كتاب الأغاني


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

(٣٥٦ هـ - ٩٧٦ هـ)

إعداد

مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي

الجزء الأول

طبعة كاملة وجديدة ، مصححة ، ملونة

محققة على تسع مخطوطات ومزيدة بفهارس شاملة

دار إحياء التراث العربي



طبعة جديدة مصححة
الطبعة الأولى
١٩٩٤ ميلادية ١٤١٥/١٤ هجرية

بيروت - لبنان - بناية كليوبترا - شارع دكاش - ص.ب: ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٠٧٦٦ المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً: التراث - تلكس LE / ٢٣٦٤٤ ترات

Beyrouth - Liban - Imm. Kleopatra - Rue Dakkache - B. P. 11/7957
Tél. Dépôt 274696, 273032, 270766 - Domicile 830711, 830717
Télégr. ALTOURAS - Telex 23644 / LE

قالوا في كتاب الأغاني ومؤلفه

١ - ومن الرواة المتسعين الذين شاهدناهم أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، فإنه كان يحفظ من الشعر والأغاني، والأخبار، والآثار، والحديث المسند، والنسب، ما لم أر قط من يحفظ مثله. وكان شديد الاختصاص بهذه الأشياء ويحفظ دون ما يحفظ منها علوماً أخر.

الخطيب البغدادي «تاريخ بغداد» (١١/٣٩٩)

٢ - كتاب «الأغاني» وقع الاتفاق على أنه لم يُعْمَل في بابه مثله، يُقال إنه جمعه في خمسين سنة وحمله إلى سيف الدولة ابن حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه. وحُكِيَ عن الصاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حِمْل ثلاثين جَمَلاً من كُتُبِ الأَدَبِ لِيُطالِعها، فلما وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناءً به عنها.

ابن خلكان «وفيات الأعيان» (٣/٣٠٧ ـ ٣٠٨)

٣ - قال أبو علي التنوخيّ: كان أبو الفرج يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والمُسْنَدات والأنساب ما لم أر قطّ من يحفظ مثله، ويحفظ سوى ذلك من علومٍ أُخَر، منها اللغة والنحو والمغازي والسِّيَر.

الحافظ شمس الدين الذهبي «تاريخ الإسلام»
وفيات سنة (٣٥٦ هـ) الصفحة (١٤٤)

٤ - وقد ألَّفَ القاضي أبو الفرج الأصفهاني «كتابَهُ في الأغاني» جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم، وجعل مبناه على الغناء في المائة صوتاً التي اختارها المغنون للرشيد، فاستوعب فيه ذلك أتمّ استيعاب وأوفاه. ولعمري إنه ديوان العرب، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فَنٍّ من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال، ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه، وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها، وأنّى له بها.

ابن خلدون «المقدمة» الصفحة (٥٥٤)

٥ - لعمري إن هذا الكتاب لجليل القَدْرِ، شائع الذِّكْرِ جَمُّ الفوائِدِ، عظيم القلم، جامعٌ بين الجَدِّ والبَحْتِ والهَزْلِ والنَّحْتِ.

ياقوت الحموي «معجم الأدباء» (١٣/٩٨)

ملاحظــة هامــة

نلفت انتباه الباحث الكريم أنَّ الإحالات في الحاشية من هذه الطبعة هي الموافقة لأرقام أجزاء وصفحات طبعة دار الكتاب المصرية التي كانت أساساً لهذه الطبعة والموجودة من جهة التحرير بين معكوفتين هكذا [ ]. ويراجع فهرس الأعلام. فلينتبه لذلك والله الموفق.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة دار إحياء التراث العربي

مقدمة[1]

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، مَن يَهدِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّها الذينَ آمَنُوا اتقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ٣: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّها الناسُ اتقوا رَبَّكمُ الذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها، وَبَثَّ منهما رجالاً كثيراً ونِساءاً، وَاتَّقُوا الله الذي تَسَاءَلونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كانَ عَلَيْكُمْ رَقيباً﴾ [النساء ٤: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتقوا الله وقُولُوا قَوْلاً سديداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالكُم، ويَغْفِرْ لكم ذُنُوبكم، ومَنْ يُطعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوزاً عظيماً﴾ [الأحزاب ٣٣: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد، فيسر مؤسسة دار إحياء التراث العربي أن تقدم لأهل العلم والأدب في العالم الإسلامي والعربي كتاب «الأغاني»[2] للعلامة الأخباري، أبي الفرج، علي بن الحسين بن محمد القرشي، الأموي، الأصبهاني الكاتب (ت ٣٥٦)، الذي يُعدّ من أشهر كتب الأدب والتراجم وأجدرها بالثقة وقد اهتمّ به القدماء ولم يغفله المحدثون، ففيه ثروة أدبية واجتماعية وتاريخية وفنيّة لا تقدر بثمن.

وقد وضع المؤلف كتابه بالأصل لذكر الغناء والألحان، لكنه اتخذ ذلك ذريعة ليتوسع في ترجمة الشعراء والأدباء ويأتي بالعجب العجاب حتى عُدّ كتاب الأغاني بحقّ من أمهات كتب الأدب العربي، فقد ترجم لأكثر شعراء العرب: من جاهليين ومُخَضْرَمين، ومحدثين، كما ترجم لكثير من المغنين في الدَّولتَيْن الأموية والعباسية، وجمع فيه الأغاني العربية قديمها وحديثها.

فهو أوسع كتب التراجم إطلاقاً، ترجم لعددٍ من الأُدباء حتى نهاية القرن الثالث الهجري، وبلغ عدد تراجمه حوالي (٥٠٠) شاعر وشاعِرة عاشوا في الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي وأوائل العباسي، وجلّ هذه التراجم شديدة التفصيل، غزيرة المادة، مما يجعل هذا الكتاب سجلاً للحضارة العربية والإسلامية في كثير من مظاهرها.

---

(١) انظر «المصادر العربية والمعربة» للدكتور محمد ماهر حمادة الصفحة (٢٦١، ٢٦٢)، و«مصادر الدراسات الإسلامية» للدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان الصفحة (٥٥٠).

(٢) طبع بالقاهرة مطبعة بولاق الأميرية عام ١٨٦٨ م في طبعته الأولى، ثم طبع ثانياً في القاهرة، مطبعة التقدم عام ١٩٠٥ م بتحقيق أحمد الشنقيطي وكلتا الطبعتين ينقصهما التحقيق العلمي، ثم طبع ثالثاً في مصر بإشراف المؤسسة المصرية العامة للكتاب (١٩٢١ ـ ١٩٤٨ م) في (٢٤) جزءاً وهي الطبعة التي اعتمدناها كأصل لنسختنا هذه مع الاستئناس بالطبعتين السابقتين.

بدأ بخبر أبي قطيفة ونسبه، وذكر معبد وبعض أخباره، ثم عمر بن أبي ربيعة ونسبه وهكذا. . . حتى انتهى بأخبار المتلمس في آخر الكتاب.

وقد جعل المؤلف مبنا كتابه على مائة الصوت المختارة للرشيد، وبدأ فيه بذكر الأصوات الثلاثة المختارة من جميع الغناء، ونسب كل ما ذكره منها إلى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته على شرح لذلك وتفسير للمشكل الغريب وبيان عَروض الشعر وضربه.

وأتى بكل فصل من ذلك بنتف تشاكله، ولمع تليق به، وفقر إذا تأمّلها قارؤها لم يَزَلْ مُتَنَقّلاً من فائدة إلى مثلها، ومتصرّفاً فيها بين جدٍّ وهزل، وآثار وأخبار، وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة، وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام، تجمل بالمتأدبين معرفتها، وتحتاج الأحداث إلى دراستها، ولا يرتفع مَنْ فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها، إذْ كانت متنخلة من غرر الأخبار ومنتقاة مِنْ عيونها، ومأخوذة من مظانها، ومنقولة من أهل الخبرة بها.

فلا عجب أن يكون هذا الكتاب أكبر مرجع عربي في ذكر الغناء وتاريخه وقواعده والآلات الموسيقية التي كانت على عصره، أو سابقة عليه، ليس هذا فحسب بل إن الناحية الأدبية فيه أوسع وأشمل، فإنه ما يكاد يذكر صوتاً أي لَحْناً حتى ينطلق منه إلى المغني وأخباره وأشعاره وإن كان متصلاً بخليفة أو ملك تحدَّث عن هذا الملك أو ذاك الخليفة، وعلى صفحاته تنتشر أخبار العرب وأيامهم، وأنسابهم، ومفاخرهم، ووصف لحياتهم الاجتماعية، ويركز على مراكز الغناء وخاصة المدينة ومكة وبغداد. هذا فضلاً عن مئات التراجم وعديد السير، بالإضافة إلى المجموعة الهائلة من الصور الأدبية من شعر، وكتابة، وخطابة، وقصص ونوادر.

هذا وقد امتدح الكتاب غير واحدٍ من أوعية العلم والأدب على ما ذكرناه في الصفحة (٥) وصار مدار اهتمام وعناية العلماء فاختصره جماعة:

منهم ابن المغربي (ت ٤١٨ هـ)، والأمير عز الملك المسبّحي الكاتب (ت ٤٢٠ هـ)، والقاضي ابن واصل الحموي (ت ٦٩٧ هـ)، وابن منظور صاحب لسان العرب (ت ٧١١ هـ) وغيرهم[١] مما هو مذكور في ترجمة أبي الفرج في الصفحات (١٤ ـ ٢٤) من هذا الجزء.

لكن رغم مدح الكتاب فإن الإنصاف يدعونا إلى ذكر العلماء الذين قَدَحوا فيه وفي صحة روايته:

● فقد ذكره الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في «تاريخ بغداد»[٢] فقال:

«كان أبو الفرج الأصبهاني من أكذب الناس، كان يدخل سُوق الورّاقين وهي عامِرة والدكاكين مملؤة بالكتب، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها. . .».

● وذكره الإمام ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) في تاريخه المسمى «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»[٣] فقال: «إنه كان متشيعاً، ومثله لا يُوثَق بروايته، فإنه يُصرِّح في كتبه بما يُوجب عليه الفسق،

(١) راجع مختصرات كتاب «الأغاني» في الصفحات (٢٦ ـ ٢٧) من هذا الجزء.
(٢) الخطيب البغدادي «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩٨ ـ ٤٠٠) ترجمة (٦٢٧٨).
(٣) ابن الجوزي «المنتظم» (١٤/ ١٨٥) وفيات سنة (٣٥٦ هـ) ترجمة (٢٦٥٨).

ويهوى شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمّل كتاب «الأغاني» رأى كل قبيح ومنكر».

● وقال الحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في كتابه «تاريخ الإسلام»[١]: «قلت: رأيتُ شيخَنا ابن تيمية يُضعِّفه ويتهمه في نَقْلِهِ ويستهول ما يأتي به، وما علمت فيه جَرْحاً إلّا قول ابن أبي الفوارس: خلّط قبل أن يموت».

كما بيّن الحافظ الذهبي نَسَبَهُ فقال في كتابه «سير أعلام النبلاء»[٢]: «يُذكر أنه من ذُرِّيَّةِ الخليفة هشام بن عبدالملك، قاله محمد بن إسحاق النديم، بل الصواب أنه من وَلَد مَرْوان الحِمار».

ثم تابع الذهبي قائلاً: والعجب أنه أُمَوِيّ شِيعيّ، وكان وسخاً زَرِيّاً، وكانوا يتقون هجاءه».

● وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في كتابه «لسان الميزان»[٣] فقال:

«صاحب كتاب الأغاني: شيعيّ وهذا نادرٌ في أُمَوِيّ...».

وبين مادحٍ وقادحٍ، فإن الكتاب ـ كما لا يخفى على الناظر ـ يمثل على أي حال صورة حية للأدب واللغة والشعر، والكتابة، والخطابة والقصص والنوادر كما أنه بحق ديوان تراجم في عصره لا يستغني عنه الأديب.

ونظراً لأهميته، فقد رأت مؤسسة دار إحياء التراث العربي أن تعيد طبع الكتاب بِحُلَّةٍ قشيبة مُحَقَّقة على طبعاته السابقة، مُلَوَّنة بعد ما رأت تآكل الحرف الحجري في نصوصه، والفهارس الجزئية التي يصعب على الباحث الحصول على طلبه منها بسهولة ويُسر خِدْمةً للعلم وأهله إذ ستصدر لهذه الطبعة بإذن الله فهارس شاملة جامعة تكون معيناً لمقتنيه.

وإتماماً للفائدة، يجد الباحث في تصدير هذه الطبعة من مقدمة هذا الجزء فصلاً في صناعة الغناء عن العلامة ابن خلدون في الصفحة (١٠) من هذا الجزء إضافةً لترجمة المؤلف (في الصفحات ١٤ ـ ٢٤)، و«مختصرات كتاب الأغاني» ونقده في الصفحة (٢٦)، وكتب الأغاني المؤلفة قبل هذا الكتاب الصفحة (٢٧)، والكلمات الاصطلاحية الوارة في الكتاب الصفحة (٢٨) مع وصف للنسخ الخطية المعتمدة في التحقيق الصفحة (٣٠) وهي تسع، وطريقة تصحيح هذا الكتاب الصفحة (٣٦)، إضافةً إلى مقدمة أبي الفرج لكتابه ونهجه فيه وباعثه لتأليف كتابه ويجدها الباحث إنشاء الله في الصفحات (٣٨ ـ ٤١).

كما نلفت انتباه القارىء الكريم أن هذه الطبعة حوت أرقام أجزاء وصفحات الطبعتين البولاقية وطبعة المؤسسة المصرية العامة للكتاب حتى تتم الفائدة، فالرقم الموجود بين معكوفتين هو رقم جزء وصفحة طبعة المؤسسة المصرية العامة للكتاب هكذا [ ] والرقم الخالي من المعكوفتين هو رقم صفحة الطبعة البولاقية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار الميامين.

مكتب التحقيق

دار إحياء التراث العربي

بيروت ٢٠ رجب ١٤١٤ هـ

الموافق ١ كانون الثاني ١٩٩٤ م

---

(١) الحافظ شمس الدين الذهبي «تاريخ الإسلام» وفيات سنة (٣٥٦ هـ) الصفحة (١٤٤).

(٢) الحافظ شمس الدين الذهبي «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٠١) ترجمة (١٤٠).

(٣) الحافظ ابن حجر العسقلاني «لسان الميزان» (٤/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) ترجمة (٥٨٤).

فصل في صناعة الغناء
عن العلامة ابن خلدون في «مقدمته»

وقد رأينا أن ننقل عن العلامة أبن خلدون فصلاً قيماً كتبه في مقدّمته عن صناعة الغناء وتاريخها لما له من الصلة بموضوع الكتاب. قال:

«هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نِسَبٍ منتظمة معروفة، يوقع على كل صوت منها توقيعاً[١] عند قطعه فتكون نغمة، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة، فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات. وذلك أنه تبين في علم الموسيقى أن الأصوات تتناسب فيكون صوت نصف صوت وربع آخر وخمس آخر وجزءاً من أحد عشر من آخر. وأختلاف هذه النسب عند تأديتها إلى السمع يخرجها من البساطة إلى التركيب. وليس كل تركيب منها ملذوذاً عند السماع، بل تراكيب خاصة هي التي حصرها أهل علم الموسيقى وتكلموا عليها، كما هو مذكور في موضعه. وقد يُساوق[٢] ذلك التلحين في النغمات الغنائية بتقطيع أصوات أخرى من الجمادات إما بالقرع أو بالنفخ في الآلات تُتخذ لذلك، فيزيدها لذة عند السماع. فمنها لهذا العهد بالمغرب أصناف: منها ما يسمونه الشَّبَّابة[٣]، وهي قصبة جوفاء بأبخاش[٤] في جوانبها معدودة ينفخ فيها فتصوّت، ويخرج الصوت من جوفها على سدادة من تلك الأبخاش، ويقطّع الصوت بوضع الأصابع من اليدين جميعاً على تلك الأبخاش وضعاً متعارفاً حتى تحدث النسب بين الأصوات فيه وتتصل كذلك متناسبة، فيلتذ السمع بإدراكها للتناسب الذي ذكرناه. ومن جنس هذه الآلة المزمار الذي يسمى الزُّلاَميّ[٥]، وهو شكل القصبة منحوتة الجانبين من الخشب جوفاء من غير تدوير لأجل ائتلافها من قطعتين منفردتين كذلك بأبخاش معدودة ينفخ فيها بقصبة صغيرة توصل فينفذ النفخ بواسطتها إليها، وتصوّت بنغمة حادّة ويجري فيها من تقطيع الأصوات من تلك الأبخاش بالأصابع مثل ما يجري في الشَّبَّابة.

ومن أحسن آلات الزمر لهذا العهد البوق، وهو بوق من النحاس أجوف في مقدار الذراع يتسع إلى أن يكون انفراج مخرجه في مقدار دون الكف في شكل بري القلم، ويُنفخ بقصبة صغيرة تؤدّي الريح من الفم إليه، فيخرج الصوت ثخيناً دوياً، وفيه أبخاش أيضاً معدودة، وتقطّع نغمه منها كذلك بالأصابع على التناسب فيكون ملذوذاً.

ومنها آلات الأوتار، وهي جوفاء كلها إمّا على شكل قطعة من الكرة مثل البَرْبَط[٦] والرباب، أو على شكل

---

(١) يستعمل أبن خلدون «التوقيع» في الموسيقى. والصواب «الإيقاع».

(٢) المساوقة: المتابعة.

(٣) الشبابة: نوع من المزمار مولدة.

(٤) يراد بالأبخاش الثقوب. ولم نجد مادة «بخش» في كتب اللغة، فلعلها مولدة.

(٥) الزلاميّ: تصحيف الزنامي بلغة العامة. والزناميّ منسوب إلى زنام (كغراب) وهو زمار حاذق كان للرشيد. انظر «شرح القاموس». مادة «زنم».

(٦) البربط: طنبور ذو ثلاثة أوتار، كذا في «شفاء الغليل». وقال صاحب «اللسان»: البربط: العود، أعجميّ ليس من ملاهي العرب،

مربع كالقانون، توضع الأوتار على بسائطها مشدودة في رأسها إلى دساتين[1] جائلة ليأتي شدّ الأوتار وإرخاؤها عند الحاجة إليه بإدارتها، ثم تقرع الأوتار إما بعود آخر أو بوتر مشدود بين طرفي قوس، يمرّ عليها بعد أن يطلى بالشمع والكُنْدُر[2]، ويقطِّع الصوت فيه بتخفيف اليد في إمراره أو بنقله من وتر إلى وتر. واليد اليسرى مع ذلك في جميع آلات الأوتار توقع بأصابعها على أطراف الأوتار فيما يقرع أو يُحَكّ بالوتر، فتحدث الأصوات متناسبة ملذوذة. وقد يكون القرع في الطسوت بالقضبان أو في الأعواد بعضها ببعض على توقيع متناسب يحدث عنه التذاذ بالمسموع.

. . .[3] . . . . والحسن في المسموع أن تكون الأصوات متناسبة لا متنافرة. وذلك أن الأصوات لها كيفيات من الهمس والجهر والرخاوة والشدّة والقلقلة والضغط وغير ذلك، والتناسب فيها هو الذي يوجب لها الحسن. فأوّلاً: ألا يخرج من الصوت إلى ضدّه دفعة بل بتدريج ثم يرجع كذلك، وهكذا إلى المثل، بل لا بدّ من توسط المغاير بين الصوتين. وتأمّل هذا من أفتتاح أهل اللسان التراكيب من الحروف المتنافرة أو المتقاربة المخارج فإنه من بابه. وثانياً: تناسبها في الأجزاء، كما مر أوّل الباب، فيخرج من الصوت إلى نصفه أو ثلثه أو جزء من كذا منه على حسب ما يكون التنقل مناسباً على ما حصره أهل صناعة الموسيقى. فإذا كانت الأصوات على تناسب في الكيفيات، كما ذكره أهل تلك الصناعة، كانت ملائمة ملذوذة.

ومن هذا التناسب ما يكون بسيطاً، ويكون الكثير من الناس مطبوعين عليه لا يحتاجون فيه إلى تعليم ولا صناعة، كما نجد المطبوعين على الموازين الشعرية وتوقيع الرقص وأمثال ذلك. وتسمي العامة هذه القابلية بالمضمار. وكثير من القرّاء بهذه المثابة يقرءون القرآن فيجيدون في تلاحين أصواتهم، كأنها المزامير، فيطربون بحسن مساقهم وتناسب نغماتهم. ومن هذا التناسب ما يحدث بالتركيب، وليس كل الناس يستوي في معرفته، ولا كل الطباع توافق صاحبها في العمل به إذا علم.

وهذا هو التلحين الذي يتكفل به علم الموسيقى، كما نشرحه بعد عند ذكر العلوم . . . .

وإذ قد ذكرنا معنى الغناء فاعلم أنه يحدث في العمران إذا توافر وتجاوز حدّ الضروريّ إلى الحاجيّ ثم إلى الكماليّ، وتفننوا فيه، فتحدث هذه الصناعة؛ لأنه لا يستدعيها إلا من فرغ عن جميع حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمنزل وغيره، فلا يطلبها إلا الفارغون عن سائر أحوالهم تفنناً في مذاهب الملذوذات.

وكان في سلطان العجم قبل الملة منها بحر زاخر في أمصارهم ومدنهم، وكان ملوكهم يتخذون ذلك ويولعون به؛ حتى لقد كان لملوك الفرس أهتمام بأهل هذه الصناعة، ولهم مكان في دولتهم، وكانوا يحضرون مشاهدهم ومجامعهم ويغنُّون فيها. وهذا شأن العجم لهذا العهد في كل أفق من آفاقهم ومملكة من ممالكهم.

وأما العرب فكان لهم أوّلاً فنّ الشعر يؤلفون فيه الكلام أجزاء متساوية على تناسب بينها في عدّة حروفها

فأعربته حين سمعت به.

(١) قال في «المخصص» ج ١٣ ص ١٢: «يقال للتي يسميها الفرس الدساتين العَتَب. قال الأعشى:

وثنى الكف على ذي عتب يصل الصوت بذي زير أبح»

(٢) الكندر: اللبان.

(٣) هذه النقط وضعت إشارة إلى ترك ما لا علاقة له بالغناء وتاريخه في هذا الفصل.

المتحرّكة والساكنة، ويفصّلون الكلام في تلك الأجزاء تفصيلاً يكون كل جزء منها مستقلاً بالإفادة لا ينعطف على الآخر، ويسمونه البيت، فيلائم الطبع بالتجزئة أوّلاً، ثم بتناسب الأجزاء في المقاطع والمبادىء، ثم بتأدية المعنى المقصود وتطبيق الكلام عليها، فلهجوا به، فامتاز من بين كلامهم بحظ من الشرف ليس لغيره، لأجل أختصاصه بهذا التناسب؛ وجعلوه ديواناً لأخبارهم وحكمهم وشرفهم، ومِحَكًّا لقرائحهم في إصابة المعاني وإجادة الأساليب، واستمرّوا على ذلك.

وهذا التناسب الذي من أجل الأجزاء والمتحرّك والساكن من الحروف، قطرة من بحر من تناسب الأصوات، كما هو معروف في كتب الموسيقى؛ إلا أنهم لم يشعروا بما سواه؛ لأنهم حينئذ لم ينتحلوا علماً. ولا عرفوا صناعة، وكانت البداوة أغلب نحلهم. ثم تغنّى الحداةُ منهم في حداء إبلهم، والفتيان في فضاء خلواتهم، فرجّعوا الأصوات وترنّموا. وكانوا يسمون الترنم إذا كان بالشعر غناء، وإذا كان بالتهليل أو نوع القراءة تغبيراً (بالغين المعجمة والباء الموحدة). وعللها أبو إسحاق الزجاج بأنها تذكّر بالغابر، وهو الباقي، أي بأحوال الآخرة[١]. وربما ناسبوا في غنائهم بين النغمات مناسبة بسيطة، كما ذكره أبن رشيق آخر «كتاب العمدة» وغيرُه. وكانوا يسمونه «السناد»، وكان أكثر ما يكون منهم في الخفيف الذي يرقص عليه ويمشي بالدف والمزمار، فيُطرب ويستخف الحلوم، وكانوا يسمون هذا «الهزج». وهذا البسيط كله من التلاحين هو من أوائلها، ولا يبعد أن تتفطن له الطباع من غير تعليم، شأن البسائط كلها من الصنائع. ولم يزل هذا شأن العرب في بداوتهم وجاهليتهم.

فلما جاء الإسلام واستولوا على ممالك الدنيا وحازوا سلطان العجم وغلبوهم عليه، وكانوا من البداوة والغضاضة على الحال التي عرفت لهم، مع غضارة الدين وشدّته في ترك أحوال الفراغ وما ليس بنافع في دين ولا معاش، هجروا ذلك شيئاً مّا، ولم يكن الملذوذ عندهم إلا بترجيع القراءة والترنم بالشعر الذي كان ديدنهم ومذهبهم. فلما جاءهم الترف وغلب عليهم الرفه بما حصل لهم من غنائم الأمم، صاروا إلى نضارة العيش ورقّة الحاشية واستحلاء الفراغ، فافترق المغنّون من الفرس والروم فوقعوا إلى الحجاز، وصاروا موالي للعرب، وغنّوْا جميعاً بالعيدان والطنابير والمعازف[٢] والمزامير، وسمع العرب تلحينهم للأصوات فلحّنوا عليها أشعارهم، وظهر بالمدينة نشيط الفارسيّ وطُوَيْس وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر، فسمعوا شعر العرب ولحنوه وأجادوا فيه، وطار لهم ذكر، ثم أخذ عنهم مَعْبَد وطبقته وأبن سُرَيج وأنظاره.

وما زالت صناعة الغناء تتدرّج إلى أن كملت أيام بني العباس عند إبراهيم بن المهدي وإبراهيم الموصليّ وأبنه إسحاق وابنه حمّاد، وكان من ذلك في دولتهم ببغداد ما تبعه الحديث به وبمجالسه لهذا العهد. وأمعنوا في اللهو واللعب، وأتخذت آلات الرقص في الملبس والقضبان والأشعار التي يترنم بها عليه، وجعل صنفاً وحده. وأتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بالكُرّج[٣] ـ وهي تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلّقة بأطراف أقبية يلبسها النسوان،

(١) هذا رأي الزجاج. وقال الأزهري: سموا ما يطرّبون فيه من الشعر في ذكر الله تغبيراً، كأنهم إذا تناشدوها بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا (أثاروا الرهج وهو الغبار)، فسموا مغبّرة لهذا المعنى. قال الأزهري: وروينا عن الشافعي قال: أرى الزنادقة وضعوا التغبير ليصدّوا عن ذكر الله وقراءة القرآن.

(٢) المعازف: الملاهي والملاعب التي يضرب بها، يقولون للواحد: عزف، والجمع معازف (على غير مقياس) فإذا أفرد المعزف فهو ضرب من الطنابير ويتخذه أهل اليمن. وغيرهم يجعل العود معزفاً. «لسان العرب» (مادة «عزف»).

(٣) الكُرّج: فارسيّ معرب وهو ما يتخذ مثل المهر يلعب عليه؛ قال جرير:

لبست سلاحي والفرزدق لعبة ... عليها وشاحا كرج وجلاجله

ويحاكين بها أمتطاء الخيل ـ فيكرّون ويفرّون ويثاقفون(١) ، وأمثال ذلك من اللُّعَب المعدّة للولائم والأعراس وأيام الأعياد ومجالس الفراغ واللهو. وكثر ذلك ببغداد وأمصار العراق، وانتشر منها إلى غيرها. وكان لِلْمَوْصِليين غلام أسمه زِرْيَاب أخذ عنهم الغناء فأجاد، فصرفوه إلى المغرب غيرةً منه، فلحق بالحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس، فبالغ في تكرمته وركب للقائه وأسنى له الجوائز والإقطاعات والجرايات، وأحلّه من دولته وندمائه بمكان، فأورث بالأندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى أزمان الطوائف، وطما منها بإشبيليّةَ بحر زاخر، وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها(٢) إلى بلاد العدوة بإفريقية والمغرب، وأنقسم على أمصارها. وبها الآن منها صُبَابة على تراجع عمرانها وتناقص دولها.

وهذه الصناعة آخر ما يحصل في العمران من الصنائع؛ لأنها كمالية في غير وظيفة من الوظائف إلا وظيفة الفراغ والفرح. وهي أيضاً أوّل ما ينقطع من العمران عند أختلاله وتراجعه، والله أعلم».



وقال أيضاً:

أمسى الفرزدق في جلاجل كرج بعد الأخيطل ضرّة لجرير

(١) يثاقفون: يخاصمون ويجالدون، ومصدره الثقاف والمثاقفة وهي العمل بالسيف، ومنه:

وكأن لمع بروقها في الجوّ أسياف المثاقف

(٢) غضارتها: بهجتها وجدّتها.

ترجمة
أبي الفرج الأصفهاني مؤلف كتاب الأغاني[(١)]

نسبه:

هو أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأمويّ الكاتب الأصبهانيّ صاحب «كتاب الأغاني». ومنه ترى أن نسبه ينتهي إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.

مولده ومنشؤه:

ولد بأصبهان سنة ٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين، في خلافة المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق، وهي السنة التي مات فيها البحتري الشاعر. ونشأ ببغداد واستوطن بها، وكانت داره ببغداد واقعة على دجلة في المكان المتوسط بين درب سليمان ودرب دجلة وملاصقة لدار أبي الفتح البريدي.

شيوخه وتلاميذه:

روى أبو الفرج عن عالَم كثيرٍ يطول تَعْدادهم، وسمع من جماعة لا يحصون: منهم أبو بكر[(٢)] بن دريد وأبو بكر[(٣)] بن الأنباري والفضل[(٤)] بن الحُبَاب الجُمحي وعليّ[(٥)] بن سليمان الأخفش، وإبراهيم[(٦)] نِفْطَوَيْه

(١) المصادر التي أخذنا منها هذه الترجمة هي:
«معجم الأدباء» لياقوت، «وفيات الأعيان» لابن خلكان، «عيون التواريخ» لابن شاكر، «الفهرست» لابن النديم، «الكامل» لابن الأثير، «نفح الطيب»، «مقدّمة ابن خلدون»، «النجوم الزاهرة في أعيان مصر والقاهرة»، «الجمهرة» لابن حزم، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي، «يتيمة الدهر»، «كشف الظنون»، كتاب «رنّات الثالث والمثاني في روايات الأغاني».

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد إمام عصره في اللغة والأدب والشعر، ولد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وانتقل إلى عمان ثم إلى فارس ثم إلى بغداد، وتوفي بها سنة إحدى وعشرين وثلثمائة. (انظر ابن خلكان ج ١ من ص ٧٠٩ ـ ٧١٣ طبع بولاق).

(٣) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، روى عن أبيه عن أبي جعفر أحمد بن عبيد، وأخذ النحو عن أبي العباس ثعلب، وكان في نهاية الذكاء والفطنة وجودة القريحة وسرعة الحفظ وكان يضرب به المثل في حضور البديهة وسرعة الجواب، وأكثر ما كان يمليه من غير دفتر ولا كتاب، ولم يمت من سنّ عالية مات عن دون الخمسين وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بداره بالأنبار. («الفهرست» لابن النديم طبع ليبزج ص ٧٥).

(٤) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي البصري من رواة الأخبار والأشعار والأنساب، ولي قضاء البصرة، وتوفي سنة خمس وثلثمائة. «الفهرست» ص ١١٤).

(٥) هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر. قرأ على ثعلب والمبرد واليزيدي وأبي العيناء وروى عنه المرزبانيّ وكان ثقة. وهو غير الأخفش الأكبر أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر، والأخفش الأوسط أبي الحسن سعيد بن مسعدة صاحب سيبويه. وقد هجاه ابن الرومي بأهاج كثيرة لأنه كان كثير التطير منه. توفي ببغداد سنة خمس عشرة وثلثمائة ويقال سنة ست عشرة. (ابن خلكان ص ٤٧٢ ج ١ و «بغية الوعاة» للسيوطي).

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الملقب بنفطويه لشبهه بالنفط لدمامته

ومحمد[١] بن جرير الطبري وأحمد[٢] بن جعفر جَحْظة ومحمد[٣] بن خلف المرزُبان وجعفر[٤] بن قُدَامة وأبي[٥] أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم وعمه الحسن[٦] بن محمد وغيرهم، وروى عنه الدارقطنيّ[٧] وغيره.

ثناء العلماء عليه

ذكره ياقوت في «معجمه» فقال: «العلامة النساب الإخباريّ الحُفَظَةُ الجامع بين سعة الرواية والحذق في الدراسة، لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه في فنها وحسن استيعاب ما يتصدّى لجمعه، وكان مع ذلك شاعراً جيداً».

وذكره ابن خلكان في «الوفيات» فقال: «كان من أعيان أدبائها (بغداد) وأفراد مصنفيها. روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم، وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير. قال التنوخي: ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهاني كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أر

وأدمته. كان عالماً بالعربية واللغة والحديث، أخذ عن ثعلب والمبرد وكان صادقاً فيما يرويه حافظاً للقرآن فقيهاً على مذهب داود الظاهريّ مسنداً في الحديث حافظاً للسير وأيام الناس والتواريخ. ولد بواسط سنة أربع وأربعين ومائتين وسكن بغداد وتوفي بها سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة. (ابن خلكان ج ١ ص ١٥ و «بغية الوعاة» للسيوطي).

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل: يزيد بن كثير بن غالب، صاحب «التفسير الكبير والتاريخ الشهير»، كان إماماً في فنون كثيرة: منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وكان إماماً مجتهداً وكان ثقة في نقله أصح التواريخ وأثبتها. ولد سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفي ببغداد سنة عشر وثلثمائة. (ابن خلكان ج ١ ص ٦٥١).

(٢) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك. شاعر مغن مطبوع في الشعر حاذق بصناعة غناء الطنبور حسن الأدب بارع في معناه. وكان من ظرفاء عصره. وهو من ذريّة البرامكة. وقد جمع أبو نصر بن المرزبان أخباره وأشعاره. ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفي بواسط سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلثمائة. (ابن خلكان ج ١ ص ٥٧ و «فهرست ابن النديم» ص ١٤٥).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن خلف بن المرزبان. كان حافظاً للأخبار والأشعار والملح. وله من الكتب كتاب «الحاوي في علوم القرآن» كبير سبعة وعشرون جزءاً وكتاب «أخبار ابن قيس الرقيات» ومختار شعره وكتاب «المتيمين المعصومين» وغير ذلك. («فهرست ابن النديم» ص ١٤٩).

(٤) هو أبو القاسم جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم. وكان وافر الأدب حسن المعرفة. وله مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها. حدّث عن أبي العيناء الضرير وحماد بن إسحاق الموصلي والمبرد ومحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي ونحوهم. وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني. وله شعر جيد رواه ياقوت في «معجم الأدباء». مات سنة تسع عشرة وثلثمائة (انظر الجزء الثاني من «معجم الأدباء» ص ٤١٢).

(٥) هو أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور. ولد سنة إحدى وأربعين ومائتين ومات سنة ثلثمائة. ونادم الموفق ومن بعده من الخلفاء. وكان متكلماً معتزليّ المذهب، وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بالحضرة. وله كتاب «الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين» لم يتمه وأتمه من بعده ابنه أبو الحسن أحمد بن يحيى. («فهرست ابن النديم» ص ١٤٣).

(٦) يروي أبو الفرج عن عمه كثيراً، وهو الحسن بن محمد، وكان من كبار الكتاب بسرّ من رأى، أدرك أيام المتوكل. ويروي كذلك عن عم أبيه عبد العزيز بن أحمد بن الهيثم وهو من كبار الكتاب أيضاً أيام المتوكل. («الجمهرة» لابن حزم ص ١٠٣ من النسخة التيمورية).

(٧) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني. كان عالماً حافظاً فقيهاً أخذ الفقه عن أبي سعيد الإصطخري الفقيه الشافعي. وقد انفرد بالإمامة في علم الحديث، وتصدّر في آخر أيامه للإقراء ببغداد. وكان عارفاً باختلاف الفقهاء، ويحفظ كثيراً من دواوين العرب. وصنف كتاب «السنن» و «المختلف» و «المؤتلف» وغيرهما. وكان متفنناً في علوم كثيرة، إماماً في علم القرآن. ولد سنة ست وثلثمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد.

قطّ من يحفظ مثله، ويحفظ دون ذلك من علوم أخر: منها اللغة والنحو والخرافات والمغازي والسير، ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك، وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان ظرفاء الشعراء».

وذكره أبو منصور الثعالبي في «يتيمة الدهر» فقال:

«وكان من أعيان أدبائها (بغداد) وأفراد مصنفيها. وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان ظرفاء الشعراء».

وذكره ابن النديم في «الفهرست» فقال:

«كان شاعراً مصنفاً أديباً، وله رواية يسيرة، وأكثر تعويله كان في تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط أو غيرها من الأصول الجياد». ويؤيد هذا أنه في كتابه «الأغاني» يروي كثيراً من الأخبار بقوله: «نسخت من كتاب فلان».

قدح بعض العلماء في صحة روايته

ذكره ابن الجوزي في كتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» فقال:

«إنه كان متشيعاً ومثله لا يوثق بروايته فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهوى شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب «الأغاني» رأى كل قبيح ومنكر».

ونقل ابن شاكر في كتابه «عيون التواريخ» أن الشيخ شمس الدين الذهبيّ قال:

«رأيت شيخنا تقيّ الدين بن تيمية يضعفه ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به، وما علمت فيه جرحاً إلا قول ابن أبي الفوارس: خلط قبل ما يموت».

شيء من أوصافه

لم يكن لأبي الفرج الأصفهاني عناية بنظافة جسمه وثيابه؛ فقد حدّث الرئيس أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابىء في الكتاب الذي ألفه في أخبار الوزير المهلبيّ قال: كان أبو الفرج الأصفهاني وسخاً قذراً لم يغسل له ثوباً منذ فصّله إلى أن قطعه، وكان الناس على ذلك يحذرون لسانه ويتقون هجاءه ويصبرون في مجالسته ومعاشرته ومؤاكلته ومشاربته على كل صعب من أمره؛ لأنه كان وسخاً في نفسه ثم في ثوبه وفعله، حتى إنه لم يكن ينزع درّاعة يقطعها إلا بعد إبلائها وتقطيعها، ولا يعرف لشيء من ثيابه غسلاً ولا يطلب منه في مدّة بقائه عوضاً.

وحكى القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي في كتاب «نشوار»[1] المحاضرة «أن أبا الفرج كان أكولاً نَهِماً، وكان إذا ثقل الطعام في معدته تناول خمسة دراهم فلفلاً مدقوقاً ولا يؤذيه ولا تدمع منه عيناه، وهو مع ذلك لا يستطيع أن يأكل حمصة واحدة أو يصطبغ[2] بمرقة قدر فيها حمص، وإذا أكل شيئاً يسيراً من ذلك شري[3] بدنه كله من ذلك، وبعد ساعة أو ساعتين يفصد وربما فصد لذلك دفعتين». قال: وأسأله عن سببه فلا يكون عنده علم منه.

(١) النشوار في الأصل بكسر النون: ما تبقيه الدابة من علفها فارسي معرّب. وهذا الكتاب قد طبع بالقاهرة سنة ١٩٢١ م وقام بتصحيحه المستشرق الانكليزي المعروف د. س مرجليوث.

(٢) يصطبغ: يأتدم.

(٣) الشرى: شيء يخرج على الجسد أحمر كهيئة الدراهم، وقيل: هو شبه البثر يخرج في الجسد أو هو خراج صغار لها لذع شديد، يقال: شرى جلده شرى فهو شر.

ويقال: إنه لم يدع طبيباً حاذقاً على مرور السنين إلا سأله عن سببه فلا يجد عنده علماً ولا دواء. فلما كان قبل فالجه[١] بسنوات ذهبت عنه العادة في الحمص فصار يأكله ولا يضرّه، وبقيت عليه عادة الفلفل.

اتصاله بالوزير المهلبيّ

كان أبو الفرج منقطعاً إلى الوزير المهلبيّ ـ وهو الحسن بن محمد بن هارون من ولد المهلَّب بن أبي صُفْرة ووزير معز الدولة بن بويه الديلمي ـ ومن ندمائه الخصيصين به؛ وله فيه غرر ومدائح. ومع ما كان يصنعه الوزير بأبي الفرج لم يخل من هجوه، قال فيه:

أبعيـــن مفتقــرٍ إليـــك رأيتَنـــي ... بعد الغنى فرميتَ بي من حالـقِ[٢]

لســتَ الملــومَ أنــا الملــومُ لأننــي ... أمّلــت لـلإحسـان غيـرَ الخـالـقِ[٣]

وحدّث أبو الفرج عن نفسه قال: سكر الوزير المهلبيّ ليلة ولم يبق بحضرته من ندمائه غيري فقال لي: يا أبا الفرج، أنا أعلم أنك تهجوني سرّاً، فاهجني الساعة جهراً، فقلت: اللّهَ اللّه أيها الوزير فيّ! إن كنتَ قد مَلِلْتني انقطعت، وإن كنتَ تؤثر قتلي، فبالسيف إذا شئت؛ قال: دع ذا، لا بدّ أن تهجوني، وكنت قد سكِرت فقلت:

* أيْــرُ بغــلٍ بـسلــولـــبِ *

فقال في الحال مجيزاً:

* فــي حِــرِ أمِّ المهلَّبــي *

هات مصراعاً آخر؛ فقلت: الطلاقُ لازم للأصفهانيّ إن زاد على هذا وإن كان عنده زيادة.

قال الرئيس أبو الحسين المهلبيّ: وحدّثني جدّي، وسمعت هذا الخبر من غيره لأنه متفاوض متعاود، أن أبا الفرج كان جالساً في بعض الأيام على مائدة أبي محمد المهلبيّ فقدّمت سِكباجة[٤] وافقت من أبي الفرج سعلة فبدرت من فمه قطعة من بلغم فسقطت وسط الغَضَارة[٥]، فتقدّم أبو محمد برفعها، وقال: هاتوا من هذا اللون في غير هذه الصحفة؛ ولم يَبِنْ في وجهه إنكار ولا استكراه، ولا داخل أبا الفرج في هذه الحال استحياء ولا انقباض. هذا إلى ما يجري هذا المَجرى على مضيّ الأيام. وكان أبو محمد عزوف[٦] النفس بعيداً من الصبر على مثل هذه الأسباب، إلا أنه كان يتكلف احتمالها لورودها من أبي الفرج. وكان من ظرفه في فعله ونظافته في مأكله أنه كان إذا

(١) الفالج: داء معروف يسترخي منه أحد شقي البدن.

(٢) الحالق: الجبل المرتفع.

(٣) نقل ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» (طبع بولاق ج ١ ص ٥٠): أن الشيخ تاج الدين الكندي روى للمتنبي هذين البيتين بالإسناد الصحيح المتصل به، وقال ابن خلكان: إنهما لا يوجدان في «ديوانه». ونقل ابن شاكر في «عيون التواريخ» كلام ابن خلكان ثم قال: والصحيح أن هذين البيتين لأبي الفرج الأصبهاني.

(٤) قال في «شرح القاموس» (مادة سكبج): السكباج بالكسر: معرب سركه باجه، وهو لحم يطبخ بخل. وفي كتاب «الأطعمة» الفتوغرافي المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١ علوم معاشية في وصف صنع هذا الطعام ما نصه: «يؤخذ من اللحم قدر الحاجة ويقطع من الأوساط ويغسل نظيفاً ويضاف إليه حوائجه مثل الجوز والبصل والكراث وشيء من اللفت ويعدّل بالخل والدبس ويصبغ بالزعفران ويعدل ملحه وأبازيره ويغطى رأس القدر ويجعل في التنور طول الليل على نار معتدلة إلى بكرة ثم يرفع».

(٥) عبارة «اللسان»: «الغضار: الطين الحرّ. ابن سيده وغيره ـ الغضارة: الطين الحرّ. وقيل الطين اللازب الأخضر والغضار: الصحفة المتخذة منه».

(٦) يقال: عزفت نفسه عن الشيء أي عافته وكرهته.

أراد أكل شيء بملعقة كالأرز واللبن وأمثاله، وقف من جانبه الأيمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجاً مجروداً(١) ـ وكان يستعمله كثيراً ـ فيأخذ منه ملعقة يأكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة ثم يدفعها إلى غلام آخر قام من الجانب الأيسر، ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى حتى ينال الكفاية، لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دفعة ثانية. فلما كثر على المهلبيّ استمرار ما قدّمنا ذكره جعل له مائدتين: إحداهما كبيرة عامة، وأخرى لطيفة خاصة، وكان يؤاكله عليها من يدعوه إليها.

وكانت صحبته للمهلبيّ قبل الوزارة وبعدها إلى أن فرّق بينهما الموت.

تشيّعه

كان أبو الفرج الأصبهانيّ، مع كونه من صميم بني أُمية، على مذهب الشيعة. فقد قال التنوخيّ عنه: ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصفهاني. وقال ابن شاكر في «عيون التواريخ» عنه: إنه كان ظاهر التشيع. وقال ابن الأثير في كتاب «الكامل»: وكان أبو الفرج شيعياً، وهذا من العجب.

شعره وأدبه

كان أبو الفرج كاتباً لركن الدولة حظياً عنده محتشماً لديه. وكان يتوقع من الرئيس أبي الفضل بن العميد أن يكرمه ويبجّله ويتوفّر عليه(٢) في دخوله وخروجه، وعدم ذلك منه فقال:

مــالُــك مــوفــورٌ فمــا بــالُــه ... أكسبــك التِّيــهَ علــى المُعــدمِ
ولِــمْ إذا جئــتَ نهضنــا وإن ... جئنــا تطــاولــتَ ولــم تُتْمِــمِ
وإن خــرجنــا لــم تقــل مثــلَ مــا ... نقــول «قَــدِّمْ طِــرْفَــه قــدِّمِ»
إن كنــت ذا علــمٍ فمَــنْ ذا الــذي ... مثــلَ الــذي تعلــم لــم يعلــمِ
ولســتَ فــي الغــارب مــن دولــةٍ ... ونحــن مــن دونــك فــي المَنْسِــمِ(٣)
وقــد وَلِينــا وعُــزِلنــا كمــا ... أنــت فلــم نصغُــرْ ولــم نعظُــمِ
تكــافــأت أحــوالُنــا كلُّهــا ... فَصِــلْ علــى الإنصــاف أو فــأصــرِمِ

وكتب أبو الفرج إلى المهلبيّ يشكو الفأر ويصف الهرّ:

يــا لَحُــدْبِ الظهــور قُصْــع الــرقــاب ... لِــدِقــاق الأنيــاب والأذنــابِ
خُلِقــتْ للفســاد مــذ خُلــق الخلــ ... ــقُ وللعَيْــث والأذى والخــراب
نــاقبــات فــي الأرض والسقــف والحيــ ... ــطــان نقبــاً أعيــا على النقّــاب
آكــلات كــلّ المــآكــل لا تــأ ... مَنُهــا شــاربــات كــلّ الشــراب
آلفــات قَــرْضَ الثيــاب وقــد يعــ ... ــدِل قــرضَ القلــوب قــرضُ الثيــاب

(١) مجروداً: مجلوّاً.
(٢) توفر على صاحبه: رعى حرماته.
(٣) الغارب: ما بين العنق والسنام من البعير. والمنسم: خفه.

زال[١] هَمِّـي منهـن أزرقُ تـرك ـيُّ السّبالين[٢] أنمرُ[٣] الجلباب
ليث غاب خَلْقاً وخُلْقاً فمن لا ح لعينيه خاله ليثَ غاب
ناصب طرفَه إزاءَ الزوايا وإزاء السقوف والأبواب
ينتضي الظفر حين يطفُر للصيـ ـد وإلا فظفره في قِراب
لا ترى أخبثيه عينٌ ولا يعـ ـلم ما جنّتاه[٤] غير التراب
قرّطوه[٥] وشنّفوه[٦] وحلّو ه أخيراً وأوّلاً بالخِضاب
فهو طوراً يمشي بحَلْي عَرُوسٍ وهو طوراً يخطو على عُنّاب
حبذا ذاك صاحباً هو في الصحـ ـبة أوفى من أكثر الأصحاب

وقال من قصيدة المهلّب عِيديّة:

إذا ما عَلاَ في الصدر للنهي والأمر وبَثّهما في النفع منه وفي الضر
وأجرى ظُبَا[٧] أقلامه وتدفّقت بديهته كالمستمدّ من البحر
رأيت نظامَ الدرّ في نظم قوله ومنثورَه الرقراقَ في ذلك النثر
ويقتضب المعنى الكثير بلفظةٍ ويأتي بما تحوي الطوامير[٨] في سطر
أيا غرّة الدهر ائتنف غُرّةَ الشهر وقابِلْ هلال الفطر في ليلة الفطر
بأيمنِ إقبالٍ وأسعد طائرٍ وأفضل ما ترجوه في أفسح العمر
مضى عنك شهر الصوم يشهد صادقاً بطهرك فيه واجتنابِك للوزر
فأكْرِمْ بما خطّ الحفيظان منهما وأثنى به المثنى وأطرى به المطري
وزكّتك أوراق المصاحف وانتهى إلى اللّه منها طولُ درسك والذكر
وقبضُك كفَّ البطش عن كل مجرمٍ وبَسْطُكَها بالعُرف في الخير والبِرّ

وله فيه:

وهذا الشتاء كما قد ترى عسوفٌ[٩] عليّ قبيحُ الأثرْ

(١) زال: فرق.
(٢) السبالان: الشاربان.
(٣) الأنمر: مافيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء.
(٤) جن الشيء: أخفاه وستره.
(٥) قرّطوه: ألبسوه القرط.
(٦) شنفوه: جعلوا له شنفاً وهو القرط.
(٧) الظبا: جمع ظبة، وهي في الأصل حدّ. السيف أو السنان ونحوه.
(٨) جمع طومار أو طامور وهو الصحيفة.
(٩) العسوف: الجائر الظلوم.

يُغـادي بِصرٍّ[١] مـن العـاصفـا ت أو دَمَـقٍ[٢] مثـل وَخْـز الإبـر
وسكّـان دارك ممـن أعُـو ل يَلْقَيْـنَ مـن بـرده كـلّ شرّ
فهـذي تحِـنّ وهـذي تئـنّ وأدمـعُ هـاتيـك تجـري دِرَر[٣]
إذا مـا تململـن تحـت الظـلام تعلّلـن منـك بحسـن النظـر
ولاحظـن ربعـك، كـالممحليـ ـن شامـوا البـروق رجـاء المطـر
يـؤمّلـن عَـوْدِي بمـا ينتظـرن كمـا يُـرتَجـى آئـبٌ مـن سفـر
فـأنْعِـمْ بـإنجاز مـا قـد وعـدتَ فمـا غيـرُك اليـومَ مـن ينتظـر
وعـش لـي وبعـدي فـأنـت الحيا ة والسمـع مـن جسـدي والبصـر

وقال من قصيدة يهنئه بمولود من سُرِّيَة روميّة:

اِسعَدْ بمـولـودٍ أتـاك مبـاركـاً كـالبـدر أشـرق جنـحَ ليـلٍ مقمرِ
سعـد لـوقـت سعـادةٍ جـاءت بـه أمٌّ حَصَـانٌ[٤] مـن بنـات الأصفـر
متبجبـح[٥] فـي ذروتـي شـرف العُـلا بيـن المهلّـب منتمـاه وقيصـر
شمس الضحى قُرنت إلى بدر الدُّجى حتـى إذا أجتمعـا أتـت بـالمشتـرى

ولما تولّى أبو عبد الله البريدي الوزارة هجاه أبو الفرج بقصيدة طويلة أوّلها:

يـا سمـاء أسقُطي ويـا أرض مِيدِي قـد تـولّـى الـوزارة أبـنُ البـريـدي

ومنها:

يـا لَقَـومِـي لَحِرّ صـدري وعَـوْلِـي وغليلـي وقلبـيَ المعمـود[٦]
حيـن سـار الخميس[٧] يـوم خميس بـالبـريـديّ فـي ثيـابٍ سـود
قـد حبـاه بهـا الإمـام أصطفـاءً واعتمـاداً منـه لغيـر عميـد
خِلَـعٌ تخلـع العـلا ولـواءٌ عَقْـدُه حـلّ عُقْـدةَ المعقـود

وقال أبو الفرج الأصبهانيّ: بلغ أبو الحسن جحظة أن مدرك بن محمد الشيباني الشاعر ذكره بسوء في مجلس كنت حاضره، فكتب إليّ:

(١) ريح صرّ: شديدة الصوت أو البرد.
(٢) الدمق: الريح والثلج.
(٣) درر: جمع درّة، والدرّة في الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً.
(٤) الحصان: المفيفة.
(٥) متبجبح: متمكن.
(٦) المعمود: من عمده أي أضناه وأوجعه.
(٧) الخميس: الجيش لأنه خمس فرق: المقدّمة. والقلب والميمنة والميسرة والساقة.

أبـا فـرج أهجَـى لـديـك ويُعتَـدَى ... علـيّ فـلا تَحْمَـيْ لـذاك وتغضـب

فكتبت إليه:

لعمـرك مـا أنصفَتني فـي مـودّتـي ... فكـن مُعتبـا إنّ الأكـارم تُعتِـبُ
عجبـتُ لِمـا بُلّغـتَ عنّـيَ بـاطـلاً ... وظنُّـك بـي فيـه لعمـرك أعجـبُ
ثَكِلتُ إذاً نفسي وعِرسي وأُسرتي ... بفَقْدي ولا أدركت ما كنتُ أطلبُ
فكيف بمن لا حَـظَّ لـي فـي لقـائه ... وسِيّـانِ عنـدي وصلُـه والتجنُّـبُ
فثِـقْ بـأخٍ أصفـاك مَحْـضَ مـودّةٍ ... تَشَـاكـل منهـا مـا بـدا والمُغَيَّـبُ

وقال من قصيدة يرثي بها ديكاً وهي من أجود ما قيل في مراثي الحيوان:

خطـبٌ طُـرِقـتُ بـه أمـرُّ طُـروقِ ... فَـظُّ الحُلـولِ علـيّ غيـرُ شفيـق
فكـأنمـا نُـوَبُ الـزمـان محيطـةٌ ... بـي راصـداتٌ[1] لـي بكـلّ طـريـق
حتـى متـى تُنْحِـي[2] علـيّ صـروفُهـا ... وتُغِصّنـي فَجَعـاتُهـا بـالـريـق
ذهبـتْ بكـل مصـاحـبٍ ومنـاسـبٍ ... ومُـوافـقٍ ومُـرافـقٍ وصـديـق
حتـى بـديـكٍ كنـتُ آلَـفُ قـربَـه ... حسـنٍ إلـيّ مـن الـديـوك رشيـق

ومنها:

لهفـي عليـك أبـا النـذيـر لَـوَ انّـه ... دَفْـعَ المنـايـا عنـك لَهْـفُ شفيـق
وعلـى شمـائلـك اللـواتـي مـا نمـتْ ... حتـى ذَوَتْ مـن بعـد حسـن سُمُـوق[3]
لمـا بَقِعْـتَ[4] وصـرتَ عِلْـقَ مَضِنَّـةٍ[5] ... ونشـأتَ نَـشْءَ المقبـل المـومـوق[6]
وتكـاملـت جُمَـلُ الجمـال بـأسْـرِهـا ... لـك مـن جليـلٍ واضـح ودقيـق
وكُسِيـتَ كـالطـاوُس ريشـاً لامعـاً ... متـلألئـاً ذا رَوْنَـقٍ وبـريـق
مـن حُمـرةٍ فـي صُفـرةٍ فـي خضـرةٍ ... تخييلُهـا يُغنـى عـن التحقيـق
عَـرَضٌ يَجِـلّ عـن القِيـاس وجـوهـرُ ... لَطُفَـتْ معـانيـه عـن التـدقيـق
وخطَـرتَ ملتحفـاً ببُـرْدٍ حَبَّـرتْ[7] ... منـه بـديـعَ الـوَشْـيِ كَـفُّ أنيـق

---

(١) راصدات: راقبات.
(٢) تنحي: تقبل.
(٣) سموق: علو وارتفاع.
(٤) يقال: بقع الطير: أي اختلف لونه فهو أبقع.
(٥) العلق: النفيس من كل شيء. ويقال: هذا الشيء علق مضنة أي يضنّ به.
(٦) الموموق: المحبوب.
(٧) حبرت: حسنت.

كـالجُلَّنـارة[١] أو صفـاءِ عَقيقـةٍ ... أو لمـع نـارٍ أو وميـضِ بُـروق
أو قَهْـوةٍ[٢] تختـالُ فـي بَلُّـورةٍ ... بتـألُّـق التـرويـق[٣] والتصفيـق[٤]
وكـأنّ سـالفتَيْـك[٥] تِبْـرٌ سـائـلٌ ... وعلـى المفـارق[٦] منـك تـاجَ عقيـق
وكـأنّ مَجْـرَى الصـوتِ منـك إذا نبـتْ ... وجَفَـتْ عـن الأسمـاع بُـحٌّ[٧] حُلـوق،
نـايٌ[٨] دقيـقٌ نـاعـمٌ قُـرِنـتْ بـه ... نَغَـمٌ مـؤلَّفـة مـن المُـوسِيقى

ومنها:

أبكـي إذا أبصـرتُ رَبْعَـك مُـوحِشـاً ... بتحنُّـنٍ وتـأسُّـفٍ وشهيـق
ويـزيـدني جَـزَعـاً لفقـدك صـادحٌ[٩] ... فـي منـزلٍ دانٍ إلـيّ لصيـق
قَـرَع[١٠] الفـؤادَ وقـد زَقَـا فكـأنّـه ... نـادَى ببَيْـنٍ أو نَعِـيُّ شقيـق
فتـأسُّفـي أبـداً عليـك مُـوَاصَـلٌ ... بسـواد ليـلٍ أو بيـاض شُـروق
وإذا أفـاق ذوُو المصـائـب سَلْـوةً ... وتصبّـروا أمسيـتُ غيـرَ مُفيـق

قال أبو الفرج: كنت انحدرت إلى البصرة، ولمّا وردتها أصعدت إلى سكّة قريش أطلب منزلاً أسكنه؛ لأني كنت غريباً لا أعرف أحداً من أهلها إلا من كنت أسمع بذكره، فاستأجرت بيتاً في خان، وأقمت في البصرة أياماً ثم خرجت عنها طالباً حصن مهدي؛ وكتبت هذه الأبيات على حائط البيت الذي أسكنه:

الحمـد للّـه علـى مـا أرَى ... مِن صَنْعتي من بين هـذا الـوَرَى
أصـارنـي الـدهـرُ إلـى حـالـةٍ ... يعـدَم فيهـا الضيـفُ عنـدي القِـرَى
بُـدِّلْـتُ مـن بعـد الغِنَـى حـاجـةً ... إلـى كـلابٍ يلبَسـون الفِـرَا[١١]
أصبـح أُدْمُ السُّـوق لـي مـأكـلاً ... وصـار خبـزُ البيـت خبـزَ الشّـرا
وبعـد ملكـي منـزلاً مُبْهِجـاً ... سكنـتُ بيتـاً مـن بيـوت الكِـرا
فكيـف أُلْقَـى لاهيـاً ضـاحكـاً ... وكيـف أحظَـى بلـذيـذ الكَـرَى

---

(١) الجلنار: زهر الرمان، معرّب كلنار.
(٢) القهوة: الخمر.
(٣) الترويق: التصفية.
(٤) التصفيق يقال: صفق فلان الشراب إذا حوّله من إناء إلى إناء ليصفو.
(٥) السالفتان: صفحتا العنق.
(٦) المفارق: جمع مفرق، وأصله وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر. والمراد هنا أعالي الرأس.
(٧) بح: جمع أبح من البحة وهي خشونة وغلظ في الصوت.
(٨) الناي: من آلات اللهو أعجمي معرّب، وعربيه زَمْخَر ومزمار.
(٩) صادح: وصف، من قولهم: صدح الديك أي رفع صوته.
(١٠) قرع الفؤاد: فجأه.
(١١) الفرا: مقصور الفراء جمع فروة، وهي جلود حيوان تدبغ وتخاط وتبطن بها الثياب فتلبس اتقاء البرد.

سبحـــانَ مـــن يعلـــم مـــا خلفَنـــا وبيـــن أيـــدينـــا وتحـــت الثـــرى
والحمـــــد للّــــــه علـــى مــــا أرى وانقطـــع الخَطْـــبُ وزَالَ المِـــرَا

وقال من قصيدة:

وإذا رأيـت فتـى بـأعلـى رتبـةٍ في شـامـخٍ مـن عِـزِّه المترفِّـع
قـالـت لِـيَ النفـس العَـزُوفُ بفضلهـا مـا كـان أولانـي بهـذا الـمـوضـع

قال:

الـدهـر يلعـب بـالفتـى فيَهيضُـه طـوراً ويجبُـرُ عظمَـه فيُـرَاش(١)
وكـذا رأينـا الـدهـرَ فـي إعـراضـه يُنحـى وفـي إقبـالـه يُنتـاش(٢)

ومما قال في النسيب:

أَدَلّ(٣) فيـا حَبّـذا مـن مُـدِلٍّ ومِـن ظـالـم لـدمـي مُسْتَحِـلّ
إذا مـــا تَعَـــزّزَ قـــابلتُـــه بـــذلٍّ وذلـــك جهـــدُ المقـــلّ

وقال من أبيات:

مـرّتْ بنـا تَخْطِـر فـي مَشْيهـا كـأنمـا قـامتُهـا بـانَـة
هبّـت لنـا ريـح فمـالـت بهـا كمـا تثنّـى غصـنُ ريحـانـة
فتيّمـتْ قلبـي وهـاجـت لـه أحـزانَـه قِـدْمـاً وأشجـانَـة

قال ابن عبد الرحيم: حدّثني أبو نصر الزجاج قال: كنت جالساً مع أبي الفرج الأصبهاني في دكّان في سوق الورّاقين، وكان أبو الحسن علي بن يوسف بن البقّال الشاعر جالساً عند أبي الفتح بن الجزّار الورّاق وهو يُنشد أبيات إبراهيم بن العبّاس الصّولِيّ التي يقول فيها:

رأى خَلّتي مـن حيـث يخفَى مكـانُهـا فكـانـت قَـذَى عينيـه حتـى تَجَلّـتِ

فلما بلغ إليه استحسنه وكرره؛ ورآه أبو الفرج فقال لي: قم إليه فقل له: قد أسرفت في استحسان هذا البيت، وهو كذلك، فأين موضع الصنعة فيه؟ فقلت له ذاك؛ فقال: قوله «فكانت قذى عينيه» فعدت إليه وعرّفته، فقال: عد إليه فقل له: أخطأت، الصنعةُ في قوله «من حيث يخفى مكانها». قال ياقوت: وقد أصاب كل واحد منهما حافة من الغرض؛ فإن الموضعين معاً غاية في الحسن وإن كان ما ذهب إليه أبو الفرج أحسن.

مؤلفاته

---

(١) يراش: أي يصير له ريش، والمراد اليسار وحسن الحال. ويقال: راشه يريشه إذا أحسن إليه؛ وأصله من الريش؛ لأن الفقير المملق لا ينهض كالمقصوص الجناح من الطير.
(٢) ينتاش: ينقذ؛ يقال: انتاشني فلان من التهلكة، أي أنقذني.
(٣) يقال: أدل عليه، إذا وثق بمحبته. فأفرط عليه. ويقال: هي تُدِلّ عليه أي تجترىء عليه.

لأبي الفرج الأصفهاني مصنفات كثيرة عدا كتاب «الأغاني»، منها: كتاب «مجرّد[١] الأغاني»، وكتاب «أخبار القِيان»، وكتاب «الإماء الشواعر»، وكتاب «المماليك الشعراء»، وكتاب «أدب الغرباء»، وكتاب «الديارات»، وكتاب «تفضيل ذي الحجة»، وكتاب «الأخبار والنوادر»، وكتاب «مقاتل الطالبيين[٢]»، وكتاب «أدب السماع»، وكتاب «أخبار الطفيليين»، وكتاب «مجموع الأخبار والآثار»، وكتاب «الخمّارين والخمّارات»، وكتاب «الفرق والمعيار في الأوغاد والأحرار[٣]»، وهي رسالة عملها في هارون بن المنجم، وكتاب «دعوة التجار»، وكتاب «أخبار جحظة البرمكي»، وكتاب «نسب بني عبد شمس»، وكتاب «نسب بني شيبان»، وكتاب «نسب المهالبة»، وكتاب «نسب بني تَغْلِب»، وكتاب «نسب بني كلاب»، وكتاب «الغلمان المغنّين»، وكتاب «مناجيب الخصيان» عمله للوزير المهلبي في خصيين مغنيين كانا له، وكتاب «الحانات»، وكتاب «التعديل والانتصاف في أخبار القبائل وأنسابها[٤]» وهو كتاب «جمهرة أنساب العرب[٥]»، وكتاب «أيام العرب»: ألف وسبعمائة يوم، وكتاب «دعوة الأطباء»، وكتاب «تحف الوسائد في أخبار الولائد». وجمع «ديوان أبي تمام» ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما هو الآن في نسخة مصر، وجمع «ديوان أبي نواس»، وجمع «ديوان البحتري» ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما فعل «بديوان أبي تمام». وله أيضاً «كتاب في النغم[٦]»، «ورسالة في الأغاني[٧]».

وفاته

توفي أبو الفرج في ١٤ ذي الحجة سنة ٣٥٦ هـ في بغداد، وكان قد خلّط قبل أن يموت. ومات في هذه السنة عالمان كبيران، وثلاثة ملوك كبار. فالعالمان: أبو الفرج، وأبو عليّ القالي. والملوك: سيف الدولة بن حمدان، ومعز الدولة بن بويه، وكافور الإخشيدي. هذا ما عليه الأكثر في تاريخ وفاته، وقال ابن خلكان: إنه الأصح. وقيل توفي سنة ٣٥٧ هـ. وفي «الفهرست» لابن النديم أنه توفي سنة نيف وستين وثلثمائة. وفي «معجم الأدباء» طبع مصر، بعد ذكر تاريخ وفاته سنة ٣٥٦، حديث يقتضي أن أبا الفرج عاش إلى ما بعد سنة ٣٦٢؛ وقد وضع هذا الحديث بين قوسين ونصه: [وجدت على الهامش بخط المؤلف تجاه وفاته ما صورته: وفاته هذه فيها نظر وتفتقر إلى تأمّل؛ لأنه ذكر في كتاب «أدب الغرباء» من تأليفه: حدّثني صديق قال: قرأت على قصر معزّ الدولة بالشماسيّة «يقول فلان بن فلان الهروي: حضرتُ هذا الموضع في سماط معزّ الدولة والدنيا عليه مقبلة وهيبة الملك عليه مشتملة، ثم عدت إليه في سنة ٣٦٢ فرأيت ما يعتبر به اللبيب» يعني من الخراب. وذكر في موضع آخر من كتابه هذا قصة له مع صبي كان يحبه ذكرتها بعد هذا، يذكر فيه موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار، وكان ذلك في سنة ٣٥٦، ويزعم في تلك الحكاية أنه كان في عصر شبابه؛ فلا أدري ما هذا الاختلاف. آخر ما كان على الهامش].

(١) أشار إلى هذا الكتاب في أوّل مقدّمته في كتاب «الأغاني» حيث قال في الصفحة الأولى: ولم يستوعب كل ما غنى في هذا الكتاب ولا أتى بجميعه؛ إذ كان قد أفرد لذلك كتاباً مجرّداً من الأخبار، ومحتوياً على جميع الغناء المتقدّم والمتأخر.

(٢) طبع هذا الكتاب بطهران في سنة ١٣٠٧ هـ.

(٣) ذكر صاحب «الفهرست» هذا الكتاب، وذكر له كتاباً آخر باسم كتاب «صفة هارون».

(٤) كذا في «معجم الأدباء» و «تاريخ ابن شاكر». وفي «تاريخ ابن خلكان» في مآثر العرب ومثالبها».

(٥) نبه على ذلك المؤلف في كتاب «الأغاني» جزء ١٩ ص ٥٣ (طبعة بولاق).

(٦) ورد ذكر هذا الكتاب في كتاب «الأغاني» ج ٩ ص ٤٩.

(٧) ورد ذكر هذه الرسالة في كتاب «الأغاني» ج ٥ ص ٥٣ (طبعة بولاق).

كتاب الأغاني
وثناء أهل العلم والأدب عليه

قال أبو محمد المهلبي: سألت أبا الفرج في كم جمعت هذا الكتاب؟ فقال: في خمسين سنة، وإنه كتبه مرة واحدة في عمره، وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار. وبلغ ذلك الصاحب بن عَبّاد فقال: «لقد قصّر سيف الدولة، وإنه ليستحق أضعافها؛ إذ كان مشحوناً بالمحاسن المنتخبة والفقر الغريبة، فهو للزاهد فكاهة، وللعالم مادّة وزيادة، وللكاتب والمتأدّب بضاعة وتجارة، وللبطل رُجْلَةٌ وشجاعة، وللمضطرب[١] رياضة وصناعة، وللملك طيبة ولذاذة. ولقد اشتملت خزانتي على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد ما فيها سميري غيره. ولقد عُنيت بامتحانه في أخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يعز[٢] عن أسماع من قَرَفه[٣] بذلك قد أورده العلماء في كتبهم، ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه».

وذكر ابن خلكان أن الصاحب بن عباد كان يستصحب في أسفاره حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب، فلما وصل إليه هذا الكتاب لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه به عنها.

وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة: لم يكن «كتاب الأغاني» يفارق عضد الدولة في سفره ولا حضره، وإنه كان جليسه الذي يأنس إليه وخدينه الذي يرتاح نحوه.

وقال ياقوت: ولعمري إن هذا الكتاب جم الفوائد عظيم العلم، جامع بين الجدّ البحت، والهزل النحت.

وقال أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد: اتّصل بي أن مُسَوّدَةَ «كتاب الأغاني»، وهي أصل أبي الفرج، أخرجت إلى سوق الورّاقين ببغداد لتبتاع، فأنفذت إلى ابن قرابة، وسألته إنفاذ صاحبها لابتاعها منه لي، فجاءني وعرّفني أنها بيعت في النداء بأربعة آلاف درهم، وأن أكثرها في ظهور وبخط التعليق، وأنها اشتريت لأبي أحمدبن محمد بن حفص؛ فراسلت أبا أحمد، فأنكر أنه يعرف شيئاً من هذا؛ فبحثت كل البحث فما قدرت عليها.

قال ياقوت: قرأت على ظهر جزء من نسخة «لكتاب الأغاني» لأبي الفرج: حدّث ابن عرس الموصلي، وكان المترسل بين عز الدولة وبين أبي تغلب بن ناصر الدولة وكان يخلف أبا تغلب بالحضرة، قال: قال كتب إليّ أبو تغلب يأمرني بابتياع «كتاب الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني، فابتعته له بعشرة آلاف درهم من صرف ثمانية عشر درهماً بدينار، فلما حملته إليه ووقف عليه ورأى عظمة وجلالة ما حوى قال: لقد ظُلِم ورّاقه المسكين، وإنه ليساوي عندي عشرة آلاف دينار، ولو فُقد لما قدرت عليه الملوك إلا بالرغائب، وأمر أن تكتب له نسخة أخرى ويخلد عليها اسمه، فابتدأ بذلك، فما أدري أتمت النسخة أم لا.

وروى صاحب «نفح الطيب»: أنّ الحكم المستنصر أحد خلفاء بني أُمية بالأندلس بعث في «كتاب الأغاني» إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني، وكان نسبه في بني أمية، وأرسل إليه فيه بألف دينار من الذهب العين، فبعث إليه نسخة منه قبل أن يخرجه بالعراق.

(١) كذا بالأصل. وصوابه «وللمتظرف» عن «كتاب تجريد الأغاني».
(٢) كذا بالأصل. ولعلها «يعزب» بمعنى يغيب ويخفى.
(٣) قرفه بكذا: اتهمه به.

وقال ابن خلدون في «مقدّمته»: وقد ألّف القاضي أبو الفرج الأصبهاني، وهو ما هو، «كتابه في الأغاني»، جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم، وجعل مبناه على الغناء في مائة الصوت التي اختارها المغنون للرشيد، فآستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه. ولعمري إنه ديوان العرب، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال، ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه، وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها، وأنّى له بها.

نقد «كتاب الأغاني»

قال ياقوت: وقد تأملت هذا الكتاب وعُنيت به وطالعته مراراً وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات، ونقلت منه إلى كتابي الموسوم «بأخبار الشعراء» فأكثرت، وجمعت تراجمه فوجدته يَعِدُ بشيء ولا يفي به في غير موضع منه؛ كقوله في أخبار أبي العتاهية: «وقد طالت أخباره ها هنا وسنذكر خبره مع عتب[1] في موضع آخر» ولم يفعل. وقال في موضع آخر: «أخبار أبي نواس مع جنان إذ كانت سائر أخباره قد تقدّمت[2]» ولم يتقدّم شيء، إلى أشباه لذلك. والأصوات المائة هي تسعة وتسعون، وما أظنّ إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء أو يكون النسيان غلب عليه، والله أعلم.

«مختصرات كتاب الأغاني»

اختصر «كتاب الأغاني» جماعة: منهم الوزير الحسين بن علي بن حسين أبو القاسم المعروف بابن المغربي المتوفى سنة ٤١٨ هـ.

ومنهم القاضي[3] جمال الدين محمد بن سالم المعروف بأبن واصل الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ.

ومنهم أبو القاسم عبد الله المعروف بأبن باقيا الكاتب الحلبي المتوفى سنة ٤٨٥ هـ. قال عنه أبن خلكان: واختصر «الأغاني» في مجلد واحد.

ومنهم الأمير عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد الحرّاني المسبّحي الكاتب المتوفى سنة ٤٢٠ هـ.

ومنهم الإمام اللغوي جمال الدين محمد بن المكرم الأنصاري صاحب «لسان العرب» المتوفى سنة ٧١١ هـ «ومختاره» مرتب على حروف الهجاء سماه «مختار الأغاني في الأخبار والتهاني[4]».

(١) الذي في «الأغاني»: «ولم أذكر ها هنا مع أخبار أبي العتاهية أخباره مع عتبة وهي من أعظم أخباره لأنها طويلة وفيها أغان كثيرة وقد طالت أخباره ها هنا فأفردتها» (جزء ٣ ص ١٨٣ طبعة بولاق).

(٢) الذي في «الأغاني» جزء ١٨ ص ٢: «إذا كانت أخباره قد أفردت خاصة».

(٣) وسمي كتابه «تجريد الأغاني من ذكر المثالث والمثاني». وقال في مقدمته إنه جرد الأغاني من ذكر الأصوات وما احتوت عليه من أنواع النغم والإيقاعات مما لا فائدة من ذكره كما جرده من الأسانيد والمكرّرات والأخبار والأشعار المشتركة، واقتصر فيه على غرر فوائده ودرر فوائده، وأضاف إليه فوائد أخرى تتعلق به وشرح بعض المستغلق من ألفاظه. ويوجد منه بدار الكتب المصرية الجزء الأوّل في ثلاثة مجلدات برقم ٥٠٧١ أدب مأخوذة بالتصوير الشمسي عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة أيا صوفية بالآستانة برقم ١٤٠٠ مكتوبة بخط محمد بن محمد النصيبي كتبها بمحروسة حماة وفرغ من كتابتها سنة ٦٦٦ هـ وجعلها برسم خزانة السلطانة أبي الفتح محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر أبي الفتح عمر بن شاهنشاه بن أيوب.

(٤) ويوجد منه بدار الكتب المصرية الجزء الثاني أوّله حرف الباء: وقعة بدر وينتهي إلى أثناء الكلام على ترجمة حمزة بن بيض الحنفي الشاعر من حرف الحاء، في ثلاثة مجلدات برقم ٤٦٤٦ أدب مأخوذة بالتصوير الشمسي من النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة كوبريلي بالآستانة.

ومنهم الرشيدي أبو الحسين أحمد بن الرشيد بن الزبير.

وقد اختصر أيضاً «كتاب الأغاني» حضرة أستاذنا الفاضل محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف وحذف منه الأسانيد وما لم يستحسن ذكره من الفحش والمخل بالأدب، وروى الشعر كما قاله الشعراء لا كما غنى به المغنون فتمم بعض القصائد المنقوصة، ورتب بعض القطع المشوشة بعد الرجوع إلى أصولها، وجعله في قسمين: في القسم الأوّل الشعراء، وفي الثاني المغنون. ورتب الشعراء ثلاث طبقات: الأولى طبقة الشعراء الجاهليين، والثانية طبقة الشعراء الإسلاميين، والثالثة طبقة الشعراء المحدَثين، وجعل المخضرمين بين كل طبقتين مع الأولى منهما، ونظم في سلكِ شعراء كل قبيلة في كل طبقة، فبدأ بشعراء قحطان ثم ثنَّى بشعراء عدنان، وبدأ بالأوّلين بشعراء حمير وأثنى بشعراء كهلان، وبدأ الآخرين بشعراء ربيعة وأثنى بشعراء مضر. وقد طبع الكتاب في ثمانية أجزاء: الأوّل والثاني في الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين والمخضرمين، والثالث والرابع في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين ومخضرمي الدولتين، والخامس والسادس في الطبقة الثالثة من الشعراء المحدَثين، والسابع في المغنين وفيه مقدّمة في الغناء العربي، والثامن فيه الفهارس والملحوظات.

كتب الأغاني المؤلفة قبل هذا الكتاب والمسماة باسمه

ليس «كتاب الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني أوّل كتاب أُلِّفَ في هذا الفنّ؛ فقد أُلِّفَ قبله عدّةُ كتب في الغناء سميت باسمه. ونعرف من هذه الكتب:

(١) «كتاب أغاني إسحاق» التي غنى بها.

(٢) «كتاب الأغاني الكبير» ـ وقد اختلف في نسبة هذا الكتاب إلى إسحاق. قال ابن النديم في «الفهرست» ص ١٤١:

«قرأت بخط أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الكوفي الأسديّ، حدّثني فضل بن محمد اليزيديّ قال: كنت عند إسحاق بن إبراهيم الموصليّ فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد، أعطني «كتاب الأغاني»؛ فقال: ما «كتاب الأغاني»: الذي صنفته أو الكتاب الذي صُنِّف لي؟ يعني بالذي صنفه كتاب أخبار المغنين واحداً واحداً، وبالكتاب الذي صُنِّف له أخبار «الأغاني الكبير» الذي في أيدي الناس.

ثم ذكر حكاية أخرى لتأييد ذلك وهي[1]:

حدّثني أبو الفرج الأصفهاني قال حدّثني أبو بكر محمد بن خلف وكيع قال سمعت حماد بن إسحاق يقول:

ثم الجزء الثاني أيضاً يبتدىء من بقية حرف الألف بترجمة أبي عطاء أفلح السندي وينتهي إلى أثناء حرف الجيم مأخوذ بالتصوير الشمسي عن النسخة المحفوظة بمكتبة المجلس البلدي بالإسكندرية المخطوطة بخط ولده عبد الله علي بن محمد بن المكرم، فرغ من كتابته في الرابع من شهر ربيع الأوّل سنة ٦٨٣ هـ في ١٧٥ لوحة وكل لوحة تشتمل على صفحتين في الربع في مجلدين، برقم ٧٤٢١ أدب.

ثم ثلاثة مجلدات تبتدىء من أوّل حرف الحاء إلى حرف الميم آخره المغيرة الأقيشر مأخوذة بالتصوير الشمسي من نسخة خطية محفوظة بمكتبة الأزهر وهما برقم ٥٥٠٣ أدب.

وقد طبع منه الجزء الأوّل هذا العام بالمطبعة السلفية بمصر وينتهي إلى آخر أخبار إسحاق الموصلي.

(١) ستأتي هذه الحكاية في خطبة كتاب «الأغاني» على نحو ما حكاها صاحب «الفهرست».

ما ألّف أبي هذا الكتاب قط ـ يعني كتاب «الأغاني الكبير» ـ ولا رآه. والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره المنسوبة إنما جُمعت لما ذكر معها من الأخبار وما يجيء فيها إلى وقتنا هذا، وأن أكثر نسبه إلى المغنين خطأ. والذي ألّفه أبي من دواوين غنائهم يدلّ على بطلان هذا الكتاب؛ وإنما وضعه ورّاق كان لأبي بعد وفاته سوى «الرخصة» التي هي أوّل الكتاب، فإنّ أبي ألفها؛ لأن أخباره كلها من روايتنا. وقال أبو الفرج: هذا ما سمعته من أبي بكر وكيع حكايةً فحفظته واللفظ يزيد وينقص. وأخبرني جحظة أنه يعرف الورّاق الذي وضعه، وكان يسمى سندي بن علي، وحانوته في طاق الزبل، وكان يورّق لإسحاق، فاتفق هو وشريك له على وضعه. وهذا الكتاب يعرف في القديم «بكتاب الشركة»، وهو أحد عشر جزءاً لكل جزء أوّل يعرف به؛ فالجزء الأوّل من الكتاب: الرخصة، وهو تأليف إسحاق لا شك فيه ولا خُلْف.

(٣) «كتاب الأغاني» لحسن بن موسى النصيبي، وهو مرتب على حروف المعجم. قال ابن النديم في كتاب «الفهرست» ص ١٤٥: «ألفه للمتوكل، وذكر في هذا الكتاب أشياء من الأغاني لم يذكرها إسحاق ولا عمرو بن بانة، وذكر من أسماء المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام كل طريف وغريب».

(٤) «كتاب الأغاني»، هو أيضاً لحسن بن موسى المذكور آنفاً. قال ابن النديم في «الفهرست» بعد أن عزا إليه الكتاب السالف: وله «كتاب الأغاني» على الحروف.

الكلمات الاصطلاحية الواردة في كتاب الأغاني

جاء في مقال نشر المجلد الخامس من مجلة المقتبس صفحة ٢٠٨ تحت عنوان «مصطلحات آلات الطرب وأغاني العرب» بحث في اصطلاح الأصوات وأنواع الألحان الواردة في «كتب الأغاني». وهو مأخوذ من كتاب مخطوط اسمه «نيل السعود في ترجمة الوزير داود» كتب سنة ١٢٣٢ هـ كما ذكر في وصفه في المجلد الثاني من مجلة المقتبس ص ٣٨٥. وعنوان البحث في هذا الكتاب: «العود ومصطلحاته».

وإذ كانت الأصوات الواردة أسماؤها في «كتاب الأغاني» غير معروفة على كثرة بحث العلماء عنها، رأينا نقل ما له تعلق ببيان اصطلاحها من هذا المقال إفادة للقرّاء. وهو.

قال صاحب الكتاب: «العود ومصطلحاته» في الصفحة ٢٢١ من المخطوط وما يليها:

«كثيراً ما كنت أطالع في «كتاب الأغاني» ألفاظاً في مصطلح الغناء وما كنت أتوصل إلى فهمها، حتى ظفرت أخيراً برسالة لعبد القادر بن غيبي الحافظ المراغي المشهور بعلم الألحان، فأخذت عنه ما يتعلق بفتح مغلق الكلام الخاص بهذا العلم فأقول:

اِعلم أن الألفاظ الواردة في «كتاب الأغاني» تتعلق كلها بالعود العربيّ، فإذا علمت تركيب هذه الآلة هان عليك فهم ما أشكل عليك من مصطلحها. فهذه الآلة طولها مثل عرضها مرّة ونصف مرة، وغورها كنصف عرضها، وعنقها كربع طولها في الراحة وثخن الورقة من خشب خفيف. ووجهها أصلب، وتمدّ عليه أربعة أوتار أغلظها البمّ بحيث يكون غلظه مثل المثلث الذي يليه مرة وثلثاً، والمثلث إلى المثنى كذلك، والمثلث[1] مثل الزير كذلك. وقد ضبطوها بطاقات الحرير فقالوا:

(١) كذا في المجلة المنقول عنها هذا الموضوع. ولعله والمثنى إلى الزير كذلك.

يجب أن يكون البم أربعاً وستين طاقة، والمثلث ثمانياً وأربعين، والمثنى ستاً وثلاثين، والزير سبعاً وعشرين. وتجعل رؤوسها من جهة العنق في ملاوٍ، والأخرى كمشط فتتساوى أطوالها. ثم يقسم الوتر أربعة أقسام طولاً ويشدّ على ثلاثة أرباعه مما يلي العنق، وهذا دستان الخنصر. ثم ينقسم الآخر تسعة ويشدّ على تسعه مما يلي العنق، وهذا دستان السبابة. ثم يقسم ما تحت دستان السبابة إلى المشط أتساعاً متساوية ويشدّ على التسع مما يلي المشط، ويسمى دستان البنصر، فيقع فوق دستان الخنصر مما يلي دستان السبابة. ثم يقسم الوتر من دستان الخنصر مما يلي المشط ثمانية أقسام، وضعّفْ إليها جزءاً مثل أحدها مما بقي من الوتر وشُدَّه فهو دستان الوسطى، ويكون وقوعه بين السبابة والبنصر. فهذه الاصطلاحات هي المصححة للنسب. فإذا جذب وتر منها إلى غاية معلومة سمي الزير، فيجذب المثنى على نسبة تليه في الانحطاط، وهذا مع الجنس[1] بالخنصر والضرب حتى يقع التساوي.

وتكلم بعد هذا على مناسبة أنواع الوتر للعناصر والطباع. ثم قال: قوانين الغناء لا تخرج عن ثمانية:

ثقيل أوّل، ورسمه:

تنَّ تنَّ تنَّ . تنَّ تنَّ تنَّ.

وهو مركب من تسع نقرات هي ثلاث متواليات وواحدة كالسكون فخمس مطوية الأوّل.

وثقيل ثان، وهذا رسمه:

تنَّ تنَّ تنْ. تنَّ تنَّ تنْ.

وهو مركب من إحدى عشرة وهي ثلاث متواليات فواحدة ساكنة فثقيلة فأربع مطوية الأوّل.

وخفيف الثقيل الثاني ويسمى الماخوري، وهذا رسمه:

تنْ تنْ تنَّ تنْ تنْ تنَّ.

وهو مركب من ست: ثلاث متواليات فسكون ثم ثلاث.

ورمل ويسمى ثقيل الرمل، وهذا رسمه:

تنَّ تنْ تنْ. تنَّ تن تن.

وهو مركب من سبع وهي ثقيلة أولى فمتواليتان فسكون وهكذا إلى آخره.

وخفيفه، وهذا رسمه:

تنْ تنْ. تنْ تنْ. تنْ تنْ. تنْ تنْ.

وهو مركب من ثلاث نقرات متوالية متحركة.

وخفيف الخفيف، ورسمه:

تنْ تنْ تنْ. تنْ تنْ تنْ.

وهو مركب من نقرتين بينهما سكون قدر واحدة.

وهزج، ورسمه:

تنْ تنْ تنْ تنْ. تنْ تنْ تنْ تنْ.

(١) لعله «الجسّ».

وهو مركب من نقرة كالسكون ثم سكون قدر نقرة ثم بين كل أثنتين سكون.

فهذه أصول التراكيب وإنما تكرر بحسب أستيفاء الأدوار.

وتكلم بعد هذا على أنواع أخرى من الأغاني ثم قال:

واعلم أن اللحن يسمى مطلقاً إذا لم يكن مقيداً بلفظة تدل على وصفه كالثقيل والخفيف وخفيف الخفيف. ويذكر بعد اللحن موقع الأصبع الذي يبتدأ به ليهتدي إلى قراره، فيقال مثلاً: ثاني ثقيل مطلق أو ثاني ثقيل بالوسطى أو بالخنصر في مجرى البنصر أو خفيف رمل بالبنصر أو خفيف ثقيل أوّل بالبنصر إلى غير ذلك، وهو المعروف عند أصحاب هذا الفن بمواقع الأصابع من الدساتين.

نسخ الأغاني

نسخ الأغاني الموجودة بدار الكتب والتي روجعت عليها هذه الطبعة هي:

(١) نسخة ت

وهي النسخة التيمورية المرموز إليها بالحرف «ت». وليس لدينا منها سوى الجزء الأوّل أستعرضناه من حضرة صاحب السعادة أحمد تيمور باشا عندما بدأنا في تصحيح «كتاب الأغاني». وقد أخبرنا سعادته أن ليس لديه من هذه النسخة سوى هذا الجزء. وهو جزء مخطوط يقع في ٢٤٦ ورقة تنتهي بآخر المجنون (قيس بن الملوّح).

وقد كتب على الصفحة الأولى منه عنوان الكتاب واسم مؤلفه وفهرس لما فيه من التراجم، بخط واضح بيّن. وفي أعلى الصفحة جملة لم يبن منها سوى هذه الكلمات: «في ملك.. العلي... الحنبلي عفا اللّه عنه وعافاه». وفي وسط الصفحة كتب بخط كبير كلمات شطب عليها ولم نتبيَّن منها بعد الشطب بمنتهى الصعوبة سوى: «شرى من دار السلام أحد وعشرون جزءاً من كتب العبد الفقير إلى اللّه تعالى... بن يوسف بن عمر... بن رسول عفا اللّه عنه». وفي جانبها الأيمن من الأسفل خط مشطوب لم نتبين منه بعد الجهد سوى هذه الكلمات: «حاز النسخة الشيخ العالم... من تركة... العبد الفقير إلى ربه الغنيّ الغفار سنة ٩٣٧». وفي الجانب الآخر كتب بحبر أحمر لم نتبينه كله وهو: «هذا خط ملك اليمن... الملك... رحمة اللّه عليهم أجمعين... وكل منهما ترجم عثمان وأنشد لشيخ الإسلام[١]:

مـذ مـدّ مجـد الـدّيـن فـي أيـامـه ... مـن بعـض أبحـر علمـه القـامـوسـا

نسخـت صحـاح الجـوهـريّ كـأنهـا ... سحـر المـدائـن حيـن ألقـى مـوس

ويبلغ طول الصفحة منها ٢٤ سنتيمتراً وعرضها ١٦ سنتيمتراً وطول ما رسم منها ١٩ سنتيمتراً بعرض ١١ سنتيمتراً وفي كل صفحة ١٥ سطراً.

وليس بهوامشها سوى بعض كلمات أو جمل سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ ويكتب في نهايتها كلمة «صح» إشارة إلى سقوطها من الأصل، أو روايات مختلفة عن نسخ أخرى، ويكتب فوقها الحرف «خ» إشارة إلى روايتها بهذا النص في نسخة أخرى.

---

(١) نسب هذين البيتين السيد مرتضى في «شرح خطبة القاموس» لنور الدين علي بن محمد العفيف المكي المعروف بالعليفي.

أما خطها فهو الخط النسخيّ، ويرجع عهده إلى ما قبل القرن العاشر بدليل تملكها في هذا التاريخ كما كتب في أوّل صفحة منها، وإن كنا لم نستطع الحكم بالضبط عن سنة نسخها؛ لأنه لم يتبين فيها سنة نسخها بالضبط ولا الخزانة التي كتبت برسمها ولا موضع كتابتها ولا مقابلتها بنسخة أخرى ولا شيء من ذلك.

والنسخة مضبوط أكثر كلماتها بالحركات، وتغلب عليها الصحة. وقد وجدنا بها زيادة نحو سبع صفحات ليست في نسخة أخرى فأثبتناها في هذه الطبعة، وهي الموجودة بين قوسين مربعين من ابتداء السطر الثالث من صفحة ١٥٦ إلى السطر الخامس من صفحة ١٦٣.

(٢) نسخة أ

لم نجد بها مناسبة لحرف من الأحرف ولذلك اصطلحنا على تسميتها بالحرف «أ»، وهي نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣١٨ أدب، تقع في أربعة عشر مجلداً، ينقص منها الجزء الرابع والثامن والحادي عشر والثاني عشر مكتوبة بخطوط مختلفة.

والجزء الأوّل منها يقع في ٢٣١ ورقة وينتهي بآخر أخبار قيس بن الملوّح.

وليس في الصفحة الأولى منها سوى اسم الكتاب. وكتب في أحد جوانبها جملة لا علاقة لها بشيء من ذلك، وهي «عورك اسمه الحسن بن عتبة اللهبيّ في ترجمة معبد».

ويبلغ طول الصفحة منها ٢٦ سنتيمتراً وعرضها ١٨ سنتيمتراً وطول ما رسم من الكتابة في الصفحات ١٦ سنتيمتراً بعرض ١١ سنتيمتراً وفي كل صفحة ١٧ سطراً. وليس على هوامشها سوى بعض تعليقات سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ ويكتب في نهايتها غالباً لفظ «صح» إشارة سقوطها من الأصل، أو روايات مختلفة عن نسخ أخرى ويكتب فوقها الحرف «خ» إشارة إلى روايتها بهذا النص في نسخة أخرى.

وفي أوّل هذا الجزء ورقتان مكتوبتان بخط مخالف لخط الكتاب، أما بقية الكتاب فمكتوب بخطين مختلفين: أحدهما قديم كتب قبل سنة ٦٩٣ هـ إذ وجد في الجزأين الثاني والسابع عشر هذه العبارة في الورقة الأولى منهما وهي: «تملكه شرعاً علي بن الأمير الدلقيدي» سنة ٦٩٣ هـ. وأما الخط الآخر فهو خط موسى الشعراني وقد كتب في سنة ١١٥٥ كما ورد في آخر الجزء المتم العشرين من الكتاب.

أما نوع الخط فهو في كلا الخطين الخط النسخي المعهود. والخط القديم مضبوط أكثر كلماته بالحركات، غير أنّنا لم نعتمد عليه في ضبط نسختنا هذه؛ لأن فيه كثيراً من الكلمات لم يضبط على وجهه الصحيح.

أما الخط الحديث فعار عن الضبط إلا قليلاً، ولم نعتمد أيضاً في نسختنا هذه عليه.

ولم تتبين في النسخة الخزانة التي كتبت برسمها ولا موضع كتابتها ولا مقابلتها بنسخة أخرى. وإن في آخر الكتاب ما يفيد أن الشيخ حسناً العطار طالعها، وناهيك بمقدار علمه وأدبه؛ فقد كان من أدباء عصره وله مؤلفات مشهورة.

(٣) نسخة ج

لم نجد بها مناسبة لحرف من الأحرف فاصطلحنا على تسميتها بالحرف «ج». وهي نسخة في مجلدين كبيرين

بالمجلد الأوّل ٦٣٦ ورقة وبالثاني ٧٦٥ ورقة وهي كلها بخط موسى الشعراني، صرح بهذا في آخر الجزء الثاني وأنه تم نسخها في يوم الجمعة ٢٠ شعبان سنة ١١٤٢ هـ. وأما المجلد الأوّل فلم يذكر فيه أسم الناسخ وإنما ذكر أنه تم في يوم الخميس ١٨ محرّم الحرام سنة ١١٤٣ هـ. ومكتوب بجانب هذا ما نصه: «تملكت هذه النسخة وطالعتها وصححتها بقدر أستطاعتي وأنا الفقير عثمان المورويّ عفا اللّه عنه وعن والديه». والصفحة الأولى من هذه النسخة ليس بها شيء خاص بعنوان الكتاب أو أسم مؤلفه، وليس بها سوى هذه الجملة مكتوبة بخط واضح وهي: «استصحبه العبد الفقير شفيق الحسين أصلح اللّه تعالى شأنه، وصانه عما شانه في سنة ٢٣٤». وهذه الجملة مكتوبة بشكل مثلث على رأس روايته الحرف «م». وفي الصفحة الثانية ختم «صالح نائلي». ويبلغ طول الصفحة منها ٣٢ سنتيمتراً تقريباً وعدد سطورها ٤٥ سطراً. وبحواشيها بيان معاني بعض الكلمات اللغوية أو استدراك ما سقط من الأصل ويكتب في آخرها كلمة «صح» إشارة إلى ذلك، أو بيان بعض الروايات المختلفة عن نسخة أخرى ويكتب في آخرها الحرف «خ» والنسخة عارية عن الضبط إلا في الشعر فإنه مضبوط في كثير من كلماته.

ونوع الخط فيها هو الخط النسخيّ.

ولم نتبين في النسخة أسم الخزانة التي كتبت برسمها ولا موضع كتابتها ولا مقابلتها بنسخة أخرى.

(٤) نسخة م

وهي نسخة في ثلاثة مجلدات، تشتمل على أكثر الكتاب. وهي إحدى نسخ المكتبة القيمة التي أهداها المرحوم مصطفى فاضل باشا لدار الكتب. وقد أستحسنا أن نسميها بالحرف «م» تنبيهاً إلى ذلك ولأن كتبه بدار الكتب تعطي الرقم الخاص بها ملحقاً بها هذا الحرف.

وبالمجلّد الأوّل ٢٧٠ ورقة وبالثاني ٢٣٧ ورقة وبالثالث ٣٣٣ ورقة.

وليس في الصفحة الأولى ولا الأخيرة من هذه النسخة شيء خاص بعنوان الكتاب ولا أسم مؤلفه ولا من تملك هذه النسخة ولا الخزانة التي كتبت برسمها ولا سنة نسخها ولا أسم ناسخها ولا موضع كتابتها أو مقابلتها بنسخة أخرى. وطول صفحتها ٣٣ سنتيمتراً وعرضها ٢١ سنتيمتراً. وطول ما رسم من الكتابة ٢٦ سنتيمتراً بعرض ١٦ سنتيمتراً. وعدد الأسطر ٢٥ سطراً. وليس بحواشيها شيء من التعليقات. وهي عارية عن الضبط. ولا يوثق بصحتها كثيراً لكثرة ما فيها من التحريف.

(٥) نسخة د

وهي نسخة بها عشرة مجلدات، الثمانية الأولى بها من أول الجزء الأوّل إلى آخر الثامن وبالمجلدين التاسع والعاشر الجزآن الرابع عشر والخامس عشر.

ولم نجد مناسبة لتسميتها بحرف من الحروف فسميناها بالحرف «د». وبالجزء الأوّل ١٧٦ ورقة كتبها حسن بن محمد الشماوي، صرح بهذا في الجزء الرابع منها. وليس في هذه النسخة ما يدل على الخزانة التي كتبت برسمها ولا من تملكها ولا سنة نسخها ولا موضع كتابتها أو مقابلتها بنسخة أخرى.

وهذه النسخة تغلب عليها الجدّة. وهي عارية عن الضبط، ولا يوثق بها لكثرة ما فيها من التحريف.

وطول الصفحة منها ٢٤ سنتيمتراً وعرضها ١٧ سنتيمتراً وطول ما رسم من الكتابة ١٨ سنتيمتراً بعرض ١٠ سنتيمترات. وعدد سطورها ٢١ سطراً.

(٦) نسخة ر

وهذه النسخة طبعت في أوربا (الجزء الأوّل) ولذلك سميناها بالحرف «ر»، وهي مطبوعة في مدينة جزيبيز ڤولد سنة ١٨٤٠ م نقلها عن مخطوطات عربية ومعهاترجمة لاتينية وملاحظات «المسيو روز جارتن».

وينتهي هذا الجزء قبل آخر أخبار أبن محرز ونسبه. وكل كلماتها مضبوطة بالحركات.

(٧) نسخة ب

وقد أصطلحنا على تسميتها بالحرف «ب» وهي نسخة كاملة رقمها بالدار ١٤٤ أدب ش في ٢٠ جزءاً مطبوعة بمطبعة بولاق الأميرية سنة ١٢٨٥ هـ وهي نسخة العلامة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي. وقد صحح بعض ما بها من تحريف تبينه أثناء مطالعة الكتاب، وكان أحياناً يكتب صواب الكلمة بالهامش وطوراً يكشطها ثم يكتب صوابها بغاية الدقة في موضعها الأصليّ، أو يصلح الحرف المحرَّف بالحرف الصحيح كالدال في موضع الراء، ومرة يكشط نقطة أو يضيف على الموجودة أخرى أو يعجم الحرف المهمل أو يهمل المعجم، وذلك كله في نفس الكلمة المطبوعة وبطريقة لا تكاد تظهر إلا بإنعام النظر وكثرة التأمل.

ولا يغيب عن القارىء أن الأستاذ الشنقيطيّ لم يتعمد تصحيح «كتاب الأغاني»، وإنما كان يعنّ له أثناء مطالعته في نسخته الخاصة بعض تحريفات فيصححها، وإلا فالكتاب مملوء تحريفاً أكثر بكثير مما أصلحه لنسخته، كما يتبين ذلك من مراجعة هذه الطبعة ومقارنتها بطبعتي بولاق والساسي، وبعضه تحريف ظاهر. وعدم تنبه الأستاذ الشنقيطي لتصويبه في نسخته يدل على أنه لم يقرأه.

(٨) نسخة س

وهي نسخة الساسي، وقد أصطلحنا على تسميتها بالحرف «س»، وهي نسخة طبعها المرحوم الحاج محمد أفندي ساسي المغربي وأضاف إليها الجزء الحادي والعشرين.

(٩) نسخة ط

وقد اصطلحنا على تسميتها بالحرف «ط» لأن كاتبها هو محمد بن أبي طالب البدري وذلك في شهور سنة ٦١٤ هـ. ولم نرمز لها بالحرف «م» من محمد أو «ب» من البدري، لأننا رمزنا بهذين الحرفين لنسختين أخريين.

أما هذه النسخة فالموجود منها بدار الكتب المصرية أربعة أجزاء في أربعة مجلدات وهي:

(١) الجزء الثاني، أوله في الصفحة الأولى ذكر عديّ بن زيد، ثم ما يلي هذه الصفحة مخروم، والخرم يستغرق كل أخبار عدي ثم جزءاً من أخبار الحطيئة ويبلغ مقداره نحو ٢٨ صفحة ونصف صفحة من طبعة بولاق. وتبتدىء الصحف الموجودة بهذا البيت:

بـاسـتـك إذ خلفتنـي خلـف شـاعـر مـن النـاس لـم أكفـيء ولـم أتنحـل

وتنتهي بآخر أخبار بشار بن برد الشاعر ونسبه.

ورسم بوجه الصفحة الأولى صورة ملوّنة بالأحمر والأخضر والأسود واللازوردي، وفيها بعض التذهيب، وهي تمثل مجلساً من مجالس الرقص والغناء وقد ضم عدداً من الجواري والقيان. وفي هامش ظهر هذه الصفحة طبع خاتم لم يظهر منه إلا «أبو الحسن علي الشريف» وبدائرته «لا إله إلا الله وحده صدق وعده». ويقع هذا الجزء في ١٧٣ صفحة. ويبلغ طول الصفحة منه ٣٢ سنتيمتراً، وعرضها ٢٣ سنتيمتراً، وطول ما كتب منها ٢٤ سنتيمتراً بعرض ١٦ سنتيمتراً، وفي كل صفحة ١٥ سطراً.

وليس بهوامشه سوى بعض كلمات أو جمل سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ وكتب في نهايتها كلمة «صح» إشارة إلى سقوطها من الأصل، أو روايات مختلفة عن نسخ أخرى، ويكتب فوقها الحرف «خ» إشارة إلى روايتها بهذا النص في نسخة أخرى.

أما خط الجزء فهو النسخ المعهود. وهو واضح متقن، وأوله محلى بالذهب وتراجمه كذلك، وقد ضبطت ألفاظه بالحركات، وورد بآخره هذه العبارة:

«الحمد للّه وحده. طالعه الفقير حسن بن محمد العطار الأزهري، غفر اللّه له». وهو عالم جليل ومؤلف معروف، تولى مشيخة الأزهر الشريف سنة ١٢٤٦ هـ.

كما ورد أيضاً: «طالعه الفقير درويش سنة ١٠١٦».

(٢) الجزء الرابع، وأوله أخبار طويس ونسبه، وينتهي إلى آخر نسب إبراهيم الموصلي وأخباره. وفي أول هذا الجزء ورقة مكتوبة بخط مخالف لخط الكتاب تشمل أسماء من ترجم لهم صاحب «الأغاني» في هذا الجزء كما كتبت فيها هذه العبارة بخط مخالف لهذا النمط أيضاً وهي: «الحمد للّه وحده. قد دخل هذا الجزء الذي هو الرابع من «الأغاني» في نوبة عبد اللّه ابن الفقير إليه محمد بن محمود الجزائري الشهير بابن العتابي ـ كان اللّه له ـ بثمن قدره تسع ريالات صغيرة جزائرية وربع واحدها، وذلك بتاريخ أواخر شعبان سنة خمس عشرة وائني (كذا) عشر (كذا) مائة أحسن اللّه عاقبتها بحمده إليه».

وقد رسم بوجه الصحيفة الأولى منه صورة بالألوان كالسابقة إلا أنها تخالفها في الوضع. وهي تمثل أميراً وحوله الغواني والقيان وفي أيديهنّ العود والدف والقيثارة.

وأوصافه من جهة الخط والمقياس تنطبق على أوصاف المجلد السابق لأنه مخطوط بخط الناسخ المتقدّم، ويقع في ٢٠٥ صفحة، وبه خروم في الوسط.

وقد كتب بآخره: «الحمد للّه. طالعه الفقير حسن بن محمد العطار الأزهري سامحه اللّه. طالعه محمد أحمد السروجي المالكي في ثاني ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة غفر اللّه له وللمسلمين وصلى اللّه على محمد وآله وسلم».

(٣) الجزء الحادي عشر، وأوله خبر أساقفة نجران مع النبي ﷺ، وينتهي إلى أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه، وهو مخطوط بخط الناسخ المتقدّم أيضاً وأوصافه كأوصاف سابقيه ويقع في ٢٠٨ صفحة.

وقد كتب بآخره: «الحمد لله. طالعه الفقير حسن بن محمد العطار الأزهري سامحه الله» و «الحمد لله. طالعه فقير [إلى] رحمة ربه الغني محمد أحمد السروجي المالكي في حادي عشر محرم الحرام سنة ثمان وسبعين وثمانمائة... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» و «الحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد، طالع في هذا الكتاب المبارك الفقير سليمان جاويش الشهير بالأخرس وبابن أزدمر غفر الله له بمنه. وذلك في أوائل شهر المحرم الحرام سنة ثلاثة (كذا) عشر بعد ألف» و «طالع في هذا الكتاب المفتقر إلى رحمة ربه ومغفرته ورضوانه الحقير رمضان أغا ابن المرحوم سليمان جاويش الخدم العالية غفر الله لهما ولوالديهما ولمن طالع فيه وأهدى ثواب لا إله إلا الله محمد رسول الله لهما مع الفاتحة في شهر ذي القعدة سنة ١٠١٥» و «الحمد لله. تعلق به نظراً الفقير أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الهواني».

(٤) الجزء الثالث عشر وهو مخروم من الأول والأثناء والآخر، وأول ما فيه من أثناء أخبار عبد الله بن الزبير، وينتهي إلى أثناء أخبار عمرو بن بانة، وهو مخطوط بخط الناسخ المتقدّم أيضاً، وأوصافه كأوصاف الأجزاء السابقة. والموجود منه ١٧٢ صفحة.

الجزء الحادي والعشرون من الأغاني

طبع «كتاب الأغاني» بالمطبعة الأميرية في عشرين جزءاً تنتهي بأخبار عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الخطفي، وبتمام هذه الترجمة تمام الجزء المتم العشرين وهو آخر «كتاب الأغاني». وقد نشر المستشرق رودلف برونو الأمريكي جزءاً طبعه في مدينة ليدن سنة ١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٨ م وقال عنه: إنه الجزء الحادي والعشرون من «الأغاني». ونحن نشك في أن هذا الجزء من الكتاب للأسباب الآتية:

(١) أنه لم يصدّره بمقدمة يبيّن فيها أصل النسخة التي نشره عنها ولا في أيّ المكتبات عثر على هذه الزيادة.

(٢) أن أسلوبه ضعيف، لا يشبه أسلوب أبي الفرج في العشرين جزءاً المتقدّمة.

(٣) أنه يشرح في كثير من الأحيان الألفاظ الغريبة التي ترد في أبيات الشعر وهي طريقة غير معهودة في الكتاب، فالجزء الأوّل مثلاً على كثرة ما فيه من الألفاظ الغريبة لم يشرح إلا القليل النادر، وقد لا يعدو ما شرح في هذا الجزء من هذا القبيل أربع كلمات أو خمس كلمات[١].

(٤) أنه في هذا الجزء يشرح أحياناً المعاني التركيبية لبعض الأبيات ولم نعهد مثل ذلك في الأجزاء الماضية[٢].

(٥) أنه يكتب كثيراً كلمة «صوت» على شعر لم يغنّ فيه. وطريقة الكتاب ألا تكتب هذه الكلمة إلا على الشعر الذي يتحدّث بعد أنه وقع فيه غناء[٣]. ولولا خوف الإطالة لأتينا لك بجملة أمثلة تؤيد ما ذهبنا إليه.

---

(١) انظر صفحات ٥٦ و ١٨٨ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١.

(٢) انظر صفحات ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٣.

(٣) انظر صفحات ٧٣ و ١١٢ و ١١٤.

طريقة تصحيح هذا الكتاب

روجعت هذه النسخة على هذه النسخ المبينة آنفاً. وقد امتازت هذه الطبعة بهذه المميزات:

(١) ترقيم الكتاب ـ اتبعنا في ترتيب هذا الكتاب أن نضع كل ترجمة على حدتها، وقد قسمنا كل ترجمة منها إلى المسائل التي تكلم عليها أبو الفرج في هذه الترجمة، وعنونا لها بهامش الكتاب بعنوان حاولنا على قدر الجهد أن يكون وافياً للمعنون عنه في صلب الكتاب. ومن ذلك يتكوّن الفهرس الذي سميناه فهرس الموضوعات. وقد جعلنا كل مسألة مبتدئة بسطر جديد.

ووضعنا الأسانيد مبتدئة بلفظ «أخبرني» أو«حدّثني» أو «حدّثنا» أو «نسخت من كتاب فلان» أو غير ذلك، مكتوبة بخط أكبر من خط الكتاب ليميز القارىء هذه الأسانيد ويمرّ عليها مرا إن كان في غنية عنها. وقد أردنا بادىء بدء أن نكتب هذه الأسانيد بخط أصغر من خط الكتاب لولا أنه حال دون ذلك أن المطبعة لم يتوفر فيها الشكل اللازم لضبط الأعلام من هذا الحجم الصغير. وضبط الأعلام لم نستطع الاستغناء عنه بحال، بل كان يأخذ منا مجهوداً كبيراً. ويعلم اللّه كم قاسينا من العناء في ضبط الأعلام مستندين في ذلك إلى أوثق المصادر مع التنبيه على ذلك في الحاشية إن كان العلم غير مشهور أولا يتيسر لكثير من القرّاء الاهتداء إليه.

وبعد أن ينتهي ذكر السند نبتدىء الحكاية المروية من أوّل السطر حتى تنتهي، فاصلين جملها بعضها عن بعض بنقطة إن انتهت الجملة، أو بالعلامة (،) التي اصطلح على تسميتها بالشولة، في الجملة ذات المعاني الكثيرة المرتبط بعضها ببعض، أو بشولة تحتها نقطة بين الجملتين التي يكاد ينقطع المعنى بينهما ولم ينقطع تماماً. وقد وضعنا الآيات القرآنية بين قوسين ﴿ ﴾ كما وضعنا الأحاديث بين هاتين العلامتين " " ووضعنا الأمثال بين هاتين العلامتين « ». ووضعنا الزيادات التي آستحسنا وضعها عن إحدى نسخ الأغاني أو عن كتاب آخر بين قوسين مربعين هكذا [ ].

وفي ظننا أن هذا الترتيب يسهل على القرّاء كثيراً فهم تراكيب في الكتاب قد لا يتيسر فهمها لكثير من القرّاء بدونها.

(٢) ضبط الأعلام ـ ضبطنا الأعلام الواردة في الكتاب. وقد وصلنا إلى ضبط أكثر أعلامه اللهم إلا القليل النادر الذي لم نتوصل إلى ضبطه بعد البحث عنه في المظانّ الكثيرة. على أنا نعتقد أنه ببحث أطول من بحثنا قد يوفق القارىء لضبطه أو قد يراه أحد القرّاء مضبوطاً في كتاب لم نصل إليه أو لم يخطر لنا أنه مضبوط فيه. وإنا نرجو كل من يصل إلى ضبط علم من الأعلام لم نهتد إليه أن يكتب لنا عنه وعن المصدر الذي ضبطه منه، لنصدر ملحقاً بذلك للكتاب أو لنضبطه في الأجزاء الآتية حين وروده فيها.

(٣) ضبط الغريب والشعر ـ وقد ضبطنا أيضاً ما ورد في الكتاب من الألفاظ الغريبة. وقد أردنا أن ينتفع بالكتاب طبقات كثيرة، فضبطنا كثيراً من ألفاظه، وتركنا الألفاظ الظاهرة التي لا تستعصى على كثير من الناس. وكذلك ضبطنا الشعر ضبطاً يكاد يكون كاملاً بحيث لا يخطىء في قراءته من توافر له حظ قليل من العمل. وشرحنا الكلمات الغريبة في أسفل الصفحات ليكون القارىء مستغنياً عن الكشف في كتب اللغة أو الأدب أو غيرها وقد لا يصل إلى شرحها إلا بعد وقت غير قليل. وقد آلتزمنا كذلك شرح ما في الشعر من غريب وشرح معناه التركيبي إن ظننا أنه ليس في قدرة كثير من الناس فهمه أو إدراك كنهه.

(٤) **بيان الأماكن** ـ وكذلك ضبطنا أسماء الأماكن والبلدان مع بيان مواقعها، مسترشدين في ذلك بالكتب المؤلفة في هذا الباب.

(٥) **بيان الألفاظ الاصطلاحية أو الدخيلة** ـ وكذلك شرحنا ما ورد في الكتاب من أسماء مولدة أو معرَّبة مما لا يوجد في كتب اللغة المقصورة على بيان ذكر الألفاظ العربية الفصيحة: كأسماء الأطعمة وغيرها من المعاني المحدثة في عهد الأمويين أو العباسيين فمن بعدهم.

(٦) **الروايات المختلفة في نسخ الأغاني** ـ إذا اختلفت نسخ الأغاني الموصوفة آنفاً ننظر إلى ما هو الصحيح أو الأنسب بالمقام فنضعه في الصلب، وننبه على باقي النسخ في أسفل الصفحة.

وربما وجدنا النسخ كلها متفقة على خطأ في بعض الكلمات ونجد صوابها في بعض كتب اللغة أو الأدب، فنضع الكلمة في الأصل على وجهها الصحيح وننبه في أسفل الصحيفة على مأخذها، ثم نذكرها بالحال التي وردت عليها في نسخ الأغاني.



/ بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة]

نهج أبي الفرج في تأليف الكتاب

/ هذا كتاب ألّفه عليُّ بنُ الحُسين بن محمد القُرَشيُّ الكاتب المعروف بالأَصْبَهانيّ، وجمَع فيه ما حضَره وأمكنه جمعُه من الأغاني(١) العربية قديمِها وحديثِها، ونسَب كلَّ ما ذكَره منها إلى قائِل شعرِه وصانِع لَحْنِه وطريقتِه من إيقاعه وإصبَعه التي يُنسب إليها من طريقته، وأشتراكِ إن كان بين المغنِّين فيه، على شرحٍ لذلك وتلخيص وتفسير للمُشْكِل من غريبه وما لا غِنًى عن علمه من عِلَل إعرابه وأَعَاريض شعره التي تُوصِّل إلى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه.

ولم يَستوعب كلَّ ما غُنِّيَ به في هذا الكتاب ولا أتى بجميعه؛ إذ كان قد أفرد لذلك كتاباً مجرَّداً من الأخبار ومحتوياً على جميع الغناء المتقدّم والمتأخّر. وأعتمد في هذا [الباب](٢) على ما وجَد لشاعره أو مغنّيه أو السبب الذي من أجله قيل الشعرُ أو صُنع اللحنُ خبراً يُستفاد ويَحْسُن بذكره ذكرُ الصوت معه، على أقْصرِ ما أمكنَه وأبعده من الحَشْو والتكثير بما تَقِلُّ الفائدة فيه. وأتى في كل فصل من ذلك بنُتَفٍ تُشاكله، ولُمَعٍ تليق به، وفِقرٍ إذا تأمّلها قارئُها لم يزل متنقِّلاً بها من فائدة إلى مثلها، / ومتصرِّفاً فيها(٣) بين جِدٍّ وهزلٍ، وآثارٍ وأخبار، وسِيَرٍ وأشعار، متصلةٍ بأيام العرب المشهورة وأخبارها المؤثورة، وقصصِ الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام، تجمُل بالمتأدِّبين معرفتُها، وتحتاج الأحْداث إلى دِراستها، ولا يرتفع مَنْ فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها؛ إذ كانت مُنتخَلةً(٤) من غُرَر الأخبار، ومُنتقاةً من عيونها، ومأخوذةً من مَظَانِّها، ومنقولةً عن أهل الخِبْرة بها. فصدَّر كتابَه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوتِ المختارةِ لأمير المؤمنين الرشيد / ـ رحمه اللّه تعالى ـ وهي التي كان أمرَ إبراهيمَ المَوْصليّ وإسماعيل بن جَامِع وفُلَيْح بن العَوْراء باختيارها له من الغناء كلِّه؛ ثم رُفِعت(٥) إلى الواثق باللّه ـ رحمة اللّه عليه ـ فأمَر إسحاق بن إبراهيم بأن يَختار له منها ما رأى أنه أفضل مما كان أخْتِير متقدِّماً، ويُبْدِلَ ما لم يكن على هذه الصفة بما(٦) هو أعلى منه وأولى بالاختيار؛ ففعل ذلك. وأتْبعَ هذه القطعةَ بما أختاره غيرُ هؤلاء من متقدِّمي المغنّين وأهل العلم بهذه الصناعة من الأغاني، وبالأصوات التي تجمَع النَّغَمَ العشرَ المشتملة على سائر نغم الأغاني

---

(١) الأغنية (بضم الهمزة وكسرها، وتشديد الياء وقد تخفف): ما يُترنم ويُتغنى به من الشعر ونحوه والجمع أغانيُّ وأغانٍ.

(٢) زيادة في أ، ء، م.

(٣) كذا في أ، م، ء. وفي ب، س، حـ، ر: «متصرفاً بها».

(٤) كذا في حـ. وقد صوّبه الأستاذ الشنقيطي في نسخته بوضع نقطة فوق الحاء. وفي الأصول كلها: «منتحلة» بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

(٥) كذا في أ، م، ء. وفي سائر النسخ: «وقعت».

(٦) كذا في جميع النسخ بتعدية الفعل إلى المتروك بنفسه إلى غير المتروك بالباء، وهو على غير المعروف من أن الباء تدخل على المتروك.

والملاهي، وبالأَرْمَال الثلاثة المختارة، وما أشبه ذلك من الأصوات التي تتقدّم غيرَها في الشهرة كَمُدُنِ مَعْبَد وهي سبعة أصوات، والسبعةِ التي جُعِلت بإزائها من صَنْعة ٱبن سُرَيْج وخَيَّر بينهما فيها، وكأصوات معبد المعروفة بألقابها، وَزَيَانِبِ يُونُسَ الكاتِب؛ فإن هذه الأصوات من صُدُور الغناء وأوائله وما لا يَحْسُن تقديمُ غيرِه أمامَه. وأتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم، ثم بسائر الغِناء الذي عَرَف له قصةً تُستفاد وحديثاً يُستحسن؛ إذ ليس لكلِّ الأغاني خبرٌ [نعرفه][1]، ولا في كلّ ما له خبر فائدةٌ، ولا لكلِّ ما فيه بعضُ الفائدة رَوْنَقٌ يَرُوقُ الناظرَ ويُلْهِي السامع.

[٣/١] / ووَقَّع على أوّل كلّ شعرٍ فيه غناءٌ صوتاً[2] ليكون عَلَامةً ودِلَالةً عليه يتبيَّنُ بها ما فيه صنعةٌ من غيره. وربما أتَى في خِلَال هذه الأصوات وأخبارِها أشعارٌ قيلتْ في تلك المعاني وغُنِّيَ بها وليست من الأغاني المختارة ولا من هذه الأجناس المرتَّبة، فلا يوجد من ذكرها معها بُدٌّ؛ لأنها إذا أُفْرِدت عنها كانت إمّا منقطعةَ الأخبار غيرَ مُشَاكِلةٍ لنظائرها أو مُعَادَةَ أخبارُها؛ وفي كِلْتا الحالتين خلافٌ لما يجيء به هذا الكتاب. وقد يأتي أيضاً منها الشيءُ الذي تَطولُ أخبارُه وتَكْثُر قِصَصُ شاعره مع غيره من الأصوات والأخبار، فلا يمكن شرحُها جُمْعاء[3] في ذلك الموضع لئلاّ تنقطعَ الأخبار المذكورة بدخوله[4] بينها، فيؤخَّرُ ذكره إلى مواضعَ يحسُن فيها، ونظائرَ له يُضَاف إليها، غيرَ قاطعٍ ٱتِّسَاقَ غيرِه منها ولا مُفْرِدٍ للقرائن بتوسُّطه لها، ويكونُ ذِكرُه على هذه الحالِ أَشْكَلَ وأَلْيَقَ.

عدم ترتيبه على طرائق الغناء أو طبقات المغنين

قال مؤلف هذا الكتاب: ولعلَّ [بعضَ][5] مَنْ يتصفَّح ذلك يُنكر تَرْكَنا تَصْنيفَه أبواباً على طرائق الغِناء أو على طبقات المغنِّين في أزمانهم ومراتبهم أو على ما غُنِّيَ به من شعر شاعر. والمَانع من ذلك والباعثُ على ما نَحَوْناه عِلَلٌ:

منها: أنّا لمّا جعلنا ٱبتداءَه الثلاثةَ الأصواتَ المختارة كان شعراؤها من المتأخرين[6]، وأوّلهم أبو قَطِيفَةَ وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول، ثم عُمَرُ بن أبي رَبِيعة، ثم نُصَيبٌ. فلما جرَى أوّلُ الكتاب هذا المَجْرَى ولم يمكن ترتيبُ الشعراء فيه، أُلحِق آخرُه بأوّله وجُعِل على حَسَبِ[7] ما حضَر ذِكرُه. وكذلك سائرُ المائةِ الصوت المختارة، فإنها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنين. وليس المَغْزَى في الكتاب / ترتيبَ الطبقات، وإنما المغزَى [٤/١] فيه، ما ضُمِّنَهُ من ذكر الأغاني بأخبارها، وليس هذا ممّا يضرُّ فيها[8].

ومنها: أن الأغانيَ قَلَّمَا يأتي منها شيء ليس فيه ٱشتراكٌ بين المغنِّين في طرائقَ مختلفةٍ لا يمكن معها ترتيبُها على الطرائق؛ إذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنّين أولى بنسبة الصوت إليه من الآخر.

ومنها: / أن ذلك لو لم يكن كما ذكرنا لم يَخْلُ فيها ـ إذا أَتَيْنا بغناء رجلٍ [رجلٍ][9] وأخباره وما صنَّف إسحاقُ $\frac{٤}{١}$

(١) زيادة في ت.
(٢) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «ووُقِّع... صوت».
(٣) في ت: «أجمع» وفي سائر النسخ: «جمعاً».
(٤) كذا في ت. وفي ب، س، حـ، ر: «الدخوله فيها» وفي أ، م، ء «لدخولها فيها فيؤخر ذلك الخ».
(٥) زيادة في ت.
(٦) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «المهاجرين والأنصار».
(٧) كذا في ت. وفي ب، س، حـ، ر: «على نسب» وفي أ، م،ء: «سبب».
(٨) كذا في ت، حـ، ر، ء. وفي سائر النسخ: «بها».
(٩) زيادة عن ت. والمراد: بغناء واحدٍ واحدٍ.

وغيره ـ من أن نأتيَ بكلّ ما أتَى به المصنِّفون والرواةُ منها على كثرة حَشْوه وقلّة فائدته، وفي هذا نقضُ ما شرَطْناه من إلغاء الحشو، أو أن[1] نأتيَ ببعض ذلك فيُنسَبَ الكتابُ إلى قصورٍ عن مَدَى غيره. وكذلك تجرِي أخبارُ الشعراء. فلو أتينا بما غُنِّيَ به شعر شاعر منهم ولم نتجاوزه حتى نَفْرُغ منه، لجَرى هذا المَجْرى، وكانت للنفس عنه نَبْوة، وللقلب منه مَلّة، وفي طباع البشر محبةُ الانتقال من شيء إلى شيء، والاستراحةُ من معهود إلى مستجَدّ. وكلُّ منتقَلٍ إليه أشْهَى إلى النفس من المنتقَل عنه، والمنتظَر[2] أغلبُ على القلب من الموجود. وإذا كان هذا هكذا، فما رتَّبْناه أَحْلَى وأحسنُ، ليكونَ القارىءُ له بانتقاله من خبر إلى غيره، ومن قصة إلى سواها، ومن أخبار قديمة إلى مُحْدَثة، ومَلِيك إلى سُوقةٍ، وجِدٍّ إلى هَزْل، أنشَط لقراءته وأشهى لتصفُّح فنونه، لا سيّما والذي ضَمَّنَّاهُ إيّاه أحسنُ جنسِه، وصَفْوُ ما أُلِّفَ في بابه، ولُبَابُ ما جُمِع في معناه.

وكلُّ ما ذكَرْنا فيه من نِسَب الأغاني إلى أجناسها فعلى مذهبِ إسحاق بن إبراهيم المَوْصليّ وإن كانت روايةُ النسبة عن غيره؛ إذ كان مذهبُه هو المأخوذَ به اليوم دون / [مذهب][3] مَنْ خالفه، مثل إبراهيمَ بن المَهْديّ، ومُخَارِق وعَلُّويةَ وعَمْرو بن بَانَةَ ومحمد بن الحارث بن بُسْخُنَّر[4] ومن وافقهم؛ فإنهم يسمُّون الثَّقِيلَ الأوّل وخفيفَه الثقيلَ الثانيَ وخفيفَه، ويسمّون الثقيلَ الثانيَ وخفيفه الثقيلَ الأوّل وخفيفه، وقد أُطُّرِح ما قالوه الآن وتُرِك، وأُخِذ الناس بقول إسحاق. ٤]

الباعث لأبي الفرج على تأليف الكتاب

قال مؤلف هذا الكتاب: والذي بَعَثني على تأليفه أنّ رئيساً من رؤسائنا كلَّفني جمعه له، وعرَّفني أنه بلَغه أن الكتاب[5] المنسوب إلى إسحاق مدفوعٌ أن يكون من تأليفه، وهو مع ذلك قليل الفائدة، وأنه شاكٌّ في نسبته[6]؛ لأن أكثر أصحاب إسحاق يُنكرونه، ولأن ابنه حمّاداً أعظمُ الناس إنكاراً لذلك. وقد لَعَمْري صدق فيما ذكره، وأصاب فيما أنكره.

أخبرني محمد بن خلَفٍ وَكِيعٌ قال: سمعت حمّاداً يقول: ما ألَّفَ أبي هذا الكتابَ قَطُّ ولا رآه. والدليل على ذلك أنّ أكثر أشعاره المنسوبة التي جُمِعَتْ فيه إلى ما ذُكر معها من الأخبار ما غَنَّى فيه أحدٌ قطُّ، وأنّ أكثر نسبه إلى المغنِّين خطأ؛ والذي ألَّفه أبي من دواوين الغناء[7] يدلّ على بُطْلان هذا الكتاب، وإنما وضَعه وَرّاقٌ كان لأبي بعد وفاته، سوى الرُّخْصةِ[8] التي هي أوّل الكتاب؛ فإن أبي ـ رحمه اللّه ـ ألَّفها؛ / لأن أخبارها كلَّها من روايتنا. هذا ما سمِعتُه من أبي بكر حكايةً [فحفِظتُه][9] واللفظ يزيد وينقُص.]

(١) في الأصول: «وأن» تحريف.

(٢) في م، ء، أ: «والمبتكر».

(٣) زيادة في ت.

(٤) كذا يرد هذا الاسم في نسخة ط التي سيأتي وصفها في الجزء الثاني. وقد صححه كذلك بهذا الضبط الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخته. وفي ت، حـ، ر: «بشخير» وفي سائر النسخ: «شخير».

(٥) هو كتاب «الأغاني الكبير» كما في «فهرست ابن النديم» طبع ليبزج ص ١٤١.

(٦) كذا في ب، س. وفي سائر النسخ: «نسبه».

(٧) كذا في أ، م، ء وفيهما عن نسخة أخرى «الشعراء». وفي ت: «غنائهم». وفي باقي النسخ: «غنائه».

(٨) قال في «الفهرست»: «وهذا الكتاب (يريد كتاب «الأغاني الكبير») يعرف في القديم بكتاب «الشركة»، وهو أحد عشر جزءاً لكل جزء أوّل يعرف به؛ فالجزء الأول من الكتاب «الرخصة» وهو تأليف إسحاق لا شك فيه ولا خلف».

(٩) هذه الكلمة ساقطة من ب، س، حـ، ر.

وأخبرني أحمدُ بن جعفرٍ جَحْظَةُ أنه يعرِف الورّاقَ الذي وضَعه، وكان يسمَّى بسندٍ[١] الورّاق، وحانوتُه في الشَّرْقية في خان الزُّبْل[٢]، وكان يُوَرِّق لإسحاق بن إبراهيم، فاتفق هو وشريك له على وضعه. وليست الأغاني التي فيه أيضاً مذكورةَ الطَّرَائق، ولا هي بمُقْنِعةٍ من جُمْلة ما في أيدي الناس من الأغاني، ولا فيها من الفوائد ما يبلُغ الإرادة؛ فتكلَّفتُ ذلك له على مشقَّةٍ احتملتُها منه، وكراهةَ أن يُؤْثَر عنّي في هذا المعنى ما يبقَى على الأيام مخلَّداً، وإليّ على تطاولها منسوباً، وإن كان مَشُوباً بفوائدَ جَمَّةٍ ومَعَانٍ من الآداب شريفةٍ. ونعوذ بالله/ مما أَسْخطه من ٥/١
قول أو عمل، ونستغفره من كلِّ مُوبِقةٍ وخَطِيئةٍ وقولٍ لا يوافق رضاه، وهو وليّ العِصْمة والتوفيق، وعليه نتوكّل وإليه نُنِيب. وصلى الله على محمد وآله عند مُفْتَتح كل قول وخاتمته وسلّم تسليماً. وحسبُنا الله ونعم الوكيل كافياً ومُعيناً.



---

(١) في «فهرست ابن النديم» طبع ليبزج: «سندي بن علي».

(٢) في ت عن نسخة أخرى و «الفهرست»: «طاق الزبل». وأصل الطاق البناء المعقود. والخان: المكان الذي ينزله المسافرون.

[٧/١] # / ذكر المائة الصوت المختارة

إجماع المغنين على اختيار الأصوات الثلاثة الشاملة لجميع نغم الغناء

أخبرنا أبو أحمدَ يحيى بنُ عليّ بن يحيى المنجِّم قال حدّثني أبي قال:

حدّثني إسحاق بن إبراهيم المَوْصليّ أنّ أباه أخبره أنّ الرشيد ـ رحمة الله عليه ـ أمَر المغنّين، وهم يومئذ متوافرون، أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء، فأجمعوا على ثلاثة أصوات أنا أذكرها بعد هذا إن شاء الله. قال إسحاق: فجَرى هذا الحديثُ يوماً وأنا عند أمير المؤمنين الواثق بالله، فأمرني باختيار أصوات من الغناء القديم، فاخترتُ له من غِنَاء أهل كل عصر ما أجتمع علماؤهم على بَرَاعته وإحكام صَنْعته، ونسبته إلى من شَدَا به، ثم نظرتُ إلى ما أحدث الناسُ بعدُ ممّن شاهَدْناه في عصرنا وقُبَيْل ذلك، فاجتبيت منه ما كان مُشبِـهاً لما تقدّم أو سالكاً طريقَه، فذكرتُه ولم أبْخَسْه ما يجب له وإن كان قريبَ العهد؛ لأن الناس قد يتنازعون الصوتَ في كلّ حين وزمان، وإن كان السَّبْقُ للقدماء إلى كل إحسان.

وأخبرني أحمدُ بنُ جعفرٍ جحظة قال حدّثني هارون بن الحَسَن[١] بن سَهْل وأبو العُبَيْس[٢] بن حَمْدُون وابن دُقَاق وهو محمد بن أحمد بن يحيى المعروفُ بابن دقاق بهذا الخبر، فزعَم:

أن الرشيد أمر هؤلاء المغنّين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها، ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها، ثم أمرهم أن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا. وذكَر نحوَ ما ذكره يحيى بن عليّ، ووافقه في صوت من الثلاثة الأصوات، / وخالفه في صوتين. وذكر يحيى بن عليّ بإسناده المذكور أنّ منها لَحْنَ مَعْبَد في شعر أبي قَطِيفة وهو من خَفِيف الثَّقِيل الأوّل: [٨/١]

القَصْـرُ فـالنَّخْـلُ فـالجَمَّـاءُ بينهمـا　　　أشهى إلى القلب[٣] من أبواب جَيْرُونِ

ولَحْنَ ابنِ سُرَيج في شعر عُمَر بن أبي رَبيعة، ولحنُه من الثَّقِيل الثاني:

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرْيَ لمَا جَهَدْتُه　　　وبيَّـن لـو يَسْطِيـعُ أن يتكلّمـا

ولَحْنَ ابنِ مُحْرِزٍ في شعر نُصَيْب، وهو من الثَّقِيل الثاني أيضاً:

أهَـاجَ هـواكَ المنـزلُ المتقـادِمُ؟　　　نَعَـمْ، وبـه ممّـن شَجَـاكَ[٤] مَعَـالِـمُ

---

(١) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «الحسين». وقد صححه الشنقيطي بهامش نسخته، وهو الوزير المعروف في خلافة المأمون وصهره في ابنته بُوران. (انظر «تاريخ ابن جرير الطبري» طبع مدينة لَيْدَن قسم ٣ ج ٤ ص ١٠٢٩ في حوادث سنة ٢٠٢ هـ).
(٢) راجع الحاشية الرابعة ص ٩٦.
(٣) في ت، أ، م، ء: «النفس».
(٤) في ت، ر: «مما شجاك».

وذكر جحظةُ عمن روَى عنه أن من الثلاثة الأصوات لحنَ أبنِ مُحْرِزٍ في شعر المجنون، وهو من الثقيل الثاني:

إذا ما طَوَاكِ الدهرُ يا أُمَّ مالك ... فشأنَ المنايا القاضياتِ وشانِيا

ولحَن إبراهيم الموصليّ في شعر العَرْجيّ، وهو من خَفيف الثقيل الثاني:

إلى جَيْداء قد بَعثوا رسولاً ... ليُحْزِنَها، فلا صُحِبَ الرسولُ

ولحنَ أبنِ محرزٍ في شعر نُصَيْب، وهو على ما ذكر هَزَج:

/أهاج هواكَ المنزل المتقادمُ؟ ... نَعَمْ، وبه ممن شجاك معالمُ ٦/١

وحكى عن أصحابه أنّ هذه الثلاثة الأصوات على هذه الطرائق لا تَبْقَى نَغْمَةٌ في الغناء إلاّ وهي فيها.

رواية أن المغنين أجمعوا على صوت واحد من هذه الثلاثة وتفنيد أبي الفرج لهذه الرواية

أخبرني الحَسَن بن عليّ الأدَمِيّ[١] قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَة قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد[٢] الوَرّاق قال حدّثني أبو تَوْبَة صالح بن محمد قال حدّثني محمد بن جبر[٣] المغنّي قال حدّثني إبراهيم بن المهديّ:

/ أنّ الرشيد أمر المغنّين أن يختاروا له أحسن صوت غُنِّيَ فيه، فاختاروا له لحنَ أبن مُحرِز في شعر نُصَيب: [٩/١]

أهاج هواكَ المنزل المتقادمُ؟

قال: وفيه دَوْرٌ كثير، أي صَنْعة كثيرة. والذي ذكره أبو أحمدَ يحيى بن عليّ أصحُّ عندي. ويدلّ على ذلك تَبَايُنُ ما بين الأصوات التي ذكرها والأصواتِ الأُخَر في جَوْدة الصنعة وإتقانها وإحكام مباديها ومَقَاطِعِها وما فيها من العمل، وأن الأخرى ليست مثلَها ولا قريبةً منها. وأُخرى هي أن جَحْظَةَ حكَى عمن روَى عنه أنّ فيها صوتاً لإبراهيم المَوْصِليّ، وهو أحد من كان أختار هذه الأصواتَ للرشيد، وكان معه في أختيارها إسماعيل بن جامع وفُلَيح بن العوراء، وليس أحد منهما دونه إن لم يَفُقْه، فكيف يمكن أن يقال: إنهما ساعدا إبراهيم على أختيار لَحْنٍ من صَنْعته في ثلاثة أصوات أختيرتْ من سائر الأغاني وفُضِّلَتْ عليها! ألم يكونا لو فعلا ذلك قد حكَما لإبراهيم على أنفسهما بالتقدّم والحِذْق والرِّياسة وليس هو كذلك عندهما؟

ولقد أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى المنجّم عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه:

أنه أتى أباه إبراهيمَ بن مَيْمون يوماً مسلِّماً، فقال له أبوه: يا بُنَيّ، ما أعلم أحداً بلَغ من بِرٍّ ولده ما بلغتُه من برّك، وإني لأستقلّ ذلك لك، فهل من حاجةٍ أَصِير فيها إلى محبَّتك؟ قلت: قد كان ـ جُعِلتُ فداك ـ كلُّ ما ذكرتَ فأطال الله لي بقاءك، ولكنّي أسألك واحدةً: يموت هذا الشيخ غداً أو بعد غد ولم أسمَعه، فيقول الناس لي ماذا وأنا أحُلُّ منك هذا المَحَلّ. قال لي: ومن هو؟ قلت: أبن جامع. قال: صدقتَ يا بُنَيّ، أَسْرِجُوا[٤] لنا. فجئنا

(١) من يبيع الجلود، نسبة إلى الأدم وهو الجلد (انظر «تاج العروس» مادة «أدم»).

(٢) في حـ، ر: «سعيد».

(٣) كذا في ت، حـ. وفي ر: «جبير» وفي سائر النسخ: «جرير» وكلاهما تحريف. وقد ورد هذا الاسم في «الأغاني» طبع بولاق ج ١٤ ص ٩٢ هكذا: «محمد بن جبر».

(٤) أسرجوا لنا أي شدوا على الخيل سروجها لنركبها.

أبنَ جامع، فدخل عليه أبي وأنا معه، فقال: يا أبا القاسم، قد جئتك في حاجة، فإن شئتَ فاشتُمْني، وإن شئت فاقذِفْني، غيرَ أنه لا بدّ لك من قضائها. هذا عبدك وأبن أخيك أسحاقُ قال لي كذا وكذا، فركبت معه أسألك أن [١٠/١] /تُسْعِفَه فيما سأل. فقال: نعم، على شَرِيطةٍ: تقيمان عندي أُطْعِمكما مَشْوشَةً(١) وقَلِيّة(٢) وأسقيكما من نَبيذي التَّمْرِيّ وأغنّيكما، فإن جاءَنا رسولُ الخليفة مضَيْنا إليه وإلاّ أقَمْنا يومَنا. فقال أبي: السمع والطاعة، وأمَر بالدوابّ فرُدَّتْ. فجاءنا أبن جامع بالمشوشة والقليّة ونبيذه التمريّ فأكلنا وشرِبنا، ثم أندفع فغنَّانا، فنظرتُ إلى أبي يَقِلُّ في عيني ويعظُم أبن جامع حتى صار أبي في عيني كلا شيء. فلما طرِبْنا(٣) غاية الطَّرَب جاء رسول الخليفة فَرَكِبا وركبتُ معهما. فلما كنا في بعض الطريق قال لي أبي: كيف رأيت أبنَ جامع يا بنيّ؟ قلت له: أَوَ تُعْفِيني جُعِلتُ فِدَاك! قال: لستُ أُعْفيك فقل. فقلت له: رأيتُك ولا شيءَ أكبرُ عندي منك قد صغُرت عندي في الغناء معه حتى صرتَ كلا شيء. ثم مضَيا إلى الرشيد، وأنصرفتُ إلى منزلي؛ وذلك لأني لم أكُنْ بعدُ وصلت إلى الرشيد. فلما ٧/١ أصبحتُ أرسل إليّ أبي فقال: يا بنيّ، هذا الشتاء قد هجَم عليك وأنت تحتاج فيه إلى مؤُنة(٤)،/ وإذا مالٌ عظيمٌ بين يديه، فأصرِفْ هذا المال في حوائجك. فقمت فقبَّلت يده ورأسه وأمرتُ بحمل المال واتَّبعته، فصوَّت بي: يا إسحاق أرجع، فرجعت. فقال لي: أتدري لِمَ وهبتُ لك هذا المال؟ قلت: نعم، جُعِلتُ فداك! قال: لِمَ؟ قلتُ: لصِدْقي فيك وفي أبن جامع. قال: صدقتَ يا بُنَيّ، اِمْضِ راشداً. ولهما في هذا الجنس أخبار كثيرة تأتي في غير هذا الموضع متفرقةً في أماكنَ تحسُن فيها و [لا] يُستغني بما ذكر ها هنا عنها. فإبراهيمُ يُحِلّ أبنَ جامع هذا المحلّ مع [١١/١] ما كان بينهما / من المُنَافسة والمفاخرة ثم يُقْدِم على أن يختار فيما هو معه فيه صوتاً لنفسه يكون مقدَّماً على سائر الغناء، ويطابقه هو وفُلَيح عليه! هذا خطأ لا يُتخيَّل. وعلى ما به فإنّا نذكر الصوتين اللذين رويناهما عن جحظة المخالِفين لرواية يحيىٰ بن عليّ، بعد ذكرنا ما رواه يحيى، ثم نُتبِعهما باقيَ الاختيار(٥). فأوّل ذلك من رواية أبي الحسن عليّ بن يحيى.

الكلام على أحد هذه الأصوات الثلاثة

صوت فيه لحنان

القَصْـرُ فـالنَّخْـلُ فـالجَمَّـاءُ بينهمـا ... أَشْهَىٰ إلى القلب من أبواب جَيْرُونِ

إلـى البَـلاطِ فمـا حـازت قَـرَائنُـه ... دُورٌ نَـزَحْـن عـن الفَحْشـاء والهُـونِ

قـد يَكْتُـم النـاسُ أسـراراً فـأعلمُهـا ... ولا يَنَـالـون حتـى المـوتِ مَكْنـونـي

عَرُوضه من أوّل البَسِيط. القصرُ الذي عَنَاه ها هنا: قصرُ سَعيد بن العَاص بالعَرْصة. والنخل الذي عناه: نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجَمَّاء وهي أرض كانت له، فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد،

(١) زيت يضرب مع بياض البيض فيصنع منه طعام دسم ا هـ عن «قاموس ستينجاس» المطبوع في لندن.

(٢) «القلية كغنية: مَرَقة تُتخذ من أكباد الجزور ولحومها، وقد قلَيتها قَلْياً: أنضجتها في المِقْلاة، والقَلاَّء: من حرفته ذلك». انظر «تاج العروس» للسيد مرتضى (مادة قلى) و «المخصص» لأبن سيده ج ٤ ص ١٢٦.

(٣) في ت: «فلما طربنا عليه الطرب الكثير».

(٤) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «معونة».

(٥) في ت: «الأخبار».

أبتاعه من أبنه عمرو باحتمال دَيْنه عنه؛ ولذلك خبرٌ يُذكر بعدُ. وأبواب جَيْرونَ بدِمَشْقَ. ويُروَى: «حاذت قرائنه» من المحاذاة. والقَرائنُ: دوُر كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة؛ سُمِّيتْ بذلك لاقترانها. ونزحن: بَعُدن، والنازح: البعيد؛ يقال: نَزَح نُزُوحاً. والهُون: الهَوَان. قال الراجز:

لـم يُبْتَـذَلْ مثـلُ كـريـمٍ مَكْنـونْ ... أبيـضَ مـاضٍ كـالسِّنـانِ المَسْنـون

كـان يُـوقِّـي نفسَـه مـن الهُـونْ

والمكنون: المستور الخفيّ، وهو مأخوذ من الكِنّ. الشعر لأبي قَطِيفة المُعَيْطِيّ، والغناء لمَعْبد، وله فيه لحنان: أحدهما خفيفُ ثقيلٍ أوّلُ بالوُسْطى في مَجْراها من رواية إسحاق وهو اللحن المختار، والآخر ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى على مذهب إسحاق من رواية عَمْرو بنِ بانَةَ.

١ ـ خبر أبي قطيفة ونسبه [١٢/١]

نسب أبي قطيفة

هو عَمْرو بن الوَلِيد بن عُقْبة بنِ أبي مُعَيط. واسم أبي معيط أَبانُ بن أبي عمرو بن أمَيّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاَب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب. هذا الذي عليه النسّابون.

وذكر الهَيْثم بن عَدِيّ في «كتاب المَثالب» أنّ أبا عمرو بن أمية كان عبداً لأمية اسمه ذَكْوان فاسْتَلْحَقَهُ. وذكر أن دَغْفَلاً النَّسّابةَ دخل على معاوية فقال له: مَنْ رأيت / من عِلْية قُرَيش؟ فقال: رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس. فقال: صِفْهما لي. فقال: كان عبد المطلب أبيضَ مَديد القامة حسنَ الوجه، في جبينه نور النبوّة وعزّ الملك، يُطِيفُ به عشرةٌ من بَنِيه كأنهم أسْدُ غاب. قال: فصِفْ أُمَيّة. فقال: رأيته شيخاً قصيراً نحيف الجسم ضَريراً يَقُوده عبدهُ ذكوان. فقال: مَهْ، ذاك ابنه أبو عمرو. فقال: هذا شيء قُلتموه بعدُ وأحدثتُموه، وأمّا الذي عرَفتُ فهو الذي أخبرتُك به. ثم نعود إلى سِيَاقَةِ النَّسَب من لؤيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانَة. والنضر عند أكثر النسّابين أصل قريش، فَمنْ ولدَه النضرُ عُدَّ منهم، ومن لم يَلِدْه فليس منهم. وقال بعض نسّابي قريش: بل فِهْر بن مالك [أصل][١] قريش، فمن لم يلده فليس من قريش. ثم نعود للنسب إلى النضر بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلْيَاسَ بن مُضَر بن نِزَار. وولدُ إلْياس يقال لهم خِنْدِفُ، سُمُّوا بأمِّهم خندفَ وهو لقبها[٢]، واسمها لَيْلى بنتُ حُلوان بن عِمْران بن الْحافِ بن قُضاعة، وهي أمُّ مُدْرِكةَ وطَابِخَةَ وقَمَعَةَ بني إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن/ عَدْنان بن أدّ بن أُدَدَ بن الهَمَيْسَع بن يَشْجُبَ ـ وقيل: أَشْجبُ ـ بن نَبَت بن قَيْدار بن إسماعيل بن إبراهيم، [١٣/١] هذا النسب الذي رواه نسّابو العرب وروي عن ابن شِهَاب الزُّهريّ وهو من علماء قريش وفقهائها.

وقال قوم آخرون من النسّابين ممن أخذ ـ فيما يزعُم ـ عن دَغْفَلٍ وغيرِه: مَعَدُّ بن عدنان بن أدَد بن آمين[٣] بن

(١) التكلمة من ت.

(٢) كان إلياس خرج في نُجعة فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها عمرو فأدركها وخرج عامر فتصيّدها وطبخها وأنقمع عمير في الخباء وخرجت أمهم تسرع، فقال لها إلياس: أين تخندفين (تسرعين) فقالت: ما زلت أخندف في أثركم؛ فلقّبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف. انظر «القاموس» (مادة خندف).

(٣) في ب، س، ح: «أميق».

شَاجِيب بن نَبْت بن ثَعْلبة بن عَنْز بن سُرَائج[١] بن ملحم[٢] بن العَوّام بن المُحْتمل بن رَائِمَةَ بن العِقْيان بن علّة[٣] ابن شحدود[٤] بن الضرب[٥] بن عيفر[٦] بن إبراهيم بن إسماعيل بن رزين[٧] بن أعوج بن المطعم بن الطمح بن القسور ابن عتود[٨] بن دعدع بن محمود بن الرائد[٩] بن بدوان بن أُمَامة[١٠] بن دَوْس بن حُصَين[١١] بن النَّزّال بن الغمير[١٢] بن محشر بن معذر بن صَيْفِيّ بن نَبْت بن قَيْدار بن إسماعيل ذَبيح الله ابن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين وسلم تسليماً. ثم أجمعوا أن إبراهيم بنُ آزَرَ وهو اسمه بالعربية كما ذكره الله تعالى في كتابه، وهو في التوراة بالعِبْرانية تَارَح بن ناحُور، وقيل: النّاحر بن الشّارِع[١٣] وهو شَارُوع بن أَرْغُو وهو الرامح بن فَالَغ[١٤] ـ وهو قاسم الأرض الذي قَسمها بين أهلها ـ بن عَابِر بن شَالَخ بن أَرْفَخْشَذ وهو الرافد بن سَام بن نوح ﷺ ابن لَامَك وهو في لغة العرب مِلْكان ابن المَتُّوشَلَخ وهو المنوف بن أَخْنُخ وهو إدريس نبيّ الله عليه السلام بن يَارَد[١٥] وهو الرائد/ بن مَهْلَايِل بن قَيْنان وهو قنان بن أَنُوش وهو الطاهر بن شِيثٍ وهو هبة الله. يقال له أيضاً: شَاثُ بن آدم أبي البشر صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء وعلى نبينا محمد خاصة وسلم تسليماً. هذا الذي في أيدي الناس من النَّسَب على اختلافهم فيه. [١٤/١]

وقد روي عن النبيّ ﷺ تكذيبٌ للنسّابين ودفعٌ لهم. ورُوِي أيضاً خلافٌ لأسماء بعض الآباء. وقد شَرحت ذلك في «كتاب النسب» شرحاً يُسْتَغْنَى به عن غيره.

ذكر العنابس والأعياص من بني أمية وأن أبا قطيفة من الأوّلين

وأبو قطيفة وأهله من العنابِس من بني أمية. وكان لأمية من الوَلَد أحدَ عشرَ ذكراً، كلُّ واحد منهم يُكْنَى باسم صاحبه، وهم العاص وأبو العاص، والعِيص وأبو العيص، وعمرو وأبو عمرو، وحَرْب وأبو حرب، وسُفْيان ‎٩/١ / وأبو سفيان، والعُوَيص لا كُنَى له[١٦]. فمنهم الأَعْيَاص فيما أخبرنا حَرَمِيٌّ بن أبي العَلَاء ـ واسمه أحمد بن محمد بن إسحاق. ، والطُّوسِيّ ـ واسمه أحمد بن سليمان ـ قالا: حدّثنا الزُّبير بن بكّار عن محمد بن الضَّحّاك الحِزَامِيّ عن أبيه قال: الأعياص: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والعُوَيص. ومنهم العنابس وهم حرب

(١) في ت، حـ، ر: «بريح».
(٢) في ء: «ملحم».
(٣) في ت، م، ء: «عله» بالهاء.
(٤) في ت، حـ: «محدود».
(٥) في ت: «الصريب».
(٦) في ت، حـ، ر: «عبقر».
(٧) في ت، حـ، ر: «رزن».
(٨) في ت: «عبود» وفي حـ: «عبدد».
(٩) في م، ء، ر: «الزائد» وفي ت: «الرابد».
(١٠) في م، ء: «أسامة».
(١١) في حـ: خضر».
(١٢) في ت، م، ء، ر: «القمير».
(١٣) في أ: «الشارغ وهو شاروغ...» ورواه في «سبائك الذهب» بالعين المهملة وبالخاء وبالغين.
(١٤) ويقال فيه فالخ بالخاء المعجمة، وفي ب، س: «قانع» وهو تحريف.
(١٥) في الأصول كلها: «برد» وهو تحريف.
(١٦) كذا في ت. وفي حـ، ر: «لا كنى لهم». وفي سائر النسخ: «لا يكنى بهم».

وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو. وإنما سُمُّوا العنابسَ لأنهم ثبتوا مع أخيهم حَرْب بن أمية بعُكَاظ وعقَلوا أنفسَهم وقاتَلوا قِتَالاً شديداً فشُبِّهوا بالأسْد، والأُسْدُ يقال لها العنابسُ، واحدها عَنْبَسة. وفي الأعياص يقول عبد الله بن فَضَالةَ الأَسَديّ:

مِـنَ الأعيـاص أو مِـنَ آل حـربٍ   أَغَـرُّ[١] كغُـرة الفـرس الجَـوَادِ

والسبب في قوله هذا الشعرَ ما أخبرَنا به أحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ قال: حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ، وحدّثنا محمد بن العباس اليَزِيديّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز[٢]، قال: حدّثنا المَدَائنيّ وابنُ غَزَالة، قالوا:

/ خبر عبد الله بن فضالة مع ابن الزبير وما هجاه به من الشعر [١/١٥]

أتى عبدُ الله بنُ فَضَالةَ بن شَرِيك الوَالبيّ ثم الأَسَديّ من بني أَسَد بن خُزَيمة عبدَ الله بن الزُّبير، فقال له: نَقِدتْ نَفَقَتي ونَقِبتْ[٣] راحلتي. قال: أحضِرْها، فأحضَرها. فقال: أَقبِلْ بها، أدبِرْ بها، ففعل. فقال: ارقَعْها بِسِبْتٍ[٤] واخصِفْها بهُلْبٍ وأَنْجِدْ بها يَبْرُدْ خُفُّها وسِرِ البَرْدَيْنِ تَصِحَّ. فقال ابن فضالة: إنيّ أتيتُك مُسْتَحْمِلاً ولم آتِكَ مُسْتَوْصِفاً، فلعَن اللّهُ ناقةً حملتْني إليك! قال ابن الزبير: إنَّ وراكِبَها. فانصرف عنه ابنُ فضالة وقال[٥]:

/ أقـول لغِلْمتـي شُـدُّوا رِكـابِـي   أُجَـاوِزْ بَطْـنَ مكـةَ فـي سَـوَادِ [١/١٦]
فما لِي حين أَقْطَـع ذاتَ عِـرْقٍ   إلـى ابـن الكَـاهِليّـة مـن مَعَـادِ[٦]

(١) أغرّ صفة لسميدع في البيت السابق (انظر هذه القصيدة في التعليق رقم ٣ ص ١٥).
(٢) في ت: «الخزاز» بزايين معجمتين.
(٣) نقب البعير بكسر القاف: رقّتْ أخفافُه.
(٤) السبت (بكسر السين وسكون الموحدة): جلود البقر المدبوغة بالقرظ تُحذي منها النعال السبتية. والخصف: أن يُظاهر الجلدين بعضهما إلى بعض ويَخرزهما؛ ولذلك قيل للمِخْرز المِخْصف. والهلب بضم الهاء: شعر الخنزير الذي يخرز به، الواحد هلبه. وأنجد: إذا أخذ في بلاد نجد؛ ونجد موصوف بالبرد. والبردان: الغداة والعشيّ (انظر «اللسان» في هذه المواد والبغداديّ في الخزانة طبع بولاق ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١).
(٥) نسب البغداديّ هذا الشعر لعبد الله بن الزَّبير الأسديّ، ونقل عن الحصريّ في «زهر الآداب» ما يؤيده. وأورد الأصبهانيّ عن ابن حبيب أن هذا الشعر لفضالة بن شريك ورواه.

شكـوت إليـه أن تعبـت قلـوصـي   فـردّ جـواب مشـدود الصفـادِ
يضـنّ بنـاقـة ويـروم ملكـاً   محـال ذلكـم غيـر السـداد
وليـت إمـارة فبخلـت لمـا   وليتهـم بملـك مستفـاد
فـإن وليـت أميـة أبـدلـوكـم   بكـل سميـدع واري الـزنـاد
مـن الأعيـاص أو مـن آل حـرب   أغـرّ كغـرة الفـرس الجـواد
إذا لـم ألقهـم بمنـى فـإنـي   بيـت لا يهـش لـه فـؤادي
سيـد نيني لهـم نـصّ المطـايـا   وتعليـقُ الأداوي والمـزاد
وظهـر معبّـد قـد أعلمتـه   منـاسمهـن طـلاع النجـاد
وعيـن الحمـض حمـض خناصـرات   ومـا بـالعـرف مـن سيل الفـؤاد
فهـن خـواضـع الأبـدان قـود   كـأن رءوسهـن قبـور عـاد
كـأن مـواقـع الغـربـان فيهـا   منـارات بنيـن علـى عمـاد

فلما ولى عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه فوجده قد مات، فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل أوقارها بُرّاً وتمراً. (انظر «البغدادي» ج ٢ ص ١٠٠ ـ ١٠٣ و «الأغاني» طبع بولاق ج ١٠ ص ١٧٣).
(٦) ذات عرق مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة (ياقوت). والكاهلية: زهراء بنت خثراء امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم=

سيُبْعِدُ بينَنا نَصُّ المَطَايا ... وتعليقُ الأَدَاوَى والمَزَادِ[١]

وكلُّ مُعَبَّدٍ قد أَعْلَمَتْه ... مَنَاسِمُهن طُلاَّعَ النِّجَادِ[٢]

أَرَى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ ... نُكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ بالبلادِ[٣]

من الأَعْياص أو من آل حربٍ ... أَغرُّ كغُرَّةِ الفرس الجوادِ

أبو خُبَيب: عبد اللّه بن الزُّبير، كان يكنى أبا بكر. وخبيب: ابن له هو أكبر ولده، ولم يكن يَكْنِيه به إلا من ذمّه، يجعله كاللقب له[٤]. قال: فقال ابن الزبير لمّا بلَغه هذا الشعر: عِلم أنها شرُّ أُمّهاتي فعيّرني بها وهي خيرُ عمّاته[٥]. قال اليَزيديّ: «إنّ» ها هنا بمعنى نعمْ، كأنه إقرارٌ بما قال. ومثله قول ابن قيس الرُّقَيّات:

ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد علا ... كَ وقد كَبِرتَ فقلتُ إنَّهْ[٦]

عود إلى نسب أبي قطيفة

وأُمّ أبي مُعيطٍ آمنةُ بنت أَبَانَ بن كُليب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصعة بن معاوية بن بَكْر بن هَوَازِنَ، ولها يقول [١/١٧] نابغةُ بني جَعْدَةَ: /

وشارَكْنا قريشاً في تُقاها ... وفي أنسابها[٧] شِرْكَ العِنَانِ

بما وَلَدتْ نساءُ بني هِلاَلٍ ... وما ولدت نساءُ بني أَبَانِ

١٠/١ وكانت آمنة هذه تحت أُميّةَ بن عبد شمس، فولدتْ له العاصَ وأبا العاص وأبا العِيص/ والعُوَيصَ وصَفيّةَ وتَوْبةَ وأَرْوَى بني أُميّة. فلما مات أُميّةُ تزوّجها بعده ابنه أبو عمرو ـ وكان أهلُ الجاهلية يفعلون ذلك، يتزوّج الرجلُ امرأةَ أبيه بعده ـ فولدتْ له أبا مُعَيطٍ، فكان بنو أُميّة من آمنةَ إخوةَ أبي مُعَيط وعُمُومتَه، أخبرني بذلك كلّه الطوسيّ عن الزُّبَير بن بَكّار.

قال الزُّبير: وحدّثني عمّي مُصعَب قال: زعَموا أنّ ابنها أبا العاص زوّجها أخاه أبا عمرو، وكان هذا نِكَاحاً تَنكِحُه الجاهليةُ. فأنزل اللّه تعالى تحريمه، قال اللّه تعالى: ﴿وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِنَ النِّسَاءِ إلاّ مَا قَدْ سَلَفَ إنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلا﴾، فسُمّي نكاحَ المَقْت.

مقتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وما قالته قتيلة بنت الحارث من الشعر ترثي أخاها

=: خويلد بن أسد بن عبد العُزّى (انظر «الأغاني» ج ١٠ ص ١٧٣ طبع بولاق).

(١) نص المطايا: استخراج أقصى ما عندها من السير. والأداوي: جمع إداوة وهي وعاء الماء. والمزاد: جمع مزادة وهي الراوية يحمل فيها الماء. قال أبو عبيدة: ولا تكون إلا من جلدين توصل بثالث بينهما لتتسع. (انظر «اللسان» في هذه المواد).

(٢) المعبد: الطريق المذلل. وأعلمته مناسمهن: أثّرت فيه بأخفافها. والنجاد: جمع نجد وهو ما غلظ من الأرض وارتفع.

(٣) يقال: نكده حاجته إذا منعه إياها ولم يقضها. وفي ب، حـ: «نكرن» وهو تحريف.

(٤) قال الثعالبيّ في «لطائف المعارف»: كان لابن الزبير ثلاث كنى: أبو خبيب وأبو بكر وأبو عبد الرحمن، وكان إذا هُجي كنى بأبي خبيب. (انظر «الخزانة» ج ٢ ص ١٠١).

(٥) روى البغداديّ أنه قال: لو علم أن لي أمّا أخس من عمته الكاهلية لنسبني إليها. (انظر «الخزانة» ج ٢ ص ١٠٠).

(٦) يرى سيبويه أن هذه الهاء للسكت، ويرى أبو عبيدة أنها أسم إن، أي إنه كذلك. (انظر «المغني» طبع بولاق ج ١ ص ٥١).

(٧) في «اللسان»: «وفي أحسابها». والأصل في شرك العنان وشركة العنان: اشتراك شخصين في شيء خاص دون سائر أموالهما، كأنه عنّ لهما شيء فاشتركا فيه. (انظر «اللسان» مادة عنّ).

وأُسِر عُقْبةُ بن أبي مُعَيط في يوم بَدْر، فقتَله رسول اللّه ﷺ صبراً[١]. حدّثنا بذلك محمد بن جَرير الطَّبَريّ قال حدّثنا محمد بن حُميد الرّازيّ قال حدّثنا سَلَمةُ بن الفَضْل عن محمد بن إسحاق في خبرٍ ذَكَره طويلٍ، وحدّثني به أحمد بن محمد بن الجَعْد قال حدّثنا محمد بن إسحاق المُسَيّبي قال حدّثنا محمد بن فُلَيح عن موسى بن عُقْبة عن ابن شِهَاب الزُّهريّ، قالوا جميعاً.

قَتَله رسول اللّه ﷺ صبراً. فقال له ـ وقد أمَر بذلك فيه ـ: يا محمد، أأنا خاصّةً من قريش؟ قال نعم. قال: فمَنْ لِلصِّبْيةِ بعدي؟ قال: النارُ./ فلذلك يُسَمَّى بنو أبي مُعَيط صِبيةَ النار. واختُلِف في قاتله، فقيل: إنّ عليّ بن [١٨/١] أبي طالب ـ صلوات اللّه عليه ـ تولّى قتلَه. وهذا من رواية بعض الكوفيين، حدّثني به أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدَة[٢] قال: أخبرني المُنْذِر بن محمد اللَّخْميّ قال حدّثنا سليمان بن عَبّاد قال حدّثني عبد العزيز بن أبي ثابت المدنيّ[٣] عن أبيه عن محمد بن عبد اللّه بن حسن بن حسن[٤] عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام:

أنّ النبي ﷺ أمر علياً يومَ بَدْر فضرب عُنُقَ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيط والنَّضْرِ بن الحارث. وروى[٥] ابن إسحاق أن عاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلَح[٦] الأنصاريّ قتله، وأنّ الذي قتله عليّ بن أبي طالب عليه السلام النضرُ بنُ الحارث بن كَلَدَة.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمرُ بن شَبّة قال حدّثني الحسن بن عُثْمان قال حدّثني ابن أبي زائدةَ عن محمد بن إسحاق عن أصحابه، وحدّثنا محمد بن جرير قال حدّثنا [أحمد][٧] بن حُمَيد قال حدّثنا سَلَمة عن ابن إسحاق عن أصحابه، قالوا:

قتَل رسول اللّه ﷺ يوم بَدْرٍ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيط صَبْراً: أمر عاصمَ بن ثابت فضرب عنقَه، ثم أقبل من بدر حتى إذا كان بـ «الصَّفْراء»[٨] قتَل النَّضْرَ بن/ الحارث بن كَلَدَةَ أحدَ بني عبد الدار، أمر علياً عليه السلام أن يضرب عنقَه، [١٩/١] قال عمر بن شَبّةَ في حديثه بـ «الأُثَيل»[٩]، فقالت أُختُه[١٠] قُتَيلةُ بنتُ الحارث تَرْثيه:

يـا راكبـاً إنّ الأُثَيـلَ مَظِنَّـةٌ ... مِـن صُبْـحِ خـامسـةٍ وأنـتَ مُـوفَّـقُ

(١) أي «حبسا». وفي الحديث: «أنه نهى عن قتل شيء من الدواب صبرا»، وكل من حبس لقتل أو يمين قيل له قتل صبراً وحلف صبراً.

(٢) كذا في ب، ر، م. وفي أ، ء: «عقبة». وفي سائر النسخ «عفرة» بالفاء وكلاهما تحريف إذ هو لقب والد أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن المعروف بابن عقدة الحافظ الكوفيّ. (انظر «تاج العروس» في مادة «عقد»).

(٣) في أ، م، ء: «المديني» وهو تحريف إذ هو عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهريّ المدنيّ الأعرج المعروف بأبن أبي ثابت (راجع «الخلاصة في أسماء الرجال» و«تهذيب التهذيب» و«تقريب التهذيب».

(٤) في أ، م، ء: «حسين» وهو تحريف.

(٥) في أ، م، ء: «وروى عن ابن إسحاق».

(٦) كذا في ر. وفي سائر النسخ: «الأفلح» بالفاء وهو تحريف؛ إذ هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح بالقاف، وهو صحابيّ كان يضرب الأعناق بين يدي رسول اللّه ﷺ. (انظر «تاج العروس» مادة «فلح»).

(٧) زيادة في أ، م، ء، وهو أحمد بن حميد الطُرَيثيثيّ أحد حفّاظ الكوفة.

(٨) الصفراء: واد من ناحية المدينة كثير النخل والزرع، وهو على مرحلة من بدر.

(٩) الأثيل: موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء.

(١٠) في ياقوت في مادة «الأثيل» أنها أبنته.

أبلِـغْ بــه مَيْتــاً بــأنّ تــحيّةً ... مــا إن تَــزالُ بهـا النجائبُ تَخْفِـقُ(١)
مِنِّـي إليـكَ وعَبْـرةً مسفـوحــةً ... جـادتْ بِـدرِّتها وأخـرى تَخْنَـقُ(٢)
هـل يسمَعَـنَّ النمضـرُ إن نـاديتُـه ... إن كـان يسمـعُ هـالـكٌ لا يَنطِـقُ(٣)
ظَلّـتْ سيـوفُ بنـي أبيـه تنوشُـه ... للّــهِ أرحــامٌ هنــاكَ تُشَقَّــقُ
/ صبراً يُقــادُ إلــى المنيّة مُتعَبــاً ... رَسْفَ المقيَّـدِ وهـو عـانٍ مُـوثَـقُ(٤)
أمُحمـــدٌ ولأنـــتَ نَسْـــلُ نَجيبـــةٍ ... فـي قـومهـا والفحلُ فَحلٌ مُعْـرِقُ(٥)
مــا كــان ضـرّكَ لـو مَنَنْـتَ وربّمـا ... مَــنَّ الفتـى وهـو المَغِيـظُ المُحْنَـقُ
أوْ كُنـتَ(٦) قــابِـل فـديـةٍ فَلَيـأتِيـنْ ... بــأعـزِّ مــا يَغْلـو لـديـكَ ويَنفُـقُ
والنضـرُ أقـربُ مَـنْ أخـذتَ بِـزَلّـةٍ ... وأحقُّهــم إن كــان عِـتقٌ يُعْتَـقُ(٧)

فبلغنا أنّ النبيّ ﷺ قال: «لو سمعتُ هذا قبل أن أقتلَه ما قتلتُه». فيقال: إن شعرها أكرمُ شعرِ مَوْتُورةٍ(٨) وأعفُّه وأكفُّه وأحلمُه. قال ابن إسحاق: وحدّثني أبو عُبيدة بنُ محمد بنِ عَمّار بن يَاسِر أنّ رسولَ اللّه ﷺ لمّا كان بعِرْقِ / الظُّبْيَةِ(٩) قتَل عُقبةَ بن أبي مُعَيطٍ. قال حين أمرَ به أن يُقتَلَ: فمن للصِّبْيةِ يا محمدُ؟ قال: النارُ. فقتله عاصمُ بنُ ثابت بن أبي الأقْلَح أحدُ بني عمرو بن عَوْف. [١/٢٠]

حدّثني أحمد بن الجَعْد قال حدّثنا عبد اللّه بن محمد بن إسحاق الأذَميّ قال حدّثنا الوليدُ بنُ مسلم قال حدّثني الأوزاعيّ قال حدّثني يحيى بن أبي كَثِير عن محمد بن إبراهيم التَّيْميّ قال حدّثني عُرْوة بن الزُّبير قال:

سألت عبد اللّه بن عمرو فقلت: أخبِرْني بأشدّ شيءٍ صنَعه المشركون برسول اللّه ﷺ، فقال: بينا رسول اللّه ﷺ يصلّي في حِجْرِ الكعبة إذ أقبل عُقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ فوضع ثوبَه في عُنق رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فخنَقه به خَنْقاً شديداً، فأقبل أبو بكر ـ رحمة اللّه عليه ـ حتى أخذ بمَنْكِبِه فدفَعه عن رسول ﷺ وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربّيَ اللّهُ!

ولاية الوليد بن عقبة الكوفة في خلافة عثمان ثم عزله عنها

وكان الوليد بنُ عُقبة أخا عثمانَ بنِ عَفّان لأمّه، أمُّهما أرْوَى بنتُ عامر بن كُرَيز، وأمُّها أمُّ حَكيم البَيْضاءُ بنتُ

(١) في «ديوان الحماسة» وياقوت وأ: «بلغ به ميتاً فإن تحية». وفي ت، جـ، ر: «الركائب».
(٢) في أ «ديوان الحماسة»: «مني إليه» ويروى فيه: «جادت لمائحها» تعنى أباها لأنه هو الذي يستبكيها ويستنزف دمعها.
(٣) روى «فليسمعنّ النضر إن ناديته». وروى الشطر الثاني: «إن كان يسمع هالك أو ينطق».
(٤) وسف المقيد: مشيه.
(٥) روى: «أ محمد ولأنت ضنء نجيبة» وروى «أ محمد يا خير ضنء كريمة». والضنء: النسل.
(٦) صححه الشنقيطي: «لو كنت قابل فدية...» وروى في ب: «إن كنت...» وفي سائر النسخ كما في الصلب، وهو مستقيم وصحيح.
(٧) روى: «والنضر أقرب من أصبت وسيلة». (انظر «شرح ديوان الحماسة» للتبريزيّ طبع بولاق ج ٣ ص ١٤ و ١٥).
(٨) الموتور: من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه.
(٩) عرق الظبية (بضم الظاء وسكون الباء): موضع، قال الواقديّ هو من الرَّوْحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة. وبه مسجد للنبي ﷺ. (ياقوت).

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَنَاف. والبيضاءُ وعبدُ اللّه أبو رسول اللّه ﷺ تَوْءَمَانِ. وكان عُقبةُ بنُ أبي مُعَيط تزوّج أَرْوَى بعد وفاة عفّان، فولدتْ له الوليدَ وخالداً وعُمَارةَ وأُمَّ كُلْثوم، كلّ هؤلاء إخوةُ عثمانَ لأمّه. ووَلّيَ عثمانُ الوليدَ بن عُقبةَ في خلافته الكوفةَ، فشربَ الخمرَ وصلّى بالناس وهو سكرانُ فزاد في الصلاة، وشُهِدَ عليه بذلك عند عثمانَ فجلَده الحدَّ. وسيأتي خبره بعد هذا في موضعه.

وأبو قَطِيفةَ عمرُو بنُ الوليد يُكْنَى أبا الوليد. وأبو قطيفةَ لقبٌ لُقِّبَ به. وأمُّه بنتُ الرَّبيع بنِ ذي الخِمَار من بني أَسَد بن خُزَيمة.

/ نفى ابن الزبير أبا قطيفة فيمن نقله عن المدينة في وقعة الحرّة [٢١/١]

وقال أبو قطيفة هذا الشعرَ حين نفاه ابنُ الزُّبير مع بني أُميّةَ عن المدينة، مع نظائرَ[١] له تشوُّقاً إليها. حدّثني بالسبب في ذلك أحمد بن محمد بن شَبِيب بن أبي شَيْبة البَزّار[٢]، قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز[٣] عن المَدَائنيّ، وأخبرني ببعضه أحمد بن محمد بن الجَعْد قال حدّثنا أحمد بن زُهَير بن حَرْب قال حدّثني أبي قال حدّثني وَهْب بن جَرير عن أبيه في كتابه المسمّى «كتابَ الأَزارِقة»، ونَسختُ بعضَه من كتابٍ منسوبٍ إلى الهَيْثم بن عَدِيّ. واللفظُ للمَدَائِنِيّ في الخبر ما ٱتَّسَق، فإذا ٱنقطع أو ٱختلف نَسَبتُ الخلافَ إلى راويه. قال الهَيْثم بن عَدِيّ أخبرَنا ابن عَيَّاش عن مُجَالد عن الشَّعْبيّ وعن ابن أبي الجَهْم[٤] ومحمد بن المُنْتَشِر:

خروج ابن الزبير على بني أمية ووفد يزيد بن معاوية له

١٢/١ أنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ عليه وعلى أبيه السلام ـ / لمّا سار إلى العراق، شمَّر ابنُ الزُبير للأمر الذي أراده ولبِس المَعَافِرِيّ[٥] وشَبّر بطنَه وقال: إنما بطني شِبْرٌ، وما عسى أن يَسَع الشبرُ[٦]! وجعل يُظهر عيبَ بني أميّةَ ويدعو إلى خِلافهم. فأمهله يزيدُ سنةً، ثم بَعَث إليه عشرَةً مِن أهل الشام عليهم النُّعمان بن بَشِير. وكان أهل الشام يسمُّون أولئك العشرةَ النَّفَرَ الرَّكْبَ، منهم عبد اللّه بن عِضاه الأشعريّ، ورَوْح بن زِنْباع الجُذَاميّ، وسعدَ بن حَمْزة الهَمْدانيّ، ومالك بن هُبَيْرة السَّكُوني[٧]، وأبو كَبْشة السَّكْسَكِيّ، وزَمْلُ بن عَمْرو العُذْرِيّ، وعبد اللّه بن مسعود، وقيل: ابن مَسْعَدَةَ الفَزَاريّ، وأخوه عبد الرحمن، وشَرِيك بن عبد اللّه الكِنَانِيّ، وعبد اللّه بن عامر الهَمْدانيّ، وجعل عليهم، النعمانَ بن بَشير، فأقبلوا حتى قدِموا مكة على عبد اللّه ابن الزُّبير، وكان النعمان / يَخْلُو به في الحِجْر [٢٢/١] كثيراً. فقال له عبد اللّه بن عضَاةٍ يوماً: يابن الزُّبير، إنّ هذا الأنصاريّ واللّه ما أُمِرَ بشيءٍ إلا وقد أُمِرْنَا بمثله إلا أنه قد أُمِّرَ علينا، إني واللّه ما أَدْرِي ما بين المهاجرين والأنصار. فقال ابن الزُّبير: يأبن عِضَاه، مالي ولك! إنما أنا

(١) النظائر: الأشياء جمع نظيرة بالتاء؛ لأن فعائل يطرد في فعالة وشبهه بتاء أو بغير تاء، والمراد أنه قال هذا الشعر مع قصائد نظائر له. وأما جمع النظير مذكراً بمعنى المناظر وهو المقابل والمماثل فنظراء.

(٢) في ب، حـ: «البزاز» بزايين معجمتين.

(٣) في ب، ر: «الخزاز» بزايين معجمتين.

(٤) في أ، م، ء: «أبي الجهم» بسقوط لفظة «ابن».

(٥) نسبة إلى معافر: اسم قبيلة من اليمن تنسب إليها هذه الثياب.

(٦) يريد أنه إنما يخرج على بني أمية لمصلحة الأمة لا لمطامع مادية.

(٧) في جميع الأصول: «السلولي». والتصويب من «تهذيب التهذيب» و «الخلاصة في أسماء الرجال»، والطبري، و«الكامل» لابن الأثير. والسكوني: نسبة إلى سكون وهي قبيلة من كندة.

بمنزلة حمامةٍ من حمام مكةَ، أفكنتَ قاتلاً حماماً من حمام مكةَ؟ قال: نعم، وما حرمةُ حمام مكةَ! يا غلام، ائتني بقَوْسي وأَسْهُمي، فأتاه بقوسه وأسهمه، فأخذ سهماً فوضعَه في كَبِدِ القوس ثم سدّده نحوَ حمامة من حمام المسجد وقال: يا حمامةُ، أيشربُ يزيدُ بن معاويةَ الخمرَ؟ قُولِي نعم، فواللّه: لئن فعلتِ لأرمينّكِ. يا حمامةُ، أتَخْلَعِين يزيدَ بن معاويةَ وتُفارقين أمّةَ محمد ﷺ، وتُقيمينَ في الحرم حتى يُستحَلّ بك؟ واللّه لئن فعلتِ لأرمينّكِ. فقال ابن الزُّبير: وَيْحَكَ! أوَ يتكلم الطائر؟ قال: لا! ولكنك يابن الزبير تتكلم. أقسِمُ باللّه لتُبايِعَنّ طائعاً أو مُكرَهاً أو لتتَعَرّفَنّ رايةَ الأشعريّين في هذه البَطْحاءِ، ثم لا أُعَظِّم من حقِّها ما تُعظِّم[١]. فقال ابن الزبير: أوَ تَسْتَحِلُّ[٢] الحرمَ! قال: إنما يَسْتحِلُّه من أَلْحَد فيه. فحَبَسهم شهراً ثم ردّهم إلى يزيدَ بن معاوية ولم يُجبه إلى شيء. وفي رواية أحمد بن الجَعْد: وقال بعض الشعراء ـ وهو أبو العباس الأعمى، وأسمه السائبُ بن فَرُّوخَ يذكر ذلك وشِبْر ابنِ الزبير بطنَه ـ:

ما زال في سُورة الأعراف يدرسُها … حتى بدا[٣] ليَ مثلَ الخزِّ في اللِّين

لو كان بطنُك شِبْراً قد شَبِعتَ وقد … أفضلتَ فضلاً كثيراً للمساكين[٤]

قال الهيثم: ثم إنّ ابنَ الزُّبَير مضى إلى صَفِيّة بنت أبي عُبَيد[٥] زوجةِ عبد اللّه بن عمر، فذكر لها أنّ خروجه كان غضباً للّه تعالى ورسوله ـ عليه السلام ـ والمهاجرين / والأنصار من أَثَرَةِ معاوية وأبنهِ [وأهلِه][٦] بالفَيْء[٧]، وسألها مسألتَه أن يُبايعَه. فلما قدّمتْ له عَشاءه ذكرت له أمرَ أبن الزبير وأجتهادَه، وأثنتْ عليه وقالت: ما يدعو إلاّ إلى طاعة اللّه جلّ وعزّ، وأكثرت القولَ في ذلك. فقال لها: أمَا رأيتِ بَغَلاتِ معاويةَ اللواتي كان يحُجُّ عليهنّ[٨] الشُّهْبَ، فإنّ أبنَ الزبير ما يريد غيرَهنّ! قال المدائنيّ في خبره: وأقام أبنُ الزبير على خَلْع يزيدَ ومَالأه[٩] على ذلك أكثرُ الناس. فدخل عليه عبد اللّه بن مُطِيع وعبد اللّه بن حَنْظلة وأهلُ المدينة المسجدَ وأتَوُا المِنبَرَ فخلَعوا يزيدَ. فقال عبد اللّه بن أبي عمرو بن حَفْص بن المُغِيرة المَخْزُوميّ: / خلَعتُ يزيدَ كما خلعت عِمامَتي، ونَزَعها عن رأسه وقال: إني لأقول هذا وقد وَصَلني وأحسن جائزتي، ولكنّ عدوّ اللّه سِكّير خِمِّير. وقال آخر: خلعته كما خلعتُ نعلي. وقال آخر: خلعتُه كما خلَعتُ ثوبي. وقال آخر: قد خلعته كما خلعت خُفّي، حتى كثُرتِ العمائمُ والنِّعال والخِفاف، وأظهروا البراءةَ منه وأجمعوا على ذلك، وأمتنع منه عبد اللّه بن عمر ومحمد بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهما السلام ـ وجرى بين محمدٍ خاصّةً وبين أصحابِ ابنِ الزبير فيه قولٌ كثير، حتى أرادوا إكراهَه على ذلك،

[١/٢٣]

١٣/١

(١) في أ، ت، م، ء: «ما يعظم».
(٢) هكذا في ت. وفي سائر الأصول: «أو يستحل الحرم، قال إنما يحله الخ».
(٣) كذا في أ، ء. وفي سائر النسخ: «فؤادي».
(٤) في أ، ت، م، ء: «المساكين».
(٥) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «عبيد اللّه». والذي في «كتب التراجم» أن زوجة ابن عمر هي صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية.
(٦) زيادة في ب، س، حـ.
(٧) الفيء: ما أفاء اللّه من أموال المشركين على المسلمين من غير حرب ولا جهاد مثل الجزية وما صولحوا عليه؛ إذ أصل الفيء الرجوع، كأنه كان لهم فرجع إليهم. والغنيمة: ما أغتنم في الحرب. والنَّفَل مثلها.
(٨) في ت: «التي كان يحج عليها» وفي النسخ جميعاً: «فإن ابن الزبير ما يريد غيرهن».
(٩) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «وما لأ» بدون الضمير.

فخرج إلى مكة، وكان هذا أوّلَ ما هاج الشرَّ بينَه وبين ابن الزبير.

وقعة الحرّة

قال المدائنيّ: واجتمع أهلُ المدينة لإخراج بني أُمية عنها، فأخَذوا عليهم العهودَ ألاّ يُعِينوا عليهم الجيشَ، وأن يَرُدُّوهم عنهم، فإن لم يقدِروا على ردّهم لا يرجِعوا إلى المدينة معهم. فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سُفيان: أَنْشُدكم اللَّهَ في دمائكم وطاعتكم! فإنّ الجنود تأتيكم وتَطَؤُكم، وأَعْذِر لكم ألاّ تُخرِجوا أميرَكم، / إنكم [١/ ٢٤] إن ظَفِرتُم وأنا مقيمٌ بين أَظهُركم فما أَيْسَرَ شأني وأقدرَكم على إخراجي! وما أقول هذا إلاّ نظراً لكم أُريد به حَقْنَ دمائكم. فشتَموه وشتَموا يزيدَ، وقالوا: لا نَبْدَأُ إلاّ بك، ثم نُخرِجُهم بعدك. فأتى مَرْوانُ[١] عبد اللَّه بنَ عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنّ هؤلاء القومَ قد رَكِبونا بما تَرَى، فضُمَّ عِيالَنا. فقال: لستُ من أمرِكم وأمْر هؤلاء في شيء. فقام مروان وهو يقول: قبّح اللَّه هذا أمراً وهذا دِيناً. ثم أتى عليَّ بن الحسين ـ عليهما السلام ـ فسأله أن يضُمَّ أهلَه وثَقَلَه[٢] ففعل، ووجَّههم وامرأتَه أُمَّ أَبَانَ[٣] بنتَ عثمانَ إلى الطائف ومعها أبناه: عبدُ اللَّه ومحمدٌ. فعَرَضَ حُرَيثٌ رَقَّاصَةُ ـ وهو مولًى لبني بَهْزٍ[٤] من سُلَيم كان بعضُ عمّال المدينة قَطع رِجلَهُ فكان إذا مشَى كأنه يَرْقُص، فسُمّي رَقَّاصَةَ ـ لثَقَلِ مروانَ وفيه أُمُّ عاصم بنتُ عاصم بن عمر بن الخطاب، فضربته بعَصاً فكادتْ[٥] تَدُقُّ عنقَه، فولّى ومَضى. ومضَوْا إلى الطائف وأَخرَجُوا بني أُميّة. فحَسَّ[٦] بهم سليمانُ بن أبي الجَهْم العَدَوِيّ وحُرَيثٌ رَقَّاصَةُ، فأراد مَرْوانُ أن يصلّيَ بمن معه فمنَعُوه، وقالوا: لا يُصَلّي[٧] واللَّه بالناس أبداً، ولكن إن أراد أن يصلّيَ بأهله فليُصَلِّ، فصلَّى بهم ومضَى. فمرّ مروانُ بعبد الرحمن بن أَزْهَرَ الزُّهْريّ، فقال له: هَلُمَّ إليّ يا أبا عبد الملك، فلا يَصِل إليك مكروهٌ ما بَقِي رجلٌ من بني زُهْرةَ. فقال له: وصلتْكَ رَحِمٌ، قومُنا على أمرٍ[٨] فأكرَهُ أن أَعرِّضَكَ لهم. وقال ابن عمَر بعد ذلك ـ لمّا أُخرِجُوا ونَدِم على ما كان قاله لمروان ـ: لو وجدتُ / سبيلاً الى نَصْر هؤلاء لفعلتُ، [١/ ٢٥] فقد ظلِموا وبُغِيَ عليهم. فقال ابنُه سالم: لو كلّمتَ هؤلاء القوم! فقال: يا بنيّ، لا يَنْزِعُ هؤلاء القومُ عمّا هم عليه، وهم بعَيْنِ اللَّه، إن أراد أن يُغيِّر غيَّر. قال: فمضَوْا إلى ذي خُشُبٍ[٩]، وفيهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان والوَليد بن عُتْبةَ بن أبي سفيان، واتّبعهم العَبيدُ والصِّبْيانُ والسَّفلةُ يَرْمُونَهم. ثم رجَع حُرَيثٌ رَقَّاصَةُ وأصحابُه إلى المدينة، وأقامتْ بنو أُميّة بـ«ـذي خُشُب» عشرةَ أيام، وسرَّحوا حَبيبَ بن كرة[١٠] إلى يزيدَ بنِ معاوية يُعْلِمونه،

(١) هو مروان بن الحكم وكان إذ ذاك في المدينة أخرجوه مع عثمان بن محمد بن أبي سفيان في وقعة الحرّة. (انظر «العقد الفريد» ج ٢ ص ٣١١).

(٢) الثقل: متاع المسافر وحشمه.

(٣) قال السيد مرتضى: أبان كسحاب مصروف، ثم قال: وأكثر النحاة والمحدّثين على منعه من الصرف للعلمية والوزن (انظر «تاج العروس» مادة أبن).

(٤) في ت: «لبني نهد» وهو تحريف.

(٥) في ت: «بعصا كادت».

(٦) يقال: حس بالشيء وأحس به وأحسه إذا شعر به.

(٧) كذا في ب، س، حـ، ر: وفي ت: «لا تصلي واللَّه بالناس أبداً» وفي أ، م، ء: «لا نصلي واللَّه أبداً».

(٨) أي بيت قومنا على أمر فأكره الخ، أو أن المراد الإمر بالكسر وهو الأمر العظيم الشنيع، ومنه قوله تعالى: ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾.

(٩) خشب كجنب: واد على مسيرة ليلة من المدينة له ذكر كثير في الحديث و«المغازي» (ياقوت) ويقال له ذو خشب (انظر «تاج العروس» مادة خشب).

(١٠) كذا في ب، س، حـ، غير مضبوط. وفي سائر النسخ: «كره» بالهاء غير مضبوط أيضاً، ولم نجد ضبطه في «كتب اللغة». وضبط =

وكتَبوا اليه يسألونه[١] الغَوْثَ. وبلَغ أهلَ المَدينة أنهم وجّهوا رجلاً إلى يزيدَ، فخرج محمد بن عمرو بن حَزْم ورجل من بني سُلَيم من بَهْز[٢] وحُرَيْثُ رَقَاصَةُ وخمسون راكباً فأزْعَجُوا / بني أُميّة منها، فنَخَس حريثٌ بمروان[٣] فكاد يسقُط عن ناقته، فتأخَّر عنها وزجَرها وقال: اعْلي وأسْلَمي. فلما كانوا «بالسُّوَيْداء»[٤] عرَض لهم مَوْلًى لمروانَ، فقال: جُعِلْتُ فِدَاكَ! لو نَزلْتَ فأَرَحْتَ وتغدَّيْتَ! فالغَداءُ حاضر كثير قد أدْرَكَ[٥]. فقال: لا يَدَعُني رقَّاصةُ وأشباهُه، وعسى أن يُمَكِّن اللّهُ منه فتُقْطَعَ يدُه. ونظر مروانُ إلى مالِه بـ «ذي خُشُب» فقال: لا مالَ إلا ما أحرزتْه العِيَابُ[٦]. فمضَوْا فنزَلُوا «حَقِيلاً»[٧] أو «وَادِيَ القُرَى»، وفي ذلك يقول الأَحْوَصُ:

١٤/١

[٢٦/١] / لا تَـرْثِيَـنَّ لِـحَـزْمِـيٍّ رأيـتَ بـه ... ضُـراً ولـو سقَـط الحزميُّ في النـارِ

النـاخسيـنَ بمَـرْوانٍ بـذي خُشُـبٍ ... والمُقْحِمِيـنَ علـى عثمـانَ فـي الـدارِ

قال المدائنيّ: فدخَل حبيبُ بن كرةَ على يزيدَ ـ وهو واضعٌ رِجْلَه في طَسْتٍ لوَجَع كان يجدُه ـ بكتاب بني أُميّةَ وأخبرَه الخبرَ. فقال: أمَا كان بنو أميّةَ ومَوَاليهم ألفَ رجل؟ قال: بَلَى! وثلاثةَ آلاف. قال: أفعجَزوا أن يُقَاتِلوا ساعةً من نهار؟ قال: كثَرَهُم[٨] الناسُ ولم تكنْ لهم بهم طاقةٌ. فندَبَ الناسَ وأمَّرَ عليهم صَخْرَ بن أبي الجَهْم القَيْنِيّ، فمات قبل أن يَخْرُج الجيشُ، فأمَّر مُسْلِمَ بن عُقْبَةَ الذي يسمَّى مُسْرِفا. قال: وقال ليزيد: ما كنتَ مُرْسِلاً إلى المدينة أحداً إلا قصَّر وما صاحبُهم غيري، إنّي رأيتُ في منامي شجرةَ غَرْقَدٍ[٩] تَصيحُ: على يَدَيْ مسلِم، فأقبلتُ نحوَ الصوتِ فسمِعْتُ قائلاً يقول: أدركْ ثأْرَكَ[١٠] أهلَ المدينةِ قَتَلَةَ عُثْمانَ فخرَجَ مُسْلِمٌ وكان من قِصَّة الحرَّة ما كان على يده، وليس هذا موضعَه. فقال أبو قطيفة في ذلك ـ لما أُخْرِجوا عن المدينة ـ:

صوت من غير المائة فيه لحنان

شعر أبي قطيفة في تشوّقه إلى المدينة

بَكَـى أُحُـدٌ لَمـا تَحَمَّـل أهلُـه ... فكيـفَ بـذِي وَجْـدٍ مـن القـوم آلِـفِ

مِـنَ أجلِ أبي بَكْرٍ جَلَتْ عن بـلادهـا ... أُمَـيَّـةُ، والأيَّـامُ ذاتُ تَصَـارِفِ

= في «تاريخ ابن جرير الطبري» طبع ليدن قسم ٢ ص ٤٠٨ بضم الكاف وتشديد الراء المفتوحة. ولعل ضبطه «كرة» بفتح الكاف وتشديد الراء المفتوحة، سمّي بالمرة من الكَر.

(١) كذا في ب، س، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «وكتبوا إليه الغوث الغوث».

(٢) في ب، س، حـ، ر: «سليم بن بهز» وهو تحريف.

(٣) في ت: «مروان» من غير باء.

(٤) السويداء: موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام. (ياقوت).

(٥) أي حان إناه وأنتهى نضجه.

(٦) العياب: جمع عيبة وهي وعاء من أدم يكون فيها المتاع.

(٧) حقيل: موضع. ووادي القرى: واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى، وإليه ينسب عمر الوادي (ياقوت).

(٨) أي غلبوهم بكثرتهم.

(٩) الغرقد: الشجر العظيم.

(١٠) ثأرك: الرجل الذي أصاب حميمك؛ ومنه:

* قتلت به ثأري وأدركت ثورتي *

عَرُوضُه من الطويل، وفيه ثَقيلٌ أوّلُ[1] . والغناءَ لسائِبِ خاثِرٍ، خَفِيفُ ثَقيلٍ أوّل بالوُسْطى، ذكَر ذلك حَمّادٌ عن أبيه، وذكر أن فيه لَحْناً آخَر لأهل المدينة لا يُعرَف صاحبُه. قال الهَيْثَم في خبره: وقال أبو العباس الأعمى في ذلك:

/قـد حَـلَّ فـي دار البَـلَاطِ[2] مُجَـوَّعٌ ... ودارِ أبـي العَـاص التَّميمـيُّ حَنْتَـفُ[3] [١/٢٧]
فلـم أرَ مثـلَ الحـيِّ حيـن تحمَّلـوا ... ولا مثلَنـا عـن مثلِهـم يَتَنَكَّـفُ[4]

وقال أبو قَطِيفَةَ أيضاً:

صوت من غير المائة فيه ثلاثة ألحان

بَكَـى أحُـدٌ لمّـا تحمَّـل أهلُـه ... فسَلْـعٌ فـدارُ المـال أمسـتْ تَصَـدَّعُ
وبـالشـأم إخْـوانـي وجُـلُّ عَشِيـرتـي ... فقـد جَعَلَـتْ نفسِـي إليهـم تَطَلَّـعُ

عَرُوضُه من الطويل. غنَّى فيه دَحْمَانُ، ولحنُه ثقيلٌ أوّل بإطلاق الوَتَر في مَجْرَى البِنْصر من رواية إسحاق. وفيه لمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالوُسطى من رواية حَبَش. وذكر إسحاق أن فيه لحنا في خَفِيف الثَّقيل الأوّل بالخِنْصر في مَجْرى البِنْصر مجهولَ الصَّانع. وقال أبو قَطِيفة أيضاً:

/ صوت من غير المائة المختارة ١٥/١

ليتَ شِعْري: هَـلِ البَـلَاطُ كعَهْـدي ... والمُصَلَّـى إلـى قصـور العَـقِـيقِ؟
لَامَنِـي فـي هَـواكِ يـا أمَّ يحيـى ... مِـنْ[5] مُبِيـنٍ بِغِشِّـه أو صَـدِيـقِ

عَرُوضُه من الخَفِيف. غنَّاه مَعْبد ويقال دَحْمان، ولحنه ثَقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابة في مَجْرى الوُسْطَى، وذكر إسحاق أنه لا يُعرَف صاحبُه.

/حدّثني أحمد بن عُبَيد الله بن عَمّار قال حدّثني محمد بنُ يُونُسَ بن الوليد قال: كان ابن الزُّبير قد نفى أبا قَطيفةَ مع من نفاه من بني أميّة عن المدينة إلى الشأم، فلما طال مُقَامُه بها قال: [١/٢٨]

(١) كذا في الأصول.
(٢) البلاط: موضع بالمدينة بين المسجد والسوق مبلّط «قاموس».
(٣) هو الحنتف بن السجف بن سعد بن عوف بن زهير بن مالك، كان يكنى أبا عبد الله وكان ديناً شريفاً، وله منزلة من عبيد الله بن زياد. ولما وقعت فتنة ابن الزبير سار حبيش بن دلجة القيني من قضاعة إلى المدينة يريد قتال ابن الزبير، فعقد الحارث بن عبد الله المخزومي وهو أمير البصرة للحنتف لواءه فسار في سبعمائة، وخرج إليه حبيش من المدينة فلقيهم بالربذة فقتل الحنتف حبيشا وعبد الله بن الحكم أخا مروان بن الحكم وانهزم الحجاج بن يوسف وأبوه يومئذ، ثم سار الحنتف نحو الشام، حتى إذا كان بوادي القرى سمّ بطعامه فمات هناك (انظر «المعارف» لابن قتيبة ص ٢١٢ ـ ٢١٣ وابن جرير الطبري طبع أوروبا قسم ٢ ص ٥٧٨ ـ ٥٧٩ و«شرح القاموس» مادة حنتف).
(٤) من نكف عن الشيء إذا عدل عنه. ولم نعثر على هذه الصيغة من هذه المادة في المظان. وفي ب، س: «يتكنف».
(٥) قد تزاد «من» في الإثبات؛ وحمل عليه قوله تعالى: ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾، وقول عمر بن أبي ربيعة:

وينمـي لهـا حبهـا عنـدنـا ... فمـا قـال مـن كـاشـح لـم يضـر

ألا ليتَ شِعْرِي هل تغيَّر بعدَنا قُبَاءٌ وهل زَالَ العقيقُ وحاضِرُهْ؟
وهل بَرِحَتْ بَطْحَاءَ قبرِ محمدٍ أَرَاهِطُ غُرٌّ من قُرَيشٍ تُباكِرُهْ
لهم منتهى حُبِّي وصَفْوُ مودّتي ومَحْضُ الهَوَى منّي وللناسِ سائرُهْ

قال وقال أيضاً:

صوت من غير المائة المختارة

ليتَ شِعْرِي وأينَ مِنِّيَ لَيتُ أَعَلَى العَهْدِ يَلْبَنٌ فَبَرَامُ؟
أم كعَهْدِي العَقيقُ أم غَيَّرتْهُ بَعْدِيَ الحادثاتُ والأيامُ؟
وبأهلي بُدِّلْتُ عَكّاً ولَخْماً وجُذَاماً، وأينَ منّي جُذَامُ[1] !
وتبدَّلْتُ مِنْ مساكنِ قَوْمِي والقُصُورِ التي بها الآطَامُ
كلَّ قَصْرٍ مُشَيَّدٍ ذي أَوَاسٍ يتغنَّى على ذُرَاهُ الحَمَامُ
إقْرَ مِنّي السَّلامَ إن جئتَ قومي وقليلٌ لهم لَدَيَّ السلامُ

عَرُوضُه من الخَفِيف، غنّاه مَعْبد، ولحْنه ثقيلٌ أوّل بالخِنصر في مَجْرى البِنصر. و«يَلْبَنُ» و «بَرَامُ»: موضعان[2] . والآطَامُ: جمع أُطُم، وهي القُصُور والحصون. وقال الأصمَعيّ: الآطام: الدُّورُ المسطَّحة السُّقُوف. وفي رواية ابن عمّار: «ذي أَوَاشٍ» بالشين معجمةً، كأنه أراد به أنّ هذه القصور مَوْشِيَّةٌ أي منقوشة. ورواه إسحاق: «أواس» بالسين غيرَ معجمة، وقال: واحدها آسِيٌّ، وهو الأصل. قال ويقال: فلانٌ في آسِيِّه، أي في أصله. والآسيّ والأساس واحد. وذُرَا كلِّ شيء: أعاليه، وهو جمعٌ، واحدته ذِرْوة. ويروى:

* أَبْلِغَنَّ السَّلامَ إن جئتَ قَومِي *

[٢٩/١] / وروى الزُّبَير بن بَكّار هذه الأبيات لأبي قَطِيفةَ، وزاد فيها:

أَقْطَعُ الليلَ كلَّه باكتئابٍ وزَفِيرٍ فما أكادُ أنامُ
نحوَ قَوْمي إذ فرّقَتْ بيننا الدا رُ وحادتْ[3] عن قَصْدها الأحلامُ
خشيةً أن يُصيبَهم عَنَتُ الدّهـ ـرِ وحربٌ يَشِيبُ منها الغلامُ
فلقدْ حانَ أن يكونَ لهذا الـ ـدَّهرِ عنّا تباعُدٌ وانْصِرَامُ

عفو ابن الزبير عن أبي قطيفة وعودته إلى المدينة وموته حين وصوله إليها

رجع الخبر إلى سِيَاقِه من رواية ابن عَمّار. وأخبرنا بمثله من هذا الموضع الحُسَينُ بن يحيى عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الحِزَاميّ، وهو إبراهيم بنُ المنذِر، عن مُطَرِّف بن عبد اللّه

(١) عك بفتح أوّله: قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن (ياقوت)، ولخم وجذام: قبيلتان معروفتان.
(٢) يلبن: جبل قرب المدينة. وبرام (بفتح أوّله وكسره والفتح أكثر): جبل في بلاد بني سُلَيم عند الحرّة من ناحية البقيع. (ياقوت).
(٣) في ت: «وجارت».

١٦/١ / المدنيّ(١) قالا: إن ٱبنَ الزُّبَير لمّا بلغَه شعرُ أبي قَطِيفة هذا قال: حَنَّ(٢) واللّهِ أبو قطيفة وعليه السلام ورحمة اللّه، مَنْ لَقِيه فليُخبِرْه أنه آمنٌ فليرجِعْ. فأخبر بذلك فانكفأ إلى المدينة راجعاً، فلم يصلْ إليها حتى مات. قال ٱبن عمّار: فحُدِّثت عن المدائنيّ أنّ ٱمرأةً من أهل المدينة تزوّجها رجل من أهل الشأم، فخرج بها إلى بلده على كُرْهٍ منها، فسمعتْ مُنْشِداً يُنشِد شعرَ أبي قَطِيفةَ هذا، فشَهَقتْ شَهْقةً وخَرّتْ على وجهها ميّتةً، هكذا ذكَر ٱبنُ عَمّار في خبره.

وأخبرني الحسينُ بن يَحْيَى قال قال حمّاد: قرأتُ على أبي عن أيّوبَ بن عَبَايَةَ قال قال حدثني سعيدُ بن عائشةَ مولَى آل المُطَّلب بن عبد مَنَاف قال:

[١/٣٠] /خرجتِ ٱمرأة من بني زُهْرة في خِفٍّ(٣)، فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشأم فأعجبتْه، فسأل عنها فنُسِبتْ له، فخطَبها إلى أهلها فزوّجوه [إياها] بكَرْهٍ منها، فخرج بها إلى الشأم. [وَخَرَجَتْ مَخْرَجاً](٤)، فسمِعتْ متمثِّلا يقول:

صوت من غير المائة المختارة

ألا ليتَ شعرِي هل تغيّر بعدنا جَبُوبُ(٥) المصلَّى أم كعَهدي القَرائنُ؟
وهل أدْؤُرٌ(٦) حولَ البَلاط عَوَامِرٌ من الحَيّ أم هل بالمدينة ساكنُ؟
إذا بَرقَتْ نحوَ الحِجَاز سحابةٌ دعا الشوقَ منّي برقُها المتيامِنُ
فلَمْ أتْرُكْنها رَغبةً عن بلادها ولكنَّه ما قدَّر اللّهُ كائنُ

- عَرُوضه من الطويل، يقال: إن لمعبد فيه لحناً - قال: فتنفَّسَتْ بينَ النساء فوقعتْ ميّتة. قال أيّوب(٧): فحدَّثْتُ بهذا الحديثِ عبدَ العزيز بنَ أبي ثابت الأعرج فقال: أتعرِفُها؟ قلتُ لا. قال: هي واللّه عمّتي حميدةُ بنت عمر بن عبد الرحمن بن عَوْف.

أخبرنا محمد بن العبّاس اليَزيديّ قال حدّثنا الرِّياشِيّ قال أخبرني ٱبنُ عائشةَ قال: لمّا أجْلَى ٱبن الزُّبير بني أُميّةَ عن الحجاز قال أيْمَن بن خُرَيم الأسَدِيّ:

كأنّ بني أُميَّةَ يومَ رَاحُوا وعُرِّي عن منازلهم صِرَارُ(٨)

(١) كذا في م، د. وفي سائر النسخ: «الهذلي» وهو خطأ؛ إذ الذي ورد في «كتب التراجم» أنه مطرِّف بن عبد اللّه بن مطرف المدنيّ الفقيه شيخ البخاريّ، وأنه روى عنه إبراهيم بن المنذر.
(٢) في ب، س: «أحسن».
(٣) كذا في ب، س. وفي ر: «حي» وفي سائر النسخ: «حق» وكلاهما تحريف؛ يقال: خرج فلان في خِف من أصحابه أي في جماعة قليلة.
(٤) هذه العبارة ساقطة من أ، م، ء، والمراد أنها خرجت مرة.
(٥) في جميع الأصول: «جنوب» بالنون وهو تصحيف. والتصويب عن ياقوت. والجبوب: الحجارة والأرض الصلبة.
(٦) كذا في أ، س. وفي سائر النسخ من غير همز، وكلاهما صحيح.
(٧) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «أبو أيوب».
(٨) في ب، س، م، أ: «صدار» بالدال. وصدار كغراب: موضع قرب المدينة. وصرار: جبل، وقد أورده. ياقوت وذكر فيه هذا الشعر.

شَمَـارِيـخُ الجبـالِ إذا تـردَّتْ   بـزينتِهـا وجـادَتْهـا القِطَـارُ[١]

[١/٣١] / وأخبرني الحسن بن عليّ الخَفَّافُ قال حدّثنا محمد بن سَعْدٍ الكُرَانِيّ قال حدّثنا العُمَرِيّ عن العتبيّ[٢] قال:

كتب أبو قَطِيفة عَمْرُو بن الوَلِيدِ بنِ عُقْبة إلى أبيه وهو متولّي الكوفة لعثمانَ بن عفّان:

مَـنْ مُبْلِـغٌ عنّـي الأميـرَ بـأنني   أرِقٌ بـلا داء سـوى الإنْعَـاظِ

إن لـم تُغْنِنـي خِفْـتُ إثمَـك أو أرَى   فـي الـدار محـدوداً[٣] بـزُرْقٍ لِحَـاظِ

يعني دارَ عثمانَ التي تُقَام فيها الحدود. فابتاع له جارية بالكوفة وبَعث بها إليه. أخبرني عبد اللّه بن محمد الرَّازِي قال حدّثنا الخَرَّاز عن المَدَائِنيّ قال:

كان أبو قطيفة من شعراء قريش، وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بني أُمية إلى الشأم، فقال في ذلك:

ومـا أَخـرَجَتْنـا رَغْبَـةٌ عـن بـلادنـا   ولكنَّـه مـا قَـدَّر اللّـهُ كـائـنُ

أَحِـنُّ إلـى تلـك الـوجـوه صَبَـابـةً   كـأنّـي أسيـرٌ فـي السَّلاسِـل راهـنُ

١٧/١ / وكان يَتَحرّق[٤] على المدينة، فأتى عَبَّادُ بن زِيَاد ذاتَ يوم عبدَ الملك فقال له: إنّ خاله أخبره أن العِرَاقَيْنِ قد فُتِحا. فقال عبدُ الملك لأبي قَطِيفَةَ لِمَا يعلَمهُ من حُبِّه المدينة: أمَا تسمَعُ ما يقولُه عَبَّادُ عن خاله؟ قد طَابَتْ لك المدينة الآن. فقال أبو قَطِيفَةَ:

إنّـي لأَحْمَـقُ[٥] مَـنْ يَمْشِـي علـى قَـدَمٍ   إن غَـرَّنـي مـن حيـاتـي خـالُ عَبَّـاد

أنْشَـا يقـول لنـا المِصْـرانِ قـد فُتِحـا   ودونَ ذلـك يـومٌ شَـرُّهُ بَـادِي

قال: وأَذِنَ له ابنُ الزُّبير في الرجوع، فرجَع فمات في طريقه.

قصر سعيد بن العاص بالعرصة وشيء من أخباره

وأمّا خبرُ القَصْر الذي تقدّم ذكرُه وبيعُه من معاويةَ، فأخبرني الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال ذكر مُصْعَب بن عَمَّار[٦] بن مُصْعَب بن عُرْوَة بن الزُّبَيْر:

[١/٣٢] / أنّ سَعِيد بن العاص لمّا حضرتْه الوفاةُ وهو في قَصْره هذا، قال له ابنُه عمرو: لو نزلتَ الى المدينة! فقال: يا بنيّ، إنّ قومي لن يَضِنُّوا عليّ بأن يحملُوني على رِقَابِهم ساعةً من نهار، وإذا أنا مُتُّ فآذِنْهم[٧]، فإذا وارَيْتَنِي فانطلقْ الى معاويةَ فانْعَني له، وانْظرْ في دَيْني، واعلمْ أنه سيَعْرِض عليك قضاءَه فلا تفعلْ، واعرِضْ عليه قَصْري

(١) شماريخ الجبال: رؤوسها، وأحدها شمراخ. والقطار: جمع قطر وهو المطر.
(٢) في ت، حـ، س: «الضّبّي».
(٣) مقاما عليّ الحد.
(٤) يتلهف شوقاً إليها.
(٥) في ت، أ، م، حـ، ر: «الأجبن».
(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي ت، حـ: «عثمان» وفي ر: «مصعب بن عثمان بن عروة». وعثمان بن عروة ذكره ابن قتيبة في «المعارف» ص ١١٤.
(٧) آذنهم: أعلمهم.

هذا، فإنّي إنما اتخذتُه نُزْهَةً وليس بمال. فلما مات آذَنَ به الناسَ، فحمَلُوه من قصره حتى دُفِن بالبَقيع، ورَوَاحلُ عَمْرو بن سعيد مُنَاخَةٌ، فعزَّاه الناسُ على قبره وودّعوه، فكان هو أوّلَ مَنْ نَعَاه لمعاويةَ(١)، فتوجّع له وترحّم عليه، ثم قال: هل ترَكَ دَيْناً؟ قال نعم. [قال: كم هو؟ قال](٢) ثلثُمائةِ ألف [درهم](٢). قال: هي عليّ. قال: قد ظَنَّ ذلك وأمَرَني ألاّ أقبَله منك، وأن أَعْرِضَ عليك بعضَ ماله فتَبْتَاعَه فيكونَ قضاءُ دينه منه. قال: فاعِرِضْ [عليّ](٣). قال: قصرَه بالعَرْصَة. قال: قد أخذتهُ بدَيْنه. قال: هو لكَ على أن تَحمِلَها إلى المدينة وتجعلَها بالوَافِيَة(٤). قال: نعم. فحَملها له إلى المدينة وفرّقها في غُرَمَائه، وكان أكثرُها عِدَاتٍ(٥). فأتاه شابٌّ من قُرَيش بصَكٍّ فيه عشرون ألفَ درهم بشهادة سعيدٍ على نَفْسه وشهادة مولًى له عليه. فأرسل إلى المولى فأقرأه الصَّكَّ، فلما قرأه بكى وقال: نعمْ هذا خطُّه وهذه شَهَادتِي عليه. فقال له عمرو: مِنْ أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألفَ درهم وإنما هو صُعلوك من صَعاليك قريش؟

قال: أُخبِرُكَ عنه، مرَّ سعيدٌ بعد عَزْله، فاعترَض له هذا الفتى ومشَى معه حتى صار إلى منزله، فوقف له سعيد فقال: أَلكَ حاجةٌ؟ قال: لا، إلاّ أنّي رأيتُك تمشِي وحدَك فأحببتُ أن أَصِلَ جَنَاحَك. فقال لي: ائْتِني بصحيفة، فأتيتُه بهذه، فكتب له على نفسه هذا الدَّينَ وقال: إنك لم(٦) تُصادِفْ عندنا شيئاً فخُذْ هذا، / فإذا جاءنا شيء فَأْتِنا. [١/٣٣]
فقال عمرو: لا جَرَمَ واللّهِ لا يأخذُها إلا بالوافية، أعطِيه إيّاها، فدفَع إليه عشرين ألفَ درهم وافيةً.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ قال حدّثنا عُمَر بن شَبَّة قال حدّثنا الصَّلْتُ بن مَسْعود قال حدّثنا سُفْيان بن عُيَينة قال حدّثنا هارون(٧) المدائنيّ قال:

كان الرجل يأتي سَعيدَ بن العاص يسألُه فلا يكونُ عنده، فيقول: ما عندي، ولكن اكتُبْ عليّ به، فيكتُبُ عليه كتاباً، فيقول: تُرَوْنِي(٨) أخذتُ منه ثمنَ هذا؟ لا، ولكنه يجيء فيَسْأَلُني فيَنْزُو(٩) دمُ وجهه في وجهي فأكرهُ ردّه. فأتاه مَوْلًى لقُرَيش بابن مَوْلاه وهو غلام فقال: إنّ أبا هذا قد هلَك وقد أرَدْنا تزويجَه. فقال: ما عندي، ولكن خذ ما شئت في أمانتي. فلما مات / سعيدُ بن العاص جاء الرجل إلى عمرو بن سعيد فقال: إنّي أتيتُ أباك بابن فلان،
١٨/١ وأخبَره بالقصّة. فقال له عمرو: فكم أخذتَ؟ قال: عشرةَ آلاف. فأقبل عمرو على القوم فقال: مَنْ رأى أَعْجَزَ من هذا! يقول له سعيدٌ: خُذ ما شئتَ في أمانتي فيأخذُ عشرةَ آلاف! لو أخذتَ مائةَ ألفٍ لأدّيتُها عنك.

اعتداد أبي قطيفة بنسبه وهجوه عبد الملك بن مروان

أخبرني عَمّي قال: حدّثنا الكُرَانيّ قال حدّثنا العُمَريّ عن ابن الكَلْبيّ قال: قال أبو قَطِيفة ـ وكانت أمُّه وأمُّ

(١) في أ، م، ء، ب، س: «إلى معاوية» وكلاهما صحيح.
(٢) زيادة في ت.
(٣) زيادة في ب، س، حـ، ر.
(٤) الدرهم الوافي درهم وأربعة دوانق، والدانق: سدس الدرهم.
(٥) عطايا وعد بها.
(٦) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «لن» وهو لا يناسب المقام.
(٧) في ت، حـ، ر: «أبو هارون» ولم نعثر في «كتب التراجم» على هارون أو أبي هارون المدائنيّ حتى نرجح إحدى الروايتين. وما عثرنا عليه فيها هو أن موسى بن أبي عيسى الغفاريّ أبا هارون المدنيّ الحنّاط روى عنه سفيان بن عيينة، وهو مشهور بكنيته؛ فلعله هو.
(٨) في ب، س، حـ، ر: «أتروني» بذكر همزة الاستفهام.
(٩) كأن دم وجهه يثب في وجهي لشدّة احمراره خجلاً من ذل السؤال. وفي ب، س: «فيتردّد وجهه في وجهي...».

خالدِ بن الوليد بن عُقْبة عَمَّةَ أَرْوَى بِنت أبي عَقِيل بن مَسْعُود بن عَامر بن مُعَتِّب[١] -

[١/٣٤] / أنـا ابـن أبـي مُعَيْـطٍ حيـنَ أُنْمَـى ... لأكْـرَمِ ضِنْضِـيءٍ[٢] وأعـزِّ جِيـلِ

وأُنْمَـي للعَقَـائـل مـن قُصَـيٍّ ... ومَـخْزُومٍ فمـا أنـا بـالضَّئِيـلِ

وأَرْوَى مـن كُـرَيْـزٍ قـد نَمَتْنِـي ... وأَرْوَى الخيـرِ بنـتُ أبـي عَقِيـلِ

كِـلاَ الحَيَّيْـن مـن هـذا وهـذا ... لعمـرُ أبيـك فـي الشَّـرَفِ الطويـلِ

فعـدِّد مثلَهـن أبـا ذُبَـابٍ ... ليَعْلَـمَ مـا تقـولُ ذوو العقـولِ

فمـا الـزَّرْقـاءُ لـي أُمّـاً فـأُخْـزَى ... ولا لِـيَ فـي الأزَارِقِ مِـنْ سبيـلِ

قال: يَعْنِي بأبي الذُّبَابِ عبدَ الملك. والزَّرْقَاءُ: إحدى أُمهاتِه من كِنْدَةَ، وكان يُعَيَّرُ بها.

أخبرني الحسن بن عليّ قال أخبرني محمد بن زكريا قال حدّثنا قَعْنَبُ بن المُحْرِز قال حدّثنا المدائنيّ قال:

بلَغ أبا قطِيفة أنّ عبد الملك بن مروان يتنقَّصُه، فقال:

نُبِّئْـتُ أنّ ابـن العَمَـلَّس[٣] عـابَنِـي ... ومَـنْ ذا مـن النـاس البَـرِيءُ المسلَّـمُ؟

مَـنَ أنتـمْ مَـنَ أنتمْ خبِّـرونـا مَـنَ أنتمُ[٤] ... فقـد جَعَلَـتْ أشيـاءُ تبـدو وتُكتَـمُ!

فبلغ ذلك عبدَ الملك فقال: ما ظننت أنّا نُجْهَل، واللّه لولا رِعَايَتي لحُرْمته لألحقتُه بما يعلم، ولقطَّعْتُ جلدَه بالسِّيَاط.

شعر أبي قطيفة في امرأته بعد طلاقها

أخبرني أحمد بن جعفر جَحْظَةُ قال حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن العُتْبيّ قال:

[١/٣٥] / طلَّق أبو قَطِيفةَ امرأتَه، فتزوّجها رجلٌ من أهل العراق، ثم نَدِم بعد أن رحَل[٥] بها الرجلُ وصارتْ له، فقال:

فيـا أسَفَـا لفُـرْقـة أُمِّ عمـرو ... ورِحْـلـةِ أهلِهـا نحـوَ العِـرَاقِ

فليـس إلـى زيـارتهـا سبيـلٌ ... ولا حتَّـى القيـامـةِ مِـن تَـلاَقِـي

وعَـلَّ اللّـهَ يَـرْجِعُهـا إلينـا ... بمـوتٍ مـن حَـلِيـلٍ أو طـلاقِ

فـأَرْجِـعَ شـامتـاً وَتقَـرَّ عينـي ... ويُجْمـعَ شملُنـا بعـدَ افتـراقِ

(١) في حـ، ر: «عمرو بن معتب» وفي ب، س: «عامر بن قعنب».

(٢) الضنضئي: الأصل والمعدن.

(٣) في ت، ر: «القلمس». والقلمس في اللغة: الرجل الداهية المفكر البعيد الغور. والعملس: الذئب الخبيث أو كلب الصيد الخبيث؛ وقد رجحناه لمناسبته لمقام الهجاء. وقد ورد هذا الشعر في «تاريخ ابن جرير الطبريّ» طبع ليدن قسم ٢ص ١١٧٥ «القلمس» وفي تعليقاته عن نسخة أخرى: «العملس».

(٤) في «تاريخ ابن جرير الطبريّ» ص ١٧٧٦ * فمنْ أنتُم ها خبِّرونا من أنتمُ *

(٥) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «دخل».

مقتل سعيد بن عثمان بالمدينة

أخبرني عمّي ومحمد بن جعفر قالا حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزِيّ قال حدّثنا محمد بن عليّ بن أبي[١] حسّان عن هِشَام بن محمد[٢] عن خالد بن سعِيد عن أبيه قال:

استعمَل معاويةُ سعيدَ بنَ عثمانَ على خُرَاسان، فلمّا عزَله قَدِم المدينة بمالٍ وسلاحٍ وثلاثينَ عبداً من السُّغْد[٣]، فأمَرهم أن يَبْنُوا له داراً. فبيْنَا هو جالسٌ فيها ومعه ٱبن سَيْحَانَ وٱبنُ زِينَةَ وخالدُ بن عُقْبة وأبو قَطِيفة إذ تآمروا[٤] بينهم فقتَلوه، فقال أبو قطيفة يرثيه ـ وقيل إنها لخالد بن عُقْبة ـ:

يـا عيـنُ جُـودِي بـدمـعٍ منـكِ تَهْتَـانَـا ... وٱبْكِـي سعيـدَ بـنَ عثمـانَ بـنِ عفّـانـا

/ إن ٱبنَ زِينَـةَ لـم تَصْـدُقْ مـودّتُـه ... وفـرّ عنـه ٱبـنُ أَرْطَـاةَ بـنِ سَيْحَـانَـا[٥]

١٩/١ [١/٣٦]

/ ذكر معبد وبعض أخباره

نسب معبد ونشأته ووفاته

هو مَعْبَدُ بن وَهْب، وقيل ٱبن قطنيّ[٦] مَوْلى ٱبن قطر[٧]، وقيل ٱبن قَطَن مولى العَاصِ بنِ وَابِصَةَ المَخْزُوميّ، وقيل بل مولى معاويةَ بن أبي سفيان.

أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني عبد الرحمن بن عبد اللّه الزُّهْرِيّ قال: معبدٌ المغنّي ٱبن وَهْب مولى عبد الرحمن بن قطر.

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال قال ٱبن الكَلْبيّ: معبدٌ مولى ٱبن قطر، والقطريون موالي معاوية بن أبي سفيان.

وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عُمَرُ بن شَبَّة قال حدّثنا أبو غَسَّان قال: معْبَد بن وَهْب مولى ٱبن قَطَن وهم مَوَالي آل وَابِصةَ من بني مخزوم، وكان أبوه أسودَ وكان هو خِلَاسِيًّا[٨] مَدِيدَ القامة أَحْوَل.

(١) في أ، م، ء: «ابن حسان» بسقوط لفظة «أبي».

(٢) انفردت نسخة ت بزيادة «عن أبيه». وفي «كتب التراجم» أن هشام بن محمد يروى عن خالد بن سعيد. فلعل هذه الزيادة غير صحيحة.

(٣) السغد (بضم أوّله وسكون ثانيه): ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار مؤنقة الرياض تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها، وقصبتها «سمرقند»، وربما قيلت بالصاد. (ياقوت).

(٤) مرجع الضمير فيه هم هؤلاء العبيد. قال ابن قتيبة: كان سعيد بن عثمان أعور بخيلاً وقُتل، وكان سبب قتله أنه كان عاملاً لمعاوية على خراسان فعزله معاوية فأقبل معه برُهُن كانوا في يديه من أولاد الصغد إلى المدينة وألقاهم في أرض يعملون له فيها بالمساحي «المجارف»، فأغلقوا يوما باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه، فطلبوا فقتلوا أنفسهم. (انظر «المعارف» لابن قتيبة طبع ألمانيا ص ١٠١).

(٥) في حـ: * وفرّ عنه ٱبن سيحان بن أرطاتا *

(٦) لعل ضبطه بفتح القاف والطاء والنون المكسورة والياء المشدّدة؛ إذ أنه سمّي كثيراً بقطن بهذا الضبط، ولعل ذلك نسبة إليه.

(٧) لم نعثر له على ضبط ولعله بفتح القاف وإسكان الطاء.

(٨) الخلاسيّ بالكسر: الولد بين أبوين أبيض وأسود.

وذكر ٱبن خُرْدَاذْبَه[١] أنه غنّى في أوّل دولة بني أُمية، وأدرك دولةَ بني العباس، وقد أصابه الفَالجُ وٱرتَعَشَ وبطَل، فكان إذا غنّى يُضْحَك منه ويُهْزَأ به. وٱبن خُرْدَاذْبَه قليلُ التصحيح[٢] لما يَرْوِيه ويُضَمِّنه كُتُبَه. والصحيح أن معبداً مات في أيام الوليد بن يزيد بِدِمَشْقَ وهو عنده. وقد قيل: إنه أصابه الفالجُ قبل موته وٱرتعش وبطَل صوتُه. فأمّا إدراكه دولةَ بني العباس فلم يَرْوِه أحد سوى ٱبن خُرْدَاذْبَه ولا قاله ولا رَوَاه عن أحد، وإنما جاء به مُجَازَفَةً.

[١/٣٧] / أخبرني محمد بن العبَّاس اليَزِيديّ قال حدّثنا عُمَر بن شَبَّة قال حدّثني أَيُّوبُ بن عُمَر أبو سَلَمة المَدِينيّ قال حدّثنا عبد اللّه بن عِمْران بن أبي فَرْوة قال حدّثني كَرْدَمُ بن مَعْبد المغنِّي مولى ٱبن قَطَنٍ قال:

مات أبي وهو في عسكر الوَلِيد بنِ يزيدَ وأنا معه، فنظرتُ حين أُخْرِجَ نعشُه إلى سَلاَّمَةِ القَسّ (جاريةِ يزيدَ بنِ عبد الملك) وقد أَضْرب الناسُ عنه ينظرون إليها وهي آخذة بعمود السَّرير، وهي تَبْكي[٣] أبي وتقول:

قَـــد لَعَمْـــرِي بِـــتُّ لَيْلِـــي ... كـــأخـــي الـــدَّاءِ الـــوَجِيـــعِ

ونَجِـــيُّ[٤] الهَـــمِّ مِنِّـــي ... بـــات أدنـــى مـــن ضَجِيعِـــي

كلَّمـــا أبصـــرتُ ربـــعَ ... خـــالِيـــاً فـــاضـــتْ دمـــوعِـــي

قَـــد خَـــلاَ مـــن سَيِّـــدٍ كـــا ... ن لنـــا غيـــرَ مُضِيـــعِ

لا تَلُمْنـــا إن خَشَعْنـــا ... أو هَمَمْنـــا بخُشُـــوعِ

قال كَرْدَم: وكان يزيدُ أَمَر أبي أن يعلِّمها هذا الصوتَ، فعلَّمها إياه فندبَتْه به يومئذٍ. قال: فلقد رأيتُ الوليدَ بنَ يزيدَ والغَمْرَ أخاه متجرِّدَيْنِ في قميصين ورِداءين يَمْشِيان بين يَدَيْ سريره حتى أُخْرِجَ من دار الوليد، لأنه تولّى أمرَه وأخرَجه من داره إلى موضع قبره.

فأمّا نسبةُ هذا الصوت، فإنّ الشعرَ للأَحْوَص، والغِنَاء لمَعْبد، ذكره يونس ولم يُجَنِّسه. وذكر الهِشَامِيّ أنه ثاني ثَقِيلٍ بالوُسْطى، قال: وفيه لحَبَابة[٥] خفيفُ ثقيل، ولابنِ المَكِّيّ ثقيلٌ أوّلُ نَشِيد. وفيه لسَلاَّمَةِ القَسّ عن إسحاقَ
٢٠/١ لَحْنٌ من القَدْر الأوسط من الثَّقيل الأوّلِ / بالوُسْطى في مَجْراها.

[١/٣٨] / أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال قال أبو عُبَيدة:

ذكَر مولًى لآل الزُّبَير ـ وكان منقطعاً إلى جَعْفَرٍ ومحمد ٱبنَيْ سليمانَ بن عليّ ـ: أنّ معبداً عاش حتى كَبِر وٱنقطع صوتُه، فدعاه رجل من ولد عثمان، فلمّا غنّى الشيخُ لم يَطْرَب القومُ، وكان فيهم فِتْيَان نُزُولٌ[٦] من ولد

(١) كذا ضبط بالقلم في كتابه «المسالك والممالك» المطبوع في ليون سنة ١٣٠٧ هجرية ص ٣، وضبطه شارح «القاموس» بالعبارة مادة روم بقوله: «بضم الخاء وسكون الراء وفتح الدال بعدها ألف وكسر الذال المعجمة وسكون الباء التحتية وآخره هاء». وكذا وجد مضبوطاً بالقلم في ت.

(٢) في ت «التحصيل».

(٣) في ت، حـ، ر: «وهي تندُب» أي تبكيه وتذكره بحسن فِعاله وجميل خصاله.

(٤) النجيّ: المناجي، من النجوى وهي الحديث سرّاً.

(٥) في م، ب، س: «لحنان» وهو تحريف.

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ت، حـ، ر.

أَسِيدِ بن أبي العِيص بن أُمَيَّة، فضحكوا منه وهَزئُوا به، فأنشأ يُغَنِّي[(١)]:

فضَحْتم قريشاً بالفِرار وأنتمُ ... قُمُدُّونَ[(٢)] سُودَانٌ[(٣)] عِظَامُ المَنَاكِبِ

فأمّا القتالُ لا قتالَ لديكُم ... ولكنَّ سيراً في عِرَاضِ المَوَاكِبِ

ـ وهذا شعرٌ هُجُوا به قديماً ـ فقاموا إليه ليتناولوه؛ فمنعَهم العثمانيّ من ذلك وقال: ضَحِكْتُم منه حتى إذا أَحْفَظْتُموه[(٤)] أردتُم أن تتناولوه، لا والله لا يكونُ ذلك! قال إسحاق: فحدّثني ابنُ سَلّام قال أخبرَني من رآه على هذه الحالِ فقال له: أصِرْتَ إلى ما أرَى؟ فأشار إلى حَلْقِه وقال: إنّما كان هذا؛ فلمّا ذَهَب ذهب كلُّ شيء.

اعتراف المغنين لمعبد بالتفوق والسبق في صناعة الغناء

قال إسحاق: كان مَعْبد من أحسن الناس غِنَاء، وأجودِهم صَنْعةً، وأحسنِهم حَلْقاً[(٥)]؛ وهو فَحْلُ المغنِّين وإمام أهل المدينة في الغِنَاء، وأخذَ عن سَائِبِ خَاثِرٍ، ونَشِيطٍ مَوْلَى عبدِ الله بنِ جَعْفَر، وعن جَمِيلَةَ مَوْلاةِ بَهْزٍ (بَطْنٍ من سُلَيْم)، وكان زوجُها مولًى لبني الحارث بن الخَزْرَج؛ فقيل لها مَوْلاةُ الأنصار لذلك. وفي معبد يقول الشعر:

أجادَ طُوَيْسٌ والسُّرَيْجِيُّ بعدَه ... وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلا لمَعْبَدِ

/ قال إسحاق قال ابنُ الكَلْبيّ عن أبيه: كان ابنُ أبي عَتِيقٍ خرَج إلى مكةَ فجاء معه ابنُ سُرَيْجٍ إلى المدينة، [٣٩/١] فأسْمَعُوه غناءَ مَعْبدَ وهو غلام، وذلك في أيام مُسْلِم بن عُقْبَة المُرّيّ، وقالوا: ما تقولُ فيه؟ فقال: إن عاش كان مُغَنّيَ بلاده. ولمَعْبدٍ صَنْعَةٌ لم يسبِقْه إليها مَنْ تقدّم، ولا زاد عليه فيها مَنْ تأخّر. وكانت صِناعتُه التجارةَ في أكثر أيام رِقِّه، وربّما رَعَى الغنم لمَوَاليه، وهو مع ذلك يَخْتَلِفُ إلى نَشِيط الفارسيّ وسَائِبِ خَاثِرٍ مَوْلَى عبدِ الله بن جَعْفر، حتى اشْتَهَر بالحِذْق وحسن الغناء وطِيبِ الصَّوْتِ. وصَنَع الألحانَ فأجاد واعْتُرِفَ له بالتقدُّم على أهل عَصْرِه.

أخبرني الحسينُ بن يحيى قال قال حَمّاد قرأتُ على أبي:

قال الجُمَحِيّ: بلَغني أن مَعْبداً قال: والله لقد صنعتُ ألحاناً لا يقدِر شَبْعانُ ممتلىء ولا سَقّاءٌ يحمِل قِرْبَةً على الترنُّم بها ولقد صنعتُ ألحاناً لا يقدِر المتّكِيءُ أن يترنَّم بها حتى يقعُد مُسْتَوفِزاً[(٦)]، ولا القاعدُ حتى يقوم.

قال إسحاقُ: وبَلَغني أن مَعْبداً أتى ابنَ سُرَيْجٍ وابنُ سريج لا يعرفه، فسمع منه ما شاء، ثم عرَض نفسَه عليه وغنّاه وقال له: كيف كنتَ تسمَع جُعِلْتُ فداءَكَ؟ فقال له: لو شئتَ كنتَ قد كُفِيتَ بنفسكَ الطلبَ من غيْرِك. قال: وسمِعتُ من لا أُحصِي من أهل العلم بالغِنَاء يقولون: لم يكن فيمَنْ غنَّى أحدٌ أعلمُ بالغناء من مَعْبد. قال: وحدّثني أيُّوبُ بن عَبَايَةَ قال: دخلتُ على الحَسَن بن مُسْلمِ أبي العَرَاقيب وعنده جاريتُه عَاتِكَةُ، فتحدّث فذكَر معبداً فقال:

(١) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «يقول».

(٢) في جميع الأصول: «تمدّون» بالتاء وهو تحريف. والتصويب عن «خزانة الأدب» للبغداديّ. والقمدّ (بضم القاف والميم وتشديد الدال): القويّ الشديد.

(٣) سودان: جمع سود وهو جمع أسود، من السيادة. والشعر للحارث بن خالد المخزوميّ. (انظر «البغدادي» طبع بولاق ج ١ ص ٢١٧).

(٤) أغضبتموه.

(٥) كذا في ت بالحاء المهملة، وفي سائر النسخ: «خلقا» بالخاء المعجمة.

(٦) قِعْدة المَستوفز، هي قعدة الجالس على هيئة كأنه يريد القيام.

أدركتُه يلبَس ثوبَيْن مُمَشَّقَيْن[١] ، وكان إذا غنّى عَلاَ مَنْخَرَاه[٢] . فقالت عاتِكةُ: يا سيّدي أَوَ أَدْرَكْتَ معبداً؟ قال: إِي واللّهِ وأَقْدَمَ من معبد. فقالت: آستحييتُ لك من هذا الكِبَر[٣] .

[١/٤٠] / علوّ كعبه في صناعة الغناء

أخبرني الحسين بن يحيى قال نَسَخْتُ من كتاب حمّاد: قرأت على أبي أخبرني محمدُ بن سلّام قال حدّثني جَرِير / قال: قال معبد: قَدِمْتُ مكة فقيل لي: إنّ آبنَ صَفْوانَ قد سَبَّق[٤] بين المغنّين جائِزَةً، فأتيتُ بابَه فطلبتُ الدخولَ، فقال لي آذِنُه: قد تقدّم إليّ ألاّ آذَنَ لأحدٍ عليه ولا أُؤْذِنَه[٥] به. قال فقلت: دَعْنِي أَدْنُو[٦] من الباب فأُغنّي صوتا. قال: أمّا هذا فنَعَمْ. فدنوتُ من الباب، فغنّيتُ [صوتا][٧] ، فقالوا: مَعْبَد! وفتحوا لي، فأخَذْتُ الجائزة يومئذٍ. ٢١/١

أخبرني الحسين قال نسخت من كتاب حَمّاد: قال أبي : وذكر عَوْرَكٌ ـ وهو الحَسَنُ بن عُتْبَة اللَّهَبِيّ ـ أن الوليدَ بن يزيدَ كان يقول: ما أَقْدِرُ على الحجّ. فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: يستقبِلُني أهلُ المدينة بصوتَيْ معبد:

* القصر فالنخلُ فالجَمّاءُ بينهما *

و«قُتَيْلَة» [٨] يَعْني لحنَه:

يومَ تُبْدِي لنا قُتَيْلَةُ عن جِيـ ـدِ تَلِيعٍ[٩] تَزِينُه الأَطْواقُ

قال إسحاق: قيل لمعبد: كيف تصنَع إذا أردتَ أن تَصُوغَ الغناء؟ قال: أرْتَحِلُ قَعُودِي وأُوقِعُ بالقَضِيب على رَحْلي وأترنّم عليه بالشِّعر حتى يَسْتَوِيَ لي الصوتُ. فقيل له: ما أَبْيَنَ ذلك في غنائك!

[١/٤١] / قال إسحاق: وقال مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيّ قال يحيى[١٠] بن عَبّاد بن حَمْزة بن عبد اللّه بن الزُّبير حدّثني أبي قال:

قال معبد: كنتُ غلاماً مملوكا لآل قَطَن مَوْلى[١١] بني مَخْزُومٍ، وكنت أتلقّى الغَنَم بظَهْر الحَرَّة، وكانوا تِجَاراً أُعَالِجُ لهم التجارةَ في ذلك، فآتِي صخرةً بالحَرَّة مُلْقاةً بالليل فأَسْتَنِدُ إليها[١٢]، فأسمَع وأنا نائم صوتاً يَجْرِي في مَسَامِعِي، فأقومُ من النوم فأَحْكِيه، فهذا كان مبدأ غنائي.

(١) مصبوغين بالمشق بالكسر والفتح، وهو المغرة وهي صبغ أحمر.
(٢) المنخر: ثقب الأنف.
(٣) في ت، حـ، ر: «من هذه الكبرة».
(٤) يقال: سَبَّق إذا أخذ السَّبَق أو أعطاه فهو من الأضداد. (انظر «اللسان» في مادة سبق).
(٥) أي أمرني ألا أُدخل عليه أحدا ولا أعلمه به.
(٦) في ت، حـ، ر: «أدن» بغير واو وكلاهما صحيح.
(٧) زيادة في ت.
(٨) كذا في ت. وفي حـ، ر: «وقتيلة يعني لحنه في» وهو قريب من الأوّل. وفي سائر النسخ: «وقبيلة تغنّي في لحنه: في يوم تبدى لنا الخ» وهو تحريف ظاهر.
(٩) تليع: طويل. والبيت للأعشى. (انظر «التاج» في مادة تلع).
(١٠) كذا في جميع النسخ. وقد ذكر في «تقريب التهذيب»: «يحيى بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير. وصوابه: عن عباد بن حمزة، وما ليحيى مدخل في ذلك». يعني أن يحيى يروي عن عباد بن حمزة، وليس ابناً له.
(١١) في ب، س: «موالي بني مخزوم».
(١٢) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «بها».

إعتراف مالك بن أبي السمح لمعبد بالتفوّق عليه في صنعة الغناء

أخبرني الحسين بن يحيى قال: نسختُ من كتاب حَمّاد: قال أبي قال محمد بن سَعيد الدَّوْسِيّ عن أبيه ومحمدُ بنُ يزيدَ عن سَعِيد الدوسيّ عن الرَّبيع بن أبي الهيْثَم قال:

كنّا جُلوساً مع عبد اللّه بن جَعْفر بن أبي طالب، فقال إنسانٌ لمالك: أَنْشُدك اللّه، أنت أحسنُ غناءً أم معبدٌ؟ فقال مالك: واللّهِ ما بلَغتُ شِرَاكَه قطُّ، واللّه لو لم يُغَنِّ معبدٌ إلا قولَه:

لَعَمْـرُ أبيهـا لا تقـولُ حَليلَتـي ... ألا فَـرَّ عَنِّي مـالـكُ بـن أبي كَعْـبِ

وهُمْ[1] يضرِبون الكَبْشَ تَبْرُقُ بَيْضُه ... تَـرَى حَوْلَـه الأبطـالَ في حَلَـقٍ شُهْـبِ

لكان حَسْبَه! . قال: وكان مالك إذا غنَّى غِنَاء معبدٍ يُخَفِّفُ[2] منه، ثم يقول: أطال الشعرَ معبدٌ ومطَّطَه، وحذفتُه أنا. وتمام هذا الصوت:

صوت من غير المائة المختارة

[٤٢/١]

لعمـر أبيهـا لا تقـول حليلتِـي ... ألَا فَـرَّ عنِّي مـالـكُ بـن أبـي كعـب

وهـمْ يضـربـون الكبـشَ تَبْـرُقُ بيضُـه ... تَـرَى حـولَـه الأبطـالَ فـي حَلَـق شُهْـبِ

إذا أنْفَـدُوا الـزِّقَّ الـرَّوِيَّ وصُـرِّعُـوا ... نَشَاوَى فلم أقْطَـعْ بقـولـي لهـم حَسْبِي

بَعَثْـتُ إلـى حَـانُـوتهـا فَسبَـأْتُهـا ... بغير مِكَاسٍ في السُّوَام ولا غَصْبِ[3]

عَرُوضُه من الطويل. والشعر لمالك بن أبي كَعْب بن القَيْن الخَزْرَجيّ أحدِ بني سَلِمة. هكذا ذَكر إسحاقُ، وغيرُه يذكُر أنه من مُرَادٍ. ولهذا الشعر خبرٌ طويل يُذكر بعد هذا. والغناء في البيتين الأوّلين لمَعْبد ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى، ومن الناس مَنْ ينسُبه إلى ابن سُرَيج. ولمالكٍ في الثالث والرابع من الأبيات لَحْنٌ من الثَّقِيل الأوّل بالسَّبابةِ في مَجْرى البِنْصر عن إسحاق، ومن / الناس من ينسُب هذا اللحنَ إلى مَعْبد ويقول: إنّ مالكاً أخذ لحنَه فيه فحذَف بعضَ نَغَمِه وانْتَحلَه، وإن اللحن لمَعبد في الأبيات الأربعة. وقد ذُكِرَ أنَّ هذا الشعرَ لرجل من مُرَادٍ، ورُوِي له فيه حديثٌ طويل. وقد أُخْرِجَ خبرُه في ذلك وخبرُ مالكِ بن أبي كَعْبِ الخَزْرَجِيّ أبي[4] كَعْبِ بنِ مالك صاحب رسول اللّه ﷺ وآله في موضع آخر أُفْرِد له، إذ كانت له أخبارٌ كثيرة، ولأجله لا تصلُح أن تُذْكر ها هنا. ٢٢/١

رجع الخبر إلى معبد ـ أخبرني إسماعيلُ بنُ يونُس قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا أبو غَسّانَ عن يُونُسَ الكاتبِ قال:

(١) الكبش: سيد القوم وقائدهم. والبيض: واحدتها بيضة وهي الخوذة توضع على الرأس وقت الحرب، وهي البيض بكسر الباء، جمع أبيض، وهي السيوف. والحلق: واحدته حلقة، وهي الدرع.

(٢) في ب، م: «تخَفَّفَ منه».

(٣) سبأ الخمر وأستبأها: اشتراها. وماكسه مماكسة ومكَاسا: شاحّه. والسوام (بالضم) كالسوم: عرض السلع وتقدير أثمانها من البائع أو من المشتري.

(٤) في ب، س: «أبيّ بن كعب بن مالك» وهو تحريف ظاهر.

[٤٣/١] معبد وابن محرز

أقبلتُ من عند معبد، فلَقِيني ابنُ مُحْرِز ببُطْحَانَ[١]، فقال: من أين أقبلتَ؟ قلتُ: من عند أبي[٢] عَبّاد. فقال: ما أخذتَ عنه؟ قلت: غنّى صوتاً فأخذتُه. قال: وما هو؟ قلت:

مـاذا تـأمّـلَ واقـفٌ جَمَـلاً فـي رَبْـعِ دارٍ عـابَـه قِـدَمُـهْ

ـ الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوَليد ـ فقال لي: أدخُلْ معي دارَ ابنِ هَرْمَةَ وألْقِه عليّ، فدخلتُ معه، فما زلتُ أردّده عليه حتى غنّاه، ثم قال: ارجع معي إلى أبي عَبّاد، فرجَعْنا فسمِعه منه، ثم لم نفترقْ[٣] حتى صنَع فيه ابنُ مُحْرِز لحنا آخر.

نسبة هذا الصوت

صوت

مـاذا تـأمّـلَ واقـفٌ جَمَـلاً فـي رَبْـعِ دارٍ عـابَـه قِـدَمُـهْ
أقْـوى وأقْفَـرَ غيـر مُنْتَصِـبٍ لِبَـدِ الـرَّمـادَةِ نـاصـعٍ حُمَمُـهْ[٤]

غنّاه معبدٌ، ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبّابة في مَجْرى الوُسْطى. وفيه خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالوُسْطى يُنْسَب إلى الغَرِيض وإلى ابن مُحْرِز. وذكر عمرو بنُ بانَةَ أنّ الثقيل الأوّل للغريض. وذكَر حَبَشٌ أن فيه لمالكٍ ثانيَ ثقيلٍ بالوُسْطى. وفيه رَمَلٌ بالوُسْطى يُنسَب إلى سَائِبٍ خاثرٍ، وذكَر حبشٌ أنه لإسحاق.

[٤٤/١] قدوم ابن سريج والغريض المدينة ثم ارتدادهما عنها بعد سماعهما صوت معبد

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حَمّاد: قال أبي قال ابن الكَلْبيّ:

قدِم ابنُ سُرَيج والغَرِيضُ المدينة يتعرّضَان لمعروفِ أهلها، ويَزُوران مَنْ بها من صَديقهما[٥] من قريشٍ وغيرهم. فلما شارَفَاها[٦] تقدّما ثَقَلَهما ليَرْتَادا منزلاً، حتى إذا كانا بالمَغْسِلَة[٧] ـ وهي جَبّانةٌ على طَرَف المدينة يُغْسَلُ فيها الثيابُ ـ إذا هما بغلامٍ مُلْتحِفٍ بإزارٍ وطَرَفُه على رأسه، بيده حِبالَةٌ يَتَصيّد بها الطيرَ وهو يتغنّى ويقول:

القصـرُ فـالنخـلُ فـالجَمّـاء بينهمـا أشْهَى إلى النفسِ من أبواب جَيْرونِ

وإذا الغلام مَعْبَد. قال: فلمّا سمع ابنُ سُرَيج والغَرِيضُ معبداً مالاَ إليه واستعاداه الصوتَ فأعادَه، فسمِعَا شيئا

(١) بضم فسكون، كذا يقوله المحدّثون أجمعون. وحكى أهل اللغة: بطحان كقَطِران، وقيل فيه بطحان بفتح فسكون. وهو أحد أودية المدينة الثلاثة، وهي العقيق وبطحان وقناة. (انظر «التاج» مادة بطح)
(٢) كذا في جميع النسخ. وفي ب، س: «من أين أقبلت؟ قلت من عند معبد، فلقيني ابن أبي عباد فقال الخ» وهي زيادة مخلة بالمعنى.
(٣) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «فسمعته منه ثم لم نعترف» وهو تحريف.
(٤) لبد الرمادة: متلصّقها؛ يقال: تلبد الشعر والصوف إذا تلصّق، وتلبد التراب والرمل كذلك، ولبده المطر. وهو وصف لربع في البيت السابق. والحمم: واحدته حُمَمَة، وهي الرماد والفحم وكل ما أحترق من النار.
(٥) الصديق: يقال للواحد والجمع؛ قال تعالى: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾.
(٦) شارف الشيء: دنا منه وقرب.
(٧) ضبطه في «القاموس» كمنزلة.

لم يَسْمَعا بمثله قطُّ. فأقبل أحدُهما على صاحبه فقال: هل سمعتَ كاليوم قَطُّ؟ قال: لا واللَّه! فما رأيُك؟ قال ابنُ سُرَيج: هذا غِناءُ غلامٍ يَصِيدُ الطير، فكيف بمَنْ في الجَوْبَة[١]! ـ يعني المدينة ـ قال: أمّا أنا فَثِكلَتْه والدتُه إن لم أرجِعْ. قال: فكَراً راجعَيْن.

قدوم معبد مكة وما وقع بينه وبين الغريض

قال: وقال معبد: قدِمت مكةَ، فذَهب بي بعضُ القُرَشيِّينَ إلى الغَرِيض، فدخلنا عليه وهو مُتَصَبِّح[٢]، فانتبه من صُبْحَتِهِ وقعَد، فسلَّم عليه القرشيّ، وسأله فقال له: هذا معبدٌ قد أتيتُك به، وأنا أُحِبُّ / أن تسمَع منه. قال: هاتِ، ٢٣/١
فغنَّيتُه أصواتا. فقال بِمِدْرًى[٣] معَه في رأسه، ثم قال: إنك يا معبدُ لمَلِيح الغناء. قال: / فأَحْفَظَنِي ذلك، فَجَثَوْتُ [١/٤٥]
على رُكْبتيّ، ثم غنَّيتُه من صَنْعتِي عشرين صوتاً لم يُسْمَع بمثلِها قطُّ، وهو مُطْرِقٌ وَاجِمٌ قد تغيرَّ لونُه حسَداً وخجلاً.

ما وقع بين معبد وبين حكم الوادي

قال إسحاق: وأُخبِرتُ عن حَكَمٍ الوَادِيّ قال: كنت أنا وجماعةٌ من المغنِّين نَخْتَلِفُ إلى معبد نأخذ عنه ونتعلّم منه، فغنَّانا يوماً صوتاً من صنعته وأُعْجِبَ به، وهو:

* القصـرُ فالنخـلُ فالجَمَّـاء بينهمـا *

فاستحْسَنَّاه وعَجِبْنَا منه. وكنتُ في ذلك اليوم أوّلَ من أخَذه عنه واستحسنَه منّي فأَعْجَبَتْنِي نفسِي. فلما انصرفتُ من عندِ معبد عمِلتُ فيه لَحْناً آخر وبكَّرْتُ على معبد مع أصحابي وأنا مُعجَبٌ بلَحْني. فلما تغنَّينا أصواتاً قلتُ له: إنّي قد عمِلت بعدَك في الشعر الذي غنَّيْتَناه لَحناً، واندفعتُ فغنيتُه صوتي، فوَجَم معبدٌ ساعةً يتعجَّب منِّي ثم قال: قد كنت أمسِ أَرْجَى منّي لك اليومَ، وأنت اليومَ عندي أبعدُ من الفَلاحِ. قال حَكَمٌ: فأُنْسِيت ـ يعلم اللَّه ـ صوتِي ذلك منذُ تلك الساعةِ فما ذكرتُه إلى وقتي هذا.

ما وقع بين معبد وهو في طريقه إلى بعض أمراء الحجاز وبين العبد الأسود

قال إسحاق: وقال معبد: بَعثَ إليّ بعضُ أُمراء الحجاز ـ وقد كان جُمِعَ له الحَرَمانِ ـ أنِ اشْخَصْ إلى مكة، فشخَصْتُ. قال: فتقدّمتُ غُلَامِي في بعضِ تلك الأيام، واشتدَّ عليَّ الحرُّ والعطشُ، فانتهيتُ إلى خِبَاء فيه أَسْوَدُ وإذا حِبَابٌ[٤] ماء قد بُرِّدَتْ، فمِلْتُ إليه فقلت: يا هذا، اسْقِنِي من هذا الماء. فقال لا. فقلتُ: فأْذَنْ لي في الكِنِّ[٥] ساعةً. قال لا. فأَنَخْتُ ناقتي ولجَأْتُ إلى ظِلِّها فاستترتُ به، وقلت: لو أحدثتُ لهذا الأمير شيئاً من الغناء أَقْدَمُ به

---

(١) كذا في الأصل. وقد ذكر ياقوت للمدينة تسعة وعشرين اسماً لم يذكر من بينها هذا الاسم. وأقرب الأسماء إليه «المَحْبُوبة». فلعل ما هنا محرّف عنه، أو أنه هو الذي أطلق هذا الاسم على المدينة؛ لأن الجوبة هي الموضع ينجاب في الحرّة، والمدينة بين حرّتين تكتنفانها.

(٢) التصبّح: النوم بالغداة.

(٣) قال ابن الأثير: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده أي أخذ، وقال برجله أي مشى *وقالت له العينان سمعا وطاعة * أي أومأت؛ ومنه الحديث «قال بالماء على يده» أي قلب، و «قال بثوبه هكذا» أي رفعه، وكل ذلك على المجاز والاتّساع. فهو هنا من هذا القبيل. والمراد أنه حكّ رأسه بهذه المدرى، وهي حديدة يُحكُّ بها الرأس.

(٤) جمع حب (بالضم) وهي الجَرّة صغيرة كانت أو كبيرة.

(٥) الكِنّ: ماوقاك من حرّ أو برد، أي ائذن لي في أن أستظلّ بكنك ساعة من جهد الحرّ والعطش.

عليه، ولعلّي إن حرّكتُ لساني أن يَبُلّ حَلْقي رِيقي فيُخفِّفَ عنّي بعضَ ما أجدُه من العطش! فترنّمتُ بصوتي:

* القصرُ فالنخلُ فالجَمّاء بينهما *

[٤٦/١] / فلما سَمِعَني الأسودُ، ما شعَرْتُ به إلا وقد احتملَني حتى أدْخَلَني خِبَاءَه، ثم قال: أيْ، بأبي أنت وأمي! هل لك في سَوِيق السُّلْتِ[١] بهذا الماء البارد؟ فقلت: قد منعتَني أقلَّ من ذلك، وشَرْبَةُ ماءٍ تُجْزِئُني. قال: فَسَقاني حتى رَوِيتُ، وجاء الغلام فأقمتُ عنده إلى وقت الرَّوَاح. فلما أردتُ الرِّحْلَةَ قال: أيْ، بأبي أنت وأمي! الحرُّ شديدٌ ولا آمَنُ عليك مثلَ الذي أصابكَ، فأْذَنْ لي [في][٢] أن أحمِلَ معكَ قِرْبَةً من ماء على عُنُقي وأسعَى بها معك، فكلّما عَطِشْتَ سَقَيْتُك صَحْناً وغنّيْتَني صوتاً! قال: قلتُ ذاكَ لك. فواللَّه ما فارَقَني يَسْقِيني وأُغنّيه حتى بلغتُ المنزل.

نسختُ من كتاب جَعْفَرِ بن قُدَامَةَ بخطِّه: حدّثني حَمّادُ بن إسحاق عن أبيه عن الزُّبير[٣] عن جَرير قال:

معبد وابن سريج، التقاؤهما عفواً ببطن مرّ ثم تعارفهما بصوتيهما

كان معبدٌ خارجاً إلى مكة في بعض أسْفَارِه، فسمع في طريقه غِناءً في «بَطْنِ مَرٍّ»[٤] فقصَد الموضع، فإذا رجلٌ جالسٌ على حَرْفِ بِرْكَةٍ فارِقٌ شعرَه حسنُ الوجه، عليه دُرّاعةٌ[٥] قد صبغَها بزَعْفَرانٍ، وإذا هو يتغنّى:

صوت

حَنَّ قلبِي من بعد ما قد أنَابَا ... وَدَعا الهَمَّ شَجْوُه فأجَابَا
ذاكَ مِنْ منزلٍ لسَلْمَى خَلَاءٍ ... لَابِسٍ من خَلائِه جِلْبابا
عُجْتُ فيه وقلتُ للرَّكْبِ عُوجُوا[٦] ... طَمَعاً أن يَرُدَّ ربعٌ جوابا
فاستثارَ المنسيَّ من لَوْعة الحبّ وأبدَى ... الهمومَ والأوْصَابَا

[٤٧/١] // فَقَرَع مَعْبَدٌ بعَصَاه وغنّى:
٢٤/١

منعَ الحياةَ من الرجالِ ونَفْعَها ... حَدَقٌ تُقَلِّبُها النساءُ مِرَاضُ
وكأنَّ أفئدةَ الرجالِ إذا رأوْا ... حَدَقَ النساءِ لِنَبْلِها أغْرَاضُ

فقال له ابنُ سُرَيج: باللّه أنت معبد؟ قال: نعم، وباللَّه[٧] أنت ابنُ سُرَيج؟ قال: نعمْ، وواللَّه لو عرفتُك ما غنّيتُ بين يديك.

---

(١) قال الليث: السُّلْت: شعير لا قشر له أجرد؛ زاد الجوهريّ كأنه الحنطة، يكون بالغور والحجاز، يتبرّدون بسويقه في الصيف. والسويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير.
(٢) زيادة في ت. وفي أ، م، ء: «بأن».
(٣) في حـ، ر: «الزبيري».
(٤) بَطن مَرّ (بفتح الميم وتشديد الراء): من نواحي مكة عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً (ياقوت). وقال في «القاموس»: إنه موضع على مرحلة من مكة ويقال له: «مرّ الظهران».
(٥) الدُّرّاعة: جبة مشقوقة المقدّم.
(٦) في «الديوان»:
وعجت فيه: وقفت به وأقمت ... * ظلت فيه والركب حولي وقوف *
(٧) في أ، ب، س، م، ء: «قال نعم، فسألته أأنت ابن سريج الخ».

نسبة هذين الصوتين وأخبارهما

صوت

حَنَّ قلبي من بعد ما قد أنابا ... ودعا الهمَّ شَجْوُه فأجابا
فاستثار المنسَّي من لوعة الحـ ... ـبِّ وأبدَى(١) الهمومَ والأوصابا
ذاك من منزلٍ لسَلْمى خَلاءٍ ... مُكْتَسٍ من عَفَائه جِلْبابا
عُجْتُ فيه وقلت للرَّكْب عُوجُوا ... طمعاً أن يُرَدَّ رَبْعٌ جواباً
ثانياً من زِمَامِ وَجْنَاء عَنْسٍ ... قانياً لونُها يُخَال خِضاباً(٢)
جَدُّها الفَالِجُ الأشَمُّ من البُخْـ ... ـتِ وخَالاتُها أنتُخِبْنَ عِرَاباً(٣)

الشعر لعمرَ بن أبي رَبيعةَ. والغناءُ لابن سُرَيج، وله فيه لَحْنان: رَمَلٌ بالسَّبَّابَةِ في مَجْرَى البِنْصر عن إسحاق، [٤٨/١] وخَفِيفُ ثَقيل أوّل(٤) بالبِنْصَر عن عمرو.

صوت

منَع الحياةَ من الرجال ونَفْعَها ... حَدَقٌ تُقلِّبها النساءُ مِرَاضُ
وكأنَّ أفئدةَ الرجال إذا رأوْا ... حَدَقَ النساء لنَبلِها أغراضُ

الشعر للفرزدق، والغناء لمعبدٍ ثقيلٌ أوّلُ عن الهِشَامِيّ:

أخبرني محمد بن مَزْيَد(٥) بن أبي الأزهر قال حدّثنا حَمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن سِيَاطٍ قال حدّثني يونُس الكاتب قال:

رحلة معبد إلى الأهواز وما وقع بينه وبين الجواري المغنيات بالسفينة

كان معبد قد علَّم جارية من جَوَاري الحجازِ الغِنَاءَ - تُدْعَى «ظبية»(٦) - وعُنِيَ بتَخْريجها، فاشتراها رجلٌ من أهل العراق فأخرجها إلى البصرة وباعها هناك، فاشتراها رجلٌ من أهل الأهواز، فأُعْجِب بها وذهبتْ به كلَّ مذهب

(١) في حـ، ر: «وسوى» وفي ت: «وسر» وهما محرفان عن «شرى» التي في «الديوان».
(٢) روى في «الديوان»:
ثانياً من زمام وجناء حرف ... عاتك لونها يحاكي الضبابا
والوجناء: الناقة الشديدة. واشتقاقه من الوجين وهي الأرض الصلبة أو الحجارة. والعنس هنا: الناقة الصلبة القوية. والحرف من الإبل: النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها وقنأ كمنع قُنُوًّا وقنا قنوًّا: اشتدت حمرته، والعاتك: الأحمر، يقال: عتكت القوس إذا أحمرّت من القدم وطول العهد.
(٣) قال الجوهريّ في «الصحاح»: الفالج: الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة. والبُخْت والبُخْتية: الإبل الخراسانية تُنْتَج من بين عربية وفالج. والعِرَاب: العربية وهي خلاف البراذين والبخاتي، جمع عربي وهو جمع خاص بالخيل والإبل، يقال في الناس: عرب وأعراب، وفي الخيل والإبل: عراب. قال في «اللسان»: وقد قالوا: خيل أَعْرُبٌ وإبل أعرب. وقد روى في ت: «من النجب» وهي مستقيمة أيضاً.
(٤) هذه الكلمة ساقطة من ت، حـ، ر.
(٥) في حـ، ب، س: «يزيد». ولم نعثر على هذا الاسم حتى نرجح إحدى الروايتين.
(٦) في ت: «طبية».

وغلَبَتْ عليه، ثم ماتت بعد أن أقامت عنده بُرْهةً[١] من الزمان وأخذ جَوَاريه أكثَرَ غنائها عنها، فكان لمحبّته إيّاها وأسَفِه عليها لا يزالُ يَسْألُ عن أخبار معبدٍ وأين مُستَقَرُّه، ويُظْهِر التعصُّبَ له والميلَ إليه والتقديمَ لغنائه على سائر أغاني أهل عصرِه إلى أن عُرِف ذلك منه. ويلغَ معبداً خبرُه، فخرج من مكة حتى أتى البصرةَ، فلمّا وردَها صادَفَ الرجلَ قد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز فأكْتَرَى سفينةً. وجاء معبدٌ يلتمِسُ سفينةً يتحدر فيها إلى الأهواز، فلم يجِد غيرَ سفينة الرجل، وليس يعرفُ أحدُ منهما صاحبَه، فأمَر الرجلُ المَلاّحَ أن يُجلِسَه معه في مُؤخَّر السفينة
[٤٩/١] ففعل وانحدَرُوا. فلما صاروا في فَم نهر الأُبُلّةِ[٢] / تغدَّوْا وشرِبُوا، وأمَر جواريَه فغنَّيْنَ، ومعبدٌ ساكتٌ وهو في ثياب
٢٥/١ السَّفر، وعليه فَرْوٌ وخُفّانِ غَلِيظانِ وزِيٌّ جافٍ من / زِيّ أهل الحِجاز، إلى أن غنّت إحدى الجَوارِي:

صـوت

بـانـت سُعـادُ وأمْسَـى حبلُهـا انْصـرَمـا وأحْتَلَّت الغَوْرَ فالأجزاعَ من إضَمَا[٣]
إحْـدَى بَلِـيٍّ ومـا هـام الفـؤادُ بهـا إلاّ السفَـاهَ وإلاّ ذِكْـرَةً حُلُمَـا[٤]

ـ قال حمّاد: والشعر للنابغة الذُّبيانيّ. والغناء لمعبد، خفيفُ ثقيل أوّل بالبِنْصر، وفيه لغيره ألحانٌ قديمة ومُحْدَثة ـ فلم تُجِدْ أداءَه، فصاح بها معبد: يا جارية، إنّ غناءكِ هذا ليس بمستقيم. قال: فقال له مولاها وقد غضِب: وأنت ما يُدْرِيكَ الغناء ما هو؟ ألا[٥] تُمسِكُ وتَلْزَم شأنَكَ! فأمْسَكَ. ثم غنّت أصواتاً من غناء غيره وهو ساكتٌ لا يتكلّم، حتى غَنّتْ:

[٥٠/١]

صـوت

بـابنـةِ الأزْدِيِّ قَلْبِـي كَئِيـبُ مُسْتَهـامٌ عنـدهـا مـا يُنِيـبُ
ولقـد لامـوا فقلـتُ دَعُـونـي إنّ مَـنْ تَنْهَـوْنَ عنـه حَبِيـبُ
إنّمـا أبْلَـى عِظَـامِـي وجِسْمِـي حُبُّهـا والحـبُّ شـيءٌ عَجِيـبُ

(١) قال ابن السكيت: البرهة بالفتح والضم: الزمان الطويل، وقال غيره: الزمان مطلقاً.

(٢) الأُبُلَّة: بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. ويقال فيه: الأبلة بفتح الهمزة والباء (ياقوت).

(٣) كذا في حـ، ر. وب، س: «الغور فالأجراع» بالراء المهملة. وفي أكثر النسخ الخطية: «الغور والأجزاع». و «الغور»: المطمئن من الأرض، و «الأجراع»: جمع جَرَع وهو مفرد أو هو جَرَعة، وهي الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها. و «إضم» بكسر ففتح: واد بجبل تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة. وقد ورد هذا البيت في «ديوان النابغة» المطبوع بباريس هكذا:

بـانـت سعـاد وأمسـى حبلهـا انجذمـا وأحتلـت الشَّرْع فـالأجـزاع مـن إضمـا

و «شَرْع»: قرية على شرقيّ ذَرَةَ مزارع ونخيل على عيون، وواديها يقال له: رَخِيم. و «الأجزاع»: جمع جزع بالكسر ـ وقال أبو عبيدة: اللائق به أن يكون مفتوحاً ـ: منعطف الوادي. وفي «التاج» مادة «أضم»

*واحتلت الشرع فالخبتين من إضمـا *

والخبت: المتسع من بطون الأرض. (انظر ياقوت و«القاموس» و«شرحه» في هذه المواد).

(٤) «بليّ» كغنيّ: اسم قبيلة. والسفاه: الطيش وخفة الحلم. والذكرة (بالكسر والضم): نقيض النسيان. وفي ت:

* إلا السفـاه وإلا ذكرهـا حـلمـا *

(٥) في ت: «لم لا تمسك الخ».

أيُّهـا العـاتِـبُ عنـدِي هَـوَاهـا أنـتَ تَفْـدِي مَـنْ أرَاكَ تَعِيـبُ

ـ والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر، والغناء لمَعْبد ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابة في مَجْرَى البِنْصر ـ قال: فأخلَّتْ ببعضه. فقال لها مَعْبدٌ: يا جاريةُ، لقد أخللتِ بهذا الصوت إخلالاً شديداً. فغضِبَ الرجلُ وقال له: ويلَكَ! ما أنت والغناءَ! ألا تَكُفُّ عن هذا الفُضُول! فأمسك. وغنَّى الجَوَارِي مَلِيًّا، ثم غنَّتْ إحداهنّ:

صوت

خَلِيلَيَّ عُوجَا فَابْكِيَا[1] ساعةً معي على الرَّبْعِ نَقْضِي حاجةً ونُـوَدِّعِ

ولا تُعْجِـلانِـي أنْ أُلِـمَّ بِـدِمْنَـةٍ لِعَـزَّةَ لاَحَـتْ لـي بِبَيْـدَاءَ بَلْقَـعِ

وقُـولاَ لِقلـبٍ قـد سـلاَ: راجـعِ الهـوَى وللعَيْـنِ: أَذْرِي مـن دمـوعِـك أوْدَعِـي

فـلا عَيْـشَ إلا مثـل عيـشٍ مضَـى لنـا مَصِيفـاً أقَمْنـا فيـه مِـن بعـد مَـرْبَـعِ

ـ الشعر لكُثَيِّر، والغناء لمعبد خفيفُ ثقيلٍ بالسبَّابة في مجرى الوسطى، وفيه رمَلٌ للغَرِيض ـ قال: فلم تصنَعْ فيه شيئاً. فقال لها معبد: يا هذه، أما تَقْوَيْنَ[2] على أداء صوت واحد؟ فغضِب الرجلُ وقال له: ما أراك تَدَعُ هذا الفضولَ بوجهٍ ولا حيلةٍ! وأُقْسِم باللّه لئن عاودتَ لأُخرِجَنَّك من السفينة، فأمسَك معبدٌ، حتى إذا سكَتَتِ / الجواري [١/٥١] سَكْتَةً اندفع يُغنِّي الصوتَ الأوّل حتى فرَغ منه، فصاح الجواري: أحسنتَ واللّهِ يا رجل! فأعِده. فقال: لا واللّهِ ولا كرامةَ. ثم اندفع يُغنِّي الثانيَ، فقُلْنَ لسيدهنّ: وَيْحكَ! هذا واللّهِ أحسنُ الناس غناءً، فسَلْه أن يُعيده علينا ولو مرّةً واحدة لعلّنا نأخذُه عنه، فإنه إن فاتنا لم نَجِدْ مثلَه أبداً. فقال: قد سمعتُنَّ سوءَ ردِّه عليكنّ وأنا خائف مثلَه منه، وقد أسْلَفْناه الإساءةَ، فاصبِرْنَ حتى نُدَارِيَه. ثم غنّى الثالثَ، فزَلْزَلَ عليهم الأرضَ. فوثَب الرجلُ فخَرج إليه وقبّل رأسَه وقال: يا سيِّدي / أخطأنا عليك ولم نعرف موضعَك. فقال له: فهَبْكَ لم تعرف موضعي، قد كان ينبغي لك أن ٢٦/١ تتثبَّت ولا تُسْرِعَ إليّ بسوء العِشْرة وجفَاء القول. فقال له: قد أخطأتُ وأنا أعتذر إليك مما جرى، وأسألك أن تنزِل إليّ وتختلطَ بي. فقال: أمّا الآنَ فلا. فلم يزل يرفُق به حتى نزل إليه. فقال[3] له الرجل: ممن أخذتَ هذا الغناءَ؟ قال: من بعض أهل الحجاز، فمِنْ أينَ أخذه جواريكَ؟ فقال: أخذْنَه من جارية كانت لي ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة، وكانت قد أخذتْ عن أبي عَبَّاد معبدٍ وعُنِيَ بتخريجها، فكانت تَحُلُّ منِّي محلَّ الروح من الجسد، ثم استأثر اللّه عزّ وجلّ بها، وبقي هؤلاء الجواري وهنّ مِنْ تعليمها، فأنا إلى الآن أتعصّب لمعبد وأُفَضِّله على المغنِّين جميعاً وأُفضِّل صنعتَه على كل صنعة. فقال له معبد: أوَ إنك[4] لأنت هو! أفتعرفني؟ قال لا. قال: فصَكَّ[5] معبدٌ بيده صَلْعتَه ثم قال: فأنا واللّهِ معبدٌ، وإليك قَدِمْتُ من الحجاز، ووافيتُ البصرةَ ساعةَ نزلتَ السفينةَ لأقصِدَك بالأهواز، وواللّه لا قصَّرتُ في جواريكَ هؤلاء، ولأجعلَنَّ لك في كلّ واحدة منهنّ خَلَفاً من الماضية. فأكبَّ الرجلُ والجواري على يديه ورجليه يُقَبِّلونها ويقولون: كتمتَنا نفسَك طولَ / هذا [١/٥٢]

---

(١) في جميع الأصول: «عوجا متكما». والتصويب من نسخة «مسالك الأبصار» المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩ تاريخ م.

(٢) في أ، ت، ء، م: «أما تقومين».

(٣) في ت: «فقال: أيها الرجل».

(٤) في ت: «وإنك لأنت هو» بغير همزة الاستفهام.

(٥) صكّ: ضرب.

[اليوم][(١)] حتى جَفَوْناك في المخاطبة، وأَسَأْنا عِشْرَتك، وأنت سيّدُنا ومَنْ نتمنّى على اللّه أن نَلْقاه. ثم غيَّر الرجل زِيَّه وحالَه وخلَع عليه عِدَّة خِلَع، وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطِيباً وهدايا بمثلها، وأنحدر معه إلى الأهواز، فأقام عنده حتى رَضِيَ حِذْقَ جواريه وما أخذْنَه عنه، ثم ودّعه وأنصرف إلى الحجاز.

غناء معبد للوليد بن يزيد

أخبرني الحسن بن عليّ الخَفَّاف وعبد الباقي بن قَانع قالا: حدّثنا محمد بن زكريّا الغَلاَبِيّ[(٢)] قال حدّثني مهديُّ بن سَابِق قال حدّثني سليمان بن غَزْوانَ مولى هِشَام قال حدّثني عمر القَارِي[(٣)] بن عَديّ قال:

قال الوليدُ بنُ يزيدَ يوما: لقد أشتقت إلى معبد، فوجّهَ البَرِيدَ إلى المدينة فأَتَى بمعبد، وأَمَر الوليدُ بِبِرْكَةٍ قد هُيِّئت له فمُلئت بالخمر والماء، وأُتِيَ بمعبد فأمَر به فأُجْلِس والبركةُ بينهما، وبينهما سِتْر قد أُرْخِيَ، فقال له غنِّني يا معبد:

صوت

لَهْفِي على فِتْيَة ذَلَّ الزمانُ لهمْ فمـا أصـابَهُـمُ إلا بمـا شـاءوا
مـا زال يَغْدُو عليهـم رَيْبُ دَهْرِهِـمُ حتـى تَفَـانَـوْا وريـبُ الـدهـر عَـدَّاءُ
أَبْكَـى فِـرَاقُـهـمُ عَيْنِـي وأرّقهـا إنّ التفـرُّق لـلأحبـاب بَكَّـاءُ

ـ الغِناء لمعبد خفيفُ ثقيلٍ، وفيه ليحيى المكّيّ رَمَلٌ، ولسليمانَ هَزَجٌ، كلُّها رواية الهِشَاميّ ـ قال: فغنّاه إيّاه، [٥٣/١] فرفَع الوليدُ السِّترَ ونزَع مُلاَءَةً مُطيَّبَة كانت عليه / وقذَف نفسَه في تلك البركة، فنهل فيها نَهْلَةً، ثم أُتِيَ بأثوابٍ غيرِها وتلقَّوْه بالمَجَامِرِ[(٤)] والطِّيب، ثم قال غنِّني:

صوت

يـا رَبْـعُ مـالَـكَ لا تُجِيبُ متيَّمـا قـد عـاج نحـوَك زائـراً ومُسَلِّمـا
جـادتْـكَ كـلُّ سحـابـةٍ[(٥)] هَطَّـالـةٍ حتـى تُـرَى عـن زَهْـرَةٍ[(٦)] متبسِّمـا

ـ الغناء لمعبدٍ ثاني ثقيلٍ بالوُسْطى والخِنْصر عن آبن المكيّ. وفيه لعَلُّوية ثاني ثقيلٍ / آخَر بالبِنْصر في مَجْراها

(١) زيادة في ت.

(٢) في ت: «العلاتي» وهو تحريف؛ إذ هو أبو بكر محمد بن زكريا بن دينار الغلابيّ البصري. كذا أورده السيد مرتضى في مادة غلب في كلامه على من سمى بغلاب كسحاب. وضبطه السمعاني بفتح الغين المعجمة واللام. وأورده ابن النديم في «الفهرست» وقال: إنه أبو عبد اللّه محمد بن زكريا بن دينار الغلابي أحد الرواة للسِّيَر والأحداث والمغازي وغير ذلك، وذكر له أسماء مؤلفات عدّة (انظر «الفهرست» طبع ليزج ص ١٠٨).

(٣) كذا في أ، ء. وفي حـ، ر، ب، س: «عمرو بن القاري، بن عدي». وفي ت: «عمر بن القاري بن عدي» وفي م: «عمر القادري بن عدي». ولم نعثر على هذا الاسم حتى ترجح بعضها. وقد ورد هذا الاسم في الصفحة الآتية: «القاري، بن عدي».

(٤) المجامر: جمع مجمرة (بكسر الميم) وهي المِبْخَرة. والمجمر بحذف الهاء: ما يبخر به من عود وغيره، وقد يراد به ما يراد بالمجمرة أيضاً.

(٥) في حـ: «سحية» بالحاء وهي محرّفة عن «سخيّة».

(٦) الزُّهرة: البهجة والنضارة والحسن. وقد صوّبه الشنقيطيّ: * حتى يُرَى عن زهره متبسما * بالالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

عنه ـ قال: فغنّاه فدعا له بخمسةَ عشرَ ألفَ دينارٍ فصَبَّها بين يديه، ثم قال: انصرِفْ إلى أهلك واكتُمْ ما رأيتَ.

وأخبرني بهذا الخبر عمّي فجاء ببعض معانيه وزاد فيه ونقَص، قال: حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال حدّثني سليمان بن سَعْد[1] الحَلَبيّ قال:

سمِعتُ القاري بنَ عَدِيّ يقول: إشتاق الوليدُ بنُ يزيدَ إلى معبد، فوجَّه إليه إلى المدينة فأُحضِر. وبلَغ الوليدَ قدومُه، فأمَر ببركةٍ بين يدَيْ مجلسِه فمُلِئت ماءَ وردٍ قد خُلِط بمِسْك وزَعْفران، ثم فُرِش للوليد في داخل البيت على حافَةِ البركةِ، وبُسِط لمعبد مُقابِلَه على حافة البركة، ليس معهما ثالثٌ، وجيء بمعبد فرأى سِتْراً مُرْخًى ومجلسَ رجلٍ واحد. فقال له الحُجّاب: يا معبد، سلِّم على أمير المؤمنين واجلِسْ في هذا الموضع؛ فسلَّم فردَّ عليه الوليدُ السلامَ من خَلْفِ السِّتْر، ثم قال له: حيّاك اللّه يا معبدا أتدري لِمَ وَجَّهتُ / إليك؟ قال: اللّه أعلم وأميرُ المؤمنين. [١/٥٤]
قال: ذكرتُك فأحببتُ أن أسمع منك. قال معبد: أأُغنّي ما حضر أم ما يقترحُه أمير المؤمنين؟ قال: بل غنِّني:

مـا زال يَغْـدُو عليهـم ريـبُ دهـرِهِـمُ ... حتـى تفـانَـوْا وريـبُ الـدهـر عَـدّاءُ

فغنّاه، فما فرَغ منه حتى رفَع الجَوَاري السِّجْفَ، ثم خَرج الوليدُ فألقى نفسَه في البركة فغاص فيها ثم خرج منها، فاستقبله الجواري بثيابٍ غيرِ الثياب الأولى، ثم شرِب وسقَى معبداً، ثم قال له: غنِّني يا معبد:

يـا رَبْـعُ مـالَـك لا تُجِيـبُ متيَّمـا ... قـد عـاج نحـوَك زائـراً ومسلِّمـا

جـادتـكَ كـلُّ سحـابـةٍ هَطّـالـةٍ ... حتـى تُـرَى عـن زَهْـرةٍ متبسِّمـا

لـو كنـتَ تَـدْرِي مَـنْ دعـاك أجبتَـه ... وبكيـتَ مـن حُـرَقٍ عليـه إذاً دَمـا

قال: فغنّاه، وأقبل الجواري فرفعْنَ السِّتْرَ، وخرج الوليد فألقى نفسَه في البركة فغاص فيها ثم خرج، فلبِس ثيابا غير تلك، ثم شرِب وسقى معبداً، ثم قال له: غنِّني. فقال: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال غنِّني:

عَجِبَـتْ لمّـا رأتنِـي ... أنـدُب الـربـعَ المُحِيـلا[2]

واقفـاً فـي الـدار أبكِـي ... لا أرى إلا الطُّلـولا

كيـف تَبْكِـي لأنـاسٍ ... لا يَمَلُّـون الـذَّمِيـلا؟[3]

كلّمـا قلـتُ أطمـأنّـتْ ... دارُهـم قـالـوا[4] الـرَّحِيـلا

قال: فلمّا غنّاه رمَى نفسَه في البركة ثم خرج، فرَدُّوا عليه ثيابَه، ثم شرب وسقَى معبداً، ثم أقبل عليه الوليد فقال له: يا معبد، من أراد أن يزداد عند الملوك حُظْوةً/ فليكتُم أسرارَهم. فقلت: ذلك ما لا يحتاج أميرُ المؤمنين [١/٥٥]
إلى إيصائي به. فقال: يا غلام، احمِلْ إلى معبدٍ عشرة آلاف دينار تُحَصَّلُ[5] له في بلده وألفَيْ دينار لنفقة طريقه،

(١) في ت: «سعيد» وفي حـ، ر: «سعيد الخير». ولم نعثر على هذا الاسم حتى نرجح إحدى ما في الأصول.
(٢) المحيل: الذي أتت عليه أحوال فغيّرته.
(٣) الذميل كأمير: السير اللّين ما كان أو هو فوق العَنَق.
(٤) في ت: «صاحوا» وفي «نهاية الأرب» ج ٤ ص ٢٨١: «جدُّوا».
(٥) أي تُدفع وتُسلّم.

فحُمِلتْ إليه كُلها، وحُمِل على البريد[١] من وقته إلى المدينة.

خبر معبد مع الرجل الشاميّ الذي لم يستحسن غناءه

قال إسحاق: وقال معبد: أرسلَ إليّ الوليد بن يزيدَ فأُشْخِصتُ إليه. فبينا أنا يوما في بعض حمّامات الشأم إذ دخل عليّ رجل له هَيْبة ومعه غِلمانٌ له، فأطّلَى[٢] وأشتغلَ به صاحبُ الحمّام عن سائر الناس. فقلتُ: واللّه لئن لم أُطْلِع هذا على بعض ما عندي لأكونَنّ / بِمَزْجَرِ الكلب؛ فأستدْبَرْتُه حيث يراني ويسمَعُ منّي، ثم ترنّمت، فألتفتَ إليّ وقال للغِلْمان: قدّموا إليه[جميعَ][٣] ما ها هنا، فصار جميعُ ما كان بين يديه عندي. قال: ثم سألني أن أَسِيرَ معه إلى منزله فأجبته، فلم يَدَعْ من البِرّ والإكرام شيئاً إلا فعَله، ثم وضَع النبيذَ، فجعلتُ لا آتي بحَسَنٍ إلاّ خرجتُ إلى ما هو أحسنُ منه وهو لا يرتاح ولا يَحْفِلُ لما[٤] يَرى منّي. فلما طال عليه أمرِي قال: يا غلامُ، شيخَنا شيخَنا، فأُتِيَ بشيخ، فلما رآه هَشَّ إليه، فأخذ الشيخُ العودَ ثم آندفع يُغنّي. ٢٨/١

سِلَّــوْرُ فـي القِـدْرِ وَيْلِــي عَلُــوْهْ[٥] جــاء القِــطُّ أكلَــهْ وَيْلي عَلُوهْ[٥]

ـ/ السِّلَّوْرُ: السَّمَكُ الجِرّيّ[٦] بلغة أهل الشأم ـ قال: فجعَل صاحبُ المنزل يُصَفّق ويضرب برِجْله طرباً وسروراً. قال: ثم غنّاه: [١/٥٦]

وتَـرْمِيني حَبِيبةُ بـالـدُّرَاقِنْ[٧] وتَحْسَبُنِـي حبيبــةُ لا أَرَاهــا

ـ الدُّرَاقِنْ: آسم الخَوْخ بلغة أهل الشأم ـ قال: فكاد أن يخرُجَ من جلده طرباً. قال: وأنسَلَلْتُ منهم فأنصرفتُ ولم يُعْلَمْ بي. فما رأيتُ مثلَ ذلك اليوم قطُّ غناءً أضيع، ولا شيخا أجهلَ!

---

(١) البريد: مسافة تقدّر باثني عشر ميلا، ويطلق على الرسول المرتب لنقل الرسائل. وقد قال الخليل بن أحمد: إنه عربيّ مشتق من بردت الحديد إذا أرسلت ما يخرج منه، أو من برد إذا ثبت لأنه يأتي بما تستقرّ عليه الأخبار. وذهب آخرون إلى أنه فارسيّ معرّب. قال ابن الأثير في «النهاية»: إن أصله «بريده دم» ومعناه مقصوص الذنب. وذلك أن ملوك الفرس كان من عادتهم أنهم إذا أقاموا بغلاً في البريد قصّوا ذنبه ليكون علامة على أنه من بغال البريد.

وقد كان البريد موجوداً في عهد الأكاسرة من ملوك الفرس والقياصرة ملوك الروم. أما في الإسلام فقد ذكر أبو هلال العسكريّ في كتابه «الأوائل»: أن أوّل من وضعه في الإسلام معاوية بن أبي سفيان وأحكمه بعده عبد الملك بن مروان اهـ بأختصار عن «صبح الأعشى» ج ١٤ ص ٣٦٦ ـ ٣٧٢.

(٢) اطّلى: لطخ نفسه بنورة أو نحوها.

(٣) زيادة في ت.

(٤) الذي في «اللسان»: حفله وحفل به، مثل بالاه وبالى به.

(٥) لعلّ هذه لهجة شامية إذا ذاك في كلمة «عليه».

(٦) الجرّيّ كذمّيّ: حوت يكون بنيل مصر طويل أملس ليس له فصوص ولا ريش وله رأس إلى الطول وفم مستطيل كالخرطوم، وسماه ديسقور يدوس «سلورس». وقال إسحاق بن سليمان: أهل مصر يسمون الجرّيّ «السِّلَّوْرَ» (انظر «مفردات ابن البيطار» مادة أرى). وقد ضبطه صاحب «القاموس» في مادّة «صلور» بأنه كسِنّور. وذكره ابن الأثير في «النهاية» في حديث عمّار: «لا تأكلوا السلور والأنقليس» وفسر الصلور بالجرّيّ، والأنقليس بالمار ماهي، وقال: إنهما نوعان من السمك كالحيات.

(٧) الدُّراقِن كعلابط وقد تشدّد الراء، قال السيد مرتضى: وهو المشهور على الألسنة، وقد فسره صاحب «القاموس» بأنه المشمش. وذكر السيد مرتضى قول ابن دريد: إن عرب الشأم يسمون الخوخ «الدراقن» وقال: إن تفسيره بالمشمش غير معروف. (انظر «تاج العروس» مادة دراقن).

معبد وأبن عائشة

قال إسحاق: وذكر لي شيخٌ من أهل المدينة عن هارونَ بنِ سَعْد: أن أبنَ عائشةَ كان يُلْقِي عليه وعلى رُبَيْحةَ[١] الشَّمَّاسِيَّةِ، فدخَل معبدٌ فألْقَى عليهما صوتاً، فأندفع أبن عائشةَ يُغنِّيه وقد أخذه منه؛ فغضِب معبد وقال: أحسنتَ يأبنَ عَاهِرَةِ[٢] الدّارِ، تُفَاخِرُني! فقال: لا واللّه ـ جَعَلني اللّه فِداءَك يا أبا عَبّاد ـ ولكنّي أقتبِسُ منك، / وما أخذتُه إلاّ عنك، ثم قال: أنشُدُكَ[٣] اللّه يأبن شَمّاس، هل قلتُ لك: قد جاء أبو عَبّاد فأجْمَعْ بيني وبينَه أقتبس منه؟ قال: اللّهم نعمْ. [١/٥٧]

أخبرني الحُسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه[٤] قال:

قيل لابن عائشةَ، وقد غنَّى صوتاً أحسنَ فيه فقال: أصبحتُ أحسنَ الناس غِناءً، فقيل له: وكيف أصبحتَ أحسنَ الناس غناءً؟ قال: وما يمنَعُني من ذلك وقد أخذتُ من أبي عَبّاد أحدَ عشَر صوتاً، وأبو عبّاد مُغنّي أهلِ المدينة والمقدَّمُ فيهم![٥]

أخبرنا وَكِيعٌ قال حدّثنا حَمّاد بن إسحاق قال حدّثني أبي قال حدّثني أيُّوب بن عَبَايَةَ عن رجل من هُذَيْل قال:

قدومه مكة وألتقاؤه بالمغنين بها

قال معبد: غنَّيتُ فأعجَبني غنائي وأعجبَ الناسَ وذَهب لي به صِيتٌ[٦] وذِكْر، فقلت: لآتِيَنَّ مكّةَ فلأَسْمَعَنَّ من المغنِّين بها ولأُغَنِّيَنَّهم ولأتعرَّفَنَّ إليهم، فأبتعتُ حِماراً فخرجتُ عليه إلى مكّة. فلمّا قَدِمتُها بِعْت حِماري وسألتُ عن المغنِّين أين يجتمعون؟ فقيل: بقُعَيْقِعَانَ[٧] في بيت فلان، فجئتُ إلى منزله بالغَلَس[٨] فقرَعتُ البابَ، فقال: مَنْ هذا؟ فقلت: أنظرْ عافاك اللّه! فدنا وهو يُسبِّحُ ويستعيذُ كأنه يخاف، ففتَح فقال: من أنت عافاك اللّه؟ قلتُ: رجلٌ من أهل المدينة. قال: / فما حاجتُك؟ قلتُ: أنا رجلٌ أشْتهِي الغناءَ، وأزعُم أني أعرِف منه شيئاً، وقد بلغني أنّ القوم[٩] يجتمعون عندك، وقد أحببتُ أن تُنْزِلَني في جانب منزلك وتَخْلِطَني بهم، فإنه لا مئونةَ عليكَ ولا عليهم منّي[١٠]. فَلَوى[١١] شيئاً ثم قال: أنْزِلْ على بَرَكةِ اللّه. قال: فنقلتُ مَتاعي فنزلتُ في جانب حُجْرته. ثم جاء القومُ حِينَ أصْبَحُوا واحداً بعد واحدٍ[١٢] حتى أجتمعُوا، فأنْكَرُوني وقالوا: مَنْ هذا الرجل؟ قال: رجلٌ من أهل المدينة [١/٥٨]

(١) لم نعثر على ضبطه وقد ضبطناه قياساً على تسميتهم «ربيح» بالتصغير.

(٢) كذا في ر. وفي أ م،: «يأبن عائشة» وفي سائر النسخ: «يابن عاهة الدار».

(٣) في حـ، ر: «أنشدك باللّه» وكلاهما صحيح.

(٤) في س: «أخبرني الحسين عن ابن حماد عن أبيه» وفي ب، ر: «أخبرني الحسين بن حماد عن أبيه» وفي حـ: «أخبرني الحسن بن حماد عن أبيه» وكلها أسانيد مضطربة. وقد أعتمدنا ما أثبتناه في الصلب وقد تقدّم مراراً.

(٥) كذا في حـ، ر. وفي ت: «ومتقدّمهم» وفي سائر النسخ: «والمقدّم منهم عليهم».

(٦) في ت، حـ، ر: «صوت». والصوت والصّات والصِّيت: الذكر.

(٧) قعيقعان: اسم قرية بها مياه وزروع ونخيل قرب مكة بينها وبين مكة اثنا عشر ميلا (ياقوت).

(٨) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا أختلطت بضوء الصباح.

(٩) في ت: «المغنّين».

(١٠) في ت: «في ذلك».

(١١) أي تمكّث قليلا.

(١٢) في ت «واحداً واحداً».

٢٩/١ خفيفٌ يشتهي الغناءَ ويَطْرَبُ عليه، ليس عليكم منه عَناءٌ(١) ولا مكروهٌ. فرحَّبوا بي وكلَّمتُهم، ثم انْبَسَطُوا / وشَرِبُوا وغَنَّوْا، فجعلتُ أُعْجَبُ بغنائهم وأُظْهِرُ ذلك لهم ويُعجِبُهم مني، حتى أقمنا أياماً، وأخذتُ من غنائهم وهم لا يدرون أصواتاً وأصواتاً وأصواتاً. ثم قلت لابنُ سُرَيجٍ: أيْ(٢) فديتك! أَمْسِكْ عليّ صوتَك:

قُـلْ لهنـدٍ وتِـرْبِهـا(٣) قبلَ شَحْـطِ(٤) النَّوَى غَـدَا

قال: أَوَ تُحسِنُ شيئاً؟ قلتُ: تَنَظَّرْ(٥)، وعسى أن أصنع شيئاً، وانْدفعتُ فيه فغنَّيتُه، فصاح وصاحوا وقالوا: أحسنتَ قاتَلَك اللَّهُ! قلتُ: فأَمْسِكْ(٦) عليّ صوتَ كذا فأَمْسَكُوه عليّ، فغنَّيتُه، فازدادوا عَجَباً وصِيَاحاً. فما تركتُ واحداً منهم إلا غنَّيتُه من غنائه أصواتاً قد تخيَّرتُها. قال: فصاحوا حتى علَتْ أصواتُهم وهَرَفوا(٧) بي وقالوا: / لأنت أحسنُ بأداءِ غنائنا عنَّا مِنَّا. قال: قلت: فأَمسِكوا عليّ [ولا تَضْحَكوا(٨) بي حتى تسمعوا من غِنائي(٩)]، فأمسَكوا عليّ؛ فغنَّيتُ صوتا من غِنائي فصاحوا بي، ثم غنَّيتُهم آخرَ وآخرَ فوَثَبُوا إليّ وقالوا: نَحلِفُ بالله إنّ لك لَصِيتاً وآسماً وذِكْراً، وإنّ لك فيما هاهنا لسَهْماً عظيماً، فمن أنت؟ قلت: أنا مَعْبَد. فقبَّلوا رأسي وقالوا: لفَّفْتَ(١٠) علينا وكنّا نَتهاوَنُ بك ولا نَعُدُّك شيئاً وأنتَ أنتَ. فأقمتُ عندهم شهراً آخُذُ منهم ويأخذون مني، ثم انصرفت إلى المدينة. [٥٩/١]

نسبة هذا الصوت

صوت

قُـلْ لهنـدٍ وتِـرْبِهـا قبلَ شَحْـطِ النَّـوَى غَـدَا
إنْ تُجـودِي فطـالمـا بِـتُّ لَيْلِـي مُسَهَّـدَا
أنـتِ فـي وُدِّ بيننـا خيـرُ مـا عنـدَنـا يَـدَا
حيـنَ تُـدْلِـي مُصْفَـراً حـالِـكَ اللَّـونِ أسْـودا

الشعر لعُمَر بن أبي رَبيعة، والغِناءُ لابن سُرَيج عن حمّاد ولم يُجَنِّسه. وفيه لمالك خفيف ثقيلٍ أوّل بالبنصر في مَجْراها عن إسحاق. وقال الهِشاميّ: فيه لابن مُحْرِز خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطى.

(١) في ت: «غبن» وفي بعض النسخ «عين أو غين» وهما مصحفان عنها.
(٢) كذا في ت، حـ، ر يريد: يا مولاي، أو يا سيدي، فأي للنداء، والمنادى محذوف وفي سائر الأصول: «إني فديتك».
(٣) التِّرب: اللِّدة وهو من يُماثلك في سنِّك، وأكثر ما يستعمل التِّرب في الإناث.
(٤) الشَّحط: البعد.
(٥) تنظَّر: تأنَّ وتريَّث.
(٦) في حـ، ر: «وأمسك».
(٧) هرف بفلان (من باب ضرب) هنا: مدحه حتى جاوز القدر في الثناء والإطراء.
(٨) يقال: ضحك به ومنه بمعنى.
(٩) هذه الجملة ساقطة من ت، حـ، ر.
(١٠) أي سترت علينا أمركَ حتى لم نعرفك.

/ومن الثلاثة الأصوات المختارة [٦٠/١]

صوت فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيى

ثاني الثلاثة الأصوات المختارة

تَشَكَّى الكُمَيتُ الجَرْيَ لمّا جَهَدْتُهُ — وبَيَّنَ لو يَسْطِيعُ أن يتكلَّمَا
لذلك أُدْنِي دونَ خَيْلي[1] مَكَانَهُ — وأُوصي به الاَّ يُهَانَ ويُكرَمَا[2]
فقلت له: إنْ ألقَ للعين قُرَّةً — فهان علي أن تكِلَّ وتَسْأَمَا
عَدِمتُ إذاً وَفْرِي وفارقتُ مُهجتي — لئن لم أَقِلْ قَرْناً[3] إن اللّهُ سَلَّمَا

عروضه من الطويل. قولُه: «لئن لم أَقِلْ قَرْنا»، يعني أنه يَجِدُّ في سَيْره حتى يَقِيلَ بهذا الموضع، وهو قَرْنُ المَنَازِل، وكثيراً ما يذكره في شعره.

الشعر لعُمَر بن أبي ربيعة المخزوميّ، والغِناءُ في هذا اللَّحن المختارِ لابن سُرَيج، ثاني ثقيلٍ مطلقٍ في مَجْرَى الوُسْطَى. وفيه لإسحاق أيضاً ثاني ثقيلٍ بالبِنصر عن عمرو بن بانَةَ. وفيه ثقيلٌ أوّلُ يقال إنه ليحيى المَكّي. وفيه خفِيفُ رملٍ يقال إنه لأحمد بن موسى المنَجِّم. وفيه للمعتضِد ثاني ثقيلٍ آخر في نهاية الجَوْدة. وقد كان عمرو بن ٣٠/١ / بانة صنَع فيه لَحْناً فسقَط لسقوط صَنْعته.

أخبرني جَحْظَة قال حدّثني أبو عبد اللّه الهِشَاميُّ قال:

صنَع عمرو بن بانة لحناً في «تَشَكَّى الكميتُ الجري» فأخبرني بعض عجائزنا بذلك، قالت فأردنا أن نَعْرِضَه على مُتَيَّم لنعلَمَ ما عندها فيه، فقلنا لبعض مَنْ أخذه عن عمرو: غَنِّ «تشكّى الكميتُ الجريَ» في اللحن الجَديد، فقالت متيَّم: أيْش[4] هذا اللحنُ / الجديد والكُمَيْت المحدَث؟ قلنا: لحنٌ صنعه عمرو بن بانة. فغنَّته الجارية، [٦١/١] فقالت متيَّمُ لها: اَقطعِي اَقطعِي، حسبُكِ حسبُكِ هذا! واللّهِ لحِمَارُ حُنَيْنٍ المكسورُ أشبهُ مه بالكُمَيْت.

---

(١) في «ديوانه» «رباطه».

(٢) ورد هذا البيت في «الديوان» بعد البيت: «عدمت إذا وفرى....».

(٣) في «ديوانه» «إذا».

(٤) منحوتة من «أيّ شيء».

ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

نسب عمر بن أبي ربيعة

هو عُمَر بن عبد اللّه بن أبي رَبِيعةَ، واسم أبي ربيعة: حُذَيْفةُ بنُ المُغِيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مَخْزوم بن يَقَظَةَ بن مُرّةَ بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غَالِب بن فِهْر. وقد تقدّم باقي النسب في نسب أبي قَطِيفة. ويُكْنَى عمر بن أبي ربيعة «أبا الخَطّاب». وكان أبو رَبِيعةَ جَدُّه يسمَّى «ذا الرُّمْحَين»، سُمِّي بذلك لطُوله، كان يقال: كأنه يمشي على رُمْحَين.

أخبرني بذلك الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء قال حدثنا الزُّبير بن بَكّار قال حدّثني عمّي ومحمد بن الضَّحّاك عن أبيه الضَّحّاك عن عثمانَ بن عبد الرحمٰن اليَرْبُوعيّ. وقيل: إنه قاتَلَ يومَ عُكَاظ برُمْحَيْن فسُمِّي «ذا الرُّمْحين» لذلك.

وأخبرني بذلك أيضاً عليّ بن صالح بن الهَيْثم قال حدّثني أبو هَفّانَ عن إسحاقَ بن إبراهيمَ المَوْصليّ عن مُصْعَبٍ الزبيريّ والمَدَائنيّ والمُسَيَّبِيّ ومحمد بن سَلّام[1]، قالوا: وفيه يقول عبد اللّه بن الزِّبَعْرَى:

/ ألاَ للّـــــهِ قـــــومٌ وَ ... لَـــدَتْ أُخـــتُ بنـــي سَهْـــمِ [١/٦٢]

هِشَـــامٌ وأبـــو عَبْـــدِ ... مَنَـــافٍ مِـــدْرَهُ[2] الخَصْـــمِ

وذو الـــرُّمْحيـــن أشْبـــاكَ[3] ... علـــى القـــوّة والحَـــزْمِ

فهـــذان يَـــذُودَان ... وذا مِـــنْ كَثَـــبٍ يَـــرْمِـــي

أُسُـــودٌ تَـــزْدَهِـــي[4] الأقـــرا ... نَ مَنَّـــاعُـــونَ للهَضْـــمِ

وهـــم يـــومَ عُكـــاظٍ مـ ... ـنعـــوا النـــاسَ مـــن الهَـــزْمِ

وهـــم مَـــنْ وَلَـــدُوا أَشْبَـــوْا[5] ... بِسِـــرِّ الحَسَـــبِ الضَّخْـــمِ

فـــإن أحلِـــفْ وبيـــتِ اللّـ ... ـــه لا أحلـــفْ علـــى إثـــمِ

(١) قال في «كتاب المغني» المطبوع بهامش «تقريب التهذيب» طبع الهند: سلام كله بالتشديد إلا عبد اللّه بن سلام وأبا عبد اللّه محمد ابن سلام شيخ البخاريّ. ثم قال: وشدّده جماعة والمختار فيه التخفيف. أهـ بشيء من التصرّف. وقد جاء بعده في ب، س: «والعسيبي» وهي زيادة لم تستند إلا إلى نسخة حـ المخطوطة. ولعله ذُكر فيها هذا الاسم محرّفاً عن المسيبيّ لاتفاق أكثر النسخ على ذلك.

(٢) المدره: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم، وقد أطلق تجوّزا الآن على المحامي.

(٣) في جميع النسخ: «أشبال» وهو تحريف. والتصويب عن «أمالي القالي» طبع دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٢٠٨ قال: ويقال أشباك بفلان كما يَقال حسبك بفلان، وأنشد هذا البيت. وقد ضبطه الشنقيطي بهامش نسخته بضمتين فوق الكاف وهو خطأ.

(٤) تزدهي الأقران: تستخفّ بهم وتتهاون.

(٥) يقال: أشبى فلان إذا وُلِدَ له ولد كيِّس.

لَمَـــا مِـــنْ إخْـــوَةٍ بيـــن قصـــورِ الشـــأم والـــرَّدْمِ[١]
بـــأزْكـــى مـــن بنـــي رَيْطَـ ـــةَ أو أوْزَنَ فـــي الحِلْـــمِ

أبو عبد مَناف: الفَاكِهُ بن المُغِيرة. ورَيْطة هذه التي عَنَاها هي أُمُّ بني المُغِيرة، وهي بنتُ سعيد بن سَعْد بن سَهْم، ولدتْ من المغيرة هِشَاماً وهاشماً رَبيعة والفاكِهَ.

[١/٦٣] / وأخبرني أحمدُ بن سُلَيمان بن داود الطُّوسيّ والحَرَميّ بن أبي العَلاَء قالا: حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال حدّثنا محمد بن يحيىٰ عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد بن عبد العزيز عن[٢] آبن أبي نَهْشَلٍ عن أبيه قال:

قال لي أبو بكر بنُ عبد الرحمٰن بن الحارث بن هِشَام ـ وجئتهُ أطلبُ / منه مَغْرَماً ـ يا خال، هذه أربعةُ آلاف درهم وأنْشِدْ هذه الأبياتَ الأربعةَ وقل: سمعتُ حَسَّانَ يُنْشِدها رسولَ اللّه ﷺ. فقلت: أعوذُ بالله أن أفْتَرِيَ على الله ورسوله، ولكن إن شئتَ أن أقولَ: سمعتُ عائشة تُنْشِدها فعلتُ. فقال: لا، إلاّ أن تقول: سمعتُ حسَّانَ يُنْشِدها رسولَ الله ﷺ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ، فأبَى عليّ وأبَيْتُ عليه، فأقَمْنا لذلك لا نتكلّم عِدّةَ ليالٍ. فأرسل إليّ فقال: قل أبياتاً تمدح بها هِشَاماً ـ يعني آبنَ المُغِيرة ـ وبني أُميّة. فقلت: سَمِّهم لي، فسَمَّاهم وقال: اجْعَلْها في عُكَاظ واْجْعَلْهَا لأبيك. فقلت: ٣١/١

ألا لِلَّـــــه قـــــومٌ و لـــدتْ أُخـــتُ بنـــي سَهْـــمِ

. . . الأبيات. قال: ثم جئتُ فقلتُ: هذه قالها أبي. فقال: لا، ولكن قل: قالها آبنُ الزِّبَعْرَي. قال: فهي إلى الآنَ منسوبةٌ في كتب الناس إلى آبن الزِّبَعْرَي.

قال الزبيرُ: وأخبرني محمد بن الحَسَن[٣] المَخْزوميّ قال: أخبرني محمد بن طَلْحة أنّ عمرَ بن أبي ربيعة قائلُ هذه الأبيات:

ألا لله قـــــومٌ و لـــدت أُخـــتُ بنـــي سَهْـــمِ

[١/٦٤] / أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ وحَبِيبُ بنُ نَصْر المُهَلَّبيّ قالا: حدّثنا عمرُ بن شَبّة قال حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني عبد العزيز بن عمران قال حدّثني محمد بن عبد العزيز عن آبن أبي نَهْشَلٍ عن أبيه بمثل ما رواه الزُّبير عنه. وزاد فيه عمر بن شبّة: قال محمد بن يحيىٰ: و «أُختُ بني سَهْمٍ التي عَنَاها رَيْطةُ بنت سَعيد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غَالِب، وهي أُمُّ بني المُغِيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مَخْزوم وهم: هِشَام وهاشمٌ وأبو رَبِيعةَ والفَاكِهُ، وعِدَّةٌ غيرُهم لم يُعْقِبوا[٤]، وإيّاهم يعني أبو ذُؤَيب بقوله:

(١) ورد هذا البيت والذي بعد في «الأمالي» هكذا:

مـــا إن إخـــوة بيـــن قصـــور الشـــأم والـــردم
كـــأمثـــال بنـــي ريطـ ـــة مـــن عـــرب ولا عجـــم

وفي ب، س: «تبني * قصور الشام» وهو تحريف.

(٢) كذا في ت، وفي ب، س، حـ: «عبد العزيز بن أبي نهشل» وفي م، ء، أ: «عبد العزيز عن أبي نهشل» وكلاهما تحريف وقد تكرر كما في الصلب قريباً في الصفحة التالية.

(٣) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «الحسين» وهو تحريف؛ إذ هو محمد بن الحسن بن زَبَالة المخزوميّ المدنيّ.

(٤) لم يعقبوا: لم يجيئوا بنسل.

صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يزالُ كأنه عبدٌ لآل أبي رَبِيعةَ مُسْبَعُ[١]

ضَرب بعزِّهم المثَل. [قال][٢]: وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بَحِيراً[٣]، فسمَّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبدَ الله، وكانت قريش تُلقِّبه «العِدْلَ»، لأنّ قريشاً كانت تَكْسُو الكعبةَ في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنةً، ويكسوها هو من ماله سنةً، فأرادوا بذلك أنه وحدَه عِدْلٌ لهم جميعاً في ذلك. وفيه يقول ابن الزِّبَعْرَى:

بَحِيرُ بنُ ذي الرُّمْحين قرَّب مجلِسي وراح علَيّ خيرهُ غيرَ عاتِمِ[٤]

وقد قيل: إن العِدْلَ هو الوليد بن المُغِيرة.

وكان عبدُ الله بن أبي ربيعةَ تاجراً مُوسِراً، وكان مَتْجَرُه إلى اليمن، وكان من أكثرِهم مالاً. وأُمّه أسماء بنت مُخَرِّبَةَ[٥]، وقيل: مُخَرِّمَةَ، وكانت عَطَّارةً يأتيها / العِطْرُ من اليَمَن. وقد تزوّجها هشامُ بن المُغِيرة أيضاً، فولدتْ له [١/٦٥] أبا جَهْل والحارثَ ابنَيْ هِشَام، فهي أُمُّهما وأُمُّ عبدِ الله وعَيَّاش ابنَيْ أبي رَبِيعةَ.

أخبرني الحَرَمِيُّ والطُّوسِيُّ قال: حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني عمّي عن الواقديّ قال:

كانت أسماءَ بنتُ مُخَرِّبَةَ تبيع العِطْر بالمدينة. فقالت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوِّذ بنِ عَفْراءَ الأنصاريّة ـ وكان أبوها قَتل أبا جَهْلِ بنَ هِشَام يومَ بَدْر واحتزَّ رأسَه عبدُ الله بنُ مسعود ـ وقيل: بل عبدُ الله بن مسعود هو الذي قتَله ـ فذكرَتْ أنّ أسماءَ بنتَ مُخَرِّبَةَ دخلتْ عليها وهي تبيع عِطراً لها في نِسْوَة، قالت: / فسألتْ عنّا، فانتسَبْنا لها. فقالتْ: أأنتِ ٣٢/١ ابنةُ قاتلِ سيِّده؟ تعني أبا جَهْل. قلت: بل أنا بنتُ قاتلِ عَبْدِه. قالت: حَرامٌ عليّ أن أبيعكِ من عِطْري شيئاً. قلت: وحَرامٌ عليّ أن أشتريَ منه شيئاً، فما وجدتُ لِعِطْرٍ نَتْناً غيرَ عِطرِك، ثم قمت، ولا والله ما رأيت عِطْراً أطيبَ من عطرها، ولكنّي أردتُ أن أَعِيبَه لأَغِيظَها.

وكان لعبد الله بن أبي ربيعة عبيدٌ من الحَبَشة يتصرَّفون في جميع المِهَن، وكان عددهم كثيراً، فرُوِيَ عن سُفْيانَ بن عُيَيْنَةَ أنه قيل لرسول الله ﷺ حين خرج إلى حُنَيْن: هل لك في حَبَشِ بني المُغِيرة تستعينُ بهم؟ فقال: «لا خيرَ في الحَبَشِ إن جاعُوا سَرَقُوا وإن شَبِعُوا زَنَوْا، وإنّ فيهم لَخَلَّتَيْنِ[٦] حَسَنَتَيْن إطْعام الطعام والبأسَ يومَ البأسِ». واستعمل رسول الله ﷺ عبدَ الله بن أبي رَبِيعةَ على الجَنَدِ ومَخَالِيفِها[٧]، فلم يزل عاملاً عليها حتى قُتِل

---

(١) هذا وصف لحمار الوحش. وفي «لسان العرب»: يقال حمار صخب الشوارب: يردّد نُهاقه في شواربه. والشوارب: مجاري الماء في الحلق. وعبد مسبع: مهمل جريء ترك حتى صار كالسبع. (انظر «اللسان» في مادتي صخب وسبع).

(٢) زيادة عن ت.

(٣) كذا في أ، ء. وفي سائر النسخ: «بجير» بالجيم وهو تحريف؛ إذ هو بحير بن أبي ربيعة المخزوميّ (انظر «تاج العروس» مادة بحر).

(٤) عاتم: مبطىء.

(٥) مخرِّبة كمحدِّثة «قاموس».

(٦) الخلة: الخصلة وزنا ومعنى.

(٧) الجند (بالتحريك): ولاية إسلامية من ولايات اليمن الثلاث، وهي الجَنَد وصنعاء وحضرموت. وبالجَنَد مسجد بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه. والمخاليف: جمع مخلاف، وهو الكورة والرستاق (القرية والسواد).

عمرُ بن الخطّاب / رضي اللّه عنه. هذا من رواية الزُّبَير عن عمِّه. قال: وحدّثني آبن المَاجُشُونِ[١] عن عمِّه أنّ عثمانَ بنَ عفَّانَ ـ رحمه اللّه ـ آستعمَله أيضاً عليها.

أمّ عمر بن أبي ربيعة وأخوه الحارث الملقب بالقباع

وأُمُّ عمرَ بن أبي رَبِيعةَ أُمُّ ولدٍ يقال لها «مَجْدُ»، سُبِيتْ من حَضْرَمَوْتَ، ويقال من حِمْيَر. قال أبو مُحَلِّمٍ[٢] ومحمدُ بن سَلّام: هي من حِمْيَر، ومن هناك أتاه الغَزَلُ، يقال: غَزَلٌ يَمانٍ، ودَلٌّ حِجازِيٌّ.

وقال عمرُ بن شَبّة: أُمُّ عمر بن أبي ربيعةَ أُمُّ ولدٍ سوداءُ من حَبَشٍ يقال لهم: فرسان[٣]. وهذا غلطٌ من أبي زيد[٤]، تلك أُمُّ أخيه الحارثِ بن عبدِ اللّه الذي يقال له: «القُبَاعُ»، وكانت نَصْرانيّةً. وكان الحارثُ بن عبد اللّه شريفاً كريماً دَيِّناً وسيّداً من سادات قريش.

قال الزُّبَير بن بَكّار: ذكَره عبد الملك بن مَرْوان يوماً وقد ولّاه عبدُ اللّه بنُ الزُّبَير، فقال: أَرْسَلَ عَوْفاً وقَعَد[٥]! «لا حُرَّ بِوَادِي[٦] عَوْف». فقال له يحيىٰ / بن الحَكَم: ومَنَ الحارثُ آبن السَّوْداء! فقال له عبد الملك: ما ولِدتْ واللّهِ أَمَةٌ خيراً مما ولَدتْ أُمُّه!.

وأخبرني عليّ بن صالح عن أبي هَفَّان عن إسحاقَ بن إبراهيمَ عن الزُّبَير والمَدائنيّ والمُسَيَّبِيّ: أن أُمّه ماتتْ نَصْرانيّة وكانت تُسِرُّ ذلك منه. فحضَر الأشرافُ جَنَازتَها، وذلك في عَهْد عمرَ بن الخَطّاب ـ رحمة اللّه عليه ـ فسمع الحارثُ من النساء لَغَطاً[٧]، فسأل عن الخبر، فعُرِّف أنها ماتتْ نصرانيّة وأنه وُجِدَ الصليبُ في عُنُقِها، وكانت تَكْتُمه ذلك. فخرج إلى الناس فقال: آنصرِفُوا رحمكم اللّه، فإنّ لها أهلَ دِينٍ هم أولى بها منّا ومنكم فآستُحْسِن ذلك منه وعَجِبَ الناسُ من فعله.

---

(١) معرّب ماه كون أي لون القمر «قاموس». وهو مثلث الجيم كما في «تاج العروس». وقال السيد مرتضى: إن النوويّ في «شرح مسلم» والحافظ بن حجر في «التقريب» أقتصرا على كسر الجيم وضم الشين.

(٢) لم نعثر له على ضبط. وقد جاء في «اللسان» في مادة حلم «محلّم اسم رجل ومن أسماء الرجال محلّم» فلعل ضبطه كذلك.

(٣) في أ، م، ء. «مرسان» ولم نعثر عليه. وفي ياقوت: فرسان بالفتح والتحريك وآخره نون. ثم قال: وقال ابن الحائك: من جزائر اليمن جزائر فرسان. وفرسان قبيلة من تغلب كانوا قديماً نصارى ولهم في جزائر فرسان كأس قد خربت... ويحملون التجار إلى بلد الحبش ا هـ.

(٤) أبو زيد: كنية عمر بن شبة، وأسم أبيه زيد. وإنما قيل له ابن شبة لأن أمه كانت ترقصه وتقول:

يـــا بـــابــي يـــا شبَّـــا * وعـــاش حتـــى دبَّـــا *
شيخا كبيراً خبّاً

ا هـ من «بغية الوعاة» للسيوطيّ.

(٥) في ب، س: «أرسل عوفا وقعد وقال: لا حر بوادي عوف» الخ والمراد أنه أعتمد على عظيم وأستراح.

(٦) هو عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان، وقد طلب منه عمرو بن هند أن يسلم إليه مروان القرظ وكان قد أجاره، فمنعه وأبى أن يسلمه؛ فقال الملك: «لا حرّ بوادي عوف» أي إنه يقهر من حلّ بواديه، فكلّ من فيه كالعبيد له لطاعتهم إياه. يضرب مثلاً للرجل يَسُود الناس فلا ينازعه أحد منهم في سيادته. (انظر «أمثال الميدانيّ» ج ٢ ص ١٥٧).

(٧) في ب، س، حـ: «لفظاً» وهو تحريف.

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

الغناء في «ألا لله قوم» . . . الأبيات

صوت

ألا للّــــه قــــــومٌ و — لــدتْ أُخــتُ بنــي سَهْــمِ
هِشَــامٌ وأبــو عَبْــدِ — مَنَــافِ مِــدْرَهُ الخَصْــمِ
وذو الــرُّمْحيــن أشْبَــاكَ — علــى القــوّة والحَــزْمِ
فهــذان يَــذُودان — وذا مــن كَثَــب يَــرْمِــي

عروضهُ من مَكْفوف الهَزَج[١] . الغناء لمَعْبد خَفِيفُ رَمَلٍ مِنْ رواية حَمّاد.

رأي يزيد بن عبد الملك في غناء معبد وابن سريج

أخبرني محمد بن خَلَف وَكيعٌ قال قال إسماعيل بن مُجَمِّع أخبرنا المدائنيّ عن رُسْتَمَ ابن صالح قال:

[٦٨/١] ٣٣/١ / قال يزيد بن/عبد الملك يوماً لمَعْبد: يا أبا عَبَّاد، إني أُريد أن أُخبِرَك عن نفسي وعنك، فإن قلتُ فيه خِلافَ ما تَعْلَمُ فلا تَتَحاشَ أن تَرُدَّه عليّ، فقد أذِنْتُ لك. قال: يا أمير المؤمنين، لقد وضعك ربُّك بموضع لا يَعْصِيكَ إلا ضالٌّ، ولا يَرُدُّ عليك إلا مُخْطِىء. قال: إن الذي أجدُه في غِنائك لا أجده في غِناء ابن سُرَيج: أجدُ في غِنائك مَتَانَةً، وفي غِنائه انْحِناثاً[٢] وَلِيناً. قال معبد: والذي أكرمَ أميرَ المؤمنين بخِلافته، وارْتَضاه لعِبَاده، وجعلَه أميناً على أُمّةِ نبيّه ﷺ، ما عَدَا[٣] صِفَتِي وصِفَةِ ابن سُرَيج، وكذا يقول ابن سُرَيج وأقول، ولكن أنْ رَأَى أميرُ المؤمنين أن يُعلِمني هل وَضَعني[٤] ذاك عندَه فَعَل[٥] . قال: لا واللّهِ، ولكنّي أُوثِر الطَّرَب على كلّ شيء.

قال: يا سيدي فإذا كان ابنُ سُرَيج يذهَبُ إلى الخَفِيف من الغِناء وأذهبُ أنا إلى الكامل التامّ، فأُغَرِّبُ أنا ويُشَرِّقُ هو، فمتَى نَلتقي؟ قال: أفتقدِرُ أن تَحْكِيَ رقيقَ ابن سُرَيج؟ قال نعم، فصنع من وقته لَحْناً من الخَفِيف في:

ألا لله قــــومٌ و — لــدَتْ أُخــتُ بنــي سَهْــمِ

الأَرْبَعَةَ الأبيات. فغنّاه، فصَاحَ يزيدُ: أحسنتَ واللهِ يا مَوْلاي! أعِدْ فِداك أبي وأُمّي، فأعاد، فردّ عليه مثلَ قولِهِ الأوّل، فأعادَ. ثم قال: أعِدْ فِداك أبي وأُمّي، فأعاد، فاستَخَفَّه الطَّرَبُ حتى وَثَبَ وقال لجَوارِيه: افعَلْنَ كما أفعلُ، وجعل يدُور في الدار ويَدُرْنَ معه وهو يقول:

---

(١) في جميع نسخ الأصل «مكفوف الرمل» وهو خطأ وصوابه «مكفوف الهزج». وتقطيع الهزج: مفاعيلن مفاعيلن مرتين. والكف: حذف السابع الساكن. ومطلع هذه القصيدة وأكثر أبياتها حذفت فيها نون مفاعيلن الثانية، فصارت بذلك من مكفوف الهزج.

(٢) في أ، م، ء: «ألحاناً» وفي ب، س: «انحناء» وكلاهما تحريف.

(٣) أي ما جاوز ما قلت صفتي وصفة ابن سريج.

(٤) وضعني: حط من قدري.

(٥) كذا في ت وفي سائر النسخ: «فليفعل».

يـــا دارُ دَوِّرِينـــي   يـا قَـرْقَـرُ أَمْسِكِينـي

[٦٩/١] / آلَيْـتِ مُنْـذُ حيـنِ   حقـاً لَتَصْـرِمينـي

ولا تُـواصِلينـي   بـاللّـه فـارْحَمِينـي

لَـمْ تَـذْكُـري يَـمِـيـنِـي!

قال: فلم يزل يَدُورُ كما يَدُورُ الصِّبْيان ويَدُرْنَ معه، حتى خَرَّ مَغْشِياً عليه ووَقَعْنَ فوقه ما يَعْقِلُ ولا يَعْقِلْنَ، فابتدره الخَدَمُ [فأقاموه(١)] وأقاموا مَنْ كان على ظهره من جواريه، وحَملوه وقد جاءت نفسه أو كادتْ.

سيرة جوان بن عمر بن أبي ربيعة

رجع الخبر إلى ذكر عمر بن أبي ربيعة

وكان لعمر بنِ أبي ربيعةَ بنٌ [صالحٌ(٢)] يقال له «جُوَان»، وفيه يقول العَرْجِيّ:

شَهِيـدي جُـوَانٌ علـى حبِّهـا   أليـس بعَـدْلٍ عليهـا جُـوَان

فأخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثني يحيىٰ بن محمد بن عبد اللّه بن ثَوْبَانَ قال:

جاء جُوَانُ بن عمر بن أبي ربيعة إلى زِيَاد بن عبد اللّه الحَارِثيّ وهو إذ ذاك أميرٌ على الحجاز، فشَهِدَ عنده بشَهَادَةٍ، فتمثّل:

شَهِيـدي جُـوانٌ علـى حبهـا   أليـس بعـدلٍ عليهـا جُـوَان

ـ وهذا الشعر للعَرْجِيّ ـ ثم قال: قد أجزنا شهادتَك، وقَبِلَه. وقال غيرُ الزُّبَير: إنه جاء إلى العَرْجِيّ فقال له: يا هذا! ما لي وما لك تُشَهِّرني(٣) في شِعْرِك! متى أَشْهدتَني على صاحبتك هذه! ومتى كنتُ أنا أَشْهَدُ في مثل هذا! قال: وكان امرأً صالحاً.

[٧٠/١] / وأخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني بكّار بن عبد اللّه قال: اِستعمَل بعضُ وُلَاةِ مكةَ جُوَانَ بن عُمرَ على تَبَالَةَ(٤) ، فحَمل على / خَثْعَمَ في صَدَقَاتِ أموالهم حَمْلاً شديداً، فَجَعلتْ خثعمُ سنةَ جُوَانٍ تاريخاً، فقال ضُبَارَةُ بن الطُّفَيْل: ٣٤/١

أَتَلْبَسُـنا ليلـىَ علـى شَعَـثٍ بنـا   مـن العـامِ أو يُرمَـى بنا الرَّجَوَانِ(٥) .

(١) زيادة في ت.

(٢) زيادة في ب، س، حـ.

(٣) في ب، س، حـ: «تشهدني» بالدال.

(٤) تبالة: بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. قال المهلّبيّ: تبالة في الإقليم الثاني عرضها تسع وعشرون درجة أ هـ. بينها وبين مكة أثنان وخمسون فرسخاً. وكانت أوّل عمل وليه الحجاج، فسار إليها، فلما قرب منها قال للدليل: أين تبالة؟ وعلى أيّ سَمْتٍ هي؟ فقال: ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة. فقال: لا أراني أميراً على موضع تستره عنّي هذه الأكمة. أهْون بها ولاية! وكرّ راجعاً. ولذلك قيل في مثل: «أهون من تبالة على الحجاج».

(٥) يقال: لبستُ قوماً، أي تمليت بهم دهراً، ولبست فلانة عمري أي كانت معي شبابي، والبس الناس على قدر أخلاقهم أي عاشرهم. والرجوان: مثنّى رجا، وهو جانب البئر. وقد أورد الميدانيّ المثل: «حتى متى يرمي بي الرَّجوان». ورُمي به الرَّجوان: استهين به كما يستهان بالدلو يرمي به رَجَوا البئر.

صـوت

رأتني كأَشْلاَءِ[(١)] اللِّجام وراقَها ... أخو غَزَلٍ ذو لِمَّةٍ ودِهَانِ
ولو شَهِدَتْني في ليالٍ مَضَيْنَ لي ... لِعَامَيْن مرًّا قبلَ عامِ جُوَانِ
رأتنا كريمي معشرٍ حُمَّ[(٢)] بيننا ... هَوىً فحفِظْنَاه بحُسْنِ صِيَانِ
نَذُودُ النفوسَ الحَائِمَاتِ[(٣)] عن الصِّبا ... وهُنَّ بأعناقٍ إليه ثَوَانِي

ذكر حَبَشٌ أنّ الغناءَ في هذه الأبيات للغَرِيض ثاني ثقيلٍ بالبِنْصر، وذكر الهشاميّ أنه لقَرَارِيطَ.

أمة الواحد بنت عمر بن أبي ربيعة

قالوا: وكان لعمرَ أيضاً بنتٌ يقال لها: «أَمَةُ الوَاحِدِ» وكانت مُسترضَعَةً في هُذَيل، وفيها يقول عمر بن أبي ربيعة ـ وقد خرج يطلبها فَضَلَّ الطريقَ ـ:

[١/ ٧١] /لم تَدْرِ ولْيَغْفِرْ لها ربُّها ... ما جَشَّمَتْنا أَمَةُ الواحِدِ
جَشَّمَتِ الهَوْلَ بَرَاذِينَنَا[(٤)] ... نسألُ عن بيتِ أبي خالدِ
نسألُ عن شيخِ بني كاهلٍ[(٥)] ... أَعْيا خَفَاءً نِشْدَةَ الناشِدِ

مولد عمر يوم قتل عمر بن الخطاب ووفاته وقد قارب السبعين

أخبرني بذلك محمد بن خلف بن المَرْزُبَان عن أبي بكر العَامِرِيّ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِيّ وحَبِيبُ بن نَصْر المُهلَّبِيّ قالا: حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثني يعقوبُ بن القاسم[(٦)] قال حدّثنا أُسامةُ بن زيد بن الحَكَم بن عَوَانة عن عَوَانة بن الحَكَم ـ قال: أُرَاه عن الحَسَن[(٧)] ـ قال:

وُلد عمرُ بن أبي ربيعة ليلةَ قُتِل عمرُ بن الخطّاب ـ رحمة اللّه عليه ـ فأيُّ حقٍّ رُفع، وأيُّ باطلٍ وُضِع!. قال عَوَانةُ: ومات وقد قارب السَّبعين أو جاوزَها.

أخبرني الجَوْهري والمُهَلَّبِيّ قالا: حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثني يعقوبُ بن القاسِم قال حدّثني عبد اللّه بن الحارث عن ابن جُرَيج عن عَطَاء قال: كان عمرُ بن أبي رَبيعة أكبرَ منّي كأنّه وُلد في أوّل الإسلام.

عمر بن أبي ربيعة في مجلس ابن عباس بالمسجد الحرام وإنشاده شعره

أخبرني الجوهريّ والمهلّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني هارون بن عبد اللّه

(١) أشلاء اللجام: حدائده بلا سيور.
(٢) حُمّ: قُضِي وقُدِّر.
(٣) في أ، م، ء: «الحاميات».
(٤) البراذين: جمع برذون وهو خلاف العراب من الخيل، وأكثر ما تجلب من بلاد الروم.
(٥) كذا في «الديوان». وفي جميع الأصول: «أبي كاهل».
(٦) في ت: «الهيثم» وقد ورد ذكره في السند الآتي بعد: «يعقوب بن القاسم» في جميع النسخ.
(٧) في ت: «قال حدّثنا أسامة بن زيد بن الحكم قال أراه عن الحسن الخ» وفي م: «حدّثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة بن الحكم قال أراه عن عوانة عن الحسن».

الزُّهْرِيّ[١] قال: حدّثنا ابن أبي ثابت، وحدّثني به عليّ[٢] بن صالح بن الهَيْثم عن أبي هَفَّان عن إسحاق عن المُسَيَّبِيّ والزُّبَيريّ والمَدائنيّ ومحمد بن سَلاّم، قالوا: قال أيُّوبُ / بن سَيَّار، وأخبرني به الحَرَمِيّ بن أبي العلاء قال [٧٢/١] حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني محمد بن الحَسَن المَخزوميّ عن عبد العزيز بن عِمْرَان عن أيُّوبَ بن سَيَّار عن عُمَر الركاء[٣] قال: بَيْنا ابنُ عَبَّاس في المسجد الحرام وعنده نافعُ بن الأَزْرَقِ وناسٌ من الخوارج يسألونه، إذ أقبل عمرَ بن أبي رَبِيعةَ في ثوبين مَصْبوغين مُوَرَّدين أو مُمَصَّرَيْن[٤] حتى دخل وجلس، فأقبل عليه ابنُ عباس فقال أنشِدْنا فأنشَده:

أمِنْ آل نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ … غداة غدٍ[٥] أم رائحٌ فمُهَجِّرُ

حتى أتى على آخرها. فأقبل عليه نافعُ بن الأزرقِ فقال: اللّه يابنَ عَبَّاس! إنّا نضرب إليك أكباد الإبل[٦] من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرامِ فتتثاقلُ عنّا، ويأتيك غلام[٧] مُترَفٌ من مُترَفي قريش فيُنشدك:

/ رأتْ رَجُلاً أمّا إذا الشمسُ عارضتْ … فيَخْزَى وأمّا بالعشيّ فيَخْسَرُ ٣٥/١

فقال: ليس هكذا قال. قال: فكيف قال؟ فقال: قال:

رأتْ رَجُلاً أمّا إذا الشمسُ عارضتْ … فيَضْحَى وأمّا بالعَشيّ فيَخْصَرُ[٨]

فقال: ما أُرَاك إلا وقد[٩] حَفِظْتَ البيتَ! قال: أجَلْ! وإن شئت أن أُنشِدَك القصيدةَ أنشدتُك إيّاها. قال فإنّي أشاء، فأنشَده القصيدةَ حتى أتى على آخرها. وفي غير رواية عمرَ بن شَبَّة: أنّ ابن عباس أنشدها من أوّلها إلى آخرها، / ثم أنشَدها من آخرها إلى أوّلها مقلوبةً، وما سمعها قطُّ إلا تلك المرّةَ صَفْحاً[١٠]. قال: وهذا غاية [٧٣/١] الذكاء. فقال له بعضهم: ما رأيتُ أذكى منك قطّ. فقال: لكنّي ما رأيتُ قطّ أذكى من عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ. وكان ابن عباس يقول: ما سمعتُ شيئاً قط إلا رويتُه، وإني لأسمعُ صوتَ النائحة فأسُدُّ أذنيّ كراهةَ أن أحفَظ ما تقول. قال: ولامَه بعضُ أصحابه في حفظ هذه القصيدةَ: «أمِن آل نُعْم...» فقال: إنّا نَستَجيدُها[١١]. وقال الزُّبَير في خبره عن عمّه: فكان ابن عباس بعد ذلك كثيراً ما يقول: هل أحدَث هذا المُغِيرِيُّ شيئاً بَعْدَنا؟.

قال: وحدّثني عبد اللّه بن نافع بن ثابت قال:

(١) في ت: «الزبيري».
(٢) في ب، س، حـ، ر: «ابن أبي صالح». وقد تكرر ذكره كثيراً «علي بن صالح».
(٣) لم نعثر على هذا الاسم. ولعله مضاف إلى اسم موضع. وهو كما في ياقوت ـ بوزن كتاب ـ موضع عن ابن دريد، وابن فارس بفتح الراء. أو لعله وصف له من ركا الأرض رَكْواً إذا حفرها.
(٤) قال أبو عبيد: الثياب الممصّرة: التي فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة.
(٥) في م، ء، أ، ب: «أو».
(٦) في ت، حـ: «المطيّ».
(٧) لم توجد هذه الكلمة إلا في حـ، ب.
(٨) يضحى: يظهر للشمس. وعارضت: قابلت. والضمير فيه محذوف أي عارضته. ويخصر: يبرد.
(٩) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «إلا قد كنت حفظت...».
(١٠) أي مروراً؛ يقال: صفحت الجيش على الأمير إذا أمررته عليه.
(١١) كذا في ت: وفي سائر النسخ: «فقال: إنها أمن آل نعم، يستجيدها».

كان عبد اللّه بن الزُّبَير إذا سمع قول عمرَ بن أبي ربيعة:

* فيَضْحَى وأمّا بالعَشيّ فَيَخْصَر *

قال: لا، بل:

* فيَخْزَى وأمّا بالعشيّ فيخسَرُ *

قال عمرُ بن شَبَّة وأبو هَفَّان والزُّبَير في حديثهم: ثم أقبلَ على ٱبنِ أبي ربيعةَ فقال: أَنْشِدْ، فأنشَده:

* تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا *

وسَكت، فقال ٱبن عباس:

* ولَلدّارُ بعدَ غدٍ أبعدُ *

فقال له عمرُ: كذلك قلتُ ـ أصلحك اللّهُ ـ أفسمعتَه؟ قال: لا، ولكن كذلك ينبغي.

/ شعره وخلقه وشهادة الشعراء فيه

[١/٧٤] أخبرنا الحَرَميّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال حدّثني يعقوبُ بن إسحاقَ قال:

كانت العربُ تُقِرّ لقريشٍ بالتقدّم في كلّ شيء عليها إلا في الشعر، فإنها كانت لا تُقِرُّ لها به، حتى كان عمرُ بن أبي ربيعة، فأقرّت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تُنازِعْها شيئاً.

قال الزُّبَير: وسمعتُ عمّي مُصْعَباً يُحدّث عن جدّي أنه قال مِثْلَ هذا القول. قال: وحدّثني عِدّةٌ من أهل العلم أن النُّصَيْبَ قال: لَعُمَرُ بن أبي ربيعةَ أَوْصَفُنا لربّاتِ الحِجال.

قال المدائنيّ قال سليمان بن عبد الملك لعمرَ بن أبي ربيعةَ: ما يَمنعكَ من مَدْحنا؟ قال: إني لا أمدَحُ الرجالَ، إنما أمدح النساء. قال: وكان ٱبن جُرَيْجٍ يقول: ما دخَل على العَوَاتِق[١] في حِجَالِهِنّ شيءٌ أضرُّ عليهنّ مِن شعر عمرَ بن أبي ربيعة.

قال الزُّبَير وحدّثني عمّي عن جدّي ـ وذكره أيضاً إسحاقُ فيما رويناه عن أبي هَفَّانَ عنه عن المَدائنيّ ـ قال قال هشام بن عُرْوَةَ: لا تُرَوُّوا[٢] فَتَيَاتِكم[٣] شعرَ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ لا يَتَوَرَّطْنَ في الزِّنا تورُّطا، وأنشد:

لقد أرسلتُ جاريتي ... وقلتُ لها خُذِي حَذَرَكْ
وقُولي في مُلاطفةٍ ... لزينبَ: نَوِّلي عُمَرَكْ

[١/٧٥] / أخبرنا عليّ بن صالح قال حدّثني أبو هَفَّانَ عن إسحاق عن الزُّبَيريّ[٤] قال حدّثني أبي عن سَمُرَةَ الدُّومَانِيّ[٥] من حِمْيَرَ قال:

(١) جمع عاتق، وهي الفتاة التي قد أدركت فَخُدِّرت في بيت أهلها ولم تتزوّج؛ سميت بذلك لأنها عتقت عن خدمة أبويها ولم يملكها زوج بعدُ.

(٢) أي لا تحملوهنّ على روايته؛ يقال: روّيته الشعر وأرويته إياه، إذا حملته على روايته.

(٣) في، حـ، ر، م: «فتيانكم... لا يتورّطوا».

(٤) كذا في ب، س، ح، ر: وفي سائر النسخ: «الزبير» ولعله تحريف؛ إذ هو مصعب بن ثابت بن عبد اللّه الزبيريّ، وهو يروي عن أبيه.

(٥) نسبة إلى «دومان» (بضم أوّله وميم مفتوحة بعدها ألف وفي آخره نون): بطن من همدان. وهمدان: قبيلة باليمن. كذا ضبطه =

إنّي لأطُوف بالبيت فإذا أنا بشيخ في الطَّوَاف، فقيل لي: هذا عمرُ بن / أبي ربيعةَ. فقبَضْتُ على يده وقلت له: ٣٦/١ يابن أبي ربيعة. فقال: ما تشاء؟ قلت: أكُلّ ما قلتَه في شعرك فعلتَه؟ قال: إليكَ عنّي. قلتُ: أسألك بالله! قال: نعمْ وأستغفرُ الله.

قال إسحاق وحدّثني الهَيْثَمُ بن عَدِيّ عن حَمَّادٍ الرَّاوِيةِ: أنه سُئِل عن شِعْر عمر بن أبي ربيعة فقال: ذاك الفُسْتُق[1] المُقَشَّر.

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير عن عمّه قال:

سمع الفرزدق شيئا من نَسِيب[2] عمَر فقال: هذا الذي كانت الشعراء تَطْلُبه فأخطأتْه وبكَتِ الديارَ، ووقَع هذا عليه. قال: وكان بالكوفة رجلٌ من الفقهاء تجتمع إليه الناسُ فيتذاكرون العلمَ، فذُكِر يوما شعرُ عمرَ بن أبي ربيعة فهَجَّنَه. فقالوا له: بمن ترضَى؟ ومرّ بهم حَمَّادٌ الراويةُ فقال: قد رَضيتُ بهذا. فقالوا له: / ما تقول فيمن يزعُم أنّ عمرَ بن أبي ربيعة لم يُحْسِنْ شيئاً؟ فقال: أين هذا؟ اِذْهَبُوا بنا إليه. قالوا: نصنَع به ماذا؟ قال: تَنْزُو على أُمّه لعلّها تأتي بمن هو أمْثَلُ من عمر. [٧٦/١]

قال إسحاق: وقال أبو المقوّم الأنصاريّ: ما عُصِيَ اللهُ بشيء كما عُصِيَ بشعر عمرَ بن أبي ربيعة.

قال إسحاق: وحدّثني قَيْس بن داود[3] قال حدّثني أبي قال: سمعت عمرَ بن أبي ربيعة يقول: لقد كنتُ وأنا شابٌّ أُعْشَق ولا أَعْشَق، فاليوم صرتُ إلى مُدَاراةِ الحِسَانِ إلى المَمات. ولقد لَقِيَتْني فَتاتانِ مرّةً فقالت لي إحداهما: أُدْنُ منّي يابن أبي ربيعة أُسِرَّ إليك شيئا. فدنوتُ منها ودَنَتِ الأخرى فجعلتْ تَعَضُّني، فما شعَرتُ بعَضّ هذه من لَذّة سِرَار هذه.

قال إسحاق: وذكر عبدُ الصَّمد بن المُفَضَّل[4] الرَّقَاشيّ عن محمد بن فلان الزُّهْريّ ـ سَقط اسمُه ـ عن إسحاقَ عن عبد الله بن مَسْلَمة[5] بنِ أَسْلَمَ قال: لقيتُ جَرِيرا فقلت له: يا أبا حَزْرَةَ، إنّ شعرَك رُفِع إلى المدينة وأنا أحِبّ أن تُسْمِعَني منه شيئاً. فقال: إنكم يأهلَ المدينة يُعْجِبكم النَّسِيبُ، وإنّ أنْسَبَ الناسِ المَخْزُوميُّ. يَعْنِي ابنَ أبي ربيعةَ.

قال إسحاق: وذكرَ محمدُ بن إسماعيلَ الجَعْفَريّ عن أبيه عن خالِه عبد العزيز[6] بن عبد الله بن عَيَّاش بن أبي ربيعة قال: أشرف عمرُ بن أبي ربيعة على أبي قُبَيْس، وبنو أخيه معه وهم مُحْرِمون، فقال لبعضهم: خُذْ بيدِي فأخَذ بيده، وقال/: وربِّ هذه البَنِيّة[7] ما قلتُ لامرأةٍ قطُّ شيئاً لم تَقُلْه لي، وما كشَفْتُ ثوباً عن حرام قطُّ. قال: [٧٧/١]

= السمعاني في «الأنساب». وقد ضبط بالقلم في «القاموس» في الطبعة الثالثة الأميرية «دومان» بفتح أوّله وسكون ثانيه.

(١) في أ، م، ء: «الفاسق المفسد» وهو تحريف؛ بدليل قول حماد نفسه في الحكاية التالية.

(٢) في ب، س، م، ء، أ: «تشبيب»، والنسيب والغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد.

(٣) في ب، س، حـ: «رافد» وفي ر: «راقد».

(٤) في ب، س، م: «الفضل».

(٥) في ت، حـ، ر: «سلمة».

(٦) في ت: «عن خاله عن عبد العزيز».

(٧) في ت، أ، م، ء: «الكعبة» وهما اسمان لها.

ولمّا مرِض عمرُ مرضَه الذي مات فيه جَزِع أخوه الحارثُ جَزَعاً شديداً. فقال له عمر: أحسَبُك إنما تجزَع لما تَظُنُّه بي، واللّهِ ما أعلَم أنّي رَكِبتُ فاحشةً قطُّ! فقال: ما كنتُ أشْفِق عليك إلاّ من ذلك، وقد سَلَّيْتَ عنّي.

قال إسحاق: حدّثني مُصعَبٌ الزُّبَيريّ قال قال مُصْعَب بن عُرْوَة بن الزُّبَير: خرجت أنا وأخي عثمانُ إلى مكة مُعْتَمِرَيْن أو حَاجَّيْن، فلما طُفْنا بالبيت مَضَيْنا إلى الحِجْر نُصلِّي فيه، فإذا شيخٌ قد فرَج بيني وبين أخي فأوسَعْنا له. فلما قضَى صلاتَه أقبل علينا فقال: مَنْ أنتما؟ فأخبرناه. فرحَّب بنا وقال: يا ابْنَيْ أخي، إني مُوَكَّل بالجمَال أتْبَعُه، وإني رأيتُكما فَراقَني حُسنُكما وجمالُكما، فاسْتَمْتِعا بشبابكما قبل أن تَنْدَما عليه، ثم قام، فسألْنا عنه فإذا هو عمرُ بن أبي ربيعة.

أخبرنا الحَرَمِيُّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني محمد بن الضَّحّاك قال:

عاش عمرُ أبي ربيعة ثمانين سنة، فتكَ منها أربعين سنةً، ونسَك أربعين سنة.

قال الزُّبير وحدّثني إبراهيم بن حَمزة ومحمد بن ثابت عن المُغِيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال:

٣٧/١ حَجَجْتُ/ مع أبي وأنا غلامٌ وعَليّ جُمَّة[1]. فلما قَدِمتُ مكةَ جئتُ عمرَ بن أبي ربيعة، فسلَّمتُ عليه وجلستُ معهُ، فجعل يَمُدُّ الخُصْلةَ من شعري ثم يُرْسِلُها فترجعُ على ما كانت عليه، ويقول: واشباباه! حتى فعَل ذلك مِرَاراً.
[٧٨/١] ثم قال لي: يابن أخي، قد سمعتَني أقولُ في شعري: قالتْ لي وقلتُ لها، وكلُّ مملوكٍ لي حُرٌّ إن كنتُ كشَفتُ / عن فَرْجٍ حرامٍ قطُّ! فقمت وأنا مُتشكِّكٌ في يمينه، فسألتُ عن رقيقه فقيل لي: أمّا في الحوك[2] فله سبعون عبداً سوى غيرهم.

أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثتني ظَبْيَةُ[3] مولاة فاطمةَ بنتِ عمرَ بنِ مُصْعب قالت:

مررتُ بجَدِّك عبدِ اللّه بن مُصْعَب وأنا داخلةٌ منزلَه وهو بفِنَائه ومعي دفتر، فقال: ما هذا معكِ؟ ودعاني. فجئتُه وقلت: شعرُ عمرَ بن أبي ربيعة. فقال: وَيْحَكِ! تَدْخُلين على النساء بشعر عمرَ بن أبي ربيعة! إنّ لشعرِه لَمَوْقِعاً من القلوب ومَدْخَلا لطيفا، لو كان شِعرٌ يَسْحَر لكان هو، فأرجِعي به. قالتْ: ففعلتُ.

[قال إسحاق][4]: وأخبرني الهَيْثَم بن عَديّ قال:

قَدِمتِ امرأةٌ مكةَ وكانت من أجمل النساء. فبينا عمرُ بن أبي ربيعة يَطُوف إذ نظَر إليها فوقَعت في قلبه، فدنا منها فكلَّمها، فلم تَلتفِت إليه. فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلُبها حتى أصابها. فقالت له: إليكَ عنّي يا هذا، فإنك في حَرَم اللّه وفي أيامِ عظيمةِ الحُرْمة. فألَح عليها يكلِّمها، حتى خافت أن يُشْهِرَها. فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها: أُخْرُجْ معي يا أخي فأرِني المَنَاسِكَ، فإنّي لستُ أعرفها، فأقبلتْ وهو معها. فلما رآها عمرُ أراد أن يَعْرِض لها، فنظر إلى أخيها معها فعدَل عنها، فتمثّلت المرأةُ بقول النابغة[5]:

(١) الجمة بالضم: مجتمع شعر الرأس.
(٢) في ت: «المحول» وفي م، ء: «الخوك» ولم نعثر عليه. ولعله أسم موضع.
(٣) في ت: «طيبة».
(٤) هاتان الكلمتان ساقطتان من أ، م، ء.
(٥) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «جرير» تحريف. وقد ورد هذا البيت في كتاب «شرح الأشعار الستة» للأعلم الشنتمري المخطوط =

/ تَعْدو الذئابُ على مَنْ لا كِلاَبَ له وتَتَقِي صَوْلَةَ المُسْتَأْسِدِ الحامي[1] [١/٧٩]

قال إسحاق: فحدّثني السِّنْدِيّ[2] مولى أمير المؤمنين أن المنصور قال ـ وقد حُدِّث بهذا الخبر ـ: وَدِدْتُ أنه لم تَبْقَ فتاةٌ من قريش في خِدرِها إلاّ سمعتْ بهذا الحديث.

قال إسحاق: قال لي الأصمَعيّ: عمرُ حُجَّةٌ في العربية، ولم يُؤْخَذْ عليه إلا قولُه:

ثم قالوا تُحِبُّها قلتُ بَهْراً[3] عَدَدَ الرَّمْل[4] والحَصَى والتُّرابِ

وله في ذلك مَخرَجٌ، إذ قد أتى به على سبيل الإخبار[5]. قال: ومن الناس من يزعم أنه إنما قال:

* قيل لي هل تُحِبُّها قلت بهرا *

نسبة ما مضى في هذه الأخبار
من الأشعار التي قالها عمر بن أبي ربيعة وغنّى فيها المغنّون
إذ كانت لم تُنسب هناك لطول شرحها

شعر عمر الذي غنى فيه المغنّون

منها ما يُغنَّى فيه من قوله:

صوت

أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ غَداةَ غَدٍ أم رائحٌ فمهجِّرُ

لحاجةِ نفسٍ لم تَقُلْ في جَوَابِها[6] فتُبْلِغَ عُذراً والمقالةُ تُعْذِرُ

/ أشارتْ[7] بِمِدْرَاها وقالت لأختِها أهذا المُغِيرِيُّ الذي كان يُذْكَرُ؟ [١/٨٠]

فقالتْ: نعمْ لا شكَّ غيرَّ لونَه سُرَ الليلِ يَطْوِي نَصَّه[8] والتهجُّرُ

= بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١ أدب ش ضمن قصيدة ميمية للنابغة، مطلعها:

قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضرّاراً لأقوام

خالوا بني أسد: قاطعوهم، من خالاه مخالاة وخلاء: فارقه.

(١) في جميع الأصول: «الضاري» وهو من قصيدة ميمية، كما سبق. وأورده في «اللسان» (مادة ثفر) «المستثفر الحامي». يقال: استثفر الكلب، إذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه.

(٢) في أ، م، ء: «المسندي».

(٣) أي أحبها حباً بهرني بهراً أي غلبني غلبة. وقيل: معناه عجباً. عن «المغني».

(٤) في ت: «القطر» وفي «ديوانه»: «النجم».

(٥) وقد خرّج أيضاً على أنه استفهام بتقدير الهمزة. والأخفش يجيز حذف الهمزة في الاختيار، وغيره لا يجيزه إلا في الضرورة (راجع «المغني» مع حاشية الأمير ج ١ ص ١٢).

(٦) يريد: في جواب سؤالها، أي في جواب السؤال عنها. وتعذرهنا: تبدي العذر. يريد: لحاجة نفس كتمتها فلم تقل في جواب السؤال عنها شيئاً يبلغ سائليك عذرك؛ فإن التصريح بما تنتويه، يكشف عذرك ويبديه.

(٧) في «ديوانه»: * قفي فأنظري أسماء هل تعرفينه * والمدرى والمدراة: حديدة يُحك بها الرأس.

(٨) نص السرى: إسراعه. وأصل النص: حث الدابة واستخراج أقصى ما عندها من السير.

رأتْ رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضتْ فيَضْحَى وأمّا بالعشيّ فيَخْصَرُ
٣٨/١ / أخا سفرٍ جَوّابَ أرضٍ تقاذفتْ بـه فَلَـواتٌ فَهْـوَ أشْعَـثُ أغْبَـرُ
وليلةَ ذي دَوْرَانَ[١] جَشَّمْتِني السُّرَى[٢] وقـد يَجْشَـمُ الهـولَ المُحِـبُّ المغـرَّرُ
فقلتُ: أُبَادِيهِمْ[٣] فإمّا أفُوتُهم وإمّـا يَنَـالُ السيـفُ ثـأراً فَيُثْـأَرُ

هذه الأبياتُ جُمِعتْ على غير تَوَالٍ؛ لأنه إنما ذُكر منها ما فيه صَنْعةٌ. غنّى في الأوّل والثاني من الأبيات ابنُ سُرَيج خفيفَ رَمَلٍ بالبِنْصَر عن أحمدَ بن المكيّ وذكَر حبشٌ أن فيهما لمَعْبَدٍ لَحناً من الثَّقِيلِ الأوّل بالبِنْصَر. وغنّى ابنُ سُرَيج في الثالث والرابع أيضاً خفيفَ ثقيلٍ بالوُسْطى، وذكر حَبَشٌ أن فيهما لحناً من الهَزَج بالوُسْطَى لَحِكَم[٤]. وغنّى ابنُ سريج في الخامس والسادس لحناً من الرَّمَل بالوُسْطى عن عمرو بن بَانَة. وذكر يونسُ أن في السّابع والثامن لابن سُرَيج لحناً ولم يَذكُر طريقتَه، وذكر حبشٌ أن فيهما لمالك لحناً من الثقيل الثاني بالبِنْصر.

[١/٨١] / أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان[٥] قال أخبرني محمد بن إسحاقَ قال أخبرني محمد بن حَبِيبَ[٦] عن هِشَام بن الكَلْبيّ:

أنّ عمرَ بن أبي ربيعة أتَى عبد اللّه بن عباس وهو في المسجد الحرام فقال: مَتّعني اللّهُ بك! إنّ نفسي قد تاقتْ إلى قول الشّعر ونازعتْني إليه، وقد قلتُ منه شيئاً أحببْتُ أن تسمَعَه وتستُره عليّ. فقال: أنشِدْني، فأنشده:

* أمِـن آلِ نُعْـمٍ أنـتَ غـادٍ فمُبْكِـرُ *

فقال له: أنت شاعرٌ يابنَ أخي، فقُلْ ما شِئتَ. قال: وأنشَد عمرُ هذه القصيدةَ طَلْحةَ بنَ عبد اللّه بنِ عَوْف الزُّهْرِيّ وهو راكبٌ، فوقَف وما زال شَانِقاً[٧] ناقتَه حتى كُتِبتْ له.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزُبان قال حدّثني الحُسَينُ بن إسماعيل قال حدّثنا ابنُ عائشةَ عن أبيه قال:

---

(١) ذو دوزان (بفتح أوّله وبعد الواو راء مهملة وآخره نون): موضع بين قديد والجحفة (ياقوت).
(٢) أي كلّفتني السير ليلاً.
(٣) أجاهرهم وأظهر لهم ومرجع الضمير فيه ظاهر في قوله من القصيدة:

فلمـا تقضـى الليـل إلا أقلـه وكـادت تـوالـي نجمـه تتغـوّر
أشـارت بـأن الحـيّ قـد حـان منهـم هبـوب ولكـن مـوعـد منـك عَـزْوَرُ
فمـا راعنـي إلا منـاد: تـرحّلـوا وقـد لاح معـروف مـن الصبـح أشقـر
فلمـا رأت مـن قـد تنبـه منهـم وأيقـاظهـم قـالـت: أشـر كيـف تـأمـر

(٤) في ب، س: «عن الحكم».
(٥) المرزبان، بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون، وهو يطلق في اللغة الفارسية على الرجل العظيم القدر، ومعناه بالعربية حافظ الحدّ، قاله ابن الجواليقيّ في كتابه «المعرّب». (انظر ابن خلكان ج ١ ص ٧٢٥).
(٦) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «محمد بن أبي حبيب» وهو تحريف؛ إذ هو محمد بن حبيب أبو جعفر. قال ياقوت: من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب وكان ثقة مؤدّباً، ولا يعرف أبوه، وإنما نسب إلى أمّه. قال السيد مرتضى: «ومحمد بن حبيب نسّابة، وحبيب هذه أمّه أو جدّته». وكُتُبُه صحيحة، وله مصنفات في الأخبار، منها كتاب «المحبّر» و«الموشّى» وغيرهما. مات بسامرّا في ذي الحجة سنة ٢٤٥ في أيام المتوكل (راجع ترجمته في «معجم الأدباء» لياقوت «وبغية الوعاة» للسيوطيّ).
(٧) يقال: شنق البعير (من بابي ضرب ونصر) إذا جذبه بالشّناق حتى يرفع رأسه. والشناق كالزمام وزناً ومعنى.

كان جرير إذا أُنشِدَ شعرَ عمر بن أبي ربيعة قال: هذا شعرٌ تِهَامِيٌّ إذا أَنْجَد[1] وجَد البردَ، حتى أُنشِد قولَه:

/ رأتْ رجُلاً أمّا إذا الشمسُ عارضَتْ ... فيَضْحَى وأمّا بالعشِيّ فيَخْصَرُ [١/٨٢]
قليلاً على ظَهر المطيّة ظِلُّه ... سِوى ما نَفَى عنه الرداءُ المُحَبَّرُ[2]
وأَعجَبها من عَيشها ظِلُّ غُرفةٍ ... ورَيّانُ مُلتفُّ الحدائقِ أخضَرُ
وَوَالٍ كَفَاها كلَّ شيءٍ يَهُمُّها ... فليستْ لشيءٍ آخرَ الليلِ تَسهَرُ

فقال جرير: ما زال هذا القُرَشِيّ يَهْذِي حتى قال الشعر.

أخبرني محمد بن خَلَف قال أخبرني أبو عبد الله اليَمَاميّ قال حدّثني الأصمعيّ قال:

قال لي الرشيدُ: أنشِدْنِي أحسنَ ما قيل في رجل قد لوّحه[3] السَّفَرُ، فأنشدته قولَ عمر بن أبي ربيعة:

رأتْ رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضت ... فيضحَى وأمّا بالعشيّ فيَخْصَرُ
أخا سَفَرٍ جَوّابَ أرضٍ تقاذفتْ ... به فَلَواتٌ فهو أَشْعَثُ أغبرُ

... الأبياتَ كلَّها. قال: فقال لي الرشيد: أنا واللّهِ ذلك الرجلُ. قال: وهذا بعَقِب قدومه من بلاد الرُّوم.

أخبرني الفضلُ بن الحُبَاب الجُمَحِيّ أبو خَلِيفةَ في كتابه إليّ: قال حدّثنا محمد بن سَلّام قال أخبرني شُعَيبُ بن صَخْر قال:

كان بين عائشةَ بنت طلحةَ وبين زوجِها عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمَرٍ كلامٌ، فسَهِرتْ ليلةً فقالت: إن ابنَ أبي ربيعة لجاهلٌ بليلتي هذه حيث / يقول: ٣٩/١

ووالٍ كَفاها كلَّ شيءٍ يَهُمُّها ... فليستْ لشيءٍ آخرَ الليل تَسْهَرُ

أخبرني عليّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفّانَ قال حدّثني إسحاقُ عن المدائنيّ قال:

/ عرَض يزيدُ بن معاويةَ جيشَ أهل الحَرّة، فمرّ به رجلٌ من أهل الشأم معه تُرْسٌ[4] خَلَقٌ سَمْجٌ، فنظر إليه [١/٨٣] يزيدُ وضحك وقال له: وَيْحَكَ! تُرْسُ عمرَ بن أبي ربيعة كان أحسنَ من تُرْسِك. يريد قولَ عمر:

فكان مِجَنِّي دونَ مَنْ كنتُ أتّقي ... ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ[5]

أخبرنا جَعْفر بن قُدامةَ قال حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخُزَاعِيّ قال: سمع أبو الحارث جُمَيْز[6] مُغنّيةً تُغنّي:

---

(١) كذا في ت، حـ، ر، وكتاب «الموشح للمرزباني» المخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٩٣ أدب. وفي سائر النسخ «أنشد».
(٢) المحبّر: المزيّن المحسّن.
(٣) لوّحه السفر: غيره.
(٤) الترس: صفحة من الفولاذ مستديرة تُحمل للوقاية من السيف ونحوه. والخلق (بالتحريك): البالي، يقال للمذكر والمؤنث؛ يقال: ثوب خلق وجبّة خلق. والسمج (بسكون الميم وكسرها): القبيح.
(٥) المجن: الترس. وحذفت هاء التأنيث من العدد حملا على المعنى؛ لأنه أراد بالشخص المرأة. والكاعب: التي نهد ثديها. والمعصر: التي دخلت في عصر شبابها.
(٦) ورد في الأصول التي بأيدينا «جمين». قال في «القاموس» في مادة جمن: «وأبو الحارث جُمين كقُبَيْط المدينيّ ضبطه المحدّثون بالنون، والصواب بالزاي المعجمة؛ أنشد أبو بكر بن مقسم:

أشارت بِمِدْراها وقالت لأختها ... أهذا المُغِيريّ الذي كان يُذكَرُ؟

فقال جُمَّيز: امرأتُه طالق إن كانت أشارتْ إليه بمِدْرَاها إلا لتَفْقَأ بها عينَه، هلاّ أشارت إليه بنقانق[1] مُطَرَّفٍ بالخَرْدَل[2]، أو سَنْبُوسَجَةٍ[3] مغموسةٍ في الخَلّ، أو لَوْزِينَجَةٍ[4] شَرِقَةٍ[5] بالدُّهْنِ! فإن ذلك أنفعُ له، وأطيبُ لنفسه، وأدلُّ على مودّة صاحبته.

[١/ ٨٤] / أخبرني الحَرَمِيُّ قال: حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني عبد العزيز بن أبي أُوَيْس عن عَطَّاف بن خالد الوابِصيّ[6] عن عبد الرحمٰن بن حَرْمَلَةَ قال:

أُنشِد سَعِيدُ بن المُسَيِّب قولَ عمرَ بن أبي رَبِيعةَ:

وغابَ قُمَيْرٌ كنتُ أرجو[7] غُيُوبَه ... ورَوَّحَ رُعْيانٌ ونَوَّمَ[8] سُمَّرُ

فقال: ما له قاتَله اللّه! لقد صغَّر ما عظَّم اللّهُ! يقول اللّه عزوجلّ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ[9] الْقَدِيمِ﴾.

شعر عمر في فاطمة بنت محمد بن الأشعث الكندية

ومنها ما فيه غِنَاء لم يُنْسَبْ في موضعه من الأخبار فنُسب ها هنا:

صوت

تَشُطُّ[10] غداً دارُ جيرانِنا ... ولَلدّارُ بعدَ غدٍ أبعدُ

إذا سَلَكَتْ غَمْرَ[11] ذي كِنْدَةٍ ... مع الصُّبْحِ[12] قَصْدٌ لها الفَرْقَدُ[13]

= إن أبا الحارث جُمَّيْزاً ... قد أُوتي الحكمةَ والمَيْزا»

وهو صاحب النوادر والمزاح (راجع «تاج العروس» مادة جمن).

(١) جاء في «شفاء الغليل»: لقانق (باللام بدل النون الأولى): اسم لأحد الأمعاء؛ وبه سمي مِعىَ الغنم المحشوّ المقليّ.

(٢) لعل المراد أنه محسّن بالخردل يوضع عليه. ولم نجد في كتب اللغة ما يساعد على التثبت من هذا المعنى. والخردل: حب شجر معروف، كما في «القاموس». قال ابن البيطار: إذا دق كان داخله أصفر وفيه نداوة أ هـ. وهو المعروف باسم(La moutarde).

(٣) السَّنْبوسَج ـ وورد بالقاف والكاف بدل الجيم ـ: ما يحشى بقدر (قطع) اللحم والجوز ونحوه من الرُّقاق المعجون بالسمن أو الشَّيْرج. «أقرب الموارد».

(٤) اللَّوْزِينَجُ: من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز. «أقرب الموارد».

(٥) شرقة: غاصّة ممتلئة.

(٦) في ب، س، حـ، ر: «الواصبيّ». وفي ت: «الواقصيّ» وكلاهما تحريف؛ إذ هو عطاف بن خالد بن عبد اللّه بن العاص بن وابصة، كما في «تهذيب التهذيب».

(٧) في «ديوانه»: «أهوى».

(٨) نوّم: نام، والتضعيف فيه «للمبالغة».

(٩) العرجون: أصل العذق الذي يعوّج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً؛ سمّي بذلك لانعراجه.

(١٠) تشط: تبعد.

(١١) غمر ذي كندة: موضع وراء وَجْرة بينه وبين مكة مسيرة يومين.

(١٢) في «ديوانه»: «مع الركب».

(١٣) الفرقد: نجمان في السماء من نجوم الدب الأصغر وهي في الشمال، ويقال الفرقد بالأفراد، والفرقدان بالتثنية. ولعله يريد أنها تسير =

عِـرَاقِيَّـةٌ، وتِهَـامِـي الهَـوَى يَغُـورُ بمكـةَ أو يُنْجِـدُ(١)
وحَـثَّ الحُـداةُ بهـا عِيـرَهـا(٢) سِـرَاعـاً إذا مـا وَنَـتْ تُطْـرَدُ(٣)
/ هُنـالِـكَ إمّـا تُعَـزِّي الفـؤادَ وإمّـا علـى إثْـرِهـا تَكْمَـدُ [١/٨٥]
وليسـتْ بِبِـدْعٍ(٤) إذا(٥) دارُهـا نـأتْ والعَـزَاءُ إذاً أَجْلَـدُ
صَـرَمْـتُ وواصلـتُ حتّـى علمـ ـتُ أيـن المَصادِرُ والمَـوْرِدُ
وجَـرَّبْـتُ مـن ذاك حتّـى عـرفـ ـتُ مـا أتـوقّـى ومـا أحمَـدُ
فلمـا دَنَـوْنـا لجَـرْسِ(٦) النُّبَـا حِ والضوءِ، والحيُّ لم يَرْقُدُوا(٧)
[نـأَيْنَـا(٨) عـن الحَـيِّ حتّـى إذا تَـوَدَّعَ(٩) مـن نـارِهـا المَـوْقِـدُ]
بَعَثْنَـا لهـا بـاغِيـاً نـاشِـداً(١٠) وفـي الحـيِّ بُغْيَـةُ مَـنْ يَنْشُـدُ
أَتَتْنَـا تَهَـادَى(١١)علـى رِقْبَـةٍ(١٢) مـن الخـوف أحشـاؤهـا تُـرْعَـدُ
تقـولُ وتُظْهِـرُ وَجْـداً(١٣) بنـا وَوَجْـدِي وإن أظهـرتْ أَوْجَـدُ
لَمِمّـا شَقَـائِـي تَعلُّقْتُكُـم وقـد كـان لـي عنـدكُـمْ(١٤) مَقْعَـدُ
وَكَفَّـتْ سَـوَابِـقَ مـن عَبْـرةٍ علـى الخَـدِّ يَجْـرِي(١٥) بها الإِثْمِـدُ

= جهته؛ لأن العراق التي تقصده في الشمال الشرقيّ من مكة. وفي ت: «القرقد» بقافين. ولعله تحريف؛ إذ لم نجد في هذه المادة سوى «قرقد» هكذا بدون أداة التعريف اسم جبل قرب مكة.

(١) يأتي الغور والنجد. والغور: المطمئن من الأرض. والنجد: ما غلظ وارتفع منها. والمراد أنه لا يزيم أغوار مكة ونجادها ومحبوبته عراقية لا يتمكن أن يصل إليها.

(٢) العير: الإبل، ولا واحد له من لفظه.

(٣) الحداة: جمع حاد، وأصله المغنّي للإبل لتنشط في السير، وقد يراد به الزاجر والسائق. ونت: ضعفت وتباطأت. وتطرد: تساق.

(٤) في ت «تروع».

(٥) كذا في ت. وفي سائر النسخ و «الديوان»: «لئن».

(٦) الجرس: الصوت.

(٧) في «الديوان»:

فلمـا دنـونـا لجـرس النبـاح إذا الضـوء، والحـيّ لـم يـرقـدوا

(٨) أثبتنا هذا البيت عن «ديوانه» لتوقف المعنى عليه؛ وليلاحظه مكانه في الألحان؛ فالتاسع صار به العاشر، وهكذا.

(٩) تودّع: سكنت ناره وأنطفأت.

(١٠)في «الديوان»: * وناموا بعثنا لها ناشدا *.

(١١)تتهادى: تمشي في تمايل وسكون.

(١٢)الرقبة: التحفّظ والفَرَق.

(١٣)الوجد: الشغف والشوق الشديد.

(١٤)كذا في أكثر النسخ «والديوان». والمراد: من شقائي أني تعلقتكم وقد كان لي عندكم مكانة ومنزلة. وفي ت: «عنكم». ومعناه: وقد كان لي منأى عنكم.

(١٥)في «ديوانه» المطبوع بأوروبا: «جال». والإثمد: حجر الكحل. وقد ورد هذا البيت في «الديوان» بعد قوله «أتتنا تهادى. . . البيت» والسياق يقتضيه. وقد أبقيناه كما هو في الأصل؛ لأن البيان الآتي بعد يُتبع هذا الترتيب.

[١/٨٦] // فإنّ الّتي شيّعَتْنا الغَداةَ مع الفجرِ قلبي بها مُقْصَدُ(١)
٤٠/١ [كأنّ أقاحيَّ مَوْلِيَّةً(٢) تحدَّرُ من ماء مُزْنٍ نَدِي](٣)

غنَّى مَعْبَدٌ في الأوّل والثاني والثالث من الأبيات خَفِيفَ ثَقِيلٍ من أصواتٍ قليلاتِ الأشباهِ عن إسحاق. وغنَّى فيها أَشْعَبُ [المعروف(٤) بالطامع] ثانيَ ثقيلٍ بالوُسْطى عن الهِشَامِيّ. وللغَرِيض في الأبيات الأربعة الأُوَلِ ثاني ثقيلٍ(٥) بالوُسْطَى عن عمرو. ولابن سُرَيج في الرابعَ عَشرَ وهو:

* وكَفَّتْ سوابقَ من عَبْرة *

ثم الأوّل والتاسع رَمَلٌ بالوسطى عن أبن المَكيّ. ولمالك ـ ويقال إنه لمَعْبد ـ خَفِيفُ ثقيلٍ في الرابعَ عشرَ والثالثَ عشرَ والأوّلِ عن الهِشَامِيّ. وفي السابع والثامن والأوّل لابن جَامع ثقيلُ أوّلُ بالوُسْطى عن الهشاميّ. وفي الأوّلِ والحاديَ عشرَ لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر في مَجْراها عن إسحاق، وفيهما(٦) ثاني ثقيلٍ بالسَّبَّابة في مَجْرى البِنْصر عن إسحاق ولم ينسُبْه إلى أحد، وذكر أحمد بن المَكّيّ أنه لأبيه. وفي الرابع والخامس رَمَلٌ لمعبد عن أبن المكيّ، وقيل: إنه من مَنْحُولِ أبيه إلى معبد. وفي الثالثَ عشرَ والسادس ليونُسَ خفيفُ رَمَلٍ عن الهشاميّ. وفي الأوّل والثاني عشرَ ثاني ثقيلٍ تشترِك فيه الأصابعُ عن أبن المكيّ، وقال أيضاً: فيه للأَبْجَرِ لحنٌ آخر من الثَّقِيل [١/٨٧] الثاني. ولمعبد في الرابع والسادس ثاني ثقيل آخر عنه، وفيهما / أيضاً رَمَلٌ لابن سُرَيج عنه وعن حَبَشٍ. ولإسحاقَ في الأوّل والثاني رَمَلٌ من كتابه. ولِعُلَيّة بنتِ المَهْدِيّ في الثالثَ عشرَ والأوّلِ ثقيلٌ أوّل. ولابن مِسْجَح(٧) في الثاني عشرَ والأوّلِ رَمَلٌ، ويقال إنه للرُّطَّابِ، وذكر حَبَشٌ أنه لابن سُرَيج. وفي الخمسة الأبيات الأُولى متواليةً خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطى يُنْسَب إلى معبد وإلى يحيى المكيّ، وزعم حَبَشٌ أنّ فيها رَمَلاً بالوسطى لابن مُحْرِز. والذي ذكرَه يونُس في كتابه أنّ في:

* تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا *

خمسةَ ألحانٍ: اثنان لمعبد، وآثنان لمالك، وواحد ليُونُسَ. وذكر أحمد بنُ عبيد أنّ الذي عُرِف صحتُه من الغناء فيه سبعةُ ألحانٍ: ثقيلٌ أوّلُ، وثاني ثقيلٍ، وخفيفُ ثَقِيلٌ، ورَمَلٌ، وخَفِيفُه(٨).

أخبرني بعضُ أصحابنا عن أبي عبد الله بن المَرْزُبَان أنّ الذي أُحْصِيَ فيه إلى وقته ستةَ عشرَ لحناً. والذي

(١) في «ديوانه»:

فتلك التي شيعتها الفتاة إلى الخدر قلبي بها مقصد

ومقصد: مقتول.

(٢) وُلِيت الأرضُ وَلْيا إذا مُطرت بالوَلْيِ أو الوَلْي بالتسكين، وهو المطر يأتي بعد المطر؛ سمّي بذلك لأنه يلي الوَسْمِيّ. والوسميّ: مطر الربيع الأوّل.

(٣) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة في «ديوانه». ولعله مدسوس على شعره لاختلاف رويّه.

(٤) زيادة في ت.

(٥) في ت: «ثاني خفيف بالبنصر» وفي حـ، ر: «ثاني ثقيل بالبنصر».

(٦) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «وفيها».

(٧) في ت «ولابن سريج... وذكر حبش أنه لابن مسجح».

(٨) كذا ورد في جميع النسخ عدا نسخة ت، م، ء. والمذكور منها خمسة ألحان لا سبعة، ولكن ورد في ت: «وثانياً ثقيل» بدل «وثاني ثقيل»، وورد في م، ء: «وخفيفاً ثقيل» بدل: «وخفيف ثقيل»؛ وبذلك تكون الألحان سبعة لا خمسة كما ورد في أكثر النسخ.

وجدتهُ فيه مما جمعتهُ ها هنا ـ سِوى ما لم يَذْكُرْ يونُس طريقتَه ـ تسعةَ عشرَ لحناً: منها في الثقيلِ الأوّلِ لحنان، وفي خفيف الثقيلِ لحنان، وفي الثَّقِيلِ الثاني ستة، وفي الرَّمَل سبعة، وفي خفيف الرَّمَل لحنان.

وهذا الشعر يقوله عمرُ بن أبي رَبِيعةَ في امرأةٍ من ولد الأشْعَثِ بن قَيْس حَجَّتْ فهَوِيَهَا وراسَلها، فواصلتْه ودخل إليها وتحدّث معها وخطَبها، فقالت: أمّا ها هنا فلا سبيل إلى ذلك، ولكن إن قَدِمْتَ إلى بلدي خاطباً تزوّجتُك، فلم يفعل.

أخبرني بهذا الخبر الحَرَمِيّ بن أبي العلاَء قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنا محمد بن الحَسَن المَخْزوميّ عن مُحْرِز بن جَعْفر مولى أبي هُرَيرة عن أبيه قال: / سمعت بُدَيْحاً يقول: حَجَّتْ بنتُ محمد بن الأشْعَثْ الكِنْدِيّةُ، [١/٨٨] فراسَلها عمرُ بن أبي رَبِيعةَ ووعَدها أن يتلقَّاها مَسَاءَ الغَدِ، وجعَل الآيةَ بينه وبينها أن تسمعَ ناشداً يَنْشُد ـ إن لم يمكنْه أن يُرْسِل رسولاً ـ يُعْلِمُها بِمَصِيره إلى المكان الذي وعَدها. قال بُدَيْح: فلم أشعرُ به / إلا مُتَلَثِّماً، فقال لي: يا بُدَيْح، $\frac{٤١}{١}$ أئتِ بنتَ محمد بن الأشْعَث فأخبِرْها أنّي قد جئتُ لمَوعِدها، فأبيْتُ أن أذهبَ وقلت: مِثْلي لا يُعِين على مثل هذا. فغيَّب بَغْلَته عنّي ثم جاءني فقال لي: قد أضْلَلْتُ بغلتي فانشُدْها لي في زُقاقِ[١] الحاجِّ. فذهبتُ فنشَدتُها، فخرجتْ عليَّ بنتُ محمد بن الأشْعث وقد فَهِمَت الآيةَ، فأتته لموعده، وذلك قولهُ:

وآيـــةُ ذلـــكِ أن تسمَعـــي إذا جئتكُـــم نـــاشـــداً يَنْشُـــد

قال بُدَيح: فلمّا رأيتُها مقبلةً عرفتُ أنه قد خدَعني بنَشْدِي البغلةَ، فقلت له: يا عمر، لقد صَدَقَتِ الَّتي قالت لك:

فهـــذا سِحْـــرُكَ النِّسْـــوا نَ، قد خَبَّرْنَني خبرَكْ[٢]

قد سَحَرْتَني وأنا رجل! فكيف بِرقَّة قلوب النساء وضَعْف رأيهنّ! وما آمَنُكَ بعدَها، ولو دخلتَ الطَّوافَ ظننتَ أنك دخلتَه لبَليّة. قال: وحَدّثها بحَدِيثي، فما زالا ليلَتهما يَفْصِلان حديثَهما بالضحكِ منّي.

قال الزُّبَير: فحدّثني أبو الهِنْدَام[٣] مولى الرَّبَعِيِّين عن أبي الحارث بن عبد اللّه الرَّبَعِيّ قال: / لَقِي ابنُ أبي [١/٨٩] عَتِيق بُدَيحا فقال له: يا بُدَيح، أخَدَعَكَ[٤] ابنُ أبي رَبِيعةَ أنه قُرَشِيّ؟ فقال بُدَيح: نعمْ! وقد أخطأه ذلك عند القَسْرِيّ[٥] وصَوَاحبه. فقال ابن أبي عَتِيق: وَيْحَك يا بُدَيح! أنّ من تَغَابَى لك لِيَغْبَى عنك، فقد ضُمَّتْ عليه قَبْضَتُك إن كان لك ذهنٌ، أما رأيتَ لِمَنْ كانتِ العاقبةُ؟ والله ما بَالَى ابنُ أبي ربيعة أوقَعَ عليهنّ أم وقعْنَ عليه!.

---

(١) في ت، حـ: «رقاق».

(٢) يجوز أن يُقرأ هذا البيت هكذا:

فهـــذا سحـــرك، النســـوا نُ قـــد خبـــرتنـــي خبـــرك

(٣) في ت: «الهيذام». وقد ذكر ابن النديم في «الفهرست» طبع ليبزج ص ٨٢ أبا الهندام وقال إن اسمه كلاب بن حمزة من أهل حرّان وقد أقام بالبادية وقيل إنه كان معلماً، وكان عالماً شاعراً، وله من الكتب «كتاب النحو» و«كتاب ما تلحن فيه العامة» أ هـ بتصرّف. ولم ندر أهو هذا أم غيره. والهيذام في اللغة: الرجل الشجاع أو الأكول.

(٤) كذا في ت. وفي ب، س، أ، م، ء: «أحدَّثك» وفي حـ، ر: «أخذك».

(٥) يراد به ـ فيما يظن صاحب «الأغاني» ـ خالد بن عبد الله القسري المعروف بالخِرّيت. وقد روى عنه أنه نشأ بالمدينة، وكان في حداثته يتخنّث ويتبع المخنثين والمغنّين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة ويترسل بينه وبين النساء (انظر ج ١٩ من «الأغاني» طبعة بولاق في أخبار خالد بن عبد الله).

أخبرني عَمّي قال حدّثنا محمد بن سَعْد الكُرَانيّ قال حدّثنا العُمريّ عن كَعْب بن بكر[١] المُحَارِبيّ: أنّ فاطمةَ بنتَ محمد بن الأشْعثِ حَجَّتْ، فراسَلها عمرُ بن أبي ربيعة فواعدتْه أن تزورَه، فأَعْطَى الرسولَ الذي بشَّره بزيارتها مائةَ دينار.

أخبرني عليّ بن صالح عن أبي هَفّان عن إسحاقَ عن رجاله المذكورين، قالوا: حَجَّتْ بنتٌ لمحمد بن الأشْعث [ـ هكذا قال إسحاق وهو عندي الصحيحُ ـ] [٢] وكانت معها أُمُّها وقد سَمِعتْ بعمر بن أبي ربيعة فأرسلتْ إليه، فجاءها فاستنشدتْه، فأنشدها:

تَشُــطُّ غــداً دارُ جيــرانِنــا ... ولَلــدَّارُ بعــدَ غــدٍ أَبعــدُ

وذكر القصة[٣] بطولها. قال: وقد كانت لمّا جاءها أرسلتْ بينها وبينه سِتْراً رقيقاً تراه من ورائه ولا يراها، فجعل يُحَدثها حتى آستنشدَتْه، فأنشدها هذه القصيدة، / فأستخفَّها الشعرُ فرفَعتِ السَّجْف، فرأى وجهاً حَسناً في جسمٍ ناحِل، فخطَبها وأرسل إلى أُمّها بخَمْسمائة دينار، فأبتْ وحَجبتْه وقالت للرسول: تعود[٤] إلينا. فكأن الفتاةَ غمّها ذلك، فقالت لها أُمُّها: قد قتَلكِ الوَجْدُ به فتزوّجيه. قالت: لا والله لا يتحدّثُ أهلُ العراق عنّي[٥] أنّي جئتُ آبنَ أبي ربيعة أخطُبه، ولكن إن أتاني إلى العراق تزوّجته. قال: ويقال: إنها راسلتْه وواعدتْه أن تزورَه، فأجْمَر[٦] بيتَه وأعطَى المبشِّرَ مائةَ دينار، فأتته وواعدته إذا صَدر[٧] الناسُ أن يُشَيِّعها، وجعلتْ علامةَ ما بينهما أن يأتيها رسولُه ينشدُها ناقةً له[٨]. فلما صدَر الناسُ فعل ذلك عمرُ. وفيه يقول وقد شيَّعها: [١/٩٠]

صوت

/ قال الخَليطُ[٩] غداً تَصَدُّعُنا[١٠] ... أو بعــدَه[١١]، أفــلا تُشَيِّعُنــا

أمّــا الــرَّحيــلُ فــدونَ بعــدِ غــدٍ ... فمتــى تقــولُ[١٢] الــدارَ تَجْمَعُنــا

لِتَشُــوقَنــا هنــدٌ وقــد علمــتْ[١٣] ... علمــاً بــأنّ البيــن يُفْــزِعُنــا[١٤]

(١) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «بكير» ولعله تحريف؛ إذ الغالب أنه أخو لقيط بن بكر المحاربيّ الآتي بعدُ في صفحة ٩٩ من هذا الجزء.
(٢) هذه الجملة ساقطة في أ، م، ء.
(٣) كذا في ب، جـ، ر. وفي سائر النسخ: «القصيدة».
(٤) في ت: «لا تعود إلينا».
(٥) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «خلفي».
(٦) أجمر بيته: بخرّه بعود ونحوه.
(٧) صدر الناس: انصرفوا ورجعوا.
(٨) في ب، س: «ناقة له ضلت».
(٩) الخليط: القوم المختلطون الذين أمرهم واحد. وقد كثرت هذه الكلمة في الشعر العربيّ؛ لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد فيتآلفون ويتحابّون، فإذا افترقوا ساءهم ذلك، وقال شعراؤهم في هذا المقام ما شاءت لهم فصاحتهم وبلاغتهم.
(١٠) تصدّع القوم: تفرّقوا.
(١١) في «ديوانه»، ت، أ، م، ء: «شَيْعَه»؛ يقال: أقام فلان شهراً أو شَيْعَه، أي مقداره أو قريباً منه.
(١٢) تقول هنا: تظن.
(١٣) في «ديوانه»: «قتلت».
(١٤) في ب، س، حـ، «يقرعنا». وفي «ديوانه»، ت، أ، م، ء: «فاجعنا».

/ عجباً لمَوْقفنا ومَوْقفها وبِمَسْمَعِ تِرْبَيْها[١] تُراجِعُنا! [١/٩١]
ومَقالِها سِرْ ليلةً معَنا نَعْهَدْ[٢] فإنّ البينَ فاجِعُنا[٣]!
قلتُ العيونُ كثيرةٌ معكم وأظنُّ أنّ السَّيْرَ مانِعُنا
لا بل نَزورُكُم بأرضكُم فيُطاعُ قائلُكم وشافِعُنا
قالتْ أشيءٌ أنت فاعلُه هذا لَعَمْرُك أم تُخادِعُنا؟
باللهِ حَدِّثْ ما تُؤمِّلُه وأصدُقْ فإنّ الصِّدقَ واسعُنا
اِضْرِبْ لنا أجلاً نَعُدُّ[٤] له إخلافُ مَوْعِده تَقاطُعُنا[٥]

الغناء لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ مطلقٌ في مجرَى البِنصر عن إسحاق، وذكر عَمْرو أنه للغَرِيض بالوُسْطَى. وفيه لابن سُرَيج خفيفُ رملٍ عن الهِشَاميّ، وذكر حَبَشٌ أنه لمُوسَى شَهَوات.

شعره في زينب بنت موسىٰ الجمحية

ومنها ممّا لم يُنسب أيضاً

صوت

لقد أرسلتُ جاريتي وقلتُ لها: خُذِي حَذَرَكْ
وقُولي في مُلاطفةٍ لِزينبَ: نَوِّلي عُمَرَكْ
فهَزَّتْ رأسَها عجباً وقالت: مَنْ بِذَا أمَرَكْ
أهذا سِحْرُكَ[٦] النِّسوا نَ، قد خَبَّرْنَني خَبَرَكْ

/ غنّى فيها[٧] ابنُ سُرَيج خفيفَ رملٍ[٨] بالبِنصر عن عمرو، وقال قومٌ: إنه للغَرِيض. وفيها لمالكٍ [١/٩٢] خفيفُ ثقيلٍ عن ابن المكّيّ. وفي هذا الشعر الحانٌ كثيرةٌ، والشعرُ فيها على غير هذه القافية، لأنّ هذه الأبياتَ لعُمَرَ من قصيدةٍ رائيّةٍ موصولة[٩] الرّاءات بألفٍ، إلاّ أنّ المغنّينَ غيّروا هذه الأبياتَ في هذين اللّحنَيْن،

(١) في الأصول التي بأيدينا: «تربتها». والتصويب عن «الديوان».
(٢) تأخذ عليك العهد والميثاق أن تلقانا بعد افتراقنا.
(٣) في «ديوانه»، ت: «شائعنا» أي متعقبنا وملازمنا.
(٤) أي نحُسب الأيام والليالي في انتظاره. وفي ت: «يُعَدُّ لكم» وفي أ، م، ء: «نَعُدُّ لكم».
(٥) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «يقاطعنا».
(٦) كذا في حـ، ر، س. وفي سائر النسخ: «خدعك».
(٧) في حـ، ر، ب، س: «فيه»، والضمير عائد على الشعر أو الصوت، وهو في «فيها» عائد على الأبيات.
(٨) كذا في ب، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «خفيف ثقيل».
(٩) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «مردفة». وحرف الوصل في اصطلاح علماء العروض هو الذي يقع بعد الرويّ، وهو على ضربين: أحدهما ما كان بعده خروج (وهي الألف التي بعد الصلة في القافية) كقوله:
* عفت الديار محلها فمقامها *
والثاني ألاّ يكون بعده خروج، كقوله:

فجعلوا مكانَ الألفِ كافاً، وإنّما هي:

لقـــد أرسلـــتُ جـــاريتـــي وقلـــتُ لهـــا: خُـــذي حَـــذَراَ

وأوّل القصيدة:

صوت

تَصَـــابَـــى القلـــبُ وأدَّكَـــرا صِبَـــاهُ ولـــم يكـــن ظَهـــرا

لـــزينـــبَ إذ تُجِـــدُّلنـــا صفـــاءً لـــم يكـــن كَـــدِرا

أليســـتْ بـــالتـــي قـــالـــتْ لمـــولاةٍ لهـــا ظُهُـــرَا

أشِيـــري يـــالسَّـــلامِ لـــه إذا هُـــوَ نحـــوَنـــا خَطَـــرا[١]

[٩٣/١] / [لقـــد أرسلـــتُ جـــاريتـــي وقلـــتُ لهـــا: خُـــذِي حَـــذَرَا[٢]]

وقُـــولـــي فـــي مُـــلاطفـــةٍ لـــزينـــبَ: نـــوّلـــي عُمَـــرا[٢]

فهَـــزّتْ رأسَهـــا عجبًـــا وقـــالـــت: مَـــنْ بَـــذَا أمَـــرا!

أهـــذا سِحْـــرُكَ النِّســـوا نَ، قـــد خبَّـــرنَنـــي الخبـــرا

٤٣/١ غنّى أبن سُرَيج في الثالث والرابع والخامس[٣] والأوّل خفيفَ ثقيلٍ أوّل بإطلاق الوتر / في مجرى البِنْصر من رواية إسحاق. وذكر عمرو بن بَانَةَ في نسخته الأولى أنه لابن سُرَيج، وأبو إسحاق ينسبُه في نسخته الثانية إلى دَحْمانَ. وللغَرِيض في الأوّل من الأبيات لحن من القَدْرِ الأَوْسَطِ من الثقيل الأوّل بالوُسْطى في مَجْراها، وأضاف إليه بيتين ليسا من هذه القصيدة وهما:

طَـــرِبْـــتَ ورَدَّ مَـــنْ تهـــوَى جِمَـــالُ الحَـــيِّ فـــابتكَـــروا

فقُـــلْ للمـــالكيَّـــةِ[٤] لا تلـــومـــي القلـــبَ إن جَهَـــرا[٥]

وذكَر يونُس أنّ لمعبدٍ في هذا الشعر الذي أوّله:

* تَصَابَى القلبُ وأدّكرا *

= ألا طـــال هـــذا الليـــل وازورّ جـــانبـــه وأرّقنـــي أن لا حبيـــب ألاعبـــه

وهو يقع بحروف اللين أو الهاء تأتي عقب الرويّ. والردف: حرف ساكن من حروف المدّ واللين يقع قبل حرف الرويّ ليس بينهما شيء. وهو إن كان ألفاً لم يجز معها غيرها، وإن كان واواً جاز معه الياء (انظر «اللسان» في مادتي «وصل» و «ردف») وبذلك تكون النسخ صحيحة إذا أريد المعنى اللغويّ، وأما إذا أريد المعنى الاصطلاحيّ فلا تصح إلا نسخة ت.

(١) في «ديوانه»: «نظراً».

(٢) نقلنا هذا البيت من «الديوان» ووضعناه في مكانه من ترتيب الشعر لتوقف السياق عليه.

(٣) صار الآن السادس بالبيت الذي أثبتناه من «الديوان». وكلمة: «والأوّل» بعده ليست في ت.

(٤) في ت، أ، م، ء: «للبربرية».

(٥) في حـ، ر: «هجراً».

لحنين لم يذكر جنسَيْهما، وذكر الهشاميُّ: أنّ أحدَهما خفيفُ ثقيلٍ(١) والآخرَ رَمَلٌ. وفي الأبيات التي غنّى فيها الغريضُ رَمَلٌ لدَحْمانَ عن الهشاميّ، قال: ويقال إنه لابنة الزُّبَير. وزينبُ التي ذكرها عمرُ بنُ أبي ربيعةَ ها هنا، يقال لها: زينبُ بنتُ موسىٰ أُختُ قُدامةَ بن موسىٰ الجُمَحِيّ.

/ أخبرني بذلك محمدُ بنُ خَلَفِ بن المَرْزُبَانِ عن أبي بَكْر العَامريّ. وأخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء قال [١/٩٤] حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثني عبدُ الرحمٰن بنّ عبد اللّه بن عبد العزيز الزُّهْريّ قال حدّثني عَمّي عِمرانُ(٢) بنُ عبد العزيز قال:

شبّبَ عمرُ بن أبي ربيعةَ بزينبَ بنتِ موسىٰ الجُمَحيّة في قصيدته التي يقول فيها:

صوت

يا خَليليّ مِنْ مَلامٍ(٣) دَعَانِي ... وأَلِمَّا الغَدَاةَ بالأَظْعانِ
لا تلوما في آل زينبَ إنّ الـ ... ـقلبَ رَهْنٌ بآلِ زينبَ عانِي
ما أَرَى ما بقيتُ(٤) أنْ أذكرُ المو ... قِفَ منها بالخَيْفِ(٥) إلا شجانِي

ـ غنّى في هذه الأبيات الغريضُ خفيفَ رملٍ بالبِنْصر عن عمرو ـ

لم تَدَعْ للنساءِ عِنْدِيَ حظّاً(٦) ... غيرَ ما قلتُ(٧) مازِحاً بلساني
هي أهلُ الصَّفَاءِ والوُدُّ منّي ... وإليها الهَوَى فلا تَعْذُلانِي
حين قالت(٨) لأُختها(٩) ولأُخرى ... من قطينٍ(١٠) مُوَلَّدٍ: حَدِّثاني
كيفَ لي اليومَ أن أرَى عُمَرَ المُرْ ... سِلَ سِرًّا في القول أن يَلْقَانِي(١١)؟
/ قالتا: نَبْتَغِي رسولاً إليه ... ونُميتُ الحديثَ بالكِتمانِ [١/٩٥]
إنّ قلبي بعدَ الذي نِلْتُ منها ... كالمُعَمَّى عن سائر النِّسْوانِ(١٢)

(١) هذه الكلمة ليست في ت، م، ء.
(٢) كذا في ت، حـ، وفي سائر النسخ: «حدّثني عمي أن عمران بن عبد العزيز»، وزيادة «أن» غير صحيحة كما هو ظاهر من السند نفسه.
(٣) في حـ: «مِلْمَلام» بحذف نون «مِن».
(٤) في «ديوانه» «ما حييت».
(٥) الخيف: ما أرتفع عن مجرى السيل وأنحدر عن غِلَظ الجبل.
قال ابن سيده: وخيف مكة موضع فيها عند منى؛ سمّي بذلك لانحداره عن الغلظ وأرتفاعه عن السيل.
(٦) في «ديوانه» «نصيباً».
(٧) في «ديوانه»: «كنت».
(٨) في «ديوانه»: «ثم قالت».
(٩) في «ديوانه»، ت، أ، م، ء: «لتربها».
(١٠) القطين: الخدم والأتباع والحشم. والمولد من العبيد والإماء: من وُلد بين العرب ونشأ مع أولادهم.
(١١) في «الديوان»: «. . . المر * سل بالهجر قبل أن يلقاني».
(١٢) في «ديوانه»: «كالمُعنى» أي المأسور المبحوس عن غيرها.

قال: وكان سببُ ذكره لها أنّ ٱبنَ أبي عتيق ذَكرها عندَه يوماً فأطْراها، ووصَف من عقلها وأدبها وجمالها ما شغَل قلبَ عُمرَ وأماله إليها، فقال فيها الشعرَ وشبَّب بها، فبلغ ذلك ٱبنَ أبي عَتِيقٍ، فلامه فيه وقال له: أتَنطِقُ الشعرَ في ٱبنةِ عمّي؟ فقال عمرُ:

صوت

لا تَلُمْني عتيقُ حَسْبي الذي بي ... إنّ بي يا عتيقُ ما قد كَفَاني
لا تَلُمْني وأنتَ زَيَّنْتَها لي ... أنتَ مثلُ الشيطانِ للإنسانِ
إنّ بي داخلاً من الحبّ قد أَبْـ ... ـلَى عِظَامي مكنونُهُ وبَرَاني
/ لو بعينيكَ يا عتيقُ نَظَرْنا ... ليلةَ السَّفْحِ قَرّتِ العينانِ
إذ بدا الكَشْحُ والوِشاحُ من الدُّ ... رّ وفَضْلٌ فيه من المَرْجانِ[1]
قد قَلَى قلبيَ النساءَ سواها ... غيرَ ما قلتُ مازحاً بلساني[2]

[٩٦/١] / وأوّل هذه القصيدة:

إنّني[3] ٱليومَ عاد لي أحزاني ... وتَذكَّرتُ ما مضى من زماني
وتَذكَّرتُ ظبيةَ أُمَّ رِئمٍ[4] ... هاج لي[5] الشوقَ ذِكرُها فشجاني

غنّى أبو العُبَيْس[6] بن حَمْدون في «لا تلمني عتيق...» لحناً من الثقيل الأوّلِ المُطلَقِ. وفيه رَمَلٌ طُنْبُورِيٌّ مجهولٌ.

---

(١) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة في «ديوانه». والكشح: ما بين الحَجَبة - وهي رأس الورك الذي يُشرف على الخاصرة - إلى الإبط. والوشاح: شبه قلادة يُنسج من أديم عريض يُرصع بالجواهر تشدّه المرأة بين عاتقيها.

(٢) ذُكِرَ في «ديوانه» صَدْرُ هذا البيت لبيتٍ آخر وعَجُزُه لبيت ثانٍ هكذا:

لم تدع للنساء عندي نصيبا ... غير ما كنت مازحا بلساني
وقلى قلبي النساء سواها ... بعدما كان مغرما بالغواني

(٣) في «ديوانه»:

إنني اليوم عادني أحزاني ... وتذكّرتُ مَيْعتي في زماني

والميعة: أوّل الشباب وأنشطه.

(٤) الرئم: ولد الظبية.

(٥) في «ديوانه»:

* صدع القلب ذكرُها فشجاني *

(٦) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «أبو العنبس». وقد تكرر ذكر هذين الاسمين كثيراً في «الأغاني» في أجزاء مختلفة، وذكرهما السنيور جويدي مرتب فهرس «الأغاني» على أنهما علمان لشخصين مختلفين، وذكر عمن ظنه أبا العبيس أنه غنى إبراهيم بن المدبّر، وعمن حسبه أبا العنبس أنه أثنى على ألحان عبد الله بن طاهر. والحقيقة أنهما علمان لشخص واحد ذكر في الأصل الذي نقلت عنه النسخة الأولى أبا العنبس و مرة أبا العبيس. ولا يبعد أن يكون اسمه أبا العبيس نودي به مصغراً تصغير ترخيم أبا العبيس. وكذلك تختلف النسخ التي بين أيدينا في أكثر المواضع التي ورد فيها هذا الاسم؛ ففي الموضع الواحد يذكره بعضها أبا العبيس وبعضها أبا العنبس كما هنا. ومما يدل على أنهما علمان لشخص واحد أنه ورد ذكره في «الأغاني» ج ٩ في أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه أبا العبيس وأنه غنى في هذين البيتين:

فلو كان للشكر شخص يبين ... إذا ما تأمله الناظرُ
لمثلته لك حتى تراه ... فتعلم أني امروٌ شاكر

/ أخبرني الحَرَميُّ قال حدّثنا الزُّبَيرُ قال أخبرني عبدُ الملك بنُ عبد العزيز عن يوسفَ بن الماجِشُون قال: [١/٩٧]
أنشد عمرُ بن أبي ربيعة قوله:

يــا خليلَــي مــن مــلامٍ دعــانــي ... وألِمّــا الغــداةَ بــالأظْعــانِ

لا تلــومَــا فــي آل زينــبَ إنّ الــ ... ـقلــبَ رَهْــنٌ بــآل زينــبَ عــانِــي

القصيدةَ. قال: فبلغ ذلك أبا وَدَاعةَ السَّهْمِيّ فأنكره وغضب. وبلغ ذلك أبنَ أبي عَتِيقٍ وقيل له: إنّ أبا وَدَاعة قد أعترَض لابنِ أبي ربيعةَ من دون زينبَ بنت موسى، وقال: لا أُقِرُّ لابن أبي ربيعةَ أن يذكُرَ أمرأةً من بني هُصَيْصٍ في شعره. فقال أبنُ أبي عتيقٍ: لا تلوموا أبا وَدَاعَةَ أن يُنْعِظَ مِنْ سَمَرْقَنْدَ على أهلِ عَدَنَ!

/ قال الزُّبَير: وحدّثني عبدُ الرحمن بنُ عبد الله بن عبد العزيز الزُّهْرِيّ قال حدّثني عَمِّي عِمْرانُ بنُ عبد العزيز [١/٩٨]
قال: شبّب عمرُ بن أبي ربيعة بزينَبَ بنتِ موسى في أبياته التي يقول فيها:

لا تلــومــا فــي آل زينــبَ إنّ الــ ... ـقلــبَ رهــنٌ بــآل زينــبَ عــانــي

فقال له أبنُ أبي عتيق: أمّا قلبُك فقد غُيِّبَ عنّا، وأمّا لسانُكَ فشاهدٌ عليك.

قال عبدُ الرحمن بنُ عبد الله قال عِمرانُ بنُ عبد العزيز: عَذَلَ أبنُ أبي عتيقٍ عمرَ في ذكره زينبَ في شعره، فقال عمرُ:

لا تَلُمْنــي عتيــقُ حَسْبِــي الــذي بــي ... إنّ بــي يــا عَتيــقُ مــا قــد كفــانــي

لا تلمني وأنت زيّنتها لي

قال: فبَدَره أبن أبي عَتيق، فقال:

أنــتَ مثــلُ الشيطــان لــلإنســانِ

= قال أبو الفرج: «الغناء لأبي العبيس ثقيل أوّل وفيه لرذاذ ثاني ثقيل. حدّثني أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبختي قال: حدّثني جماعة من عمومتي وأهلنا أن رذاذا صنع في هذين البيتين لحناً أعجب به الناس واستحسنوه، فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العبيس لحناً آخر فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبي العبيس» ا هـ وذكر أبو الفرج في ج ١٢ في أخبار العتابي ونسبه هذين البيتين وذكر أن الغناء فيهما لأبي العنبس (هكذا) ابن حمدون ثقيل أوّل ولرذاذ خفيف ثقيل (هكذا)، وذكر القصة المتقدّمة بنصها أو قريب منه.

وما أشار إليه السنيور جويدي من أن أبا العبيس غنى إبراهيم بن المدبر وأن أبا العنبس أثنى على ألحان عبد الله بن طاهر لا ينهض دليلاً على مازعم؛ فقد كانا متعاصرين تقريبا. فأما عبد الله بن طاهر فقد كان في عصر المأمون، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات إليه، وكان واليا على الدِّينَوَر ثم ولي الشام ومصر. وكان عبد الله أديباً ظريفاً جيد الغناء، نسب إليه صاحب «الأغاني» أصواتاً كثيرة أحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه. وله شعر مليح ورسائل ظريفة. توفي بمرو في سنة ٢٣٠ هـ.

وأما إبراهيم بن المدبر فقد كان في عصر المتوكل، وكان كاتباً متقدّماً من وجوه كتّاب أهل العراق ومتقدّميهم وذوي الجاه والمتصرّفين في كبار الأعمال، وكان المتوكل يقدّمه ويؤثره ويفضله. وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة، كان يهواها وتهواه، ولهما في ذلك أخبار كثيرة وأشعار جيدة ذكرها صاحب «الأغاني» في أخبار عريب في ج ١٨ وفي أخبار ابن المدبر في ج ١٩.

وقد ورد هذا الاسم بهذا الاختلاف في «مسالك الأبصار»؛ فكان يذكر باسم أبي العنبس في سرد أحاديث الغناء، ولكنه حين أفرد بالترجمة ذكر باسم أبي العبيس. وقد يكون في هذا ترجيح لاختيار الاسم الأخير؛ لأن الناسخ عادة يكون أكثر تنبها عند تقييد التراجم؛ إذ كان يكتبها في سطر واحد وبلون خاص، وليست كذلك حاله وهو يسرد الأحاديث. وقد أثبتناه في هذه الطبعة «أبا العبيس» وسننبه في كل موضع يرد فيه على أختلاف النسخ في رسمه.

فقال ٱبن أبي ربيعة: هكذا وربِّ البيتِ قلتُه. فقال ٱبن أبي عَتيق: إنّ شيطانَك وربِّ القَبْر[1] ربّما ألَمَّ بي، فيَجِدُ عندي من عِصْيانه خلافَ ما يجد عندك من طاعته، فيُصِيبُ منّي وأُصيبُ منه.

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدّثني قُدَامة بن موسى قال:

خرجتُ بأختي زينبَ إلى العُمْرة، فلما كنتُ[2] بسَرِفٍ[3] لقيني عمرُ بن أبي ربيعة على فرس فسلَّم عليّ. [٩٩/١] فقلت له: إلى أينَ أَرَاك متوجِّها يا أبا الخَطَّاب؟ فقال: / ذُكِرتْ لي ٱمرأةٌ من قومي بَرْزَةُ الجمَال، فأردتُ الحديثَ معها. فقلت: هل علمتَ أنها أختي؟ فقال: لا! وٱستَحْيا وثَنَى عُنُقَ فرسه راجعاً إلى مكة.

أخبرني محمد بن خَلَفَ بن المَرْزُبَانِ قال حدّثنا أحمد بن الهَيْثم قال حدّثنا العُمَرِيّ عن لَقِيط بن بكر[4] ٤٥/١ المُحَارِبيّ / قال:

أنشدني ٱبنُ أبي عَتِيق قولَ عمر:

صوت

مَنْ[5] لسَقِيمٍ يكتُم النَاسَ ما بِهِ … لِزينبَ نَجْوَى صدرِه والوَساوِسُ
أقولُ لمن يَبْغِي الشِّفاءَ متى تَجِيءْ … بزينبَ تُدرِكْ بعضَ ما أنتَ لامِسُ
فإنَّكَ[6] إن لم تَشْفِ من سَقَمِي بها … فإنّيَ من طِبِّ الأطبَّاء آيِسُ
ولستُ بناسٍ ليلةَ الدار مجلساً … لزينبَ حتى يَعْلُوَ الرأسَ رَامِسُ[7]
خَلاءً[8] بَدَتْ قَمْراؤُه وتكشَّفَتْ … دُجُنَّتُه وغابَ مَنْ هو حارِسُ
وما نِلتُ منها مَحْرَماً غيرَ أنّنا … كِلانا من الثوبِ المورَّدِ[9] لابِسُ

---

(١) في ت: «البشر». ومن عادة أهل المدينة القسم بالقبر وصاحب القبر. يريدون قبر النبي ﷺ.
(٢) في الأصول: «فلما كانت».
(٣) سَرِف ككتف: موضع على عشرة أميال من مكة قرب التنعيم وبه تزوّج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها سنة تسع من الهجرة في عمرة القضاء وهناك بنى بها وهناك توفيت وهو مصروف، وبعضهم ترك صرفه، جعله ٱسماً للبقعة. (ياقوت «وشرح القاموس»).
(٤) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «بكير» وهو تحريف؛ إذ هو أبو هلال لقيط بن بكر المحاربيّ الكوفيّ، كان من الرواة للعلم المصنفين للكتب عاش إلى سنة ١٩٠ هـ (انظر «فهرست ابن النديم» طبع مدينة ليبزج سنة ١٨٧٢ ص ٩٤).
(٥) كذا في «الديوان»، ت. وفي سائر الأصول: «ومن لسقيم» بالواو. وقد دخل عليه الخرم وهو حذف الفاء من فعولن؛ والخرم جائز في مطلع القصيدة.
(٦) في «ديوانه»:

* فإنك إلّا تأت يوماً بزينب *

(٧) الرامس: الدافن في الرَّمس وهو القبر.
(٨) كذا في «ديوانه». وفي الأصول كلها: «فلما بدت».
(٩) في ت، أ، م، ء: «والثوب المَطَارِف». والمطارف. جمع مطرف بالضم والكسر، وهو رداء. من خز مربع ذو أعلام. قال الفرّاء: وأصله الضم لأنه في المعنى مأخوذ من أُطرِف أي جعل في طرفيه العَلَمَان، ولكنهم استثقلوا الضمة فكسروه. والمورّد: الذي صبغ على لون الورد.

نَجِيَّيْـنِ نَقْضِـي اللهـوَ فـي غيـر مَـأثـمٍ ... وإن رَغِمَـتْ مِ الكَـاشِحِيـنَ المَعَـاطِـسُ

/ قال: فقال ٱبنُ أبي عَتيق: أمِنَّا[1] يسخَرُ ٱبن أبي رَبيعة! فأيُّ مَحْرَم بَقِيَ! ثم أتى عمرَ فقال له: يا عمرُ، ألم [١٠٠/١] تُخبرني أنك ما أتيتَ حراماً قطُّ؟ قال بَلَى! قال: فأخبِرني عن قولك:

* كِـلَانا من الثَّـوْبِ المـورَّد لابـسٌ *

ما معناه؟ قال: والله لأخبِرنَّك! خرجتُ أُريد المسجدَ وخرجتْ زينبُ تريده، فالتقينا فٱتّعدْنا[2] لبعض الشِّعَاب، فلما توسّطْنا الشِّعْبَ أخذتْنا السماءُ، فكرِهتُ أن يُرى بثيابها بَلَلُ المطر، فيقالَ لها: ألا ٱستترتِ بسَقَائف المسجد أن كنتِ فيه، فأمرتُ غِلْماني فستَرُونَا بكِساء خَزٍّ كان عليّ؛ فذلك حين أقول:

*كـلانا مِـنَ الثـوب[3] المَطَارِفِ لابِـسٌ *

فقال له ٱبنُ أبي عتيق: يا عاهِرُ! هذا البيت يحتاج إلى حاضِنة!

الغناء في هذه الأبيات التي أوّلها:

*مَـنْ[4] لِسَقِيم يكتُـم النّـاسَ ما به *

لِزَرْيَاذ ثقيلٌ أوّلُ، وكان بعض المحدَثين ممن شاهدناه يدّعي أنه له، ولم يُصَدَّق.

أخبرني الحَرَمِيُّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسفَ بن المَاجِشُون قال:

قال عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسى:

/ صـوت [١٠١/١]

طَـال مِـن آلِ زينـبَ الإعـراضُ ... للتعـدّي ومـا بهـا الإبغـاضُ[5]

وَوَلِيـدَيْـنِ كـان عُلّقَهـا القلـ ... ـبُ إلـى أن عـلا الـرءوسَ بيـاضُ

حبلُهـا عنـدَنـا متيـنٌ وحَبْلـي ... عنـدهـا واهِـنُ القُـوَى أنقـاضُ[6]

الغناء في هذه الأبيات لٱبن مُحْرِز خَفيفُ رَمَلٍ بالبِنْصر عن عمرو. وقال الهِشاميّ: فيه لٱبن جامع خَفيفُ رَمَلٍ آخر.

أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدّثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال:

لمّا قال عمر بن أبي ربيعة في زينب:

---

(١) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «أبنا سخر الخ». وفي «اللسان» في مادة سخر: «الجوهريّ، حكى أبو زيد سخرت به وهو أردأ اللغتين».

(٢) اتعدنا: تواعدنا.

(٣) في س: «من أثواب المطارف».

(٤) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «ومن».

(٥) كذا في «ديوانه»، ر، ب، أ. وفي ت، س، م: «للصغيرى وما بها الإبغاض» وهو تحريف. وفي سائر النسخ: «للمغيرى وما بها الإبغاض». وهذه رواية جيدة، غير أن «أعرض» إنما تتعدى بعن لا باللام.

(٦) أنقاض: جمع نِقْض بالكسر، وهو الحبل الذي لم يُجوّد فتلُه ولم يُبرم.

لـم تَـدَعْ للنسـاء عنـدي نصيبـاً غيـرَ مـا قلـتُ مـازحـاً بلسـانـي

قال له ابن أبي عَتيق: رَضِيتَ لها بالمودّة، وللنساء بالدَّهْفَشَة[1]. قال: والدَّهْفَشَة: التَّجْمِيشُ[2] والخَدِيعةُ بالشيء اليسير. [وقال[3] غير الزُّبَيْر في هذا الخبر: الدهقشة[4]، مكان الدهفشة].

[١٠٢/١] / ومما قاله عمرُ في زينبَ وغُنِّيَ فيه قولُه:

/ صوت

أيُّهـا الكَـاشِـحُ المعيِّـر[5] بـالصُّـرْ مِ تَـزَحْـزَحْ فمـا لهـا الهِجْـرَانُ[6]
لا مُطَـاعٌ فـي آل زينـبَ فـارجِـعْ أو تكلَّـم حتّـى يَمَـلَّ[7] اللِّسـانُ
نجعـلُ الليـلَ مـوعِـداً حيـنَ نُمْسِـي ثـم يُخْفِـي حـديثَنـا الكِتْمـانُ
كيفَ صَبْرِي عن بعضِ نَفْسِي وهل يَصْـ ـبِـرُ عـن بعـضِ نفسـه الإنسـانُ!
ولقـد أشهَـدُ المحـدَّثَ عنـد الـ ـقَصْـر فيـه تَعَفُّـفٌ وبَيَـانُ[8]
فـي زمـانٍ مـن المعيشـة لَـدْنٍ[9] قـد مضـى عَصْـرُه[10] وهـذا زمـانُ

الغناء في هذه الأبيات لابن سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطى عن عمرو ودَنَانِيرَ. وذكر يونسُ أنّ فيه لحناً لابن مُحْرِز ولحناً لابن عَباد الكاتب، أوّل لحن ابن عبّاد الكاتب:

* لا مُطَاعٌ في آل زينبَ. . . . . *

وأوّل لحن ابن مُحرِز:

* ولقـد أشهد المحدَّث. . . . . *

---

(١) في ب، س، حـ، ر، ء: «وللنساء الدهشنة». وفي ت: «وللنساء بالدهشنة» بالنون. وفي م، ء: «وللنساء الدهشنة». وكل ذلك محرّف عن «الدهفشة» بالفاء.
(٢) التجميش: المداعبة والمغازلة.
(٣) زيادة في ت.
(٤) في هذه النسخة كذا: «الدهفشة مكان الدهنشة» وهو محرّف عما أثبتناه. قال السيد مرتضى: «ومما يستدرك عليه الدهقشة بالقاف لغة في الفاء، أورده صاحب «اللسان» وأهمله الجماعة».
(٥) في «ديوانه»: «المعرّض».
(٦) الكاشح: عدوّك الذي يولّيك كشحَه ويعرض عنك بوجهه. والصرم: الهجر.
(٧) في ت: «يكلّ».
(٨) كذا في أكثر النسخ و«الديوان». ولعله يريد بالمحدّث مكان التحدّث أو التحدّث نفسه. يعني أنه وإياها كانت لهما عند القصر أحاديث فيها التعفف والبيان في زمان الخ. وفي حـ:
ولقـد أشهـد المحـدَّث عنهـا الـ ـقَـسَّ فيـه تعفـف وبيـان
والقس (بالفتح) هنا: رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم. ولعله يريد أن القس إذا ذكرها أفصح في بيان محاسنها وعفّ في حديثه عن خلقها وفضائلها.
(٩) كذا في أ، م، ء. واللدن: اللين. وفي سائر النسخ «لذّ» واللذ؛ اللذيذ؛ قال تعالى: ﴿من خمر لذة للشاربين﴾.
(١٠) في ب، س: «عسره» وهو تحريف.

ومما غُنِّيَ فيه لابن مُحرزٍ من أشعار عمرَ بن أبي ربيعة في زينبَ بنتِ موسى قولهُ:

/ صوت [١٠٣/١]

يا مَنْ لقلبٍ مُتَيَّمٍ كَلِفِ ... يَهْذِي بخَوْدٍ(١) مريضةِ النَّظَرِ
تمشي الهُوَيْنَى إذا مشتْ فُضُلاً(٢) ... وهْيَ كمِثْلِ العُسْلُوجِ(٣) في الشَّجَرِ

ـ للغَرِيض في هذين البيتين خَفِيفُ رمَلٍ بالوُسْطى، ولابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر عن الهِشاميّ وحَبَش ـ

ما زال طَرْفي يَحَارُ إذ بَرَزَت(٤) ... حتى رأيتُ النقصانَ في بَصَرِي
أبصرتُها ليلةً ونسوَتَها ... يمشين بين المَقَامِ والحَجَرِ
ما إن طمِعْنا بها ولا طَمِعَتْ ... حتّى ٱلتقينا ليلاً على قَدَرِ(٥)
بيضاً حسَاناً خَرائِداً قُطُفاً(٦) ... يَمْشِينَ هَوْناً كمِشْيةِ البقرِ
قد فُزْنَ بالحسنِ والجَمال معاً ... وفُزْنَ رِسْلاً(٧) بالدَّلِّ والخَفَرِ
يُنْصِتْنَ يوماً لها إذا نطقتْ ... كَيْما يُشَرِّفْنَها على البَشَرِ
قالت لتِرْبٍ لها تُحَدِّثها ... لَنُفْسِدَنَّ الطَّوَافَ في عُمَرِ
قُومي تَصَدَّيْ له ليعرفَنا ... ثم ٱغمِزِيه يا أُختُ في خَفَرِ
/ قالت لها قد غمزتُه فأبَى ... ثم ٱسْبَطَرَّتْ(٨) تسعَى على أَثَرِي [١٠٤/١]
مَن يُسْقَ بعد المنام ريقتَها(٩) ... يُسْقَ بِمسْكٍ وبارِدٍ خَصِرِ(١٠)

[غنَّى في هذا الشعر الغَرِيضُ خفيفَ رمل بالوسطى عن عمرو. وغنَّ فيه ٱبن سُرَيج رَمَلاً بالبنصر عن الهشاميّ وحَبَش](١١).

[ومنها](١٢):

---

(١) الخود: الفتاة الحسنة الخلْق النابة ما لم تصر نَصَفاً وهي المرأة بين الحدثة والمسنة.

(٢) كذا في «ديوانه»، حـ، ر. والفضل بضمتين: المختالة التي تُفضِل من ذيلها. وفي سائر النسخ: «قطفاً» تحريف.

(٣) العسلوج: الغصن اللّين الأخضر.

(٤) في «ديوانه»، حـ، ر: «نظرت».

(٥) على قدر: على غير موعد. يريد أن التقاءهما كان مقدّراً في الأزل لا علم له به ولا سعي إليه؛ كما قيل:

جاء الخلافة أو كانت له قدراً ... كما أتى ربه موسى على قدر

(٦) جمع قَطوف، وهي البطيئة في السير.

(٧) الرسل بالكسر هنا: الرفق والتؤدة. والخفر: شدّة الاستحياء.

(٨) اسبطرت: أسرعت.

(٩) كذا في «الديوان». وفي جميع النسخ: * من يسق بعدي الكرى بريقتها *

(١٠) كذا في «ديوانه». وفي الأصول: * يسق بكأس ذي لذة خصر * والكأس مؤنثة. والخصر: البارد.

(١١) زيادة في ت.

(١٢) زيادة في حـ، أ، ء، م. ومرجع الضمير فيه الأشعار التي قالها عمر في زينب بنت موسى وغنى فيها.

صوت

ألا يـا بَكْـرُ قـد طَـرَقـا خيـالٌ هـاجَ لـي الأرَقـا
لـزينـبَ(١) إنهـا همِّـي فكيـفَ بحبلِهـا خَلَقـا
خَـدَلَّجَـةٌ(٢) إذا انصـرفـتْ رأيـتَ وِشَـاحَهـا قَلِقـا(٣)
وسَـاقـاً تَمـلأُ الخَلْخَـا لَ فيـه تَـراه مُخْتَنِقـا
/ إذا مـا زينـبٌ ذُكِـرَتْ سكَبْـتُ الـدمـعَ مِتَّسِقـا
كـأنَّ سحـابـةً تَهْمِـي بمـاءٍ حُمِّلَـتْ غَـدَقـا(٤)

الغناء لُحنَين رَمَلٌ عن الهِشَامِيّ. وفيه لابن عَبّاد(٥) خَفيفُ ثَقِيل، ويقال: إنه ليونسَ. ومما قاله [فيها(٦)] أيضاً وغُنّيَ فيه:

[١/١٠٥] / صوت

ألْمِمْ بـزينـبَ إنّ البَيْـنَ قـد أَفِـدَا(٧) قَـلَّ الثَّـوَاءُ لَئِـن كـان الـرَّحِيلُ غَـدَا
قـد حَـلَفَـتْ ليلةَ الصَّـوْرَيـنِ(٨) جـاهـدةً ومـا على المرءِ إلا الحِلْفُ(٩) مجتهِـدَا
لأُختِهـا ولأخـرى مـن مَنَـاصِفِهـا(١٠) لقـد وجَـدتُ بـه فـوقَ الـذي وَجَـدَا
لـو جُمِّـعَ النـاسُ ثـم اختيـر صَفْـوُهُـمُ شخصـاً مـن النـاس لـم أَعـدِلْ بـه أحـدَا

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالسَّبّابة والبِنصر في الأوّل والثاني عن يحيى المكّيّ، وله فيه أيضاً خَفيفُ رَمَلٍ بالوُسْطى في الثاني والثالث والرابع عن عَمْرو. ولِمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ في الأوّل والثاني عن الهِشَامِيّ(١١). وفيه خفيفُ ثَقِيلٍ يُنْسَبُ إلى الغَرِيض ومالك.

أخبرني عليّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفّانَ عن إسحاقَ عن مُصْعَبٍ الزُّبَيريّ قال:

إجتمع نِسْوَةٌ فذكرنَ عمرَ بنَ أبي رَبِيعةَ وشعرَه وظَرْفَه ومجلسَه وحديثَه، فتَشوّقْنَ إليه وتمنَّيْنَه. فقالت سُكَيْنةُ:

(١) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ و«الديوان»: «بزينب» بالباء.
(٢) الخدلجة (مشدّدة اللام): المرأة الممتلئة الذراعين والساقين.
(٣) كذا في «الديوان»، ت، أ، ء، م. وفي سائر النسخ: «ألفت السهد والأرقا».
(٤) الغدق: الماء الكثير.
(٥) هو محمد بن عباد أبو جعفر مولى بني مخزوم، مكيّ من كبار المغنين. ستأتي ترجمته في الجزء السادس (طبعة بولاق).
(٦) زيادة في ت.
(٧) أفد كفرح هنا: دنا وحضر.
(٨) الصوران: موضع بالمدينة بالبقيع. وقد ذكره ياقوت واستشهد بالبيت.
(٩) في «ديوانه»: «الصبر».
(١٠) المنصف (كمنبر ومقعد): الخادم، والأنثى بالهاء، جمعه مناصف.
(١١) في ت: «وفي الأبيات الأربعة خفيف ثقيل الخ».

أنا لَكُنّ به، فَبَعثتْ إليه رسولاً أن يُوافِيَ الصَّوْرَيْنِ ليلةَ سَمّتها، فوافاهُنّ على رَوَاحِلِه، فحدّثهنّ حتى طلَع الفجرُ وحان انصرافُهنّ. فقال لهنّ: واللّه إني لمحتاجٌ إلى زيارة قبر النبيّ ﷺ والصلاةِ في مسجده، ولكنّي لا أَخْلِط بزيارتكنّ شيئاً[١]. ثم انصرف إلى مكة وقال في ذلك:

* ألمِمْ بزينبَ إنّ البينَ قد أفدا *

وذكر الأبيات المتقدّمة.

/ عود إلى شهادة جرير والغريب وغيرهما في شعر عمر [١/١٠٦]

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرانِيُّ قال حدّثنا العُمَرِيّ عن لَقيط قال: أنشِد جَريرٌ قول عمرَ بن أبي ربيعةَ:

الصوت

سائِلا الربعَ بالبُلَيّ[٢] وقُولا ... هِجْتَ شوقاً لِيَ[٣] الغَداةَ طويلا

أين حَيٌّ حَلُّوكَ إذ أنت مَحْفُو ... فٌ بهم آهِلٌ أراكَ جَميلا؟

قال سَارُوا فأَمْعَنُوا وٱستقَلّوا[٤] ... وبِرَغمِي لَوِ ٱستطعتُ سبيلا

سَئِمُونا وما سئمنا مُقاماً ... وأحبّوا دَمَاثةً وسُهُولا

فقال جَرير: إنّ هذا الذي كنّا نَدُورُ[٥] عليه فأخطأناه وأصابه هذا القُرشيّ. وفي هذه الأبيات رَمَلانِ: أحدهما لابن سريج بالسَّبّابة في مَجْرى الوُسْطى، والآخر لإسحاق مطلقٌ في مَجْرى البِنْصَر جميعاً من روايته. وذكر عمرو: أن فيها رَملاً ثالثاً بالوُسطى، لابن جَامع. وقال الهِشامِيّ: فيها[٦] ثلاثة أرمال لابن سُرَيْج، وابن جَامع، وإبراهيم. ولأبي العُبَيْسِ[٧] بن حَمْدون فيها ثَانِي ثَقِيلٍ. وفيها هَزَجٌ لإبراهيم المَوْصليّ من جامع أغانيه.

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبير قال: وجدتُ كتابا بخطّ محمد بن الحَسَن ذُكِر فيه أنّ فُلَيحَ بنَ إسماعيلَ حدّثه عن مُعَاذٍ[٨] صاحب الهَرَوِيّ أن النُّصَيْبَ[٩] قال:

عمر بن أبي ربيعة أَوْصَفُنا لرَبّاتِ الحِجَال.

[١/١٠٧] / أخبرني الطُّوسِيّ: قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثتني ظَمْيَاءُ مولاةُ فاطمةَ بنت عمر[١٠] بن/ مُصْعَب قالت: سمعت جَدَّك يقول ـ وقد أنْشِدَ قولَ عمر بن إبي ربيعه:

٤٨/١

(١) في ت: «غيرها».
(٢) البُلَيّ (بضم ففتح وياء مشدّدة): تل قصير أسفلَ حَاذَةَ بينها وبين ذات عرق (ياقوت).
(٣) في «ديوانه»: «لنا».
(٤) استقلوا: واصلوا السير وجدّوا في الارتحال.
(٥) يقال: دار عليه وبه وحوله، إذا طاف. والمراد: أن هذا الذي كنا نبحث عنه لنصل إليه.
(٦) في جميع النسخ: «فيه». وما أثبتناه هو المناسب لما ورد من الضمائر قبله وبعده.
(٧) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «ولأبي العنبس».
(٨) في حـ، ر، أ: «معاضد». وفي م، ء هكذا: «معاخر».
(٩) سيأتي في ترجمته في هذا الجزء أن أهل البادية كانوا يدعونه النصيب (بزيادة أل) تفخيما له.
(١٠) كذا في حـ، ر. وفي ت: «عم مصعب» وفي سائر النسخ: «عمرو بن مصعب».

صوت

يا ليتني قد أَجَزْتُ الحبلَ نَحْوَكُمُ حَبْلَ المُعَرَّفِ أو جاوزتُ ذا عُشَرِ[١]
إنّ الثَّوَاءَ بأرضٍ لا أراكِ بها فاسْتَيْقِنيه ثَوَاءٌ حقُّ ذِي كَدَرِ
وما مَلِلْتُ ولكن زاد حُبُّكُمُ وما ذكرتُكِ إلا ظَلْتُ كالسَّدِرِ[٢]
ولا جَذِلْتُ بشيءٍ كان بعدَكُمُ ولا مَنَحْتُ سِواكِ الحبَّ من بَشَرِ

الغناء في هذه الأربعة الأبيات لسَلّام بن الغَسَّانيّ رَمَلٌ بالسَّبّابة في مَجْرى الوُسْطى عن إسحاق. وفيه لابن جَامع وقَفَا[٣] النجار لَحْنَان من كتاب إبراهيم ولم يُجَنِّسهما. وتمام الأبيات:

أَذْرِي الدموعَ كذي سُقْم يُخَامِرُه وما يُخامرني سُقْمٌ سوى الذِّكَرِ
كم قد ذكرتُكِ لو أَجْدَى[٤] تذكُّرُكُم يا أشبهَ الناسِ كلَّ الناسِ بالقمرِ

ـ قالت: فقال جَدّك: إن لشعرِ عمرَ بن أبي ربيعة لَمَوقعاً في القلب، ومخالطةً للنفس ليسا لغيره، ولو كان شعرٌ يَسْحَرُ لكان شعرهُ سحراً.

[١٠٨/١] / أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني عِمَامَةُ بن عُمَر[٥] قال: رأيت عامر بن صالح بن عبد اللّه بن عُرْوة بن الزُّبَير يسأل المِسْوَرَ بن عبد الملك عن شعر عمر بن أبي ربيعة، فجعلَ يذكُر له شيئاً لا يعرِفه، فيسألُه أن يُكْتِبَه[٦] إيّاه فيفعلُ، فرأيته يكتبُ ويدهُ تُرْعَد من الفرح.

المفاضلة بين شعره وبين شعر الحارث بن خالد:

أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني عبد الملكِ بن عبد العزيز بن الماجِشُون عن عمّه يوسفَ قال:

ذُكر شعرُ الحارث بن خالد وشعرُ عمر بن أبي ربيعة عند أبن أبي عَتِيق في مجلس رجل من ولدَ خالد بن العَاصِي[٧] بن هِشام، فقال: صاحبُنا ـ يعني الحارثَ بن خالد ـ أشعرُهما. فقال له أبن أبي عتيق: بعضَ قولك

(١) أجزت: جاوزت. والحبل: حبل عرفة، وهو موضع بعرفات. يقال عرَّف القومُ، إذا وقفوا بعرفة. والمعرَّف: موضع الوقوف بها. وذو عشر (بوزن زفر): واد بين البصرة ومكّة.

(٢) السدر ككتف: المتحير.

(٣) كذا في ت، ب، س، حـ. وفي ر: «قفي النجار». وفي م: «مبشر النجار». وفي أ، ء: «بشر النجار». ولم نعثر على أحد هذه الأسماء علما لمغنّ. فلعل هذا الأخير محرّف عن «نقش النضار»، وهو لقب لنافع بن طنبورة المغنّي (وسيأتي ذكره في «الأغاني» في الجزء الثامن).

(٤) في «ديوانه» و«الأمالي» (الطبعة الأميرية ج ١ ص ١٩٩): «أُجْزَى بذكركم».

(٥) في ت: «غمامة بن عمرو». وفي ر: «غمامة بن عمر».

(٦) الإكتاب: الإملاء؛ يقال: أكتبني هذه القصيدة أي أملها عليّ.

(٧) كذا في حـ، ب، س. وفي سائر النسخ: «العاص» بحذف الياء. والمبرد يقول: هو العاصي بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها. وقال غيره: إنه من الأسماء المنقوصة يجوز فيها إثبات الياء وحذفها أ هـ باختصار عن «شرح القاموس». وقال ابن دريد في «كتاب الاشتقاق» المطبوع في مدينة جوتنجن سنة ١٨٥٤ ص ٣٤ في الكلام على عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ما نصه: «والعاص اشتقاقه من قولهم عصى يعصي عصيانا ومعصية، أو من قولهم فصيل عاص إذا لم يتبع أمه، واعتاصت الناقة إذا نفرت من الفحل، وكل مستصعب معتاصّ والمصدر الاعتياض الخ». وقد روى بالروايتين في أبن جرير الطبري أوروبا قسم ١ =

يا أبنَ أخي، لشِعْرِ عمر بن ربيعة نَوْطَةٌ[١] في القلب، وعُلُوقٌ بالنفس، ودَرَكٌ للحاجة ليست لشِعْرٍ، وما عُصِيَ اللَّهُ جلّ وعزّ بشعر أكثرَ ممّا عُصِيَ بشعر أبن أبي ربيعة، فخُذْ عنّي / ما أصِفُ لك: أشعرُ قريش مَنْ دقّ معناه، ولطُف [١/١٠٩] مَدْخَلُه، وسَهُلَ مَخْرَجه، ومتُن حَشْوه، وتعطّفت حَوَاشِيه، وأنارتْ مَعَانِيه، وأعرَب عن حاجته. فقال المفضّل للحارث: أليس صاحبُنا الذي يقول:

إنّـي ومـا نَحَـرُوا غَـدَاةَ مِنًـى ... عند الجِمَـار يَـؤُدها[٢] العَقْـل
لـو بُـدِّلَـتْ أعلَـى مسـاكِنِهـا ... سُفْـلاً وأصبـح سُفْلُهـا يَعْلُـو
فَيَكَـادُ يعـرِفهـا[٣] الخَبِيـرُ بهـا ... فَيـرُدُّه الإقْـوَاءُ والمَحْـلُ[٤]
لعَـرَفْـتُ مَغْنَـاهـا بمـا أحتَمَلَـتْ ... منّـي الضلـوعُ لأهلهـا قَبْـلُ

فقال له أبن أبي عَتِيق: يأبن أخي، أستُرْ على نفسك، وأكتُمْ على صاحبك، ولا تُشَاهِد المَحَافلَ بمثل هذا، أمَا تَطَيَّر الحارثُ عليها حين قلَب ربعَها فجعل عاليَه سافلَه! ما بقيَ إلا أن يسأل اللَّه تبارك وتعالى لها حِجَارةً من سِجِّيلٍ[٥]. ابنُ أبي ربيعةَ كان أحسنَ صُحْبةً للربع من صاحبك، وأجمل مخاطبةً حيث يقول:

سـائـلاً الـربـعَ بـالبُلَـيِّ وقـولاَ ... هِجْـتَ شـوقـاً لِـي الغَـدَاة طـويـلا

/ وذكرالأبيات الماضية. قال: فانصرف الرجل خَجِلاً مُذْعِناً. ٤٩/١

شيء من أخبار الحارث بن عبد اللَّه بن أبي ربيعة الملقب بالقباع

أخبرني عليّ بن صالح قال حدّثني أبو هَفّان عن إسحاق عن رجاله المسمَّيْنَ، وأخبرني به الحَرَمِيّ عن الزُّبَير عن عمّه عن جدّه، قالوا: /كان الحارثُ بن عبد اللَّه بن أبي ربيعة أخو عمرَ بن أبي ربيعة رجلاً صالحاً ديِّناً من [١/١١٠] سَرَوَاتِ قريش، وأنما لُقِّبَ القُبَاعَ لأن عبد اللَّه بن الزُّبير كان ولاَّه البَصرة، فرأى مكيالا.لهم فقال: إنّ مكيالكم هذا لَقُبَاعٌ ـ قال: وهو الشيء الذي له قَعْر ـ فلُقِّب بالقُبَاع.

وأخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَانِ وأحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِيّ وحَبِيب بن نَصْر المُهَلَّبِيّ قالوا حدّثنا عمرُ بن شَبَّة قال حدّثني عبد اللَّه بن محمد الطائيّ قال حدّثنا خالد بن سَعيد قال:

استعمل أبن الزُّبير الحارثَ بن عبد اللَّه بن أبي ربيعة على البَصرة، فأتَوْه بمكيال لهم، فقال لهم: إنّ مكيالكم هذا لَقُبَاعٌ، فَغلَب عليه. وقال أبو الأسود الدُّؤَليّ ـ وقد عتَب عليه ـ يَهْجُوه ويُخَاطِب أبنَ الزُّبَير:

= ص ٣٢٥٧ قوله:

لأصبَحـنَّ العـاصـيَ بـن العـاصـي ... سبعيـن ألفـاً عـاقـدي النـواصـي
مجنِّبيـن الخيـل بـالقِـلاَص ... مستحقبيـن حَلَـق الـدِّلاص

هكذا بإثبات الياء، كما روى «لأصبحنَّ العاصَ وأبن العاص» بحذفها.

(١) النوطة: التعلّق. وفي ت، حـ، ر: «الوطة بالقلب»؛ أي لصوق به.

(٢) كذا في ت، حـ، ر. ومعناه يثقلها. وفي سائر النسخ: «يؤدّها» من أدّه الأمر يؤدّه وشده إذا دهاه، والعقل: الحبس.

(٣) في ت، أ، م، ء: «ينكرها». وهي لا تستقيم مع الشطر الثاني.

(٤) أقوت الدار: أقفرت وخلت من أهلها. والمحسل: الجدب.

(٥) السجيل: الطين المتحجر، وهو فارسي معرّب؛ وأصله سنك أي حجارة وكل أي طين.

أميرَ المـؤمنيـن جُـزِيـتَ خيـراً | أَرِحْنـا مـن قُبـاع بنـي المُغِيـرَةْ
بَلَـوْنـاه ولُمْنَـاه فـأَعْيَـا | علينـا مـا يُمِرُّ[1] لنـا مَـرِيـرَةْ
علـى أنّ الفتـى نِكْسـحٌ أكـولٌ | ووَلّاجٌ مـذاهِبُـه كثيـرةْ

شعر عمر في تشوقه إلى مكة بعد أن خرج منها إلى اليمن

قالوا: وكان الحارث ينهَى أخاه عن قول الشعر فيَأبَى أن يقبلَ منه، فأعطاه ألف دينار على ألاّ يقول شعراً، فأخذ المال وخرج إلى أخواله بلَحْجٍ[2] وأَبْيَنَ مخافَةَ أن يَهيجَه مُقَامُه بمكة على قول الشعر، فطَرِبَ يوماً فقال:

[١/١١١]

/ صوت

هيهـاتَ مـن أَمَـةِ الوَهّـاب منزِلُنـا | إذا حَلَلْنا بسِيفِ[3] البحر من عَدَنِ
واْحتـلَّ أهلُـكِ أَجْيَـاداً[4] وليـس لنـا | إلا التـذكُّـرُ أو حـظٌّ مـنَ الحَـزَنِ
لـو أنهـا أبصـرتْ بـالجَـزْع عَبْـرتَـه | مـن أنْ يُغَـرِّد قُمْرِيٌّ علـى فَنَـنِ[5]
إذاً رأتْ غيـر مـا ظَنّـتْ بصـاحبهـا | وأيقنـتْ أنّ لَحْـجاً ليـس مـن وَطَنِـي
ما أَنْسَ لا أَنْسَ يومَ الخَيْفِ موقفَها[6] | ومـوقفـي وكـلانـا ثَـمَّ ذو شَجَـنِ
وقـولَهـا للثُّـرَيَّـا وهـي بـاكيـةٌ[7] | والدمعِ منها على الخدّين ذو سُنَنِ[8]
بـاللّـه قُـولـي له في غير مَعْتَبَـةٍ | مـاذا أَرَدتَ بطول المُكْث فـي اليمـنِ
إن كنتَ حاولتَ دنيا أو ظَفِرْتَ[9] بها | فمـا أخـذتَ بتَـرْك الحـج مـن ثمـنِ

قال: فسارتِ القصيدة حتى سمِعها أخوه الحارث، فقال: هذا واللّه شعر عمر، قد فتَك وغدَر. قال: وقال ابن جُرَيْج: ما ظننتُ أنّ اللّه عزّ وجلّ ينفَع أحداً بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن مُنْشِداً يُنشد قولَه:

(١) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «فأتمرّ فينا» وهو تحريف. والمريرة والمرير: الحبل الجيد الفتل. وأمره: أحكمه وأبرمه. والمراد أنه لا يُحسن أن يسوسهم.
(٢) لحج وأبين: مخلافان باليمن.
(٣) سيف البحر: ساحله.
(٤) أجياد: موضع بمكة؛ سمي بذلك لأن تُبّعاً لما قدم مكة ربط خيله فيه، فسمي بذلك. وهما موضعان: أجياد الكبير وأجياد الصغير.
(٥) كذا في ت. وقد مزج هذا البيت والذي بعده في سائر النسخ بيتاً واحداً هكذا:

لـو أنهـا أبصـرت بـالجـزع عبـرتـه | ظنت بصاحبها أن ليس من وطني

وهو تحريف شنيع. وفي «ديوانه»:

فلـو شهـدن غـداة البيـن عبـرتنـا | لأن تغـرد قمـريّ علـى فنـن
لاستيقنـت غيـر مـا ظنـت بصـاحبهـا | وأيقنـت أن عكّـا ليـس مـن وطنـي

وعك: قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن:
(٦) في «ديوانه»: بل ما نسيت ببطن الخيف موقفها. والخيف: موضع بمنى وبه سمي مسجد الخيف.
(٧) في «ديوانه»: وقولها للثريا يوم ذي خُشُب.
(٨) ذو سنن: ذو طرائق.
(٩) كذا في ت. وفي «ديوانه»: «نَعِمْتَ». وفي سائر النسخ: «رضيت».

/ بـاللّـه قـولـي لـه فـي غيـر معتبـة ... مـاذا أردتَ بطـول المكـث فـي اليمـنِ [١١٢/١]

إن كنتَ حـاولـتَ دنيـا أو ظفـرت بهـا ... فمـا أخـذتَ بتـرك الحـج مـن ثمـنِ

فحرّكني ذلك على الرجوع إلى مكة، فخرجتُ مع الحَاجِّ وحجَجت.

غَنّى في أبيات عمرَ هذه ابن سُرَيج، ولحنُه رَمَلٌ بالبِنْصر في مَجْراها عن إسحاق. وفيهاللغَريض ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى / عن عمرو. ٥١/٦

طلب الوليد من يخبره عن الطائف فدل على عمر

أخبرني عليّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفَّان قال حدّثني إسحاق عن السَّعْدِيّ[١] قال: قَدِم الوَلِيدُ بن عبد الملك مكةَ، فأراد أن يأتيَ الطائفَ فقال: هل [لي][٢] في رَجُلٍ علمٌ بأموال[٣] الطائف فيُخبرَني عنها؟ فقالوا: عمرُ بن أبي رَبيعةَ. قال: لا حاجةَ لي به. ثم عاد فسأل فذكروه له فردّه. ثم عاد فسأل فذكروه [له ثم ردّه. ثم عاد فسأل فذكروه له[٤]]، فقال: هاتوه. فركِب معه يحدّثه، ثم حرّك عمرُ رداءه ليُصْلِحه على كَتِفه، فرأى على مَنْكِبه أثراً. فقال: ما هذا الأثر؟ فقال: كنتُ عند جارية إذ جاءتني جاريةٌ برسالة من عند جارية أُخرى، فجعلتْ تُسارُّني، فغَارَتِ التي كنتُ أُحَدّثها فعضّتْ مَنْكِبي، فما وجدتُ ألَمَ عَضِّها من لذّة ما كانت تلك تَنفُث في أذني، حتى بلغتْ ما ترى، والوليد يضحَك. فلما رجعَ عمر قيل له: ما الذي كنتَ تُضْحِكُ أمير المؤمنين به[٥]؟ فقال: ما زِلْنا في حديث الزِّنَا حتى رَجعْنا.

/ المفاضلة بينه وبين عبد الله بن قيس الرقيات [١١٣/١]

أخبرني الحَرمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني محمد بن عبد الله[٦] البَكْريّ وغيره عن عبد الجَبَّار بن سَعيد المُسَاحِقِيّ عن أبيه قال: دخلتُ مسجدَ رسول اللهﷺ مع نَوْفَل بن مُسَاحِق، فإنه لَمعتمدٌ على يدي، إذ مررنا بسَعِيد بن المسَيَّب في مجلسه وحولَه جلساؤه، فسلّمنا عليه فردَّ علينا، ثم قال لنَوْفل: يا أبا سَعيد، مَنْ أَشْعَرُ: صاحبُنا أم صاحبُكم؟ يريد: عبد الله بنَ قَيْس، أو عمرَ بن أبي ربيعةَ[٧]. فقال نَوْفَلٌ: حينَ يقولان ماذا يا أبا محمد؟ قال: حين يقولُ صاحبُنا:

خليلـيّ مـا بـالُ المَطَـايـا كـأنّمـا ... نَراها على الأَدْبَار بالقوم تَنْكُصُ[٨]

وقـد قُطِعَـتْ أعنـاقُهـن صَبَـابـةً ... فـأنفُسُنـا ممـا يُلاقِيـنَ شُخَّـصُ

(١) في ء، م، أ، حـ: «السعيديّ».
(٢) زيادة في ت. وفي حـ، ر: «أن يأتي الطائف فقال: من يخبرني عنها فقالوا عمر الخ».
(٣) كذا في الأصول. ولعله. «بأحوال».
(٤) زيادة في ت.
(٥) في ت: «ما الذي كنت تحدث به أمير المؤمنين فأضحكه».
(٦) كذا في ت، أ، ء. وفي سائر النسخ: «محمد بن عمر بن عبد الله ...».
(٧) كذا في حـ، ر. وفي ت: «يريد عبد الله بن قيس أم عمر بن أبي ربيعة». وفي سائر النسخ: «يريد عبد الله بن قيس أو عمر بن أبي ربيعة». وكله صحيح.
(٨) تنكص: ترجع وتولّي وتحجم.

وقد أتعبَ الحاديَ سُراهُنَّ وٱنْتَحى   بِهِنَّ فما يَألُو عَجولٌ مُقَلِّصُ[1]
يَزِدْنَ بنا قرباً فيزدادُ شَوْقُنا   إذا زاد طولُ العهدِ والبعدُ يَنْقُصُ

ويقولُ صاحبُك ما شئتَ. فقال له نَوْفلٌ: صاحبُكم أشعرُ في الغَزَل، وصاحبُنا أكثرُ أفانينَ شعرٍ. فقال سَعيد: صدقتَ. فلما ٱنقضى ما بينهما من ذِكْر الشعر، جعل سَعيدٌ يستغفر اللَّه ويَعْقِد[2] بيده حتى وفَّى مائةً. فقال البَكْرِيّ في حديثه عن عبد الجَبَّار: قال مُسْلِم: فلما ٱنصرفْنا قلت لنَوْفل: أتُراه ٱستغفرَ اللَّهَ من إنشاد الشعر / في مسجد رسول اللَّه ﷺ؟ فقال: كلا! هو كثيرُ الإنشادِ والاستنشاد للشعر فيه، ولكن أحسَبُ ذلك للفخر بصاحبه. [١١٤/١]

المفاضلة بينه وبين جميل بن معمر العذري

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عُمَرُ بن شَبَّة قال قال أبو عُبَيدة حدّثنا عَوَانةُ بن الحَكَم وأبو يَعْقُوبَ الثَّقَفِيّ: أنّ الوليدَ بنَ يزيدَ بنِ عبد الملك قال لأصحابه ذاتَ ليلة: أيُّ بيتٍ قالته العربُ أغْزَلُ؟ فقال بعضهم: قولُ جَمِيل:

يموتُ الهوى منّي إذا ما لَقِيتُها   ويَحْيا إذا فارقتُها فيعودُ

وقال آخر: قولُ عمرَ بن أبي ربيعة:

كأنّني حينَ أُمْسِي لا تُكلّمُني   ذو بِغْيةٍ يَبْتَغي ما ليس موجودَا

فقال الوليدُ: حسبُك واللَّه بهذا!

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد[3] عن
٥١/١ شيخ من أهله عن أبي الحارث مَوْلَى هِشَام / بن الوليد بن المُغِيرة ـ قال: وهو الذي يقول فيه عمر بن أبي رَبِيعةَ:

يا أبا الحارثِ قلبي طائرٌ   فأْتَمِرْ أمرَ رشيدٍ مُؤْتَمَنْ[4] ـ

قال: شهِدتُ عمرَ بنَ أبي ربيعةَ، وجَمِيلَ بنَ عبد اللَّه بن مَعْمَر العُذْرِيّ، وقد ٱجتمعا بالأبْطَح، فأنشد جميلٌ قصيدتَه التي يقول فيها:

لقد فَرِحَ الوَاشُونَ أنْ صَرَمَتْ حبلِي   بُثَيْنةُ أو أبدتْ لنا جانبَ البُخْلِ
يقولون مَهْلاً يا جميلُ وإنَّني   لأُقْسِمُ مالي عن بُثَيْنةَ من مَهْلِ

[١١٥/١] / حتى أتَى على آخرِها، ثم قال لعمرَ: يا أبا الخَطَّاب، هل قلتَ في هذا الرَّوِيّ شيئاً؟ قال نعم.

(١) مقلص: مشمَّرجادّ في السير.
(٢) يعقد: يحسُب؛ يقال: عقد الحاسب يعقد عقداً أي حسَب.
(٣) في ت: «محمد بن إسماعيل بن عبد الحميد». وفي ر: «محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد اللّه بن عبد الحميد».
(٤) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «مؤتمر» بالراء وهو تحريف؛ إذ أن هذه القصيدة نونيّة مطلعها في «ديوانه»:

من رسوم باليات ودِمَنْ   عاد لي همّي وعاودتْ دَدَنْ

وفي هذا الجزء ص ١٥٧:

أمن الرسم وأطلال الدمن   عاد لي وجدي وعاودت الحزن

قال: فأنْشِدْنِيه، فأنشده قولَه:

جَرَى نـاصـحٌ بـالـوُدِّ بيني وبينَهـا ... فَقرَّبني يومَ الحِصَابِ[١] إلى قَتْلِي

فطارتْ بحَدٍّ من فؤادي[٢] وقارنتْ[٣] ... قـرينتُهـا حبـلَ الصَّفَـاء إلـى حبلـي

فلمّـا تـواقَفْنـا عـرفـتُ الـذي بهـا ... كمثـل الـذي بي حَذْوَكَ النعلَ بالنعلِ

فقُلْـنَ[٤] لهـا هـذا عِشَـاءٌ وأهلُنـا ... قـريـبٌ ألَمّـا تَسْأَمـي مَـرْكَـبَ البَغْـلِ

فقـالـت فمـا شِئْتُنَّ قلـن لهـا أنـزلـي ... فَلَلأرضُ خيرٌ من وقوفٍ على رَحْلِ[٥]

نُجـومُ دراريٌّ[٦] تكنّفْـنَ صـورةً ... من البدر وافتْ غيرَ هُوجٍ[٧] ولا عُجْلِ

فسلّمْتُ واستأنستُ خِيفَـةَ أن يَـرى ... عـدوٌّ مُقَـامِـي أو يَـرى كـاشحٌ فِعْلِـي

فقـالـتْ وأرْخَـتْ جـانـبَ السِّتْـر إنّمـا ... معـي فتكلَّـمْ غيـرَ ذي رِقْبَـةٍ أهْلِـي

فقلـتُ لهـا ما بي لهم مـن تَـرَقُّـبٍ ... ولكـنَّ سِـرِّي لـيـس يَحْمِلُـه مثلـي

فلمّـا اقتصـرْنـا دونهـنّ حـديثَنـا ... وهُنَّ[٨] طَبِيباتٌ بحاجة ذي الشَّكْلِ

عَرَفْنَ الذي تَهْوَى[٩] فقلنَ ائذَنِي لنا ... نَطُفْ ساعةً في بَرْدِ ليلٍ وفي سَهْلِ

/ فقـالـتْ فـلا تَلْبَثْـنَ قُلْـنَ تَحَدَّثِـي ... أتينَـاكِ، وانْسَبْـنَ انسيَـابَ مَهَـا الـرَّمْلِ [١/١١٦]

وقُمْـنَ[١٠] وقـد أفهمْـنَ ذا اللُّـبِّ أنّمـا ... أتَيْنَ[١١] الذي يأتينَ من ذاك من أجْلِي

فقال جَمِيلٌ: هيهاتَ يا أبا الخَطّاب! لا أقولُ واللّهِ مثلَ هذا سَجِيسَ الليالي[١٢]، واللّهِ ما يُخَاطِبُ النساءَ مخاطبتَك أحدٌ. وقام مُشمِّراً.

قال أبو عبد اللّه الزُّبَيْر قال عَمِّي مُصْعَب: كان عمرُ يُعارِض جَميلاً، فإذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلَها.

(١) الحصاب كالمحصَّب: موضع رمي الجمار.
(٢) كذا في «ديوانه». وفي الأصول: «سهامى».
(٣) في «ديوانه»: «ونازعت قرينتها». وفي ت، م، ء: «وقربت قرينتها».
(٤) كذا في «ديوانه» وت. وفي سائر النسخ: «فقلت» وهو تحريف.
(٥) كذا في «ديوانه» و أ، ر. وفي سائر النسخ: «رِجْل».
(٦) دراري، ممنوعة من الصرف، ونوّنت لضرورة الشعر.
(٧) هُوج: جمع هوجاء وهي المتعجلة في السير كأن بها هوجاً وحمقاً.
(٨) كذا في ت. وفي «ديوانه»: «وهنَّ طبيبات بحاجة ذي التبل». وفي سائر النسخ:

* وهنَّ ظنينات بحاجة ذي الشكل *

وهو تحريف. والشَّكل: دلّ المرأة وغزلها. والتبل: أن يسقم الهوى صاحبه ويغلب عليه.
(٩) في ت، ر، حـ: «نهوى».
(١٠) في «الديوان»: «فقمن» بالفاء. وقد ذكره المؤلف بعد في هذه الصفحة كرواية «الديوان».
(١١) في «ديوانه».

* فعلن الذي يفعلن في ذاك من أجلي *

(١٢) هذه كلمة تستعمل للتأبيد؛ يقل: لا آتيك سجيس الليالي، أي لا آتيك أبداً.

فيقال: إنه في الرائيّة والعَيْنيّة أشعرُ من جميل، وإنّ جميلا أشعر منه في اللاّميّة، وكلاهما قد قال بيتاً نادراً ظريفاً، قال جميل:

خليلـيَّ فيمـا عِشْتُمـا هـل رأيتُمـا   قتيـلاً بكـى مـن حـبِّ قـاتِلِه قبلـي

وقال عمر:

فقـالـتْ وأرْخَـتْ جـانـبَ السِّتْر إنّمـا   معـي فتكلّـم غيـرَ ذي رِقْبـةٍ أهلـي

كلمة الفرزدق وقد سمع شعر عمر

أخبرني عليّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفَّان عن إسحاق عن المَدَائِنيّ قال: سمع الفرزدقُ عمرَ بن أبي ربيعةَ يُنْشِد قولَه:

جَـرَى نـاصـحٌ بـالـوُدّ بيني وبينهـا   فقـرّبنـي يـومَ الحِصَـابِ إلـى قتلـي

ولمّا بلغ قولَه:

فَقُمْـنَ وقـد أفهمـنَ ذا اللـبِّ أنمـا   أَتَيْـنَ الـذي يـأتيـنَ من ذاك مـن أجلـي

٥٢/١ / صاح الفرزدق: هذا واللّه الذي أرادته الشعراءُ فأخطأنه، وبكتْ على الديار.

[١١٧/١] / نسبة ما في هذه الأشعار من الغناء

الغناء في قصيدتي جميل وعمر اللاميتين

منها في قصيدة جَمِيلٍ التي أنشدها عمرَ، وآستنشده ما لَهُ في وزنها:

صـوت

خليلـيَّ فيمـا عِشْتُمـا هـل رأيتُمـا   قتيـلاً بكـى مـن حـبِّ قـاتِلِه قبلـي

أَبيـتُ مـع الهُـلاَّكِ(١) ضيفـاً لأهلِهـا   وأهلـي قـريـبٌ مُـوسِعُـون ذوو فضـلِ

أَفِـقْ أيهـا القلـبُ اللَّجُـوجُ عن الجَهْـلِ   ودَعْ عنكَ «جُمْلاً» لا سبيلَ إلى جُمْلِ

فلـو تـركـتْ عقلـي معـي مـا طلبتُهـا   ولكنْ طِلاَبِيهَا(٢) لِمَا فات من عَقْلِي

الغناء للغَرِيض ثاني ثَقِيلٍ بالوُسْطى عن عمرو في الأوّل والثاني من الأبيات.

وذكر الهِشاميّ الأبياتَ كلَّها ووصف أنّ الثَّقِيلَ الثانيَ الذي يُغَنَّى به فيها لمَعْبَد. وذكر يحيىٰ المكّيّ: أن لابن مُحْرِز في الثالث وما بعده من الأبيات ثانيَ ثَقِيلٍ بالخِنصَر والبِنْصَر. وفي هذه الأبيات التي أوّلُها الثالثُ هَزَج بالبِنْصَر يمَانٍ عن عمرو. وفي الرابع والخامس لابن طُنْبُورَةَ خَفيفُ رَمَلٍ عن الهِشَاميّ. وفيها لإسحاق ثقيلٌ أوّلُ عن

(١) الهلاّك هنا: الصعاليك الذين ينتابون الناس آبتغاء معروفهم.

(٢) طِلاَبيها: مطالبتي إياها.

الهِشَاميّ أيضاً. وذكر حَمَّادٌ عن أبيه: أن لنافعِ الخَيْرِ مَوْلَى عبد الله بن جعفر في هذه الأبيات لحناً، ولم يُجَنِّسْه. وذكر حَبَشٌ أنّ الثقيل الأوّل لابن طُنبُورَةَ. ومنها في شعر جميل أيضاً:

صوت

لقد فَرِحَ الواشونَ أنْ صَرَمَتْ حبلي ... بُثَيْنَةُ أو أبدتْ لنا جانبَ البخلِ

فلو تركتْ عقلي معي ما طلبتُها ... ولكن طِلَابِيها لِمَا فات من عقلي

الغناء لابن مِسْجَح ثقيلٌ أوّل بالوسطى عن الهِشَاميّ.

[١١٨/١] / ومنها في شعر عمر بن أبي رَبِيعةَ المذكور في أوّل الخبر:

صوت

فقالتْ وأرْخَتْ جانبَ السِّتر إنّما ... معي فتحدّثْ غيرَ ذي رِقْبَةٍ أهلي

فقلتُ لها ما بي لهم من تَرَقُّبٍ ... ولكنّ سِرِّي ليس يحمله مثلي

جرى ناصحٌ بالوُدِّ بيني وبينها ... فقرّبني يومَ الحِصَابِ إلى قتلي

غنّى في هذه الأبيات ابنُ سُرَيج، ولَحْنهُ رَمَلٌ مُطْلَقٌ[١] في مَجْرَى البِنْصر عن إسحاق وعمرو[٢]. وذكر يونس[٣]: أنّ فيه لحناً لمالكٍ لم يُجَنِّسه، وذكر الهِشاميّ: أنّ لحنَ مالك خَفيفُ ثقيلٍ. وذكر حَبَشٌ[٤]: أنّ لِمَعْبَد فيه لحناً من الثَّقِيل الأوّل بالبِنْصر، ولابن سُرَيج ثاني ثقيل بالوُسطى. [وليس حبشٌ ممن يُعْتَمَد في هذا على روايته[٥]].

إستحسان الناس شعر عمر وتفضيله على شعراء عصره

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال:

أدركتُ مَشْيَخَةً[٦] من قُرَيْش لا يَزِنُونَ بعمر بن أبي ربيعة شاعراً من أهل دهره في النَّسِيب، ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه، والتَّحَلِّي / بمودّته، والابْتِيَارِ في شعره والابتيار: أن يفعل الإنسانُ الشيءَ ٥٣/١ فيذكُرَه ويَفْخَرَ به. والابتهارُ: أن يقولَ ما لم يفعل.

نقد ابن أبي عتيق أبيات عمر الرائية

أخبرني محمد بن خَلَف قال أخبرني عبد الله بن عمر[٧] وغيره عن إبراهيم بن المُنْذِر

(١) في ت: «بإطلاق الوتر».
(٢) هذه الكلمة ساقطة من ت.
(٣) في ء، م، أ: «وذكر عمر».
(٤) في ت: «حبش بن موسى».
(٥) هذه الجملة ساقطة من أ، م، ء.
(٦) مشيخة: جمع لشيخ.
(٧) في حـ، ر: «عمرو».

الحِزَاميّ[1] عن عبد العزيز بن عِمْران قال: قال ٱبن أبي عَتِيق لعمر وقد أنشده قولَه:

[١١٩/١] / صوت

بينَمـا يَنْعَتْنَنِـي أبصـرْنَنِـي دونَ قِيـدِ[2] المِيـلِ يَعْـدُو بي الأَغَـرّْ
قـالـتِ الكبـرى أتَعْـرِفْـنَ الفَتَـى قـالـتِ الـوُسْطَـى نعـمْ هـذا عمـرْ
قـالـتِ الصغـرى وقـد تَيَّمْتُهـا[3] قـد عـرفنـاه وهـل يَخْفَـى القمـرْ

ـ الغناء في هذه الأبيات لابن سُرَيج خَفِيفُ رَمَلٍ بالبِنْصر ـ فقال له ٱبن أبي عَتِيق: ـ وقد أنشدها ـ أنت لم تَنْسُب بها، وإنما نَسَبْتَ بنفسك، كان ينبغي أن تقول: قلتُ لها فقالتْ لي، فوضعتُ خَدِّي فَوطِئتْ عليه.

عود إلى سيرته وخلقه

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار قال:

لم يَذْهَبْ على أحدٍ من الرُّوَاة أنّ عمرَ كان عَفِيفاً يَصِف ولا يَقِف[4]، ويَحُوم ولا يَرِد.

أخبرني محمد بن خَلَف قال حدّثنا أحمد بن منصور عن ٱبن الأعرابيّ، وحدّثني عليّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفَّان عن إسحاقَ المَوْصليّ عن رجاله، قالوا: كان ٱبن أبي ربيعة قد حَجَّ في سَنة من السنين. فلما ٱنصرف من الحج أَلْفَى الوليدَ بن عبد الملك وقد فُرِشَ له في ظهر الكعبة وجلَس، فجاءه عمرُ فسلَّم عليه وجلس إليه. فقال له: أَنْشِدْنِي شيئاً من شعرك. فقال: يا أمير المؤمنين، أنا شيخ كبير وقد تركتُ الشعر، ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد، وهما يَرْوِيَانِ كلَّ ما قلتُ وهما لك. قال: ٱئْتني بهما ففعل، فأنْشَداه قولَه:

* أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ *

فَطرِب الوليدُ واهتزَّ لذلك، فلم يزالا يُنْشِدانه حتى قام، فأجزل صلتَه وَردَّ الغلامين إليه.

[١٢٠/١] / مميزات شعره

حدّثني عليّ بن صالح بن الهَيْثَم الأنْبَاريّ الكاتب الملقَّب «كِيلَجَة»[5] قال حدّثني أبو هَفَّانَ قال حدّثنا إسحاق بن إبراهيم المُوصليّ عن مُصْعَب بن عبد اللّه الزُّبَيري، وأخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكَّار عن عمه مصعَب أنه قال: راق عمرُ بن أبي ربيعة الناسَ وفاق نظراءَه وبرَعهم بسهولة الشعر وشدّة الأَسْر، وحسن الوصف، ودقَّة المعنى وصواب المَصْدَر، والقَصْد للحاجة، وٱستنطاق الربع، وإنطاق القلب، وحُسْن العَزَاء، ومخاطبة النساء، وعِفَّة المقال، وقلّة الانتقال، وإثبات الحُجَّة، وترجيح الشكِّ في موضع اليقين، وطَلاَوة

(١) في ت: «الحرامي». وفي ب، س: «الخزامي» وكلاهما تصحيف؛ إذ هو إبراهيم بن المنذر بن عبد اللّه بن المنذر بن المغيرة بن عبد اللّه بن خالد بن حزام الأسدي الخزامي. (انظر «تقريب التهذيب»).

(٢) قيد الميل: قدره.

(٣) تيمتها: استوليتُ عليها وشغلت قلبها.

(٤) في ت: «يصف ويقف» والمراد على روايتها أنه يقف عند الوصف لا يجاوزه.

(٥) ورد في «تهذيب التهذيب» أنه لقب محمد بن صالح بن عبد الرحمٰن البغدادي أبي بكر الأنماطي. ثم قال: ويقال اسمه أحمد اهـ ولم يضبطه. ولعل كيلجة لقب لعلي بن صالح كما هو لقب لمحمد هذا. وفي «القاموس»: «كيلجة لقب محمد بن صالح» وضبطه بالفتح: وضبطه السيد محمد مرتضى بكسر الكاف وفتح اللام، ثم قال: ومثله في «المصباح» و «المغرب» و «شرح التقريب» للحافظ السخاوي.

الاعتذار، وفتَح الغزَل، ونَهج العِلَل، وعَطف المَسَاءَة[١] على العُذَّال، وأحسَنَ التفجُّع، وبَخَّل المنازلَ، واختصر الخَبرَ، وصَدَق الصَّفَاء، إن قَدَح أَوْرى، وإن اعتذر أبرا، وإن تَشَكَّى أَشْجَى، وأَقدَم عن خِبْرة ولم يعتذِر بِغِرَّة، وأسَر النومَ، وغَمَّ الطَّيْر، وأغَذَّ السَّيْر، وحيَّرماءَ الشَّبَاب، وسَهَّلَ وقَوَّل، وقاس الهوى فأَرْبَى، وعَصَى وأَخْلَى، وحَالَفَ بِسَمْعِه وطَرْفِه، وأَبْرَم[٢] نَعْتَ الرسل وحَذَّر، وأَعْلَن الحبَّ وأسَرَّ، وبَطَن به وأظْهر، وأَلَحَّ وأَسَفَّ، وأَنْكح النومَ، وجَنَى الحديثَ، وضربَ ظهرَه لِبَطْنِه، وأذلَّ صعبَه، وقَنع بالرَّجَاء من الوفاء، وأَغْلَى قاتِلَه، واستبكى عاذِلَه، ونَفَّضَ النومَ، وأَغْلَق رَهْن مِنّي وأَهْدَر قَتْلاه، وكان بعد هذا / كلُّه فَصِيحاً. ٥٤/١

/ فمن سُهولة شعرِه وشِدّة أَسْرِه[٣] قولُه: [١٢١/١]

صـوت

فلمّا تَـوَاقَفْنـا وسلّمتْ أشرقَتْ[٤] ... وجـوهٌ زهـاهـا الحسـنُ أن تَتَقنَّعـا

تَبَـالَهْـنَ بـالعِـرْفـان لَمّـا رأيْنَنِـي ... وقُلْـنَ امـرؤٌ بـاغٍ أَكَـلَّ وأَوْضَعـا[٥]

الغناء لابن عَبّادٍ رَمَلٌ عن الهشاميّ، وفيه لابن جامع لحنٌ غيرُ مُجَنّس عن إبراهيم.

ومن حسن وصفه قولُه:

لهـا مـن الـرِّيـم عينـاه وسُنَّتُـهُ[٦] ... ونَخْوةٌ[٧] السابق المُخْتَال إذ[٨] صَهَلا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قولُه

صـوت

عُـوجَـا نُحَيِّ الطَّلَـلَ المُحْـوِلاَ[٩] ... والـرَّبْـعَ مِـنْ أسمـاء والمنـزِلاَ

بِسَـابِـغِ البَـوْبَـاةِ لـم يَعْـدُه[١٠] ... تَـقَـادُمُ العهـدِ بـأن يُـؤْهَـلاَ

(١) في ت: «المسألة».

(٢) في ر: «وابرم وبعث». وفي ب، س: «وابرص ينعت». وفي أ، ء، م: «وأنذر وبعث» وفي ت: «وأبرض نعت» وفي حـ: «وأبرص وبعث»، وكلها تحريف. وقد أثبتنا ما في الصلب لما سيرد بعدُ في صفحة ١٣٩ نقلاً عن نسخة ء: «ومن إبرامه نعت الرسل قوله... الخ».

(٣) الأسر في كلام العرب: الخلق؛ وفي التنزيل العزيز: ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾ أي شددنا خلقهم، كما في «اللسان». والمراد من شدّة الأسر هنا إحكام النسج ومتانة التركيب.

(٤) كذا في «الديوان»، ت. وفي ر، حـ: «أقبلت». وفي بقية النسخ: «أشرفت» بالفاء.

(٥) أكلّ: أعيا. وأوضع: أسرع في السير.

(٦) سنته صورته. وفي النسخة المخطوطة التيمورية من «ديوانه»: «ولفتته».

(٧) كذا في م، ء، أ، ت و«الديوان». وفي بقية النسخ: «وغرّة».

(٨) في حـ، ر: «إن».

(٩) المحول والمحيل: الذي أتت عليه أحوال كثيرة فغيرته.

(١٠) البوباة: الفلاة واسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية، وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن (ياقوت). وفي «اللسان» (مادة «حول»): * بجانب البوباة لم يَعْفُه *

الغناء لابن سُرَيج ثاني ثَقِيلٍ بالسَّبَّابة في مَجْرى الوُسْطَى عن إسحاق. قال إسحاق بن إبراهيم: يعني أنه لم يُؤْهَل فيَعْدُوه تقادمُ العهد. وقال الزبير: قال بعض المدنيّين: يُحيِّيه بأن يُؤْهَل، أي يدعو له بذلك.

[١٢٢/١] / ومن قَصْده للحاجة قولُه:

صوت

أيّها المُنْكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلاً[١] عَمْـرَكَ اللّـهَ كيـفَ يلتقيـانِ

هـي شـاميّـةٌ إذا مـا استقلّـتْ وسُهَيـلٌ إذا أستقـلّ يمـانـي

ويُرْوَى: «هي غَوْرِيّة»[٢]. الغناءُ للغَرِيض خفيفُ ثَقِيلٍ بالبِنْصر عن عمرو وابن المكيّ.

ومن أستِنْطاقِه الربعَ قولُه:

صوت

سـائـلاَ الـرَّبْـعَ بـالبُلَـيّ وقُـولاَ هِجتَ شوقاً ليَ الغداةَ طويلا

أين حيٌّ حلُّوكَ إذ أنت محفو[٣] فٌ بهـم آهـلٌ[٤] أراكَ جميـلا

قـال سـاروا فـأمْعَنوا[٥] وأستقلُّوا وبِرَغْمِي لو قد وجدتُ[٦] سبيلا

ويروى:

* وبِكُرْهِي لوَ آستطعتُ سبيلا *

سَئِمُـونـا ومـا سَئِمْنـا جِـوَارا[٧] وأحبُّـوا دَمـائـةً[٨] وسُهـولا

فيه رَمَلانِ: أحدهما لابن سُرَيج بالسَّبَّابة في مَجْرى الوُسْطَى عن إسحاق، والآخر لإسحاق مطلقٌ في مَجْرى البِنْصر، وفيه لأبي العُبَيْس[٩] بن حَمْدُون ثاني ثقيلٍ. وقد / شرحتُ نسبتَه مع خبره في موضع آخر[١٠]. قال [١٢٣/١] إسحاق: أنْشدَ جريرٌ هذه الأبياتَ فقال: إنّ هذا الذي كنّا نَدورُ عليه فأخطأناه.

---

(١) هي الثريا بنة علي بن عبد اللّه بن الحارث بن أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف الأموية. وقال السهيليّ في «الروض الأنف»: هي الثريا بنة عبد اللّه، ولم يذكر عليا. ثم قال: وقتيلة بنت النضر جدّتها؛ لأنها كانت تحت الحارث بن أمية، وعبد اللّه ولدها هو والد الثريا، تزوّجها سهيل بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهريّ رضي اللّه عنه ونقلها إلى مصر، فقال عمر هذا الشعر يضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين المعروفين (راجع ابن خلكان ج ١ ص ٥٣٨).

(٢) غوريّة: نسبة إلى غَوْر الأردن بالشأم بين بيت المقدس ودمشق (ياقوت).

(٣) كذا في «الديوان» وأكثر النسخ. وفي ر، حـ: «مسرور».

(٤) في «الديوان»، ت: «آهلاً» أي أراك آهلاً جميلاً.

(٥) في «الديوان»: «بأجمع» أي ساورا بأجمعهم.

(٦) كذا في ر، حـ. وفي سائر الأصول: «ولو وجدت».

(٧) في حـ، ر: «سقاما». وفي «ديوانه» «بيين».

(٨) يقال: دَمِثَت الأرض دماثه، إذا سهلت ولانت.

(٩) كذا في حـ، ت، ر. وفي سائر النسخ: «لأبي العنبس».

(١٠) في ت: «ولهذا الشعر أخبار قد كتبت في موضع آخر لئلا ينقطع ما هاهنا».

ومن إنطاقه القلبَ قولُه:

قـال لـي فيهـا عَتِيـقٌ مقـالاً فجـرتْ ممـا يقـولُ الـدمـوعُ
قـال لـي وَدِّعْ سُلَيْمَـى ودَعْهـا فـأجـاب القلـبُ: لا أستطيـعُ

الغناء للهُذَلِيّ ثاني ثقيلٍ بالوُسْطَى عن الهِشَاميّ. قال: وفيه ليحيىٰ المكيّ ثقيلٌ أوّل نُسِبَ إلى مَعْبَدَ وهو من مَنْحوله.

ومن حسن عَزَائه قولُه:

[صـوت][1]

55/1 / أألحقُّ إنْ[2] دارُ الـرَّبـاب تباعَـدتْ أو أنْبَـتَّ حبـلٌ أنّ قلبَـك طـائـرُ
أفِـقْ قـد أفـاق العـاشقـون وفـارقـوا الـ ـهوى واستمرَّتْ بـالـرِّجـال[3] المـرائـرُ
زَعِ[4] النفـسَ واستبـقِ الحيـاءَ فـإنّمـا تُبـاعـدُ أو تُـدنِـي الـرَّبـابَ المَقـادِرُ
أمِـتْ حُبَّهـا واجعـلْ قَـديـمَ وِصَـالِهـا وعِشْـرَتَهـا كمثـلِ مَـنْ لا تُعَـاشِـرُ
وهَبْهـا كشـيءٍ لـم يكـن أو كنـازحٍ بـه الـدارُ أو مَـنْ غيَّبَتْـه المقـابـرُ
وكـالنـاس[5] عُلِّقْـتَ الـرَّبـابَ فـلا تكـن أحـاديـثَ مَـنْ يَبْـدُو ومـن هـو حـاضـرُ[6]

الغناء في بعض هذه الأبيات وأوّلُه «زَعِ النفسَ» لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّل بالبِنْصَر عن عمرو. وفيه لعمرَ الوَادِيّ رَمَلٌ بالبنصر عن ابن المكّيّ. وفيه لـ «قُدَارٍ»[7] لحنٌ من / كتاب إبراهيمَ غيرُ مُجَنَّس. وهذه الأبيات يَرْوِيها بعض [١/١٢٤] أهل الحجاز لكُثَيِّر، ويرويها الكوفيون للكُمَيت بن مَعْروف الأسَدِيّ، وذكر بعضَها الزُّبَيْرُ بن بَكّار عن أبي عُبَيدة لكُثَيِّر في أخباره[8].

ومن حسن غزله في مخاطبة النساء

ـ قال مُصْعَبٌ الزُّبيريّ: وقد أجْمَع أهلُ بلدنا ممن له علمٌ بالشعر أنّ هذه الأبيات أغزلُ ما سمِعوا ـ قولُه:

(١) زيادة في ت، ر.
(٢) في «الديوان»: «أحقا لئن دار».
(٣) كذا في «الديوان»، حـ، ر. والمراد أنّ الرجال قد أفاقوا واستحكمت عزائمهم. ينصح قلبه أن يسلو سلوّهم. وفي سائر النسخ: «بالرحيل».
(٤) أي ازجرها وكُفّها عن هواها.
(٥) وفي «الديوان»: «فإن كنت علقت».
(٦) أي من يقيم في البَدْو ومن يقيم في الحضر.
(٧) في «القاموس» أنه سمِّي بقدار كغراب. وفي م، ء: «قرار» براءين.
(٨) كذا في ت. وفي سائر النسخ؛ وهذه الأبيات تنسب إلى كثير أيضاً وإلى الكميت بن معروف الأسديّ، ولكلّهم فيها أخبار قد ذكرتها في مواضعها».

صوت

تقــولُ غَــدَاةَ ٱلْتَقَيْنــا الــرَّبَــابُ أيــا ذا أقْلَلْــتَ أفــولَ السِّمــاكِ
وكَفَّــتْ ســوابــقَ مــن عَبْــرةٍ كما أرْفَضَّ[1] نظمٌ ضعيفُ السِّلَاكِ
فقلتُ لهـا مَـنْ يُطِـعْ فـي الصَّـديـ ـقِ أعـداءَه يَجْتَنِبْـه[2] كـذاكِ
أغَــرَّكِ أنّــي عصَيــتُ المَــلاَ مَ فيــكِ وأنَّ هَــوَانــا هــواكِ
وألاّ أرى لَــــذَّةً فــــي الحيــــاةِ تَقَــرُّ بهــا العيــنُ حتــى أراكِ
فكــان مــن الــذنــب لــي عنــدكــم مُكَــارَمتِــي وأتِّبَــاعِــي رضَــاكِ
فليــتَ الــذي لاَمَ فــي حُبِّكــم وفي أن تُزاري[3] بقَرْنٍ[4] وَقَاكِ
هُمُــومَ الحيــاة وأسقــامَهــا وإن كــان حَتْــفٌ جَهيــزٌ[5] فَــدَاكِ

الغناء لابن سُرَيج ثاني ثقيلٍ بالوسطى. وذكَر إبراهيمُ أنّ فيه لحناً لحَكَم. وقيل: إن فيه لحناً آخر لابن جامع.

[١٢٥/١] ومِنْ عفّة مَقاله قولُه:

صوت

طَـالَ لَيْلِـي وأعْتـادَنِـي اليـومَ سُقْـمُ وأصـابـتْ مَقَـاتِـلَ القلـب نُعْـمُ
حُـرَّةُ الـوجـهِ والشمـائِـلِ والجَـو هـرِ تكليمُهـا لمـن نـال غُنْـمُ
وحــديــث بمثلــه تُنْــزَلُ العُصْـ ـمُ[6] رَخِيــم يَشُــوبُ ذلــك حِلْــمُ
هكـذا وَصْـفُ مـا بـدا لِـيَ منهـا ليـس لـي بـالـذي تَغَيَّـبَ عِلْـمُ
إن تَجُــودي أو تَبْخَلــي فبحَمْــدٍ لسـتِ يـا نُعْـمُ فيهمـا مَـنْ يُـذَمُّ[7]

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ عن الهِشَاميّ.

ومن قلة أنتقاله قولُه:

صوت

أيهــا القــائــلُ غيــرَ الصــوابِ أمْسِـكِ النُّصْـحَ وأقْـلِـلْ عِتَـابِـي

(١) كذا في «ديوانه»، س بالراء. وفي سائر النسخ: «انفضّ» بالنون. والسلاك، لعله جمع سلك، ولم نجده في «كتب اللغة»؛ على أن القياس لا يأباه لأن فِعالا يطرد في فِعْل كذئب وذئاب وقِدح وقداح (انظر الأشموني طبع بولاق ج ٣ ص ١٧٢).
(٢) في ت: «نجتنبه» بالنون.
(٣) في «الديوان»: تزارى برغم». وفي م، ء، ب، أ: «توازى».
(٤) المراد به قرن المنازل، وكثيراً ما يذكره عمر في شعره.
(٥) جهيز: سريع.
(٦) العُصْم: جمع أعصم، وهو من الظباء والوعول ما في ذراعيه بياض، وهي تعتصم غالباً بقُنَن الجبال.
(٧) في ت: * ليس فيما أتيته لكِ ذمّ *

٥٦/١ / وٱجتَنِبْني وٱعلَمَـنْ أن ستُعْصَـى ... ولَخَيْـرٌ لـك طـولُ ٱجْتنـابِـي
إن تَقُـلْ نُصْحـاً فعـن ظهـرِ غِـشٍّ ... دائـم الغِمْـرِ(١) بعيـدِ الـذَّهَـابِ
ليـس بـي عِـيٌّ بمـا قلـتَ إنّـي ... عـالـمٌ أفقـهُ(٢) رَجْـعَ الجـوابِ
إنّمـا قُــرَّةُ عينـي هــواهـا ... فـدَعِ اللّـومَ وكِلْنـي لِمَـا بِـي
/ لا تَلُمْني في الرَّبَـابِ وأمسـتْ ... عَـدَلَـتْ(٣) للنفس بَـرْدَ الشَّـرَابِ [١٢٦/١]
هـي واللّـهِ الـذي هـو ربّـي ... صـادقـاً أحلِـفُ غيـرَ الكِـذَابِ
أكـرمُ الأحيـاء طُـرًّا علينـا ... عنـد قُـرْبٍ منهـمُ وٱجتنـابِ(٤)
خـاطبتْنـي سـاعـةً وهـي تبكِـي ... ثـم عَزَّتْ(٥) خُلَّتِي في الخِطَابِ
وكَفَـى(٦) بـي مِـدْرَهًـا لخُصُـومِ ... لِسِـواهـا عنـد حَـدِّ تَبَـابِـي(٧)

الغناء لكَرْدَمٍ ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابة في مَجْرى الوُسْطَى عن إسحاقَ في الأوّل والخامس ثم الثاني والثالث. وفيه لمَعْبَدَ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالبِنْصر عن يحيىٰ المكيّ.

ومن إثباته الحُجَّةَ قولُه:

خليلـيَّ بعـضَ اللوم لا تَـرْحَـلا(٨) بـه ... رفيقَكمـا حتّـى تقُـولاَ علـى عِلْـمِ
خليلـيَّ مَـنْ يَكْلَـفْ بـآخَـرَ كـالـذي ... كَلِفْـتُ بـه يَـدْمُلْ(٩) فـؤاداً على سُقْـمِ
خليلـيَّ مـا كـانـت تُصَـابُ مَقَـاتِلِـي ... ولا غِـرَّتِـي حتـى وَقَفْـتُ(١٠)علـى نُعْـمِ
خليلـيَّ حتـى لُـفَّ حَبْلِـي(١١) بخـادِعٍ ... مُـوَقًّـى إذا يُـرْمَـى صَبُـودٍ إذا يَـرْمِـي
/ خليلـيَّ لـو يُـرْقَـى خليـلٌ مـن الهـوى ... رُقيتُ بمـا يُدْنِـي النَّـوارَ(١٢)منـه العُصْـمِ [١٢٧/١]

---

(١) الغمر (بالكسر): الحقد والغل.
(٢) كذا في «ديوانه». وفي جميع النسخ:
ليـس لـي علـم بمـا قلـت إنـي ... عـالـم أفهـم رجـع الجـواب
(٣) عدلت: ساوت.
(٤) في «الديوان»: «واغتراب».
(٥) عزّت هنا: غلبت؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وعزّني في الخطاب﴾.
(٦) كذا في ت. وفي سائر النسخ «والديوان»: «وكفاني».
(٧) كذا في الديوان. وقد أضطربت الأصول كلها في هذه الكلمة وهي محرّفة؛ ولذلك عدلنا عنها إلى ما في «الديوان». يريد: حسبي أن أكون غالباً لكل خصم سواها إلى حدّ هلاكي.
(٨) يقال: رحل فلان فلانا بما يكره، إذا أثقله بأسماعه إياه. وفي ت: «لا توجعا».
(٩) يدمل: يطوى. قال في «اللسان»: ويقال: أدمُل القوم، أي أطوهم على ما فيهم.
(١٠) في «الديوان» «دُلّلت».
(١١) يكني بهذا عن الوقوع في شَرَكها.
(١٢) النوار: النافرة. والعصم: الظباء التي في أذرعها بياض.

خليلـيَّ إن بـاعـدتُ لانَـتْ وإن أَلِـنْ تُبَـاعِـدْ فلـم أَنْبُلْ بحَـرْبٍ ولا سِلْـمِ[١]

ومن ترجيحه الشكَّ في موضع اليقين قولُه:

صوت

نظـرتُ إليهـا بـالمُحصَّـب مـن مِنـىً ولـي نظـرٌ لـولا التَّحَـرُّجُ عـارمُ[٢]

فقلـتُ: أشمـسٌ أم مصـابيـحُ بِيعَـةٍ بدتْ لك خَلْفَ السِّجْف أم أنت حالمُ

بعيـدةُ[٣] مَهْـوَى القُـرْطِ إمّـا لنَـوْفَـلٍ أبـوهـا وإمّـا عبـدُ شمـسٍ وهـاشـمُ

ومَـدَّ عليهـا السِّجْـفَ يـومَ لَقِيتُهـا علـى عَجَـلٍ تُبّـاعُهـا والخَـوادِمُ

فلـم أَستَطِعْهـا غيـرَ أنْ قـد بـدا لنـا عَشيّـةَ راحـتْ وجهُهـا والمعـاصـمُ

مَعاصِمُ لم تَضرِبْ على البَهْم[٤] بالضُّحَى عَصَـاهـا ووجـهٌ لـم تَلُحْـهُ السَّمَـائِـمُ

نُضَـارٌ[٥] تَـرى فيـه أَسـاريعَ[٦] مـائـه صَبِيـحٌ تُغـاديـه الأكُـفُّ النَّـواعـمُ

إذا مـا دَعَـتْ أتـرابَهـا فـاكْتَنفْنَهـا تَمـايَلْـنَ أو مـالـتْ بهـنَّ المـآكِـمُ[٧]

طَلَبْـنَ الصِّبـا حتـى إذا مـا أصَبْنَـه نَـزَعْـنَ وهـنَّ المُسْلِمَـات الظَّـوالـمُ

الغناء لِمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالسبابة في مجرى[٨] البِنْصر عن إسحاق وابن المكيّ. وفيها لابن سُرَيج رَمَلٌ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق أيضاً. وفيها للغريض [خَفيفُ[٩]] ثقيلٍ بالوسطى عن الهِشَاميّ.

[١٢٨/١] / ومن طُلاوة اعتذاره قولُه:

/ صوت

عـاودَ القلـبَ بعـضُ مـا قـد شَجَـاهُ مِـنْ حبيـبٍ أمسـى هَـوانَـا هـواه

يـا لقَـومِـي فكيـف أصبِـرُ عمَّـنْ لا تَـرى النفسُ طِيبَ عيشٍ سِواهُ

أرسَلـتْ إذ رأتْ بِعـادِيَ ألاّ يَقْبَلَـنْ بـي مُحَـرِّشـاً[١٠] إن أتـاه

---

(١) لم أنبل: لم أصب، أو لم أحسن الرمي. وفي «ديوانه»: «فما ترجى لحرب ولا سلم. وفي حـ، ر: «فلم أبلل بحرب ولا سلم». وفي م: «فلم أبتل».

(٢) عارم: شرس. وفي «الديوان»، أ، ب، م، حـ: «عازم».

(٣) هذا كناية عن طول العنق؛ وبه فسر في المثل السائر (طبع بولاق ص ٣٨٣).

(٤) البهم: جمع بهمة، وهي الصغير من أولاد الضأن والمعز والبقر.

(٥) في «الديوان»: «نضير».

(٦) أساريع الماء: طرائقه. والمراد أنه يترقرق فيه ماء الشباب.

(٧) المآكم: جمع مأكمة وهي العجيزة.

(٨) كذا في ر، حـ، وفي سائر النسخ: «بالسبابة والبنصر».

(٩) زيادة في ت، حـ.

(١٠) المحرِّش: المُغْري، من التحريش وهو الإغراء والإفساد.

دونَ أن يسمَـع المقــالــةَ مِنّــا ولْيُطِعْنِــي فــإنّ عنــدي رضـاه
لا تُطِـعْ بـي فَـدَتْـك نَفْسِي عـدوًّا لحـديـثٍ علـى هَـواهُ ٱفْتَـراه
لا تُطِـعْ بـي مَـنْ لـو رآنـي[١] وإيّـا كَ أسيـرَيْ ضَـرُورةٍ مـا عَنَـاه
مـا ضِراري نفسي بهَجْريَ[٢] مَنْ ليـ ـس مُسيئـاً ولا بعيـداً ثَـرَاه[٣]
وٱجْتنابي بيتَ الحبيبِ ومـا الـخُلْـ ـدُ بـأَشْـهَـى إلـيَّ مـن أن أراه

الغناء لمَعْبَد خَفِيفُ ثقيلٍ بالخِنْصَر[٤] في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه لابن جامع ثاني ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو. وقال عمرو، فيه خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالوسطى للهُذَلِيّ. وفيه لابن مُحْرِز ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو، وٱبتداؤه نشيدٌ أوّله: «ما ضراري نفسي». وقال الهِشَاميّ: وفيه لعُلَيّةَ بنتِ المَهْدِيّ وسَعِيد بن جابر لَحْنانِ من الثقيل الثاني

ومن نهجِه العِلَل قولُه: [١٢٩/١]

وآيـــةُ ذلـــك أنْ تـسمَعِـــي إذا جئتكـم نـاشـداً يَنْشُـدُ[٥]
فـرُحْنَـا سِـرَاعـاً وراح الهـوى دليــلاً إليهــا بنــا يَقْصِــدُ
فلمّــا دَنَــوْنــا لِجَـرْسِ النُّبَـا حِ والصوتِ، والحيُّ لـم يَـرْقُـدوا
بَعَثْنَــا لهـا بـاغيـاً نـاشـداً وفـي الحـيِّ بُغْيَـةُ مَـن يَنْشُـدُ

وقد نُسِبَتْ هذه الأبيات إلى مَنْ غَنّى فيها مع:

* تَشُـطُّ غداً دارُ جيراننا *

ومن فتحه الغزلَ قولُه:

إذا أنـت لـم تَعْشَقْ ولـم تَـدْرِ مـا ٱلهوى فكُنْ حجراً من يابس الصَّخْر جَلْمَدَا[٦]

ومن عطفه المساءةَ على العُذّال قولُه:

صوت

لا تَلُمْنِـي عَتِيــقُ حَسْبِـي الــذي بــي إنّ بـي يـا عَتِيـقُ مـا قـد كَفـانِـي

(١) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «يراني».
(٢) في ت، حـ، ر و«الديوان»: «بهجرة».
(٣) الثرى: الخير. وفي «الديوان»، ت: «نواه» والنوى هنا: الدار. وفي حـ، ر: «ثواه» والثواء ممدوداً وقصر لضرورة الشعر: الإقامة.
(٤) في ت: «بالبنصر».
(٥) في ب، س، م، ء: «مُنشداً يُنشِدُ».
(٦) في ت، أ: * فكن حجراً بالحزن من صخرة أصم *. وقد ورد هذا البيت في صفحة ٢٣٠ موافقاً لما في الصلب، وورد بيت مثله في صفحة ٦٧ في قصيدته التي مطلعها «هجرت الحبيب اليوم من غير ماأجترم» هكذا:
إذا أنـت لـم تعشـق ولـم تتبـع الهـوى فكـن صخـرة بـالحجـر مـن حجـر أصـم

لا تَلُمْنِي وأنت زيَّنْتَها لي　　　أنت مثلُ الشيطان للإنسان

الغناء لأبي العُبَيْس[1] بن حَمْدُون ثقيلٌ أوّلُ مطلقٌ من مجموع أغانيه. وفيه رَمَلٌ طُنْبُرِيّ مُحْدَث، وفيه هَزَجٌ لأبي عيسى بن المتوكِّل.

[١٣٠/١] / ومن حسن تفجّعه قولُه:

صـوت

هَجَرتَ الحبيبَ اليومَ من غير ما اجْتَرَمْ　　　وقَطَّعتَ من ذي وُدِّكَ الحبلَ فانصرم

أطعتَ الوُشَاةَ الكاشحين ومن يُطِعْ　　　مَقالَةَ واشٍ يَقْرَعِ السِّنَّ مِنْ نَدَمْ

أتاني رسولٌ[2] كنتُ أحسَبُ أنه　　　شَفِيقٌ علينا ناصحٌ كالذي زَعَمْ[3]

فلما تباثَثْنا[4] الحديثَ وصَرَّحَتْ　　　سَرائِرُهُ عن بعض ما كان قد كَتَمْ

/تَبَيَّنَ لي أنّ المُحَرِّشَ[5] كاذبٌ　　　فعندي لكِ العُتْبَى على رَغْمِ مَنْ رَغِمْ

فمِلَآن[6] لُمتُ[7] النفسَ بعد الذي مَضَى　　　وبعد الذي آلتْ وآليتُ مِنْ قَسَمْ

ظلمتِ ولم تُعْتِبْ وكان رسولُها　　　إليك سريعاً بالرِّضا لكَ إذ ظَلَمْ

[١٣١/١] / الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ مطلقٌ في مجرى البنصر عن إسحاق. وقال يونس: فيه لابن سُرَيج لحنان، وذكر الهشاميّ أنّ لحنَه الآخر ثقيلٌ أوّلُ، وأن لعَلُّوية فيه رملاً آخر.

ومن تبخيله المنازلَ قولُه:

---

(١) كذا في حـ، ر، ب. وفي سائر النسخ: «العنبس».

(٢) كذا في «ديوانه». وفي الأصول: «عدوّ».

(٣) ترتيب هذه الأبيات في النسخة المخطوطة التيمورية من «ديوانه» هكذا:

أتاني رِسول كنت أحسب أنه　　　شفيق علينا ناصح كالذي زعم

فلما تناثثنا الحديث وبينت　　　سريرته أبدى الذي كان قد كتم

تخبرني أن المحرّش كاذب　　　ومن يطع الواشين أو زعم من زعم

يصرّم بظلم حبله من خليله　　　وشيكا ويجذم قوّة الجبل ما جذم

وقلت لها لما خشيت لجاجة　　　من الصرم منها تورث الحزن والألم

فإن كنت للعتبى عتبت لجاجةً　　　فعندي لك العتبى على رغم من رغم

ظلمت ولَم تعتب وكان رسولها　　　إليك سَريعا بالرضا لك إذ ظلم

فملّان لمت النفس بعد الذي مضى　　　وبعد الذي آلت وآليت من قسم

إذا أنت لم تعشق ولم تتبع الهوىٰ　　　فكن صخرة بالحجر من حجر اصم

وقد أثرنا أن ننقل هذه الأبيات كاملة من «ديوانه»؛ لأن المعنى المراد غير واضح في رواية الأصول ولا في رواية «الديوان» المطبوع.

(٤) بَثّ الحديث ونثه: أفشاه.

(٥) المحرّش: المغري؛ يقال: حرّش بين القوم، إذا أفسد بينهم.

(٦) أصله فمن الآن. ويرى الخليل أن «الآن» مبنيّ على الفتح. ويرى بعضهم أنه يجرّ بالكسرة؛ وأنشد: * كأنهما مِلآنِ لم يتغيرا *

(٧) كذا في ديوانه، ت. وفي سائر النسخ: «فلم أر لوم النفس».

صوت

عَـرَفْتُ مَصِيفَ الحيِّ والمُتَـرَبَّعـا(١) ... ببَطْـنِ حُلَيَّـاتٍ(٢) دَوَارِسَ بَلْقَعـا

إلى السَّرْحِ(٣) من وادي المُغَمَّسِ(٤) بُدِّلَتْ ... مَعـالِمُهـا وَبْـلاً ونَكْبـاءَ(٥) زَعْـزَعـا(٦)

فَيَبْخَلْـنَ أو يُخْبِـرنَ بـالعلـم بعـد مـا ... نَكَـأنَ(٧) فـؤاداً كـان قِـدْمـاً مُفَجَّعـا

الغناء للغريض ثاني ثقيلٍ بالوسطى.

/ ومن أختصاره الخبرَ قولُه: [١/ ١٣٢]

صوت

أمِـنْ آلِ نُعْـمٍ أنـت غـادٍ فمُبْكِـرُ ... غَـداةَ غـدٍ أم رائـحٌ فمُهَجِّـرُ

بحـاجـةِ نفـسٍ لـم تَقُـلْ فـي جـوابهـا ... فتُبْلِـغَ عـذراً والمقـالـةُ تُعـذِرُ

أشـارت بمِـدْراهـا وقـالـت لتِربهـا(٨) ... أهـذا المُغِيـريُّ الـذي كـان يُـذْكَـرُ

لئـن كـان إيّـاه لقـد حـال بعـدَنـا ... عـن العهـد والإنسـانُ قـد يَتَغَيَّـرُ

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالسبَّابة في مَجْرى البِنْصِر، وله في بيتين آخرين من هذه القصيدة، وهما:

وليلـةَ ذي دَوْرانَ جَشَّمتِنِـي السُّرَى ... وقد يَجْشَمُ الهولَ المحبُّ المُغَرَّرُ(٩)

فقلـتُ أُبـادِيهـم(١٠) فـإمّـا أفـوتُهـم ... وإمّـا ينـالُ السَّيْـفُ ثـأراً فيثـأرُ

رَمَلٌ آخرُ بالوسطى عن عمرو. قال الزُّبَير حدّثني إسحاقُ الموصلي قال: قلتُ لأعرابيٍّ ما معنى قولِ أبنِ أبي ربيعة:

---

(١) الذي في «الديوان»: * ألم تسأل الأطلال والمتربعا * وما في «الديوان» أصح. قال أبو علي القالي في «أماليه» ج ٢ ص ٥١ الطبعة الأميرية ـ بعد أن أورده بمثل ما في «الديوان» ـ: وأملى علينا أبو عبد الله: «عرفت مصيف الحيّ والمتربعا»، وهو غلط؛ لأن «عرفت مصيف الحيّ» أوّل قصيدة جميل.

(٢) حليات (بضم الحاء المهملة وفتح اللام وتشديد الياء): أسم موضع ذكره البكري وياقوت ولم يبيناه. ولعله موضع قرب مكة بقرينة ذكره مع المغمس الوارد في البيت بعده.

(٣) السرح: موضع.

(٤) المغمّس (بتشديد الميم وفتحها كما في «ياقوت»، وضبطه البكري في «معجمه» بكسر الميم وتشديدها): موضع قرب مكة في طريق الطائف، مات فيه أبو رِغال وقبره يُرجم؛ لأنه كان دليل أبرهة صاحب الفيل. وفي حـ: «إلى السرح من وادي المغمس تبدّلت». وفي «ديوانه»: إلى الشَّرْي من وادي المغمس». والشري كما قال ياقوت: موضع يذكره أبن أبي ربيعة كثيراً في شعره. وسيرد في صفحة ١٧٦ من هذا الجزء. «إلى السفح من وادي المغمس...» في جميع النسخ.

(٥) النكباء: الريح التي تَنكّب عن مهابّ الرياح.

(٦) يقال: ريح زعزع أي شديدة، وكذلك زَعْزاع وزُعزوع.

(٧) نكأ الجرحَ: قشره قبل أن يلتئم.

(٨) في «ديوانه»: * قفي فانظري أسماء هل تعرفينه *

(٩) غرّر بنفسه: عرّضها للهلكة وحملها على غير ثقة.

(١٠) أباديهم: أجاهرهم وأظهر لهم.

بحاجة نفسٍ لم تَقُلْ في جوابها ... فتُبلِغَ عُذْراً والمقالةُ تُعْذِرُ

فقال: قام كما جلَس.

ومن صِدْقِه الصفاءَ قولُه:

كلُّ وصلٍ أمسى لديك لأُنثى ... غيرِها وصلُها إليها أَداءُ
كلُّ أُنثى وإن دنتْ لوصالٍ ... أو نأتْ فَهْيَ للرَّبَّاب الفِداءُ

[١٣٣/١] / وقولُه:

صوت

أُحِبُّ لحبِّكِ مَن لم يكنْ ... صَفِيّاً لنفسي ولا صاحِباً
وأَبْذُلُ ما لي لمَرْضاتِكم ... وأُعْتِبُ مَنْ جاءكم[1] عاتبَا
وأرغَبُ في وُدِّ مَنْ لم أكنْ ... إلى وُدِّه قبلَكم راغبَا
ولو سَلَكَ الناسُ في جانبٍ ... من الأرضِ واعتزلتُ جانِبَا
لَيَمَّمْتُ طِيَّتَها[2] إنّني ... أرى قُرْبَها العجبَ العاجِبَا

الغناء لابن القَفَّاص رَمَلٌ عن الهشاميّ ويحيى المكّيّ، وفيه للرُّبَعيِّ لحنٌ من كتاب إبراهيمَ/ غيرُ مُجَنَّس.

ومما قَدَحَ فيه فأَوْرَى قولُه:

صوت

طالَ لَيْلي وتَعَنَّاني[3] الطَّرَبْ[4] ... واعتراني طولُ هَمٍّ ووَصَبْ
أرسلَتْ أسماءُ في مَعْتَبةٍ ... عَتَبَتْها وهي أحلَى مَنْ عَتَبْ
أَنْ أَتى منها رسولٌ مَوْهِناً[5] ... وجَد الحيَّ نياماً فانقلبْ
ضربَ البابَ فلم يَشْعُرْ به ... أحدٌ يفتح باباً إذ ضَرَبْ[6]
قال: أيقاظٌ ولكن حاجةٌ ... عَرَضَتْ تُكتَمُ منّا فاحتجبْ
[١٣٤/١] / ولَعَمْداً ردَّني، فاجْتَهَدَتْ ... بيَمِينٍ حَلْفَةً عند الغضبْ

(١) في «ديوانه» المخطوط: «جاءني».
(٢) طيتها: ناحيتها وقصدها.
(٣) تعنّاني: أوقعني في العناء؛ قال الشاعر:
فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى ... وهمٌّ تعنّاني مُعنًّى ركائبه
(٤) الطرب: خفة تعتري الإنسان عند شدّة الفرح أو الحزن والهمّ.
(٥) الموهن: نحو من نصف الليل.
(٦) في «الديوان» و «، ت ،م، أ. . . * أحد يفتح عنه إذا ضرب *

يشهَـدُ[1] الـرحمٰـنُ لا يجمعُنـا سَقْـفُ بيـتٍ رَجَبـاً بعـدَ رجـبْ
قلـتُ حِـلاً فـاقْبَلـي مَعْـذِرتـي مـا كـذا يَجْـرِي مُحِـبٌّ مَـنْ أحـبّْ
إنّ كفّـيَّ لـكِ رِهْـنٌ بـالـرِّضـا فـاقْبَلي يـا هنـدُ، قـالـت قـد وَجَـبْ

الغناء لمالكٍ خَفيفُ ثقيلٍ بالسّبابة في مَجْرى الوُسْطى عن إسحاقَ. وفيه لدَحْمانَ ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر عن عمرو. وفيه لمَعْبَدٍ لحنٌ من كتابِ يونسَ لم يُجَنِّسه، وذكر الهِشَاميُّ أنه خفيفُ ثقيلٍ. وفيه لابن سُرَيْج رَمَلٌ عن الهِشَاميّ.

قال مَنْ حكينا عنه في صدر أخبار عمر روايتَه التي رواها عليُّ بن صالح عن أبي هَفَّانَ عن إسحاقَ عن رجاله والحَرَمِيُّ عن الزُّبَيْرِ عن عَمّه:

كان عمر بن أبي رَبيعةَ يَهوى أمرأةً يقالُ لها «أسماءُ»، فكان الرسولُ يختلِفُ[2] بينهما زماناً وهو لا يقدِر عليها. ثم وَعَدتْه أن تزورَه، فتأهَّبَ لذلك وانتظرها، فأبطأتْ عنه حتى غلبته عينُه فنام، وكانت عنده جاريةٌ له تخدُمه، فلم تَلْبَثْ أن جاءت ومعها جاريةٌ لها، فوَقفتْ حَجْرَةً[3] وأمرتِ الجاريةَ أن تَضرِبَ البابَ، فضربتْه فلم يستيقظ. فقالت لها: تطلَّعي فأنظري ما الخبر؟ فقالت لها: هو مُضطجِعٌ وإلى جنبه أمرأةٌ، فحلَفتْ لا تزورهُ حَوْلاً، فقال في ذلك:

* طالَ لَيلي وتعنّاني الطَّرَبْ *

قال أبو هَفَّان في حديثه: وبَعث إليها أمرأةً كانت تختلِفُ بينه وبين مَعارفه، وكانت جَزْلَةً[4] من النساء، فصدَقَتْها عن قِصّته وحلفتْ لها أنه لم يكن عنده إلا جاريتُه، فرضِيَتْ. وإيّاها يَعْني عمرُ بقوله:

/ فـأتتهـا طَبَّـةٌ[5] عـالمـةٌ تَخلِـطُ الجِـدَّ مِـراراً بـاللَّعِـبْ [١/١٣٥]
تُغْلِـظُ القـولَ إذا لانـتْ لهـا وتُـراخـي عنـدَ سَـوْراتِ الغضـبْ
لـم تَـزَلْ تَصْـرِفُهـا عـن رأيهـا وتـأنّـاهـا[6] بـرِفْـقٍ وأدبْ

قال إسحاقُ في خبره: وحدّثني أبن كُناسَةَ[7] قال أخبرني حَمّادٌ الروايةُ قال: استنشدني الوليدُ بنُ يزيدَ، فأنشدتُه نحواً من ألفِ قصيدةٍ، فما استعادني إلا قصيدةَ عمرَ بن أبي ربيعةَ:

* طالَ لَيلي وتعنّاني الطربُ *

(١) في ت: «شهد». وفي حـ، ر: «تُشهد الرحمنَ».
(٢) يختلف: يتردّد.
(٣) حجرة: ناحية.
(٤) الجزلة من النساء: العاقلة الأصيلة الرأي.
(٥) طبة: حاذقة رفيقة.
(٦) تأناها (بحذف إحدى تاءيه): تتمهل عليها؛ يقال: تأنيتك حتى لا أناة بي.
(٧) هو أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي، ويعرف بأبن كناسة، قيل: إن كناسة لقب جدّه، وقيل: لقب أبيه؛ وهو أبن أخت إبراهيم بن أدهم من أهل الكوفة، كان عالماً بالعربية وأيام الناس والشعر، سمع هشام بن عروة وسليمان الأعمش، وروى عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن إسحاق الصاغاني. مات بالكوفة سنة سبع ومائتين (راجع «أنساب السمعاني» في مادة الكناسي).

فلما أنشدتُه قولَه:

فـأتتهـا طَبَّـةٌ عـالمَـةٌ تَخلِطُ الجِدَّ مِراراً بـاللَّعِبْ

إلى قوله:

إنّ كفِّـي لـكِ رَهْـنٌ بـالـرِّضـا فاقْبَلي يا هندُ قالت قد وَجبْ

٦١/١ فقال الوليد: وَيْحَكَ يا حَمَّاد! أُطلُبْ لي مثلَ هذه أُرْسِلْها إلى سَلْمَى. يعني أمرأتَه سلمى بنتَ/ سَعِيد بن خالد بن عمرو بن عثمان، وكان طَلَّقها ليتزوج أُختَها ثم تَتَبَّعَتْها نفسهُ.

قال إسحاقُ وحدّثني جماعةٌ منهم الحَرَمِيُّ والزُّبيريُّ[1] وغيرُهما: أنّ عمر أنشدَ أبن أبي عَتِيقٍ هذه القصيدةَ، فقال له أبنُ أبي عتيقٍ: الناسُ يطلبون خليفةً [مذ قُتِل عثمان[2]] في صِفَة قَوّادتِك هذه يدبِّر أُمورَهم فما يجدونه!.

[١٣٦/١] / رَجْعٌ[3] إلى خبر عمر الطويل

قالوا: ومن شعره الذي أعتذرَ فيه فأبرأ قولُه:

فـالتقينـا فَـرَحَّبَـتْ حيـن سلَّمـ ـتُ وكَفَّتْ دمعاً من العين مَارَا[4]

ثـم قـالـتْ عنـد العِتَـابِ رَأَيْنـا منـك عنّـا تَجَلُّـداً وأزوِرارَا[5]

قلتُ كـلاّلاهِ[6] أبنُ عمِّـكِ بـل خِفْـ ـنـا أُمـوراً كنّـا بهـا أَغْمَـارَا[7]

فجعلنـا الصُّـدُودَ لمّـا خَشِينـا قَـالَـةَ النـاسِ للهـوى أَسْتَـارا

ليس كـالعهـدِ إذ عَهِـدْتِ[8] ولكـن أوقَـدَ النـاسُ بـالنميمـة نـارا

فلِـذاكِ الإعـراضُ عنـكِ ومـا آ ثَـرَ قلبـي عليـكِ أُخرَى اختيـارا

مـا أُبَـالِـي إذا النَّـوَى قَـرَّبَتكـم فـدنَـوْتُـم مَـنْ حَـلَّ أو مَـنْ سـارا

فـاللَّيَـالـي إذا نَـأَيْـتِ طِـوَالٌ وأَرَاهـا إذا قَـرُبْـتِ قِصَـارَا

ومن تَشَكِّيه الذي أشجى فيه قولُه:

صوت

(١) كذا في ت، ب، س. وفي سائر النسخ: «الزبير» وهو تحريف؛ إذ هو مصعب بن عبد الله الزبيري، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي يروى عنه كثيرا.
(٢) زيادة في ت.
(٣) في جـ: «ترجع».
(٤) مار: جرى وسال. وفي أ، ب، س، م، ء: «ثارا» أي هاج وأنبعث.
(٥) الازورار: الإعراض.
(٦) لاه ابن عمك، أي لله ابن عمك؛ ومنه قول ذي الإصبع العدواني:

لاه أبـن عمـك لا أفضلـت فـي حسـب عنـي ولا أنـت ديـانـي فتخـزونـي

(٧) الغمر (بضم الغين وفتحها مع سكون الميم، وبفتحتين، وبفتح فكسر): الغر الجاهل الذي لم يجرب الأمور.
(٨) أي ليس الأمر كما تعهدين من قبل.

لَعَمْرُكِ ما جاورتُ غُمْدانَ(١) طائعاً ... وقَصْرَ شَعُوبٍ أن أكونَ به صَبَّا
/ ولكنَّ حُمَّى أَضْرَعَتْني(٢) ثلاثةً ... مُجَرَّمَةً(٣) ثم آستمرَّتْ بنا غِبَّا(٤) [١/١٣٧]
وحتّى لَوَ انّ الخُلْدَ تَعْرِضُ إن مشت ... إلى البابِ رِجْلِي ما نقلتُ لها إرْبا(٥)
فإنّكِ لو أبصرتِ يومَ سُوَيْقَةٍ(٦) ... مُنَاخِي وحَبْسِي العِيسَ دَامِيةً جُدْبَا(٧)
ومَصْرَعَ إخوانٍ(٨) كأنّ أنينَهم ... أنينُ المَكَاكِي(٩) صادفتْ بلداً خِصْبَا
إذاً لاقْشَعَرَّ الرَّأسُ(١٠) منك صَبَابةً(١١) ... ولاستفرغتْ عيناكِ من سَكْبةٍ غَرْبا(١٢)

غَنَّى في الأوّل والثاني من هذه الأبيات مَعْبَدٌ ولحنُهُ خَفِيفُ ثَقِيلٍ أوّل بالوسطى عن عمرو. وفيهما لمالك ثقيل أوّلُ عن الهشاميّ، ونسبه يونس إلى مالك ولم يُجَنِّسه.

ومن إقدامه عن(١٣) خُبْرة ولم يعتذرْ بِغرَّة قولُه:

صَرَمْتُ وواصلتُ حتّى عرفـ ... ـتُ أينَ المَصَادِرُ والمَوْرِدُ
وجَرَّبتُ من ذاك حتّى عرفـ ... ـتُ ما أتوقَّى وما أَعْمِدُ

/ ومن أَسْرِه النومَ قولُه: [١/١٣٨]

نامَ صَحْبِي وباتَ نومي أسيرَا ... أرقُبُ النَّجمَ مَوْهِناً أن يغُورَا

(١) غمدان كعثمان: قصر باليمن بناه «يَشْرُخ بن يحصب» (وقال السيد مرتضى: وفي بعض النسخ بالمهملات وفي بعضها بزيادة اللام على التحتية) بأربعة وجوه: أحمر وأبيض وأصفر وأخضر، وبنى داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً («قاموس» مادة «غمد»). وقصر شعوب: قصر عال مرتفع باليمن أيضاً.

(٢) أضرعتني: أضعفتني وأذلّتني.

(٣) مجرّمة كمعظمة: تامة. يريد ثلاثة كاملة.

(٤) الغبّ من الحمى: ما تأخذ يوماً وتدع يوماً.

(٥) أي ما حرّكت لها عضواً. وفي الأصول: «يعرض».

(٦) سويقة: موضع.

(٧) حدبا: جمع أحدب وحدباء. وأصل الحدب: ما آرتفع من الأرض؛ ومنه قيل: حدب الإنسان حدباً من باب تعب، إذا خرج ظهره وآرتفع من الاستواء، فهو أحدب والأنثى حدباء. يريد أنه أعياها السير فهي دامية متقوّسة الظهور هُزالا. وفي أ، م، ء: «جربا» جمع أجرب وجرباء.

(٨) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «إخواني» بياء المتكلم.

(٩) كذا في الأصول. وهو يستقيم لو كان هكذا: «صادفت بلداً جدبا» وفي «ديوانه»: المطبوع بليبزج:

* أنين مكاك فارقت بلدا خصبا *

والمكاكي: جمع مُكّاء. والأصل في الجمع تشديد الياء؛ إذ هو على وزن «فعاليل»، غير أنه حذفت الياء في الجمع هنا للتخفيف، كما يقال في مفاتيح مفاتح؛ ولذلك حذفت الياء في رواية «الديوان» لأنه صار منقوصاً مثل جوارٍ. والمكاء: طير يشبه القُبَّرة إلا أن في جناحيه بَلَقا، وهو حَسَن الصوت في تغريده.

(١٠) في ت: «الجلد».

(١١) كذا في «الديوان». وفي جميع النسخ: «عجابة».

(١٢) في «الديوان»: «من عبرة سكبا».

(١٣) في ت: «على» وكلاهما صحيح.

ومن غَمِّه الطيرَ قولُه:

فَـرُحْنَا وقلنـا للغـلام اْقـضِ حـاجـةً ... لنـــا ثـــم أَدْرِكْنـــا ولا تتغبَّـــرِ

٦١/١ /سِرَاعاً نَغُمُّ[1] الطيرَ إن سَنَحَتْ لنا ... وإن تَلْقَنـا الـرُّكْبـانُ لا نَتَخَبَّـرِ[2]

تتغبر، من قولهم: غبرَ فلانٌ أي لبث.

ومن إغْذَاذه[3] السيرَ قولُه:

قلـتُ سِيـرَا ولا تُقيمـاً ببُصْـرَى[4] ... وحَفِيـرٍ[5] فمـا أُحِـبّ حَفِـيرَا

وإذا مـا مـررتُمـا بمَعَـانٍ[6] ... فـأَقِـلاّ بـه الثَّـواءَ وسِيـرَا

إنّمـا قَصْـرُنـا[7] إذا حَسَّـرْ[8] السيـ ... ـرُ بعيـراً أن نَسْتجِـدَّ بَعِيـرَا

[١٣٩/١] / ومن تحييره ماءَ الشباب قولُه:

صـوت

أبـرزوهـا مثـلَ المَهَـاةِ تَهَـادَى ... بيـن خَمْـسٍ كَـوَاعـبٍ أتْـرابِ

ثـم قـالـوا تحبُّهـا قلتُ بَهْـراً[9] ... عـددَ القَطْـر والحَصَـى والتـرابِ

وهـي مكنـونـةٌ تحيَّـر منهـا ... فـي أدِيـم الخَـدَّيْـنِ مـاءُ الشبـابِ

الغناء لمحمد بن عائشة خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالبنصر. وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر عن الهشاميّ، وقيل: بل هو هذا.

ومن تَقويله وتَسْهيله قولُه:

قـالـتْ علـى رِقْبـةٍ يـومـاً لجارتهـا ... مـا تـأْمُـريـنَ فـإنّ القلـبَ قـد تُبِـلا[10]

---

(١) لعله يريد: نحزنها بالسبق، أو نبهرها ونغلبها؛ من قولهم غمّ القمر النجوم، إذا بهرها وكاد يستر ضوءها. وفي هامش النسخة التيمورية المخطوطة من «ديوانه»: «ويروى نعيف الطير». وعيافة الطير: زجرها وهي التفاؤل أو التطيّر بأسمائها وأصواتها وممرّها. وهي رواية جيدة يستقيم بها معنى البيت، ولولا أن أبا الفرج اعتمد الرواية الأولى وعنون الشعر بها لأثبتناها في الأصل.

(٢) التخبُّر: السؤال عن الخبر.

(٣) أغذ السير وأغذ فيه: أسرع.

(٤) بصرى: بلد بالشام.

(٥) حفير: نهر بالأردن ببلاد الشام.

(٦) في ت: «مغان» بالغين، ولعله محرّف عن «معان» بالعين. ومعان (بالفتح، والمحدّثون يقولونه بالضم): مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. وفي سائر النسخ: «بعمان» ولعله تحريف لعدم اتفاقه مع أسماء المواضع في البيت السابق. وفي «ديوانه»: * فإذا ما مررتما بحفير *.

(٧) قصرنا أي قصارانا وغايتنا.

(٨) حسّر السير بعيرا: أجهده وأعياه.

(٩) يزاد على ما في الحاشية الرابعة ص ٧٩ أنه قيل: إن معنى «بهرا» هنا: جمًّا أي كثيراً.

(١٠) المتبول: من أسقمه الهوى وغلبه الحب على أمره. وفي ديوانه: «شغلا».

وهل لِي اليومَ مِنْ أختٍ مُواخِيةٍ منكنَّ أشكُو إليها بعضَ ما فَعلا
فراجعتْها حَصَانٌ(١) غيرُ فاحشةٍ برَجْعِ قولٍ ولُبٍّ لم(٢) يكن خَطِلا
لا تذكُري حُبَّه حتى أُراجِعه إنّي سأكْفِيكِه إنْ لم أمُتْ عَجَلا
فاقْنَيْ(٣) حياءَكِ في سَتْرٍ وفي كَرَمٍ فلستِ أوّلَ أنثى عُلِّقتْ رجُلا

وأما ما قاس فيه الهوى فقولُه:

وقَرَّبْنَ أسبابَ الهوَى لمتيَّمٍ يَقِيسُ ذراعاً كلّما قِسْنَ إصبعَا

ومن عِصيانه وإخلائه قولُه:

وأُنُصُّ المَطِيَّ يَتْبَعْنَ بالرَّكْـ ـبِ سِرَاعاً نَوَاعِمَ الاظْعَانِ(٤)
فنصِيدُ الغَرِيرَ(٥) من بقرِ الوَحْـ ـشِ ونَلْهو بلذّةِ الفِتْيانِ
[١٤٠/١] في زمانٍ لو كنتِ فيه ضَجِيعِي غيرَ شكٍّ عَرَفْتِ لي عِصْيانِي
وتَقَلُّبْتِ في الفِراشِ ولا تَدْ رِينَ إلا الظُّنونَ أَيْنَ مكاني

ومن محالفته بسمعه وطرفه قولُه:

سَمْعِي وطَرْفِي حَلِيفَاهَا على جسدي فكيفَ أصْبِرُ عن سَمْعِي وعن بَصَرِي
لو طاوعاني على ألّا أُكلِّمَها إذاً لَقَضَّيْتُ من أوْطارِها وَطَرِي

ومن إبرامه(٦) نعتَ الرسلِ قولُه:

فبعثتُ كاتمةَ الحديـ ـثِ رَفِيقةً(٧) بجوابِها
وخَشِيَّةً إنسيَّةً خرّاجةً من بابِها
فَرَقَتْ فسهّلتِ المَعا رِضَ من سبيلِ نِقابِها

٦٢/١ ومن تحذيره قولُه:

صوت

لقد أرسلتُ جاريتي وقلتُ لها خُذِي حَذَرَكْ

(١) حصان: عفيفة. والخطل: الفاسد المضطرب.
(٢) كذا؟ وفي «الديوان»: «وأمر».
(٣) اقني حياءك: لا تفرطي فيه.
(٤) في «ديوانه»:
وأنصّ المطيّ بالركب يطلبـ ـن سراعاً بواكر الأظعان
(٥) الغرير هنا: الغافل.
(٦) كذا في ء. وفي ر: «إبرامه يبعث». وفي ب، س، م، ت: «إبراصه بعث». وفي حـ: «إبراضه يبعث». وإبرام النعت: إحكامه.
(٧) في أ، ء، م: «رقيقة».

وقُــولِــي فــي مُــلاَطَفَــةٍ لــزينــبَ نَــوّلــي عُمَــرَكْ
فــإنْ داويــتِ ذا سَقَــمٍ فــأخــزَى اللّــهُ مَــنْ كَفَــرَكْ
فهَــزّتْ رأسَهــا عجبــاً وقــالــتْ مَــنْ بــذَا أمــرَكْ
أهــذا سِحْــرُكَ النّسْــوا نَ، قــد خبّــرْننــي خَبَــرَكْ
وقُلْــنَ إذا قضَــى وَطَــراً وأدْرَكَ حــاجــةً هَجَــرَكْ

[١٤١/١] / غنّى ابن سُرَيج في هذه الأبيات، ولحنُه خَفيفُ ثَقِيلٍ. ولابن المَكّيّ فيها هَزَجٌ بالوسطى. وفيها رَمَلٌ ذكر ذُكَاءُ وَجْهُ[١] الرُّزَّة عن أحمدَ بن أبي العَلاَء عن مُخَارِق أنه لابن جَامع، وذكر قُمْرِيٌّ أنه له وأنّ ذُكَاءَ[٢] أَبْطَلَ في هذه الحكاية. قال الزُّبَيْر[٣]: حدّثني عمّي قال حدّثني أبي قال: قال شيخ من قريش: لا تُرَوُّوا نساءكم شعرَ عمر بن أبي رَبِيعةَ لا يتورّطْنَ في الزِّنا تورُّطا، وأنشد:

لقــد أرسلــتُ جــاريتــي وقلــتُ لهــا خُــذِي حَــذَرَكْ

... الأبيات.

ومن إعلانه الحبَّ وإسراره قولُه:

شكــوتُ إليهــا الحــبَّ أُعْلِــنُ بعضَــه وأخفيــتُ منــه فــي الفــؤاد غَلِيــلاَ

ومما بطن به[٤] وأظهر قولُه:

حُبُّكــم يــا آل لَيْلَــى قــاتِلــي ظهــرَ الحــبُّ بجسمــي وبَطَــنْ
ليــس حُــبٌ فــوقَ مــا أحبَبْتُكــم غيــرَ أَنْ أَقتُــلَ نفســي أو أُجَــنّ

ومما أَلَحّ فيه وأَسَفَّ قولُه:

ليــت حَظِّــي كطَــرْفــة العيــن منهــا وكثيــرٌ منهــا القليــلُ المُهَنّــا
أو حــديــثٌ علــى خَــلاءٍ يُسَلّــي مــا يُجِــنُّ الفــؤادُ منهــا ومِنّــا
كَبُــرَتْ رَبُّ نعمــةً منــكَ يــومــاً أنْ أراهــا قبــل الممــاتِ ومَنّــا

[١٤٢/١] / ومن إنكاحه النومَ قولُه:

---

(١) كذا في ت، أ، م، ء. وفي سائر النسخ: «وجه الرزة» ولم نتثبت منه غير أنه غلام أحمد بن يوسف (انظر «الأغاني» ١٤ في ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره). وذكاء: اسم للشمس.

(٢) كذا في ت. وفي أ، م، ء: «وإن كان ذكاء أبطل الخ». وفي سائر النسخ: «وإن كان ذكاء أبطن الخ» وهو تحريف.

(٣) كذا في ت. وفي حـ: «ابن الزبير». وفي سائر النسخ: الزبيري» ولعلهما تحريف؛ إذ قد تكرر أن الزبير بن بكار يروي عن عمه، وعمه يروي عن أبيه.

(٤) في كل النسخ هنا: «بطن فيه».

صوت

حتّى إذا ما الليلُ جَنّ ظلامُهُ ... ونظرتُ غَفْلَةَ كاشحٍ(١) أن يَعْقِلاَ(٢)

وٱستَنكَحَ النومُ الذين نَخافُهم ... وسَقَى الكَرَى بَوّابَهُمْ فٱستُثْقِلاَ(٣)

خرجتْ تأطَّرُ في الثياب كأنّها ... أَيْمٌ يَسيبُ على كَثِيبٍ أَهْيَلاَ(٤)

الغناء لمَعْبَدَ خَفِيفُ ثَقيلٍ مطلقٌ في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه ألحانٌ لغيره وقد نُسِبَتْ في غير هذا الموضع مع قوله(٥):

* وَدِّعْ لُبَابَةَ(٦) قبل أن تترحّلا *

ومن جَنْيِه الحديثَ قولُه:

وجَوارٍ مُسَاعِفَاتٍ على اللَّهْـ ... ـوِ ومُسِرَّاتِ باطنِ الأضْغانِ(٧)

صُيَّدٍ للرجالِ يَرْشُقْنَ بالطَّرْ ... فِ حِسَانٍ كخُذَّلٍ(٨) الغِزْلاَنِ

/ قد دَعَاني وقد دَعَاهُنَّ لِلَّهْـ ... ـوِ شُجُونٌ مُهِمّةٌ(٩) الأشْجانِ ٦٣/١

فاجتَنَيْنا من الحديث ثِمَاراً ... ما جَنَى مثلَها لَعَمْرُكَ جَاني

/ ومن ضَرْبِه الحديثَ ظهرَه لبطنه قولُه: [١/١٤٣]

في خَلاَءٍ من الأنيسِ وأَمْنٍ ... فَبَثَثْنَا غَلِيلَنا وٱشْتَفَيْنَا

وضربْنا الحديثَ ظهراً لبطنٍ ... وأتينا من أمرنا ما ٱشْتَهَيْنَا(١٠)

فمكثنا بذاك عَشْرَ ليالٍ ... في قضاءٍ لِدَيْنِنا وٱقْتَضَيْنَا(١١)

---

(١) وفي حـ، ر: «حارس».

(٢) كذا في أ، ء. وفي سائر النسخ: «يغفلا» وفي «ديوانه»: * ورقبت غفلة كاشح أن يمحلا * من المحل وهو المكر والكيد.

(٣) يقال: أثقله النوم فهو مستثقل، بصيغة المفعول. وفي «ديوانه»: فتخبلا».

(٤) أصله تتأطر، فحذفت إحدى تاءيه، ومعناه تتثنى. والأيم: الأفعى. ويسيب: يمشي. والكثيب الأهيل: الرمل المنهال. وفي «ديوانه» المخطوط: * ريح تَسَيَّبُ عن كثيب أهيلا * وفي «ديوانه» المطبوع: «تسنَّتْ» وليس له معنى مناسب.

(٥) هذه الجملة: «مع قوله... تترحلا» غير موجودة في حـ، ر. وفي ب، س، م: ذكرت هذه الجملة من غير لفظ «مع».

(٦) كذا في س. وفي سائر النسخ: «لبانة» بالنون، وهو تحريف، إذ هي لبابة بنت عبد الله بن العباس أمرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.

(٧) في «ديوانه»:

فجوارٍ مستقتلات إلى اللهـ ... ـو حسان كناضر الأغصان

(٨) الخذل: جمع خاذل، وهي الظبية تتخلف عن صواحباتها أو أولادها.

(٩) أي مثيرة الأشجان. وفي ديوانه: «من أعجب الأشجان».

(١٠) كذا في «ديوانه». وفي الأصول: «هوينا». وفيه السِّناد هو أن يخالَف بين الحركات التي تلي الأرداف في الرويّ؛ كقوله:

شربنا من دماء بني تميم ... بأطراف القنا حتى روينا

ألم تر أن تغلب بيت عز ... جبال معاقل ما يُرْتَقَيْنا

(١١) في «ديوانه»:

* فقضينا ديوننا وٱقتضينا *

ومن إذلاله صعبَ الحديث قولُه :

فلمـا أَفَضْنَـا فـي الهـوى نستبينُـه   وعـاد لنـا صعـبُ الحـديـث ذَلُـولاَ
شكـوتُ إليهـا الحـبَّ أُظْهِـرُ بعضَـه   وأخفيـتُ منـه فـي الفـؤاد غَلِيـلاَ

ومن قَنَاعتِه بالرجاء من الوفاء قولُه :

فعِـدِي نـائـلاً وإن لـم تُنِيلـي   إنـه ينفـع[1] المُحِـبَّ الـرجـاءُ

قال الزُّبير : هذا أحسن من قول كثيِّر :

ولسـتُ بـراضٍ مـن خليـلٍ بنـائـلٍ   قليـلٍ ولا أرضَـى لـه بقليـلِ

ومن إعلائه قاتلَه قولُه :

فبعثتُ جاريتي وقلتُ لها اذْهَبي   فـاشْكِـي إليهـا مـا علمتِ وسَلِّمِي
قُـولي يقـولُ تَحرَّجِي[2] في عاشقٍ   كَلِـفٍ بكـم حتـى الممـاتِ مُتَيَّـمِ
[١/١٤٤] / ويقـول إنَّـكِ قـد علمـتِ بـأنَّكُـمْ   أصبحتُـمُ يـا بِشْـرُ أَوْجَـهَ[3] ذي دمِ
فكُّـي رهينَتَـه فـإنْ لـم تَفعَلـي   فاعْلَيْ[4] على قَتْلِ ابنِ عمِّك واسْلَمِي
فتضـاحكتْ عَجَبـاً وقـالتْ حقُّـه   ألاّ يُعَلِّمَنـا بمـا لـم نَعْلَـمِ
عـلمِي بـه ـ واللّـهُ يَغْفِـرُ ذنبَـه ـ   فيمـا بـدا لـي، ذو[5] هَـوًى مُتَقَسِّـمِ
طَرِفٌ[6] يُنَازِعُه إلى الأدْنَى[7] الهوى   ويَبُـتُّ خُلَّـةَ ذي الـوِصَـالِ الأقـدَمِ

ومن تنفيضه النومَ قولُه :

فلمّـا فَقَدْتُ الصوتَ منهـم وأُطفئَتْ   مَصَـابِيـحُ شُبَّـتْ بـالعِشَـاء وأَنْـوُرُ[8]
وغـاب قُمَيْـرٌ كنـتُ أرجـو غُيـوبَـه   وروَّح رُعْيَـانٌ ونَـوَّم سُمَّـرُ[9]
ونَفَّضْـتُ عنِّـي أقبلْـتُ مِشْيَـةَ الـ   ـحُبَاب ورُكْنِـي خَشْيَةَ القـومِ أَزْوَرُ[10]

---

(١) كذا في جميع النسخ و«الديوان». ويحتمل أن يكون «يُقنع».
(٢) أي كفّي عن الحرج والإثم.
(٣) أي أحق إنسان آخذ منه بدمي.
(٤) يقال: علا يعلو كسما يسمو، وعلي يعلى كرضي يرضى.
(٥) على تقدير: علمي به أنه ذو هوى متقسم.
(٦) الطَّرِف: من لا يثبت على امرأة ولا صاحب.
(٧) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «أدنى» وهو تحريف.
(٨) في «ديوانه»: «أنؤر» وكلاهما جمع نار، يهمز ولا يهمز، كما في «الكامل» للمبرّد طبع ليبزج ص ٣٨٣.
(٩) روّح: من الرواح وهو وقت العشيّ. والرعيان: جمع راع كالرُّعاء والرُّعاء والرعاء. ونوّم الرجل تنويماً: مبالغة في نام.
(١٠) في ب، س، أ: «ولكن» بدل «وركني». والحباب: الحية. وأزور: مائل. وفي «ديوانه»:
* وشخصي خشية الحيّ أزور *

ومن إغلاقه رَهْنَ مِنىً وإهداره قتْلاه قولُه :

فكم من قَتِيلٍ ما يُباءُ[1] به دمٌ ومن غلِقٍ[2] رَهْناً إذا لفَّه[3] مِنَى

[١٤٥/١] / ومن مالىءٍ عينيه من شيءٍ[4] غيره إذا راح نحو الجَمْرةِ البِيضُ كالدُّمى[5]

وكان بعد هذا كلّه فصيحاً شاعراً مِقْوَلاً[6] .

أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العَلاَء قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عمّي، وأخبرنا به عليّ بن صالح عن أبي هَفّانَ عن إسحاق عن رجاله:

٦٤/١ أنّ عمر بن أبي رَبِيعةَ نظر إلى رجل يكلّم آمرأة في الطَّوَاف، فعاب ذلك عليه وأنكره. فقال له: إنها / آبنة عمّي. قال: ذاك أشنعُ لأمرك. فقال: إنّي خطَبْتُها إلى عمّي، فأبى عليّ إلا بصَدَاقِ أربعمائة دينار، وأنا غير مُطِيق ذلك، وشكا إليه من حبّها وكَلَفِه بها أمراً عظيماً، وتَحَمَّلَ[7] به على عمّه. فسار معه إليه فكلّمه. فقال له: هو مُمْلِق، وليس عندي ما أُصْلِحُ به أمرَه. فقال له عمر: وكم الذي تريده منه؟ قال: أربعمائة دينار. فقال له: هي عليّ فزوِّجْه، ففعل ذلك.

وقد كان عمر حين أَسَنَّ حلَف ألاّ يقولَ بيتَ شعرٍ إلاّ أعتق رقبةً. فانصرف عمرُ إلى منزله يحدّث نفسَه، فجعلتْ جاريةٌ له تكلّمه فلا يردّ عليها جوابا. فقالت له: إنّ لك لأمراً، وأراك تريد أن تقول شعراً، فقال:

صوت

تقولُ وَلِيدتي لمّا رأتْني طَرِبْتُ وكنتُ قد أقصرتُ حِينَا

أراكَ اليومَ قد أحدثتَ شوقاً[8] وهاجَ لكَ الهوى داءً دَفِينَا

وكنتَ زعمتَ أنّكَ ذو عَزَاءٍ إذا ما شئتَ فارقتَ القَرِينَا

[١٤٦/١] / بربِّكَ هل أتاكَ لها رسولٌ فشاقَكَ أم لَقِيتَ لها خَدِينَا[9]

فقلتُ شكا إليّ أخٌ مُحِبٌّ كبَعْضِ زَمانِنا إذ تَعْلَمِينَا

(١) يقال: أباء القاتلَ بالقتيل، إذا قتله به. والمراد هنا: فكم من قتيل بطلّ دمه ولا يؤخذ له بثأر.

(٢) يقال: غلِق الرهن في يد المرتهن يَغلَق غَلَقا، إذا لم يقدر الراهن على آفتكاكه في الوقت المشروط. يريد: وكم من قلوب أسيرة لا يقدر أصحابها على آفتكاكها.

(٣) في «الديوان»: «ضمه».

(٤) في ر: «من سيء عبرة» يريد: من فيض عبرة.

(٥) الدمى: جمع دمية وهي الصورة المنقشة من العاج ونحوه.

(٦) المقول: الحسن القول المفصح المبين.

(٧) يقال: تحمل بفلان على فلان، إذا آستشفع به لديه.

(٨) في جـ، ر: «أمراً».

(٩) الخدين: الصديق الذي يُخادنك فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن؛ ومنه خدْن الجارية: محدِّثها. وكان العرب في الجاهلية لا يمتنعون من خدن يحدِّث الجارية، فجاء الإسلام بهدمه. وفي التنزيل العزيز: ﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ إلى قوله: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهنّ أجورهنّ محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان﴾. الآية.

فقَصّ عليّ ما يَلْقى بهندٍ ... فذكّر بعضَ ما كنّا نَسِينَا[١]
وذو الشَّوْقِ القديم وإنْ تَعَزَّى[٢] ... مَشُوقٌ حين يلقَى العاشقينَا
وكم من خُلَّةٍ[٣] أعرضتُ عنها ... لغيرِ قلىً[٤] وكنتُ بها ضَنِينَا
أردتُ بِعَادَها فصَدَدْتُ عنها[٥] ... ولو جُنّ الفؤادُ بها جنونَا

ثم دعا تسعةً من رقيقه فأعتقهم لكلّ بيتٍ واحدٌ[٦]. الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبنصر عن عمرو والهشاميّ. وفيه ثقيلٌ أوّلُ يقال: إنه للغَرِيض. وذكر عبدُ اللّه بن موسىٰ أنّ فيه لدَحْمَانَ خَفِيفَ رَمَلٍ.

عمر بن أبي ربيعة وعروة بن الزبير

أخبرني الحَرَمِيُّ قال حدّثنا أحمد بن عُبَيد أبو عَصِيدَةَ[٧] قال:

ذكَر ابنُ الكَلْبِيّ أنّ عمر بن أبي ربيعة كان يُساير عُرْوةَ بن الزُّبَير ويُحادثه، فقال له: وأين زينُ المواكب؟ يعني ابنَه محمدَ بن عُرْوة، وكان يسمَّى بذلك لجماله.

[١٤٧/١] / فقال له عُرْوة: هو أمامَك، فركَض يطلبُه. فقال له عروة: يا أبا الخَطّاب، أوَلَسْنَا أكفاءً كِرَاما لمحادثتك ومسايرتك؟ فقال: بَلَى بأبي أنت وأمي! ولكنّي مُغْرًى بهذا الجمال أَتْبَعُه حيث كان. ثم ألتفت إليه وقال:

إنّي أمرؤٌ مُولَعٌ[٨] بالحسن أتبعُه ... لا حظَّ لي فيه إلا لَذّةُ النَّظَرِ

ثم مضى حتى لَحِقَه فسار معه، وجعَل عروةُ يضحَك من كلامه تعجّبا منه.

عمر بن أبي ربيعة ومالك بن أسماء بن خارجة

أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال حدّثنا أحمد بن زُهَير قال حدّثنا مُصْعَب ابن عبد اللّه قال:

رأى عمرُ بن أبي ربيعة رجلاً يَطُوف بالبيت قد بَهر الناسَ بجماله وتَمامه، فسأل عنه فقيل له: هذا مالكُ بن أسماءَ بنِ خارجةَ. فجاءه فسلّم عليه وقال له: يابنَ أخي ما زلتُ أتشوّقك منذُ بلغنِي قولُك:

إنّ لي عندَ كلِّ نَفْحَةِ بستا ... نٍ من الوَرْد أو من اليَاسِمِينَا[٩]
نظرةً وألتفاتةً أتَمنَّى ... أنْ تكوني حَلَلْتِ فيما يَلِينَا

ويُروَى: «... أترجَّى * أن تكوني حللتِ...»

عمرو وأبو الأسود الدؤلي وقد عرض لامرأته في الطواف

(١) في ديوانه: * فوافق بعض ما قد تعرفينا * وفي ت: * فذكر ما كنا لقينا *
(٢) في «ديوانه»: «وذو القلب المصاب ولو تعزى».
(٣) الخلة: الخليلة.
(٤) في «الديوان»: «من آجلكم».
(٥) في «ديوانه»: «أردت فراقها وصبرت عنها».
(٦) كذا في ت، وفي سائر النسخ: «واحدا» على تقدير: أعتق لكل بيت واحدا. وهذه الجملة: «لكل بيت واحد» ساقطة من أ، م، ء.
(٧) كذا في ت، حـ. وفي سائر الأصول: «أبو عبيدة» وهو تحريف؛ فإن الموجود في «كتب التراجم» أن أحمد بن عبيد يكنى أبا عصيدة.
(٨) في ت: «موزع».
(٩) في «المصباح»: الياسمين بكسر السين وبعضهم يفتحها:

٦٥/١ أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال حدّثنا عبد اللّه / بن محمد قال حدّثنا العباس بن هِشَام عن أبيه قال أخبرني مولىً لزِيَادٍ قال:

حَجَّ أبو الأسود الدُّؤَلِيّ[١] ومعه آمرأته وكانت جميلةً. فبينا هي تَطُوف بالبيت إذ عَرَض لها عمرُ بن أبي ربيعة، فأتت أبا الأسود فأخبرته، فأتاه أبو الأسود / فعاتبه. فقال له عمر: ما فعلتُ شيئاً. فلما عادتْ إلى المسجد [١/١٤٨] عاد فكلّمها، فأخبرتْ أبا الأسود، فأتاه في المسجد وهو مع قومٍ جالسٌ فقال له:

وإنّي ليَثْنِينِي عن الجهل والخَنَا ... وعن شَتْم أقوامٍ خلائقُ أربعُ
حياءٌ وإسلامٌ وبُقْيَا[٢] وأنّني ... كريمٌ ومثلي قد يَضُرُّ وينفع
فشَتّانَ ما بيني وبينَك إنّني ... على كل حالٍ أستقيمُ وتَظْلَعُ[٣]

فقال له عمرُ: لستُ أعودُ يا عَمّ لكلامِها بعد هذا اليومِ. ثم عاوَد[٤] فكلّمها، فأتَتْ أبا الأسود فأخبرتْه، فجاء إليه فقال له:

أنت الفتى وأبنُ الفتى وأخو الفتى ... وسَيِّدُنا لولا خَلائِقُ أربع
نُكُولٌ عن الجُلَّى وقُرْبٌ من الخَنَا ... وبُخْلٌ عن الجَدْوَى وأنك تُبَّعُ[٥]

ثم خرجتْ وخرج معها أبو الأسود مُشْتَمِلاً على سيف. فلما رآهما عمرُ أعرض عنها، فتمثّل أبو الأسود:

تَعْدُو الذِّئابُ على من لا كِلاَبَ له ... وتتَّقِي صَوْلَةَ المستأسِدِ الحامي[٦]

رأي الفرزدق في شعر أبن أبي ربيعة

أخبرني أبن المَرْزُبَان قال حدّثنا أحمد بن الهَيْثَم الفِرَاسِيّ[٧] قال حدّثنا العُمَرِيّ[٨] قال أخبرنا الهَيْثَم بن عَدِيّ قال:

(١) في حـ، ر: «الديلي». والنسبة إلى «الدئل» بضم الدال وكسر الهمزة، وهي قبيلة من كنانة «الدُّؤَلِيّ» بضم الدال وفتح الهمزة. وإنما فتحت الهمزة لئلا تتوالى الكسرات؛ كما قالوا في النسبة إلى نَمِرَة نَمَرِيّ بالفتح، وهي قاعدة مطردة. ويقال فيها: الدُّوَلي (بواو غير مهموزة)، والدُّئلي (بضم الدال وكسرة الهمزة) وهي نادرة. وأما الديلي (بكسر الدال) والدولي (بضمها) فنسبتان لقبيلتين أخريين. (انظر «القاموس» و«شرحه» مادة دأل).

(٢) أبقيت عليه بقيا: أشفقت ورحمته.

(٣) يقال: ظلع يظلع ظَلْعاً من باب نفع، إذا عرَج وغمَز في مشيه.

(٤) في ت، حـ: «عاودت».

(٥) يقال: هو تِبْع نساء وتُبَّعُهُنّ، إذا جدّ في طلبهنّ.

(٦) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «الضاري». (انظر الحاشية رقم ٤ ص ٧٨ والحاشية رقم ١ ص ٧٩ من هذا الجزء).

(٧) كذا في جميع النسخ عدا نسخة ت، ولم نعثر عليه. ولعله نسبة إلى بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة. وفي ت: «الفراشي» بالشين المعجمة، ولعله نسبة إلى فراشة بفتح الفاء والراء: قرية بين بغداد والحِلّة، أو موضع بالبادية، كما في «القاموس». ويجوز أن يكون «الفراشي» بكسر الفاء وفتح الراء نسبة إلى بني فراشة بن سلمة بن عبد اللّه المَرْوزي الفراشيّ، كما في أنساب السمعاني و «شرح القاموس». (انظر «القاموس» و«شرحه» وأنساب السمعاني في هاتين المادتين).

(٨) كذا في ت، حـ. وفي سائر النسخ: «الغمري» بالغين المعجمة، وهو تصحيف؛ إذ لم نجد هذه النسبة في كتب «الأنساب»، على أنه قد ورد ذكره كثيراً في الأسانيد «العُمَري» بالعين المهملة.

[١٤٩/١] / قَدِمَ الفَرَزْدَقُ المدينة وبها رجلان يقال لأحدهما صُرَيْم[١]، وللآخر أبنُ أسماء، وُصِفَا له فقصَدهما، وكان عندهما قِيَانٌ[٢]، فسلَّم عليهما وقال لهما: من أنتما؟ فقال أحدهما: أنا فِرْعون، وقال الآخر: أنا هَامَانُ. قال: فأين منزلُكما في النار حتى أَقْصِدَكما؟ فقالا: نحن جِيرانُ الفرزدق الشاعر! فضحِك ونزَل، فسلَّم عليهما وسلَّما عليه وتعاشروا مدّة. ثم سألهما أن يَجْمَعَا بينه وبين عمرَ بنِ أبي ربيعةَ ففعلا، وأجتمعا وتحادثا وتناشدا إلى أن أنشد عمرُ قصيدَته التي يقول فيها:

فلمّا[٣] ٱلْتَقَيْنَا وٱطمأنتْ بنا النَّوَى ... وغُيِّـب عنّـا مَـنْ نخـافُ ونُشْفِـقُ

حتى أنتهى إلى قوله:

فقُمْنَ لكي يُخْلِيَنَا[٤] فترقرقتْ ... مَـدَامِـعُ عَيْنَيْهـا وظَلَّـتْ تَـدَفَّـقُ
وقـالـت أمَـا تـرحَمْنَنِي! لا تَـدَعْنَنِي ... لـدَى غَـزِلٍ جَمِّ الصَّبَابة يَخْرُقُ[٥]
فقلـنَ ٱسْكُتِـي عنّـا فلَسْـتِ مُطَـاعـةً ... وخِلُّكِ منّـا ـ فاعلمي ـ بِك أَرْفَقُ[٦]

فصاح الفرزدق: أنت واللّه يا أبا الخَطَّاب أغزلُ الناس! لا يُحسن واللّه الشعراءُ أن يقولوا مثلَ هذا النَّسيب ولا أن يَرْقُوا مثل هذه الرُّقْيَة! وودّعه وٱنصرف.

[١٥٠/١] / عمرو وعبد الرحمٰن بن الحارث بن عبد اللّه بن عياش بن أبي ربيعة

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني عبد الجَبّار بن سَعيد[٧] المُسَاحِقيّ عن المُغِيرة بن عبد الرحمٰن عن أبيه:

أنه حَجَّ مع أبيه[٨] الحارثِ بن عبد اللّه بن عَيَّاش بن أبي ربيعة، فأتَى عمرَ بن أبي ربيعة وقد أَسَنَّ وشاخ، فسلَّم عليه وساءله ثم قال له: أيَّ شيء أحدثتَ بعدي يا أبا الخَطَّاب؟ فأنشده:

يقـولـون[٩]: إنّي لستُ أصدُقُكِ الهوى ... وإنّـيَ لا أرعـاكِ حيـن أغيـبُ
٦٦/١ / فما بالُ طَرْفِي[١٠] عَفَّ عما تَسَاقطتْ ... لـه أعيـنٌ مـن مَعْشَـرٍ وقُلـوبُ

(١) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «صويم» بالواو. ولم نرجحه إذ لم نقف على أنه سمي به.
(٢) في ت: «فتيان».
(٣) في «ديوانه» المطبوع والمخطوط: «لما» بدون الفاء. وهو الصواب؛ لأن هذا البيت مطلع هذه القصيدة، وقد دخله الخرم.
(٤) يخلينا: يجعلننا في خلوة منهنّ.
(٥) يخرُق: يحمق. والبيت في «ديوانه»:

وقـالـت أمـا تـرحمنـي أن تـدعنني ... لـديـه وهُـو فيمـا علمتـنّ أخـرق

(٦) في ديوانه:

. . . . . . فغيـر مطـاعـة ... لَهُـو بـك منـا ـ فـأعلمـي ذاك ـ أرفـق

(٧) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «سعد» وهو تحريف. (انظر «أنساب السمعاني» في مادة المساحقي).
(٨) في جميع النسخ عدا نسخة ت: «معه أبنه». وفي ت: «مع أبنه» وكلاهما تحريف. ولعل الأخيرة محرّفة عن «مع أبيه»؛ إذ أن أبا عبد الرحمن هو الحارث بن عبد اللّه بن عياش بن أبي ربيعة. (انظر «تقريب التهذيب» فيمن أسمه المغيرة).
(٩) في ت: «تقولين».
(١٠) في ت: «قلبي».

عَشِيَّةَ لا يَسْتَنْكِفُ القومُ أن يَرَوْا سَفَاهَ امرىءٍ ممن[١] يقال لبيبُ
ولا فِتْنَةً من ناسكٍ أَوْمَضَتْ[٢] له بعين الصِّبَا كَسْلَى القيامِ لَعُوبُ
تَرَوَّحَ يرجو أن تُحَطَّ ذُنوبُه فآبَ وقد زِيدتْ عليه ذنوبُ
وما النُّسْكُ أَسْلاَنِي ولكنَّ[٣] للهوى على العين مِنِّي والفؤادِ رقيبُ

عمرو والنسوة اللاتي واعدهنّ بالعقيق

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال حدّثنا عيسىٰ بن إسماعيل عن القَحْذَمِيّ قال: واعد عمرَ بن أبي ربيعة نِسْوةٌ من قريش إلى العَقِيق ليتحدَّثْنَ معه، فخرج إليهنّ ومعه الغَرِيضُ، فتحدّثوا مَلِيّاً ومُطِرُوا، فقال عمر والغَرِيضُ وجاريتان للنسوة فأظلُّوا / عليهنّ بِمِطْرَفِه ويُرْدَيْن له حتى اَستَتَرْنَ من المطر إلى أن سكَن، ثم انْصرَفْنَ. فقال له [١/١٥١] الغَرِيض: قل في هذا شعراً حتى أُغَنِّيَ فيه، فقال عمر:

صوت

ألم تسألِ المنزلَ المُقْفِرا بياناً فيكتُمَ أو يُخْبِرَا
ذكرتَ به بعض ما قد شَجَاكَ[٤] وحُقَّ لذي الشَّجْو أن يَذْكُرَا
مُقَامَ المُحِبَّينِ[٥] قد ظاهَرا[٦] كِسَاءً وبُرْدَيْنِ أن يُمْطَرَا
ومَمْشَى الثلاثِ به مَوْهِناً خرجن إلى زائرٍ زُوَّرَا
إلى مجلسٍ من وراء القِبَا بِ سَهْلِ الرُّبَا طيِّبٍ أعْفَرَا[٧]
غَفَلْنَ عن الليل حتى بدتْ تباشيرُ من واضحٍ أسْفَرَا[٨]
فقُمْنَ يُعَفِّينَ آثارَنا بأكسيةِ الخزِّ أن تُقْفَرَا[٩]
مَهَاتانِ شيَّعتا جُؤْذُراً[١٠] أسِيلاً مُقَلَّدُه[١١] أحْوَرَا[١٢]

(١) كذا في «الديوان». وفي الأصول: «مما».
(٢) أومضت له: سارقته النظر.
(٣) كذا في جميع النسخ و«الديوان». ولعل اسم «لكن» ضمير الشأن والجملة بعده خبر. على أنه يستقيم لو كان: «ولكنه الهوى» أو «ولكنما الهوى».
(٤) في «الديوان»:

* ذكرت به بعض ما قد مضى *

(٥) في «الديوان»: «مبيت الحبيبين».
(٦) يقال: ظاهَرَ بين الثوبين، إذا لبس أحدهما على الآخر.
(٧) أعفر: ذي رمل أحمر.
(٨) في «ديوانه»: «أشقرا».
(٩) يقال: قفَر الأثر قَفْرا، إذا اقتفاه وتبعه.
(١٠) كذا في «الديوان». وفي الأصول: «ربربا». والجؤذر (بضم أوّله وضم الذال وفتحها): ولد البقرة. والربرب: القطيع من بقر الوحش وقيل من الظباء، ولا واحد له من لفظه.
(١١) المقلد: موضع القلادة، ويراد به الجيدُ.
(١٢) ورد هذا البيت في «ديوانه» بعد قوله: «وممشى الثلاث» البيت.

وقُمْـنَ وقُلْـنَ لَـوَ أنّ النهـا ... رَ مُـدَّ لـه اللَّيـلُ فـاستـأخَـرَا
قَضَيْنَـا بـه بعـض أشجـانِنـا[1] ... وكـان الحـديـثُ بـه أجْـدَرَا

[١٥٢/١] / ذَكَر ابنُ المكيّ أنّ الغناء في الخمسة الأبيات الأولى لابن سُرَيج ثاني ثقيلٍ بالسبابة في مَجْرى البِنْصر، وذكر الهِشَاميّ أنّ هذا اللحنَ للغَرِيض، وأنّ لحنَ ابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوسطى. قال: ولِـدَحْمَانَ فيه أيضاً ثاني ثقيلٍ آخر بالوسطى. وفيها لابن الهِرْبِذِ خفيفُ رَمَلٍ بالسبابة في مجرى الوسطى. وقال حَبَشٌ: فيها لمَعْبَد خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى.

عمرو ابن أبي عتيق

أخبرنا محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثني أبو العَبّاس المَدِينيّ[2] قال أخبرنا ابنُ عائشةَ قال:

حضر ابنُ أبي عَتِيق عمرَ بنَ أبي ربيعة وهو يُنْشِد قولَه:

ومَـنْ كـان مَحْـزونـاً بـإهـراق عَبْـرةٍ ... وَهَـي غَـرْبُهـا[3] فَلْيـأتِنـا نُبْكِـه غَـدَا
نُـعِنْـه علـى الإثْكَـال إنْ كـان ثـاكِـلاً ... وإن كان[4] مَحْرُوباً وإن كان مُقْصَدَا[5]

قال: فلّما أصبح ابنُ أبي عَتِيق أخذ معه خالداً الخِرّيتَ وقال له: قُمْ بنا إلى عمر. فَمَضَيَا[6] إليه، فقال له ابن أبي عتيق: قد جئناك لموعدك. قال: وأيّ موعدٍ بيننا؟ قال: قولُك: «فليأتِنا نُبْكِـه غدا». قد جئناك، والله لا نبرَحُ
٦٧/١ أو تَبْكِيَ إن كنت صادقاً في قولك، أو تنصرف على أنك غير / صادق. ثم مضَى وتركه. قال ابن عائشة: خالدٌ الخِرّيت هو خالد بن عبد الله القَسْرِي.

[١٥٣/١] / عود إلى خلق عمر

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال حدّثنا دَمَاذ[7] عن الهَيْثَم بن عَدِيّ عن عبد الله[8] بن عَيّاش الهَمْدَانِيّ قال:

---

(١) في «ديوانه»:

* لقينا بـه بعض مـا نشتهي *

(٢) كذا في أكثر النسخ المخطوطة. وفي حـ، ر: «المدنيّ». وفي ب، س: «المدائنيّ».
(٣) وهي غربها، يريد: ضعف دمعها. ونبكه هنا نعنه في البكاء، مثل أحلبه، إذا أعانه في الحلب. ولم نجد «أبكاه» بهذا المعنى في «كتب اللغة».
(٤) كذا في «الديوان». والمحروب: من سُلِب ماله. وفي الأصول: «محزونا».
(٥) المقصد: مَنْ طُعِنَ أو رُمي بسهم فلم يخطىء مقاتله.
(٦) في جميع الأصول: «فمضينا».
(٧) في ت: «ذماد». وفي حـ: «دمارذ». وفي م: «دماد». وفي أ، ء: «دمار». وفي ر: «حماد» ولعلها محرّفة عن «دماذ» ولم نعثر على ضبطه. وقد ورد ذكره في «الأمالي» الطبعة الأميرية ج ٣ ص ١٨ و ١٠٨ و ١٨٩، وضبط في الصفحة الأخيرة بالقلم بفتح الدال والميم، وذكر فيها أنه رفيع بن سلمة العبدي المعروف بدماذ وذكر له قصيدة. وذكره ابن النديم في «الفهرست» طبع أوروبا ص ٥٤ وضبط هكذا «دمّاذ» وذكر أن كنيته أبو غسان وأسمه رفيع بن سلمة بن مسلم بن رفيع العبدي، روى عن أبي عبيدة وكان يورّق كتبه وأخذ عنه «الأنساب» و«الأخبار» و«المآثر». وذكره أبو الفرج في «الأغاني» ج ٣ ص ٥٥ و ج ١٢ ص ٣٣ طبعة بولاق، وقال عنه في الأخيرة: إنه من رواة البصرة. وذكره السيوطي في «بغية الوعاة» ص ٢٤٨ طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ، فقال: إنه رفيع بن سلمة المعروف بدماث (هكذا) ـ ولعله محرّف عن دماذ ـ ونقل أنه كان كاتب أبي عبيدة وأوثق الناس عنه، ومنه سمع المازنيّ.
(٨) في م، ء: «عبيد الله بن العباس». وفي ت: «عبد الله بن عباس». وفي أ: «عبد الله بن العباس».

لَقِيتُ عمر بن أبي ربيعة فقلت له: يا أبا الخَطَّاب، أكُلُّ ما قلتَه في شِعْرِك فعلتَه؟ قال: نعمْ، وأستغفرُ اللّه.

قدوم عمر الكوفة ونزوله على عبد اللّه بن هلال

أخبرني عليّ بن صالح عن أبي هَفَّانَ عن إسحاقَ عن عبد اللّه بن مُصْعَب قال:

قدِم عمرُ بن أبي ربيعةَ الكُوفةَ، فنزَل على عبد اللّه بن هِلاَلٍ الذي كان يقال له صاحبُ إبليس، وكان له قَيْنتانِ حاذقتان، وكانَ عمر يأتيهما فيسمَع منهما، فقال في ذلك:

يـأهـلَ بَـابِـلَ مـا نَفِسْتُ[1] عليكُـمُ ... مِـن عَيْشِكـم إلاّ ثـلاثَ خِـلاَلِ
مـاءَ الفُـرَاتِ وطِيـبَ ليـلٍ بـاردٍ ... وغِنـاءَ مُسْمِعَتَيْـنِ لابـن هِـلاَلِ

/ وصف الشعراء للبرق وما قاله عمر في ذلك [١٥٤/١]

أخبرني عليّ بن صالح عن أبي هَفَّانَ عن إسحاقَ عن رجاله:

أن عمرَ بن أبي ربيعة والحارثَ بن خالد وأبا رَبيعةَ المُصْطَلِقِيّ ورجلاً من بني مَخْزُوم وأبنَ أُخت الحارث بن خالد، خرَجوا يُشَيِّعونَ بعضَ خلفاء بني أمية. فلمّا أنصرفوا نزلوا «بَسِرِفٍ» فلاح لهم بَرْقٌ؛ فقال الحارث: كلُّنا شاعر، فهَلُمُّوا نصِفِ البرقَ. فقال أبو ربيعة:

أرِقْـتُ لبـرقٍ آخِـرَ الليـلِ[2] لامِـعٍ ... جَرَى من سَنَاه ذو الرُّبَا فيَنَابِعُ[3]

فقال الحارث:

أرِقْـتُ لـه ليـلَ التَّمَـامِ[4] ودونَـه ... مَهَـامِـهُ مَـوْمَـاةٍ وأرضٌ بَـلاَقِـعُ[5]

فقال المخزوميّ:

يُضِيءُ عِضَاهَ[6] الشَّوْكِ حتّى كأنّه ... مَصَابِيحُ أو فجرٌ من الصُّبْح ساطعُ

فقال عمر:

أيـاربِّ لا آلُـو المـودَّةَ جـاهِـداً ... لأسماءَ فاصْنَعْ بي الذي أنتَ صانعُ

ثم قال: مالي وللبرق والشوك!

بقية خبر أجتماع عمر والنسوة اللاتي واعدهنّ بالعقيق

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرانِيّ قال حدثنا العُمَرِيّ عن الهَيْثَم بن عَدِيّ قال:

---

(١) نفس عليه كذا: حسده عليه.
(٢) في حـ، ر: «لاح في الليل».
(٣) كذا في ت. و«ينابع»: اسم مكان أو جبل أو واد في بلاد هذيل. وفي سائر النسخ: «فيتابع» بالتاء، وهو تصحيف.
(٤) ليل التمام: أطول ليالي الشتاء.
(٥) المهامة: جمع مهمة وهو المفازة البعيدة. والموماة: الفلاة الواسعة الملساء. والبلاقع: جمع بلقع وهي الأرض القفراء؛ قال في «اللسان» (مادة «بلقع»): وأرض بلاقع، جمعوا لأنهم جعلوا كل جزء منها بلقعاً.
(٦) العضاه: كل شجر يعظم وله شوك، وهو كثير الأنواع.

كان عمرُ بن أبي ربيعة وخالدٌ القَسْرِيّ معه ـ وهو خالد الخِرِّيتُ ـ ذاتَ يوم يمشيانِ، فإذا هما بهند وأسماءَ اللتين كان يُشَبِّبُ بهما عمر بن أبي ربيعة تتماشيان، / فقصَداهما وجلَسا معهما مَلِيًّا، فأخَذَتْهم السماءُ ومُطِروا. ثم [١/١٥٥] ذكَر مِثْلَ خبرٍ تقدّم، ورويتُه آنِفًا عن هاشم بن محمد الخُزَاعيّ، وذكَر الأبيات الماضيةَ، ولم يذكر فيها خبرَ الغَرِيض. وحكَى أنه قال في ذلك:

صوت

أفي[١] رَسْمِ دارٍ دَمْعُكَ المُتَرَقْرِقُ[٢] ... سَفَاهاً! وما اسْتِنطاقُ ما ليس يَنْطِقُ!

بحيثُ الْتَقَى «جَمْعٌ» ومُفْضَى «مُحَسِّرٍ» ... مَغَانِيَ قد كادتْ على العَهْدِ تَخْلَقُ[٣]

ذكرتُ به ما قد مضى من زماننا ... وذِكْرُكَ رَسْمَ الدارِ ممّا يُشَوِّقُ[٤]

مَقَاماً لنا عند[٥] العِشاء ومجلساً ... به لم يُكَدِّرْه علينا مُعَوِّقُ[٦]

ومَمْشَى فَتاةٍ بالكِساء تَكُنُّنا[٧] ... به تحت عَيْنٍ بَرْقُها يتألّقُ

يَبُلُّ أعالي الثوبِ قَطْرٌ وتحتَه ... شُعَاعٌ بَدَا يُعْشِي العيونَ ويُشْرِقُ

فأحسنُ شيءٍ بَدْءُ أوّلِ ليلِنا[٨] ... وآخِرُه حُزْنٌ إذا نتفرّقُ

[١/١٥٦] ٦٨/١ // ذكر يحيى بن المكيّ أنّ الغناء في ستة أبيات متواليةٍ من هذا الشعر لمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثقيلٍ بالسبابة والوسطى، وذكر الهشاميّ أنه من منحول يحيى.

عمر وليلى بنت الحارث البكرية وما قاله فيها من الشعر

[أخبرنا[٩] الحَرَمِيّ بن أبي العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بكّار قال أخبرني مُصْعَب قال:

---

(١) في «ديوانه»: «أمن».

(٢) ترقرق الدمعُ: سال.

(٣) في جـ: «ومفضى مجمر».

و «مغاني» نصب على القطع. ولعل صوابه: «مغانيه قد كادت...». ورواية البيت في «الديوان»:

بحيث التقى جمع وأقصى محسّر ... معالمه كادت على العهد تخلق

وجمع: المزدلفة. ومحسر: موضع بين منى والمزدلفة. والمجمّر: موضع رمي الجمار. ويقال: خلق الشيء (من بابي كرم وفرح) وأخلق وأخلولق، كل ذلك بمعنى بلي.

(٤) في «ديوانه»:

ذكرت به ما قد مضى وتذكر الـ ... ـحبيب ورسم الدار مما يشوّق

(٥) في «ديوانه»: «ذات العشاء».

(٦) معوّق: عائق ومانع. وقبل هذا البيت في «ديوانه»:

ليالي من دهر إذا الحيّ جيرة ... وإذ هو مأهول الخميلة مؤنق

(٧) كذا «بالديوان». وفي الأصول: «يكنها».

والعين هنا: السحاب.

(٨) كذا في «ديوانه» وفي الأصول:

* فأحسن شيء بدء أوّل ليلة *

(٩) هذه الزيادة المبدوءة بهذا القوس والمختومة بمثله في صفحة ١٦٣ لم توجد إلا في النسخة التيمورية فأثبتناها عنها.

لَقِي عمرُ بن أبي ربيعة ليلَى بنتَ الحارث بن عمرو البَكْرِيَّةَ وهي تَسِير على بغلة لها، وقد كان نَسب بها، فقال: جعلني اللَّه فِدَاكِ! عَرِّجي ها هنا أُسْمِعْكِ بعضَ ما قلتُه فيك. قالت: أوَ قد فعلت؟ قال نعم! فوقفتْ وقالت: هاتِ. فأنشدها:

صوت

ألاَ يـالَيْـلُ إنّ شِفَـاءَ نفسـي ... نَـوَالُـكِ إن بَخِلْـتِ فَنَـوِّلِينَـا

وقـد حضـر الـرَّحِيـلُ وحـان منّـا ... فِـرَاقُـكِ فـانْظُـرِي مـا تـأمُـرِينَـا(١)

فقالت: آمُرك بتقوى اللَّه وإيثار طاعتِه وتَرْكِ ما أنت عليه. ثم صاحتْ ببغلتها ومضتْ.

وفي هذين البيتين لأبن سُرَيج خفيفُ ثَقيلٍ بالوسطى عن يحيى المكيّ، وذكر الهِشَاميّ أنه من مَنْحُوله إلى ابن سُرَيج. وفيهما رملٌ طُنْبُورِيٌ لأحمدَ بن صَدَقَةَ.

/ أخبرني بذلك جَحْظَةُ عنه. وأخبرني بهذا الخبر عبد اللَّه بن محمد الرَّازِيّ قال: حدّثنا أحمدُ بن الحارث [١٥٧/١] الخَرَّازُ عن ابن الأعرابيّ: أنّ ليلى هذه كانتْ جالسةً في المسجد الحرام، فرأتْ عمرَ بن أبي ربيعة، فوجّهتْ إليه مَوْلىً لها فجاءها به. فقالت له: يأبنَ أبي ربيعة، حتَّى متى لا تزال سادراً(٢) في حَرَم اللَّه تُشَبِّبُ بالنساء وتُشِيد بذكرهنّ! أمَا تخاف اللَّه! قال: دعيني من ذاك وأسمَعي ما قلتُ. قالت: وما قلتَ؟ فأنشدها الأبياتَ المذكورة. فقالت له القول الذي تقدَّم أنها أجابتْه به. قال: وقال لها: أسمَعِي أيضاً ما قلتُ فيكِ، ثم أنشدها قولَه:

أمِـنَ الـرَّسْـمِ وأَطْـلاَلِ الـدِّمَـنْ ... عاد لي وَجْدِي وعاودتُ الحَزَنْ(٣)

إنّ حُبّـي آلَ ليلَـى قـاتلـي(٤) ... ظهـر الحـبُّ بجسمـي(٥) وَبَطَـنْ

يـا أبـا الحـارث قلبـي طـائـرٌ(٦) ... فـأْتَمِـرْ أمـرَ رشيـدٍ مـؤتَمـنْ

اِلْتَمِسْ للقلـب وصـلاً عنـدهـا(٧) ... إنّ خيـرَ الـوَصْـلِ مـا ليس يُمَـنْ(٨)

---

(١) في «ديوانه» المطبوع بليبزج ذكر هذا البيت بعد بيت آخر هكذا:

أحـنّ إذا رأيـت جمـال سعـدى ... وأبكـي إن رأيـت لهـا قـرينـا

وقـد أفـد الـرحيـل فقـل لسعـدى ... لعمـرك خبّـري مـا تـأمـرينـا

(٢) السادر: الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع.

(٣) رواية هذا البيت في «ديوانه»:

مـن رسـوم بـاليـات ودمـن ... عـاد لـي همّـي وعـاودتُ دَدَنْ

والددن كبدن: اللهو واللعب، ومثله الدَّدُ.

(٤) كذا في «ديوانه»، وفي الأصل: * حبكم يا آل نُعْم قاتلي *

(٥) في الأصل: «بقلبي». وقد تقدّمت روايته في صفحة ١٤٠ كما أثبتناه.

(٦) في «ديوانه»:

* يـا أبـا الخطاب قلبي هائم *

(٧) في «ديوانه»:

* اطلبن لي صاح وصلا عندها *

(٨) كذا في «الديوان». ومعناه ما ليس يُقطع؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وإنّ لكَ لأجراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾.

عَلِقَ القلبُ، وقد كان صَحَا، مِن بني بَكْرٍ غزالاً قد شَدَنْ[1]
أحورَ المُقْلةِ كالبدر، إذا قُلِّدَ الدُّرَّ فقلبي مُمْتَحَنْ[2]
[١٥٨/١] / ليس حُبٌّ فوقَ ما أحببتكم غيرَ أنْ أقتُلَ نفسي أو أُجَنّْ
خُلِقَتْ للقلب مِنّي فِتْنَةً هكذا يُخْلَقُ معروضُ الفِتَنْ

قال: وفيها يقول:

إنّ ليلَى وقد بلغتُ المَشيبا لم تَدَعْ للنساء عندي نصيبَا
هاجِرٌ بيتَها لأنْفِيَ عنها قولَ ذي العيب إن أرادَ عيوبَا

نسبة ما في هذين الشعرين من الغناء

الغناء في الأبيات الأولى النونية لابن سُرَيْج ثاني ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو. وفيها لابن عائشة ثقيلٌ أوّلُ، يقال: إنه أوّلُ ثقيلٍ غنّاه، كان يُغَنّي الخفيفَ، فعِيبَ بذلك فصنع هذا اللحن. وفيه لعبد اللّه بن يونس الأُبُلّي رَمَلٌ عن الهشاميّ.

والغناء في:

* إنّ ليلَى وقد بلغتُ المشيبا *

لابن سُرَيج رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو. وفيه لكَرْدَمٍ ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن عمرو أيضاً. وذكر إبراهيم أنّ فيه لحنا لعَطَرَّدٍ، ولم يجنّسه.

حديثه مع النوار وما قاله فيها من الشعر

أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدثني محمد بن منصور الأزديّ قال حدثني أبي عن الهَيْثَم بن عديّ قال:

بينما عمر بن أبي ربيعة منصرفٌ من المُزْدَلِفَة يريد مِنىً إذ بَصُر بامرأة في رِحَالَةٍ[3] ففُتِن، وسمع عجوزاً معها تُناديها: يا نَوَارُ استتري لا يَفْضَحْكِ ابن أبي ربيعة. فاتّبعها عمر وقد شغَلَتْ قلبَه حتى نزلت بمِنىً في مِضْرَب[4] قد ضُرِب لها، فنزل إلى / جنب المِضْرَب، ولم يزل يتَلَطَّفُ حتى جلس معها وحادثها، وإذا أحسنُ الناس وجهاً وأحلاه[5] مَنْطِقاً، فزاد ذلك في إعجابِ عمرَ بها. ثم أراد معاودتَها فتعذّر ذلك عليه، وكان آخرَ عهده، فقال فيها: [١٥٩/١]

= وفي الأصل: «يمنّ».
(١) رواية هذا البيت في «ديوانه»:
علق القلب غزالا شادنا يا لقوم لغزال قد شدن
وشدن: شبّ وترعرع.
(٢) ممتحن: واقع في محنة.
(٣) الرحالة: مركب للنساء يوضع على البعير.
(٤) ضبطه السيد مرتضى شارح «القاموس» كمنبر، قال: وضبطه شيخنا كمجلس، والعامة ينطقون به كمقعد، وهو الفسطاط العظيم.
(٥) في «لسان العرب» (مادة «حنا»): «وروى أبو هريرة: أن النبي ﷺ قال: «خير نساء ركبن الإبل خيار نساء قريش. أحناه على ولد في =

صـوت

عَلِـقَ النَّـوارَ فُـؤادُهُ جَهْـلاَ ... وصَبَـا فلـم تتـرك لـه عقـلا
وتعـرّضـتْ لـي فـي المَسيـرِ فمـا ... أمسـى الفـؤادُ يَـرى لهـا مِثْـلا[١]
مـا نعجـةٌ[٢] مـن وحش ذِي بَقَـرٍ[٣] ... تَغْـذُو بسَقْـطِ صَـرِيمـةٍ طِفْـلا[٤]
بـألَـذَّ منهـا إذ تقـول لنـا ... وأردتُ كَشْـفَ قِنـاعهـا: مَهْـلا
دعْنـا فـإنـك لا مُكـارمـةً ... تَجـزِي ولَسْـتَ بـواصـلٍ حَبْـلا
وعليـكَ مَـنْ تَبَـلَ الفـؤادَ وإن[٥] ... أمسَـى لقلبـك ذِكـرهُ شُغْـلا
فـأجبتُهـا إنّ المحـب مُكَلَّـفٌ[٦] ... فَـدعِـي العتـابَ وأحـدِثِـي بَـذْلا

/ الغناء لابن مُحْرِز خفيفُ ثَقِيلٍ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه ثاني ثقِيلٍ بالبنصر ينسب إلى [١/١٦٠] ابن عائشة.

حديثه مع أم الحكم وما قاله فيها من الشعر

أخبرني محمد بن خَلَف قال حدّثني أبو عبد الله السَّدُوسِي عن عيسى بن إسماعيل العَتَكِيّ عن هشام بن الكلبيّ عن أبيه قال:

حجَّت امرأةٌ من بني أمية يقال لها أُمُّ الحَكَم، فقَدِمتْ قبل أوانِ الحج مُعْتَمِرةً. فبينا هي تَطُوف على بغلةٍ لها إذ مرَّت على عمر بن أبي ربيعة في نَفَرٍ من بني مَخْزوم وهم جلوسٌ يتحدثون وقد فَرَعهم[٧] طولاً وجهرهم[٨] جمالاً وبَهرهم شارةً وعارضةً[٩] وبيانا، فمالتْ إليهم ونزلتْ عندهم، فتحدّثتْ معهم طويلاً ثم انصرفتْ. ولم يزل عمر

= صغره وأرعاه على زوج في ذات يده». قوله أحناه أي أعطفه. وقوله أرعاه على زوج: إذا كان لها مال واست زوجها. قال ابن الأثير: «وإنما وحّد الضمير ذهابا إلى المعنى، تقديره أحنى من وجد ومن خلق أو من هناك؛ ومنه أحسن الناس خلقاً وأحسنه وجهاً، يريد أحسنهم، وهو كثير من أفصح الكلام». اهـ.

(١) في «ديوانه»: «شكلا».

(٢) في «الديوان» و«ياقوت»: «ما ظبية».

(٣) ذو بقر: موضع.

(٤) سقط الصريمة: منتهاها.
والصريمة: الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر.

(٥) كذا في الأصول و«الديوان». ولعلها: «ومن أمسى...».

(٦) مكلّف لَهِجٌ بالحب؛ يقال: كلف بالشيء كَلَفا أي لهج به فهو كلف ومكلّف. والأبيات من الكامل الأحذّ، وهو ما حذف من عروضه وضربه الوتد المجموع «علن» من «متفاعلن». وقد جاء عروض هذا البيت تاماً على خلاف بقية الأبيات. وظاهر أن حذف الوتد في اصطلاح علماء العروض علة. والعلة إذا لحقت بعروض أو ضرب لزم استعمالها في سائر الأبيات.
ولو كان:

فـأجبتهـا إنـي بكـم كَلِـفٌ ... لخلـت القصيـدة مـن هـذا العيـب

(٧) فرعهم طولاً: علاهم وطالهم.

(٨) جهرهم: راعهم جماله وهيئته.

(٩) العارضة: قوّة الحجة.

يتردّد إليها إلى أن انقضتْ أيّامُ الحج، فرحَلت إلى الشأم. وفيها يقول عمر:

تــأوّبَ لَيْلــي بنَصْــبٍ[١] وهَــمّ ... وعــاودتْ ذِكْــرى لِأُمّ الحكَــمْ

فبِــتُّ أراقــبُ ليــلَ التّمَــا ... م، مَــنْ نــام مــن عــاشــقٍ لــم أنَــمْ

فــإمــا تــرينــنــي علــى مــا عَــزَا ... ضعيــفَ القيــامِ شــديــدَ السَّقَــمْ

كثيــر القلــب فــوقَ الفــرَا ... شِ مــا إن تُقِــلُّ قيــامِــي قَــدَمْ[٢]

بــالمــديحــة طَيِّــب نشْــرُهــا ... هَضيــمِ الحَشَــا[٣] عَــذْبــةِ المُبتَسَمْ

في أول الأبيات الثلاثة غناء. وقبلها وهو أوّل الصوت:

[١/١٦١]

صــوت

وفتيــانِ صــدقٍ صِبَــاحِ الــوجــو ... ه لا يَجِــدُون لشــيءٍ ألَــمْ

مِــن آل المُغِيــرة لا يَشْهــدُو ... ن عنــد المَجَــازِرِ لحسم الــوَضَــمْ[٤]

الغناء في هذه الأبيات لمالك خفيفُ ثقيلِ الثاني بالبنصر وهو الذي يقال له المَاخُورِيُّ، عن عمرو. وفيه ثاني ثقيلٍ يُنْسَب إلى ابن سُرَيج والعريض ودَحْمانَ. وفيه لابن المكيّ خفيفُ رَمَلٍ.

حديثه مع سكينة بنت الحسين وما قاله فيها من الشعر

أخبرني عليّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفّانَ عن إسحاق عن أبي عبد اللّه الزُّبَيْريّ قال:

اجتمع نسوةٌ من أهل المدينة من أهل الشرف، فتذاكَرْنَ عمرَ بن أبي ربيعة وشعرَه وظَرْفَه وحسنَ حديثه، فتشوّقْنَ إليه وتمنّيْنَه، فقالت سُكَينةُ بنت الحُسَين عليهما السلام: أنا لَكُنّ به. فأرسلتْ إليه رسولاً وواعدتْه الصَّوْرَيْنِ، وسمّتْ له الليلةَ والوقتَ، وواعدتْ صواحباتِها، فوافاهنّ عمرُ على راحلته، فحدّثهنّ حتى أضاء الفجر وحان انصرافهنّ. فقال لهنّ: واللّه إني لمحتاج إلى زيارة قبر رسول اللّه ﷺ والصلاةِ في مسجده، ولكن لا أخلط بزيارتكنّ شيئاً. ثم انصرف إلى مكة وقال:

[١/١٦٢]

صــوت

قــالــت سُكَينــةُ والــدمــوعُ ذَوَارِفٌ ... منهــا علــى الخَــدَّيْنِ والجِلْبابِ[٥]

(١) النصب (بالفتح والضم وبضمتين): البلاء والشر.

(٢) في هامش ت عن نسخة أخرى: «ما تستقل بساقي قدم».

(٣) الحشا: الحضن وهو ظاهر البطن هضيم الحشا: هيفاء لطيفة الخصر.

(٤) الوضم: ما وقي به اللحم عن الأرضِ من خشب وحصير. قال أبو منصور: إن من عادة العرب في باديتها إذا نُحر بعير لجماعة الحيّ يقتسمونه أن يقلَعوا شجراً كثيراً ويوضِم (يوضع) بعضه على بعض، ويُعَضّى (يقطع) اللحم ويوضع عليه، ثم يلقى لحمه من عُرَاقه (عظامه) ويقطع على الوضم هَبْرا للقَسْم، وتؤجج نار؛ فإذا سقط جمرها اشتوى من شاء من الحيّ شواءة بعد أخرى على جمر النار لا يُمنع أحد من ذلك. فإذا وقعت فيه المقاسم وحاز كل شريك في الجزور مَقْسمة حوّله عن الوضم إلى بيته ولم يَعرض له أحد. والمراد وصفهم بالترفُّع عن شهود اللحم يقتسمه الناس.

(٥) الجلباب: القميص أو هو الخِمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

ليتَ المُغيريَّ الذي لم أجزِه ... فيما أطال تصيُّدي وطِلابِي
كانت تردُّ لنا المُنَى أيامنا ... إذ لا نُلامُ على هَوىً وتَصَابِي
خُبِّرتُ ما قالتْ فبِتُّ كأنّما ... تَرمِي[1] الحَشَا بنَوافِذِ النُّشَّابِ[2]
أسُكَيْنُ[3] ما ماءُ الفُراتِ وطِيبُه ... مِنّي على ظمأٍ وفَقْدِ شَرَابِ[4]
بألذَّ منكِ وإن نأيتِ وقلّما ... ترعَى النساءُ أمانةَ الغُيَّابِ

الغناء للهُذَليّ رَمَلٌ بالوسطى عن الهِشَامِيّ. وفيه للغَرِيض خفيفُ ثقيل بالوسطى عن حَبَشٍ. قال وقال فيها:

صوت

أُحِبُّ لحبّكِ مَنْ لم يكن ... صَفِيّاً لنفسي ولا صاحبا
وأَبذُلُ نفسي[5] لمَرْضاتكم ... وأُعتِبُ مَنْ جاءكم عاتِبا
وأرغَبُ في وُدِّ مَنْ لم أكن ... إلى ودِّه قبلَكم راغبا
ولو سلَك الناسُ في جانبٍ ... مِنَ الأرض واعتزلتُ جانبا
ليَمَّمتُ طِيَّتَها، إنّني ... أرى قُرْبَها العَجَبَ العاجبا
/ فما نَعْجَةٌ[6] من ظِباء الأرا ... كِ تَقْرُو[7] دَمِيثَ[8] الرُّبا عاشِبا [١٦٣/١]
بأحسنَ منها غَداةَ الغَمِيمِ[9] ... وقد[10] أبدتِ الخَدَّ والحاجبا
غَداةَ تقولُ على[11] رِقْبَةٍ ... لخادمِها: [12] يا أحبِسي الراكبا
فقالتْ لها: فِيمَ هذا الكلامُ ... وأبدتْ لها عابساً قاطِبا[13]

(١) كذا في الأصل و«الديوان» المخطوط. وفي «الديوان» المطبوع: «رمى».
(٢) النُّشّاب: النَّبْل.
(٣) في «أمالي القالي» الطبعة الأميرية ج ١ ص ٣١: «أعُلَيّ». وفي ج ٢ ص ٢٦: «أسكين».
(٤) كذا في «الأمالي» في الموضعين السابقين. وفي «ديوانه»: «وحب شراب». وفي الأصل: «وبرد شراب».
(٥) بهامش ت عن نسخة أخرى: «مالي».
(٦) في «الديوان»: «فماظبية».
(٧) قراه يقروه: تتبّعه.
(٨) دميث الربا: سهلها ولينها. وفي «ديوانه»: «دماث». والظاهر أنه تحريف؛ لأن دماثاً: جمع دمث أو دمثة أو دميث، وقوله «عاشبا» إنما يناسب أن يكون حالاً من المفرد لا من الجمع.
(٩) الغميم كأمير: موضع بين مكة والمدينة.
(١٠) في «الديوان» «إذا».
(١١) الخادم: واحد الخدم غلاماً كان أو جارية.
(١٢) أي وجهاً عابساً. وهذا البيت وما بعده في «ديوانه» هكذا:
غداة تقول على رقبة ... لقيمها: احبس الراكبا
فقالَ لها فيم هذا الكلا ... م في وجهها عابساً قاطبا
(١٣) قاطباً: من القطوب، وهو تزوّي ما بين العينين من العبوس.

فقـالـت كـريـمٌ أتـى زائـراً يَمُـرُّ بكـم هكـذا جـانبـا
شـريـفٌ أتـى رَبْعَنـا زائـراً فـأكْـرَهُ رجعتَـه خـائبـاً[١]]

غنّى في الأوّل والثاني والرابع والخامس[٢] من هذه الأبيات أبن القفّاص[٣] المكيّ، ولحنه رملٌ من رواية الهِشاميّ.

بغوم آبن أبي ربيعة

وحدّثني[٤] وَكِيعٌ وأبن المَرْزُبان وعمّي قالوا حدّثنا عبدُ اللّه بن أبي سَعْد قال حدّثنا إبراهيم بن المُنْذِر الحِزَامِيّ قال حدّثنا محمدُ بن مَعْنٍ الغِفَارِيّ قال حدّثني سُفْيانُ بن عُيَيْنَةَ قال:

[١٦٤/١] / بينا أنا ومِسْعَرُ بنُ كِدَام مع إسماعيلَ بنِ أمَيّةَ بِفناء الكعبة إذا[٥] بعجوزٍ قد صلعتْ علينا عَوْراءَ متكئةً على عصاً يُصَفِّق أحدُ لَحيَيها على الآخر، فوقفتْ على إسماعيلَ فسلَّمتْ عليه، فردّ عليها السلامَ، وساءلها فأحْفَى[٦] المسألةَ، ثم أنصرفتْ. فقال إسماعيلُ: لا إله إلا اللّه! ماذا تفعل الدنيا بأهلها! ثم أقبل علينا فقال: أتعرِفان هذه؟ قلنا: لا واللّه، ومَنْ هي؟ قال: هذه «بَغُوم»[٧] أبن أبي ربيعة التي يقول فيها:

حَبَّـذا أنـتِ يـا بَغُـومُ وأسمـا ءُ وعِيـصٌ[٨] يَكُنُّنـا وخَـلاءُ

أنْظُرا[٩] كيف صارتْ، وما كان بمكّةَ أمرأةٌ أجملُ منها. قال: فقال له مِسْعَر: لا وربِّ هذه البَنِيّة، ما أرَى أنه كان عند هذه خيرٌ قطُّ. وفي هذه الأبيات يقول عمر:

صـوت

صَـرَمـتْ حَبْلَـكَ البغـومُ وصَـدَّتْ عنـكَ فـي غيـر رِيبَـةٍ أسمـاءُ
والغَـوَانِـي إذا رأيْنَـكَ كَهْـلاً كـان فيهـنّ عـن هَـواكَ الْتِـوَاءُ
حَبَّـذَا أنـتِ يـا بَغُـومُ وأسمـا ءُ وعِيـصٌ يكنُّنـا وخَـلاءُ
ولقـد قلـتُ ليلـةَ الجَـزْلِ لمّـا أخضلـتْ رَيْطتـي علـيّ السمـاءُ[١٠]

---

(١) إلى هنا انتهت الزيادة عن النسخة التيمورية.
(٢) في ت: «في الأوّل والرابع والخامس... وفي أ: «غنى في الأول والثاني والخامس».
(٣) في م، ء: «أبن العقاص» وقد تقدّم في صفحة ١٣٣ «أبن القفاص» في جميع النسخ.
(٤) الجملة الموضوعة بين هذين القوسين المربعين والتي أوّلها في هذه الصفحة وتنتهي في صفحة ١٦٨ غير موجودة في نسختي حـ، ر.
(٥) في الأصول: «وإذا» بزيادة الواو.
(٦) كذا في ت، أ، م. ومعناه ردّد المسألة وبالغ فيها. وفي سائر النسخ: «فأخفى» وهو تصحيف.
(٧) في ت: «هذه بغوم جارية عمر بن أبي ربيعة».
(٨) كذا في «الديوان». والعيص: الشجر الكثير الملتفّ. وفي ء، أ، ت: «وعيش يكفّنا». وفي سائر النسخ: «وعيس يكفّنا» تحريف.
(٩) كذا في ت، وفي سائر النسخ: «انظر» تحريف.
(١٠) الجزل: موضع قرب مكة.
وأخضل: بلّ. والربطة: مُلاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة.

/ ليتَ شِعرِي ـ وهل يَرُدَّنَّ لَيتٌ ـ هـل لهـذا عنـد الـرَّبَـاب جـزاءُ [١٦٥/١]

كُـلُّ وَصْـلٍ أَمْسَـى لـديَّ لأنثـى غيـرِهـا وَصْلُهـا إليهـا أداءُ

كـل خَلْـقٍ وإنْ دنـا لـوِصَـالِ أو نـأى فهـو للـرَّبَـاب الفِـدَاءُ

فِعِـدي نـائـلاً وإن لـم تُنِيـلي إنمـا[١] يَنْفَـعُ[٢] المحب الـرجاءُ

لِمَعْبدٍ في: «ولقد قلت ليلة الجزل...» والذي بعده خَفِيفُ ثقيلٍ مطلقٍ في مجرى الوسطى عن يونسَ وإسحاقَ ودنَانِيرَ، [وهو من مشهور غنائه[٣]].

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثتني ظَبْيَةُ[٤] مولاةُ فاطمةَ بنت عمر بن مُصْعَب عن ذُهَيبة[٥] مولاةِ محمد بن مُصْعَب بن الزُّبَير قالت:

كنتُ عندَ أَمَةِ الواحد أو أَمَةِ المجيد[٦] بنتِ عمرَ بن أبي ربيعة في الجُنْبُذ[٧] الذي في بيت سُكَيْنَة بنتِ خالد بن مصعب أنا وأبوها عمرُ وجاريتان له تُغَنّيان، يقال لأحداهما البَغُوم، والأخرى أَسْماء. وكانت أَمَةُ المَجِيدِ بنتُ عمرَ تحت محمد بن مُصْعَب بن الزبير.

/ قالت: فقال عمر بن أبي ربيعةَ وهو معهم في الجُنبُذ[٨] هذه الأبيات. فلما أنتهى إلى قوله: [١٦٦/١]

ولقـد قلـتُ ليلـةَ الجَـزْل لمّـا أَخْضَلَـتْ رَيْطتـي علـيَّ السمـاءُ

/ خرجتِ البَغُوم ثم رجعتْ إليه فقالت: ما رأيتُ أكذبَ منك يا عمر! تزعمُ أنك بالجَزْل وأنت في جُنْبُذ[٨] محمد بن مصعب، وتزعم أنّ السماء أَخْضَلتْ رَيْطتَك وليس في السماء قَزَعةٌ[٩]! قال: هكذا يستقيم هذا الشأن. ٦٩/١

وأخبرني عليّ بن صالح عم أبي هَفَّان عن إسحاق عن المُسَيِّبيّ ومحمد بن سَلّام أنّ عمر أنشد أبن أبي عَتيق قوله:

---

(١) في ت «إنه».

(٢) تقدّم في صفحة ١٤٣ في الحاشية رقم ٣ احتمال أنه «يقنع».

(٣) زيادة عن ت.

(٤) في ت: «طبية».

(٥) في ت: «ذهبية».

(٦) في ت.: «كنت عند أمة الحميد بنت عمر... وكانت أمة الحميد الخ». وقد تقدّم أن لعمر بن أبي ربيعة أبنة يقال لها أمة الواحد، وفيها يقول:

لـم تـدر وليغفـر لهـا ربهـا مـاجشمتنـا أمـة الـواحـد

(٧) في الأصول: «الجنيد» تحريف. والجنبذ، كما في «شرح القاموس» (مادة جنبذ) كل مرتفع مستدير من الأبنية والآزاج كالقبة. وفي «القاموس» و«شرحه» مادة جبذ و«اللسان» وأبن الأثير مادة جنبذ: أن الجُنبذة (هكذا بالتاء) القبةَ عن أبن الأعرابي. وفي الحديث في صفة أهل الجنة: «وسطها من جنابذ من ذهب وفضة يسكنها قوم من أهل الجنة كالأعراب في البادية». وفي حديث آخر: «فيها جنابذ من لؤلؤ». قال السيد محمد مرتضى: وهو فارسيّ معرب، وأصله كنبد. وقال «ياقوت» في مادة جنبذ: جُنْبُذ من قرى نيسابور، العجم تقول كنبذ بالكاف، معناها عندهم الأَزَجُ المدوّر كالقبة، ونحوها.

(٨) انظر الحاشية رقم ٧ في الصفحة السابقة.

(٩) القزعة: قطعة الغيم.

حَبَّـذا أنـتِ يـا بغـومُ وأسمـا ءُ وعِيـصٌ يَكُنُّنـا وخـلاءُ

فقال له: ما أبقيتَ شيئاً يُتَمنَّى يا أبا الخَطَّاب إلا مِرْجَلاً يُسَخَّن لكم فيه الماءُ للغُسْل.

عمرو وأم محمد بنت مروان بن الحكم

أخبرني ابن المَرْزُبَان قال حدّثني إسماعيل بن جعفر عن محمد بن حَبِيبَ عن ابن الأعرابيّ قال:

حَجَّتْ أُمُّ محمدِ بنتُ مروانَ بنِ الحَكَم، فلمّا قَضَتْ نُسُكَها أتتْ عمرَ بن أبي ربيعةَ وقد أخفتْ نفسَها[1] في نِسْوة، فحدّثها مَلِيّاً. فلما انصرفت أتبعَها عمرُ رسولاً عرّف موضعَها وسأل عنها حتى أَثْبتَها[2]، فعادتْ إليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته إيّاها.

[١٦٧/١] / فقالت: نَشَدْتُكَ[3] اللّهَ أن تُشَهِّرَني بشِعْرك! وبَعَثتْ إليه بألفِ دينار، فقَبِلها وابتاع بها حُلَلاً وطِيباً فأهْداه إليها، فردَّتْه. فقال لها: واللّهِ لئِنْ لم تَقْبَليه لأُنْهِبَنّه[4]، فيكونُ مشهوراً، فقَبِلَتْه ورحَلَتْ. فقال فيها:

صوت

أيُّهـا الـراكـبُ[5] المُجِـدُّ ابتِكَـارَا قـد قَضَـى مـن تِهَـامَـةَ الأوْطَـارَا

مـن يكُـنْ قلبُـه صَحِيحاً سَلِيمـاً ففُـؤَادِي بـالخَيْـفِ أمْسَـى مُعَـارَا

ليسَ ذا الـدهـرَ كـان حَتْمـاً علينـا كـلَّ يـومَيـن حِجَّـةً واعتِمـارَا

الغناء لابن مُحْرِزٍ ولحنُه من القَدْر الأوسط من الثَّقِيل الأوّل بالخِنصَر في مجرى الوُسْطَى عن إسحاقَ، وفيه أيضاً له خفيفُ ثقيل بالوُسْطَى عن ابن المَكّيّ. وفيه لِذُكَاءَ وَجْهِ الرُّزَّة[6] المُعْتَمِدِيّ ثقيلٌ أوّلُ من جيِّد الغناء وفاخر [١٦٨/١] الصَّنْعَة ليس لأحد من / طبقته وأهل صَنْعَتِه مثلُه. وأنْشدَ ابن أبي عَتِيق قولَ عمر هذا، فقال: اللّهُ أَرْحَمُ بعبادِه أن يجعلَ عليهم ما سألتَه لِيَتِمَّ لكَ فِسْقُك.

---

(١) كذا في ت. وفي ب، س: «بيتها».

(٢) أثبتها: عرفها وتحققها.

(٣) يقال: نشدتك اللّه ونشدتك باللّه وناشدتك اللّه أن تفعل كذا، أي سألتك به برفع نشيدي أي صوتي. والمراد هنا سألتك باللّه ألا تشهرني في شعرك. وقد تحذف «لا» النافية إذا دل عليها سياق الكلام. وقد حمل على ذلك آيات من القرآن الكريم؛ قال صاحب «اللسان» (مادة لا): «... عن أبي زيد في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿يبيّن اللّه لكم أن تضلّوا﴾ قيل في تفسيره مخافةَ أن تضلوا أو حِذَارَ أن تضلوا. ثم قال: ولو كان: يبين اللّه لكم أن لا تضلوا، لكان صوابا. ومنه قوله تعالى: ﴿إن اللّه يمسك السمٰوات والأرض أن تزوّلا﴾ يريد: أن لا تزولا. وقوله تعالى: ﴿أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ يريد: أن لا تحبط». وقد تحذف «لا»، وهذا مقيس، فيكون حذفها وذكرها سواء؛ وذلك إذا وقعت قبل المضارع في جواب القسم، فيكون عدم توكيد الفعل دليل حذفها. ومن حذفها قوله تعالى: ﴿قالوا تاللّه تفتأ تذكر يوسف﴾ أي لا تفتأ؛ وقول الشاعر:

وآليـت آسـي علـى هـالـك وأسـأل نـائحـة مـالهـا

أي لا آسي ولا أسأل.

(٤) لأنهبنه: لأبيحنّه لمن شاء نَهْباً.

(٥) في «الديوان»، ت: «الرابح».

(٦) كذا في ت، ب، س. وفي سائر النسخ هكذا: «وجه الررة» (انظر الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من هذا الجزء).

عمر وحميدة جارية ابن تفاحة

أخبرني ابن المَرْزُبَان قال أخبرني أحمدُ بن يحيىٰ القُرَشِيّ عن أبي الحَسَن الأَزْدِيّ عن جماعةٍ من الرُّواة:

أنّ عمر كان يهوى حُمَيدَةَ جارية ابنِ تُفَّاحَةَ(١)، وفيها يقول:

صوت

حُمِّلَ القلبُ من حُمَيدَةَ ثِقْلاَ ... إنّ في ذاك للفؤاد لشُغْلاَ
إنْ فعلتُ الذي سألتِ فقُولِي ... حَمْدُ خيراً وأَتْبِعِي(٢) القولَ فِعْلا
وصِلِينِي فأُشْهِدُ(٣) اللّهَ أنّي ... لستُ أُصْفِي سِواك ما عشت وَصْلاَ

الغناء لِمَعْبَد خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطَى عن يحيىٰ المكيّ والهشاميّ. وفيها يقول:

صوت

يا قلبُ هل لك عن حُمَيدَةَ زاجرُ ... أم أنت مُدَّكِرُ الحياء فصابر
فالقلبُ من ذِكْرى حميدَةَ مُوجَعٌ ... والدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ وعَظْمِي(٤) فاترُ
قد كنتُ أحسَبُ أنّني قبل الذي ... فعلتْ على ما عند حَمْدَةَ قادرُ
حتّى بَدَا لي من حُمَيدَةَ خُلَّتِي(٥) ... بَيْنٌ وكنتُ من الفِراق أُحاذرُ

/ [الغناء لِمَعْبَدٍ خفيفُ ثقيلٍ بالسبابة في مَجْرى البِنْصَر عن إسحاق(٦)]. ٧٠/١

حديث عمر مع بعض جواري بني أمية في موسم الحج

[١٦٩/١] / أخبرني الحَسَن بنُ عليّ الخَفَّاف(٧) قال حدّثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويَةَ قال حدّثني أبو مُسْلِمٍ المُسْتَمْلِي(٨) عن ابن أخي زُرْقَانَ(٩) عن أبيه قال:

أدركتُ مولىً لعمر بن أبي ربيعةَ شيخاً كبيراً، فقلت له: حَدِّثْني عن عمرَ بحديثٍ غريب، فقال: نعمْ! كنتُ معه ذاتَ يوم، فاجتاز به نِسْوةٌ من جواري بني أُميةَ قد حَجَجْنَ، فتعرّض لهنّ وحادثهنّ وناشدهنّ مُدَّةَ أيام حجّهنّ، ثم قالت له إحداهنّ: يا أبا الخَطَّاب، إنّا خارجاتٌ في غدٍ فابْعَثْ مولاك هذا إلى منزلنا نَدْفَع إليه تَذْكِرَةً تكون عندك تذكُرنا بها. فسُرّ بذلك ووجّه بي إليهنّ في السَّحَرِ، فوجدتُهنّ يَرْكَبْنَ، فقُلْنَ لعجوزٍ معهن: يا فلانةُ، ادْفَعي إلى مولَى

---

(١) في ب، س: «ابن ماجه» ولم نوفق لترجيح أحد الاسمين.
(٢) كذا في ت. وفي سائر النسخ و«الديوان»: «أو أتبعي».
(٣) في ت: «وصليني وأشهد».
(٤) كذا في ت. وفي سائر النسخ و«الديوان»: «ودمعي».
(٥) خلتي: صديقتي.
(٦) في ت: «الغناء لمعبد ذكره له إسحاق ولم يجنسه وذكر الهشاميّ أنه ثقيل أوّل». وإلى هنا انتهى الكلام الساقط من نسختي حـ، ر.
(٧) الخَفَّاف: بائع الخِفَاف.
(٨) في ء: «المشتمل» وفي: حـ «المستهلي» وكلاهما تحريف؛ لأن الاستملاء صناعة من كانوا كتبة لما يُملى عليهم من الأكابر والعلماء، وبه لُقّب كثير من العلماء.
(٩) في ب، س، م، أ، ء: «ذروان» وزُرْقان وذَرْوان كلاهما مسمًّى به. ولم نعثر على ما يرجح أحدهما.

أبي الخَطَّاب التَّذْكِرةَ التي أتحَفْناه بها. فأخرجتْ إليّ صُندوقاً لطيفاً مُقْفَلاً مختوماً، فقلنَ: ادفَعْه إليه وأرتحلْنَ. فجئتُه به وأنا أظنُّ أنه قد أُودعَ طِيباً أو جَوْهَراً. ففتحَه عمرُ فإذا هو مملوءٌ من المَضَارِبِ (وهي الكِيرِنْجَاتُ[1])، وإذا على كلِّ واحد منها أسمُ رجل من مُجَّانِ مكّةَ، وفيها أثنانِ كبيرانِ عظيمانِ، على أحدهما الحارثُ بن خالد وهو يومئذٍ أميرُ مكة. وعلى الآخر عمرُ بن أبي ربيعةَ. فضحِك وقال: تَمَاجَنَّ عليَّ وَنَفَذَ[2] لهنَّ. ثم أصلح مَأْدُبَةً. ١/١٧٠ / ودَعَا كلَّ واحد ممن له أسمٌ في تلك المَضَارِبِ. فلما أكلوا واطمأنّوا للجلوس قال: هاتِ يا غلام تلك الوديعة، فجئته بالصندوق، ففتحه ودفع إلى الحارث الكِيرِنْجَ الذي عليه أسمُهُ. فلما أخذه وكشفَ عنه غَطَاءَه فَزِع وقال: ما هذا أخزاك اللَّهُ! فقال له: رُوَيْداً، اِصْبِرْ حتّى تَرَى. ثم أخرج واحداً واحداً فدفَعه إلى من عليه أسمُهُ حتّى فرَّقها فيهم ثم أخرَجَ الذي بأسمِه وقال: هذا لي. فقالوا له: وَيْحَكَ! ما هذا؟ فحدّثهم بالخبر فعَجِبوا منه، وما زالوا يتمازَحُون بذلك دهراً طويلاً ويضحكون منه.

قصة عمر مع البنات اللاتي أبصرنه من وراء المضرب

قال وحدّثني هذا المولى قال: كنتُ مع عمر وقد أَسَنَّ وضَعُفَ، فخرج يوماً يمشي متوكئاً على يدي حتّى مرّ بعجوزٍ جالسةٍ، فقال لي: هذه فلانةُ وكانت إلْفاً لي، وعَدَلَ[3] إليها فسلَّم عليها وجلَس عندها وجعلَ يُحَادِثُها، ثم قال: هذه التي أقول فيها:

صوت

أبصـرتُهـا ليلـةً ونسـوَتَهـا ... يَمْشِيـنَ بيـن المَقَـام والحَجَـرِ

بِيضـاً حِسَـانـاً نَـوَاعِمـاً[4] قُطُفـاً ... يَمْشِيـنَ هَـوْنـاً كمِشْيَـةِ البَقَـرِ

قـالـتْ لِتِـرْبٍ لهـا تُـلاطِفُهـا ... لَتُفْسِـدَنَّ الطَّـوافَ فـي عُـمَـرِ

قُـومـي تَصَـدَّيْ لـه لِيَعْـرِفَنـا ... ثـم أغمـزِيـه يـا أختِ فـي خَفَـرِ

قـالـتْ لهـا قـد غَمَـزْتُـه فـأَبَـى ... ثـم أسبَطَـرَّتْ[5] تَشْتَـدُّ فـي أثَـرِي

بـل يـا خليلـيَّ عـادنـي ذِكْـرِي ... بـل أعتـرتْنِـي الهُمُـومُ بـالسَّهَـرِ[6]

١/١٧١ / ـ الغناء لابن سُرَيج في السادس والأوّل والثاني خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو. وفيها لِسنَانٍ الكاتبِ رَمَلٌ بالوسطى عنه وعن يونسَ. وفيها للأبْجَر خفيفُ رملٍ بالوسطى عنه. وفي:

(١) الكيرنجات: جمع الكيرنج، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما «كير» بمعنى عضو التناسل و «رنج» وهو بالفارسية رَنْك ومعناه الشكل واللون. وذلك مثل «نيرنج» المركب من كلمتين الأولى «نَوْ» أو «نَيْ» بمعنى الجديد، ورنج أي اللون والشكل؛ وذلك مجاز عن المكر والخديعة، فمعناه البدعة الجديدة. والمضارب: جمع مضرب، ولعله يريد آلةَ الضراب وهو السفاد؛ يقال: ضرب الفحل الناقة يضربها ضِرابا، إذا نزا عليها.

(٢) أي نفذ لهنّ تماجنهنّ وتم لهنّ ما أردن.

(٣) في ب، س، حـ، ر: «فعدل».

(٤) في «ديوانه»: «خرائدا»: جمع خريدة وهي البكر التي لم تمس قط، أو الحيّية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المستترة.

(٥) اسبطرّت: أسرعت. وفي ت: «استُطيرت»؛ يقال استُطِير الفرس، إذا أسرع في الجري فهو مستطار. وتشتدّ: تعدو.

(٦) لم يذكر هذا البيت بتلك القصيدة في «ديوانه»: وإنما ذكر بعد البيت الذي قبله بيتان آخران هما:

مـــن يُسق بعد المنـــام ريقتهـــا ... يُســق بمســك وبـــارد خصـــر

حـــوراء ممكـــورة محيّـــة ... عـــراء للشكـــل عنـــد مجتمـــر

* قالت لتربٍ لها تُلاطفها *

لعبد اللّه بن العباس خفيفُ رملٍ بالبِنْصَر عن الهشاميّ، وفيه للدَّلَالِ خفيفُ ثقيلٍ عنه أيضاً. ولأبي سَعِيد مولَى فائدٍ[1] في الأوّل والثاني ثقيلٌ أوّلُ / عن الهشاميّ أيضاً، ومن الناس من يَنْسُب لحنَه إلى سِنَان الكاتب وينسب لحنَ سنان إليه. ٧١/١

قال: وجلس معها يحادِثُها، فأطلعتْ رأسَها إلى البيت وقالت: يا بناتي، هذا أبو الخَطَّاب عمر بن أبي رَبِيعةَ عندي، فإن كُنتُنَّ تشتهِينَ أن تَرَيْنَه فتعالَيْنَ. فجئن إلى مِضْرِبٍ[2] قد حُجِزنَ[3] به دونَ بابها فجعلن يَثْقُبْنَه ويَضَعْنَ أعينهنّ عليه يُبْصرن. فاستسقاها عمر، فقالت له: أيُّ الشراب أحبّ إليك؟ قال: الماء. فأُتِيَ بإناء فيه ماء، فشرب منه، ثم ملأ فَمَه فمجّه عليهنّ في[4] وجوههنّ من وراء الحاجز، فصاح الجواري وتهارَبْنَ وجعلنَ يضحكن. فقالت له العجوز: ويلَك! لا تَدَعُ مُجونَك وسَفَهك مع هذه السنّ! فقال: لا تلوميني، فما ملكتُ نفسي لمّا سمعتُ من حَرَكاتهن أن فعلتُ ما رَأيتِ.

حديث عمر مع المرأة التي رآها في الطواف وأرتحل معها إلى العراق

أخبرني محمد بن خَلَف بنِ المَرْزُبَان قال حدّثني أحمد بن منصور بن أبي العَلاَء[5] الهَمْدَانِيّ[6] قال حدّثني عليُّ بنُ طَرِيف[7] الأسَديّ قال:

/ سَمِعتُ أبي يقول: بينما عمرُ بنُ أبي ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى أمرأةً من أهل العراق فأعجبه جمالُها، [١٧٢/١] فمشى معها حتّى عرَف موضعها، ثم أتاها فحادثها وناشدها وناشدته[8] وخطبَها. فقالت: إنّ هذا لا يصلحُ ها هنا، ولكن إن جئتَني إلى بلدي وخطَبتني إلى أهلي تزوّجتُك. فلما أرتحلوا جاء إلى صديق له من بني سَهْم وقال له: إنّ لي إليك حاجةً أريد أن تُساعِدَني عليها، فقال له نعمْ. فأخَذَ بيده ولم يذكرْ له ما هي، ثم أتَى منزلَه فركِب نَجيباً له وأركبه نَجِيباً [آخرَ[9]]، وأخذ معه ما يُصْلِحه، وسارا لا يَشُكُّ السَّهْمِيّ في أنه يريد سفرَ يوم أويومين، فما زال يَحْفِد[10] حتّى لحِق بالرُّفْقة، ثم سار بسيرهم يُحادِث المرأةَ طولَ طريقه ويُسايرها وينزل عندها إذا نزَلتْ حتّى ورَد العِرَاقَ. فأقام أيّاماً، ثم رَاسَلها يَتَنَجَّزُها وعدَها، فأعلمتْه أنها كانت متزوجةً أبنَ عَمٍّ[11] لها وولدت منه أولادها ثم

(١) في ت: «قائد».
(٢) المضرب (كمنبر ومقعد): الفسطاط العظيم.
(٣) في ت، أ، ء، م: «حجرت به».
(٤) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «وفي وجوههن».
(٥) في ت، حـ، ر: «أبن العلاء» بدون «أبي».
(٦) في ت، ب، س: «الهَمَذَاني» بالذال المعجمة.
(٧) كذا في ت، ر. وفي سائر النسخ: «ظريف». ولم نعثر على أنه سمّي به.
(٨) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «وأنشدته». ولم توجد هذه الكلمة في حـ.
(٩) زيادة في ت.
(١٠) حفد (من باب ضرب): خفّ وأسرع. وفي ت: «يَحُثُّ»؛ يقال: حثه وأستحثه وأحثه فأحتثّ، أي أستعجله وحضّه على السير. وفي أ، م، ء: «يَخُبُّ» وَالخَبَب: ضرب من العَدْو، وقيل هو الرمل وهو الهرولة في السير.
(١١) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «متزوّجة بأبن عم». قال في «اللسان» نقلا عن «التهذيب»: وليس من كلامهم تزوّجت بأمرأة ولا زوّجت منه أمرأة. وقوله تعالى: ﴿وزوّجناهم بحور عين﴾ أي قرنّاهم بهنّ. وقال الفراء: تزوّجت بأمرأة لغة في أزد شنوءة.

مات وأوصى بهم وبماله إليها ما لم تتزوج، وأنها تخاف فُرْقةَ أولادها وزوال النعمة، وبَعَثَتْ إليه بخمسة آلاف درهم وآعتذرتْ، فردّها عليها ورحَل إلى مكة، وقال في ذلك قصيدتَه التي أوّلها:

صوت

نــام صَحْبِــي ولــم أنَــمْ ... مــن خَيــال بنــا آلَــمْ

[١/١٧٣] / طــافَ بــالركــبِ مَــوْهِنــاً ... بيــن خَــاخٍ(١) إلــى إضَــمْ(٢)

ثــم نَبّهــتُ صــاحبــاً ... طَيِّــبَ الخيــمِ(٣) والشِّيَــمْ

أرْيَحِيّــاً مُســاعِــداً ... غيــرَ نِكْــسٍ ولا بَــرَمْ(٤)

قلــتُ يــا عَمْــرُو شَفَّنــي ... لاعــجُ الحُــبِّ والألَــمْ

إيــتِ هِنْــداً فقُــلْ لهــا ... ليلــةَ الخَيْــفِ ذي السَّلَــمْ(٥)

الغناء لمالك خفيفُ رَمَلٍ بالسّبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس. وفيه لعبد الله بن العبّاس الرَّبيعِيّ خفيفُ رَمَلٍ من رواية عمرو بن بَانَةَ، وذكر حَبَشٌ أنّ لحنَ عبد الله بن العباس رَمَلٌ آخر عن الهشاميّ.

عود إلى شهادة جرير في شعر عمر

أخبرني محمد بن خَلَف قال حدّثنا الحُسَين بن إسماعيلَ عن آبن عائشةَ عن أبيه قال:

٧٢/١ كان جريرٌ إذا أُنْشِدَ شعرَ عمر بن أبي رَبيعةَ قال: شعرٌ تِهامِيٌّ / إذا أَنْجد وَجَد البَرْدَ، حتّى أُنْشِدَ قولَه:

رأتْ رجُلاً أمّا إذا الشمسُ عارضتْ ... فيَضْحَى وأمّا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ

... الأبيات. فقال: ما زال هذا يَهْذِي حتى قال الشعر.

[١/١٧٤] / **حنين عمر إلى ذكر الغزل بعد أن كبرت سنه**

أخبرني حَبيبُ بنُ نَصْر المُهَلَّبيّ قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بَكّار قال حدّثني عمّي عن عثمانَ بنِ إبراهيمَ الخاطِبيّ،

(١) خاخ: موضع بين الحرمين، ويقال له: روضة خاخ، بقرب حمراء الأسد من المدينة، يصرف بأعتبار المكان ولا يصرف بأعتبار البقعة مع العلميّة.

(٢) إضم: واد بجبل تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة؛ قال الأحوص:

يا موقد النار بالعليا من إضم ... أوقد فقد هجت شوقاً غير مضطرم

إلى قوله:

وما طربت بشجو أنت نائله ... ولا تنوّرت تلك النار من إضم

ليست لياليك من خاخ بعاهدة ... كما عهدت ولا أيام ذي سلم

بعاهدة: بوافية كما وفيت؛ من عهد فلان وعده: وفاه. ويجوز أن تكون «بعائدة» بمعنى راجعة كما عرفت. وفي ت، حـ، ر: * بين خاخ إلى عظم * وذو عظم بضمتين: عُرُض من أعراض خيبر فيه عيون جارية ونخيل عامرة. ويروى عَظَم بفتحتين.

(٣) الخيم: الطبيعة والسجية.

(٤) النكس: الضعيف. والبرم: الذي لا نفع فيه.

(٥) في «الديوان»، حـ، ر: * ليلة الخيف بالسلم *

وأخبرني به محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان[١] قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم عن محمد بن أَبَان قال أخبرني العُتْبِيّ عن أبي زيد الزُّبَيريّ عن عثمانَ بنِ إبراهيمَ الخاطبيّ قال:

أتيتُ عمرَ بنَ أبي ربيعةَ بعد أن نَسَك بسنينَ وهو في مجلس قومه من بني مَخزوم، فانتظرتُ حتى تفرّق القومُ، ثم دنوتُ منه ومعي صاحبٌ لي ظريفٌ وكان قد قال لي: تَعَالَ حتى نَهِيجَه على ذكر الغَزَل، فننظرَ هل بَقِيَ في نفسه منه شيءٌ. فقال له صاحبي: يا أبا الخَطَّاب، أكرمكَ اللّه! لقد أحسن العُذْرِيّ وأجاد فيما قال. فنظَر عمرُ إليه ثم قال له: وماذا قال؟ قال: حيث يقول:

لـو جُدَّ بـالسّيف رأسي فـي مَـوَدَّتها ... لَمَرَّ يَهْوِي سريعاً نحوَها رَاسِي[٢]

/ قال: فارتاح عمر إلى قوله وقال: هَاهْ! لقد أجاد وأحسن! فقلت: ولله دَرُّ جُنَادة العُذْرِيّ! فقال عمر حيث [١/١٧٥] يقول ماذا وَيْحَك؟ فقلت: حيث يقول:

سَـرَتْ لَعَيْنِـكَ سَلْمَـى بعد مَغْفَاها ... فبِـتُّ مُسْتنبِهاً[٣] مـن بعد مَسْرَاها

وقلـتُ أهـلاً وسهـلاً مَـنْ هَـدَاكِ لنـا ... إن كنـتِ تِمْثَـالَهـا أو كنـتِ إيّـاهـا

مِـن حبّهـا أتمنّـى أن يـلاقيَنِـي ... مِـنْ نَحْـوِ بلـدتِهـا نـاعٍ فَيَنْعَاهـا

كيمـا أقـول فـراقٌ لا لِقـاءَ لـه ... وتُضْمِـرُ النفـسُ يـأسـاً ثـم تَسْلاَهـا

ولـو تمـوتُ لـراعتْنِي وقُلْـتُ ألاَ ... يـا بُؤْسَ للمـوتِ ليتَ المـوتَ أبقـاهـا

قال: فضحِك عمر ثم قال: وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أبقى[٤]! ولقد هَيَّجْتُما عليَّ ساكنا، وذكَّرْتُماني ما كان عنّي غائباً، ولأحدّثنكُما حديثاً حُلْواً:

قصة عمر مع هند بنت الحارث المرّيّة وما قاله فيها من الشعر

(١) كذا في ب، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «الحاطبيّ» بالحاء المهملة وهو تصحيف. وقد ذكره السيد مرتضى في مادة خطب وقال عنه: إنه من أئمة اللغة.

(٢) في بعض الأصول: «لو جز». وبقية هذا الشعر في «زهر الآداب» المطبوع بالمطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٥ الجزء الأوّل ص ٢٢٩:

ولـو بَلِـي تحـت أطباق الثرى جسـدي ... لكنـت أبلَـى ومـا قلبـي لكـم نـاسـي

أو يقبـض اللّـه روحـي صـار ذكـركـم ... روحـا أعيـش بـه مـا عشـت فـي النـاس

لـولا نسيـم لـذكـراكـم يـروّحنـي ... لكنـت محتـرقـا مـن حـرّ أنفـاسـي

وقد روى فيه الخبر على غير هذا الوجه؛ فقد روى فيه أنه قيل لعمر: أيعجبك قول الفرزدق:

* سرت لعينك سلمى بعد مغفاها *... الأبيات؛ فلم يهش لها. فقيل له: أيعجبك قول العذري: «لو جذ بالسيف الخ» فتحرّك ثم قال: يا ويحه!! أبعد ما يُحَزّ رأسه يميل إليها!.

وفي «الأمالي» الطبعة الأميرية ج ٢ ص ٥٠ أن القائل للشعر الأوّل هو رسبان العذري (هكذا)، وللشعر الثاني نحية بن جنادة العذري (هكذا). وفي النسختين المخطوطتين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقمي ٦١ أدب ش و ٦٢ أدب ش أن الأوّل هو ريسان العذري بتقديم الياء المثناة على السين، وأن الثاني هو نجبة أبن جنادة العذريّ بالجيم المعجمة لا بالحاء المهملة.

وقد أردنا أن نتحقق نسبة هذا الشعر للفرزدق فلم نعثر عليه في «ديوانه» المطبوع بباريس سنة ١٨٧٥.

(٣) استنبه من نومه: استيقظ. وفي حـ، ر: «مستلهيا».

(٤) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «وما أساء».

بينا أنا منذُ أعوام جالسٌ، إذ أتاني خالدٌ الخِرِّيتُ، فقال لي: يا أبا الخَطَّاب، مَرَّتْ بي أربعُ نِسْوةٍ قُبَيْلَ[(١)] العِشَاء يُرِدْنَ موضعَ كذا وكذا لم أَرَ مثلَهن في بَدْوٍ ولا حَضَر، فيهنَّ هند بنت الحارث المُرِّيَّة، فهل لك أن تأتيَهنَّ متنكِّرا فتسمَعَ من حديثِهنّ وتتمتَّعَ بالنظر إليهنَّ ولا يَعْلَمْنَ مَنْ أنت؟ فقلت له: وَيْحَك! وكيف لي أن أُخْفِيَ نفسي؟ قال: تَلْبَسُ لِبْسَةَ أعرابيّ ثم تَجْلِسُ على قَعُودٍ [ثم أتتهنّ فسلِّم عليهنّ[(٢)]]، فلا يَشْعُرْنَ إلاّ بك قد هَجَمْتَ[(٣)] عليهنّ. ففعلتُ ما قال، وجلستُ على قَعُودٍ، ثم أتيتُهنَّ فسلَّمتُ عليهنّ ثم وقفتُ بقُرْبِهنّ. فسألْنَنِي أن أُنْشِدَهنّ وأُحَدِّثَهنّ، فأنشدتهنّ لكُثَيِّر وجَميل والأحْوَصِ ونُصَيْبٍ وغيرهم. فقلنَ لي: وَيْحَك يا أعرابيّ! ما أملَحَك وأظرفَك! لو نزلتَ فتحدّثتَ معنا / يومَنا هذا! فإذا أمْسَيتَ انصرفتَ في حفظ اللّه. قال: فأنَخْتُ بَعيري ثم تحدّثتُ معهنّ [١/١٧٦] وأنشدتُهنّ، فسُرِرْنَ بي وجَذِلْنَ بقُرْبي وأعجبهنّ حديثي. قال: ثم أنهنّ تَغَامَزْنَ وجعل بعضُهُنّ يقولُ لبعضٍ: كأنّا نعرِفُ هذا الأعرابيّ! ما أشبهه بعمرَ بن أبي ربيعةَ! فقالت إحداهنّ: فهو[(٤)] واللّه عمر! فمدَّتْ هندٌ يدَها فانتزعتِ عِمامَتي فألقتها عن رأسي ثم قالت لي: هِيهِ[(٥)] يا عمر! أتُراك خدعتَنا منذُ اليومِ!/ بل نحن واللّه خدعناك واحتلنا ٧٣/١ عليك بخالدٍ، فأرسلناه إليك لتأتيَنا في أسوأ هيئةٍ ونحن كما ترى. قال عمرُ: ثم أخذنا في الحديث، فقالت هندُ: ويحك يا عمرُ! اِسمع منّي، لو رأيتَني منذُ أيام وأصبحتُ عند أهلي، فأدخلتُ رأسي في جيبي، فنظرتُ إلى حِرِي فإذا هو مِلءُ الكفِّ ومُنْيَةُ المتمنّي، فناديتُ يا عُمَراه يا عُمَراه! قال عمرُ: فصِحْتُ يا لَبَّيْكاهْ يا لبّيكاه! ثلاثاً ومدَدْتُ في الثالثة صوتي، فضحِكتْ. وحادثتُهنّ ساعةً، ثم ودَّعْتُهنَّ وانصرفتُ.



فذلك قولي:

صوت

عَـرَفْـتُ مَصِيفَ الحيِّ والمتـربَّعـا[(٦)] ... ببَطْـــنِ حُلَيَّـــاتٍ دوارسَ بَلْقَعَـــا

إلى السَّفْحِ[(٧)] من وادي المُغَمَّس بُدِّلَتْ ... معَـــالِمُـــهُ وَبْـــلاً ونَكْبَـــاءَ زَعْـــزَعَـــا

لهنـــدٍ وأتـــرابٍ لهنـــدٍ إذِ الهـــوى ... جميـعٌ وإذ لـــم نَخْـــشَ أن يَتَصـــدَّعَـــا

وإذ نحـــن مثـــلُ المـــاء كـــان مِـــزاجُـــه ... كما[(٨)] صَفَّقَ[(٩)] الساقِي الرحيقَ المُشَعْشَعَا

وإذا لا نُطيـعُ الكـاشحيـن[(١٠)] ولا نـرى ... لـواشٍ لـدينـا يطلـب الصُّـرْمَ مـوضِعَـا[(١١)]

(١) كذا في م، أ. وفي ت، حـ، ر: «قبيل». وفي باقي النسخ: «قبل العشاء».

(٢) زيادة في ت، أ، ء، م.

(٣) في ت: «قد نجمت»؛ يقال: نجم بمعنى طلع وظهر.

(٤) في ت: «هو».

(٥) كذا في ب، س، ء. وفي ت: «هية باللّه يا عمر». وفي حـ، ر: «باللّه يا عمر».

(٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١.

(٧) ورد هذا البيت في ص ١٣١: «إلى السرح» في جميع النسخ.

(٨) كذا في «ديوانه». وفي الأصول كلها: «إذا».

(٩) صفق الشراب: مزجه.

(١٠) في «ديوانه»: «العاذلين».

(١١) في «الديوان»، حـ، ت، ر: «مطمعاً».

/ الغناء للغَرِيض ثاني ثقيلٍ بالوسطى عن الهشاميّ ومن نسخة عمرو الثانية[١] . وفيه لأبن جامع وأبن عَبّادٍ لحنانِ من كتاب إبراهيمَ. وفيها يقول ـ وفيه غناء ـ: [١٧٧/١]

صوت

فلمّا تواقفنا وسلَّمتُ أشرقتْ   وجوهٌ زَهَاها الحسنُ أن تَتَقَنَّعَا
تَبَالَهْنَ بالعِرْفانِ لمّا رَأَيْنَني[٢]   وقُلْنَ أمرؤ باغٍ أَكَلَّ وأَوضعا[٣]
وقَرَّبْنَ أسبابَ الهوى لِمُتَيَّمٍ   يقيسُ ذِراعاً كلّما قِسْنَ إصبَعا

الغناء لأبن عَبّادٍ رَمَلٌ عن الهِشَاميّ. وفيه لأبن جامع لحنٌ من كتاب إبراهيمَ غيرُ مجنس. [هذه الأبيات مقرونةٌ بالأولى، والصنعة في جميعها مختلفةٌ، يُغَنّي المُغَنُّون بعضَ هذه وبعض تلك ويخلِطونها، والصنعة لمن قَدَّمْتُ ذِكْرَه][٤]. وهي قصيدة طويلة، ذَكرتُ منها ما فيه صَنْعةٌ.

ومما قاله في هند هذه وغُنِّيَ فيه قولُه:

صوت

ألم تسألِ الأطْلالَ والمنزِلَ الخَلَق   بِبُرْقَةِ ذي ضَالٍ[٥] فَيُخبِرَ إنْ نَطَقْ؟
ذكرتُ به[٦] هنداً فَظِلْتُ كأنّني   أخو نَشْوةٍ لاقَى الحوانيتَ[٧] فاْغتبَقْ[٨]

/ الغناء لمَعْبَدٍ ولحنُه من القَدرِ الأوسطِ من الثقيل الأوّلِ بالخِنْصَر في مَجْرَى البِنْصر عن إسحاقَ. وفيه لمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن الهِشاميّ. وذكر حَبَشٌ أنّ فيه للغَرِيض ثاني ثقيلٍ بالوسْطَى. ومنها: [١٧٨/١]

صوت

أَسبَحَ القلبُ مَهِيضا[٩]   رَاجَعَ الحُبَّ الغَرِيضَا[١٠]

(١) في حـ، ر: «الثالثة».
(٢) كذا في حـ، ر. وفي سائر الأصول: «عرفني».
(٣) أكلّ: أعيا. وأوضع: أسرع في سيره.
(٤) زيادة في حـ، ر. وفي ت ذكرت هذه الزيادة بعد الشعر مباشرة.
(٥) الضال، السِّدر البَرّيّ. والسدر: شجر النبق. ولم نعثر في «ياقوت» ولا في «البكري» على«برقة ذي ضال» هكذا علماً على موضع خاص. وقد ورد فيهما «برقاء ذي ضال»، ونقل البكريّ عن أبن الأعرابيّ أنها هضبة ذات رمل في ديار عذرة، وأستشهد بقول جميل العذريّ:

فمن كان في حبّي بثينة يمتري   فبرقاء ذي ضال عليّ شهيد

وفي «الديوان»: «ببرقة أعواء»، وهو محرّف عن «ببرقة أعيار» بالراء وقد ذكر ياقوت برقة أعيار، وأستشهد بالنصف الثاني من البيت هكذا: * ببرقة أعيار فخبر إن نطق *
(٦) كذا في «الديوان»، ت، حـ. وفي سائر النسخ: «بها».
(٧) الحوانيت: بيوت الخمارين، واحدها حانوت.
(٨) الأغتباق: شرب العشيّ.
(٩) كذا في «الديوان» أ، ت، ء، م. وفي سائر النسخ: «مريضاً». والمهيض: المكسور.
(١٠) الغريض: الغض الطريّ، وصف الحب به على سبيل المجاز.

وأجَـدَّ(١) الشـوقَ وَهْنـاً أَن رأى بَـرْقـاً(٢) وَمِيضَـا(٣)

ثـم بـاتَ الـرَّكْـبُ نُـوَّا مـاً ولـم أَطْعَـمْ غُمـوضَـا

ذاك مـن هنـدٍ قـديمـاً تَـرْكُهـا(٤) القلـبَ مَهِيضَـا

وتَبـدَّتْ ثـم أَبْـدتْ واضـحَ اللَّـوْنِ نَحِيضَـا(٥)

٧٤/١ / وعِذَابَ(٦) الطَّعْـمِ غُـرًّا كـأَقَـاحِي(٧) الـرَّمـلِ بِيضَـا

الغناء لأبن مُحْرِزٍ خفيفُ ثقيلٍ بالسبَّابة في مَجْرى البِنْصَر. وفيه لحَكَمٍ هَزَجٌ بالوُسْطَى عن عمرو، وقيل: إنه يَمَانٍ. ومن الناس من يَنْسُبُ لحنَ أبن مُحرِزٍ إلى أبن مِسْجَحٍ. ومنها:

[١٧٩/١] / صـوت

أَرِبْتُ(٨) إلـى هنـدٍ وتِـرْبَيْـنِ مـرّةً لهـا إذ تـواقَفْنـا بِفَـرْعِ(٩) المُقَطَّـعِ

[لِتَعْـريـجِ(١٠) يـومٍ أو لتَعْـريـسِ(١١) ليلـةٍ علينـا بجَمْـعِ الشَّمْـلِ قبـلَ التَّصَـدُّعِ

فقُلْـنَ لهـا لـولا أرتقـابُ صَحَـابـةٍ لنـا خَلْفَنـا عُجْنـا ولـم نتَـوَرَّعِ]

وقـالـت(١٢) فتـاةٌ كنتُ أحسَبُ أنهـا مُعَقَّلَـةٌ(١٣) فـي مِئْـزَرٍ لـم تُـدَرَّعِ(١٤)

لهـنّ ـ ومـا شـاوَرْنَهـا ـ ليس مـا أرى بحُسْـنِ جـزاءٍ للحبيـبِ المـوَدِّعِ

(١) أجدّ هنا: جدّد. الوهن: نحو من نصف الليل، كالموهن.

(٢) في «ديوانه»: «وجهاً».

(٣) يقال. ومض البرقُ يَمضِ وَمْضاً ووميضاً، إذا لمع لمعاً خفياً ولم يعترض في نواحي الغيم.

(٤) في أ، حـ، ر: «رجعها» وفي «الديوان»: «ودّع القلب».

(٥) النحيض: يراد به البضّ الممتلىء. وفي النسخة التيمورية المخطوطة من «ديوانه»: «محيضاً» وفُسّر في الهامش بأنه فعيل من المحض وهو الخالص. غير أنا لم نجد هذه الصيغة من هذه المادة فيما بين أيدينا من كتب اللغة.

(٦) يريد بها الأسنان.

(٧) الأقاحيّ: جمع أقْحُوان وهو القُرّاص عند العرب والبابُونَج أو البابونَك عند الفرس، وهو كما قال الجوهريّ: نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، وكثير ما تُشبَّه به الأسنان.

(٨) أرب بكذا: كلف به، وأرب إلى كذا: احتاج إليه. ولعل المراد: عاني الشوق إليهنّ. وفي ت: «أريت» بالياء المثناة يقال: أرت الدابة إلى الدابة تأرى، إذا أنضمّت إليها وألفت معها معلفا واحداً. وفي الحديث أنه دعا لامرأة كانت تَفْرَك زوجها (تبغضه) فقال: «اللهم أرّ بينهما» أي ألف وأثبت الودّ بينهما. والمعنى عليها أنه اتصل بهنّ وأنضم إليهن.

(٩) في ب، س: «بفرغ المقطع» بالغين المعجمة. وفي «ديوانه»: «بقرن المقطع». ولم نعثر في «ياقوت» على أحد هذه الأسماء علماً لموضع خاص.

(١٠) زيادة من «الديوان» يتوقف عليها السياق.

(١١) التعريس، قيل: هو نزول القوم في السفر آخر الليل يستر يحون قليلا ثم يرحلون مع الصبح، وقيل: هو النزول أوّل الليل، وقيل: النزول في أي وقت كان من ليل أو نهار.

(١٢) في «الديوان»: «فقالت».

(١٣) كذا في «ديوانه». وفي ر: «معقلة». وفي سائر النسخ: «معلقة» وكلاهما تحريف.

(١٤) لم تدرّع: لم تُلبس الدرعَ؛ يقال: دُرّعت الصبية إذا أُلبست الدرع. والدرع: جبة مشقوقة المقدّم.

فقلن لها لا شَبَّ[١] قَرْنُكِ فأفْتَحِي لنا بابَ[٢] ما يَخْفَى من الأمرِ نَسْمَعِ

/ وهي أبياتٌ. الغِناءُ للغَرِيضِ ولَحْنُهُ من القَدْرِ الأوسطِ من الثَّقيل الأوّل بالخِنصر في مَجْرَى البِنْصر عن [١/١٨٠] إسحاقَ، وذكر أبنُ المَكّيّ أنه لأبن سُرَيج. ومنها:

صوت

لَمَّا أَلَمَّتْ بأصحابي وقد هَجَعُوا حَسِبْتُ وَسْطَ رِحَالِ القوم عَطَّارَا

فقلتُ مَنْ ذا المُحَيِّي وأنتبهتُ له ومَنْ مُحَدِّثُنا هذا الذي زارَا؟

ألاَ أنزِلوا نَعِمَتْ دارٌ بقربِكُمُ أهلاً وسَهْلاً بكم مِنْ زائرٍ زارَا[٣]

/ فَبُدِّلَ الرَّبْعُ ممّن كان يسكُنُه عُفْرَ[٤] الظِّباء به يَمْشِينَ أَسْطَارَا[٥] [١/١٨١]

(١) كذا في «الديوان»، ت. وفي سائر النسخ: «لا شاب فرنك». قال الأصمعي: يقال: أشبه الله وأشبَّ الله قرنه بمعنى واحد، وهو الدعاء له بأن يشبّ ويكبر. والقرن زيادة في الكلام هـ. والقرن: الضفيرة. والمراد التعجب من حديثها؛ كما يقال في مقام التعجب: قاتلك الله.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي «الديوان»، ء: «بابه تخفي». والبابة هنا: الوجه والطريق؛ قال تميم بن مقبل:

بني عامر ما تأمرون بشاعر تخير بابات الكتاب هجائيا

أي تخيّر هجائي من وجوه الكتاب، كما فسره صاحب «اللسان». وللبابة معان أخرى لا بأس من إيرادها، وهي القبيل والنوع كما قال الجاحظ في «كتاب الحيوان» ج ٢ ص ٤٥: «فليس الديك من بابة الكلب لأنه إن ساوره قتله قتلاً ذريعاً». وقال أيضاً في ج ٧ ص ٤٣: «وقد أيقنا أنهما ليسا من بابته». وقال في كتاب «البخلاء» ص ٤٥، ١٤٣: «أنت من ذي البابة... وأما سائر حديث هذا الرجل فهو من هذه البابة». ومثل ذلك (في «نفح الطيب» ج ١ ص ٥٥٩ طبع ليدن، ج ١ ص ٣٩٨ طبع بولاق سنة ١٢٧٩ هـ) قول القاضي محمد بن بشير الأندلسي:

إنما أزرى بقدري أنني لست من بابة أهل البلد

وإذا قال الناس: «من بابتي» فمعناه من الوجه الذي أريده ويصلح لي.

والشرط ـ ومثله ما في «تاج العروس»: هذا بابته أي شرطه.

والغاية ـ ويستعمل ذلك في الحساب والحدود. وفي «شفاء الغليل» إنهم يقولون للعب خيال الظل بابة، فيقولون: بابات خيال الظل؛ وعلى ذلك قول أبن إياس المؤرّخ المصري: فكانوا مثل بابات خيال الظل، نشيء يجيء وشيء يروح. «بدائع الزهور في وقائع الدهور» ج ١ ص ٣٤٧).

ويجوز أن يسمى به كل فصل من فصول التمثيل المسماة الآن فصول الرواية. (انظر كتاب «التاج» للجاحظ ص ٣٨ و ٣٩).

(٣) وردت هذه الأبيات الثلاثة في «الديوان» مع بيت آخر بهذا الترتيب:

قلن أنزلوا نعمت دار بقربكم أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا

لمّا ألمّت بأصحابي وقد هجعوا حسبت وسط رحال القوم عطّارا

من طيب نشر التي تامتك إذ طرقت ونفحة المسك والكافور إذ ثارا

فقلت من ذا المحيي وأنتبهت له أم من محدّثنا هذا الذي زارا

وفي الشعر إيطاء على كلتا الروايتين، وهو أن تتفق قافيتان على كلمة واحدة معناهما واحد. قال الأخفش: وهو عيب عند العرب لا يختلفون فيه، وقد يقولونه مع ذلك. قال أبن جنّي: ووجه أستقباح العرب الإيطاء أنه يدل على قلة مادة الشاعر ونزارة ما عنده حتّى يضطرّ إلى إعادة القافية الواحدة في القصيدة بلفظها ومعناها، فيجري هذا عندهم لما ذكرنا مجرى العيّ والحصر. وقال أبو عمرو بن العلاء: الإيطاء ليس بعيب في الشعر عند العرب. وروى عن أبن سَلّام الجُمَحيّ أنه قال: إذا كثر في الشعر فهو عيب. (راجع «لسان العرب» مادة وطأ).

(٤) عفر: جمع أعفر وعفراء. والعفر من الظباء ما يعلو بياضها حمرة.

(٥) الأسطار: جمع سطر، وهو الصفّ من كل شيء.

الغناءُ لابن سُرَيج رَمَلٌ بالخِنْصَر في مَجرى البِنْصَر عن إسحاقَ. وفيه ليونُسَ خَفِيفُ ثَقِيلٍ. وفيه لأبي[١] فَارَةَ هَزَجٌ بالبِنْصر. وأوّل هذه القصيدةِ التي فيها ذكرُ هند قولُه:

يـا صـاحبـيَّ قِفَـا نَسْتَخبِـرِ الـدارا أَقْوتْ وهـاجتْ لنا بـالنَّعفِ[٢] تَـذْكَارَا

وقـد أرَى مَـرَّةً سِـرْبـاً بهـا حَسَنـاً مثـلَ الجَـآذِرِ لـم يُمْسَسْـنَ أبكـارَا[٣]

فِيهِـنَّ هنـدٌ وهنـدٌ لا شبيـهَ لهـا فيمَـنْ أقـام مـن الأحيـاء أو سـارَا

تقـول ليـتَ أبـا الخَطَّـابِ وافقنـا[٤] كـي نَلْهُـوَ اليـومَ أو نُنْشِـدَ[٥] أشعـارَا

فلـم يَـرُعْهُـنَّ إلاّ[٦] العِيسُ طـالعـةً بـالقـوم[٧] يَحمِلْـنَ رُكْبانـاً وأَكْـوارَا[٨]

/ وفـارسٌ يَحْمِـلُ البـازِي فقُلْـنَ لهـا هَـا هُـمْ أولاَءِ ومـا أكثَـرْنَ إكْثَـارَا[٩] [١٨٢/١]

لمـا وَقَفْنـا وعَنَّنّـا[١٠] ركـائبَنـا بُـدِّلْـنَ بـالعُـرْفِ بعد الـرَّجْع[١١] إنكـارَا

ومنها:

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي ت، ر: «لأبن فارة». وفي حـ: «لابن فادة». وقد سمِّي بفأرة، وممن عُرف بأبن فأرة أحمد بن عبد الكريم بن عُلَيَّة المصري (راجع «تاج العروس» مادة فأر).

(٢) النعف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل كالخيف. ولعله يريد بالنعف هنا «نعف مَيَاسِر» وهو موضع بين الدُّوداء وبين المدينة. والدُّوداء كما في «ياقوت»: موضع قرب المدينة.

(٣) في «الديوان»: * مثل الجآذر أثيابا وأبكاراً * ولم نعثر على أثياب جمعا لثيب. ولعله محرّف عن أنياب جمعا لناب وهي الناقة المسنة. وفي هامش النسخة المخطوطة التيمورية من الديوان: «ويروى أثناء». والثنى من النوق: ما ولدت بطنين، وولدها الثاني: ثنيها، والجمع أثناء. واستعاره لبيد للمرأة فقال: * ليالي تحتَ الخِدْرِ ثِنْي مُصبِفَة *

(٤) وافقنا: صادفنا؛ يقال: وافقت فلانا في موضع كذا، إذا صادفته فيه.

(٥) كذا في «الديوان». وفي ب، س: «أو ينشدنا». وفي سائر النسخ: «أو ينشدن» وكلاهما تحريف.

(٦) في حـ، ر: «غير».

(٧) في حـ، ر: «بالغور». وفي «الديوان»: * يحملن بالنعف ركّاباً وأكواراً * والأكوار: جمع كُورٍ وهو هنا رحل الناقة بأداته.

(٨) في حـ، ر: «أوقارا». والأوقار: جمع وِقْرٍ وهو الحِمْل الثقيل.

(٩) كذا في «الديوان». وفي حـ، ر:

«وفـارس يحمـل البازي فقلـن لـه هـا مـن أولاء ومـا أكبـرن إكبـاراً»

وفي أ:

«فقلن لـهـا هـا مـن أولاء ولـم يكبـرن إكبـاراً»

وفي سائر النسخ:

«فقلن له مـن هـؤلاء ومـا أكبـرن إكبـاراً»

وقوله: يحمل البازي، يشير به إلى خروجهم للصيد.

(١٠) كذا في النسخة المخطوطة التيمورية من «الديوان». وعنَّن الفرسَ: حبسه بعناية. وفي ت: «وعيتنا ركائبنا». وفي ر: «وعيَّنا مراكبنا». وفي حـ: «وغيبنا مراكبنا». ولعلّ كل ذلك محرّف عن «وعنَّنا» أو «وعنينا» من التعنية وهي الحبس. وفي سائر النسخ: «وربعنا ركائبنا» ولم نعثر له على معنى مناسب.

(١١) الرجع هنا: ترديد النظر؛ قال تعالى: ﴿فأرجع البصر كرّتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾. يريد أنهن بعد أن تأمّلن فيّ أنكرنني بعد أن عرفنني.

صوت

أَلَـمْ تَـرْبَـعْ[١] علـى الطَّلَـلِ ومَغْنَـى الحـيِّ كـالخِلَـلِ[٢]
لهنـدٍ إنّ هنـداً حُـبُّـهـا قد كـان مـن شُغُلِـي
[فلمَّـا[٣] أن عـرَفْـتُ الـدا رَعُجْـتُ لِـرَسْمِهـا جَمَلِـي
وقلـتُ لصُحْبَتِـي عُـوجُـوا فعَـاجُـوا هِـزَّةَ الإبـلِ]
وقـالـوا قِـفْ ولا تَعْجَـلْ وإن كُنَّـا علـى عَجَـلِ
قليـلٌ فـي هـواكَ اليـو مَ مـا نَلْقَـى مـن العَمَـلِ

/ الغناء لابن سُرَيج ثاني ثَقِيلٍ مُطْلق في مَجْرى الوُسْطَى عن إسحاقَ، وفيه[له][٤] أيضاً رَمَلٌ عن الهشاميّ [١/١٨٣] وحَبَشٍ. ومنها:

٧٥/١ / صوت

هـاج ذا القلـبَ منـزلُ بـالبُلَيَّيـنِ[٥] مُحْـولُ
غيَّـرتْ آيَـهُ الصَّبَـا[٦] وجَنُـوبٌ وشَمْـأَلُ
إنّ هنـداً قَـدْ أرسلَـتْ وأخـو الشـوقِ مُرْسِلُ[٧]

(١) ألم تربع: ألم تقف عليه محتبساً نفسك عنده.
(٢) الخِلَل: جمع خِلَّة وهي بطانة يغشّى بها جفنُ السيف تنقش بالذهب وغيره، ويشبه بها الطلل. قال الشاعر:
لميـة مـوحشـاً طلـلُ يلـوح كـأنـه خِلَـلُ
وقال عبيد بن الأبرص الأزدي:
دار حـيٍّ مضـى بهـم سـالـف الـدهـ ـر فـأضحـت ديـارهـم كـالخِلال
(٣) زيادة من «الديوان» يتوقف عليها المعنى.
(٤) زيادة في ت.
(٥) البُلَيَّيْن: كأنه تثنية بُلَيّ، والشعراء يثنونه كأنه مضموم إلى موضع آخر أو لوزن الشعر. وقد قاله بالإفراد عمر بن أبي ربيعة في قوله:
سـائـلا الـربـع بـالبُلَـيِّ وقـولا هجـت شـوقـا لنـا الغـداة طـويـلا
(انظر الحاشية رقم ١ صفحة ١٠٦). وفي «ديوانه»: * دارسُ الآي مُحْولُ *
(٦) الصبا: ريح تأتي من المشرق إلى المغرب؛ سميت بذلك لأن النفوس تَصبو إليها لطيب نسيمها ورَوْحها. والعرب تحب الصبا لرقتها ولأنها تجيء بالسحاب، والمطر فيها والخصب، وهي عندهم اليمانية. (انظر نهاية «الأرب» ج ١ ص ٩٧).
(٧) كذا في جميع النسخ و«ديوانه» المخطوط. وقد آثرنا أن ننقل من «ديوانه» هذه القصيدة ليتبين مقدار الخلاف في الرواية بينه وبين ما في الأصول:

ولقـد كـان آهـلاً فيـه ظبـي مبتّـل
طيـب النشـر واضـح أحـور العيـن أكحـل
فلئـن بـان أهلـه فبمـا كـان يـؤهـل
قـد أرانـا بغبطـة فيـه نلهـو ونجـذل
بجـوار خـرائـد ذاك والـودّ يبـذل
إذ فـؤادي بـزينـب أمُّ يعلـى مـوكّـل
وهـي فينـا ولا تبـا لـيـه تلحـى وتعـذل

[١/١٨٤] / أرسَلـــتْ تَستَحِثُنِـــي وتُفَــدِّي وتَعْــذُلُ

أَيُّنـــا بـــاتَ ليلَـــه(١) بيـن غُصْنَيْـنِ يُـوبَـلُ(٢)

تحـــتَ عَيْـــنٍ، يكُنُّنَـــا بُـرْدُ عَصْـبٍ مُهَلْهَـلُ(٣)

في هذه الأبيات خفيفُ ثقيلٍ مطلقٌ في مَجْرى البِنْصر، ذكر إسحاق أنه لمالك، وذكر عمرو أنه لأبن مُحْرِز. وذكر يونُس أنّ فيها لحناً لأبن محرز ولحناً لمالك. وقال عمرو في نسخته الثانية: إنه لأبن زُرْزُر(٤) الطَّائِفيّ خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطى، وروتْ مثلَ ذلك دَنَانِيرُ عن فُلَيْح(٥). وفيها لأبن سُرَيج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن [١/١٨٥] / إسحاقَ. وفيها لعبد اللّه بن موسى الهادي ثاني ثقيلٍ من مجموعه ورواية الهشاميّ(٦) وفيه(٧) لَحَكمٍ هَزَجٌ =

قبـــل أن يستفـــزهـــا قـــول واش يحمـــل

حيـــن أرسلـــت تَهَلّـــلاً وأخـــو الـــودّ مـــرســـل

بـــأعتـــذار مـــن سخطهـــا عـــلّ أسمـــاء تقبـــل

فـــأتتنـــي بمـــا هـــو يـ ـــت مـــن القـــول تهلـــل

حيـــن قـــالـــت تقـــول زيـ ـنـــب إنـــا سنفعـــل

أنـــا مـــن ذاك آيـــس غيـــر أنـــي أعلـــل

وأخ يستحثنـــــــــي وينـــــادي ويـــــذل

كلمـــا قـــال لـــي أنطلـــق قلـــت اربـــع ســـأفعـــل

(١) في ت، ر و«ديوانه» المخطوط: «ليلة».

(٢) يوبل: يمطر وابلا، وفي ب، س: «يذبل» وهو تحريف.

(٣) العين هنا: السحاب. وكنّه يكنّه: صانه؛ وفي التنزيل العزيز: ﴿كأنهن بيض مكنون﴾. والعصب: ضرب من البرود، لا يثني ولا يجمع، وإنما يثني ويجمع ما يضاف إليه؛ فيقال بردا عصب وبرود عصب. والمهلهل: الرقيق النسج. وهو في جميع النسخ هكذا «يكننا» ولعله «يكنه». وقد أورده في «اللسان» في مادة كنن:

تحـــت عيـــن كـــنـــانـــنـــا ظـــل بُـــرد مـــرحّـــل

قال أبن بري: وصاب إنشاده * برد وصواب مرحل * ثم قال: وأنشده أبن دريد:

تحـــت ظـــل كنـــانـــنـــا فضـــل بـــرد يهلـــل

وقد ورد في النسخة التيمورية المخطوطة من «الديوان»:

تحـــت غصـــن سمـــاؤه بـــرد عصـــب مهلـــل

وفسر في الهامش بقوله: أي هلّ عليه السحاب بالمطر. وقد راجعنا مادة «هلل» في «كتب اللغة» فلم نعثر على هذه الصيغة بهذا المعنى، وإنما يقال: هلّ السحابُ إذا قطر قَطْرا له صوت، وأهلّه اللّه، وأنهل المطر وأستهلّ. ومن أجل ذلك تترجح الرواية التي أثبتناها في الأصل. والبرد المرحل: ضرب من برود اليمن؛ سمّي بذلك لأن عليه تصاوير رحل.

(٤) في ب، س، حـ، ر: «زرزور».

(٥) هذا الكلام الذي أوّله: في هذه الأبيات خفيف ثقيل... إلى هنا ورد مكانة في ت هكذا: «الغناء لمالك خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه خفيف ثقيل آخر بالسبابة في مجرى الوسطى لابن زرزر الطائفي عن أبن المكيّ وعمرو ودنانير وفليح».

(٦) كذا في جميع النسخ الخطية عدا نسختي م، ء؛ ففي أولاهما: «وفيها لأبن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه لعبد اللّه بن موسى الهادي ثاني ثقيل، وفيه لحكم الخ». وفي الثانية: «وفيها لأبن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق من مجموعة ورواية الهشاميّ، وفيه لعبد اللّه بن موسى الهادي ثاني ثقيل وفيه لحكم الخ» وفي ب، س المطبوعتين: «وفيه لأبن سريج رمل من مجموعة ورواية الهشاميّ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، وفيه لعبد اللّه بن موسى الهادي ثاني ثقيل وفيه لحكم الخ».

(٧) ورد الضمير هنا وفيما بعده مذكراً باعتبار المعنى وهو الشعر.

بالخِنْصر والبِنْصر عن ابن المَكّيّ. وفيه للحَجَبِيّ رَمَلٌ عن الهِشَاميّ [١] وفيه ثقيلٌ أوّلُ نَسبه ابنُ المكّي إلى ابن مُحْرِز، وذكَر الهشاميّ أنه منحول. وفيه خَفيفُ رَمَل ذكر الهشاميّ أنه لحن ابن مُحْرِز. ومنها:

صـوت

يا صَاحِ هل تَدْرِي وقد جَمَدتْ[٢] عينِي بما أَلْقَى[٣] من الوَجْدِ

لمّا رأيتُ دِيارَها دَرَسَتْ وتبدّلَتْ أعلامُها بَعْدِي[٤]

وذكَرتُ مَجلِسَها ومجلِسَنا[٥] ذاتَ العِشاء بمَهْبِطِ[٦] النَّجْدِ

ورسالةً منها تُعاتِبُنِي فرَدَدْتُ[٧] مَعْتَبَةً على هِنْدِ

الغناء ليحيى المَكّيّ رَمَلٌ[٨] بالوُسْطَى. وفيه لغيره ألحان أُخَرُ. ومنها:

صـوت [١٨٦/١]

ليتَ هنداً أنجزَتْنا ما تَعِدْ وشَفَتْ أنفسَنا مما تَجِدْ

واستبدَّتْ مرّةً واحدةً إنّما العاجزُ مَنْ لا يَستبِدّْ

ولقد قالتْ لجاراتٍ لها ذاتَ يومٍ وتعرَّتْ تَبْترِدْ[٩]

- ويروى:

* زعموها سألتْ جاراتِها - *

أكَما يَنعَتُنِي تُبصِرنَنِي عَمْرَكُنَّ اللّهَ أم لا يَقْتَصِدْ

فتَضاحَكْنَ[١٠] وقد قُلْنَ لها حَسَنٌ في كلِّ عينٍ من تَوَدّْ

حسداً حُمِّلْنَه من أجلِها وقديماً كان في الناسِ الحَسَدْ

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالخنصر في مجرى البِنْصر عن إسحاقَ. وفيه لحنٌ لمالكٍ من كتاب يونُسَ غيرُ

(١) وردت هذه الجملة في حـ، ر آخر الجمل كلها بعد قوله: «ذكر الهشاميّ أنه لحن ابن محرز» هكذا: «وذكر غيره أنه للحجبيّ رمل عن الهشاميّ وحبش».

(٢) في «ديوانه» المخطوط: «وقد جهدت نفسي».

(٣) كذا في «الديوان»، حـ. وفي سائر النسخ: «أخفي».

(٤) في «ديوانه» المخطوط: * وتبدّلت من أهلا بعدي * وفي «ديوانه» المطبوع بليبزج:

* وتبدّلت أهلا بها بعدي *

(٥) في «ديوانه» المخطوط: * وذكرت من هند مجالسها *

(٦) في «ديوانه»: «بمسقط».

(٧) في «ديوانه» المخطوط: «فازددت».

(٨) في ت: «ثقيل أوّل عن الهشاميّ».

(٩) تبترد: تغتسل بالماء البارد.

(١٠) في «الكامل» للمبرّد طبع ليبزج ص ٥٩٤: «فتهانفن». والتهانف كالإهناف والمهانفة: ضحك فيه فتور كضحك المستهزىء. وهي رواية جيدة تؤدّي المعنى المراد خير أداء.

مجنَّس. وفيه لابن سُرَيج خفيفُ رملٍ بالبِنصر عن عمرو، وذكره إسحاقُ في خفيفِ الثقيلِ بالخنصر في مجرى
٧٦/١ البنصر ولم ينسُبه إلى أحد. وفيه ثاني ثقيلٍ يقال / إنه لَحْنٌ لمالكٍ، ويقال إنه لمُتَيَّمَ[1]. ومنها:

[١/١٨٧] / صوت

هاجَ القَرِيضَ[2] الذُّكَرُ لَمّا غَدَوْا فانْشَمَرُوا[3]
علـى بِغَـالٍ شُحَّـجٍ[4] قـد ضَمَّهُـنَّ السَّفَـرُ
فيهـنَّ هنـدٌ ليتنـي مـا عُمِّـرتُ أعَمَّـرُ[5]
حتّـى إذا مـا جـاءَهـا حَتْـفٌ أتـانـي القَـدَرُ

لأبن سُرَيْج فيه لَحْنَان: رَمَلٌ مُطْلَقٌ في مجرى البِنصر عن إسحاقَ، وخفيفُ رملٍ عن الهشاميّ. ومنها:

صوت

يـا مَـنْ لِقلْـبٍ دَنِـفٍ مُغْـرَمٍ هَـامَ[6] إلـى هِنْـدٍ ولـم يَظْلِـمِ
هَـامَ إلـى رِيـمٍ[7] هَضِيـمِ الحَشَـى عـذْبِ الثَّنَـايـا طَيِّـبِ المَبْسِـمِ
[١/١٨٨] / لـم أَحْسَـبِ الشمـسَ بليـلٍ بَـدَتْ قَبْلِـي لِـذِي لَخْـمٍ ولا ذي دَمٍ[8]

(١) هذه الجملة: «الغناء لابن سريج. . . . . . إنه لمتيم» هكذا في جميع النسخ عدا نسخة ت. وفيها: «الغناء لأبن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق، وله فيه أيضاً خفيف رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن ابن المكيّ وعمرو، وذكره إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد. وفيه لمالك ثقيل أوّل عن الهشاميّ ويونس. وفيه لمتيم ثاني ثقيل».

(٢) كذا في «ديوانه» وأكثر النسخ. وفي ب، س، حـ: «الغريض» بالغين. وسيرد في الجزء الثاني من «الأغاني» في أخبار الغريض المغنى هذا الشعر منسوبا إلى عمر بن أبي ربيعة:

* هـاج القريـض الـذكـر *

بالقاف، فجعله الغريض لما غنى فيه «الغريض» بالغين، يعني نفسه.

(٣) في ديوانه: فابتكروا». وأنشمر: مرّ جاداً مسرعاً.

(٤) شحج: جمع شاحج، والشُّحَاج: صوت البغل. وفي «ديوانه»: «وُشَّجٍ». ووَسْج الإبل ووسيجها ووَسَجانها: إسراعها.

(٥) هذا البيت والذي بعده من قصيدة أخرى في «ديوانه» مطلعها:

قـد هـاج قلبـي محضـر أقـوى وربـع مقفـر

(٦) هام تتعدى بالباء. وقد ضمنت هنا معنى صبا؛ ولهذا تعدّت بإلى. وفي حـ، ر: «هاج».

(٧) في «ديوانه»: «رئم» بالهمز. والرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض، وقيل ولد الظبي، يهمز ولا يهمز.

(٨) بين هذا البيت والذي قبله في «ديوانه»:

كـالشمـس بـالأسعـدُ إذا أشـرقـت فـي يـوم دجـن بـارد مقتـم

يريد بالأسعد هنا سعود النجوم، وهي عشرة: أربعة منها في برج الجدي والدلو ينزلها القمر، وهي سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد الأَخْبِية وسعد السعود وهو كوكب منفرد نيّر. وأما الستة التي ليست من المنازل فسعد ناشِرة وسعد المَلِك وسعد البِهَام وسعد الهُمَام وسعد البارِع وسعد مَطَرٍ. وكل سعد من هذه الستة كوكبان بين كل كوكبين في رأي العين قدر ذراع وهي متناسقة. وأما سعد الأخبية فثلاثة أنجم كأنها أثافيّ ورابع تحت واحد منهن. انظر «المرتضى» و «المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية» للإمام العيني المطبوع بهامش «الخزانة» ج ١ ص ٥٠٨ في الكلام على البيت:

إذا دَبَـرانٌ منـك يـومـا لقيتُـه أؤمِّـل أن ألقـاك غـدواً بـأسعـد

وقال في «اللسان» (مادة «سعد») بعد أن ذكر هذه السعود: فأحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في أيامها لأنك لا ترى فيها =

قـالـت ألا إنَّـك ذو مَلَّـةٍ ... يَصْرِفُكَ الأدنى عن الأقْدَمِ[١]

قلـتُ لهـا بـل أنـتِ مُعْتَلَّـةٌ ... في الوَصْل يا هندُ لكي تَصْرِمِي

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالسَّبَّابة في مَجْرى الوسطَى عن إسحاق. وفيه لبُدَيح[٢] لحنٌ قديمٌ. وقيل: إن فيه رَمَلاً آخر لعَمَّارة مولاةِ عبد الله بن جعفر. ومنها:

[١٨٩/١]

صوت

تَصَابَى وما بعضُ[٣] التَّصَابِي بطَائِلٍ ... وعاوَد من هندٍ جَوًى غيرُ زائلِ

عَشِيَّةَ قالتْ صَدَّعَتْ غَرْبةُ النَّوَى[٤] ... فما من تَلاَقٍ قد أرَى دونَ قابِلِ[٥]

وما أنْسَ مِ الأشياءِ لا أنْسَ مَجْلِساً[٦] ... لنا مَرَّةً منها بقَرْنِ المنازِلِ[٧]

بنَخْلةَ بين النَّخْلَتين[٨] يَكُنُّنا ... من العَيْن عند العَيْن[٩] بُرْدُ المَرَاجِلِ

الغناءُ للغَرِيض ثقيلٌ[١٠] أوّلُ بالبِنْصر عن عمرو. وفيه للغُمَانِيّ[١١] خفيفُ ثقيلٍ عن دَنَانيرَ والهشاميّ. ومنها:

= غيرة. وقد ذكرها النابغة الذبياني فقال:

قامت تراءى بين سجفي كلة ... كالشمس يوم طلوعها بالأسعُد

وقد ضبط خطأ في اللسان بفتح العين. وقال:

بيضاء كالشمس وافت يوم أسعُدها ... لم تؤذ أهلا ولم تفحش على جار

(١) روى هذا البيت والذي بعده في «ديوانه» هكذا:

قالت وقد جدَّ رحيلٌ بها ... والعين إن تَطْرف بها تَسْجُمِ

إن يُنْسِنا الموت ويؤذن لنا ... نلقك إن عُمِّرت بالموسمَ

إن لم تحل إنك ذو ملَّة ... يصرفك الأدنى عن الأقدم

قلت لها بل أنت معتلة ... في الوصل يا هند لكي تصرمي

(٢) كذا في ت. وفي ب، س: «لابن سريج». وفي ء: «لسريج». وفي أ، م: «لشريح». وهذه الجملة غير موجودة في حـ، ر.

(٣) في ب، س، حـ، ر: «وما كل التصابي».

(٤) غربة النوى: بعدها. والنوى: المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك.

(٥) دون قابل، أي دون عام قابل.

(٦) كذا في «الديوان»، ت. وفي سائر النسخ: «قولها».

(٧) قرن المنازل: جبل مُطِلّ على عرفات، وهو ميقات أهل اليمن.

(٨) النخلتان هما الشامية واليمانية، وهما واديان على ليلتين من مكة كما في «ياقوت»، أو ليلة كما في «القاموس». وأحدهما يصب من الغُمَير، والآخر يصب من قَرْن المنازل. وقال الأزهري: في بلاد العرب واديان يعرفان بالنخلتين: أحدهما باليمامة ويأخذ إلى قرى الطائف، والآخر يأخذ إلى ذات عرق. ونخلة: موضع بين مكة والطائف اهـ. من شرح «القاموس».

(٩) كذا في النسخة التيمورية المخطوطة من «ديوانه». وفسر في الهامش بأن العين الأولى الباصرة والثانية عين الماء. وفي «ديوانه» المطبوع بليبزج:

* من العين خوف العين برد المراجل * وفي أكثر النسخ: * من الغيث عند العين برد المراجل * والمرجل كمنبر ومقعد ـ الفتح عن ابن الأعرابيّ وحده والكسر عن الليث ـ ضرب من برود اليمن، والجمع مراجل. وقد ورد ق م، ء: «برد المراحل» بالحاء المهملة. والمراحل: جمع مرحَّل كمعظَّم، وهو برد فيه تصاوير رحل.

(١٠) في حـ، ر: «ثاني ثقيل أوّل».

(١١) في ت: «للغمامي».

صـوت

لَـجَّ قلبِـي فـي التَّصَابِـي وأزْدَهَـى عنّـي[١] شَبَـابِـي
ودَعَــانِــي لِهَــوَى هنـــدٍ فــؤادٌ غيــرُ نـابِــي

[١/١٩٠] / قلـتُ لمّـا فـاضَـتِ العَيْــنَــانِ دَمْعــاً ذا انْسِكَـاب
إنْ جَفَتْنِـي اليــومَ هنـــدٌ بعـــدَ وُدٍّ واقتـــرابِ
فسبيـــلُ النـــاس طُـــرّاً لفَنَـــاءٍ وذَهـــاب

الغناء لأهل مكة[٢] رَمَلٌ بالوُسْطى.

قصة عمر مع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال حدّثني أبو عليّ الأسَديّ ـ وهو بِشْرُ ابن موسىٰ بن صالح ـ قال حدّثني أبي موسىٰ بنُ صالح عن أبي بكر القُرَشيّ قال:

كان عمر بن أبي رَبيعةَ جالساً بمِنىً في فِناء مِضْرَبه وغِلْمَانُه حولَه، إذ أقْبلَتِ امرأةٌ بَرْزَةٌ[٣] عليها أثرُ النِّعْمةِ ٧٧/١ فسلَّمتْ، فرد عليها عمرُ السلاَم، فقالت له: أأنت عمر بن أبي ربيعة؟/ فقال لها: أنا هو، فما حاجتُكِ؟ قالت له: حيَّاكَ اللّهُ وقَرَّبَكَ! هل لك في محادثة أحسنِ الناس وجهاً، وأتمِّهم خَلْقاً، وأكملِهم أدباً، وأشرفهم حَسَباً؟ قال: ما أَحَبَّ إليّ ذلك! قالت: على شرطٍ. قال: قُولي. قالت: تُمكِنُني من عينيك حتى أشُدَّهما[٤] وأقودَك، حتى إذا توسَّطْت الموضع الذي أُريد حلَلْتُ الشَّدَّ، ثم أفعل ذلك بك عند إخراجك حتى أنتهيَ بك إلى مِضْرَبِك. قال: شأنَكِ، ففعلتْ ذلك به. قال عمر: فلمّا انتهتْ بي إلى المِضْرَب الذي أرادتْ كَشَفَتْ عن وجهي، فإذا أنا بامرأة على كرسيّ لم أرَ مثلَها قطُّ جمالاً وكمالاً، فسلَّمْتُ وجلستُ. فقالت: أأنت عمر بن أبي رَبيعةَ؟ قلت: أنا عمر. قالت: أنت الفاضح للحرائر؟ قلت: وما ذاكِ جعلني اللّه فداءكِ؟ قالت: ألستَ القائلَ:

[١/١٩١] / صـوت

قالت وعَيْشِ أخي ونعمةِ[٥] والدي لأُنَبِّهَـنَّ الحـيّ إن لـم تَخْـرُجِ[٦]

(١) كذا في الأصول. ولعله: «مني».
(٢) في ب، س، حـ، ر: «لإسحاق».
(٣) البرزة من النساء: البارزة الجمال أو التي تبرُز للقوم يجلسون إليها ويتحدّثون معها.
(٤) في ت: «فأشدّهما».
(٥) في حـ، ر: «وحرمة والدي». وفي ت: «وتربة والدي». وفي «الديوان»: «وعيش أبي وحرمة إخوتي». وفي «الكامل» للمبرد طبع ليبزج ص ١٦٥:
* قالت وعيش أبي وأكبر إخوتي * وفي العيني على هامش «الخزانة» ج ٣ ص ٢٧٩:
* قالت وعيش أبي وعدّة إخوتي *
(٦) نست هذه الأبيات إلى جميل بن معمر العذريّ فيما نقله ابن عساكر عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (راجع ترجمة جميل في «وفيات الأعيان» ج ١ ص ١٦١ ـ ١٦٤). وقد عزى البيت الثالث في «اللسان» و«شرح القاموس» في مادة سنج لجميل أيضاً. ورويت الأبيات الثلاثة الأخرى في مادة حشرج في «اللسان» لعمر بن أبي ربيعة، وقال ابن برّي: إنها لجميل وليست لعمر، وقد =

فخرجتْ خَوْفَ(١) يمينِها فتبسَّمَتْ ... فعلمتُ أنّ يمينَها لم تَحْرَجِ(٢)
فتناولتْ رأسي لِتعرفَ مَسَّه ... بمُخَضَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ(٣)
فلَثِمْتُ(٤) فاهَا آخِذاً بقُرونِها ... شُرْبَ(٥) النَّزِيفِ(٦) بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

/ ـ الغناء لِمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصر عن يونسَ وعمرو ـ. [١/١٩٢]

ثم قالت: قم فاخرُجْ عنّي، ثم قامتْ من مجلسها. وجاءتِ المرأةُ فشَدَّتْ عينيّ، ثم أخرجَتْني حتى أنتهتْ بي إلى مِضْرَبِي، وأنصرفتْ وتركتني. فحلَلْتُ عينيّ وقد دخلني من الكآبة والحزن ما اللّه به أعلم. وبِتُّ ليلتي، فلما أصبحتُ إذا أنا بها، فقالت: هل لك في العَوْدِ؟ فقلتُ: شأنَكِ، ففعلتْ بي مثلَ فِعْلها بالأمس، حتى أنتهتْ بي إلى الموضع. فلما دخلتُ إذا بتلك الفتاة على كرسيّ. فقالت(٧): إيهِ يا فَضَّاحَ الحَرَائر! قلتُ: بماذا جعلني اللّه فداءكِ؟ قالت: بقولك:

صوت

ونَاهِدَةَ الثَّدْيَيْنِ قلتُ لها أتّكِي ... على الرملِ من جَبَّانةٍ(٨) لم تَوَسَّدِ
فقالتْ على أسمِ اللّهِ أمْرُكَ طاعةٌ ... وإن كنتُ قد كُلِّفْتُ ما لم أُعَوَّدِ
فلمّا دنا الإصباحُ قالتْ فضحتَني ... فقُمْ غيرَ مطرودٍ وإن شئتَ فازْدَدِ

ـ الغناء لأهل مكة ثقيلٌ أوّل عن الهِشَامِيّ(٩) ـ ثم قالت قُمْ فاخرجْ عنّي، فقمتُ فخرجتُ ثم رُدِدْتُ. فقالت

= رويت الأبيات في «الكامل» للبرد طبع ليبزج ص ١٦٥ قال المبرد: وأنشدني أبو العالية قال: قيل إن الشعر لعروة بن أذينة. وفي شرح العيني بهامش «خزانة البغدادي» ج ٣ ص ٢٧٩ ـ ٢٨٢ في الكلام على البيت «فلثمت فاها . . .»: أن قائل هذا الشعر هو عمر بن أبي ربيعة، وقيل هو جميل وهو الأصح. وكذا قاله الجوهري. وفي «الحماسة البصرية»: قائله عبيد بن أوس الطائي في أخت عديّ بن أوس الطائي.

(١) في ت: «خيفة حلفها»

(٢) لم تحرج: لم تضق ولم تكن جادّة هي في حلفها فلا تأثم إذا لم تبرّ فيها. وتجوز روايته: «لم تُحرج» أي لم توقعها في الحرج والإثم. وروى في «وفيات الأعيان» لابن خلكان وفي العيني بهامش «خزانة الأدب» ج ٣ ص ٢٨٠: «لم تلجج» أي لم تعتزم؛ يقال: لج في الأمر، إذا تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه.

(٣) مشنّج: متقبّض.

(٤) لثم يلثم من باب فرح بمعنى قبّل، ولثمُ يلثم من باب ضرب بمعنى تلثّم. وربما قيل الأوّل بالفتح؛ روى أبن كَيْسان أنه سمع المبرد ينشد هذا البيت: «فلثمت فاها الخ» (انظر «اللسان» مادة لثم).

(٥) نصب «شرب» على المصدر المشبه به، لأن في اللثم معنى أمتصاص الريق، فكأنه قال: شربت ريقها شرب النزيف من ماء الحشرج البارد.

(٦) النزيف كالمنزوف: من عطش حتى ييبست عروقه وجف لسانه، أو هو المحموم الذي مُنع الماء. والحشرج: النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو، أو هو كوز صغير لطيف. (راجع «اللسان» مادتي نزف وحشرج والعيني بهامش «الخزانة» ج ٣ ص ٢٨١).

(٧) إيه: كلمة استزادة وأستنطاق، وهي مبنية على الكسر وقد تنوّن؛ تقول للرجل إذا أستزدته من حديث أو عمل: إيه بكسر الهاء. وقال أبن السِّريّ: إذا قلت: إيه يا رجل فإنما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت: هات الحديث، وإن قلت: إيهٍ بالتنوين فكأنك قلت: هات حديثاً مّا. وفي حـ، ر: «إيها» بالتنوين. وإيهَ بالفتح وإيهاً بالتنوين: أمرٌ بالسكوت والكفّ.

(٨) الجَبَّانة ومثله الجبّان: الصحراء، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون بها. وفي ت: «من ديمومة لم تمهد». والديمومة: الفلاة الواسعة يدوم السير فيها لبعدها. ولم تمهد: لم تذلل ولم تصلح ولم تُسوَّ.

(٩) في ت كتبت هذه الجملة بهامشها وكتب بعدها كلمة «صح». وفي الصلب. «فيه هزج يمان بالبنصر عن يحيى المكي».

لي: لولا وَشْكُ الرَّحِيلِ، وخوفُ الفَوْت، ومحبَّتي لمُنَاجَاتك والاستكثارِ من مُحَادثتك، لأقْصَيْتُك، هاتِ الآن كَلِّمني وحدِّثني وأنْشِدْني.

/ فكلَّمتُ آدبَ الناس وأعلمَهم بكلّ شيء. ثم نَهضتْ وأبطأتِ العَجُوزُ وخلا لي البيتُ، فأخَذتُ أنظرُ، فإذا أنا بتَوْرٍ[1] فيه خَلُوقٌ[2]، فأدخلتُ يدي فيه ثم خَبَأْتُها في رُدْنِي[3]. وجاءت تلك العجوزُ فشَدَّتْ عينيّ ونهَضتْ بي تَقُودُني، حتى إذا صرتُ على بابِ المِضْرَب أخرجتُ يدي فضرَبتُ بها على المِضْرَب، ثم صِرْتُ إلى مِضْرَبي، فدعوتُ غِلْمَانِي فقلتُ: أيُّكم يَقِفُني على باب مِضْرَبٍ عليه خَلُوقٌ كأنه أثَرُ كَفٍّ فهو حرٌّ وله خمسمائةِ درهم[4]. ١٩٣/١

فلم ألبَثْ أن جاء بعضُهم فقال: قم. فنهَضْتُ معه، / فإذا أنا بالكفِّ طَرِيَّةً، وإذا المِضْرَبُ مِضْرَبُ فاطمةَ بنتِ عبد الملك بن مَروان. فأخَذتْ في أُهْبَةِ الرَّحِيلِ، فلمّا نَفَرتْ نَفَرتُ معها، فبَصُرَتْ في طريقها بِقِبَابٍ ومِضْرَبٍ وهيئة جميلة، فسألتْ عن ذلك، فقيل لها: هذا عمرُ بن أبي ربيعة، فساءها أمرُهُ وقالت للعَجُوز التي كانت تُرسلها إليه: قولي له نَشَدْتُكَ اللّهَ والرَّحِمَ أن تَصْحَبَني[5]، وَيْحَكَ! ما شأنُك وما الذي تريد؟ انْصَرِفْ ولا تَفْضَحَني وتُشِيطَ[6] بدمِك[7]. فسارتِ العَجُوز إليه فأدَّت إليه ما قالت لها فاطمةُ. فقال: لستُ بمنصرفٍ أو تُوَجِّهَ إليَّ بقميصها الذي يَلِي / جِلْدَها، فأخبرتْها ففعلت ووجَّهَتْ إليه بقميصٍ من ثيابها، فزاده ذلك شَغَفاً. ولم يزل يَتْبَعهم لا يُخالطهم[8]، حتى إذا صاروا على أميالٍ من دِمَشْقَ انْصرفَ وقال في ذلك: ٧٨/١ ١٩٤/١

ضَـاق الغَـدَاةَ بحـاجتِـي صَـدْرِي ... ويئسـتُ بعـد تَقَـارُبِ الأمـرِ
وذكـرتُ فـاطمـةَ التـي عُلِّقتُهـا[9] ... عَـرَضـاً[10] فيـا لِحَـوَادث[11] الدَّهْـرِ

وفي هذه القصيدة مما يُغَنَّى فيه قولُه:

(١) التور: إناء صغير؛ سمّي بذلك لأنه يُتعاور ويُردَّد، أو سمي بالتور وهو الرسول الذي يتردّد ويدور بين العشاق. قال الشاعر:
والتـور فيمـا بيننـا مُعْمَـل ... يرضـى بـه المـأتـي والمـرسـل
ومأخذه من التارة؛ لأنه تارة عند هذا وتارة عند هذا. (راجع أساس «البلاغة» مادة تور).

(٢) الخلوق: نوع من الطيب.

(٣) الردن: الكُمّ.

(٤) في حـ، ر: «دينار».

(٥) كذا في ت. تريد: ألا تصحبني. (وانظر الحاشية رقم ١ صفحة ١٦٧). وفي سائر النسخ: «أن تفضحني».

(٦) هذه الواو ينصب بعدها الفعل، والشرط فيها أن يتقدّم الواو نفي أو طلب كقوله تعالى: ﴿ولما يعلم اللّه الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾، وكقول الشاعر: * لاتنه عن خلق وتأتي مثله * وسمّى الكوفيون هذه الواو واو الصرف؛ وذلك لأنها لا يستقيم عطف ما بعدها على ماقبلها. (انظر «المغني» طبع مصر ج ٢ ص ٣٥ و«اللسان» مادة «وا»).

(٧) أشاط دمه وبدمه: أهدره وعرّض نفسه «القتل». وف ب، س: «وأنشط بدمك» أي فز به مسرعاً ولا تهدره.

(٨) في ت، م، أ، ء: «ولا يخالطهم» بالواو.

(٩) راجع الحاشية رقم ٧ في صفحة ١٥٩ من هذا الجزء.

(١٠) في «ديوانه»: «غرضا». والغرض هنا: الشوق.

(١١) هذه اللام يجوز فيها الفتح على أنها داخلة على المتعجب منه، والكسر على أنها داخلة على المستغاث من أجله والمستغاث محذوف؛ كأنه قال: يا للناس لِحوادث الدهر.

صوت

مَمْكُورةٌ[١] رَدْعُ[٢] العَبِيرِ بها ... جَمُّ[٣] العِظَام لطيفةُ الخَصْرِ
وكأنَّ فاهَا عند رَقْدَتِها[٤] ... تَجْرِي عليه سُلافَةُ الخَمْرِ

الغناء لإبراهيمَ بنِ المَهْديّ ثاني ثقيلٍ من جامعه. وفيه لمُتَيَّمَ رَمَلٌ من جامعها أيضاً. وتمام الأبيات وليست فيه صَنْعَةٌ:

[فسَبَتْ[٥] فؤادي إذ عَرَضْتُ لها ... يومَ الرَّحيلِ بساحة القَصْرِ
بمُزَيَّنٍ وَدْعُ العَبِيرِ به ... حَسَنِ التَّرائبِ[٦] واضِحِ النَّحْرِ]
/ وبجيدِ[٧] أدَمَ[٨] شادِنٍ[٩] خَرِقٍ[١٠] ... يرعَى الرِّيَاضَ ببلدةٍ قَفْرِ [١/١٩٥]
لمّا رأيتُ مَطِيَّها حِزَقاً[١١] ... خَفَقَ الفؤادُ وكنتُ ذا صبرِ
وتبادَرتْ[١٢] عَيْنايَ بعدهمُ ... وأنهلَّ دمعهُما على الصَّدْرِ
ولقد عَصَيْتُ ذَوِي القَرَابَةِ[١٣] فيكُمُ ... طُرًّا وأهلَ الوُدِّ والصِّهْرِ
حتى لقد قالوا وما كذَبوا ... أجُنِنْتَ أم بك داخلُ السِّحْرِ

شعره في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان دون التصريح بأسمها خوفاً من عبد الملك ومن الحجاج

أخبرنا محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال حدّثني إسحاقُ عن[١٤] محمد بنِ أَبَان قال حدّثني الوَلِيدُ بن هِشَام القَحْذَمِيّ عن أبي مُعَاذ القُرَشِيّ قال:

---

(١) الممكورة: الحسناء المرتوية الساقين المدمجة الخَلْق.
(٢) الردع: أثر الخلوق والطيب في الجسد. والعبير: ضرب من الطيب ذو لون يُجمع من أخلاط.
(٣) جمّ العظام: دقيقتها مكتنزة اللحم. والمعروف وفي وصف المؤنث من هذه المادة جماء. فلعل الأصل «جمّا العظام» مقصورة لضرورة الوزن.
(٤) في «الديوان»، ت، ر، حـ: «بعد ما رقدت».
(٥) زيادة عن «الديوان».
(٦) الترائب: عظام الصدر، وأحدتها تريبة.
(٧) في «الديوان»: «وبعين».
(٨) الأدمة: السمرة، وقيل: في الإنسان السمرة، وفي الظباء لون مُشرب بياضا.
(٩) شدن الظبي: شبّ وترعرع.
(١٠)الخرق: الخائف المتحير.
(١١) كذا في «الديوان»، حـ. وفي ت، أ، ر «خِرَقا» والخرقة والحزقة: الجماعة من كل شيء. وفي ء: «خرفا». وفي ب، س: «حزبا» وكلاهما تحريف.
(١٢)تبادرت عيناي: سألت دموعها. وفي حديث أعتزال النبيّ ﷺ نساءه قال عمر: «فابتدرت عيناي» أي سالتا بالدموع.
(١٣)كذا في «الديوان». وفي الأصول. «ذوي أقاربها» والإضافة فيه غير صحيحة. ولعلها: «ذوي قرابتها». لتصح الإضافة ويستقيم الوزن. (وراجع الحاشية رقم ٧ ص ١٥٩ من هذا الجزء).
(١٤)كذا في ر. وفي سائر النسخ: «إسحاق بن محمد بن أبان».

لمّا قَدِمتْ فاطمةُ بنتُ عبد الملك بن مَرْوان مكةَ جعلَ عمرُ بن أبي ربيعة يَدُور حولَها ويقول فيها الشعرَ ولا يذكُرها بأسمها فَرَقاً من عبد الملك بن مروان ومن الحَجّاج، لأنه كان كتب إليه يتوعّدُه إن ذكرها أو عرّض بأسمها. فلما قضتْ حَجَّها وآرتحلتْ أنشأ يقول:

صوت

كِدْتُ يومَ الرَّحِيل أَقضِي حياتِي ... ليتَنِي مُتُّ قبلَ يوم الرَّحِيلِ
لا أُطِيقُ الكلامَ من شدّة الخو ... فِ ودَمْعِي يَسِيلُ كلَّ مَسِيلِ
[١٩٦/١] / ذَرَفتْ عينُها وفاضتْ دُموعِي ... وكِلانا يَلْقَى[١] بِلُبٍّ أَصِيلِ
٧٩/١ / لو خَلَتْ خُلّتِي أصبتُ نَوالاً ... أَوْ حديثاً يَشْفِي مِنَ التَّنْوِيلِ[٢]
ولَظَلَّ الخلخالُ فوقَ الحَشَايَا ... مثلَ أثناءِ[٣] حَيّةٍ مَقْتُولِ
فلقَدْ قالتِ الحبيبةُ لولاَ ... كثرةُ الناسِ جُدْتُ بالتَّقْبِيلِ

غنّى فيه ٱبنُ مُحْرِزٍ ولحنُه ثقيلٌ أوّلُ من أصواتٍ قليلةِ الأشْباهِ عن أسحاقَ وفيه لِعَبادِلَ خَفيفُ ثقيلٍ بالبِنْصر عن عَمْرو، ويقال إنه للهُذَليّ[٤]. وفيه لعُبَيد اللّٰه بن أبي غَسّانَ ثاني ثقيلٍ عن الهِشاميّ.

أخبرني محمد بنُ خَلَف بن المَرْزُبان قال أخبرني أبو عليّ الحَسَنُ[٥] بن الصَّبّاح عن محمد بن حَبيبَ أنه أخبره: أن عمرَ بن أبي ربيعة قال في فاطمةَ بنت عبد الملك بن مَرْوان:

صوت

يا خَلِيلِي شَفَّنِي الذِّكَرُ ... وحُمُولُ الحيّ إذ صَدَرُوا
ضَرَبُوا حُمْرَ القِبَابِ لها ... وأُدِيرَتْ حولَها الحُجَرُ
[١٩٧/١] سَلَكُوا شِعْبَ النِّقابِ[٦] بها ... زُمَراً تَحْثُثُها[٧] زُمَرُ

(١) في نسخة «الديوان» المخطوطة التيمورية: «يأتي بوجد». وفي حـ، ر: «يأتي بوجه أصيل» وهو محرّف عن «بوجد».
(٢) «من» هنا، للبدل. أي أو حديثاً يشفي بدل التنويل. والتنويل: إعطاء النوال، وقد يراد به هنا التقبيل؛ وبه فسر في قول وضاح اليمن:

إذا قلت يوماً نوّليني تبسمت ... وقالت معاذ اللّٰه من نيل ما حرم
فما نوّلت حتى تضرعت عندها ... وأنبأتها ما رخص اللّٰه في اللّمم

وفي نسخة «الديوان» المخطوطة التيمورية: * وحديثاً يشفي مع التنويل *
(٣) أثناء الحية: مطاويها وتضاعيفها إذا تثنت. والحية: يطلق على الذكر والأنثى.
(٤) في حـ، ر: «لإبراهيم بن المهديّ».
(٥) في حـ، ر: «الحسين» وهو تحريف؛ إذ هو الحسن بن الصباح بن محمد البزّار أبو عليّ الواسطيّ البغداديّ، روى عن أحمد بن حنبل وروى عنه البخاريّ والترمذيّ مات سنة ٢٤٩ هـ (انظر «تهذيب التهذيب» فيمن أسمه الحسن).
(٦) النقاب: موضع من أعمال المدينة يتشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه. «ياقوت». وفي «ديوانه»:

سلكوا خَلَّ الصِّفَاح لهم ... زَجَلٌ أَحْداجُهم زُمَرُ

والصفاح: موضع بين حُنَين وأنصاب الحَرَم على يَسرة الداخل إلى مكة. والخلّ: الطريق في الرمل. والزجل: الجلبة ورفع الصوت.
(٧) تحثثها: تستعجلها وتحضها على السير.

وطَـرَقْـتُ الحـيّ مُكتَتِمـاً(١) ومَعِـي عَضْـبٌ(٢) بـه أثُـرُ(٣)
وأخٌ لـم أخْـشَ نَبْـوَتَـه بنَـوَاحِـي(٤) أمـرِهِـمْ خَبِـرُ(٥)
فـإذا رِيـمٌ علـى فُـرُشٍ فـي حِجَـال(٦) الخـزّ مُخْتَـدِرُ(٧)
حَـوْلَـه الأحْـراسُ تـرقُبـه نُـوَّمٌ مـن طـول مـا سَهِـرُوا
شَبَـهُ(٨) القَتْلَـى ومـا قُتِلُـوا ذاكَ إلاّ أنهـم سَمَـرُوا
فَـدَعـتْ بـالـوَيْـل، ثـم دَعَـتْ حُـرَّةً مـن شـأنهـا الخَفَـرُ(٩)
ثـم قـالـتْ لِلَّـتـي مَعَهـا وَيْـحَ نَفْسِـي قـد أتـى عمـرُ
مَـالَـه قـد جـاء يَطْـرُقُنـا ويَـرَى الأعـدَاء قـد حَضَـرُوا
لِشَقـائِـي كـانَ عُلِّقَنـا ولِحَيْنِـي سـاقـه القـدَرُ
[١٩٨/] قلتُ عِرْضِي(١٠) دُونَ عِرضِكُمُ ولِمَـنْ نَـاوَاكُـمُ الحَجَـرُ(١١)

هذا البيت الأخير مما فيه غناء مع:

* وطـرَقْـتُ الحيّ مكتـتِمـا *

للغَريض

وفـي(١٢) : يـا خَليلـي شَفَّنـي الـذُّكَـرُ

وفـي : قلتُ عِرْضِي دونَ عِرْضِكُم

وفـي : ثـمَّ قـالـتْ للتـي معهـا

---

(١) في حـ، ر: * فطرقت الحيّ ملتمثا *
(٢) العضب: السيف القاطع.
(٣) أُثْر السيف: فِرِنْدُه.
(٤) في حـ، ر، ب، س: «يتوخّى أمرهم».
(٥) خَبِر: خبير.
(٦) الحجال: جمع حَجَلة، وهي قبة تُزيّن بالستور والثياب.
(٧) في «ديوانه»
فـإذا ريـم علـى مُهُـد فـي حجـال الخـز مستتـر
(٨) كذا في «ديوانه» وأكثر النسخ. وفي حـ، ر، ب، س: «أشبهوا القتلى».
(٩) في «ديوانه»:
فـدعـت بـالـويـل آونـة حيـن أدنـانـي لهـا النظـر
ودعـت حـوراء آنسـة حـرّة مـن شـأنهـا الخفـر
(١٠) العرض هنا: النفس والجسد؛ قال حسان:
فـإن أبـي ووالـده وعـرضـي لعـرض محمـد منكـم وقـاء
ومنه الحديث: «يجري من أعراضهم مثل ريح المسك».
(١١) في «ديوانه»: «ولمن عاداكم جزر». والجزر: كل شيء مباح للذبح. يريد: أبذل نفسي لمن عاداكم فداء لكم.
(١٢) في ت، أ، ء، م: «في» من غير واو؛ وبذلك تبتدىء الجملة من قوله «للغريض في. . . . . . إلى قوله عن عمرو».

وفـــي : مــالــه قــد جــاء يطــرقُنــا

[ثاني ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو(1)]

وفـــي : ضَــرَبُــوا حُمْــرَ القِبَــابِ لهــا

وما بعده أربعةٍ متواليةٍ خفيفُ رملٍ بالوُسْطَى للهُذَلِيّ

وفي: «وطرقتُ» وبعده: «فإذا ريم» وبعده: «حوله الأحراس» والبيتين اللذين بعده لأبن سُرَيج خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو. وفيها بعَيْنِها ثقيلٌ أوّلُ يقال إنه للأبْجَرِ، ويُنسبُ إلى غيره عن الهشاميّ.

عمر وعائشة بنت طلحة بن عبد الله وما قاله فيها من الشعر

أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بكّار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن رجل من قريش قال:

[١٩٩/١] / بينا عمرُ بن أبي ربيعة يَطُوف بالبيت، إذ رأى عائشة بنتَ طَلْحَةَ بنِ عبيد الله، وكانت من أجمل أهلِ دهرها، وهي تريد الرُّكْنَ تستلمُه، فبُهِتَ لمّا رآها ورأته، وعلمتْ أنها قد وقعتْ في نفسه، فبَعَثتْ إليه بجارية لها
٨٠/١ وقالت: قولي له اتَّقِ اللّه / ولا تَقُلْ هُجْراً، فإنّ هذا مَقَامٌ لا بدّ فيه مما رأيتَ. فقال للجارية: أَقْرِئيها السلامَ وقولي لها: ابنُ عمّك لا يقول إلا خيراً(2). وقال فيها:

صوت

لعــائشـــةَ أبنــةِ التَّيْمِــيِّ عنــدي ... حِمىً في القلبِ ما يُرْعَى حِمَاها(3)
يُــذَكِّــرُنــي أبنــةَ التَّيْمــيّ ظبــيٌ ... يَــرُودُ بــرَوْضَــةٍ سَهْــلٍ رُبَــاهــا
فقلــتُ لــه ـ وكــاد يُــرَاعُ قلبـي ـ ... فلــم أرَ قَــطُّ كــاليــوم أشْتِبَــاهــا
سِــوَى حَمْــشٍ(4) بِســاقِــكَ مُستبيــنٍ ... وأن شَــوَاكَ(5) لــم يُشْبِــهْ شَــوَاهــا
وأنّــكَ عــاطــلٌ عــارٍ وليســتْ ... بعــاريــةٍ ولا عُطُــلٍ يَــدَاهــا(6)
وأنّــكَ غيــرُ أفْــرَعَ(7) وهــي تُــذْلِــي ... على المَتْنَيْــنِ أسْحَــمَ(8) قــد كَسَــاهــا
ولــو قَعَــدتْ ولــم تَكَلَّــفْ بِــوُدٍّ ... سَــوى مــا قــد كَلِفــتُ بــه كَفَــاهــا
أَظَــلُّ إذا أُكَلِّــمُهــا كــأنّــي ... أُكَلِّــم حيّــةً غَلَبَــتْ رُقَــاهــا

(1) هذه الجملة ساقطة من حـ، ر.
(2) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «حسنا».
(3) في حـ، ر: «لا يرعى حماها».
(4) الحمش: دقة الساقين.
(5) الشوى: الأطراف.
(6) في حـ، ر: «براها» وهو تحريف.
(7) الأفرع: طويل شعر الرأس.
(8) الأسحم: الأسود. يريد به الشعر.

تَبِيتُ إلـيَّ بعـد النـوم تَسْـرِي وقـد أمسيت لا أخشـى سُـرَاهـا

/ الغناءُ في البيتين الأوّلين من هذه الأبيات لأبي فارة[١] ثقيلٌ أوّل. وفيهما[٢] لعبد اللّه بن العبّاس [١/٢٠٠] الرَّبيعيّ[٣] خفيفُ ثقيلٍ جميعاً عن الهِشاميّ. وذكر إسحاقُ أنّ هذا الصوتَ مما يُنْسَب إلى مَعْبَد، وهو يُشْبِه غناءَه إلا أنه لم يَروِه عن ثَبَتٍ[٤] ولم يذكرُ طريقتَه. قال: وقال فيها أشعارا كثيرة، فبلّغ ذلك فِتْيانَ بني تَيْم، أبلَغهم إيّاه فتىً منهم وقال لهم: يا بني تَيْمِ بنِ مُرَّةَ، هاللّهِ ليَقْذِفَنَّ بنو مَخزُومٍ بناتِنا بالعَظَائم وتَغْفُلون! فمشَى ولدُ أبي بكر وولدُ طلحةَ بنِ عُبَيد اللّه إلى عمر بن أبي ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلَغهم. فقال لهم: واللّه لا أذكُرها في شعرٍ أبداً. ثم قال بعد ذلك فيها ـ وكنى عن أسمها ـ قصيدتَه التي أوّلها:

صوت

يـا أمّ طَلْحَـةَ إنّ البَيْـنَ قـد أَفِـدَا[٥] قَـلَّ الثَّـواءُ لَئِـنْ كـان الـرَّحِيـلُ غَـدَا
أمسَـى العِـرَاقِـيّ لا يَـدْرِي إذا بَـرَزَتْ مَـنْ ذا تَـطَـوَّفَ بـالأركـان أو سجَـدَا

ـ الغناء لِمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصر عن عمرو ويونس ـ قال ولم يزل عمر يَنْسُب بعائشةَ أيّامَ الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهَها، حتى وافقها وهي ترمي الجِمَارَ سافرةً، فنظَر إليها فقالتْ: أمَا واللّهِ لقد كنتُ لهذا منكَ كارهةً يا فاسقُ! فقال:

[٢٠١/١]

صوت

إنّـي وأوّلَ مـا كَلِفتُ بـذِكْـرِهـا[٦] عَجَبٌ وهل في الحبّ[٧] من مُتَعَجَّبِ
نَعَـتَ النسـاءُ فقلـتُ لسـتُ بمُبْصِـرٍ شَبَهًـا لهـا أبـداً ولا بمُقَـرِّبِ
فمكَثْـنَ حِينـاً ثـم قُلْـنَ تَـوجَّهَـتْ للحَجِّ، موعِدُها لِقَاءُ الأخشَبِ[٨]
أقبلـتُ أنظُـر مـا زعَمْـنَ وقُلْـنَ لـي والقلـبُ بيـن مُصَدِّقٍ ومُكَـذِّبِ
فلَقِيتُهـا تَمْشِـي تَهَـادَى مَـوْهِنـاً[٩] تـرمِـي الجِمَـارَ عَشِيَّـةً فـي مَـوْكِـبِ

(١) في ر: «لابن فارة».
(٢) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «وفيها».
(٣) في ت: «الربعي» وهو تحريف؛ إذ هو عبد اللّه بن العباس بن الفضل بن الربيع. والنسبة إلى الربيع ربيعي بالياء. وستأتي ترجمته في الجزء السابع عشر من «الأغاني».
(٤) الثبت: الراوي الحجّة الثقة. قال في «شرح القاموس»: «الثبت محركة وهو الأقيس، وقد يسكّن وسطه». وفي المصباح: «وقيل للحجة ثبت بفتحتين إذا كان عدلا ضابطا، والجمع الأثبات كسبب وأسباب».
(٥) أفد هنا: دنا وحضر.
(٦) في «الديوان»: «بحبّها».
(٧) في أ، م، حـ، ر: «في الدهر». وفي «ديوانه»: «وما بالدهر». وفي ب، س: «في الحيّ» وهو تحريف.
(٨) الأخشب: أحد الأخشبين، وهما جبلان بمكة: أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان، ويقال: هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك. وقد يقال لكل واحد منهما: الأخشب بالإفراد؛ قال ساعدة بن جُؤَيَّة:

ومُقَـامِهِـن إذا حُبِسْـن بمـأزِم ضَيْـقٍ ألـفَّ وصـدّهـنّ الأخشـب

(٩) في «ديوانه»: * فلقيتها تمشي بها بغلاتها *

٨١/١ / غَرّاءَ يُغْشِي الناظرين بياضُها … حَوْرَاءَ في غُلَوَاءِ(١) عيشٍ مُعْجِبِ
إنّ الّتي مِنْ أرضِها وسمائها … جُلِبَتْ لحَيْنِكَ ليتَها لم تُجْلَبِ

الغناء لَمَعْبَدٍ في الأوّل والثاني والرابع والسابع ثقيل أوّلُ بالوسطى(٢) عن عمرو. وفيها للغريض خفيفُ ثَقيلٍ(٣) عن الهشاميّ، يُبْدأ فيه بالثالث.

أخبرني عليّ بن صالح قال حدّثنا أبو هَفّانَ عن إسحاقَ قال أخبرني مُصعَب الزُّبَيريّ: أن عمر بن أبي ربيعة لقي عائشةَ بنتَ طَلْحَةَ بمكة وهي تسير على بغلة لها، فقال لها: قِفِي حتى أُسْمِعَكِ ما قلتُ فيكِ. قالت: أوَقد قُلْتَ(٤) يا فاسق؟ قال: نعمْ! فوقفتْ فأنشدها:

[١/٢٠٢] / صوت

يا ربّةَ البغلةِ الشَّهْباءِ هل لكِ في … أن تُنْشِري مَيّتاً لا تُرْهِقِي(٥) حَرَجَا
[ويروى … هل لكُمُ … في عاشقٍ دَنِفٍ(٦)]
قالتْ بدائك مُتْ أو عِشْ تُعالجُه … فما نَرَى لكَ فيما عندنا فَرَجا
قد كنتَ حمّلتَنا غيظاً نُعالِجُه … فإن تُقِدْنا(٧) فقد عَنَّيْتَنا حِجَجَا
حتّى لَوَ اسْطِيعُ مما قد فعلتَ بنا … أكلتُ لحمَكَ من غيظٍ وما نَضِجَا

ـ الغناءُ لأبن سُرَيج ثقيل أوّلُ مطلقٌ في مجرى البنصر عن إسحاقَ. وفيه لأبن سريج ثلاثةُ ألحانٍ ذكرها إسحاقُ ولم يُجنِّس منها إلا واحدا، وذكر الهشاميّ أنّ أحدها خفيفُ رَمَلٍ بالوسطى، [وذكر عمرو(٨) أنّ الثالث هَزَجٌ بالوُسْطى]. ولإسحاقَ فيها هزج من مجموع صَنْعته ـ فقالت: لا وربِّ هذه البَنِيّة! ما عنّيْتَنا طَرْفَةَ عينٍ قطُّ. ثم قالت لبغلتها: عدَسْ(٩)، وسارتْ. وتمام هذه الأبيات:

(١) في غلواء عيش: في أنضره وأرغده.
(٢) في حـ، ر: «بالسبابة بالوسطى».
(٣) في ت: «خفيف ثقيل أوّل».
(٤) في ت، حـ، ر: «أوَقد فعلت».
(٥) أرهقه حرجا أو عسرا: أغشاه إياه. يريد: لا تُحمّليه حرجاً ولا تكلفيه أكثر من طاقته.
(٦) هذه الجملة ساقطة من النسخ ت، أ، م، ء. وفي «الديوان» المطبوع:
«... هل لكم … أن ترحمي عمرا...»
وفي «ديوانه» المخطوط:
... ... هل لكم … أن تنجحوا غير إلاّ ترهقوا حرجا
وكتب في هامشه: «تنجحوا أي تسرعوا، من السير النجيح وهو السريع».
(٧) القود: القصاص: يقال: أقدت القاتل بالقتيل، إذا قتله به. والمراد: فإن ترد القصاص منا على هذا الهجر فقد عنّيتنا وجشمتنا أعواماً طوالاً.
(٨) مكان هذه الجملة في م، ء، أ: «ولإسحاق فيها الثالث هزج بالوسطى». وفي ب، س: «ولإسحاق فيها هزج بالوسطى. ولإسحاق...». وقد سقطت الجملتان من حـ، ر.
(٩) عدس: كلمة تُزجر بها البغال.

/ فقلتُ لا والذي حَجَّ الحَجِيجُ له ... مامَحَّ حُبُّكِ من قلبي ولا نَهِجَا[١] [٢٠٣/١]

ولا رأى القلبُ من شيءٍ يُسَرُّ به ... مُذْ بَانَ منزلُكم[٢] منَّا ولا ثَلِجَا

ضَنَّتْ بنائلها عنه فقد تَركتْ ... في غير ذنبٍ أبا الخطَّاب مُخْتَلِجَا[٣]

قال: فلم تَزَلْ عائشةُ تُدَارِيه وتَرَفَّق به خوفاً من أن يتعرَّض لها حتى قضَتْ حجَّها وانصرفتْ إلى المدينة. فقال في ذلك:

إنّ مَنْ تَهْوَى مع الفجر ظَعَنْ ... لِلْهوَى والقلبُ مِتْبَاعُ الوَطَنْ

بانتِ الشمسُ وكانت كلَّما ... ذُكِرَتْ للقلبِ عاودتُ الدَّدَنْ[٤]

صوت

يا أبا الحارثِ[٥] قلبي طائرٌ[٦] ... فأْتَمِرْ أمرَ رشيدٍ مُؤْتَمَنْ

نظَرَتْ عَيني إليها نظرةً ... تَرَكتْ قلبي لَديها مُرتَهَنْ

ليس حبٌّ فوقَ ما أحببتُها ... غيرَ أنْ أَقتُلَ نفسي أو أُجَنْ

فيها ثاني ثقيلٍ بالوسطى نسبه عمرو بن بانةَ إلى ابن سُرَيج، ونسبه ابن المَكّي إلى الغرِيض. وفيها رَمَل لأهل مكة.

ومما يُغَنَّي فيه من أشعاره في عائشة بنتِ طلحة قولُه في قصيدته التي أوّلُها:

[٢٠٤/١] ٨٢/١

// صوت

مَنْ لقلبٍ أَمسَى رهيناً[٧] مُعَنَّى ... مُستكيناً قد شَفَّه[٨] ما أَجَنَّا

إثْرَ شخصٍ نفسي فَدَتْ ذاك شخصاً ... نازحِ الدَّارِ بالمدينة عنّا

ليتَ حَظِّي كطَرْفةِ العينِ منها ... وكثيرٌ منها القليلُ المُهَنَّا

(١) مَحَّ الثوبُ يمح (كضرب ونصر) محا ومحوحا، ويَمَحّ (كفرح) مَحَحًا: أخلق وبَلِي. وكذلك نهج الثوب (مثلثة الهاء). وقال أبو عبيد: ولا يقال: نهج الثوب (بالفتح) ولكن نهج (بالكسر). وفي «ديوانه» المخطوط: «ما باد حبّك الخ».

(٢) في «ديوانه» المخطوط: «من بعد نأيكم عنّا».

(٣) مختلج: مضطرب.

(٤) الدّدن: اللهو واللعب. وفي «ديوانه» المخطوط:

ذكرت للقلب عادت دَنْ دَنْ

وكتب في هامش النسخة: «قوله دن دن: حكاية صوت النحل والذباب واستعاره لتغنّي الطربان لأنه غالباً يتغنى». يريد بالطربان الطروب.

(٥) كذا في ت، ب. وفي سائر النسخ و«الديوان»: «يا أبا الخطاب».

(٦) في س: و«الديوان»: «هائم».

(٧) كذا في أ، ء، ب، س: وفي سائر النسخ و«الديوان»: «حزينا».

(٨) شفّه يشفّه: هزله وأسقمه.

الغناء لإبراهيمَ خفيفُ ثقيلٍ بالسبابة في مَجْرى البِنْصر عن إسحاقَ.

عمر وكلثم بنت سعد المخزومية

أخبرني الحَسَن بن عليّ الخَفَّاف ومحمد بن خَلَف قالا حدّثنا محمد بن زَكَرِيّا الغَلاَبِيّ قال حدّثني محمد بن عبد الرحمن التَّيْميّ عن هِشَام بن سُلَيمان بن[1] عِكْرِمَة بن خالد المَخْزُومِيّ قال:

كان عمر بن أبي ربيعة يهوَى كُلْثَمَ بنتَ سَعْدٍ[2] المَخْزُومِيّةَ، فأرسلَ إليها رسولاً[3] فضربتْها وحلَقَتْها[4] وأحلَفَتْها ألاّ تُعاوِدَ، ثم أعادها ثانيةً ففعلتْ بها مثلَ ذلك، فتَحامَاها رسُلُه. فأبتاع أَمَةً سَوْداءَ لطيفةً رقيقةً وأتى بها منزلَه، فأحسن إليها وكَسَاها وآنسها وعرَّفها خبرَه وقال لها: إنْ أوصلتِ لي رُقْعةً إلى كُلْثَمَ فقرأتْها فأنتِ حُرّةٌ ولكِ معيشتُك ما بَقِيتِ. فقالت أكتُبْ لي مُكَاتَبةً[5] واكتُبْ حاجتَك في آخرها، ففعل ذلك. فأخذتْها ومضتْ بها إلى باب كلثَم فأستأذنتْ، فخرجتْ إليها أَمَةٌ لها فسألتْها عن أمرها؛ فقالت: مُكاتَبَةٌ لبعض أهل مَوْلاتِك جئتُ أَسْتعِينُها في مُكاتَبَتِي، وحادثتْها / وناشدتْها حتى ملأتْ قلبَها؛ فدخلتْ إلى كلثَم وقالت: إنّ بالباب مُكاتَبَةً لم أَرَ قطُّ أجمَل منها ولا أكمَل ولا آدَبَ. فقالت: أئْذَني لها، فدخلتْ. فقالتْ: مَنْ كاتبَكِ؟ قالت: عمرُ بن أبي ربيعة الفاسقُ! فأقرئي مُكاتَبَتِي. فمدّتْ يدَها لتأخذها. فقالت لها: لي عليكِ عهدُ اللّه أن تَقرَئيها؛ فإن كان منكِ إليّ شيءٌ مما أُحِبُّه وإلاّ لم يَلْحَقْنِي منكِ مكروهٌ؛ فعاهدتْها[6] وفَطِنَتْ. وأعطتْها الكتابَ، فإذا أوّلُهُ: [٢٠٥/١]

مِن عاشقٍ صَبٍّ يُسِرُّ الهوى ... قد شَفَّه الوجدُ إلى كَلْثَمِ
رأتكِ عَيْنِي فدعاني الهوى ... إليكِ للحَيْن ولم أَعْلَمِ
قَتَلْتِنا، يا حبّذا أنتُمُ، ... في غير ما جُرْمٍ ولا مَأْثَمِ
واللّهُ قد أنزلَ في وَحْيِه ... مُبيَّناً في آيِهِ المُحْكَمِ
مَنْ يَقْتُلِ النفسَ كذا ظالماً ... ولم يُقِدْها نفسَه يَظْلِمِ
وأنتِ ثأرِي فتلافَيْ دَمِي ... ثم اجعليه نعمةً تُنْعِمِي
وحَكِّمِي عَدْلاً يكُنْ بينَنا ... أو أنتِ فيما بينَنا فاحْكُمِي
وجالِسِيني مَجْلِساً واحداً ... من غير ما عارٍ ولا مَحْرَمِ[7]
وخبِّرِيني ما الذي عندكم ... باللّهِ في قتلِ أمرىءٍ مُسْلِمِ

قال: فلمّا قرأتِ الشعرَ قالت لها: إنّه خدّاعٌ مَلِقٌ، وليس لما شكَاه أصلٌ. قالت: يا مولاتي! فما عليكِ مِن

(١) في حـ، ر، ت: «عن عكرمة» وهو تحريف لورود هذا الاسم في «كتب التراجم» كما أثبتناه.
(٢) في ت، م، ء: «سعيد».
(٣) رسول: فعول بمعنى مفعول، ويجوز أستعماله للمذكر والمؤنث والمثنى والجمع.
(٤) حلقتها، لعل المناسب من معاني هذه الكلمة هنا: أوجعتها في حلقها.
(٥) المكاتبة: أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤدّيه إليه منجّماً (مقسّطاً)، فإذا أدّاه صار حراً، سميت كذلك لأن العبد يكتب على نفسه لمولاه ثمنه، ومولاه يكتب له عليه عتقه.
(٦) في ت: «فقالت هاتي».
(٧) كذا في «الديوان»، ر، حـ. والمحرم: الحرام. وفي ت: «مأثم». وفي سائر النسخ: «مجرم» بالجيم المعجمة.

أمتحانه؟ قالت: قد أذِنْتُ له، وما زال حتى ظَفِرَ بِبُغْيَتِه؛ فقولي له: إذا كان المَسَاءُ فلْيَجْلِسْ في موضع كذا وكذا حتى يأتيَه رسولي. فأنصرفتِ الجاريةُ فأخبرتْه؛ / فتأهَّب لها. فلمّا جاءه رسولُها مضَى معه حتّى / دخل إليها وقد تهيّأتْ أجملَ هيئة، وزيَّنَتْ نفسَها ومجلسَها وجَلَسَتْ له من وراء سِتْر، فسلَّم وجلَسَ. فتركتْه حتى سكَن، ثم قالت له: أخبِرْني عنكَ يا فاسق! ألستَ القائل: [٢٠٦/١] [٨٣/١]

هلاَّ ٱسْتَحَيْتِ[١] فتَرْحَمِي صَبًّا ... صَدْيانَ[٢] لم تَدَعِي له قَلْبا

جَشِمَ الزيارةَ في مودّتكم ... وأراد ألاّ تُزْهِقِي ذَنْبا[٣]

ورَجا مُصالَحَةً فكان لكم[٤] ... سِلْماً وكنتِ تَرَيْنَه حَرْبا

يا أيّها المُعْطِي[٥] مودّتَه ... مَنْ لا يَراكَ مُسامِياً خِطْبا[٦]

لا تَجْعَلَنْ أحداً عليك إذا ... أحبَبْتَه وهَوِيتَه رَبّا

وصِلِ الحبيبَ إذا شُغِفْتَ[٧] به ... وٱطْوِ الزيارةَ دونَه غِبّا

فلَذاكَ أحسنُ[٨] من مُواظَبةٍ ... ليستْ تَزيدُكَ عنده قُرْبا

لا بل يَمَلُّكَ عند دَعْوته ... فيقولُ هاهِ[٩] وطالَما لَبَّى

(١) في «ديوانه»: «أرعويت».
(٢) في «الديوان»:

* هَذْيان لم تَدْري له قلباً *

(٣) في «ديوانه»:

* فأرادا ألاّ تحقدي ذنباً *

(٤) كذا في «الديوان». وفي «الأصول»: فردكم».
(٥) في «ديوانه»: «المصفى».
(٦) هكذا في حـ، ر. والخطب: الخاطب. وفي «الديوان»، ت، م، ء:

* من لا يزال مسامياً خطباً *

وفي سائر النسخ:

* من لا يزال مسامتاً خطباً *

(٧) في «ديوانه»: «كلفت».
(٨) في «الديوان»: «خير».
(٩) كذا في «الديوان».
وهاه: كلمة وعيد، وحرّك لضرورة الشعر. والبيت في «ديوانه»:

لا بل يملّك ثم تدعو بأسمه ... فيقول هاه وطالما لبى

وفي حـ، ر: «فيقول هاك» وهاك: اسم فعل بمعنى خذ. ولا يستقيم به المعنى. وفي سائر النسخ: «فيقول هاء» بالهمزة، وهاء، كما في «القاموس» وشرحه مفتوح الهمزة: تلبية، ثم أستشهد بالبيت هكذا:

لا بل يجيبك حين تدعو بأسمه ... فيقول هاء وطالما لبّى

وهذه الرواية أنفرد بها «اللسان» و «شرح القاموس»، وهي لا تتفق مع البيتين السابقين وإن كان البيت في نفسه مستقيم المعنى.
وفي نسخة أ: كتب فوق كلمة «هاه» كلمة «أف» وفوقها «خ» إشارة إلى أنها نسخة أخرى؛ وهي رواية يستقيم بها المعنى أيضاً.

[١/٢٠٧] / فقال لها: جُعِلْتُ فِداكِ! إنّ القلبَ إذا هَوِيَ نطَق اللسانُ بما يَهْوَى. فمكَث عندها شهراً لا يَدْرِي أهلُه أين هو. ثم آستأذنها في الخروج. فقالت له: بعد أن فَضَحْتَني! لا واللّهِ لا تُخرجُ إلا بعد أن تتزوّجني. ففعل وتزوّجها؛ فولدتْ منه آبنين أحدهما جُوَانٌ؛ وماتت عنده.

عمر ولبابة بنت عبد اللّه بن العباس أمرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان

أخبرني حَبِيبُ بن نَصْرٍ المهَلَّبِيّ قال حدّثنا الزّبيرُ بن بَكّار قال حدّثني عبد الجبّار بن سَعِيد[١] قال حدّثني إبراهيمُ بن يعقوبَ بن أبي عبد اللّه عن أبيه عن جدّه:

أنّ عمرَ رأى لُبَابَةَ بنتَ عبدِ اللّه بن العباس آمرأةَ الوليدِ بن عُتْبَةَ بنِ أبي سفيان تَطُوف بالبيت، فرأى أحسنَ خَلْقِ اللّه، فكاد عقلُه يذهبُ، فسأل عنها فأخبر بنسبها؛ فنسَب بها وقال فيها:

صوت

وَدِّعْ لُبَـابَـةَ قبـلَ أن تَتَـرحّـلاَ ... وآسْـأَلْ فـإنّ قُـلاَلَـه[٢] أن تَسْـأَلاَ
آلبَثْ بِعَمْـرِكَ سـاعـةً وتـأنَّهـا ... فلعـلَّ مـا بَخِلَـتْ بـه أن يُبْـذَلاَ
قال ائتَمِرْ[٣] ما شئتَ غيرَ مُخالَفٍ ... فيمـا هَـوِيـتَ فـإنّنـا لـن نَعْجَـلاَ
لَسْنَا نُبَـالِـي حيـن تَقْضِـي[٤] حـاجـةً ... مـا بـاتَ أو ظَـلّ المَطِـيّ مُعَقَّـلاَ
حتـى إذا مـا اللّيـلُ جَـنَّ ظَـلاَمُـه ... ورَقَبْتُ غفلَـةَ كـاشِـحٍ أن يَمحُـلاَ[٥]
[١/٢٠٨] / خرجتْ تأطّرُ[٦] في الثياب كأنّها ... أيْـمٌ[٧] يَسِيـبُ علـى كثِيـبٍ أَهْيَـلاَ
رحّبْـتُ حيـنَ رأيتُهـا فتبسّمَـتْ[٨] ... لتحيّـتـي لمّـا رأتْنـي مُقْبِـلاَ
وجَـلاَ الـقِنَـاعُ سَحَـابـةً مشهـورةً ... غَـرّاءَ تُغْشِـي الطَّـرْفَ أن يتـأمّـلاَ
فَلَبِثْـتُ أَرْقِيهـا بمـا لـو عَـاقِـلٌ[٩] ... يُـرْقَـى بـه مـا آسْطَـاع ألاّ يَنْـزِلاَ

(١) في م: «سعد» وهو تحريف. (انظر الحاشية رقم ١ صفحة ١٥٠ من هذا الجزء).
(٢) كذا في ت. والقلال كغراب وسحاب: القليل. وفي «ديوانه»: «قليله». وفي سائر النسخ: «قلالة» بالتاء، ولم نجده في كتب اللغة.
(٣) ائتمر ما شئت: افعل ما شئت فإننا لا نعصي لك أمراً.
(٤) كذا في م. وفي أكثر النسخ: «نقضي» وفي «ديوانه»: «تدرك». وفي حـ، ر: «ندرك».
(٥) كذا في «ديوانه». وفي «الأصول»: * ونظرت غفلة حارس أن يغفلا *
(٦) (تأطر محذوفة إحدى تاءيه) هنا: تتثنى.
(٧) كذا في «الأصول». والأيم: الحية. وفي النسخة المخطوطة من «ديوانه»:

* ريح تَسَيَّب عن كثيب أهيلاً *

وفي النسخة المطبوعة منه: «تسنت» بدل «تسيب» وهو تصحيف.
(٨) في «ديوانه»: * سلمت حين لقيتها فتهللت *
(٩) عقل الوعل يَعقِل عُقُولاً: امتنع في الجبل؛ وبه سمي الوعل عاقلاً، على حدّ التسمية بالصفة؛ ومنه المثل: «إنما هو كبارح الأروى قليلاً ما يُرى». والأروى: (جمع أُرْوِيّة) وهي تيوس الجبل البرية، ومساكنها في قنان الجبال ولا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة إلا في الدهر مرّة. (انظر «اللسان» مادة عقل وبرح).

غنّى في هذه الأبيات مَعْبَدٌ خفيفَ ثقيلٍ مطلقٍ في مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ، أبتداؤه نَشِيدٌ. وفيها لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطى في مجراها عن إسحاقَ أيضا. وفيها لابن سُرَيج في الأوّل والرابع من الأبيات رَمَلٌ عن أبن المكيّ، ولأبي دُلَفَ[1] القاسمِ بن عيسى في هذين / البيتين خَفِيفُ ثقيلٍ بالسبابة والبنصر، وأبتداؤه نشيدٌ من رواية أبن المكيّ. وفيه لمحمدِ بنِ الحسنِ بن مُصْعَبٍ هَزَجٌ. ٨٤/١

أخبرني محمد بن مَزْيَد بن أبي الأزْهَر قال حدّثنا حَمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه قال: لمّا حَجَّ الغَمْر بنُ يزيدَ بنِ عبد الملك دخل إليه مَعْبَدٌ فغنّاه:

* وَدِّعْ لبابةَ قبل أن تترحّلا *

فلم يَزَل يُردِّده عليه، ثم أخرجه معه لمّا رَحل عن المدينة، فغنّاه في المنزل به حتى أراد الرَّحِيلَ، فحمَله على بغلةٍ له وذهَب غلامٌ له يَتْبَعُه؛ فقال: إلى أين؟ فقال: أمْضِي / معه حتى أجيءَ بالبغلة. فقال: هيهات! ارجِعْ يا بُنَيّ، [١/٢٠٩] ذهبتْ واللّه لُبَابةُ ببغلة مولاك. وقد رُوِيَ هذا الخبرُ لغير الغمر بن يزيد.

عمر والثريا بنت عليّ بن عبد اللّه بن الحارث بن أمية الأصغر

وهذه الأبيات التي فيها الغناء المختار وهو:

* تشكّى الكُمَيتُ الجَرْيَ لمّا جَهَدْتُه *

يقولها عمرُ بن أبي ربيعة في الثُّرَيّا بنتِ عليّ بن عبد اللّه بن الحارث بن أُمَيّةَ الأصغرِ بن عبد شمس بن عبد مَنَاف، وهم الذينَ يقال لهم العَبَلاتُ؛ سُمُّوا بذلك لَجدّةٍ لهم يُقال لها عَبْلَةُ بنتُ عُبَيد بن خالد بن خَازِل[2] بن قَيْس بن مالِكِ بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَمِيم، وهي من بطنٍ من تَمِيم يقال لهم البَرَاجِمُ، غيرُ بَرَاجِمِ بني أَسد.

نسب الثريا بنت عليّ بن عبد اللّه بن الحارث

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِيّ قال حدّثنا عُمَرُ بن شَبَّة قال:

كانت عبلةُ بنتُ عُبَيد بن خالد بن خَازِل بن قَيْس بن حَنْظلة، عند رجل من بني جُشَمَ بنِ معاويةَ، فبعَثها بأنْحاء[3] سَمْنٍ تبيعها له بعُكَاظ، فباعتِ السمنَ وراحلتين كان عليهما، وشربتْ بثمنها الخمرَ. فلما نَفِدَ ثمنُها[4] رهَنَتِ أبنَ أخيه وهرَبتْ، فطلّقها. وقالت في شُرْبِها الخَمر:

شَرِبتُ براحلتَيْ مِحْجَنٍ ... فيَا وَيْلَتِي، مِحْجَنٌ قاتِلي
وبِابْنِ أخيه على لذّةٍ ... ولم أحْتَفِلْ عَذَلَ[5] العاذِلِ

---

(١) في ت: «وفيها لأبي دلف القاسم بن عيسى خفيف ثقيل بالسبابة في البنصر. ولمحمد بن الحسن بن مصعب هزج». وستأتي ترجمة أبي دلف هذا في الجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي ت: «عبلة بنت عبيدالله بن خالد بن حازل وقيل حاذل بالذال». وبعده بقليل: «عبيد بن خالد بن جازل». وفي حـ، ر: «عبيد بن خارك بن قيس». وفي «شرح القاموس» مادة عبل: «قال الدارقطني: هي عبلة بنت عبيد بن جازل بن قيس إلخ. وقال غيره: هي عبلة بنت نافذ بن قيس بن حنظلة».

(٣) أنحاء: جمع نِحْي وهو الزقّ أو ما كان للسمن خاصّة.

(٤) في الأصول: «ثمنه».

(٥) في ب، س: «عَذْلة». وفي حـ، ر: «الومة».

[١/٢١٠] / قال: فتزوّجها عبدُ شمس بنُ عبد مناف؛ فولدتْ له أميّةَ الأصغَر وعبدَ أُميّة[١] ونَوْفلًا، وهم العَبَلاتُ.

وقد ذكَر الزُّبَير بن بكّار عن عمّه: أنّ الثُّريّا بنتُ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أُمية الأصغر، وأنها أُختُ محمد بن عبد الله المعروف بأبي جِرَابٍ العَبْليّ الذي قتله داودُ بن عليّ؛ وهو الذي يقول فيه ابنُ زِيَادٍ المَكّيّ:

ثلاثُ حوائجٍ[٢] ولَهُنَّ جِئنا فقُمْ فيهنَّ يابنَ أبي جِرَابِ
فإنّكَ ماجدٌ في بيت مجدٍ بَقِيّةُ مَعْشَرٍ تحتَ التراب

قال: وله يقول ابنُ زِيَادٍ المكّي أيضا:

إذا مُتَّ لم تُوصَلْ بعُرْفٍ قرابةٌ ولم يَبْقَ في الدنيا رجاءٌ لسائِلِ

قال الزبير: وهذا أشبهُ من أن تكون بنتَ عبد الله بن الحارث، وعبدُ الله إنما أدرك سُلطانَ معاويةَ وهو شيخ كبير، ووَرِث بقُعْدُدِه[٣] في النَّسَب دارَ عبدِ شمس / بن عبد مناف، وحَجّ معاويةُ في خِلافته، فجعَل[٤] ينظر إلى الدار، فخَرج إليه عبدُ الله بن الحارث بمِحجَنٍ[٥] ليضربَه به وقال: لا أشبَعَ اللهُ بطنَك! أمَا تَكْفِيكَ الخلافةُ حتى تَطَّلِب هذه الدارَ! فخرج معاويةُ يضحَك. [١/٢١١]

قال مُؤلِّف هذا الكتاب: وهذا غلطٌ من الزُّبَير عندي، والثُّريّا أن تكون بنت عبدِ الله بن الحارث أَشْبَهُ من أن
٨٥/١ تكون أُختَ الذي قَتَله داودُ بنُ عليّ؛ لأنها رَبّتِ الغَرِيضَ/ المُغنّيَ وعلّمتْه النَّوحَ بالمَرَاثِي على من قَتَله يزيدُ بن معاويةَ من أهلها يومَ الحَرَّة. وإذا كانتْ قد رَبّتِ الغريضَ حتى كَبِر وتَعلّم النَّوحَ على قَتْلَى الحَرّة[وهو رجل][٦] ـ وهي وَقْعةٌ كانت بعَقِب موتِ معاوية ـ فقد كانت في حياة معاويةَ امرأةً كبيرةً، وبينَ ذلك وبينَ مَنْ قتله داودُ بن عليّ من بني أُميّة نَحوُ ثمانينَ سنةً، وقد شَبّب بها عمرُ بن أبي ربيعةَ في حياة معاويةَ، وأنشدَ عبدَ الله بنَ عباس شِعرَه فيها، فكيف تكون أُختَ الذي قَتَلَه داودُ بن عليّ وقد أدركتْ عبدَ الله بنَ عباس وهي امرأةٌ كبيرةٌ! وقد اعترَف الزُّبَير أيضاً في خبره بأن عبدَ الله بنَ الحارث أدرك خلافةَ معاويةَ وهو شيخ كبير؛ فقولُ من قال: إنها بنتُه، أصوبُ من

(١) في ر: «عبدالله».

(٢) قال في «اللسان»: وجمع الحاجة حاج وحاجات، وحوائج على غير قياس، كأنهم جمعوا حائجة. وكان الأصمعيّ ينكره ويقول هو مولد... قال ابن بري: إنما أنكره الأصمعيّ لخروجه عن قياس جمع حاجة، والنحويون يزعمون أنه جمع لواحد لم ينطق به وهو حائجة. قال: وذكر بعضهم أنه سمع حائجة لغة في الحاجة. وأما قوله إنه مولد فإنه خطأ منه؛ لأنه قد جاء ذلك في حديث سيدنا رسول الله ﷺ: «إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون يوم القيامة». وقال الأعشى:

الناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل

وقال الشماخ:

تقطع بيننا الحاجات إلا حوائج يعتسفن مع الجري»

(انظر «اللسان» مادة حوج ففيه كلام طويل تحسن مراجعته).

(٣) بقعدده: بتمكنه في القرابة من الميت أي بكونه أقرب الطبقات إليه.

(٤) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «ودخل ينظر».

(٥) المحجن: عصا. معقّفة (منحنية) الرأس كالصولجان.

(٦) زيادة في ت.

قول مَن قرَنها بمن قتَله داودُ بن عليّ. وهذا القول الذي قلتُه قولُ ابن الكَلْبيّ وأبي اليَقْظَانِ، أخبرني به الحَسَنُ بن عليٍّ عن أحمدَ بنِ الحارث عن المَدَائنيّ عن أبي اليقظان، قال وحدّثني به جماعةٌ من أهل العلم بنَسَب قُرَيش.

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني مَسْلَمَةُ بنُ إبراهيمَ بن هِشَام المَخْزُوميّ عن أيُّوبَ بن مَسْلَمَةَ، أنه أخبره أنّ عمرَ بنَ أبي ربيعةَ / كان مُسْهَباً(١) بالثُّرَيّا بنتِ عليّ بن عبد الله بن الحارث بن أميّةَ [٢١٢/١] الأصغر، وكانت عُرْضَةً(٢) ذلك جَمالاً وتَماماً، وكانت تَصِيفُ(٣) بالطّائف، وكان عمر يَغْدُو عليها كلَّ غَداة إذا كانت بالطائف على فرسِه، فيسألُ(٤) الرُّكْبانَ الذين يَحْملون الفاكهةَ من الطائف عن الأخبار قِبَلَهم. فلَقِيَ يوماً بعضَهم فسأله عن أخبارهم؛ فقال: ما استَطْرَفْنا(٥) خبراً؛ إلا أنّني سمِعتُ عند رَحيلنا صوتاً وصِيَاحاً عالياً على امرأة من قُرَيش اسمُها اسمُ نَجْمٍ في السماء وقد سقطَ(٦) عني اسمُه. فقال عمر: الثُّرَيّا؟ قال نعم. وقد كان بلغَ عمرَ قبلَ ذلك أنها عَليلةٌ، فوجَّه فرسَه على وَجْهِهِ إلى الطائف يَرْكُضُه مِلْءَ(٧) فُرُوجِه وسلَك طريقَ كَدَاءَ(٨) ـ وهي أخشَنُ(٩) الطُّرُق وأقربُها ـ حتى انتهى إلى الثُّرَيّا وقد توقّعتْه وهي تَتَشَوَّف له وتُشْرِف، فوجَدها سليمةً عَميمةً(١٠) ومعها أختاها رُضَيّا(١١) وأمُّ عثمانَ(١٢)، فأخبرها الخبرَ؛ فضحِكتْ وقالت: أنا واللّه أمَرْتُهم لأختبِرَ مالي عندَك. فقال عمر في ذلك هذا الشعرَ:

/ تَشَكّى الكُمَيْتُ الجَرْيَ لمّا جَهَدْتُهُ   وبَيّـن لـو يَسْطِيـعُ أن يَتكلّمـا [٢١٣/١]

فقلـتُ لـه إنْ ألْـقَ للعَيْـن قُـرّةً   فهَـانَ علـيّ(١٣) أن تَكِـلّ وتَسْـأمَـا

لـذلـك أُدْنـي دونَ خَيْلـي رِبَـاطَـه   وأُوصـي بـه ألاّ يُهَـانَ ويُكْـرَمـا

عَـدِمْـتُ إذاً وَفْـرِي وفـارقـتُ مُهْجَتي   لئـن لـم أَقِـلْ قَـرْنـاً(١٤) إنِ اللّـهُ سَلّمـا

قال مَسْلَمَةُ بن إبراهيمَ: قلتُ لأيُّوبَ بنِ مَسْلَمَةَ: أكانتِ الثريّا كما يَصفُ عمرُ بنِ أبي ربيعة؟ فقال: وفوقَ

(١) كذا في أكثر النسخ. والمسهب: من أسقمه الحب وأذهب عقله.. وفي ر: «مستهترا» أي مولعاً. وفي حـ: «مشتهرا». وفي ء: «مشهبا» وهو مصحف عن «مسهبا».

(٢) أي كانت أهلاً لأن يُشغف بها لجمالها وتمامها، كأنها متصدّية للناس بجمالها توقعهم في شركها فيهيمون بها وإن لم يريدوا؛ من قولهم: بعير عرضة للسفر أي قويّ عليه.

(٣) تصيف بالطائف: أي تقيم به في الصيف.

(٤) في ت، ر: «فيسائل».

(٥) ما استطرفنا خبراً، أي ليس عندنا شيء طريف حادث نحدّثك به.

(٦) في «الأصول»: سقط عليّ اسمه». يريد: ذهب وغاب عني فلا أذكره.

(٧) الفروج: ما بين قوائم الفرس؛ يقال: ملأ فروج فرسه وسدّ فروجه، إذ ملأ قوائمه عدواً، كأن العدو ملأ قوائمه وسدّها.

(٨) كداء (كسماء): جبل بأعلى مكة عند المحصَّب، دار إليه النبيُّ ﷺ من ذي طوًى. وقد دخل النبي ﷺ مكة عام الفتح منه وخرج من كدي (مضموم مقصور)، وهو جبل بأسفل مكة. وأما كُدَيّ بالتصغير فإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن، وليس من هذين الطريقين في شيء.

(٩) في ت: «أحسن».

(١٠)جارية عميمة وعَمّاء: طويلة تامة القوام والخَلْق.

(١١)في «تاج العروس»: «ومن أسمائهنّ رُضَيّا كثريا، تصغير رَضْوي وثروي».

(١٢)في ت: «أم كلثوم».

(١٣)في «الديوان»، حـ، ر: عليناه.

(١٤)أقل: من القيلولة. والقرن: قرن المنازل، وكثيراً ما يذكره عمر في شعره. يريد: لئن لم أقل فيه.

الصَّفَقَة، كانت واللَّهِ كما قال عبد اللَّه بن قَيْس:

حَبَّذَا الحجُّ والثُّريَّا ومَنْ بالـ ـخَيْفِ من أجلِها ومُلْقَى الرِّحَالِ
يا سُليمانُ إن تُلاقِ الثريَّا تَلْقَ عَيْشَ الخُلُودِ قبلَ الهِلاَلِ[1]
دُرَّةٌ من عَقَائِلِ[2] البحرِ بِكْرٌ لم تَشِنْها[3] مَثَاقِبُ اللآلِ[4]
/ تَعْقِدِ المِئْزَرَ السُّخَامَ[5] من الخَـ[6] ـزِّ على حَقْوٍ بادِنٍ[7] مِكْسَالِ [١/٢١٤]

عمر بن أبي رَبِيعة ورملة بنت عبد اللَّه بن خلف الخزاعية

٨٦/١ / قال إسحاق في خبره عمَّنْ أَسْنَد إليه أخبارَ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ، وذكرَ مثلَه الزُّبَيْرُ بن بَكَّار فيما حدَّثَنا عنه الحَرَمِيّ بنُ أبي العَلاَء قال حدّثني مؤمن[8] بنُ عمرَ بنِ أَفْلَحَ مَوْلَى فاطمةَ بنتِ الوَلِيدِ بنِ عبد شمس بن المُغِيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مَخْزُوم قال حدّثني بِلاَلٌ مَوْلَى ٱبنِ أبي عَتِيق:

أنّ الحارث بنَ عبد اللَّه بن عَيَّاش بن أبي ربيعة قَدِمَ للحج، فأتاه ٱبنُ أبي عَتيق فسلَّم[9] عليه وأنا معه. فلمّا قَضَى سَلاَمَه ومُسَاءلَته عن حجِّه وسفرِه، قال له: كيف تَرَكْتَ أبا الخَطَّاب عمرَ بنَ أبي ربيعةَ؟ قال: تركتُه في بُلَهْنِيَةٍ[10] من العَيْش. قال: وأنَّى ذلك؟ قال. حَجَّتْ رَمْلَةُ بنتُ عبد اللَّه بنِ خَلَفٍ الخُزَاعِيَّةُ فقال فيها:

(١) ورد هذا البيت في «ديوانه» قبل البيت الأوّل، وقبله بيتان هما مطلع هذه القصيدة وهما:

وسُلافٍ ممّا يُعَتَّق حِلٌّ زاد في طيبها ٱبن عبد كُلاَلِ
ذكرتني المخشّات لدى الحجـ ـر ينازعنني سجوف الحجال

يريد بالحجر حجر الكعبة، وبسجوف الحجال الخُمُر. ولعله يريد بالهلال الهلال المعروف. وربما كان الشاعر أتى به للتناسب بينه وبين الثريا، وهو ما يسميه علماء البديع مراعاة النظير. يقول: إن لقيتها لقيت عيش النعيم قبل أن يجيء موسم الحج وهو شوّال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وهذه يحرم فيها الرفث والفسوق؛ كما قال تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾. أو لعله يريد بالهلال الدفعة من المطر، فيكون المعنى: إن تلق الثريا ينعم بالك ويخصب عيشك قبل أوان الخصب.

(٢) كذا في حـ، ر، أ. وفي سائر النسخ: «عقائد» وهو تحريف.
والعقائل: جمع عقيلة، وهي في الأصل: المرأة الكريمة المخدّرة، ثم ٱستعمل في الكريم من كل شيء، ومنه عقائل البحر، وهي درره الكبيرة الصافية.

(٣) في «ديوانه»: «لم تنلها».

(٤) اللآل: بائع اللؤلؤ أو ثقّابه. قال الفراء: سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ لآلاً بالهمز، وكره قول الناس: لأل. وقال علي بن حمزة: خالف الفراء في هذا الكلام العرب والقياس؛ لأن المسموع لأَلّ، والقياس لؤلؤيّ، لأنه لا يبنى من الرباعي فعّال، ولألّ شاذ.

(٥) السخام هنا: اللين.

(٦) كذا في «الديوان»، ت. وفي سائر النسخ: «الحر» أو «الحز»، وكلاهما تصحيف.

(٧) الحقو بالفتح والكسر: معقِد الإزار وهو الخاصرة.

(٨) كذا في حـ، ر. وفي ت: «ميمون». وفي سائر النسخ: «موسى». وسيأتي في صفحة ٢٢٢ من هذا الجزء أنه «مؤمن» في جميع النسخ.

(٩) في حـ، ر: «يسلم».

(١٠) البلهنية ومثله الرُّفَهْنِية والرُّفَغْنِية: سعة العيش؛ يقال: هو في بلهنية من العيش، وهو في عيش أبله، كأن صاحبه في غفلة عن الطوارق لا يحسب لها حساباً.

صوت

أَصْبَحَ القلبُ في الحِبَال[1] رَهِينَا ... مُقْصَداً يومَ فارَقَ الظَّاعِنِينَا
/ قلتُ مَنْ أنتُمُ فصَدَّتْ وقالتْ ... أَمُبِدٌّ[2] سؤالَك العالَمِينَا[3] [٢١٥/١]
نحن من ساكني العِرَاق وكُنَّا ... قبلَه قاطنين مكةَ حِينَا[4]
قد صَدَقْنَاكَ إذ سألتَ فمن أنـ ... ـتَ عسى أن يَجُرَّ شأنٌ شُؤونا
ونَرى أننا عَرَفْناكَ بالنَّعْـ ... ـتِ بظَنٍّ وما قَتَلْنَا يَقِينَا
بسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ ونَعْتٍ ... قد نَرَاه[5] لناظرٍ مُسْتَبِينَا

ـ غنَّى مَعْبَدٌ في البيتين الأوّلين خَفِيفَ ثقيلٍ أوّلَ بالوُسْطَى في مَجْرَاها عن إسحاقَ. وغنَّى في الثاني وما بعده ابنُ سُرَيج خفيفَ ثقيلٍ أوّلَ بالسَّبَّابة في مَجْرَى البِنْصر عنه أيضاً. وذَكَر حَبَشٌ أن فيه للغَرِيض أيضاً لحنا من الثقيل الأوّل بالبِنْصر ـ قال: فبلَغ ذلك الثُّرَيَّا، بلَّغَتْها إيَّاه أُمُّ نَوْفَلٍ، وكانت غَضْبَى عليه، وقد كان انتشر خبرهُ عن الثّريا حتى بَلَغَها من جِهةِ أُمِّ نَوْفَلٍ وأنشدَتها قولَه:

/ أَصْبَحَ القلبُ في الحِبال رَهِينَا ... مُقْصَداً يومَ فَارَق الظاعنينَا [٢١٦/١]

فقالت: إنه لَوَقَاحٌ[6] صَنَعٌ[7] بلسانه، ولئن سلِمْتُ له لأَرُدَّنَّ من شَأْوِه[8]، ولأَثْنِيَنَّ من عِنَانِه، ولأُعَرِّفَنَّه نفسه. فلمّا بلَغتْ إلى قوله:

قُلتُ مَن أنتُمُ فصدَّتْ وقالتْ ... أَمُبِدٌّ سُؤالَكَ العالَمِينَا

(١) في «ديوانه» المطبوع بليبزج: «الجمال».
(٢) مبدٌّ، من قولهم: أبددت القوم المال أو الطعام، إذا فرّقته بينهم وأعطيت كل واحد بدّته أي نصيبه وقال في «اللسان» (مادة بدد) بعد أن أورد هذا الشطر: «معناه أمقسم أنت سؤالك على الناس واحداً واحداً حتى تعمهم. وقيل: معناه أملزم أنت سؤالك الناس؛ من قولك: مالك منه بدّ».
(٣) بين هذا البيت والذي قبله عدة أبيات، وقد نقلناها عن «ديوانه» لترتب البيت الثاني عليها، وهي:

عَجِلت حُمَّةُ الفراق علينا ... برحيل ولم نخف أن تبينا
لم يرعني إلا الفتاة وإلا ... دمعها في الرداء سحًّا سَنِينا
ولقد قلت يوم مكة سرًّا ... قبل وشك من بينكم نوّلينا
أنت أهوى العباد قربا ودلا ... لو تُنيلين عاشقاً محزوناً
قاده الطرف يوم مرّ إلى الحيـ ... ـن جهاراً ولم يخف أن يحينا
فإذا نعجة تراعي نعاجاً ... ومهاً يُهْج المناظر عِينا

(٤) بين هذا البيت والذي قبله في «ديوانه» بيتان هما:

قلت بالله ذي الجلالة لما ... أن تبلت الفؤاد أن تصدقينا
أيّ مَنْ تجمع المواسمُ قُولي ... وأبيني لنا ولا تكتمينا

(٥) كذا في «الديوان»، حـ. وفي سائر النسخ: «تراه».
(٦) الوقاح: القليل الحياء.
(٧) الصنع: الحاذق؛ يقال: رجل صنع اللسان وصنع بلسانه، إذا كان ذلق اللسان فصيحاً.
(٨) الشأو هنا: الزمام.

فقالت: إنه لَسآلٌ مُلِحٌّ(١)، [قُبْحاً(٢) له!] ولقد أجابتْه إن وَفَتْ. فلمّا بلَغتْ إلى قوله:

نحن من ساكني العراقِ وكنّا قبلَه قاطنين مكةَ حِينا

قالت: غَمَزَتْه(٣) الجَهْمَةُ(٤). فلمّا بلَغتْ إلى قوله:

قد صدَقناك إذ سألتَ فمن أنـ ـتَ عسىٰ أن يَجُرَّ شأنٌ شُؤونا

قالت: رَمَتْه الوَرْهَاءُ(٥) بآخرِ ما عندَها في مقامٍ واحد. وهَجرتْ عمرَ.

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني عمّي مُصْعَب: أنَّ رَمْلَةَ بنتَ عبدِ اللّه بن خَلَف حَجَّتْ، فتعرض لها عمرُ بن أبي ربيعة فقال فيها:

أصبح القلب في الحبال رهينا مُقْصَداً يوم فارق الظاعنينا

٨٧/١ / وقال في هذه القصيدة:

[٢١٧/١] / فرأتْ حِرْصِيَ الفتاةُ فقالتْ خَبِّريهِ، من أجلِ مَن تكتُمينَا(٦)؟

نحن من ساكني العراق وكنّا قبله قاطنين مكة حينا

قد صدقناك إذ سألت فمن أنـ ـت عسىٰ أن يجرّ شأن شؤونا

قال الزُّبير: ورَمْلَةُ هذه أُمُّ طَلْحَةَ بنِ عمرَ بنِ عُبَيد اللّه بن مَعْمَرٍ التَّيْمِيّ، وهي أختُ طَلْحَةِ الطَّلَحَاتِ بنِ عبدِ اللّه بن خَلَفِ الخُزَاعِيّ.

قصيدة كثير عزة التي أوّلها: ما عناك الغداة من أطلال

قال: فبلَغتْ هذه الأبياتُ كُثَيِّراً، فغضِبَ لذلك وقال: وأنا واللّه لا أتَمارَى أنْ سيَجُرُّ شأنٌ شؤونا(٧). ثم ذَكَر نِسْوَةً من قُرَيْش فساقهنّ في شعره من الحج حتى بلَغ بهنّ إلى مَلَلٍ(٨)، ثم أشْفَقَ فجازَ(٩)، ولم يَزِدْ على ذلك، وهو قولُه في قصيدته التي أوّلها:

ما عَنَاكَ الغَدَاةَ من أطْلَالِ دارِسَاتِ المُقَامِ مُذْ أحْوالِ(١٠)

---

(١) في ت، أ، م، ء: «متَيَّح» والمتيح: من يعرض في كل شيء ويدخل فيما لا يعنيه، والأنثى بالهاء.

(٢) زيادة في حـ، ر.

(٣) في أ، ء، ب: «غمرته». وفي حـ، ر هكذا: «عمرت به الجهتان» وهو تحريف.
وأصل معنى الغمز الإشارة بالعين والحاجب والجفن.

(٤) الجهمة: الضعيفة العاجزة. تريد أنها لضعفها لانت له بعد استعصائها.

(٥) الورهاء: الحمقاء. تريد أنها رمت بنفسها بين يديه وأسلمت نفسها له.

(٦) لم يوجد هذا البيت بتلك القصيدة في «ديوانه».

(٧) في ت، حـ، ر: «أنا واللّه أرى أيضاً أن سيجرّ شأن شؤوناً».

(٨) ملل ـ ويقال له أملال ـ: موضع على طريق المدينة إلى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة. قال كثير:

سقيا لعزة خلة سقيا لها إذ نحن بالهضبات من أملال

وسيأتي «أملال» في هذه القصيدة أيضاً.

(٩) أي مرّ تاركاً التعرّض لهنّ.

(١٠) كذا في ت. وفي سائر النسخ بعد هذا البيت قوله: «وقال فيها الخ». والسياق يأباه.

/ صـوت

قُمْ تأمَّلْ فأنتَ أبصرُ مني هل ترى بالغَمِيم[1] من أجمالِ
قاضياتٍ لُبانةً من مُناخٍ وطَوافٍ ومَوقِفٍ بالجِبالِ[2]
/ قِلْنَ عُسْفانَ[3] ثم رُحْنَ سِراعاً هابطاتٍ عَشيّةً من غَزالِ[4] [٢١٨/١]
وارداتِ الكَديدِ[5] مُجْتَرِعاتٍ[6] جُزْنَ وادي الحَجُونِ[7] بالأثقالِ
قَصْدَ لِفْتٍ[8] وهُنَّ مُتَّسِقاتٌ[9] كالعَدَوْليّ[10] لاحقاتٍ[11] التَّوالي
طالعاتِ الغَميس[12] من عَبُودٍ[13] سالكاتِ الخَوِيّ[14] من أملالِ
فسقَى اللهُ مُنْتَوى[15] أُمِّ عمرٍو حيثُ أمَّتْ[16] بها صُدورُ الرِّحالِ
حَبَّذا هُنَّ من لُبانةِ قلبي وجديدُ الشَّباب من سِرْبالي
رُبَّ يومٍ أتيتُهنَّ[17] جميعاً عند بيضاءَ رَخْصةٍ[18] مِكْسالِ
غيرَ أنّي امرؤٌ تعمَّمتُ حِلْماً يَكْرَه الجهلَ[19] والصِّبا[20] أمثالي

/ غنّى ابن سُرَيج في الثلاثة الأبياتِ الأُوَل خفيفَ ثقيلٍ بالوُسْطى عن عمرو ويونُس. وذكر الهشاميّ أنّ فيها [٢١٩/١]

(١) الغميم كأمير: موضع قرب المدينة بين رابغ والجُحْفة.
(٢) في ء، أ، ب، س: «الحبال». وفي حـ: «الخبال» وهو مصحف عن الجبال أو عن الخيال بالياء وهي أرض لبني تغلب كما في «القاموس» و«ياقوت». وقد ذكر ياقوت البيتين (في مادة «الغميم») وفيه «الخيال» بالياء.
(٣) عسفان (كعثمان): موضع على مرحلتين من مكة في طريق المدينة والجحفة.
(٤) غزال ـ ويقال له قرن غزال ـ: أحد الأودية الثلاثة بين ثنية هرشي وبين الجحفة، وهو لخزاعة خاصة.
(٥) الكديد: ماء بين الحرمين كما في «القاموس»، أو موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة بين عسفان ورابغ.
(٦) اجترع الماء: ابتلعه.
(٧) الحجون: جبل بمعلاة مكة عنده مدافن أهلها.
(٨) كذا في أكثر النسخ. ولفت (بالكسر): واد قريب من هرشي (عقبة بالحجاز بين مكة والمدينة). وقد ذكر ياقوت فيه لغتين أخريين، هما لفت (بفتح فسكون) ولفت (بفتحتين). وفي حـ، ر، ب، س: «مقبلات وهن».
(٩) متسقات: منتظمات يسير بعضها وراء بعض.
(١٠) العدولي: جمع عدولية وهي السفينة منسوبة إلى عدولي: قرية بالبحرين.
(١١) في «ياقوت» (مادة «لفت»): «اللاحقات التوالي» ولاحقات التوالي: يسير بعضها وراء بعض ويلحق تاليها الذي قبله.
(١٢) الغميس (بفتح أوّله وكسر ثانيه)، قال ابن إسحاق في غزاة بدر: مرّ النبيّ ﷺ على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام. كذا في «ياقوت».
(١٣) عبود كتنور: جبل بين السيالة وملل. والسيالة: أرض في طريق الحاج، قيل: هي أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة.
(١٤) كذا في ر. والخويّ: واد بناحية الحمى. وفي ت، ء، م، أ: «الحوى» وفي سائر النسخ: «الحوبى» وكلاهما تحريف.
(١٥) المنتوى: المكان الذي تنتوي أن تذهب إليه.
(١٦) أمت: قصدت.
(١٧) في ت، حـ، ر: «رأيتهن».
(١٨) رخصة ناعمة البشرة رقيقتها.
(١٩) الجهل: الحمق.
(٢٠) الصبا: جهله الفترة.

للحَجَبيّ رَمَلاً بالبِنْصَر.

شعر عمر حين هجرته الثريـا

قالوا: فلمّا هَجرتْ الثُّرَيَّا عمرَ قال في ذلك:

مَـنْ رَسُـولِـي إلـى الثُّـرَيَّـا فـإنّـي(١) ضِقْتُ ذَرْعَاً(٢) بهَجْرِها والكتَابِ(٣)

فبلَغ آبنَ أبي عَتِيقٍ قولُه، فمَضى حتى أصلح بينهما. وهذه الأبيات تُذْكَرَ مع ما فيها من الغناء ومع خبرِ إصلاح آبنِ أبي عَتِيقٍ بينهما بعد آنقضاء خبرِ رَمْلَةَ التي ذكرَها عمرُ في شعره.

قال مُصْعَب بن عبد الله في خبره: وكانت رَمْلَةُ جَهْمَةَ(٤) الوجهِ، عظيمةَ الأنفِ، حسنةَ الجسمِ، وتزوّجها عمرُ بن عُبَيد الله بن مَعْمَر، وتزوّج عائشةَ بنتَ طَلْحَةَ بنِ عُبَيد الله وجَمع بينهما، فقال يوماً لعائشةَ: فعلتُ في مُحَاربةِ الخَوَارِجِ مع أبي فُدَيْكٍ(٥) كذا، وصَنعتَ كذا، يذكرُ لها شجاعتَه وإقدامَه. فقالت له عائشةُ: أنا أعلَمَ أنّك / أشجعُ الناس، وأعرِف لك يوماً هو أعظمُ من هذا اليومِ الذي ذكرتَه. قال: وما هو؟ قالت: يومَ آجْتَلَيْتَ(٦) رملةَ وأقدمتَ على وجهها وأنفها. [١/ ٢٢٠]

قال مُصْعَب وحدّثني يعقوبُ بن إسحاقَ قال: لمّا بلغ الثُّريا قولُ عمرَ بن أبي ربيعةَ [في رملة(٧)]:

٨٨/١ / وجَـلاَ بُـرْدُهَـا وقـد حَسَـرتْـه نُـورَ بـدرٍ يُضيء للنـاظـرينَـا

قالت: أفٌ له ما أكْذَبه! أوَ ترتفعُ(٨) حَسْنَاءُ بصفته لها بعدَ رملةَ!

وذكَر آبنُ أبي حَسَّان عن الرِّيَاشيّ عن العَبَّاسِ بنِ بَكَّارٍ عن آبنِ دَأْبٍ: أن هذا الشعر قاله عمر في آمرأة من بني جُمَحَ كان أبوها من أهل مكة، فوُلِدتْ له جاريةٌ لم يُولَد مثلُها بالحجاز حُسْناً. فقال أبوها: كأنّي بها وقد

(١) في «ديوانه»: «بأني».

(٢) الذرع: الطاقة؛ يقال: ضاق بالأمر ذرعه وضاق به ذرعاً، إذا ضعفت طاقته عن احتماله ولم يجد منه مخلصاً.

(٣) في «الكامل» للمبرِّد طبع ليبزج ص ٣٧٩: «وقوله: ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب، قوله «والكتاب» قسم». على أنه يحتمل أن يكون: ضقت ذرعا بهجرها ومكاتبتها.

(٤) الوجه الجهم: الغليظ في سماجة.

(٥) هو رأس من رؤوس الخوارج، وآسمه عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن تغلب، غلب على البحرين في سنة آثنين وسبعين من الهجرة، وقتل نجدة بن عامر الحنفيّ أحد رؤوس الخوارج بعد أن كان بايعه، ثم كان ممن اختلفوا على نجدة لأمور نقموها عليه. وبعث إليه خالد بن عبد الله القسري أخاه أمية بن عبد الله في جند كثيف فهزمه أبو فديك، فكتب خالد بذلك إلى عبد الملك بن مروان، فوجه عبد الملك عمر بن عبيد الله بن معمر لقتال أبي فديك وأمره أن يندب معه من أحب من أهل البصرة وأهل الكوفة، فندب منهم عشرة آلاف وسار إلى البحرين فقاتلوا أبا فديك وأصحابه وقتلوا أبا فديك وآستباحوا عسكره، وقتلوا منهم نحواً من ستة آلاف وأسروا ثمانمائة، ثم آنصرفوا إلى البصرة. (انظر «الكامل» لابن الأثير طبع أوربا ج ٤ ص ٢٨١ وكتاب «الملل والنحل» للشهرستاني طبع مصر ص ٤٥ و ٤٦ و«خزانة الأدب» للبغدادي ج ٢ ص ٩٧).

(٦) اجتلى عروسه: نظر إليها مجلوّة ليلة زفافها. وفي «الأغاني» (ج ١١ من هذه الطبعة في أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها): أن عمر بن عبيد الله قال لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس: ما مرّ بي مثل يوم أبي فديك؛ فقالت له: اعدد أيامك وآذكر أفضلها؛ فَعدَّ يوم سجستان ويوم قطريّ بفارس ونحو ذلك. فقالت عائشة: قد تركتَ يوماً لم تكن في أيامك أشجع منك فيه. قال: وأيّ يوم؟ قالت: يوم أرخت عليها وعليك رملة الستر. تريد قبح وجهها.

(٧) زيادة في ت.

(٨) في ت: «لن ترتفع».

كبِرَتْ، فشَبَّبَ بها عمرُ بن أبي ربيعة وفضَحها ونوّه باسمها كما فعل بنساء قريش، واللّه لا أَقَمْتُ بمكةَ. فباع ضَيْعةً له بالطائف ومكةَ ورحَل بأبنته إلى البصرة، فأقام بها وأبتاع هناك ضيعةً، ونشأتِ أبنتُه من أجمل نساء زمانها[١].
ومات أبوها فلم تَرَ أحداً من بني جُمَحَ حضَر جِنَازَتَه، ولا وجَدتْ لها مُسْعِداً[٢] ولا عليها داخِلاً. فقالت لدايةٍ[٣] لها سوداء: مَنْ / نحن؟ ومِنْ أيِّ البلادِ نحن؟ فخبَّرتها. فقالت: لا جَرَمَ واللّهِ لا أقمتُ في هذا البلد الذي أنا فيه [١/٢٢١] غريبةٌ! فباعت الضيعةَ والدارَ، وخرجت في أيام الحج. وكان عمرُ يَقْدَمُ فيَعْتمِرُ[٤] في ذي القِعْدة ويُحِلُّ[٥]، ويَلْبَس تلك الحُلَلَ والوَشْيَ، ويَرْكَب النَّجائبَ المَخْضُوبةَ بالحنّاء عليها القُطُوعُ[٦] والدِّيباجُ، ويُسْبِلُ لِمَّتَه، ويَلْقَى العِرَاقيّاتِ فيما بينَه وبينَ ذاتِ عِرْقٍ مُحْرِمَاتٍ، ويتلقَّى المَدَنيّاتِ إلى مَرٍّ، ويتلقَّى الشامياتِ إلى الكَدِيدِ. فخَرج يوماً للعراقيّات فإذا قُبّةٌ مكشوفةٌ فيها جاريةٌ كأنها القمرُ، تُعادِلُها[٧] جارية سَوداء كالسُّبْجة[٨].

فقال للسوداء: مَن أنتِ؟ ومِن أين أنت يا خالة؟ فقالت: لقد أطال اللّه تَعَبك، إن كنتَ تسأل هذا العالمَ مَنْ هُم ومِن أين هم. قال: فأخبريني عسىٰ أن يكون لذلك شأن. قالت: نحن من أهل العراق، فأمّا الأصل والمَنْشأ[٩] فمكة، وقد رَجعنا إلى الأصل ورحَلنا[١٠] إلى بلدنا، فضحِك. فلما نظَرتْ إلى سواد ثَنِيَّتِهِ قالت: قد عَرفناك. قال: ومن أنا؟ قالت: عمرُ بن أبي ربيعة. قال: وبِمَ عرفتِني؟

قالت: بسواد ثَنِيّتيك وبهيئتك التي ليستْ إلاّ لقريش، فأنشأ يقول:

قلتُ من أنتم فصَدَّتْ وقالتْ ... أَمُبِدٌّ سؤالَك العالَمِينا

وذكر الأبيات:

فلما يزل عمر بها حتى تزوّجها وولَدتْ له.

خبر صلح الثريا وعمر ووساطة أبن أبي عتيق في ذلك

قال: فلما صَرَمتِ الثريّا عمرَ قال فيها:

---

(١) في ت، حـ، ر: «نساء أهل زمانها».
(٢) المسعد: من تساعد المرأة في النوح على فقيدها من جاراتها أو ذوات قرابتها.
(٣) الداية: المرضع، وقد تظل مع الطفلة تربيها حتى تشبّ؛ قال الفرزدق:
ربيبة دايات ثلاث ربينها ... يُلقمْنَها من كل سخن ومُبْرَد
(٤) أصل معنى الاعتمار الزيارة في موضع عامر. وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة وهي الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة. والعمرة تكون في السنة كلها بخلاف الحج فإنه لا يكون إلا في أشهره المعلومة ولا يصح إلا مع الوقوف بعرفة.
(٥) يحل: يخرج من إحرامه في العمرة.
(٦) القطوع: جمع قِطع وهو الطنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطي كتفي البعير.
(٧) تعادلها: تركب معها في أحد شقي المحمل.
(٨) السبجة: كساء أسود.
(٩) في حـ، ر: «والبيت».
(١٠) في ت: «ودخلنا».

[٢٢٢/١]

/ صـوت

مَـنْ رَسُـولِـي إلـى الثـريـا فـإنّـي[١] ضِقْـتُ ذَرْعَـاً بِهَجْـرِهـا والكتـابِ
سلبتْنـي مَجَـاجَـةُ[٢] المِسْكِ عَقْلِـي فَسَلُـوهـا مـاذا أحَـلَّ اغتصـابِـي
وهـي مَكْنُـونَـةٌ تحيَّـر منهـا فـي أَدِيـم الخَـدَّيـنِ مـاءُ الشبـابِ
أَبْـرَزُوهـا مثـلَ المَهَـاةِ تَهَـادى[٣] بيـن خَمْـسٍ كَـوَاعِـبٍ أَتْـرَابِ
ثـم قـالـوا تُحِبُّهـا قلـتُ بَهْـراً عـددَ القَطْـرِ والحَصَـى والتـرابِ

الغناء لابن[٤] عائشةَ خَفِيفُ ثَقِيلٍ أوّل بالبِنْصَر عن عمرو، وذكر حَبَشٌ أنه لمالك.

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني مُؤْمن بن عمرَ بنِ أَفْلَحَ مَوْلَى فاطمةَ بنتِ الوليد قال أخبرني بِلَالٌ مولى ابنِ أبي عَتِيق قال: أُنْشِد ابنُ أبي عَتِيق قولَ عمرَ:

مَـنْ رسـولـي إلـى الثـريّـا فـإنـي ضقـتُ ذَرْعـاً بهجـرهـا والكتـابِ

[٢٢٣/١] / فقال ابن أبي عَتِيق: إيّايَ أراد وبي نوّه! لا جَرَمَ واللهِ لا أذوقُ أُكْلاً[٥] حتى أَشْخَصَ[٦] فأُصْلِحَ بينهما، ونَهَض ونَهَضتُ معه، فجاء إلى قوم من بني الدُّيل بن بَكْر لم تكن تُفارِقُهم نَجائِبُ لهم فُرَهٌ[٧] يُكْرُونَها[٨]، فاكْتَرَى منهم راحلتين وأَغْلَى[٩] لهم. فقلتُ له: / اسْتَوْضِعْهم أو دَعْنِي أُمَاكِسهم، فقد اشْتَطُّوا[١٠] عليك. ٨٩/١ فقال: ويْحَكَ! أمَا علمتَ أنّ المِكَاسَ ليس من أخلاق الكِرَام! ثم ركِب إحدهما وركبتُ الأُخرى، فسار سَيْراً شديداً، فقلتُ: أبقِ على نفسك، فإنّ ما تريد ليس يَفُوتُك. فقال: وَيْحَكَ!

* أُبَـادِرُ حَبْـلَ الـوُدّ أن يَتَـقَـضَّـبـا[١١] *

وما حلاوةُ الدنيا إن تمّ الصَّدْعُ[١٢] بين عمرَ والثريّا! فقَدِمْنا ليلاً غير مُحْرِمين، فدَقَّ على عمرَ بابَه، فخَرج إليه وسلَّم عليه ولم ينزِل عن راحلته، فقال له: اركَبْ أُصلِحْ بينك وبين الثريّا، فأنا رسولك الذي سألتَ عنه. فركب معنا وقَدِمْنا الطائفَ، وقد كان عمرُ أَرْضَى أُمَّ نَوْفَلٍ فكانت تطلُب له الحِيَلَ لإصلاحها فلا يُمكنها. فقال ابن أبي عتيق

(١) في «ديوانه»: «بأني».
(٢) مجاجة المسك، يريد بذلك وصفها بطيب ريقها وبأنه كالمسك.
(٣) تهادى، يريد يهدي بعضها بعضاً في مشيتها («الكامل» للمبرد طبع ليبزج ص ٣٧٩).
(٤) في ح، ر: «لابن سريج».
(٥) في ر: «أكالا». والأكل بالضم وبضمتين والأكال كسحاب: ما يؤكل.
(٦) أشخص: أذهب. والشخوص: السير من بلد إلى بلد.
(٧) في ت: «فرهة». والفره والفرهة بالضم، والفرّه والفرهة بضم الفاء وتشديد الراء، من جموع فاره. والفاره من الدواب: النشيط الحادّ القوي.
(٨) يكرونها: يؤجرونها.
(٩) أغلى لهم: بذل لهم أجراً غالياً.
(١٠)أي أسألهم أن يحطوا عنك بعض هذا الأجر، أودعني أشاحهم فقد جاوزوا القدر.
(١١)يتقضب: يتقطع.
(١٢)أصل معنى الصدع الشق في الشيء الصلب كالزجاجة والحائط وغيرهما. والمراد به هنا التفرّق.

للثريّا: هذا عمر قد جَشَّمَني السفرَ من المدينة إليكِ، فجئتُكِ به مُعْتَرِفاً لكِ بذنبٍ لم يَجْنِه، معتذراً إليكِ من إساءته إليك، فدَعِيني من التَّعْدادِ والتَّرْداد، فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون، فصَالحتْه أحسنَ صُلْحٍ وأتمَّه وأجملَه، وكَرَرْنا إلى مكة، فلم ينزلها ٱبنُ أبي عتيق حتى رحَل. وزاد عمر في أبياته:

أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إذ دَعَتْها مُهْجَتِي[1]، ما لِقاتِلي مِنْ مَتَابِ
حين قالتْ لها أَجِيبي فقالتْ مَنْ دعانِي؟ قالت أبو الخَطَّابِ
فاستجابتْ عند الدعاء كما لبَّى رجالٌ يَرْجُون حسنَ الثوابِ

[١/٢٢٤] / قال الزُّبَير: وما دَعَتْها أُمُّ نَوْفَلٍ إلا لابنِ أبي عَتِيق، ولو دَعَتْها لعمرَ ما أجابتْ. قال: وسألتُ عمِّي عن أُمِّ نَوْفلٍ، فقال: هي أُمُّ ولدِ عبدِ اللّٰه بن الحارث أبي[2] الثريّا. وسألتُهُ عن قوله:

.... كما لبَّى رجال يرجون حسنَ الثوابِ

فقال: كرَّرَتْ في التلبية كما يفعل المُحْرِم، فقالت: لبَّيْك لبيك.

وأخبرني حَبيبُ بن نَصْر قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار عن عمِّه أنّ[3] بعضَ المكِّيِّين قال: كانت الثريّا تَصُبُّ عليها جَرَّةَ ماءٍ وهي قائمة فلا يُصِيبُ ظاهرَ فَخِذَيْها منه شيءٌ من عِظَمِ عَجِيزَتِها.

وأخبرني حَبيبُ بن نصر قال حدّثنا عمر بن شَبَّةَ قال حدّثنا أبو غَسَّانَ محمدُ بن يحيىٰ بخبر الثريّا هذا مع عمرَ، فذكر نحواً مما ذكره الزُّبَير، وقال فيه: لمّا أناخ ٱبنُ أبي عتيق بباب الثريّا أرسلتْ إليه: ما حاجتُك؟ قال: أنا رسولُ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ وأنشدها الشعرَ. فقالت: ٱبنُ أبي ربيعة فارغٌ[4] ونحن في شُغُلٍ، وقد تَعِبْتَ فانْزِلْ بنا. فقال: ما أنا إذاً برسول. ثم كرَّ راجعاً إلى ٱبن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبرَ فأصلح بينهما.

حدّثني أحمدُ بن عُبَيد[5] اللّٰه بن عمار قال حدّثني يعقوبُ بن نُعَيْم قال حدّثني إبراهيمُ بن إسحاقَ العَنَزِيّ[6] قال حدّثني عبد اللّٰه بن إبراهيمَ الجُمحِيّ، وأخبرني به الحُسَيْن[7] / بن يحيىٰ عن حَمّاد عن أبيه عن أَيُّوبَ بنِ [١/٢٢٥] عَبَايَةَ، وأخبرني به الحَرَمِيّ بنُ أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَير عن مُؤْمِن بنِ عمرَ بنِ أَفْلَحَ عن[8] عبد العزيز بنِ عِمْران، قالوا: قَدِمَ عمرُ بن أبي ربيعة المدينةَ، فنزَل على ٱبنِ أبي عَتِيق ـ وهو عبد اللّٰه [بن محمد[9]] بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر ـ فلمّا ٱستَلْقَى قال: أَوَّهْ!.

(١) في «الكامل» للمبرد طبع ليبزج ص ٣٧٩: «وقوله: أزهقت أم نوفل إذ دعتها مهجتي، تأويله: أبطلت وأذهبت؛ قال اللّٰه عز وجل: (فيدمغه فإذا هو زاهق)». يريد: أذهبت أم نوفل نفسي إذ كنت أخشى ألا تجيبها الثريا لوصالي.
(٢) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «ابن الثريا» وهو تحريف.
(٣) في ت، أ، م، ء: «عن بعض».
(٤) فارغ: ليس عنده ما يشغله.
(٥) في حـ، ر: «عبد اللّٰه» وهو تحريف إذ تقدّم ذكره مراراً «عبيد اللّٰه».
(٦) لا ندري أهو منسوب إلى عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان أم إلى عَنْز بن وائل بن قاسط، وكلاهما أبو قبيلة. وفي ت: «العمري». وفي حـ، ر: «المقري».
(٧) في حـ، ر: «الحسن» وهو تحريف. وقد تقدّم ذكره مراراً «الحسين بن يحيى».
(٨) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «أفلح بن عبد العزيز» وهو تحريف.
(٩) زيادة ليست في الأصول؛ لأن ٱسم أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وٱسم ٱبن أبي عتيق عبد اللّٰه.

٩٠/١ / مَنْ رسولي إلى الثريّا فإنّي ... ضِقتُ ذَرْعاً بِهَجْرِها والكتابِ

فقال ٱبن أبي عتيق: كلّ مملوكٍ لي حُرٌّ إن بلّغها ذاكَ غيري. فخرج، حتى إذا كان بالمُصَلّى مَرّ بنُصَيبٍ وهو واقفٌ فقال: يا أبا مِحْجَنٍ. قال لَبّيْكَ! قال: أتُودعُ إلى سَلْمَى[1] شيئاً؟ قال: نَعَمْ. قال: وما ذاكَ؟ قال: تقول لها يآبن الصِّدِّيقِ: إنكَ مررت بي فقلتَ لي: أتُودع إليها شيئاً، فقلتُ:

أتَصْبِرُ عن سَلْمَى وأنتَ صَبُورُ ... وأنتَ بحُسْنِ العَزْمِ منكَ جَديرُ

وكِدْتُ ولم أُخْلَقْ من الطيرِ إن بَدَا ... سَنَى بارِقٍ نحوَ الحِجَازِ أطِيرُ

قال: فمرّ بسَلْمَى وهي في قريةٍ يقال لها «القَسْرِيّةُ[2]»، فأبْلَغها الرِّسَالةَ، فزَفَرَتْ زَفْرَةً كادت أن تُفرّقَ[3] أضلاعَها. فقال ٱبن أبي عَتِيق: كلُّ مملوكٍ لي حُرٌّ إن لم يكن جوابُكِ أحسنَ من رسالته، ولو سَمِعَكِ الآنَ لَنَعَقَ وصار غُرَاباً. ثم مضَى إلى الثريّا فأَبْلَغَ الكتابَ. فقالت له: أمَا وجَد رسولاً أصغرَ منك! ٱنزِلْ فأرِحْ[4]. فقال: لستُ / إذاً برسولٍ! وسألها أن تَرضى عنه، ففعلت. وقال الزُّبَيْر في خبره: فقال لها: أنا رسول ٱبن أبي ربيعة إليكِ، [٢٢٦/١] وأنشدَها الأبياتَ، وقال لها: خَشِيت أن تَضِيعَ هذه الرسالةُ. قالت: أدّى اللّهُ عنكَ[5] أمانتَك. قال: فما جوابُ ما تَجشَّمْتُه إليكِ؟ قالت: تُنْشِده قولَه في رَمْلَةَ:

وجَلاَ بُرْدُهَا وقد حَسَرتْه[6] ... ضَوءَ بدرٍ أضاءَ للناظرينَا

فقال: أُعِيذُكِ باللّه يآبنةَ أخي أن تَغْلبيني بالمثل السائر. قالت: وما هو؟ قال: «حَرِيصٌ لا يَرَى عملَه[7]». قالت: فما تشاءُ؟ قال: تَكْتُبِينَ إليه بالرضا عنه كتاباً يَصِلُ على يدي، ففعلتْ. فأخَذَ الكتابَ ورجعَ من فَوْرِه حتى قَدِمَ مكةَ، فأتى عمرَ. فقال له: من أين أقبلتَ؟ قال: من حيثُ أرسلتَني. قال: وأنّى ذلك؟ قال: من عند الثريّا،

---

(١) سيأتي في أخبار نصيب ص ٣٦٤ من هذا الجزء هذا الخبر بنص قريب من هذا وأن ٱسمها «سُعْدى»، وأن الشعر * أتصبر عن سُعْدى وأنت صبور * ... البيتين.

(٢) في أ، م، ء: «القشيرية» ولم نعثر عليهما في «ياقوت» و«البكري». على أن قسرا بطن من قيس، وقيسا بطن من بجيلة ينسب إليها خالد بن عبد اللّه القسري. والقشيرية: نسبة إلى قشير وهو أبو قبيلة من هوازن، ينسب إليه أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أحد أئمة الحديث، وصحيحه معروف مشهور.

(٣) في حـ، ر: «تفرّق بين أضلاعها».

(٤) أي فأرح دابتك وأرح نفسك.

(٥) في حـ، ر، ب، س: «أدّى اللّه عن أمانتك».

(٦) ورد هذا الشطر في ت هكذا:

* وجلا بُرْدُ بِرْكَةٍ جَنَديّ *

فإن كانت هذه الرواية صحيحة فالمراد من البركة نوع من برود اليمن، كما في «شرح القاموس» (مادة «برك»)؛ قال مالك بن الريب:

إنا وجدنا طَرَدَ الهوامل ... بين الرُّسَيسين وبين عاقل

والمشي في البركة والمراجل ... خيراً من التأنان في المسائل

وفي «اللسان» مادتي «أنن» و«همل»: «والمسائل». والجنديّ: نسبة إلى الجند وهو أحد مخاليف اليمن. وفي أ، م، ء: «وجلا بردها بركة جندي» وهو تحريف.

(٧) قد يراد به ما يراد بالمثل الوارد في الميداني وهو: «الحريص محروم» أو «الحرص قائد الحرمان». يريد أن يقول لها: إنه لا يريد أن يحرم نتيجة عمله كما يحرم الحريص عادة.

أَفْرِخْ(١) رَوْعَكَ! هذا كتابها بالرضا عنك إليك.

تغنّي ابن عائشة بشعر عمر في مجلس حسن بن حسن بن عليّ [١/٢٢٧]

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن أيُّوبَ بن عَبَايَةَ قال:

اجتمع ابنُ عائشة ويُونُس ومالكٌ(٢) عند حسن بن حسن بن عليّ ـ عليهم السلام ـ فقال الحسنُ لابن عائشة: غَنِّني «مَن رسولي إلى الثريا...»؛ فسكَت عنه فلم يُجِبْه. فقال له جَليسٌ له: أيقول لك غَنِّني فلا تُجِيبه! فسكَت. فقال له الحسن: مالَكَ؟ وَيْحَك! أبك خَبَالٌ(٣)! كان واللّه ابنُ أبي عتيق أجودَ منك بما عندَه؛ فإنّه لمّا سمع هذا الشعرَ قال لابنِ أبي ربيعة: أنا رسولُك إليها، فمضَى نحوَ الثريّا حتى أدّى رسالتَه، وأنت معنا في المجلس تَبْخَل أن تُغَنِّيَه(٤) لنا! فقال له: لم أذهَبْ حيثُ ظننتَ، إنما كنتُ أتخيَّر لكَ أيَّ الصوتَيْن أُغَنِّي: أقَوْلَه:

مَـنْ رسـولـي إلـى الثـريّـا فـإنّـي ... ضَـاقَنِـي الهَـمُّ واعتـرَتْنِـي الهُمُـومُ
يَعْلَـمُ اللّـهُ أنّنِـي مُسْتَهَـامٌ ... بِهَـوَاكُـمْ وأنّنِـي مـرحـومُ

/ أم قولَه: [١/٢٢٨]

مَـنْ رسـولِـي إلـى الثـريّـا فـإنّـي ... ضِقْـتُ ذَرْعـاً بهَجْـرِهـا والكتـابِ

فقال له الحَسَنُ: أسأنا بك الظَّنَّ أبا جعفر، غَنِّ بهما جميعاً، فغنّاهما. فقال له الحسن: لولا أنّك تغضَب إذا قلنا لك: أحسنتَ، لقلتُ لك: أحسنتَ واللّه! قال: ولم يَزَلْ يُرَدِّدُهما بقِيّةَ يومِه.

عمر وابن أبي عتيق وإنشاده شعره في الثريا

/ أخبرنا الحَرَمِيّ بن أبي العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني يعقوبُ بن إسحاقَ الرَّبَعِيّ عن أبيه قال: ٩١/١

أنْشَد عمرُ بنُ أبي ربيعةَ ابنَ أبي عَتِيق قولَه:

(١) أفرخ روعك: سكّن جانشك وأمن. ويقال: ليفرخ روعك، أي ليذهب عنك رعبك وفزعك؛ فإن الأمر ليس على ما تحاذر. وهو مثل، وأصله لمعاوية كتب به إلى زياد. وذلك أنه كان على البصرة، وكان المغيرة بن شعبة على الكوفة فتوفي بها، فخاف زياد أن يولّي معاويةُ عبدَ اللّه بن عامر مكانه، فكتب إلى معاوية يخبره بوفاة المغيرة ويشير عليه بتولية الضحاك بن قيس مكانه؛ ففطن له معاوية وكتب إليه: قد فهمت كتابك فأفرخ روعك أبا المغيرة، وقد ضممنا إليك الكوفة مع البصرة. ويقال: ليفرخ فؤادك؛ قال الشاعر:

وقـل للفـؤاد إن نـزا بـك نـزوة ... مـن الـروع أفـرخ أكثـر الـروع بـاطلُـهْ

قال الأزهريّ: كل من لقيته من اللغويين يقول: أفرخ روعه، بفتح الراء، إلا ما أخبرني به المنذريّ عن أبي الهيثم أنه كان يقول: إنما هو أفرخ روعه بضم الراء. قال: ومعناه خرج الرُّوع من قلبه... والروع بالضم وهو القلب موضع الروع بالفتح؛ فالرَّوع في الرُّوع كالفرخ في البيضة؛ فكما يقال: أفرخت البيضة إذا انفلقت عن الفرخ فخرج منها، يقال: أفرخ فؤاد الرجل إذا خرج روعه منه؛ قال ذو الرمة وقد قلبه لوضوح المعنى:

* جـذلان قـد أفرخـت عن رُوعـه الكُـرَبُ *

قال الأزهريّ: والذي قاله أبو الهيثم بيّن غير أني أستوحش منه لانفراده بقوله. وقد استدرك الخلف على السلف أشياء ربما زلوا فيها، فلا تنكر إصابة أبي الهيثم كان له حظ من العلم موفر رحمه اللّه.

(٢) في حـ، ر: «وخالد».

(٣) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «إنك بخيل».

(٤) في حـ، ر: «بأن»؛ وكلاهما صحيح.

لـم تَـرَ العيـنُ للثـريّـا شَبِيهـاً بمَسِيـلِ التِّـلاَعِ(١) يـومَ ٱلتقَيْنَـا

فلما بلَغ إلى قوله:

ثـم قـالـتْ لأختهـا قـد ظَلَمْنـا إن رددْنـاه(٢) خـائبـاً وٱعتـدَيْنـا

قال: أحسنتْ والهَدَايا(٣) وأجادت. ثم أنشده ٱبنُ أبي عتيق مُتَمثِّلاً قولَ الشاعر:

أَرِينِي(٤) جَوَاداً مـات هُزْلاً لعلَّنِي أَرَى مـا تَـرَيْـنَ أو بخيـلاً مُخَلَّـدَا

فلمّا بلغ عمرُ إلى قوله في الشعر:

* فـي خَـلاَءٍ مـن الأَنِيـسِ وأَمْـنِ *

[٢٢٩/١] / قال ٱبنُ أبي عَتِيق: أَمْكنتْ للشَّارِبِ(٥) الغُدُر«مَنْ عَالَ بعدَها فلا ٱنجبَرَ»(٦).

فلمّا بلغ إلى قوله:

فمكَثْنـا كـذاك عَشْـراً تِبَـاعـاً فـي قَضَـاءٍ لـدَيْنِنَـا وٱقْتَضَيْنَـا(٧)

قال: أَما واللّه ما قضَيْتَها ذهباً ولا فِضةً ولا ٱقتضَيْتَها إيّاه، فلا عَرَّفكُما اللّه قبيحاً! فلمّا بلَغ إلى قوله:

كـان ذا فـي مَسِيـرِنـا إذ حَجَجْنـا علِـم اللّـه فيـه مـا قـد نَـوَيْنَـا

---

(١) التلاع: جمع تلعة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض.

(٢) في «ديوانه»: «رجعناه».

(٣) في ب، س: «وردّ الهدايا» وهو تحريف؛ إذ أن الواو هنا للقسم. والهدايا: جمع هدية وهي ما يُهدى إلى البيت الحرام من النعم لتنحر.

(٤) كذا في ء، س، أ، م.
وفي سائر النسخ: «أروني جواداً... ما ترون». والبيت لحاتم الطائي يخاطب امرأته.

(٥) في ت: «أمكنت الشاب العذر». وفي أ، م، ء: «أمكنت للشارب العذر». وورد في سائر النسخ هو وما بعده بيت شعر هكذا:

أمكنـت السـائـب الغـرر مـن عـال بعـدهـا فـلا أنجبـر

وكل ذلك تحريف. والصواب: * أمكنت للشارب الغُدُرُ * وهو مأخوذ من قول عمر بن أبي ربيعة في قصيدته التي أوّلها:

يـا خليلـي هـاجنـي ذكـر وحمـول الحـيّ إذ صـدروا

ومنها:

سلكـوا خـلَّ الصِّفـاح لهـم زَجَـلٌ أحـداجُهـم زُمَـرُ
قـال حـاديهـم لهـم أُصُـلا أمكنـت للشـارب الغُـدُرُ

والغدر: جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها. قال ٱبن سيده: هذا قول أبي عبيد، فهو إذن فعيل في معنى مفعول على اطراح الزائد. وقد قيل: إنه من الغدر لأنه يخون وُرّاده فينضب عنهم، ويغدر بأهله فينقطع عند شدة الحاجة إليه. يريد أن يقول له: قد أمكنتك الفرص فأنتهزها وأنت مستكنّ وإياها في خلاء من الناس وفي مأمن منهم.

(٦) هذا مثل أورده الميداني «ولسان العرب»: «من عال بعدها فلا ٱجتبر». يقال: جبرته فجبر وٱنجبر، أي ٱستغنى. وعال: ٱفتقر. وهو من قول عمرو بن كلثوم:

مـن عـال منّـا بعـدهـا فـلا ٱجتبـر ولا سقـى المـاء ولا رعـى الشجـر

وفي «اللسان» مادة جبر: * ولا سقى الماء ولا راء الشجر * يضرب في ٱغتنام الفرصة عند الإمكان.

(٧) في «ديوانه»:

* فقضينا ديوننا وٱقتضينا *

قال: إنّ ظاهرَ أمرِكَ ليَدُلُّ على باطنِه، فأَرْوِد[1] التفسيرَ، ولئنْ مُتَّ لأموتَنَّ معكَ، أُفٍّ للدنيا بعدَكَ يا أبا الخَطَّاب! فقال له عمرُ: بل عليها بعدَكَ العَفَاءُ يا أبا محمد! / قال: فلَقِيَ الحارثُ بنُ خالد آبنَ أبي عَتِيق فقال: قد بَلَغني [١/٢٣٠] ما دار بينَك وبينَ آبنِ أبي ربيعةَ، فكيف لم تَتَحلَّلا منّي[2]؟ فقال له آبنُ أبي عتيق: يَغْفِرُ اللّهُ لكَ يا أبا عمرو، إن آبنَ أبي ربيعةَ يُبْرِىءُ القَرَحَ[3]، وَيَضَعُ الهِنَاءَ مواضعَ النُّقُبِ[4]، وأنتَ جَمِيلُ الخَفْض[5]. فضحِكَ الحارثُ بن خالد وقال: «حُبُّكَ الشيءَ يُعْمِي ويُصِمُّ»[6]. فقال: هَيْهاتَ أنا بالحُسْنِ عالمٌ نَظَّار!

خبر السواد في ثنيّتي عمر

وأمّا خبر السَّوَاد في ثَنِيَّتَيْ عمرَ فإن الزبيرَ بن بَكّار ذكَره عن عمّه مُصْعَب في خبره: أنّ آمرأةً غارتْ عليه فأعترضتْه بمِسْوَاكٍ كان في يدها فضربَتْ به ثنيّتيه فأسْوَدّتا.

وذكرَ إسحاقُ المَوْصِليّ عن أبي عبد اللّه[7] المُسَيَّبِيّ وأبي الحسن المَدَائنيّ: أنه أتَى الثريّا يوماً ومعه صديقٌ له كان يُصاحِبُه ويتوصَّل بذكرِه في الشعر، فلمّا كشَفَتِ الثريّا السِّتْرَ وأرادتِ الخروجَ إليه، رأت صاحبَه فرجَعتْ. فقال لها: إنه ليس ممَّنْ أَحْتَشِمُه[8] ولا أُخْفِي عنه شيئاً؛ وأسْتَلْقَى فضَحِكَ ـ وكان النساءُ إذ ذاكَ يتختَّمْنَ في أصابعهنّ العَشْر ـ فخرجتْ إليه فضربتْه بظاهِرِ كفِّها، فأصابتِ الخواتِيمُ ثنيّتيه / العُلْيَيَيْن فنَغَضَتا[9] وكادتا تَسْقُطان، فقَدِمَ [١/٢٣١] البصرةَ فُعولِجَتَا له، فثَبَتَا وأسودَّتا. فقال الحَزِينُ الكِنَانِيّ يُعَيِّرُه[10] بذلكَ ـ وكان عدوَّه وقد بلَغه خبرُه ـ:

مـا بـالُ سِنَّيْكَ أَمْ مـا بـالُ كَسْرِهمـا[11] أهكـذا كُسِـرَا فـي غيـرِ مـا بَـاسِ

(١) في م، أ، ء: «فأورد بالتفسير». وفي سائر النسخ عدا نسخة ت: «فأورد التفسير». وأورد إنما يتعدّى بنفسه لا بالباء. ولعل المراد قد بان لنا أمرك ودل على باطنك ظاهرك فصرّح بما كان.
وفي ت: فأرود بالتفسير». يقال: أرود به إرواداً إذا رفق؛ ومنه الحديث: «رويدك رفقاً بالقوارير». وهو يتعدّى بالباء. ويقال: أرود إذا ترك، وهو يتعدّى بنفسه لا بالباء وهو الذي يقتضيه سياق الكلام. فلعل الباء هنا من زيادة الناسخ. والمراد: إن ظاهر أمرك ليدل على باطنه، فدع التفسير فلا حاجة إليه.

(٢) لم تتحللا مني: لم تسألاني أن أجعلكما في حلّ.

(٣) قال الليث: القرح: جرب شديد يأخذ الفُصْلان فلا تكاد تنجو. والفصلان: جمع فصيل وهو ولد الناقة. وقال الأزهريّ: الذي قاله الليث من أن القرح جرب شديد الخ غلط، إنما القرحة داء يأخذ البعير فيَهْدَلُ مشفرُه منه.

(٤) النُّقْب والنُّقَب: القطع المتفرقة من الجرب، الواحدة نقبة؛ وقيل: هي أوّل ما يبدو من الجرب؛ قال دريد بن الصمة:

متبـــذلا تبـــدو محـاســـنـــه يضـــع الهِنَـــاء مـــواضـــع النُّقُـــب

(٥) الخفض: الدعة.

(٦) أي يخفي عليك مساويه، ويصمّك عن سماع العذل فيه.

(٧) في ت: «عبيد اللّه».

(٨) قال في «اللسان» و«شرح القاموس» (مادة حشم): وقد أحتشم عنه ومنه؛ ولا يقال: احتشمه، فأما قول القائل: ولم يحتشم ذلك فإنه حذف «مِنْ» وأوصل الفعل. وفي أساس البلاغة: «أنا أحْتشمك وأحتشم منك، أي أستحي».

(٩) كذا في حـ، ر. وفي ت: «فنغضتا وخاف أن يسقطا». ونغضت سنه تنغِض وتنغُض: قلقت وتحركت. وفي سائر النسخ: «وكادت أن تقلعهما وخاف أن يسقطا».

(١٠) ستأتي ترجمته في الجزء الرابع عشر من «الأغاني».

(١١) في ت: «أم ما شأن حسنهما».

أم نَفْحَـةٌ[١] مـن فتـاةٍ[٢] كنـتَ تـألَفُهـا أم نالَها[٣] وَسْطَ شَرْبٍ[٤] صَدْمةُ الكاسِ

قال: ولقيه الحزين الكِنانيّ يوماً فأنشده هذين البيتين؛ فقال له عمرُ: اِذْهَبْ[٥] أذهَبْ، وَيْلَكَ! فإنك لا تُحْسِنُ أن تقول:

٩٢/١

صوت

ليـتَ هنـداً أنجـزتْنـا مـا تَعِـدْ وشَفَـتْ أنفسَنـا ممـا تَجِـدْ

واستبـدّتْ مـرةً واحـدةً إنّمـا العـاجـزُ مَـنْ لا يَستبـدّ

[٢٣٢/١] / لابن سُرَيج في هذا الشعر[٦] رَمَلٌ بالخنصَر في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ، وخَفيفُ رَمَلٍ [أيضا][٧] في هذه الإصبع وهذا المَجْرَى عن أبن المكيّ. ولمالِكٍ [فيه][٨] ثقيلٌ أوّلُ عن الهِشاميّ. ولمُتَيَّمَ ثاني ثقيلٍ عن أبنِ المعتزّ. وذكر أحمدُ[٩] بنُ أبي العَلاء عن مُخَارِقٍ أنّ خَفيفَ الرَّمَلِ ليحيى المكيّ صنَعه وحكى فيه لحنَ[هذا الصوت][١٠]:

اِسْلَمِي يـا دارُ مِـنْ هنـد[١١]

خبر الثريا مع الحارث بن عبد الله الملقب بالقباع

حدّثني عليُّ بن صالح قال حدّثني أبو هَفَّانَ عن إسحاقَ المَوْصِليّ عن رِجاله المذكورين:

أنّ الثُّرَيَّا واعَدَتْ عمرَ بنَ أبي ربيعة أن تَزُوره، فجاءتْ في الوقت الذي ذكَرتْه، فصادفتْ أخاه الحارثَ قد

(١) كذا في ت. وفي سائر الأصول: «أنفحة». والنفحة: الضربة.
(٢) في ر: «أناة» والأناة من النساء: التي فيها فتور عن القيام وتأنّ، والوهنانة نحوها.
(٣) أعاد الضمير على المثنى مفرداً بتأويل المذكور أو ذلك، مما يصح إطلاقه على الواحد والمتعدّد؛ ومثاله قوله تعالى: ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾، وقول رؤبة:

فيهـا خطـوطٌ مـن سـواد وبَلَـقْ كـأنـه فـي الجلـد تـوليـعُ البهـقْ

روى أن أبا عبيدة قال لرؤبة لما أنشد هذا البيت: إن أردت الخطوط فقل كأنها، أو السواد والبلق فقل كأنهما؛ فقال: أردت ذلك. (انظر «المغني» مع حاشية الدسوقي طبع بولاق ج ٢ ص ٣٩٢ و«تفسير الآلوسي» طبع بولاق الجزء الثالث ص ٣٣١). وقد يوجه بأنه جعل السنّين كالمثنى الذي حكمه حكم الواحد كالعينين والأذنين؛ فإنك تقول: رأته عيناي فما كذبتها. وعلى هذا لو كان «كسرت» بدل «كسرا» في البيت الأول لكان خيراً من تذكير الضمير.
(٤) الشرب: الجماعة يشربون الخمر.
(٥) لم تتكرر هذه الكلمة في ت، حـ، ر.
(٦) في ت: «في هذين البيتين».
(٧) زيادة في ت.
(٨) زيادة في ر.
(٩) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «ولأحمد بن أبي العلاء عن مخارق خفيف الرمل ليحيى المكيّ الخ».
(١٠) زيادة في ت.
(١١) سيأتي في الجزء الخامس من «الأغاني» (ص ٢٠٠ من هذه الطبعة) في نسب إبراهيم الموصليّ وأخباره هذا الشعر: «ليت هند الخ» وبعده: «الشعر لعمر بن أبي ربيعة... إلى قوله: وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكيّ، وذكرهُ إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد، وقال الهشاميّ: أدل شيء على أنه لمالك شبهه للحنة:

* إسلمي يـا دار مـن هنـد * الـخ»

طَرَقَه(١) وأقامَ عندَه، ووجَّه به في حاجة له ونامَ مكانَهُ وغطَّى وجهَه بثوبه، فلم يُشعر إلا بالثريّا قد ألقتْ نفسَها عليه تُقَبِّله، فانتبه وجعَل يقول: اُعْزُبي(٢) عنّي فلستُ بالفاسق، أَخْزَاكما اللّه! فلمّا علِمتْ بالقِصّة انصرَفتْ. ورجَع عمرُ فأخبره الحارثُ بخبرها؛ فاْغْتمّ لِمَا فاتَه منها، وقال: أمَا واللّهِ لا تَمسُّكَ النارُ أبداً وقد ألقتْ نفسهَا عليكَ. فقال له الحارث: عليك وعليها لعنةُ اللّه.

/ وأخبرني بهذه القِصّةِ الحرميّ بن أبي العلاء عن الزبير بن بَكّار عن يعقوب بن إسحاقَ الربعيّ عن الثقةِ عنده [١/٢٣٣] عن ابن جريج عن عثمانَ بنِ حَفْصٍ الثَّقَفِيّ:

أنّ الحارثَ بنَ عبد اللّه زار أخاه، ثم ذكَر نحواً من الذي ذكَره إسحاقُ، وقال فيه: فبَلَغ عمرَ خبرُها، فجاءَ إلى أخيه الحارثِ وقال له: جُعِلتُ فِداءَك! مالَكَ ولأَمَةِ الوهّاب [ابنتِك](٣)؟ أتَتْكَ مُسَلِّمةً عليكَ فلعَنْتَها وزجَرتَها(٤) وتهدَّدْتَها، وها هي تِيكَ(٥) باكية. فقال: وإنها لَهِي! قال: ومَنْ تَرَاها تكُون؟ قال: فانكسَرَ(٦) الحارثُ عنه وعن لَوْمِه.

تزوّج الثريا بسهيل في غيبة عمر وما قاله من الشعر في ذلك

أخبرني عليُّ بن صالح قال حدّثني أبو هَفَّانَ عن إسحاقَ بن إبراهيم عن جَعْفر بن سعيد عن أبي سَعِيد مولى فائد(٧) هكذا قال إسحاقُ، وأخبرني الحَرَميُّ بنُ أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني جعفرُ بنُ سَعيد عن أبي عُبَيدة بن محمد بن عَمَّار(٨). ورواه أيضا حَمَّادُ بنُ إسحاقَ عن أبيه عن جعفرُ بن سعِيد(٩) فقال فيه: عن أبي عُبَيدة العَمَّارِيّ(١٠)، ولم يذكُر أبا سَعِيد مولى فائد، قالوا(١١):

تزوّج سُهَيْلُ بن عبد العزيز بن مَرْوانَ الثريّا ـ وقال الزبير: بل تزوّجها أبو الأبيض سُهَيل بن عبد الرحمن بن عَوْف ـ فحُمِلت إليه وهو بمصرَ. والصواب(١٢) / قول من قال: سهيل بن عبد العزيز؛ لأنه كان هناك منزِلُهُ، [١/٢٣٤] ولم يكن لسُهَيل بن عبد الرحمن هناكَ موضعٌ. فقال عمر:

---

(١) طرقه: جاءه ليلاً.

(٢) في ت، حـ، ر: «اغربي» وكلاهما بمعنى واحد وهو البعد.

(٣) زيادة في ت.

(٤) في ت: «فزبرتها ونهرتها». والزَّبْر والنَّهْر بمعنى واحد.

(٥) في ت: «تلك».

(٦) انكسر: انكفّ وانصرف.

(٧) في. ت: «قائد».

(٨) كذا في ت. وفي سائر الأصول: «عمارة» والموجود في «كتب التراجم»: «أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر».

(٩) كذا في ت، وهو الموافق لما تقدم في جميع النسخ. وفي سائر النسخ: «بن معبد».

(١٠) كذا في ت، ر، وهو الصواب، إذ هو أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر المذكور قبله. وفي سائر النسخ: «العمري» وهو تحريف.

(١١) في ت: «قال».

(١٢) الذي في ابن خلكان ج ١ ص ٥٣٨: أنه سهيل بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري، ومثله ما في «خزانة الأدب» ج ١ ص ٢٣٨، ثم قال: وزعم بعضهم أن سهيلاً هذا هو ابن عبد العزيز بن مروان، والصحيح الأوّل أ هـ.

صوت

أيُّهـا المُنْكِـحُ الثـريَّـا سُهَيـلاً ... عَمْـرَكَ اللّـهَ(١) كَيْـفَ يَلْتقيـانِ
هـي شـاميَّـةٌ إذا مـا اسْتَقَلَّـتْ(٢) ... وسُهيـلٌ إذا استقـلَّ يَمَـانِـي(٣)

الغناء للغَرِيضِ خَفيفُ ثقيلٍ بالبِنْصَر. وفيه لعبد الله بن العباس ثاني ثقيلٍ بالبِنْصَر. وأوّلُ هذه القصيدة:

[١/ ٢٣٥] ٩٣/١

// أيُّها الطارِقُ الذي قد عَنَاني(٤) ... بعـد مـا نـام سـامِـرُ(٥) الـرُّكْبـانِ
زار مِـنْ نـازِحٍ(٦) بغيـر دليـلٍ ... يَتَخَطَّـى إلـيَّ حتـى أتَـانِـي

وذَكر الرِّياشيُّ عن ابن(٧) زكريّا الغَلابيّ عن محمدِ بن عبد الرحمن التَّيميّ عن أبيه عن هِشَام بنِ سليمانَ بن(٨) عِكْرِمَةَ بنِ خالد المَخْزُوميّ قال:

كان عمرُ بن أبي ربيعةَ قد ألَحّ على الثريّا بالهَوَى، فشَقَّ ذلك على أهلِها، ثم إنّ مَسْعَدَةَ بن عمرو أخرج عمرَ إلى اليمن في أمر عَرَض(٩) له، وتزوّجتِ الثريّا وهو غائب، فبلَغه تزويجُها وخروجُها إلى مصرَ، فقال:

أيُّهـا المنكـح الثـريّـا سهيـلاً ... عمـرك اللّـه كيـف يلتقيـانِ

وذكَر الأبياتَ. وقال في خبره: ثم حمَله الشوقُ على أن سار إلى المدينة فكتَب إليها:

---

(١) قال الجوهري: إذا قلت عمرك الله فكأنك قلت: بتعميرك الله أي بإقرارك له بالبقاء. وقول عمر بن أبي ربيعة:

* عمـرك اللّـه كيـف يجتمعـان *

يريد سألت الله أن يطيل عمرك؛ لأنه لم يرد القسم بذلك. وقال المبرد في قوله عمرك الله: إن شئت جعلت نصبه بفعل أضمرته، وإن شئت نصبته بواو حذفته فكأنك قلت وعمرِكَ الله، وإن شئت كان على قولك عمّرتك الله تعميراً ونشدتك الله نشيداً، ثم وضعت «عمرك» في موضع التعمير؛ وأنشد فيه:

عمّـرتـك اللّـه إلا مـا ذكـرتِ لنـا ... هـل كنـتِ جـارتنـا أيـام ذي سَلَـمِ

يريد ذكّرتك الله. والكسائيّ يرى أن عمرك الله نصب على معنى عمرتك الله أي سألت الله أن يعمرك؛ كأنه قال: عمّرت الله إياك. (راجع «اللسان» مادة عمر).

(٢) استقلت: ارتفعت.

(٣) بين الثريا وسهيل تورية لطيفة؛ فإن الثريا يحتمل المرأة المذكورة وهي المعنى البعيد الموّرى عنه. وهو المراد، ويحتمل ثريا السماء وهي المعنى القريب المورّى به. وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد، ويحتمل النجم المعروف بسهيل. فتمكن للشاعر أن ورّى بالنجمين عن الشخصين، ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد. وهذه أحسن تورية وقعت في شعر المتقدّمين. وقد كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال، وكان سهيل قبيح النظر، وهذا مراده بقوله:

* عمـرك اللّـه كيـف يلتقيـان *

أي كيف يلتقيان مع تفاوت ما بينهما في الحسن والقبح أ هـ من «خزانة الأدب» للبغدادي ج ١ ص ٢٣٩.

(٤) عناني: قصدني.

(٥) السامر: يطلق على الواحد والجمع؛ قال تعالى: (مستكبرين به سامرا تهجرون). قال أبو إسحاق في تفسيره: سامرا يعني سمّارا.

(٦) من نازح: من مكان بعيد. وفي «ديوانه» المطبوع بليبزج، ضبط هكذا: «مَنْ نازحٌ» يريد الذي هو نازح. وهو وجه بعيد.

(٧) كذا في ر، وهو الصواب؛ إذ هو أبو بكر محمد بن زكريا بن دينار الغلابي (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٥٢ من هذا الجزء). وفي ت، أ هكذا: «ركويه». وفي ء: «زكوية» وكلاهما محرّف عن «زكرويه» وقد ورد في «أنساب السمعاني» فيمن نسبته الغلابي بالتخفيف في «الترجمة» ابن زكريا أنه عرف «بزكرويه». وفي سائر النسخ: «أبي زكريا» وهو تحريف.

(٨) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «عن عكرمة» وهو تحريف (انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ١٩٨ من هذا الجزء).

(٩) في م، ء: «غرض» وهو تصحيف. وفي ت: «علق به عليه».

كتبتُ إليكَ من بلدي كتابَ مُوَلَّهٍ كَمِدِ
كئيبٍ وَاكِفِ[١] العينيـ ـنِ بالحسراتِ منفردِ
يُؤَرِّقُهُ لهيبُ الشَّوْ قِ بين السَّحْرِ[٢] والكَبِدِ
فيُمْسِكُ قلبَهُ بيدٍ ويَمْسَحُ عينَهُ بيدِ

/ وكتبه في قُوهِيَّةٍ[٣] وشنفه[٤] وحَسَّنَه وبعث به إليها. فلما قرأتْه بكتْ بكاءً شديداً، ثم تمثّلت: [١/٢٣٦]

بنفسيَ مَنْ لا يستقِلُّ بنفسِه ومَنْ هو إن لم يَحْفَظِ[٥] اللّهُ ضائعُ

وكتبتْ إليه تقول:

أتاني كتابٌ لم يَرَ الناسُ مثلَه أُمِدَّ[٦] بكافورٍ ومسكٍ وعَنْبَرِ
وقِرْطاسُه قُوهِيَّةٌ ورِباطُه بعقدٍ من الياقوتِ صافٍ وجَوْهرِ
وفي صدْرِه: مِنّي إليكَ تحيّةٌ لقد طال تَهْيامي بكم وتذكُّري
وعُنْوانُه مِنْ مُسْتَهامٍ فؤادُه إلى هائمٍ صَبٍّ من الحُزْنِ مُسْعَرِ

قال مؤلف هذا الكتاب: وهذا الخبرُ عندي مصنوعٌ، وشعرهُ مُضَعَّفٌ يدلُّ على ذلك، ولكنّي ذكرتُه كما وقع إليّ[٧].

قال أبو سعيد مَوْلَى فائدٍ ومَنْ ذكر خبرَه مع الثُّرَيّا: فمات عنها سُهَيلٌ أو طلّقها، فخرجتْ إلى الوليد بن عبد الملك وهو خليفةٌ بدِمَشْقَ في دَيْنٍ عليها، فبَيْنا هي عند / أمِّ البَنِينَ بنتِ عبد العزيز بن مَرْوانَ، إذ دخل عليها الوليدُ فقال: مَنْ هذه؟ فقالت: الثريّا جاءتني، تَطلُبُ[٨] إليكَ في قضاءِ دينٍ عليها وحَوائجَ لها. فأقبلَ عليها الوليدُ فقال: أتَرْوِينَ من شعرِ عمرَ بن أبي ربيعةَ شيئاً؟ قالت: نعمْ، أمَا إنه يرحمه اللّه كان عَفيفاً عَفِيفَ الشِّعرِ، أرْوي قولَه: [١/٢٣٧]

(١) في ت: «واكف العبرات»؛ يقال: وكفت العين، إذا سالت دموعها.
(٢) السحر: الرئة.
(٣) ثوب قوهيّ: منسوب إلى قوهستان، وهي كورة من كورفارس بين نيسابور وهراة، وقصبتها قاين. وهو ثوب أبيض، وكل ثوب يشبهه يقال له قوهيّ وإن لم يكن منها.
(٤) اضطربت الأصول في هذه الكلمة ففي ء، م: «وشقه». وفي حـ: «وشافه». وفي ر: «وشأنه» وفي ت: «وسفنه»، وفي ب: س، أ: «وشنفه». يقال: شنف المرأة، إذا ألبسها الشّنْف وهو الذي يُلبس في أعلى الأذن وقيل هو والقرط سواء. فلعل المراد أنه حسّن الكتاب كما تحسّن المرأة بلبس الشنف، أو أنه محرف عن شنقه أي جعل له شناقاً، وهو في الأصل كل خيط علقت به شيئاً؛ يقال: شنق القربة وأشنقها إذا أوكاها. فلعل المراد أنه أرسل لها كتاباً مكتوباً على قماش من هذا النوع (وربما زاد في حسنه أنه كان من الأنواع الثمينة من الحرير أو نحوه) وأطبقه وربطه بعقد من الياقوت بدل الخيط الذي يربط به في العادة كما سيأتي في الأبيات، أو أنه محرّف عن «مَشقَه» أو نمّقه» أو رقّنه» بمعنى زيّنه.
(٥) في حـ، ر: «إن لم يرحم اللّه».
(٦) أي جعل مداده من هذه الأخلاط الثلاثة. وفي «الخزانة» ج ١ ص ٢٣٩: «أبين».
(٧) هذه الجملة: «قال مؤلف هذا الكتاب... كما وقع إليّ» غير موجودة في ت.
(٨) كذا في ت. وفي حـ: «جاءتين إليك في قضاء دين عليها» وفي سائر النسخ: «جاءتني إليك أطلب في قضاء الخ». والمراد جاءتني ترغب إليك في قضاء دين عليها وحوائج لها.

صوت

مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالبُلَيَّيْنِ لَو بَيَّـ ـنَ رَجْعَ السَّلَامِ(١) أو أَجَابَا
فإلى قَصْرِ ذي العُشَيرةِ(٢) فالصَّا ئِفِ(٣) أمسَى من الأنيس يَبَابَا(٤)
وبما قد أَرَى به حَيَّ صِدْقٍ(٥) ظَاهِرِي(٦) العيشِ نَعْمةً وشبابَا
[٢٣٨/١] / إذ فؤادي يَهْوَى الرَّبابَ وأنَّي الـ ـدَهرَ(٧) حتَّى المَمَاتِ أَنْسَى الرَّبَابَا
وحِسَانًا جَوَارِيًا خَفِرَاتٍ حَافظاتٍ عند الهوى الأحْسَابَا
٩٤/١ / لا يُكَثِّرْنَ في الحديثِ ولا يَتْـ ـبعن يَنْعِقْنَ(٨) بالبِهَامِ(٩) الظِّرَابَا(١٠)

(١) في «ديوانه»: «التسليم».

(٢) قال الأزهري: هو موضع بالصَّمَّان معروف نُسب إلى عُشَرَة نابتة فيه، والعُشَر: من كبار الشجر وله صمغ حلو يسمى العُشَر وغزا النبيّ ﷺ ذا العُشَيرة، وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة. وقال أبو زيد: حصن صغير بين ينبع وذي المروة يفضل تمره على سائر تمور الحجاز إلا الصَّيْحانيّ بخيبر والبَرْديّ والعجوة بالمدينة. قال عروة بن أُذينة:

يا ذا العشيرة قد هجت الغداة لنا شوقاً وذكرتنا أيامك الأولا
ما كان أحسن فيك العيش مؤتنقا غضّاً وأطيب في آصالك الأُصُلا

(٣) كذا في ت، أ، م، ء. والصائف كما في «ياقوت»: من نواحي المدينة. وقال نصر: الصائف: موضع حجازيّ قريب من ذي طوى.
وفي «ديوانه»: «الصالف» باللام، وهو كما في «ياقوت» جبل بين مكة والمدينة. وفي «اللسان»: «وفي حديث ضميرة قال: يا رسول الله إني أحالف ما دام الصالفان مكانه. قال: «بل ما دام أحد مكانه». قيل: الصالف جبل كان يتحالف أهل الجاهلية عنده».

(٤) يبابا: خرابا.

(٥) يريد أنه حيّ جامع لصفات الخير. قال في «اللسان» يقال: رجل صدق مضاف بكسر الصاد، ومعناه نعم الرجل هو.

(٦) كذا في أكثر النسخ. يريد أن أثر النعمة ظاهر فيهم.
وفي «ديوانه»: «كامل» بالإفراد، والحي يوصف بالجمع باعتبار معناه وبالمفرد باعتبار لفظه. وفي ت «طاهري». ولعله تصحيف.

(٧) في ديوانه المطبوع بليبزج:
«... ... ... ويأبى الـ ـدهر حتى الممات ينسى الربابا»

(٨) النعيق هنا: دعاء الراعي الشاء؛ يقال: نعَق الراعي بالغنم ينعِق نَعْقاً ونُعَاقاً ونَعِيقاً ونَعَقَاناً، إذا صاح بها وزجرها، يكون ذلك في الضأن والمعز. قال الأخطل:

إنعق بضأنك يا جرير فإنما منّتك نفسك في الخلاء ضلالا

وفي حـ، ب، س: «ينغين» وهو تحريف.

(٩) البهام: جمع بهمة وهي الصغير من أولاد الغنم: الضأن والمعز والبقر والوحش وغيرها، الذكر والأنثى في ذلك سواء. وقال أبو عبيد: يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها من الضأن والمعز جميعاً ذكراً كان أو أنثى: سخلة وجمعها سخال، ثم هي البَهْمة الذكر والأنثى. وقال ابن السكيت: إذا اجتمعت السخال والبهام قلت لها جميعاً: بهام.

(١٠) الظراب: الروابي الصغار، واحدها ظرب ككتف. يريد أنها ليست من الرعاة للغنم؛ كما قال في قصيدة أخرى:

معاصم لم تضرب على البهم بالضحى عصاها ووجه لم تلحه السمائم

وقد آثرنا أن ننقل هذه القصيدة من «ديوانه» لاختلاف ترتيب الأبيات في الأصول عما في «الديوان».
وهي بعد البيتين الأوّلين:

موحشا بعد ما أراه أنيساً من أُناس يبنون فيه القبابا
أصبح الربع قد تغير منهم وأجالت به الرياح الترابا
فتعفى من الرباب فأمسى الـ ـقلب في إثرها عميداً مصابا
وبما قد أرى به حيّ صدق كامل العيش نعمة وشبابا

/ فقضَى حوائجَها وأنصرفتْ بما أرادتْ منه. فلمّا خَلَا الوَلِيدُ بأمِّ البَنِينَ قال لها: للهِ دَرُّ الثريّا! أتَدْرِينَ [١/٢٣٩] ما أرادتْ بإنشادها ما أنشدتْني من شعر عمر؟ قالت: لا.

قال: إني لمّا عرَّضْتُ لها به عرَّضتْ لي بأن أُمّي أَعْرابيَّةٌ[١]. وأُمُّ الوَلِيد وسليمانَ وَلَّادَةُ بنتُ العَبّاسِ بن جزيّ[٢] بن الحارثِ بن زُهَير بن جَذِيمَةَ العَبْسِيّ.

الغناء في الأبيات التي أنشدتْها الثريّا الوَلِيدَ بنَ عبد الملك لمالكِ بنِ أبي السَّمْح خَفِيفُ ثَقِيلٍ بإطلاقِ الوَتَرِ في مَجْرَى البِنصر. وفيها لابن سُرَيج رَمَلٌ بالخِنْصَر في مَجْرَى البِنْصَر. وفيها لإبراهيمَ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالسَّبّابة في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ. وذكر حَبَشٌ أيضاً أنّ فيها لابن مِسْجَحٍ خَفِيفَ رَمَلٍ بالوسطَى. وذكر عمرُو بنُ بانَة أن لابن مُحْرِزٍ فيها خَفِيفَ ثَقِيلٍ بالوسطَى.

ومما يُغَنَّى فيه من أشعارِ عمرَ بنِ أبي ربيعة التي قالها في الثريّا من القصيدة التي أوّلها «من رسولي»[٣]:

/ صـوت [١/٢٤٠]

وتَبَـدَّتْ حتّـى إذا جُـنَّ قلبـي ... حـال دونـي وَلَائِـدٌ[٤] بـالثِّيـابِ[٥]

يـا خليلَـيَّ فـاعلَمـا أنّ قلبـي ... مُسْتَهـامٌ بـرَبَّـةِ المِحْـرابِ[٦]

= وحسـانـا جـواريـا خفـرات ... حـافظـات عنـد الهـوى الأحسـابـا

لا يكثـرن فـي الحـديـث ولا يتـ ... ـبعـن يتعقـن بـالبهـام الظـرابـا

طيبـات الأردان والنشـرِ عِيناً ... كمهـا الـرمـل بُـدَّنـا أتـرابـا

إذ فـؤادي يهـوى الـربـاب ويـأبـى الـ ... ـدهـر حتـى الممـات ينسـى الربـابـا

ضـربـت دونـي الحجـاب وقـالـت ... فـي خفـاء فمـا عييـت جـوابـا

قـد تنكـرت للصـديـق وأظهـر ... ت لنـا اليـوم هجـرة وأجتنـابـا

قلـت لا بـل عـداك واش فـأصبحـ ... ـت نـوارا مـا تقبليـن عتـابـا

(١) الأعرابيّ: واحد الأعراب وهم سكان البادية الذين ينتجعون الكلأ ويتتبّعون مساقط الغيث، سواء أكانوا من العرب أم من مواليهم. وأما العربيّ فهو خلاف العجميّ سواء أكان من سكان البادية أم الحاضرة. والأعرابيّ إذا قيل له: يا عربيّ فرح لذلك وهشّ له؛ والعربيّ إذا قيل له: يا أعرابي غضب له.

(٢) كذا في أكثر النسخ، ولم نعثر على ضبطه. وفي «شرح القاموس» مادة «جزى»: أنه سمي بجُزَيّ كسُمَيّ وبجَزِيّ كعَدِيّ. وفي حـ، ر: «حزن» وفي ت: «حزين». وفي الطبري طبع مدينة لَيْدَن رقم ٢ ص ١١٧٤: «جزء» بالهمز. وفي «العقد الفريد» ج ٢ ص ٣٢٧: «حربي». وقد ورد أنه سمي بكل ذلك.

(٣) البيتان الآتيان والبيتان اللذان بعدهما من قصيدة أخرى له مطلعها:

شـاق قلبـي تـذكـر الأحبـاب ... وأعتـرتنـي نـوائـب الأطـراب

الأطراب: جمع طَرَب؛ قال ذو الرمة:

أستحـدث الـركـب عـن أشيـاعهـم خبـرا ... أم راجـع القلـبَ مـن أطـرابـه طَـرَبُ

(٤) الولائد هنا: الإماء، واحدته وليدة.

(٥) في «ديوانه»:

فتـراءت حتـى إذا جـنّ قلبـي ... سـتـرتهـا ولائـد بـالثيـاب

(٦) المحراب هنا: الغرفة؛ قال وضّاح اليمن:

ربـة محـراب إذا جئتهـا ... لـم ألقهـا أو أرتقـي سلّمـا

والغرفة لا تكون في الطبقة الأولى من الدار بل فيما بعدها.

الغناء لابنِ سُرَيج ثاني ثَقِيلٍ بالوسطَى عن عمرو. ومنها:

صوت

أَقْتُلِينِـي قتـلاً سَـريعـاً مُـرِيحـاً لا تَكُـونِـي علـيَّ سَـوْطَ عَـذَابِ[1]

شَـفَّ عنهـا مُحَقَّـقٌ[2] جَنَـدِيٌّ[3] فهـي كـالشمـسِ مـن خِـلاَلِ السَّحَـابِ

الغناء للغَرِيض ثاني ثَقِيلٍ بالبِنْصَر عن عمرو. ومنها:

[٢٤١/١] / صوت

قـال لـي صـاحبـي لِيَعْلَـمَ مـا بـي أَتُحِـبُّ البَتُـولَ أُخْـتَ الـرَّبَـابِ[4]

قلـتُ وَجْـدِي بهـا كـوَجْـدِكَ بـالمـا ءِ إذا مُنِعْـتَ بَـرْدَ الشَّـرَابِ

الغناء لمالكٍ رَمَلٌ مُطْلَقٌ في مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ. ومنها:

صوت

أَذْكَـرَتْنِـي مِـن بَهْجَـةِ الشمـسِ لَمَّـا بَـرَزَتْ مِـنْ دُجُنَّـةٍ وسَحَـابِ

أَزْهَقَـتْ أُمُّ نَـوْفَـلٍ إذ دعتهـا مُهْجَتِـي، مـا لقـاتلـي مِـنْ مَتَـابِ

حيـنَ قـالـت لهـا أجيبـي فقـالـتْ مَـنْ دعـانِـي؟ قـالـتْ أبـو الخَطَّـابِ

الغناء للغَرِيض خَفِيفُ رَمَلٍ عن الهِشَامِيّ وحَمَّاد بنِ إسحاق.

ومنها:

صوت

مَـرْحَبـاً ثـم مـرحبـاً بـالتـي قـا لـتْ غَـدَاةَ الـوَدَاعِ عنـد الـرَّحِيـلِ[5]

(١) كذا في «ديوانه». وفي الأصول:

أقتليـه قتـلا سـريحـا مـريحـا لا تكـونـي عليـه سـوط عـذاب

ورواية «الديوان» هي المناسبة لبقية الشعر؛ لأن البيت الذي قبله:

افعلـي بـالأسيـر إحـدى ثـلاث فـأفهميهـنّ ثـم ردّي جـوابـي

وبعـده: أو أقيـدي فـإنمـا النفـس بـالنفـ ـس قضـاء مفصـلا فـي الكتـاب

أوصليـه وصـلاً يقـرّ عليـه إن شـرّ الـوصـال وصـل الكِذّاب

ولعله غنى فيه كما في الأصول. وسريحاً: سريعاً.

(٢) محقق: ثوب عليه وشي على صورة الحُقَق، كما يقال: ثوب مرحّل: عليه تصاوير رحل، وثوب مرجل: عليه تصاوير رجُل. وثوب ممرجل: فيه صور المراجل. أو هو الثوب المحكم النسج؛ قال الشاعر:

تسـربـلْ جلـدَ وجـه أبيـك إنـا كفينـاك المحققـة الـرقـاقـا

(٣) جنديّ: نسبة إلى الجند، وهو أحد مخاليف اليمن.

(٤) هذا البيت هو مطلع القصيدة في «ديوانه».

(٥) في «ديوانه»: «يوم الرحيل».

للثُّـرَيّـا قُـولِـي لـه أنـتَ هَمِّـي ومُنَـى النَّفْـسِ خـاليـاً وخَليلِـي[1]

الغناء لابن مُحْرِز ثقيلٌ[2] مطلقٌ في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق. وفيه لابن سُرَيج خَفِيفُ/ رَمَلٍ بالوسطَى عن عمرو.

/ ومنها:

صوت

زَعَمُـوا بـأنّ البَيْـنَ بعـدَ غَـدِ فـالقلبُ ممـا أزْمَعُـوا[3] يَجِفُ[4]

تَشْكُـو ونشكـو مـا أَشَـتَّ بنـا[5] كـلٌّ لِـوَشْـكِ[6] البَيْـن يَعْتَـرِفُ[7]

حَلَفُـوا لقـد قَطَعُـوا بِبَيْنِهِـمُ وحلَفْـتُ ألفـاً مثـلَ مـا حلَفُـوا[8]

الغناء للغَرِيضِ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالوُسْطَى.

ومنها:

صوت

فَلَـوتْ رأسَهـا ضِـرَارا[9] وقـالـتْ لا وعَيْشِـي ولـو رأيتُـك مُتّـا[10]

حيـنَ آثَـرْتَ بـالمـودّةِ غَيْـرِي وتنـاسَيْـتَ وَصْلَنـا ومِلْتَـا

قـد وجَـدْنـاكَ إذ خُبِـرْتَ[11] مَلُـولاً طَـرِفـاً[12] لـم تكُـنْ كمـا كنـتَ قُلْتَـا

(١) في «ديوانه» المخطوط: «والخليل» معطوفاً على النفس. وفي «ديوانه» المطبوع: «والجليل» وهو تصحيف.
(٢) في ت: «خفيف ثقيل مطلق».
(٣) في «ديوانه»: «أحدثوا».
(٤) وجف القلب يجف كوعد يعد: خفق واضطرب، قال تعالىٰ: ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾.
(٥) كذا في ت، حـ. والمعنى: تشكو ما فرّق مذاهبنا بنا.
وفي ب، س: تشكو وأشكو ما أجد بنا.
وفي سائر النسخ: تشكو وأشكو ما أحلّ بنا.
وفي «ديوانه»: تشكو وتشكو بعض ما وجدت.
(٦) وشك البين: قربه.
(٧) في ديوانه: «معترف». ويعترف هنا: يصطبر، يقال عرف للأمر واعترف، إذا صبر، قال قيس بن ذريح:
فيـا قلـبُ صبـرا واعترافـا لمـا تـرى ويـا حبهـا قـع بـالـذي أنـت واقـع
(٨) لم يوجد هذا البيت بتلك القصيدة في «ديوانه».
(٩) كذا في «ديوانه»، ر. وفي سائر النسخ: «ضراري» بياء المتكلم.
(١٠) في «ديوانه» المطبوع:
ولـوت رأسهـا ضـرارا وقـالـت إذ رأتنـي اختـرت ذلـك أنتـا
ومثله ما في «ديوانه» المخطوط، غير أنه فيه: «ولوت رأسها ضراء...». وكتب بهامشه: «الضراء والضرر سواء. فقوله ضراء أي لتضرّني بذلك». ولم نجد في «كتب اللغة» ما يؤيد ذلك. فلعله محرّف عن «ضرارا» بالراء.
(١١) في «ديوانه»: «فوجدناك إذ خبرنا».
(١٢) الطرف: من لا يثبت على امرأة ولا صاحب.

[١/٢٤٣] / الغناء لمالكٍ رَمَلٌ ثَقِيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن عمرو. وفيه لابن سُرَيج خَفِيفُ ثَقِيلٍ عن الهِشَامِيّ، وكذا رَوَتْه دَنَانِيرُ عن فُلَيْحٍ، وقد نَسَبَ قومٌ لحنَ مالكٍ إلى الغَرِيضِ. ومنها:

صوت

يـا خَلِيلَـيَّ سـائـلا الأَطْـلالاَ ... ومَحَـلاً بـالـرَّوْضَتَيْـنِ[١] أَحَـالاَ

- ويُرْوَى:

بـالبُلَيَّيْـنِ إن أَحَـرْنَ[٢] سُـؤالاَ

وسَفَـاهٌ لـولا الصَّبَـابَـةُ حَبْسِـي ... فـي رُسُـومِ الـدِّيَـارِ رَكْبـاً عِجَـالاَ

بعـدَ مـا أَقْفَـرتْ مِـنَ آلِ الثـريَّـا ... وأَجَـدَّتْ فيهـا النِّعَـاجِ ظِـلاَلاَ

الغناء لابن سُرَيج هَزَجٌ خَفِيفٌ مُطْلَقٌ في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ. وفيه لحَكَم الوادِيّ ثَقِيلٌ أوّلُ من جامع أغانيه. وذكر ابنُ دِينَارٍ[٣] أنّ فيه لابن عائشةَ لحناً لم يذكرْ طريقتَه. وذكر إبراهيمُ أنّ فيه لدَحْمَانَ لحناً ولم يُجَنِّسْه. وقال حَبَشٌ: فيه لإسحاقَ ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى.

[١/٢٤٤] / عمر والثريا وقد نقلها زوجها إلى الشأم بعد تزوّجه إياها

أخبرني محمدُ بنِ خَلَفِ بنِ المَرْزُبَان قال حدّثنا أبو عبد اللّه التَّمِيمِيّ [يعني أبا العَيْناء[٤]] عن القَحْذَمِيّ عن أبي صالح السَّعْدِيّ قال:

لمّا تزوّج سُهَيْلُ بنُ عبد العزيز الثُّرَيّا ونقلَها إلى الشأم، بلغَ عمرَ بنَ أبي ربيعةَ الخبرُ، فأتَى المنزلَ الذي كانت الثريّا تَنْزِلُه، فوجدَها قد رحلَتْ منه يومئذٍ، فخَرج في أثَرِها فلَحِقَها على مرْحَلَتَيْن، وكانت قبل ذلك مُهَاجرتَه لأمرٍ أنكرتْه عليه. فلما أدركهم نَزَل عن فرسه ودفَعه إلى غلامه ومشَى مُتَنَكِّراً حتى مَرّ بالخَيْمَة، فعرَفَتْه الثريّا وأثْبتتْ[٥] حركتَه ومِشْيَتَه، فقالت لحاضنتها[٦] : كلِّميه، فسَلّمتْ عليه وسألتْه عن حاله وعاتبتْه على ما بلغَ الثريّا عنه، فاعتذر وبكى، فبكتِ الثريّا، فقالت: ليس هذا وقتَ العِتَاب مع وَشْك الرَّحِيلِ. فحادثها إلى وقت طلوع الفجر ثم ودّعها

(١) كذا في أكثر النسخ. وقد أورد ياقوت أسماء روضات كثيرة في بلاد العرب وذكر أن عددها مائة وست وثلاثون روضة، وأنها ترد في الشعر مرة بالإفراد وأخرى بالتثنية والجمع، فيقال: روضة وروضتان وروضات ورياض، وكل ذلك للضرورة. ولم ندر أيّ الروضات أراد عمر بن أبي ربيعة في شعره، ولكنه يقرب أن تكون هذه الروضة بنواحي المدينة، فلا يبعد أن يكون أراد «روضة آجام» بالبقيع من نواحي المدينة، أو «روضة ذي الخزرج» أو «روضة ذي الغصن» بنواحي المدينة أيضاً، أو «روضة ذات كهف» أو «روضة عرينة»، وكل هذه الروضات وكثير غيرها بنواحي المدينة. وفي حـ، ر، م: «الرومتين» بالميم. وفي ت: «الروبتين» بالباء. ولعلهما تحريف، إذ لم نعثر فيما أورده «ياقوت» و«البكري» على هذين الاسمين.

(٢) يقال: كلمته فما أحار إليّ جوابا، أي مارد جوابا، وكلمته فما أحار سؤالا مثله، قال الأخطل:

هـلا ربعـت فتسـأل الأطـلالا ... ولقـد سـألـت فمـا أحـرن سـؤالا

وفي «ديوانه»: «إن أجزن». وفي م، أ، ء: «إن أجاروا» وكلاهما تحريف.

(٣) في ت: «ابن هفان».

(٤) زيادة في ت.

(٥) أي عرفتهما حق المعرفة.

(٦) لحاضنتها: لمربيتها.

وبَكَيَا طويلاً، وقام فركِب فرسَه ووقَف ينظُر إليهم وهم يَرْحَلُون[١] ، ثم أَتْبَعَهم بصره حتى غابوا، وأنشأ يقول:

يــا صــاحبــيَّ قِفَــا نَسْتَخبِــرِ الطَّلَــلاَ ... عن حالِ[٢] مَنْ حَلَّه بـالأمسِ ما فَعَلاَ
فقـال لـي الـرَّبْـعُ لمّـا أن وقَفْـتُ بـه ... إنّ الخَليـطَ أجـدَّ[٣] البَيْـنَ فـاحْتَمَـلاَ[٤]
وخـادَعتْـكَ النَّـوَى[٥] حتـى[٦] رأيتَهُـم ... في الفَجْرِ يَحْتَثُّ[٧] حادِي عِيسِهم[٨] زَجِلا[٩]
// لمّـا وَقَفْنـا نُحَيِّيهـم وقـد صَـرَخَـتْ ... هَـوَاتِـفُ البَيْنِ واسْتولـتْ بهـم أُصُـلاَ[١٠] ٩٦/١ [٢٤٥/١]
صَـدَّتْ بِعَـاداً وقـالـتْ لِلّتـي معهـا ... بـالله لُـومِيـهِ فـي بعـضِ الـذي فَعَـلاَ
وحَـدِّثِيـه بمـا حُـدِّثْـتِ واسْتَمِعِـي ... مـاذا يقـول ولا تَعْيَـيْ بـه[١١] جَـدَلاَ
حتـى يَـرَى أنّ مـا قـال الـوُشَـاةُ لـه ... فينـا لَـدَيْـهِ إلينـا كلُّـه نُقِـلاَ[١٢]
وعَـرِّفِيـهِ بـه كـالهَـزْلِ واحْتَفِظِـي ... في بعضِ[١٣] مَعْتَبَةٍ أن تُغْضِبِي[١٤] الرجُلاَ
فـإنّ عَهْـدِي بـه واللهُ يَحْفَظُـه ... وإن أتَـى الـذنـبَ ممـن يَكْـرَه العَـذَلاَ
لـو عندنـا اغْتِيـبَ أو نِيلَـتْ نقيصتُـه ... مـا آبَ مُغتـابُـه مـن عنـدِنـا جَـذِلاَ
قلـتْ اسمعِـي فلقـد أبْلَغـتِ فـي لَطَـفٍ ... وليس يَخْفَى على ذي اللُّبِّ مَنْ هَـزَلاَ

(١) يرحلون: يشدّون على إبلهم الرحال.
(٢) في «ديوانه»: «عن بعض».
(٣) أجدّ البين: اعتزمه.
(٤) احتمل: ارتحل.
(٥) النوى: الفراق والبعد.
(٦) كذا في «ديوانه» وفي الأصول: «لما».
(٧) يحتث: يسوق.
(٨) في «الديوان»: «عيرهم».
(٩) زجلا: رافعاً صوته في حُداء الإبل لتُسرع في السير. وأصل الزجل الجلبة ورفع الصوت، وخص به التطريب، وأنشد سيبويه في وصف حمار وحش:

لــه زجــل كــأنّــهُ صــوتُ حــادٍ ... إذا طلــب الــوسيقــة أو زميــر

وذكره في باب ما يحتمل الشعرُ من استباحة الضرورة، وهي هنا حذف الواو المبينة لحركة الهاء. في قوله «كأنه». والوسيقة: أتان التي يضمها ويجمعها، من وسقت الشيء: جمعته.
(١٠)في «ديوانه»:

لمـا وقفنـا نحييهـم وقـد شحطـت ... نعـامـة البيـن فـاستولـت بهـم أصـلا

وشحطت نعامة البين: ارتحلوا وفرّقهم البين. وفي «اللسان» (مادتي نعم وشال): يقال للقوم إذا ارتحلوا عن منزلهم أو تفرّقوا: قد جفّت نعامتهم وشالت نعامتهم. والأُصُل: جمع أصيل وهو العشيّ، وقيل هو مفرد، أنشد ثعلب:

وتمــدّرت نفســي ولــم أزل ... بَـدِلاً نهـاري كلّـه حتـى الأُصُـلْ

فقوله «بدلا نهاري كله» يدل على أن الأُصُل ها هنا واحد.
(١١)لا تعيي به جدلا: لا تعجزي في مجادلته.
(١٢)في «ديوانه» المخطوط:

* في القـول فينـا ومـا قـد أكثـروا بـطـلا*

(١٣)في «ديوانه»: «في غير».
(١٤)كذا في «ديوانه» وأكثر النسخ. وفي ب: «أن تخطىء» وفي م، ء، أ: «أن تسخطي».

هــذا أرادتْ بــه بُخْــلاً لأعْــذِرَهــا ... وقــد أرَى أنهــا لــن تَعْــدَمَ العِلَــلاَ
مــا سُمِّــي القلــبُ إلاّ مــن تَقَلُّبِــه ... ولا الفــؤاد فــؤاداً غيــرَ أنْ عَقَــلاَ[١]
[٢٤٦/١] / أمّا الحديثُ الذي قالت أُتِيتَ بهِ ... فما عَبَأْتُ[٢] به إذ جاءني حِوَلاَ[٣]
ما إن أَطَعْتُ[٤] بها بالغَيْبِ قد عَلِمتْ ... مقالةَ الكاشحِ الواشي إذا مَحَلاَ[٥]
إنــي لأَرْجِعُــه فيهــا بسَخْطَتِــه ... وقــد يَــرَى أنّــه قــد غــرّنــي زَلَــلاَ[٦]

وهي قصيدة طويلة مذكورة في شعره.

وفاة الثريّا

أخبرني أحمدُ بنُ عبد العزيز الجَوْهَريّ وحَبِيبُ بن نَصْر ومحمد بنُ خَلَف بن المَرْزُبَانِ قالوا حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ قال أخبرنا محمد بن يحييٰ قال زعَم[٧] عُبَيْد بن يَعْلَى قال حدّثني كَثِير[٨] بن كَثِير السَّهْمِيّ قال:

لمّا ماتت الثُّرَيّا أتاني الغَرِيضُ فقال لي: قُلْ أبياتَ شعرٍ أَنُحْ بها على الثُّرَيّا فقلت:

صـوت

أَلا يــا عيــنُ مــالَــكِ تَــدْمَعِينَــا ... أمــن رَمَــدٍ بَكَيْــتِ فتُكْحَلِينَــا
أَمَ أنــتِ حَــزِينَــةٌ تَبْكِيــنَ شَجْــواً ... فشَجْــوُكِ مثلُــه أبكَــى العيــونَــا

غنّى الغَرِيضُ في هذين البيتين لحناً من خَفِيفِ الثَّقِيلِ الأوّل بالوُسْطَى عن عمرو ويحيىٰ المكيّ والهِشَامِيّ وغيرهم.

وفاة عمر بن أبي ربيعة

[٢٤٧/١] / أخبرني حَبِيبُ بن نَصْر المُهَلَّبِيّ قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثني عبد الجَبّار بن سَعِيد المُسَاحِقِيّ قال

(١) قال في «اللسان»: والتفؤد: التوقد، والفؤاد: القلب لتفؤده وتوقده. وقال في «القاموس» و«شرحه»: والتفؤد: التحرّق والتوقد، ومنه الفؤاد: للقلب، لأنّ عقل الفؤاد للمعلومات نتيجة اشتغاله وتوقده وتحرّكه وجولته فيها حتى يمحصها ويميز الصحيح من الفاسد والحق من الباطل.

(٢) كذا في «ديوانه» المخطوط. وفي «ديوانه» المطبوع: «عنيت» في الأصول: «غلبت».

(٣) كذا في «ديوانه». والحول: الحيلة. يريد أن الحديث الذي أوصله إليّ الوشاة لم أعبأ به لأنه ليس إلا حيلة لصرف القلب عن حبها. وفي الأصول: «تبلا» ولا معنى له.

(٤) في «ديوانه»: «وما أقر بالغيب الخ».

(٥) محل به عند السلطان أو ذي جاه: كاده وسعى به عنده.

(٦) أي يرى أنه قد أوقعني في الخطيئة والزلل.

(٧) في حـ، ر: «قال حدّثنا عمر بن عبيد بن يعلى». ولم نعثر على هذين الاسمين في «كتب التراجم». وقد تكرر هذا السند بعينه مرة أخرى في هذه الحكاية نفسها في الجزء الثاني في أخبار الغريض.

(٨) هو كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة القرشيّ السهميّ المكيّ، كما في «تهذيب التهذيب» ولم يضبطه. وقد اعتمدنا في ضبطه على ما ورد في كتاب المغني المطبوع على هامش «تقريب التهذيب» في الكلام على يحيىٰ بن كثير من أنه بكاف مفتوحة وكسر الثاء المثلثة، وقال: وكذا كثير بن كثير وجعفر بن كثير اهـ.

حدّثني إبراهيمُ بنُ يعقوبَ بنِ أبي عبد اللّه عن أبيه عن جَدِّهِ عن ثَعْلَبَةَ بنِ عبد اللّه بن صُعَيْر[١] :

أنّ عمرَ بن أبي ربيعةَ نظَر في الطَّوَاف إلى آمرأةٍ شريفةٍ، فرَأى أحسنَ خَلْق اللّه صورةً، فذهبَ عقلُه عليها، وكلّمها فلم تُجِبْه، فقال فيها:

الـرّيـحُ تَسْحَـب أذيـالاً وتَنْشُـرهـا ... يـا ليتنـي كنـتُ ممّـن تَسحَـب الـريـحُ

كَيمـا تَجُـرُّ بنـا[٢] ذَيْـلاً فتطْـرَحُنـا ... علـى الّتـي دونَهـا مُغْبَـرَةٌ[٣] سُـوحُ[٤]

أنّـى بقُـرْبِكُـم أم كيـفَ لـي بِكُـمُ ... هَيْهَـاتَ ذلـكَ مـا أمْسَـتْ لنـا رُوحُ

فليـتَ ضِعْـفَ الـذي ألقَـى يكـونُ بهـا ... بـل ليـت ضِعْـفَ الـذي ألقَـى تَبَـارِيحُ[٥]

إحْـدى بُنَيّـاتِ عَمّـي دون منـزلهـا ... أرضٌ بِقيعَـانِهـا القَيْصُـومُ[٦] والشّيـحُ

[٢٤٨/١] // فبلَغها شعرُه فجَزِعتْ منه. فقيل لها: آذكُرِيه لزوجِكِ، فإنه سيُنْكِر عليه قولَه. فقالت: كلاَّ واللّهِ لا أشكوه
٩٧/١ إلا إلى اللّه. ثم قالت: اللّهم إن كان نَوَّه باسْمِي ظالماً فاجعَلْه طعاماً للريح. فضَرَبَ الدهرُ مِنْ ضَرْبِه[٧]، ثم إنه غدا يوماً على فرس فهبّتْ ريحٌ فنزَل فاستتر بسَلَمَة[٨]، فعَصَفَتِ الريحُ فخدَشَه غُصْنٌ منها فدَمِيَ ووَرِمَ به ومات من ذلك.

---

(١) كذا في «تهذيب التهذيب» و«تقريب التهذيب» و«شرح القاموس». وفي ء، حـ: «صقر». وفي م: «صفر». وفي ر: «صفوان» وفي سائر النسخ: «صعر» وكلها تحريف. قال في «تهذيب التهذيب»: ثعلبة بن صعير ويقال آبن عبد اللّه بن صعير ويقال آبن أبي صعير ويقال عبد اللّه بن ثعلبة بن صعير العذري. وقال الدارقطنيّ: الصواب فيه عبد اللّه بن ثعلبة بن أبي صعير، لثعلبة صحبه ولعبد اللّه رؤية ا هـ.

(٢) يجوز في الفعل الواقع بعد «كيما» وجهان الرفع على أن «ما» كافة لكي عن العمل، والنصب على أن «ما» زائدة وكي عاملة فيما بعدها. وقد روي بالوجهين:

إذا أنـت لـم تنفـع فضـرّ فـإنمـا ... يـرجّـى الفتـى كيمـا يضـرّ وينفـع

(٣) مغبرة، يريد بها الفلاة المجدبة.

(٤) سوح: جمع ساحة وهي الفضاء.

(٥) تباريح الشوق: توهجه. قال السيد محمد مرتضى: قال شيخنا وهو من الجموع التي لا مفرد لها، وقيل: مفرده تبريح، وآستعمله المحدثون وليس يثبت.

(٦) قال في «اللسان»: القيصوم: ما طال من العشب، ثم قال: والقيصوم من نبات السهل. قال أبو حنيفة: القيصوم من الذكور ومن الأمرار، وهو طيب الرائحة من رياحين البر وورقة هدب وله نورة صفراء، وهي تنهض على ساق وتطول.

(٧) يقال: ضرب الدهر ضربانه ومن ضربانه ومن ضربه، أي مر من مروره وذهب بعضه. والمراد أنه مرت مدّة من الدهر وقع فيها بعض حوادثه.

(٨) السلم: شجر من العضاه وورقه القرظ الذي يدبغ به الأديم. وفي ت، ر: «بقفلة». والقفلة واحدة القفل، وهو الشجر اليابس ولا ينبت إلا بمنجاة من السيل. وفي حـ: «بمقلة» والمقلة واحدة المقل وهو حمل الدوم، وهي شجرة تشبه النخلة، وهو غير مناسب، فلعله محرّف عن «قفلة».

أخبار ابن سريج ونسبه

نسب ابن سريج وشيء من أوصافه

هو عُبَيد[١] بنُ سُرَيجٍ، ويُكَنَّى أبا يحيىٰ، مَوْلَى بني نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنَافٍ. وذكر ٱبنُ الكَلْبِيِّ عن أبيه وأبي مِسْكِين أنه مَوْلىً لبني الحارث بنِ عبد المُطَّلب.

أخبرني أحمدُ بنُ عبد العزيز الجَوْهَرِيّ قال حدّثنا عمرُ بنُ شَبَّةَ قال حدّثنا محمد بن يحيىٰ أبو غَسَّانَ قال: ٱبنُ سُرَيج مَوْلَىً لبني لَيْثٍ، ومنزلُه[٢] مكةُ.

وأخبرني الحُسَيْن بن يَحْيىٰ عن حَمَّاد بنِ إسحاقَ عن أبيه قال: سألت الحَسَنَ بنَ عُتْبَةَ اللَّهَبِيّ عن ٱبن سُرَيج فقال: هو مَوْلىً لبني عائذِ بنِ عبدِ اللّه بن عمر بن مَخْزُوم. وفي بني عائذٍ يقول الشاعر:

فـإن تَصْلُـحْ فـإنَّـكَ عـائِـذِيٌّ وصُلْـحُ العـائِـذِيِّ إلـى فَسَـادِ

[١/٢٤٩] / قال إسحاقُ: وقال سَلَمَةُ بن نَوْفَلِ بنِ عَمَارَةَ: ٱبنُ سُرَيجٍ مولَى عبدِ الرحمٰن بنِ أبي حُسَيْن بنِ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ، أو ٱبنِ عَامِرِ بنِ الحارثِ بن نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنَافٍ.

أخبرني أحمدُ بنُ عبد العزيز عن أبي أَيُّوبَ المَدِينِيِّ[٣] قال: ذكر إبراهيمُ بنُ زِيَادِ بنِ عَنْبَسَةَ بن سَعِيد بن العَاصِ:

أنّ ٱبنَ سُرَيج كان آدَمَ أحمرَ ظاهرَ الدَّم سِنَاطاً[٤] في عينيه قَبَلٌ[٥]، بلغ خمساً وثمانين سنةً، وصَلِعَ فكان يَلْبَس جُمَّةً[٦] مركَّبة، وكان أكثرَ ما يُرَى مُقَنَّعاً[٧]، وكان منقطعاً إلى عبد اللّه بنِ جعفر.

وقال ٱبنُ الكَلْبِيّ عن أبيه قال: كان ٱبنُ سُرَيْج مُخَنَّثاً أحولَ أَعْمَش يُلَقَّب «وجهَ البابِ»، وصَلِعَ فكان يلبس جُمَّةً، وكان لا يُغَنِّي إلا مقنَّعاً يُسْبِلُ القِنَاعَ على وجهه.

وقال ٱبنُ الكَلْبِيّ عن أبيه وأبي مِسْكِينٍ: كان ٱبنُ سُرَيْج أحسنَ الناس غناءً، وكان يُغَنِّي مُرْتَجِلاً ويُوقع بقَضِيبٍ، وغنَّى في زمن عثمانَ بنِ عَفَّان رضي اللّه عنه، ومات في خِلاَفَةِ هِشَامِ بنِ عبد الملك.

(١) كذا في حـ، ر، أ. وفي ب، س: «عبيد اللّه». وفي سائر النسخ: «عبد اللّه» وكذلك في ترجمته في الجزء الرابع من نهاية «الأرب» وسيأتي فيما بعد أن النسخ متفقة على «عبيد بن سريج».
(٢) في حـ، ر: «وولد بمكة».
(٣) في حـ، ر: «المدني».
(٤) السناط: الذي لا لحية له أو الخفيف العارض أو من لحيته بالذقن وليس بالعارضين شيء.
(٥) القبل في العين: إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى.
(٦) الجمة: مجتمع شعر الرأس. والمراد أنه كان يلبس شعراً مصطنعاً. وفي حـ، ر: «كمة» والكمة: القلنسوة المدوّرة.
(٧) مقنعاً: لابساً القناع وهو ما يوضع على الرأس.

قال إسحاقُ: وكان الحَسَنُ بن عُتْبَةَ اللَّهَبِيّ يَرْوِي مثلَ ذلك فيه. وذكَرَ أنّ قبرَه بنَخْلَةَ[١] قريباً من بُسْتَانِ ٱبنِ عَامِرٍ[٢].

/ قال إسحاق وحدّثني الهَيْثَمُ بنُ عَدِيّ عن صالح بنِ حَسَّان قال: كان عُبَيد بن سرَيج من أهل مكةَ وكان [١/٢٥٠] أحسنَ الناس غناءً. قال إسحاقُ قال عُمَارةُ بن أبي طَرَفَةَ الهُذَلِيّ: سمعتُ ٱبنَ جُرَيْج يقول: عُبَيْد بنُ سريج من أهل مكةَ مَوْلَى آلِ خالد بن أَسِيدٍ.

قال إسحاقُ وحدّثني إبراهيمُ بنُ زِيَاد عن أيُّوبَ بنِ سَلَمَةَ المَخزُومِيّ قال: كان في عينِ ٱبنِ سُرَيج قَبَلٌ حُلْوٌ لا يَبْلُغُ أن يكون حَوَلاً، وغنَّى في خلافة عثمانَ رضي اللّه عنه، ومات بعد قَتْل الوليدِ بنِ يزيدَ، وكان له صَلَعٌ في جبهَتِه، وكان يَلْبَس جُمَّةً مُرَكَّبة فيكونُ فيها أحسنَ شيءٍ، وكان يُلَقَّب «وجهَ الباب» ولا يغضَب من ذلك، وكان أبوه تُرْكِيّاً.

وقال أبو أيُّوبَ المَدِينِيّ: كان ٱبنُ سُرَيج، فيما رَوَيْنَا عن جَمَاعةٍ من المَكِّيِّين، مولَى بني جُنْدَع بن لَيْثِ بن بَكْر، وكان إذا غَنَّى سَدَلَ قِنَاعَه على وجهه حتى لا يُرَى حَوَلُه[٣]، وكان / يوقعُ بقضِيبٍ وقيل: إنه كان يضرِب ٩٨/١ بالعُود، وكانت عِلَّتُه التي مات منها الجُذَامَ.

ٱبن سُرَيج أوّل من ضرب بالعود الفارسي على الغناء العربي

قال إسحاق وحدّثني أبي[٤] قال: أخبرني مَنْ رأى عُودَ ٱبنِ سُرَيج وكان على صَنْعةِ عِيدَانِ الفُرْس، وكان ٱبنُ سُرَيج أوّلَ من ضَرب به على الغناء العربيّ بمكة. وذلك أنه رآه مع العَجَم الذين قَدِمَ بهم ٱبنُ الزُّبَير لبناء الكعبة، فأَعْجَبَ أهلَ مكة غناؤهم. فقال ٱبنُ سُرَيج: أنا أضرِبُ به على غنائي، فضرَبَ به فكان أَحْذَقَ الناسِ.

أمّ ٱبن سريج

قال إسحاق وذكر الزُّبَيْرِيّ: أنّ أُمّ ٱبنِ سُرَيج مَوْلاَةٌ لآلِ المُطَّلِب يقال لها «رَائِقَةُ»، وقيل: بل أُمُّه هند أُختُ رائقةَ، فمِنْ ثَمَّ قيل: إنه مَوْلَى بني المُطَّلِب بن / حَنْطَب. وكان ٱبنُ سُرَيْج بعد وفاةِ عبد اللّه بن جَعْفَرٍ قد ٱنقطع إلى [١/٢٥١] الحَكَم بن المُطَّلب بن عبد اللّه بن المُطَّلب بن حنطب أحدِ بني مَخْزُوم، وكان من سادةِ قُرَيش ووجوهِها. وأخذ ٱبنُ سُرَيج الغناءَ عن ٱبن مِسْجَحٍ.

الأشخاص المعدودون أصولا للغناء العربيّ

قال إسحاقُ: وأصلُ الغناء أربعةُ نَفَرٍ: مَكِّيَّانِ ومَدَنِيَّان، فالمكّيان: ٱبنُ سُرَيج وٱبن مُحْرِز، والمدنيان: مَعْبَد ومالكٌ.

أوّل شهرة ٱبن سريج بالغناء

قال إسحاقُ: وقال سَلَمَةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ عُمَارةَ: أخبرني بذلك مَنْ شِئْتَ من مَشْيَخَتِنا: أنّ يوماً شُهِرَ فيه ٱبنُ

(١) المراد بها نخلة اليمانية، وهي واد يصبّ فيه يَدْعانُ وبه مسجد لرسول اللّه ﷺ وبه عسكرت هوازن يوم حنين.

(٢) بستان ٱبن عامر، هو مجتمع النخلتين، وكذلك يسميه العامة. والصواب فيه بستان بن معمر، لأنه كان لعمر بن عبيد اللّه بن معمر.

(٣) في حـ، ر: «لا يؤبه له» وهو تحريف.

(٤) كذا في حـ، ر، ب، س. وفي سائر النسخ: «الأصمعيّ».

سُرَيج بالغناء في خِتّان ٱبنِ مَوْلاه عبدِ اللّه بنِ عبد الرحمن بنِ أبي حُسَين[١] . قال لأمّ الغلام: خَفِّضِي عليكِ بعضَ الغُرْم والكُلْفة، فواللّه لأُلْهِيَنَّ نساءكِ حتى لا يَدْرِينَ ما جئتِ به ولا ما عَزَمتِ عليه.

شهادة هشام بن المرّية في ٱبن سريج

قال إسحاق: وسألتُ هِشَامَ بنَ المُرِّيَّةِ، وكان قد عُمِّر، وكان عالماً بالغناء فلا يُبَارَى فيه، فقلتُ له: مَنْ أَحْذَقُ الناس بالغناء؟ فقال لي: أتُحِبُّ الإطالة أم الإختصار؟ فقلت: أُحِبُّ الاختصارَ الذي يأتي على سؤالي. قال: ما خلَق اللّه تعالى بعد داودَ النبيِّ عليه الصلاة والسلام أحسنَ صوتاً من ٱبن سُرَيج، ولا صاغ اللّهُ عزّ وجلّ أحداً أَحْذَقَ منه بالغناء، ويَدُلُّك على ذلك أن مَعْبَداً كان إذا أعجبه غناؤه قال: أنا اليومَ سُرَيْجِيّ.

شهادة يونس بن محمد الكاتب فيه

قال وأخبرني إبراهيمُ ـ يعني أباه ـ قال: أدركتُ يونُسَ بنَ محمدٍ الكاتبَ فحدَّثني عن الأربعة: ٱبنِ سُرَيج وٱبنِ مُحْرِز والغَرِيض ومَعْبَد. فقلت له: من أحسنُ الناس غناءً؟ فقال: أبو يَحْيَى. قلت: عُبَيدُ بنُ سُرَيج؟ قال نعمْ. قلت: وكيف ذاكَ؟ قال: إن شئتَ فسَّرْتُ لك، وإن شئتَ أَجْمَلْتُ. قلت: أَجْمِلْ. قال: كأنه خُلِقَ من كلّ قَلْبٍ، فهو يغنّي لكل إنسانٍ ما يَشْتَهِي.

/ شهادة إبراهيم الموصليّ فيه [٢٥٢/١]

أخبرني أحمدُ بن جَعْفَرٍ جَحْظَةُ قال قال حَمَّادُ بنُ إسحاقَ: أخبرني أبي عن الفضلِ بنِ يحيى بن خالد بن بَرْمَك قال: سألتُ إبراهيمَ المَوْصِليّ ليلةً وقد أخذ منه النبيذُ: مَنْ أَحْسَنُ الناس غناءً؟ فقال لي: مِن الرجال أم من النساء؟ فقلتُ: من الرجال. فقال: ٱبنُ مُحْرِز. قلتُ: ومَنَ النساءِ؟ قال: ٱبنُ سُرَيج. ثم قال لي: إنْ[٢] كان ٱبنُ سُرَيج إلّا كأنّه خُلِقَ من كلّ قلبٍ فهو يُغَنّي له ما يشتهي!

شهادة إسحاق الموصليّ فيه

أخبرني جَحْظَةُ قال حدّثني عليُّ بنُ يحيى المنجِّم قال: أرسلني محمد بنُ الحُسين[٣] بنِ مُصْعَبٍ إلى إسحاقَ أسألُه عن لحنِه ولحنِ ٱبنِ سُرَيج في:

تَشَكَّى الكُمَيتُ الجَرْيَ لمّا جَهَدْتُه

أيُّهما أحسنُ؟ فصِرْتُ إليه فسألْتُه عن ذلك، فقال لي: يا أبا الحَسَنِ، واللّه لقد أخذتُ بخِطَام راحلتِه فزَعْزَعْتُها[٤] وأَنَختُها وقمتُ بها فما بَلَغْتُه. فرجَعتُ إلى محمد ٱبنِ الحُسَين فأخبرتُه؛ فقال: واللّه إنه لَيَعْلَمُ أنّ لحنَه / أحسنُ من لحنِ ٱبنِ سُرَيج، ولقد تحامَلَ لٱبنِ سُرَيج على نفسه، ولكن لا يَدَعُ تَعَصُّبَه للقُدَماء. وقد أخبرنا ٩٩/١ يحيى بنُ عليّ بنِ يحيى هذا الخبرَ عن أبيه، فذكَر نحوَ ما ذكره جَحْظَةُ في خبره ولم يقُلْ: أرسلني محمدُ بن الحُسَين إلى إسحاقَ. وقال جَحْظَةُ في خبره: قال عليُّ بنُ يحيى: وقد صدَق محمدُ بنُ الحُسَين؛ لأنه قَلّما غُنّي في صوتِ

(١) في ت: «ابن أبي حسان» وهو تحريف، إذ هو عبد اللّه بن عبد الرحمٰن بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف النوفليّ، المكيّ كما في «كتب التراجم».

(٢) «إن» نافيه.

(٣) في ت: «الحسن».

(٤) كذا في ت، خـ، ر ومعناه حرّكتها وسقتها سوقاً عنيفاً. وفي سائر النسخ: «فذعرتها». والذعر: الخوف. والمراد أني حثثتها وأخفتها فسارت سيراً شديداً.

واحدٍ لحنانِ فسقَط خيرُهما، والذي في أيدي الناس الآنَ من اللحنَيْن لحنُ إسحاقَ، وقد تُرِك لحنُ ابنِ سُرَيج، فقَلَّ مَنْ يسمعُه إلا من العَجَائزِ المتقدّماتِ ومَشايخ المغنِّينَ. هذا أو نحوَه(١).

لحن إسحاق في تشكى الكميت... مأخوذ من لحن الأبجر في يقولون. أبكاك البيت [١/٢٥٣]

وأخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثنا أبو أيُّوبَ المَدِينيّ عن إبراهيمَ بنِ عليّ بنِ هشام قال: يقولون: إنّ ابتداءَ غناءِ إسحاقَ الذي في(٢):

* تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجَرْيَ لمّا جَهَدْتُه *

أنّما أخَذه من صوتِ الأَبْجَر:

* يقولون ما أبكاكَ(٣) والمالُ غامرٌ(٤) *

نسبة هذا الصوت

صوت

يقولون ما أبكاكَ والمالُ غامرٌ عليكَ وضَاحِي(٥) الجلدِ منكَ كَنِينُ(٦)

فقلتُ لهم لا تَسْأَلُونيَ وانْظُروا إلى الطَّرِبِ النَّزّاعِ(٧) كيفَ يكونُ

غنّاه الأَبْجَرُ ثقيلاً أوّلَ بالبِنْصر، عن عَمْرٍو ودَنَانِيرَ. وذَكَرَ الهِشَاميّ أنّ فيه لعَزَّةَ المَرْزُوقِيّةِ(٨) ثانيَ ثقيلٍ بالوُسْطَى.

مولد ابن سريج ووفاته وكيف اشتغل بالغناء بعد أن كان نائحاً

أخبرني رِضْوَانُ بنُ أحمدَ الصَّيْدَلانيّ قال حدّثنا يوسفُ بنُ إبراهيمَ قال حدّثني إبراهيمُ بنُ المَهْديّ قال حدّثني إسماعيلُ بنُ جامعٍ عن سِيَاطٍ قال:

/ كان ابنُ سُرَيج أوّلَ مَنْ غنّى الغناءَ المُتْقَنَ بالحجاز بعد طُوَيْس، وكان مَوْلِدُه في خلافةِ عمَر بنِ الخَطّاب، [١/٢٥٤] وأدرك يزيدَ بنَ عبد الملك وناح عليه، ومات في خلافة هِشَام. قال: وكان قبلَ أن يُغَنِّيَ نائحاً ولم يكن مذكوراً، حتى ورَد الخبرُ مكةَ بما فعله مُسْرِفُ(٩) بن عُقْبَةَ بالمدينة، فعَلاَ على أبي قُبَيْسٍ وناح بشعرٍ هو اليومَ داخلٌ في أغانيه، وهو:

(١) يريد: قال هذا أو قريباً منه.
(٢) في ت، حـ، ر: «الذي فيه الصياح في... الخ».
(٣) كذا في ا، ء، م. وفي سائر النسخ: «أبلاك» أي ما الذي أصابك بهذا الشرّ وأوقعك في هذا البلاء.
(٤) غامر: كثير. وأصله من غمره الماء إذا غطاه.
(٥) ضاحي الجلد: عاريه الذي يتعرّض للشمس.
(٦) كنين: مكنون مستور.
(٧) نزعت نفسه إلى الشيء نزاعاً ونزوعاً: حنّ إليه واشتاق.
(٨) في حـ، ر: «عزة الميلاء». وعزة المرزوقية غير عزة الميلاء، وإن كنا لم نعثر لها على ترجمة خاصة. (انظر الكلام على الغناء في «لمن الديار عرفتها...» البيت في الجزء الحادي عشر من «الأغاني» في أخبار محمد بن أمية وأخيه علي بن أمية).
(٩) هو لقب مسلم بن عقبة المرّي صاحب وقعة الحرّة الذي وجهه يزيد بن معاوية في جيش عظيم لقتال ابن الزبير بالمدينة، فقاتل أهلها وهزمهم وأباح المدينة ثلاثة أيام. وقد لُقّب مسرفاً لأنه أسرف في القتل في هذه الوقعة. قال عليّ بن عبد الله بن عباس:

وهم منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مسرف وبنو اللكيعة

(وقد تقدمت الإشارة إلى هذه الوقعة في هذا الجزء ص ٢٣ ـ ٢٦).

يا عينُ جُودِي بالدُّموعِ السُّفَاحِ(١) وأبكي على قَتْلَى قُرَيْشِ البِطَاحِ(٢)

/ فأستحسن الناسُ ذلك منه، وكان أوّلَ ما نَدَبَ(٣) به. [١/٢٥٥]

قال ابنُ جَامع: وحدّثني جماعةٌ من شُيُوخِ أهلِ مكةَ أنهم حُدِّثوا: أنّ سُكَينة بنتَ الحُسَين عليهما السلام بعثَتْ إلى أبنِ سُرَيج بشعرٍ أمرَتْه أن يَصُوغَ فيه لحناً يُنَاح به، فصاغ فيه، وهو الآن داخلٌ في غنَائه. والشعر:

يـا أرضُ وَيْحـكِ أكـرِمـي أمـواتِـي فلقـد ظَفِـرْتِ بسـادتِـي وحُمَـاتِـي

فقدّمه ذلك عند أهل الحَرَمَيْن على جميع نَاحَةِ مكةَ والمدينةِ والطائف.

قال وحدّثني أبنُ جَامع وأبن أبي الكَنَّاتِ(٤) جميعاً: أن سُكَينة(٥) بعثَتْ إليه بمملوكٍ لها يقال له عبد الملك، وأمرَتْه أن يُعلِّمه النِّيَاحَةَ، فلم يَزَلْ يعلّمه مدّة طويلة، ثم تُوفِّيَ عمُّها أبو القاسم محمد بن الحَنَفِيَّة عليه السلام، وكان أبن سُرَيج عَلِيلاً عِلَّةً صَعْبَةً فلم يقدِر على النِّيَاحة. فقال لها عبدها عبد الملك: أنا أنُوحُ لكِ نَوْحاً أُنْسِيكِ به نَوْحَ أبنِ سُرَيج. قالتْ: أوَ تُحْسِنُ ذاك؟ قال نعمْ. فأمرتْه / فناح؛ فكان نَوْحُه في الغاية من الجَوْدة، وقال النساء: هذا نَوْحٌ غَرِيضٌ؛ فلُقِّب عبدُ الملك الغَرِيضَ. وأفاق أبنُ سُرَيج من عِلَّته بعد أيام وعرَف خبرَ وفاةِ أبن الحنفيَّة، فقال لهم: فمَنْ / ناح عليه؟ قالوا: عبدُ الملك غلامُ سُكَينة. قال: فهل جوّزَ(٦) الناسُ نوحَه؟ قالوا: نعمْ وقدَّمه بعضُهم عليك. فحَلف أبنُ سُرَيج ألّا ينوحَ بعد ذلك اليوم، وتَرك النوحَ وعَدَل إلى الغناء، فلم يَنُحْ حتى ماتت حَبَابةُ(٧)، ١٠٠/١ [١/٢٥٦]

(١) السفاح: جمع سافح من سفح الدمعُ سَفْحاً وسفوحاً وسفحاناً: انصبّ. ويقال أيضاً: سفحت العين الدمع سفحاً وسفوحاً، إذا أرسلته.

(٢) البطاح: جمع بطحاء. والبطحاء: مسيل فيه دقاق الحصى. وقريش البطاح كما قال ابن الأعرابي: الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، وقريش الظواهر: الذين ينزلون خارج الشعب، وأكرمهما قريش البطاح. وقال الزبير بن أبي بكر: قريش البطاح بنو كعب بن لؤيّ، وقريش الظواهر ما فوق ذلك، سكنوا البطحاء والظواهر. وقبائل بني كعب منهم عديّ وجمح وسهم وتيم ومخزوم وزهرة وأسد وعبد مناف، كل هؤلاء قريش البطاح. وأما قريش الظواهر فهم بنو عامر بن لؤيّ؛ وإنما سموا بذلك لأن قريشاً أقتسموا فأصاب الأوّلون البطحاء وأصاب الآخرون الظواهر. فهذا تعريف للقبائل لا للمواضع، فإن البطحاويين لو سكنوا الظواهر كانوا بطحاويين، وكذلك الظواهر لو كانوا سكنوا البطحاء كانوا ظواهر. وقد جمعا معا في قول الشاعر:

فلـو شهـدتنـي مـن قـريـش عصـابـة قـريـش البطـاح لا قـريـش الظـواهـر

وقد قيل بصيغة الجمع وليس في مكة إلا بطحاء واحدة، لأن العرب تتوسع في كلامها وشعرها فتجعل الواحد جمعاً ومثنى، وينقلون الألقاب ويغيرونها لتستقيم لهم الأوزان، قال أبو تمام يمدح الواثق:

يسمـو بـك السفـاح والمنصـور والـ ـمهـديّ والمعصـوم والمـأمـون

وأراد بالمعصوم المعتصم. وقال أبن نباتة:

فـأقـام بـاللـوريـن حـولاً كـامـلاً يتـرقـب القـدرَ الـذي لـم يُقـدَر

وما في البلاد إلا اللور المعروفة. وإذا صح بإجماع أهل اللغة أن البطحاء الأرض ذات الحصى، فكل قطعة من تلك الأرض بطحاء. (انظر «ياقوت» في مادة البطاح و«ديوان» أبي تمام طبع مصر ص ٣٣٠).

(٣) كذا في ب، س، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «فكان أوّل ما قدّم به».

(٤) لم نعثر على ضبطه، وقد ورد ذكره في نهاية «الأرب» للنويري في الجزء الرابع في ترجمته: «الكبات» بالباء. والكنة: زوج الابن أو الأخ. وستأتي ترجمته في الجزء السابع عشر من «الأغاني».

(٥) تقدم في ص ٢١١ من هذا الجزء: أن الثريا بنت عليّ بن عبد اللّه بن الحارث هي التي ربّت الغريض المغنّي وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرّة.

(٦) أي أساغوا له ذلك وأرتضوه.

(٧) ضبط في «الكامل» لابن الأثير طبع بولاق جزء ٥ صفحة ٥٠ سطر ٣ بتخفيف الباء الموحدة، إذ يقول: سلامة بتشديد اللام، وحبابة بتخفيف الباء الموحدة، وذلك في ذكره لسيرة يزيد بن عبد الملك. وفي ترجمة حبابة في الجزء الثالث عشر من «الأغاني» شعر يدل =

وكانت قد أخذتْ عنه وأحسنتْ إليه فناح عليها، ثم ناح بعدَها على يزيدَ بنِ عبد الملك، ثم لم يَنُحْ بعدَه حتى هلَك.

قال: ولمّا عدَل ٱبن سُرَيْج عن النَّوْح إلى الغناء عَدَل معه الغَرِيضُ إليه، فكان لا يُغَنِّي صوتاً إلا عارضه فيه.

ٱبن سريج وعطاء بن أبي رباح

أخبرني رِضْوان بنُ أحمدَ الصَيْدَلانِيّ قال حدّثنا يوسفُ بن إبراهيمَ قال:

حدّث(١) إسحاقُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِليّ أبا إسحاق إبراهيمَ بنَ المَهْديّ وأنا حاضرٌ أنّ يحيى المَكّيَّ حدّثه أن عَطَاءَ بنَ أبي رَبَاحٍ لَقِيَ ٱبنَ سُرَيج بذي طُوَىً (٢)، وعليه ثِيَابٌ مُصَبَّغة وفي يده جَرَادَةٌ مشدودةُ الرِّجْل بخَيْطٍ يُطَيِّرها ويَجْذِبُها به كلَّما تخلَّفتْ(٣)؛ فقال له عَطَاء: يا فَتَّانُ، ألا تَكُفُّ عما أنت عليه! كفَى اللّهُ الناسَ مَئُونَتَكَ. فقال ٱبنُ سُرَيج: وما على الناسِ من تَلْوِيني ثيابي ولَعِبِي بجَرَادَتِي؟ فقال له: تَفْتِنهُم أغانيك / الخَبِيثَةُ. فقال له ٱبنُ سُرَيج: [١/٢٥٧] سألتُك بحقِّ من تَبِعْتَهُ من أصحاب رسولِ اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلّم، وبحقِّ رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم عليكَ، إلاّ ما سمعتَ منّي بيتاً من الشعر، فإن سمعتَ مُنْكَراً أمرتَني بالإمساك عما أنا عليه. وأنا أقسِم باللّه وبحقِّ هذه البَنِيَّة لئن أمرتَني بعد ٱستماعك منّي بالإمساك عما أنا عليه لأفعلنَّ ذلك. فأطمع ذلك عَطَاءً في ٱبنِ سُرَيج، وقال: قُلْ. فٱندفَع يغنّي بشعر جَرِير:

صوت

إنّ الـذيـن غَـدَوْا بلُبِّـكَ غـادَرُوا وَشَلاً(٤) بعينِك لا يـزال مَعِينَـا(٥)

غَيَّضْنَ(٦) مِـن عَبَـراتهـنّ وقُلْـنَ لـي مـاذا لَقِيـتَ مـن الهـوى ولَقِينَـا

ـ لَحْنُ ٱبنِ سُرَيج هذا(٧) ثَقِيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن ٱبن المَكّيّ والهِشَاميّ، وله أيضا فيه رَمَلٌ. ولإسحاقَ فيه رَمَلٌ آخرُ بالوُسطَى. وفيه هَزَجٌ بالوُسْطَى يُنْسَبُ إلى ٱبن سُرَيج والغَرِيضِ ـ قال: فلمّا سَمِعَه عَطَاءٌ ٱضطرب ٱضطراباً شديداً ودخلتْه أَرْيَحِيَّةٌ، فحلَف ألاّ يُكَلِّمَ أحداً بقيةَ يومه إلا بهذا الشِّعْر، وصار إلى مكانه من المسجد الحرام؛ فكان كلُّ من يأتيه سائلاً عن حَلاَلٍ أو حَرَامٍ أو خبرٍ من الأخبار، لا يُجِيبُه إلا بأن يَضرِبَ إحدى يديه على الأخرى ويُنْشِدَ

= على أنه بتخفيف الباء أيضاً وهو:

أبلـغ حبـابـة أسقـى ربعهـا المطـر مـا للفـؤاد سـوى ذكـراكـم وطـر

إن سـار صحبـيَ لـم أملـك تـذكـركـم أو عـرّسـوا فهمـوم النفـس والسهـر

(١) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «قال حدّثنا يوسف بن إبراهيم قال حدّثنا إسحاق الموصليّ أن أبا إسحاق إبراهيم بن المهديّ قال الخ» وهو من تحريف النساخ.

(٢) ذو طوى: موضع عند مكة.

(٣) في ت: «تحلقت» ولم نجد فيما بين أيدينا من «كتب اللغة» هذه الصيغة بمعنى حلق الطائر إذا ٱرتفع في الهواء واستدار كهيئة الحلقة. ويستأنس لذلك بما ورد في شعر مهيار الديلميّ في قوله:

وزاد عـــزا أنفســـا تحلقـــت فـوق السهـا ومـا ٱنتهـت أقـدارهـا

(٤) الوشل: الماء والدمع القليل والكثير. والمراد هنا الدمع الكثير.

(٥) المعين: الجاري السائل على وجه الأرض. وقد قيل في ٱشتقاقه إنه اسم مفعول من عان الماءَ: أساله. وقيل هو اسم مفعول لا فعل له، وقيل هو صفة مشبهة من مَعَن الماءُ يَمْعَنُ فهو مَعِين إذا جرى وسال. (انظر «اللسان» مادتي عين ومعن).

(٦) غيضن من عبراتهن: أرسلن دموعهن حتى نزفنها.

(٧) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «لحن ابن سريج هذا الصوت ثقيل أوّل الخ».

هذا الشعرَ(١) حتى صَلّى المغربَ، ولم يُعاوِدِ ٱبنَ سُرَيْج بعد هذا ولا تعَرَّض له.

[٢٥٨/] / ٱبن سريج ويزيد ٱبن عبد الملك

أخبرني جَعْفَر بنُ قُدَامَةَ قال حدّثني حَمَّادُ بنُ إسحاقَ عن أبيه، وأخبرني الحَسَنُ بن عليّ قال حدّثني الفَضْلُ بن محمد اليَزيديّ قال حدّثني إسحاقُ عن ٱبنِ جَامعٍ عن سِيَاطٍ عن يُونُسَ الكاتبِ قال:

لمّا قال عمرُ بن أبي ربيعةَ:

نظَـرتُ إليهـا بـالْمُحَصَّـبِ مـن مِنًـى ولـي نَظَـرٌ لـولا التَّحَـرُّجُ عَـارِمُ

غَنّى فيه ٱبنُ سُرَيج.

١٠١/١ قال: وحَجَّ يزيدُ بنُ عبد الملك في تلك السنة بالناس، وخرَج عمرُ بن أبي / ربيعةَ ومعه ٱبنُ سُرَيج على نَجيبَيْنِ رِحَالَتَاهما(٢) مُلْبَستانِ بالدِّيباج، وقد خضَبا النجيبين ولَبِسَا حُلَّتَين، فجعَلا يتلقَّيان الحاجَّ ويتعرَّضان للنساء إلى أن أَظْلم الليلُ، فَعَدَلا إلى كَثِيبٍ مُشْرِفٍ والقمرُ طالعٌ يُضِيءُ، فجلسَا على الكثيب، وقال عمرُ لٱبنِ سُرَيج: غنّني صوتَك الجديدَ؛ فاندفع يغنّيه، فلم يَسْتَتِمَّه إلا وقد طلَع عليه رجلٌ راكبٌ على فرسٍ عَتِيقٍ، فسلَّم ثم قال: أيمكنُك ـ أعزَّك اللّهُ ـ أن ترُدَّ هذا الصوتَ؟ قال: نعمْ ونُعْمَةَ عَيْنٍ(٣)، على أن تنزِلَ وتجلِسَ معنا. قال: أنا أَعْجَلُ من ذلك، فإن أَجْمَلْتَ وأنعمتَ أَعَدْتَه! وليس عليكَ من وقوفي شيءٌ ولا مئونةٌ، فأعاده. فقال له: باللّه أنت ٱبنُ سُرَيج؟ قال نعمْ. قال: حيّاكَ اللّهُ! وهذا عمرُ بنُ أبي ربيعةَ؟ قال نعمْ. قال: حيّاك اللّه يا أبا الخَطّاب! فقال له: وأنت فحيّاك اللّه! قد عَرَفْتَنا فعَرِّفْنا نفسَك. قال: لا يمكنُني ذلك. فغَضِبَ ٱبن سُرَيج وقال: واللّه لو كنتَ يزيدَ بنَ عبدِ الملك لَمَا

[٢٥٩/] زاد. فقال له: أنا يزيدُ بنُ عبد الملك. فوثَب إليه عمرُ فأعْظَمَه، / ونزَل ٱبنُ سُرَيج إليه فقبَّل رِكَابَه؛ فنزَع حُلَّتَه وخاتَمَه فدفعَهما إليه، ومضَى يَرْكُضُ حتى لَحِقَ ثَقَلَه. فجاء بهما ٱبنُ سُريج إلى عمرَ فأعطاه إياهما، وقال له: إنّ هذين بك أشبهُ منهما بي. فأعطاه عمرُ ثلثمائةِ دينارٍ وغَدَا فيهما إلى المسجد، فعَرفهما الناسُ وجَعلوا يتعجَّبون ويقولون: كأنهما واللّه حُلَّةُ يزيدَ بنِ عبد الملك وخاتمُه، ثم يسألون عمرَ عنهما فيُخْبِرُهم أنّ يزيدَ بنَ عبدِ الملك كَسَاه ذلك.

وأخبرني بهذا الخبر جعفرُ بن قُدَامَةَ أيضاً قال وحدّثني ٱبن عبدُ اللّه بن أبي سَعِيد قال حدّثني عليُّ بن الصَّبّاح عن ٱبنِ الكَلْبِيّ قال:

غناء ٱبن سريج في طريق الحاج ووقفه الناس بحسن غنائه

حَجَّ عمرُ بنُ أبي ربيعةَ في عامٍ من الأعوام على نَجيبٍ له مَخْضُوبٍ بالحِنّاء مشهَّر الرَّحْل بِقِرَابٍ(٤)

(١) في أ، م، ب، س: «هذا الصوت».

(٢) الرحالة: سرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد يكون للخيل والنجائب من الإبل. وفي ب، س: «راحلتاهما» وهو تحريف.

(٣) نعمة عين: مثلثة النون. قال سيبويه: نصبوه على إضمار الفعل المتروك إظهاره أي أفعل ذلك كرامة لك وإنعاماً لعينك (أي قرّة لها).

(٤) قال الأزهري: قراب السيف: شبه جراب من أَدَم يضع الراكب فيه سيفه بجفنه وسوطه وعصاه وأداته. وقال ٱبن الأثير: هو شبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بغمده وسوطه وقد يطرح فيه زاده من تمر وغيره.

مُذْهَبٍ(١)، ومعه عُبَيد بنُ سُرَيج على بغلةٍ له شَقْراءَ، ومعه غلامهُ جَنَّادٌ يقُود فرساً له أدهمَ(٢) أغرَّ مُحجَّلا، وكان عمرُ بن أبي ربيعةَ يُسَمِّيه «الكوكبَ»، في عُنقه طَوْق ذَهَبٍ ـ وجنّادٌ هذا هو الذي يقول فيه:

صوت

فقلتُ لجَنَّادٍ خُذِ السيفَ وأشتمِلْ ... عليه بِرِفْقٍ وأرْقُبِ الشمسَ تَغْرُبِ

وأَسْرِجْ لِيَ الدَّهْماءَ وأعْجَلْ بمِمْطَرِي(٣) ... ولا تُعلِمَنْ خَلْقاً مِن الناسِ مَذْهَبِي

الغناء لزُرْزُرٍ(٤) غلامِ المَارِقيّ خفيفُ ثقيلٍ وهو أجود صوتٍ صنَعه ـ قال: ومع عمرَ جماعةٌ من حَشَمِه وغِلْمَانِه ومَوَالِيه وعليه حُلَّة مَوْشِيَّةٌ يَمَانِيَة، وعلى أبنِ سُرَيج / ثوبانِ هَرَوِيّانِ(٥) مرتفعانِ، فلم يَمُرُّوا بأحدٍ إلاّ عَجِبَ [١/ ٦٠
من حسنِ هيئتِهم، وكان عمر من أَعْطَرِ الناس وأحسنِهم هيئةً(٦)، فخَرجوا من مكةَ يومَ التَّرْوِيَة بعد العَصْرِ يُرِيدُون مِنًى، فمَرُّوا بمنزلِ رجلٍ من بني عبدِ مَنَافٍ بِمِنًى قد ضُرِبتْ عليه فَساطِيطُه وخِيَمُه، ووَافَى الموضعَ عمرُ فأبصر بنتًا للرجل قد خرجتْ من قُبَّتِها، وستَر جواريها دون القُبَّة لئلا يراها مَنْ مَرّ. فأشرَق عمرُ على النَّجِيب فنظَر إليها، وكانت من أحسن النساء وأجملِهنّ. فقال لها جَوَارِيها: هذا عمرُ بن أبي ربيعة. فرفَعتْ رأسَها فنظرت إليه، ثم ستَرتها الجَوَارِي وولائدها عنه وبَطَّنّ دونَها بِسَجْفِ القُبَّة حتى دخلتْ. ومَضى عمرُ إلى منزله وفَسَاطِيطِه بمِنًى، وقد نظَر من / الجارية إلى ماتيَّمَه ومن جمالِها إلى ما حيَّره، فقال فيها: ١٠٢/١

نظَرتُ إليها بالمُحَصَّبِ من مِنًى ... ولِي نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجِ عارِمُ

فقلتُ أشمسٌ أم مَصابيحُ بِيعَةٍ ... بدتْ لك خَلْفَ السَّجْفِ أم أنت حالمُ

بَعيدةُ مَهْوَى القُرْطِ إمّا لِنَوْفَلٍ ... أبوها وإمّا عبدُ شمسٍ وهاشمُ

ومَدَّ عليها السَّجْفَ يومَ لَقِيتُها ... على عَجَلٍ تُبّاعُها والخَوَادِمُ

فلم أستطِعْها غيرَ أنْ قد بدا لنا ... على الرَّغْم منها كَفُّها والمعَاصِمُ

مَعاصِمُ لم تَضْرِبْ على البَهْم بالضُّحَى ... عَصَاها ووجهٌ لم تَلُحْه السَّمَائِمُ

نَضِيرٌ تَرَى فيه أَسَارِيعَ مائه ... صَبِيحٌ تُغَادِيه الأكُفُّ النَّوَاعِمُ

إذا ما دعتْ أترابَها فاكتَنَفْنَها ... تَمَايَلْنَ أو مالتْ بهنّ المآكمُ

طَلَبْنَ الصِّبَا حتى إذا ما أَصَبْنَه ... نَزَعْنَ وهنّ المُسْلِماتُ الظَّوَالِمُ

(١) الإذهاب والتذهيب واحد وهو الطلاء بالذهب.

(٢) في حـ، ر: «أشقر».

(٣) الممطر والممطرة: ثوب يتخذ لتوقي المطر.

(٤) في حـ، ر، ب، س: «زرزور».

(٥) ثوب هرويّ: منسوب إلى هراة. ولم نعثر في «لطائف المعارف» للثعالبي ونهاية «الأرب» للنويري على ميزة خاصة لهذه الثياب، غير أنه قد يكون صبغها أصفر. قال في «القاموس» و«شرحه»: هريّ ثوبه تهرية: اتخذه هروياً أو صبغه وصفره. ثم قال: وكانت سادة العرب تلبس العمائم الصفر وكانت تحمل من هراة مصبوغة، ويقال لمن لبسها: قد هرّى عمامته.

(٦) في حـ، ر: «لبسة».

[٢٦١/١] / ثم قال عمر لابنِ سُرَيج: يا أبا يحيى، إني تفكَّرتُ في رجوعنا مع العَشِيَّةِ إلى مكةَ مع كثرة الزِّحام والغُبَار وجَلَبَةِ الحَاجِّ فثقُل عليّ، فهل لك أن نَرُوح رَوَاحاً طيِّبًا معتزلاً، فنَرَى فيه من راح صادراً إلى المدينة من أهلِها، ونَرى أهلَ العراق وأهلَ الشَّأم ونتعلَّل[١] في عَشِيَّتِنا وليلتنا ونستريحَ؟ قال: وأنَّى ذلك يا أبا الخَطَّاب؟ قال: على كثِيب أبي شَحْوَةَ[٢] المُشرِف على بَطْنِ يَأْجَجَ[٣] بين مِنًى وسَرِف، فنُبْصِر مُرُورَ الحاجِّ بنا ونَرَاهُم ولا يَرَوْنا. قال ابنُ سُرَيج: طَيِّبٌ والله يا سيِّدي. فدعا بعضَ خَدَمِه فقال: اذهَبُوا إلى الدار بمكّةَ، فاعمَلوا لنا سُفْرةً[٤] واحملوها مع شَرَابٍ إلى الكَثِيب، حتى إذا أبْرَدْنا[٥] ورمَيْنا الجَمْرة[٦] صِرنا إليكم ـ قال: والكثيب على خمسةِ أميالٍ من مكةَ [٢٦٢/١] مُشرِفٌ على طريق المدينةِ وطريق الشَّأم وطريق العِراق، وهو كثيبٌ شامخٌ / مُسْتَدِقٌ[٧] أعلاه منفردٌ عن الكُثْبان ـ فصارا إليه فأكلا وشربا. فلمّا انْتَشَيا أخذ ابنُ سُرَيج الدُّفَّ[٨] فنقَره وجعلَ يُغَنِّي وهم ينظُرون إلى الحاجّ. فلمّا أمْسَيا رفَع ابنُ سُرَيج صوتَه يُغَنِّي في الشِّعْر الذي قاله عمرُ، فسمعه الرُّكبانُ فجعَلوا يَصِيحُون به: يا صاحبَ الصَّوت أما تَتَّقي اللّهَ! قد حَبَسْتَ الناسَ عن مَنَاسِكهم! فيسكُتُ قليلاً، حتى إذا مَضَوْا رفَع صوتَه وقد أخَذ فيه الشَّرَابُ فيقفُ آخرون، إلى أن مَرَّتْ[٩] قطعةٌ من الليل، فوقَف عليه في الليل رجلٌ على فرسٍ عَتيقٍ[١٠] عَرَبيٍّ مَرِحٍ مُسْتَنٍّ[١١] فهو كأنه ثَمِلٌ، حتى وقَفَ بأصل الكَثِيبِ وثنى رجلَه على قَرَبُوس[١٢] سَرْجه، ثم نادى: يا صاحبَ الصوت، أَيَسْهُلُ عليك أن تَرُدّ شيئاً مما سمعتُه؟ قال: نعمْ ونَعْمَةَ عَيْنٍ، فأيُّها تُريد؟ قال: تُعيد عليّ:

أَلاَ يا غُرَابَ البَيْنِ مالكَ كلمّا ... نَعَبْتَ[١٣] بِفِقْدانِ عليَّ تَحُومُ
أبِالبينِ من عَفْرَاءَ أنت مُخَبِّري ... عَدِمْتُك مِنْ طيرٍ فأنت مَشُومُ

ـ قال: والغناء لابن سُرَيج ـ فأعاده، ثم قال له ابنُ سُرَيج: ازدَدْ إن شئتَ. فقال: غَنِّني:

---

(١) نتعلل: نتلهى ونتسلى.

(٢) في ت: «أبي شجوة». وفي ا، ء، ب، س: «أبي سجرة». وفي سائر النسخ: «أبي شجرة» وكل ذلك محرّف عن «أبي شحوة» بالشين المعجمة المفتوحة والحاء المهملة الساكنة ثم واو مفتوحة، ذكره ياقوت وعرّفه كما في الأصل.

(٣) يأجج كيسمع وينصر ويضرب: موضع من مكة على ثمانية أميال، وكان من منازل عبد الله بن الزبير. (انظر «شرح القاموس» مادة يأجج).

(٤) السفرة بالضم: طعام يتخذ للمسافر (كاللُّهنة للطعام الذي يؤكل بكرة) وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فنقل اسم الطعام إليه وسمي به كما سميت المزادة راوية، وفي حديث عائشة: «صنعنا لرسول الله ﷺ ولأبي بكر سفرة في جراب (أي طعاماً) لما هاجر هو وأبو بكر رضي الله عنه». وفي حـ، ر: «سُفَراً» بصيغة الجمع.

(٥) أبردنا: دخلنا في آخر النهار.

(٦) الجمرة: واحدة جمرات المناسك وهي ثلاث جمرات ترمى بها الجمار، بين كل واحدة الأخرى غلوة (رمية) سهم. وسمي موضع رمي الجمار بمنى جمرة لأنه يرمى بالجمار (جمع جمرة وهي الحصاة) أو أنه سمي جمرة لأنه مجمع الحصى التي ترمى بها، من الجمرة وهي اجتماع القبيلة على من ناوأها.

(٧) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «وهو كثيب شامخ مشِيد وأعلاه مفرد عن الكثبان».

(٨) الدف بالضم ويفتح، قال في «القاموس»: وبالضم أعلى، وحكى الجوهريّ أن الفتح فيه لغة.

(٩) في ب، س: «سرت».

(١٠) العتيق من الخيل: الرائع الكريم الأصل.

(١١) فرس مُسْتَنٌّ: نشيط.

(١٢) القربوس (بفتح الراء ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر. وحكى أبو زيد أن السكون فيه لغة): مقدّم السرج ومؤخرة (ويقال لهما حنوا السرج) كل منهما قربوس.

(١٣) كذا في ب، س، وفي حـ: «نعبت» بالباء المثناة. وفي سائر النسخ: «علوت».

/ أَمَسْلَمُ(١) إنّي يا بنَ كلِّ خليفةٍ ... ويا فارسَ الهَيْجا ويا قمرَ(٢) الأرضِ [١/٢٦٣]
شكرتُكَ إنّ الشكرَ حَبْلٌ(٣) من التُّقى ... وما كلُّ مَنْ أقرضْتَه نعمةً يَقْضِي
١٠٣/١ / ونَوَّهْتَ لي بِاسْمِي وما كانَ خاملاً ... ولكنَّ بعضَ الذِّكرِ أنْبَهُ من بعضِ

فغنّاه، فقال له: الثالثَ ولا أَسْتزيدُك. فقال: قل ما شئتَ. فقال: تُغنّيني

يا دارُ أَقْوَتْ بالجِزْعِ(٤) فالكَثَبِ(٥) ... بينَ مَسِيلِ العُذَيْبِ(٦) فالرُّحَبِ(٧)
لم تَتَقَنَّعْ(٨) بفَضْلِ مِئْزَرِها ... دَعْدٌ ولم تُسْقَ دَعْدُ في(٩) العُلَبِ

/ فغنّاه. فقال له ابنُ سُرَيج: أبقيتْ لكَ حاجةٌ؟ قال: نعمْ، تنزلُ إليّ لأُخاطِبَك شِفَاهاً بما أُريد. فقال له [١/٢٦٤] عمرٌ: انْزِلْ إليه، فنزَل. فقال له: لولا أنّي أُريد وَدَاعَ الكعبةِ وقد تقدّمني ثَقَلِي وغِلْمَاني لأَطَلْتُ المُقَامَ معك ولنزلتُ عندكم، ولكنّي أَخافُ أن يَفْضَحَني الصبحُ، ولو كان ثَقَلِي معي لَمَا رَضِيتُ لك بالهُوَيْنَى، ولكن خذ حُلَّتِي هذه وخَاتَمِي ولا تُخْدَعْ عنهما، فإن شراءهما ألفٌ وخمسمائة دينار. وذكر باقِيَ الخبرِ مثلَ ما ذكره حمادُ بن إسحاق.

---

(١) يريد مسلمة بن عبد الملك. وسيأتي هذا الشعر في أخبار أبي نخيلة ونسبه في الجزء الثامن عشر من «الأغاني» وأن أبا نخيلة وفد على مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى أغناه قال يحيى بن تميم: فحدّثني أبو نخيلة قال: وردت على مسلمة بن عبد الملك فمدحته وقلت له: أمسلم الخ». قال فقال لي مسلمة: ممن أنت؟ فقلت: من بني سعد. فقال: مالكم يا بني سعد والقصيد! وإنما حظكم في الرجز. قال فقلت: أنا والله أرجز العرب. قال: فأنشدني من رجزك، فكأني والله لما قال ذلك لم أقل رجزاً قط، أنسانية الله كله، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها في تلك السنة فظننت أنها لم تبلغ مسلمة فأنشدته إياها فنكس وتتعتعت، فرفع رأسه إليّ وقال: لا تتعب نفسك فأنا أروي لها منك. قال: فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسي، حتى استضلعت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفني وقرّبني، وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعني به حتى افترقنا.

(٢) في ت، ا، م، ء: «ويا جبل الأرض».

(٣) في ا، س، ء، م: «جزء».

(٤) الجزع: منعطف الوادي. ولعله يريد به جزع الدواهي وهو موضع بأرض طيء.

(٥) الكثب (بالتحريك ويسكن): واد في ديار طيء.

(٦) العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة. أو هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل هو حد السواد. وكتب عمر رضي الله عنه يوصي سعد بن أبي وقاص، وذكر في كتابه «عذيب الهجانات» و«عذيب القوادس» (راجع «معجم البلدان»).

(٧) الرُّحَب بضم الراء وفتح الحاء المهملتين: موضع، ولم يذكره أبو عبيد ولا ياقوت، وقد ورد في هذا الشعر:

يا دار أسماء بين السفح فالرحب ... أقوت وعف عليها ذاهب الحقب

(انظر «خزانة الأدب» للبغدادي ج ١ ص ١٦٦).

(٨) أي لم تجعل فضل متزرها قناعاً لها، والقناع والمقنع والمقنعة: ما تغطي به المرأة رأسها ومحاسنها. وفي «لسان العرب» مادة لفع و«شرح الأشموني» طبع بولاق ج ٢ ص ٤٧٥: «تتلفع». واللفاع واللفعة: ما تلفع له.

(٩) في «اللسان» مادة لفع وت، حـ، ر: «بالعلب». والعلب: جمع علبة، وهي كما قال الأزهريّ: جلدة تؤخذ من جنب جلد البعير إذا سلخ وهو فطير، فتسوّى مستديرة ثم تملأ رملاً سهلاً ثم تضم أطرافها وتخل بخلال ويوكي عليها مقبوضة بحبل وتترك حتى تجفّ وتيبس، ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها، تشبه قصعة مدوّرة كأنها نحتت نحتاً أو خرطت خرطاً، ويعلقها الراعي والراكب فيجلب فيها ويشرب بها، وللبدويّ فيها رفق خفتها وأنها لا تتكسر إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض. (انظر «اللسان» مادة علب). يريد أنها ليست من البدويات الفقيرات التي تشتمل بفضل متزرها ترفعه على رأسها، ولا ممن يشرب ألبان الإبل في هذه العلب، ولكنها ممن نشأ في نعمة وكسي أحسن كُسوة.

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

نظَرتُ إليها بالمحصَّب من مِنىً ... ولي نظرٌ لولا التَّحرُّجُ عارِمُ
فقلت أشمسٌ أم مصابيحُ بِيعَةٍ ... بدتْ لك خلفَ السَّجْفِ أم أنت حالم
بعيدةُ مَهْوَى القُرط إمّا لنَوْفَلٌ ... أبوها وإمّا عبدُ شمس وهاشمُ

الشعر لعمرَ بنِ أبي ربيعة. والغناء لِمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبّابَةِ في مَجْرى البِنْصَر عن إسحاقَ. وفيه لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالسبابة في مَجرى البِنْصَر عنه. وقد نُسِبَ في مواضعَ من هذا الكتاب.

صوت

ألا يا غُرابَ البَيْنِ مالكَ كُلَّما ... نَعَبْتَ بِفِقْدانٍ عليَّ تَحُومُ
أبِالبَيْنِ من عَفْراءَ أنت مُخَبِّري ... عَدِمْتُك من طيرٍ فأنت مَشُومُ

الشعر لقَيْسِ بن ذَرِيح، وقيل: إنه لغيره. والغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطَى عن الهِشَامِيّ.

صوت [٢٦٥/١]

أمَسْلَمَ إني يا بنَ كلِّ خليفةٍ ... ويا فارسَ الهَيْجا ويا قمرَ الأرضِ
شكرتُك إنّ الشكر حَبْلٌ من التُّقَى ... وما كلُّ مَنْ أوليتَه نعمةً يَقْضِي
ونوهتَ لي باسمي وما كان خاملاً ... ولكنّ بعضَ الذكر أنبهُ من بعضِ

الشعر لأبي نُخَيْلة[١] الحِمّانِيّ[٢]. والغناء لابن سُرَيج ثاني ثَقِيلٍ بالوُسْطَى، وقد أُخْرِجَ هذا الصوتُ مع سائر أخبار أبي نُخَيْلة في موضعٍ آخرَ.

إحلال المغنين لابن سريج وعلوّ كعبه في صنعة الغناء

حدّثني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار حدّثني محمد بن سَلّام الجُمَحِيّ قال حدّثني عُمَر[٣] بنُ أبي خَلِيفةَ قال:

كان أبي نازلاً في عُلْوٍ، فكان المُغَنُّون يأتونه. قال فقلت: فأيُّهم كان أحسنَ غِناءً؟ قال: لا أدري، إلاّ أنّي كنتُ أراهم إذا جاء ابنُ سُرَيج سَكَتُوا.

---

(١) أبو نخيلة بضم النون وفتح الخاء، وستأتي ترجمته في الجزء الثامن عشر من «الأغاني»، وأن أبا نخيلة أسمه لا كنيته. وقال ابن قتية: اسمه يعمر، وكني أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة. (انظر «خزانة الأدب» البغدادي ج ١ ص ٧٩ و«الأغاني» ج ١٨ في ترجمته).

(٢) الحماني (بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المشدّدة وفي آخرها نون بعد الألف): نسبة إلى بني حمان، وهي قبيلة نزلت الكوفة.

(٣) كذا في م. وفي سائر النسخ: «عمران» وهو تحريف؛ إذ لم نعثر في «كتب التراجم» على من تسمى بعمران بن أبي خليفة. والذي ورد فيها عمر بن أبي خليفة توفي سنة ١٨٩ وهو من شيوخ محمد بن سلام الجمحيّ.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِيّ قال حدّثنا عمرُ بن شَبّة قال حدّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِليّ قال حدّثني الزُّبَيرِيّ ـ يعني عبدَ الله بنَ مُصْعَب ـ عن عَمْرو[١] بن الحَارث، قال إسحاق: وحَدَّثَنِيه المَدَائِنيُّ ومحمدُ / بنُ ١٠٤/١
سَلاَّم عن المُحْرِز بنِ جَعْفَر عن عمرَ[٢] بنِ سَعْد مَوْلَى الحارثِ بنِ هِشَام قال:

/ خرج ابنُ الزُّبَير ليلةً إلى أبي قُبَيْسٍ فسمع غِناءً، فلما انصرفَ رآه أصحابهُ وقد حَالَ لونُه، فقالوا: إنّ بك لشَرّاً. قال: إنه ذاك. قالوا: ما هو؟ قال: لقد سمعتُ صوتاً إن كان من الجنّ[٣] إنه لَعَجَبٌ، وإن كان من الإنْسِ فما انْتَهَى مُنْتَهاه شيءٌ! قال: فنظروا فإذا هو ابن سُرَيج يتغنّى: [٦٦/١]

صوت

أمِـنْ رَسْـمِ دارٍ بـوادي غُـدَرْ[٤] ... لجـاريـةٍ مِـن جَـوَاري مُضَـرْ
خَـدَلَّجـةٍ[٥] السَّـاقِ مَمْكُـورَةٍ[٦] ... سَلُـوسِ[٧] الـوِشَاحِ كمثـلِ القَمَـرْ
تَـزِيـنُ[٨] النسـاءَ إذا مـا بَـدَتْ ... ويُبْهَـتُ[٩] فـي وجهها مَـنْ نَظَـرْ

الشعر ليَزِيدَ بن معاوية. الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر عن يُونسَ وحَبَشٍ.

قال إسحاق: وذكَر المَدَائِنِيّ في خبره أنّ عمرَ بن عبد العزيز مَرّ أيضاً فسمع صَوتَ ابن سُرَيج وهو يتغنّى:

* بَـتَّ الخَـلِيـطُ قُوَى الحَبْـلِ الـذي قَـطَـعُـوا *

فقال عمرُ: لله دَرُّ هذا الصوتِ لو كان بالقرآن! قال المدائنيّ: وبلغني من وجه آخرَ أنه سمِعَه يُغَنّي:

/ قَـرَّبَ جِيـرَانُنـا جِمَـالَهُـمُ ... لَيـلاً فـأَضْحَـوا معـاً قـد ارْتَفَعُـوا [٦٧/١]
مـا كنـتُ أدْري بـوَشْـكِ بَيْنِهِـمُ ... حتـى رأيـتُ الحُـدَاةَ قـد طَلَعُـوا

فقال هذه المقَالَةَ.

(١) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «عمر» بدون واو. ولم نعثر في «كتب التراجم» على من تسمى بعمر بن الحارث.
(٢) في ت، حـ، ر: «عمير».
(٣) كذا في جميع النسخ بغير فاء الجزاء وعلى تقديرها، وجوّزه أبو الحسن الأخفش وخرّج عليه قوله تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾.
(٤) كذا في حـ، ر، ب، س. وفي سائر النسخ: «عذر». وغدر (بضم ففتح): من مخاليف اليمن وبه حصن ناعط (وهو حصن في رأس جبل بناحية اليمن قرب عدن). قيل هو مأخوذ من الغدر وهو الموضع الكثير الحجارة الصعب المسلك، ويصحف بعذر.
(٥) الخدلجة: الرّيا الممتلئة الذراعين والساقين.
(٦) الممكورة: المطوية الخلق المكتنزة اللحم.
(٧) سلوس الوشاح: قلقة الوشاح لينته.
(٨) تزين وتزون: لغتان، وكلاهما متعدّ بنفسه. قال في «اللسان»: قالت أعرابية لابن الأعرابيّ: «إنك تزوننا إذا طلعت كأنك هلال...».
(٩) بهت كقرب وتعب وبُهت مطاوع بهته فبُهت: دهش وتحيّر وانبهر.

نسبة هذين الصوتين

صوت

بَتَّ الخَلِيطُ قُوَى[١] الحَبْلِ الذي قَطَعُوا إذ وَدَّعُوكَ فَوَلَّوْا ثم ما رَجعُوا[٢]
وآذَنُوكَ[٣] ببَيْنٍ من وِصالِهمُ فما سَلَوْتَ ولا يُسْلِيكَ ما صَنَعُوا
يا بنَ الطَّوِيلِ وكم آثَرْتَ من حَسَنٍ فينا وأنت بما حُمِّلْتَ مُضْطَلِعُ[٤]
نَحْظَى ونبقَى بخيرٍ ما بَقِيتَ لنا فإن هلكْتَ فما في مَلْجَإٍ طَمَعُ

الشعر للأحْوَص. والغناء لابن سُرَيج[٥] رَمَلٌ بالسَّبَّابةِ في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ وذكر حَبَشٌ أنّ فيه رَمَلاً بالوُسْطَى عن الهِشَامِيّ.

نسبة الصوت الآخر

صوت

قَرَّبَ جِيرانُنا جِمَالَهُمُ ليلاً فأَضْحَوا معاً قد ارتَفَعُوا
ما كنتُ أدري بوَشْكِ بَيْنِهِمُ حتى رأيتُ الحُدَاةَ قد طلَعُوا
[١/٢٦٨] / على مِصَكَّيْنِ[٦] من جِمَالِهمُ وعَنْتَرِيسَيْنِ[٧] فيهما خَضَعُ[٨]
يا قلبُ صَبْراً فإنّه سَفَهٌ بالحُرِّ أن يَسْتَفِزَّه الجَزَعُ

١٠٥/١ الغناء لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ من أصواتٍ قليلةِ الأشْباهِ عن إسحاقَ. وفيه رَمَلٌ بالسَّبابة / في مَجْرى الوُسْطَى ذكره إسحاقُ ولم ينسبْه إلى أحد، وذكَر أيضاً فيه خَفِيفَ رَمَلٍ بالسّبابة في مجرى الوسطى ولم ينسبْه. وذكَر الهِشَامِيّ أنّ الرملَ للغَرِيض وخفيف الرَّمَل لابن المَكّيّ وذكَرتْ دَنَانِيرُ والهِشَامِيُّ أنّ فيه لِمَعْبَدٍ ثانيَ ثقيلٍ. وذكر عَمْرُو بنُ بَانَةَ

(١) القوى: جمع قوّة وهي الطاقة الواحدة من طاقات الحبل.
(٢) في ت، أ: «ربعوا». وربعوا: وقفوا وانتظروا.
(٣) آذنوك: أعلموك.
(٤) اضطلع بالأمر: نهض به وقوي عليه.
(٥) في ت، ر: «لابن عباد». وفي حـ: «لأبي عباد». وأبو عباد كنية معبد المغنّي الذي تقدّمت ترجمته. وابن عباد هو محمد بن عباد مولى بني مخزوم ويكنى أبا جعفر، مكيّ من كبراء المغنّين. وستأتي ترجمته في الجزء السادس من «الأغاني».
(٦) المصك كمجنّ: القويّ.
(٧) العتريس: الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة، وقد يوصف به الفرس. قال سيبويه: هو من العترسة التي هي الشدّة، لم يحك ذلك غيره.
(٨) الخضع: تطامن في العنق ودنوّ الرأس إلى الأرض. والمراد أنها جدّت في السير، وذلك أن الإبل إذا جدّ بها السير خضعت أعناقها. قال الكميت:

خواضع في كل ديمومة يكاد الظليم بها يحل

وقال جرير:

ولقد ذكرتك والمطي خواضع وكأنهن قطا فلاة مَجْهَل

أنّ الثقيلَ الأوّلَ للغَريض. وذكر عبدُ اللَّه بن موسىٰ أن لحنَ ٱبنِ ـ سُرَيجٍ خَفيفُ ثقيلٍ.

عدد الأصوات التي غنَّى فيها ٱبن سريج وحوار إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصليّ في ذلك

أخبرني رِضْوانُ بنُ أحمدَ الصَّيْدَلانِيِّ قال حدّثني يوسفُ بن إبراهيم قال:

حضرتُ أبا إسحاقَ إبراهيمَ بنَ المَهْدِيّ وعندَه إسحاقُ الموصليّ، فقال إسحاق: غنَّى ٱبنُ سُرَيج ثمانيةً وستّين صوتاً. فقال له أبو إسحاق: ما تَجاوَزَ قطُّ ثلاثةً وستِّينَ صوتاً. فقال بَلَى. ثم جَعَلَا يُنْشِدَانِ أشعارَ الصَّحِيح منها حتى بلغا ثلاثةً وستينَ صوتاً وهما يتّفقان على ذلك، ثم أنشدَ إسحاق بعد ذلك أشعارَ خمسةِ أصواتٍ أيضاً. فقال أبو إسحاقَ: صَدَقْتَ، هذا من غنائه، ولكنّ لحنَ هذا الصوتِ نقلَه من / لَحْنِه في الشعرِ الفُلَانِيّ، ولَحْنَ الثاني [١/٢٦٩] من لَحْنِه الفلانيّ، حتى عَدَّ له الخمسةَ الأصواتِ. فقال له إسحاق: صدقتَ. ثم قال له إبراهيمُ: إن ٱبنَ سُرَيج كان رجلاً عاقلاً أديباً، وكان يُغَنِّي[١] الناسَ بما يشتهون، فلا يُغَنِّيهم صوتاً مُدِحَ به أعداؤُهم ولا صوتاً عليهم فيه عَارٌ أو غَضَاضَةٌ، ولكنَّه يَعْدِل بتلك الألحانِ إلى أشعارٍ في أوزانها، فالصّوتانِ واحدٌ لا ينبغي أن نَعُدَّهما[٢] ٱثنين عند التحصيل مِنّا لغنائه، فصدَّقه إسحاقُ. فقال له إبراهيم: فأيُّها أولَى عندَك بالتَّقْدِمة[٣]؟ فقال:

وإذا مــا عَثَــرتْ فــي مِــرْطِهــا[٤] نَهَضَــتْ بــٱسمــي وقــالــتْ يــا عُمَــرْ

فقال له إبراهيمُ: أَحْسَبُكَ[٥] يا أبا محمد ـ مُتِّعتُ بكَ ـ ما أردتَ إلاّ مُساعدَتِي[٦]. فقال: لا، واللَّه ما إلى هذا قَصَدتُ، وإن كنتُ أَهْوَى كلَّ ما قَرَّبَنِي من محبَّتِك.

فقال له: هذا أَحَبُّ أغانيه إليّ، وما أَحْسَبُه في مَكانٍ أحسنَ منه عِندي، ولا كان ٱبنُ سُرَيج يتغنّاه أحسنَ مما يتغنّاه جَوَارِيَّ، ولئن كان كذلك فما هو عندي في حُسْن التَّجْزِئة والقِسْمَةِ وصِحَّتهما مِثْلُ لَحْنِه في:

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

حَيِّيَـــــا أُمَّ يَعْمَـــــرَا[٧] قبــلَ شَحْــطِ مــن النَّــوَى
أَجْمَـــعَ الحَـــيُّ رِحْلَـــةً ففُـــؤادِي كَـــذى الأَسَـــى
قلـــتُ لا تُعجِلُـــوا الـــرَّوَا حَ فقـــالـــوا ألا بَلَـــى

/ ـ الغناء لابن سُرَيج من القَدْرِ الأَوْسَطِ من الثَّقِيل الأوّلِ مُطْلَقٌ في مَجْرَى الوُسْطَى. وفيه للهُذَلِيّ خَفِيفُ ثَقِيلٍ [١/٢٧٠] بالبِنْصَر عن ٱبنِ المكّيّ. وفيه لمالكٍ ثَقِيلٌ أوّلُ البِنْصَر عن عمرو. وفيه لَحنَانِ من الثقيلِ الثاني: أحدُهما لإسحاق والآخرُ لأبيه[٨]، ونسبَه قومٌ إلى ٱبن مُحْرِز، ولم يصحّ ذلك ـ قال: فٱجتمعا معاً على أنه أوّل أغانيه وأحقُّها

---

(١) في ت، حـ، «يعاشر».
(٢) في ت، حـ: «لا ينبغي أن يُعتدّ بهما اثنين».
(٣) في حـ، ر: «بالتقديم».
(٤) المرط بالكسر: كساء من خز أو صوف أو كتان.
(٥) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «حسبك يا أبا محمد».
(٦) في ت، أ، م، ء: «أردت مساعدتي».
(٧) كذا في «الديوان»، حـ، ر، ت، س. وفي سائر النسخ: «أم معمر».
(٨) في ب، س، م: «لابنه»، وهو تصحيف.

بالتقديم. وأمرني أبو إسحاقَ بتدوينِ ما يَجْرِي بينهما ويَتَّفِقانِ عليه، فكتَبْتُ هذا الشعرَ. ثم اتّفقا على أن الذي يَلِيه:

وإذا مـــا عَثَــرتْ فـــي مِــرْطِهــا نَهَضَتْ[1] بـاسمِـي وقـالـتْ يـا عُمَـرْ

فأثبتُّه أيضاً. ثم تَنَاظَرا في الثالث فاجتمعا على أنّه:

١٠٦/١ / فتـركتُـه جَـزَرَ[2] السِّبَـاعِ يَنُشْنَـهُ[3] مـا بيـن قُلَّـةِ[4] رأسِـه والمِعصَـمِ[5]

فقال إسحاق: لو قدّمناه على الأغاني التي تَقَدّمَتْه كلِّها لكان يستحقُّ ذلك. فقال أبو إسحاق: ما سمعتُه منذُ عرفتُه إلا أبْكَانِي، لأنّي إذا سمعتُه أو ترنَّمْتُ به وجدتُ غَمْراً على فؤادي[6] لا يَسْكُن حتى أبكِيَ. فقال إسحاقُ: إنّ مذهبَه فيه ليُوجِبُ ذلك، فدوّنتُه ثالثاً. ثم اتّفقا على الرابع وأنه:

فلـم أرَ كـالتَّجْميـر[7] مَنظَـرَ نـاظِـرٍ ولا كليَـالِـي الحـجِّ أفْتَـنَّ ذا هَـوَى

وتحدَّثا بأحاديثَ لهذا الصوتِ مشهورةٍ. ثم تَنَاظَرا في الخامس، فاتّفقا على أنه:

عُــوجِـي علينــا رَبَّـةَ الهَــوْدَجِ إنّــكِ إلاَّ تَفْعلِـي تَحْـرَجِـي[8]

[١/٢٧١] / فأثبتُّه. ثم تنَاظَرا في السادس واتّفقا على أنه:

ألاَ هــلْ هَــاجَـكَ الأَظْعَــا نُ إذ جَــاوَزْنَ مُطَّلَحَــا[9]

فأثبتُّه. ثم تنَاظَرَا في السابع فاتّفقا على أنه:

غَيَّضْــنَ مــن عَبَـراتِهــنَّ وقُلْـنَ لِـي مــاذا لَقِيــتَ مــن الهَــوَى ولَقِينَــا

فأثبتُّه. وتنَاظَرا في الثامن فاتّفقا على أنه:

تُنكِــرُ الإثْمِــدَ لا تعــرِفُــهُ غيــرَ أنْ تَسْمَــعَ منــهُ بخَبَــرْ

فأثبتُّه. وتنَاظَرا في التاسع فاتّفقا على أنه:

(١) في حـ، ر، ب، س: «نهتفت».
(٢) جزر السباع: اللحم الذي تأكله؛ يقال: تركوهم جزراً (بالتحريك) إذا قتلوهم وقطعوهم إربا إربا وجعلوهم معرّضين للسباع والطير.
(٣) ينشنه: يتناولنه.
(٤) قلة كل شيء: أعلاه.
(٥) في «ديوان» عنترة. * يقضمن حسن بنانه والمعصم * والقضم: الأكل بمقدّم الأسنان.
(٦) في حـ، ر: «على قلبي».
(٧) التجمير: رمي الجمار.
(٨) تحرجي: تأثمي.
(٩) مطلع، قال ياقوت: هو موضع في قوله: «وقد جاوزن مطّلحا»، ولم يبينه. وقال في «الأغاني» (ج ٢ ص ٢١٤ من هذه الطبعة) في أخبار ابن عائشة بعد أن ذكر سبعة أبيات منها هذا البيت: الشعر ترويه الرواة جميعاً لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فإنه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن العوّام، م قال: ورواه الزبير: «إذ جاوزن من طلحا»، وقال: ليس على وجه الأرض موضع يقال له مطلح» ا هـ وطلح: كل وأعيا. وفي هذا الجزء نفسه (ص ٢٥٥) في أخبار ابن أرطأة بعد أن روى أبياتاً لابن سيحان قال قال: «أبو عمر: وابن سيحان الذي يقول:

ألا هــل هــاجــك الأظعــا ن إذ جــاوزن مطلحــا

والناس يروونه لعمر بن أبي ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعاً» ا هـ.

ومِـن أَجْـلِ ذاتِ الخـالِ أَعملْـتُ نـاقتِي ... أُكَلِّفُهـا سَيْـرَ الكَـلاَلِ مـع الظَّلْـعِ(١)

نسبة هذه الأصوات وأجناسها

منها:

صوت

وإذا مــا عَثَــرتْ فــي مِــرْطِهــا ... نَهَضَـتْ بـأسمِـي وقـالـتْ يـا عُمَـرَ

الشعرُ لعمرَ بنِ أبي ربيعةَ. والغناءُ لابنِ سُرَيج خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى عن الهِشَامِيِّ.

ومنها:

صوت

فتــركْتُــه جَــزَرَ السِّبَــاعِ يَنُشْنَــهُ ... مــا بيــن قُلَّــةِ رأسِــه والمِعصَــمِ

الشعرُ لعَنْتَرَةَ بنِ شَدَّادٍ العَبْسِيِّ. والغناء لابنِ سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن عمرو(٢).

/ ومنها: [٢٧٢/١]

صوت

فلَـمْ أَرَ كـالتَّجْمِيـرِ مَنْظَـرَ نـاظِـرٍ ... ولا كليـالـي الحـجِّ أَفْتَـنَّ ذا هَـوَى

الشعرُ لعمر بن أبي ربيعة. والغناءُ لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو(٣).

ومنها:

صوت

عُــوجِــي علينــا رَبَّــةَ الهَــوْدجِ ... إنّــكِ إلاّ تفعَلــي تَحْــرَجِــي

الشعرُ للعَرْجِيّ. والغناء لابنِ سُرَيج ثقيلٌ بالوسطى عن عمرو.

ومنها:

صوت

/ ألاَ هَــلْ هــاجَــكَ الأظعــا ... نُ إذ جــاوَزْنَ مُطَّلَحَــا(٤) ١٠٧/١

الشعر لعمر. والغناء لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ(٥) مُطْلَقٌ في مَجْرَى البِنْصَر عن إسْحاقَ. وفيه للغَرِيضِ لَحْنانِ:

(١) كذا في ت، حـ، ر، م. وفي سائر النسخ: « وكلّفتها سير الكلال على الظلع ».

(٢) في ت، حـ، ر: «عن الهشامي».

(٣) في ت: «ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو». وفي حـ، ر: «ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ».

(٤) انظر الكلام عليه في الصفحة السابقة.

(٥) في حـ، ر: «ثقيل أوّل ثالث بالخنصر في مجرى البنصر».

ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى في مَجْرَاها عن إسحاقَ، وخَفِيفُ ثَقِيلٍ بالوُسْطَى عن عمرو. وفيه لمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلٌ ثالثٌ بالخِنْصَر في مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاق.

ومنها:

صوت

غَيَّضْـــنَ مِـــن عَبَـــرَاتِهِـــنَّ وقُلْـــنَ لـــي ... مـــاذا لَقِيـــتَ مِـــنَ الهـــوى ولَقِيـنَـــا

الشعر لجَرِيرٍ. والغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصَر. وفيه لإسحاقَ رَمَلٌ بالوُسْطَى. وفيه للهُذَلِيّ ثاني ثقيلٍ[1] بالوُسْطَى عن الهِشَامِي.

ومنها: [١/٢٧٣]

صوت

تُنْكِـــرُ الإِثْمِـــدَ لا تَعْـــرِفُـــهُ ... غيـــرَ أن تَسْمَـــعَ منـــه بخَبَـــرْ

الشعر لعبد الرحمٰن بنِ حَسَّان. والغناء لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطَى.

ومنها:

صوت

ومِـنْ أجـلِ ذاتِ الخَـالِ أعملتُ نـاقتي ... أُكَلِّفُهـــا سَيْـــرَ الكَـــلَالِ مـــع الظَّلْـــعِ

الشعر لعمر بن أبي رَبيعةَ. والغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصَر. وفيه لإسحاقَ رَمَلٌ بالوُسْطَى[2].

تنافر معبد ومالك بن أبي السمح إلى ابن سريج في صوتين غنياهما

أخبرني رِضْوانُ بنُ أحمدَ قال حدّثنا يوسفُ بن إبراهيمَ قال حدّثني أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن المَهْدِيّ قال حدّثني الزُّبَير بن دَحْمَانَ أنّ أباه حدّثه:

أنّ مَعْبَداً تغنّى:

آبَ لَيْلِـــي بهُمُـــومٍ وفِكَـــرْ[3] ... مِـــن حَبِيـــبٍ هـــاجَ حُـــزْنـــي والسَّهَـــرْ

يـــومَ أبصـــرتُ غـــرابـــاً واقعـــاً ... شَـــرَّ مـــا طـــارَ علـــى شَـــرِّ الشَّجَـــرْ

فعارضه مالكٌ فغنّى في أبياتٍ من هذا الشعر، وهي:

وجَـــرَتْ[4] لـــي ظَبيـــةٌ يَتْبَعُهـــا ... لَيِّنُ الأَظْـلَافِ[5] مـن حُـورِ[6] البَقَـرْ

---

(١) في حـ، ر: «وفيه للهذلي ثقيل بالوسطى».
(٢) في أ، ء: «والغناء لابن سريج رمل بالوسطى وفيه لإسحاق رمل بالبنصر».
(٣) في ت، حـ، ر: «وذِكَر» بالذال المعجمة.
(٤) في حـ، ر، م: «وجنت».
(٥) الظلف للبقرة والشاة والظبي وشبهها: بمنزلة القدم للإنسان.
(٦) حور: جمع أحور وحوراء. والحَوَر: اشتداد بياض العين واشتداد سوادها.

كلّمـــا كَفْكَفْـــتُ(١) منّـــي عَبْـــرَةً فــاضــتِ العيــنُ بمُنْهَــلٍ دِرَرْ(٢)

/ قال: فتلاحَيَا جميعاً فيما صَنعاه من هذين الصَّوْتَيْن، فقال كلٌّ واحدٍ منهما لصاحبه: أنا أَجْوَدُ صنعةً منك. [١/ ٢٧٤] فتنافَرا(٣) إلى ابنِ سُرَيج فمَضَيَا إليه بمكةَ. فلمّا قَدِمَاها سألا عنه، فأُخْبِرا أنه خَرج يَتَطَرَّفُ(٤) بالحنّاء في بعضِ بَساتِينها. فاقْتَفَيا أثرَه، حتى وقَفا عليه وفي يده الحِنّاء، فقالا له: إنّا خَرجْنا إليك من المدينةِ لِتَحْكُمَ بَيْنَنا في صوتَيْن صنَعناهما. فقال لهما: لِيُغَنِّ كلٌّ واحدٍ منكما صوتَه. فابْتَدأ مَعْبَدٌ يُغَنِّي لحنَه. فقال له: أحسنْتَ واللّهِ على سوءِ اختيارِكَ للشِّعْرِ! يا وَيْحَك! ما حمَلَك على أن ضَيَّعْتَ هذه الصَّنْعَةَ الجيِّدةَ في حُزْنٍ وسَهَرٍ وهُمُومٍ وفِكَرٍ! أربعةُ ألوانٍ من الحُزْنِ في بيتٍ واحد، وفي البيتِ الثاني شرّانِ في مِصْراعٍ واحدٍ، وهو قولُك:

* شَــرُّ مــا طــار علــى شَــرِّ الشَّــجَــرْ *

ثم قال لمالك: هاتِ ما عِندَك، فغنّاه مالكٌ. فقال له: أَحْسَنتَ واللّهِ ما شئتَ! فقال له مالكٌ: هذا وإنّما هو ابنُ شَهْرِه، فكيف تَرَاه يا أبا يَحْيىٰ يكون إذا حَالَ عليه الحَوْلُ! قال دَحْمَانُ: فحدّثني مَعْبَدٌ أنّ ابنَ سُرَيج غضِب عند ذلك غَضَباً / شديداً، ثم رمَى بالحِنّاء من يديه وأصابعه وقال له: يا مالك، أَلِيَ تقولُ ابنُ شَهْرِه! اِسمَعْ منّي ١٠٨/١
ابنَ ساعَتِه، ثم قال: يا أبا عَبّاد أَنْشِدْني القصيدةَ التي تَغَنَّيْتُما فيها. فأنشدتُه القصيدةَ حتى انتهيت إلى قوله:

تُنْكِــرُ الإثْمِــدَ لا تَعْــرِفُــه غيــرَ أن تَسْمَــعَ منــه بخَبَــرْ

فصاح بأَعْلَى صوته: هذا خَلِيلي وهذا صاحبي، ثم تغنّى فيه، فانصرفْنا مَفْلُولَيْنِ مَفْضُوحَيْن من غير أن نُقِيمَ بمكةَ ساعةً واحدةً.

/ نسبة هذه الأغاني كلها [١/ ٢٧٥]

صوت

آبَ لَيْلِــي بهُمُــومٍ وفِكَــرْ مِــن حَبِيــبٍ هــاجَ حُــزْنــي والسَّهَــرْ
يــومَ أبصــرتُ غــرابــاً واقعــاً شَــرُّ مــا طــارَ علــى شَــرِّ الشَّجَــرْ
يَنْتِــفُ الــرِّيــشَ علــى عُبْــرِيَّــةٍ(٥) مُــرَّةِ المَقْضَــمِ مــن رَوحِ العُشَــرْ(٦)

(١) كفكف دمع العين: ردّه.

(٢) درر: جمع دِرّة. والدِرّة في الأمطار: أن يتبع بعضها بعضاً؛ قال النمر بن تولب:

سـلام الإلـه وريحـانـه ورحمتـه وسمـاه دِرَرْ

أي ذات درر. وهو يريد بمنهل ذي دِرَر. وقيل: الدرر: الدارّ؛ كقوله تعالى: ﴿ديناً قيماً﴾ أي قائماً.

(٣) تنافرا: تحاكما. قال أبو عبيد: المنافرة: أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكّما بينهما رجلاً.

(٤) يتطرّف بالحناء: يخضب أطراف أصابعه به.

(٥) قال صاحب «اللسان» في مادة عبر: العُبْرية واحدة العُبْريّ، وهو من السِّدْر (شجر النبق) ما نبت على عبر النهر وعظُم، منسوب إلى العِبْر بالكسر على غير قياس. وقال يعقوب: العبري والعمري منه ما شرب الماء والذي لا يشرب يكون بريا وهو الضال. وقال أبو زيد: العبري السدر وما عظم من العوسج (والعوسج شجر من شجر الشوك وله تمر أحمر مدوّر كأنه خرز العقيق). وليس شيء من هذه المعاني يتفق وقوله في آخر البيت «من دوح العشر». فلعله يريد سنا: على عبرية بكسر العين أي على شجرة من شجر العشر نابتة على عبر النهر.

(٦) قال أبو حنيفة: العشر من العضاه وهو من كبار الشجر له صمغ حلو وهو عريض الورق ينبت صُعُداً في السماء وله سكّر يخرج من.=

الشِّعْر لعبد الرحمٰن بن حَسَّان بن ثابت يقولُه في رَمْلَةَ بنتِ معاويةَ بن أبي سُفْيَانَ. وله معَها ومع أبيها وأخيها في تَشْبِيبِه بها أخبارٌ كثيرةٌ ستُذْكَر في موضعِها إن شاء اللّه. ومن الناس من يَنْسُب هذا الشعرَ إلى عمرَ بنِ أبي ربيعةَ، وهو غَلَطٌ. وقد بُيِّن ذلك مع أخبار عبد الرحمٰن في موضعه.

والغناءُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفُ ثَقِيلٍ أوّل بالوُسْطَى عن يحيىٰ المَكّيّ، وذكَر عَمْرُو بن بَانَةَ أنه للغَرِيضِ، وله لَحْنٌ آخرُ في هذه الطريقة.

صوت

وَجَــرَتْ لــي ظَبْيَــةٌ يتبعُهــا ... لَيِّنُ الأظـلاف(١) مـن حُـورِ البَقَـرْ

خلفَها أَطْلَسُ(٢) عَسَّالُ(٣) الضُّحَى ... صـادفتْـه يـوم طَـلٍّ وخَصَـرْ(٤)

[١/٢٧٦] / الغناء لمالكٍ خَفِيفُ ثَقِيل بالبِنْصَر في مَجْرَاها عن إسحاقَ.

صوت

إنّ عَيْنَيْهـا لعَيْنَـا جُـؤْذَرٍ ... أَهْـدَبِ الأشْفَـارِ مـن حُـورِ البَقَـرْ

تُنْكِـرُ الإثْمِـدَ لا تعـرِفُـه ... غيـرَ أنْ تسمَـع منـه بخَبَـرْ

الغناء لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالسَّبَّابة(٥)، عن عَمْرو ويحيىٰ المكّيّ.

مضادة ابن سريج للغريض ومعارضة الغريض له

أخبرني الحُسين بن يحيىٰ قال قال حَمّاد قال أبي قال محمدُ بن سَعِيد:

لمّا ضَادَّ ابنُ سُرَيجٍ الغَرِيضَ وناوأه، جعَل ابنُ سُرَيجٍ لا يغنّي صوتاً ألا عارَضه فيه الغَرِيضُ فغنّى فيه لحناً غيرَه، وكانت ببعضِ أطراف مكةَ دارٌ يأتيانها في كل جُمُعَةٍ ويجتمعُ لهما ناسٌ كثيرٌ، فيوضَع لكل واحد منهما كرسيٌّ يجلِسُ عليه ثم يتناقضَان(٦) الغِنَاءَ ويَترَادَّانِه. قال: فلمّا رأى ابنُ سُرَيجٍ موقعَ الغَرِيضِ وغنائه من الناس لقربه من النَّوْح وشَبَهِه به، مال إلى الأرْمَال والأهْزَاج فاستخفَّها الناسُ. فقال له الغَرِيض: يا أبا يحيىٰ، قَصَرْتَ الغناءَ وحَذَفْتَه وأفسَدْتَه. فقال له: نعم يا مخنَّث، جَعَلْتَ تَنُوحُ على أبيك وأُمّك، ألي تقولُ هذا! واللّه لأُغَنِّيَنَّ غناءً ما غنَّى أحدٌ أثقلَ منه ولا أجودَ. ثم تَغنَّى:

* تـشكّـى الكُـمَـيْـتُ الجَـرْيَ لـمّـا جـهَـدْتُـه *

= شُعبة ومواضع زهره يقال له سكر العشر. وفي سكره شيء من مرارة، ويخرج له نُفّاخ كأنها شقاشق الجمال التي تهدر فيها، وله نَوْر مثل نور الدُّفْلي مشرب مشرق حسن المنظر وله ثمر.

(١) كذا في حـ، ر. وفي سائر والنسخ: «الأطراف».

(٢) الأطلس من الذئاب: ما في لونه غبرة إلى السواد.

(٣) عسل الذئب يعسل عَسَلا وعَسَلانا: مضى مسرعاً وأضطرب في عدوه وهزّ رأسه.

(٤) الخصر: البرد.

(٥) في ت، حـ، ر: «بالوسطى».

(٦) يتناقضان الغناء: ينقض كل منهما غناء الآخر، بأن يصنع أحدهما لحناً، ويصنع الآخر لحناً آخر يكون نقيضاً له.

تقدير ابن أبي عتيق لابن سريج

قال حمّاد: وقرأت على أبي عن / هشام بن المُرِّيّة قال: كان ابنُ عَتِيق يسوق في كلّ عام عن ابن سُرَيج بَدَنَةً ويَنحَرُها عنه، ويقول: هذا أقلُّ حقّه علينا. ١٠٩/١

اعتراف معبد لابن سُرَيج بالسبق عليه في صنعة الغناء

قال حمّاد: قال أبي وقال مَخْلَدُ بنِ خِدَاشٍ المُهَلَّبِيّ: كنّا بالمدينة في مجلسٍ لنا ومعَنا مَعْبَدٌ، فقَدِم من مكةَ إلى المدينة فدخَل علينا ليلاً، فجلَس مَعْبَدٌ يُسائِلُه عن / الأخبارِ وهوَ يُخْبِرَه ولا نسمَع ما يقول. فالتفت [١/٢٧٧] إلينا مَعْبَدٌ فقال: أصبحتُ أَحْسَنَ الناس غناءً. فقيل له: أو لم تكُن كذلك؟ قال: لا[١] حيثُ كان ابنُ سُرَيج حَيّاً، إنّ هذا أخبرني أنّ ابنَ سُرَيج قد مات. ثم كان بعد ذلك إذا غنّى صوتاً فأعجبه غناؤه قال: أصبحتُ اليومَ سُرَيْجِيًّا.

أبو السائب المخزوميّ وأغاني ابن سريج

قال حمّاد: حدّثني أبي قال حدّثني أبو الحَسَنِ المَدَائِنِيّ قال: قال مَعْبَدٌ: أتيتُ أبا السَّائِب ـ المخزومي وكان يصلّي في كل يوم وليلة ألفَ ركعةٍ ـ فلمّا رآني تجوّز[٢] وقال: ما معك من مُبْكِيَات ابنِ سُرَيج؟ قلت قولُه:

ولَهُنَّ بالبيتِ العَتِيقِ لُبَانَةٌ … والبيتُ يَعْرِفُهنّ لو يَتكلَّمُ

لو كان حَيّاً قبلَهن ظَعَائِناً … حَيَّا الحَطِيمُ وجوهَهنّ وزَمْزَمُ

لَبِثُوا ثلاثَ مِنىً[٣] بمنزلِ غِبْطَةٍ … وهُمُ على سَفَرٍ لَعَمْرُكَ ما هُمُ

مُتَجَاوِرِينَ بغيرِ دارِ إقامةٍ … لو قد أجدّ[٤] تفرّقٌ لم يَنْدَمُوا

فقال لي: غنّه، فغنّيْتُه. ثم قام يصلّي فأطال، ثم تَجَوّزَ إليّ فقال: ما معك من مُطْرِبَاتِه ومُشْجِيَاتِه؟ فقلت: قولُه:

لسنا نُبَالِي حين نُدرِكُ حاجةً … ما باتَ أو ظَلّ المَطِيُّ مُعَقَّلاَ

فقال لي: غنّه، فغنّيْتُه. ثم صلّى وتَجَوّزَ إليّ وقال: ما معك من مُرْقِصَاتِه؟ فقلت:

فلم أرَ كالتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ ناظرٍ … ولا كلَيَالِي الحجّ أَفْتَنَّ ذا هَوَى

فقال: كما أنتَ حتى أَتَحَرّمَ لهذا بركعتين.

/ تغني ابن سريج والغريض بمسمع من عطاء بن أبي رباح وتفضيله ابن سريج على الغريض [١/٢٧٨]

قال حمّاد: وأخبرني أبي عن إبراهيمَ بن المُنْذِر الحِزَامِيّ، وذكر أبو أيّوبَ المدينيّ عن الحِزَامِيّ قال حدّثني عبدُ الرحمٰن بنُ إبراهيمَ المَخْزُومِيّ قال:

---

(١) في حـ، ر: «قال: لا، لم أكن كذلك حيث كان ابن سريج حياً».

(٢) تجوّز في صلاته: خفّف فيها.

(٣) يريد ثلاث ليالي التشريق وهي التي يبيت فيها الحاجّ بمنى.

(٤) أجدّ يستعمل لازماً ومتعدّياً؛ يقال: أجدّ الرجل في الأمر إذا كان فيه ذا جدّ، وأجدّ الرجل السير أو الرحيل: اعتزمه.

أرسلتني أُمّي وأنا غلامٌ أسألُ عَطَاءَ بنَ أبي رَبَاحٍ عن مسألةٍ، فوجَدتُه في دارٍ يقال لها دارُ المُعَلَّى ـ وقال أبو أيُّوبَ في خبرِه: دارُ المُقِلّ[١] ـ وعليه مِلْحَفةٌ مُعَصْفَرَةٌ، وهو جالسٌ على مِنْبَر وقد خُتِنَ ٱبنُه والطعامُ يوضع بين يديه وهو يأمُر به أن يُفرَّق في الحَلَق[٢]، فلَهَوْتُ مع الصِّبْيَانِ ألعَب بالجَوْز حتى أكَلَ القومُ وتفرَّقُوا وبَقِيَ مع عَطَاءٍ خاصّتُه، فقالوا: يا أبا محمد لو أذِنتَ لنا فأرسَلْنا إلى الغَرِيض وٱبنِ سُرَيج! فقال: ما شئتُم، فأرسلوا إليهما. فلمّا أتَيا قاموا معهما وثَبت عطاءٌ في مجلِسه فلم يدخُل، فدخَلوا بهما بيتاً في الدار، فتغنّيا وأنا أسمعُ. فبدأ ٱبنُ سُرَيج فنقَر بالدُّفّ وتغنّى بشعر كُثَيِّر:

بلَيْلَـى[٣] وجـاراتٍ لِلَيْلَـى كـأنّهـا ... نِعـاجُ المَـلا[٤] تُحْـدَى بهـن الأبـاعِـرُ

أمُنْقَطِـعٌ يـا عَـزّ مـا كـان بينَنـا ... وشَـاجَـرني يـا عَـزّ فيـكِ الشَّـواجِـرُ[٥]

إذا قِيـلَ هـذا بيـتُ عـزّةَ قـادَنـي ... إليـه الهَـوَى وٱستعجَلَتْنـي البَـوادِرُ[٦]

أصُـدُّ وبـي مثـلُ الجُنـون لكـي يَـرَى ... رُوَاةُ الخَنـا أنّـي لِبيتِـكِ هـاجِـرُ

١١٠/١ فكأن القومَ قد نزلَ عليهم السُّبَات[٧]، وأدركَهم الغَشْيُ فكانوا كالأموات[٨]، ثم أصْغَوْا / إليه بآذانِهم
[٢٧٩/١] وشَخَصَتْ إليه أعينُهم[٩] وطالَتْ أعناقُهم. ثم غنّى الغَرِيضُ بصوتٍ أُنسِيتُه / بلحنٍ آخرَ. ثم غنّى ٱبنُ سُرَيج وأوْقَعَ بالقَضِيب، وأخَذَ الغَرِيضُ الدُّفَّ فغنّى بشعر الأخطَلِ:

فَقلتُ ٱصْبَحُـونـا[١٠] لا أبَـا لأبيكُـمُ ... ومـا وَضَعُـوا الأثقـالَ إلا ليَفْعَلُـوا

وقلـتُ ٱقتلُـوهـا عنكُـمْ بِمِـزاجِهـا ... فـأكْـرِمْ بهـا مَقْتُـولـةً حيـن تُقْتَـلُ

أنَـاخُـوا فَجَرُّوا شَـاصِيَـاتٍ[١١] كـأنّهـا ... رِجَـالٌ مـن السُّـودَانِ لَـم يَتَسَـرْبَلُـوا

فواللّهِ ما رأيتُهم تحرّكُوا ولا نَطَقُوا إلا مُسْتَمِعِين لما يقولُ. ثم غنّى الغَرِيضُ بشعرٍ آخرَ وهو:

هـل تعـرِف الرَّسْـمَ والأطْـلالَ والـدِّمَنَـا ... زِدْنَ الفـؤادَ علـى مـا عنـدَه[١٢] حَـزَنَـا

دارٌ لصَفْـرَاءَ[١٣] إذ كـانـت تَحُـلُّ بهـا ... وإذ تَـرَى الـوَصْـلَ فيمـا بينَنـا حَسَنَـا

---

(١) في حـ، ر: «وقال أبو أيوب في حجرة دار المعلى».

(٢) في حـ: «الحَلَق» جمع حَلْقه وهي حلقة القوم. قال أبو عبيد: أختار في حلقة القوم إسكان اللام ويجوز التحريك، بعكس حلقة الحديد.

(٣) في حـ، ر: «لليلى» باللام.

(٤) الملا: الصحراء. وفي حـ، ر: «الفلا».

(٥) الشواجر: جمع شاجرة؛ يقال: شجرة عن الأمر، إذا صرفه عنه. يريد: أينقطع ما بيننا وقد نازعتني فيك الصوارف.

(٦) البوادر: الدموع.

(٧) السبات: نوم خفيّ كالغشية.

(٨) في ت، حـ، ر: «نزل عليهم السبات فما تسمع حسّاً وأصغوا الخ».

(٩) في ت، حـ، ر: «أحداقهم».

(١٠) أصبحونا: إيتونا بالصبوح وهو ما يشرب في الغداة إلى القائلة.

(١١) الشاصيات، أنظر شرح المؤلف لها في صفحة ٢٨٥.

(١٢) في «ديوان عمر»: «على علاته».

(١٣) في «ديوان عمر بن أبي ربيعة» المطبوع بليبزج والنسخة المخطوطة التيمورية: «دار لأسماء».

إذ تَسْتَبِيـك بمَصقُـولٍ عـوارِضُـه(١) ومُقْلَتَـيْ جُؤذَرٍ لـم يَعْـدُ أن شَـدَنَـا

ثم غنَّيا جميعاً بلحنٍ واحد، فلقد خُيِّلَ لي أن الأرضَ تَمِيدُ، وتبيَّنْتُ ذلك في عَطَاء أيضاً. وغَنَّى الغَرِيضُ في شعر عمرَ بنِ أبي ربيعةَ، وهو قولُه:

كَفَـى حَـزَنَـاً تجمـعَ الـدارُ شَمْلَنَـا وأُمْسِـي قـريبـاً لا أَزُورُكِ كَلْثَمـا

دَعِـي القلـبَ لا يَـزْدَدْ خَبَـالاً مـع الـذي بـه منـكِ أو دَاوِي جَـواه المُكَتَّمـا

/ ومَـنْ كـان لا يَعْـدُو هـواه لسـانَـه فقـد حَـلَّ فـي قلبـي هـواكِ وخَيَّمـا [١/ ٢٨٠]

وليـس بتَـزْوِيـقِ(٢) اللسـانِ وصَـوْغِـه ولكنَّـه قـد خـالَـط اللحـمَ والـدَّمَـا

وغنَّى ابنُ سُرَيج أيضاً:

خَلِيلَـيَّ عُـوجَـا نَسْـأَلِ اليـومَ مَنْـزِلاً أَبِى بـالبِـرَاقِ(٣) العُفْـرِ(٤) أن يَتَحَوَّلاَ

ففَرْع النَّبِيتِ(٥) فالشَّرَى(٦) خَفَّ أهلُه ويُـدِّلَ أَرْوَاحـاً جَنُـوبـاً وشمَـألاَ

أرادتْ فلـم تَسْطِـعْ كـلامـاً فـأومـأَتْ إلينـا ولـم تـأمَـنْ رَسُـولاً فتُـرْسِـلاَ

بـأَنْ بِتْ عَسَىٰ أن يسـتُرَ الليـلُ مجلسـاً لنـا أو تنـامَ العيـن عنَّـا فتُقْبِـلاَ(٧)

وغَنَّى الغَرِيضُ أيضاً:

يـا صـاحِبَـيَّ قِفَـا نُقَـضِّ لُبـانَـةً وعلى(٨) الظَّعَائِنِ قبلَ بَيْنِكما أعْرِضَا

---

(١) العوارض: الثنايا؛ سميت بذلك لأنها في عرض الفم، وقيل: هي الأسنان التي تبدو من الفم عند الضحك؛ قال كعب:

تجلـو عـوارض ذي ظَلْـم إذا ابتسمـت كـأنـه مُنْهـل بـالـراح معلـول

وقال جرير:

أتـذكـر يـوم تصقُـل عـارضيهـا بفـرع بشـامـة سقـي البشـام

(٢) التزويق: التحسين والتزين وأصله من الزاووق وهو الزئبق (وكذلك يسميه أهل المدينة) وهو يدخل في التصاوير؛ ولذلك قيل لكل مزيّن مزوّق، ثم استعمل في كل مزين وإن لم يكن فيه زئبق.

(٣) البراق: جمع برقة، وهي الأرض الغليظة مختلطة بحجارة ورمل، فإذا اتسعت البرقة فهي الأبرق وجمعه أبارق. وإنما سميت كذلك لرقة رملها.

(٤) العفر: جمع عفراء. والعفرة: بياض ليس بالناصع الشديد.

(٥) لم نعثر على هذا الموضع هكذا بالإضافة اسماً لموضع خاص. وإنما الفرع (بضم فسكون كما في «ياقوت»): قرية من نواحي الرَّبذة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة وقيل أربع ليال، بها منبر ونخل ومياه كثيرة، وهي قرية غناء كبيرة وهي لقريش الأنصار (كذا بالأصل ولعل كلمة قريش هنا زائدة) ومزينة، وبينها وبين المريسيع ساعة من نهار، وهي كالكورة، وفيها عدّة قرى ومنابر ومساجد لرسول الله ﷺ. والنبيت، قال في «القاموس» (مادّة نبت): والنبيت أبو حي باليمن. وفي «كتاب ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه» المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨ أدب م: بنو النبيت بطن من الأوس من الأزد. وفي «النوادر» لأبي على القالي الطبعة الأولى الأميرية ج ٣ ص ١٥٦ ما يفيد أن النبيت قبيلة. فلعل هذه القرية المعروفة بالفرع كانت تسكنها هذه القبيلة.

(٦) الشرى: اسم لمواضع كثيرة، فالشرى: مأسدة بجانب الفرات. وقال نصر: الشرى جبل بنجد في ديار طيء، وجبل بتهامة موصوف بكثرة اسباع. والشرى: موضع عند مكة. والشرى: واد من عرفة على ليلة بين كبكب ونعمان. والظاهر أن الشاعر أراد أحد هذين الأخيرين.

(٧) في ت، أ، ء، س: «فتغفلا».

(٨) كذا في «ياقوت» في الكلام على محسر وأكثر النسخ. وفي أ، م، ء: «عن». والظعائن هنا: جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج. =

[١/٢٨١] / لا تُعْجِلاَنِي أن أقولَ بحاجةٍ[١] رِفقاً[٢] فقد زُوِّدْتُ زاداً مُجْرِضَا[٣]

ومقالَها بالنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّرٍ[٤] لِفَتاتِها هل تَعْرِفِينَ المُعْرِضَا[٥]

هذا الذي أعْطَى مَوَاثِقَ عهدِهِ حتى رَضِيتُ وقُلتِ لي لن يَنْقُضَا

وأغانِيَّ أُنسيتُها، وعَطَاءٌ يسمَع على مِنْبَرِه[٦] ومكانِه، وربما رأيتُ رَأسَه قد مالَ وشَفَتَيْه تتحرَّكانِ حتَّى بلغته الشمسُ، فقام يريدُ منزلَه. فما سمع السامِعُون شيئاً أحسَن منهما وقد رفَعا أصواتَهما وتغنَّيا بهذا. ولَما بلغتِ[٧] الشمسُ عطاءً قام وهُمْ على طريقةٍ واحدةٍ في الغناء، فاطَّلَع في كُوَّة البيتِ. فلما رأَوْه قالوا: يا أبا محمد، أيُّهما أحسنُ غناءً؟ قال: الرَّقِيق الصوت. يَعْنِي ابنَ سُرَيج.

نسبة ما في هذه الأخبار من الأصوات

١١١/١ / صوت

ولَهُنَّ بالبيتِ العَتِيقِ لُبَانَةٌ والبيتُ يعرِفهنَّ لو يتكلَّمُ

لو كان حَيّاً قبلَهنَّ ظعائناً حيَّا الحَطِيمُ وجُوهَهنَّ وزمزمُ

وكأنهنَّ وقد حَسَرْنَ[٨] لَوَاغِباً[٩] بِيْضٌ بأكنافِ الحَطِيم مُرَكَّمُ

[١/٢٨٢] / لَبِثُوا ثلاثَ مِنىً بمنزلِ غِبْطَةٍ وهمُ على سَفَرٍ لعمرُك ما همُ

مُتَجاوِرِينَ بغيرِ دارِ إقامةٍ لو قد أجدَّ رَحِيلُهم لم يَنْدَمُوا

عَرُوضُه من الكامل. الشعر لابن أُذَيْنَة. والغِنَاءُ لابنِ سُرَيج ثاني ثقيلٍ مُطْلق في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ. وأخبارُ ابنِ أُذَيْنَةَ تأتي بعد هذا في موضِعها إن شاء اللّه.

ومنها الصوتُ الذي أوّله في الخبر:

* لسنا نُبَالِي حين نُدْرِكُ حاجةً *

= يريد: أعرضا حاجتكما على الظعائن قبل فراقكما.

(١) كذا في ت، حـ، ر. أي أنطق بها وأصرّح. وفي سائر النسخ. «لحاجة» باللام.

(٢) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «وقفا».

(٣) كذا في ت بالجيم؛ يقال: أجرضه بريقه، إذا أغصّه. وفي أ، م، ء: «محرضاً» يقال: أحرضه المرض» إذا أشفى منه على الموت. وفي سائر النسخ: «ممرضا».

(٤) محسر: موضع بين مكة وعرفة، وقيل بين منى وعرفة، وقيل بين منى والمزدلفة، وليس من منى ولا مزدلفة بل هو واد برأسه. والنعف: ما انحدر عن السفح وغلظ وكان له صعود وهبوط.

(٥) قبل هذا البيت في «ديوانه»:

ما أنس لا أنس الذي بذلت لنا منها على عجل الرحيل لتمرضا

(٦) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «سريره».

(٧) في ت، حـ، ر: «وبلغت الشمس عطاء والبيت الذي هم فيه على طريقه فاطلع في كوّة الباب فلما رأوه الخ».

(٨) حسر كضرب هنا: كشف.

(٩) لواغبا: جمع لاغبة. واللغوب: التعب والإعياء.

صوت

وَدِّعْ لُبَابَةَ قبلَ أن تترحّلا ... واسألْ فإن قليلَه أن تسألا
وانظُر بعينكَ ليلةً وتأنَّها ... فلعلَّ ما بَخِلَتْ به أن يُبذَلا
لسنا نُبالي حين نُدرِكُ حاجةً ... ما راح أو ظلَّ المَطيُّ مُعَقَّلا
حتّى إذا ما الليلُ جَنَّ ظلامُه ... ورَجَوْتُ غفلةَ حارسٍ أن يَغْفُلا
خرجتْ تأطَّرُ في الثيابِ كأنّها ... أيمٌ يسيبُ على كثيبٍ أَهْيَلا[1]

الشعرُ لعمرَ بنِ أبي ربيعةَ. والغناء لابن سُرَيج ثَقِيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى في مَجْراها. وفيه لِمَعْبَدٍ لحنٌ من خَفِيفِ الثَّقِيل الأوّل بإطلاقِ الوَتَرِ في مَجرَى الوُسْطَى، وهو من مُخْتَارِ أَغَانِيه ونادِرِها وصُدُورِ صَنْعتِه وما يُقدَّم على كثيرٍ منها.

الغمر بن يزيد وشعر عمر بن أبي ربيعة

أخبرني أحمدُ بن محمد بن إسحاقَ الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير بنُ بَكّار قال حدّثني عبدُ الرحمٰن بن عبد اللّه الزُّهْرِيّ عن عبدِ اللّه بن عِمْرانَ بن أبي فَرْوَةَ قال:

كنتُ أَسِيرُ مع الغَمْرِ بن يَزِيدَ، فاستنشدني فأنشدتُه لعمرَ بنِ أبي ربيعةَ:

وَدِّعْ لُبَابَةَ أن تترحّلا ... واسألْ فإنّ قَليلَه أن تَسألا
/ قال ائتمرْ ما شئتَ غيرَ مُخَالِفٍ ... فيما هَوِيتَ فإنّنا لن نَعْجَلا [١/ ٢٨٣]
نَجْرِي أياديَ كنتَ تَبْذُلُها لنا ... حقٌّ علينا واجبٌ أن نَفْعَلا
حتّى إذا ما الليلُ جَنَّ ظلامُه ... ورجوتُ غفلةَ حارسٍ أن يَغْفُلا
خرجتْ تأطَّرُ في الثيابِ كأنّها ... أيمٌ يسيبُ على كثيبٍ أَهْيَلا
رَحّبتُ لمّا أقبلتْ فتعلّلتْ[2] ... لتحيّتي لمّا رأتني مُقبِلا
فَجَلا القِنَاعُ سحابةً مشهورةً ... غرّاءَ تُعْشِي الطَّرْفَ أن يتأمّلا
فظَلِلْتُ أَرْقِيها بما لو عَاقِلٌ ... يُرْقَى به ما اسْطَاعَ ألّا يَنْزِلا
تَدْنُو فأَطْمَعُ ثم تمنعُ بَذْلَها ... نفسٌ أبتْ للجُودِ أن تتبخّلا

قال: فأمَرَ غلامَه فحملني على بغلتِه التي كانت تحتَه. فلمّا أراد الانصرافَ طلب الغلامُ منّي/ البغلةَ، ١١٢/١ فقلتُ: لا أُعطيكَها، هو أكرمُ وأشرفُ مِن أن يَحمِلَني عليها ثم ينتزعَها منّي. فقال للغلام: دَعْه يا بُنَيّ، ذهبتْ واللّهِ لُبَابَةُ ببغلةِ مولاكَ.

---

(١) تقدّمت هذه القصيدة مع شرحها في صفحتي ٢٠٧ و ٢٠٨ من هذا الجزء.

(٢) في «الديوان»:

* سلّمت حين لقيتها فتهللت *

إذا أعجزك أن تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريج في شعر ابن أبي ربيعة

أخبرني الحُسَين بن يحيىٰ عن حَمَّاد عن أبيه، وأخبرنيه الحَسَنُ بنُ عليّ عن هارونَ بن الزَّيَّاتِ عن حَمَّادٍ عن أبيه قال حدّثني عُثْمان بن حَفْصٍ الثَّقَفِيّ عن إبراهيمَ بنِ عبد السلام بنِ أبي الحارث عن ابنِ تَيْزَن[1] المغنِّي قال/ قال أبو نافع الأسود ـ وكان آخِرَ مَنْ بَقِيَ من غِلْمَانِ ابنِ سُرَيج ـ : إذا أعجزكَ أن تُطْرِبَ القُرَشِيَّ فغنِّه غِناءَ ابنِ سُرَيج في شعر عمرَ بن أبي ربيعة فإنك تُرْقِصُه. قال: وأبو نافع هذا أَحْذَقُ[2] غِلْمَانِ ابنِ سُرَيج ومَنْ أَخَذ عنه، وكان أحسنَ رُوَاتِهِ موتاً[3]. [١/٢٨٤]

ومنها:

صوت

بلَيْلَى وجاراتٍ لِلَيْلَى كأنَّها ... نِعَاجُ المَلاَ تُحْدَى بهِنَّ الأباعِرُ

أمُنْقَطِعٌ يا عزّ ما كان بينَنا ... وشَاجَرَني يا عزّ فيكِ الشَّواجِرُ

إذا قيل هذا بيتُ عَزَّةَ قادني ... إليه الهوى واستعجلتني البَوَادِرُ

أَصُدّ وبي مثلُ الجنون لكي يَرَى ... رُوَاةُ الخَنَا أنيّ لبيتكِ هاجِرُ

ألاَ ليتَ حَظِّي منكِ يا عزّ أنَّني ... إذا بِنْتِ باع الصبرَ لي عنكِ تاجِرُ

عَرُوضُه من الطويل. الشعر لكُثَيِّر. والغناء لمَعْبَد ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصر على مذهَب إسحاقَ من رواية عَمْرو. وفيه لابنِ سُرَيج لحنٌ أوّله: «أَصُدّ وبي مثلُ الجُنُون» خفيفُ رمَلٍ بالخِنْصَر في مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاقَ.

ومنها:

صوت

أناخُوا فجَرُّوا شَاصِياتٍ كأنَّها ... رجالٌ من السُّودَانِ لم يَتَسَرْبَلُوا

فقلتُ اصبحُوني لا أبا لأبيكُمُ ... وما وَضَعُوا الأثقالَ إلاّ ليفعَلُوا

تَمُرّ بها الأيدي سَنِيحاً وبارِحاً[4] ... وتُرْفَعُ باللّهُمَّ حَيِّ وتُنْزَلُ

(١) اختلفت النسخ في هذه الكلمة، ففي م، ء، س: «ابن أبي مزن». وفي أ، ت، هكذا: «ابن أبي نيزن» من غير نقط. وفي ب: «ابن أبي تيزن». وفي حـ، ر: «ابن بنون». ولعل كل ذلك محرّف عن ابن تيزن؛ فقد ورد في الجزء السادس من «الأغاني» في أخبار ابن جامع عن داود المكّي: «قال كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدّثنا وعنده ابن المبارك وجماعة من العراقيين إذ مر به ابن تيزن ـ قال حماد: ويقال ابن بيرن ـ وقد ائتزر بمئزره على صدره... ... ثم قال له (يعني ابن جريج): غني الصوت الذي أخبرتني أن ابن سريج غناه في اليوم الثالث من أيام مني على جمرة العقبة فقطع الطريق على الذاهب والجائي حتى تكسرت المحامل فغناه الخ».

(٢) في ت، حـ، ر: «أحد غلمان...».

(٣) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «وكان آخر رواته موتاً».

(٤) السنيح: ما جاء عن يمينك يريد شمالك، والبارح بعكسه. يريد أنها تدار عليهم من يمين إلى شمال، ومن شمال إلى يمين.

/ قال: عَرُوضُه من الطويل. الشاصياتُ: الشَّائِلاتُ قوائمها من امتلائها، يعني الزُّقَاق، يقال: شَصَا يَشْصُو وشَصَا ببصره إذا رفعه كالشاخص، وأنشد: [١/٢٨٥]

وربْــــرَبٍ خِمَــــاصِ يَطْعَــنُ بــالصَّيَــاصِــي[1]
ينظُــرُ مــن خَصَــاصِ[2] بــأعْيُــنٍ شــوَاصِــي
كَفِلَــقِ الــرَّصَــاصِ تَسْمُــو إلــى القَنَّــاصِ

الشعرُ للأخطَل، وذكره يأتي في غير هذا الموضع، من قصيدة يمدَحُ بها خالدَ بن عبدِ اللّه بن أَسِيد بن أبي العِيصِ بن أُميَّة. والغناء لمالكٍ وله فيه لحنانِ: أحدُهما في الأوّل والثاني رَمَلٌ بالبِنْصَر في مجراها عن إسحاقَ، والآخرُ في الثالثِ والأوّلِ والثاني خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى عن عمرو. وفيه لابنِ سُرَيج رَمَلٌ بالوُسْطَى عن عَمْرو. وفيه لابنِ مُحْرِزٍ خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبِنْصَر في مجراها. وفيه رَمَلٌ آخرُ لإبراهيمَ عن عمرو أيضاً.

ومنها:

صــوت

* / هـل تـعـرفُ الـرسـمَ والأطـلالَ والدِّمَـنَـا* ١١٣/١

وذكَر الأبياتَ الثلاثةَ وقد تقدَّمَتْ. عَرُوضُه من البَسِيط. الشعرُ لذي الإصْبَعِ العَدْوَانِيّ. والغناء لابنِ عائِشةَ ثاني ثقيلٍ بالبِنْصَر.

ومنها:

صــوت

كـفَـى حَـزَنـاً أن تـجـمعَ الـدارُ شَـمْـلَـنَـا

/ صــوت [١/٢٨٦]

وهو من المائة المختارة في رواية جحظة عن أصحابه

دَعِـي القلـبَ لا يَـزْدَدْ خَبَـالاً مـع الـذي بــه مِنْــكِ أو دَاوِي جَــوَاه المُكَتَّمَــا
ومَــنْ كــان لا يَعْــدُو هــواه لِسَـانَــه فقــد حــلَّ فــي قلبِــي هَــوَاكِ وخَيَّمَــا
وليــس بتَــزْوِيــقِ اللســانِ وصَــوْغِــه ولكنَّــه قــد خَــالَــطَ اللَّحْــمَ والــدَّمَــا

ـ عَرُوضُه من الطَّوِيل. الشعر للأحْوَصِ، وقيل: إنه لِسَعِيد بن عبد الرحمٰن بن حَسَّان. والغناء لِمَعْبَدٍ ثقيلٌ أوّلُ

(١) الربرب: القطيع من بقر الوحش. وخماص: جمع خُمصان وخمصانة. والمخمصة: خلاء البطن من الطعام جوعاً. والصياصي: قرون البقر جمع صيصية بتخفيف الياء.

(٢) الخصاص، واحدته خصاصة وهي شبه كوّة في قبة أو نحوها إذا كانت واسعة قدر الوجه. وبعضهم يجعل الخصاص الواسع والضيق، حتى قالوا الخروق المصفاة والمُنْخُل والباب والبرقع: خصاص.

بإطلاق الوتر في مَجْرَى البِنْصَر. وذكر يونُسُ أنّ لمالك لحناً فيه -

أَكَلْثَمُ فُكِّي عانِياً بكِ مُغْرَمَا وشُدِّي قُوَى حَبْلٍ لنا قد تَصَرَّمَا
فإن تُسْعِفِيه مَرَّةً بنَوالِكم فقد طالَما لم يَنْجُ منك مُسَلَّمَا
كَفَى حَزَناً أن تَجْمعَ الدارُ شَمْلَنا وأُمْسِي قريباً لا أَزُورُكِ كَلْثَمَا

وبعده هذه الأبياتُ التي مَضَتْ.

اتفاق المغنين على تفضيل لحن ابن سريج «وليس بتزويق اللسان... الخ»

أخبرني الحُسَين بن يَحْيىٰ قال قال حَمّاد وذكر الثَّقَفِيّ عن دَحْمَان قال: تذاكرنا ونحن في المَسْجِد أنا والرَّبِيعُ بن أبي الهَيْثَم الغناء أيُّه أحسنُ، فجعَل يقولُ وأقولُ فلا نجتمع على شيء. فقلت: اذهبْ بنا إلى مالكِ بنِ أبي السَّمْح. فذهَبْنا إليه فوجَدناه في المسجد، فقال: ما جاء بكما؟ فأخبرْناه. فقال: قد جرى هذا بيني وبين مَعْبَدٍ وقال وقلتُ، فجاءني معبد يوماً وأنا في المسجد وقال: قد جئتُك بشيء لا تَرُدُّه. فقلت: وما هو؟ قال: لحنُ ابن سُرَيج:

وليس بتزويقِ اللسانِ وصَوْغِه ولكنّه قد خالَطَ اللحمَ والدَّمَا

[١/٢٨٧] / ثم قال لي مَعْبَدٌ: أُسْمِعُكَه؟ قلتُ: نعمْ، وأريتُه أنّي لم أسْمَعْه قبلُ، فقال: أَسمَعْه منّي؛ فغنّى فيه ونحن في المسجد، فما سمعتُ شيئا قطُّ أحسنَ منه، فافترقْنا وقد اجتمعنا عليه.

وقرأتُ في فصلٍ لإبراهيمَ بن المَهْدِيّ إلى إسحاقَ المَوْصِليّ: «وكتبتُ رُقعتي هذه وأنا في غَمْرةٍ[١] من الحُمّى تَصْدِفُ[٢] عن المُفْتَرَضَاتِ. ولولا خَوْفي من تَشْنِيعك وتَجَنِّيك لم يكن فيّ للإجابة فَضْلٌ، غيرَ أنّي قد تكلّفتُ الجوابَ على ما اللّهُ به عالمٌ من صُعوبة عِلّتي وما أُقاسيه من الحرارة الحادثة بي.

وليس بتزويقِ اللِّسانِ وصَوْغِه ولكنّه قد خالَطَ اللَّحمَ والدَّما»

تفضيل غناء ابن سريج على غناء معبد ومالك بن أبي السمح

وقال إسحاق حدّثني شيخٌ من مَوالِي المنصورِ قال: قَدِم علينا فِتيَانٌ من بني أُميّةَ[٣] يريدون مكّةَ، فسمعوا مَعْبَداً ومالِكا فأُعجِبُوا بهما، ثم قدِموا مكّةَ فسألوا عن ابن سُرَيج فوجدوه مَرِيضاً، فأتَوْا صديقاً[٤] له فسألوه أن يُسْمِعَهم غناءَه، فخرج معهم حتى دخَلوا عليه. فقالوا: نحنُ فتيانٌ من قُرَيْشٍ، أتيناكَ مُسلِّمين عليكَ، وأحبَبْنا أن نَسْمَعَ منك. فقال: أنا / مَرِيضٌ كما تَرَوْن. فقالوا: إنّ الذي نكتفِي منكَ به يَسِيرٌ - وكان ابن سُرَيج أَدِيباً طاهرَ الخُلُق عارفاً بأَقْدارِ الناس - فقال: يا جارية، هاتِي جِلْبَابِي[٥] وعُودِي، فأتَتْه خادمه بخَامَةٍ[٦] فَسَدَلها على وجهه ١/١١٤

(١) غمرة: شدّة.

(٢) في ت، حـ، ر: «تصدّ ذويها عن المفترضات».

(٣) في ب، ر، م، ء: «من موالي بني أمية».

(٤) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «صديقاً لهم».

(٥) الجلباب: الرداء والإزار.

(٦) لم نجد هذا اللفظ في «كتب اللغة» إلا بمعنى خامة الزرع، وهي أوّل ما ينبت منه عل ساق واحدة أو الطاقة الغضة منه أو الشجرة كذلك. وقال ابن الأعرابي: الخامة: السنبلة. والخامة: الفجلة. وليس من هذه المعاني شيء يناسب السياق. ولعل ذلك كان اصطلاحاً في ذلك العصر على أنها القناع الذي يُقنع به، أو لعله محرّف عن الخَمْلة وهي الثوب الذي له خَمْل (هدب). وقد تقدّم =

ـ وكان يفعل ذلك إذا / تَغَنَّى لقُبْح وجهِهِ ـ ثم أخذ العُودَ فغنَّاهم، فأَرْخَى ثوبَه على عينيه وهو يُغَنِّي، حتى إذا أكتفَوْا [١/٢٨٨] ألقى عودَه وقال: مَعْذِرَةً. فقالوا: نَعَمْ، قد قبِل اللّهُ عذرَكَ فأَحْسَنَ اللّهُ إليك، ومَسَحَ(١) ما بك، وأنصرفوا يتعجَّبون مما سمِعُوا. فمَرُّوا بالمدينةِ مُنْصَرِفين، فسمِعوا من مَعْبَدٍ ومالِكٍ، فجعلوا لا يَطْرَبُون لهما ولا يُعْجَبُون بهما كما كانوا يَطْرَبون. فقال أهلُ المدينة: نَحْلِفُ باللّه لقد سمِعتم بعدَنا ٱبنَ سُرَيج! قالوا: أَجَلْ! لقد سمِعْناه فسمِعْنا ما لم نسمَع مثلَه قَطُّ، ولقد نَغَّصَ(٢) علينا ما بعدَه.

تغني رقطاء الحبطية برمل ٱبن سريج في شعر ٱبن عمارة السلميّ

وذكر العَتَّابِيُّ(٣) أنّ زكريّا بنَ يَحْيَى حدّثه قال حدّثني عبدُ اللّه بنُ محمد بن عثمانَ العُثْمانِيّ عن بعضِ أهلِ الحِجَاز قال: التقى قِنْديلٌ الجَصّاص وأبو الجَدِيد(٤) بشِعْب الصَّفْرَاءِ(٥)، فقال قِنْدِيلٌ لأبي الجَدِيد: مِن أين وإلى أين؟ قال: مررتُ برَقْطاء الحَبَطِيَّة(٦) رائحةً تترنَّم برَمل ٱبن سُرَيج في شعرِ ٱبن عُمارة السُّلَميّ:

صوت

/ سَقَى مَأْزِمَيْ(٧) نَجْدٍ إلى بِئر خَالِدٍ ... فوادِي نِصَاعٍ(٨) فالقُرُونِ(٩) إلى عَمْدِ(١٠) [١/٢٨٩]

وجَادَتْ بُروقُ الرائحاتِ بمُزْنَةٍ ... تَسُحُّ شآبِيباً(١١) بمُرْتَجِزِ(١٢) الرَّعْدِ

---

* في ص ٢٤٩ من هذا الجزء أن ابن سريج كان يلبس جُمّة وكان لا يغني إلا مقنعاً مسبل القناع على وجهه.

(١) في حـ، ر: «مصح» بالصاد، وكلاهما بمعنى أذهب اللّه علتك وأستأصلها. وفي حديث الدعاء للمريض «مسح اللّه عنك ما بك». وقال ٱبن سيده: يقال مصح اللّه ما بك: أذهبه. وقال الهرويّ في «الغريبين»: إن مصح لا يتعدّى بنفسه وإنما يتعدّى بالباء أو الهمزة؛ يقال: مصح اللّه بما بك أو أمصح اللّه ما بك بمعنى أذهبه.

(٢) في حـ، ر: «لقد بغّض إلينا ما بعده».

(٣) في ت: «الغياثي».

(٤) في ت، حـ، ر: «وأبو الحديد» بالحاء المهملة.

(٥) الصفراء: واد بناحية المدينة كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج، وسلكه رسول اللّه ﷺ غير مرة، وبينه وبين بدر مرحلة. والشعب: مسيل الماء في بطن الأرض.

(٦) في ت: «الحنطية». والحبطية: نسبة إلى الحبط ككتف وسبب، وهو الحارث بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. وسمي الحبط لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط (انتفاخ البطن) الذي يصيب الماشية. وقال ابن الكلبيّ: كان أكل طعاماً فأصابته منه هيضة. وقال ابن دريد: كان أكل صمغا فحبط عنه، وتسمى بنوه الحبطات. والحنطبية: نسبة إلى حنطب. وممن اشتهر بهذا الاسم «المطلب بن عبد اللّه بن حنطب».

(٧) المأزم: الطريق الضيق بين الجبال. وفي حـ، ر: «مأزمي فج». وفي «ياقوت» (مادة «نصاع»): «سقى مأزمي فخ» بالخاء المعجمة. وفج: موضع أو جبل في ديار سليم بن منصور. وفخ: واد بمكة وماء أقطعه النبيّ ﷺ عُظَيم بن الحارث المحاربيّ. وبئر خالد، لم نعثر عليها في «معجمات البلدان».

(٨) كذا في «ياقوت» مادة «نصاع». وفي ت، م، ء، أ: «فوادي نطاع» وفي جـ، ر: «فوادي قطاع». وفي ب، س: «غوادي قطاع» وكلها محرّفة. وقد ذكر ياقوت وادي نصاع وقال عنه: إنه موضع في قول الشاعر، وأستشهد بالبيت ولم يبيّنه.

(٩) لم نعثر على ما يسمى بالقرون إلا قرون البقر، وهو موضع في ديار بني عامر، وكان به يوم من أيام العرب. وفي حـ، ر: «الفروق». والفروق بضم الفاء: موضع في ديار بني سعد. والفروق بالفتح: عقبة دون هَجَر إلى نجد بين هجر ومهب الشمال، وكان فيه يوم من أيامهم لبني عبس على بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

(١٠) قال في «تاج العروس»: وادي عمد، بحضرموت اليمن.

(١١) الشآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر.

(١٢) ارتجز الرعدُ: سُمع له صوت متتابع.

منــازلَ هِنْــدٍ إذ تُــوَاصِلُنــي بهــا ليــالِيَ تَشبِينِي[1] بمُسْتَطْـرَفِ[2] الـوُدِّ
يُنِيـرُ ظـلامُ الليـلِ مـن حسـنِ وجهِهـا وتَهْـدِي بطِيـبِ الرِّيـحِ مَنْ جاء مِنْ نَجْـدِ

ـ الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالبِنْصر عن الهِشَاميّ ـ فزَفَفْتُ[3] خلفَها زَفِيفَ النَّعَامَةِ، فما أنجلت غِشَاوَتي إلا وأنا بالمُشَاشِ[4] حَسِيرٌ[5]، فأوْدعتُها قلبي وخلَّفتُه لديها، وأقبلتُ أَهْوِي كالرَّخَمَة[6] بغير قَلْب. فقال لي قِنْدِيلٌ: ما دفَع أحدٌ من المُزْدَلِفَةِ أَسْعدُ منكَ، سمِعتَ شعرَ أبن عُمارةَ في غِنَاء أبنِ سُرَيج من رَقْطَاءَ الحَبَطِيَّة؛ لقد أُوتِيتَ جزءاً من النبوّة. قال: وكانت رَقْطَاءُ هذه من أَضْربِ الناس؛ فدخل رجلٌ من أهلِ المدينةِ منزلَها فغنَّتْه صوتاً. [١/٢٩٠] فقال له بعضُ مَنْ حضَر: هل رأيتَ قطُّ أوْ تَرَى أفصح من وَتَرِ هذه؟ فطَرِبَ المَدَنِيُّ وقال: عليّ العهدُ إن لم يكن وترها من معيَ بَشْكَسْتَ[7] النَّحْوِيّ، فكيف لا يكون فصيحا! وبشكستُ هذا كان نَحْوِيًّا بالمدينة، وقُتِل مع الشُّرَاةِ[8] الخارجين مع أبي حَمْزة صاحبِ عبد الله بن يحيى الكِنْدِيّ الشَّارِي المعروف بطالِب الحقّ.

غناء أبن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعاً

قال محمد بن الحسن وحدّث[9] عن إسحاق عن أبيه أنه كان يقول:

غناءُ كلِّ مُغَنٍّ مخلوقٌ من قلب رجلٍ واحد، وغناءُ أبن سُرَيج مخلوقٌ من قلوب الناس جميعاً. وكان يقول: الغناء على ثلاثة أَضْرُب، فضربٌ مُلْهٍ[10] مُطْرِبٌ يُحرِّك ويَسْتَخِفّ، وضربٌ ثانٍ له شَجاً ورِقَّةٌ، وضربٌ ثالثٌ حِكْمَةٌ وإتقانُ صَنْعَةٍ.

قال: وكل هذا مجموعٌ في غناء أبن سُرَيج.

التقاء أبن سلمة الزهريّ والأخضر الجدّي ببئر الفصح وتغني أبن سلمة بغناء أبن سريج

قال العَتَّابِيّ[11] وحدّثني زَكَرِيَّا بن يَحْيَى عن عبدِ الله بن محمد العُثْمانيّ قال: ذكر بعضُ أصحابِنا الحِجَازِيِّين قال:

اِلتقَى أبنُ سَلَمَةَ الزُّهْرِيّ والأخْضَرُ الجدّيّ[12] ببئر الفصح[13]، فقال أبنُ سَلَمَةَ: هل لكَ في الاجتماعِ نَسْتَمْتِعُ

(١) في ب: «تشبيني» تصحيف.
(٢) مستطرف الودّ: مستحدثة.
(٣) زففت: أسرعت.
(٤) في «ياقوت»: المشاش بالضم، قال عرّام: ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف وفيها مياه كثيرة أو شال وعظائم قُنِيَ منها المشاش، وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة.
(٥) حسير: كالّ مُعْيٍ.
(٦) الرخمة: طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة، ويقال له الأنوق.
(٧) كذا ضبط في ر. ولم نعثر على ضبطه في موضع آخر.
(٨) الشراة: الخوارج؛ سموا بذلك لقولهم: إن شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة، والواحد شارٍ.
(٩) في حـ، ر: «قال محمد بن الحسين وحدّثنا محرز عن إسحاق الخ».
(١٠) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «منه».
(١١) في ت: «الغيائي».
(١٢) لا ندري أهو منسوب إلى جدّه البلدة المعروفة أم إلى الجدّ بفتح الجيم وكسرها، وكلاهما قد نسب إليه. ولم نطلع على نص يرجح أحد الاحتمالين.
(١٣) في ت: «الفصيح». ولم نعثر عليه ولم نهتد إلى ضبطه.

بكَ؟ فقال له الأخضر: لقد كنتُ إلى / ذلكَ مُشتاقاً، / قال: فقعَدا يتحدَّثانِ، فمرّ بهما أبو السائب، فقال: [١/٢٩١]
يا مُطرِبَي الحجازِ، ألشيءٍ كان أجتماعُكما؟ فقالا: لغيرِ مَوْعِدٍ كان ذلك، أفتؤنِسُنا؟ قال: فقعَدوا يتحدّثون. فلما ١١٥/١
مضَى بعضُ الليلِ قال الأخضَر لابنِ سَلَمَةَ: يا أبا الأزهرِ، قد أبهارَّ الليلُ(١) وساعدكَ القمرُ، فأوْقِعْ بقَهْقَهَةِ(٢)
أبنِ سُرَيج وأصِبْ مَغْناك(٣). فأندفع يُغَنّي:

صوت

تَجَنَّتْ بلا جُرْمٍ وصَدّتْ تغضُّباً ... وقالت لِتِرْبَيْها مقالةَ عاتبِ
سَيَعْلَمُ هذا أنّني بنتُ حُرّةٍ ... سأمنَعُ نَفْسي من ظُنُونٍ كَوَاذِبِ
فقُولي له عنّا تَنَحَّ فإنّنا ... أبِيّاتُ فُحْشٍ طَاهِرَاتُ المَنَاسِبِ

ـ الغناءُ لابنِ سُرَيج ولم يذكُر طريقتَه ـ قال: فجعَل أبو السّائب يَزْفِنُ(٤) ويقول: أبْشِرْ حَبِيبي؛ فلأنت أفضلُ من شُهَداءِ قَزْوِينَ(٥). قال: ثم قال أبنُ سَلَمَةَ للأخضَر: نِعْمَ المُساعِدُ على هَمِّ الليلِ أنتَ! فأوْقِعْ بنَوحِ أبنِ سُرَيج ولا تَعْدُ مَغْنَاكَ(٦). فأندفع يُغَنّي:

صوت

فلمّا ٱلْتَقَيْنَا بالحَجُون(٧) تَنَفّسَتْ ... تَنَفُّسَ محزونِ الفُؤاد سَقِيمِ
وقالتْ وما يَرْقَا(٨) مِن الخَوْفِ دمعُها ... أقَاطِنُها أم أنتَ غيرُ مُقِيمِ
/ فإنّا غداً تُحْدَى بنا العِيسُ بالضُّحَى ... وأنت بما نَلْقَاه غيرُ عَلِيمِ [١/٢٩٢]
فقطَّعَ قَلْبي قولُها ثم أسْبَلَتْ ... مَحَاجِرُ(٩) عَيْني دمعَها بسُجُومِ(١٠)

قال: فجعل أبو السّائِبِ يتأفّف ويقول: أُعْتِقُ ما أَملِك إن لم تَكُنْ فِرْدَوسِيّةَ الطِّينة، وإنّها بعلمِها لأفضلُ من آسِيَةَ أمرأةِ فرعونَ.

(١) أبهارّ الليل: أنتصف؛ وهو مأخوذ من بهرة الشيء وهو وسطه، وقيل: أبهارّ: ذهبت عامته وأكثره وبقي نحو من ثلثه.
(٢) القهقهة: مدّ الصوت وترجيعه.
(٣) كذا في أكثر الأصول. ولعله يريد: ليكن غناؤك ممثلا لمعنى ما تغنيه. وفي ء، ب، س: «مغناك» وهذا إن صح فهو بالضم والفتح وتشديد النون، مصدر ميمي بمعنى الغناء من «غنى».
(٤) يزفن: يرقص.
(٥) لعله يريد الإشارة إلى الأحاديث الواردة في فضل قزوين وفضل المرابطة بها والقتال فيها. وهي أحاديث موضوعة أضربنا صفحا عن ذكرها. (أنظر «ياقوت» في الكلام على قزوين و«الآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي طبع المطبعة الأدبية بمصر سنة ١٣١٧ هـ في الكلام على مناقب البلاد من ص ٢٣٩ ـ ٣٤١).
(٦) في ب، س: «مغناك» بالمعجمة.
(٧) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.
(٨) وما يرقأ: ما يجف وما يسكن.
(٩) المحاجر: جمع محجر كمجلس، وهو ما دار بالعين من جميع جوانبها.
(١٠) سجمت العين الدمعَ سجما وسجوما: أسالته.

تغني الذلفاء بلحن ابن سريج

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن الهَيْثم بن عَدِيّ قال:

بلَغني أنّ أبا دَهْبَلٍ الجُمَحيّ قال: كنتُ أنا وأبو السّائب المَخْزُومِيُّ عند مُغَنّيةٍ بالمدينة يقال لها «الذَّلْفاء»، فغنّتنا بشعر جَمِيلِ بنِ مَعْمَر العُذْرِيّ، واللحنُ لابنِ سُرَيج:

صوت

لَهُنّ الوَجَى[١] لِمْ كُنّ عَوناً على النّوَى ... ولا زالَ منهــا ظــالــعٌ وكَسِيــر[٢]

كَـأنّـي سُقِيـتُ السّـمَّ يـومَ تحمَّلـوا ... وجَـدّ بهـم حـادٍ وحـانَ مَسِيـرُ

فقال أبو السائب: يا أبا دَهْبَل، نحنُ واللّه على خَطَرٍ من هذا الغناء، فنسأل اللّه السّلامةَ وأن يَكْفِينَا كلَّ مَحْذُور، فما آمَنُ أن يَهْجُمَ بي على أمرٍ يَهْتِكُني[٣]. قال: وجعلَ يَبْكِي.

٢٩٣/١ / تأثير غناء ابن سُرَيج في الحاج في موسم الحج

أخبرني محمدُ بن خَلَفٍ وَكِيعٌ[٤] قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار عن بَكّار بن رَبَاح[٥] عن إسحاقَ بن مِقَمّة[٦] عن أُمّه قالت: سمعتُ ابنَ سُرَيج على أخشَب[٧] منًى غداةَ النّفْر[٨] وهو يُغَنّي:

جَدّدِي الوصلَ يا قريبَ[٩] وجُودِي ... لمحــبٍّ فِــرَاقُــه قــد ألَمّــا[١٠]

لَيـسَ بيـنَ الحيـاةِ[١١] والمـوتِ إلاّ ... أن يَـرُدّوا[١٢] جِمَـالَهُـمْ فتُـزَمّـا[١٣]

١١٦/١ ـ ونسبةُ هذا الصوتِ تأتي بعد هذه الأخبار ـ قالت: فما تشاءُ أن تَسْمَعَ من خِبَاءٍ ولا مِضْرَبٍ / حنينا ولا أنيناً إلاّ سمعتَه.

---

(١) الوجى: الحفا؛ يقال: وجيت الدابةُ تَوْجَى وجى، إذا حفيت.

(٢) في ت، أ، ء: «وحسير».

(٣) في ت: «يهلكني».

(٤) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدّثني عبد اللّه بن شبيب قال حدّثنا الزبير بن بكار الخ». ولم نعثر في «كتب التراجم» على من تسمى بعبد اللّه بن شبيب، على أنه قد تقدّم كثيراً أن محمد بن خلف وكيعا يروي عن الزبير بن بكار.

(٥) في ت: «رياح».

(٦) في حـ، ر: «عن إسحاق يرفعه عن أمه».

(٧) أخشب مني: أحد الأخشبين، وهما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما واحد: أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان، ويقال: بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك.

(٨) نفر الحاج من منى كضرب نَفْرا ونفورا خرجوا وارتحلوا، وهو يوم النّفْر والنَّفَر.

(٩) كذا في الأصول. وقد ضبط في حـ، ر، أ مصغرا بضم القاف وفتح الراء وأهمل ضبطها في الباقي. وقد سمي بقريبة بضم القاف وقريبة بفتحها، كما في «القاموس». وفي «ديوان» عمر بن أبي ربيعة المطبوع بليبزج: «جدّدي الوصل لي سكين».

(١٠) في «ديوانه»: «قد أحما». وأحمّ: دنا وحان وقته. وألم: نزل.

(١١) كذا في حـ، ر، ب، س. وفي سائر النسخ: «الرحيل».

(١٢) في حـ، ر: «يزمّوا رحالهم».

(١٣) يقال: زمّ الناقة يزمّها زمّا، إذا وضع فيها الزمام. والزمّ أيضاً: الشدّ

مذاكرة إبراهيم بن المهدي وإسحاق بن إبراهيم الموصلي في تفضيل ابن سريج على معبد

وذكر يوسُف بنُ إبراهيمَ أنه حضَر إسحاقَ بنَ إبراهيمَ المَوْصِلِيّ ليلةً وهو يُذاكِرُ[1] إبراهيمَ بنَ المَهْدِيّ، إلى أن قال إسحاقُ في بعض مخاطبتِه إيّاه: هذا صوتٌ قد تَمَعْبَدَ فيه ابنُ سُرَيج. فقال له إبراهيم: ما ظننتُ أنّكَ يا أبا محمد مع علمِك وتقدُّمِك تقول مثلَ هذا في ابنِ سُرَيج، فكيف يجوز أن تقول: تَمَعْبَدَ ابنُ سُرَيج، وإنما مَعْبَدٌ إذا أحسن قال: أصبحتُ سُرَيْجيًا! قد أغنَى اللهُ ابنَ سُرَيج عن هذا ورفعَ / قَدْره عن مثله، وأُعِيذُكَ باللّه أن تَسْتَشْعِرَ [١/ ٢٩٤] مثلَه في ابن سريج. قال: فما رأيتُ إسحاقَ دفع ذلك ولا أباه، ولا زاد على أن قال: هي كلمةٌ يقولُها الناس، لم أقُلْها اعتقاداً لها فيه، وإنما تكلَّمْتُ بها على العادة.

اعتراف معبد لابن سريج بالتفوّق عليه في صنعة الغناء

أخبرني محمد بنُ خَلَفٍ وَكِيعٌ قال حدّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ قال حدّثنا محمدُ بن سَلّام قال: قال لي شُعَيْب بن صَخْر: كان مَعْبَدٌ إذا غنّى فأجاد قال: أنا اليومَ سُرَيْجِيٌّ.

كان المغنون يغنون فإذا جاء ابن سريج سكتوا

حدّثني الحَرَمِيّ بنُ أبي العَلَاءِقال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثني محمدُ بن سَلّام قال حدّثنا شُعَيْبُ بن صَخْر قال: كان نُعْمَانُ المغنّي عندي نازلاً، وكان يغنّي، وكنتُ أراه يأتيه قومٌ. قال أبو عبد اللّه: فقلتُ له: فأيُّهم كان أحْذَقَ؟ قال: لا أدْرِي، إلاّ أنّهم كانوا إذا جاء ابنُ سُرَيج سَكَتُوا.

الأحوص وابن سريج

أخبرني الحُسَين بنُ يَحْيَى عن حَمّادٍ عن أبيه قال حدّثني الهَيْثَم[2] بن عَيّاشٍ قال حدّثني عبد الرحمن بن عُيَيْنَةَ[3] قال: بينما نحن بمِنًى ونحن نريدُ الغُدُوَّ إلى عَرَفَاتٍ، إذ أتانا الأحْوَصُ فقال: أبِيتُ بكم الليلَةَ؟ قلنا: بالرَّحْبِ والسَّعَةِ. فلما جَنَّه الليلُ لم يَلْبَثْ أن غاب عنّا ثم عاد ورأسُه يقطُر ماءً. قلتُ: مالك؟ قال:

صوت

تَعَرَّضُ سَلْمَاكَ لمّا حَرَمْـ ـتَ[4] ضَلَّ ضَلالُكَ[5] مِنْ مُحْرِمِ!
تُرِيدُ بهِ البِرَّ يا لَيْتَهُ كَفَافاً مِنَ البِرِّ والمَأْثَمِ[6]

/ ـ الغناء لابنِ سُرَيج ولم يُجَنِّسْه ـ قال قلت: زَنَيْتَ ورَبِّ الكَعْبةِ! قال: قُلْ ما بدا لكَ. ثم لَقِيَ ابنَ سُرَيج [١/ ٢٩٥] فقال: إنّي قد قلتُ بيتين حسَنَيْنِ أُحِبُّ أن تُغَنِّيَنِي بهما. قال: ما هما؟ فأنشدَه إيّاهما؛ فغنّى بهما من ساعتِه، ففُتِنَ مَنْ حَضَر ممّن سَمِعَ صوتَه.

(١) كذا في ت، ر. وفي سائر النسخ: «يذكر» وهو تحريف.
(٢) في حـ، ر: «الهيثم عن ابن عياش».
(٣) في حـ، ر: «عنبسة».
(٤) حرم الحاج وأحرم: دخل الحرم.
(٥) يريد: ضللت ضلالا بعيدا.
(٦) يريد: يا ليتك تعادل إثمك وبرّك، فتخرج لا أنت آثم ولا بارّ.

أرتحال جرير من المدينة إلى مكة ليسمع غناء أبن سريج في سفره

أخبرني الحُسَين بن يَحْيى عن حَمَّاد عن أبيه قال حدّثني إسحاقُ بن يحيى بنِ طَلْحَةَ قال:

قدِم جَريرُ بنُ الخَطَفَى المدينةَ ونحن يومئذٍ شَبَابٌ نَطلُبُ الشِّعرَ، فٱحْتَشَدْنا له ومعنا أَشْعَبُ. فبَيْنَا نحن عندَه إذ قام لحاجة وأَقَمْنَا لم نَبْرَح. وجاء الأَحْوَصُ بنُ محمد الشاعرُ من قُبَاءَ على حِمَارٍ فقال: أين هذا؟ فقلنا: قام لحاجةٍ، فما حاجتُك إليه؟ قال: أريد والله أنْ أُعْلِمه أنّ الفَرَزْدَقَ أشعُر منه وأشرفُ. قلنا: وَيْحَكَ! لا تَعْرِضْ له وٱنْصَرِفْ، فٱنصرفَ وخرَج. فجاء جَرِيرٌ فلم يكن بأسرعَ من أن أقبلَ الأحوصُ الشاعرُ فأقبل عليه، فقال: السلامُ عليكَ يا جَرِيرُ. قال جريرٌ: وعليكَ السلام. فقال الأحوصُ: يا بن الخَطَفَى، الفَرَزْدَقُ أشرفُ منكَ وأشعرُ. قال جَرِيرٌ: مَنْ هذا أَخزاه اللّهُ! قلنا: الأحوصُ بن محمد بنِ عاصِم بن ثابت بن أبي الأَقْلَح. فقال: نعم! هذا الخبيثُ ٱبن الطيب، أأنت القائلُ:

يَقَــرُّ بَعْيني مــا يَقَــرُّ بعَيْنِهــا ... وأحسنُ شيءٍ ما به العينُ قَرَّتِ

/ قال نَعَمْ. قال: فإنه يَقَرُّ بعينِها أن يدخُل فيها مثلُ ذِرَاعِ البَكْرِ، أفيَقَرُّ ذلك بعينكَ؟! قال: وكان الأَحْوَصُ يُرْمَى ١١٧/١
بالحُلاَقِ[1] فٱنصرفَ، فبعَث إليهم بتمرٍ وفاكهة. وأقبلنا على جَرِير نُسَائلُه، وأشعبُ عندَ الباب وجَرِيرٌ في مؤخَّر البيت، فألحّ عليه أشعبُ / يسأل. فقال: والله إنّي لأراكَ أَقبحَهم[2] وجهاً وأراكَ ألأمَهم حَسَباً، فقد أَبْرَمْتَني[3] [١/٢٩٦]
مُنْذُ اليوم. قال: إنّي والله أنفعُهم وخيرُهم لك. فٱنتبه جَرِيرٌ وقال: وَيْحَك! كيف ذاك؟ قال: إني أُمَلِّح شِعْرَكَ وأُجِيدُ مَقَاطِعَه ومَبَادئَه. فقال: قُلْ، وَيْحَكَ! فٱندفع أشعبُ فنادَى بلَحْنِ ٱبنِ سُرَيج:

يـا أُخْـتَ[4] نَـاجِيـةَ السـلامُ عليكُـم ... قبـلَ الـرَّحِيـلِ وقبـل عَـذْلِ[5] العُـذَّلِ

لـو كنـتُ أعلـم أنّ آخـرَ عهـدِكـم ... يـومُ الـرَّحِيـل[6] فَعَلـتُ مـا لـم أفعـلِ

فطَرِبَ جَرِيرٌ وجعَل يَزْحَفُ نحوَه حتى أَلْصَق بُرُكْبَتِه رُكْبَتَه، وقال: لعَمْرِي لقد صَدَقْتَ، إنك لأنفعُهم لي وقد حَسَّنْتَه وأَجَدْتَه وزَيَّنْتَه، أحسنتَ واللّه، ثم وصَله وكَسَاه. فلمّا رأينا إعجابَ جَرِيرٍ بذلك الصوتِ، قال له بعض أهلِ المجلس: فكيفَ لو سَمِعت واضعَ هذا الغِنَاء؟ قال: أوَ إن له لواضعاً غيرَ هذا؟ فقلنا نعَمْ. قال: فأينَ هو؟ قلنا: بمكّةَ قال: فلستُ بمفارِقٍ حِجَازَكم حتى أَبْلُغَه. فمضَى ومضى معهُ جماعةٌ ممن يرغَب في طلَب الشعر في صِحَابَتِه وكنتُ فيهم، فأتيناهُ جميعاً، فإذا هو في فِتْيَةٍ من قُرَيشٍ كأنَّهم ٱلمَهَا مَعَ ظَرْفٍ كثيرٍ، فأدنَوْا ورحَّبوا وسأَلُوا عن الحاجة، فأخبرناهم الخبرَ، فرحَّبوا بجَرِير وأدنَوْه وسُرُّوا بمكانه، وأعظَم عُبَيدُ بن سُرَيج موضعَ جرير وقال: سَلْ ما تريد جُعِلتُ فداءَك! قال: أُريد أن تُغَنِّيَني لَحْناً سمعتُه بالمدينة أزعَجَني إليك. قال: وما هو؟ قال:

---

(١) الحلاق: صفه تنافي الرجولة، وقد أشار إليه أبن سيده بقوله: الحلاق بضم الحاء وفتح اللام: صفة سوء، كأن متاع الإنسان يفسد فتعود حرارته إلى هنالك. (أنظر «اللسان» مادّة حلق).

(٢) في أ، م، ب، س: «أوقحهم».

(٣) أبرمتني: أضجرتني.

(٤) في «ديوان» جرير المطبوع بالمطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٣: «يا أم ناجية».

(٥) في ت، حـ، ر: «لوم المذل».

(٦) كذا في «ديوانه» وأكثر النسخ. وفي حـ، ر: «الوداع».

يـا أُخـتَ نـاجيـةَ السـلامُ عليكُـمُ قبـلَ الـرَّحيـل وقبـلَ عَـذْل العُـذَّلِ

فغنَّاه ابنُ سُرَيج وبيده قضيبٌ يُوقِعُ به ويَنْكُتُ، فواللّه ما سمعتُ شيئا قطّ أحسنَ / من ذلك. فقال جرير: [لِلّه دَرُّكُمْ][1] يا أهلَ مكّةَ، ما أعطِيتُم! واللّه لو أنّ نَازِعاً نزَع[2] إليكم ليُقِيمَ بين أَظْهُرِكم فيسمعَ هذا صَباحَ مَسَاءَ لكان أعظمَ الناس حَظّاً ونَصِيباً، فكيفَ ومع هذا بيتُ اللّه الحَرَام، ووجوهُكُم الحِسَانُ، ورِقّةُ أَلْسِنَتِكم، وحُسْنُ شَارَتِكم[3]، وكثرةُ فوائدِكم! [٢٩٧/١]

أخبرني الحُسَيْن بنُ يحيى عن حَمَّاد عن أبيه عن جدّه إبراهيمَ[4] قال:

الوليد بن عبد الملك وأبن سريج

كتب الوَلِيدُ بنُ عبدِ الملك إلى عامل مكةَ أنْ أَشْخِصْ إليّ أبنَ سُرَيج، فَأَشْخَصَه. فلمّا قَدِم مكَث أيّاماً لا يَدْعُو به ولا يلتفتُ إليه. قال: ثم إنه ذَكَره، فقال: وَيْلَكم! أين أبنُ سُرَيج؟ قالوا: هو حاضرٌ. قال: عليَّ به. فقالوا: أجِبْ أمير المؤمنين. فتهيّأ ولَبِسَ وأقْبَلَ حتى دخَل عليه فسلَّم. فأشار إليه أنْ أجلِسْ، فجلسَ [بعِيداً[4]]. فاستدناه [فدَنَا[5]] حتى كان منه قريباً، وقال: وَيْحَكَ يا عُبَيد! لقد بلَغني عنكَ ما حَمَلني على الوِفَادَة بكَ مِنْ كثرةِ أدبِك وجَوْدةِ أختيارِك مع ظَرْفِ لسانِك وحلاوةِ مجلسِك. فقال: جُعِلْتُ فداءَك يا أميرَ المؤمنين! «تسمَعُ بالمُعَيْدِيّ خيرٌ من أن تَرَاه». قال الوليدُ: إني لأرْجُو ألاّ تكونَ أنت ذاك، ثم قال: هَاتِ ما عندَك. فأندفع أبنُ سُرَيج فغنّى بشعرِ الأحوصِ:

أمَنزِلَتَيْ سَلْمَى على القِدَمِ أسْلَمَا فقد هِجْتُمَا للشوقِ قلباً متيَّما
وذَكَّرتُمَا عَصْرَ الشَّبَابِ الذي مضَى وجِدَّةَ وَصْلٍ حَبْلُه قد تَجَذَّمَا[6]
// وإني إذا حلَّتْ ببِيشٍ[7] مقِيمَةً وحَلّ بوجّ[8] جالساً[9] أو تَتَهَّمَا[10]
يَمَانِيَةً شَطَّتْ فأصبحَ نَفْعُها رجاءً وظنّاً بالمَغِيبِ مُرَجَّمَا
أُحِبُّ دُنُوَّ الدارِ منها وقد أبَى بها صَدْعُ شَعْبِ[11] الدار إلاّ تَثَلُّمَا

[٢٩٨/١] ١١٨/١

(١) زيادة في حـ، ر.
(٢) نزع إليكم هنا: ذهب إليكم.
(٣) الشارة: الهيئة واللباس.
(٤) زيادة في ت.
(٥) زيادة في حـ، ر.
(٦) تجذم: تقطع.
(٧) لم نضبطه؛ لأنا لا ندري أهو بيش بفتح أوّله وسكون ثانيه وقد ذكره ياقوت وقال: إنه أحد مخاليف اليمن وفيه عدّة معادن، أم بيش بكسر أوّله من بلاد اليمن أيضا قرب دهْلَك.
(٨) وج: أسم واد بالطائف بالبادية؛ سمي بوجّ بن عبد الحيّ من العمالقة.
(٩) جالساً: آتيا الجلس وهو نجد؛ قال عبد الله بن الزبير:

قـل للفـرزدق والسـفـاهـة كـأسـمهـا إن كنـت تـارك مـا أمـرتـك فـأجلـس

أي أئت نجدا.
(١٠) تتهم: أتى تهامة.
(١١) الشعب يطلق على التفرّق وعلى الأجتماع، يقال: التأم شعبهم إذا اجتمعوا بعد التفرّق، وتفرّق شعبهم إذا تفرقوا بعد الاجتماع. وفي حـ، ر: «صدع شمل الدار»

بَكَاها وما يَدْرِي سِوَى الظَّنِّ مَنْ بَكَى أحيا يُبَكَّى(١) أم تُراباً وأعظُمَا
فدَعْها وأخلِفْ للخَلِيفَةِ مِدْحَةً تُزِلْ عنكَ بؤُسَى أو تُفِيدْكَ(٢) أنْعُمَا
فإنّ بكَفَّيْه مَفَاتِيحَ رحمةٍ وغيثَ حَياً يَحْيا به الناس مُرْهِمَا(٣)
إمامٌ أتاه المُلْكُ عفواً ولم يُشِبْ على مُلْكِه مالاً حَرَاماً ولا دَمَا
تَخَيَّرَهُ ربُّ العِبَادِ لخَلْقِه وَلِيّاً وكان اللّهُ بالناس أعْلَمَا
فلمّا قَضَاه(٤) اللّهُ لم يَدْعُ مُسْلِماً لبَيْعَتِهِ إلّا أجابَ وسَلَّمَا
يَنَالُ الغِنَى والعِزَّ مَنْ نالَ وُدَّه ويَرْهَبُ موتاً عاجلاً مَنْ تَشَأَمَا(٥)

فقال الوَليدُ: أحسنتَ واللّهِ وأحسنَ الأحوَصُ! عليّ بالأحْوَصِ. ثم قال: يا عُبيد هِيهْ! فغنّاه بشعر عَدِيّ بن الرِّقَاعِ العَامِلِيّ يمدَح الوَليد:

[٢٩٩/١]

/ صوت

طَارَ الكَرَى وألَمَّ(٦) الهَمُّ فاكْتَنَعا(٧) وحِيلَ بَيْنِي وبينَ النَّوم فامتنَعَا
كان الشَّبَابُ قِنَاعاً أستكِنُّ به وأستَظِلُّ زماناً ثُمَّتَ انْقَشَعَا
فاسْتَبْدَلَ الرأسُ شَيْباً بعد دَاجِيَةٍ فَيْنَانَةٍ(٨) ما تَرَى في صُدْغِها نَزَعَا(٩)
فإن تكُنْ مَيْعَةٌ(١٠) من باطلٍ ذهَبَتْ وأعقَبَ اللّهُ بعد الصَّبْوةِ الوَرَعَا
فقد أبِيتُ أُرَاعِي الخَوْدَ(١١) راقدةً على الوَسَائِدِ مسروراً بها وَلِعَا
بَرَّاقَةَ الثَّغْرِ تَشْفِي القلبَ لَذَّتُها إذا مُقَبِّلُها في ريقِها كَرَعَا(١٢)
كالأُقْحُوانِ بِضَاحِي الرَّوْضِ صَبَّحه غَيثٌ أَرَشَّ بتَنْضَاحٍ(١٣) وما نقعا(١٤)

(١) بكاه بكاه بالتخفيف وبكاه بالتشديد، كلاهما بكى عليه ورثاه.
(٢) رفع الفعل هنا على توهم أن الأوّل مرفوع كأنه قيل: تزيل عنك بؤسي أو تفيدك أنعما، أو على أنه مستأنف كأنه قيل أو هي تفيدك أنعما. أنظر «كتاب سيبويه» طبع المطبعة الأميرية ج١ ص ٤٢٩ و«المغني» مع حاشية الأمير (ج٢ ص ١٩٧ـ١٩٨)
(٣) أرهمت السماء: أتت بالرِّهام جمع رِهْمة، وهي المطر الضعيف الدائم.
(٤) في ت: «أرتضاه».
(٥) تشأم بمعنى تشاءم.
(٦) ألم: نزل.
(٧) أكتنع: دنا وحضر.
(٨) فينانة: حسنة الشعر طويلته.
(٩) النزع: أنحسار مقدّم شعر الرأس عن جانبي الجبهة.
(١٠) ميعة كل شيء: معظمه وحدّته.
(١١) الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نَصَفًا.
(١٢) كرع في الماء (كمنع وسمع) كَرْعا وكروعا: تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء.
(١٣) التنضاح: من النضح وهو الرش. يريد أنه يبله بقليل من المطر.
(١٤) ما نقعا، أي ما أروى.

صَلَّى الَّذي الصَّلواتُ الطَّيِّباتُ لهُ والمؤمِنُونَ إذا ما جَمَّعُوا الجُمَعَا
على الَّذي سبقَ الأقوامَ ضاحِيَةً بالأجرِ والحَمْدِ حتى صاحبَاه معَا
هو الَّذي جمَعَ الرحمٰنُ أُمَّتَه على يَدَيْه وكانوا قبلَه شِيَعَا[1]
عُذْنَا بذي العَرْشِ أن نَحْيا ونَفْقِدَه وأنْ نكونَ لِراعٍ بعدَه تَبَعَا
إنَّ الوليدَ أميرَ المؤمنين لهُ مُلْكٌ عليه أعانَ اللَّهُ فارْتفَعَا
لا يَمْنَعُ الناسُ ما أعطَى الذين هُمُ لهُ عِبَادٌ ولا يُعْطُونَ ما منعَا

فقال له الوَلِيدُ: صدقتَ يا عُبَيد! أنَّى لك هذا؟ قال: هو من عندِ اللَّه. قال الوليد: لو غيرَ هذا قلتَ لأحسنتُ أدبَك. قال ابن سُرَيج: ذلكَ فضلُ اللَّهِ يُؤْتِيه / مَنْ يَشَاءُ. قال الوَلِيدُ: يَزِيدُ في الخَلْقِ ما يَشَاءُ. قال ابنُ سُرَيج: هذا [١/ ٣٠٠] مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أأشكُرُ أم أكفُرُ. قال الوليدُ: لَعَلْمُك واللَّهِ أكبرُ وأعجبُ إليَّ من غِنَائِك! غنِّني. فغنَّاه بشعر عَدِيّ بن الرِّقَاعِ / العَامِلِيّ يمدح الوَلِيدَ: ١١٩/١

عرَفَ الدِّيَارَ تَوَهُّماً فاْعتادَها[2] من بعدِ ما شَمِلَ البِلَى أَبْلادَها[3]
ولرُبَّ واضحةِ العَوَارِضِ[4] طَفْلَةٍ[5] كالرِّيم قد ضَرَبَتْ بها أوتادَها
إنِّي إذا ما لم تَصِلْنِي خُلَّتِي[6] وتباعَدتْ منِّي اْغتفرتُ بِعَادَها
صلى الإلٰهُ على امرىءٍ ودَّعْتُه وأتَمَّ نِعْمَتَه عليه وزادَها
وإذا الرَّبِيعُ تتابعتْ أنْوَاؤُه[7] فسَقَى خُنَاصِرَةَ[8] الأحَصِّ فجادَها
نزل الوَلِيدُ بها فكان لأهلِها غَيْثاً أغاثَ أنيسَها وبِلادَها
أوَ لا تَرَى أنّ البَرِيَّةَ كلَّها ألقتْ خَزَائِمَها إليه فقادَها
ولقد أراد اللَّهُ إذ وَلَّاكَها من أُمَّةٍ إصلاحَها ورَشَادَها

---

(١) شيعا: فرقا
(٢) اعتادها هنا: أعاد النظر إليها مرة بعد أخرى لدروسها حتى عرفها.
(٣) أبلادها: آثارها جمع بلد وهو الأثر.
(٤) العوارض: الثنايا؛ سميت بذلك لأنها في عرض الفم.
(٥) في ت، أ، م، ء: «حرة» والطفلة: الرخصة الناعمة.
(٦) خلتي: صديقتي.
(٧) أنواء: جمع نوء وهو النجم إذا مال للمغيب، وقيل: معناه سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق. وإنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع وذلك الطلوع هو النوء. وبعضهم يجعل النوء السقوط كأنه من الأضداد. وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط نجم وطلع آخر قالوا: لا بدّ من أن يكون عند ذلك مطرا أو رياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك الخ. والأنواء ثمانية وعشرون، وهي منازل القمر التي أشار إليها الكتاب الكريم في قوله تعالى: ﴿ والقمر قدّرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ وقد ذكرها صاحب «اللسان» بأسمائها فراجعها في مادة نوأ.
(٨) خناصرة: بليدة من أعمال حلب تحاذي قِنَّسْرين نحو البادية، وهي مدينة كان ينزلها عمر بن عبد العزيز، وهي صغيرة، وقد خربت الآن إلا اليسير منها، وهي قصبة كورة الأحص، وهي كورة كبيرة مشهورة ذات قرى ومزارع بين القبلة وبين الشمال في مدينة حلب. (أنظر «ياقوت» مادتي الأحص وخناصرة).

[١/٣٠١] / أَعْمَرْتَ أرضَ المسلمين فأَقْبَلَتْ ... وكَفَفْتَ عنها مَنْ يَرُومُ فسادَها

وأَصَبْتَ في أرضِ العَدُوِّ مُصِيبَةً ... عَمَّتْ أَقَاصِيَ غَوْرِها ونَجادَها

ظَفَراً ونَصْراً ما تناولَ مثلَه ... أحدٌ من الخُلَفاءِ كان أرادَها

فإذا نَشَرْتُ له الثناءَ وجدتُه ... جَمعَ المَكارِمَ طِرْفَها وتِلادَها

فأشار الوَليدُ إلى بَعْضِ الخَدَمِ، فغطَّوْه بالخِلَعْ ووضَعوا بين يديه كِيساً من الدَّنانيرِ وبِدَراً من الدَّراهِم، ثم قال الوَلِيدُ بنُ عبد الملك: يا مَوْلىَ بني نَوْفَلِ بنِ الحَارِثِ، لقد أُوتِيتَ أمْراً جَلِيلاً. فقال ابنُ سُرَيْج: يا أميرَ المؤمنين! لقد آتاك اللّه مُلْكاً عظيماً وشرفاً عالياً، وعِزّاً بَسَط يدَكَ فيه فلم يَقْبِضْه عنكَ ولا يفعلُ إن شاء اللّه. فأدام اللّه لكَ ما ولاَّك، وحَفِظَك فيما اسْتَرْعَاك، فإنكَ أهلٌ لِمَا أَعْطَاك، ولا نَزَعه منكَ إذ رآكَ له موضِعاً. قال: يا نَوْفَلِيُّ، وخَطِيبٌ أيضاً! قال ابنُ سُرَيج: عنكَ نطقتُ، وبلسانكَ تكلَّمْتُ، وبعزِّكَ بيَّنْتُ[١]. وقد كان أمَر بإحضارِ الأحْوَص بنِ محمد الأنصارِيّ وعَدِيّ بن الرِّقَاع العَامليّ. فلمّا قَدِمَا عليه أمَر بإنزالهما حَيْثُ ابنُ سُرَيج، فأُنْزِلاَ منزلاً إلى جَنْبِ ابنِ سُرَيج. فقالا: واللّه لَقُرْبُ أميرِ المؤمنين كان أحبَّ إلينا من قربك يا مَوْلَى بني نَوْفَلٍ، وإنّ في قُرْبِكَ لَمَا يَلَذُّنا[٢] ويَشْغَلُنا عن كثيرٍ مما نُرِيدُ. فقال لهما ابنُ سُرَيج: أَوَ قِلَّةُ شكرٍ! فقال له عديّ: كأنّك يا بنَ اللَّخْناء تَمُنُّ علينا! عليَّ وعليَّ إن جَمَعنا وإيّاكَ سَقْفُ بيتٍ أو صحنُ دارٍ [إلا[٣]] عندَ أميرِ المؤمنين. وأمّا الأحوص فقال: أوَ لا تحتمل[٤] لأبي يحيىٰ الزَّلَّةَ والهَفْوةَ! وكفّارةٌ[٥] يمينٍ خيرٌ من عدمِ المَحبَّة، وإعطاءُ النَّفْس سُؤْلَها خيرٌ / من لَجاجٍ[٦] في غير منفعة! فتحوّل عَدِيٌّ، وبَقِيَ عندَه الأحْوصُ. وبلَغ الوَلِيدَ ما جرَى بينهم، فدَعَا ابنَ سُرَيج وأدخله بيتاً وأَرْخَى دونَه سِتْراً، ثم أمرَه إذا فرَغ الأحْوصُ وعديٌّ من كلمتيهما أن يُغَنِّيَ. فلما دخلا وأنشداه مدائحَ فيه، رفع ابنُ سُرَيج صوتَه من حيثُ لا يَرَوْنَه وضرَب بعُوده. فقال عَدِيٌّ: يا أميرَ المؤمنين، أتأذَنُ لي أن أتكلَّم؟ فقال: قل يا عامليّ. قال: أمِثلُ هذا عند أمير المؤمنين، ويبعثُ إلى ابنِ سُرَيج يتخطَّى به رِقَابَ قُرَيشٍ والعربِ من تِهَامةَ إلى الشام، تَرْفَعهُ أرضٌ وتَخْفِضُه أخرى فيقال: مَن هذا؟ فيقال: عُبَيْد بن سُرَيج / مَوْلَى بني نَوْفَلٍ بَعث أميرُ المؤمنين إليه، ليسمَعَ غناءَه! فقال: وَيْحَك يا عَدِيّ! أوَ لا تعرفُ هذا الصوتَ[٧]؟ قال: لا، واللّه ما سمعتُه قطُّ ولا سَمِعْتُ مثلَه حُسْناً، ولولا أنه[٨] في مجلس أمير المؤمنين لقلت: طائفةٌ من الجنِّ يتغنَّوْنَ. فقال: اخرُجْ عليهم، فخَرج فإذا ابنُ سُرَيج. فقال عديّ: حُقَّ لهذا أن يُحملَ! حُقَّ لهذا أن يُحملَ! - ثلاثاً - ثم أمَر لهما بمثلِ ما أمَر لهما بمثلِ ما أمَر به لابنِ سُرَيج، وارتحل القومُ. وكان الذي غنّاه ابنُ سُرَيج من شعرِ عمرَ بنِ أبي ربيعة:

[١/٣٠٢] (هامش عند السطر «لا تحتمل لأبي يحيى...») ١٢٠/١ (هامش عند السطر «الشام، ترفعه أرض...»)

باللّه يا ظَبْيَ بني الحَارِثِ ... هل مَنْ وَفَى بالعَهْدِ كالنَّاكِثِ

(١) في حـ، ر: «أثنيت».

(٢) كذا في أكثر النسخ. ولم نجد هذا الفعل في «كتب اللغة» متعدّياً بنفسه؛ إذ لا يقال: لذني الشيء بل لذ لي الشيء ولذذته ولذذت به. وفي ر، حـ: «بلدنا»، ولعله مصحف عن «يَلُدُّنا» بمعنى يحبسنا وهي لغة هذلية.

(٣) التكملة عن أ، حـ، ر.

(٤) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «أو لا تحتمل».

(٥) في حـ، ر: «كفارة» بدون الواو.

(٦) اللجاج: التمادي في الخصومة، أو هو أن يحلف على شيء ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث، فذلك آثم.

(٧) في ب، س، ٥، م بعد قوله: «أولا تعرف هذا الصوت» هذه الجملة: «فهذا عبيد بن سريج» وهي لا يقتضيها السياق.

(٨) في ر «أني».

لا تَخْـدَعَنّـي بـالمُنَـى بـاطِـلاً وأنـت بـي تَلْعَـبُ كـالعَـابِـثِ
حتّـى متـى أنـتَ لنـا هٰكـذا[1] نَفْسِـي فِـداءٌ لـكَ يـا حـارثـي
يـا مُنْتَهـى همّـي ويـا مُنْيَتِـي ويـا هَـوَى نَفْسِـي ويـا وَارِثِـي

/ عتاب الناس لابن سُرَيج في صنعة الغناء ثم رجوعهم بعد أن يسمعوا صوته [١/٣٠٣]

قال: وبلغني أنّ رجلاً من الأشراف[2] من قُرَيْش من مَوَالِي ٱبنِ سُرَيج عاتبه يوماً على الغِنَاء وأنكره عليه، وقال له: لو أقبلتَ على غيره من الآداب لكان أزينَ بمواليك وبك! فقال: جُعِلْتُ فِدَاك! امرأتُه طالقٌ إن أنتَ لم تَدخُلِ الدارَ. فقال الشَّيْخُ: وَيْحَكَ! ما حَملك على هذا؟ قال: جُعِلْتُ فِدَاكَ قد فعلتُ. فالتفتَ النوفَليّ إلى بعض من كان معه مُتعجّبا مما فعلَ. فقال له القوم: قد طَلَّقَتِ امرأتُه إن أنت لم تدخل الدارَ. فدَخل ودخَل القومُ معه. فلمّا توسّطُوا الدارَ قال: امرأتُه طالقٌ إن أنت لم تسمَع غِنائي. قال: اعزُبْ عنّي يا لُكَعُ! ثم بَدَر الشيخُ ليخرُجَ. فقال له أصحابه: أتُطَلِّق آمرأتَه وتحملُ وِزْرَ ذلك؟! قال: فوِزْرَ الغناءِ أشدُّ. قالوا: كَلّا! ما سَوّى اللّه عزّ وجلّ بينَهما. فأقام الشيخُ مكانَه. ثم آندفع ٱبنُ سُرَيج يغنِّي في شعر عمرَ بن أبي ربيعةَ في زينبَ:

ألَيْسـتْ بـالّتـي قـالـتْ لمـولاةٍ لهَـا ظهـرا[3]
أشِيـري بـالسّـلام لـهُ إذا هُـو نحـوَنـا خَطَـرَا
وقُـولـي فـي مُـلاطفـةٍ لِـزيْنَـبَ نَـوّلـي عمـرَا
أهـذا سِحـرُكِ النّسـوا نَ قـد خَبَّـرتَنِـي الخَبَـرَا

فقال للجماعة: هذا واللّهِ حسنٌ! ما بالحجاز مثلُه ولا في غيره. وانصرَفُوا.

أخبرني الحسينُ بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه عن الأصمعيّ قال: قال عبد اللّه بن عُمَير[4] اللَّيْثِيّ لابنِ سُرَيج: لو تركتَ الغناء! وعاتبه على ذلك. فقال: جُعِلتُ فِداكَ! لو سمعتَه ما تَركتَه. ثم قال: إمرأتُه طالقٌ ثلاثاً إن لم تَدخُلِ الدارَ حتّى تسمَعَ غِنَائِي. فالتفتَ عبدُ اللّه إلى رَفيقٍ له كان معَه فقال: ما تَنتَظِرُ؟ ادخُلْ بنا وإلّا طَلَقتِ آمرأةُ الرجل. فدخَلا مع ابنِ سُرَيج، فغنَّى بشعرِ الأحْوَصِ:

/ صـوت [١/٣٠٤]

لقـدْ شـاقَـكَ الحـيُّ إذ وَدَّعـوا فعينُـك فـي إثْـرِهـمْ تَـدْمَـعُ
ونـاداكَ للبَيْـنِ غِـرْبَـانُـه[5] فَظَلْـتَ كـأنّـكَ لا تَسمَـعُ

ثم قال: امرأتُه طالقٌ إن أنتَ لم تستَحْسِنه لأتْرُكَنَّه. فتبسّم عبدُ اللّه وخرَج.

(١) كذا في ر، حـ و«الديوان». وفي سائر النسخ: هذا متى أنت لنا هكذا
(٢) هذه الكلمة ساقطة في ت، حـ، ر.
(٣) يحتمل أن يكون «ظهرا» بالتحريك فعلا، وبالضم ظرفا.
(٤) في حـ، ز، م، ء: «ابن عمر».
(٥) في حـ، ر: وناداك بالبين غربانهم

١٢١/١ / نسبةُ ما في هذه الأخبار من الأصوات

منها: الصوتُ الذي أوّلُه في الخبر:

* جَـدِّدي الـوَصْـلَ يـا قـريب وجُـودِي *

أوّلُـه:

صوت

إنَّ طَيْــفَ الخَيَــالِ حيــنَ ألَمَّــا ... هــاجَ لـي ذُكْـرةً وأحـدثَ هَمَّـا[1]

جَدِّدِي الوَصْلَ يا قريب[2] وجُودِي ... لمُحِـبٍّ فِـرَاقُـه قـد ألَمَّـا

لَيـس بيـنَ الحيـاةِ والمـوتِ إلاّ ... أن يَـرُدُّوا[3] جِمَـالَهـم فتُـزَمَّـا

ولقـد قُلْـتُ مُخْفِيـاً لِغَـرِيـضٍ ... هَـل تَـرَى ذلـك الغَـزَال الأحَمَّـا[4]

هَـل تَـرَى مثلَـه مـن النـاسِ شَخْصـاً ... أكمـلَ النـاسِ[5] صـورةً وأتَمَّـا

[٣٠٥/١] / عَرُوضُه من الخَفِيف. الشعرُ لعمرَ بنِ أبي ربيعةَ، والغناءُ لابنِ سُرَيج ثَقِيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى عن الهِشَامِيّ. وفيه للغَرِيض أيضاً ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبّابةِ في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق[6].

أخبرني الحَسَنُ بن عليّ قال حدّثنا أحمدُ بن سَعِيد الدِّمَشْقِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال:

أُنْشِدَ جعفرُ بنُ محمد بنِ زيد بن عليّ بن الحُسَيْن عليهم السلام قولَ عمرَ:

لَيـس بيـن الحيـاة والمـوت إلاّ ... أن يَـرُدُّوا جِمَـالَهـم فتُـزَمَّـا

فطَرِبَ وأرتاح وجعَلَ يقول: لقد عَجَّلُوا البَيْنَ، أفلا يُوكُون[7] قِرْبَةً! أفلا يُوَدِّعُونَ صَدِيقاً! أفلا يَشُدُّونَ رَحْلاً! حتى جَرَتْ دُمُوعُه.

وحدّثنا الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء عن الزُّبَير فذكَر مثلَه.

ومنها:

صوت

يـا أخـتَ نَـاجِيـةَ السـلامُ عليكُـم ... قبـلَ الـرَّحِيـل وقبـلَ عَـذْلِ العُـذَّلِ

(١) كذا في أكثر الأصول و«الديوان». وفي ر، حـ: «سقما».
(٢) في حـ، ر: «جدّدي الوصل ياسكين».
(٣) في حـ، ر: «أن تداني».
(٤) كذا في «الديوان» وأكثر النسخ. وفي أ، ء، م: «الأجما» وكلاهما بمعنى القريب.
(٥) في ت، حـ، ر: «أكمل اليوم». ولعلّه محرّف عن القوم.
(٦) هذه الكلمة ساقطة من ت، حـ، ر.
(٧) أوكى القربةَ: شدّها بالوِكاء وهو الرِّباط الذي يُشَد به رأسُها.

لو كنتُ أعلمُ أنّ آخرَ عَهْدِكم ... يومُ الرَّحِيلِ فعلتُ ما لم أفعَلِ

عَرُوضُه من الكامل. الشعرُ لجرير. والغناء لابنِ سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ بالسَّبَّابة في مَجْرَى الوُسْطَى عن أبنِ المَكّيّ، وذكره إسحاقُ في هذه الطريقة ولم ينسُبه إلى أحد. وفيه للغَرِيض ثاني ثقيلٍ بالوُسْطَى عن أبنِ المكيّ أيضاً. ومما يُشَكّ فيه / أنه لِمَعْبَدٍ أو لكَرْدَمٍ أبنه في البيت الثاني والأوّلِ ثاني ثقيلٍ. ولعَرِيبَ[1] في هذين البيتين لحنٌ من [٣٠٦/١] رواية أبنِ المُعتزّ غيرُ مجنَّس.

ومنها:

صوت

أمَنزِلَتَيْ سَلْمَى على القِدَمِ أسلَمَا ... فقد هِجْتُما للشوق قلباً مُتَيَّمَا

وذَكَّرتُما عصرَ الشَّبابِ الذي مضَى ... وجِدَّةَ وَصْلٍ حَبْلُه قد تَجَذَّمَا

عَرُوضُه من الطَّوِيل. والشعرُ للأحْوَص. والغناء لكَرْدَمٍ ثاني ثقيلٍ بالوُسْطَى، وقيل: إنّ هذا الثقيل الثانيَ لمحمد الرَّفّ[2]، وإنّ فيه لحناً من الثقيل الأوّلِ لكَرْدَمٍ.

ومنها:

صوت

عرَفَ الديارَ توهُّماً فاعتادَهَا ... من بَعْدِ ما شَمِلَ البِلَى أبْلادَهَا

إلاّ رَوَاكِدَ[3] كُلُّهنّ قَدِ اصْطَلَى ... حَمْراءَ أكثرَ[4] أهلُهَا إيقادَهَا

[٣٠٧/١] / عَرُوضُه من الكامل. الشعر لعَدِيّ بن الرِّقَاع العَامِليّ. والغناء لابنِ مُحْرِز ثقيلٌ أوّلُ/ مطلَقٌ في مَجْرَى ١٢٢/١ البِنْصَر عن إسحاقَ. وفيه لمالكٍ ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَر عن عمرٍو. وفيه لَحْنٌ لإبراهيمَ، وفي هذه الأخبار أنه لأبنِ سُرَيج، وذكر حَمّاد في كتاب أبنِ مُحْرِزٍ أنه مما يُنْسَب إلى أبنِ مِسْجَح [أو إلى أبنِ مُحْرِزٍ[5]].

ومنها:

---

(١) ضُبط هذا الاسم في الجزء الحادي والعشرين من «الأغاني» طبع ليدن ص ١٨٤ بالقلم بضم أوّله، وكذا ضبط في «المحاسن والأضداد» للجاحظ طبع أوروبا ص ١٩٧ بالقلم أيضا بضم أوّله وفتح ثانيه. وفي ترجمة عريب في الجزء الثامن عشر من «الأغاني» شعر يدل على ضبطه بفتح أوّله وكسر ثانيه وهو:

لقد ظلموك يا مظلوم لما ... أقاموك الرقيب على عريب

ولو أولوك إنصافا وعدلا ... لما أخلوك أنت من الرقيب

(٢) كذا في جميع النسخ بالراء، وهو هكذا في ترجمته الآتية في الجزء الثالث عشر من «الأغاني». وقد ورد في الجزء الخامس من «الأغاني» في نسب إبراهيم الموصلي وأخباره هكذا «محمد الزف» بالزاي المعجمة. وقد يرجح هذا الرسم أن الزف في اللغة السرعة، وهو قويّ المناسبة بما سيأتي في «ترجمة» في الجزء الثالث عشر من «الأغاني» من أنه كان أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذا لما سمعه منه، ليست عليه في ذلك كلفة وإنما يسمع الصوت مرة واحدة فيأخذه.

(٣) الرواكد هنا: الأثافيّ، مشتق من الركود وهو الثبوت.

(٤) في ت، حـ، ر: «أشعل».

(٥) هذه الكلمة غير موجودة في حـ، ر.

صوت

بـــاللهِ يـــا ظَبْـــيَ بنـــي الحـــارثِ ... هـــل مَـــنْ وَفَـــى بـــالعهـــدِ كـــالنَّـــاكِـــثِ
لا تَخْـــدَعَنِّـــي بـــالمُنَـــى بَـــاطِـــلاً ... وأنـــت بـــي تلعَـــب كـــالعَـــابِـــثِ

عَرُوضُه من السَّريع. الشعر لعمرَ بنِ أبي ربيعةَ. والغناء لابنِ سُرَيج ولحنُه خَفِيفُ ثَقِيلٍ أوّلَ بالوُسْطَى، وذكر عَمْرو بن بَانَةَ أنه لسِيَاطٍ. وذكر الهِشَامِيّ وبَذْلُ أنّ فيه لإبراهيمَ المَوْصِليِّ لحناً آخرَ. وفيه خفيفُ رَمَلٍ بالبِنْصَر ذكر حَبَشٌ أنه لإبراهيمَ بنِ المَهْدِيّ، وغيرُه يَنْسُبُه إلى إسحاقَ.

ومنها:

صوت

ـ وهو الذي أوّلُه في الخَبَر:

أليســتْ بـــالتـــي قـــالـــتْ ... لمـــــوْلاَةٍ لهـــا ظهـــرَا
تَصَـــابَـــى القلـــبُ فـــاذَّكَـــرا ... هَـــوَاه ولـــم يكُـــن ظَهَـــرَا
لـــزينـــبَ إذ تُجِـــدُّ لنـــا ... صَفَـــاءً لـــم يكـــن كَـــدِرَا
أليســتْ بـــالتـــي قـــالـــتْ ... لمـــوْلاَةٍ لهـــا ظهـــرا
أَشِيـــري بـــالسَّـــلاَمِ لـــه ... إذا هـــو نحـــوَنـــا نَظَـــرَا[1]
وقُـــولِـــي فـــي مُـــلاَطَفَـــةٍ ... لـــزينـــبَ نَـــوِّلِـــي عُمَـــرا
فهـــزَّتْ رأسَهـــا عَجَبـــاً ... وقـــالـــتْ مَـــنْ بِـــذَا أمَـــرا
أهـــذا سِحْـــرُكَ النِّسْـــوا ... نَ قـــد خبَّـــرْنَنـــي الخَبَـــرا
طَـــرِبْـــتَ ورَدَّ مَـــنْ تَهْـــوَى ... جِمَـــالُ الحَـــيِّ فـــابتكَـــرا[2]
فقُـــلْ للبَـــرْبَـــرِيَّـــةِ لا ... تَلُـــومِـــي القلـــبَ إن جَهَـــرَا
بَطِـــرْتَ وهكـــذا الإنســـا ... نُ ذو بَطَـــرٍ إذا ظَفِـــرَا
فـــأيـــنَ العَهْـــدُ والميثـــا ... قُ لا تُخْبِـــرْ[3] بنـــا بَشَـــرَا

عَرُوضُه من الوَافِر[4]. الشعرُ لعمرَ بنِ أبي ربيعةَ. والغناء لابنِ سُرَيج في الثالث والرابع والخامس والأوّل

---

(١) في ر: «خطرا».

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة أخرى في ديوانه، ومنها البيت الذي بعده ثم البيت الأخير، وقد وردا فيه هكذا:

فـــأيـــن العهـــد والميثـــا ... ق لا تُشْعِـــر بنـــا بشـــرا
وقـــولا فـــي مـــلاطفـــة ... أزينـــب نـــوّلـــى عمـــرا
وقـــل للمـــالكيـــة لا ... تلـــومـــي القلـــب إن هجـــرا

(٣) في ب، س، ر: «لاتخبر».

(٤) هو من مجزوء الوافر، وهو ما حذف جزء من صدره وآخر من عجزه.

[٣٠٨/

خفيفُ ثَقِيلٍ أوّلَ مُطْلَقٌ في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ. وللغَرِيضِ في السابع والثامن والأوّلِ لحنٌ من القَدْر الأَوْسَطِ من الثَّقِيلِ الأوّلِ بالوُسْطَى في مَجْرَاها عن إسحاقَ. ولِمَعْبَدٍ في هذا الأبياتِ كلِّها لحنٌ عن يونُسَ ودَنَانِيرَ ولم يُجَنِّساه، وذكَر الهِشَامِيّ أنه خفيفُ ثَقِيلٍ. وفي السابع والثامن والتاسع رَمَلٌ لدَحْمَانَ، ويقال إنه للزُّبَير ابنه. ولمالكٍ لحنٌ أوّلُه:

صوت

لقـــدْ أرسلــتُ جَــارِيَتِـــي ... وقلــتُ لهـــا خُـــذِي حَـــذَرَكْ

وقُـــولِـــي فـــي مُـــلاطَفَـــةٍ ... لـــزينـــبَ نَـــوّلِـــي عُمَـــرَكْ

/ فهـــزَّتْ رَأسَهـــا عَجَبـــاً ... وقـــالـــتْ مَـــنْ بـــذا أمَـــرَكْ ١٢٣/١

أهـــذا سحــــرُكَ النســـوا ... ن قـــد خبّـــرنَنـــي خبـــرَكْ

/ ولحنُ مالك هذا خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالوُسْطَى من روايةِ ابن المَكِّيّ. وهذا يَرْوي الشعرَ ويجعل قَوَافِيَه كلَّها على [٣٠٩/١] الكافِ. وفي هذا الأبيات بعينها على هذا القافية خفيفُ رملٍ يُنْسَب إلى ابنِ سُرَيج وإلى الغَرِيض. وذكر حَبَشٌ أنّ فيه لِمَعْبَد لَحْناً من الرَّمَل أوّلُه الثالثُ من الأبيات الأُوَل المذكورة.

رجع الخبر إلى سياقه أحاديث ابن سريج

ابن سريج أحسن الناس غناء

أخبرنا يحيى[1] بن عليّ ووَكِيعٌ وجَحْظَة قالوا: حدّثنا حَمَّاد بن إسحاق عن أبيه قال: قال لي الفَضْلُ بن يَحْيَىٰ: سألتُ أباكَ ليلةً وقد أخذَ منه الشرابُ عن أحسنِ النَّاسِ غِنَاءً، فقال لي؛ مِنَ النِّسَاءِ أم من الرجالِ؟ قلتُ: مِنَ الرجالِ. قال: ابنُ مُحْرِز. فقلتُ: فمنَ النِّسَاءِ؟ قال: ابنُ سُرَيج، قال إسحاقُ لي: ويُقال أحسَنُ الرجالِ غِنَاءً مَن تَشَبَّهَ بالنساء، وأحسَنُ النساء غناءً من تشبّه بالرجال. قال يحيىٰ بن عليّ خاصّة: ثم كان ابن سُرَيج كأنه خُلِق من قلبِ كلِّ واحد، فهو يُغَنِّي له بما يَشْتَهِي.

ابن سريج ببعض أندية مكة

أخبرني الحُسَين بن يَحْيَىٰ قال قال حَمّاد: قرأتُ على أبي عن الهَيْثَم بن عَدِيّ قال: قال ابنُ سُرَيج: مرَرْتُ ببعضِ أنديةِ مكةَ وفيه جماعةٌ، فحَصِرْتُ[2] فقلت: كيف أَجُوزُهم مع تَعَبِي وما أنا فيه! فسمِعْتُهم يقولون: قد جاء ابنُ سُرَيج، فقال بعضُهم ممّن لم يَعْرِفْنِي: ومَنِ ابنُ سُرَيجٍ؟ فقال: الذي يُغني:

ألاَ هـــلْ هـــاجَـــكَ الأظعـــا ... نُ إذ جـــاوَزْنَ مُطَّلَحـــا

---

(١) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «عليّ بن يحيى». وسيأتي قوله قريبا: «قال يحيى بن عليّ خاصة الخ»، واتفقت كل النسخ على ذلك.

(٢) كذا في حـ. ومعناه أحجمت عن المرور عليهم. وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصِر عنه. وفي سائر النسخ: «فحضرت» وهو تصحيف.

[١/٣١٠] / قال ٱبنُ سُرَيج: فلمّا سمِعْتُ ذلك قَوِيَتْ نفسِي وٱشْتَدَّتْ مُنّتي[١]، ومَرَرْتُ بهِم أَخْطِر في مُصَبَّغَاتِي. فلمّا حاذَيْتُهم قاموا بأَجْمَعِهم فسلَّموا عليّ، ثم قالوا لأَحْدَاثِهم: ٱمشُوا مع أبي يَحْيَىٰ.

ٱبن سريج مع فتية من بني مروان

وقد حدّثني عمّي بهذا الخبر فقال حدّثني أبو أيّوب المدينيّ قال حدّثني محمد بن سَلّام عن جَرير قال:

قال لي ٱبن سُرَيج: دعاني فِتْيَةٌ من بني مَرْوَانَ، فدخَلْتُ إليهم وأنا في ثِيابِ الحِجَازِ الغِلَاظِ الجافيةِ، وهم في القُوهِيِّ[٢] والوَشْيِ يَرْفُلُونَ كأنهم الدَّنَانِيرُ الهِرَقْلِيَّةُ[٣]، فغنَّيْتُهم وأنا محتقِرٌ لِنَفْسي عندهم لَحْناً لِي، وهو:

صوت

أبِـاَ لِفُـرْعٍ لـم تَظْعَـنْ مـع الحـيِّ زينبُ ... بِنَفْسِـي عـن النَّـأْيِ الحَبِيـبُ المُغَيَّـبُ
بـوَجْهِـكِ عـن مَـسِّ التُّـرَابِ مَضِـنَّـةٌ[٤] ... فـلا تَبْعَـدِي إذ كـلُّ حَـيٍّ سيَعْطَـبُ

ـ ولَحْنُ ٱبنِ سُرَيج هذا رَمَلٌ بالخِنْصَرِ في مَجْرَى البِنْصَر ـ قال: فتَضَاءَلُوا في عَيْنِي حتى سَاوَيْتُهم في نَفْسِي لمَا رَأَيْتُهم عليه من الإعْظَامِ لي. ثم غنَّيْتُهم:

وَدِّعْ لُبَـابَـةَ قبـل أن تَتَـرحَّـلاَ ... وٱسـألْ فـإن قُـلَالَـه أن تَسْـألاَ

١٢٤/١ فطَرِبُوا وعظَّمُوني وتواضَعُوا لي، حتى صِرْتُ في نَفْسِي بمَنْزِلَتهم لِمَا رأيتُهم عليه، وصاروا / في عَيْنِي[٥] بمَنْزِلَتي. ثم غنَّيتهم:

ألاَ هَـلْ هـاجَـك الأظعَـا ... نُ إذ جَـاوَزْنَ مُطَّلَحَـا

[١/٣١١] / فطَرِبُوا ومثُلُوا بين يديّ ورمَوْا بحُلَلِهم كلِّها عليّ حتى غطَّوْنِي بها، فمَثَلَتْ لي نَفْسِي أنها نفسُ الخَليفة وأنهم لي خَوَلٌ[٦]، فما رفَعْتُ طَرْفِي إليهم بعد ذلك تِيهاً. وقد مضتْ نسبةُ «ودِّعْ لُبَابَةَ» في أخبار عمرَ بنِ أبي ربيعةَ وغيرِه. وأمّا:

ألاَ هَـلْ هَـاجَـكَ الأظْعَـا ... نُ ... .

فنذكر نسبته.:

نسبة هذا الصوت

صوت

ألاَ هـلْ هَـاجَـكَ الأظعـا ... نُ إذ جـاوَزْنَ مُطَّلَحَـا

---

(١) منّتي: قوّتي.
(٢) ٱنظر الحاشية رقم ١ ص ٢٣٦ من هذا الجزء.
(٣) نسبة إلى هرقل أحد ملوك الروم وهو أوّل من ضرب الدنانير.
(٤) المضنة بفتح الضاد وكسرها: البخل.
(٥) كذا في ت. وفي م، ء، أ: «فطربوا وعظموني وتواضعوا لي وٱستخفوا في أنفسهم حتى وجدت في نفسي بشاشة لهم وصاروا في عيني أقل شيء ثم غنيتهم الخ» وفي سائر النسخ: «حتى صرت في نفسي كمنزلتهم وصاروا في نفسهم كمنزلتي».
(٦) الخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، الواحد والجميع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء.

نَعَمْ ولِوَشْكِ بينهِمُ ... جَرَى لكَ طائرٌ سُنُحَا[1]
أَجَزْنَ الماءَ من رَكَكٍ[2] ... وضوءُ الفَجْرِ قد وَضَحا
/ فقُلْنَ مَقِيلُنا قَرْنٌ[3] ... نُباكِرُ ماءَه صُبُحَا[4] [٣١٢/١]
تَبِعْتُهُمُ بطَرْفِ العَيْـ ... ـنِ حتَّى قيلَ لي أفتَضَحا
يُوَدِّع بَعْضُنا بعضاً ... وكلٌّ بالهَوَى جُرِحَا
فمَنْ يَفْرَحْ بِبَيْنِهِمُ ... فغَيْرِي إذ غَدَوْا فَرِحَا

عروضُه من الوافر[5]. الشّعر لأبي دَهْبَلٍ[6] الجُمَحِيّ. والغناء لمالكٍ وله فيه لَحْنانِ: ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصَرِ عن إسحاقَ، وخفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطَى [عن عَمْرو[7]. ولمَعْبَدٍ فيه ثَقيلٌ أوّلُ بالخِنْصَر في مَجْرَى الوُسْطَى]. ولأبنِ سُرَيج في الخامسِ وما بعدَه ثَقِيلٌ أوّلُ مُطْلَقٌ في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاقَ. وفيه للغَرِيض ثاني ثقيلٍ بالوُسْطَى عن حَبَشٍ[8].

مدح جرير الشاعر لغناء أبن سريج

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال: قَدِمَ جَرِيرٌ المدينةَ أو مكةَ فجلَس مع قوم، فجعَلوا يَعْرِضُون عليه غِنَاءَ رجلٍ رجلٍ من المغنِّين، حتى غنَّوْه لأبن سُرَيج، فطَرِبَ وقال: هذا أحسنُ ما أسْمَعْتُمُونِي من الغناء كلِّه.

(١) سنح الطائر: ولاّك ميامنَه، وبرح: ولاّك مياسره. قال أبن بري: العرب تختلف في العيافة يعني في التيمن والتشاؤم بالسانح بالبارح؛ فأهل نجد يتيمنون بالسانح، كقول ذي الرمة وهو نجديّ:

خليليّ لا لاقيتما ما حييتما ... من الطير إلا السانحات وأسعدا

وقال النابغة وهو نجديّ فتشاءم بالبارح:

زعم البوارح أن رحلتنا غداً ... وبذاك تَنْعابُ الغراب الأسود

وقال كثيّر وهو حجازيّ ممن يتشاءم بالسانح:

أقول إذا ما الطير مرّت مخيفة ... سوانحها تجري ولا أستثيرها

فهذا هو الأصل. ثم قد يستعمل النجديّ لغة الحجازيّ؛ فمن ذلك قول عمرو بن قميئة وهو نجديّ:

فبِيني على طير سنيح نحوسه ... وأشأم طير الزاجرين سَنِيحُها

(أنظر «اللسان» مادة سنح).

(٢) ركك: محلة من محالّ سلمى أحد جبلي طيء. قال الأصمعي: قلت لأعرابي: أين ركك؟ قال: لا أعرفه ولكن ها هنا ماء يقال له رك. وقد فُكّ في الشعر للضرورة؛ كما قال زهير:

ثم أستمرّوا وقالوا إن موعدكم ... ماء بشرقيّ سلمى فَيْدُ أو رَكَكُ

(أنظر «معجم ياقوت»).

(٣) المرادبه قرن المنازل، وقد شُرح فيما مضى مرارا.

(٤) حرك هنا لضرورة الشعر؛ لأن القصيدة من مجزوء الوافر الضرب السالم والقافية فيها كلها مفاعلتن بالتحريك.

(٥) يريد أنه من مجزوء الوافر.

(٦) أبو دهبل الجمحيّ: نسبة إلى جمح. وبنو جمح من قريش وهم بنو جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤيّ (أنظر «شرح القاموس» مادة جمح).

(٧) ما بين هذين القوسين غير موجود في حـ، ر.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي ت: «ولابن سريج في الخامس وما بعده ثم الأوّل وما بعده ثقيل أوّل الخ». وفي حـ، ر: «ولابن سريج في الخامس وما بعده ثقيل أوّل مطلق بالوسطى عن حبش».

قالوا: وكيف قلتَ ذاكَ يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: مَخْرَجُ كلِّ ما أسمعتُمُوني من الغناءِ من الرأسِ، ومَخْرَجُ هذا من الصَّدْرِ.

تحكيم الأفلح المخزوميّ في غناء رقطاء الحبطية وصفراء العلقمية

أخبرني الحَسَن(١) بن عليّ قال حدّثنا محمدُ بن القَاسِمِ بن مَهْرُويةَ قال حدّثني أبي قال حدّثني إبراهيمُ بن محمدِ الشافِعيُّ قال:

[٣١٣/١] / جاء سندة(٢) الخَيَّاط المغنّي إلى الأفلح(٣) المَخْزُومِيّ ـ وكان يوصَف بعَقْلٍ وفَضْلٍ ـ فقال له: من أينَ أقبلْتَ؟ وإلى أينَ تَمْضِي؟ فقال: إليكَ قَصَدْتُ من مجلس لبعضِ القُرَشِيِّين أقبلت مُحَاكِماً إليكَ. قال: فيماذا؟ قال: كنتُ عند هذا الرجلِ وحَضَرتْ مجلسَه رَقْطَاءُ الحَبَطِيِّينَ،(٤) وصَفْرَاءُ العَلْقَمِيِّينَ، فتَنَاوَلَتا بينهما رَمَلَ أبنِ سُرَيْج:

لَيتَ شِعْرِي كيفَ أَبْقَى ساعةً ... مَع مَا أَلْقَى إذا الليلُ حَضَرْ
مَن يَذُقْ نوماً ويَهْدأ ليلُه ... فلقد بُدِّلْتُ بالنومِ السَّهَرْ
قلتُ مَهْلاً إنها جِنِّيَّةٌ ... إن تُخَالِطْهَا تَفُزْ منها بِشَرْ

١٢٥/١ / فغنَّتَاه جميعاً، وأختلفنا في تَفْضِيلهما، ففضَّل كلُّ فريقٍ منَّا إحداهما، فرَضِينا جميعاً بحُكْمِك، فاحكُمْ بيننا وبينَهما. قال: فوجَم ساعةً ـ وأهلُ الحِجَازِ إذا أرادوا أن يحْكُموا تأمَّلوا ساعةً ثم حكَمُوا، فاذا حكَم المحكَّمُ مضَى حكمُه كائناً ما كان، ففضَّل مَنْ فضَّله وأسقط مَنْ أسقطَه، إذا تَرَاضَى الخَصْمَانِ به ـ فكَرِهَ الأفلَحُ أن يُرْضِيَ قوماً ويُسْخِطَ آخرينَ، فقال لسندة(٢): صِفْهُما أنتِ لي كيفَ كانتا إذ غنَّتَاه وأشرَحْ لي مذهَبهما فيه كما سمعتَ، وأنا أحْكُم بعد ذلك. فقال: سندة(٢) أمّا جارية الحَبَطِيين(٤)، فإنها كانت تَلُوكُ لحنَه كما يَلُوكُ الفرسُ العَتِيقُ لِجَامَه، ثم تُلْقِيه في هَامَةٍ لَدْنَةٍ ثم تُخْرِجُه من مَنْخَر أَغَنَّ(٥)، واللّه ما أبتدأتْه فتَوسَّطَتْه وأنا أَعْقِل، ولا فرَغت منه فأفَقْتُ إلا وأنا أظُنُّ أنّي رأيتُه في نَوْمِي. وأما صَفْرَاءُ العَلْقَمِيِّين، فإنها أَحْسَنُهما حَلْقا، وأَصَحُّهما صوتاً، وأَلْيَنُهما تَثَنِّياً، واللّهِ ما سَمِعها
[٣١٤/١] أحدٌ قطُّ فأنتفع بنفسِه ولا دينِه. / هذا ما عندي، فاحكُمْ أنت يا أخا بَنِي مَخْزُومٍ. فقال: قد حَكَمْتُ بأنهما بمنزلة العينين في الرأس، فبأيِّهما نظرتَ أبصرتَ، ولو كان في الدنيا من عُبَيد بن سُرَيج خَلَفٌ لكانتا. قال: فانصرَفُوا جميعاً رَاضِين بحُكْمه.

ثناء جرير المدينيّ على أبن سريج

أخبرني الحُسَين عن حَمَّاد عن أبيه عن محمد بن سَلَّام قال:

سألتُ جَرِيراً المَدِينيّ(٦) عن أبنِ سُرَيج، فقال: أتذكُره وَيْحكَ باسمِه، ولا تقول: سَيِّدُ مَنْ غَنَّى وواحدُ مَنْ ترنَّم!

---

(١) في حـ، ر: «الحسين» وهو تحريف؛ إذ هو الحسن بن عليّ الخفاف، وقد تقدّم كثيراً أنه يروي عن محمد بن القاسم بن مهرويه.
(٢) لم نعثر على ضبطه.
(٣) في ر: «الأقلح». وفي ت: «الأبلج». وفي أ، م، ء: «الأبلح». ولم نعثر عليه حتى نرجح إحداها.
(٤) في حـ، ر: «الحبطية». وفي ت، م، ء، أ: «الحنطبيين».
(٥) في ت: «أرن» من الرنين وهو الصوت.
(٦) في حـ، ر: «المدنيّ».

ثناء الشعبيّ عليه

قال حمّاد وحدّثني أبي عن هارونَ بن مُسْلِم(١) عن محمد بن زُهَيْر السَّعْديّ الكوفيّ عن أبي بَكْر بنِ عيّاش عن الحَسَن بن عَمْرو الفُقَيميّ قال:

دخلتُ على الشَّعْبيّ، فبَيْنَا أنا عندَه في غُرْفَتِه، إذ سمِعْتُ صوتَ غِناء، فقلتُ: أهذا في جِوارِك؟ فأشْرف بي على منزِله، فإذا بغلامٍ كأنه فِلْقَةُ قمرٍ وهو يَتَغنّى ـ قال إسحاق: وهذا الغناء لابن سُرَيج ـ:

وقُمَيرٌ بَدَا ٱبنَ خمسٍ وعشريـ ـنَ له قالتِ الفَتَاتَانِ قُومَا(٢)

قال: فقال لي الشَّعْبيُّ: أتعرِف هذا؟ قلتُ لا. فقال: هذا الذي أُوتِيَ الحُكْمَ صَبِيّاً، هذا ٱبنُ سُرَيج.

ثناء ابن سريج على نفسه في تغنيه بشعر لعمر بن أبي ربيعة

وأخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثني أبو أيُّوبَ المَدِينيّ قال: حدّثني الهشاميّ الربعيّ عن إسحاقَ المَوْصِليّ قال:

تغنّى ٱبنُ سُرَيج في شعرٍ لعمرَ بنِ أبي ربيعةَ وهو:

[٣١٥/١] / صوت

خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فلا تَخُنْهُ وكُنْ وَفِيّاً إن سَلَوْتَ عنهُ
وٱسلُكْ سَبِيلَ وَصْلِه وصُنْهُ إن كان غَدّاراً فلا تَكُنْهُ
عسى تَبَارِيحُ(٣) تَجِيءُ منه فيرجِعَ الوَصْلُ ولم تَشِنْهُ

قال المَكِّيُّون: قال ٱبنُ سُرَيج: ما تَغَنَّيْتُ بهذا الشعر قطُّ إلا ظننتُ أنّي أُحَلُّ محلَّ الخليفةِ.

قال مؤلف هذا الكتاب أبو الفَرَج الأصْفَهانيّ: وجدت في هذا الشعرِ لحنَيْن ـ أحدُهما ثقيلٌ أوّلُ والآخر رَمَلٌ ـ مجهولَيْنِ جميعاً، فلا أَدْري أيُّهما لحنُه.

وصف ابن سريج للمصيب المحسن من المغنين

ونسَخْتُ من كتاب العَتّابيّ: أخبرني عَوْنُ بن محمد قال حدّثني عبدُ اللّه بن العباس بنِ الفَضْل بن الرَّبيع عن جدّه الفَضْل عن ٱبن جامع عن سِيَاطٍ عن يُونُسَ الكاتبِ عن مالك بن أبي السَّمح قال:

١٢٦/١ سألتُ ٱبنَ سُرَيج عن قول الناس: فلان يُصيب وفلان يُخطىء، وفلان يُحسِن وفلان / يُسيء؛ فقال: المصيبُ المحسنُ من المغنّين هو الذي يُشبِع الألحانَ، ويَملأُ الأنفاسَ، ويُعَدِّل الأوزانَ، ويُفَخِّم الألفاظَ، ويَعْرِف الصوابَ،

---

(١) في حـ: «مروان بن سلمة». وفي ر: «هارون بن سلمة».

(٢) أصله قومن بنون التوكيد الخفيفة ثم أبدلت ألفا؛ كقوله:

ولا تعبد الشيطان واللّه فأعبدا

(٣) التباريح: توهج الشوق.

ويُقِيم الإعْرَاب، ويستوفي النَّغَم الطِّوَال، ويُحَسِّن مَقَاطِيعَ النَّغَم القِصَار، ويُصِيبُ أجناسَ الإيقاع، ويَختلسُ مواقع النَّبَرات، ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النَّقَرات. فعرَضْتُ ما قال على مَعْبَد،فقال: لوجاء في الغناء قرآنٌ ما جاء إلا هكذا.

يزيد بن عبد الملك ومولى حبابة المغنية

أخبرني الحَسَنُ بنُ عليّ الخَفَّافُ قال حدّثني أحمد بن سَعيد الدِّمَشْقيّ قال حدّثني الزُّبَير بن بَكّار عن ظَبْيَة[1] :

[٣١٦/١] / أنّ يزيد بنَ عبدِ الملك قال لحَبَابَةَ يوماً: أتعرفين أحداً هو أطربُ منّي؟ قالت: نعم، مَوْلايَ الذي باعنِي. فأمَر بإشخاصِه فأُشخص إليه مقيّداً[2] ، وأُعْلم بحاله فأَذِنَ في إدخالِه، فمثَل بين يديه وحَبَابةُ وسَلاَّمة تُغنِّيان؛ فغنَّته سَلاَّمَةُ لحنَ الغَرِيض في:

* تَشُطُّ غـداً دارُ جيرانِنـا *

فطَرِبَ وتحرّك في أَقْيادِه. ثم غنّتْه حبابةُ لحنَ أبنِ سُرَيج المجرّدَ في هذا الشعر، فوثَب وجعلَ يَحْجُلُ[3] في قيده ويقول: هذا وأبيكما مَا لاَ تَعْذُلاَنِي فيه، حتى دنا من الشَّمْعة فوضَع لِحْيَته عليها فاْحترقتْ، وجعَل يَصِيحُ: الحريقَ الحريقَ يا أولادَ الزِّنا. فضَحِكَ يزيدُ وقال: هذا واللّه أطربُ الناس حَقًّا، ووصله وسَرَّحه إلى بلده.

سماع عطاء وأبن جريج لغناء أبن سريج

أخبرني الحَسَنُ بن عليّ قال حدّثنا فَضْلٌ اليَزِيدِيُّ عن إسحاقَ:

أنّ أبن سُرَيج كان جالساً، فمرّ به عَطَاءٌ وأبنُ جُرَيج، فحلَف عليهما بالطَّلاق أن يُغنّيهما، على أنهما إن نَهيَاه عن الغِنَاء بعدَ أن يسمعَا منه تركَه. فوقفا له وغنَّاهما:

إخـــوتــي لا تَبْعُــــدُوا أبــداً وابَلَــي[4] واللّـــه قــد بَعُـــدُوا

فغُشِيَ على أبنِ جُرَيج، وقام عَطَاء فرقَص. ونسبةُ هذا الصوتِ وخبرُه يُذْكَر في موضعٍ آخرَ.

غناء أبن سريج عند بستان أبن عامر ووقفه الحاج لاستماع غنائه

أخبرني الحَسَنُ قال حدّثنا الفَضْل عن إسحاقَ:

أنّ أبنَ سُرَيج كان عند بستانِ أبن عامرٍ يغنّي:

[٣١٧/١] / لِمَـنْ نـارٌ بـأَعْلَـى الخَيْـ ـفِ[5] دونَ البشر ما تَخْبُـو

(١) في ت: «طية».
(٢) في ب، س: «فأمر بإشخاصه إليه مقيدا». وفي ت: «فأمر فأشخص إليه مقيدا».
(٣) حجل المقيد من بابي قتل وضرب حجلا وحجلانا: رفع رجلا وتريّث في مشيه على رجله الأخرى.
(٤) كذا في ر. ووا هنا: أسم لأعجب؛ كقوله:

وابــأبــي أنــت وفــوك الأشنــب كـــأنمـــا ذُرّ عليـــه الـــزرنـــبُ

وفي سائر النسخ: «وبلي» بغير ألف. ولعلها سقطت من الناسخ.
(٥) في حـ، ر: «الخبت» وكلاهما أسم موضع. والخبت في الأصل: المطمئن من الأرض. والخيف: ما أنحدر عن غلظ الجبل وأرتفع عن مسيل الماء.

أَرِقْـتُ لِـذِكْـرِ مـوقِعِهـا ... فحَـنَّ لِـذِكْـرِهـا القَلْـبُ
إذا مـا أخْمِـدتْ أُلْقـي ... عليهـا المَنْـدَلُ[1] الـرَّطْـبُ

فجعَل الحاجُ يركَب بعضُهم بعضاً، حتى جاء إنسانٌ من آخرِ القُطُرَاتِ[2] فقال: يا هذا! قد قطعتَ على الحاجِّ وحبستَهم، والوقتُ قد ضاق، فاتَّقِ اللّهَ وقُمْ عنهم! فقام وسار الناس.

استحقاق ابن سريج لجائزة سليمان بن عبد الملك للسابق من المغنين

أخبرني الحَسَنُ قال حدّثني محمد بن زَكَرِيّا قال حدّثني يزيدُ بن محمد عن إسحاقَ المَوْصِليّ:

أنّ سليمانَ بنَ عبدِ الملك لمّا حَجَّ سبَّق[3] بين المغنِّين بَدْرَةً[4]. فجاء ابنُ سُرَيج وقد أُغْلِقَ البابُ، فلم يأذَنْ له الحاجبُ، فأمسَك حتى سكَتُوا وغنَّى:

سَـرَى هَمِّـي وهَـمُّ المـرءِ يَسْـرِي

فأمَر سليمانُ بدَفْعِ البَدْرةَ إليه.

نسبة هذا الصوت [٣١٨/١]

صوت

سَـرَى همِّـي وهَـمُّ المـرءِ يَسْـرِي ... وغـاب النَّجْـمُ إلا قِيـسَ[5] فِتْـرِ
أراقِـبُ فـي المَجَـرَّة[6] كـلَّ نَجْـمٍ ... تَعـرَّضَ للمَجَـرَّة كيـفَ يَجْـرِي ١٢٧/١
لِهَـمٍّ لا أزالُ لـه مُـدِيمـاً ... كـأنَّ القلـبَ أُسْعِـر حَـرَّ جَمْـرِ
علـى بَكْـرٍ أخـي ولّـى حَميـداً ... وأيُّ العَيْـش يَصْفُـو بعـدَ بَكْـر

الشعرُ لعُرْوَةَ بنِ أُذَينة، والغناء لابنِ سُرَيج ثاني ثقيلٍ بالوُسْطَى. وفيه لأبي عبّاد[7] رَمَلٌ بالوُسْطَى، وذكَر الهِشَامِيّ أنّ هذا اللحنَ لصَاحِبِ الحَرُونِ[8].

---

(١) المندل: العود.

(٢) كذا في ر. والقطرات: جمع قُطُر وهو جمع لِقطَار. وفي سائر النسخ: «القُطْران» بالنون. ولم نجد هذا الجمع في «كتب اللغة» ولا هو قياسيّ في هذا المفرد.

(٣) سبّق بين المغنين بدرة: جعلها سَبَقا بينهم، مَنْ غلب أخذها.

(٤) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «ببدرة». وقد استعمله الزمخشريّ في أساس البلاغة متعدّيا بنفسه لا بالباء. والبدرة: كيس فيه ألف درهم أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار.

(٥) القيس والقاس: القدر. والفتر: ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة.

(٦) المجرّة: منطقة ضيقة بيضاء غير منتظمة تقسم الكرة السماوية قسمين متساويين تقريبا من الشمال الشرقيّ إلى الجنوب الغربيّ وعرضها متغير جدّاً. ويرى «هرشل» أن عدد النجوم التي تشتمل عليها المجرّة لا تقلّ عن خمسين مليونا من النجوم ولا يمكن رؤية نجم منها على انفراده بالعين المجرّدة. وضوءها اللبنيّ الذي يُرى في الليالي الخالية من القمر وعندما يكون الجوّ صافياً ناشيء من اجتماعها وانضمام بعضها إلى بعض.

(٧) كذا في حـ، ر، ب، س. وفي سائر النسخ: «لابن عباد» وقد تقدّم غير مرة أن أبا عباد كنية معبد المغني وقد تقدمت ترجمته، وأن ابن عباد هو محمد بن عباد مولى بني مخزوم. وستأتي ترجمته في الجزء السادس من «الأغاني».

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي حـ، ر: «الحاجب الحزور». وقد ورد في حـ، ر، ب، س بعد هذه الجملة قوله: «فقال سليمان: ينبغي =

وفاة ابن سريج في خلافة سليمان بن عبد الملك أو في آخر خلافة الوليد

ـ أخبرني الحُسَين بنُ يَحْيى عن حَمَّاد عن أبيه قال:

قال ابنُ مِقَمَّةَ: دخلتُ على ٱبنِ سُرَيج في مرضِه الذي مات فيه، فقلتُ: كيف أصبحتَ يا أبا يَحْيى؟ فقال: أصبحتُ واللهِ كما قال الشاعرُ:

[٣١٩/١] / كأنّي من تَذَكُّرِ ما أُلاقِي ... إذا ما أظْلَمَ الليلُ البهيمُ
سَقيمٌ مَلَّ منه أقْرَبُوه[١] ... وأسْلَمَه المُداوِي والحَميمُ

ثم مات.

قال إسحاقُ: قال ٱبنُ مِقَمَّةَ: لمّا ٱحْتُضِرَ ٱبنُ سُرَيج نظر إلى ٱبنتِه تَبْكِي فبَكَى، وقال: إنّ من أكبر هَمِّي أنتِ، وأخْشَى أن تَضِيعِي بَعْدِي. فقالتْ: لا تَخَفْ؛ فما غنَّيْتَ شيئاً إلا وأنا أُغنِّيه. فقال: هاتي. فٱندفعتْ تُغنّي أصواتاً وهو مُصْغٍ إليها، فقال: قد أصبتِ ما في نفسي، وهَوَّنْتِ عليّ أمرَكِ. ثم دعا سَعِيدَ بن مَسْعُود الهُذَلِيّ فزوَّجه إيَّاها؛ فأخَذ عنها أكثرَ غناءِ أبيها وٱنتحله؛ فهو الآنَ يُنْسَبُ إليه. قال إسحاق: فقال كَثِيرُ بنُ كَثِير[٢] السَّهْمي يَرْثِيه:

ما اللهوُ بعدَ عُبَيْدٍ حين يَخْبُرُهُ ... مَنْ كانَ يَلْهُو به منه بمُطَّلَبِ
للّهِ قبرُ عُبَيدٍ ما تضمَّن من ... لَذاذَةِ العَيْشِ والإحسانِ والطربِ
لولا الغَرِيضُ ففيه من شَمَائِله[٣] ... مَشَابِهٌ[٤] لم أكُنْ فيها بذي أرَبِ

قال إسحاقُ: وحدَّثني هِشَام بن المُرِّيَّةِ أنّ قادماً قَدِمَ المدينةَ فسارَّ مَعْبداً بشيء، فقال مَعْبَدٌ: أصبحتُ أحسنَ الناسِ غناءً. فقلنا: أو لم تَكُنْ كذلك؟ فقال: ألا تَدْرُونَ ما أخبرني به هذا؟ قالوا لا. قال: أَعْلَمني أن عُبَيد بنَ سُرَيج مات، ولم أكن أحسنَ الناس غناءً وهو حَيٌّ. وفي ٱبنِ سُرَيج يقول عمرُ بنُ أبي ربيعةَ:

[٣٢٠/١] / **صوت**

قالتْ وَعَيْناها تَجُودَانِها ... صُوحِبْتَ واللّهُ لكَ الرَّاعِي
يا ٱبنَ سُرَيجٍ لا تُذِعْ سِرَّنا ... قد كنتَ عِندي غيرَ مِذْيَاعِ

غنّى فيه ٱبنُ سُرَيج من راوية يونسَ.

= أن يكون ابن سريج، قالوا: هو هو. قال: أدخلوه فأدخل، فأمره بإعادة الصوت فأعاده. فقال: خذ البدرة، وأمر للمغنين بأخرى». وظاهر أن هذه الجملة إنما يناسب أن تكون بعد قوله: وغنى:

*سرى همي وهم المرء يسرى *

ولا حاجة إذاً إلى قوله فيما مضى: فأمر سليمان بدفع البدرة إليه».

(١) في «خزانة الأدب» للبغدادي: سليم بان عنه أقربوه

(٢) في حـ، ر: «كثير بن أبي كثير».

(٣) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «ففيه من مشابهة * شمائل».

(٤) يقال: فيه مشابه من فلان أي أشباه (أشياء يتشابهان فيها) ولم يقولوا في واحدته مشبهة وقد كان قياسه ذلك، ولكنهم استغنوا بشبه عنه؛ فهو من باب ملامح ومحاسن ومساوىء ومقابح واحدها لمحة وحسن وسوء وقبح، استغنوا بها عن لفظ واحدها.

قال أبو أيُّوبَ المَدِيني: تُوُفِّيَ ابنُ سُرَيج بالعِلَّة التي أصابتْه من الجُذَام بمكةَ، في خلافة سُلَيمانَ بنِ عبد الملك أو في آخر خلافةِ الوَلِيدِ، بمكةَ ودُفِنَ في موضع بها يقال له دَسْمٌ[1].

وقفة على قبر ابن سريج بدسم

أخبرني الحَرَمِيّ بنُ أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال أخبرني هارونُ[2] بنُ أبي بكرٍ قال حدّثني إسحاقُ بن يعقوبَ العُثْمانيّ مَوْلَى آلِ عثمانَ عن أبيه قال:

١٢٨/١ إنّا لِفِنَاءِ دارِ عَمْرو[3] بن عثمانَ بالأبْطَح في صُبْح خامسةٍ من الثَّمانِ - يَعْنِي/ أيامَ الحَجّ - قال: كنتُ جالساً أيامَ الحَجّ، فما إن دَرَيْتُ إلا برجلٍ على راحلةٍ على رَحْلٍ جَمِيلٍ وأَدَاةٍ حسنةٍ، معه صاحبٌ له على راحلةٍ قد جنَب إليها فرساً وبغلاً، فوقَفا عليّ وسألاني، فانتسبتُ لهما عُثْمانيّاً. فنزَلا وقالا: رجلان من أهلِك لهما حاجةٌ ونُحِبُّ أن تَقْضيَها قبل أن نُشْدَه[4] بأمر الحَجّ. فقلتُ ما حاجتُكما؟ قالا؟ نريد إنساناً يَقِفُنا[5] على قبر عُبَيد بنِ سُرَيج. قال: فنهَضْتُ معهما حتى بلَغْتُ بهما مَحَلَّةَ بني أبي قَارَةَ[6] من خُزَاعة بمكة، وهم موالي عُبيد بنِ سُرَيج، فالتمستُ لهما إنساناً يَصْحَبُهما حتّى / يَقِفَهما على قبره بدَسْم، فوجَدْتُ ابنَ أبي دُبَاكِلٍ[7] فأنهضتُه معهما. فأخبرني بعدُ: أنه لمّا [١/٣٢١] وَقَفَهُما[8] على قبرِه نزلَ أحدهُما عن راحلته فحسَر عِمَامَتَه عن وجهِه، فإذا هو عبد اللّه بنُ سَعِيد بن عبد الملك بن مَرْوان، فعقَر ناقتَه وأندفع يَنْدُبه بصوتٍ شَجِيٍّ كَلِيلٍ حَسَنٍ ويقول:

وقَفْنَا على قبرٍ بدَسْمٍ فهاجَنَا ... وذكّرنا بالعَيْشِ إذ هو مُصْحِبُ[9]

فجالتْ بأرجاءِ الجُفُونِ سَوَافِحٌ ... من الدَّمْعِ تَسْتَتْلِي الّذي يَتعقَّبُ

إذا أبطأتْ عن ساحةِ الخدّ ساقَها ... دمٌ بعدَ دمعٍ إثْرَه يَتَصَبَّبُ

فإن تُسْعِدَا نَنْدُبْ عُبَيداً بعَوْلَةٍ[10] ... وقَلَّ له منّا البُكَا والتَّحَوُّبُ[11]

ثم نزل صاحبُه فعقَر ناقتَه، وقال له القُرَشيُّ: خُذْ في صوتِ أبي يحيى؛ فاندفع يتغنّى[12]:

(١) دسم: موضع قرب مكة، كما في «ياقوت».

(٢) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «أخبرني أخي هارون بن أبي بكر».

(٣) في ت، ر: «عمر».

(٤) نشده أي نشغل.

(٥) كذا في ت، حـ، ر وفي سائر النسخ: «يوقفنا» وهما لغتان، والثلاثي أفصح، بل قيل إن الرباعي غير مسموع، وقيل إنه غير فصيح. (أنظر «القاموس» و«شرحه» للمرتضى مادة وقف).

(٦) في ر: «بني قارة» وفي ب، أ، ء: «بني أبي فارة». وفي ت، حـ: «بني فارة».

(٧) كذا ضبطه في «شرح القاموس» (مادة دبكل) وقال: إنه شاعر خزاعيّ من شعراء الحماسة، ومعناه الغليظ الجلد السمج. وقال التبريزي في «شرح الحماسة» طبع أوروبا ص ٥٩٤: إنه علم مرتجل وليس منقولا من جنس.

(٨) كذا في ت، حـ، ر، م. وفي سائر الأصول: «أوقفهما».

(٩) المصحب: الذليل المنقاد بعد صعوبة.

(١٠) يقال: أعول وعوّل، إذا رفع صوته بالبكاء والصياح، والاسم منه العول والعولة والعويل.

(١١) التحوّب: التوجع. وفي حـ، ر، ب، س: «التنحب» من النحيب وهو أشدّ البكاء. ولم نجد هذه الصيغة من هذه المادة في «كتب اللغة».

(١٢) الشعر لكثير بن الصلت السهمي، كما في «ياقوت» مادتي الحصاب والسباب.

أَسْعِدَانِي بِعَبْرَةٍ أَسْرَابِ(١) مِنْ دُمُوعٍ كَثِيرَةِ التَّسْكَابِ
إِنَّ أَهْلَ الحِصَابِ قَدْ تَرَكُونِي مُولَهاً مُولَعاً بِأَهْلِ الحِصَابِ
أَهْلِ بَيْتٍ تَتَابَعُوا(٢) لِلْمَنَايَا مَا عَلَى المَوْتِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ
فَارَقُونِي وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِيناً مَا لِمَنْ ذَاقَ مِيتَةً مِنْ إِيَابِ
[٣٢٢/١] / كَمْ بِذَاكَ الحَجُونِ(٣) مِنْ أَهْلِ(٤) صِدْقٍ كُهُولٍ أَعِفَّةٍ وَشَبَابِ
سَكَنُوا الجَزْعَ جَزْعَ بَيْتِ أَبِي مُو سَى إِلَى النَّخْلِ مِنْ صُفِيِّ السِّبَابِ(٥)
فَلِيَ الوَيْلُ بَعْدَهُمْ وَعَلَيْهِمْ صِرْتُ فَرْداً وَمَلَّنِي أَصْحَابِي

قال ٱبنُ أبي دُبَاكِلٍ: فواللّه ماتَمّم صاحبُه منها ثلاثاً(٦) حتى غُشِيَ على صاحبِه، وأقبل يُصْلِحُ السَّرْجَ على بَغْلَتِه وهو غير مُعَرِّجٍ عليه. فسألتُه مَنْ هو؟ فقال: رَجُلٌ من جُذَام. قلتُ: بمن تُعْرَف؟ قال: بعبد اللّه بنِ المُنْتَشِر. قال: ولم يَزَلِ القُرَشِيُّ على حاله ساعةً ثم أفاق، ثم جَعل الجُذامِيّ يَنْضَحُ الماءَ على وجهه ويقول كالمُعاتِبِ له: أنت أبداً مَصْبُوبٌ(٧) على نفسِك! ومَنْ كَلَّفَكَ ما تَرَى! ثم قرّب إليه الفرسَ، فلمّا عَلاه ٱستخرج الجُذَامِيّ من خُرْجٍ على بَغْلٍ قَدَحاً وإدَاوَةَ ماءٍ، فجَعل في القَدَحِ تُرَاباً من تُرَابِ قَبْرِ ٱبنِ سُرَيجٍ وصَبَّ عليه ماءً من الإدَاوَةِ، ثم قال: هاكَ فٱشْرَبْ هذه السَّلْوَةَ(٨) فشرِب، ثم فعل هو مثل ذلك، وركِب على البغل وأرْدَفَنِي. فخَرجا واللّهِ ما يُعَرِّضَانِ بذكر
[٣٢٣/١] شيءٍ مما كنا فيه، ولا أرَى في وجوههما شيئاً مما كنتُ أرَى قبلَ / ذلك. فلمّا ٱشْتَمَلَ علينا أبْطَحُ مكة قَالا: ٱنزِلْ يا خُزَاعِيّ فنزلْتُ. وأومأ الفتى إلى الجُذَامِيّ بكلامٍ، فمَدَّ يَدَه إليّ وفيها شيءٌ فأخَذْتُه، فإذا هو عشرون ديناراً،
١٢٩/١ ومضيا. فٱنصرفتُ إلى قبرِه / ببعيرينِ، فٱحتملتُ عليهما أداةَ الراحلتَيْنِ اللتين عقَراهما فبعتُها(٩) بثلاثين ديناراً.

(١) كذا في أكثر النسخ، وهو جمع سَرَب وهو الماء السائل. وفي ب، س، حـ: «أترابي» ولعله تحريف.
(٢) في س: «تتايعوا» بالياء المثناة. والتتايع: الوقوع في الشر من غير فكر ولا روية والمتابعة عليه والتهافت فيه، ولا يكون في الخير. وقد قيل: إن التتايع في الشر كالتتابع في الخير.
(٣) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.
(٤) رواية ياقوت في الكلام على صفيّ السباب:

كم بذاك الحجون من حيّ صدق من كهول أعفة وشباب

(٥) قال الزبير: بيت أبي موسى الأشعري وصفي السباب: ما بين دار سعيد الحرشيّ التي تناوح بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد التي في أصلها المسجد الذي صُلّيَ عنده على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وكان به نخل وحائط لمعاوية فذهب، ويعرف بحائط خرمان. (انظر «معجم البلدان» لياقوت).
(٦) كذا في جـ، ر. وفي سائر النسخ: «ثالثا».
(٧) كذا في ت، حـ، ر، أي محثوث على اتباعها تستغويك فتسلس لها القياد. وفي سائر النسخ: «منصوب» ولعله تحريف.
(٨) قال ابن سيده: والسَّلْوة والسُّلْوانة: خرزة شفافة إذا دفنتها في الرمل ثم بحثت عنها رأيتها سوداء يسقاها الإنسان فتسليه، وقيل: أن يؤخذ من تراب قبر ميت فيذرّ على الماء ويسقاه العاشق ليسلو؛ قال عروة بن حزام:

جعلت لعرّاف اليمامة حكمه وعرّاف نجد إن هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الداء كله وقاما مع العوّاد يبتدران
فما تركا من رقية يعرفانها ولا سلوة إلا وقد سقياني

(٩) في الأصول: «فبعتهما». ومرجع الضمير «أداة الراحلتين».

صوت
من المائة المختارة

ثالث الثلاثة الأصوات المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة.

أَهَـاجَ هَـوَاكَ المنـزِلُ المُتَقَـادِمُ　　نعـمْ وبـه مِمَّـنْ شَجَـاكَ مَعَـالِـمُ
مَضَـارِبُ أَوْتَـادٍ وأَشْعَـثُ[1] دائِـرٌ　　مُقِيـمٌ وسُفْـعٌ[2] فـي المَحَـلِّ جَـوَاثِـمُ

عَرُوضُه من الطَّوِيل. الشعرُ لنُصَيْبٍ. والغناءُ في اللَّحْنِ المختارِ لابنِ مُحْرِز ثاني ثقيلٍ بإطلاقِ الوَتَرِ في مَجْرَى البِنْصَر، وله فيه أيضاً هَزَجٌ بالسَّبَّابَةِ في مَجْرَى البِنْصَر، وذكَر جَحْظَةُ عن أصحابه أنه هو المختارُ. وحكَى عن أصحابه أنه ليس في الغناء كلِّه نَغْمَةٌ إلا وهي في الثلاثةِ الأصواتِ المختارة التي ذكَرَها.

ومن قصيدة نُصَيْبٍ هذا مما يُغَنَّى فيه قولُه:

لقَـدْ راعَنِـي للبَيْـنِ نَـوْحُ حمـامـةٍ　　على غُصْـنِ بَـانٍ جـاوَبَتْهـا حَمَـائِـمُ
هَـوَاتِـفُ أمّـا مَـنْ بَكَيْـنَ فعهـدُه　　قَـديـمٌ وأمّـا شَجْـوُهُـنَّ فَـدائِـمُ

الغناءُ لابنِ سُرَيج ثاني ثقيلٍ مطلق في مَجْرَى البِنْصَر عن يونسَ ويحيىٰ المَكِّيِّ وإسحاقَ، وأظنُّه مع البيتين الأوّلين وأن الجميعَ لَحْنٌ واحدٌ، ولكنه تفرَّق لصُعُوبةِ اللَّحْنِ وكثرةِ ما فيه من العَمَلِ. فجُعِلا صوتَيْن.

---

(١) الأشعث: الوتد. ودائر: قديم.

(٢) السفع: الأثافي وهي التي أُوقِدَت بينها النار فسوّدتِ صِفَاحها التي تلي النار. وجواثم: رواسٍ.

[١/٣٢٤] / ذكر نُصَيب وأخباره

نسب نصيب ونشأته

هو نُصَيْبُ بن رباحَ[١] ، مَوْلَى عبدِ العزيز بنِ مَرْوَانَ، وكان لبعضِ العَرَبِ من بَنِي كِنَانَةَ السُّكَّانِ بوَدَّانَ[٢] ، فاشْتَراه عبدُ العزيز منهم، وقيل: بل كانوا أعْتقُوه، فاشْتَرَى عبدُ العزيز وَلاَءَه منهم، وقيل: بل كاتَبَ مَوَالِيَه، فأدَّى عنه مُكَاتَبَتَه.

وقال ابْنُ دَأْبٍ: كان نُصَيْبٌ من قُضَاعَةَ ثم من بَلِيٍّ. وكانت أُمُّه سوْدَاءَ فوقَع عليها سَيِّدُها فحَبِلَتْ بنُصَيْبٍ، فوثَبَ عليه عمُّه بعد وَفَاةِ أبيه فباعه من عبد العزيز.

وقال أبو اليَقْظَانِ: كان أبوه من كِنَانَةَ من بني ضَمْرَةَ. وكان شاعراً فَحْلاً فَصِيحاً مَقدَّماً في النَّسِيبِ والمَدِيح، ولم يكن له حَظٌّ في الهِجَاءِ، وكان عَفِيفاً، وكان يقال: أنه لم يَنْسُبْ قطُّ إلا بامرأته.

أخبرني الحَرَمِيّ بنُ أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال؛ كتبَ إليَّ عبدُ اللّه[٣] بنُ عبد العزيز بنِ مِحْجَن بن نُصَيْبِ بن رَبَاح يذكُر عن عمّته غَرْضَةَ[٤] بنتِ النُّصَيب:

أنّ النُّصَيب كان ابن نُوبِيَّيْنِ سَبِيَّيْنِ كانا لخُزَاعَةَ، ثم اشترتْ سَلاَمَةَ[٥] أمّ نُصَيب امراةٌ من خُزَاعَةَ ضَمْرِيَّةٌ حاملاً بالنُّصَيب، فأعتقتْ ما في بطنها.

[١/٣٢٥] / أخبرني الحُسَين بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه عن محمد بن كُنَاسَةَ قال:

كان نُصَيْبٌ من أهل وَدَّانَ عبداً لرجلٍ من كِنَانَةَ هو وأهلُ بيتِهِ. وكان أهلُ البادِيةِ يَدْعُونَه النُّصَيْبَ تَفْخِيماً له، ويَرْوُون شِعْرَه. وكان عَفِيفاً كبيرَ النَّفْسِ مُقدَّما عند الملوك، يُجِيدُ مَدِيحَهم ومَرَاثِيَهم.

أخبرني الحُسَين عن حَمّاد عن أبيه عن ابنِ الكَلْبِيّ قال:

١/١٣٠ كان نُصَيْب من / بَلِيِّ بنِ عَمْرو[٦] بن الحَافِ بنِ قُضَاعَةَ. وكانت أُمُّه أَمةً سَوْدَاءَ، وقعَ عليها أبوه فحَملت ثم

---

(١) في م، ء، ر: «رياح» بالياء المثناة. ويرجح الأولى أن رباحاً بالباء معروف في أسماء العبيد والسودان. قال في كتاب «المشتبه في أسماء الرجال» للذهبي طبع ليدن ص ٢١٢: ورباح بالموحدة أكثرة في الموالي.

(٢) ودّان بالفتح، ثلاثة مواضع: أحدها بين مكة والمدينة قرية جامعة من نواحي الفرع، بينها وبين هرشى ستة أميال وبينها وبين الأبواء نحو ثمانية أميال قريبة من الجحفة، وهي لضَمْرة وغِفَار وكنانة، وقد أكثر نصيب من ذكرها في شعره.

(٣) في حـ، ر: «كتب إليّ عبد العزيز بن محجن الخ».

(٤) في ت: «عرضة» بعين فراء. وفي كتاب «الموشح» للمرزباني المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٩٣ أدب في الكلام على ابن أبي ربيعة: «عوضة» بالواو.

(٥) قد سمي بسلامة بتخفيف اللام وبتشديدها. وقد عد المرتضى في «شرح القاموس» أسماء كثيرة من النوعين، ولم يذكر هذه ضمن واحد منهما.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي ت، حـ، ر: «عمران». ويؤيد أنه عمرو ما في «شرح القاموس» مادّة بلى.

مات، فباعه عمُّه أخو أبيه من عبد العزيز بن مَرْوان.

مبدأ قوله الشعر واتصاله بعبد العزيز بن مروان بمصر

قال حَمّاد وأخبرني أبي عن أيُّوبَ بن عَبَايَةَ، -وأخبرنا الحَرَميُّ عن الزُّبَير عن عمِّه وعن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ جميعاً عن أيُّوبَ بن عَبَايَةَ قال حدّثني رجلٌ من خُزاعةَ من أهلِ(١) كُلَيَّةَ - وهي قَرْيةٌ كان فيها النُّصَيْب وكُثَيِّر - قال:

بلغني أنّ النُّصَيْبَ قال: قلتُ الشِّعْرَ وأنا شابٌّ فأعجبني قَوْلِي، فجَعَلْتُ آتِي مَشْيَخَةً من بني ضَمْرَةَ بنِ بَكْر بن عَبْد مَنَاة - وهم مَوَالِي النُّصَيْب - ومشيخةً من خُزَاعةَ، فأُنْشِدُهم القصيدةَ من شِعْرِي، ثم أنسُبُها إلى بعض شعرائهم الماضِينَ، فيقولون: أحسنَ واللهِ! هكذا يكون الكلام! وهكذا يكون الشِّعْرُ! فلمّا سمعتُ ذلك منهم عَلِمتُ أني مُحْسِنٌ، فأَزْمَعُوا وأَزْمَعْتُ(٢) الخروجَ إلى عبدِ العزيزِ بنِ مَرْوانَ، وهو يَوْمَئِذٍ بمصر، فقلت لأُخْتِي أُمَامَةَ وكانت عاقلةً جَلْدَةً: أي أُخَيَّة، إنّي قد قلتُ شعراً، وأنا أُريد عبدَ العزيزِ بنَ مَرْوَانَ، وأرجو أن يُعْتِقَكِ اللهُ عزّ وجلّ به وأُمَّكِ، / ومن كان مَرْقُوقاً من أهل قَرَابَتِي. قالت: إنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! يا بنَ أمِّ، أتَجْتَمِعُ عليكَ [١/٣٢٦]
الخَصْلَتانِ: السَّوادُ، وأن تكونَ ضُحْكَةً(٣) للناس! قال: قلت فاْسْمَعِي، فأنشدتُها فسَمِعَتْ، فقالت: بأبي أنتَ! أَحْسَنْتَ واللهِ! في هذا واللهِ رَجَاءٌ عظيمٌ، فاْخْرُجْ على بَرَكَةِ الله. فخَرَجْتُ على قَعُودٍ لي حتى قَدِمْتُ المدينةَ، فوجدتُ بها الفَرَزْدَقَ في مَسْجِدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فعَرَّجْتُ إليه فقلت: أُنْشِدُه وأَسْتَنْشِدُه وأَعْرِضُ عليه شِعْرِي. فأَنْشَدْتُه، فقال لي: وَيْلَكَ! أهذا شِعْرُكَ الذي تَطْلُبُ به الملوكَ؟ قلت: نَعَمْ. قال: فلستَ في شيء. إن اْستطعتَ أن تَكْتُمَ هذا على نفسِك فاْفعلْ. فاْنْفَضَحْتُ عَرَقاً(٤)، فَحَصَبَنِي(٥) رجلٌ من قُرَيْشٍ كان قريباً من الفَرَزْدَقِ، وقد سمع إنْشَادِي وسمع ما قال لي الفَرَزْدَقُ، فأومأَ إليّ فقمتُ إليه. فقال: وَيْحَكَ! أهذا شعرُك الذي أنشدتَه الفرزْدَقَ؟ قلتُ: نَعَمْ. فقال: قد واللهِ أَصَبْتَ، واللهِ لَئِنْ كان هذا الفَرَزْدَقُ شاعراً لقد حَسَدَكَ، فإنّا لنعرف مَحَاسِنَ الشعرِ، فاْمْضِ لوَجْهِكَ ولا يَكْسِرَنَّكَ. قال: فسرَّنِي قولُه، وعلمتُ أنه قد صَدَقَنِي فيما قال، فاْعتزمتُ على المُضِيِّ. قال: فمَضَيْتُ فقَدِمْتُ مصرَ، وبها عبدُ العزيز بنُ مروان، فحضَرتُ بابَه مع الناس، فنُحِّيتُ عن مجلس الوُجُوهِ، فكنتُ وَرَاءَهم، ورَأَيتُ رَجُلاً جاء على بَغْلَةٍ حسنَ الشَّارَةِ سَهْلَ المَدْخَلِ، يُؤْذَنُ له إذا جاء. فلمّا أنصرف إلى منزله أنصرفتُ معه أُمَاشِي بغلته. فلما رآني قال: ألك حاجةٌ؟ قلت: نعم، أنا رجلٌ من أهل الحِجَاز شاعرٌ، وقد مدحتُ الأميرَ وخرجتُ إليه راجياً معروفَه. وقد اْزْدُرِيتُ فطُرِدْتُ من الباب ونُحِّيتُ عن الوُجُوه. قال: فأَنْشِدْنِي، فأنشدتُه. فأعجَبه شِعْرِي، فقال: وَيْحَكَ! أَهذا شِعْرُكَ؟ فإيّاك أن تَنْتَحِلَ، فإنّ الأميرَ / رَوايةٌ عالمٌ بالشِّعْرِ وعنده رُوَاةٌ، فلا [١/٣٢٧]
تَفْضَحْنِي ونفسَك. فقلت: واللهِ ما هو إلا شِعْرِي. فقال: وَيْحَكَ! فَقُلْ أبياتاً تذكُر فيها حَوْفَ(٦) مصرَ وفضلَها على غيرها، والْقَنِي بها غداً. فغدوتُ عليه من غدٍ فأنْشدتُه قولي:

---

(١) كلية (بالضم والفتح وتشديد الياء): واد يأتي من شَمَنْصِيرَ بقرب الجُحفة. وبكلية على ظهر الطريق ماء آبار يقال لتلك الآبار كلية، وبها سمي الوادي، وكان النصيب يسكنها.

(٢) في ت، حـ، ر: «فأجمعوا وأجمعت».

(٣) الضحكة (بضم فسكون): من يُضْحَك منه الناس. والضُّحَكة (بضم ففتح): من يضحك من الناس كثيراً.

(٤) فانفضخت عرقا: تدفقت عرقا.

(٥) حصبني: رماني بالحصباء.

(٦) الحوف بمصر: حوفان الشرقيّ والغربيّ وهما متصلان، أوّل الشرقيّ من جهة الشأم، وآخر الغربي قرب دمياط، يشتملان على بلدان وقرى كثيرة. وحوف رمسيس: موضع آخر بمصر.

سَرَى ٱلهَمُّ تَثْنِينِي إليكَ طَلائعُهْ … بمصرَ وبالحَوفِ اعتَرَتْنِي رَوَائعُهْ

١٣١/١ / وباتَ وِسَادِي ساعدٌ قَلَّ لحمُه … عن العَظْمِ حتى كاد تَبْدُو أشَاجِعُهْ[١]

قال: وذكرت فيها الغَيْثَ فقلتُ:

وكم دونَ ذاكَ العَارِضِ البَارِقِ الذي … له ٱشتَقْتُ مِنْ وَجْهِ أسِيلَ مَدَامِعُهْ

تَمَشَّى[٢] به أفْنَاءُ[٣] بَكْرٍ ومَذْحِجٍ … وأفناءُ عَمْرٍو وهو خِصْبٌ مَرابِعُهْ[٤]

فكلُّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةَ طيِّبٌ … دَمِيثُ الرُّبَا تَسْقِي البِحارَ[٥] دَوَافِعُهْ[٦]

أعِنِّي على بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِيضَهُ … تُضِيءُ دُجُنَّاتِ الظَّلَامِ لَوَامِعُهْ

إذا ٱكْتَحَلَتْ عَيْنَا مُحِبٌّ بِضَوْئِهِ … تَجَافَتْ به حتَّى الصَّبَاحِ مَضَاجِعُهْ

هَنِيئاً لأمِّ البَخْتَرِيِّ[٧] الرِّوَى[٨] به … وإن أنْهَجَ الحَبْلُ الذي أنا قَاطِعُهْ

[١/٣٢٨] / وما زِلْتُ حتَّى قُلْتُ إنِّي لخَالِعٌ … وَلَائِيَ مِنْ مَوْلَىً نَمَتْنِي قَوَارِعُهْ[٩]

ومَانِحُ قومٍ أنتَ منهم مَوَدَّتِي … ومُتَّخِذٌ مَوْلَاكَ مَوْلَىً فتَابِعُهْ

نصيب وأيمن بن خريم الأسدي

فقال: أنت والله شاعرٌ! احْضُرْ بالبابِ حتَّى أذْكُرَكَ للأميرِ. قال: فجلستُ على الباب ودخلَ، فما ظَنَنْتُ أنه أمكنه أن يَذْكُرَنِي حتَّى دُعِيَ بي. فدخلْتُ فسلَّمْتُ على عبد العزيز، فصَعَّدَ فِيَّ بَصَره وصَوَّب، ثم قال: أنت شاعرٌ؟ وَيْلَكَ!.

قلت: نَعَمْ، أيُّها الأميرُ. قال: فأنْشِدني. فأنْشَدتُه، فأعْجَبَه شِعْرِي. وجاء الحاجبُ فقال: أيُّها الأميرُ، هذا أيْمَنُ بن خُرَيْم[١٠] الأسَدِيّ بالباب. قال: ائْذَنْ له، فدخلَ فاطْمَأنَّ. فقال له الأميرُ: يا أيْمَنُ بنَ خُرَيْم، كم تَرَى ثمنَ هذا العبد؟ فنظر إليَّ فقال: واللهِ لنِعمَ الغَادِي في أثَرِ المَخَاضِ[١١]، هذا أيها الأمير أرَى ثمنَه مائة دِينَار. قال: فإنَّ له

---

(١) الأشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف.

(٢) أصله تتمشى حذفت إحدى تاءيه.

(٣) في «اللسان»: أعناء الناس وأفناؤهم أي أخلاطهم؛ يقال: هؤلاء من أفناء القبائل أي نُزَّاع من ها هنا وها هنا. ورجل من أفناء القبائل أي لا يدري من أي قبيلة هو. وقيل: إنما يقال قوم من أفناء القبائل ولا يقال رجل أ هـ.

(٤) في حـ، ر، ت: «مراتعه» بالتاء المثناة.

(٥) في حـ، ر: «النجاد». والبحار هنا: المدن والقرى والأراضي الواسعة، الواحدة بحرة (بالفتح).

(٦) الدوافع: أسافل الميث حيث تدفع في الأودية، أسفل كل ميثاء دافعة، أو الدافعة: التلعة من مسايل الماء تدفع في تلعة أخرى إذا جرى في صبب وحدور من حدب، فترى له في مواضع قد انبسط شيئاً واستدار ثم دفع في أخرى أسفل منها، فكل واحد من ذلك دافعة والجميع الدوافع، ومجرى ما بين الدافعتين مذْنَب.

(٧) كذا في ر. وفي سائر النسخ: «البحتري» بالحاء المهملة. وربما رجح الرواية الأولى أن البحتري سمي به كثيراً. وأما البحتري فنسبة إلى بحتر بن عتود الطائي جدّ أبي عبادة البحتري الشاعر المعروف.

(٨) الروى (بكسر ففتح): الماء الكثير المروي.

(٩) كذا في جميع النسخ. ولعله «فوارعه» بالفاء، بمعنى أعاليه وأصوله التي تفرعه.

(١٠) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «خزيم» وهو تصحيف. وستأتي ترجمته في الجزء الحادي والعشرين من «الأغاني».

(١١) المخاض: الحوامل من النوق. وعبارة المحكم: التي أولادها في بطونها، واحدتها خَلِفة على غير قياس ولا واحد لها من لفظها، كما قيل لواحدة النساء امرأة، قال ابن سيده: وإنما سميت الحوامل مخاضاً تفاؤلاً بأنها تصير إلى ذلك. يريد: لنعم هذا العبد راعياً للإبل.

شِعْراً وفصاحةً. فقال لي أَيْمَنُ: أتقولُ الشِّعْرَ؟ قلت: نَعَمْ. قال: قيمتُه ثلاثون دِينَاراً. قال: يا أيمنُ، أَرْفَعهُ وتخفِضُه أنتَ! قال: لكونه أَحْمقَ أيُّها الأميرُ! ما لهذا وللشِّعْرِ! أمِثْلُ هذا يقولُ الشِّعْرَ! أو يُحْسِن شِعْراً! فقال: أنشِدْه يا نُصَيْبُ، فأنشدتُه. فقال له عبد العزيز: كيف تسمَع يا أَيْمَنُ؟ قال: شِعْرُ أَسْودَ، هو أشعرُ أهلِ جِلْدَته. قال: هو واللهِ أَشْعَرُ منكَ. قال: أمِنِّي أيُّها الأميرُ؟ قال: إي واللهِ منكَ. قال: واللهِ أيُّها الأميرُ، إنك لمَلُولٌ طَرِفٌ. قال: كذبتَ واللّهِ ما أنا كذلكَ! ولو كنتُ كذلك ما صَبرْتُ عليك! تُنَازِعُني التَّحِيَّةَ وتُوَاكِلُني الطَّعَامَ / وتَتَّكِيءُ على وَسَائِدي [٣٢٩/١] وفُرُشِي وبكَ ما بكَ! - يَعْني وَضَحاً كان بأيمنَ - قال: أَتَأْذَنُ لي [أنْ] أَخْرُجَ إلى بِشْرٍ بالعِرَاقِ. واْحمِلْنِي على البَرِيدِ. قال: قد أَذِنتُ لك، وأمَر به فحُمِلَ على البَرِيدِ إلى بِشْرٍ. فقال: أَيْمنُ بن خُرَيْم:

ركِبتُ مِنَ المُقَطَّمِ في جُمَادَى ... إلى بِشْرِ بنِ مَرْوانَ البَرِيدَا
ولو أعطاكَ بِشْرٌ أَلْفَ أَلْفٍ ... رَأَى حَقًّا عليه أن يَزِيدَا
أميرَ المؤمنينَ أَقِمْ بِبِشْرٍ ... عَمُودَ الحقِّ إنّ له عَمُودَا
ودَعْ بِشْراً يُقَوِّمُهُمْ ويُحْدِثْ ... لأهلِ الزَّيْغِ إسلاماً جَدِيدَا
كأنَّ التاجَ تاجَ بني هِرَقْلٍ ... جَلَوْه لأَعْظَمِ الأيّامِ عِيدَا
على دِيباجِ خَدَّيْ وَجْهِ بِشْرٍ ... إذا الأَلْوَانُ خالفتِ الخُدُودَا

قال أيُّوبُ يعني بقوله:

* إذا الألوان خالَفتِ الخُدُودَا *

أنّه عَرَّضَ بكَلَفٍ كان في / وجهِ عبد العزيز -. ١٣٢/١

وأَعْقَبَ مِدْحَتِي سَرْجاً مليحاً[1] ... وأبيضَ جُوزَجَانِيّاً[2] عَقُودَا[3]
/ وإنّا قد وَجَدْنَا أُمَّ بِشْرٍ ... كأُمِّ الأُسْدِ مِذْكَاراً وَلُودَا[4] [٣٣٠/١]

(١) كذا في س. ولم يرد البيت كله في حـ، ر، ب. وفي سائر النسخ: «خلنجا». والخلنج فارسي معرب: شجر تتخذ من خشبة الأواني، وقيل: هو كل جفنة وصحفة وآنية صنعت من خشب ذي طرائق وأساريع موشاة. وليس لشيء من هذا معنى مناسب في البيت.

(٢) كذا في «الموشح» للمرزباني. وفي جميع النسخ: «خوزجانيا» بالخاء المعجمة. ولم نعثر في «معاجم البلدان» على خوزجان علماً لموضع خاص. وجوزجان بالجيم: اسم كورة من كور بلخ بخراسان.

(٣) يقال: جمل عَقِد بفتح القاف وكسرها، إذا كان قوياً، وناقة معقودة القَرَا: موثقة الظهر. فلعل عقوداً بمعنى قوياً وإن كنا لم نجده بنصه في «كتب اللغة»، أو لعله محرّف عن عتود بالتاء، قال في «اللسان»: وفرس عتد بفتح التاء وكسرها: شديد تام الخلق سريع الوثبة معدّ للمجري ليس فيه اضطراب ولا رخاوة، وقيل هو العتيد الحاضر المعدّ للركوب الذكر والأنثى فيهما سواء. ثم قال والعتود: الجدي الذي استكرش، وقيل هو الذي بلغ السفاد، وقيل هو الذي أجذع. ثم قال: والعتود أيضاً: العريض. فلعله يريد بالعتود معنى العتد المتقدّم.

(٤) قال المرزباني في «الموشح» في الكلام على أيمن بن خريم بعد أن ذكر البيت «ولو أعطاك... الخ» ثم هذين البيتين بعده: فجميع هذا المدح على غير الصواب. وذلك أنه أومأ إلى المدح بالتناهي في الجود أولاً.ثم أفسده في البيت الثاني بذكر السرج وغيره، ثم ذكر في البيت الثالث ما هو إلى أن يكون ذماً أقرب؛ وذلك أنه جعل أمه ولوداً، والناس مجمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة يكون أعسر؛ ومنه قول الشاعر:

بغاثُ الطيرِ أكثرُها فراخاً ... وأمُّ الصقرِ مِقْلاتٌ نَزُورُ

قال: فأعطاه بِشْرٌ مائةَ ألفِ دِرهمٍ.

عبد الله بن أبي فروة أوّل من نوّه باسم نصيب ووصله بعبد العزيز بن مروان

أخبرني الحَرَمِيُّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني عبد الرحمٰن بن عبد الله الزُّهْرِيّ عن[1] عبد الله بنِ عِمْرَانَ بن أبي فَرْوَةَ قال:

أوّلُ مَنْ نَوّهَ باسم نُصَيْب وقَدِمَ به على عبد العزيز بنِ مَرْوانَ عبدُ الله بنُ أبي فَرْوَةَ، قَدِمَ به عليه وهو وَصِيفٌ[2] حين بلَغ وأوّلَ ما قال الشِّعْرَ. قال: أَصْلَحَ اللهُ الأميرَ! جئتُك بوَصِيفٍ نُوبِيٍّ يقول الشعرَ - وكان نُصَيب ابنَ نُوبِيَّيْنِ - فأدخله عليه، فأعجبه شعرُه، وكان معه أَيْمَنُ بن خُرَيْم الأَسَدِيّ. فقال عبدُ العزيز: إذا دعوتُ بالغَدَاءِ فأَدخِلُوه عليّ في جُبَّةِ صوفٍ مُحْتزِماً بعِقَالٍ، فإذا قلتُ قَوِّمُوه فقوِّموه وأَخرِجُوه ورُدُّوه عليّ في جُبّةِ وَشْيٍ ورِداءِ وَشْيٍ. فلما جلَس للغَدَاءِ ومعه أيمنُ بنُ خُرَيْم أُدْخِلَ نُصَيْبٌ في جُبَّة صوفٍ محتزماً بِعقَالٍ، فقال: قوِّموا هذا الغُلامَ. فقالوا: عشرةٌ، عشرون، ثلاثون ديناراً. فقال: رُدُّوه، فأَخرَجُوه ثم رَدُّوه في جُبّةِ وَشْيٍ ورِداءِ وَشْيٍ. فقال: أَنْشِدْنا، فأنشدَهم. فقال: قوِّموه، قالوا: ألفُ دينارٍ. فقال أيمن: والله ما كان قطُّ أقلَّ في عَيْنِي منه الآنَ، وإنه لَنِعْمَ رَاعِي المَخَاض. فقال له: فكيف شِعْرُه؟ قال: هو أشْعرُ أهلِ جلدتِه. فقال له عبد العزيز: / هو واللهِ أشعرُ منكَ. قال: أمِنِّي أيّها الأمير؟ قال أيمنُ: إنك لَمَلُولٌ طَرِفٌ. فقال له: والله ما أنا بمَلُولٍ وأنا أُنازِعُكَ الطعامَ منذ كذا وكذا، تضع يدَك حيثُ أضَعُها وتلتقي يدُك مع يدي على مائدة، كلُّ ذلك أحتملك! - وكان بأيمنَ بياضٌ - فقال له أيمنُ: ائذَنْ لي أَخْرُجَ إلى بِشْرٍ. فأذِنَ له فخرَج، وقال أبياتَه التي أوّلها: [١/ ٣٣١]

* رَكِبْتُ مِنَ المُقَطَّمِ في جُمَادَى *

وقد مضتِ الأبياتُ. قال: فلما جَازَ بعبد الملك بنِ مَرْوانَ، قال: أين تريد؟ قال أريد أخاك بِشْراً. قال: أتَجُوزُني؟! قال: إي واللهِ أَجُوزُكَ إلى مَنْ قَدِمَ إليّ وطلَبني. قال: فلِمَ فارقتَ صاحبَك؟ قال: رأيتُكم يا بَنِي مَرْوانَ[3]، تتّخِذُون للفتَى من فِتْيَانِكم مؤدِّبا، وشَيْخُكم والله محتاجٌ إلى خمسةِ مؤدِّبِينَ. فسَرَّ ذلك عبدَ الملك، وكان عازماً على أن يَخْلَعَه ويَعْقِدَ لابنِه الوليد.

ابتاعه عبد العزيز بن مروان وأعتقه وقيل: أعتقته امرأة من ضمرة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِيّ قال حدّثنا عمرُ بن شَبَّة قال:

يقال: إن نُصَيْباً أَضَلَّ إبِلاً فخرَج في بُغَائِها[4] فلم يُصِبْها، وخاف مَوَالِيَه أن يرجِع إليهم، فأتى عبدَ العزيز بنَ مَرْوانَ فمدَحه وذكر له قصتَه، فأَخْلَفَ عليه ما ضلّ لمَوَالِيه وابْتَاعَه وأَعْتَقَه.

أخبرنا الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنا عبدُ الله بن إبراهيمَ الهِلاَلِيّ ثم الدَّوْسِيّ[5] قال:

---

(١) في حـ، ر: «عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عمران بن أبي فروة».

(٢) الوصيف: الخادم غلاما كان أو جارية.

(٣) في ت، حـ، ر،: «يا بني أمية».

(٤) البغاء بالضم والمدّ: الطلب؛ قال الشاعر:

لا يمنعنّك من بغا ء الخير تعقاد التمائم

(٥) كذا في ب، س. وفي حـ، ر: «الدوابي». وبنو دوأب قبيلة من غنى بن أعصر، كما في «القاموس» و«شرحه» (مادة دأب). وفي أ، ء، م: «الرومي». وفي ت: «الروسي» من غير إعجام.

/ أراد النُّصَيْبُ الخروجَ إلى عبد العزيز بن مَرْوانَ، وهو عَبْدٌ لبَنِي مُحْرِزٍ الضَّمْرِيِّ، فقالت أُمُّه له: إنَّك ستَرْقُد [١/٣٣٢] ويأخُذُكَ ابنُ مُحْرِزٍ يَذْهَبُ بك، فذهَب ولم يُبَالِ بقَوْلِها. حتى إذا كان بمَكَانِ ماءٍ يُعْرَفُ بالدَّوِّ[١]، فبَيْنَا هو رَاقِدٌ إذ هَجم عليه ابنُ مُحْرِزٍ، فقال حينَ رَآه:

إنِّي لأَخْشَى مِن قِلَاصِ ابن مُحْرِزٍ ... إذا وَخَدَتْ بالدَّوِّ وَخْدَ[٢] النَّعائِمِ

/ يرُعْنَ بَطِينَ[٣] القَوْمِ أيَّةَ رَوْعَةٍ ... ضُحَيًّا إذا استقْبَلْنَه غيرَ نائِمِ ١٣٣/١

فأطْلَقُوه، فرجعَ فأتى أُمَّه. فقالتْ: أخبرتُك يا بُنَيَّ أنَّه ليس عندكَ أن تُعْجِزَ القومَ. فإن كنتَ يا بُنَيَّ قد غلبتَني أنك ذاهبٌ فخُذْ بنتَ الفُلانةِ[٤]، فإنِّي رأيتُها وَطِئَتْ أفحُوصَ[٥] بَيْضَاتِ قَطَاةٍ فلم تَفْلِقْهنَّ فركِبَها، فهي التي بلَّغَتْه ابنَ مروانَ.

قال أبو عبد اللَّه بن الزُّبَيْر: عندنا أنَّ الَّتي أعتقتْه امرأةٌ من بني ضَمْرةَ ثم من بني حَنْبَلٍ[٦].

أوّل اتصال نصيب بعبد العزيز بن مروان

حدّثنا محمد بن العبّاس اليَزِيدِيّ قال حدّثنا الخَلِيلُ بن أَسَد قال حدّثنا عبدُ اللَّه بنُ صَالح بن مسلم قال حدّثنا كُلَيْب بن إسماعيلَ مَوْلَى بني أميَّةَ وكان حَدُثًا[٧] (أي حَسَن الحَديثِ) قال:

/ بلغني أن نُصَيْباً كان حبشياً يَرْعَى إبلاً لمواليه، فأضلَّ منها بعيراً، فخرَج في طلبه حتى أتى الفُسْطَاطَ، وبه [١/٣٣٣] إذ ذاك عبدُ العزيز بنُ مَرْوانَ، وهو وَلِيُّ [عَهْدِ[٨]] عبدِ الملك بنِ مَرْوانَ، فقال نُصَيْبٌ: ما بعدَ عبد العزيز واحدٌ أعتَمِدُه لحاجتي. فأتى الحاجبَ فقال: استأذِنْ لي على الأمير، فإني قد هَيَّأْتُ له مَدِيحاً. فدخَل الحاجبُ فقال: أصلح اللَّه الأميرَ! بالباب رجلٌ أسودُ يستأذِن عليك بمَدِيح قد هيَّأَهُ لكَ. فظنَّ عبدُ العزيز أنه ممن يُهْزَأ به ويُضْحِكُهم، فقال: مُرْه بالحضورِ ليوم حاجتِنا إليه. فغدا نُصَيْبٌ وراح إلى باب عبد العزيز أربعةَ أشْهُر، وأتاه آتٍ من عبد الملك فسَرَّه، فأمَر بالسَّرِير فأُبْرِزَ للناس، وقال: عليَّ بالأسْوَدِ، وهو يريد أن يُضْحِكَ منه الناسَ. فدخَل، فلما كان حيثُ يُسْمَع كلامُه، قال:

لعبدِ العزيزِ على قومِه ... وغيرِهِمُ نِعَمٌ غامِرَهْ

فبابُكَ أليَنُ[٩] أبوابِهم ... ودارُك مأهولةٌ عامِرَهْ

وكلبُكَ آنَسُ بالمُعْتَفِينَ ... من الأمِّ بالابْنَةِ الزائِرهْ

وكفُّكَ حينَ تَرَى السائلِينَ ... أندَى من اللَّيلةِ الماطِرهْ

---

(١) الدوّ: أرض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة مسيرة أربع ليال ليس فيها جبل ولا رمل ولا شيء. (انظر «ياقوت»).

(٢) الوخد للبعير: الإسراع أو أن يرمي بقوائمه كمشي النعام.

(٣) البطين: عظيم البطن، والبعيد. وفي ر: «بطيء». وفي ب، س: «بطير».

(٤) في «اللسان» (مادة فلن): فلان وفلانة كناية عن أسماء الآدميين، والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين؛ تقول العرب: ركبت الفلان وحلبت الفلانة.

(٥) الأفحوص بوزن عصفور: مَجْثِم القطاة وهو مبيضها الذي تبيض فيه؛ سمّي بذلك لأنها تفحصه.

(٦) في حـ، ر: «حبيك». وفي ت: «حنبك».

(٧) ضبطه في «اللسان» ككتف وعضد وشبر.

(٨) التكلمة في ت.

(٩) في ر: «أيمن أبوابهم».

فمنكَ العَطَاءُ ومنّي الثَّناءُ بكلِّ مُحَبَّرةٍ سائرهْ

فقال: أَعْطُوه أَعْطُوه. فقال: إنّي مملوكٌ. فدعا الحاجبَ فقال: اُخْرُجْ فأَبْلُغْ في قيمته، فدَعَا المقوِّمينَ فقال: قَوِّمُوا غلاماً أسودَ ليس به عَيْبٌ. قالوا: مائةُ دينارٍ. قال: إنه راعٍ للإبل يُبْصِرها ويُحْسِن القيامَ عليها. قالوا: حينئذ مائتا دينار. قال: إنه يبْري القِسِيَّ ويُثَقِّفُها ويَرْمِي النَّبْلَ ويَرِيشُها. قالوا: أربعمائة دينار. قال: إنه روايةٌ للشِّعر بصيرٌ به. قالوا: سِتُّمائة دينار. قال: إنه / شاعرٌ لا يُلْحَقُ حِذْقاً[١]. قالوا: ألفُ دينار. قال [١/٣٣٤] عبد العزيز: ادفعُوها إليه. قال: أصلح الله الأميرَ! ثَمَنَ بعيري الذي أضللتُ. قال: وكم ثمنُه؟ قال: خمسةٌ وعشرون ديناراً. قال: ادفعُوها إليه. قال: أصلح اللّه الأميرَ! جائزتي لنَفْسي عن مَديحي إيّاكَ. قال: اشترِ نفسَك ثم عُدْ إلينا. فأتى الكوفةَ وبها بِشْرُ بنُ مَرْوانَ، فٱستأذنَ عليه فٱستصعبَ الدخولَ إليه. وخرج بِشْرُ بنُ مَرْوان متنزِّهاً فعارضَه، فلما ناكَبَه (أي صار حِذَاءَ مَنْكِبِه) ناداه:

يا بشرُ يا ٱبنَ الجَعْفَرِيَّةِ ما خلَقَ الإلهُ يَدَيْكَ للبُخْلِ
جاءتْ به عُجُزٌ[٢] مُقَابَلَةٌ[٣] ما هُنَّ من جَرْمٍ[٤] ولا عُكْلِ

١٣٤/١ /قال: فأمَرَ له بِشْرٌ بعَشْرةِ آلاف دِرْهَم. الجَعْفَرِيّة التي عَنَاها نُصَيْبٌ: أُمُّ بِشْرِ بن مَرْوانَ، وهي قُطَيَّةُ[٥] بنتُ بِشْر بنِ عامر مُلَاعِبِ الأسِنَّةِ بنِ مالك بن جَعْفَرِ بن كِلَاب.

أم بشر بن مروان ابن الحكم

أخبرنا اليَزِيدِيُّ عن الخَرَّاز عن المَدَائِنِيِّ عن عبد اللّه بنِ مُسْلم وعامر بن حَفْص وغيرهما:

أنّ مَرْوانَ بنَ الحَكَم مَرَّ ببادِيةِ بني جَعْفَر، فرأى قُطَيَّة بنتَ بِشْر تَنْزِع بدَلْو على أبلٍ لها، وتقول:

[١/٣٣٥] / ليس بنا فَقْرٌ إلى التَّشَكِّي جرَبَّةٌ[٦] كحُمُرِ الأبَكِّ[٧] لا ضَرَعٌ[٨] فيها ولا مُذَكِّي[٩]

---

(١) في ت، أ، م، ء: «لا يلحن حرفاً».

(٢) عجز: جمع عجوز. يريد بهن أمهاته وجداته.

(٣) المقابلة: الكريمة النسب من قبل أبويها.

(٤) جرم: بطن في طيء ومساكنهم صعيد مصر ومنهم بقية في نواحي غزة، وهم غير جرم بن زَبّان بن حلوان بن عمران بن الحاف: بطن من قضاعة. وعكل: أبو قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم؛ لذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق: عكليّ.

(٥) في ت، حـ، ر: «قطبة» بالباء الموحدة وقد سمي به، كما في «القاموس».

(٦) وردت هذه الكلمة في ب، س، ر: «جونية» وفي حـ: «الجونبة» وفي ء: «جرية». وفي م، أ: «جريه». وفي ت: «حرية». وكل ذلك محرّف عن «جَرَبَّة». والجربة في الأصل: جماعة الحمر. وقد يقال للأقوياء من الناس إذا كانوا جماعة متساوين، وهو المراد هنا. وقد ورد البيت في «اللسان» مادة صلم:

صلامة كحمر الأبك لا ضرع فيها ولا مذكّي

والصلامة: القوم المستوون في السنّ والشجاعة والسخاء.

(٧) الأبك: الحمر التي يَبُكّ (يزحم) بعضها بعضاً؛ ونظيره قولهم الأعم في الجماعة، والأمرّ لمصارين الفَرْث. والأبك: اسم موضع؛ قال في «اللسان» مادة بكك: والأبك: موضع نسبت الحمر إليه، فأما ما أنشده ابن الأعرابي «جربة كحمر الأبك» فزعم أنهاالحمر يبكّ بعضها بعضاً. قال: يضعف ذلك أن فيه ضربا من إضافة الشيء إلى نفسه وهذا مستكره. وقد يكون الأبك ها هنا الموضع فذلك أصح للإضافة.

(٨) الضرع: الضعيف.

(٩) المذكي: المسنّ من كل شيء، وخص بعضهم به ذوات الحافر وهو أن يجاوز القروح بسنة. قال الأزهريّ نقلا عن ابن الأعرابي: إذا سقطت رباعية الفرس ونبتت مكانها سنّ فهو رباعٌ وذلك إذا استتم الرابعة، فإذا حان قروحه سقطت السن التي تلي رباعيته ونبت =

ثم تقول:

عَـامَـانِ تَـرْقِيــقٌ(١) وعــامٌ تَمَّمَــا(٢) لـم يَتَّـرِكْ(٣) لَحمـاً ولـم يَتْـرُكْ دمَـا

ولـم يَـدَعْ فـي رأسِ عَظْـمٍ ملـدمـا(٤) إلا رَذَايَــــا(٥) ورجــــالاً رُزَّمَــــا(٦)

فخطَبها مروانُ فتزوَّجها، فولدتْ له بِشْرَ بنَ مَرْوانَ.

/ أخبرني أحمدُ بنُ عبد العزيز قال حدّثنا عمرُ بنُ شَبّة قال حدّثنا أحمدُ بنُ معاويةَ عن إسحاقَ بنِ أيُّوبَ عن [٣٣٦/١] خَلِيلِ(٧) بن عَجْلَانَ في خبرِ النُّصَيب مثلَ ما ذكَره الزُّبَيرُ وإسحاقُ سواءً.

كان نصيب إذا أصاب شيئا من المال قسمه في مواليه وكان فيه كأحدهم وظل كذلك حتى مات

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرَانِيّ قال حدّثنا العُمَرِيّ عن العُتْبِيّ قال:

دعا النُّصَيبَ مَوَالِيه أن يَسْتَلْحِقُوه(٨) فأبَى، وقال: واللّهِ لأن أكونَ مولًى لائقاً(٩) أحبُّ إليّ من أن أكونَ دَعِيًّا لاحِقا. وقد علمتُ أنكم تُرِيدُونَ بذلك مَالِي، وواللّه لا أكْسِبُ شيئاً أبداً إلا كنتُ أنا وأنتم فيه سواءً كأحدكم، لا أستأثِرُ عليكم منه بشيءٍ أبداً. قال: وكان كذلك معهم حتى مات، إذا أصاب شيئا قَسَمه فيهم، فكان فيه كأحدهم.

نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك

أخبرني الحَرَمِيُّ قال حدّثنا [الزُّبَيري، وحدّثنا محمد بن العبّاس اليَزِيديّ قال حدّثنا أحمد بن أبي خَيْثَمَة قال حدّثنا الزُّبَير](١٠) قال حدّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الجَعْفَرِيّ قال:

دخَل النُّصَيبُ على سليمانَ بنِ عبد الملك وعنده الفَرَزْدَقُ، فاستنشد الفرزدقَ وهو يَرَى أنه سيُنْشِدُه مديحاً له، فأنشده قولَه يفتخر:

= مكانها نابه وهو قارحه، وليس بعد القروح سقوط سنّ ولا نبات سنّ. قال: وإذا دخل الفرس في السادسة واستتم الخامسة فقد قرح.

(١) لعلها تريد وصف حالهم في هذين العامين برقة الحال والضعف والهزال، كأن الهزال ظل يأخذهم شيئاً فشيئاً حتى رقت حالهم، أو لعله محرّف عن ترميق، وتريد أنهم في هذين العامين لم يترك لهم الجدب إلا بمقدار ما يمسك رمقهم.

(٢) تمم: أجهز.

(٣) إتّرك بمعنى ترك.

(٤) لعله محرّف عن مكدما. والكدم: تمشمش العظم وتعرّقه. تعني أنه لم يبق على العظم لحم.

(٥) الرذايا: جمع رذيّة وهي المرأة المهزولة؛ قال لبيد:

يـأوي إلـى الأطنـاب كـل رذيـة مثـل البليـة قـالصـا أهـدامهـا

أراد كل امرأة أرذاها الجوع والسلال.

(٦) رزم: جمع رازم، وهو الثابت على الأرض لا يستطيع النهوض هزالا.

(٧) في حـ، ر: «خليد».

(٨) استلحق الولد: ادّعاه وألحقه بنسبه.

(٩) لائقاً: لاصقاً.

(١٠) زيادة في ت، وكذا في حـ، ر غير أن النص فيهما: أخبرني الحرميّ عن الزبير وحدّثني اليزيدي عن أبي خيثمة عن الزبير الخ.

وركْبٍ كأنَّ الريحَ تطلُبُ عندهمْ لها تِرَةً من جَذْبِها[١] بالعَصائبِ[٢]

[١/٣٣٧] / سَرَوْا يَرْكَبُون الريحَ[٣] وهي تَلُفُّهم على[٤] شُعَبِ الأكوارِ من كلِّ جانبِ[٥]

إذا اسْتَوْضَحُوا ناراً يقولون ليتَها وقد خَصِرَتْ أيديهمُ نارُ غالبِ

قال: وعِمَامتُه على رأسِه مثلُ المِنْسَفِ[٦] ؛ فغاظ سليمانَ وكَلَحَ[٧] في وجهِه، وقال لنُصَيب: قُمْ فأَنشِدْ مَوْلاك وَيْلَكَ! فقام نُصَيب فأنشده قولَه:

أقولُ لرَكْبٍ صادِرِينَ لَقِيتُهم قَفَا[٨] ذاتِ أَوْشالٍ ومَوْلاك قارِبُ[٩]

قِفُوا خبِّروني عن سليمانَ إنَّني لمعروفِه من أهلِ وَدَّانَ طالبُ

فعَاجُوا فأَثْنَوْا بالذي أنت أهلُه ولو سكتوا أَثْنتْ عليكَ الحقائبُ

وقالوا عَهِدْناهُ وكلَّ عشيَّةٍ بأبوابه من طالبِ العُرْفِ راكبُ

هو البدرُ والناسُ الكَواكِبُ حولَه ولا تُشْبِهُ البدرَ المضيءَ الكواكبُ

[١/٣٣٨] / فقال له سليمان: أحسنتَ واللّه يا نُصَيب! وأمر له بجائزة ولم يَصنَعْ ذلك بالفرزدق. فقال الفرزدقُ وقد خرج من عنده:

وخيرُ الشِّعْرِ أكرمُه رجالاً وشرُّ الشعرِ ما قال العَبِيدُ

النصيب وعبد العزيز بن مروان بجبل المقطم

[١٣٥/١] / أخبرني الحَرَمِيُّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني عبدُ الرحمن بنُ عبد اللّه

(١) كذا في ت، حـ، وفي سائر النسخ: «جذبهم» بميم الجمع.

(٢) العصائب هنا: العمائم. وفي «اللسان» (مادة عصب):

وركب كأن الريح تطلب منهم لها سلباً من جذبها بالعصائب

أي تنقض ليّ عمائمهم من شدّتها، فكأنها تسلبهم إياها. والبيت في «ديوانه» كما في الأصل.

(٣) في «ديوانه» المطبوع بأوروبا: «يخبطون الليل».

(٤) كذا في «ديوانه». وفي الأصول: «إلى».

(٥) في حـ، ر: «ذات الحقائب». وفي ت بعد هذا البيت ما نصه: «أنا أروى فيها بيتاً رواه شيخي أبو زكريا رواه له أبو العلاء المعرّي بمعرّة النعمان:

يَعَضُّون أطراف العصيّ كأنما يمسّون بالأطراف شوك العقارب

أي لا يستطيع السابق ـ لعلها: الراكب ونحوه ـ أن يمسّ العصا بيده فيعضّها ما سكا لها بسّه.

إذا أستوضحوا ناراً يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نار غالب»

وقد وجد الناسخ هذه الزيادة بهامش بعض النسخ، فكتبها في الأصل كما هي؛ فإن المعروف أن أبا العلاء المعرّي ولد سنة ٣٦٣ هـ وأبا الفرج الأصفهاني مات سنة ٣٥٦ هـ.

(٦) المنسف: «شيء طويل متصوّب الصدر أعلاه مرتفع ينفض به الحبّ. وفي «الأساس» المنسف الغربال الكبير.

(٧) الكلح: التكشر في عبوس.

(٨) قفا ذات أو شال: وراءها. والأوشال: جمع وَشَل وهو الماء القليل.

(٩) في «اللسان»: القارب: طالب الماء ليلاً، ولا يقال ذلك لطالب الماء نهاراً. وفي «التهذيب»: القارب: الذي يطلب الماء، ولم يعين وقتاً. ويريد بالمولى نفسه، والخطاب لسليمان بن عبد الملك.

الزُّهْرِيّ(١) عن عمِّه موسى بن عبد العزيز قال:

حمَل عبدُ العزيز بنُ مروان النُّصَيبَ بالمقطَّم (مقطَّم مصرَ) على بُخْتِيٍّ قد رَحَلَه بغَبِيطٍ(٢) فوقَه، وألبسه مُقَطَّعاتِ(٣) وَشْيٍ، ثم أمَره أن يُنشِدَ؛ فآجتمع حوله السُّودَانُ وفرِحُوا به، فقال لهم: أسَرَرْتُكم؟ قالوا: إي واللّه. قال: واللّه لَمَا يَسُوءُكم من أهل جِلْدَتِكم أكثرُ.

نصيب وجرير

أخبرنا أبو خَليفةَ عن محمد بن سَلّام قال حدّثني أبو العَرّافِ قال:

مَرَّ جَرِيرٌ بنصيب وهو يُنْشِد، فقال له: آذهَبْ فأنت أشعرُ أهلِ جِلْدتِك. قال: وجِلْدتِك يا أبا حَزْرَةَ.

هشام بن عبد الملك ونصيب

أخبرنا الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال حدّثني أَيُّوبُ بن عَبَايةَ قال:

بلغني أنّ النُّصَيبَ كان إذا قَدِمَ عل هِشَام بن عبد الملك أَخلَى له مجلسَه وآستَنشَده مَرَاثِيَ بني أُميّةَ، فإذا أنشده بكى وبكى معه. فأنشده يوما قصيدةً له مدحه بها، يقول فيها:

/ إذا آستَبَقَ النـاسُ العُـلاَ سَبَقتهـمُ   يَمينُك عَفْـواً ثـم صَلَّـتْ(٤) شِمَالُهـا [١/٣٣٩]

فقال له هِشَامٌ: يا أَسْودُ، بلغتَ غايةَ المدح فسَلْنِي. فقال: يدُك بالعطيّة أجودُ وأبسطُ من لساني بمسئلتك. فقال: هذا واللّه أحسنُ من الشعر، وحَبَاه وكَسَاه وأحسنَ جائزته.

نصيب وإعتاقه ذوي قرابته

أخبرني الحُسين بن يَحْيى قال أخبرنا حَمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه أَيُّوبَ بن عَبَايةَ قال:

أصاب نُصَيبٌ من عبد العزيز بن مَرْوان معروفاً، فكتَمه ورجَع إلى المدينة في هيئة بَذَّةٍ(٥)، فقالوا: لم يُصِبْ بمدحِه شيئاً. فمكَثَ مُدَّةً، ثم ساوَم بأُمّه فابتاعها وأعتقها، ثم آبتاعَ أُمَّ أُمِّه(٦) بِضعْفِ ما آبتاع به أُمَّه فأعتقها. وجاءه آبنُ خالةٍ له آسمُه سُحَيمٌ فسأله أن يُعْتِقَه، فقال له: ما مَعِي واللّهِ شيءٌ، ولكنّي إذا خرجتُ أخرجتُك مَعِي، لعل اللّهَ أن يُعْتِقَكَ. فلمّا أراد الخروجَ دفَع غلاماً له إلى مَوْلَى سُحَيْم يَرْعَى إبلَه وأخرجَه معَه، فسأل في ثَمَنِه فأعطاه وأَعْتَقَه. فمرّ به يوماً وهو يَزْفِن(٧) ويَـزْمُرُ مع السُّودان، فأنكر ذلك عليه وزجرَه. فقال له: إنْ كنتَ أعتقْتَنِي لأكونَ كما تريد فهذا واللّه ما لا يكونُ أبداً، وإن كنتَ أعتقْتَنِي لِتَصلَ رَحِمِي وتَقْضِيَ حقّي فهذا واللّه الذي أفعَلُه هو الذي أُريدُه،

(١) في حـ، ر: «الزبيريّ». وقد تقدّم مراراً أنه عبد الرحمٰن بن عبد اللّه الزهريّ.

(٢) الغبيط: الرحل، وهو للنساء يشدّ عليه الهودج والجمع غُبُط.

(٣) المقطعات من الثياب: شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره؛ ومنه قوله تعالى: ﴿قطِّعَتْ لهم ثيابٌ من نار﴾ أي خِيطَت وسُوِّيت وجُعلت لبوساً لهم. والمقطعات: واحدها مقطعة، وقيل لا واحد لها؛ فلا يقال للجبة مقطعة ولا للقميص مقطع، وإنما يقال لجملة الثياب مقطعات والواحد ثوب.

(٤) صلّت شمالها؛ جاءت تالية لليمين؛ ومن ذلك المصلّي من خيل الحلبة، وهو الذي يجيء بعد السابق لأن رأسه يلي صَلاَ المتقدّم.

(٥) البذاذة: رثاثة الهيئة.

(٦) في ب، س: «أم أمامة» وفي حـ، ر: «أمامة» وفي م: «أم أبيه».

(٧) يزفن: يرقص.

أَزْفِن وأَزْمُر واصنَع ما شئتَ. فانصرف النُّصَيبُ وهو يقول:

إنِّـي أرانِـي لِسُحَيْـم قـائـلاَ ... إنّ سُحَيمـاً لـم يُثِبْنِـي طـائـلاَ

نَسِيـتَ إعْمَـالِـي لـكَ الـرَّواحـلاَ ... وضَـرْبِـيَ الأبـوابَ فيـك سَـائـلاَ!

/ عنـد الملـوك أستَثِيـبُ النـائـلاَ ... حتـى إذا آنَسْـتَ عتْقـاً عـاجـلاَ[1] [١/٣٤٠]

ولَيْتَنِـي منـك القَفَـا والكـاهِـلاَ ... أخْلَقْـاً شَكْسـاً ولـونـاً حـائـلاَ

استعجاله جائزة عند عبد العزيز بن مروان، وليلى أم عبد العزيز

قال إسحاق: وأبطأتْ جائزةُ النُّصَيب عند عبد العزيز، فقال:

وإنّ وراءَ ظَهْـرِي يـاابْـنَ لَيْلَـى ... أُنَـاسـاً يَنْظُـرونَ متـى أَؤُوبُ

أُمَـامَـةُ منهـمُ ولِمَـأْقِيَيْهـا[2] ... غَـدَاةَ البَيْـنِ فـي أَثَـري غُـرُوبُ[3]

تـركـتُ بِـلاَدَهـا ونـأيـتُ عنهـا ... فـأشبـهُ مـا رأيـتُ بهـا السَّلُـوبُ[4]

فـأتْبِـعْ بعضَنـا بعضـاً فلَسْنَـا ... نُثِيبُـك لكِـن اللّـهُ المُثِيـبُ

١٣٦/١ / فعجَّل جائزتَه وسرَّحه. قال إسحاق: فحدّثني ابنُ كُنَاسَةَ قال: لَيْلَى أُمُّ عبدِ العزيز كَلْبِيّةٌ. وبَلَغَنِي عنه أنه قال: لا أُعْطِي شاعراً شيئاً حتى يَذْكُرَها في مَدْحِي لِشَرَفِها[5]؛ فكان الشعراءُ يذكُرونها باسمِها في أشعارِهم.

شرف نصيب لشعره

أخبرني الحُسَين عن حَمّاد عن أبيه عن ابنِ عَبَايَةَ قال:

وقَفَتْ سَوْداءُ بالمدينة على نُصَيبٍ وهو يُنْشِدُ الناسَ، فقالتْ: بأبي أنتَ يا بنَ عَمّ وأمّي! ما أنت واللّهِ عليَّ بخِزْيٍ. فضحِك وقال: واللّه لمَنْ يُخْزِيك من بني عمِّكِ أكثرُ ممّن يَزِيُنكِ.

خطبة ابن نصيب بنت سيده وما فعله نصيب في ذلك

قال إسحاقُ وحدّثني ابنُ عَبَايَةَ وغيرُه أنّ ابناً لنُصَيبٍ خطَب بعد وفاة سَيِّده الذي أعتقه بنتاً له من أخيه، فأجابه إلى ذلك، وعرَّف أباه. فقال له: اجْمَعْ وُجوهَ الحَيِّ / لهذا[6] الحال فَجمَعهم. فلمّا حضَروا أقبل نُصَيبٌ على أخي [١/٣٤١] سَيِّده فقال: أزَوَّجتَ ابْنِي هذا من ابنة أخيك؟ قال نعمْ. فقال لِعَبِيدٍ له سُودٍ: خُذُوا برِجْلِ ابْني هذا فجُرُّوه فاضربوه ضَرْباً مبَرِّحاً، ففعَلوا وضربوه ضرباً مبرِّحاً. وقال لأخي سيِّده: لولا أنّي أكره أذاكَ لألحقتُك به. ثم نظَر إلى شابٍّ من أشرافِ الحَيِّ، فقال: زَوِّجْ هذا ابنةَ أخيك وعليّ ما يُصْلِحُهما في مالي، ففعَل.

(١) في حـ، ر: «باتلا» أي باتًا.

(٢) مَأْق العين ومُؤْقها ومُوقها ومُؤْقِيها ومَأْقِيها: حرفها الذي يلي الأنف.

(٣) الغروب: الدموع حين تخرج من العين، واحدها غَرْب.

(٤) ظبية سلوب وسالب: سُلِبتِ ولدَها. يريد: لما تركتها رأيتها أشبَه الأشياء بالسَّلوب التي فقدت ولدها من حزنها عليّ.

(٥) في ت: «وليشرّفها». ولعل الواو زائدة من الناسخ.

(٦) في ت، حـ، ر: «لهذه الحال». والحال يذكر ويؤنث.

نصيب وعبد الملك بن مروان حين أراد منادمته

أخبرني الحَسَنُ بنُ عليّ قال حدّثنا أحمدُ بن الحارث عن المدائنيّ قال:

دخَل نُصَيبٌ على عبد الملك فتَغَدَّى معه، ثم قال: هل لكَ فيما نتنادَمُ عليه؟ فقال: تُؤَمِّنُنِي[1] ففعل. فقال: لَوْنِي حائلٌ، وشَعْرِي مُفَلْفَلٌ، وخِلْقَتِي مُشوَّهَةٌ، ولم أَبْلُغ ما بلغتُ من إكرامِك إيّايَ بشرف أبٍ أو أُمٍّ أو عَشِيرة، وإنما بلغتهُ بعقلي ولساني. فأنْشُدُكَ اللّهَ يا أمير المؤمنين أن[2] تحُولَ بَيْنِي وبين ما بلَغْتُ به هذه المنزلة منكَ فأَعْفاه.

سبب تسميته بهذا الاسم

أخبرني أبو الحَسَن الأَسَدِيّ قال حدّثني محمد بن صالح بن النَّطَّاح قال بلغني عن خَلَّاد بن مُرَّة عن أبي بَكْر بن مَزْيَد قال:

لَقِيتُ النُّصَيبَ يوماً بباب هِشَام، فقلت له: يا أبا مِحْجَنٍ، لِمَ سُمِّيتَ نُصَيباً، ألقولِك في شعرِك عاينَها[3] النُّصَيبُ؟ فقال: لا، ولكني وُلِدْتُ عند أهلِ بيتٍ من وَدّانَ، فقال سيّدي: إيتونا بمولودنا هذا لننظرَ إليه. فلمّا رآني قال: إنه لمُنَصَّبُ[4] الخَلْق؛ فسُمِّيتُ النُّصَيبَ، ثم اشتراني عبدُ العزيز بنُ مَرْوان فأعتقني.

/ فصاحته وتخلصه إلى جيد الكلام [٣٤٢/١]

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حمَّاد عن أبيه عن محمد بن كُنَاسَةَ أبي يحيى الأَسَدِيّ قال:

قال أبو عبد اللّه بن أبي إسحاقَ البَصْرِيّ: لئن وَلِيتُ العِرَاقَ لأَسْتَكْتِبَنَّ نُصَيباً لفصاحتِه وتخلُّصِه إلى جيِّد الكلام.

صدق الحديث مع عبد العزيز بن مروان فأجازه

أخبرني الأَسَدِيّ قال حدّثني محمد بن صالح عن أبيه عن محمد بن عبد العزيز الزُّهْرِيّ[5] قال: حدّثني نُصَيبٌ قال:

دخَلْتُ على عبد العزيز بن مروان، فقال: أَنْشِدْنِي قولَك:

إذا لم يكنْ بينَ الخليلَيْنِ رِدَّةٌ[6] ... سِوَى ذكرِ شيء قد مضَى دَرَسَ الذِّكْرُ

فقلتُ: ليس هذا لي، هذا لأبي صَخْر الهُذَلِيّ، ولكنّي الذي أقول:

وقَفْتُ بذي دَوْران[7] أَنْشُدُ ناقَتِي ... وما إنْ بها لِي مِنْ قَلُوصٍ ولا بَكْرِ

(١) في ت، حـ، ر: «تأمّلني».
(٢) في ب، س: «ألّا تحولَ» وكلا التعبيرين صحيح (راجع الحاشية رقم ١ صفحة ١٦٧ من هذا الجزء).
(٣) كذا! ولم نعثر عليه في شعر نصيب.
(٤) كذا في أكثر النسخ. ومُنَصَّب الخلق: مسوّاه مستقيمه. وفي ب، س: «النصيب الخلق». وفي حـ، ر: «لنصيب فسميت الخ».
(٥) في ت: «الزبيري» تحريف.
(٦) الردّة هنا: البقية.
(٧) كذا في حـ، وقد تقدّم الكلام على ذي دوران في الحاشية رقم ٣ ص ٨٠ وفي سائر النسخ ودان. وقد تقدم الكلام على ودان في الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٤ وربما رجح الرواية الأولى أن ودان لم يرد في «معاجم البلدان» مصدراً بذي، على أنه تقدّم في أوّل ترجمته =

فقال لي عبدُ العزيز: لك جائزةٌ على صِدْقِ حديثِك، وجائزةٌ على شعرِك؛ فأعطاني على صدقِ حديثي ألفَ دينارٍ، وعلى شِعْرِي ألفَ دينار.

أوصاف نصيب الجسمية

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن عثمانَ بن حَفْص عن أبيه قال: رأيت النُّصَيبَ وكان أسودَ خَفِيفَ العارِضَيْنِ ناتِىءَ الحنْجَرَة.

١٣٧/١ أخبرني الحَرَمِيُّ بنُ أبي العَلَاء قال حدّثني الزُّبَير قال حدّثني إبراهيم بنُ يزَيدَ[1] / السَّعْديّ عن جدّتِه جَمَالَ بنتِ عَوْن بن مُسْلِم عن أبيها عن جدّها قال:

[١/٣٤٣] / رأيتُ رجلا أسودَ مع أمرأةٍ بيضاءَ، فجعَلْتُ أَعْجَبُ من سوداه وبياضها، فدنوتُ منه وقلتُ: مَنْ أنتَ؟ قال: أنا الذي أقولُ:

ألا ليتَ شِعْرِي ما الذي تُحْدِثِينَ بي ... غداً غُرْبَةَ النأيِ المفرّقِ والبعدِ
لَدَى[2] أُمِّ بَكْرٍ حينَ تَقْتَرِبُ النَّوَى ... بنا[3] ثم يَخْلُو الكاشحونَ بها بعْدِي
أتَصْرِمُنِي عند الأُلَى هُمْ لنا العِدَا[4] ... فتُشْمِتَهم بي أم تدومُ على العهد

قال: فصاحتْ: بل واللّه تَدُومُ على العهد. فسألتُ عنهما فقيل: هذا نُصَيبٌ، وهذه أُمُّ بكر.

النصيب وعبد الله بن جعفر

أخبرني أبو الحَسَنِ الأسَدِيّ قال حدّثنا محمد بن صالح بن النَّطّاح قال حدّثني أبو اليَقْظان عن جُوَيْرِيَةَ بنِ أسماءَ قال:

أتى النُّصَيبُ عبدَ اللّه بنَ جَعْفَرٍ فحمَله وأعطاه وكَسَاه. فقال له قائل: يا أبا جَعْفَر، أعطيتَ هذا العبدَ الأسودَ هذه العَطَايَا! فقال: واللّه لئن كان أسودَ إنّ ثناءَه لأبيضُ، وإنّ شِعْرَه لَعَرَبيٌّ، ولقد أستحقَّ بما قال أكثر مما نال. وما ذاك! إنما هي رَوَاحِلُ تُنْضَى[5]، وثيابٌ تَبْلَى، ودراهمُ تَفْنَى، وثناءٌ يَبْقَى، ومدائحُ تُرْوَى!

أخبرني الحسين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن المَدَائِنّي قال قال أبو الأَسْوَد: أمتدح نُصَيبٌ عبدَ اللّه بنَ جَعْفر وذكَر مثلَه.

نصيب والنسوة اللاتي أردن يسمعن شعرك

أخبرني الحَسَن بن عليّ قال حدّثنا الخرّاز عن المَدَائِنيّ قال:

= في الصفحة المشار إليها أنه من أهل ودّان.

(١) في حـ، ر: «زيد».

(٢) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «أرى» وهو تحريف.

(٣) كذا في ت، م، ء. وفي سائر النسخ «لنا».

(٤) كذا في جميع النسخ، غير أنه في نخسة ت شُطِب لفظُ الألى ووُضِع بدله الذين وشُطِبت كلمة «لنا» وهو بذلك مستقيم الوزن.

(٥) تنضى: تهزل؛ يقال: أنضاه السفر أي هزله.

/ قيل لنُصَيب: إنّ ها هنا نِسْوَةً يُرِدْنَ أن يَنظُرنَ إليكَ ويسمَعْن منكَ شِعْرَكَ. قال: وما يَصْنَعْنَ بي! يَرَيْنَ جلدةً سوداءَ وشَعَراً أبيضَ، ولكن ليسمَعْنَ شِعْرِي من وراءِ سِتْرٍ[١]. [١/٣٤٤]

تغنى منقذ الهلالي بشعر نصيب

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن عثمانَ بن حَفْصٍ عن رجل ذكره قال:

أتاني مُنقِذٌ الهِلاَلِيُّ ليلاً، فضرب عليَّ الباب. فقلت: مَنْ هذا؟ فقال: مُنقِذٌ الهِلاَلِيّ. فخرجتُ إليه فَزِعاً. فقال: البُشْرَى. فقلت: وأيُّ بُشْرَى أَتَتْنِي بك في هذا الليل؟ فقال: خَيْرٌ، أتاني أهلي بدَجَاجةٍ مَشْوِيَّةٍ بين رغيفين فتعشَّيْتُ بها، ثم أتَوْني بقِنِّينَةٍ من نَبِيذٍ قد ٱلتقى طرفاها صفاءً ورِقَّةً، فجعلتُ أشربُ وأترنَّم بقول نُصَيب:

* بزينبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يَظعَنَ الرَّكْبُ *

ففكَّرتُ في إنسانٍ يَفهم حُسْنَه ويعرِف فَضْلَه، فلم أجد غيرَك، فأتيتُك مُخبِراً بذلك. فقلت: ما جاء بك إلا هذا؟! فقال: أوَلاَ يَكْفِي! ثم ٱنصرف.

عفة نصيب في شعره

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال:

قال مَسْلَمَةُ لنُصَيب: أنت لا تُحْسِن الهِجاءَ. فقال: بَلَى واللّهِ، أتُرانِي لا أُحْسِن أن أجعَل مكانَ عَافَاكَ اللّهُ أَخزَاكَ اللّه؟! قال: فإنّ فلاناً قد مدحتَه فحرَمك فاهْجُه، قال: لا واللّه ما ينبغي أن أهْجُوَه، وإنما ينبغي أن أَهْجُوَ نفسِي حينَ مدحتُه. فقال مَسْلَمةُ: هذا واللّه أشدُّ من الهجاء.

/ نصيب وعمر بن عبد العزيز في مسجد رسول اللّه ﷺ [١/٣٤٥]

أخبرني الحُسَين قال قال حَمّاد: قرأتُ على أبي عن ٱبنِ عَبَاية عن الضَّحّاكِ الحِزَامِيّ[٢] قال:

دخَل نُصَيبٌ مسجدَ رسولِ اللّه ﷺ، وعمرُ بن عبد العزيز رضي اللّه عنه يومئذٍ أميرُ المدينة، وهو جالس بين قبر النبيّ ﷺ ومنبَرِه، فقال: أيُّها الأمير، ٱئذَنْ لِي أن أُنْشِدَكَ من مَرَاثِي عبد العزيز. فقال: لا تفعَلْ فَتحْزُنَنِي، ولكن أنشِدْنِي قولَك. «قفا أخَوَيَّ»؛ فإنّ شيطانَك كان لك فيها ناصحا حين[٣] لقَّنك إيّاها. فأنشَدَه:

/ صوت ١٣٨/١

قِفَــا أَخَــوَيَّ إن الــدارَ ليســتْ ... كمــا كــانــتْ بعهــدِكُمــا تكــونُ
ليــالــيَ تَعلمــانِ وآلُ لَيْلَــى ... قَطِيــنُ الــدارِ فــاحتمـلَ القَطِيــنُ[٤]
فعُــوجــا فــانظُــرَا أتُبِيــنُ عمَّــا ... ســألنــاهــا بــه أم لا تُبِيــنُ

(١) في ت، حـ، ر: «من وَرَاءُ وراءُ».
(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س: «الخزامي» بمعجمتين وهو تصحيف؛ إذ هو الضحاك بن عثمان بن عبد اللّه بن خالد بن حزام الأسدي الحزاميّ أبو عثمان المدنيّ، كما في «الخلاصة في أسماء الرجال» و«المشتبه في أسماء الرجال» للذهبي.
(٣) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «حتى» والمقام للأولى.
(٤) القطين: السكان في الدار، وهو كالخليط لفظ الواحد والجماعة فيه سواء.

فظَــــلاً واقفَيْـــنِ وظَـــلَّ دَمْعِـــي ... علـى خَـدِّي تجـودُ بـه الجُفُـونُ[١]

فلـــولا إذ[٢] رأيـــتَ اليـــأسَ منهـــا ... بَـدَا أنْ كِـدْتَ تَـرْشُقُـك[٣] العيـونُ،

بَـرِحْـتَ[٤] فلـم يَلُمْـكَ النـاسُ فيهـا ... ولَـم تَغْلَـقْ كمـا غَلِـقَ الـرَّهِيـنُ

[٣٤٦/١] / في البيتين الأوّلين من هذه الأبياتِ والأخيرين لابنِ سُرَيج خَفِيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى عن عمرو. وفيه للغريض خَفِيفُ ثَقِيلٍ أوّلَ بالوُسْطى عن عمرٍو ويونُسَ.

قصة نصيب مع امرأة عجوز بالجحفة كان يختلف إليها

أخبرني الحُسَين عن حَمَّاد عن أبيه عن أيُّوبَ بن عَبَايَةَ قال:

كان نُصَيْبٌ يَنزِل على عَجُوزٍ بالجُحْفَةِ إذا قَدِمَ من الشأم، وكان لها بُنَيَّةٌ صَفْراءُ وكان يَسْتَحْلِيها، فإذا قَدِمَ وهَب لها دراهم وثياباً غيرَ ذلك. فقَدِمَ عليهما قَدْمةً وبات بهما، فلم يَشْعُرْ إلا بفتًى قد جاءها ليلاً فركَضها برِجْلِهِ، فقامتْ معه فأبطأتْ ثم عادت، وعاد إليها بعد ساعةٍ فركَضها برِجْلِهِ فقالتْ معه فأبطأت ثم عادت. فلمّا أصْبح نُصَيبٌ رأى أثَرَ مُعْتَرَكهِما ومُغْتَسَلِهِما. فلما أراد أن يرتحل قالت له العجوزُ وبنتُها: بأبي أنتَ! عادتَك. فقال لها:

أَراكِ طَمُـوحَ العيـنِ مَيَّـالَـةَ الهـوى ... لهــذا وهــذا منــك وُدٌّ مُــلاَطِــفُ

فــإن تَحْمِلــي رِدْفَيْــن لا أَكُ منهمــا ... فحُبِّـيَ فـردٌ[٥] لسـتُ ممـن يُـرادِفُ

ولم يُعْطِها شيئاً ورحَل.

حديث النصيب مع امرأة من ملل كان الناس ينزلون عندها

قال أيُّوب: وكانت بمَلَلَ امرأةٌ يَنزِل بها الناسُ، فنزل بها أبو عُبَيدةَ بنُ عبد اللّه[٦] بنِ زَمْعةَ وعِمْرانُ بن عبد اللّه بن مُطِيع ونُصَيب فلمّا رحَلوا وَهب لها القُرَشِيَّانِ ولم يكن مع نُصَيب شيءٌ، فقال لها: اختاري إن شئتِ أن أضمَنَ لكِ مثلَ ما أعطياكِ إذا قَدِمْتُ، وإن شئتِ قلتُ فيكِ أبياتاً تنفعُكِ. قالت: بَلِ الشِّعْرُ أحبُّ إليّ. فقال:

[٣٤٧/١] / ألاَ حَـــيِّ قبـلَ البَيْـــنِ أُمَّ حَبِيـبِ ... وإن لـم تكُـنْ منَّـا غـداً بقَـريـبِ

لئـن لـم يكـن حُبِّيـك حُبًّـا صـدَقْتُـه ... فمـا أحـدٌ عنـدي إذاً بحَبِيـبِ

تَهَـــامٍ[٧] أصـابَـتْ قلبَـه مَلَلِيَّـةٌ ... غَـرِيـبُ الهَـوَى يـا وَيْـحَ كـلِّ غَـرِيـبِ

---

(١) في ت، حـ، ر: «الشؤون» جمع شأن وهو مجرى الدمع في العين.

(٢) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «أن». والظاهر أن «لولا» هنا للتحضيض، مثلها في قوله تعالى: ﴿لولا تستغفرون اللّه لعلكم ترحمون﴾.

(٣) ترشقك العيون: تحدّ النظر إليك كأنها ترميك بسهام لحظها.

(٤) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «ترحت». ولعل أصلها «نزحت».

(٥) هكذا في جميع النسخ. وفي «الحماسة الصغرى» لأبي تمام المعروفة «بالوحشيات» النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٩٧ أدب ص ٢٤٢ «فحبي بردف».

(٦) كذا في أكثر النسخ، ومثله ما في ياقوت (مادة ملل) وفي ر، س: «عبد الملك».

(٧) كذا في حـ، ر وياقوت (مادة ملل). وتهامة ينسب إليها فيقال: رجل تِهاميٌّ بالكسر وتَهام بالفتح. وقال الجوهري: إذا فتحت التاء لم تشدّد الياء كما قالوا رجل يمان وشام، إلا أن الألف في تهام من لفظها، والألف في يمان وشام عوض من ياء النسبة (وهكذا في مادة تهم من «لسان العرب» و«شرح القاموس»). قال المرتضى: ووجدت بخط أبي زكريا ما نصه: الصواب من إحدى ياءي =

فشهرَها بذلك، فأصابتْ بقوله ذلك فيها خيراً.

النصيب وعمر بن عبد العزيز وقد نهاه عن التشبيب بالنساء

قال أيُّوبُ: ودخَل النُّصَيْب على عمرَ بنِ عبد العزيز ـ رحمة الله عليه ـ بعد ما وَلِيَ الخلافَةَ. فقال له: إيهِ يا أسودُ! أنت الذي تُشَهِّر النساءَ بِنَسيبِك! فقال: إنِّي قد تركتُ ذلك يا أميرَ المؤمنين، وعاهَدتُ اللّهَ عزّ وجلّ ألاّ أقولَ نَسِيباً، وشهِد له بذلك مَنْ حضَر وأثنَوْا عليه خيراً. فقال: أمّا إذْ كان الأمرُ هكذا فسَلْ حاجتَك. فقال: بُنَيّاتٌ لي نفَضْتُ عليهنّ سَوَادِي فَكَسَدنَ، أرْغَبُ بهنّ عن السُّودَان ويَرْغَب عنهنّ البِيضَانُ. قال: فتُريد ماذا؟ قال: تَفْرِضُ لهنَّ، ففعل. قال: ونفقةً لطريقي. قال: فأعْطَاه حِلْيَةَ سَيْفِه وكَسَاه ثوبَيْه، وكانا يُسَاويان ثلاثين دِرْهَماً.

اجتماع النصيب والكميت ذي الرمّة وتناشدهم الشعر

[٣٤٨/١] ١٣٩/١ أخبرني إسماعيلُ بنُ يونسَ قال حدّثنا / عمرُ بن شَبَّةَ عن إسحاقَ المَوْصِلِيّ عن أبن كُنَاسَةَ قال: /اجتمع النُّصَيْب والكُمَيْت وذو الرُّمَّة، فأنشدَهما الكُمَيْتُ قولَه:

* هـل أنـتَ عـن طـلـبِ الأيـفَـاعِ(١) مُـنـقَـلِـبُ *

حتى بلَغ إلى قوله فيها:

أم هـلْ ظَعَـائِـنُ بـالعَلْيَـاءِ(٢) نـافعـةٌ وإن تكـامَـلَ فيهـا الأُنْـسُ والشَّنَـبُ(٣)

فعقَد نصيبٌ واحدةً. فقال له الكُمَيت: ماذا تُحْصِي؟ قال: خطَأك، باعدتَ في القول، ما الأُنْسُ من الشَّنَب، ألاَ قُلْتَ كما قال ذو الرُّمَّة:

لَمْيَاءُ(٤) في شَفَتَيْها حُوَّةٌ(٥) لَعَسٌ(٦) وفـي اللِّثَـاتِ وفـي أنيـابِهـا شَنَـبُ

= النسب. وفي «المحكم»: النسب إلى تهامة تهامي وتَهَام على غير قياس، كأنهم بنوا الاسم على تَهْمي أو تَهَمي، ثم عوّضوا الألف قبل الطرف من إحدى الياءين اللاحقتين بعدها، وهذا قول الخليل أ هـ (راجع «اللسان» و«شرح القاموس» مادة تهم». وفي سائر النسخ: «سهام» وهو تحريف.

(١) كذا في أكثر النسخ. ويريد بالأيفاع الكواعب التي شارفت البلوغ. وفي حـ، ء: «الإيقاع» وفي ر: «الإيقاع»، ولعلهما تصحيف. وتمام البيت كما في «الأغاني» ج ١٥ في ترجمة الكميت:

* أم كيـف يحسُـن مـن ذي الشيبـة اللعـب *

(٢) العلياء: اسم بلد، كما في «اللسان» مادة سند في الكلام على السند في شعر النابغة * يا دارمية بالعلياء فالسند * ولم يذكره ياقوت والبكري في «معجميهما».

(٣) الشنب: رقة وبرد وعذوبة في الأسنان. وقد روى هذا البيت في كتاب «الموشح» لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٩٣ كما هنا، ثم رواه من طريق آخر قال: أخبرني محمد بن أبي الأزهر قال حدّثنا محمد بن يزيد النحوي قال: حُدِّثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيباً فاستمع له، فكان فيما أنشده.

وقـد رأينـا بهـا حُـوراً منعمـة بيضـا تكـامـل فيهـا الـدَّل والشنـب

فثنى نصيب خنصره، فقال له الكميت: ما تصنع؟ قال: أُحصِي خطأك! تباعدت في قولك: تكامل فيها الدل والشنب، هلا قلت كما قال ذو الرمة: * لمياء في شفتيها حوّة لعس * الخ.

(٤) اللمياء: بيّنة اللمى، وهو سمرة الشفتين واللثات.

(٥) الحوّة: سمرة الشفة.

(٦) اللعس: سواد اللثة والشفة في حمرة، وهو بدل مما قبله.

ثم أنشدهما قولَه:

* أَبَتْ هذه النفسُ إلاّ ادِّكارا *

[١/٣٤٩] / حتى بلَغ إلى قوله:

إذا ما الهَجارِسُ(١) غَنَّيْنَها ... تُجَاوِبْنَ بالفَلَواتِ الوِبارا(٢)

فقال له النُّصَيْب: والوِبَارُ لا تسكُن الفلواتِ. ثم أنشد حتى بلَغ منها:

كأنّ الغَطَامِطَ(٣) من غَلْيِها ... أَرَاجيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارا(٤)

فقال النُّصيب: ما هَجَتْ أَسْلَمُ غِفَاراً قطُّ(٥)، فانكسر الكُمَيْتُ وأمسك.

نصيب وعبد الرحمٰن بن الضحاك بن قيس الفهري

أخبرني الحُسَين بن يحيىٰ عن حَمَّاد بن إسحاقَ عن أبيه عن ابن الكَلْبِيّ:

أنّ نُصَيْباً مدَح عبدَ الرحمٰن بنَ الضَّحَّاك بن قَيْسٍ الفِهْرِيّ، فأمَر له بعَشْرِ قَلَائِصَ(٦)، وكتَبَ بها إلى رجلين من الأنصار، وأعتذر إليه وقال له: والله ما أملِك إلاّ رِزْقِي، وإني لأكرَه أن أبسُط يَدِي في أموال هؤلاء القوم.

[١/٣٥٠] فخرج حتّى أتى / الأنصارِيَّيْنِ فأعطاهما الكتابَ مختوماً. فقرآه وقالا: قد أمَر لك بثَمانِ قلائِصَ، ودفعا ذلك إليه. ثم عُزِل ووُلِّي مكانَه رجلٌ من بني نَصْر بن هَوَازِنَ، فأمر بأن يُتتبَّع ما أَعْطَى ابنُ الضَّحَّاكِ ويُرْتَجَعَ، فوُجد بأسم نُصَيْبٍ عشرُ قلائِصَ، فأمر بمطالبته بها. فقال: والله ما دفَع إليّ إلا ثَمانيَ قَلَائِصَ فقال: والله ما تخرُج من الدّار حتى تُؤَدِّيَ عشرَ قلائص أو أثمانَها، فلم يخرُج حتى قُبِضَ ذلك منه. فلمّا قدِمَ على هِشَام سَمر عنده ليلةً وتذاكروا النَّصْرِيّ، فأنشده قولَه فيه:

أَفِي قلائصَ جُرْبٍ(٧) كُنّ من(٨) عملٍ ... أَزْدَى وتُنْتَزَعُ من أحشائيَ الكَبِدُ

(١) الهجارس: جمع هِجْرِس وهو القرد والثعلب أو ولده، وهو الدب أيضاً، أو هو من السباع كل ما يُعسعس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع.

(٢) الوبار: جمع وبر (بسكون الباء) وهو دويبّة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور والأنثى وبرة. كذا في «اللسان» (مادة «وبر»)، وهو لا يتفق مع نقد نصيب أنّ هذه الدابة لا تسكن الفلوات. ولعل المناسب في بيانها هنا ما نقله صاحب «اللسان» عن الجوهري من أنها دابة طَحْلاء اللون (كلون الطحال) لا ذنب لها تدجن في البيوت.

(٣) الغطامط بضم الغين: صوت غليان القدر، وقد قيل إن الميم زائدة. قال المرتضى نقلا عن العباب: والبيت للكميت يصف به قدور أبان بن الوليد البجلي.

(٤) أسلم وغفار: قبيلتان.

(٥) قد أورد ابن جني في الجزء الثاني ص ١٢٣ من كتاب «الخصائص» المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥ نحوش هذا النقد وسكت عليه، وكذلك السيوطي في «المزهر» طبع بولاق ج ٢ ص ٢٥٠ ولكن السيد مرتضى في مادة غطمط من «شرح القاموس» نقل عن «العباب» ما نصه: وقيل وردت غفار وأسلم إلى النبي ﷺ، فلما صاروا في الطريق قالت غفار لأسلم: انزلوا بنا. فلما حطت أسلم رحلها مضت غفار فلم تنزل فسبوهم، فلما رأت ذلك أسلم ارتحلوا وجعلوا يرجزون بهجائهم أ هـ.

(٦) في ت، أ، م: «فرائض» جمع فريضة وهي القلوص التي تكون بنت سنة؛ وإنما سمت كذلك لأنها فُرِضت في خمس وعشرين من الإبل تؤخذ فيها زكاة، فهي مفروضة وفريضة، وأدخلت فيها الهاء لأنها جعلت اسما لا نعتا.

(٧) في ت، أ، م، ى: «حور»: جمع حوراء وهي البيضاء.

(٨) كذا في جميع النسخ. ولعله: «في عمل».

ثمانياً كُنَّ في أهلي وعندهُم ... عَشْرٌ فأيَّ كتابٍ بعدَنا وَجَدُوا

أخاتَني أخَوَا الأنصارِ فانتقصا ... منها فعندَهما الفَقْدُ[1] الذي فَقَدُوا

وإنّ عاملَك النَّصْرِيّ كلَّفَني ... في غير نائرةٍ[2] دَيْناً له صَعَدُ[3]

أذَنْبَ غيري ولم أُذنبْ يُكلِّفُني ... أم كيفَ أُقتَلُ لا عقلٌ ولا قَوَدُ

قال: فقال هِشَام: لا جَرَم والله، لا يعمَلُ لي النَّصْرِيّ عملاً أبداً، فكتَب بعَزْله عن المدينة.

شعر لنصيب في الجفر من نواحي ضرية

أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَانِ قال أخبرنا الزُّبَير بن بَكّار إجازةً عن هارونَ بنِ عبد اللّه الزُّبَيريّ عن شيخ من الجَفْرِ[4] قال:

/ قَدِمَ علينا النُّصَيْبُ فجلَس في هذا المجلس وأومأ إلى مجلسٍ حِذَاءَه، فاستنشدْنَاه، فأنشدَنَا قولَه: [١/٣٥١]

ألا يا عُقَابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ[5] ... سَقَتْكِ[6] الغَوَادِي مِن عُقَابٍ ومن وَكْرِ

/ تمُرّ الليالي ما مَرَرْنَ ولا أرى ... مُرُورَ الليالي مُنْسِياتي ابنةَ النَّضْرِ ١٤٠/١

وقَفتُ بذي دَوْرَانَ[7] أنْشُد ناقتي ... ومالي لَدَيْهَا مِن قَلُوصٍ ولا بَكْرِ

وما أَنْشُدُ الرُّعْيَانَ إلا تَعِلَّةً ... بِواضحةِ الأنيابِ طَيِّبةِ النَّشْرِ

أمَا والذي نادَى من الطُّورِ عبدَه ... وعلَّمَ أيّامَ المَنَاسِكِ والنَّحْرِ

لقد زَادَني للجَفْرِ حبًّا وأهلِه ... لَيَالٍ أقامتْهُنّ لَيْلَى على الجَفْرِ

نصيب وعبد الملك بن مروان

أخبرني الحَرَمِيُّ قال حدّثنا الزُّبَير قال أخبرني عمرُ بن إبراهيمَ السَّعْدِيّ عن يوسفَ بنِ يعقوبَ بن العَلاء بنِ سُلَيْمَانَ عن[8] سَلَمَةَ بن عبد اللّه بن أبي مَسْرُوح قال:

قال عبد الملك بنُ مَرْوانَ لنُصَيْبٍ أَنْشِدْني، فأنْشدَه قصيدتَه التي يقول فيها:

ومُضْمَرِ الكَشْحِ يَطْوِيه الضَّجِيعُ به ... طَيَّ الحَمَائِلِ لا جَافٍ ولا فَقِرُ[9]

(١) كذا في ت، حـ، ر. ولعله هنا بمعنى المفقود. وفي سائر النسخ: «النقد الذي نقدوا».

(٢) النائرة: الحقد والعداوة.

(٣) كذا في أ، ب، م. والصعد هنا: المشقة؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ومَن يُعرِضْ عن ذكر ربّه يسلُكْه عذاباً صَعَدًا﴾. والصَّعَدُ أيضاً: الصعود. ولعله يشير بذلك إلى الزيادة في الدين الذي تقاضوه إياه، كما هو مبين بالقصة. وفي سائر النسخ: «صفد» والصفد: القيد.

(٤) الجفر: موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة.

(٥) ضرية: قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة ونجد.

(٦) في «اللسان» مادة ضرا: «سقيت الغوادي».

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي ت: «بذي ودّان» (انظر الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٢ من هذا الجزء).

(٨) كذا في ر. وفي سائر النسخ: «ابن سلمة».

(٩) فقِر من باب تعب: اشتكى فقاره.

وَذِي رَوَادِفَ لا يُلْفَي الإزَارُ بِهَا ... يُلْوَى ولو كان سبعاً حين يأتزرُ

فقال له عبد الملك: يا نُصَيْب، مَنْ هذه؟ قال: بنتُ عمٍّ لي نُوبِيَّةٌ، لو رأيتَها ما شَرِبْتَ من يدها الماءَ. فقال له: لو غيرَ هذا قلتَ لضرَبْتُ الذي فيه عيناكَ.

رحلة نصيب إلى عبد العزيز بن مروان كل عام يستميحه العطاء

أخبرني محمدُ بن خَلَف بنِ المَرْزُبَانِ قال حدّثنا الحارثُ بن محمد بن أبي أُسَامَةَ قال حدّثنا المَدَائِنِيُّ قال:

[١/٣٥٢] / كان عبد العزيز بنُ مَرْوانَ اشترى نُصَيباً وأهلَه وولدَه فأعتقهم، وكان نُصَيبُ يرحَل إليه في كلّ عام مُسْتَمِيحاً[1] فيُجيزُه ويُحسن صِلتَه. فقال فيه نُصَيب:

يقولُ فيُحسِنُ القولَ ابنُ ليلَى ... ويفعَلُ فوقَ أَحْسنِ ما يقُولُ

فتىً لا يَرْزَأُ[2] الخُلاَّنَ إلاّ ... مَوَدَّتَهم ويَرْزَؤهُ الخليلُ

فبَشِّرْ أهلَ مصرَ فقد أتاهُمْ ... مَعَ النِّيلِ الذي في مصرَ نِيلُ

نصيب وشاعر هجاه من أهل الحجاز

أخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخُزَاعِيّ أبو دُلَفَ قال حدّثنا عبد الرحمٰن ابن أخي الأصمعيّ عن عمّه قال:

كان نُصَيْبٌ يُكنَى أبا الحَجْناءِ، فهجاه شاعرٌ من أهل الحجاز فقال:

رَأيتُ أبا الحَجْنَاءِ في الناس حائراً ... ولونُ أبي الحَجْنَاءِ لونُ البهائِم

تراه على ما لاَحَهُ من سَوَادِهِ ... وإن كانَ مظلُوماً لهُ وجهُ ظالِم

فقيل لنصيب: ألاَ تُجيبُه! فقال: لا، ولو كنتُ هاجياً لأحدٍ لأجَبْتُه ولكن اللّه أوصلَني بهذا الشعر إلى خيرٍ، فجعلتُ على نفسي ألاّ أقولَه في شرّ[3]، وما وصَفني إلا بالسواد وقد صدَق. أفلا أُنشِدُكم ما وصفتُ به نفسي؟ قالوا بلى. فأنشدَهم قولَه:

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي ... هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتِ

مَنْ كان ترفَعُه مَنَابتُ أصلِه ... فبيوتُ أشعاري جُعِلْنَ مَنَابِتِي

كم بين أسودَ ناطقٍ ببيانِه ... ماضي الجَنَانِ وبين أبيضَ صامتِ

إني لَيَحْسُدني الرفيعُ بناؤُه ... من فضل ذاكَ وليس بِي مِنْ شامتِ

ويُرْوَى مكان «من فضل ذاك»، «فضل البيان» وهو أجود.

[١/٣٥٣] [١٤١/١] / أخبرني عمّي ومحمد بن خَلَفٍ / قالا حدّثنا عبد اللّه بن أبي سَعْد قال حدّثني سَعِيد بن يحيىٰ الأُمَوِيّ قال

(١) استماحه: سأله العطاء. وفي ر: مستمنحاً.
(٢) أي لا يصيب منهم إلا الودّ.
(٣) في ر، حـ: «في سوء».

حدّثني عمّي عن محمد بن سعد قال:

قال قائل للنُّصَيب: أيّها العبد، مالكَ وللشِّعْر؟! فقال: أمّا قولُك عبدٌ فما وُلِدْتُ إلا وأنا حرٌّ، ولكن أهلي ظلَموني فباعوني. وأمّا السواد فأنا الذي أقول:

وإنْ أَكُ حـالِكـاً لَـوْنِـي فـإنِّـي ... لِعَقْـلٍ غيـرِ ذي سَقَـطٍ وِعَـاءُ

ومـا نـزلـتْ بِـيَ الحـاجـاتُ إلاّ ... وفـي[1] عِـرْضِـي مـن الطَّمَـعِ الحيـاءُ

شعر النصيب في جارية طلبت منه أن يشبب بها

أخبرني محمدُ بن مَزْيَدَ[2] قال حدّثنا حَمّاد عن أبيه قال حُدِّثتُ عن السَّدُوسِيّ قال: وقَف نصيبٌ على أبيات فاسْتَسْقَى ماءً، فخرجتْ إليه جاريةٌ بلبنٍ أو ماءٍ فسَقَتْه، وقالت: شَبِّبْ بي. فقال: وما اسمُكِ؟ فقالت: هندٌ. ونظر إلى جبلٍ وقال: ما اسمُ هذا العَلَم؟ قالت: قَناً. فأنشأ يقول:

أُحِـبُّ قَنـاً[3] مـن حُـبِّ هنـدٍ ولـم أكُـنْ ... أبـالِـي أقُـرْبـاً زادَه اللّـه أم بُعْـدَا

ألا إنّ بـالقِيمَـانِ مـن بطـن ذي قَنـاً ... لنـا حـاجـةً مـالـتْ إليـه بنـا عَمْـدَا

أَرُونِـي قَنـاً أنظُـرْ إليـه فـإنَّنـي ... أُحِـبُّ قَنـاً إنِّـي رأيـتُ بـه هِنْـدَا

قال: فشاعتْ هذا الأبياتُ، وخُطِبت هذه الجاريةُ من أجلِها، وأصابتْ بقول نُصيب فيها خيراً كثيراً.

قصة نصيب مع جارية خطبها فأبت ثم تزوّجته

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال حدّثنا عيسىٰ بن إسماعيلَ بن نَبِيه قال حدّثنا محمد بن سَلاّم قال:

[٣٥٤/١] / دخَل نصيبٌ على يَزيدَ بنِ عبد الملك، فقال له: حدِّثني يا نُصَيب ببعض ما مَرَّ عليك. فقال: نعمْ، يا أميرَ المؤمنين! عُلِّقْتُ جاريةً حمراءَ، فمَكَثْتُ[4] زماناً تُمنِّيني بالأباطيلِ، فلمّا ألحَحْتُ عليها قالت: إليكَ عنّي، فواللّه لكأنَّك من طَوَارِقِ[5] الليل. فقلتُ لها: وأنتِ واللهِ لكأنَّكِ من طوارقِ النهار. فقالت: ما أظرَفَكَ يا أسودُ! فغاظني قولُها، فقلت لها: هل تَدْرِينَ ما الظَّرْفُ؟ إنما الظَّرْفُ العقلُ. ثم قالت لي: انصرِفْ حتّى أنظرَ في أمرِكَ. فأرسلتُ إليها هذه الأبياتَ:

فـإن أكُ حـالِكـاً فـالمِسْـكُ أحـوَى ... ومـا لِسَـوَادِ جِلْـدِي مـن دَواءِ

ولـي كَـرَمٌ عـن الفَحْشَـاءِ نـاءٍ[6] ... كبُعْـدِ الأرضِ مـن جَـوّ السَّمـاءِ

ومثْلِـي فـي رِجَـالِكُـمُ قليـلٌ ... ومثْلُـكِ ليـس يُعْـدَم فـي النِّسـاءِ

(١) كذا في جميع النسخ. ولعله محرّف عن «وقى» بالقاف.
(٢) في ت: «يزيد».
(٣) كذا في ت. وهو جبل لبني فزارة. وفي سائر النسخ: «قبا» بالباء وهو تصحيف.
(٤) كذا في ت وهو أجود. وفي سائر النسخ: «فمكثتُ عندها زماناً».
(٥) طوارق الليل: مصائبه التي تفجأ فيه. وفي الحديث: «أعوذ بك من طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير».
(٦) في ت، حـ، ر: «ناب».

فــإنْ تَـرْضَـيْ فَـرُدِّي قـولَ رَاضٍ ... وإن تَـأْبَـيْ فنحـنُ علـى السَّـوَاءِ

قال: فلمّا قرأتِ الشِّعْرَ قالتْ: المالُ والشعرُ[1] يأتيانِ على غيرهما، فتزوّجتْني.

استجادة الأصمعيّ شعرا لنصيب

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدّثنا الرِّيَاشِيّ قال:

أنشَدَنا الأصمعيّ لنُصَيْب وكان يَستجيدُ هذه الأبياتَ ويقول إذا أنشدَها: قاتلَ اللّهُ نُصَيْباً ما أشعَرَه!.

فـإنْ يَـكُ مـن لـونـي السّـوادُ فـإنّنـي ... لَكَـالمِسْـكِ لا يَـرْوَى مـن المِسْـكِ ذائِقُـهْ

ومـا ضَـرَّ أثـوابـي سَـوادِي وتحتَهـا ... لِبَـاسٌ مـن العَلْيَـاءِ بِيـضٌ بَنَـائِقُـهْ[2]

إذا المـرءُ لـم يَبْـذُلْ مـن الـودّ مثـلَ مـا ... بـذلـتُ لـه فـاعلَـمْ بـأنّـي مُفـارِقُـهْ

[١/٣٥٥] / نصيب وجرير

أخبرني الفَضْل بن الحُبَاب أبو خَلِيفة قال حدّثنا محمد بن سَلاَّم عن خَلَفٍ: أنّ نُصيباً أنشَد جَريراً شيئاً من شعره، فقال له: كيف تَرَى يا أبا حَزْرَةَ؟ فقال له: أنت أشعرُ أهلِ جِلْدَتِكَ.

نصيب والوليد بن عبد الملك

١٤٢/١ / أخبرني الحَرَميُّ بن أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثني محمد بن إسماعيلَ عن عبد العزيز بن عِمْرانَ بنِ محمد[3] عن المِسْوَر بنِ عبد الملك قال:

قال نُصَيب لعبد الرحمٰن بن أزْهَر: أنشدْتُ الوَليدَ بن عبد الملك[4]، فقال لي: أنت أشعرُ أهل جِلْدتِك، والله ما زاد عليها! فقال لي عبدُ الرحمٰن: يا أبا مِحْجَن، أفَرَضِيتَ منه أنْ جَعَلَكَ أشعرَ السُّودَانِ فقطْ؟ فقال له: وَرِدْتُ والله يابنَ أخي أنه أعطاني أكثرَ من هذا، ولكنَّه لم يفعَلْ ولستُ بكاذِبك.

نصيب ووصفه لشعره وشعر غيره من معاصريه

أخبرني محمدُ بن الحسن بن دُرَيْد[5] قال حدّثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عُبَيدة قال:

قال لي محمدُ بنُ عَبْدِ رَبِّه: دخلتُ مسجدَ الكوفة، فرأيتُ رجلاً لم أرَ قَطُّ مثلَه ولا أشدَّ سواداً منه، ولا أنْقَى ثياباً منه، ولا أحسنَ زِيًّا. فسألتُ عنه، فقيل: هذا نُصَيب. فدَنَوْتُ منه فحدّثتُه، ثم قلتُ له: أخْبِرْني عنكَ وعن أصحابكَ. فقال: جَمِيلٌ إمامُنا، وعمرُ بن أبي ربيعةَ أوْصَفُنا لرَبَّاتِ الحِجَال، وكُثَيِّر أبْكَانا على الدِّمَن وأمدحُنا

---

(١) في حـ، ر: «والعقل».

(٢) البنائق: جمع بنيقة وهي طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله وهو الجُرُبَّان، وتجمع أيضاً على بنيق بحذف الهاء، قال الشاعر:

* قـد أغـتـدي والصبـح ذو بـنـيـق *

قال في «اللسان»: جعل له بنيقاً على التشبيه ببنيقة القميص لبياضها.

(٣) هذه الكلمة «بن محمد» ساقطة من ت، حـ، ر.

(٤) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «عن المسور بن عبد الملك عن النصيب قال: دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال لي الخ».

(٥) كذا في سائر النسخ. وفي ت: «ذويد» بذال معجمة فواو، وقد سمي به، كما في «القاموس».

للملوك، وأمّا أنا فقد قلتُ ما سمعتَ. فقلتُ له: إنّ الناسَ يَزْعُمُون أنك لا تُحْسِنُ أن تَهْجُوَ. فضحك ثم قال: أفتراهم يقولون: إنّي لا(١) أُحْسِنُ أن أَمْدحَ؟ فقلتُ لا. فقال: أَفَمَا تَرَانِي أُحْسِن أن أجعلَ مكانَ عافاكَ اللَّهُ / أَخزاكَ اللَّهُ؟ قال قلت بَلَى. قال: فإنّي رأيتُ الناسَ رَجُلَيْن: إمّا رجلٌ(٢) لم أسأله شيئاً فلا ينبغي أن أهجوَه [١/٣٥٦] فأظلمَه، وإمّا رجلٌ سألتُه فمنعني فنفسي كانتْ أحقَّ بالهجاء، إذ سوّلت لي أن سألَه وأن أطلُبَ ما لدَيه.

نصيب وكثير والأحوص في مجلس امرأة من بني أميّة

أخبرني محمدُ بن خَلَفِ بن المَرْزُبَان قال حدّثني عبد اللّه بنُ إسماعيلَ بن أبي عُبَيد(٣) اللّه كاتبِ المَهْدِيّ قال: وجدتُ في كتاب أبي بِخَطِّه: حدّثني أبو يوسفَ التُّجِيبِيّ(٤) قال حدّثني إسماعيلُ بنُ المختار مَوْلَى آلِ طَلْحة وكان شيخاً كبيراً قال:

حدّثني النُّصَيب أبو مِحْجَن أنه خرَج هو وكُثَيِّر والأحْوصُ غِبَّ يومٍ أمطرتْ فيه السماءُ، فقال: هل لكم في أن نركَبَ جميعاً فنسيرَ حتّى نأتِيَ العَقِيقَ فنُمَتِّعَ فيه أبصارَنا؟ فقالوا نَعَمْ. فركبوا أفضلَ ما يَقْدِرُون عليه من الدَّوَابِّ، ولبِسوا أحسنَ ما يَقْدِرُون عليه من الثياب، وتنكّروا ثم سارُوا حتّى أَتَوُا العَقِيقَ، فجعَلوا يتصفَّحُون(٥) ويَرَوْن بعضَ ما يَشْتَهُون، حتّى رُفِعَ لهم سوادٌ عظيمٌ فأمُّوه حتى أَتَوْه، فإذا وَصَائِفُ ورجالٌ من المَوَالِي ونساءٌ بارزاتٌ، فسألْنَهم أن ينزلُوا، فاستحْيَوْا أن يُجِيبُوهنّ من أوّلِ وَهْلَةٍ، فقالوا: لا نستطيع أو نَمْضِيَ في حاجةٍ لنا. فحلَّفْنَهم أن يرجِعُوا إليهنّ، ففعلوا وأتَوْهنّ، فسألْنَهم النزولَ فنزلوا. ودخلت امرأةٌ من النساء / فاستأذنتْ [١/٣٥٧] لهم، فلم تلبثْ أنْ جاءت المرأةُ فقالت: ادخلوا. فدخلْنا على امرأة جميلة بَرْزَةٍ على فُرُش لها، فرحَّبَتْ وحَيَّتْ، وإذا كراسيُّ موضوعةٌ، فجلَسْنا جميعاً في صفٍّ واحدٍ كلُّ إنسانٍ على كرسيّ. فقالت: إن أحبَبْتُم أن ندعوَ بصبيٍّ لنا فنُصَيِّحَه ونَعْرُكَ(٦) أذنَه فعلْنا، وإن شئتُم بدأنا بالغَدَاء(٧). فقلنا: بل تَدْعِينَ بالصبيِّ ولن يفوتَنا الغَدَاء. فأومأتْ بيدها إلى بعض الخَدَم، فلم يَكُنْ إلا كلاَ ولاَ(٨) حتّى جاءت جاريةٌ جميلةٌ قد

(١) في حـ، ر: «أفتراهم يقولون: إني أحسن أن أمدح فقلت: نعم».

(٢) كذا في أكثر النسخ: «رجل» بالرفع على أنه خبر لمبتدأ ومحذوف والتقدير: هما إما رجل الخ وفي حـ، ر: إما رجلاً بالنصب على أنه بدل مما قبله.

(٣) في حـ، ر: «عبد اللّه بن أبي إسماعيل بن أبي عبد اللّه». وفي م، ء، أ: «عبد اللّه بن إسماعيل بن أبي عبيد». وكلاهما تحريف، إذ هو أبو عبيد اللّه الدمشقي الحافظ معاوية بن عبيد اللّه بن يسار الأشعريّ كاتب المهديّ. (انظر «تهذيب التهذيب» في ترجمة معاوية بن صالح بن الوزير، وابن جرير الطبريّ طبع أوروبا القسم الثالث ص ٣٥١ و٣٥٢ و٣٥٥).

(٤) نسبة إلى تجيب، وهي قبيلة من كندة. والتجيبيون أمهم تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رَهَا من مَذْحِج. وفي أ، ت: «الحسي» وفي م: «الحسيّ». وفي ء: «الحتبي». ولعل كل ذلك محرّف عن الحِيني نسبة إلى مدينة حِينَةَ، ذكره الحافظ الذهبيّ وقال: لا أعرفه. (انظر «شرح القاموس» مادة حين).

(٥) تصفحت الشيء: نظرت إليه لأتعرّفه.

(٦) عرك الأذن: دلكها. وهي تقصد العود.

(٧) الغداء: طعام أوّل النهار ضدّ العشاء.

(٨) قال في «اللسان» (مادة لا): والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا: كان نعله كلا، وربما كرروا فقالوا: كلا ولا. ومن الأول قوله:

أصاب خصاصة فبدا كليلا كلا وانغلّ سائره انغلالا

ومن الثاني:

* يكون نزول القوم فيها كلا ولا *

سُتِرَتْ(١) بمُطْرَفٍ، فأَمسَكُوه عليها حتى ذهَبَ بُهْرُها(٢)، ثم كُشِفَ عنها وإذا جاريةٌ ذاتُ جمالٍ قريبةٌ من جَمالِ مَوْلاتِها، فرحَّبتْ بهم وحَيَّتْهُم، فقالت لها مولاتُها: خُذِي - وَيْحَكِ - من قول النُّصيب عافَى اللَّهُ أبا مِحْجَن(٣):

١٤٣/١ / ألَا هـل مـن البَيْـنِ المُفَرِّق مـن بُـدِّ ... وهـل مثـلُ أيّـامٍ بمُنْقَطَـعِ السَّعْـدِ(٤)

تَمنَّيْـتُ أيّـامِـي أُولئـكَ، والمُنَـى ... علـى عَهـدِ عَـادٍ مـا تُعِيـدُ ولا تُبْـدِي(٥)

[٣٥٨/١] / فغنَّتْه، فجاءتْ به كأحسنِ ما سمعتُه قطّ بأحلَى لفظٍ وأَشْجَى صوت. ثم قالت لها: خُذِي أيضاً من قول أبي مِحْجَن عَافَى اللَّهُ أبا مِحْجَن:

أَرِقَ المُحِـبُّ وعـادَه سَهَـدُهْ ... لِطَـوَارِقِ الهـمِّ التـي تَـرِدُهْ

وذكـرتُ مَـنْ رَقَّـتْ لـه كَبِـدِي ... وأَبَـى فليـس تَـرِقُّ لـي كَبِـدُهْ

لا قَـومُـه قَـومِـي ولا بلَـدِي ... - فنَكُـونَ حينـاً جِيـرةً - بلَـدُهْ

ووَجَـدْتُ وَجْـداً لـم يكـن أحـدٌ ... قَبْلِـي مِـنَ أجْـلِ صَبَابـةٍ يَجِـدُهْ(٦)

إلّا ابْـنُ عَجْـلَانَ(٧) الـذي تَبَلَـتْ(٨) ... هِنْـدٌ فَفَـاتَ(٩). بنفسِـه كَمَـدُهْ

قال: فجاءتْ به أحسنَ من الأوّل، فكدتُ أَطِيرُ سروراً. ثم قالت لها: وَيْحَكِ! خُذِي من قول أبي مِحْجَن عافَى اللَّهُ أبا مِحْجَن:

فيَـا لَـكَ مـن ليـلٍ تمتَّعـتُ طُـولَـه ... وهـل طـائـفٌ مـن نـائـمٍ مُتَمَتِّـعُ(١٠)

نَعـمْ إنّ ذا شَجْـوٍ متـى يَلْـقَ شَجْـوَه ... ولـو نـائمـاً مُسْتَعْتِـبٌ(١١) أو مُـوَدِّعُ

(١) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «قد سترت عليها بمطرف».
(٢) يريد حتى هدأ روعها وأطمأنت.
(٣) في ر: «خذي العود ويحك وغني من قول النصيب عافى الله أبا محجن».
(٤) منقطع المكان: حيث ينقطع وينتهي. والسعد: موضع معروف قريب من المدينة بينهما ثلاثة أميال، كانت غزاة ذات الرقاع قريبة منه. وقال نصر: سعد: جبل بالحجاز بينه وبين الكديد ثلاثون ميلاً، وعنده قصر ومنازل وسوق وماء عذب على جادّة طريق كان يسلك من فَيْدَ إلى المدينة. قال: والكديد على ثلاثة أميال من المدينة. وأورد ياقوت بيتي نصيب:

وهـل مثـل أيـام بنعـف سـويقـة ... عـوائـد أيـامـاً كمـا كـنّ بـالسعـد

تمنيـت أنسـا مـن أولئـك والمنـى ... علـى عهـد عـاد مـا تعيـد ولا تبـدي

(٥) ما تعيد ولا تبدي، أي لا تأتي بعائدة ولا بادئة. يريد أنه لا نفع فيها.
(٦) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «... لم يكن أحد * من أجله بصبابة يجده».
(٧) يريد عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل المعروف بعمرو ذي الكلب. قال محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي: إنه سمي ذا الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه. وعن الأثرم عن أبي عبيدة أنه قال: لم يكن له كلب لا يفارقه، إنما خرج غازيا معه كلب يصطاد به، فقال له أصحابه: يا ذا الكلب، فثبتت عليه. قال: ومن الناس من يقول له: عمرو الكلب ولا يقول فيه «ذا». (واجع نسب عمرو ذي الكلب وأخباره في الجزء المتم العشرين من «الأغاني»).
(٨) في «أمالي القالي» الطبعة الأولى الأميرية ج ٢ ص ٢٢٣ شعر لقيس بن ذريح:

وفـي عـروة العـذريّ إن مـت أُسـوة ... وعمـرو بـن عجـلان الـذي قتلـت هنـد

(٩) أي ذهب كمده بنفسه وأتى عليها فأهلكها.
(١٠) لعلها: * وهل نائم من طائف متمتع *.
(١١) الاستعتاب: طلب العتبى، يقال: استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني.

لـه حـاجـةٌ قـد طـالَمَـا قـد أَسَـرَّهـا … مـن الـنـاسِ فـي صَـدْرٍ بـهـا يَتَصـدَّعُ

[١/٣٥٩] / تحمَّلَهـا طُـولَ الـزمـانِ لعلَّهـا … يكـونُ لهـا يـومـاً مـن الـدهـرِ مَنْـزَعُ

وقـد قُـرِعتْ فـي أمِّ عمرٍو لِيَ[1] العَصَا … قَـديمـاً كما كـانـتْ لـذِي الحِلْـم تُقْـرَعُ[2]

قال: فجاءت[3] واللهِ بشيءٍ حيَّرني وأذْهَلني طَرَباً لحسنِ الغناءِ وسُروراً باختيارِها الغناءَ في شعري، وما سمعتُ فيه من حُسن الصَّنعة وجودتها وإحكامِها. ثم قالت لها: خُذي أيضاً من قول أبي مِحجنٍ، عافى اللهُ أبا محجن:

يـاأيُّهـا الـرَّكْـبُ إنِّـي غيـرُ تـابِعِكُـمْ … حـتـى تُلِمُّـوا وأنـتُـمْ بِـي مُلِمُّـونـا

فَـمـا أرَى مِثلَكُـم رَكْبـاً كشَكْلِكُـمُ … يَـدعـوهُـمُ ذُو هـوًى إلاّ يَعُـوجُـونـا

أم خبِّـرونِـيَ عـن دائـي[4] بعلمِكُـمُ … وأعلـمُ النّـاسِ بـالـداءِ الأَطَبُّـونَـا[5]

قال نُصيب: فواللهِ لقد زُهيتُ[6] بما سمعتُ زَهْواً خُيِّل إليَّ أنّي من قُريش، وأنّ الخلافةَ لي. ثم قالت: حَسْبُكِ يا بُنيّةَ! هاتِ الطعامَ يا غلامُ! فوثَب الأحوصُ وكُثَيِّرٌ وقالا: واللهِ لا نَطْعَمُ لكِ طعاماً ولا نَجلِسُ لكِ في مَجلِس؛ فقد أسأْتِ عِشرتَنا واستخففْتِ بنا، وقدّمتِ شعرَ هذا على أشعارِنا، واستمعتِ[7] الغناءَ فيه، وإن في أشعارنا لَمَا يَفْضُلُ شِعْرَه، وفيها من الغناء ما هو أحسنُ من هذا. فقالت: على معرفةٍ كلُّ ما كان منّي، فأيُّ شعرِكما أفضلُ من شعره؟ أقولُك يا أحوصُ:

[١/٣٦٠] يَقَـرُّ بعينِـي مـا يقَـرّ بعينِهـا … وأحسـنُ شـيءٍ مـا بـه العيـنُ قَـرّتِ

أو قولُك يا كُثيِّر في عَزّةَ:

ومـا حَسِبَـتْ ضَمْـرِيَّـةٌ جُـدَوِيَّـةٌ[8] … سِوَى التَّيْسِ ذي القَـرْنَيـنِ أنّ لهـا بَعْـلاَ

أم قولُك فيها:

إذا ضَمْـرِيَّـةٌ عطَسـتْ فنِكْهَـا … فـإن عُطَـاسَهـا طَـرَفُ السِّفَـادِ

١٤٤/١ / قال: فخرجا مُغْضَبَيْن واحْتَبَسَتْني، فتغدّيتُ عندها، وأمرت لي بثلثمائة دينار وحُلَّتَيْن وطِيبٍ، ثم دفعتْ إليّ مائتي دينار وقالت: أدفعْها إلى صاحبيْك؛ فإن قَبِلاها وإلا فهي لك. فأتيتُهما منازلَهما فأخبرتُهما القِصّةَ. فأمّا

(١) في ت، حـ، ر: «لك العصا».
(٢) يشير بذلك إلى المثل المعروف: «إن العصا قرعت لذي الحلم». وأصله أن حكماً من حكام العرب عاش حتى أُهتر، فقال لابنته: إذا أنكرت من فهمي شيئاً عند الحكم فاقرعي لي المجنّ بالعصا لأرتدع. وهذا الحكم هو عمرو بن حُمَمَة الدوسيّ. وقيل: أوّل من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني أحد حكماء العرب وحكامهم. والمثل يضرب لمن إذا نُبّه انتبه. يريد أنه ليم في حبّها قديماً.
(٣) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «فجاءني والله شيء».
(٤) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «داء» بغير ياء. وفي حـ، ر: «أم خبروني بداء لي بعلمكم».
(٥) الأطبون: البارعون في الطب.
(٦) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «زهوت».
(٧) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: «وأسمعت».
(٨) نسبة إلى جُدَيّ بن ضَمْرة بن بكر من كنانة.

الأحوصُ فقَبِلَها، وأمّا كثيِّر فلم يقبلها، وقال: لعَن اللّهُ صاحبتَك وجائزتَها ولعنك معها! فأخذتُها وانصرفتُ. فسألتُ النُّصَيبَ: ممن المرأةُ؟ فقال: من بني أميّةَ ولا أذكرُ اسمَها ما حييتُ لأحد.

رثاء نصيب عبد العزيز بن مروان وقد مات بسكر من قرى الصعيد

أخبرني عيسى بن يحيى الورّاقُ عن أحمدَ بن الحارث الخرّاز قال حدّثنا المَدائنيّ قال:

وقع الطّاعُونُ بمصرَ في ولاية عبد العزيز بن مروانَ إيّاها، فخرج هارباً منه فنزَل بقريةٍ من الصعيد يقال لها «سُكَرُ»[١]. فقَدِم عليه حينَ نزلَها رسولٌ لعبد الملك، فقال له عبد العزيز: ما اسمك؟ فقال: طالبُ بن مُدْرِك. فقال: أوّهْ، ما أُرَاني راجعاً إلى الفُسْطاط أبداً! ومات في تلك القرية. فقال نُصَيبٌ يرثيه:

أصِبتُ يومَ الصَعيدِ من سُكَرٍ ... مصيبةً ليس لي بها قِبَلُ
تاللّهِ أنسَى[٢] مصيبتي أبداً ... ما أسمعَتْني حَنينَها الإبلُ
[١/ ٣٦١] / ولا التّبَكّي عليه أعْوِلُه[٣] ... كلُّ المصيباتِ بعدَه جَلَلُ
لم يعلمِ النَّعْشُ ما عليه من الـ ... ـعُرْفِ ولا الحاملون ما حمَلُوا
حتى أجَنُّوه في ضَريحِهمُ ... حِينَ انتهى من خليلكَ[٤] الأملُ

غنّى في هذه الأبيات ابنُ سُرَيج، ولحنُه رَمَلٌ بالسبابة في مَجْرَى الوُسْطَى عن إسحاق، وذكر الهِشَاميّ أنّ له فيه لحناً من الهَزَجِ، وذكر ابن بانةَ أن الرَّمَل لابن الهِرْبِذ[٥].

أخبرني محمد بن مَزْيَد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حَمّادُ بنُ إسحاقَ عن أبيه عن مُصْعَب الزُّبَيري عن مَشْيخةٍ من أهل الحجاز:

أنّ نُصَيباً دخَل على عبد الملك بن مروان، فقال له: أنْشِدْني بعض ما رَثَيْتَ به أخي؛ فأنشدَه قولَه:

عرفتُ وجرّبتُ الأُمورَ فما أرَى ... كماضٍ تَلاَه الغابرُ[٦] المتأخِّر
ولكنّ أهلَ الفضلِ من أهلِ نِعْمَتي ... يمرُّون أسْلافاً أمامي وأغْبُرُ
فإن أبْكِهِ[٧] أُعْذَرْ وإن أغلِبِ الأسَى ... بصبرٍ فمِثْلي عندما اشتدَّ يَصْبِرُ

(١) سكر بوزن زفر: موضع بشرقية الصعيد بينه وبين مصر يومان كان عبد العزيز بن مروان يخرج إليه كثيراً.
(٢) يريد: تالله لا أنسى مصيبتي أبداً. وحذف لا يطرد في جواب القسم إذا كان المنفيّ مضارعاً، نحو قوله تعالى: ﴿تالله تفتأ تذكر يوسف﴾ وقول الشاعر:

* فقلت يمين الله أبرح قاعدا *

(٣) أعول إعوالاً: رفع صوته بالبكاء والصياح.
(٤) في ياقوت (مادة سكر): «من خليله».
(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س: «لابن الهزبر» وهو تحريف، إذ المغني هو إسماعيل بن الهربذ مولى آل الزبير بن العوّام. وستأتي له ترجمة مستقلة في الجزء السادس من «الأغاني».
(٦) الغابر هنا: الباقي، ويستعمل أيضاً في الماضي.
(٧) كذا في ب، س. وفي سائر الأصول: «أبكهم».

وكـانـت رِكَـابِـي كلّمـا شئتُ تَنْتَحِـي ... إليـكَ فتقْضِـي نَحْبَهـا وهـي ضُمَّـرُ(١)
تَـرَى الـوِرْدَ يُسْـراً(٢) والثَّـوَاءَ غنيمـةً ... لـديـكَ وتُثْنَـى بـالـرِّضـا حيـن تَصْـدُرُ
فقـد عَـرِيـتْ بعـدَ ابـنِ لَيْلَـى فـإنمّـا ... ذُرَاهـا لمـن لاقـتْ مـن النـاس مَنْظَـرُ
/ ولـو كـان حيًّـا لـم يَـزَلْ بـدُفُـوفِهـا(٣) ... مَـرَادٌ لِغـرْبَـانِ الطـريـق ومَنْقَـرُ [٣٦٢/١]
فـإن كُـنَّ قـد نِلْـنَ ابـنَ لَيْلَـى فـإنّـه ... هـو المصطفَـى مـن أهلِـه المُتَخَيَّـرُ

فلمّا سمع عبدُ الملك قولَه:

فـإن أبكِـه أُعْـذَرْ وإن أَغلِـبِ الأسَـى ... بصبـرٍ فمثلِـي عنـدَمـا أشتـدّ يصبِـرُ

قال له: ويلكَ! أنا كنتُ أحقَّ بهذِ الصفة في أخي منكَ! فهلاّ وصفْتَني بها! وجعَل يبكي.

نصيب وعبد الله بن إسحاق البصري

أخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاقَ عن أبيه عن أبي يحيى(٤) محمد بن كُنَاسةَ / قال: [١٤٥/١]

قال لي عبد الله بن إسحاقَ البَصْرِيّ(٥): لو وَلِيتُ العراقَ لاستكتبتُ نُصَيباً. قلتُ: لماذا؟ قال لفصاحتِه وحسن تخلُّصه إلى جيّد الكلام، ألم تسمع قولَه:

فـلا النفـسُ مَلّتْهـا ولا العيـنُ تنتهـي ... إليهـا سوام(٦) الطَّـرْف عنهـا فتَـرْجِـعُ
رأتْهـا فمـا تَـرْتَـدُّ عنهـا سـآمـةً ... تـرى(٧) بـدلاً منهـا بـه النَّفْـسُ تَقْنَـعُ

نصيب وإبراهيم بن هشام

أخبرني الحَرَميّ عن الزُّبَير عن محمد بن الحسن قال:

دَخل نُصَيب على إبراهيمَ بن هِشَام فأنشده مَدِيحاً له. فقال إبراهيمُ: ما هذا بشيء! أين هذا من قول أبي دَهْبَلٍ لصاحبِنا ابنِ الأزرق حيث يقول:

---

(١) في ب، س:

* جماحا فتقضي نحبها وهي تضمر *

(٢) كذا في ت. وفي حـ، ر: «بشرى». وفي م: «بشرا». ولعله مصحف عن «بسرا» والبسر (بضم الباء وفتحها): الماء الطريّ الحديث العهد بالمطر ساعة ينزل من المزن. وفي سائر النسخ: «يشرى» وهو تحريف.

(٣) الدفوف: جمع دف، وهو هنا صفحة الجنب.

(٤) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «أبو أيوب» وهو خطأ، إذ هو محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى بن عبد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن معاوية بن مازن الأسديّ أبو يحيىٰ ويقال أبو عبد الله الكوفيّ المعروف بابن كناسة، ولد سنة ١٢٣ ومات سنة ٢٠٧ (انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني).

(٥) تقدم في ص ٣٤٢ س ٣ «أبو عبد الله بن أبي إسحاق البصريّ». ولم نهتد إليه.

(٦) كذا في ت، م. وفي سائر النسخ: «سوى في». ولعل صوابه: «سوامي الطرف منها» أي إذا انتهت إليها نظرات الطرف التي تسمو إليها من العين، تعلقت بها فلم ترجع عنها.

(٧) الجملة حال من فاعل «فما ترتد» فهي نفي.

إن تَغْدُ من مَنْقَلَيْ(١) نَخْلانَ(٢) مُرْتَحِلاً ... يَرْحَلْ من اليمنِ المعروفُ والجودُ

[٣٦٣/١] / قال: فغضِب نُصَيبٌ ونزَع عِمَامَته وبرَك عليها، وقال: لئن تأتُونا برجالٍ مثلِ ابنِ الأزرق نأتِكم بمثل مَديح أبي دَهْبَل أو أحسنَ؛ إن المديح والله إنما يكون على قَدْر الرجال. قال: فأطرق ابنُ هشام، وعجِبُوا من إقدام نُصَيبٍ عليه، ومن حِلْم ابنِ هشامٍ وهو غيرُ حَليم(٣).

نصيب وأم بكر الخزاعية

أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهْريّ: أنّ نصيبا كان ربما قَدِم من الشأم فيَطْرَحُ في حِجْر أمّ بَكْرٍ الخُزاعيّةِ أربعمائة دينار، وأنّ عبد الملك بنَ مرْوان ظهَر على تعلُّقه بها ونَسيبِه فيها، فنَهاه عن ذلك حتى كفّ.

حديث نصيب عن نفسه أنه كان يستعصى عليه أحيانا قول الشعر، وشيء من أوصافه الخلقية

أخبرني محمدُ بن يزيدَ قال حدّثنا حَمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن عثمانَ بن حَفْص الثَّقَفيّ عن أبيه قال:

رأيتُ النُّصَيب بالطائف، فجاءنا وجلَس في مجلسنا وعليه قميص قُوهِيٌّ ورداءٌ وحِبَرَةٌ(٤)، فجعل يُنْشِدنا مَديحاً لابنِ هِشَام، ثم قال: إنّ الواديَ مَسْبَعَةٌ، فَمَنْ أهلُ المجلس؟ قالوا: ثَقِيف؛ فعَرف أنّا نُبْغِضُ ابنَ هِشام ويُبْغِضُنا، فقال: إنّا لله! أبعدَ ابنِ لَيْلى أَمْتَدحُ ابنَ جَيْداء!(٥) فقال له أهل المجلس: يا أبا مِحْجَن، أتطلُب القَرِيض [٣٦٤/١] / أحياناً فيعسُر عليك؟ فقال: إي والله لربّما فعلتُ، فآمُر براحلتي فيُشَدُّ بها رَحْلِي، ثم أسير في الشِّعاب الخاليةِ، وأقف في الرِّباع المُقْوِيَة، فيُطْرِبُني ذلك ويُفْتَحُ لي الشعرُ، والله إنّي على ذلك ما قلتُ بيتاً قطُّ تَسْتَحِي الفتاةُ الحَيِيّة من إنشاده في سِتْر أبيها. قال إسحاقُ قال عثمان بن حَفْص فوصَفه أبي وقال: كأنّي أراه صَدْعاً(٦) خَفيفَ العارضَيْن ناتِىء الحَنْجَرة.

نصيب وابن أبي عتيق

أخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حَمّاد عن أبيه عن محمد بن كُنَاسَة قال: أنشد نُصَيب قولَه:

وكِدْتُ ولم أُخْلَقْ من الطيرِ إن بدا ... لها بارقٌ نحوَ الحجاز(٧) أطيرُ

(١) هو مثنى منقل. قال في «اللسان»: والمنقل: الطريق في الجبل، وهو أيضاً طريق مختصر.

(٢) كذا في ت. ونخلان، كما في ياقوت، من نواحي اليمن، واستشهد بالبيت. وفي سائر النسخ: «نجران».

(٣) بعد هذا في جميع النسخ عدا نسخة ت: «أخبرني الحرمي عن الزبير عن إبراهيم بن يزيد السعديّ قال حدّثتني جدّتي جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدّها قال: رأيت رجلاً أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء الخ». وقد تقدّمت هذه الحكاية بنصها في ص ٣٤٢ و٣٤٣ ولم تتكرر هذه الحكاية في ت.

(٤) في ت: «ورداء حبرة» من غير واو. قال في «اللسان»: يقال برد حبرة وبرد حبرة بالوصف أو بالإضافة. والحبرة: ضرب من برود اليمن.

(٥) جيداء: أمّ محمد بن هشام خال بن عبد الملك، وقد ولاه مكة وكتب إليه أن يحج بالناس، فهجاه العرجيّ بأشعار كثيرة منها:

كأن العام ليس بعام حج ... تغيرت المواسم والشكول

إلى جيداء قد بعثوا رسولا ... ليخبرها فلا صحب الرسول

ولها ذكر في أخبار العرجي الشاعر الآتي في هذا الجزء.

(٦) الصدع (بالتحريك وبالفتح) الرجل الخفيف اللحم.

(٧) في ت، حـ، «العراق».

/ فسمعه ابنُ أبي عَتِيق، فقال: يابنَ أمّ، قُلْ غاقِ فإنك تَطِير. يعني أنه غُرَابٌ أسودُ. ١٤٦
١

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال أخبرني أحمد بن محمد الأَسَدِيّ أَسَد قريشٍ قال:

قال ابن أبي عتيق لنُصَيب: إنّي خارج، أفترسلُ إلى سُعْدَى بشيء؟ قال: نعم، بيتَيْ شعرٍ. قال: قل؛ فقال:

أتصبِرُ عن سُعْدَى وأنت صَبُورُ ... وأنت بحُسْنِ الصبر منك جديرُ
وكِدتُ ولم أُخلَق من الطير إن بدا ... سَنَى[1] بارقٍ نحوَ الحجاز أطيرُ

/ قال: فأنشد ابنُ أبي عَتِيق سُعْدَى البيتين، فتنفّسَتْ تَنَفُّسَةً شديدةً. فقال ابنُ أبي عَتِيق: أَوَّهْ! أَجَبْتِه[2] والله [١/ ٣٦٥] بأجودَ من شعره، ولو سمعك خليلكُ لنعَق وطار إليك.

نصيب والحكم بن المطلب

أخبرني عليّ بن صالح بن الهَيْثَم الكاتبُ قال حدّثني أبو هِفَّان[3] عن إسحاق المَوْصِليّ عن المُسَيَّبِيّ قال:

قال أبو النَّجْم: أتيتُ الحَكَم بنَ المُطَّلِب فمدحتُه، وخرَج إلى السِّعاية[4] فخرجْنا معه ومعه عدّةٌ من الشعراء. فبينا هو مع أصحابه[5] يوماً واقفٌ[6]، إذا[7] براكبٍ يُوضِع[8] في السَّرَاب[9] وإذا هو نُصَيب، فتقدّم إليه فمدحه فأمَر بإنزاله، فمكث أياماً حتى أتاه فقال: إنّي قد خلّفْتُ صِبْيةً صِغَاراً وعِيَالاً ضِعَافا. فقال له: أدخُلِ الحَظِيرة[10] فخُذْ منها سبعين فريضةً[11]. فقال له: جعَلني الله فداك قد أحسنتَ! ومعي ابنٌ لي أخاف أن يَثْلِمَها[12] عليّ. قال: فادخُلْ فخذ له سبعين فَريضة أُخرى؛ فانصرف بمائة وأربعين فريضة.

/ أخبرنا الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء عن الزُّبَير عن محمد بن الضَّحّاك عن عثمانَ عن أبيه قال: [١/ ٣٦٦]

قيل لنُصَيب: هَرِمَ شِعْرُك. قال: لا! والله ما هَرِمَ، ولكن العَطَاء هَرِمَ، ومن يُعْطِيني مثلَ ما أعطاني الحَكَمُ بن المطّلب! خرجتُ إليه وهو ساعٍ على بعض صَدَقَاتِ المدينة، فلمّا رأيتُه قلتُ:

أبا مَرْوانَ لستَ بخارِجيٍّ[13] ... وليس قديمُ مجدِك بانتحالِ

---

(١) في ت، م، : «إن بدا * لها بارق».
(٢) في ب، س: «أجبنيه» بياء بعد تاء المخاطبة، وكلاهما صحيح، وقد أستشهد للثاني بقول الشاعر:
رميتيه فأقصدت ... وما أخطأت في الرمية
بسهمين مليحين ... أعارتكيهما الظبيه
(انظر «خزانة الأدب» للبغدادي ج ٢ ص ٤٠١).
(٣) هفان بفتح الهاء وكسرها وتشديد الفاء: اسم مرتجل غير منقول، مشتق من الهفيف وهو سرعة السير.
(٤) يقال: سعي سعاية، إذا باشر عمل الصدقات.
(٥) كذا في ت، م. وفي سائر النسخ: «فبينما هو في موضع أضحى به يوماً واقفاً» وهو تحريف.
(٦) كذا في ت، م. وفي سائر النسخ: «واقفاً» وكلاهما صحيح.
(٧) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «إذ» وكلاهما للمفاجأة.
(٨) الإيضاع: الإسراع في السير.
(٩) في حـ، ر: «في السير».
(١٠) الحظيرة: ما أحاط بالشيء وهي تكون من قصب وخشب.
(١١) انظر الحاشية رقم ٦ ص ٣٤٩ من هذا الجزء.
(١٢) أي يأخذ منها فينقصها.
(١٣) الخارجي هنا: الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم. وأستشهد صاحب «اللسان» على هذا بالبيت، ولكنه نسبه إلى كثيّر.

أَغَرُّ إذا الرِّوَاقُ(١) انْجابَ(٢) عنه   بَدَا مثلَ الهلالِ على المِثَالِ(٣)
تَـرَاءاه العيـونُ كمـا تـراءَى   عَشِيَّةَ فِطْرِهـا وَضَحَ الهِلالِ

قال: فأعطاني أربعمائة ضائنةٍ ومائةَ لِقْحَةٍ(٤)، وقال: ارْفَعْ فِرَاشي؛ فرفعتهُ فأخذتُ من تحتِه مائتَيْ دينارٍ.

نصيب وكثير عند أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة

أخبرني عيسى بن الحُسَين الوَرّاقُ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني أسعدُ(٥) بن عبد الله المَرّيّ عن إبراهيمَ بن سَعيد بن بِشْر بن عبد الله بن عَقِيل(٦) الخارِجيّ عن أبيه قال:

[١/٣٦٧] / واللهِ إنّي لَمعَ أبي عُبَيدةَ بن عبد الله بن زَمْعَةَ في حِوَاءٍ(٧) له، إذ جاءه كُثَيِّر فحيّاه، فاحتفى به، ودعا بالغَدَاء فشرَعْنا فيه وشرَع معنا كثيِّر؛ وجاء رجلٌ فسلَّم فردَدْنا عليه السلامَ واستَدْنَيْناه، فإذا نُصَيب في بِزّةٍ جميلةٍ قد وافَى الحجَّ قادماً من الشأم، فأكبَّ على أبي عُبَيدةَ فعانقَه وسأله ثم دعَاه إلى الغَدَاء، فأكَل مع القوم، فرفَع كثيّر يدَه وأقلع عن الطعام، وأقبل عليه أبو عُبَيدةَ والقومُ جميعاً يسألونه أن يأكلَ، فأبى فتركوه. وأقبل كثيّر على نُصَيب فقال: واللهِ يا أبا مِحْجَن، إنّ أثر أهلِ الشأم عليك لجميل، لقد رجعتَ هذه الكَرَّةَ ظاهرَ الكِبْر قليلَ الحياء. فقال له نُصَيب: لكنّ أثرَ الحجازِ عليك يا أبا صَخْر غير جميل. [لقد رجعتَ](٨) وإنك لزائدُ النقصِ، كثير الحمَاقة. فقال كثيّر: أنا واللهِ أشعَرُ العرب حيث أقول لمَوْلاتِك:

١٤٧/١ / إذا أمسيتُ بَطْنُ مَجَاحَ(٩) دُوني   وعَمْـقٌ(١٠) دون عَـزّةَ فـالبَقِيـعُ

(١) قال أبو زيد: رواق البيت بالضم والكسر: سترة مقدّمه من أعلاه إلى الأرض، ضد الكفاء وهو سترة مؤخرة من أعلاه إلى أسفله. وقال ابن الأعرابي: من الأخبية ما يروّق ومنها مالا يروّق. فإذا كان بيتاً ضخماً جعل له رواق وكفاء. وقد يكون الرواق من شقة وشقتين وثلاث شقق.

(٢) انجاب: انكشف.

(٣) المثال هنا: الفراش. وفي الحديث أنه دخل على سعد وفي البيت مثال رثّ أي فراش خلَق. وقال الأعشى:
بكـلّ طـوال السـاعـديـن كـأنمـا   يَـرى بسُـرَى الليـل المثـال الممهـدا

(٤) اللقحة (بكسر اللام ويفتح): الناقة الحلوب الغزيرة اللبن، ولا يوصف بها فلا يقال ناقة لقحة، ولكن يقال لقحة فلان، وإنما يوصف بلَقُوح فيقال: ناقة لقوح.

(٥) في ت، م: «سعد بن عبيد الله المزني». وفي س: «أسعد بن عبد الله المزني».

(٦) قال المرتضى: «وفي «شرح مسلم» للنووي أن عقيلاً كله بالفتح إلا ابن خالد عن الزهري ويحيىٰ بن عقيل وأبا قبيلة فبالضم» وذكر أسماء أخرى مضمومة العين ليس هذا منها.

(٧) الحواء ككتاب: جماعة البيوت المتدانية.

(٨) زيادة في ت.

(٩) في أكثر النسخ: «بطن صحاح» وفي ت «بطن محاح» وكلاهما محرّف، والصواب بطن مجاح بالمعجمة. قال ياقوت: ومجاح: موضع من نواحي مكة. وقد ضبط في ياقوت بفتح الميم والجيم، وضبطه المرتضى في مادة مجح ككتاب. وجاء في حديث الهجرة عن ابن إسحاق أن دليلهما أجاز بهما مدلجة لَقْف ثم استوطن بهما مدلجة مَحَاج، كذا ضبطه بفتح الميم وحاء مهملة وآخره جيم. قال ابن هشام. ويقال مجاح (بجيمين وكسر الميم). قال ياقوت: «والصحيح عندنا فيه غير ما روياه، جاء في شعر ذكره الزبير بن بكار وهو مجاح بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء مهملة. والشعر هو قول محمد بن عروة بن الزبير:
لعـن اللّـه بطـن لقـف مسيـلا   ومجـاحـا ومـا أُحـب مجـاحـا
وأنا أحسب أن هذه هي رواية ابن إسحاق، وإنما انقلب على كاتب الأصل فأراد تقديم الجيم فقدّم الحاء». (انظر ياقوت والمرتضى مادة مجح).

(١٠) عمق (بفتح أوله وسكون ثانيه): وادٍ من أودية الطائف نزله رسول الله ﷺ لما حاصر الطائف، وفيه بئر ليس بالطائف أطول رِشاء منها.

فليس بلائمي أحدٌ يُصَلِّي … إذا أخذتْ مَجَارِيَهَا الدموعُ

/ فقال له نُصيب: أنا والله أشعرُ منكَ حيث أقول لابنة عمِّك: [٣٦٨/١]

خَلِيلَيَّ إنْ حَلَّتْ كُلَيَّةَ[١] فالرُّبَا[٢] … فذا أَمَجٍ[٣] فالشُّعْبَ[٤] ذا الماء[٥] والحَمْض

فأصبح من حَوْرَانَ[٦] رَحْلِي بمنزلٍ … يُبَعِّدهُ من دونِها نازحُ الأرضِ

وأيأستما أنْ يجمعَ الدهرُ بيننا … فخُوضا لِيَ[٧] السمَّ المُصَرَّحَ بالمَخْض[٨]

ففي ذاك من بعضِ الأمورِ سلامةٌ … ولَلْمَوْتُ خيرٌ من حياةٍ على غَمْضِ

قال: فاقْتَحَم[٩] إليه كُثَيِّرٌ، وثبَتَ له النُّصَيب. فلما نالَتْهُ رِجْلاه رمحَه[١٠] نُصَيبٌ بساقهِ رَمْحةً طاح منها بعيداً عنه، فما زال راقداً حتى أيقظْنَاه عَشِيًّا لرَمْيِ الجِمَار.

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء عن الزُّبَير عن محمد بنِ موسى بنِ طَلْحةَ[١١] عن عبد الله بن عمر بن عثمانَ النَّحْويّ عن أنيس[١٢] بن ربيعة الأَسْلَمِيّ أنه قال:

/ غدوتُ يوماً إلى أبي عُبَيدةَ بنِ عبد الله بن زَمْعةَ وهو مُخْتَلٌّ[١٣] بالرَّحْبة[١٤]، فألفيتُ عنده جماعةً منا ومن غيرِنا، [٣٦٩/١] فأتاه آتٍ فقال له: ذاك النُّصَيب منذُ ثلاثٍ بالفَرْش[١٥] من مَلَل[١٦] مُتَلَدِّدٌ[١٧] كأنّه والهٌ في أَثَرِ قومٍ ظاعنين. فنَهض أبو عُبَيدةَ

---

(١) كذا في ت، حـ، ر: وكلية (بالضم ثم بالفتح وتشديد الياء): وادٍ يأتي من شمنصير بقرب الجحفة. وفي سائر النسخ: «كلية» وهو تحريف.

(٢) كذا في م وياقوت في الكلام على كلية، بالفاء.. وفي سائر النسخ: «بالربا» والربا كما في ياقوت: موضع بين الأبواء والسقيا من طريق الجادة بين مكة والمدينة.

(٣) كذا في ت، م. وفي سائر النسخ: «فذي أمج» بعطفه على الربا المجرورة بالباء. وذو أمج: بلد من أعراض المدينة.

(٤) الشعب: اسم لجملة أماكن بين مكة والمدينة..

(٥) كذا في ت، م. وفي سائر النسخ: «ذي الماء».

(٦) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحِرَار، ولها ذكر كثير في الشعر وقصبتها بُصْرى، وحوران أيضاً: ماء بنجد، قال نصر: أظنه بين اليمامة ومكة.

(٧) في الأصول: «بي» تحريف.. والخوض هنا: الخلط.

(٨) في ت: «المصرح بالمخض». والمصرح: الذي انجلى عنه زبده فخلص. وفي أكثر الأصول: «المضرج بالمحض». تصحيف.

(٩) اقتحم إليه: تقدم إليه.

(١٠) رمحه: رفسه.

(١١) كذا في حـ، ر. وفي ت: «قال حدّثنا عبد الله بن عثمان النحوي». وفي سائر النسخ: «طلحة بن عبد الله بن عمر بن عثمان النحوي».

(١٢) في ت: «عن أنس بن زمعة». وفي م: «عن أنيس بن زمعة».

(١٣) كذا في ت، م. وفي سائر النسخ: «ومعه محمد بالرحبة».

(١٤) الرحبة (بالفتح والسكون وبفتحتين): البقعة المتسعة بين أفنية القوم.

(١٥) الفرش: وادٍ بين غَمِيس الحَمَام ومَلَل.

(١٦) كذا في ت، م. وملل: اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين. وفي سائر النسخ: «متململ» وهو تحريف.

(١٧) تلدد: تلفت يميناً وشمالاً وتحيّر متبلّداً.

ونهضْنا معَه، فإذا نُصَيب على المنحر(١) من صَفَر(٢) . فلمّا عايَنَنا وعرَف أبا عُبَيدة هبَط؛ فسأله عن أمره، فأخبره أنه تَبِع قوماً سائرين وأنه وجد آثارَهم ومَحَلّهم بالفَرْشِ فأستَوْلَهه ذلك . فضحِكَ به أبو عبيدةَ والقومُ، وقالوا له: إنما يُهْتَر(٣) إذا عَشِق مَنِ أنتسبَ عُذْرِيًّا، فأمّا أنت فمالَكَ ولهذا؟! فأستحيا وسكَن. وسأله أبو عبيدةَ: هل قلتَ في مُقامِك شِعراً؟ قال: نعمْ! وأنشد:

لعَمْـرِي لئـن أمسيـتَ بـالفَـرْشِ مُقْصَـداً ... ثَـوِيَّـاكَ(٤) عَبُـودٌ(٥) وعُـدْنَـةُ(٦) او صَفَـرْ
/ ففَـرَّع(٧) صَبًّـا أوتيَمَّـم مُصْعِـداً ... لِـرَبْـع قـديـمِ العهـدِ يَنْتكِـفُ(٨) الأثَـرْ [١/ ٣٧٠]
دَعَـا أهلَـه بـالشـأم بَـرْقٌ فـأَوْجَفُـوا ... ولـم أرَ متبـوعـاً أضَـرَّ مـن المَطَـرْ
لتَسْتَبْـدِلَـنْ قلبـاً عينـاً سِـوَاهُمـا ... وإلا أتَـى قصـداً حُشَـاشَتَـكَ(٩) القَـدَرْ
خَليلَـيَّ فيمـا عِشْتُمـا أو رأيتُمـا ... هـل أشتـاق مَضْـرورٌ إلـى مـن بـه أضَرّْ
نعـمْ رُبَّمـا كـان الشَّقـاءُ مُتَيَّحـاً(١٠) ... يُغَطِّـي علـى سَمْـعِ أبـنِ آدَمَ والبَصَـرْ

قال: فأنصرف به[أبو عبيدة](١١) إلى منزِله، وأطعمه وكَسَاه وحَمَله(١٢)، وأنصرف وهو يقول:

أصـابَ دواءَ عِلّتِـك الطبيـبُ ... وخاض(١٣) لكَ السُّلُوَّ أبنُ الرَّبِيبِ(١٤)

(١) كذا في النسخ. ولعله محرّف عن «المنبجي» وهو الموضع الذي لا يبلغه السيل.

(٢) صفر: جبل أحمر من جبال ملل قرب المدينة. وقال الأديبي: صفر: جبل بفرش ملل، كان عنده منزل أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى جد ولد عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وبه صخرات تعرف بصخرات أبي عبيدة.

(٣) أهتر الرجل ـ بالباء للمفعول وأهتر بالبناء للفاعل نادر ـ: ذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن.

(٤) كذا في ت، م. وفي سائر النسخ:

* وبـرّح بـي وهـج بـقـلـبـي أو صـفـر *

والثويان: مثنى ثويّ وهو المقيم معك في مكان واحد.

(٥) في ياقوت، عبود: جبل بين السَّيالَة ومَلَل له ذكر في «المغازي». وقيل إنه البريد الثاني من مكة في طريق بدر.

(٦) في م، ت: «وعدته» بالتاء وهو مصحف عن عدنه. وعدنه (بضم أوّله وسكون ثانيه): ثنيّة قرب ملل لها ذكر في «المغازي».

(٧) كذا في ت. وفرّع في الجبل وأفرع: انحدر، قال الشماخ:

فـإن كـرهـت هجـائي فـأجتـنـب سخطي ... لا يـدركـنـك إفـراعـي وتصعيـدي

وصبا، الظاهر أنها هنا مصدر من صبب اللازم، لا وصف من الصبابة، يقال: صب في الوادي، إذا انحدر فيه. وفي ر: «يفزع صباً أو سقيماً مصعداً». وفي م: «يفرع صبا أو هما مصعداً». ويظهر أن كليهما محرّف عن الأوّل. وفي سائر النسخ:

* وجمت شجوني وأستهلت مدامعي *

يريد: كثرت أحزاني وتتابعت دموعي.

(٨) انتكف الأثر: تتبّعه في مكان سهل، وذلك لأن الأثر لا يتبين في الأرض الغليظة الصلبة.

(٩) الحشاشة: رمقٌ بقيةٌ من حياة.

(١٠) متيحاً: مقدّراً. ولم نجد هذه الصيغة من هذه المادة، وإنما الموجود أتاحه له الله: قدّره، وتاح له الأمر: قدر عليه. وفي ت: «موكلا».

(١١) زيادة في ت، م، ر.

(١٢) حمله هنا: أتى له بما يركبه في سفره، قال تعالى: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه﴾.

(١٣) خاض الشراب: خلطه وحرّكه. وانظر الكلام على السلوة في الحاشية رقم ٦ ص ٣٢٢ من هذا الجزء.

(١٤) يريد بابن الربيب أبا عبيدة بن عبد الله بن زمعة.

وأَبْصَرَ مِنْ رُقَاكَ مُنَفَّثَاتٍ(١) وداؤك كان أعْرَفَ بالطَّبِيبِ

نصيب ويزيد بن عبد الملك

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيد قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال:

دخَل نُصَيب على يزيدَ بنِ عبد الملك ذاتَ يوم، فأنشدِه قصيدةً أمتدحه بها، فطرِب لها يزيدُ وأستحسنها، فقال له: أحسنتَ يا نُصَيب! سَلْنِي ما شئتَ. فقال:

/ يَدُكَ يا أميرَ المؤمنين بالعَطَاء أَبْسَطُ من لساني بالمسألة! فأمر به فمُلِيء فمُه جَوْهراً، فلم يَزَلْ به غنِيًّا حتى مات. [١/ ٣٧١]

نصيب وإبراهيم بن هشام

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنا أبو غُزَيَّةَ(٢) عن عبد الرحمٰن بن أبي الزِّنَادِ قال:

دخَل نُصَيبٌ على إبراهيمَ بنِ هِشَام وهو وَالٍ على المدينة، فأنشده قولَه:

/ يابنَ الهِشَامَيْن(٣) لا بيتٌ كَبَيْتِهما(٤) إذا تسامتْ إلى أحسابِها مُضَرُ ١٤٨/١

فقال له إبراهيم: قم يا أبا مِحْجَن إلى تلك الراحلة المَرْحُولةِ فخُذْها برَحْلِها. فقام إليها نُصَيب متباطئاً والناس يقولونَ: ما رأينا عَطِيَّةً أَهْنأ من هذه ولا أكرمَ ولا أَعْجَل ولا أَجْزَل. فسمعهم نُصَيب فأقبل عليهم وقال: والله إنكم قلّما صاحبتُم الكِرَامَ! وما راحلةٌ ورَحْلٌ حتى تَرْفَعُوهما فوق قَدْرِهما!

نصيب وهشام بن عبد الملك

أخبرني الحَرَميّ وعيسىٰ بن الحُسَين قالا حدّثنا الزُّبَير عن عبد الله بن محمد بن [عبد الله(٥) بن] عمرو بن عثمانَ بنَ عَفَّانَ عن أبيه قال:

إستبطأ هِشَامُ بنُ عبد الملك حين وَلِيَ الخلافَةَ نُصَيباً ألّا يكونَ جاءه وافداً عليه مدحاً له ووَجَدَ عليه. وكان نُصَيب مريضاً، فبلَغه ذلك حين بَرَأَ، فَقَدِمَ عليه وعليه أثرُ المرض وعلى راحلتِه أثرُ النَّصَب، فأنشده قصيدتَه التي يقول فيها:

/ حَلَفتُ بمَنْ حَجّتْ قريشٌ لبيتِه(٦) وأَهْدَتْ له بُدْناً(٧) عليها القلائدُ [١/ ٣٧٢]

---

(١) لعله يريد: وعرف رقي منفثات من رقاك، أي رقىً ذات نفث، أي يُنْفَث فيها.

(٢) كذا في م. وفي ت: «قال حدّثنا أبو عونة». وفي سائر النسخ: «... الحرمي عن أبي الزبير عن غزبة»، وكلاهما تحريف. وقد تكرر هذا السند نفسه في «الأغاني» في الجزء الثالث في ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره، وهو أبو غزية الأنصاري، وكان قاضياً على المدينة.

(٣) يريد بالهشامين هشام بن عبد الملك بن مروان أباه، وهشام بن إسماعيل المخزوميّ جدّ أبيه لأمه. وفي ب، س: «الهشاميّ» تحريف.

(٤) في ب، س: «كبيتكم».

(٥) زيادة في ت.

(٦) في ت، حـ، ر، م: «البرّه».

(٧) بدنا: جمع بَدَنَة وهي ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها. ويجمع على بُدُن أيضاً بضمتين.

لئن كنتُ طالتْ غَيْبَتِي عنكَ إنّني ... بمَبْلَغ حَوْلِي في رِضاكَ لَجاهِدُ
ولكنَّني قد طال سُقْمِي وأكثرتْ ... عليَّ العِهادُ(١) المُشْفِقاتُ العَوائِدُ
صَرِيعُ فِراشٍ لا يَزَلْنَ يَقُلْنَ لي ... بنُصْحٍ وإشفاقٍ متى أنت قاعدُ
فلمّا زجَرْتُ العِيسَ أَسْرَتْ بحاجتي ... إليكَ وذلّتْ لِلِّسانِ القصائدُ
وإنّي فلا تَسْتَبْطِنِي(٢) بمودّتي ... ونُصْحِي وإشْفاقِي إليكَ لَعامِدُ(٣)
فلا تُقْصِنِي حتى أكونَ بصَرْعَةٍ(٤) ... فييأسَ ذو قُرْبَى ويَشْمَتَ حاسدُ
أَنِلْنِي وقَرِّبْنِي فإنّيَ بالغٌ ... رِضاكَ بعَفْوٍ من نَداكَ وزائدُ(٥)
أبيتُ نائماً أمّا فؤادي فهمُّه ... قليلٌ وأمّا مَسُّ جِلْدِي فباردُ
وقد كان لي منكم إذا ما لَقِيتُكُمْ ... لَيانٌ(٦) ومعروفٌ وللخيرِ قائدُ
إليكَ رَحَلْتُ العِيسَ حتّى كأنّها ... قِسِيُّ السُّرَى ذُبْلاً(٧) بَرَتْها الطّرائدُ(٨)
[٣٧٣/١] وحتى هَوادِيها(٩) دِقاقٌ وشَكْوُها(١٠) ... صَرِيفٌ وباقي النِّقْيِ(١١) منها شَرائدُ(١٢)
وحتّى وَنَتْ ذاتُ المِراحِ(١٣) فأذعنتْ ... إليكَ وكلُّ الرّاسِماتُ(١٤) الحَوافدُ

قال: فرقَّ له هِشامٌ وبكَى، قال له: وَيْحَكَ يا نُصَيبُ! لقد أضْرَرْنا بك وبرَواحِلِك. ووصَله وأحسنَ صِلتَه واحتفل به.

نصيب وعبدالواحد النصري أمير المدينة:

أخبرنا الحَرَمِيُّ عن الزُّبَيرِ عن عمّه عن أيُّوبَ بنِ عَبَايَةَ قال:

قَدِمَ نُصَيْبٌ على عبد الواحد النَّصْرِيّ وهو أميرُ المدينةِ بِفَرْضٍ من أمير المؤمنين يَضَعُه في قومه من بني ضَمْرَةَ، فأدخلهم عليه لِيَفْرِضَ لهم وفيهم أربعةُ غِلْمَةٍ لم يَحْتَلِمُوا، فردَّهمْ النَّصْرِيّ. فكلّمه نُصَيبٌ كلاماً غليظاً إدلالاً

(١) العهاد: جمع عهد وعهدة بفتح العين وكسرها، وهي مطر بعد. مطر يدرك آخره بلل أوّله، سمي بذلك لأن الأوّل عُهد بالثاني. والمراد بالعهاد هنا الدموع.

(٢) يريد: لا تستبطئني، سهّلت الهمزة ياء، ثم حذفت الياء للجزم.

(٣) كذا في م. وفي ت: «إليك لعائد». وفي سائر النسخ: «الديك لعامد».

(٤) أي حتى يحلّ بي الموت.

(٥) كذا في ت، م. وفي سائر النسخ:

أنلني وقرّبني فإنك بالغ ... رضاي بعفو من نداك وزائد

(٦) اللّيان بالفتح: نعمة العيش.

(٧) كذا في ت، م، وهو جمع ذبلاء. وفي سائر النسخ: «ذبلى» كقتلى.

(٨) الطرائد: جمع طريدة، وهي قصبة فيها حزّة توضع على المغازل والعود والقداح فتنحت عليها وتبرى بها.

(٩) الهوادي: الأعناق. ودقاق: جمع دقيق.

(١٠) شكوها: شكواها. والصريف: صرير الأنياب.

(١١) النقي: مخّ العظم.

(١٢) كذا في ت، م. والشرائد: جمع شريد على غير قياس، وهو: البقية من الشيء. وفي سائر النسخ: «الصرائد» وليس له معنى مناسب.

(١٣) المراح: النشاط.

(١٤) الراسمات: ذوات الرسيم، وهو ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض. والحوافد: المسرعات.

بمنزلته عند الخليفة، فأشار إليه إبراهيم بن عبد الله بن مُطِيع أنِ اُسكتْ وكُفَّ واُخرُجْ، فإنّي كافيكَ. فلمّا خرَجَ إبراهيمُ لقيَه نُصَيب، فقال له: أشرتَ إليّ فكرهتُ أن أُغْضِبَك، فما كَرِهْتُ لي من مُرَاجعتِه والصَّلابة له ومن ورائي المُسْتَعْتَبُ من أمير المؤمنين؟ فقال إبراهيم: هو رجلٌ عربيّ حَدِيدٌ غَلِقٌ[1]، وخَشِيتُ إن جاذبتَه شيئاً ألاّ يرجعَ عنه وأن يَمْضِيَ عليه ويَلِجَّ[2] فيه، وهو مالكٌ للأمر وله فيه[3] سلطان، / فأردتُ أن تخرُجَ قبل أن يَلِجَّ ويظهرَ منه ما لا ١٤٩ ١
يرجعُ عنه فيَمْضِيَ عليه ويَلِجَّ فيه، فتَنْتَظِرُ لتُصَادِفَ منه طِيبَ نَفْس فتكلِّمَه وتَرْفِدكَ[4] عنده. فقال نُصَيب:

/ يَوْمَانِ يومٌ لِزُرَيْقٍ[5] فَسْلُ ... ويومُه الآخرُ سَمْحٌ فَضْلُ [٣٧٤/١]

أنا ـ جُعلتُ فِدَاءَك ـ فاعلٌ ذلك، فإذا رأيتَ القولَ فأشِرْ إليّ حتى أُكلِّمَه.

قال: ودخلَ إليه نُصَيب عَشِيَّاتٍ، كلَّ ذلك يُشير إليه ابن مُطيع ألاّ يكلِّمه، حتى صادَفَ عَشِيَّةً من العَشِيَّاتِ منه طِيبَ نَفْس، فأشار إليه أنْ كلِّمْه. فكلَّمه نُصَيبٌ فأصابَ مَخِيلَه[6] بكلامِه، ثم قال: إنّي قد قلتُ شعراً فاسمَعْه أيها الأميرُ وأَجِزْه، ثم قال:

أهاجَ البُكا رَبْعٌ بأسْفَلِ ذي السِّدْرِ[7] ... عَفَاهُ اختِلافُ العَصْرِ بعدَك والقَطْرِ[8]
نَعَمْ فَثَنَانِي الوجدُ فاشتقتُ لِلَّذي ... ذكرتُ وليس الشوقُ إلا مع الذِّكْرِ
حَلَفتُ بِرَبِّ المُوضِعِين[9] لِرَبِّهِمْ ... وحُرْمَةِ ما بينَ المَقامِ إلى الحِجْرِ
لئن حاجتِي يوماً قَضَيتَ ورِشْتَنِي[10] ... بنَفْحةِ عُرْفٍ من يدَيكَ أبا بِشْرِ[11]
لَتَعْتَرِفَنَّ[12] الدَّهرَ مِنِّي مَوَدَّةً ... ونُصْحاً على نُصْحٍ وشُكْراً على شُكْرِ
سَقَى اللَّهُ صَوْبَ المُزْنِ أرضاً عَمَرْتَها[13] ... بِرِيٍّ وأسْقَاها[14] بِلادَ بَنِي نَصْرِ

---

(١) الغلق هنا: الضيق الخلق العسر الرضا.
(٢) يلجّ فيه: يتمادى عليه، يقال: لجّ في الأمر، إذا تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه.
(٣) في حـ، ر: «وله فينا سلطان».
(٤) رفده وأرفده: أعانه.
(٥) في ت، حـ: «لزريق». والفسل: الرديء الرذل من كل شيء.
(٦) في حـ: «نخيلة كلامه».
(٧) ذو السدر: اسم موضع بعينه، كذا ذكره ياقوت ولم يبينه.
(٨) عفت الرّيح الدار كعفتها: جعلتها دارسة بالية.
(٩) الموضعين: المسرعين في السير، من الإيضاع وهو سير مثل الخَبَب.
(١٠) يقال: رشت فلاناً، إذا قوّيت جناحه بالإحسان فارتاش وتريّش، قال الشاعر:
فرشني بخير طالما قد بريتني ... وخير الموالي من يريش ولا يبري
(١١) في ت: «أبا بكر».
(١٢) في ت: «ليعترفن». وفي م، حـ: «لتعرفن» وكلاهما تحريف. وفي سائر الأصول: «إذاً تعرفن». واعترف هنا بمعنى عرف، ومثله قول أبي ذؤيب يصف نعاماً:
مرته النعامى فلم يعترف ... خلاف النعامى من الشام ريحاً
والنعامى: من أسماء ريح الجنوب.
(١٣) كذا في أكثر النسخ. وفي ت: «حللتها بريّ». وفي حـ، ر: «حللتها رهاما». والرهام: جمع رِهْمة وهي المطر الضعيف الدائم.
(١٤) كذا في حـ، ر. وفي سائر النسخ: فأسقاها».

بوجهك فاستُعْمِلْتَ ما دُمْتَ خائفاً لِرَبِّك تَقْضِي رَاشِداً آخرَ الدَّهْرِ
[٣٧٥/١] /لِتُنْقِذَ أصحابِي وتَنْشُرَ عَورةً بَدتْ لكَ من صَحْبِي فإنكَ ذو سَتْرِ
فما بأمير المؤمنين إلى التي سَألتُ فأعطاني لقومِيَ من فَقْرِ
وقد خرجتْ منهُ إليك فلا تكنْ بموضِعِ بَيْضَاتِ الأنُوقِ[١] من الوَكْرِ

قال: فقال عثمانُ بن حَيَّانَ المُرِّيّ وهو عندَه ـ وكان قد جاءه بالقَوَد من ابنِ حَزْم ـ: قَدِ احتلَم الآن القومُ أيّها الأمير، واستوجَبُوا الفَرْضَ. ورَفَده[٢] ابنُ مُطِيع فأحْسن، واشتدَّ عليه أن شَرِكه ابنُ حَيّان في رَفْده وتشييعه وقال النَّصْرِيّ لابن مُطِيع وابنِ حَيَّان: صَدَقْتُما قد احتلَموا واستوجَبُوا الفَرْضَ، افرِضْ لهم يا فُلانُ ـ لكاتبٍ من كُتّابه ـ ففَرَضَ لهم.

حديث نصيب عن نفسه أنه عشق أمة لبني مدلج وشعره فيها

أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبَان قال حدّثني جعفر بن عليّ اليَشْكُرِيّ قال حدّثني الرِّيَاشِيّ عن العُتْبِيّ قال:

دخل نُصَيبٌ على عبد العزيز بن مَرْوان، فقال له عبدُ العزيز وقد طال الحديثُ بينهما: هل عَشِقْتَ قطُّ؟ قال: نعَمْ، أمَةً لبني مُدْلج. قال: فكنتَ تصنَعُ ماذا؟ قال: كانوا يَحْرُسُونها منّي، فكنتُ أقنَع أن أراها في الطَّريق وأُشيرَ إليها بعيني أو حاجبي، وفيها أقولُ:

وَقَفْتُ لها كَيْما تَمُرَّ لعلّني أُخالِسُها التّسليمَ إن لم تُسَلِّمِ
ولمّا رأتْني والوُشَاةَ تحدّرتْ مَدامعُها خَوفاً ولم تتكلّمِ
مَساكينُ أهلُ العِشق ما كُنتُ أشتَرِي جميعَ حَياةِ العاشقين بِدِرْهَمِ

[٣٧٦/١] /فقال عبد العزيز: وَيْحَك! فما فعَلتْ؟ قال: بِيعَتْ فأوْلَدها سيِّدُها. قال: فهل في نفسِك منها شيء؟ قال: نعَم، عَقَابِيلُ[٣] أحزان.

حمل عبد العزيز بن مروان دينا عن نصيب في إبل ابتاعها

أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني بُهْلُول بنُ سليمان بنُ قِرْضَاب البَلَوِيّ:

١٥٠/١ أنّ إبلاً لنُصَيب أجدَبتْ وحالَتْ[٤]، وكان لرجل من أسلَمَ عليه ثمانيةُ / آلافِ درهم قال: فأخبرني أبي وعمّي أنه وفَدَ على عبد العزيز بن مروانَ، فقال له: جعلَنِي الله فداءَك! إنّي حَمَلْتُ دَيناً في إبل ابتعتُها مُجْدِبَاتٍ حِيَال[٥]، وقد قلتُ فيها شِعراً.

قال: أنْشِدْه، فأنشدَه:

(١) الأنوق: الرخمة أو ذكر الرخم، ويضاف البيض إليه لأنه كثيراً ما يحضنها وإن كان ذكراً كما يحضن الظليم بيضه. وقال عمارة: الأنوق عندي: العقاب، وقيل غير ذلك. وفي المثل: «أعز من بيض الأنوق»، لأنها تحرزه فلا يكاد يُظفر به، لأن أوكارها في رءوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة. وهو يضرب للشيء العزيز البعيد المنال.
(٢) في ت: «ووصله».
(٣) عقابيل أحزان: بقايا أحزان.
(٤) الحائل من النوق: التي حمل عليها ولم تلقح، أو التي لم تلقح سنة أو سنتين أو سنوات، وكذلك كل حامل ينقطع عنها الحمل سنة أو سنوات حتى تحمل.
(٥) جمع حائل.

فلمّـا حَمَلْـتُ الـدَّيْـنَ فيهـا وأصبحـتْ حِيَـالاً مُسِنَّـاتِ[١] الهـوى كِـدْتُ أنـدَمُ
على حينِ أن رَاثَ[٢] الرَّبيعُ ولـم يكـن لهـا بصَعِيـدٍ مـن تِهَـامَـةَ مَقْضَـمُ
ثمـانيـةٌ لـلأسْلَمِـيِّ ومـا دَنَـا لفُحْشٍ ولا تـدنـو إلـى الفُحْشِ أَسْلَـمُ

فقال له عبد العزيز: فما دَيْنُك؟ وَيْحكَ! قال: ثمانية آلاف، فأمر له بثمانية آلافِ درهم. فلمّا رجَع أنشدَ الأسلميَّ الشعرَ فتركَ ماله عليه، قال: الثمانيةُ الآلاف لك.

نصيب والنسوة الثلاث اللاتي كنّ يتناشدنَ الشعر في المسجد الحرام

أخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني المَوْصِليّ عن أبن أبي عُبَيدة قال:

/ أتى نُصَيبٌ مكةَ فأتى المسجدَ الحرامَ ليلاً. فبينما هو كذلك إذ طلَع ثلاثُ نسوةٍ فجلسْنَ قريباً منه وجعَلْنَ [١/ ٣٧٧] يتحدّثْنَ ويتذاكَرْنَ الشعرَ والشعراءَ، وإذا هنّ من أفصحِ النساء وآدابِهنّ. فقالت إحداهنّ: قاتل اللّه جَميلاً حيث يقول:

وبيـنَ الصَّفـا والمَـرْوَتَيْـن ذكـرتُكـم بِمُخْتَلِـفٍ مـا بيـن سَـاعٍ ومُـوجِـف
وعنـد طَـوَافِـي قـد ذكـرتُـكِ ذُكْـرةً هي الموتُ بل كادتْ على[٣] الموتِ تَضْعُف

فقالت الأُخرى: بل قاتل اللّهُ كُثَيِّر عَزَّةَ حيث يقول:

طَلَعْـنَ علينـا بيـن مَـرْوةَ والصَّفَـا يَمُرْنَ[٤] على البَطْحَـاءِ مَوْرَ السحـائـب
فكِـدْنَ لعَمْـرُ اللّـه يُحْـدِثْـنَ فتنـةً لمُخْتَشِـعٍ مـن خَشْيَـةِ اللّـه تـائِـب

فقالت الأخرى: قاتل اللّهُ أبنَ الزّانِية نُصَيباً حيث يقول:

ألَامُ علـى لَيْلَـى ولـو أستطيعُهـا وحُـرمـةِ مـا بيـنَ البَنِيَّـةِ والسِّتْـرِ
لَمِلْـتُ علـى لَيْلَـى بنفسـيَ مَيْلَـةً ولـو كـان فـي يـوم التَّحَـالُـق والنَّحْـرِ

فقام نصيبٌ إليهنّ فسلَّم عليهنّ، فرددْنَ عليه السلامَ. فقال لهنّ: إنّي رأيتكنّ تتحادَثْنَ شيئاً عندي منه علمٌ. فقلن: ومن أنت؟ فقال: اسمَعْنَ أوّلاً. فقلن: هاتِ. فأنشدهنّ قصيدتَه التي أوّلها:

ويـومَ ذي سَلَـمٍ شـاقَتْـكَ نـائحـةٌ وَرْقَـاءُ فـي فَنَـنٍ والـريـحُ تضطـربُ

فقلن له: نسألك باللّه وبحقِّ هذه البَنِيّة، من أنت؟ فقال: أنا أبنُ المظلومةِ المقذوفةِ بغير جُرْم «نُصَيب». فقُمْنَ إليه فسلَّمن عليه ورحَّبْنَ به، وأعتذرت إليه القائلةُ، وقالتْ: واللّه ما أردتُ سوءاً، وإنّما حملني الاستحسانُ لقولك على ما سمعتَ. فضحك وجلس إليهنّ، فحادثهنّ إلى أنِ أنصرفن.

---

(١) مسنات الهوى: انقطع منها الغرض، فلا يرغب فيها أحد لكبرها.
(٢) راث: أبطأ.
(٣) كذا في ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «عن» وتضعف بمعنى تزيد إنما تتعدّى بعلي، وفي الحديث: «تضعف صلاة الجماعة على صلاة الفذ خمسة وعشرين درجة» أي تزيد عليها. و«عن» هنا بمعنى «على» وفي الشعر إقواء.
(٤) يمرن: يتمايلن جائيات ذاهبات.

[١/٣٧٨] /أخبار ابن مُحْرِز ونسبه

نسب ابن محرز

هو مُسْلِم بن مُحْرِز. فيما رَوى ابنُ المَكّيّ، ويُكَنَّى أبا الخَطّاب، مَوْلَى بني عَبْدِ الدَّارِ ابن[1] قُصَيّ. وقال ابنُ الكَلْبِيّ: اسمه سَلْمٌ. قال ويقال: اسمُه عبد اللّه. وكان أبوه من سَدَنَةِ[2] الكَعْبة، أصلُه من الفُرْس، وكان أصفرَ أَحْنى[3] طويلاً.

١٥١/١ وأخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني / أخي هارونُ عن عبد الملك بن الماجُشُونَ قال:

اِسمُ ابن مُحْرز سَلْم، وهو مَوْلَى بني مخزُوم. وذكر إسحاقُ أنه كان يسكُن المدينةَ مَرّةً ومكّةَ مَرّةً، فإذا أتى المدينةَ أقام بها ثلاثةَ أشهُر يتعلّم الضّرْبَ من عَزَّة المَيْلاء، ثم يرجع إلى مكّةَ فيقيمُ بها ثلاثةَ أشهر. ثم شخَص[4] إلى فارسَ فتعلّم ألحانَ الفرس وأخذ غنَاءهم، ثم صار إلى الشام فتعلّم ألحانَ الرُّوم وأخَذ غناءهم، فأسقطَ من ذلك ما لا يُستحسَن من نَغَم الفريقين، وأخذ محاسنَها فمَزَج بعضَها ببعض وألّف منها الأغاني التي صنَعَها في أشعار العرب، فأتى بما لم يُسمَعْ مثلُه. وكان يقال له صَنَّاج[5] العرب.

[١/٣٧٩] /ابن محرز أوّل من غنى الرمل

أخبرني عمّي قال حدّثني أبو أيُّوبَ المَدِيني عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: قال أبي: أوّلُ مَنْ غنّى الرَّمَلَ ابنُ محرِز وما غُنّيَ قبلَه. فقلتُ له: ولا بالفارسية؟ قال: ولا بالفارسية، وأوّل[6] مَنْ غنّى رَمَلاً بالفارسية سَلْمَك[7] في أيّام الرشيد، استحسن لحناً من ألحان ابن محرز، فنقَل لحنَه إلى الفارسية وغنّى فيه.

---

(١) كذا في ت. وفي حـ، ر: «مولى أبي الخطاب بن قصيّ». وفي سائر النسخ: «مولى بني عبد الدار من قصيّ» وكلاهما محرّف. قال في «شرح القاموس»: «والدار صنم، وبه سمي عبد الدار بن قصيّ بن كلاب أبو بطن».

(٢) السدنة: جمع سادن، وهو خادم الكعبة. وكانت السّدانة واللواء لبني عبد الدار في الجاهلية، فأقرّها النبي ﷺ لهم في الإسلام.

(٣) كذا في أ، م، ر: ومعناه محدودب الظهر، يقال: رجل أحنى الظهر إذا كان في ظهره إحديداب. وفي سائر النسخ: «أجنى» بالجيم المعجمة. ولعل الأصل «أجنأ» بالهمز ومعناه أحدب الظهر أيضاً، ويقال: جنىء الرجل يجنأ جنأ وهو أجنأ إذا أشرف كاهله على صدره.

(٤) كذا في أ، ت، حـ، ر. وفي سائر النسخ: «ثم يشخص إلى فارس فيتعلم الخ».

(٥) الصنج: صفيحة مدوّرة من الصُّفْر يضرب بها على أخرى مثلها للطرب، وهو أيضاً ما يجعل في إطار الدف من الهنات المدوّرة. وأما الصنج ذو الأوتار الذي يلعب به فمختص بالعجم معرّب، واللاعب به يقال له صنّاج وصناجة، وكان أعشى بكر يسمى صنّاجة العرب، لجودة شعره.

(٦) وفي ت: «أوّل» بغير واو.

(٧) في حـ: «سملك».

كان أبن محرز بعيد عن الناس حمل ذكره فما يذكر منه إلا غناؤه

قال أبو أيُّوبَ وقال إسحاق: كان أبنُ مُحْرِز قليلَ المُلابَسَةِ للناس، فأَخمل ذلك ذِكْرَه فما يُذكر منه إلّا غناؤه، وأخذتْ أكثرَ غنائه جاريةٌ كانت لصديق له من أهل مكةَ كانت تألَفه، فأخذه الناسُ عنها. ومات بداءٍ كان به. وسقط إلى فارسَ فأخَذ غناءَ الفُرْس، وإلى الشأم فأخذ غناءَ الروم، فتخيَّر من نَغَمِهم ما تغنّى به غناءَه. وكان يَقْدَم بما يُصيبه فيدفعُه إلى صديقه ذاك فيُنفِقُه كيف شاء، لا يسأله عن شيءٍ منه، حتّى إذا كاد أن[1] يَنْفَدَ جهَّزه وأصلح من أمره، وقال له: إذا شئتَ فأرحَلْ، فيَرْحَلُ ثم يعود. فلم يزل كذلك حتى مات.

أبن محرز أوّل من غنّى بزوج من الشعر وأقتدى به المغنون في ذلك

[قال[2]]: وهو أوّل مَنْ غنّى بزَوْجٍ من الشِّعر، وعمل ذلك بعده المُغَنُّون أقتداءً به. وكان يقول: الأفراد لا تَتِمُّ بها الألحان. وذكر أنه أوّلَ ما أخَذ الغناءَ أخذَه عن أبنِ مِسْجَح. قال إسحاق: وكانت العِلَّةُ التي مات بها الجُذَامَ، فلم يُعَاشِرِ الخلفاءَ ولا خَالَط الناسَ لأجل ذلك.

قال أبو أيُّوبَ قال إسحاقُ: قَدِمَ أبنُ مُحْرِز يريد[3] العراق، فلمّا نزَل القَادِسيّةَ[4] لَقِيَه حُنَيْنٌ، فقال له: كم مَنَّتْك نفسُك من العراق؟ قال: ألفَ دينار. قال: فهذه خمسُمائة دينارٍ فخُذْها وأنْصَرِفْ وأحْلِفْ ألّا تَعُودَ.

/ **علو كعبه في صنعة الغناء** [١/ ٣٨٠]

وقال إسحاق: وقلتُ ليونُسَ: مَنْ أحسنُ الناس غناءً؟ قال: أبنُ مُحْرِز. قلتُ: وكيف قلتَ[5] ذاكَ؟ قال: إن شئتَ فسَّرْتُ، وإن شئتَ أجملتُ. قلتُ: أَجْمِلْ. قال: كأنه خُلِقَ من كلِّ قلبٍ، فهو يغنّي لكل إنسان بما يشتهي. وهذه الحكاية بعينها قد حُكِيت في أبن سريج، ولا أدري أيُّهما الحقُّ.

قال إسحاقُ: وأخبرني الفَضْل بن يحيىٰ بن خالد أنه سأل بعضَ من يُبْصِر الغناءَ: مَنْ أحسنُ الناس غناءً؟ فقال: أمِنَ الرجال أم من النساء؟ فقلت: من الرجال. فقال: أبنُ مُحْرِز. فقلتُ: فمن النساءِ؟ فقال: أبنُ سُرَيج. قال: وكان إسحاق يقول: الفحولُ أبنُ سُرَيج، ثم أبنُ مُحْرِز، ثم معْبَد ثم الغَرِيض، ثم مالك.

أخبرني الحسين بن يَحْيىٰ قال قال حَمّاد: قرأتُ على أبي حدّثنا بعضُ أهلِ المدينة، وأخبرني بهذا الخبر الحَرَمِيّ بن أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بَكّار قال حدّثني أخي هارونُ عن عبد الملك بن المَاجِشُون قال:

كان أبنُ مُحْرِز أحسنَ الناس غناءً، فمرّ بهند بنتِ كِنانةَ بن عبد الرحمٰن بن نَضْلَةَ بن صَفْوَانَ بنِ أُمية بن مُحَرِّث[6] الكِنَانِيّ حَلِيف / قريش، فسألته أن يجلسَ لها ولصَوَاحِبَ لها، ففعل وقال: أُغَنِّيكُنّ صوتاً أمرني ١٥٢/١

(١) كذا في أكثر النسخ، وهو غير الفصيح في كاد من عدم اقتران خبرها بأن. وفي حـ، ر: «كان ينفد» بالنون. ووهو تحريف.

(٢) زيادة في ت، حـ، ر.

(٣) في ت، حـ، ر: «بلد العراق».

(٤) القادسية: بلدة قرب الكوفة بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وبينها وبين العذيب أربعة أميال، وكانت بها وقعة القادسية المعروفة بين المسلمين والفرس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦ من الهجرة.

(٥) في ت: «قلت دع وكيف ذاك».

(٦) كذا في ت، أ، م، ء. وفي سائر النسخ: «محرز». قال في «القاموس» و«شرحه»: وسموا محرّثاً كمحمد، قال ابن الأعرابيّ: هو اسم جدّصفوان بن أميّة بن محرّث، وصفوان هذا أحد حكام كنانة اهـ.

الحارثُ بن خالد بن العاص بن هشام أن أُغَنِّيه عائشة بنتَ طَلْحَةَ بنِ عُبَيد اللّه في شعر له قاله فيها وهو يومئذ أميرَ مكةَ؟ قُلْنَ نعم. فغنّاهنّ:

[٣٨١/١]

صوت

فـودِدْتُ إذ شَحَطُـوا وشَطَّـتْ دارُهُـمْ   وَعَــدَتْهُــمُ عَنَّــا عَــوَادٍ تَشْغَــلُ
أنّــا نُطَــاعُ وأَنْ تُنَقَّــلَ أرضُنــا   أو أنّ أرضَهُــم إلينــا تُنْقَــلُ
لِتُــرَدَّ مِــنْ كَتْــبِ إليــكِ رَسَــائِلِـي   بجــوَابِهـا ويعــودَ ذاكَ المُـرْسَــلُ[١]

عَرُوضُه من الكامل. الغناء في هذه الأبيات خَفِيفُ رَمَلٍ مطلقٌ في مَجْرَى البِنْصَر، ذكر عَمْرو بن بانَةَ أنه لابن مُحْرِزٍ، وذكر إسحاقُ أنه لابنِ سُرَيج.

ابن محرز وحنين الحيري

وقال أبو أيُّوبَ المَدِينِيّ في خبره: بلغني أنّ ابنَ مُحْرِز لمّا شَخَص يريد العراقَ لقيه حُنَين فقال له: غنِّني صوتاً من غنائك. فغنّاه:

صوت

وحُسْــنُ[٢] الــزَّبَــرْجَــدِ فــي نَظْمِــهِ   علـى وَاضِـحِ اللِّيـتِ[٣] زَانَ العُقُـودَا
يُفَصِّــلُ يــاقــوتُــه دُرَّه   وكـالجَمْـرِ أبصـرتَ فيـه الفَـرِيـدَا[٤]

عروضُه من المتقارب. الشعر لعمرَ بنِ أبي ربيعةَ. والغناء لابن مُحْرِز ثاني ثقيلٍ بالسَّبّابة في مَجْرَى البِنْصَر ـ قال: فقال له حُنَين حينئذ: كم أمَّلْتَ من العراق؟ قال: ألفَ دينار. فقال له: هذه خمسُمائة دينارٍ فخُذْها وانصرِفْ. ولمّا شاع ما فعل لامه أصحابُه عليه؛ فقال: والله لو دخل العراقَ لما كان لي معه فيه خبزٌ آكلُه، ولاطُّرِحْتُ وسقَطْتُ إلى آخرِ الدهر. وهذا الصوتُ أعني:

* وحسـنُ الـزبـرجـد فـي نـظـمـه *

[٣٨٢/١] / من صُدُور أغاني ابن محرز وأوائلِها وما لا يتعلّق بمذهبه فيه ولاَ يَتشبَّه به أحدٌ. ومما يُغَنَّى فيه من قصيدة نُصَيب التي أوّلها:

* أهـاجَ هـواكَ الـمـنـزلُ المتقادمُ *

صوت

لقــد رَاعَنِــي لِلْبَيْــن نَــوْحُ حمــامــةٍ   علـى غُصْـنِ بـانٍ جـاوَبَتْهـا حَمَـائـمُ

(١) كذا في حـ، ر وفي سائر النسخ: «الدخلل» ودخلل الرجل بضم اللام وفتحها: الذي يداخله في أموره كلها ويعرف سرّه.
(٢) كذا في «ديوانه» وأكثر النسخ. وفي ت: «وحُرّ». وفي حـ، ر: «وجرى» ولعله محرّف عن «وحر».
(٣) الليت: صفحة العنق.
(٤) الفريد: الدرّ إذا نُظم وفُصل بغيره.

هَـوَاتِـفُ أمّـا مَـنْ بَكَيْـن فعهـدُه قـديـمٌ وأمّـا شَجْـوُهـنّ فـدائِـمُ

الغناء لابن سُرَيج من رواية يونس وعمرو وأبنِ المكيّ، وهو ثاني ثقيلٍ بالبِنْصَر، وهو من جَيِّد الألحانِ وحَسَنِ الأغاني، وهو مما عارَض أبنُ سُرَيج فيه أبنَ محرز وأنتَصَفَ منه.

ذكر الأصوات التي رواها جحظة عن أصحابه

وحكى أنها من الثلاثة المختارة

صوت

إلـى جَيْـدَاءَ قـد بَعَثُـوا رسـولاً ليحْـزُنَهـا فـلا صُحِـبَ الـرَّسُـولُ
كـأنّ العـامَ ليـس بعـامِ حَـجٍّ تغيَّـرتِ المـواسـمُ والشُّكُـولُ(١)

/ الشعرُ للعَرْجِيّ، والغناء لإبراهيمَ المَوْصِليّ، ولحنُه المختارُ مَاخُورِيٌّ بالوُسْطَى. وهو من خَفِيفِ الثَّقِيل ١٥٣/١ الثاني على مذهبِ إسحاقَ. وفيه لابنِ سُرَيج ثاني ثَقِيلٍ بالسَّبَّابة. في مَجْرَى البِنْصَر، وذكر عمرُو بن بانَةَ أنّ الماخوريّ لابن سُرَيج.

---

(١) الشكول: جمع شكل.

[١/ ٣٨٣] /أخبار العَرْجيّ ونسبه

نسب العرجي من قبل أبويه

هو عبد اللّه بن عمر[١] بن عمرو بن عثمان بن عَفَّانَ بن أبي العاصي بن أُمَيَّةَ بن عبد شَمْس. وقد شُرِحَ هذا النسبُ في نسب أبي قَطِيفةَ. وأُمُّ عَفَّانَ وجميع بني أبي العَاصِي آمنةُ بنت عبد العُزَّى بن حُرْثان[٢] بن عَوْف بن عُبَيد بن عُوَيج بن عَدِيّ بن كَعْب. وأُمّ عثمانَ أَرْوَى بنتُ كُرَيز بن ربيعةَ بن حَبيب بن عبد شمس. وأُمّها البَيْضاء أُمّ حَكِيم بنتُ عبد المُطَّلِب بنِ هاشم بن عبد مَنَاف، وهي أُختُ عبد اللّه بن عبد المُطَّلِب أبي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، لأُمّه [وأبيه][٣] وُلِدَا في بطنٍ واحدٍ. وأُمّ عمرو بن عثمان أُمّ أَبَان بنتُ جُنْدَب الدَّوْسِيّة.

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاَء والطُّوسِيّ قالا حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثني عليُّ بن صالح عن يعقوبَ بنِ محمد عن عبد العزيز بن عمرَ بنِ عبد العزيز قال حدّثني مُحْرِزُ بن جَعْفَر عن أبيه عن جَدّه قال:

قَدِم جُنْدَبُ بن عمرو بن حُمَمَة الدَّوْسِيُّ المدينةَ مهاجراً في خلافة عمرَ بنِ الخطاب، ثم مضى إلى الشأم وخلَّف ابنتَه أُمّ أَبَان عند عمَر، وقال له: يا أمير المؤمنين، / إن وجدتَ لها كفئاً فزوّجه بها ولو بِشِراك نَعْلِه[٤]، وإلا فأمسِكْها حتى تُلحِقَها بدار قومها بالسَّراة[٥]. فكانتْ عند عمرَ، واستُشهِدَ أبوها، فكانت تَدْعُو عمرَ أباها ويدعوها ابنتَه. قال: فإنّ عمر على المنبر يوما يكلّم النّاسَ في بعض الأمر[٦] إذ خطَر على قلبه ذكرُها، فقال: مَنْ له في الجَمِيلة الحَسِيبة بنتِ جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمَةَ، ولْيَعْلَمِ امرؤٌ مَنْ هو! فقام عثمانُ فقال: إنا يا أميرَ المؤمنين. فقال أنت لَعَمْرُ اللّهِ! كم سُقْتَ إليها؟ قال: كذا وكذا. قال: قد زوّجتُكها، فعجِّلْه؛ فإنها مُعَدَّة. قال: ونزَل عن المنبر. فجاء عثمانُ رضي اللّه عنه بمَهْرِها، فأخذه عمر في رُدْنِه[٧] فدخَل به عليها، فقال: يا بُنَيّة، مُدِّي حِجْرَك، ففتَحتْ حجرَها، فألقى فيه المالَ، ثم قال: يا بُنَيّة، قولي اللّهُمّ بارِكْ لي فيه. فقالت: اللهم باركْ لِي فيه، وما هذا يا أَبَتاه؟

[١/ ٣٨٤] (هامش: موضع انتقال الصفحة في السطر الثاني من الفقرة الأخيرة)

(١) كذا في أكثر النسخ. في ت: «هو عبد اللّه بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان». وفي حـ، م: «عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان» ومثله ما في «القاموس» في الكلام على العرج قال: «ومنزل بطريق مكة منه عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان العرجيّ الشاعر». ويظهر أن هذا ناقص؛ فإن المعروف بعبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان شخص آخر محدّث ذكره صاحب «تهذيب التهذيب» وقال: إنه المعروف بالمُطْرَف مات سنة ٩٦ هـ، ولهذا يظهر أن في قول شارح «القاموس»: «وفي بعض النسخ عبد اللّه بن عمر بن عمرو بن عثمان ولم يتابع عليه». نظراً. وقد ذكره ياقوت في «معجمة» فقال «إنه عبد اللّه بن عمر بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان».

(٢) كذا في أ، ت. وفي ب، س: «حربان». وفي ء: «حربان». وفي حـ: «حدثان». وفي م: «حربان» من غير نقط.

(٣) تكملة يقتضيها الكلام.

(٤) شراك النعل: سيرها الذي على ظهر القدم. وهو مثل في القلة.

(٥) سراة كل شيء: أعلاه وهي مضافة إلى عدّة قبائل ومواضع وهي كثيرة. قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح الناس أهل السروات وهي ثلاث، وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن: أوّلها هذيل وهي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة وهي السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد اللّه بن مالك بن نصر بن الأزد.

(٦) في حـ، ب، س: «الأمور».

(٧) في ت: «يده». والردن: الكم.

قال: مَهْرُك. فنفَحَتْ به[١] وقالت: واسَوْأتاه! فقال: أحْتَبِسِي منه لنفسك ووسِّعي منه لأهلك، وقال لحَفْصَةَ: يا بُنَيّاه، أصْلِحِي من شأنها وغَيِّري بَدَنَها[٢] وأصبُغي ثوبَها، ففعلتْ. ثم أرسل بها مع نسوةٍ إلى عثمانَ. فقال عمر لمّا فارقته: إنها أمانةٌ في عُنُقِي أخْشَى / أن تَضِيعَ بيني وبين عثمانَ، فَلحِقَهُنّ فضرب على عثمانَ بابَه، ثم قال: خُذْ [١/ ٣٨٥]
أهلَك بارك الله لك فيهم. فدخلت على عثمانَ، فأقام عندها مُقاماً طويلاً لا يخرُج إلى حاجة. فدخلَ عليه سعيدُ بن العاص فقال له: يا أبا عبد الله، لقد أقمتَ عند هذه الدَّوْسِيَّةِ مُقَاماً ما كنتَ تُقيمُه عند النساء. فقال: أمَا إنه ما بقِيتْ خَصْلَةٌ كنتُ أُحِبُّ أن تكون في امرأة إلا صادفتُها فيها ما خَلاَ خَصْلَةً واحدةً. قال: وما هي؟ قال: إنّي رجل قد دخلْتُ في السِّنّ، وحاجتي في النساء الولدُ، وأحْسَبُها حديثةً لا ولَد فيها / اليومَ. قال: فتبسّمتْ. فلمّا خرَج سَعيدٌ من ١٥٤/١
عنده قال لها عثمانُ: ما أضحككِ؟ قالت: قد سمعتُ قولَك في الولد، وإني لمن نسوةٍ ما دخلتِ امرأةٌ منهنّ على سيِّد قطُّ فرأتْ حَمْراءَ[٣] حتى تَلِدَ سَيِّدَ مَنْ هو منه. قال: فما رأتْ حمراءَ حتى ولدتْ عَمرو بن عثمان. وأُمُّ عمر بن عمرو بن عثمان وأُمُّ ولدٍ. وأُمُّ العَرْجِيّ آمنةُ بنتُ عمرَ بنِ عُثمان؛ وقال إسحاقُ: بنتُ سعيدِ بن عثمانَ، وهي لأُمِّ ولد.

سبب تلقبه بالعرجي ونحوه نحو عمر بن أبي ربيعة في شعره

أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثني عمّي:

أنه إنما لُقِّبَ العَرْجِيّ لأنه كان يسكُن عَرْجَ[٤] الطائفِ. وقيل: بل سُمِّي بذلك لماءٍ كان له ومالٍ عليه بالعَرْج. وكان من شعراء قريش، ومَنْ شُهِرَ بالغَزَل منها، ونحا نحوَ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ في ذلك وتشبَّه به فأجاد. وكان مَشْغُوفاً باللَّهْو والصَّيْد حَرِيصاً عليهما قليلَ المُحَاشَاةِ[٥] لأحدٍ فيهما. ولم يكن له نَبَاهَةٌ في أهله، وكان أشْقَر أزرقَ جميلَ الوجه. وجَيْداءُ التي شبَّب بها هي أُمُّ محمد بن هِشَام بن إسماعيلَ / المَخْزوميّ، وكان يَنْسُب بها ليفضَح ابنَها [١/ ٣٨٦]
لا لمحبّةٍ كانت بينهما؛ فكان ذلك سببَ حَبْسِ محمد إيّاه وضَرْبِه له، حتى مات في السِّجْن.

وأخبرني محمد بن مَزْيَد إجازةً عن حمّادِ بنِ إسحاقَ فذكر أن حمادا حدّثه عن إسحاقَ عن أبيه عن بعضِ شُيُوخه:

أنّ العَرْجِيّ كان أزْرَقَ كَوْسَجاً[٦] ناتِيءَ الحَنْجَرة، وكان صاحبَ غَزَلٍ وفُتُوَّةٍ[٧]، وكان يسكُن بمالٍ له في الطائف يسمَّى العَرْج؛ فقيل له العَرْجيّ ونُسب إلى مالِه. وكان من الفُرْسان المعدودين مع مَسْلَمةَ بن عبد الملك بأرض الروم، وكان له معه بَلاَءٌ حسنٌ ونفقة كثيرة.

---

(١) كذا في أ، م، ت، حـ. ونفحت به: رمت به وردّته. وفي ب، س: «فتفخت فيه» ومعناه رمته وردته كما تنفخ الشيء إذا دفعته عنك. قال في «اللسان» (مادة نفخ): وفي الحديث «رأيت كأنه وُضع في يديّ سواران من ذهب فأوحى إليّ أن أنفخهما» أي أرمهما وألقهما كما تنفخ الشيء إذا دفعته عنك. وإن كانت بالحاء المهملة فهو من نفحت الشيء إذا رميته أ هـ. وفي ء: «فتعجبت به».

(٢) البدن: شبه درع إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط قصير الكمين، وبه فسر ثعلب قوله تعالى: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾.

(٣) فرأت حمراء، كناية عن الحيض. تريد أنها تلد من يفوق أباه.

(٤) عرج الطائف: قرية جامعة في واد من نواحي الطائف وهي أوّل تهامة، وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا، وهي في بلاد هذيل.

(٥) أي قليل المبالاة والاكتراث بأحد فيهما.

(٦) الكوسج: الأثطّ وهو الخفيف شعر اللحية أو الخفيف شعر العارضين.

(٧) في ت: «وفتوّة ومروءة».

قال إسحاق: قد ذكر عُتْبةُ بنُ إبراهيمَ اللَّهَبيّ[١]: أنّ العرجيّ فيما بلَغه باع أموالاً عظَاماً كانت له وأطعم ثمَنها في سبيلِ اللّه حتى نَفِدَ ذلك كلُّه. وكان قد اتّخذ غلامين، فإذا كان الليلُ نَصب قِدْرَه[٢] وقام الغلامان يُوقِدَانِ، فإذا نام واحدٌ قام الآخرُ، فلا يزالان كذلك حتى يُصْبِحا، يقول: لعلّ طارقاً يَطْرُق.

أخبرني حَبيبُ بنُ نَصْر قال حدّثنا أحمدُ بن أبي خَيْثَمَةَ قال حدّثني مُصْعَب، وأخبرنا الحَرَمِيّ عن الزُّبَير عن عمِّه مُصْعَب، وعن محمد بن الضَّحّاك بن عثمانَ عن أبيه قال، دخَل حَديثُ بعضِهم في بعضٍ، وأخبرني محمد بن مَزْيَدَ عن حَمّاد عن أبيه عن مُصْعَب قال:

[١/٣٨٧] / العرجيّ خليفة عمر بن أبي ربيعة

كانت حَبَشِيَّةٌ من مُوَلَّدَاتِ مكةَ ظريفةٌ صارتْ إلى المدينة، فلمّا أتاهم موتُ عمرَ بنِ أبي ربيعة اشتدّ جَزَعُها وجعلَتَ تَبْكِي وتقول: مَنْ لمكةَ وشِعَابِها وأباطِحِها ونُزَهِها ووَصْفِ نسائها وحسنهنّ وجمالهنّ ووصف ما فيها! فقيل لها: خفِّضِي عليكِ؛ فقد نشأ فتًى من ولد عثمانَ رضي اللّه عنه يأخُذ مأخذَه ويسلُك مسلَكه. فقالت: أنشِدوني من شعرِه، فأنشدوها؛ فمسَحتْ عينَها وضحكتْ وقالت: الحمد للّه الذي لم يُضَيِّعْ حَرَمَه.

العرجيّ وكلابة مولاة عبد اللّه بن القاسم العبلي

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العَلاء قال حدّثني الزُّبَيرُ بنُ بَكّار قال حدّثني عمّي مُصْعَب، وأخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حمّادُ بنُ إسْحاقَ عن أبيه عن عَوْرَكٍ[٣] اللَّهبيّ:

أنّ مَوْلاةً لثَقِيف يقال لها كلابة[٤] كانت عندَ عبد اللّه بنِ القاسم الأُمَوِيّ العَبْلِيّ[٥]، وكان يَبْلُغها تشبيبُ العَرْجِيّ بالنساء وذكرُه لهنّ في شعره، وكانت كلابة تُكثر أن تقولَ: لشدّ ما اجترأَ العَرْجِيّ على نساء قُرَيش حين[٦] [١/٣٨٨]

يَذْكُرهنّ في شِعره! ولَعَمْرِي / ما لقِي أحداً فيه خيرٌ، / ولئن لَقِيتُه لأسَوِّدنّ وجهَه! فبلَغه ذلك عنها. قال إسحاقُ في ١٥٥/١

خبره: وكان العَبْلِيّ نازلاً على ماء لبني نَصْر بن مُعَاوية يُقال له الفَتْق[٧] على ثلاثةِ أميال من مكّةَ على طريق مَن جاء

(١) لاندري أهو منسوب إلى أبي لَهَب عم النبي ﷺ، أم إلى لهب وهي قبيلة من الأزد، وقد نُسب لهما جميعاً. وممن نُسب إلى الأوّل إبراهيم بن أبي حميد اللهبي وإبراهيم بن أبي خداش اللهبي من أهل مكة. ولا ندري أعتبة هذا ابن أحدهما أم لا.

(٢) في ت: «قدوره».

(٣) تقدّم هذا الإسم في صفحة ٤٠ من هذا الجزء وقال عنه صاحب «الأغاني»: إنه الحسن بن عتبة. وسيرد في الجزء الثامن من «الأغاني» في ذكر الحارث بن خالد ونسبه وخبره وقال عنه: إنه المعروف بفورك بالفاء.

(٤) كذا في الأصول عارية عن الضبط غير أنه في نسخة ت ضبطت في هذا الموضع بضم الكاف وفتح اللام. وفي أ حين ذكرت في الشعر الآتي بعدُ ضبطت بضم الكاف فقط. ولم نعثر في «كتب اللغة والتراجم» على التسمية بهذا الإسم، غير أن وزن الشعر يحتم تخفيف اللام. ويغلب على الظن أن وزنها فعالة بضم ففتح؛ وقد سمّي به كثيرا كقحافة وثمامة وأمامة وغيرها.

(٥) هو بفتح العين وإسكان الباء نسبة إلى عبلة أم قبيلة من قريش يقال لهم العبلات من بني أمية الصغرى، والنسبة إليهم عبلى بفتح فسكون؛ لأن النسبة إلى الجمع يراعي فيها المفرد. وقال ابن ماكولا: النسبة إليهم عبلى بفتح العين والباء. قال المرتضي: والتحريك خطأ كما حققه البلبيسي في «الأنساب». وأما العَبَل - بفتح العين والباء - بن عمر بن مالك بن زيد بن رعين فأبو قبيلة أخرى.

(٦) كذا في ت، ب، حـ. وفي سائر النسخ: «حتى».

(٧) في الأصول: «الفنق» بفاء فنون. وهو مصحف عن الفتق بفاء فتاء. قال في ياقوت: «الفتق قرية بالطائف. وفي كتب «المغازي» أن النبي ﷺ سيّر قطبة بن عامر بن حديدة إلى تبالة ليغير على خثعم في سنة تسع، فسلك على موضع يقال له فتق. وقرأت بخط بعض الفضلاء: الفَتْق من مخاليف الطائف بفتح الفاء وسكون التاء. وفي «كتاب الأصمعي» في ذكر نواحي الطائف فقال: و«قرية الفُتُق» أهـ.

من نَجْران أنو تَبَالَةَ إلى مكّة، والعَرْج أعلاها قليلاً ممّا يلي الطائفَ. فبلغَ العَرْجيّ أنه خرج إلى مكّةَ، فأتى قصرَه فأطافَ[١] به، فخرجتْ إليه كلابةُ وكان خلّفها في أهله، فصاحَتْ به: إليكَ، ويلكَ! وجعلتْ تَرْميه بالحجارة وتمنَعه أن يَدْنُوَ من القَصْر. فأستسقاها ماءً فأبتْ أن تَسْقِيَه، وقالتْ: لا يُوجَد واللّهِ أَتْرُكَ عندي أبداً فيَلْصَقَ بي منك شرٌّ. فأنصرف وقال: ستعلمين! وقال:

صوت

حُـورٌ بَعَثْـنَ رسـولاً فـي مُـلاطَفَـةٍ ... ثَقْفاً[٢] إذا غَفَلَ[٣] .النَّسّاءةُ[٤] الوَهِمُ[٥]

إلـيَّ أنْ إيتِنـا هَـدْأً[٦] إذا غَفَلَـتْ ... أحـراسُنـا وأفتضحْنـا إنْ هـمُ عَلِمُـوا

فجئـتُ أَمْشِـي علـى هَـوْلٍ أُجَشِمـهُ ... تَجَشُّـمُ المـرءِ هـولاً فـي الهـوى كَـرَمُ

إذا تُخـوِّفـتُ مـن شـيءٍ أقـولُ لـه ... قـد جـفَّ فـامْـضِ بشـيءٍ قُـدِّر القلَـمُ

أَمْشِـي كمـا حَـرَّكـتْ رِيـحٌ يَمـانِيَـةٌ ... غُصْنـاً مـن البـانِ رَطْبـاً طَلَّـه[٧] الـدِّيَـمُ

/ في حُلَّةٍ من طِرازِ السُّوسِ[٨] مُشْرَبَةٍ[٩] ... تَعْفُـو[١٠] بُهـدّابِهـا مـا أثَّـرتْ قَـدَمُ [٣٨٩/١]

خلَّـتْ سَبِيلِـي كمـا خَلَّيْـتُ ذا عُـذُرٍ[١١] ... إذا رأتـه عِتَـاقُ الخيـلِ ينتجـمُ[١٢]

وهُـنَّ فـي مجلـسٍ خـالٍ وليـس لـه ... عيـنٌ عليهـنَّ أخشَـاهـا ولا نَـدَمُ[١٣]

حتـى جلسـتُ إزاءَ البـابِ مكتتِمـاً ... وطـالـبُ الحـاجِ تحـت الليـلِ مُكْتَتِـمُ

أَبْـدَيْـنَ لـي أعيُنـاً نُجْـلاً كمـا نَظَـرتْ ... أُدْمٌ هِجَـانٌ أتـاهـا مُصْعَـبٌ[١٤] قَطِـمُ

---

(١) في ت: «فطاف» وكلاهما فصيح.
(٢) يقال: رجل ثَقْف وثَقِف وثَقُف، إذا كان حاذقا فَهِما.
(٣) كذا في ت. وفي حـ: «أستيقظ». وفي سائر النسخ: «عقل» وكلاهما ظاهر التحريف.
(٤) النساءة: صيغة مبالغة في الناسي، والتاء فيه للمبالغة.
(٥) الوهم: الكثير الوهم وهو السهو والغلط.
(٦) الهدء: الثلث الأوّل من الليل، وذلك أبتداء سكونه وأنقطاع الناس عن المشي والاختلاف في الطرق.
(٧) طله هنا: أمطره. والديم: جمع ديمة، وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق.
(٨) السوس: بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام. قال في كتاب «لطائف المعارف» للثعالبي طبع أوروبا ص ١٠٧ في ذكر خصائص البلاد: «ومنها السوس التي بها طراز الخزوز الثمينة الملوكية».
(٩) الإشراب: أن تخلط لوناً بلون آخر، كأن أحد اللونين سقي الآخر؛ يقال: أُشرب الأبيض حمرة إذا علاه ذلك. وفي ت: «معلمة». والمعلم: الثوب الذي جعلت فيه علامة.
(١٠) في ت: «أعفو».
(١١) العذر: جمع عذار، وهو من الافرس كالعارض للإنسان، ثم سمي السير الذي يكون عليه من اللجام عذراً باسم موضعه. وقيل: عذار اللجام السيران اللذان يجتمعان عند القفا.
(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي ت: «تنتجم». ولعله مصحف عن تنتحم. والنحيم: صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير أو هو فوقه.
(١٣) كذا في أكثر النسخ، وهو هنا بمعنى الأثر. وفي حـ: «ولا قدم» وهو هنا مجاز عن الشخص الذي يسعى بالشرّ. وبهذا ينتفي الإيطاء لاختلاف المعنى.
(١٤) المصعب: الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة. والقطم: المشتهي للضراب.

قـالـتْ كُـلَابَـةُ مَـنْ هـذا؟ فقلـتُ لهـا ... أنـا الـذي أنـتِ مـن أعـدائـه زَعَمُـوا
أنـا آمـرؤٌ جـدّ بـي حـبٌّ فـأَحْـرَضَنِي(١) ... حتـى بَلِيـتُ وحتـى شَفَّنِـي السَّقَـمُ
لا تكِلِينِـي إلـى قـومٍ لَـوَ آنَّهـمُ ... مـن بُغْضِنـا أُطْعِمُـوا الحِمـى إذاً طَعِمُـوا
وأَنْعِمِـي نِعْمـةً تُجْـزَيْ بـأحسنِهـا ... فطـالمـا مَسَّنِـي مـن أهلِـكِ النِّعَـمُ
سَتْـرُ المُحبِّيـن فـي الـدنيـا لعلّهـمُ ... أن يُحْـدِثُـوا تـوبـةً فيهـا إذا(٢) أَثِمُـوا
هـذِي يَمِينِـيَ رَهْـنٌ بـالـوَفَـاء لكـم ... فـأَرْضَيْ بهـا ولأَنْفِ الكاشحِ الرَّغَـمُ(٣)
/ قـالـت رَضِيـتُ ولكـن جئـتَ فـي قمـرٍ ... هَـلَّا(٤) تلبَّثْـتَ حتـى تـدخُـلَ الظُّلَـمُ [١/ ٣٩٠]
فبِـتُّ أُسْقَـى بـأكْـوَاسٍ(٥) أُعَـلُّ بهـا ... مـن بـاردٍ طـابَ منهـا الطَّعْـمُ والنَّسَـمُ(٦)
حتّـى بَـدَا سـاطـعٌ للفجـر نَحْسَبُـه ... سَنَـى حـريـقٍ بلَيْـلٍ حيـن يَضْطَـرِمُ
كَغُرَّة الفرسِ المَنْسوبِ(٧) قد حُسِرَتْ(٨) ... عنـه الجِـلَالُ(٩) تَـلَالَا وهـو يَلْتَجِـمُ(١٠)
ودّعتهـنّ ولا شـيءٌ يُـراجعنـي ... إلا البَنَـانُ وإلا الأعيُـن السُّجُـمُ(١١)
إذا أَرَدْنَ كـلامـي عنـدَه اعتـرضـتْ ... مـن دُونِـه عَبَـراتٌ فـانْثَنَـى الكَلِـمُ
تكـاد إذ رُمْـنَ نَهْضـاً للقيـام معـي ... أعجـازُهـنّ مـن الأنصـافِ تَنْقَصِـمُ

تعد ١ قال: فسمع ابنُ القاسم العَبْلِيّ بالشِّعْر يُغَنَّى به، وكان العَرْجِيّ قد أعطاه جماعةً من المغنِّين / وسألهم أن يُغَنُّوا فيه، فصنَعوا في أبياتٍ منه عدّةَ ألحانٍ، وقال: واللّهِ لا أجد لهذه الأَمَةِ شيئاً أبلغَ من إيقاعِها تحت التُّهمَة عند ابن القاسم ليقطَع مَأْكَلَتَها من ماله. قال: فلمّا سمع العبليّ بالشعر يغنَّى به أخرج كُلابةَ واتَّهمها، ثم أرسل بها بعد زمانٍ على بعير بين غِرَارَتَيْ بَعْرٍ، فأحلفها بمكّةَ بين الرُّكْنِ والمَقَام إنّ العَرْجِيّ كذَب فيما قاله. فحلفتْ سبعين يميناً، فرَضِيَ عنها وردّها. فكان بعد ذلك إذا سمع قولَ العَرْجِيّ:

* فطالما مَسَّنِي من أهلِكِ النِّعَمُ *

/ قال: كذَب واللّهِ ما مَسَّه ذلك قطُّ. وقال إسحاق: وقد قيل: إنّ صاحبَ هذه القصيدة [والقصة](١٢) أبو

(١) في ت: «فأجرضني» بالجيم. وقد تقدّم الكلام عليهما في الحاشية رقم ٣ص ٢٨١ من هذا الجزء.
(٢) في ت، م، ء: «وإن».
(٣) الرغم (مثلثة الراء مع سكون الغين): الذل والقسر؛ وأصله أن يلتصق أنفه بالرغام وهو التراب. وقد حرّك في الشعر للضرورة.
(٤) في م، ء: «ألّا» وهي بمعنى «هلّا».
(٥) كذا في الأصول. والموجود في «كتب اللغة» جمعاً لكأس أكؤس وكئاس وكؤوس وكأسات. فلعله محرّف عن «أكواب».
(٦) النسم والنسيم: الريح الطلبة.
(٧) المنسوب: الأصيل الكريم.
(٨) حسَر الشيء عن الشيءَ يحسُره ويحسِره فانحسر هنا: كشفه.
(٩) الجلال: جمع جُلّ، وهو ما تُلبسه الدابة لتصان به.
(١٠) ألجمت الفرس فالتجم أي ألبسته اللجام فلبسه.
(١١) السجم: جمع سجوم. والسجوم من العيون: الكثيرة سيلان الدمع.
(١٢) زيادة في ت.

حراب(١) العَبْلِيّ، وإنّ كُلَابَةَ كانت أَمَةً لسُعْدَةَ بنتِ عبد الله بنِ عَمْرو(٢) بن عثمانَ، وكان العَرْجيّ قد خطَبها وسُمِّيت(٣) به، ثم خطَبها يزيدُ بن عبد الملك أو الوليد بن(٤) يزيد فزُوِّجَتْه(٥)، فقال العَرْجِيّ هذا الشعرَ فيها. غنّى في قوله:

* أَمْشِي كما حَرَّكَتْ رِيحٌ يَمانِيَةٌ *

عليُّ بنُ هِشَام هَزَجاً مطلقاً بالبِنْصَر، وفيه للمَسْدُود(٦) هَزَجٌ آخرُ طُنْبُورِيٌّ، ذكر ذلك جَحْظةُ. وفي:

* لا تَكِلِيني إلى قومٍ لَوَ أنّهمُ *

رَمَلٌ لابنِ سُرَيج عن ابنِ المَكِّيّ وإسحاقَ(٧) بالسَّبَّابةِ في مجرى الوُسْطَى. وفي «قالت كُلَابَةُ» والذي بعده لعُبَيد(٨) الله بن أبي غسّان لحنٌ من خفيف الرَّمَل. ولنبيه(٩) في «أنا امرؤ جدّبي» وما بعده، هَزَجٌ بالوُسْطَى. ولدَحْمَان في«حُورٌ بَعَثْنَ» وما بعدَه، هَزَجٌ بالوُسْطى، وروى عنه الهِشَاميّ فيه ثَقيلاً أوّل(١٠). ولأبي عيسى بن المتوكِّل في «وأَنْعِمِي نِعمةً» وبيتين بعده، ثَقيل أوّلُ.

[١/٣٩٢] / وأخبرني بخَبر العَرْجيّ وكُلَابَةَ هذه الحَرَميُّ بن أبي العَلَاء عن الزُّبَيْر بن بَكّار عن عمّه مُصْعَب، وأخبرني به وَكِيعٌ عن أبي أيّوبَ المَدِينيّ عن مُصْعَب وذكر نحواً مما ذكره إسحاقُ؛ وزعمَا أن كُلَابة كانت قَيِّمةً لأبي حِرَاب العَبْلِيّ وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أُميّة الأصغر بن عبد شمس.

أيوب بن مسلمة وأشعب يتذكران شعر للعرجيّ

أخبرني الحَرَميّ بنُ أبي العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بَكّار قال أخبرني مَسْلَمَةُ بن إبراهيمَ بنِ هِشَام قال:

كنتُ عند أيُّوبَ بنِ مَسْلَمةَ ومعنا أَشْعَب، فذكر قول العَرْجيّ:

أيـنَ مـا قلـتِ مُـتُّ قبلَـكَ أيْنَـا ... أيـن تصـديـقُ مـا وَعَـدْتِ(١١) إلينـا

فلقـد خِفْـتُ منـكِ أن تَصْـرِمـي الحَبْـ ... ـلَ وأن تجمعـي مـع الصُّـرْمِ بَيْنَـا

(١) كذا بالحاء في أكثر النسخ. وفي ب: «أبو جراب» بالجيم وقد سمي بهما. وقد تقدّم في ص ٢١٠ من هذا الجزء أنه محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلى (بالجيم) الذي قتله داود بن علي وأنه أخو الثريا.

(٢) في ب، س: «عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان» وهو خطأ (راجع «المعارف» لابن قتيبة ص ٩٩ و ١٠٠).

(٣) الضمير فيه لسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وقد كانت ابنة عم العرجي. ويريد بقوله: وسميت به أنه عرف عند الناس أنها خطيبته.

(٤) في «تاريخ ابن جرير الطبري» طبع أوروبا قسم ٢ ص ١٤٦٤ و ١٤٦٥: أن سعدة امرأة يزيد بن عبد الملك، وقد ذكر قصتها مع يزيد في شراء حبابة المغنية، فراجعها.

(٥) في ب، س: «فتزوّجته».

(٦) هو مغنّ ستأتي ترجمته في الجزء الحادي والعشرين من «الأغاني».

(٧) في ت، حـ: «ولإسحاق».

(٨) في ت، ء: «عبد الله».

(٩) كان نبيه في أوّل أمره شاعرا لا يغني، ثم هوى قينة ببغداد فتعلم الغناء من أجلها، ولم يزل يتزيد حتى جاد غناؤه وعدّ في المحسنين. ولم نعثر له على ضبط خاص. وقد سمي بنبيه كأمير ونبيه كزبير.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي حـ: «ولدحمان في حور بعثن وما بعده ثقيل أوّل عن الهشامي».

(١١) في ت، حـ: «عهدت».

مـا تقـولـيـن فـي فتًـى هـامَ إذ هـا ... مَ بمـن لا يُنـالُ جهـلاً وحَيْنَـا

فـاْجْعَلِـي بيننـا وبينـكِ عَـدْلاً ... لا تَحيفـي ولا يحيـفُ علينَـا

واْعلَمِـي أنّ فـي القَضَـاء شُهـوداً ... أو يَميناً فـاْحْضِـرِي شـاهِـدَيْنَا

خُلّتِـي لـو قـدَرتُ منـكِ علـى مـا ... قُلْـتِ لـي فـي الخَـلاء حيـنَ التقَينـا

مـا تَحـرّجـتُ مـن دَمـي عَلِـمَ اللّـ ... ـهُ ولـو كنـتُ قـد شهـدتُ حُنَيْنـا

قال فقال أيُّوبُ لأشعب: ما تظنُّ أنّها وَعَدتْه(١)؟ قال: أخبرك يقيناً لا ظنّاً أنّها وَعَدَتْه أن تأتيَه في شِعْب من شِعَاب العَرْج يومَ الجُمُعة إذا نزل الرجالُ إلى الطائف للصَّلاة، فعرَض لها عارضُ(٢) شُغْلٍ فقطَعها عن مَوعِده. قال: فمن
[١/٣٩٣] كان الشاهدان؟ / قال: كُسَيرٌ وعُوَير، وكلُّ غَيْرِ خَيْرٍ(٣): فِنْدٌ(٤) أبو زَيْد مولى عائشةَ بنتِ سَعْد، وزورُ(٥) الفرق
١٥٧/١ مولى الأنصار. قال: فمن العَدْلُ الحَكَم؟ قال: / حصَين بن غُرَير(٦) الحِمْيَرِيّ. قال: فما حَكَم به؟ قال: أدّتْ إليه حقَّه وسقَطتِ المؤنةُ عنه. قال: يا أشعبُ، لقد أحكمتَ صِناعتَك! قال: سَلْ علاّمةً عن عِلْمه.

شعر العرجي في عاتكة زوجة طريح بن إسماعيل الثقفيّ

أخبرني محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عورك(٧) اللِّهبيّ قال:

قال العَرجيّ في امرأة من بني حبيب (بطنٍ من بَنِي نَصْر بن معاوية) يقال لها عاتِكةُ، وكانت زوجةَ طُرَيح بنِ إسماعيلَ الثَّقَفيّ:

يـا دارَ عـاتِكـةَ التـي بـالأزهَـرِ ... أو فَـوْقَـه بقَفَـا الكَثِيـبِ الأحْمـرِ(٨)

لـم ألْـقَ أهلَـكِ بعـدَ عـامَ لقِيتُهـمْ ... يـا ليـتَ أنّ لِقـاءَهـم لـم يُقْـدَرِ

---

(١) كذا في م، ء، س. وفي حـ: «ما نظنها وعدته». وفي سائر النسخ: «ما تظن أنها وعدته».

(٢) في ب. س: «أعرض لها شغل».

(٣) في «مجمع الأمثال» للميداني: أن أوّل من قال هذا المثل أمامة بنت نشبة بن مرة، تزوّجها رجل من غطفان أعور، فمكثت عنده ثم نشزت عليه فطلقها، فزوّجت من حارثة بن مرة من بني سليم وكان أعرج مكسور الفخذ. فلما دخل بها ورأته كذلك قالت هذا المثل. وفي ياقوت في الكلام على كسير: كسير وعوير: جبلان عظيمان مشرفان على أقصى بحر عمان صعبا المسلك وعرا المصعد وأورد المثل: «كسير وعوير وثالث ليس فيه خير». (انظر «مجمع الأمثال» للميداني و«ياقوت» و«شرح القاموس»).

(٤) هو فند مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، وكان أحد المغنّين المجيدين، وكان يجمع بين الرجال والنساء، وله يقول ابن قيس الرقيات:

قـل لفنـد يشيّـع الأظعـانـا ... طـالمـا سـرّ عيشنـا وكفـانـا

وكانت عائشة أرسلته يأتيها بنار، فوجد قوما يخرجون إلى مضر فخرج معهم فأقام بها سنة، ثم قدم فأخذ بنار وجاء يعدو فقال: «تعست العجلة» فصارت مثلا. ولهذا قيل في المثل: «أبطأ من فند».

(٥) كذا في ب، س، حـ. وفي م، أ، ت، د: «وزرّ الفرق». وفي معاهد التنصيص طبع بولاق ص ٣٢١: «وزرّ العذق» ولم نعثر عليه.

(٦) سيأتي هكذا بعد في صفحة ٤٠٣ من هذا الجزء وفي ب، س، أ، م: «عرير» وفي ت: «عوير». وفي حـ، ء: «عزير».

(٧) تقدّم هكذا في صفحة ٤٠ من هذا الجزء. وفي ت، حـ: «غورك». وفي سائر النسخ: «عون». (وانظر الحاشية رقم ١ ص ٣٨٧ من هذا الجزء).

(٨) في «معجم ياقوت» في مادّة الأزهر: «الأعفر».

صوت

/ بفنَاء بيتك وأبنُ مِشْعَبَ حاضرٌ — في سامِرٍ[١] عَطِرٍ وليلٍ مُقمِرِ [١/٣٩٤]
مُستشعِرينَ[٢] مَلاَحِفًا[٣] هَرَوِيَّةً — بالزَّعْفَرانِ صِباغُها والعُصْفُرِ
فَتلازَمَا عندَ الفراقِ صَبَابةً — أخذَ الغَريمِ بفَضْلِ ثَوبِ المُعْسِرِ

الأزْهر: على ثلاثة أميال من الطّائف[٤]. وأبنُ مِشْعَبٍ الذي عناه مغنٍّ من أهل مكّةَ كان في زَمن أبنِ سُرَيج. والغناءُ في هذه الأبيات له رَمَلٌ بالوُسْطى. قال إسحاق: كان أبنُ مشعب من أحسن الناس وَجهًا وغِناء[٥]، ومات في تلك الأيام، فأدخلَ الناسُ غناءَه في غناء أبن سُرَيج والغَريض. قال: وهذا الصوتُ ينسُبه من لا يعلم إلى أبن مُحْرِزٍ، يعني:

* بِفِناءِ بيتِك وأبن مشعب حاضرُ *

قال: وهو الذي غنّى:

أَقْفَرَ ممّن يَحُلُّه السَّنَدُ[٦] — فالمُنحَنى[٧] فالعَقِيقُ فالجُمُدُ[٨]
وَيْحِي[٩] غَداً إنْ غَدَا عليّ بمَا — أَحذَرُ من فُرقةِ الحَبيبِ غَدُ

والناس ينسبونه إلى أبن سريج.

/ حكاية يرويها ابن مخارق عن العرجي [١/٣٩٥]

أخبرني الحرميّ بن أبي العَلاَء قال حدّثنا الزبيرُ قال حدّثنا محمدُ بن ثابت بن إبراهيم الأنصاريّ قال حدّثني أبنُ مُخَارِقٍ قال:

وَاعَدَ العرجيُّ هَوىً[١٠] له شِعْباً من شِعَاب عَرْج الطائف إذا نزَل رجالُها يومَ الجمعة إلى مسْجِد الطائف. فجاءت على أَتانٍ لها معها جاريةٌ لها، وجاء العرجيُّ على حِمار معه غلام له، فواقع المرأةَ، وواقع الغلامُ الجاريةَ، ونَزَا الحمارُ على الأتان. فقال العرجيّ: هذا يومٌ قد غاب عُذَّاله:

غنى العرجي

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرَانيّ قال حدّثنا النَّضْر بن عمرو عن أبن دَاحَةَ قال:

(١) السامر: مجلس السّمار. والسامر أيضا: أسم جمع بمعنى السمار، كالحاج بمعنى الحجاج.
(٢) مستشعرين: لابسين؛ يقال: أستشعر الثوب أي لبسه، وأصله من الشعار وهو ما يلبس تحت الدثار.
(٣) الملاحف: جمع مِلْحَف ومثله المِلْحفة واللِّحاف، وهو كل ما التُحف به.
(٤) في ت: «من مكة». وعبارة ياقوت: «الأزهر موضع على أميال من الطائف».
(٥) في ت، حـ: «أحسن الناس غناء».
(٦) في «معجم ياقوت»: سند في قول النابغة: * يا دار مية بالعلياء فالسند* بلد معروف في البادية. ثم قال وقال الأديبي: سند بفتحتين: ماء معروف لبني سعد.
(٧) المنحنى: موضع قرب مكة، كما في «شرح القاموس».
(٨) الجُمُد: جبل لبني نصر بنجد، كما في ياقوت.
(٩) في ت: «ويلي».
(١٠) هوى بمعنى مهويّ أي محبوبة، كما في قول الشاعر: * هواي مع الركب اليمانين مصعد*

كان العرجيّ يَستقي على إبله في شَمْلَتَين[١]، ثم يغتسل ويَلْبَسُ حُلّتين بخمسِمائةِ دينارٍ، ثم يقول:

يَـومـاً لأصْحـابِـي ويَـومـاً للمـالْ ... مِـدرَعـةٌ[٢] يـومـاً ويـومـاً سِـرْبـالْ[٣]

أخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن بعض رجاله: أنّ العرجيّ كان غازياً فأصابتِ الناسَ مجاعةٌ، فقال للتجار: أَعطُوا الناسَ وعليّ ما تُعطُون، فلم يزل يُعْطِيهم ويُطْعِمُ الناسَ حتى أَخصبوا[٤]، فبلَغ ذلك عشرين ألفَ دينار، فألزَمها[٥] العَرْجِيُّ نفسَه. وبلغ الخبرُ عمرَ بنَ عبد العزيز فقال: بيتُ المال أَحَقُّ بهذا، فقضى التُّجّارَ ذلك المالَ من بيت المال.

/ العرجيّ وأم الأوقص وهو محمد بن عبد الرحمٰن المخزومي القاضي [١/٣٩٦]

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزُّبير عن عمّه، وأخبرني محمد بن مزيد قال حدّثنا حمادُ بن إسحاقَ عن أبيه عن الزبيري[٦] وغيره:

١٥٨/١ أنّ العرجيّ خرَج إلى جَنَبات[٧] / الطائف مُتَنَزِّهاً[٨]، فمرّ ببطن النَّقيع[٩] فنظر إلى أمّ الأَوْقَصِ، وهو محمدُ بن عبد الرحمٰن المخزوميّ القاضي، وكان يتعرّضُ لها، فإذا رآها رَمتْ بنفسها وتستَّرتْ منه، وهي امرأة من بني تَميم، فبَصُر بها في نِسْوةٍ جالسةً وهنّ يتحدّثن، فعرَفها وأحبَّ أن يتأمَّلها من قُرب، فعدَل عنها ولقِي أعرابيّاً من بني نصر على بَكْرٍ له ومعه وَطْبَا[١٠] لَبنٍ، فدفَع إليه دابّتَه وثيابَه وأخذ قَعُودَه ولبنَه ولَبِسَ ثيابَه، ثم أقبلَ على النِسوة فصِحْنَ به: يا أعرابيُّ، أمعَك لبنٌ؟ قال: نعم، ومالَ إليهنّ وجلس يتأمّل أُمَّ الأوقص، وتَواثَب مَنْ معَها إلى الوَطْبين، وجعل العرجيُّ يلحَظها وينظُر أحياناً إلى الأرض كأنه يطلبُ شيئاً وهُنّ يَشْرَبْنَ من اللَّبَن. فقالت له امرأةٌ منهنّ: أيَّ شيءٍ تَطلُب يا أعرابيُّ في الأرض؟ أضاعَ منكَ شيءٌ؟ قال: نعم قلبِي. فلمّا سمعت التَّميميّةُ كلامَه نظرتْ

---

(١) الشملة: كساء مخمل دون القطيفة يُشتمل به. قال أبو منصور: الشملة عند العرب: مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به، فإذا لفّق لفقين فهي مِشْمَلة يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل.

(٢) قال في «اللسان»: والمدرع: ضرب من الثياب التي تلبس، وقيل جبة مشقوقة المقدم. والمدرعة: ثوب آخر ولا تكون إلا من الصوف خاصة.

(٣) السربال: القميص أو الدرع، وقيل: كل ما لبس فهو سربال.

(٤) في حـ: «حتى أحصى».

(٥) في حـ: «فالتزمها العرجيّ». وفي ب: «فالتزمها العرجيّ نفسه».

(٦) كذا في ب، س. وفي حـ: «الزبير». وفي سائر النسخ: «الزهري».

(٧) جنبات: جمع جَنْبة وهي الناحية.

(٨) قال ابن سيده: تنزه الانسان: خرج إلى الأرض النزهة(وهي الأرض البعيدة النائية من الأنداء والمياه والغمق). قال: والعامة يضعون الشيء في غير موضعه ويغلطون فيقولون: خرجنا نتنزه، إذا خرجوا إلى البساتين فيجعلون التنزه الخروج إلى البساتين والخضر والرياض، وإنما التنزه: التباعد عن الأرياف والمياه حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس، وذلك شق البادية، ومنه قيل: فلان يتنزه عن الأقذار وينزه نفسه عنها أي يباعد نفسه عنها. قال المرتضى: قال شيخنا نقلا عن الشهاب: لا يخفى أن العادة كون البساتين في خارج القرى غالبا، ولا شك إن الخروج إليها تباعد. (راجع «لسان العرب» و«شرح القاموس» مادّة نزه).

(٩) كذا في معاهد التنصيص طبع بولاق في ترجمة العرجيّ ص ٤٢٢، والنقيع كما في «القاموس»: موضع بجنبات الطائف. وفي الأصول: «البقيع» بالباء وهو تصحيف.

(١٠) الوطب: سقاء اللبن.

إليه وكان أزرقَ فعرفتْه، فقالت: العرجيُّ بن عمرَ وربِّ الكَعبة! ووثَبتْ وستَرها نساؤُها وقلن: انْصرِفْ عنّا لا حاجةَ بنا إلى لبنكَ. فمضى مُنصرِفاً، وقال في ذلك:

أقـول لصـاحبَـيَّ ومثـلُ مـا بِـي   شكـاهُ المـرءُ ذو الـوَجْـدِ الأليـم

/ إلـى الأخَـوَيْـنِ مثلِهمـا إذا مـا   تـأوّبـه مُـؤرِّقـةُ الهمـوم [٣٩٧/١]

لِحَيْنِـي والبـلاءِ لقِيـتُ ظُهْـراً   بـأعْلَـى النَّقْـع[١] أُخْتَ بني تميـم

فلمّـا أن رأتْ عينـايَ منهـا   أسِيـلَ الخَـدِّ فـي خَلْـقٍ عَمِيـم[٢]

وعَيْنَـيْ جُـؤذَرٍ خَـرِقٍ[٣] وثغْـراً   كلَـونِ الأُقْحُـوانِ وجِيـدَ رِيـم

حَنَـا أتـرابُهـا دُونِـي عليهـا   حُنـوّ العـائِـدَاتِ علـى السَّقِيـم

قال إسحاق في خبره: فقال رجل من بني جُمَحَ يقال له ابنُ عامر للأوقص وقَضَى عليه بقَضِيَّة فتظلَّم منه[٤]: واللّه لو كنتُ أنا عبدَ اللّه بن عُمر العَرْجيّ لكنتَ قد أسرفتَ عليّ. فضرَبه الأوقصُ سبعين سوطاً.

أبو السائب المخزومي وشعر العرجي

أخبرني حَبيب بن نصر المهلَّبيّ قال حدّثنا أحمد بن زُهَير قال حدّثنا مُصعَبُ بنُ عبد اللّه عن أبيه قال:

أتاني أبو السّائِب المَخزوميُّ ليلةً بعدَ ما رقَد السّامرُ فأشرفتُ عليه. فقال: سَهِرتُ وذكَرتُ أخاً لي أستمتعُ به، فلم أجد سواكَ. فلو مضينا إلى العَقيق فتناشدْنا وتحدّثْنا! فمضَينا، فأنشدتُه في بعض ذلك بيْتَين للعرجي:

بـاتَـا بـأنعَـم ليلـةٍ حتّـى بـدا   صُبْـحٌ تَلـوّح كـالأغَـرِّ الأشقَـرِ

فتَـلازَمَـا عنـدَ الفِـراق صبـابَـةً   أخْـذَ الغَـرِيـم بفَضـل ثـوب المُعسِـرِ

فقال: أعِدْه عليّ، فأعدتُه. فقال: أحسنَ واللّه! امرأتُه طالقٌ إنْ نطَق بحرف غيره حتّى يرجعَ إلى بيته. قال: فلقِينا عبدَ اللّه بن حسن بن حسن، فلمّا صِرْنَا إليه وقَف[٥] بنا وهو مُنْصرِفٌ من ماله يريد المدينةَ، فسلَّم ثم قال: كيفَ أنتَ يا أبا السائب؟ فقال:

/ فتـلازمـا عنـدَ الفِـراق صبـابـةً   أخْـذَ الغـريـم بفَضـل ثـوب المعسر [٣٩٨/١]

فالتفتَ إليّ فقال: متى أنكرتَ صاحبَكَ؟ فقلت: منذُ الليلة. فقال: إنّا للّه! وأيُّ كَهْلٍ أُصيبتْ منه قريشٌ! ثم مضَيْنا، فلَقِينا محمدَ بنَ عِمْرانَ التَّيْميّ قَاضِيَ المدينةِ يريد مالاً له على بَغلةٍ له ومعه غلامٌ على عُنُقه مِخلاةٌ فيها قَتُّ البغلة، فسلَّم ثم قال: كيف أنتَ يا أبا السائب؟ فقال:

/ فتـلازمـا عنـدَ الفِـراق صبـابـةً   أخْـذَ الغـريـم بفَضـل ثـوبِ المُعسر [١٥٩/١]

(١) النقع: موضع قرب مكة في جنبات الطائف.
(٢) عميم: تامّ.
(٣) يقال: خرق الظبي فهو خرق، إذا دهش من فزع.
(٤) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «فتظلم منه وقال له الخ». وكلمة «وقال له» مكررة لا داعي إليها.
(٥) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «ووقف»؛ بالواو. وقد تزاد الواو في جواب «لما».

فالتفتَ إليّ فقال: مَتى أنكرتَ صاحبَك؟ قلتُ: آنفاً. فلمّا أراد المُضيّ قلتُ: أَفتدعُه هكذا؟ ولله ما آمَنُ أن يتهوَّر[1] في بعض آبار العقيق! قال: صدقتَ، يا غلامُ قَيْدَ البغلة، فأخَذَ القيدَ فوضَعه في رِجْله وهو يُنْشِدُ البيتَ ويُشير بيده إليه يُري أنه[2] يفهَم عنه قِصَّتَه. ثم نزل الشيخُ وقال لغلامه: يا غلامُ، احمِلْه على بغلتِي والْحِقه بأهله. فلمّا كان بحيثُ علمتُ أنه فاته أخبرته بخبره، فقال: قَبَّحَكَ الله ماجِناً! فضَحْتَ شيخاً من قُريش وغرَّرْتَني.

ابن أبي عتيق وشعر العرجي

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني عُرْوةُ بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن أُذَينة[3] قال:

[١/٣٩٩] / أنشد ابنُ جُنْدَبٍ الهُذَليّ ابنَ أبي عَتِيق قولَ العَرْجيّ:

وما أنْسَ مِ الأشياءِ لا أنْسَ قولَها ... لخادمها قُومِي اسْألِي لِي عن الوَتْرِ

فقالت يقول الناسُ في سِتَّ عَشْرَةً ... فلا تعجَلي منهُ فإنّكِ في أجْرِ

فمَا ليلةٌ عندِي وإن قيل جمعةٌ ... ولا ليلةُ الأضحَى ولا ليلةُ الفِطْرِ

بعادلةِ الإثنينِ عندي وبِالحَرَى ... يكونُ سواءً منهما ليلةُ القَدْرِ

فقال ابنُ أبي عتيق: أُشهدكم أنّها حُرَّةٌ من مالِي إن أجازَ ذلك أهلُها، هذه واللهِ أَفْقَهُ من ابنِ شِهَاب.

شعر العرجيّ في زوجته أم نعمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان

أخبرني حَبِيب بنُ نصر قال حدّثنا عمرُ بن شَبّة قال حدّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ المَوْصليّ قال:

تزوّجَ العرجيّ أُمَّ عثمانَ بنتَ بُكَير بن عمرو بن عثمان بن عَفّان، وأُمُّها سُكَيْنةُ بنت مُصْعَب بن الزُّبَير، فقال فيها:

إنّ عثمانَ والزُّبَيرَ أحَلاّ ... دارَها باليَفاعِ[4] إذ وَلَداها

إنّها بنتُ كلِّ أبيضَ قَرْمٍ[5] ... نال في المجد من قُصَيٍّ ذُراها

---

(١) يتهوّر هنا: يسقط.

(٢) لعلها: «يريد أن يفهم عنه قصته».

(٣) كذا في حـ. وفي ت: «حدّثني عمرو بن الزبير عن عروة بن أذينة». وفي سائر النسخ: «حدّثني عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن عروة بن أذينة». وهذه الرواية ظاهرة التحريف؛ فإن عروة بن الزبير بن العوّام ليس أبنا لعروة بن أذينة. ويظهر أن نسخة حـ أقرب للصواب، غير أنه يلاحظ أن فيها عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير، ولم يرد هذا الاسم في «كتب التراجم»، ولم يعرف أن لعبد الله بن عروة بن الزبير أبنا أسمه عروة، وإنما أبنه عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير، والمعروف أنه روى عن أبيه وجده ولم يعرف أنه روى عن عروة بن أذينة. فلعل الصواب في هذه النسخة: «حدّثني عمر بن عبد الله عن عروة بن الزبير عن عروة بن أذينة»؛ لأن رواية عروة بن الزبير عن عروة بن أذينة وإن لم يرد في «كتب التراجم» ما يثبتها، أقرب من رواية عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عنه. وأمانسخة ت فلم نستطع التثبت من صحتها؛ لأنه لم يرد في «كتب التراجم» من تسمى بعمرو بن الزبير، حتى نعلم أروى عن عروة بن أذينة أم لا.

(٤) اليفاع: المشرف من الأرض والجبل.

(٥) القرم من الرجال: السيد المعظم.

سَكَـنَ النـاسُ بـالظَّـوَاهِـرِ منهـا ... وتَبَـوَّا لنفسِـه بَطْحَـاهـا[١]

قال إسحاقُ: ولمّا تزوّج الرشيدُ زوجتَه العُثمانيّةَ أعْجِب بها، فكان كثيراً ما يتمثّل بهذه الأبيات.

العرجي وأبو عدي العبلي

أخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حَمَّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

/ حدّثت أنّ أبا عَدِيّ العَبْلِيّ خرج يُرِيد وادياً نحوَ الطائف يقال له جِلْدانُ[٢]، فمرّ بعبد اللّه بن عمر العَرْجيّ [١/٤٠٠] وهو نازلٌ هناك بوادٍ يقال له العَرْجُ، فأرسل إليه غلاماً له فأعلمه بمكانه، فأتاه الغلام فقال له: هذا أبو عديّ، فأمر أن يُنزِلَه في مسجد الخَيْف[٣]، فأنزله وأبطأ عليه في الخروج. فقال للغلام: وَيْحَك! ما يَحْبِسُ مولاك؟ قال: عنده أبنُ وَرْدَانَ مَوْلَى معاويةَ، وهما يأكلان القَسْبَ[٤] والجُلْجُلانَ[٥]. ثم بعث إليه بخُبْز ولبن، وبعث لرواحله بحَمْضٍ[٦] وقَدَّم إلى رواحل أبن وَرْدَان القَتَّ[٧] والشَّعِيرَ. فكتب أليه أبو عَدِيّ:

أبـا عُمَـرٍ لَـمْ تُنْـزِلِ الـركـبَ إذ أتَـوْا ... منـازلَهـم والرَّكْبُ يَحْفَـوْنَ[٨] بـالـرَّكْـب

رفعـتَ لِئـامَ النـاس فـوق كِـرامِهِـمْ ... وآثَـرْتَهـمْ بـالجُلْجُـلَانِ والقَسْـبِ

فـأمّـا بَعِيـرانَـا فبـالْحَمْـضِ غُـذِّيَـا[٩] ... وأُوثِـرَ عَبَّـادُ بْـنُ وَرْدَانَ بـالقَضْـبِ[١٠]

فكتب إليه العَرْجِيّ:

أتـانـا فلـم نَشْعُـرْ بـه غيـرَ أنّـه ... له لِحيَـةٌ طـالـتْ على حَمِـقِ القَلْـبِ

/ كَـرايـةِ بَيْطـارٍ[١١] بـأعْلَـى حـديـدةٍ[١٢] ... إذا نُصِبتْ لـم تَكْسِبِ الحمدَ بـالنُّصْبِ [١/٤٠١]

أتـانـا علـى سَغْـبٍ[١٣] يَعـرِّض بـالقِـرَى ... وهل فوق قُرْصٍ من قِرَى صَاحبِ السَّغْبِ

قال: فارتحل أبو عديّ مُغْضَبا وقال: مزَحتُ معه فهجَاني، وأنشأ يقول في العَرجيّ:

---

(١) انظر الكلام على قريش الظواهر وقريش البطاح في الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٤ من هذا الجزء.

(٢) قال ياقوت: جلدان ـ بكسر الجيم وسكون اللام، واختلف في الدال فمنهم من رواها مهملة ومنهم من رواها معجمة ـ: موضع قرب الطائف يسكنه بنو نصر بن معاوية من هوزان.

(٣) كذا في ب، س، حـ. والظاهر من سياق الحكاية أنه غير مسجد الخيف المعروف بمنى. وفي سائر النسخ: «الضيف» ولم تترجح عندنا إحدى الروايتين.

(٤) القسب: التمر اليابس يتفتت في الفم صلب النواة.

(٥) الجلجلان: السمسم.

(٦) الحمض: ما ملح وأمرّ من النبات وهو كفاكهة الإبل تأكله عند سآمتها من الخلة. وهي ما حلا من النبات.

(٧) في «المصباح»: القت: الفِصْفِصَة إذا يبست. وقال الأزهري: القت: حب بريّ لا ينبته الآدمي، فإذا كان عام قحط وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمر ونحوه، دقوه وطبخوه واجتزءوا به على ما فيه من الخشونة.

(٨) حَفِي به يَحْفَى حِفَاوة وحِفَاية: بالغ في إكرامه.

(٩) في ت، أ، م، ء: «ففي الحمض عديا».

(١٠) تقدّم أن الذي قدّم لرواحل ابن وردان هو القت والشعير. فلعله يريد بالقضب هنا القت وهو أحد معانيه؛ لأن أهل مكة يسمون القت القضب.

(١١) البيطار: معالج الدواب، من البَطْر وهو الشقّ. وراية البيطار يضرب بها المثل في الشهرة فيقال: «أشهر من راية البيطار».

(١٢) في حـ: «جريدة».

(١٣) السغب بسكون الغين وتحريكها: الجوع. وفي ت، أ، ء، م: «سقب» بالقاف وهو تحريف.

سَرتْ ناقتي حتّى إذا مَلَّتِ السُّرَى … وعارضَها عَرْجُ الجبانَة(١) والخِصْبِ
طَواها الكَرَى بعدَ السُّرَى بمُعَرَّسٍ … جَديبٍ(٢) وشيخٍ بئس مُسْتَعْرِضُ الرَّكْبِ
وهَمَّتْ بتعريسٍ فحلَّتْ قُيودَها … إلى رجلٍ بالعَرْجِ ألأمَ من كَلْبِ
تَمَطَّى(٣) قليلاً ثم جاء بصَرْبَةٍ(٤) … وقُرْصِ شعيرٍ مثلِ كِرْكِرَةِ السَّقْبِ(٥)
فقلتُ له أَزْدُدْ قِراكَ مُذَمَّماً … فلستُ إليه بالفقيرِ ولا صَحْبي
جَزَى اللّهُ خيراً خيرَنا عند بيتِه … وأَنْحَرَنا للكُومِ في اليومِ ذي السَّغْبِ
لقد عَلِمَتْ فِهْرٌ بأنَّك شرُّها … وآكَلُ فهرٍ للخبيثِ من الكَسْبِ
وتلبَس للجاراتِ إتْباً(٦) ومِئْزَراً … ومِرْطاً(٧) فبئس الشيخُ يَرْفُلُ في الإتبِ
[١/٤٠٢] يُدَخِّنُّ بالعُود اليَلَنْجُوجِ(٨) مَرَّةً … وبالضِّرْوِ(٩) والسَّوْدَاءِ(١٠) والمائعِ(١١) الرَّطْبِ
فإنْ قلتَ عثمانُ بنُ عَفّانَ والدي … فقد كان عثمانٌ بريئاً من الوِشْبِ(١٢)
وقِدْماً يَجيءُ الحيُّ بالنَّسْلِ مَيِّتاً … ويأتي كريمُ الناسِ بالوَكَلِ(١٣) الثِّلْبِ(١٤)
له لِحْيةٌ قد مُزِّقَتْ فكأنّها … مِقَمَّةُ(١٥) حَشّاشٍ مُحَالِفَةُ العُشْبِ(١٦)

فلمّا بلَغ ذلك العَرْجيَّ أتى عمَّه عليَّ(١٧) بن عبدِ اللّه بن عليٍّ العَبْليّ فشَقَّ قميصَه بين يديه وشكاه إليه. فبَعَث

(١) كذا في ب، س. وفي ت، حـ، م: «الخيانة» وفي ء: «الحبابة» وفي أ هكذا من غير نقط: «الحبانة».
(٢) كذا في حـ، ت. وفي سائر النسخ: «وشيخ جديب الخ».
(٣) تمطى: تمدّد وتبختر في مشيته وتطاول.
(٤) الصربة بسكون الراء وتحريكها: واحدة الصرب هو اللبن الذي حبس في السقاء أياماً حتى اشتدّ حمضه.
(٥) السقب: ولد الناقة. والكركرة بالكسر: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة.
(٦) الإتب: ثوب يشق في وسطه ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمين.
(٧) المرط: كساء من خز أو صوف أو كتان، وقيل: هو الثوب الأخضر وجمعه مروط.
(٨) اليلنجوج والألنجوج: عود طيب الريح يُتبخر به. (انظر «اللسان» مادة: لنج).
(٩) في «اللسان»: الضرو بكسر الضاد وفتحها: شجر طيب الريح يستاك به ويجعل ورقة في العطر. ثم قال: والضرو: المحلب، ويقال الحبة الخضراء. قال أبو حنيفة: وأكثر منابت الضرو باليمن، وقال: إنه من شجر الجبال وهو مثل شجر البلّوط العظيم، له عناقيد كعناقيد البُطم غير أنه أكبر حبا، ويطبخ ورقه حتى ينضج، فإذا نضج صُفّي ورقه ورد الماء إلى النار فيعقد ويصير كالقُبّيْطي يتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق.
(١٠) السوداء: هي الحبة المعروفة، واسمها بالفارسية الشونيز.
(١١) المائع الرطب: ضرب من الطيب.
(١٢) الوشب بالكسر: واحد الأوشاب، وهم أوباش الناس وأخلاطهم.
(١٣) الوكل (بفتح الكاف وكسرها): العاجز البليد الذي يكل أمره إلى غيره.
(١٤) كذا في ت. والثلب: الرجل المعيب المتثلم الذي يتنقصه الناس. وفي حـ: «الحلب». وفي سائر النسخ: «الوثب».
(١٥) المقمة: المكنسة. والحشاش: الذي يحتش الحشيش وهو اليابس من الكلأ.
(١٦) كذا في ء وهي أنسب النسخ. وفي م: «مخالفة العشب» ولعلها مصحفة عن سابقتها. وفي حـ، أ: «محالفة القشب». وفي سائر النسخ: «مخالفة القشب» وقشب الطعام: ما يُلقى منه مما لا خير فيه.
(١٧) في ت، حـ: «أتى عمه عبدالله بن علي».

إلى أبي عَدِيّ فنهاه عنه وقال: لئن عُدْتَ لا كلَّمْتُكَ أبداً، فكفّ عنه.

كان العرجي من أفرس الناس وأرماهم وأبراهم لسهم

أخبرني محمد بن مَزْيَد قال حدّثنا حَمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن سليمانَ بن عثمانَ بن يَسَار: رجلٍ من أهل مكةَ وكان هَيِّباً[١] أديباً قال:

كان للعَرْجِيِّ حائطٌ يقال له العَرْج في وَسَطِ بلادِ بني نَصْر بن مُعاوية، فكانت إبِلُهم وغَنَمُهم تدخُل فيه فيَعْقِر كلَّ ما دخَل منها، فكانت تَضُرُّ به ويَضُرّ /بأهلها ويَشْكُونه ويشكوهم. وكان من أفْرَس الناس وأرْماهم وأبْراهم لسَهْم، فكان ربَّما بَرَى مائةَ سَهْمٍ من الرُّمَّان، ثم يقول: واللّه لا أنقلب حتى أقتُلَ بها مائةَ خَلِفَةٍ[٢] من إبِلِ بني نَصْر، فيفعلُ ذلك. [١/٤٠٣]

حبس العرجي

قال إسحاق: فحدّثني ابن عُزَير[٣] قال: لمّا حُبِس العَرْجيّ وضُرِب وأُقيم على البُلْس[٤] قال:

مَعِـي ابْـنُ عُـزَيْـرٍ واقِفـاً فـي عَبَـاءَةٍ ... لَعَمْـرِي لقـدْ قَـرّتْ عُيُـونُ بنـي نَصْـرِ

فقال فتى من بني نَصْر يُجيبه ـ وكان حاضراً لضَرْبه وإقامتِه ـ:

أجَـلْ قـد أقَـرَّ اللّـهُ فيـكَ عُيـونَنـا ... فبِئْسَ الفتَـى والجارُ في سالِف الدّهْـرِ

وقال إسحاقُ في خبره: قال رجلٌ للعَرْجيّ: جِئتُكَ أخطُب إليكَ مودّتَكَ. قال: بل خُذْها زِناً، فإنها أحْلَى وألذُّ!

تمثل امرأة بشعر العرجيّ وقد ليمت على رفثها في الحج

أخبرني محمدُ بن خَلَفٍ وَكِيعٌ قال حدّثنا إسماعيلُ بن مُجَمِّع عن المدائنيّ عن عبد اللّه بن سلم[٥] قال:

قال عبد اللّه بنُ عمرَ العُمَرِيّ: خرَجْتُ حاجاً، فرأيتُ امرأةً جميلةً تتكلّم بكلام أرْفَثَتْ[٦] فيه، فأدْنَيْتُ ناقتي منها، ثم قلتُ لها: يا أمةَ اللّه، ألستِ حاجّةً! أمَا تَخافِينَ اللّهَ! فسفَرتْ عن وجهٍ يَبْهَر الشمسَ حُسْناً، ثم قالت: تأمَّل يا عَمّ! فإنّني ممّن عَنَى العَرْجيُّ بقوله:

[١/٤٠٤] **صوت**

أمـاطَـتْ كِسَـاءَ الخَـزِّ عـن حُـرّ وَجْهِهـا ... وأدْنـتْ علـى الخَـدَّيْـنِ[٧] بُـرْداً مُهَلْهَـلاَ

مِـنَ الـلاّءِ لـم يَحْجُجْـنَ يَبْغِيـنَ حِسْبَـةً ... ولَكِـنْ لِيقتُلْـنَ البَـرِيءَ المُغَفَّـلاَ

---

(١) الهيب: المهيب.
(٢) الخلفة: الناقة الحامل، وجمعها خلف بكسر اللام، وقيل جمعها مخاض على غير قياس، كما قالوا لواحدة النساء: امرأة.
(٣) كذا في حـ، ر. وفي ت: «ابن عزير». وفي سائر النسخ: «عرير».
(٤) كذا في س. وفي م، أ: «البليس» وفي ء: «التليس» وهما محرّفان عنها. وفي سائر النسخ: «على الناس». والبلس: غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ويشهر عليها من ينكل به وينادي عليه. ومن دعائهم: «أرانيك اللّه على البلس».
(٥) في ب، س: «سلام».
(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س: «رفثت» وكلاهما صحيح.
(٧) ويروى: «وأرخت على المتنين».

قال فقلتُ لها: فإنّي أسأل اللّهَ ألاّ يُعَذِّب هذا الوجهَ بالنّار. قال: وبلَغ ذلك سَعِيد بنَ المسيَّب فقال: أمَا والله لو كان من بعض بُغَضَاء[١] العراقِ لقال لها: اُعْزُبِي قَبَّحَكِ اللّه! ولكنّه ظَرْفُ عُبَّاد أهلِ الحِجازِ. وقد رويتْ هذه الحكايةُ عن أبي حازمِ الأَعْرَج وهو سَلَمَةُ بن دِينَار، وقد رَوى أبو حازمٍ عن أبي هُرَيرة وَسَهْلِ بن سَعْد وغيرِهما، وروى عنه مالك وٱبن أبي أيُّوبَ. والحكايةُ عنه في هذا أصحُّ منها عن عبد اللّه العُمَري، حدّثنا بهذا وَكِيعٌ. والغناء في هذه الأبياتِ لعَرَارِ المَكّيّ ثاني ثَقِيلٍ. وفيه خَفِيفُ ثَقِيلٍ لمَعْبَدٍ، وفيها لعبدِ اللّه بن العَبّاس الرَّبِيعيّ ثَقِيلٌ أوّلُ، ويقال إنّ خَفِيفَ الثقِيلِ لابن سُرَيج، ويقال للغَرِيضِ.

غناء عبد اللّه بن العباس الربيعي في شعر العرجيّ

أخبرني الحَسَنُ بن عليّ قال حدّثنا عبدُ اللّه بن أبي سَعْد قال حدّثني أبو تَوْبَةَ قال: قال عبد اللّه[٢] بنُ العَبّاس: دعاني المتوكِّل، فلمّا جلَستُ مجلسَ المنادمة قال لي: يا عبدَ اللّه، تَغَنَّ، فغنَّيْتُه في شعرٍ مدحتُه به، فقال: أين هذا من غنائكَ في:

* أماطَتْ كِساءَ الخَزِّ عن حُرِّ وجهِها *

/ ومن صنعتِك في: [٤٠٥/]

* أَقْفَر ممَّنْ يَحُلُّه[٣] سَرِفُ[٤] *

فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، إنّ صَنْعتِي حينئذٍ كانت وأنا شابٌ عاشِقٌ، فإن ٱستطعتَ رَدَّ شَبَابِي وعِشْقِي صنعتُ مثلَ تلك الصنعةِ. فقال هيهاتَ! وقد لَعَمْرِي[٥] صدقتَ، ووصَلَني. والأبياتُ التي فيها الغناء المذكور من شعرِ العَرْجِيّ يقوله في جَيْدَاءَ أُمِّ محمد بن هِشَام بن إسماعِيلَ المَخْزُومِيّ، وكان يَهْجُوه ويشبِّب بأمه وبٱمرأتِه، وكان محمد تيّاهاً شديدَ الكِبْر جبّاراً، فلم يَزلْ يتطلَّب عليه العِلَلَ حتى حبَسه وقيَّده بعد أن ضرَبه بالسَّوْط وأقامه على البُلُس للناس. وٱختلف الرُّواةُ في السبب الذي ٱعتلّ به عليه، وقد ذكرتُ ذلك في رواياتهم:

هجاء العرجيّ محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي وتشبيبه بأمه

أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجَوْهَرِيّ وحَبِيبُ بن نصر المُهَلَّبِيّ قالا حدّثنا عمرُ بن شَبَّة، وأخبرنا أحمدُ بن محمد بن إسحاقَ قال أخبرنا الحَرَمِيُّ بْنُ أبي العَلَاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني عمِّي مُصْعَب ومحمد بن الضَّحّاكِ الحزَامِيّ[٦] عن الضَّحّاك بنِ عثمانَ، وذكرَه حَمّاد بنُ إسحاقَ عن أبيه عن أيُّوبَ بنِ عَبَايَةَ،

(١) يريد بهم المتزمتين المتغالين في الورع.
(٢) كذا في ت، حـ. وفي سائر النسخ: «أبو عبد اللّه بن العباس». ولفظ «أبو» زيادة من الناسخ؛ إذ هو عبد اللّه بن العباس الربيعي، وكان شاعراً مطبوعاً ومغنيا محسناً جيد الصنعة نادرها حسن الرواية، حلو الشعر ظريفة، ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شعر مطبوع ظريف مليح المذهب من أشعار المترفين وأولادهم النعم. وترجمته في الجزء السابع عشر من «الأغاني» طبع بلاق.
(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي ت: «من بعد حلة». والحلة بالكسر: القوم النزول. وفي حـ: «من بعد خلة» والخلة: الصديقة.
(٤) سرف ككتف: موضع على ستة أميال من مكة، وقيل سبعة وتسعة وعشرة واثني عشر، تزوّج به رسول اللّه ﷺ ميمونة بنت الحارث وهناك بني بها وهناك توفيت.
(٥) في ت: «هيهات قد صدقت».
(٦) كذا في ت. وفي ب، س: «الخزاميّ». وفي أ، م، ء: «الحراميّ». ولم تذكر هذه الكلمة في حـ. وما في ت هو الصحيح؛ قال الذهبيّ في «المشتبه في أسماء الرجال» في الكلام على الحزامي: وبزاي الضحاك ابن عثمان الحزامي مشهور وٱبنه محمد بن الضحاك أ هـ.

ونَسختُه أيضاً من رواية محمد بن حَبيبَ قالوا:

كان محمدُ بنُ هِشَام خالَ هشام بنِ عبد الملك، فلمّا وَلِيَ الخلافةَ ولاّه مكةَ، وكتب إليه يَحُجُّ بالناس، فهجاه العَرْجِيُّ بأشعارٍ كثيرةٍ.

/ منها قوله فيه: [٤٠٦/١]

كـأنّ العـامَ ليـس بعـامِ حَـجٍّ ... تَغَيَّـرتِ المـواسـمُ والشُّكُـولُ

إلـى جَيْـدَاءَ قـد بعثـوا رسـولاً ... ليُخْبِـرَهـا فـلا صُحِـبَ الرّسـولُ

ويروى: «ليَحْزُنَها» وهكذا يغنّي.

ومنها قوله:

ألاَ قُـلْ لِمـنْ أَمْسَـى بمكـة قـاطنـاً ... ومن جاء من عَمْقٍ(١) ونَقْب المُشَلَّلِ(٢)

دَعُـوا الحَـجَّ لا تَسْتَهْلِكُـوا نفقـاتِكـم ... فمـا حَـجُّ هـذا العـامِ بـالمُتَقَبَّـلِ

وكيـف يُـزَكِّـي حَـجُّ مَـنْ لـم يكـنْ لـه ... إمـامٌ لـدى تَجْمِيـره غيـرُ دُلْـدُلِ(٣)

يَظَـلُّ يُـرَائِـي بـالصِّيـام نَهَـارَه ... ويَلْبَسُ في الظَّلماءِ سِمْطَيْ(٤) قَرَنْفُلِ

فلم يَزَلْ محمدٌ يطلُب عليه العِلَلَ حتى وجدَها فحبَسَه.

قال الزُّبير في خبره عن عمِّه ومحمد الضَّحَّاك، وقال إسحاقُ في خبره عن أَيُّوبَ بن عَبَايَة: كان العَرْجِيُّ يشبِّب بأُمّ محمد بنِ هِشَام، وهي من بني الحارث بنِ كَعْب، ويقال لها جَيْدَاء:

صوت(٥)

عُـوجِـي علينـا رَبَّـةَ الهَـوْدَجِ ... إنَّـكِ إن لا تَفْعَلِـي تَحْـرَجِـي

إنِّـي أُتيحَـتْ لـي يمـانِيَـةٌ ... إحْدَى بني الحـارثِ مـن مَـذْحِـجِ

/ نَلْبَـثُ حـولاً كـامـلاً كلَّـه ... مـا نلتقـي إلا علـى مَنْهَـجِ [٤٠٧/١]

فـي الحَـجِّ إن حَجَّـتْ ومـاذا مِنًـى ... وأهلُـهُ إن هـي لـم تُحْجُـجِ

أيسـرُ مـا نـال مُحِـبٌّ لَـدَى ... بَيْـنِ حَبيـبٍ قـولُـه عَـرِّجِ

(١) عمق: واد من أودية الطائف نزله رسول الله ﷺ لما حاصر الطائف، وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاء منها.

(٢) المشلل: جبل يُهبَط منه إلى قديد من ناحية البحر. والنقب: الطريق في الجبل.

(٣) الدلدل: شبه القنفذ، وهي دابة تنتفض فترمي بشوك كالسهام، وفرق ما بينهما كفرق ما بين الفئرة والجرذان والبقر والجواميس والعِرَاب والبخاتيّ. ولعله شبهه بالقنفذ لأنه أكثر ما يظهر بالليل.

(٤) السمط: الخيط ما دام فيه الخرز وإلاّ فهو سلك.

(٥) هذه الكلمة موجودة في جميع النسخ عدا نسخة ت ولم يذكر بعد أنه غنى فيه.

نَقْـضِ إليكـم حـاجـةً أو نَقُـلْ   هـل لِـيَ ممَّـا بِـيَ مـن مَخْـرَجِ

قال إسحاق في خبره: فحدّثني حَمْزةُ بن عُتْبَةَ اللّهبيّ قال: أُنْشِد عَطَاءُ بنُ أبي رَبَاحٍ قولَ العَرْجِيّ.

فـي الحَـجِّ إن حِجّت ومـاذا مِنـى   وأهلُـه إنْ هـي لـم تَحْجُـجِ

فقال: الخيرُ واللّه كلُّه بِمنًى وأهلِه حَجَّتْ أو[١] لم تَحُجَّ. قال: ولَقِيَ ابنُ سُرَيج عَطَاءً وهو راكب [بمنًى][٢] على بغلته، فقال له: سألتُك باللّه إلاّ وقَفْتَ لي حتى أُسْمِعَك شيئاً. قال: وَيْحَك! دَعْني[٣] فإنّي عَجِلٌ. قال: أمرأتُه طالقٌ لئن لم تَقِفْ مختاراً للوقوف لأُمسِكَنّ بِلجَام بغلتِك ثم لا أُفارِقُها ولو قُطِعَتْ يدي حتى أغنّيَك وأرفعَ صوتي لا أُسِرُّه. قال: هاتِ وعجِّل؛ فغنّاه:

فـي الحـجِّ إن حَجَّـتْ ومـاذا مِنًـى   وأهلُـه إن هـي لـم تَحْجُـجِ

قال: الخيرُ كلُّه واللّهِ بِمنًى، لا سِيَّما وقد غيَّبها اللّه عن[٤] مَشَاعِرِه! خَلِّ سَبِيلَ البغلة.

أخبرنا محمد بن خَلَفٍ وَكِيعٌ قال حدّثني عبدُ اللّه بن أبي سعْد قال حدّثنا إبراهيمُ بن المُنْذِر قال حدّثني حَمْزةُ بن عُتْبَه اللّهبيّ عن عبد الوهاب[٥] بنِ مُجَاهِد أو غيره قال:

/ كنتُ مع عطَاء بن أبي رَبَاح فجاءه رجلٌ فأنشده قولَ العَرْجِيّ: [١/٤٠٨]

إنّـي أُتِيحـتْ لـي يمـانِيَـةٌ   إحـدى بنـي الحـارِث مـن مَـذْحِـجِ

نلبَـث حـولاً كـامـلاً كلَّـه   لا نلتقـي إلا علـى مَنْهَـجِ

فـي الحـجِّ إن حَجَّـتْ ومـاذا مِنًـى   وأهلُـه إنْ هـي لـم تَحْجُـجِ

فقال عَطَاءٌ: خيرٌ كثيرٌ بمنًى إذ غيَّبها اللّهُ عن مَشَاعِرِه.

تشبيبه بجبرة المخزومية زوجة محمد بن هشام

قال: وقال في زوجتِه جَبْرَةَ المَخْزُومِيَّةِ (يَعْنِي زوجةَ محمد بن هشام):

صوت

عُـوجِـي علـيّ فسلِّمـي جَبْـرُ   فِيـمَ الصـدودُ[٦] وأنتـمُ سَفْـرُ

مـا نَلْتَقِـي إلا ثَـلاثَ مِنًـى   حتـى يُفَـرِّقَ بينَنـا النَّفْـرُ

(١) في ت، حـ: «أم لم» تحريف.
(٢) زيادة في حـ، ب، س.
(٣) في ب، س، م: «ويحك عني فإني عجل».
(٤) في ب، س: «من».
(٥) كذا في ت، حـ. وفي سائر النسخ: «عبد اللّه». ولم نعثر في «كتب التراجم» على من تسمى بعبد اللّه بن مجاهد. وأما عبد الوهاب بن مجاهد فقد ذكره صاحب «تهذيب التهذيب» وذكر أنه روى من عطاء.
(٦) كذا في حـ. وفي ب، س: «فيم الصدور» وظاهر تحريفه عن الصدود. وفي سائر النسخ: «فيم الوقوف».

الحَــولُ بعــد الحَــول يَتْبَعُــه[١] مــا الــدهــرُ إلا الحَــولُ والشهــرُ

قال حَمَّاد بنُ إسحاقَ في خبره: حدّثني ابن[٢] أبي الحُوَيْرِث الثَّقَفِيّ عن ابن عمٍّ لعُمارَة ابنِ حَمْزة قال حدّثنا سليمانُ الخَشَّابُ[٣] عن داودَ المَكِّيّ[٤] قال: كنّا في حَلْقَة ابن جُرَيج وهو يحدّثنا وعنده جماعةٌ فيهم عبدُ اللّه بن المُبارَك وعدّةٌ من العِراقِيِّين، إذ مرّ به ابنُ تيزن[٥] المغنّي وقد ائتزر بمئْزَر على صدره، وهي إزْرَةُ الشُّطَّار[٦] عندنا، فدعاه ابن جُرَيج / فقال له: أحِبُّ أن تُسْمِعَني. قال: إنّي[٧] مستعجلٌ، فألحّ عليه؛ فقال: امرأتهُ طالقٌ إن غنّاك [٤٠٩/١] أكثَر من ثلاثة أصوات. فقال له: وَيْحَك! ما أعجلَك إلى اليَمين! غنِّني الصوتَ الذي غنّاه ابنُ سُرَيج في اليوم الثاني من أيام مِنًى على جَمْرة العَقَبة[٨] فقطَع طريقَ الذاهبِ والجائي حتى تكسَّرَتِ المَحامِلُ. فغنّاه:

* عُوجِي علَيّ فسلِّمي جَبْرُ *

فقال له ابن جُرَيج: أحسنتَ واللّهِ! (ثلاث مرات)، وَيْحَك! أَعِدْه. قال: من الثلاثة فإني قد حلفتُ. قال: أعده، فأعاده. فقال: أحسنتَ! فأعِدْه من الثلاثة، فأعاده وقام ومضَى، وقال: لولا مكانُ هؤلاء الثُّقَلاء عندك لأطلتُ معك حتى تَقْضِيَ وَطَرَك. فالتفت ابنُ جُرَيج إلى أصحابه فقال: لعلّكم أنكرتُم ما فعلتُ! فقالوا: إنا لَنُنْكِره عندنَا بالعراق ونكْرَهه. قال: فما تقولون في الرَّجَز؟ (يعني الحُدَاء). قالوا: لا بأسَ به عندنَا. قال: فما الفرقُ بينه وبين الغناء؟!

اضطغان محمد بن هشام على العرجي من هذه الأشعار وحبسه حتى مات في الحبس

قال إسحاق في خبره: بلغني أنّ محمدَ بنَ هِشَام كان يقول لأُمّه جَيْداءَ [بنت عفيف][٩]: أنتِ غَضَضْتِ منّي بأنك أُمّي، وأهلَكْتِني وقتلتِني. فتقول له: وَيْحَك! وكيف ذاكَ؟ قال: لو كانت أُمّي من قُرَيش ما وَلِيَ الخلافةَ غَيْرِي. قالوا: فلم يَزَلْ محمدُ بنُ هِشَام مُضْطَغنًا على العَرْجِيّ من[١٠] هذه الأشعار التي يقولها فيه ومتطلّبًا[١١] سبيلاً عليه حتى وجَده فيه، فأخَذه وقيّده وضربَه وأقامه للناس، ثم حبسه وأقسَمَ: لا يخرُج من الحَبْس ما دام لي[١٢]

(١) في ت: «يجمعنا».
(٢) في ت: «ابن الحويرث» بدون أبي.
(٣) في ت، حـ: «سليم الخشاب».
(٤) في ت، س: الثقفي».
(٥) انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٣ من هذا الجزء.
(٦) في «القاموس» و«شرحه»: الشاطر: من أعيا أهله خبثا. قال أبو إسحاق: فلان شاطر معناه أنه أخذ في نحو غير الاستواء؛ ولذلك قيل له شاطر لأنه تباعد عن الاستواء. والمراد من الشطار هنا طائفة من أهل الدعارة كانوا يمتازون بملابس خاصة وزي خاص. ففي «أخبار أبي نواس» ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر ما نصه: «زي الشطار طرّة مصففة وكان واسعان وذيل مجرور ونعل مطبق». وتختلف أسماؤهم باختلاف البلاد؛ ففي «رحلة ابن بطوطة» ج ١ ص ٢٣٥ طبع مصر: «الشطار بمعنى الفتاك من اصطلاح العراقيين، ويعرفون في خراسان بسر ابداران وفي المغرب بالصقورة». وذكر تفشيهم في أيامه واجتماعهم على قطع الطرق. وفي «نفح الطيب» ج ٢ ص ٧٦٦ طبع بولاق: «ولشطار الأندلس من النوادر والتنكيت والتركيبات وأنواع المضحكات ما تملأ الدواوين كثرته» اهـ.
(٧) كذا في ت، حـ. وفي سائر النسخ: «أنا».
(٨) في ت: «فغنى فقطع . . .».
(٩) زيادة في ت.
(١٠) في ت: «مضطغناً على العرجيّ هذه الأشعار» بدون من.
(١١) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «متطلبا» بغير واو.
(١٢) كذا في ت، حـ. وفي سائر النسخ: «ما دام له».

سلطانٌ. فمكَث في حَبْسِه نحواً من تسعِ سنينَ حتى مات فيه.

[٤١٠/١] / **روايات أخرى في سبب الخصومة بين محمد بن هشام والعرجيّ**

وذكر إسحاقُ في خبره عن أيّوبَ بنِ عَبَايَةَ ووافقه عمرُ بن شَبّة ومحمدُ بنُ حَبيبَ: أن السببَ في ذلك أنّ العَرْجِيّ لاَحَى[١] مَوْلًى كان لأبيه فأمَضَّه[٢] العَرْجِيُّ، فأجابه المولى بمثل ما قاله له. فأمهله حتى إذا كان الليلُ أتاه مع جماعة من مَوَالِيه وعَبِيده فهجَم عليه في منزله وأخذه وأوْثقه كِتَافاً[٣]، ثم أمَر عَبِيدَه أن يَنْكِحُوا أمرأتَه بين يديه ففعَلوا، ثم قتله وأحرقه بالنار. فأستَعْدَتِ أمرأتُه على العَرْجِيّ محمدَ بنَ هشام فحبَسه.

وذكر الزبير في خبره عن الضَّحّاك بنِ عُثْمَانَ: أنّ العَرْجِيّ كان وكّل بحُرَمِه[٤] مَوْلًى له يقوم بأمورهنّ، فبلغه أنه يُخَالِفُ إليهنّ، فلم يزل يَرْصُده حتى وجده يحدّث بعضَهنّ، فقتَله وأحرقه بالنار. فأستعدتْ عليه أمرأةُ المَوْلَى محمدَ بنَ هِشَامٍ المخزوميّ وكان واليًا على مكةَ في خلافة هِشَام، وكان العَرْجِيّ قد هَجَاه قبل ذلك هِجَاءً كثيراً لمّا ولاّه هِشَامٌ الحجَّ فأحْفَظَه. فلّما وجَد عليه سبيلاً ضرَبه وأقامه على البُلُسِ للناس[٥]، وسجنَه حتى مات في سجنه.

وذكَر الزُّبَير أيضا في خبره عن عمّه وغيره أنّ أشْعَبَ كان حاضراً للعرجيّ وهو يشتُم مَوْلاَه هذا، وأنه طال شَتْمُه إيّاه. فلما أكثر ردّ المَوْلَى عليه، فأخْتَلَطَ من[٦] ذلك، فقال لأشعب: أشْهَدْ على ما سمعتَ. قال أشعبُ: وعَلاَمَ أشْهَد، قد شتمتَه ألفًا وشتَمك واحدةً. والله لو أنّ أمّك أمُّ الكتاب، وأمّه حَمّالَةُ الحطَبِ مازاد على هذا!

تعذيب محمد بن هشام للعرجيّ وما كان يقوله العرجي من الشعر في ذلك

قال الزُّبَير وحدّثني حَمْزةُ بن عُتْبَةَ اللِّهبِيّ قال:

[٤١١/١] / لمّا أخَذ محمدُ بن هِشَام المَخْزُومِيُّ العَرْجِيّ أخذه وأخَذ معه الحُصَينَ بن غُرَير[٧] الحِمْيَرِيّ، فجلَدهما، وصَبَّ على رءوسهما الزيتَ، وأقامهما في الشمس على البُلُسِ[٨] في الحنّاطِين بمكة؛ فجعَل العَرْجِيُّ يُنشِد:

سينصُرني الخليفةُ بعد ربّي ... ويغضَب حين يُخْبَر عن مَسَاقِي
عليّ عَبَاءَةٌ بَلْقَاءُ[٩] ليستْ ... مع البَلْوَى تُغَيِّب نِصْفَ سَاقِي
وتغضَب لي بأجمَعها قُصَيٌّ ... قَطِينُ البيتِ والدُّمْثِ[١٠] الرِّقَاق

(١) لاحاه: خاصمه وشاتمه.
(٢) أمضه: آلمه وأوجعه.
(٣) الكتاف: الوثاق وهو الحبل الذي يُكتف به.
(٤) الحُرَم: النساء.
(٥) كذا في ء. وفي ت: «وأقامه على الناس». وفي حـ: «وأقامه للناس». وفي سائر النسخ: وأقامه على البلس».
(٦) اختلط هنا: فسد عقله. يريد غضب غضبا شديداً حتى فسد عقله.
(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي أ، م: «عزيز». وفي ت: «عزير».
(٨) في ت: «وأقامهما على الناس في الحناطين».
(٩) في ت، حـ: «برقاء» والبلقاء والبرقاء كلاهما: ما أجتمع فيه اللونان السواد والبياض.
(١٠) الدمث: جمع دمثاء، وهي الأرض اللينة السهلة.

ثم يصيح: يا غُرَيرَ أَجيَاد[١]، يا غُرَيرَ أَجيَاد! فيقول له الحميريّ المجلود معه: ألاَ تَدَعُنا! ألا تَرَى ما نحن فيه من البَلاَءِ! يعني بقوله: يا غرير، الحصين بن غرير الحميريّ المجلودَ معه، وكان صديقاً للعَرْجيّ وخَلِيطاً. وذكر إسحاقُ تمامَ هذه الأبياتِ وأوّلها:

وكَـمْ مِـنْ كَـاعِـبٍ حَـوْرَاء بِكْـرٍ ... أَلُـوفِ السِّتْـرِ واضحـةِ التَّـراقِـي[٢]
بَكَتْ جَزَعاً وقد سُمِرَتْ[٣] كُبُولٌ[٤] ... وجـامِعَـةٌ[٥] يُشَـدُّ بهـا خِنَـاقِـي
/ علـى دَهْمَـاءَ مُشْـرِفَـةٍ سَمُـوقٍ[٦] ... ثنـاهـا[٧] القَمْـحُ مَزْلَقَـةِ[٨] التَّـراقـي [١/٤١٢]
علـيَّ عَبَـاءةٌ بَلْقَـاءُ ليسـتْ ... مـع البَلْـوَى تُغَيِّـبُ نصـفَ سَـاقِـي
كـأنّ علـى الخـدُود وهُـنّ شُعْـثٌ ... سِجَـالَ[٩] المـاء يُبْعَـث فـي السَّـوَاقِـي
فقلـتُ تجلُّـداً وحلَفـتُ صبـراً ... أبَالي اليومَ[١٠] ما دَفعتْ[١١] مآقِي[١٢]
سيَنْصُـرنـي الخليفـةُ بعـد ربِّـي ... ويغضَـب حيـن يُخْبَـر عـن مَسَـاقِـي
وتغضَـب لـي بـأَجْمَعِهـا قُصَـيٌّ ... قَطِيـنُ البيـت والـدُّمُـثِ الـرِّقَـاق
بمُجْتَمَـع السُّيُـول إذ تنَحّـى ... لِئَـامُ النـاسِ فـي الشِّعَـبِ العِمَـاقِ

قال: فكان إذا أَنْشَدَ هذا البيتَ ٱلتفت إلى ٱبنِ غُرَير فصاح به: يا غُرَير أَجْياد، يا غُرَير أَجْياد! يعني بني مَخْزُوم، وكانت منازلُهم في أَجْيَادَ، فعيرَّهم بأنهم ليسوا من أهل الأَبْطَح.

وقال الزُّبَير في خبره ووافَقه إسحاقُ فذكَر أنّ رجلاً مرّ بالعَرْجيّ وهو واقفٌ على البُلْس ومعه ٱبنَ غُرَير وقد جُلدا وحُلِقا وصُبَّ الزيتُ على رءوسهما وأُلْبِسا عَبَاءتين وٱجتمع الناسُ ينظرون إليهما. قال: وكان الرجلُ صديقاً

(١) قال أبو القاسم الخوارزمي: أجياد: موضع بمكة يلي الصفا. وقد تقدّم في الحاشية (رقم ٢ ص ١١١) من هذا الجزء أنه إنما سمي بذلك لأن تبّعا لما قدم مكة ربط خيله فيه فسمّي بذلك. وقال السهيليّ: إنه لم يسم بأجياد الخيل لأن جياد الخيل لا يقال فيها أجياد، وإنما أجياد جمع جيد. وذكر أصحاب الأخبار: أن مُضَاضاً ضرب في ذلك الموضع أجياد مائة رجل من العمالقة؛ فسمي ذلك الموضع بأجياد لذلك. ورُدّ ذلك بأن الجوهريّ حكى أن العرب تجمع جواداً على أجياد.

(٢) التراقي: جمع ترقوة وهي مقدّم الحلق في أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النَفَس.

(٣) سمرت: شدّت.

(٤) الكبول: جمع كبل وهو القيد. وفي ت: «كبولى».

(٥) الجامعة هنا: الغل.

(٦) كذا في أكثر النسخ، وهو صيغة مبالغة من سمق الشيء فهو سامق إذا علا وٱرتفع. وفي م، ء: «بَسُوق» وبسق الشيء من هذا المعنى أيضاً. وفي ت: «سبوق».

(٧) في م، ء: «بناها القمح».

(٨) في ت: «مولعة التراقي». وفي أ، ب، س: «مزلقة التراقي». وفي م، ء: «مزلفة البراقي». وفي حـ: «ثناها عن مولعة البراق». ولم يظهر لنا فيها معنى نطمئن إليه.

(٩) كذا في أكثر النسخ. والسجال: جمع سجل وهو الدلو العظيمة مملوءة. وفي ت: «سجال الدمع».

(١٠) في ب، س، حـ: «إلى ذا اليوم».

(١١) كذا في ت. وفي أ، ء، م: «دمعت». يريد لا أبالي اليوم بما دفعته أو دمعته عيناي من الدموع. وفي ب، س، حـ: «رفعت».

(١٢) المآقي: جمع مُؤْقٍ بوزن مُؤْتٍ، ومؤق العين كمؤقها ومَأْقها: حرفها الذي يلي الأنف.

[٤١٣/١] للعَرْجِيّ، وكان /فَأْفَاءً، فوقَف عليه فأراد أن يتوجَّع لما ناله ويدعوَ له، فَلَجْلَجَ لِمَا كان في لِسَانه كما يفعَلُ الفَأْفَاء(١) . فقال له ابن غُرَير: عنّي، لا خَرجتْ من فيكَ أبداً! فقال له الرجل: فمكانَك(٢) إذاً لا بَرِحْتَ منه أبداً.

قال: ومرّ به صِبْيَانٌ يلقُطُون النَّوى، فوقَفوا ينظرون إليه، فالتفت إلى ابن غُرَير وقال له: ما أعرف في الدنيا سَخْلَيْن أشأمَ منّي ومنكَ! إنّ هؤلاء الصِّبْيانَ لأهلِهم عليهم في كلّ يومٍ على كلّ واحدٍ منهم مُدُّ نَوًى، فقد تَركوا لَقْطَهم للنَّوى، وقد وقَفوا ينظرون إليّ وإليكَ وينصرفون بغير شيءٍ فيُضْرَبُون، فيكونُ شؤمُنا قد لَحِقهم.

قال: وقال العَرْجِيُّ في حبسِه:

صوت

أَضَـاعُـونِـي وأيَّ فتـىً أَضَـاعُـوا لِيَـومِ كَـرِيهَـةٍ وسِـدَادِ(٣) ثَغْـرِ
وصبـرٍ(٤) عنـد مُعْتَـرَكِ المَنَـايَـا وقَـد شُـرِعَـتْ أسنَّتُهـا بنَحْـرِي
أُجَـرَّرُ فـي الجَـوَامِـعِ(٥) كـلَّ يـومٍ فيَـا للّـهِ مَظْلِمَتِـي(٦) وصَبْـرِي(٧)
كـأنّـي لـم أكُـنْ فيهـم وَسِيطـاً(٨) ولـم تَـكُ نِسْبتـي فـي آلِ عَمْـرِو(٩)

أبو حنيفة وجار له كان يغني بشعر العرجي

أخبرني محمدُ بنُ زَكَرِيّا الصَّحّاف(١٠) قال حدّثنا قَعْنَبُ بن المُحْرِز البَاهِليّ عن الأصمعيّ قال:

[٤١٤/١] / كان لأبي حَنِيفة جارٌ بالكوفة يغنّي، فكان إذا انصرف وقد سَكِرَ يُغَنّي في غرفته، ويسمَع أبو حنيفَة غناءَه فيُعْجِبُه. وكان كثيراً ما يغنّي:

أَضَـاعُـونِـي وأيَّ فتـىً أضـاعُـوا لِيَـومِ كَـرِيهَـةٍ وسِـدَادِ ثَغْـرِ

فلَقِيَه العَسَسُ ليلةً(١١) فأخذوه وحُبِس. ففقَد أبو حنيفةَ صوته تلك الليلةَ، فسأل عنه من غدٍ فأُخْبِر، فدَعَا بسَوَاده(١٢)

(١) كذا في أكثر النسخ. وفي ب، س: «الفأفاءة» ولعل التاء زيدت فيه للمبالغة.
(٢) في ت: «مكانك» من غير فاء.
(٣) سداد الثغر بالكسر: ما يسد به الثغر من خيل ورجال وغير ذلك من عدد الحرب.
(٤) في ت: «فصبرا عند معترك المنايا».
(٥) الجوامع: جمع جامعة وهي هنا الغل.
(٦) المظلمة بكسر اللام: الظلم.
(٧) الصبر: الحبس.
(٨) يقال: فلان وسيط في قومه، إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً.
(٩) يريد عمرو بن عثمان بن عفان.
(١٠) الصحاف كشدّاد: بائع الصحف أو الذي يعملها.
(١١) العسس: جمع عاسّ، وهو الذي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة.
(١٢) كان السواد شعاراً لبني العباس، وكان أشياعهم يرتدونه؛ ولذلك سمّوا المسوّدة (بكسر الواو المشدّدة). وقد روى أبو الفرج في الجزء التاسع من «الأغاني»، طبع بلاق، في أخبار أبي دلامة ونسبه أن أبا جعفر المنصور أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها، وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم: «﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾». فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي، فقال له أبو جعفر: ما حالك؟ قال: شرّ حال، وجهي في نصفي وسيفي في استي وكتاب الله وراء =

وطَويلتِه(١) فَلَبِسهما، وركِب إلى عيسىٰ بنِ موسىٰ فقال له: إنّ لي جاراً أخذه عَسَسُك البارحةَ فحُبِس، وما علمتُ منه إلا خيراً. فقال عيسىٰ: سلِّموا إلى أبي حَنيفَةَ كلَّ من أخذه العَسَسُ البارحةَ، فأُطْلِقُوا جميعاً. فلمّا خرَج الفتى دعا به أبو حنيفةَ وقال له سِرًّا: ألستَ كنتَ تغنِّي يا فَتىً كلَّ ليلةٍ:

* أضَاعُوني وأيَّ فَتىً أضَاعُوا *

فهل أضَعْنَاكَ؟ قال: لا والله أيُّها القاضي، ولكن أحسنتَ وتكرّمتَ، أحسنَ اللّهُ جزاءَك. قال: فعُدْ إلى ما كنتَ تغنِّيه، فإنِّي كنتُ آنَسُ به، ولم أرَ به بأساً. قال: أفعلُ.

عبد اللّه بن علي كان كثير التمثل في حبسه بقول العرجيّ أضاعوني البيت

وقال إسحاقُ في خبره: لمّا حبَس المنصورُ عبدَ اللّه بنَ عليّ، كان يُكْثِر التَّمَثُّلَ بقول العَرْجِيّ:

أضاعُوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ

/ فبلغ ذلك المنصورَ، فقال: هو أضاع نفسَه بسوءِ فعله، فكانت أنفسُنا عندنا آثَرَ من نفسه. [١/٤١٥]

حكاية الأصمعيّ من كناس بالبصرة كان يتمثل بهذا البيت

قال إسحاق: وقال الأصمعيّ: مررتُ بكَنَّاسٍ بالبصرة يكنُس كَنيفاً ويغنّي:

أضاعُوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسِدَادِ ثغرِ

فقلت له: أمّا سِدادُ الكَنِيف فأنت مَليءٌ به(٢). وأما الثغرُ فلا علمَ لي بكَ كيفَ أنتَ فيه ـ وكنتُ حديثَ السنّ فأردتُ العبثَ به ـ فأعْرَضَ عنّي ملياً، ثم أقبل عليّ فأنشد متمثلاً:

وأُكْرِمُ نفسي إنَّني إن أهنتُها وحَقِّكَ لم تَكْرُمْ على أحدٍ بَعْدي

قال فقلت له: واللّه ما يكونُ من الهَوَانِ شيءٌ أكثرُ مما بذلتَها له، فبأيّ شيءٍ أكرمْتَها؟ فقال: بَلَى! واللّه إنّ من الهوانِ لشرًّا مما أنا فيه. فقلتُ: وما هو؟. فقال: الحاجةُ إليك وإلى أمثالك من الناس. فانصرفتُ عنه أخْزَى الناس. قال محمد بن مَزْيَد: فحدّثني حَمّادٌ قال قال لي أبي: اختصَر الأصْمعي ـ فيما أَرَى ـ الجوابَ، وستَر أقبحَه على نفسِه، وإلا فكنّاسُ كنيفٍ قائمٌ يكنُسه ويعبَث به هذا العَبَثَ، فيَرضى بهذا الجواب الذي لا يُجيبُ بمثله الأحنفُ بن قَيْس لو كانت المخاطبةُ له!.

اقتصاص الوليد بن يزيد من محمد بن هشام وأخيه إبراهيم بن هشام

وقال إسحاقُ في خبره: كان الوَليدُ بن يَزيدَ مُضْطَغِناً على محمد بن هِشَام لأشياء(٣) كانت تبلُغه عنه في حياة هشام، فلمّا وَلِيَ الخلافةَ قَبَض عليه وعلى أخيه إبراهيمَ بن هِشَام وأُشْخِصا إليه إلى الشام، ثم دعا بالسِّيَاط. فقال له

= ظهري، وقد صبغت بالسواد ثيابي؛ فضحك منه وأعفاه من ذلك وقال له: إياك أن يسمع هذا منك أحد.

(١) الطويلة: القلنسوة العالية المدعومة بعيدان، كما يستفاد من عبارة «الأغاني» المتقدّمة. ويظهر من البيهقي في المحاسن والمساوي طبع ليبزج ص ٢١٣ أنها كانت لباس القضاة.

(٢) مليء به: مضطلع به.

(٣) في ت، حـ: «أشياء» من غير لام.

محمدٌ: أسألُك بالقَرَابَة. قال: وأيُّ قرابةٍ بيني وبينك! وهل أنت إلا من أَشْجَعَ! قال: فأسألُك بصِهْر عبد الملك. قال: لم تَحفَظْه. فقال له: يا أميرَ المؤمنين، قد نَهى رسولُ اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم أن يُضْرَبَ قرشيٌّ بالسِّيَاط إلا في حَدّ. قال: ففي حدٌّ أَضرِبُك وقَوَدٍ، أنت / أوّلُ من سَنَّ ذلك على العَرْجِيّ، وهو ابنُ عمّي وابنُ أميرِ المؤمنين [٤١٦/١]
عثمانَ، فما رَعَيْتَ حقَّ جَدِّه ولا نسبَه بهِشَام، ولا ذكرتَ حينئذ هذا الخبرَ، وأنا وليُّ ثأْره، اِضْرِبْ يا غلامُ، فضرَبهما ضرباً مبرِّحاً، وأُثقِلا بالحَدِيد، ووجَّه بهما إلى يوسفَ بن عمرَ بالكوفة، وأمَره باستصفائهما[1] وتعذيبهما حتى يَتْلَفَا، وكتبَ إليه: اِحْبِسْهما مع ابنِ النَّصْرانِيَّة - يعني خالداً القَسْرِيّ - ونفسَك نفسَك إن عاش أحدٌ منهم. فعذَّبَهم عذاباً شديداً، وأخذ منهم مالاً عظيماً حتى لم يبقَ فيهم موضعٌ للضَّرْب. فكان محمد بن هشام مطروحاً، فإذا أرادوا أن يُقِيمُوه أخذوا بِلِحْيَتِه فجذَبُوه بها. ولمّا اشتدَّتْ عليهما الحالُ، تَحامَلَ[2] إبراهيمُ لينظر في وجه محمد، فوقع عليه فماتا جميعا، ومات خالدٌ القسريّ معهما في يومٍ واحدٍ. فقال الوليدُ بن يزيدَ لَمّا حَملهما إلى يوسفَ بنِ عمرَ:

قد راحَ نحو العِراقِ مَشْخَلَبَة[3] ... قُصَارُه السِّجنُ بعدَه الخَشَبَة[4]
يركَبُها صاغِراً بلا قَتَبٍ ... ولا خِطَامٍ وحَوْلَه جَلَبَة
فَقُلْ لدَعْجاءَ إن مررتَ بها ... لن يُعجِزَ اللّٰهَ هارِبٌ طَلَبَه
قد جعَل اللّٰهُ بعدَ غَلْبَتِكم ... لنا عليكم يا ذُلَّلُ الغَلَبَة
لستَ إلى هاشمٍ ولا أَسَدٍ ... ولا إلى نَوْفَلٍ ولا الحَجَبَة[5]
لكنّما أَشْجَعُ أبوكَ سَلِ الـ ... ـكلبِيَّ[6] لا ما يُزَوِّقُ الكَذَبَة

[٤١٧/١] / الرشيد وإسحاق حين غناه قول العَرجيّ أضاعوني البيت

قال إسحاقُ في خبره: غنيتُ الرشيدَ يوماً في عُرْضِ الغنَاءِ:

أضاعُوني وأيَّ فتىً أضاعُوا ... ليومِ كريهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ

فقال لي: ما كان سببُ هذا الشعرِ حتى قاله العَرْجِيّ؟ فأخبرتُه بخبره من أوّله إلى أن مات، فرأيتُه يتغيَّظ كلّما مرّ منه شيءٌ. فأتبعتُه بحديث مَقْتَلِ ابْنَيْ هِشَام، فجعَل وجهُه يُسْفِر وغيظُه يسكنُ. فلمّا انقضى الحديثُ، قال لي: يا إسحاقُ! واللّٰه لولا ما حدّثتني به من فعل الوليد لَمَا تركتُ أحداً من أماثِل بني مَخْزُومٍ إلا قتلتُه بالعَرْجِيّ.

(١) كذا في ت، حـ. ومعناه أخذ أموالهما. وفي سائر النسخ: «باستصعابهما» وهو تحريف.
(٢) أي تكلف التحرّكَ بعض الشيء ليرى حالة أخيه.
(٣) كذا في أكثر النسخ. قال في «اللسان»: والمشخلبة: كلمة عراقية ليس على بنائها شيء من العربية، وهي تُتخذ من الليف والخرز أمثال الحلي، وقد تسمى الجارية مشخلبة لما يُرى عليها من الخرز كالحليّ. وفي ت: «مخشلبة» بتقديم الخاء المعجمة على الشين المعجمة، ومعناهما واحد.
(٤) أي غايته السجن بعده الصلب.
(٥) يريد حجبة الكعبة. وكانت الحجابة في بني قصيّ وقد بُعِثَ رسول اللّٰه ﷺ وحجابةُ البيت في يد شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد الدار بن قصي، فأبقاها واختص بها أولاده من بعده، فهي فيهم إلى الآن.
(٦) يريد بالكلبي محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبيّ النّسابة المعروف.

والصوتُ الآخرُ من روايةِ جحظةَ عن أصحابه:

صوت

إذا ما طَوَاكِ الدَّهْرُ يا أُمَّ مالكٍ فشأنَ المنايا القاضِيَاتِ وشَانِيَا
تمرُّ الليالي والشهورُ وتَنْقَضِي وحُبُّكِ ما يَزْدَادُ إلا تَمَادِيَا
خليليَّ إن دارتْ على أُمّ مالكٍ صُرُوفُ الليالي فابْغِيَا لِي نَاعيَا
ولا تتركاني لا لخيرٍ مُعَجَّلٍ ولا لبقاءٍ تَنْظُرَانِ بَقَائِيَا

الشعرُ للمجنون، ومن الناس من يَرْوِي البيتَ الأوّلَ منها لقَيْس بن الحِدَادِيَّة[1] وهو جَاهِلِيّ. والغناء لابن مُحْرِز ثاني ثقيلٍ بالوُسْطَى. وذكر حَبَشٌ وابنُ المكيّ أنّ فيه لإسحاقَ لحناً آخرَ من الثقيلِ الثاني بالخِنْصر والبِنْصَر.

إلى هنا أنتهى الجزء الأوّل من كتاب «الأغاني»، ويليه الجزء الثاني منه،
وأوّله (أخبار مجنون بني عامر ونسبه).

(١) ترجمة قيس في أوّل الجزء الثالث عشر من «الأغاني»، طبع بلاق، والحدادية أسم أمه، وهي منسوبة إلى حداد (بكسر الحاء المهملة) ابن بلادة بن ذهل بن طريف بن خلف بن محارب بن قيس بن عيلان بن مضر (راجع «أنساب السمعاني» في هذه المادة).

فهرس موضوعات الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان

(أ) روجع هذا الجزء على النسخ التي روجع عليها الجزء الأوّل ما عدا النسخة الأوروبية التي اصطلحنا على تسميتها بالحرف (ر) لأن طابعها اقتصر على طبع بعض الجزء الأوّل وانتهى، كما قلنا فيما كتبناه عنها في تصدير الجزء الأوّل، قبل آخر أخبار ابن محرز ونسبه، وما عدا النسخة التيمورية التي اصطلحنا على تسميتها بالحرف (ت) وقد قلنا فيما كتبناه عنها هناك إنه لا يوجد منها سوى الجزء الأوّل، كما روجع هذا الجزء على نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٧٩ أدب تبتدىء من الجزء الثاني، وإليك وصفها:

نسخة ط

وقد اصطلحنا على تسميتها بالحرف «ط» لأن كاتبها هو محمد بن أبي طالب البدري وذلك في شهور سنة ٦١٤ هـ. ولم نرمز لها بالحرف «م» من محمد أو «ب» من البدري، لأننا رمزنا بهذين الحرفين لنسختين أخريين.

أما هذه النسخة فالموجود منها بدار الكتب المصرية أربعة أجزاء في أربعة مجلدات وهي:

(١) الجزء الثاني، أوله في الصفحة الأولى ذكر عديّ بن زيد، ثم ما يلي هذه الصفحة مخروم، والخرم يستغرق كل أخبار عدي ثم جزءاً من أخبار الحطيئة ويبلغ مقداره نحو ٢٨ صفحة ونصف صفحة من طبعة بولاق. وتبتدىء الصحف الموجودة بهذا البيت:

باستك إذ خلفتني خلف شاعر ... من الناس لم أكفىء ولم أتنحل

وتنتهي بآخر أخبار بشار بن برد الشاعر ونسبه.

ورسم بوجه الصفحة الأولى صورة ملوّنة بالأحمر والأخضر والأسود واللازوردي، وفيها بعض التذهيب، وهي تمثل مجلساً من مجالس الرقص والغناء وقد ضم عدداً من الجواري والقيان. وفي هامش ظهر هذه الصفحة طبع خاتم لم يظهر منه إلا «أبو الحسن علي الشريف» وبدائرته «لا إله إلا الله وحده صدق وعده». ويقع هذا الجزء في ١٧٣ صفحة. ويبلغ طول الصفحة منه ٣٢ سنتيمتراً، وعرضها ٢٣ سنتيمتراً، وطول ما كتب منها ٢٤ سنتيمتراً بعرض ١٦ سنتيمتراً، وفي كل صفحة ١٥ سطراً.

وليس بهوامشه سوى بعض كلمات أو جمل سقطت من الأصل فاستدركها الناسخ وكتب في نهايتها كلمة «صح» إشارة إلى سقوطها من الأصل، أو روايات مختلفة عن نسخ أخرى، ويكتب فوقها الحرف «خ» إشارة إلى روايتها بهذا النص في نسخة أخرى.

أما خط الجزء فهو النسخ المعهود. وهو واضح متقن، وأوله محلى بالذهب وتراجمه كذلك، وقد ضبطت ألفاظه بالحركات، وورد بآخره هذه العبارة:

«الحمد لله وحده. طالعه الفقير حسن بن محمد العطار الأزهري، غفر الله له». وهو عالم جليل ومؤلف معروف، تولى مشيخة الأزهر الشريف سنة ١٢٤٦ هـ.

كما ورد أيضاً: «طالعه الفقير درويش سنة ١٠١٦».

(٢) الجزء الرابع، وأوله أخبار طويس ونسبه، وينتهي إلى آخر نسب إبراهيم الموصلي وأخباره. وفي أول هذا الجزء ورقة مكتوبة بخط مخالف لخط الكتاب تشمل أسماء من ترجم لهم صاحب الأغاني في هذا الجزء كما كتبت فيها هذه العبارة بخط مخالف لهذا الخط أيضاً وهي: «الحمد للّه وحده. قد دخل هذا الجزء الذي هو الرابع من الأغاني في نوبة عبد اللّه ابن الفقير إليه محمد بن محمود الجزائري الشهير بابن العتابي ـ كان اللّه له ـ بثمن قدره تسع ريالات صغيرة جزائرية وربع واحدها، وذلك بتاريخ أواخر شعبان سنة خمس عشرة واثني (كذا) عشر (كذا) مائة أحسن اللّه عاقبتها بحمده إليه».

وقد رسم بوجه الصحيفة الأولى منه صورة بالألوان كالسابقة إلا أنها تخالفها في الوضع. وهي تمثل أميراً وحوله الغواني والقيان وفي أيديهنّ العود والدف والقيثارة.

وأوصافه من جهة الخط والمقياس تنطبق على أوصاف المجلد السابق لأنه مخطوط بخط الناسخ المتقدّم، ويقع في ٢٠٥ صفحة، وبه خروم في الوسط.

وقد كتب بآخره: «الحمد للّه. طالعه الفقير حسن بن محمد العطار الأزهري سامحه اللّه «والحمد لله طالعه محمد أحمد السروجي المالكي في ثاني ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة غفر اللّه له وللمسلمين وصلى اللّه على محمد وآله وسلم».

(٣) الجزء الحادي عشر، وأوله خبر أساقفة نجران مع النبي ﷺ، وينتهي إلى أوّل أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه، وهو مخطوط بخط الناسخ المتقدّم أيضاً وأوصافه كأوصاف سابقيه ويقع في ٢٠٨ صفحة.

وقد كتب بآخره: «الحمد للّه. طالعه الفقير حسن بن محمد العطار الأزهري سامحه اللّه» و «الحمد للّه. طالعه فقير [إلى] رحمة ربه الغني محمد أحمد السروجي المالكي في حادي عشر محرم الحرام سنة ثمان وسبعين وثمانمائة. . . وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» و «الحمد للّه وحده. وصلى اللّه على سيدنا محمد، طالع في هذا الكتاب المبارك الفقير سليمان جاويش الشهير بالأخرس وبابن أزدمر غفر اللّه له بمنه. وذلك في أوائل شهر المحرم الحرام سنة ثلاثة (كذا) عشر بعد ألف» و «طالع في هذا الكتاب المفتقر إلى رحمة ربه ومغفرته ورضوانه الحقير رمضان أغا ابن المرحوم سليمان جاويش الخدم العالية غفر اللّه لهما ولوالديهما ولمن طالع فيه وأهدى ثواب لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه لهما مع الفاتحة في شهر ذي القعدة سنة ١٠١٥» و «الحمد للّه. تعلق به نظر الفقير أحمد بن محمد بن محمد الهواني».

(٤) الجزء الثالث عشر وهو مخروم من الأول والأثناء والآخر، وأول ما فيه من أثناء أخبار عبد اللّه بن الزبير، وينتهي إلى أثناء أخبار عمرو بن بانة، وهو مخطوط بخط الناسخ المتقدّم أيضاً، وأوصافه كأوصاف الأجزاء السابقة. والموجود منه ١٧٢ صفحة.

(ب) لم نراع في فهرس هذا الجزء وضع الحرف (ت) بجانب الرقم ليدّل على عدد السطر في التعليقات المكتوبة أسفل الصحف، بل رأينا لسهولة المراجعة الاقتصار على رقم الصفحة وعدد السطر فقط سواء كان في صلب الكتاب أو حواشيه.

(حـ) نبهنا حضرة الباحث المحقق الأب أنطون صالحاني اليسوعي إلى أن نضع في هامش كل صفحة إزاء السطر الخامس والعاشر والخامس عشر إلخ الأعداد ٥ و ١٠ و ١٥ وهكذا ليقف المطالع بسرعة وبدون عناء على

السطر المطلوب الذي عينه الفهرس دون أن يلتجىء إلى عدّ الأسطر لتعيين السطر المطلوب وفي ذلك شيء من الإعنات للقراء لا نود لهم أن يتورطوا فيه، كما نبهنا أيضاً إلى أن نضع أرقام صحف النسخة المطبوعة ببولاق وهي المنتشرة غالباً في أيدي الناس كما أنها النسخة التي يشير إليها الباحثون والمستشرقون في مؤلفاتهم حين ينقلون عن كتاب الأغاني، لكي يسهل على من يريد الرجوع إلى عبارة منبه عليها بصفحتها في هذه الطبعة (طبعة بولاق) الرجوع إليها بلمحة بصر في طبعتنا هذه، وقد ابتدأنا ذلك من الصفحة ١١٣ من هذا الجزء ووضعنا رقم الصفحة وتحته مفصولاً عنه بشرطة أفقيه رقم الجزء فمثلاً $\frac{١٢٥}{٢}$ يدل على الصفحة ١٢٥ من الجزء الثاني وهكذا. وسنراعي ذلك في جميع أجزاء الكتاب إن شاء الله مع تقديم جزيل الشكر له على هذه الملاحظات القيمة.



/بسم الله الرحمن الرحيم [١/٢]
الجزء الثاني

من كتاب الأغاني
أخبار مجنون بني عامر ونسبه

نسبه وتصحيح اسمه

هو ـ على ما يقوله من صحّح نسبَه وحديثَه ـ قَيْسٌ، وقيل: مَهْديّ، والصحيحُ [أنه](١) قيسُ بنُ الملوّح(٢) بن مُزَاحِم بنِ عُدَسَ(٣) بنِ رَبِيعةَ بن جَعْدَةَ بن كَعْب بن رَبيعةَ بن عامر بن صَعْصَعة. ومن الدليل على أنّ اسمه قيسٌ قولُ لَيْلَى صاحبتِه فيه:

ألا ليتَ شِعْرِي والخطوبُ كثيرةٌ ... متى رَحْلُ قَيْسٍ مُستقِلٌ فراجعُ

/ وأخبرني الحَسَن(٤) بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن زُهَير قال: سمعتُ مَنْ لا أُحْصِي يقول: اسمُ المجنونِ [٢/٢] قيسُ بن الملوّح.

قيل كانت به لوثة ولم يكن مجنوناً

وأخبرني هاشمُ بن محمد الخُزَاعِيّ قال حدّثنا الرِّيَاشِيّ، وأخبرني الجوهريّ عن عمرَ بنِ شَبَّةَ أنهما سمِعا الأصمعيَّ يقول ـ وقد سُئل عنه ـ: لم يكن مجنوناً ولكن كانتْ به لُوثَة(٥) كلُوثة أبي(٦) حَيَّة النُّمَيْرِيّ.

اختلاف الرواة في وجوده

وأخبرني حبيبُ بن نَصْر المُهَلَّبِيّ وأحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ عن(٧) أبن شَبَّةَ عن الحِزَامِيّ قال حدّثني أيُّوبُ بنُ عَبَايَةَ قال: سألتُ بَنِي عامرٍ بطناً بطناً عن مجنون بني عامر فما وجدتُ أحداً يعرفه.

---

(١) جاءت هذه الكلمة في حـ، وليست في سائر النسخ.

(٢) لم نقف على ضبط هذا الاسم بخصوصه ولكن العرب سمّوا مُلَوَّحاً بفتح الواو وهو الذي ذكره صاحب «القاموس» ولم يذكر أنه سُمّي بمُلَوِّح بكسرها.

(٣) كذا في أغلب الأصول. وفي ت، حـ: «ابن مزاحم بن قيس بن عدي بن ربيعة». وقد نقل صاحب «اللسان» في مادة «عدس» عن ابن الأنباري: أنّ كل ما في العرب «عدس» فإنه بفتح الدال إلا عدس بن زيد فإنه بضمها وهو عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وكذلك نص عليه أبو عليّ القالي في «النوادر» جـ ٣ ص ٢٠٩ طبع دار الكتب المصرية.

(٤) كذا في أغلب الأصول. وفي نسخة حـ: «وأخبرني الحرميّ عن أحمد بن زهير».

(٥) في «القاموس» وشرحه و«لسان العرب»: اللوثة بالضم: الحمق ويفتح وذكر الوجهين ابن سيده في «المحكم» عن ابن الأعرابيّ. وعبارة المصباح: اللوثة بالفتح: الحماقة وبالضم: الاسترخاء والحبسة في «اللسان».

(٦) له ترجمة في الجزء الخامس عشر من «الأغاني» طبع بولاق.

(٧) في ت: «قالا حدّثنا عمر بن شبة».

وأخبرني عمّي قال حدّثنا أحمدُ بن الحارث عن المدائنيّ عن ابن دَأْب[١] قال: قلتُ لرجل من بني عامر: أتعرف المجنونَ وتَرْوِي من شعره شيئاً؟ قال: أوَ قد فرَغنا من شعر العقلاء حتى نَرويَ أشعار المجانين! إنهم لكثيرٌ! فقلتُ: ليس هؤلاء أعني، إنما أعني مجنونَ بني عامر الشاعرَ الذي قتله العشقُ، فقال: هيهات! بنو عامر أغلَظُ / أكباداً من ذاكَ، إنما يكون هذا في هذه اليَمانِيَةِ الضِّعافِ قلوبُها، السَّخيفةِ عقولُها، الصَّعْلَةِ[٢] رؤوسُها، فأما نزارُ فلا. [٣/٢]

أخبرني هاشم بن محمد قال حدّثنا الرِّيَاشيّ قال سمعت الأصمعيّ يقول: رجلان ما عُرِفَا في الدنيا قَطُّ إلا بالاسم[٣]: مجنونُ بني عامر، وابنُ القِرِّيَّة[٤]، وإنما[٥] وَضَعَهما الرُّوَاةُ.

وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمرُ بن شبّةَ قال حدّثني عبد الله بن أبي سَعْد عن الحِزَاميّ قال: ولم أسمعه من الحزاميّ فكتبتُه عن ابن أبي سعد قال أحمد: وحدّثنا به ابنُ أبي سعد عن الحزاميّ قال حدّثنا عبدُ الجَبّار بن سعيد بن سليمانَ بن نَوْفَل بن مُسَاحِقٍ عن أبيه عن جدّه قال: سعيتُ[٦] على بني عامر فرأيتُ المجنونَ وأُتِيتُ به وأنشدني.

أخبرني عليّ بن سليمانَ الأخفشُ قال حدّثنا أبو سَعِيد السُّكَّريّ قال حدّثنا إسماعيلُ بن مُجَمِّع عن المَدَائنيّ[٧] قال: المجنونُ المشهورُ بالشعر عند الناس صاحبُ لَيْلى قَيْسُ بن مُعَاذ من بني عامر، ثم من بني عُقَيل[٨]، أحد بني نُمَير بن عامر بن عُقَيل، / قال: ومنهم رجل آخر يقال له: مَهْدِيّ بن المُلَوّح من بني جَعْدَة بنِ كَعْب بنِ رَبيعةَ بن عامر بن صَعْصَعَة. [٤/٢]

قيل إن فتى من بني أمية وضع حديثه وشعره ونسبه إليه

وأخبرني عمّي عن الكُرَانيّ قال حدّثنا ابن أبي سَعْد عن عليّ بن الصَّبّاح عن ابن الكَلْبيّ قال: حُدِّثتُ أن حديثَ المجنونِ وشعرَه وضعه فتىً من بني أميّةَ كان يهوَى ابنَةَ عمّ له، وكان يكرَه أن يظهرَ ما بينه وبينها، فوضع حديثَ المجنون وقال الأشعارَ التي يرويها الناسُ للمجنون ونسبَها إليه.

أخبرني الحُسَين بن يحيى وأبو الحَسَن الأَسَدِيّ قالا: حدّثنا حَمّاد بن إسحاقَ عن أبيه قال: اسم المجنون

---

(١) هو عيسىٰ بن يزيد بن بكر بن دأب، كان عالماً بأخبار العرب وأشعارهم وكان فوق ذلك شاعراً، وكان يضع بالمدينة الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسب إلى العرب، وكان من أكثر أهل الحجاز أدباً وعلماً وعذوبةً ومعرفةً بأخبار الناس وأيامهم، وكان لذيذ المفاكهة طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانتزاع له، وهو من نقلة الأخبار ونقاد الأشعار، حظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد قبله (انظر ترجمته في التعليقات على كتاب «التاج» للجاحظ ص ١١٦ ـ ١١٧).

(٢) كذا في ت، حـ، ومعناه الصغيرة رؤوسها. وفي حديث أم معبد في صفة النبي ﷺ: «لم تزر به صَعْلَة» قال أبو عبيد: الصعلة: صغر الرأس. وفي م: «الصعبة» بالباء. وفي سائر النسخ: «الصعلة» بتقديم اللام على العين وكلاهما تحريف.

(٣) كذا في ت، م. وفي حـ: إلا باسم مجنون بني عامر» وفي باقي النسخ: «إلا باسم مجنون مجنون بني عامر» والصواب ما أثبتناه.

(٤) انظر الكلام عليه في ص ٩ بالحاشية رقم ٤ من هذا الجزء.

(٥) كذا في ت. وفي ب، س: «فإنهما». وفي باقي النسخ: «إنما وضعهما».

(٦) أي خرجت عاملا على قبض الزكاة منهم.

(٧) كذا في ت، حـ. وفي سائر النسخ: «عن المدائني قال قال الخ».

(٨) في «شرح مسلم» للنووي: أن عقيلاً كله بالفتح إلا ابن خالد عن الزهريّ ويحيىٰ بن عقيل وأبا القبيلة فبالضم. انظر «شرح القاموس» مادة «عقل».

قيسُ بن مُعَاذ أحدُ بَني جَعْدَةَ بنِ كَعْب بنِ رَبيعةَ بن عامر بن صَعْصَعةَ.

وأخبرني أبو سَعْد الحسنُ بن عليّ بن زَكَريّا العَدَوِيّ قال حدّثنا حَمّاد(١) بن طَالُوتَ بن عَبّاد: أنه سأل الأصمعيَّ عنه، فقال: لم يكن مجنوناً، بل كانت به لُوثَةٌ أحدثها العشقُ فيه، كان يهوَى امرأةً من قومه يقال لها لَيْلى، واسمه قيسُ بن معَاذ.

وذكر عَمْرو بن أبي عَمْرو الشَّيْبَانيّ عن أبيه أن اسمه قيسُ بن مُعَاذ.

وذكر شُعَيبُ بن السَّكَن عن يُونُسَ النَّحْوِيّ أن اسمه قيسُ بن الملوّح، قال أبو عمرو الشَّيْبَانيّ: وحدّثني رجل من أهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه، فذكر(٢) أنه قيسُ بن الملوّح.

/ وذكر هشام بن محمد الكَلْبيّ أنه قيسُ بن الملوّح، وحدّث أن أباه مات قبل اختلاطه(٣)، فعقَر على قبره ناقتَه وقال في ذلك. [٥/٢]

عقـرتُ علـى قبـر الملـوّح نـاقتـي ... بذي السَّرْح(٤) لما أن جفاه الأقاربُ

وقلـتُ لهـا كُـوني عَقيـراً(٥) فـإنني ... غـداً راجـلٌ أمشِـي وبـالأمـس راكـبُ

فـلا يُبعِـدَنْـكَ اللّـهُ يـابـن مُـزَاحـمٍ ... فكلٌ بكأس الموت لا شكَّ شارِبُ(٦)

وذكر إبراهيمُ بن المُنْذِر الحِزَاميُّ وأبو عُبَيدة مَعْمَرُ بن المُثَنَّى أنّ اسمه البُحْتُرِيُّ بن الجَعْد.

وذكر مُصْعَب الزُّبَيرِيّ والرِّيَاشيّ وأبو العَالِيَة أن اسمه الأقرعُ بن مُعَاذ. وقال خالدُ بن كُلْثوم: اسمه مهديُّ ابن الملوّح.

وأخبرني الأخفش عن السُّكَّريّ عن أبي زِيَاد(٧) الكِلاَبِيّ، قال: لَيْلَى صاحبةُ المجنون هي ليلى بنتُ سَعْد بن مَهْدِيّ بن رَبيعةَ بن الحَرِيش بن كَعْب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة.

/ أخبرني محمد بن خَلَفٍ وكِيعٌ، قال حدّثنا أبو قِلاَبةَ الرَّقَاشيّ(٨)، قال حدّثني عبد الصَّمَد بن المُعَذَّل، قال: سمعتُ الأصمعيّ وقد تذاكرنا مجنونَ بني عامر يقول: لم يكن مجنوناً وإنما كانت به لُوثَةٌ، وهو القائل: [٦/٢]

---

(١) كذا في ب، س، حـ. وفي باقي النسخ: «عثمان».

(٢) في ت، حـ: «فعرّفه».

(٣) يقال: اختلط عقله إذا تغير وفسد.

(٤) ذو السرح: وادٍ بأرض نجد.

(٥) عقيراً أي معقورة. وأصل العقر: قطع القوائم ثم أطلق بمعنى النحر. قال ابن الأثير: كانوا يعقرون الإبل على قبور الموتى أي ينحرونها ويقولون: إن صاحب القبر كان يعقر للأضياف أيام حياته فنكافئه بمثل صنيعه بعد وفاته. وإنما أطلق العقر على النحر لأنهم كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه لئلا يشرد عند النحر أ هـ من «اللسان» مادة عقر.

(٦) كذا في أغلب النسخ. وفي ت، حـ: «لا بدّ شارب».

(٧) اسمه يزيد بن عبد الله بن الحارث قال عنه ابن النديم في «الفهرست» طبع ليبزج ص ٤٤: «إنه قدم بغداد أيام المهديّ وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب وله مصنفات ذكرها». وقال في «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني في ترجمته: «وكان إماماً في اللغة وقال عليّ بن حمزة البصري في كتاب «التنبيه» على أغلاط الرواة: إنما بدأت بنوادر أبي زياد لشرف قدرها ونباهة مصنفها».

(٨) كذا في أغلب النسخ. وفي ت، حـ: «الرياشيّ» بالياء مكان القاف وهو تحريف، لأن أبا قلابة، وهو عبد الملك بن محمد، يعرف بالرقاشيّ نسبة إلى رقاش: قبيلة من قيس عيلان (انظر «الأنساب» للسمعانيّ في مادة الرقاشي و«الخلاصة في أسماء الرجال» في ترجمته و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلانيّ).

أخَـذَتْ محـاسِـنَ كـلِّ مـا ضَنَّـتْ محـاسنُـه بحُسنِـهْ
كـادَ الغـزالُ يكـونُهـا لـولا الشَّـوَى(١) ونُشوزُ قَـرْنِـهْ

لقب بالمجنون كثيرٌ غيره وكلهم كان يشبب بليلى

وأخبرني عمر بن عبد الله بن جَمِيلٍ العَتَكِيّ قال حدّثنا عمرُ بن شبّةَ قال حدّثنا الأصمعيّ قال: سألتُ أعرابياً من بني عامر بن صَعْصَعة عن المجنون العَامِرِيّ فقال: عن أيِّهم تسألُني؟ فقد كان فينا جماعةٌ رُمُوا بالجنون، فعن أيّهم تسألُ؟ فقلت: عن الذي كان يُشبّب بلَيْلَى، فقال: كلُّهم كان يُشبّب بلَيْلَى، قلتُ: فأنشِدْني لبعضهم، فأنشَدَني لمُزاحم بن الحارث المجنون:

ألا أيُّها القلبُ الذي لَجَّ هائماً بلَيْلَى(٢) وليداً لم تُقَطَّعْ تمائمُه
أَفِقْ قد أفاق العاشقون وقد أَنَى(٣) لكَ اليومَ أن تَلقَى طبيباً تُلائمُهْ
أجِدَّكَ(٤) لا تُنسِيكَ لَيْلَى مُلِمَّةٌ تُلِمُّ ولا عهدٌ يَطُولُ تَقادُمُهْ

[٧/٢] / قلت: فأنشِدْني لغيره منهم، فأنشَدَني لمُعَاذ بن كُلَيبٍ(٥) المجنون:

ألا طَالَمَا لاعَبْتُ لَيْلَى وقادَني إلى اللَّهو قلبٌ للحِسَان تَبُوعُ
وطال امتراءُ(٦) الشّوقِ عينيَ(٧) كلّما نَزَفْتُ دُموعاً تَستَجِدُّ دُموعُ
فقد طال إمساكِي على الكَبِدِ التي(٨) بها مِن هَوَى لَيْلَى الغَدَاةَ صُدُوعُ

قلتُ: فأنْشِدْني لغير هذين ممن ذكرتَ، فأنشَدَني لمَهْدِيِّ بن الملوّح:

لو أنّ لك الدنيا وما عُدِلَتْ به سِوَاهَا وليلى بائنٌ عنكَ بينُها(٩)
لكنتَ إلى ليلى فقيراً وإنما يقود إليها وُدَّ نفسِك حَيْنُها

قلتُ له: فأنشِدْني لمن بقي من هؤلاء، فقال: حَسْبُكَ! فواللّه إنّ في واحد من هؤلاء لمن يُوزَنُ بعقلائكم اليومَ.

---

(١) الشوي: الأطراف.
(٢) كذا في ت. وفي باقي النسخ: «وليدا بليلى».
(٣) أنى: حان وقرب. وفي ت «وتزيين الأسواق» لداود الأنطاكيّ: «أبى».
(٤) قال أبو عمرو: أجدّك لا تفعل بفتح الجيم وكسرها والكسر أفصح. ومعناه مالك أجدّا منك! وهو منصوب على المصدر. وقال ثعلب: ما أتاك في الشعر من قولك أجدّك فهو بالكسر فإذا قلت بالواو وجدّك فتحت وإنما وجب الفتح لأنه صار قسماً، فكأنه حلف بجدّه والد أبيه.
(٥) كذا في ب، س وسيأتي قريباً مصغراً في جميع النسخ عدا نسخة ت.
(٦) الامتراء: الاستدرار.
(٧) في ب، س، حـ: «عنى» وهو تحريف.
(٨) في م، ء: «الذي» والكبد مؤنثة وقد اقتصر ابن جني فيها على التأنيث وكذلك قال اللحيانيّ: هي مؤنثة فقط وذكر صاحب «القاموس» الوجهين حيث قال: وقد يذكر ونسب شارحه وجه التذكير إلى الفرّاء وغيره.
(٩) بينها معناه وصلُها لأنه من أسماء الأضداد، يطلق على الوصل والفراق، وربما كان من اسناد الفعل إلى مصدره كجن جنونه وجدّ جدّه وضلّ ضلاله. وفي ب، س، حـ: «حائن» وهو تحريف.

أخبرني محمد بن خَلَفٍ وكيعٌ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخَرّاز قال قال ابن الأعرابيّ: كان مُعَاذ بن كُلَيب[1] مجنوناً، وكان يُحبّ ليلى، وشَرِكَه في حبها مُزَاحِمُ بن الحارث العُقَيليّ، فقال مُزَاحِمٌ يوماً للمجنون:

كِلانا يا مُعَاذُ يُحِبُّ لَيْلَى ... بِفِيّ وفيكَ مِن لَيْلَى التُّرَابُ
شَرِكتُكَ في هَوَى من كان حظِّي ... وحظُّكَ مِن مودّتها العَذَابُ
لقد خَبَلَتْ فؤادَك ثم ثَنَّت ... بقلبي[2] فهو مخبولٌ مُصَابُ

قال فيقال: إنه لما سمع هذه الأبياتَ التُبِس وخولِط في عقله.

/ وذكر أبو عمرو الشَّيْبانيّ: أنه سمع في الليل هاتفاً يهتِفُ بهذه الأبياتِ، فكانت سببَ جنونه. [٨/٢]

وذكر إبراهيمُ بن المُنْذِر الحِزَاميّ عن أَيُّوبَ بنِ عَبَايَة: أن فتىً من بني مَرْوانَ كان يهوَى امرأةً منهم فيقول فيها الشعر وينسبُه إلى المجنون، وأنه عمِلَ له أخباراً وأضاف إليها ذلك الشعرَ، فحَمله الناس وزادوا فيه.

إنكار وجوده والقول بأن شعره مولد عليه

وأخبرني عمّي عن الكُرَانيّ عن العُمَرِيّ عن العُتْبيّ عن عَوَانةَ أنه قال: المجنون اسم مُستعارٌ لا حقيقةَ له، وليس له في بني عامر أصلٌ ولا نسبٌ، فسئل مَنْ قال هذه الأشعار؟ فقال: فتًى من بني أمية.

وقال الجاحظُ: ما تركَ الناسُ شعراً مجهولَ القائل قِيل في لَيْلَى إلا نَسَبوه إلى المجنونَ[3]، ولا شعراً هذه سبيلُه قيل في لُبْنَى إلا نَسَبوه إلى قَيْسِ بن ذَرِيح.

وأخبرني محمد بن خَلَفٍ وَكيعٌ قال حدّثنا هارونُ بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني أبو أيُّوبَ المَدِيني[4] قال حدّثني الحَكَم بن صالح قال: قِيلَ لرجل من بني عامر: هل تعرِفونَ فيكم المجنونَ الذي قتله العشقُ؟ فقال: هذا باطلٌ، إنما يقتلُ العشقُ هذه اليَمَانِيةَ الضِّعَافَ القلوبِ.

/ أخبرنا أحمد بن عمر بن موسى قال حدّثنا إبراهيمُ بن المُنْذِر الحِزَامِيّ قال حدّثنيَ أيُّوبُ بنُ عَبَايَةَ قال حدّثني [٩/٢] مَنْ سأل بني عامرٍ بطناً بطناً عن المجنون فما وجدَ فيهم أحداً يعرِفهُ.

أخبرني محمدُ بن مَزْيد بن أبي الأزْهَر قال حدّثنا أحمدُ بن الحارث عن ابن الأعرابي أنه ذَكر عن جماعة من بني عامر أنهم سُئِلوا عن المجنون فلم يعرِفوه، وذكروا أنّ هذا الشعرَ كلَّه مُوَلَّد[5] عليه.

(١) في ت: «كلب».
(٢) في ب، س: «بعقلي».
(٣) في ت: «قيس بن الملوح».
(٤) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س: المدائنيّ» والصواب ما أثبتناه. قال ابن النديم في «الفهرست» طبع ليبزج ص ١٤٨: أبو أيوب المدينيّ واسمه سليمان بن أيوب بن محمد من أهل المدينة أ هـ. والأكثر في النسبة إلى مدينة الرسول ﷺ «مدنيّ» قال السمعانيّ في «الأنساب»: أكثر ما ينسب إليها المدنيّ ونقل ياقوت عن محمد بن إسماعيل البخاريّ: أن المدينيّ هو الذي أقام بالمدينة ولم يفارقها، والمدنيّ هو الذي تحوّل عنها وكان منها ثم قال: والمشهور عندنا أن النسبة إلى مدينة الرسول مدنيّ مطلقاً وإلى غيرها من المدن مدينيّ للفرق لا لعلة أخرى وربما ردّه بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضاً مدينيّ أ هـ.
(٥) كذا في أغلب النسخ، والمولد: المفتعل، يقال: جاء بكتاب مولد أي مفتعل. وفي ب، س: «مؤلف».

- أخبرني أحمد بن عُبَيد اللَّه[1] بن عَمَّار قال حدّثني أحمدُ بن سُلَيمان بنِ أبي شَيْخ عن أبيه عن محمد ابن الحَكَم عن عَوَانَةَ قال: ثلاثةٌ لم يكونوا قطُّ ولا عُرِفوا: ابن أبي العَقِب صاحبُ قصيدة المَلاَحم[2]، وابنُ القِرِّيَّة[3]، ومجنونُ بني عامر.

[٢/١٠] / أخبرني أبو الحَسَن الأَسَدِيّ قال حدّثنا الرِّيَاشيّ قال سمعتُ الأصمعيّ يقول: الذي أُلْقِيَ على المجنون من الشعر وأُضِيفَ إليه أكثرُ مما قاله هو.

أخبرني عيسى بن الحُسَين الوَرّاقُ قال حدّثنا عمرُ بن شبَّةَ قال حدّثني إسحاقُ قال: أنشدتُ أيُّوبَ بنَ عَبَايَةَ هذين البيتين

وخبَّـرتُمـانِـي أنّ تَيمَـاءَ[4] منـزِلٌ ... لِلَيْلَـى إذا مـا الصَّيـفُ أَلْقَـى المَـرَاسِيَا

فهـذِي شهـورُ الصَّيْـفِ عنّـا قـد انقضَـتْ ... فمـا لِلنَّـوَى تَـرمِـي بلَيْلَـى المَـرَامِيَـا

وسألتُه عن قائلهما، فقال: جميلٌ، فقلتُ له: إنّ الناس يَرْوُونَهما للمجنون، فقال: ومَن هو المجنونُ[5]؟ فأخبرتُه، فقال: ما لهذا حقيقةٌ ولا سمعتُ به.

وأخبرني عمّي عن عبد اللَّه بن شَبِيب عن هارونَ بن موسى الفَرْوِيّ[6] قال:

سألت أبا بكر العَدَوِيّ عن هذين البيتين فقال: هما لجَمِيل، ولم يَعرِف المجنونَ، فقلتُ: فهل معهما غيرُهما؟ قال: نعم، وأنشدني:

وإنّـي لأخشـى أن أمـوتَ فُجَـاءَةً ... وفي النفس حاجاتٌ إليكِ كما هِيَا

وإنّـي ليُنْسِينِـي لِقَـاؤكِ كلَّمـا ... لَقِيتُـكِ يـومـاً أنْ أَبُثَّـكِ مـا بِيَـا

وقـالـوا بـه داءٌ عَيَـاءٌ أصـابـه ... وقـد علِمـتْ نفسـي مكـانَ دوائِيـا

---

(١) في ت: «عبد اللَّه» وقد تقدّم غير مرة كما أثبتناه في الأصل.

(٢) الملاحم: جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة في الفتنة ولها علم خاص يبحث فيه عن معرفة أوقات الفتن بالدلائل النجومية، قال صاحب كتاب «مدينة العلوم»: وقد عرفت أن علم أحكام النجوم من أضعف العلوم دلالة فلا تعويل عليه أصلاً أ. هـ من كتاب «أبجد العلوم» لصديق حسن خان طبع الهند ص ٦٣٦.

(٣) هو أيوب بن زيد بن قيس، والقِرِّيَة أمه وهو من بني هلال بن ربيعة وكان لَسِناً خطيباً، قتله الحجاج لاتّهامه بالميل إلى ابن الأشعث، وقد عرف به ابن خلكان في «تاريخه» فقال: «هذا ابن القِرِّيَة الذي يذكره النحاة في أمثالها فيقولون: ابن القِرِّيَة زمان الحجاج، ثم أورد عبارة صاحب «الأغاني» هذه وقال: «ابن القِرِّيَة يعني هذا المذكور وابن أبي العقب الذي تنسب إليه الملاحم واسمه يحيىٰ بن عبد اللَّه بن أبي العقب واللَّه أعلم».

وقد ذكر صاحب «كشف الظنون» يحيىٰ هذا باسم يحيىٰ بن عقب ووصفه بأنه معلم الحسن والحسين رضي اللَّه عنهما وملحمته منظومة لاميّة أوّلها:

رأيـت مـن الأمـور عجيـب حـال ... لأسبـاب يسطـرهـا مقـالـي

(٤) تيماء بالفتح والمدّ: بلد صغير في أطراف الشأم بين الشأم ووادي القرى والأبلق الفرد، حصن السموءل بن عاديا اليهودي مشرف عليها فلذلك كان يقال لها: تيماء اليهوديّ أ هـ من «معجم البلدان» لياقوت.

(٥) كذا في ت وفي ب، س: «وما المجنون» وفي باقي النسخ: «وما هو المجنون».

(٦) في ت، ب، س، حـ: «القروي». وفي سائر النسخ: «الهروي» والموجود في كتب «التراجم» «هارون بن موسىٰ بن أبي علقمة الفروي» بالفاء فلعل القروي أو الهروي محرّفة عنها.

/ وأنا أذكر[١] مما وقع إليّ من أخباره جُمَلاً مستحسنةً، مُتبرِّئاً من العهدة فيها، فإن أكثر أشعاره المذكورة [١١/٢] في أخباره ينسُبُها بعضُ الرُّوَاة إلى غيره وينسُبُها مَنْ حُكِيَتْ عنه إليه، وإذا قدّمتُ هذه الشريطةَ برئتُ من عيبِ طاعنٍ ومُتَتَبِّع[٢] للعيوب.

بدء تعشقه ليلى

أخبرني بخبره في شَغَفِه بليلى جماعةٌ من الرُّواة، ونسختُ ما لم أسمعه من الروايات وجمعتُ ذلك في سِيَاقة خبره ما اتّسق ولم يختلِفْ، فإذا اختلفَ نَسبتُ كلَّ رواية إلى راويها.

فممن أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ وحبيبُ بن نصر المُهَلَّبيّ، قالا: حدّثنا عمرُ بن شَبّةَ عن رجاله وإبراهيمُ بنُ أيوبَ عن ابن قُتَيبة، ونسختُ أخبارَه من رواية خالد بن كُلْثُوم وأبي عَمْرو الشَّيْباني وابن دَأْبٍ وهشَام بن محمد الكَلْبيّ وإسحاقَ بنِ الجَصَّاص وغيرِهم من الرُّوَاة.

قال أبو عمرو الشَّيْبانيّ وأبو عُبيدة: كان المجنونُ يهوَى ليلى بنتَ مَهْدِيّ بن سَعْد بن مهديّ بن رَبيعةَ ابن الحَرِيش بن كَعْب بن رَبِيعة بن عامر بن صَعْصَعةَ وتُكنَى أمَّ مالكٍ، وهما حينئذٍ صبيان، فعَلِق كلُّ واحد منهما صاحبَه وهما يرعَيانِ مواشِي أهلِهما، فلم يزالا كذلك حتى كَبِرا فحُجِبتْ[٣] عنه، قال: ويدل على ذلك قوله:

صـوت

تَعَلّقتُ لَيْلى وهي ذاتُ ذُؤَابَةٍ[٤] ... ولم يَبْدُ للأتراب من ثَدْيِها حجمُ

صغيرَيْنِ نرعَى البَهْمَ يا ليتَ أننا ... إلى اليوم لم نَكْبَرْ ولم تكْبَرِ البَهْمُ

/ في هذين البيتين للأخضَر الجُدِّيّ لحنٌ من الثَّقِيل الثاني بالوُسْطى، ذكره هارونُ بن محمد بن عبد الملك [١٢/٢] الزيات والهشاميّ.

أخبرنا الحسينُ بن يحيى عن حَمّاد بن إسحاقَ عن أبيه عن أيُّوبَ بنِ عَبَايَةَ ونسختُ هذا الخبرَ بعينه من خطِّ هارونَ بن محمد بن عبد الملك الزيّات قال: حدّثنا عبدُ الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدّثنا الحسنُ بن عليّ قال حدّثني أبو عَتّاب[٥] البصريّ عن إبراهيمَ بن محمد الشافعيّ قال:

بَيْنَا ابن مُلَيكةَ يؤذِّن إذ سمع الأخضرَ الجُدِّيّ يُغنّي من[٦] دار العاص بن وائل:

وعُلِّقْتُها غَرَّاءَ ذاتَ ذوائبٍ ... ولم يَبْدُ للأتراب من ثديها حجمُ

صغيرينِ نرعى البَهْمَ[٧] يا ليتَ أننا ... إلى اليوم لم نكْبَرْ ولم تكبر البَهْمُ

(١) في ا، م: «وأنا ذاكر».

(٢) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «ومتبع».

(٣) في ت: «وحجبت» بالواو.

(٤) كذا في جميع النسخ، والذؤابة: شعر الناصية. وفي «ديوانه» وكتاب «الشعر والشعراء» في ترجمته: «وهي غرّ صغيرة». وفي «تزيين الأسواق»: «وهي ذات تمائم».

(٥) كذا في ت، ب، س، حـ. وفي سائر النسخ: «أبو غيّاث النصريّ».

(٦) كذا في أغلب النسخ وفي ت: «في دار».

(٧) البهم: جمع بهمة وهي الصغير من أولاد الضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها، والذكر والأنثى في ذلك سواء.

قال فأراد أن يقول: حيَّ على الصلاة فقال: حيَّ على البَهْم، حتى سمعه أهلُ مكّةَ فغدا يعتذرَ إليهم.

وقال ابنُ الكَلْبيّ: حدّثني مَعْروف المَكيّ والمُعَلّى بنِ هلال[١] وإسحاقُ بن الجَصّاص قالوا:

كان سببُ عشقِ المجنون ليلَى، أنه أقبل ذات يوم على ناقة له كَرِيمةٍ وعليه حُلّتان من حُلَلِ الملوك، فمرّ بامرأة من قومه يقال لها: كَرِيمةُ، وعندها جماعةُ نسوةٍ يتحدّثْنَ فيهنّ ليلى، فأعجبهنّ جمالُه وكمالُه، فدعَوْنه إلى النزول والحديث[٢]، فنزل وجعل يُحدّثُهنّ وأمر عبداً له كان معه فعقرَ لهنّ ناقتَه، وظَلّ[٣] يُحدّثُهنّ بقيةَ / يومه، [١٣/٢] فبينا هو كذلك، إذ طلع عليهم فتىً عليه بُرْدةٌ[٤] من بُرَدٍ[٥] الأعراب يقال له: «مُنَازِلُ[٦]» يَسُوق مِعْزىً له، فلما رأيْنَه أقبلْنَ عليه وتركْنَ المجنونَ، فغَضب وخرج من عندهنّ وأنشأ يقول:

أأعقِـرُ مِـنْ جَـرّا[٧] كَـرِيمـةَ نـاقَـتـي ... ووَصْلَـي مَفْـروشٌ[٨] لِـوَصْـلِ مُنَـازِلِ

إذا جـاء قَعْقَعْـنَ الحُلـيّ ولـم أكُـنْ ... إذا جئتُ أرضَى صوتَ تلكَ الخلاخِلِ

متـى مـا انتضَلْنـا[٩] بـالسِّهـام نضَلْتُـه ... وإن نَـرْمِ رَشْقـاً[١٠]عنـدهـا فهـو نـاضِلـي

قال: فلما أصبح لبس حُلّتَه وركب ناقة له أخرى ومضى مُتعَرِّضاً لهنّ، فألفَى لَيْلَى قاعدةً بفناء بيتها وقد عَلِق حبُّه بقلبها وهَوِيَتْه، وعندها جُوَيرياتٌ يتحدّثْنَ معها، فوقَف بهنّ وسلّم، فدَعونَه إلى النزول وقلن له: هل لك في مُحادثةِ مَنْ لا يَشْغَلُه عنك مُنازِلٌ ولا غيرُه؟ فقال: إي لَعَمْرِي[١١]، فنزل وفعل مثلَ ما فعله بالأمس، فأرادت أن تعلم، هل لها عنده مثلُ ماله عندها، فجعلتْ تُعرِضُ عن / حديثه ساعةً بعد ساعةٍ وتُحدّث غيرَه، وقد كان عَلِق [١٤/٢] بقلبه مثلُ حبها إياه وشَغَفَتْه واستملحها، فبينا هي تُحدّثُه، إذ أقبل فتىً من الحيّ فدعته وسارّته سِرَاراً طويلاً، ثم قالت له: انصرف، ونظرت إلى وجه المجنون قد تغيّر وانْتُقِع[١٢] لونه وشَقّ عليه فعلُها، فأنشأت تقول:

كِـلانـا مُظهِـرٌ للنـاس بغضـاً ... وكـلٌّ عنـد صـاحبـه مَكِيـنُ

تُبلِّغُنـا العيـونُ بمـا أردنـا ... وفـي القلبيـن ثَـمَّ هَـوًى دَفِيـنُ

(١) في ت: «هليل» بالتصغير.

(٢) في ت: «إلى النزول والحديث معهم» ولعل أصلها «معهنّ».

(٣) هكذا في ب، س، م، أ. وفي سائر النسخ: «وجعل».

(٤) كذا في أغلب النسخ وفي ت: «إذ طلع فتى عليهم في بردة الخ».

(٥) كذا في حـ، وفي بقية الأصول «برود» وقد رجحنا ما في حـ، لأنّ الموجود في «كتب اللغة» أنّ بردة تجمع على بُرَد ولم يذكروا أنها تجمع على برود، وجمع فُعْلة على فُعُول يتوقف على السماع نحو شعبة وشعوب انظر «شرح الأشموني على الخلاصة» في باب جمع التكسير.

(٦) لم نقف لهذا الاسم على ضبط معين وقد ضبط بضم الميم في نسخة أ. وقد سمى العرب منازل كمساجد ومنازل كمساعد.

(٧) أي من أجل، يقال: فعلت ذلك من جرّاك أي من أجلك ومما أُنْشِدَ على هذا:

أمِـن جَـرّا بنـي أسـد غضبتـم ... ولـو شئتـم لكـان لكـم جـوارُ

(٨) كذا في أغلب النسخ ومعناه ممهد لوصله وسبيل إليه. وفي ت و«تزيين الأسواق»: «مقرون بوصل منازل».

(٩) أي ترامينا بالسهام، ونضلته: غلبته.

(١٠) الرشق: رمي أهل النضال ما معهم من السهام في جهة واحدة.

(١١) كذا في أغلب النسخ. وفي ت، حـ: «إيه لعمري».

(١٢) يقال: انتقع لونه إذا تغير من هم أو فزع.

فلما سمع البيتين شَهَقَ شَهْقةً شديدة وأُغمِيَ عليه، فمكث على ذلك ساعةً، ونضَحوا الماءَ على وجهه [حتى أفاق][(١)] وتمكّن حبُّ كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كلَّ مَبلغ.

خطبته لليلى واختيارها عليه وشعره في ذلك

أخبرني الحَسَن بن عليّ قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدّثني عبدُ الرحمن بن إبراهيمَ عن هِشَام بن محمد بن موسى المكيّ عن محمد بن سَعِيد المَخْزوميّ عن أبي الهَيْثم العُقَيليّ قال:

لما شُهِرَ أمرُ المجنون وليلى وتناشد الناسُ شعرَه فيها، خطَبها وبذَل لها خمسين ناقةً حمراء، وخطَبها وَرْدُ بن محمد العُقَيليّ وبذَل لها عَشْراً من الأبل وراعِيَها، فقال أهلُها: نحن مُخيِّروها بينكما، فمِنَ اختارَتْ تزوّجْته، ودخلوا إليها فقالوا: واللّهِ لئن لم تختاري وَرْداً لنُمَثِّلَنّ بِك، فقال المجنونُ:

ألا يـــا لَيْـــلَ إن مُلِّكْـــتِ فينـــا ... خِيـــارَكِ فـــانظُـــرِي لِمَـــن الخِيـــارُ
ولا تَسْتَبْـــــدِلـــــي منّـــــي دَنِيّـــاً ... ولا بَـــرَمـــاً[(٢)] إذا حُـــبَّ[(٣)] القُتَـــارُ[(٤)]
/ يُهَـــــرْوِل فـــــي الصغيـــــر إذا رآه ... وتُعجِـــــزُه مُلِمَّـــــاتٌ كِبَـــــارُ [٢/١٥]
فمثـــلُ تـــأيُّـــم منـــه نكـــاحٌ ... ومثـــلُ تَمَـــوُّلٍ منـــه افتقـــارُ

فاختارَتْ وَرْداً فتزوّجتْه على كُرْهٍ منها.

حكاية أبيه عن جنونه بليلى

وأخبرني أحمدُ بن عبد العزيز وحَبِيبُ بن نَصْر قالا: حدثنا عمرُ بن شبّةَ قال ذكر الهَيْثَمُ بن عَدِيّ عن عثمان بنِ عِمَارةَ بن حُرَيم[(٥)] المُرّي قال:

خرجتُ إلى أرض بني عامر لألقى المجنونَ، فَدُلِلْتُ عليه وعلى مَحَلَّتِه، فلَقِيتُ أباه شيخاً كبيراً وحَوْلَه إخوةٌ للمجنون مع أبيهم رجالاً؛ فسألتُهم عنه فَبَكَوْه[(٦)]، وقال الشيخ: أمَا واللّه لهو كان آثَر عندي من هؤلاء جميعاً، وإنه عَشِقَ امرأةً من قومه واللّه ما كانت تطمع في مثله، فلما فشا أمرُه وأمرُها كره أبوها أن يُزوّجَه إياها بعد ما ظهر من أمرهما، فزوّجها غيرَه، وكان أوّلَ ما كَلِفَ بها يجلس إليها في نفرٍ من قومها فيتحدّثون كما يتحدّثُ الفِتيانُ[(٧)]، وكان أجملَهم وأظرَفَهم وأرواهم لأشعار العرب، فيُفِيضونَ في الحديث فيكون أحسنَهم فيه إفاضةً، فتُعرِضُ عنه وتُقبِلُ على غيره، وقد وقع له في قلبها مثلُ ما وقع لها في قلبه، فظنّتْ به ما هو عليه من حبها، فأقبلت عليه يوماً وقد خَلَتْ فقالت:

---

(١) زيادة في ت، حـ.

(٢) البرم: اللئيم.

(٣) في س: «حث» بالثاء.

(٤) القتار: ريح اللحم المشوي.

(٥) كذا في أ، م: «حريم» بالحاء والراء المهملتين وهو الموافق لما جاء في «تاريخ ابن جرير الطبريّ» ص ٢٨١ قسم ٣ وفي ت: «عثمان بن عميرة بن جرير المريّ». وفي سائر النسخ: «عثمان بن عمارة بن خزيم المريّ».

(٦) في ت، حـ: «فبكوا».

(٧) كذا في ت. وفي أ، س، م: «فيتحدّثان كما يتحدّث الفتيان إلى الفتيات» وفي ب: «فيتحدّثان كما يتحدّث الفتيان إلى الفتيان» وفي حـ: «فيتحدّثان كما يتحدّث الفتيان».

صوت

[١٦/٢] / كِلانا مُظهِرٌ للناس بغضاً وكلٌّ عند صاحبه مَكينُ
وأسرارُ المَلاحِظِ ليس تَخفي إذا نطقتْ بما تُخفي العيونُ[١]

غَنَّتْ في الأوّل عَرِيبُ خفيفَ رَمَلٍ، وقيل: إنّ هذا الغناء لشارية[٢]، والبيتُ الأخير ليس من شعره[٣] ـ قال: فخرَّ مغشيًا عليه ثم أفاق فاقداً عقلَه، فكان لا يلبَسُ ثوباً إلا خرَّقه ولا يمشي إلا عارياً ويلعب بالتراب ويجمعُ العظامَ حولَه، فإذا ذُكِرتْ له ليلى أنشأ يحدِّث عنها عاقلاً ولا يُخطىء حرفاً، وترك الصلاةَ، فإذا قيل له: مالكَ لا تُصلّي! لم يَرُدَّ حرفاً، وكنا نحبسه ونُقيّده، فيعَضُّ لسانَه وشفتَه، حتى خشينا عليه فخلّينا سبيلَه فهو يهيمُ.

قصته مع عمر بن عبد الرحمٰن بن عوف

قال الهيثمُ: فولّى مروانُ بن الحَكَم عمرَ بن عبد الرحمٰن بن عَوْف صدقاتِ بني كعبٍ وقُشَير وجَعْدَة، والحَريشِ وحَبيبَ وعبدِ اللّه، فنظر إلى المجنون قبل أن يَستَحكم جُنُونه[٤] فكلّمه وأنشده فأُعجِبَ به، فسأله أن يخرجَ معه، فأجابه إلى ذلك، فلما أراد الرَّواحَ جاءه قومُه فأخبروه خبَره وخبرَ ليلى، وأنّ أهلها استَعْدَوا السلطانَ عليه، فأهدرَ دمَه إن أتاهم، فأضربَ عما وعده[٥] وأمر له بقَلاَئصَ، فلما عَلم بذلك وأُتِي بالقلائص ردّها عليه وانصرف.

[١٧/٢] / وذكر أبو نصر أحمد بن حاتم عن جماعة من الرُّواة: أنّ المجنون هو الذي سأل عمر بنَ عبد الرحمٰن أن يخرج[٦] به، قال له: أكون معك في هذا الجَمْع الذي تَجمعه غداً، فأُرى[٧] في أصحابك، وأتجمل في عشيرتي[٨] بك، وأفخرُ بقربك، فجاءه رَهْطٌ من رهط لَيْلى[٩] وأخبروه بقصّته، وأنه لا يريد التجمّلَ به، وإنما يريد أن يدخلَ عليهم بيوتَهم ويفضَحهم في امرأة منهم يهواها، وأنهم قد شكَوْه إلى السلطان فأهدرَ دمَه إن دخل عليهم، فأعرضَ عما أجابه إليه من أخذِه معه وأمَر له بقلائصَ، فردّها وقال [في ذلك][١٠]:

رَددتُ قلائصَ القرشيّ لمّا بدا لي النقضُ منه للعهودِ

---

(١) في ت، حـ، و«تزيين الأسواق»: وقد تغري بذي اللحظ العيون». وفي «تزيين الأسواق» رواية أخرى وهي: «وقد تغري بذي اللحظ الظنون».

(٢) سيأتي التعريف بها في الجزء الرابع عشر طبع بولاق ولم نعثر لها على ضبط، والأقرب أن يكون ضبطها بفتح الياء على زنة اسم الفاعل من شري.

(٣) كذا في ب، س، م، أ وفي ت. حـ: «غنت في الأوّل عريب مع البيت الأخير وهو الثاني وليس هو من شعر المجنون خفيف رمل، وقيل: أن هذا الغناء لشارية قال: فخرّ مغشياً عليه الخ».

(٤) كذا في أغلب النسخ وفي ت، حـ: «حبه».

(٥) كذا في أغلب النسخ. وفي ت، حـ: «فانصرف عما وعده به وأمر له بقلائص».

(٦) كذا في أغلب النسخ وفي ت: «أن يخرج معه وقال».

(٧) كذا في ت. وفي ء: «فأرني». وفي باقي النسخ: «فأربي» ولا يظهر لهما معنى مناسب.

(٨) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س: «عشيرتك».

(٩) كذا في أغلب النسخ. وفي ت، حـ: «فجاءه رهط ليلى».

(١٠) زيادة في ت.

وراحـوا مُقْصِريـن وخلَّفونـي إلـى حُـزنٍ أُعـالِجُـه شـديـد

قال: ورجع آيساً فعاد إلى حاله الأولى، قال: فلم تزل تلك حالَه، إلا أنه غيرُ مستوحشٍ، إنما يكون في جَنَبَاتِ الحيّ مُنفرداً عارياً لا يلبس ثوباً إلا خرَّقَه، ويَهْذِي ويُخَطِّطُ في الأرض ويلعب بالتراب والحجارة، ولا يُجيب أحداً سأله عن شيء، فإذا أحبُّوا أن يتكلَّم أو يثوبَ عقلُه ذكروا له ليلى، فيقول: بأبي هي وأُمِّي، ثم يرجع إليه عقله فيخاطبونه ويُجيبهم، ويأتيه أحداثُ الحيّ فيحدِّثونه عنها ويُنشِدُونه الشعرَ الغَزَلَ، فيجيبُهم جواباً صحيحاً ويُنشِدهم أشعاراً قالها، حتى سعى[١] عليهم في السنة الثانية[٢] بعد عمرَ بن عبد الرحمٰن نوفلُ بن مُسَاحق، فنزل مَجْمَعاً من تلك / المجامع فرآه يلعب بالتراب وهو عُرْيان، فقال لغلام له: يا غلام، هاتِ ثوباً، فأتاه به، فقال لبعضهم: خذ [١٨/٢] هذا الثوبَ فألقِهِ على ذلك الرجلِ، فقال له: أتعرفه جُعِلتُ فِداك؟ قال: لا، قال: هذا ابنُ سيّدِ الحيّ، لا واللّه ما يلبسُ الثيابَ ولا يزيد على ما تراه يفعله الآن، وإذا طُرِحَ عليه شيء خرَّقَه، ولو كان يلبسُ ثوباً لكان في مال أبيه ما يكفيه، وحَدَّثه عن أمره، فدعا به وكلّمه، فجعل لا يعقِل شيئاً يكلّمه به، فقال له قومه: إن أردت أن يُجيبكَ جواباً صحيحاً فاذكر له ليلى، فذكرها له وسأله عن حبّه إياها، فأقبل عليه يحدّثه بحديثها ويشكو إليه حبَّه إياها ويُنشِدُه شعرَه فيها، فقال له نوفل: الحبّ صيّرك إليّ ما أرى؟ قال نعمْ، وسينتهي بي إلى ما هو أشدّ مما تَرى، فعَجِب منه وقال له: أتُحِبُّ أن أزوّجكَها؟ قال: نعم، وهل إلى ذلك من سبيلٍ؟ قال: انطلق معي حتى أَقْدَمَ على أهلها بكَ وأخطبَها عليكَ وأُرَغِّبَهم في المهر لها، قال: أتُرَاكَ فاعلاً؟ قال: نعم، قال: انظر ما تقول! قال: لك عليّ أن أفعلَ بكَ ذلك، ودعا له بثياب فألبسه إياها، وراح معه المجنونُ كأصحِّ أصحابه[٣] يحدّثه ويُنشِدُه، فبلغ ذلك رهطَها فتلقَّوْه في السلاح[٤]، وقالوا له: يابنَ مُسَاحقٍ لا واللّه لا يدخل المجنونُ منازلَنا أبداً أو يموتَ، فقد أهدَرَ لنا السلطانُ دمَه، فأَقْبل[٥] بهم وأدبر، فأبَوْا، فلما رأى ذلك قال للمجنون: انصرفْ، فقال له المجنون: واللّه ما وَفَيْتَ لي بالعهد، قال له: انصرافُكَ بعد أن آيسني القومُ من إجابتكَ أصلحُ من سَفْكِ الدماء، فقال المجنون:

/ صوت [١٩/٢]

أيا وَيْح مَنْ أمسى تُخُلِّسَ[٦] عقلُه فأصبحَ مذهوباً به كلَّ مذهبِ
خليّاً من الخُلّانِ إلا مُعَذِّراً[٧] يُضاحِكني[٨] مَنْ كان يهوَى تَجَنُّبي

---

(١) سعى عليهم: ولي جباية صدقاتهم.

(٢) في ت: «الثالثة» ولعل كليهما محرّف عن التالية.

(٣) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «وراح أصحابه معه والمجنون كأصح ما يكون».

(٤) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س: «بالسلاح».

(٥) يريد أنه بذل الجهد في إقناعهم أن يدخلوه معه وقلبهم على جميع الوجوه فلم يُجْدِه شيئاً. قال في «لسان العرب» مادة قبل: «وقد أقبل الرجل وأدبره وأقبل به وأدبر فما وجد عنده خيراً».

(٦) تخلس: سلب.

(٧) هو المقصر الذي لا عذر له ولكنه يتكلف العذر، ومنه قوله تعالى: ﴿وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم﴾.

(٨) كذا في جميع الأصول وهو الموافق لما في «الديوان» طبع بولاق. وسيأتي في جميع الأصول ص ٣٩ من هذا الجزء «إلا مجاملا يساعدني».

الغناء[١] للحُسَين بن مُحرز ثقيلٌ أوّلُ بالوُسْطَى من جامع أغانيه:

إذا ذُكرتْ ليلى عَقَلتُ وراجعَتْ ... روائعُ[٢] عقلي مِن هَوىً مُتَشَعِّب

وقالوا صحيحٌ ما به طيفُ جِنَّةٍ[٣] ... ولا الهمُّ إلا بافتراء التكذُّبِ[٤]

وشاهدُ وجْدِي دمعُ عيني وحُبُّها ... بَرَى اللحمَ عن أحناءِ[٥] عظمي ومنكِبي

صوت

تجنَّبتَ ليلى أن يَلِجَّ بكَ الهوى ... وهيهاتَ كان الحبُّ قبلَ التجنُّبِ

ألا إنّما غادَرْتِ يا أمَّ مالكٍ ... صَدىً[٦] أينما تَذْهبْ به الريحُ يَذْهبِ

[٢٠/٢] / الغناء لإسحاقَ خفيفُ ثقيلٍ[٧] أوّلَ بإطلاق الوَتَر في مجرى البِنْصر[٨]، وفيه لابن جامعٍ هَزَجٌ من رواية الهشاميّ وهي قصيدة طويلة.

ومما يُغنّى فيه منها قولُه:

صوت

فلم أرَ ليلَى بعد مَوْقِفِ ساعةٍ ... بخَيْفِ مِنًى تَرمِي جِمَارَ المحصَّبِ

ويُبدِي الحصَى منها إذا قَذَفتْ به ... من البُرْدِ أطرافَ البَنانِ المخضَّبِ

فأصبحتُ من لَيْلَى الغَداةَ كناظرٍ ... مع الصبح في أعقابِ نجمٍ مُغرِّبِ

ألا إنما غادرتِ يا أمَّ مالكٍ ... صَدًى إينما تذهبْ به الريحُ يذهبِ

فيه ثقيلٌ أوّلُ مطلقٌ باستهلال، ذكر ٱبنُ المكيّ أنه لأبيه يحيى، وذكر الهشاميّ أنه للواثق، وذكر حَبَش أنه

---

(١) في س، ء، م، أ: هذه الزيادة وهي: «غنى في هذين البيتين يحيىٰ المكيّ خفيف رمل رواه عنه ابنه أحمد الغناء للحسين بن محرز الخ».

(٢) كذا في جميع الأصول ما عدا نسخة حـ، وهو الموافق لما في «الديوان» طبع بولاق. والروائع: جمع رائعة أي مرتاعة، قال في «اللسان» مادة روع: وقد يكون رائع فاعلاً بمعنى المفعول، أنشد ابن الأعرابيّ:

* شذّانها رائعة من هدره *

أي مرتاعة. وفي نسخة حـ: «عوازب» وسيرد كذلك في جميع النسخ ص ٣٩ من هذا الجزء. والعوازب: جمع عازبة من عزب بمعنى غاب.

(٣) طيف جنة: مسّ من الجنّ.

(٤) في «ديوان الشعر والشعراء».

* ولا لمم إلا افتراء التكذب *

واللمم: الجنون، وقيل: طرف منه يلمّ الإنسان.

(٥) الأحناء: جمع حنو وهو كل شيء فيه اعوجاج كعظم الحِجَاج (العظم الذي ينبت عليه الحاجب) واللحى والضلع.

(٦) الصدى: الجسد من الآدمي بعد موته، ويطلق على الرجل النحيف الجسد، كما أنه يطلق على الصوت الذي يسمعه المصوّت عقب صياحه راجعاً إليه من نحو الجبل والبناء المرتفع.

(٧) في أ، م، ء: «ثاني ثقيل أوّل».

(٨) في ت، حـ: «في مجرى البنصر من روايته».

لابن مُحْرِز، وهو في جامع أغاني سليمانَ منسوبٌ إليه.

أنشدني الأخفش عن أبي سعيد السُّكَّريّ عن محمد بن حَبيبَ للمجنون

فواللَّهِ ثم اللَّهِ إنّي لدائبٌ ... أُفكّر ما ذنبي إليها وأعجَبُ
وواللَّهِ ما أدري عَلامَ قتلتِني ... وأيّ أموري فيك يا ليلَ أركبُ
أأقطَعَ حبلَ الوصلِ فالموتُ دونه ... أمَ أشربُ رَنْقاً[1] منكُم ليس يُشرَبُ
أمَ أهرُبُ حتى لا أرَى لي مجاوراً ... أمَ أصنعُ ماذا أم أبوح فأُغلَبُ
فأيّهما يا ليلَ ما ترتضينَه ... فإنّي لمظلومٌ وإنّي لَمُعْتِبُ

/ حجه مع أبيه إلى مكة لسلوان ليلى ودعوته هو استزادة حبها ودوامه [٢١/٢]

أخبرني أحمدُ بن عبد العزيز الجَوْهريّ وحبيبُ بن نصر المهلَّبيّ قالا: حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ قال: ذكر هشام بنُ الكلبيّ ووافقه في روايته أبو نصر أحمد بن حاتم وأخبرنا الحَسَن بن عليّ قال حدّثنا ابن أبي سَعْد قال حدّثني عليّ ابن الصَّبَّاح عن هشام ابن الكلبيّ عن أبيه:

أن أبا المجنون وأمّه ورجالَ عَشِيرته اجتمعوا إلى لَيْلى فوعَظوه وناشدوه اللَّهَ والرحِمَ، وقالوا له: إنّ هذا الرجل لَهَالكٌ، وقبلَ ذلك ففي أقبحَ من الهلاكِ بذهاب عقله، وإنكَ فاجعٌ به أباه وأهلَه، فنشَدْناكَ اللَّهَ والرحمَ أن تفعل ذلك، فواللَّه ما هي أشرفُ منه، ولا لكَ مثلُ مالِ أبيه، وقد حكَّمكَ في المَهْر، وإن شئتَ أن يخلَعَ نفسَه إليكَ من ماله فعل، فأبى وحلف باللَّه وبطلاق أمّها[2] إنه لا يزوّجه إيّاها أبداً، وقال: أفضحُ نفسي وعشيرتي وآتِي ما لم يأتِه أحدٌ من العرب، وأَسِمُ ابنتي بِمِيسَم فضيحة فانصرَفُوا عنه، وخالفهم لوقته فزوّجها رجلاً من قومها وأدخلها[3] إليه، فما أمْسَى إلا وقد بنَى بها، وبلغه الخبرُ فأيِس منها حينئذٍ وزال عقلُه جملةً، فقال الحيّ لأبيه: أحْجِجْ به إلى مكة وادْعُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ له، ومُره أن يتعلّقَ بأستار الكعبة، فيسألَ اللَّه يُعافِيَه مما به ويُبغِّضَها إليه، فلعل اللَّه أن يُخَلِّصَه من هذا البلاء، فحجّ به أبوه، فلما صاروا بمِنىً سمع صائحاً في الليل يَصيحُ: يا ليلى، فصرخ صَرْخةً ظنّوا أنّ نفسه قد تَلِفَتْ وسقط مَغشيًا عليه، فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائلَ[4] اللون ذاهلاً، فأنشأ يقولُ:

صوت [٢٢/٢]

عَرَضتُ على قلبي العزاءَ فقال لي ... من الآنَ فايأسْ لا أعزّكَ من صَبْرِ
إذا بان مَنْ تهوَى وأصبح نائياً ... فلا شيءَ أجدَى من حُلُولكَ في القبر
وداعٍ دعا إذ نحن بالخَيْفِ من منىً ... فهيَّجَ أطرابَ[5] الفؤاد وما يدري

(١) رنقا: كدراً.

(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «بطلاق امرأته».

(٣) كذا في أغلب النسخ. وفي حـ: «وأخرجها إليه». وفي ت: وأرحلها إليه».

(٤) حائل اللون: متغيره.

(٥) كذا في جميع الأصول، والأطراب: جمع طرب وهو خفة تعتري الشخص من شدّة الفرح أو الحزن. والذي في «ديوانه» وكتاب «الشعر والشعراء»: «أحزان».

دعـا بـاسـم ليلـى غيـرهَـا فكـأنَّمـا أطـارَ بليلـى طـائـراً كـان فـي صـدرِي
دعـا بـاسـم ليلـى ظلَّـل اللّـهُ سعيَـه وليلَـى بـأرضٍ عنـه نـازحـةٍ قفـرِ

الغناء لعَرِيبَ خفيفُ ثقيلٍ - ثم قال له أبوه: تعلَّقْ بأستار الكعبة واسألِ اللّهَ أن يَعافيَكَ من حبّ ليلى، فتعلَّقَ بأستار الكعبة وقال: اللهم زِدْني لليلى حبّاً وبها كَلَفاً ولا تُنْسِني ذكرَها أبداً، فهام(١) حينئذٍ واختلَط فلم يَضْبِطْ. قالوا: فكان يهيم في البَرِّيَّة مع الوحش ولا يأكلُ إلا ما ينبُت في البرِّيَّة من بقل ولا يشربُ إلا مع الظِّباء إذا وردَتْ مناهِلَها، وطال شعرُ جسدِه ورأسِه والفَتْه الظباءُ والوحوشُ فكانتْ لا تنفرُ منه، وجعل يَهِيمُ حتى يبلغَ حدودَ الشام، فإذا ثاب إليه عقلُه سأل مَنْ يمرّ به من أحياء العرب عن نجدٍ، فيقالُ له: وأين(٢) أنت من نجدا قد شارفتَ الشام! أنتَ في موضع كذا، فيقول: فأروني وِجْهةَ الطريق، فيرحَمونه ويَعرِضُون عليه أن يحملوه أن يكسوه فيأبى، فيدُلُّونه على طريق نجد فيتوجّه نحوَه.

أخبرني عمّي قال حدّثني الكُرَانيّ قال حدّثنا العُمَرِيُّ عن الهيثم بن عديّ وأخبرنا حبيبُ بن نَصْر المهَلَّبيّ وأحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ قالا حدّثنا عمرُ بنُ شَبَّةَ قال ذكر الهَيْثم بن عَدِيّ عن أبي مِسْكِين قال:

/ خرج منّا فتىً حتى إذا كان ببئر ميمونٍ(٣) إذا جماعةٌ فوقَ بعض تلك الجبالِ، وإذا(٤) معهم فتىً أبيضُ [٢/٢٣] طُوَال(٥) جَعْد(٦) كأحسنِ مَنْ رأيتُ من الرجال على هُزَالٍ منه وصُفرةٍ، وإذا هم مُتعلِّقون به، فسألتُ عنه، فقيل لي: هذا قيسٌ المجنونُ خرج به أبوه يستجيرُ له بالبيت، وهو على أن يأتي به قبرَ رسول اللّه ﷺ ليدعَو له هُنَاكَ لعلّه يُكشَفُ ما به، فإنه يصنع بنفسه صَنِيعاً يرحَمه منه عدوُّه، يقول: أخرِجوني لعلّني أتنسَّم صَبا نَجْدٍ، فيُخرِجونه فيتوجهون به نحوَ نجدٍ، ونحن مع ذلك نخاف أن يُلقيَ نفسَه من الجبل، فإن شِئتَ الأجرَ(٧) دنوتَ منه فأخبرتَه أنك أقبلتَ من نجدٍ، فدنوتُ منه وأقبلوا عليه فقالوا له: يا أبا المَهْديّ، هذا الفتى أقبل من نجد، فتنفَّسَ تَنَفُّسةً(٨) ظننتُ أن كبِدَه قد انصدعَتْ، ثم جعل يسألني(٩) عن وادٍ وادٍ وموضعٍ موضعٍ، وأنا أُخبِرُه وهو يبكي أحرَّ بكاءٍ وأَوْجعَه للقلب، ثم أنشأ يقولُ:

ألا ليت شِعري عن عُوَارِضَتَيْ قنا(١٠) لطـول الليـالـي هـل تغيَّـرتـا بعـدِي

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «فهاج».
(٢) في ت: «أين أنت» بدون واو.
(٣) قال في ياقوت: وبئر ميمون بمكة، وقال البكريّ في «معجم ما استعجم» ص ٥٦٩: هي بئر بمكة بين البيت والحجون بأبطح مكة، وهي منسوبة إلى ميمون بن الحضرميّ حفرها في الجاهلية، وعندها توفي أبو جعفر المنصور.
(٤) كذا في ت، حـ. وفي باقي النسخ: «فإذا» بالفاء.
(٥) الطوال بالضم: المفرط الطول.
(٦) كذا في ت، حـ، والجعد: أن يكون الرجل معصوب الجوارح شديد الأسر والخلق غير مسترخ ولا مضطرب، وفي باقي النسخ: «جعدة» بالتاء ولم نجده في «كتب اللغة» التي بأيدينا وصفاً لمذكر.
(٧) زيادة في ب، س.
(٨) في ت، حـ: «تنفسا خلت أنّ كبده الخ».
(٩) في ت، حـ: «يسائلني».
(١٠) في ب، س: «قبا» بالباء وهو تحريف. انظر حاشية رقم ٣ ص ٣٥٣ من الجزء الأول من «الأغاني». وقنا وعوارضة: جبلان لبني فزارة.

وهل جارتانا بالبَتِيل[١] إلى الحِمَى ... على عَهْدِنا أم لم تَدُوما على العهدِ

/ وعن عُلْوِيّاتِ[٢] الرياح إذا جرتْ ... بريح الخُزامَى هل تَهُبُّ على نجد [٢/٢٤]

وعن أُقْحُوانِ الرمل ما هو فاعلٌ ... إذا هو أَسْرَى ليلةً بِثَرىً جَعدِ[٣]

وهل أنفُضَنَّ الدهرَ أفنانَ لِمَّتي ... على لاحِقِ المتنينِ مُنْدَلِقِ الوَخْدِ[٤]

وهل أسمعنَّ الدهرَ أصواتَ هَجْمةٍ[٥] ... تَحَدَّرُ من نَشْزٍ[٦] خَصيبٍ إلى وَهْدِ

سؤاله زوج ليلى عن عشرته معها

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرانيّ قال حدّثنا العُمَرِيّ عن الهَيْثَم بن عديّ والعُتْبيّ قالا:

مر المجنونُ[٧] بزوج ليلى وهو جالسٌ يَصْطَلي في يومٍ شاتٍ، وقد أتى آبنَ عمٍّ له في حيّ المجنونِ لحاجةٍ، فوقفَ عليه ثم أنشأ يقول:

صوت

بِربِّك[٨] هل ضَمَمْتَ إليكَ ليلَى ... قُبيلَ الصبحِ أو قَبَّلْتَ فاها[٩]

وهل رَفَّتْ[١٠] عليك قُرونُ ليلى ... رَفِيفَ الأُقْحُوانةِ في نَداها

/ فقال: آللهم إذ حلّفتَني فنَعَمْ، قال: فقبَض المجنونُ بكلتا يديه قبضتين من الجمر، فما فارقهما حتى سقَط مغشيّاً [٢/٢٥] عليه، وسقط الجمرُ مع لحم راحتيه، وعضّ على شفته فقطعها، فقام زوجُ ليلى مغموماً بفعله مُتعجّباً منه فمضى.

غنىّ في البيتين المذكورين في هذا الخبر الحُسَين بن مُحْرِزٍ، ولحنه رَمَلٌ[١١] بالوسطى عن الهشاميّ.

---

(١) كذا «بالديوان» وهو جبل بنجد. وفي ب، س: «النثيل». وفي حـ، ء: «الثقيل». وفي م، أ: «القبل». وفي ت: «البتيك» ولعل ما في هذه النسخ تحريف فانا! نقف على واحد من هذه الألفاظ اسم موضع. وفي أ نقلاً عن نسخة أخرى: «العقيق».

(٢) علويات: جمع علوية نسبة إلى العالية وهي ما فوق أرض نجد إلى تهامة وهذه النسبة نادرة والقياس عالي.

(٣) يقال: تراب جعدٍ أي نَدٍ.

(٤) لاحق: ضامر من قولهم لحق الفرس لحوقاً أي ضمر. والمتنان: جنبتا الظهر عن اليمين والشمال، والواحد متن يذكر ويؤنث، والمندلق: السريع، يقال: اندلقت الخيل إذا خرجت فأسرعت. والوخد: ضرب من سير الخيل والإبل وهو سعة الخطو في المشي.

(٥) الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل. والوهد: المكان المطمئن من الأرض.

(٦) كذا في في س، أ والنشز: المكان المرتفع. وفي بقية النسخ: «نشر» بالراء المهملة وهو تحريف.

(٧) في ت: «مر المجنون ذات يوم الخ».

(٨) في «خزانة الأدب» للبغداديّ ج ٤ ص ٢١٠: «بدينك».

(٩) في «خزانة الأدب» للبغدادي ج ٤ ص ٢١١:

* وهل قبلت قبل الصبح فاها *

(١٠) قال البغداديّ في «خزانة الأدب» ج ٤ ص ٢١٣: «رفت بفتح الراء المهملة من رف لونه يرف بالكسر رفيفاً ورفا إذا برق وتلألأ، أراد شدّة سواد شعرها. وصحفه ابن الملا في «شرح المغني» بجعل المهملة معجمة فقال: الزفيف: إهداء العروس إلى بعلها، وغفل عن قوله: رفيف الأقحوانة وهي البابونج. والقرون: الذوائب جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء» أهـ والظاهر أنه رفيف النبات وهو اهتزازه نضارة وحسناً.

(١١) كذا في أغلب النسخ. وفي م، أ، ء: «خفيف».

مروره بجبلي نعمان ومكثه فيهما إلى هبوب الصبا وما قاله في ذلك من الشعر

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وحبيبُ بن نصر المُهلَّبيّ قالا: حدّثنا عمرُ بن شَبّةَ قال قال محمد بن الحكَمَ عن عَوَانة: إنه حدّثه ووافقه ابنُ نصر وابنُ حبيبَ قالوا:

إنّ أهلَ المجنون خرجوا به معهم إلى وادي القُرَى(١) قبل توحشه ليَمْتاروا(٢) خوفاً عليه [من](٣) أن يضيعَ أو يهلِكَ، فمرّوا في طريقهم بجبلي نَعمانَ(٤)، فقال له بعضُ فِتيانِ الحيّ: هذان جبلا نَعمانَ، وقد كانت ليلى تَنزِلُ بهما، قال: فأيّ الرياح يأتي من ناحيتهما؟ قالوا: الصَّبَا، قال: فواللّه لا أَرِيمُ(٥) هذا الموضعَ حتى تَهُبَّ الصبا، فأقام ومَضَوْا فامتاروا لأنفسهم، ثم أتَوْ عليه فأقاموا معه ثلاثةَ أيام حتى هَبّتِ الصَّبا، ثم انطلق معهم فانشأ يقول:

[٢٦/٢]

/ صـوت

أيـا جَبَلَـيْ نَعمـانَ بـاللّـهِ خَلِّيَـا سبيلَ(٦) الصَّبا يَخلُصْ إليّ نَسيمُها

أَجِـدْ بـرِدَهـا أو تَشْـفِ منّـي حـرارَةً علـى كَبِـدٍ لـم يبـقَ إلا صَمِيمُهـا(٧)

فـإنَّ الصَّبـا ريـحٌ إذا مـا تنسّمَـتْ على نَفْسِ محزونٍ(٨) تجلّتْ هُمُومُها

ارتحال أهل ليلى عن منازلهم وما قاله في ذلك من الشعر

أخبرني عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال حدّثني محمدُ بن الحسين(٩) بن الحَرُونِ قال حدّثني الكِسْرَوِيُّ(١٠) عن جماعةٍ من الرواة(١١) قال:

لما مَنَع أبو ليلى المجنونَ وعشيرتُه مِنْ تزويجه بها، كان لا يزال يَغْشَى بيوتَهم ويهجُم عليهم، فشكَوْه إلى السلطان فأهدرَ دمَه لهم، فأخبروه بذلك فلم يَرُعْهُ وقال: الموتُ أَرْوَحُ لي(١٢) فليتَهم قتلوني، فلمّا علموا بذلك وعرَفوا أنه لا يزال يطلبُ غِرَّةً(١٣) منهم حتى إذا تفرّقوا دخل دورَهم، فارتحلُوا عنها وأَبْعدُوا، وجاء المجنونُ عشيةً فأشرفَ

(١) وادي القرى: وادٍ بين الشأم والمدينة كانت به قرى منظومة، وبها سمي وادي القرى. قال ياقوت: وآثار القرى إلى الآن ظاهرة إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياهها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد. انظر «معجم ياقوت» في كلمة القرى.

(٢) من الامتيار وهو جلب الطعام للبيع وغيره.

(٣) زيادة في ت، حـ.

(٤) هو نعمان الأراك وهو واد بين مكة والطائف. وقيل وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات.

(٥) لا أريم: لا أبرح. وفي ت: «لا أريم من هذا الموضع» وكلاهما صحيح.

(٦) كذا في ت و«تزيين الأسواق» في ترجمة المجنون ص ٧٢ طبع بولاق. وفي سائر النسخ: «نسيم الصبا».

(٧) صميمها: أصلها.

(٨) كذا في أغلب النسخ و«الديوان» وفي ت، حـ، و«تزيين الأسواق»: «مهموم».

(٩) كذا في أغلب النسخ. وفي ت. حـ: «الحسن».

(١٠)كذا في أغلب النسخ وفي حـ: «الكردوسيّ».

(١١)كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «قالوا».

(١٢)في ت: «أروح إلى».

(١٣)غرّة: غفلة.

على دورهم فإذا هي منهم بَلاَقعُ[١]، فقصد منزلَ ليلى الذي كان بيتُها فيه، فألصَق صدرَه به وجعل يُمرِّغُ خدَّيهِ على ترابه [ويبكي][٢]، ثم أنشأ يقول، ـ وذكر هذه الأبياتَ ابن حبيبَ وأبو نصر له [بغير[٣] خبر] ـ:

[٢٧/٢] / أيا حَرَجَاتِ[٤] الحيّ حيثُ[٥] تحمّلوا ... بـذِي سَلَـمٍ[٦] لا جـادكُـنَّ رَبِيـعُ

وخَيمـاتُـكِ اللاتـي بمُنعَـرَجِ اللِّـوَى ... بِلَيـنَ بِلًـى لـم تَبلَـهُـنَّ رُبُـوعُ

نَـدِمـتُ علـى مـا كـان مِنّـي نـدامـةً ... كمـا يَنـدَمُ المغبـونُ حيـن يبيـعُ

فَقَـدتُـكِ مـن نفـسٍ شَعَـاعٍ[٧] فـإنّنـي ... نهيتُـكِ عـن هـذا وأنـتِ جميـعُ[٨]

فقـرّبْتِ لـي غيـرَ القـريـب وأشـرفـتْ[٩] ... إليـكِ ثَنـايـا[١٠] مـا لهـنّ طُلُـوعُ[١١]

حديثه مع نسوة فيهن ليلى

وذكر خالدُ بن جَمِيل[١٢] وخالدُ بن كُلثوم في أخبارهما التي صنعاها أن ليلى وعدَتْه قبل أن يختلِطَ أن تستزيرَه[١٣] ليلةً إذا وجدت فُرْصةً لذلك، فمكث مدّةً يراسلها في الوفاء وهي تَعِده وتُسَوِّفُه[١٤]، فأتى أهلَها ذاتَ يوم والحيُّ خُلُوفٌ[١٥]، فجلس إلى نسوة من أهلها حَجْرَةً[١٦] منها بحيث تسمعُ كلامَه، فحادثهنّ طويلاً ثم قال: ألا أُنشِدُكنَّ أبياتاً أحدثُها في هذه الأيام؟ قلن: بَلَى، فأنشدهنّ:

[٢٨/٢] / صوت

يـا لَلـرِّجـالِ لِهَـمٍ بـاتَ يَعـرُونـي ... مُستَطـرَفٍ[١٧] وقَـديـمٍ كـاد يُبْلِينـي

(١) بلاقع: خوال، والواحد بلقع.
(٢) زيادة في ت.
(٣) زيادة في م، أ، ء.
(٤) الحرجات: جمع حرجة وهي الغيضة، وسميت كذلك لضيقها، وقيل: الشجر الملتف، وهي أيضاً الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها الآكلة وهي ما رعى من المال.
(٥) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «حين».
(٦) ذو سلم: موضع بالحجاز.
(٧) يقال: نفس شعاع إذا انتشر رأيها فلم تتجه لأمر جزم.
(٨) الجميع: ضدّ المتفرّق.
(٩) كذا في ت، حـ، م و«ديوان المجنون» و«الأغاني» في ترجمة قيس بن ذريح ج ٨ طبع بولاق. وفي سائر الأصول: «فأشرفت» بالفاء ومعناه ظهرت وارتفعت.
(١٠) الثنايا: جمع ثنية وهي العقبة وهي المرقى الصعب في الجبل يريد بذلك أن الوصول إلى ليلى صعب لا يستطيعه.
(١١) ستأتي هذه الأبيات في قصيدة منسوبة إلى قيس بن ذريح في ترجمته بالجزء الثامن من «الأغاني» طبع بولاق.
(١٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «خالد بن حمل» بالحاء ولم نوفق لتصحيح هذا الاسم.
(١٣) كذا في أغلب النسخ. وفي ء: «أن تزوره».
(١٤) مأخوذ من كلمة سوف، كأن المماطل يقول مرة بعد مرة سوف أفعل.
(١٥) يقال: حيّ خلوف إذا غاب الرجال وأقام النساء.
(١٦) حجرة: ناحية.
(١٧) كذا في في أكثر النسخ. وفي حـ: «مستطرفاً وقديماً بما كان يبكيني».

مَنْ عاذِري مِن غريمٍ غيرِ ذي عُسُرٍ(١) ... يأبَى(٢) فيمطُلُني دَيني ويَلْويني
لا يُبعِدُ النقدَ مِنْ حقّي فينكَره ... ولا يُحدّثُني أنْ سوفَ يَقْضِيني
وما كشُكْرِيَ شكرٌ لو يوافقُني ... ولا مُنايَ سِواه لو يُوافِيني(٣)
أطعتُه وعصيتُ الناسَ كلَّهُمُ ... في أمرِه وهواه وهو يَعْصِيني

قال(٤): فقلن له: ما أنصفكَ هذا الغريمُ الذي ذكرتَه! وجعَلْنَ يتضاحَكنَ وهو يبكي، فاستَحيَتْ ليلى منهنّ ورقّت له حتى بكتْ، وقامت فدخلت بيتَها وانصرف هو.

ـ في الثلاثة الأبيات الأُولَى من هذه الأبيات هَزَجٌ طُنْبوريّ للمَسْدُودِ ـ قالا في خبرهما هذا: وكان للمجنون ابنا عمّ يأتيانِه فيُحدّثانِه ويُسَلِّيانَه ويؤانسانه، فوقف عليهما يوماً وهما جالسان، فقالا له: يا أبا المهديّ ألا تَجلسُ؟ قال: لا، بل أمضِي إلى منزل ليلى فاترسَّمه وأرى آثارَها فيه، فأشفِي بعضَ ما في صدري بها، فقالا له: فنحن معكَ، فقال: إذا فعلتما أكرمتُما وأحسنتُما، فقاما معه حتى أتى دار ليلَى، فوقف بها طويلاً يتتبّع آثارَها ويبكي ويقفُ في موضعٍ موضعٍ منها ويبكي ثم قال:

[٢٩/٢] / صوت

يا صاحِبيّ ألِمّا بِي بمنزلةٍ ... قد مرّ حينٌ عليها إيَّما حينِ
إنّي أرَى رَجَعاتِ الحبّ تَقتُلُني(٥) ... وكان في بدئها ما كان يَكْفِيني
لا خيرَ في الحبّ ليسَتْ فيه قارِعةٌ ... كأنّ صاحِبَها في نَزْعِ مَوتونِ(٦)
إن قال عُذّالُه مَهْلاً فلانَ لهم ... قال الهوَى غيرُ هذا القولِ يَعْنِيني(٧)
ألْقَى من اليأس(٨) تاراتٍ فتقتُلُني ... ولِلرجاء بشاشاتٌ فتحيِيني

الغناء لإبراهيمَ(٩) خفيفُ ثقيلٍ من جامع غنائه

وقال هشام بن الكلبيّ عن أبي(١٠) مسكين: إن جماعة من بني عامر حدّثوه قالوا: كان رجل من بني عامر

(١) العسر: لغة في العسر ضدّ اليسر. قال عيسىٰ بن عليّ: كل اسم على ثلاثة أحرف أوّله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه مثل عسر وعسر وحلم وحلم. انظر «اللسان» مادة عسر.
(٢) في أ، ب، س: «يأتي» وهو تحريف.
(٣) في ت، حـ: «يواتيني».
(٤) كذا في جميع النسخ، ولعله: «قالا» بالتثنية لأنّ الخبر مروي عن خالد بن جميل وخالد بن كلثوم.
(٥) في ت: «قاتلتي».
(٦) في ت: بين هذا البيت والذي بعده ما نصه: «الموتون مضروب على الوتين وهو عرق معلّق بنياط القلب» ولا ندري هل هو من أصل الكتاب أتى به المؤلف تفسيراً للموتون أو أن الناسخ وجده بهامش بعض النسخ فألحقه بالأصل. وتفسير الموتون بالمضروب على الوتين مطابق لقولهم في «كتب اللغة»: وتنه: أصاب وتينه، ونظيره مكلّى إذا أصيبت كليته، ومكبود إذا أصبت كبده.
(٧) كذا في ت، حـ. وفي باقي النسخ: «يغنيني» بالغين المعجمة.
(٨) كذا في «ديوان الشعر والشعراء» في ترجمة المجنون، طبع ليدن ص ٣٥٨ وفي سائر النسخ: «من الحب».
(٩) كذا في أغلب النسخ: وفي م، ء، أ: «لابن أميّة».
(١٠) كذا في ت، حـ. وفي سائر النسخ: «ابن مسكين»، وقد سبق في ص ٢٢ من هذا الجزء باسم «أبي مسكين» باتفاق النسخ، وسيأتي =

ابن عُقَيلٍ يقال له: قيسُ بن مُعاذ، وكان يُدعَى المجنونَ، وكان صاحبَ غَزَلٍ ومجالسةٍ للنساء، فخرج على ناقة له يسيرُ، فمرّ بامرأة من بني عُقَيلٍ يقال لها: كريمةُ، وكانت جميلةً عاقلةً، معها نسوة فعرفْنَه ودعوْنَه إلى النزول والحديثِ، وعليه حُلَّتانِ له فاخرتان وطَيْلَسانٌ وقَلَنْسوةٌ، فنزل فظلّ يُحدّثهنّ ويُنشِدهنّ وهنّ أعجبُ شيءٍ به فيما يُرَى، فلمّا أعجبَه ذلك منهنَّ عقرَ لهنّ ناقتَه، / وقُمْنَ إليها فجعَلْنَ يَشوين[1] ويأكلن إلى أن أمْسَى، فأقبل غلامٌ شابٌّ [٢/٣٠] حسنُ الوجه مِن حيّهن فجلس إليهنّ، فأقبلنَ عليه بوجوههنّ يَقُلْنَ له: كيف ظَلِلْتَ[2] يا مُنازِلُ اليومَ؟ فلما رأى ذلك من فِعلهنّ غَضِب، فقام وتركهنّ وهو يقول:

أأعقِرُ مِن جَرّا كريمةَ ناقتي ... وَوَصْلِيَ مَفْرُوشٌ لِوَصْلِ مُنازِلِ

إذا جاء قَعقَعْنَ الحُلِيَّ ولم أكُنْ ... إذا جئتُ أرضَى صوتَ تلكَ الخلاخلِ[3]

قال: فقال له الفتى: هَلُمَّ نَتصارَعْ أو نَتناضَلْ، فقال له: إن شئتَ ذلكَ فقُمْ إلى حيثُ لا تَراهُنَّ ولا يَرَيْنَكَ، ثم ما شِئتَ فافعَلْ، وقال:

إذا ما انتضَلْنا في الخلاء نَضَلْتُه ... وإن يَرْمِ رَشْقاً عندها فهو ناضِلي[4]

وقال ابنُ الكلبيّ في هذا الخبرِ: فلما أصبح لبِسَ حُلّته وركِبَ ناقتَه ومضى مُتعرّضاً لهنّ، فألفَى ليلَى جالسةً بفناءبيتها، وكانت معهنّ يومئذٍ جالسةً، وقد عَلِقَ بقلبها وهَوِيَتْه، وعندها جُوَيْرِيَاتٌ يُحدّثْنَها، فوقفَ بهنّ وسَلّم، فدعَوْنَه إلى النزول وقُلْنَ له: هل لكَ في مُحادثةِ مَنْ لا يَشغَلُه عنكَ مُنازِلٌ ولا غَيرُه؟ قال: إي لَعَمْري، فنزل وفَعَلَ فَعْلَتَه بالأمس، فأرادتْ أن تعلَمَ هل لها عنده مثلُ ما لَهُ عندَها، فجعلتْ / تُعْرِضُ عن حديثه ساعةً بعد ساعةٍ [٢/٣١] وتُحدِّثُ غيرَه، وقد كان عَلِقَ حبُّها بقلبه وشَغَفَه[5] واستمْلَحَها، فبينا هي تُحدِّثُه إذ أقبل فتى من الحيّ فدعتْه فسارَّتْه سِرَاراً طويلاً ثم قالت له انصرف، فانصرَف، ونظرتْ إلى وجه المجنون قد تغيّر وامتُقِعَ[6] وشَقَّ عليه ما فعلَتْ، فأنشأَتْ تقول:

كِلانَا مُظهِرٌ للناس بُغضاً ... وكلٌّ عند صاحبه مَكِينُ

تُبَلِّغُنَا العيونُ مَقالَتَيْنا ... وفي القلبين ثَمَّ هَوىً دَفِينُ

= كذلك بالجزء الثالث عشر من «الأغاني» طبع بولاق ص ١٢٢.

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «يشتوين» وكلاهما صحيح.

(٢) في ت: «ظلت» وهي لغة فيها.

(٣) جاء هذا الشطر في «تزيين الأسواق» ص ٦٣ طبع بولاق هكذا:

* إذا جئت بل أخفين صوت الخلاخل *

وقال في تفسيره: يقول قد أظهرت صوت الحلّي حين جاء منازل، وهذه كناية عن قيامهن له، ولم يكن ذلك عند مجيئي.

(٤) كذا في ت، حـ، و«تزيين الأسواق». وفي باقي النسخ: «ناضل» بغير ياء المتكلم، وآثرنا ما أثبتناه بالأصل لأنه أتم مقابلة لقوله نضلته، ولأن قوله: «نضلته» هكذا بالضمير ظاهر في أنّ الشاعر أتى بهذا البيت في هيئة المتصل بالبيتين السابقين وهذا يستدعي كسر اللام حتى يكون على رويّهما كما تقدّم في صحيفة ١٣ من هذا الجزء.

(٥) في ت: «وشغفته».

(٦) كذا في أغلب النسخ وفي ب، س: «انتقع» وامتقع وانتقع وابتقع بمعنى واحد وهو أن يتغير من حزن أو فزع، قال صاحب «اللسان» في مادة نقع: وامتقع بالميم أجود.

[قد نسبت هذا الشعر متقدّماً][(١)]] فلما سمع هذين البيتين شَهَقَ شَهْقَةً عظيمةً وأُغْمِيَ عليه فمكث [كذلك][(١)] ساعةً، ونضَحُوا الماءَ على وجهه حتى أفاق، وتمكَّنَ حبُّ كُلِّ واحدٍ منهما في قلب صاحبه وبلغَ منه كل مبلغ.

حدثني عمّي عن عبد الله بن أبي سعد عن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل القُرَشِي قال حدثنا أبو العالية عن أبي ثُمَامَةَ الجعدي قال:

لا يُعرَفُ فينا مجنونٌ إلا قيسُ بنُ الملوّح.

حديث اتصاله بليلى في صباه

قال: وحدّثني بعضُ العَشيرة قال: قلتُ لقيس بن الملوّح قبل أن يُخَالَطَ: ما أعجبُ شيء أصابك في وَجْدِكَ بليلى؟ قال: طَرَقَنَا[(٢)] ذاتَ ليلةٍ أضيافٌ ولم يكن عندنا لهم أُدْمٌ، فبعثني أبي منزل أبي ليلى وقال لي: اطلب [لنا][(١)] منه أُدماً، فأتيتُه فوقفتُ على خِبائه فصِحْتُ به، فقال: ما تشاء؟ / فقلتُ: طَرَقَنَا ضِيفانٌ ولا أُدمَ عندنا لهم فأرسَلَني أبي نَطْلُب[(٣)] منكَ أُدماً، فقال: يا ليلى، أخرجي إليه ذلكَ النِّحْي[(٤)]، فاملئي له إناءه من السمن، فأخرجَتْه ومعي قَعْبٌ[(٥)]، فجعلَتْ تَصُبُّ السمنَ فيه ونَتَحدَّثُ، فألهانا[(٦)] الحديثُ وهي تَصُبُّ السمنَ وقد امتلأ القَعْبُ ولا نعلَمُ جميعاً، وهو يَسيلُ استنقعَتْ أرجلُنا في السمن، قال: فأتيتُهم ليلةً ثانيةً أطلُبُ ناراً، وأنا مُتَلَفِّعٌ ببُرْدٍ لي، فأخرجَتْ لي ناراً في عُطبةٍ[(٧)] فأعطتْنيها ووقَفْنا نتحدَّثُ، فلمَّا احترقَتِ العُطبةُ خَرقت من بُرْدِي خِرقةً وجعلتُ النارَ فيها، فكلما[(٨)] احترقتْ خرقتُ أخرى وأذكيتُ بها النارَ حتى لم يبقَ عليّ من البرد إلا ما وارَى عورتي، وما أعقِلُ ما أصنعُ، وأنشدني: [٣٢/٢]

أمُسْتَقْبِلِي نَفْحُ الصَّبَا ثم شَائقي ... بِبَرْدِ ثَنَايَا أُمِّ حَسَّانَ شَائِقُ
كأنَّ على أنيابها الخمرَ شَجَّهَا[(٩)] ... بماء الندى من آخرِ الليلِ عاتقُ[(١٠)]
وما شِمْتُهُ[(١١)] إلا بعيني تَفَرُّساً ... كما شِيمَ في أعلى السَّحابةِ بَارِقُ

---

(١) زيادة في ت.
(٢) كذا في ت، حـ. وفي سائر النسخ: «طرقتنا» بالتاء وكلاهما جائز لأنّ الفعل مسند إلى جمع تكسير وحذف التاء في مثل هذا أجود.
(٣) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «أطلب».
(٤) النّحي عند العرب: الزقّ الذي يوضع فيه السمن خاصة.
(٥) القعب: القدح الضخم الغليظ، وقيل: قدح من خشب مقعّر.
(٦) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «فألهي بالحديث».
(٧) العطبة: خرقة تؤخذ بها النار، قال الكميت:

نارا من الحرب لا بالمرخ ثقبها ... قدح الأكف ولم تنفخ بها العطب

ويقال: «أجد ريح عطبة» أي قطنة أو خرقة محترقة.
(٨) كذا في ت. وفي باقي النسخ: «فلما احترقت».
(٩) شجها: مزجها.
(١٠) العاتق: البكر التي لم تَبِنْ عن أهلها. ويحتمل أن تكون كلمة «عاتق» محرّفة عن «غابق» وهو الساقي في الغبوق أي العشيّ.
(١١) كذا في ت. وفي باقي النسخ: «ذقته» وشمته من الشيم وهو النظر إلى نحو النار والسحاب والبرق. يقال شام السحاب والبرق شيما أي نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.

ومن الناس مَنْ يروِي هذه الأبياتَ لنُصَيبٍ، ولكن هكذا رُوي في [هذا][(١)] الخبر.

/ حدّث الأصمعي أنه لم يكن مجنوناً وروى من شعره [٢/٣٣]

أخبرنا محمدُ بن خلف وَكِيعٌ عن عبد الملك بن محمد الرَّقَاشيّ[(٢)] عن عبد الصَّمَد بنِ المعذَّلِ قال: سمعتُ الأصمعيّ يقول ـ و [قد][(٣)] تذاكرنا مجنونَ بني عامر ـ قال: هو قيسُ ابنُ معاذ العُقَيليّ، ثم قال: لم يكن مجنوناً إنما كانت به لُوثةٌ، وهو القائل:

أخَـذَتْ محـاسـنَ كـلِّ مـا ... ضَنَّـتْ محـاسنُـه بحُسْنِـهْ
كـادَ الغـزالُ يكـونُهـا ... لـولا الشَّـوَى ونُشُـوزُ قَـرْنِـهْ

قال: وهو القائل:

صوت[(٢)]

ولـم أرَ ليلَى بعد موقفِ ساعةٍ ... بخَيْفِ مِنىً ترمي جِمَارَ المحصَّبِ
ويُبْـدِي الحصـى منهـا إذا قَـذَفَتْ بـه ... مـن البُـرْدِ أطـرافَ البَنَـانِ المخضَّـبِ
فـأصبحـتُ مِـن لَيْلَـى الغـداةَ كنـاظـرٍ ... مع الصبـح فـي أعقـابِ نجـمٍ مُغَـرِّبِ
ألا إنّمـا غـادَرْتِ يـا أمَّ مـالـكٍ ... صَدًى أينما تَذْهَبْ به الريحُ يذهَبِ

في هذه الأبيات لحنٌ من الثقيل الأوّل، ابتداؤه نشيدٌ من صنعة الواثق وهو المشهور. وذكره ابنُ المكيّ لأبيه يحيى. وهو في جامع غناء سُلَيم[(٤)] بنِ سَلاَم له. وذكره حبشٌ في موضعين من كتابه فنسبه في طريقه الثقيل الأوّل في أحدهما إلى ابن مُحْرِز، والآخر إلى يحيى المكيّ. وزعم الهشاميّ أن فيه لِسُلَيم[(٤)] بنِ سَلاَم لحناً آخر من الثقيل الأوّل.

/ أخبرنا الحسنُ[(٥)] بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن عبد الجَبَّار الصُّوفيّ قال حدّثني إبراهيمُ بن سَعْد الزُّهْريّ قال: [٢/٣٤] أتاني رجل من عُذْرةَ لحاجة، فجرى ذكرُ العشق والعُشَّاق، فقلتُ له: أنتم أرقُّ قلوباً أم بنُو عامرٍ؟ قال: إنّا لأرقُّ الناس قلوباً، ولكن غلبتْنا بنو عامرٍ بمجنونها.

شي من أوصافه

أخبرني أحمدُ بن عمر بن موسى بن زكويه[(٦)] القطّان إجَازةً قال حدّثنا إبراهيمُ بن المُنْذِر الحِزَاميّ قال أخبرني عبدُ الجبار بنُ سليمانَ بنِ نَوْفل بن مُسَاحِقٍ عن أبيه عن جدّه قال: أنا رأيتُ مجنونَ بني عامر، وكان جميلَ الوجه أبيضَ

---

(١) زيادة عن ت.
(٢) كذا في ت. وفي سائر الأصول «القرى» وما أثبتناه هو الصواب وانظر الحاشية رقم ١ ص ٦ من هذا الجزء.
(٣) زيادة في ت.
(٤) كذا في ت سليم بن سلام بضم السين في الأوّل وفتح اللام المخففة في الثاني ولم نقف على ضبطه في غير هذه النسخة. وفي سائر النسخ «سليمان بن سلام» وهو تحريف إذ المغني هو سليم بن سلام، وستأتي له ترجمة مستقلة في ج ٦ من «الأغاني» طبع بولاق.
(٥) كذا في ت. وفي أغلب النسخ: «الحسين» وقد تقدّم مراراً «الحسن بن علي» باتفاق الأصول.
(٦) كذا وقع هذا الاسم في جميع الأصول، ولم نقف له على ضبط بعينه.

اللون قد علاه شُحُوبٌ[١] ، واستنشدتُه فأنشدَني قصيدتَه التي يقول فيها:

تَـذَكَّـرتُ ليلَـى والسِّنيـنَ الخـوَاليَـا وأيامَ لا أُعْدِي[٢] على اللَّهوِ[٣] عَادِياً

أخبرني محمدُ بنُ الحسن الكِنْدي خطيبُ مسجدِ القادسيةِ قال حدّثنا الرِّيَاشيّ قال: سمعت أبا عثمانَ المازنيّ يقول: سمعتُ مُعَاذاً وبشرَ بن المفضَّل جميعاً يُنشدَانِ هذين البيتين ويَنْسُبانهما لمجنون بني عامر:

طَمِعْـتُ بليلَـى أن تَـرِيـعَ[٤] وإنَّمـا تُقَطِّـعُ[٥] أعنـاقَ الـرجـالِ المطـامِـعُ

ودايَنـتُ ليلَـى فـي خَـلاَءٍ ولـم يكـن شهـودٌ على ليلى عُـدُولٌ مَقَـانِـعُ[٦]

[٣٥/٢] / وحدّثني محمدُ بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثنا أبو خَلِيفة [الفَضْلُ بنُ الحُبَاب][٧] عن ابن سَلّام قال: قضى عُبَيدُ[٨] اللّه الحَسَن بنِ الحُصَين بن أبي الحرّ[٩] العَنْبريُّ على رجل من قومه قضيَّةً أوجبها الحكمُ عليه، وظنّ العَنْبريُّ أنه تحاملَ عليه وأنصرف مُغْضباً، ثم لقيه في طريق، فأخذَ بِلجَام بغلتِه وكان شديداً أَيِّداً[١٠]، ثم قال له: إيهِ يا عُبيدَ اللّهِ[١١]!

طَمِعْـتُ بليلـى أن تَـريـعَ وإنّمـا تُقَطِّعُ أعنـاقَ الـرجـلِ المطـامِـعُ

فقال عُبَيدُ اللّهِ[٨]:

وبـايعـتُ ليلَـى فـي خلاءٍ ولـم يكـنْ شهـودٌ عـدولٌ عند ليلـى مَقَـانِـعُ

خَلِّ عن البغلة. قال الصُّوليّ في خبره هذا: والبيتان للبَعِيث[١٢] هكذا، قال: فلا أدري أمن قوله هو أم حكاية عن أبي خليفة!.

زيارة ليلى له وحديثه معها

أخبرنا محمد بن القاسم الأنْبَاريّ عن عبد اللّه بن خَلَف الدلّال قال حدّثنا زكريا بن موسى عن شُعَيبِ بن السَّكَنِ عن يونُسَ النحويّ قال:

(١) يقال: شحِب لونه يشحَب شحوباً إذا تغير لعارض مرض أو سفر ونحوه.
(٢) لا أعدي: لا أعين ولا أنصر.
(٣) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «على الدهر». وقد جاء هذا الشطر في «الديوان» هكذا:
* وأيـام لا نخشـى علـى اللهـو ناهيـا*
(٤) يقال: راع الشيء يَرِيع رَيْعاً أي رجع وعاد.
(٥) كذا في جميع الأصول. ورواية «اللسان» في مادة ريع: «تُضَرِّبُ».
(٦) جمع مقنع بفتح الميم وهو العدل من الشهود يقال: فلان شاهد مقنع أي رضاً يُقْنَع به.
(٧) زيادة في ت.
(٨) كذا في ت. وفي سائر الأصول: «عبد اللّه» والصحيح ما اثبتناه فإنه عبيد اللّه بن الحسن بن حصين التميمي العنبري قاضي البصرة. انظر كتاب «تهذيب التهذيب» و«الخلاصة في أسماء الرجال».
(٩) كذا في «تهذيب التهذيب» و«تقريب التهذيب» و «الخلاصة في أسماء الرجال». وفي جميع «الأصول»: «ابن الحرّ».
(١٠)أيدا: قويا.
(١١)كذا في ت وفي باقي النسخ «يا أبا عبد اللّه».
(١٢)استشهد صاحب «اللسان» في مادة «ريع» بالبيت الأوّل ونسبه للبعيث.

لما اختلطَ عقلُ قيس بن الملوَّح وترك الطعامَ والشرابَ، مضت أُمُّه إلى ليلى فقالت لها: إنّ قيساً قد ذهب حُبُّكِ بعقله، وترك الطعامَ والشرابَ، فلو جئتِه وقتاً لرجوتُ أن يثوبَ إليه [بعضُ][1] عقلِه، فقالت ليلى: أمّا نهاراً فلا [لأنّني لا][1] / آمنُ قومِي على نفسي ولكن ليلاً، فأتته ليلاً فقالت له: يا قيسُ، إنّ أمّكَ تزعمُ أنك جُننتَ من أجلي وتركتَ المطعمَ والمشربَ، فاتقِ اللّهَ وأبقِ على نفسك، فبكى وأنشأ يقول: [٣٦/٢]

قالتْ جُننتَ على أيْشٍ[2] فقلتُ لها الحبُّ أعظمُ ممّا بالمجانينِ
الحبُّ ليس يُفيقُ الدهرَ صاحبُه وإنما يُصرَعُ المجنونُ في الحِينِ

قال: فبكتْ معه، وتحدّثا حتى كاد الصبحُ أن يُسفِرَ، ثم ودّعتْه وانصرفتْ، فكان آخرَ عهدِه بها.

سبب جنونه بيت شعر قاله

أخبرنا ابنُ المَرْزُبانِ قال قال القَحْذَمِيُّ: لمّا قال المجنونُ:

فضاها لغيري وابتلاني بحبّها فهلاّ بشيءٍ غيرِ ليلى ابتلانِيَا

سُلِبَ عقله. الغناء لحَكَم ثقيلٌ أوّلُ، وقيل إنه لابن الهِرْبِذ[3]. وفيه لمتيَّم خفيفُ ثقيلٍ أوّل من جامع أغانيها[4]. وحدّثني جَحْظة بهذا الخبر عن مَيْمونِ بنِ هارونَ أنه بلغه أنه لما قال هذا البيت بَرِصَ.

/ سبب تسميته المجنون واختلاف الرواة في ذلك [٣٧/٢]

أخبرني الحسن بن عليّ [قال حدّثنا محمد بن طاهر][5] القرشيّ عن ابن عائشة قال: إنما سميَ المجنونَ بقوله:

ما بالُ قلبِكَ يا مجنونُ قد خُلِعَا في حبِّ مَنْ لا تَرَى في نَيْلِه طمَعَا
الحبُّ والودّ نِيطا بالفؤاد لها فأصبحا في فؤادِي ثابتَيْنِ معَاً

حدّثنا وَكِيعٌ عن ابن[6] يونَس قال قال الأصمعيّ: لم يكنِ المجنونُ، إنما جنَّنه العشقُ، وأنشدَ له:

---

(١) زيادة في ت.

(٢) كذا في أغلب النسخ. وقد ذكر الشهاب الخفاجيّ في «شفاء الغليل» أنها مخففة من أيّ شيء وقد قيل إنها سمعت من العرب وإنها وردت في شعر قديم، كما قيل إنها مولدة. ثم قال: وقول الشريف في «حواشي الرضي»: إنها كلمة مستعملة بمعنى أيّ شيء وليست مخففة منها ليس بشيء، وتخفيفها من أيّ شيء كما يقال: ويلمّه في معنى ويل لأمه لكثرة الاستعمال. وفي ت «على رأسي»، وكذلك ورد في كتاب «تزيين الأسواق» لداود الأنطاكي، فإنه قال في سوق الحكاية: «فسلمت عليه ثم قالت له:

أُخبرتُ أنكَ من أجلي جننتَ وقد فارقتَ أهلكَ لم تعقِل ولم تُفِقِ

فرفع رأسه إليها وأنشد:

* قالت جننتَ على رأسي فقلتُ لها *

الخ»

(٣) كذا في أغلب النسخ: وفي ب، س «ابن الهزبر» وهو تحريف انظر الحاشية رقم ٣ ص ٣٦١ من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(٤) كذا في أغلب النسخ وفي أ، ب، س «أغانيه» وهو تحريف إذ هي متيم الهاشمية. انظر ترجمتها مستقلة بالجزء التاسع من هذا الكتاب طبع بولاق.

(٥) زيادة في ت.

(٦) في ت: «حدّثنا وكيع قال حدّثنا محمد بن يونس».

يُسَمُّونني المجنونَ حين يَرَوْنني نَعَمْ بِيَ مِن ليلى الغداةَ جنونُ
لَيَالِيَ يُزْهَى بي(١) شَبَابٌ وشِرَّةٌ(٢) وإذ بِيَ مِنْ خَفْض المعيشة لِينُ

أخبرني محمدُ بن المَرْزُبان عن إسحاقَ بن محمد بن أَبَانَ قال حدّثني عليّ بن سَهْل عن المدائنيّ: أنه ذُكِرَ عنده مجنونُ بني عامر فقال: لم يكن مجنوناً، وإنما قِيل له المجنون بقوله:

وإنّي لمجنونٌ بليلَى مُوَكَّلٌ ولستُ عَزُوفاً(٣) عن هواها ولا جَلْدَا
إذا ذُكِرَتْ ليلَى بكيتُ صَبَابةً لِتذكارها حتى يَبُلَّ البُكَا الخَدَّا

أخبرني عمرُ بن جَمِيلٍ العَتَكِيّ قال حدّثنا عمرُ بن شبّةَ قال حدّثنا عَوْنُ بن عبد اللّه العامريّ أنه قال: ما كان واللّهِ المجنونُ الذي تَعْزُونه إلينا مجنوناً، إنما كانت به لُوثةٌ وسَهوٌ أحدثهما(٤) به حُبُّ ليلَى، وأنشدَ له:

[٣٨/٢] / وبي من هَوَى ليلى الذي لو أَبُثُّه جماعةَ أعدائي بكتْ لي عيونُها
أرَى النفسَ عن ليلى أبتْ أن تُطِيعَني فقد جُنَّ مِن وَجْدِي(٥) بليلَى جُنونُها

أخبرني ابن المرزُبانِ قال قال العُتْبِيّ: إنما سميَ المجنونَ بقوله:

يقول أُناسٌ عَلَّ مجنونَ عامرٍ يرومُ سُلُوًّا قلتُ أنّى لِمَا بِيَا
وقد لامني في حُبِّ ليلى أقاربي(٦) أخي وابنُ عمّي وابنُ خالي وخاليا
يقولون ليلَى أهلُ بيتِ عَدَاوةٍ بنفسي ليلى مِن عَدُوٍّ وماليَا
ولو كان في ليلى شَذاً(٧) من خصومةٍ للَوَّيتُ أعناقَ المَطِيّ(٨) المَلاوِيَا(٩)

أخبرني هاشم [بن محمد](١٠) الخزاعيّ عن عيسى بن إسماعيلَ قال قال ابن سَلّام: لو حلفتُ أن مجنونَ بني عامرٍ لم يكن مجنوناً لَصَدَقتُ، ولكن تَوَلَّه(١١) لما زُوِّجت ليلى وأيقنَ اليأسَ منها، ألم تسمَعْ إلى قوله:

---

(١) في ت: «يزهاني شباب وشرّة» أي يطيش بي الشباب ويستخفني.
(٢) كذا في ت، حـ. والشرّة: حرص الشباب ونشاطه. وفي باقي النسخ: «شدّة» والظاهر أنه تحريف.
(٣) كذا في ت وكتاب «تزيين الأسواق» طبع بولاق ص ٨١، وفي سائر الأصول: «من» وما أثبتناه بالأصل هو الموافق لما في «كتب اللغة» من تعدّي فعل عزف بعن، يقال: عزف عن الشيء عزوفاً فهو عزوف أي انصرف عنه زهداً فيه أو كراهة له.
(٤) في ت «فيه».
(٥) في ت، حـ: «من وجد» منكراً بغير ياء المتكلم.
(٦) كذا في ت و«ديوانه» وفي سائر الأصول «قرابتي» وما أثبتناه أكثر في الاستعمال وأبعد عن الخلاف قال صاحب «اللسان»: تقول: بيني وبينه قرابة وهو ذو قرابتي وهم أقربائي وأقاربي، والعامة تقول: هو قرابتي، ثم قال: ويقال: فلان ذو قرابتي وذو قرابة مني وذو مقربة، ومنهم من يجيز «فلان قرابتي» والأوّل أكثر، وفي حديث عمر: «إلا حامي على قرابته» أي أقاربه، سموا بالمصدر كالصحابة.
(٧) كذا في أكثر النسخ بالذال المعجمة ومعناه الحدّ. وفي م: «شدا» بالدال المهملة وفسره ابن الأعرابيّ وابن خالويه بالبقية وفسره غيرهما بالحدّ وهما روايتان في البيت، قال صاحب «اللسان»: وأنشده الفرّاء بالدال المهملة وأنشده غيره بالذال المعجمة وأكثر الناس على الدال وهو الحدّ.
(٨) كذا في «اللسان» في الموادّ «شدا، وشذا، ولوى». وفي جميع الأصول: «الخصوم»
(٩) الملاوي: جمع ملوى وهو مصدر ميميّ من لوى بمعنى عطف.
(١٠)زيادة في ت، وقد تقدّم ذكر هاشم هذا غير مرّة منسوباً إلى أبيه محمد مكني بأبي دلف.
(١١)كذا في أغلب النسخ، يقال: توله أي أصابه الوله وهو ذهاب العقل من شدّة الوجد وفقدان الحبيب. وفي ت، حـ: «تدله» بالدال =

/ أيا ويحَ مَنْ أمسى تُخُلِّسَ عَقلُه فأصبح مذهوباً به كلَّ مذهبِ [٢/٣٩]
خَليعاً(١) مِنَ الخُلاَّنِ إلا مُجَامِلا(٢) يُساعِدني مَنْ كان يَهْوَى تَجنُّبي
إذا ذُكِرتْ ليلى عَقَلتُ وراجَعَتْ عَوازِبُ قلبي مِنْ هَوىً مُتَشَعِّبِ

[أخبرني به الحسنُ بن علي عن دينار بن عامر التغلبيّ عن مسعود بن سعد عن ابن سَلاّم ونحوه.

أخبرني محمدُ بن خَلَف بن المَرْزُبانِ قال أنشدني صالح بن سعِيد قال أنشدني يعقوبُ بن السِّكّيت للمجنون.

يُسَمّونَني المجنونَ حين يرونَني نَعَمْ بي مِن ليلَى الغداةَ جُنُونُ](٣)

قال: وأنشدنا له أيضاً:

صوت

وشُغُلْتُ عن فهم الحديثِ سِوَى ما كان فيكِ فإنه(٤) شُغْلِي
وأُدِيمُ لَحْظَ مُحَدِّثي لِيَرَى أنْ قد فهِمتُ وعِندكُم عَقْلِي

الحديث عن تكنيته ليلى بأم مالك

أخبرني ابنُ المرزُبانِ عن محمد بن الحَسَن دِينَار الأحْوَلِ عن عليّ بن المُغِيرة الأثرم عن أبي عُبيدةَ:

/ أنّ صاحبةَ مجنونِ بني عامر التي كَلِفَ بها ليلَى بنتُ مَهْدِيّ بن سَعْد بن مهديّ [بن رَبيعة](٥) بن الحَرِيش، [٢/٤٠] وكنيتها أمُّ مالكٍ، وقد ذكَر هذه الكنيةَ المجنونُ في شعره فقال:

تكادُ بِلادُ اللّهِ يا أمَّ مالكٍ بما رَحُبَتْ يوماً عليَّ تَضِيقُ

وقال أيضاً:

فإنَّ الذي أمّلتُ مِن أُمِّ مالكٍ أشابَ قَذَالِي(٦) واستَهَامَ فُؤادِيا
خليلَيَّ إن دارَت على أُمِّ مالكٍ صُرُوفُ اللّيالي فابغِيَا لِي ناعِيَا(٧)

وقال أبو عَمْرو الشيبانيّ: عَلِقَ المجنون ليلَى بنتَ مهديّ بن سعد من بني الحَرِيش، وكنيتُها أمُّ مالكٍ، فَشُهِرَ بها وعُرِفَ خبرُه فَحُجِبَتْ عنه، فشَقَّ ذلك عليه فخطبها إلى أبيها فردّه وأبى أن يزوّجه إياها، فاشتدَّ به الأمرُ حتى جُنَّ

= المهملة والتدله أيضا: ذهاب العقل من عشق أو نحوه.
(١) كذا في أغلب الأصول وهو الموافق لما في «الديوان» طبع بولاق. والخليع: المخلوع أي المنزوع. وفي ت «خلياً» وهكذا ورد في جميع النسخ فيما تقدّم ص ١٩ من هذا الجزء.
(٢) كذا في جميع الأصول وقد تقدّم في ص ١٩ من هذا الجزء في جميع الأصول «معذرا».
(٣) مابين القوسين زيادة في ت.
(٤) كذا في أغلب الأصول. وفي ت و«الديوان» طبع بولاق: «وحبكم شغلي».
(٥) زيادة في ت.
(٦) القذال: جماع مؤخر الرأس.
(٧) ناعياً: مناديا بموتي.

وقيل له: «مجنونُ بني عامر»، فكان على حاله[١] يجلِسُ في نادي قومه فلا يَفهَمُ ما يُحَدَّثُ به ولا يعقِله[٢] إلا إذا ذُكِرَتْ ليلى. وأنشد له أبو عمرو:

صوت

الرائية

ألا مـالليلَـى لا تُـرَى عنـد مَضْجَعِـي ... بليـلٍ ولا يَجْـرِي بـذلـكَ طـائـرُ
بَلَـى إنّ عُجْـمَ الطيـرِ تَجـرِي إذا جَـرَتْ ... بليلَـى ولكـنْ ليـس للطيـر زاجـرُ
أزالَـتْ عـن العهـد الـذي كـان بيننـا ... بـذِي الأثْـلِ[٣] أم قـد غيَّـرتْهـا المقـادِرُ
[٢/٤١] / فـواللّـهِ مـا فـي القرب لـي منكِ راحةٌ ... ولا البعـدُ يُسْلِينـي ولا أنـا صـابـرُ
وواللّـهِ مـا أدري بـأيَّـةِ حِيلَـةٍ ... وأيِّ مَـرَامٍ أو خطـارٍ[٤] أُخـاطِـرُ
وتـا للّـهِ إنَّ الـدهـرَ فـي ذاتِ بينِنـا ... علـيّ لهـا فـي كـلِّ حـالٍ لجـائـرُ
فلـو كنـتِ إذ أزمعـتِ هَجـري تـركتِنـي ... جميـعَ[٥] القُـوىَ والعقـلُ مِنّـي وافـرُ
ولكـنَّ أيـامِـي بِحَقْـلِ[٦] عُنيـزَةٍ ... وبـالـرَّضـمْ أيـامٌ جنـاهـا التَّجـاوُرُ
وقـد أصبـح الـوُدُّ الـذي كـان بيننـا ... أمـانِـيَّ نفـسٍ والمـؤمَّـلُ حـائـرُ
لَعَمْـرِي لقـد رنَّقْـتِ[٧] يـا أمَّ مـالـكٍ ... حيـاتِـي وسـاقتْنِـي إليـكِ المقـادرُ

قال أبو عمرو: وأخبرني بعض الشاميين قال: دخلتُ أرضَ بني عامر، فسألتُ عن المجنون الذي قتله الحبُّ، فخبَّروني عنه أنه كان عاشقاً لجارية منهم يقال لها ليلى، رَبَا معها ثم حُجِبَتْ عنه، فاشتدّ ذلك عليه وذهب عقلُه، فأتاه إخوانٌ من إخوانه يلومونه على ما يَصْنعُ[٨] بنفسه، فقال:

صوت

يـا صـاحِبـيّ أَلِمَّـا بـي بمنـزلـةٍ ... قـد مـرَّ حيـنٌ عليهـا أيُّمـا حيـنِ
فـي كـل منـزلـةٍ ديـوانُ مَعْـرِفَـةٍ ... لـم يُبـقِ بـاقيـةٍ ذكـرُ الـدواويـنِ

---

(١) في ت: «حالة».
(٢) كذا في ت، حـ وهو الموافق لقوله فيما تقدّم في ص ١٧ من هذا الجزء: «فإذا أحبوا أن يتكلم أو يثوب عقله ذكروا له ليلى». وفي سائر الأصول: «ولا ويعقله أحد» وهذا لا يستقيم إلا أن يُقرأ ما قبله هكذا «فلا يُفْهَمُ ما يُحَدِّثُ به الخ».
(٣) في ت وفي «تزيين الأسواق» طبع بولاق ص ٧٩: «بذي الأيك».
(٤) الخطار: مصدر خاطر بمعنى راهن.
(٥) جميع: مجتمع.
(٦) الحقل: المزرعة ويطلق على الموضع البكر الذي لم يزرع فيه قط. وعنيزة: موضع بين البصرة ومكة. والرضم: موضع على ستة أميال من زُبالَة، وزبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة.
(٧) رنقت: كدرت، والترنيق كما يطلق على التكدير يطلق على ضدّه الذي هو التصفية.
(٨) كذا في ت، حـ. وفي سائر الأصول: «صنع».

إنـي أرَى رَجَعَـاتِ الحـبِّ تقتلُنـي وكـان فـي بـدئهـا مـا كـان يكفِينِـي

الغناء لابن جامع خفيفُ ثقيلٍ.

/ جنونه بليلى وهيامه على وجهه من أجلها [٤٢/٢]

أخبرني هاشمٌ الخزاعيّ عن [العباس[١] بن الفرج] الرِّيَاشيّ قال:

ذكر العُتْبيُّ عن أبيه قال: كان المجنونُ في بدء أمره يَرَى ليلى ويألَفُها ويأنَسُ بها ثم غُيِّبتْ عن ناظره، فكان أهلُه يُعَزُّونه عنها ويقولون: نَزَوِّجك أنفسَ جاريةٍ في عَشِيرتك، فيأبى إلا لَيْلى ويَهْذِي بها[٢] ويذكُرها [فكان ربّما استراحَ إلى أمانِيّهم ورَكِنَ إلى قولهم][٣]، وكان ربما هاج عليه الحزنُ والهمُّ فلا يَملكُ[٤] ممَّا هو فيه أن يَهِيمَ على وجهه، وذلك قبل أن يتوحَّشَ مع البهائم في القِفَار، فكان قومُه يلومونه ويَعْذُلُونه، فأكثروا عليه في الملامةِ والعَذْلِ يوماً فقال:

صـوت

يَـالَلـرِّجَـالِ لهـمٍّ بـت يَعْـرُونـي مُستطرَفٍ وقـديـم[٥] كـان يَعْنِينـي
على غَرِيم[٦] مَليءٍ غيرِ ذي عُدْمِ[٧] يـأبَـى فيمْطُلُنـي دَيْنـي ويَلْـوينـي[٨]
لا يـذكـرُ البعضَ مِن دَيني فيُنكِره[٩] ولا يُحـدِّثنـي أنْ سـوف يَقْضِينـي
ومـا كَشُكْـرِي شُكـرٌ لـو يُـوافِقنِي[١٠] ولا مُنـىً كَمُنَـاهُ إذ يُمنّينِـي
/ أطعتُـه وعَصَيـتُ النـاسَ كُلَّهُـمُ فـي أمـره ثـم يـأبَـى فهـو يَعْصِينـي [٤٣/٢]
خَيـرِي لمـن يبتغِـي خيـري ويـأمُلُـه مـن دون شَـرِّي وشَـرِّي غيـرُ مـأمـون
ومـا أُشـارِكُ فـي رأيِـي أخـاً ضَعَفٍ[١١] ولا أقـولُ أخِـي مَـنْ لا يُـوَاتِينِـي[١٢]

(١) زيادة في ت وفيها تصريح باسم الراوي واسم أبيه المعروفين في «كتب التراجم».
(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «ويهذي بذكرها».
(٣) هذه الزيادة وقعت في هامش نسخة ت وعليها كلمة «صح».
(٤) أي لا يمسك نفسه عن الهيام بها.
(٥) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «وقديماً».
(٦) مليء بالهمز أي ثقة غنيّ. قال صاحب «اللسان»: وقد أولع فيه الناس بترك الهمز وتشديد الياء.
(٧) عدم أي فقر ومثله العدم بضم العين وسكون الدال. قال صاحب «اللسان»: إذا ضممت أوّله خففت فقلت: العدم وإذا فتحت أوّله ثقلت فقلت: العدم.
(٨) يلويني: يمطلني، يقال: لواه دينه وبدينه: مطله.
(٩) كذا في ب، س. وفي ت: «لا يبعد النقد من ديني فيذكره». وفي أ، ء، م: «لا ينكر البعض من ديني فينظره». وفي حـ: «لا ينكر البعض من ديني فينكره».
(١٠) كذا في ب، س، حـ. وفي باقي النسخ: «إذ يوافقني».
(١١) الضعف هكذا بالتحريك: لغة في الضعف بالفتح والسكون. ويستعمل في ضعف الرأي والعقل، وأنشد عليه ابن الأعرابي هذا البيت. ويستعمل في ضعف الجسم وأنشد عليه:
ومـن يلـق خيـراً يغمـز الـدهـر عظمـه علـى ضعـف مـن حـالـه وفتـور
(١٢) كذا في الأصول، ومعناه: يساعدني، ورواه صاحب «اللسان» هكذا:

في هذه الأبيات هَزَجٌ طُنْبُورِيٌ للمَسْدودِ من جامعه.

وقال أبو عمرو الشَّيْبانيّ: حدّثني رَبَاح[١] العَامِرِيّ قال: كان المجنونُ أوّلَ ما عَلِقَ[٢] ليلى كثيرَ الذِّكر لها والإتيانِ بالليل إليها، والعربُ تَرى ذلك غيرَ منكرٍ أن يتحدّثَ الفِتْيَانُ إلى الفَتَيَاتِ، فلما عَلِمَ أهلُها بعشقه لها منعوه مِنْ إتيانها وتقدّموا إليه[٣]، فذهبَ لذلك عقلُه ويئسَ[٤] منه قومُه واعتَنّوا[٥] بأمْرِه، واجتمعوا إليه ولامُوه وَعذَلوه على ما يصنعُ بنفسه، وقالوا: والله ما هي لك بهذه الحال، فلو تناسيتَها رَجَوْنا أن تَسْلُوَ قليلاً، فقال لمّا سمع مقالتَهم وقد غلب عليه البكاء:

[٤٤/٢] / صـوت

فواكبِدَا[٦] مِن حب من لا يُحِبّني ... ومِن زَفَرَاتٍ ما لهنَّ فَنَاءُ
أرَيْتِكِ[٧] إن لم أُعطِكِ الحبَّ عن يدٍ[٨] ... ولم يكُ عندي إذ أبَيْتِ إباءُ
أتارِكَتي للموت أنتِ فميّتٌ ... وما للنفوس الخائفاتِ بَقَاءُ

ثم أقبل على القوم فقال: إنّ الذي بي ليس بهيِّن، فأقِلُّوا من مَلامِكم فلستُ بسامعٍ فيها ولا مُطِيعٍ لقول قائلٍ.

قصة حبه ليلى في رواية رباح العامري

أخبرني عَمّي ومحمدُ بنُ حبيبَ[٩] وابنُ المَرْزُبانِ عن عبد الله بن أبي سَعْد عن عبد العزيز صالح عن أبيه عن ابن دَأْبٍ عن رَبَاحِ[١٠] بنِ حبيب العَامِرِيّ:

أنه سأله عن حال المجنون وليلى، فقال: كانتْ ليلَى من بني الحَرِيش وهي بنت مَهْدِيّ بن سعِيد[١١] بن مهديّ بن رَبِيعة بن الحَرِيش، وكانت من أجمل النساء وأظْرَفهنّ وأحْسَنهنّ جسماً وعقلاً وأفْضَلهنّ أدباً وأمْلحهن شكلاً، وكان المجنون كَلِفاً بمحادثة النساء صَبًّا بهنّ، فبلغه خبرُها ونُعِتَتْ له، فصبا إليها وعزمَ على زيارتها، فتأهبَ لذلك ولبِس أفضلَ ثيابه ورجّلَ جُمَّتَه ومسَّ طيباً كان عنده، وارتَحَلَ ناقةً له كريمة برَحْلٍ حسنٍ وتقلّد سيفَه وأتاها،

= * ولا ألين لمن لا يبتغي ليني *

(١) في ت، م: «رياح» ولم نعثر على ما يرجح أحدى الروايتين، وقد سبق التنبيه على قول الحافظ الذهبيّ: إن اسم رباح بالموحدة أكثره في الموالي. انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٢٤ من الجزء الأوّل من هذا الكتاب.

(٢) في ت: «عشق».

(٣) أمروه بألاّ يعود إلى التحدّث إليها.

(٤) في ت : «أيس».

(٥) في ت، حـ: «واغتموا بأمره».

(٦) كذا في ب، س، ت وهو مندوب متوجع له لحقته ألف الندبة بعد حذف ياء المتكلم وفي بقية النسخ: «فواكبدي» بياء المتكلم.

(٧) أصله أرأيتك حذفت همزته، وهي كلمة تقولها العرب للاستخبار فهي بمعنى أخبريني.

(٨) يقال: أعطاه كذا عن يد أي عن انقياد واستسلام.

(٩) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «عمي وحبيب بن نصر».

(١٠) في ت: «رياح» بالياء.

(١١) تقدّمت في ص ١١ من هذا الجزء «ليلى بنت مهدي بن سعد».

فسلَّم فردّت عليه السلامَ وتَحَفَّتْ في المسئلة[١] ، وجلس إليها فحادثَتْه وحادثَها فأكثرا، وكلٌّ واحد منهما مُقبِلٌ على / صاحبه مُعْجَبٌ به، فلم يزالا كذلك حتى أمسيَا، فانصرف إلى أهله فباتَ بأطولِ ليلةٍ شوقاً إليها، حتى إذا أصبح [٤٥/٢] عاد إليها فلم يزل عندها حتى أمسى، ثم انصرَفَ إلى أهله فبات بأطولَ من ليلته الأولى واجتهدَ أن يُغْمِضَ فلم يقدِر على ذلك، فانشأ يقول:

نَهارِي نهارُ الناسِ حتى إذا بدا ... لِي الليلُ هَزَّتْنِي إليكِ المضاجعُ
أُقضِّي نهارِي بالحديثِ وبالمُنَى ... ويَجمَعُنِي والهمَّ بالليلِ جامِعُ
لَقَدْ ثَبَتَتْ فِي القلبِ منكِ محبّةٌ ... كما ثَبَتَتْ فِي الراحتينِ الأصابعُ[٢]

ـ عَروضه من الطويل، والغناءُ لإبراهيمَ الموصليّ رملٌ بالوُسْطَى عن عمرو ـ قال: وأدامَ زِيارتَها وترك مَنْ يأتيه فيتحدّثُ إليه غَيرَها، وكان يأتيها في كلّ يوم فلا يزال عندها نهارَه أجمعَ حتى إذا أمسى أنصرَف، فخرج ذاتَ يومٍ يريدُ زيارتَها فلما قَرُب من منزلها لقِيَتْه جاريةٌ عَسْراءُ[٣] فتطير منها، وأنشأ يقول:

وكيف يُرَجَّى وصلُ لَيْلَى وقد جرى ... بِجَدٍّ[٤] القُوَى والوصلِ أعسرُ حاسرُ[٥]
صَدِيعُ[٦] العَصَا صَعْبُ المرامِ إذا انتحى[٧] ... لوصلِ أمرىءٍ جُذّتْ عليه الأواصِرُ[٨]

/ ثم سار إليها في غدٍ فحدّثها بقصته وطِيَرَته ممن لقيه، وأنه يخاف تغيُّرَ عهدِها وانتكاثه وبكى، فقالت: [٤٦/٢] لا تُرَعْ[٩] ، حاشَ لِلَّه من تَغَيُّرِ عهدي، لا يكون واللَّه ذلك أبداً إن شاء اللَّهُ، فلم يزل عندها يُحَادِثُها[١٠] بقية يومه، ووقع له في قلبها مثلُ ما وقع لها في قلبه، فجاءها يوماً كما كان يجيء، وأقبل يُحدِّثها فأعرضَتْ عنه، وأقبلتْ على غيره بحديثها، تريد بذلك مِحْنَتَه وأن تعلَم ما في قلبه، فلما رأى ذلك جَزِعَ جَزَعاً شديداً حتى بان في وجهه وعُرِفَ فيه، فلما خافَتْ عليه أقبلَتْ عليه كالمُسِرّةِ إليه فقالت:

كِلانا مُظهِرٌ للناسِ بغضاً ... وكلٌّ عند صاحبه مَكِينُ

فَسُرِّيَ[١١] عنه وعلم ما في قلبها، فقالت له: إنما أردتُ أن أمتحِنَكَ والذي لكَ عندي أكثرُ من الذي لي

(١) كذا في ت. وفي حـ: «أحفت المسألة» ومعناهما بالغت في ملاطفته والسؤال عنه. وفي بقية النسخ: «أخفت المسألة» بالخاء المعجمة وهو تحريف.
(٢) ستأتي هذه الأبيات في قصيدة منسوبة إلى قيس بن ذريح بالجزء الثامن من «الأغاني» طبع بولاق.
(٣) أن شؤم.
(٤) الجدّ: القطع. والقوى: جمع قوّة وهي الطاقة الواحدة من طاقات الحبل.
(٥) الحاسر: الكاشف يوصف به الرجل والمرأة، يقال: امرأة حاسر بغيرها. إذا حسرت عنها درعها، وكل مكشوفة الرأس والذراعين: حاسر.
(٦) من الصدع بمعنى الشق وهو كناية عن الفراق. قال أبو الهيثم: العصا تضرب مثلا للاجتماع ويضرب انشقاقها مثلا للافتراق الذي لا يكون بعده اجتماع، وذلك لأنها لا تدعى عصا إذا انشقت (انظر «لسان العرب» مادّة صدع).
(٧) انتحى: قصد.
(٨) الأواصر: جمع آصرة وهي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف.
(٩) لا ترع: لا تخف ولا يلحقك فزع.
(١٠) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «يحدّثها».
(١١) أي انجلى همه وانكشف.

عندكَ، وأُعطِي اللَّهَ عهداً إن جالستُ بعد يومي هذا رجلاً سواكَ حتى أذوقَ الموتَ إلا أن أُكرَه على ذلك، قال: فانصرَفتُ[١] عنه وهو من أشدّ الناس سروراً وأقرّهم عيناً، وقال:

أَظُـنُّ هـواهـا تـارِكـي بِمَضَلَّـةٍ[٢] ... مـن الأرض لا مـالٌ لـديَّ ولا أهـلُ

ولا أحـدٌ أُفضِـي[٣] إليـه وصيّتـي ... ولا صـاحـبٌ إلا المطيّـةُ والـرَّحْـلُ

مَحَـا حبُّهـا حـبَّ الأُلَـى كُـنَّ قبلهـا ... وحَلَّـتْ مكانـاً لـم يكـن حُـلَّ مِنْ قبلُ

شعره فيها بعد أن تزوّجت وأيس منها

أخبرني جعفرُ[٤] بن قُدَامةَ عن أبي العَيْناء عن العُتْبيّ قال:

/ لما حُجبتْ ليلى عن المجنون خطبها جماعةٌ فلم يرضَهُم أهلُها، وخطبها رجل من ثقِيفٍ[٥] مُوسِرٌ فزوّجوه وأخفَوْا ذلك عن المجنون ثم نُمِي إليه طَرَفٌ منه لم يتحقّقْه، فقال: [٢/٤٧]

دعَـوتُ إلٰهـي دعـوةً مـا جهلتُهـا ... وربِّـي بمـا تُخفِـي الصـدورُ بصيرُ[٦]

لئـن كنـتَ تُهـدِي[٧] بـردَ أنيـابهـا العُـلا ... لأفقــرُ مِنّــي إنَّنــي لَفَقِيــرُ

فقـد شـاعـتِ الأخبـارُ أنْ قـد تَـزَوّجَـتْ ... فهــل يــأتِيَنّــي بــالطــلاق بشِيــرُ

وقال أيضاً:

ألا تِلـك لَيلَـى العـامِـريَّـةُ أصبحَـتْ ... تَقَطَّـعُ إلا مــن ثَقِيــفٍ حِبــالُهــا

هـمُ حبَسُـوهـا مَحْبَـسَ البُـدْنِ وابتغَـى ... بهـا المـالَ أقـوامٌ ألا قَـلَّ مـالُهـا

إذا ألتفتت[٨] والعِيسُ صُعْرٌ[٩] من البُرَى ... بنخلـةَ جلّـت عبـرةَ العيـنِ حـالُهـا

قال: وجعل يمرّ بيتها فلا يسأل عنها ولا يلتفتُ إليه[١٠]، ويقول إذا جاوزه:

---

(١) في ت: «فانصرف عشا وهو الخ».

(٢) المضلة بفتح الضاد وكسرها: الأرض التي يضل فيها.

(٣) كذا في جميع الأصول. ولم نجد في «كتب اللغة» التي بين أيدينا أفضى متعدّياً بنفسه والوارد تعديه بالباء فيقال: أفضيت إليه بسرّي، ولعله في الأصل «أقضي» بالقاف تقول: قضيت إليه الأمر أي أنهيته إليه وأبلغته ذلك.

(٤) كذا في ت وقد تقدّم كذلك غير مرّة. وفي النسخ: «أبو جعفر».

(٥) كذا في ت. وفي باقي النسخ: من بني ثقيف وثقيف: أبو حيّ من قيس أو من هوازن، والأغلب عليه التذكير فيصرف. قال سيبويه: أما قولهم: هذه ثقيف -فعلى إرادة الجماعة. قال صاحب «اللسان»: إنما قال ذلك لغلبة التذكير عليه وهو مما لا يقال فيه من بني فلان، وكذلك كل ما لا يقال فيه من بني فلان التذكير فيه أغلب، ولهذا أثبتنا ما في نسخة ت بالأصل إذ مقتضى عبارة «اللسان» أنه يقال: فلان من ثقيف ولا يقال من بني ثقيف، كما يقال: فلان من قريش أو معدّ ولا يقال: من بني قريش أو من بني معدّ.

(٦) كذا في أغلب النسخ. وفي ت «خبير».

(٧) في نسخة ت وكتاب «تزيين الأسواق» ص ٦٦ طبع بولاق:

* لئـن كـان يهـدي بـرد أنيابهـا العـلا *

(٨) كذا في «الديوان». وفي جميع الأصول: «إذا ما التفت».

(٩) صعر: جمع أصعر من الصعر وهو ميل في العنق. والبري: جمع برة وهي الحلقة تجعل في أحد جانبي منخر البعير. ونخلة: اسم موضع.

(١٠) في ب، س، حـ: «إليها».

[٤٨/٢]

/ صوت

ألا أيُّهــا البيــتُ الــذي لا أزُوره وإن حَلَّــه شخــصٌ إلــيّ حبيــبُ
هجــرتُــكَ إشفــاقــاً وزرتُــك خــائفــاً وفيــك علــيّ الــدهــرَ منــكَ رقيــبُ
ســأستعتِــبُ الأيــامَ فيــكَ لعلّهــا بيــومِ سُــرورٍ فــي الــزمــان تــؤوبُ

الغناء لعَرِيبَ ثاني ثقيلٍ بالوسطى. قال: وبلغه أن أهلَها يريدون نقلَها إلى الثَّقفِيّ فقال:

صوت

كــأنّ القلــبَ ليلــةَ قِيــلَ يُغــدَى بلَيْلَــى العــامــريَّــةِ أو يُــرَاحُ
قَطَــاةٌ عَــزّهــا[١] شَــرَكٌ فبــاتَــتْ تُجــاذِبــهُ وقــد عَلِــقَ الجَنَــاحُ

ـ عَرُوضه من الوافر. الغناء لابن المكيّ خفيفُ ثقيلٍ [أوّل][٢] بالوسطى في مجراها عن إسحاق، وفيه خَفيفُ ثقيلٍ آخر لسُلَيْمَان مطلقٌ في مجرى البِنْصَر، وفيه لإبراهيمَ رَمَلٌ بالوُسْطَى في مجراها عن الهِشَاميّ ـ قال: فلما نُقِلتْ [ليلى][٢] إلى الثَّقفِيّ قال.

قصيدته العينية

طرِبتَ وشاقتك الحُمُولُ[٣] الدّوافعُ غَــداةَ دعــا بــالبيــن أسْفَــعُ[٤] نــازعُ
شَحَــا[٥] فَــاهُ نَعبــاً[٦] بــالفــراق كــأنــه حــريــبٌ[٧] سلِيــبٌ نــازحُ الــدار جــازعُ
/ فقلتُ ألا قــد بيّــنَ[٨] الأمــرُ فــانصــرِف فقــد راعَنَــا بــالبيــنِ قبلــكَ رائــعُ
سُقِيــتَ سُمُــومــاً[٩] مــن غــراب فــإنّنــي تبيّنــت مــا خبَّــرتَ مــذ أنــتَ واقــعُ[١٠]
ألــم تَــرَ أنّــي لا مُحِــبٌ ألــومُــه ولا ببــديــلٍ بعــدهــم أنــا قــانــعُ
[ألــم تــر دارَ الحــيّ فــي رونــقِ الضحــى بحيــثُ انحنــتْ للهَضْبتيــن الأجَــارعُ][١١]

(١) عزها: غلبها. وفي ب، س: «غرها» بالغين والراء، والأوّل أنسب بالتشبيه.
(٢) زيادة في ت.
(٣) الحمول: في الأصل الهوادج واحدها حمل ثم اتسع فيها وصارت تستعمل في الإبل التي عليها الهوادج. والدوافع: المندفعة في السير.
(٤) كذا في أغلب النسخ و«تزيين الأسواق». وفي ب، س: «أسحم» والأسفع والأسحم معناهما واحد وهو الأسود. والنازع المسرع والمراد بالأسفع النازع «الغراب».
(٥) شحافاه يشحوه ويشحاه: فتحه.
(٦) نعباً: صياحاً وتصويتاً.
(٧) الحريب: من سلب حريته وهي ماله الذي يقوم به أمره.
(٨) بيّن بمعنى تبين، ومنه المثل: «قد بين الصُّبحُ لذى عينين».
(٩) كذا في أغلب النسخ. وفي ت، حـ و«تزيين الأسواق» لداود الأنطاكي طبع بولاق: «سماما» وهو جمع لسم كسموم.
(١٠) وقع الطائر: نزل عن طيرانه على شجرة أو غيرها.
(١١) زيادة في ت و«تزيين الأسواق» والهضبتان: مثنى هضبة وهي الرابية أو الجبل المنبسط على الأرض أو الجبل المخلوق من صخرة =

وقـد يتنـاءى الإلـفُ مـن بعـد أُلفـةٍ ويصـدَعُ مـا بيـن الخليطيـن صـادعُ
وكـم مـن هَـوًى[١] أو جِيرةٍ قـد ألِفتُهم زمـانـاً فلـم يمنعهـمُ البيـنَ مـانِـعُ[٢]
كـأنّـي غـداةَ البيـنِ مَيْـتٌ جـوبـةٍ[٣] أخـو ظمـأ سُـدّتْ عليـه المشـارعُ
تَخَلَّـسَ[٤] مـن أوشـالٍ[٥] مـاءٍ صُبَـابـةً فـلا الشُّـربُ مبـذولٌ ولا هـو نـاقِـعُ[٦]
وبيـضٍ تَطَلّـى بـالعَبيـر كـأنهـا نِعـاجُ المَلاَ[٧] جِيبَتْ[٨] عليهـا البـراقـعُ
تَحمّلْنَ من وادي[٩] الأراكِ فأومَضَت[١٠] لهـنّ بـأطـراف العيـون المـدامِـعُ
/ فمـا رِمْـنَ[١١] ربعَ الدار حتى تشابهتْ هجائنُها[١٢] والجُونُ منها الخواضِعُ[١٣] [٢/٥٠]
وحتى حلمنَ الحُورَ[١٤] من كلّ جانب وخاضت سُدُولَ[١٥] الرَّقْمِ منها الأكارعُ[١٦]
فلمـا استوتْ تحت الخدورِ وقـد جرى عَبِيـرٌ ومسـكٌ بـالعـرانيـنِ رَادعُ[١٧]
أشَـرْنَ بـأن حُثُّـوا الجِمَـالَ فقـد بـدا مـن الصيـفِ يـومٌ لافـحُ الحـرِّ مـاتِـعُ[١٨]

= واحدة، والأجارع: جمع أجرع، والأجرع كالجرعاء: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل أو الرملة السهلة المستوية أو القطعة من الرمل لا تنبت شيئاً (انظر «اللسان» في مادّتي هضب وجرع).

(١) الهوى بمعنى المهويّ وهو المحبوب، ومنه قول الشاعر:

هَـوَايَ مـع الـركـب اليمـانيـن مُصْعِـدٌ جنيـبٌ وجُثمـانـي بمكـة مُـوثَـقُ

(٢) كذا في ت و«تزيين الأسواق». وفي باقي النسخ: «فلم يمنعه للبين مانع».

(٣) الجوبه: فضاء أملس سهل بين أرضين.

(٤) تخلس الشيء: أنتهبه وأخذه خلسة.

(٥) الأوشال: جمع وشل وهو الماء القليل. والصبابة: بقية الماء تبقى في الإناء والسقاء.

(٦) هو من نقع بمعنى روى.

(٧) الملا: الصحراء.

(٨) أي قطعت.

(٩) هو واد قرب مكة.

(١٠) في ت: «وأومضت» بالواو.

(١١) كذا في ت، حـ ومعناه ما برحن. يقال: ما رام المكان أي ما برحه. وفي باقي النسخ: «رضن» بالضاد لم يظهر له معنى.

(١٢) الهجائن: الإبل البيضاء الكريمة واحدها هجان. والجُون: جمع جون بفتح الجيم وهو الأسود المشرب بحمرة، ويطلق على الأسود اليحمومي وعلى الأبيض فهو من أسماء الأضداد.

(١٣) الخواضع: الإبل وإنما يقال لها خواضع لأنها تخضع أعناقها حين يجدّ بها السير، قال جرير:

ولقـد ذكـرتـكِ والمطـيّ خـواضـعٌ وكـأنهـنّ قَطَـا فَـلاَةٍ مَجْهَـلِ

(١٤) الحور: جمع حوراء وهي البيضاء أو من في عينها حور وهو شدة سواد المقلة في شدّة بياضها.

(١٥) السدول: جمع سديل وهو ما يجلل به الهودج من الثياب.

(١٦) الأكارع: جمع أكرُع والأكرع جمع كراع، أو الأكارع كما يقول سيبويه جمع كراع على غير قياس. والكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدابة قوائمها مطلقاً.

(١٧) المراد بالرادع هنا المردوع به الجسد أو الثوب وهو العبير والمسك. وأصل الردع اللطخ بالطيب والزعفران، يقال: قميص رادع ومردوع أي فيه أثر الطيب والزعفران، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «لم ينه عن شيء من الأدوية إلا عن المزعفرة، التي تردع الجلد» أي تنفض صبغها عليه.

(١٨) الماتع: الطويل.

فلمّا لَحِقْنَا بالحُمول تباشَرَتْ بنا مُقْصِراتٌ[١] غاب عنها المطامعُ[٢]
يُعَرِّضْنَ[٣] بالدَّلِّ المَلِيح وإن يُرِدْ جَنَاهُنّ مشغوفٌ فهنّ مَوَانِعُ
/ فقلتُ لأصحابي ودَمعِي مُسْبَلٌ وقد صَدَعَ الشملَ المشتَّتَ صادعُ [٢/٥١]
أليلَى بأبواب الخدُورِ تعرّضَتْ لِعَيْنِي أم قرنٌ من الشمس طالعُ

مروره مع ابن عم له على حمامة تهدل وما قال في ذلك من الشعر

أخبرني عيسى بنُ الحُسَين الوَرّاق قال حدّثنا الهَيْثَمُ بنُ فِرَاسٍ قال حدّثني العُمَرِيُّ عن الهَيْثَم بنِ عَدِيّ:

أنّ أبا المجنون حجّ به لِيدعوَ اللّه عزّ وجلّ في الموقف أن يُعافِيه، فسار ومعه[٤] ابنُ عمه زيادُ بنُ كعب بن مُزاحِم، فمرّ بحمامة تدعو[٥] على أيكة فوقف يبكي، فقال له زياد: أيّ شيء هذا؟ ما يُبْكِيك أيضاً؟ سر بنا نلحَقِ الرُّفقةَ، فقال:

أألن هَتَفَتْ يوماً بوادٍ حمامةٌ بكيتَ ولم يَعْذِرك بالجهل عاذِرُ
دعَتْ ساقَ حُرٍّ[٦] بعد ما عَلَتِ الضُّحَى فهاج لكَ الأحزانَ أن ناحَ طائرُ
تُغنّي[٧] الضُّحَى والصُّبحَ في مُرْجَحِنّةٍ[٨] كِثَافِ الأعالي تحتها الماءُ حائرُ[٩]
كأن لم يكن بالغَيْل[١٠] أو بطنِ أيكةٍ[١١] أو الجِزْعِ[١٢] من تول[١٣] الأشاءةِ حاضِرُ
/ يقول زيادٌ إذ[١٤] رأى الحيّ هَجَّروا[١٥] أرَى الحيّ قد ساروا فهل أنتَ سائرُ [٢/٥٢]

(١) كذا في ت، ب، س وهو جمع مُقْصِرَة أي داخلة في القَصْر وهو العشيّ، يقال: أتيته قَصْراً أي عشياً، وأقصرنا أي دخلنا في قَصْر العشيّ، كما تقول أمسينا من المساء. وفي سائر النسخ: «مُعْصِرَاتٌ» بالعين المهملة وهو جمع مُعْصِرَة من أعْصَرَتِ الجارية إذا بلغت عَصْرَ شبابها، أو من أعْصَرَت أي دَخلت في العَصْر (انظر «لسان العرب» مادتي قصر وعصر).

(٢) كذا في جميع النسخ. وفي ت و«تزيين الأسواق»: «المطالع» باللام.

(٣) كذا في ت. وفي ب، س: «تعرّضن». وفي أ، حـ، م: «تعرّض».

(٤) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «فسار معه الخ».

(٥) تدعو: تصوّت وتنوح.

(٦) ساق حرّ: أصله صوت القماري، ويطلق على الذكر من القماري تسمية له باسم صوته وهو المراد هنا (انظر «اللسان» مادتي سوق وحرّ).

(٧) كذا في ت و«تزيين الأسواق». وفي م: «يعني» هكذا بدون أعجام. وفي باقي النسخ هكذا: «تعيّ».

(٨) كذا في أغلب الأصول، والمرجحنة: المهتزة المتمايلة.

(٩) حائر: متردّد.

(١٠) الغيل: اسم لعدّة مواضع والظاهر أنّ المراد هنا واد لبني جعدة وهم قوم المجنون.

(١١) الأيكة: الغيضة الملتفة الأشجار، ولم نجد في الكتب التي بأيدينا «أيكة» لا «بطن أيكة» اسما لموضع خاص

(١٢) الجزع ـ بالكسر، وقال أبو عبيدة: اللائق به أن يكون مفتوحاً ـ: منعطف الوادي ولعله هنا اسم لموضع خاص، وقد يكون جزع بني جماز وهو واد باليمامة.

(١٣) كذا في ب، س. وفي بقية النسخ: «قول» بالقاف ولم يظهر لكلتا النسختين معنى. والأشاءة: موضع باليمامة فيه نخيل فلعل كلمة «تول» محرّفة عن «تال» والتال: صغار النخل واحدته تالة.

(١٤) كذا في ب، س، ت. وفي باقي النسخ: «أن رأى».

(١٥) هجروا: ساروا في وقت الهاجرة.

وإنّي وإن غَالَ[(١)] التقادُمُ حاجتي مُلِمٌ على أوطان لَيْلَى فَنَاظِرُ[(٢)]

هيامه إلى نواحي الشام وما يقوله من الشعر عند عوده ورؤية التوباد

أخبرني [محمد بن مَزْيد][(٣)] بن أبي الأزهر عن الزُّبَيْر عن محمد بن عبد الله البَكْري عن موسى بن جعفر بن أبي كَثِير وأخبرني عمي عن [عبد الله][(٣)] بن شَبِيب عن [هارون بن موسى][(٣)] الفروي[(٤)] عن موسى بن جعفر بن أبي كَثِير وأخبرني ابنُ المَرْزُبان عن ابن الهَيْثم عن العُمَريّ عن العُتْبيّ قالوا جميعاً:

كان المجنونُ وليلَى وهما صَبيّانِ يَرْعَيانِ غنماً لأهلها عند جبلٍ في بلادهما يقال له التَّوْبادُ[(٥)]، فلما ذهب عقلُه وتوحَّشَ، كان يجيء إلى ذلكَ الجبلِ فيقيمُ به، فإذا تذكر أيامَ كان يُطِيفُ هو وليلى به جَزِع جزعاً شديداً واستوحش فهام على وجهه حتى يأتيَ نواحيَ الشأم، فإذا ثاب إليه عقلُه رأى بلداً لا يعرفه فيقولُ للناس الذين يلقاهم: بأبي أنتم، أين التَّوبادُ من أرض بني عامر؟ فيقال له: وأين أنت من أرض بني عامر! أنت بالشأم عليك بنجم كذا فأُمَّه، فيمضي على وجهه نحوَ ذلك النجم حتى يقعَ بأرض اليمن، فيرَى بلاداً يُنكِرها وقوماً لا يَعرِفهم فيسألهم عن التَّوباد / وأرض بني عامر، فيقولون: وأين أنتَ من أرض بني عامر! عليك بنجم كذا وكذا، فلا يزال كذلك حتى يقع على التَّوبادُ، فإذا رآه قال في ذلك: [٢/٥٣]

أبياته النونية التي يصف فيها انصباب الدمع

وأجْهَشْتُ[(٦)] للتَّوبادِ حين رأيتُه وكَبَّرَ[(٧)] للرحمٰن حينَ رآني
وأذرَيتُ[(٨)] دمعَ العين لمّا عرفتُه ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلتُ له قد كان حولكَ جيرةٌ وعهدي بذاكَ الصّرم منذ زمانِ[(٩)]
فقال مَضَوْا واستودعُوني بلادَهم[(١٠)] ومَنْ ذا الذي يبقَى على الحدثانِ

---

(١) غال الشيءَ: ذهب به.

(٢) كذا في ت، حـ و«تزيين الأسواق». وفي باقي النسخ: «مناظر» بالميم.

(٣) زيادة في ت.

(٤) كذا في ت «الفروي» بالفاء وهو الموافق لما في «كتب التراجم» مثل «تهذيب التهذيب» و«الخلاصة» و«الأنساب» للسمعاني. وفي بقية النسخ: «الهروي» بالهاء وهو تحريف.

(٥) كذا في جميع الأصول «التوباد» بالدال المهملة وهو الموافق لما في «معجم ما استعجم» للبكري إذ قال في ضبطه: هو بفتح أوّله وباء معجمة بواحدة ودال مهملة وأنشد عليه:

* وأجهشت للتوباد حين رأيته *

البيت. وضبطه ياقوت بالذال المعجمة فقال في «معجمه»: «توباذ» بالفتح ثم السكون والباء موحدة وآخره ذال معجمة: جبل بنجد.

(٦) أجهشت: تهيأت للبكاء.

(٧) كذا في جميع الأصول. وفي «الديوان»: «وهلّل».

(٨) كذا في ت و«الديوان» و«تزيين الأسواق». وفي بقية الأصول: «وأذرفت» ولم نجد «أذرف» في «كتب اللغة» التي بأيدينا، وإنما يقال: ذرفت العين الدمع وذرّفته بالتضعيف أي أسالته.

(٩) ورد بدل هذا البيت في «الديوان» بيت آخر وهو:

فقلت له أين الذين عهدتهم حواليك في خصب وطيب زمان

وجاءت القصيدة في «تزيين الأسواق» مشتملة على البيتين فأورد البيت الذي في الأصول ثم جاء بعده بالبيت الثاني هكذا:

وقلت له أين الذين عهدتهم بقربك في حفظ وطيب أمان

(١٠) كذا في أغلب النسخ و«الديوان». وفي ت و«تزيين الأسواق» لداود الأنطاكي: «ديارهم».

وإنـي لأبكـي اليـومَ مـن حَـذَرِي غـداً ... فِـرَاقَـكَ والحَيَّـانِ مُجْتَمِعَـانِ[1]
سِجَـالاً وتَهْتَـانـاً[2] ووَبْـلاً ودِيـمـةً ... وسَحّـاً وتَسْجَامـاً[3] إلى هَمَلانِ[4]

/ سبب ذهاب عقله [٢/٥٤]

أخبرني[5] عمّي عن [عبد اللَّه][6] بن شَبِيب عن هارونَ بنِ موسى الفَرْوِيّ عن موسى بن جعفر بن أبي كَثِير قال: لما قال المجنونُ:

خليلـيّ لا واللّـهِ لا أملـكُ الـذي ... قضى اللّهُ في ليلى ولا ما قَضَى لِيَا
قضـاهـا لغيـري وأبتـلانـي بحبّهـا ... فهـلاّ بشـيءٍ غيـرِ ليلَـى ٱبتـلانِيَـا

سُلِبَ عَقْلَه.

وحدّثني جحظةُ عن ميمون بن هارونَ عن إسحاقَ الموصلِيّ أنه لما قالهما بَرِصَ.

شعره حين توهم أن صائحاً يصيح: يا ليلى

قال موسى بن جعفر في خبره المذكور: وكان المجنونُ يسير مع أصحابه فسمع صائحاً يصيح: يا ليلى في ليلةٍ ظلماءَ أو توهَّم ذلكَ، فقال لبعض مَنْ معه: أما تسمعُ هذا الصوتَ؟ فقال: ما سَمِعْتُ شيئاً، قال: بلى، واللّه هاتفٌ يهتِفُ بليلى، ثم أنشأ يقول:

أقـولُ لأدنَـى صـاحِبَـيَّ كُلَيمـةً ... أُسِرَّتْ من الأقصى أجِبْ ذا المنادِيَا
إذا سِـرْتُ فـي الأرضِ الفَضـاءِ رأيتُنـي ... أُصـانِعُ رَحْلـي[7] أن يَمِيـلَ حِيَـالِيَـا
يمينـاً إذا كـانـت يمينـاً وإن تكـن ... شِمـالاً يُنـازِعُنِـي الهـوَى عـن شِمَـالِيَـا

/ شعر له في منًى وغيرها يرويه غرير بن طلحة [٢/٥٥]

وقال ابنُ شَبِيبٍ وحدّثني هارونُ بنُ موسى قال: قلتُ لِغُرَيرِ[8] بنِ طَلحةَ المخزومِيّ: مَن أشعرُ الناس ممن

---

(١) كذا في أغلب الأصول و«الديوان». وفي ت و«تزيين الأسواق»: «مؤتلفان».
(٢) يقال: هتنت السماء تهتن هتنا وتهتانا أي صبت.
(٣) يقال: سجّمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما إذا صبته.
(٤) كذا في «الديوان»، والهملان: فيض العين بالدموع. وفي جميع الأصول «وتنهملان».
(٥) جاء في صلب نسخة س بعد انتهاء القصيدة وقبل قوله «أخبرني» ما نصه: «الجهش: أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك متهيء للبكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء، يقال: جهش إليه بجهش، وفي الحديث «طال بنا العطش فجهشنا إلى رسول اللّه ﷺ» وكذلك الإجهاش يقال: جهشت بنفسي وأجهشت» ولم نثق بصحة هذه الزيادة حتى نثبتها في الصلب لأنا وجدناها في نسخة م موضوعة في الصلب قبل القصيدة بل قبل البيت الأوّل التي هي شرح لبعض مفرداته ووجدناها بحاشية نسخة أ في صورة شرح لقوله «وأجهشت» ومعزوّة إلى الجوهريّ وهي نص عبارته في كتاب «الصحاح»، والظاهر أن بعض النساخ وجد هذا التعليق على حاشية إحدى نسخ الكتاب فظنه من الأصل وأدخله في الصلب.
(٦) زيادة في ت.
(٧) كذا في ب، س و«الديوان» والرحل: ما يوضع على البعير للركوب ثم يعبر به عن البعير وهو المراد هنا. وفي أغلب النسخ: «رجلي أن تميل حياليا».
(٨) اختلفت النسخ في هذا الأسم فوقع في ب، حـ: «عرير» بمهملات وفي س: «جرير» وفي ت: «عزيز» بعين مهملة وزايين وفي م، =

قال شعراً في منىً ومكةَ وعرفاتٍ؟ فقال: أصحابُنا القُرَشِيُّونَ، ولقد أحسنَ المجنونُ حيث يقول:

وداعٍ دعا إذ نحن بالخَيفِ من مِنَى فهيَّجَ أحزانَ[1] الفؤادِ وما يدرِي
دعا باسم ليلى غيرَها فكأنما أطارَ بليلى طائراً كان في صدري

فقلت له: هل تَروِي للمجنون غيرَ هذا؟ قال: نعم، وأنشدني له:

أما والذي أرسَى ثَبِيراً مكانه عليه السَّحابُ فوقه يتنصَّبُ[2]
وما سَلَكَ المومَاةَ[3] من كلّ جَسْرةٍ[4] طليحٍ[5] كجفنِ السَّيفِ تَهوِي فتُركَبُ
لقد عِشْتُ مِنْ ليلى زماناً أُحِبُّها أخا الموت إذ بعضُ المحِبين يكذِبُ

[٥٦/٢] / أخبرني محمد بن مزيد عن حماد [ابن إسحاق][6] عن أبيه قال: كانت كنيةُ ليلى أمَّ عمرو، وأنشدَ للمجنون:

صوت

أبى القلبُ إلا حُبَّهُ عامرِيَّةً لها كنيةٌ عمروٌ وليس لها عمرُو
تكادُ يدِي تَنْدَى إذا ما لمستُها وينبُتُ في أطرافِها الورَقُ الخُضْرُ

الغناء لعرِيبَ ثقيلٌ أوّلُ، وقال حبش: فيه لإسحاق خفيفُ ثقيلٍ.

خطبة ليلى برجل من ثقيف وما قاله المجنون في ذلك من الشعر

أخبرني هاشمُ [بن محمد][6] الخزاعيّ عن دماذ[7] عن أبي عُبيدةَ قال: خطب ليلَى صاحبةَ المجنون جماعةٌ من قومها فكرِهَتْهم، فخطبها رجلٌ من ثَقِيف موسرٌ فرضِيَتْه، وكان جميلاً فتزوّجها وخرج بها، فقال المجنونُ في ذلك:

ألا إنّ ليلى كالمَنِيحةِ[8] أصبحَتْ تَقَطَّعُ إلا من ثقيفٍ حِبالُها

= ، أ: «شرير» بشين معجمة وراءين وقد اعتمدنا فيما أثبتناه بالصلب على ما جاء في «تاج العروس» حيث ذكر في مادة «غرر» من يسمون بغُرَير كزبير وعدّ منهم غُرَير بن طلحة القرشيّ.
وجاء هذا الاسم في الجزء الثالث عشر من «الأغاني» ص ١١٧ طبع بولاق هكذا «عُزَيزُ بن طلحة» بعين معجمة ثم مهملتين وجاء في «تاج العروس» في مادة رقم بعد ذكر أبي عبد الله الأرقم المخزومي ما نصه: «ومن ولده عزيز بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم» والظاهر أنه هو غرير بن طلحة وإنما وقعت نقطة الغين على الراء.
وفي كتاب «الأنساب» للسمعاني في اسم «الأرقمي»: «والمشهور بهذه النسبة عزيز بن طلحة بن عبدالله بن الأرقم من أهل مكة» هكذا بعين مهملة وزايين معجمتين والظاهر أنه «غرير» حتى يوافق ما ذكره صاحب «تاج العروس» في مادة غرر.

(١) كذا في أغلب الأصول و«ديوانه» و«كتاب الشعر والشعراء». وفي ت: «أطراب» وهو ما اتفقت عليه الأصول فيما تقدّم بصحيفة ٢٢ من هذا الجزء.
(٢) يتنصّب: يرتفع.
(٣) كذا في أغلب الأصول. وفي ت: «البوباة» بالباء وكلاهما صحيح فإن الموماة والبوباة معناهما واحد وهو الفلاة.
(٤) يقال: ناقة جسرة ومتجاسرة: ماضية في سيرها. وفي ت «نضوة» وهي التي هزلها السير.
(٥) يقال: ناقة طليح إذا جهدها السير وهزلها.
(٦) زيادة في ت.
(٧) في ت: «قال حدّثنا أبو غسان دماذ». وأبو غسان كنية دماذ. انظر صحيفة ١٥٣ حاشية رقم ١ من الجزء الأوّل من «الأغاني».
(٨) المنيحة في الأصل: الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن، ثم كثر استعمالها في كل موهوب. وفي ت «العامرية» بدل «كالمنيحة».

فقد حبسوها مَحْبَسَ البُدْنِ وابتغى ... بها الريحَ أقوامٌ تَساحَتَ[1] مالُها
خليليّ هل مِنْ حيلةٍ تعلمانها ... يُدَنِّي لنا تكليمَ ليلى احتيالُها
فإن أنتما لم تَعْلَمَاها فلستُما ... بأول باغ حاجةً لا ينالُها
كأنّ مع الركب الذين اغتدَوْا بها ... غمامةَ صيفٍ زعزعَتْها شَمَالُها
/ نظرتُ بمُفْضَى سَيلِ جَوْشنَ[2] إذ غَدَوْا[3] ... تَخُبُّ بأطراف المَخَارِم[4] آلُها [٢/٥٧]
بشافيةٍ[5] الأحزان هيَّج شوقَها ... مُجَامَعَةُ الأُلَّافِ ثم زِيَالُها
إذا التفتتْ من خلفِها وهي تَعْتلي ... بها العِيسُ جَلَّى عَبْرَةَ العينِ حَالُها

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي نصر أحمد بن حاتم قال: وأنشدناه المبرّد للمجنون فقال:

صوت

وأحبِسُ عنكِ النفسَ والنفسُ صَبَّةٌ ... بذِكْراكِ والمَمْشَى إليكِ قريبُ
مخافةَ أن تسعى الوُشَاةُ بظِنَّةٍ ... وأحرُسُكم أن يستريبَ مُريبُ
فقد جعلتْ نفسي - وأنتِ اجترمتِه ... وكنتِ أعزَّ الناسِ - عنكِ تَطيبُ
فلو شئتِ لم أغضَبْ عليك ولم يزل ... لكِ الدهرَ منّي ما حييتُ نصيبُ
أمَا والذي يَبْلُو[6] السرائرَ كلَّها ... ويعلَمُ ما تُبْدِي به وتَغِيبُ
لقد كنتِ ممن تَصْطَفِي النفسُ[7] خُلَّةً ... لها دون خُلّانِ الصَّفاء حُجُوبُ

/ ذكر يحيى المكّيّ أنه لابن سُرَيج ثقيلٌ أوّلُ، وقال الهِشَاميّ: إنه من منحول يحيى إليه. [٢/٥٨]

---

(١) كذا في أغلب الأصول يقال أسحت ماله: استأصله وأفسده، ومال مسحوت ومسحت أي مذهب. وأسحتت تجارته: خبثت وحرمت، ولم نجد في «كتب اللغة» «تساحت» على وزن تفاعل من هذه المادة وفي ت و«تزيين الأسواق» «ألا قلّ مالها» وهكذا جاءت في جميع النسخ كما تقدم في ص ٤٧ من هذا الجزء.

(٢) كذا في أغلب النسخ، ولم نجد في بلاد العرب ما يسمى جوشن ألا جبلاً في غربيّ حلب. وفي ت: «جوشين» وهو مثنى جوش وهو جبل في بلاد بني القين بين أذرعات والبادية، وثنى مع جبل آخر لهم يقال له «جدد» فيقال: جوشان، قال البعيث:

تجاوزن من جوشين كلّ مفازة ... وهنّ سوام في الأزمة كالإجْلِ

(٣) كذا في نسختي ب، س. وفي باقي النسخ: «والضحى».

(٤) كذا في ت «المخارم» بالراء المهملة: جمع مخرم وهو الطريق في الجبل أو الرمل. وفي بقية النسخ: «المخادم» بالدال المهملة ولم نجد له معنى مناسباً.

(٥) في ت و«تزيين الأسواق»: «بمنهلة الأجفان».

(٦) كذا في ت و«الديوان». وفي سائر النسخ: «يَبْلى السرائر».

(٧) كذا في ت و«الديوان». وفي باقي النسخ: «يصطفي الناسُ».

خبر أبي الحسن الببغاء والمرأة التي أحبت صديقاً له من قريش

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلَاء قال حدّثني الحَسَن[١] بن محمد بن طالب الدُّيناري قال حدّثني إسحاق الموصليّ، وأخبرني به محمد بن مَزْيد والحُسَين بن يحيى عن حمَّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني سَعِيد بن سُلَيمان عن أبي الحسن البَبَّغَاء قال:

بينا أنا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط[٢] ليلاً، إذا بظلّ نسوة في القمر، فسمعتُ إحداهنّ تقول: أهو هو؟ فقالت لها أخرى[٣] معها: أي واللَّه إنه لهو هو! فدنت منّي ثم قالت: يا كهلُ، قل لهذا الذي معك:

ليستْ لياليكَ في خاخٍ[٤] بعائدةٍ كما عهدتَ ولا أيامُ ذي سَلِمَ

فقلت: أجِبْ فقد سمعتَ، فقال: قد واللَّه قُطعَ بي وأُرتج عليّ فأجبْ عنّي، فقلت[٥]:

فقلتُ لها يا عزّ كلُّ مصيبةٍ إذا وُطّنتْ يوماً لها النفسُ ذَلّتِ

ثم مضينا حتى إذا كنا بمَفْرِق طريقين مضى الفتى إلى منزله ومضيتُ إلى منزلي، فإذا أنا بجويرية تجذِب ردائي فالتفتُّ، فقالت لي: المرأةُ التي كلمتَها تدعوكَ، فمضيتُ معها حتى دخلت داراً واسعة ثم صرتُ إلى بيتٍ فيه حصيرٌ، وقد ثُنّتْ لي وسادةٌ فجلستُ عليها، ثم جاءت جاريةٌ بوسادة مَثْنيةٍ فطرحتها، ثم جاءت المرأةُ فجلستْ عليها، فقالت لي: أنت المجيبُ؟ قلتُ: نعم، قالت: ما كان أفظَّ لجوابكَ / وأغلَظَه! فقلت لها: ما حضرني غيرهُ، [٢/٥٩] فسكتَتْ، ثم قالت: لا، واللَّه ما خلق اللَّهُ خلقاً أحبَّ إليّ من إنسان كان معكَ! فقلت لها: أنا الضامنُ لكِ عنه ما تُحبّينَ، فقالت: هيهاتَ أن يقع بذلك وفاءٌ، فقلت: أنا الضامن وعليّ أن آتيَكِ به في الليلة القابلة فانصرفتُ، فإذا الفتى ببابي، فقلتُ: ما جاء بكَ؟ قال: ظننتُ أنها ستُرسل إليكَ وسألتُ عنكَ فلم أعرف لك خبراً، فظننتُ أنكَ عندها، فجلستُ أنتظركَ، فقلت له: وقد كان الذي ظننتَ، وقد وعدتُها أن آتيَكَ فأمضيَ بك إليها في الليلة المقبلة، فلما أصبحنا تهيأنا وأنتظرنا المساءَ، فلما جاء الليلُ رحَلنا إليها، فإذا الجاريةُ منتظرةٌ لنا، فمضت أمامَنا حين رأتنا حتى دخلتْ تلك الدارَ ودخلْنا معها، فإذا رائحةٌ طيبة ومجلسٌ قد أُعِدَّ ونُضِد، فجلسنا على وسائدَ قد ثُنيتْ [لنا][٦]، وجلستْ مَليّاً ثم أقبلتْ عليه فعاتبته ملياً ثم قالت:

صوت

وأنتَ الذي أخلفتَني ما وعدتَني وأشْمَتَّ بي مَنْ كان فيكَ يلومُ
وأبرزتَني للناس ثم تركتَني لهم غَرَضاً أُرْمَى وأنتَ سَليمُ

(١) كذا في أغلب النسخ وفي ت، حـ «الحسين بن محمد».
(٢) البلاط: ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ثم سمي المكان بلاطاً اتساعاً، وهو معروف بالمدينة وقد تكرر ذكره في الأحاديث. انظر «النهاية» لابن الأثير في مادة «بلط».
(٣) كذا في ت بالتنكير. وفي باقي النسخ: «الأخرى».
(٤) كذا في ب، س. وفي سائر النسخ: «جمع» وجمع هو المزدلفة.
(٥) هذه الكلمة ساقطة من ب، س.
(٦) زيادة في ت

فلـو كـان قـولٌ يَكلُـمُ الجلـدَ قـد بـدا ... بجِلْـدِيَ مـن قـول الـوشـاة كُلُـومُ

هذه الأبيات لأميمة[١] امرأة ابن الدُّمَينةِ، وفيها غناء لإبراهيم الموصليّ ذكره إسحاق ولم يُجنِّسه. وقال الهشاميّ: هو خفيفُ رملٍ. وفيه لعَريبَ خفيفُ ثقيلٍ أوّل يُنسب إلى حَكَم الوَادِي وإلى يعقوبَ. قال: ثم سكتَتْ وسكت الفتى هُنَيهةً ثم قال:

غَـدَرْتِ ولـم أغـدِر وخُنْـتِ ولـم أخُـنْ ... وفـي بعـض هـذا للمحـبّ عَـزَاءُ

جـزيتُـكِ ضِعْـفَ الـودّ ثـم صَـرَمْتِنِـي ... فحُبُّـكِ مـن قلبـي إليـكِ أداءُ

/ فالتفتت إليّ فقالت: ألا تسمع ما يقول! قد خبرتُكَ، فغمزتُه أن كُفَّ فكفّ، ثم أقبلتْ عليه وقالت: [٦٠/٢]

صـوت

تجاهَلْتَ وَصلِي حينَ جَدّتْ[٢] عَمَايتِي ... فهـلاّ صـرَمـتَ الحبـلَ إذ أنـا أُبصِـرُ

ولـي مـن قُـوَى الحبـل الـذي قـد قطعتَـه ... نصيـبٌ وإذ رأيـي جميـعٌ مُـوفَّـرُ

ولكنمـا آذنـتَ بـالصَّـرْم بغتَـةً ... ولسـتُ علـى مثـل الـذي جئـتَ أَقـدِرُ

ـ الغناء لإبراهيمَ ثقيلٌ أوّل بالوسطى عن عمرو ـ فقال:

لقـد جعلـتْ نفسِـي ـ وأنـتِ اجتـرمتِـه ... وكنـت أعـزَّ النـاس ـ عنـكِ تطيـبُ

قال: فبكت، ثم قالت: أو قد طابتْ نفسُك! لا، واللّه ما فيك بعدها خير، ثم التفتت إليّ وقالت: قد علمتُ أنك لا تفي بضمانك ولا يفي به عنك. وهذا البيت الأخير للمجنون، وإنما ذُكِر هذا الخبرُ هنا وليس من أخبار المجنون لذكره فيه.

/ رجع الخبر إلى سياقة أخبار المجنون ٢/٢

رأى المجنون أبيات أهل ليلى فقال شعراً

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرانيّ عن العُمَري عن الهيثم بن عديّ أن رهطَ المجنون اجتازوا في نُجْعَةٍ[٣] لهم بحيّ ليلى، وقد جمعتْهم نُجعةٌ فرأى أبيات أهل ليلى ولم يُقْدِم[٤] على الإلمام بهم وعدَلَ أهلهُ إلى جهة أخرى، فقال المجنونُ:

/ لعمـرُكَ إنّ البيـتَ بـالقِبَـل[٥] الـذي ... مـررتُ ولـم أُلمِـمْ عليـه لَشَـائِـقُ [٦١/٢]

---

(١) كذا في ت «لأميمة» وهو الموافق لما سيأتي في ترجمة ابن الدمينة في ج ١٥ ص ١٥١ «أغاني» طبع بولاق. وفي باقي النسخ: «لآمنة» وهو تحريف.

(٢) كذا في جميع النسخ، يقال: جدّ به الأمر أي اشتد. وفي ت: «لجت» وهو من لجّ به الشيء: لزمه وأبى أن ينصرف عنه.

(٣) النجعة عند العرب: الذهاب في طلب الكلا والعشب في موضعه.

(٤) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «يقدر».

(٥) القبل: الناحية. وفي ت: «بالظاهر الذي» والظاهر يطلق على المكان المرتفع، فيقال: ظواهر الأرض أي أشرافها وأعاليها.

وبالجَزْعِ[١] مِن أعلى الجنيبة[٢] منزلٌ ... شَجَا حَزَنٍ صدري به مُتَضَايِقُ
كأني إذا لم ألقَ ليلى مُعَلَّقٌ ... بسِبَّينٍ[٣] أهْفُوا[٤] بين سَهْلٍ وحَالِقِ[٥]
على أنني لو شئتُ هاجت صبابتي ... عليَّ رسومٌ عيَّ فيها التَّناطُقُ
لعَمْرُكِ إن الحبَّ يا أُمَّ مالكٍ ... بقلبي براني اللَّهُ منه لَلاصِقُ
يَضُمُّ عليَّ الليلُ أطرافَ حُبِّكم ... كما ضَمَّ أطرافَ القميص البَنَائِقُ

صوت

وماذا عسى الواشونَ أن يتحدّثوا ... سوى أن يقولوا إنني لكِ عاشِقُ
نَعَم صدق الواشون إنتِ حبيبةٌ ... إليَّ وإن لم تَصْفُ منكِ الخلائِقُ

الغناء لمتيّمَ ثقيلٌ أوّلُ من جامعها. وفيه لِدعَامةَ رملٌ عن حَبَشٍ.

حديث ليلى جارة لها من عقيل

أخبرني أحمد بن جعفر جحظةُ قال حدّثني أحمدُ بن الطَّيِّب قال قال ابن الكلبيّ: دخلَتْ ليلى على جارة لها
٣/٢ من عُقَيلٍ وفي يدها مِسْواكٌ تَستاكُ به، فتنفَّستْ ثم قالت: سقى اللَّه من أهدى لي هذا / المِسْوَاكَ؛ فقالت لها جارتُها:
[٢/٦٢] مَنْ هو[٦]؟ قالت: قيسُ بنُ الملوّح، وبكت ثم نَزَعتْ ثيابَها تغتسلُ؛ فقالت: وَيْحَه! لقد / عَلِقَ منّي ما أهلكه مِنْ
غير أن أستحِقَّ ذلك، فنشدتُكِ اللَّه، أصدَقَ في صفتي أم كذَب؟ فقالت: لا واللَّه، بل صدق؛ قال: وبلغ المجنونَ
قولُها فبكى ثم أنشأ يقول:

نُبِّئتُ ليلى وقد كنّا نبخّلها ... قالت سقى المزنُ[٧] غيثاً منزلاً خرِبَا
وحبّذا راكبٌ كُنّا نَهَشُّ به ... يُهدِي لنا من أراكِ الموسم القُضُبَا
قالتْ لجارتها يوماً تُسَائِلُها ... لَمَّا اَستَحَمَّت وألقَتْ عندها السَّلَبَا[٨]
يا عَمْرَكِ اللَّهَ ألَّا[٩] قُلْتِ صادقةً ... أصَدَقَتْ صِفةُ المجنون أم كذَبَا

ويروى: «نشدتُكِ اللَّه» ويروى: «أصادقاً وصفَ المجنونُ أم كذباً».

---

(١) الجزع: منعرج الوادي ومنعطفه.
(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «الجنينة» وفي ياقوت الجُنَينة: روضة نجدية بين ضرية وحزن بني يربوع وأنها صحراء باليمامة أيضاً. ولم نجد الجنية اسماً لموضع خاص ولعله تصغير جنبة بمعنى الناحية.
(٣) السب: الحبل كالسبب أي يذهب في الهواء.
(٤) أهفو: أذهب في الهواء.
(٥) الحالق: الجبل المرتفع وفي هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الرويّ.
(٦) كذا في ت. وفي أغلب النسخ: «ومن» بالواو.
(٧) في ت: «سقى اللَّه منه منزلاً جدباً». وفي «تزيين الأسواق»: «قالت سقى اللَّه منه منزلاً خرباً».
(٨) السَّلَبُ: كلّ ما على الإنسان من الثياب.
(٩) ألاّ هنا للتحضيض بمعنى هَلاَّ.

سمع المجنون بخروج ليلى مع زوجها فقال شعراً

وقال أبو نصر في أخباره: لما زُوِّجَتْ ليلى بالرجل الثقفيّ سمع المجنونُ رجلاً من قومها يقول لآخر: أنتَ ممن يُشَيِّعُ لَيْلَى؟ قال: ومتى تخرج؟ قال: غداً، ضَحْوَةً أو الليلةَ، فبكى [المجنونُ][١] ثم قال:

صوت

كـأنَّ القلبَ ليلةَ قيلَ يُغدَى ... بليلى العامريّةِ أو يُراحُ

قطاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فباتتْ ... تُجاذِبُه وقد عَلِقَ الجناحُ

الغناء ليحيى المكيّ خفيفُ ثَقيلٍ بالوسطى عن عمرو، وفيه رَمَلٌ ينسب إلى إبراهيمَ وإلى أحمد بن يحيى المكيّ؛ وقال حَبَش: فيه خَفيفُ ثقيلٍ [بالوسطى][١] لسليم.

/ وعظه رجل من بني عامر فأنشده شعراً [٢/٦٣]

وقال الهيثمُ بنُ عديّ في خبره. حدّثني عبد اللّه بن عَيّاش الهَمْدَانيّ[٢] قال حدّثني رجلٌ من بني عامر قال: مُطِرنا مَطَراً شديداً في ربيع ارتبعْناه، ودام المطرُ ثلاثاً ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صَحْوٍ وخرج الناس يمشون على الوادي، فرأيت رجلاً جالساً حَجْرةً[٣] وحدَه فقصدتُه، فإذا هو المجنون جالسٌ وحدَه يبكي فوعظتُه وكلّمتُه طويلاً وهو ساكتٌ لم يرفع رأسَه إليّ، ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبداً وحُرْقَتَه.

صوت

جَرى السَّيلُ[٤] فاستبكانِيَ السيلُ إذ جرى ... وفاضَتْ له من مُقْلَتَيَّ غُروبُ[٥]

وما ذاكَ إلا حينَ أيقنتُ أنه ... يكون بوادٍ أنتِ فيه[٦] قريبُ

يكون أُجاجاً دونكم فإذا انتهى ... إليكم تَلَقَّى طيبَكم فيطيبُ

أظَلُّ غريبَ الدارِ في أرض عامرٍ ... ألا كلُّ مهجورٍ هناكَ غريبُ

وإن الكثيبَ الفردَ من أيمنِ الحمى ... إليَّ وإن لم آتِه لحبيبُ

فلا خيرَ في الدنيا إذا أنتَ لم تَزُرْ ... حبيباً ولم يَطْرَبْ إليكَ حبيبُ

وأوّل هذه القصيدة ـ وفيه أيضاً غناء ـ:

---

(١) زيادة في ت.
(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «عبد اللّه بن عباس الهُذَليّ».
(٣) حَجْرَة: ناحية.
(٤) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س، حـ: «جرى الدمع فاستبكاني السيل» وهو تحريف.
(٥) الغروب: جمع غرب وهو الدمع.
(٦) في ت و«تزيين الأسواق»: «منه».

صوت

ألا أيّها البيتُ الذي لا أزوره ... وهِجرانُه منّي إليه ذُنُوبُ
هجرتُك مشتاقاً وزرتُك خائفاً ... وفيكَ عليَّ الدهرَ منكَ[1] رقيبُ
/ سأستعطِفُ الأيامَ فيكَ لعلّها ... بيوم سرورٍ في هواكَ تُثيبُ

[٢/٦٤] / هذه الأبيات في شعر محمد بن أميّةَ مَرْويةٌ[2]، ورُويتْ ها هنا للمجنون [في هذه القصيدة][3]. وفيها لعَريبَ ثقيلٌ أوّلُ. ولعبد اللّه بن العباس ثاني ثقيلٍ. ولأحمد بن المَكيّ خفيفُ ثقيلٍ:

وأُفرِدْتُ إفرادَ الطريد وباعدتْ ... إلى النفس حاجاتٌ وهنّ قريبُ
لئن حال يأسٌ[4] دون لَيْلَى لربّما ... أتى اليأسُ دون الأمر فهو عَصِيبُ[5]
ومنّيتني حتى إذا ما رأيتني ... على شَرَفٍ للناظرين يُريبُ
صددتِ وأشمتِّ العدوَّ بصرمنا ... أثابكِ يا لَيْلَى الجزاءَ مُثيبُ

لقاؤه في توحشه ليلى فجأة وشعره في ذلك

أخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا محمد بن زكريا الغَلاّبيّ قال حدّثنا مَهْديّ بن سابق قال حدّثنا بعضُ مشايخ بني عامر أن المجنون مرّ في توحُّشه فصادف حيَّ ليلَى راحلاً ولقيها فَجْأةً فعرفها وعرفته فصَعِقَ وخرّ مغشيًا على وجهه، وأقبل فتيانٌ من حيّ ليلى فأخذوه ومسحوا الترابَ عن وجهه، وأسندوه إلى صدورهم وسألوا ليلى أن تَقِفَ له وَقْفةً، فرقَّتْ لِمَا رأتْه به، وقالت: أمّا هذا فلا يجوز أن أفتضِحَ به، ولكن يا فلانةُ ـ لأمةٍ لها ـ اذهبي إلى قيس فقولي له: ليلى تقرأ عليك السلامَ، وتقول لكَ: أعززْ عليّ بما أنتَ فيه، ولو وجدتُ سبيلاً إلى شفاء دائكَ لوقَيْتُكَ بنفسي منه، فمضتِ الوليدةُ إليه وأخبرتْه بقولها، فأفاقَ وجلس وقال: أبْلِغيها / السلامَ وقولي لها هيهاتَ! إنّ دائي ودوائي أنتِ، وإنّ حياتي ووفاتي لفي يديكِ، ولقد وكَّلتِ بي شقاء لازماً وبلاء طويلاً. ثم بكى وأنشأ يقول: [٢/٦٥]

أقول لأصحابي هي الشمس ضوءُها ... قريبٌ ولكن في تَنَاوُلِها بُعدُ
لقد عارضتْنا[6] الريحُ منها بنفحةٍ ... على كَبِدِي من طيبِ أرواحها بَرْدُ
فما زلتُ مَغْشيًا عليّ وقد مَضتْ ... أناةً[7] وما عندي جوابٌ ولا رَدُّ

---

(١) كذا في ت و «تزيين الأسواق». وفي باقي النسخ: «وفي عليك الدهر منك رقيب».
(٢) كذا وقعت هذه العبارة في أغلب النسخ. وفي ت ما نصه: «هذان البيتان الأوّلان في شعر محمد بن أمية مدوّنان». وقد رجح صاحب «تزيين الأسواق»: أنّ البيت الأوّل للمجنون وأن الثاني والثالث ليسا له.
(٣) زيادة في ت.
(٤) كذا في أغلب النسخ. وفي ت و«تزيين الأسواق»: «لئن حال واش».
(٥) كذا في «تزيين الأسواق». وقد ورد في جميع الأصول: «أتى اليأس دون الأمر وهو قريب» وبهذه الرواية يكون فيه الإيطاء وهو تكرير القافية مع اتحاد المعنى.
(٦) كذا في أغلب النسخ. وفي ت:

* لقد عارضتنا ريح ليلى بنفحة *

(٧) أناة: انتظار.

أُقَلَّبُ بالأيدي وأهلي بعَولةٍ[1] يُفَدُّونني لو يستطيعون أن يَفْدُوا
ولم يبق إلا الجلدُ والعظمُ عارياً ولا عظمَ لي إن دام ما بي ولا جِلدُ
أدُنيايَ مالي في انقطاعي وغُربتي[2] إليكِ ثوابٌ منكِ دَينٌ ولا نَقْدُ
عِديني - بنفسي أنتِ - وعداً فربّما جلا كُربةَ المكروب عن قلبه الوعدُ
وقد يُبتلَى قومٌ ولا كَبليّتي ولا مثلَ جَدّي[3] في الشقاء بكم جَدُّ
غَزَتني جنودُ الحبّ من كلّ جانبٍ إذا حان من جندٍ قُفُولٌ[4] أتى جُندُ

وقال أبو نصر أحمد بن حاتم: كان أبو عمرو المدنيّ[5] يقول قال نَوْفَل بن مُسَاحِق: أُخبِرتُ عن المجنون أن سببَ توحّشه أنه كان يوماً بِضَرِيَّةَ جالساً وحده إذ ناداه مُنادٍ من الجبل:

كِلانَا يا أُخَيَّ يُحِبُّ لَيلَى بِفِيَّ وفِيكَ من لَيلَى الترابُ
/ لقد خَبَلَتْ فؤادكَ ثم ثنَّتْ بقلبي فهو مَهمومٌ مُصابُ [٦٦/٢]
شَرِكتُكَ في هَوَى مَن ليس تُبدِي لنا الأيامُ منه سِوَى اجتنابِ[6]

خبر نوفل بن مساحق مع المجنون

قال: فتنفّس الصُّعَداءَ وغُشِيَ عليه، وكان هذا سببَ توحّشه فلم يُرَ له أثرٌ حتى وجده نوفلُ / بن مُسَاحِقٍ. ٥/٢ قال نوفل: قدِمتُ الباديةَ فسألتُ عنه، فقيل لي: توحّش وما لنا به عهدٌ ولا ندري إلى أين صار، فخرجتُ يوماً أتصيَّدُ الأرْوَى[7]، ومعي جماعةٌ من أصحابي، حتى إذا كنتُ بناحية الحِمَى إذا نحن بأَرَاكةٍ[8] عظيمة قد بدا منها قَطِيعٌ من الظباءِ، فيها شخصُ إنسانٍ يُرَى من خَلَل تلك الأراكةِ، فعجِبَ أصحابي من ذلك، فعرفتُه وأتيته وعرفتُ أنه المجنونُ الذي أُخبِرتُ عنه، فنزلتُ عن دابتي وتخفَّفتُ من[9] ثيابي وخرجتُ أمشي رُوَيداً حتى أتيت الأراكة فارتقيتُ حتى صرت على أعلاها وأشرفتُ عليه وعلى الظباء؛ فإذا به وقد تدلّى الشعَرُ على وجهه، فلم أكد أعرفُه إلا بتأمّل[10] شديد، وهو يرتَعِي في ثمر تلك الأراكةِ، فرفع رأسَه فتمثّلتُ ببيت من شعره:

---

(١) العولة كالعول: رفع الصوت بالبكاء.
(٢) كذا في ت و«تزيين الأسواق». وفي سائر النسخ: «ورغبتي».
(٣) الجدّ بالفتح: الحظ والنصيب.
(٤) القفول: رجوع الجند بعد الغزو.
(٥) كذا في أغلب الأصول. وفي ت: «قال ابن عمرو المرّي».
(٦) كذا في جميع النسخ. وفيه إقواء وهو اختلاف حركة الرويّ بالرفع أو الجرّ. وقد تقدم البيتان الأوّلان في ص ٧ من هذا الجزء وثالثهما هكذا:

شركتك في هوى من كان حظي وحظّك من مودّتها العذاب

(٧) الأروى: الوعول وهي تيوس الجبل واحده أروية.
(٨) الأراكة: واحدة الأراك وهو شجر كثير الورق والأغصان ينبت بالغور تتخذ منه المساويك. انظر «اللسان» مادة أرك.
(٩) أي نزعت شيئاً منها.
(١٠) في ت: «إلا بعد تأمل شديد».

أتَبكِي على ليلى[1] ونفسُك باعَدتْ مَزارَكَ من ليلى وشِعْبَاكُما معَاً

قال: فنفَرَتِ الظباءُ، وأندفع في باقي القصيدة يُنشدُها، فما أنسى حُسْنَ نَغْمَتِه وحسنَ صوته وهو يقول:

[٦٧/٢] / فما حَسَنٌ أن تأتي الأمرَ طائعاً وتَجْزَعَ أن داعي الصبابةِ أسمعا

بكتْ عَينيَ اليسرى فلما زجرتُها عن الجهل بعد الحلم اسبلَتا معَاً

وأذكرُ أيامَ الحِمَى ثم أنثني على كبِدي من خَشيةٍ أن تَصدَّعا

فليسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى برواجعٍ عليكَ[2] ولكن خَلِّ عينيكَ تَدمَعَا[3]

معي كلُّ غِرٍّ قد عصَى عاذلاته بوصل الغَواني من لَدُنْ أن تَرعرَعَا

إذا راحَ يمشِي في السرداءيسنِ أسرَعتْ إليه العيونُ الناظراتُ التطلُّعَا

قال: ثم سقط مغشياً عليه، فتمثَّلتُ بقوله:

يا دارَ ليلى بسِقْطِ[4] الحيّ قد دَرَسَتْ إلا الثُّمَامَ[5] وإلا مَوْقِدَ النَّارِ

ما تفتأ الدهرَ من ليلى تموت كذا في موقف وقفْته أو على دارِ

أبْلَى عظامَكَ بعد اللحم ذِكْرُكَهَا كما يُنَحِّتُ[6] قِدْحَ[7] الشَّوْحَطِ البارِي

فرفع رأسه إليّ وقال: مَنْ أنت حيّاك اللّهُ؟ فقلت: أنا نوفلُ بنُ مُسَاحقٍ، فحيّاني فقلت له: ما أحدثتَ بعدي في يأسِكَ منها؟ فأنشدَني يقول:

[٦٨/٢] / ألا حُجِبَتْ ليلى وآلى أميرُها عليّ يميناً جاهداً لا أزُورها

وأوعدني فيها رجالٌ أبوهُمُ أبي وأبوها خُشِّنَتْ لي صُدورُها

على غير جُرْمٍ غيرَ أني أُحِبُّها وأنَّ فؤادي رهنُها وأسيرُها

قال: ثم سَنَحتْ له ظِباء فقام يعدو في أثرها حتى لحقها فمضى معها.

حدّثني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال حدّثني علي بن الصَّبَّاح عن ابن الكلبيّ

---

(١) كذا في جميع الأصول. وفي ترجمة الصمة القشيريّ في ج ٥ ص ١٣٣ «أغاني» طبع بولاق: «حننت إلى ريا».

(٢) كذا في أغلب النسخ و«ديوان الحماسة». وفي «تزيين الأسواق»: «إليك».

(٣) هذا البيت والأبيات الأربعة قبله أوردها المؤلف على هذا الترتيب في ترجمة الصمة القشيري على أنها للصّمة ثم قال: وهذه الأبيات تُروى لقيس بن ذريح ويُروى بعضها للمجنون، والصحيح في البيتين الأوّلين أنهما لقيس بن ذريح وروايتهما أثبت وقد تواترت الروايات بأنهما له من عدّة طرق، والأخر مشكوك فيها أهي للمجنون أم للصمة. وأورد أبو عليّ القالي هذه الأبيات الخمسة في جملة أبيات نسبها إلى الصمة القشيري. انظر ج ١ ص ١٩٠ «أمالي القالي» طبع دار الكتب المصرية.

(٤) السقط مثلث السين: حيث انقطع معظم الرمل ورقّ.

(٥) الثمام: نبت في البادية، كان العرب يسدّون به خصاص البيوت، وهو من النبات الذي لا يطول، ولهذا كانوا يقولون للشيء الذي لا يعسر تناوله: «هو على طرف الثمام».

(٦) كذا في جميع الأصول، ولم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا «نحّت» هكذا مضعفاً من هذه المادة، ولعلها ينجّب، يقال: نجّب الشجرة والعود إذا قشر ما عليهما من اللحاء.

(٧) القدح: السهم. والشوحط: ضرب من النبع تتخذ منه القسيّ، وهو من أشجار الجبال.

قال: لما قال مجنون بني عامر:

قضـاهـا لغيـري وأبتـلانـي بحبّهـا ... فهـلاً بشـيءٍ غيـرِ ليلـى أبتـلانيـا

نُودِي في الليل: أنت المتسخِّط لقضاء اللّه والمعترض في أحكامه! وٱختُلِسَ عقلُه فتوحّشَ / منذ تلكَ الليلةِ ٦/٢ وذهب مع الوحش على وجهه. وهذه القصيدة التي قال فيها هذاالبيتَ من أشهر أشعاره، والصوت المذكور بذكره أخبارُ المجنون ها هنا منها. وفيها أيضاً عدّة أبيات يُغنَّى فيها، فمن ذلك:

صوت

قصيدته اليائية

أَعُـدُّ الليـالـي ليلـةً بعـد ليلـةٍ ... وقـد عِشـتُ دهـراً لا أَعُـدُّ اللّيـالِيَـا

أَرَانـي إذا صَلّيـتُ يمّمْتُ نحـوَهـا ... بـوجْهـي وإن كـان المصلّـى ورائِـيَـا

ومـا بِـيَ إشـراكٌ ولكـنَّ حبَّهـا ... كعُود[1] الشجَا أعيا الطبيبَ المُداوِيَا

أُحِبُّ من الأسماء مـا وافـق ٱسمَهـا ... وأشبَهـه أو كـان منـه مُـدَانِيَـا

في هذه الأبيات هَزَجٌ خفيفٌ لمعان[2] معزفي:

[٦٩/٢]

صوت

وخبّـرتمـانِـي أنّ تيمـاءَ منـزلٌ ... لليلى إذا مـا الصيفُ ألقَـى المراسيَـا

فهذي شهورُ الصّيف عنّي[3] قد ٱنقضَتْ ... فمـا للنّـوى تَـرمِـي بليلَـى المـراميَـا

في هذين البيتين لحنٌ من الرمل صنعَتْه عجوزُ عُمير الباذَغِيسِي[4] على لحن إسحاق:

* أمَـاوِيَّ إنّ المـالَ غـادٍ ورائـحٌ *

وله حديث قد ذُكِرَ في أخبار إسحاق. وهذا اللحن إلى الآن يغنّى، لأنه أشْهَرُ في أيدي الناس، وإنما هو لحن إسحاق أُخِذَ فجُعِلَ على هذه الأبيات وكِيدَ بذلك:

صوت

فلـو كـان واشٍ بـاليمـامـة بيتُـه ... وداري بأعلَى حَضْرَمَوْتَ ٱهتدَى[5] لِيَا

(١) في ت: «كمثل».

(٢) كذا في ب، س، حـ، وفي باقي النسخ هكذا: «لمان» بدون عين بعد اللام، ولم نهتد إلى تصحيح هذه الكلمة والتي بعدها.

(٣) في ت و«تزيين الأسواق»: و«الديوان» «عنّا».

(٤) نسبة إلى «باذَغِيس». بالغين المعجمة وهي ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ. انظر «معجم ياقوت».

(٥) كذا في جميع الأصول. والنحويون يروونه كما جاء في «ديوانه» هكذا:

ولـو أن واشٍ بـاليمـامـة داره ... وداري بـأعلـى حضـرموت اهتـدى ليـا

ويستشهدون به على أن من العرب من يسكن الياء من الاسم المنقوص في حالة النصب. انظر «شرح الأشموني» في باب المعرب والمبني.

وماذا لهم - لا أحسنَ اللّهُ حالَهُمْ(١) - من الحظ تَصْريم ليلى حِباليَا
فأنتِ التي(٢) إن شئتِ أشقَيتِ عِيشتي وإن شئتِ بعدَ اللّهِ أنعمتِ باليَا
وأنتِ التي ما من صديقٍ ولا عِداً يَرَى نِضْوَ(٣) ما أبقيتِ إلا رَثَى لِيَا
[٢/٧٠] / أمَضروبةٌ ليلى على أن أزورَها ومُتَّخَذٌ ذنباً لها أن تَرَانيَا
إذا سِرْتُ في الأرض الفضاءِ رأيتُني أُصانعُ رَحْلِي(٤) أن يَميلَ حِيَاليَا
يميناً إذا كانت يميناً وإن تكن شِمالاً يُنازِعُني الهوى عن شِمَاليَا
أُحِبُّ من الأسماء ما وافق اسمَها وأشبَهَهُ أو كان منه مُدانيَا
هي السحرُ إلا أنّ للسحر رُقْيَةً وإنّي لا أُلفِي لها الدهرَ راقيَا

وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء:

صوت

تكاد يدِي تَنْدَى إذا ما لمستُها وينبُتُ في أطرافها الوَرَقُ الخُضْرُ
أبى القلبُ إلا حبَّها(٥) عامريّةً لها كنيةٌ عمروٌ وليس لها عمرُو

الغناء لعَريبَ ثقيلٌ أوّلُ، وذكر الهشاميّ أن فيه لإسحاق خفيفَ ثقيل.

رثاؤه لأبيه

٧/٢ أخبرني محمد / بن مَزْيَدَ بن أبي الأزهر قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهَيْثَم بنِ عَدِيّ قال: أنشدني جماعةٌ من بني عُقَيلٍ للمجنون يرثي أباه، ومات قبل اختلاطه وتوحّشه، فعقر على قبره ورثاه بهذه الأبيات:

عقرتُ على قبر الملوّح ناقتي بِذي السَّرْحِ لمّا أن جَفتْه(٦) أقاربُهْ
وقلتُ لها كوني عقيراً فإنّني غداةَ غدٍ ماشٍ بالأمس راكبُهْ
[٢/٧١] / فلا يُبعِدَنْكَ اللّهُ يا بنَ مزاحمٍ وكلُّ امرىءٍ للموتِ(٧) لا بدّ شاربُهْ

(١) كذا في «الديوان» و«تزيين الأسواق». وفي جميع النسخ: «حفظهم».
(٢) كذا في ت و«الديوان» و«تزيين الأسواق»، وفي باقي النسخ: «الذي» وهو تحريف.
(٣) أصل النضو: المهزول من الدواب ويطلق على المبلي من الثياب وقد يستعمل في الإنسان. ويريد الشاعر هنا جسمه الذي أضناه الحبّ وأبلاه.
(٤) كذا في «الديوان» و«تزيين الأسواق». وفي جميع النسخ «أصانع رجلي أن تميل حيالياً». وانظر فيما تقدّم ص ٥٤ حاشية رقم ٣ من هذا الجزء.
(٥) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «حُبّة».
(٦) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «جفاه» وكلاهما صحيح.
(٧) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «فالموت».

فقد كنتَ طلّاعَ[1] النّجادِ ومُعْطِي الـ ... ـجياد وسيفاً لا تُفَلُّ مَضارِبُهْ

وعظه رجل من بني جعدة فقال شعراً

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا عبد اللّه بن شبيب عن الحِزَامِيّ عن محمد بن مَعْنٍ قال: بلغني أنّ رجلاً من بني جعدةَ بن كعب كان أخاً وخِلاً للمجنون، مرّ به يوماً وهو جالسٌ يخطّ في الأرض ويعبَثُ بالحصى، فسلّم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويَعِظُه ويُسَلّيه، وهو ينظر إليه ويلعب[2] بيده كما كان وهو مُفكّر قد غمره ما هو فيه، فلما طال خطابه إياه قال: يا أخي، أمَا لكلامي جوابٌ؟ فقال له: واللّه يا أخي ما علمتُ أنك تُكلّمني فاعذِرْني، فإني كما ترى مذهوبُ العقلِ[3] مُشتَرَكُ اللُّبّ وبكى، ثم أنشأ يقول:

صوت

وشُغِلتُ عن فَهم الحديث سِوى ... ما كان منكِ فإنه شُغْلي

وأُدِيمُ لَحْظَ مُحَدِّثي ليرَى ... أنْ قد فهمتُ وعندكم عَقْلي

شعره في حمام يتجاوب

الغناء لِعَلُّويَهْ. وقال الهيثم: مرّ المجنون بوادٍ في أيام الربيع وحَمامُه يتجاوبُ فأنشأ يقول:

صوت

ألا يا حَمَامَ الإيكِ ما لكَ باكيَاً ... أفارقْتَ إلفاً أم جفاكَ حبيبُ [٢/٧٢]

دعاكَ الهوَى والشوقُ لما ترنّمَتْ ... هَتُوفُ[4] الضحى بين الغصون طَرُوبُ

تُجاوِبُ وُرْقاً قد أذِنَّ[5] لصوتها ... فكلٌّ لِكلٍّ مُسْعِدٌ[6] ومُجِيبُ

الغناء لرذاذ[7] ثقيلٌ أوّلُ مطلق في مجرى الوسطى:

(١) يقال: فلان طلّاع الثنايا وطلّاع أنجدٍ إذا كان يعلو الأمور فيقهرها بمعرفته وتجاربه وجودة رأيه. والنجاد والأنجد: جمع نجد وهوالطريق في الجبل، وكذلك الثنية.

(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «ويعبث».

(٣) كذا في أغلب النسخ. وفي ت، حـ: «مذهوب بي».

(٤) هتفت الحمامة هتفاً: ناحت، فهي هتوف.

(٥) أي استمعن لصوتها وأصغين إليه.

(٦) من أسعدت المرأةُ المرأةَ إذا ساعدتها بالنياحة في مصيبتها. وكانت النساء في الجاهلية إذا أصيبت إحداهنّ بمصيبة فيمن يعزّ عليها بكت حولاً وأسعدها على ذلك جاراتها وذوات قرابتها، فإذا أصيبت صواحباتها بعد ذلك بمصيبة أسعدتهنّ. وفي الحديث: «لا إسعاد ولا عَقْرَ في الإسلام».

(٧) كذا وقع هنا هذا الاسم في حـ بالذال المعجمة وهو الموافق لما اتفقت عليه النسخ فيما تقدّم بالجزء الأوّل ص ٩٦ و ١٠٠ وفي سائر النسخ لرداد بالدال المهملة.

خروج زوج ليلى وأبيها إلى مكة واختلاف المجنون إليها

قال خالد بنُ حمل(١) : حدّثني رجالٌ من بني عامر أنّ زوجَ ليلى وأباها خرجا في أمرٍ طَرَقَ الحيّ إلى مكة، فأرسلت ليلى بأمةٍ لها إلى المجنون فدعتْه فأقام عندها ليلةً فأخرجَتْه في السَّحَر، وقالت له: سِر(٢) إليّ في كلّ ليلة ما دام القومُ سَفْراً(٣)، فكان يختلِف إليها حتى قدِمُوا. وقال فيها في آخر ليلة لَقِيها وودّعته:

تمتّعْ بليلى إنما أنتَ هامةٌ(٤) ... من الهام يدنو كلَّ يومٍ حِمَامُها
تمتّعْ إلى أن يرجعَ الركبُ إنهم ... متى يرجعوا يَحْرُمْ عليكَ كلامُها

[٧٣/٢] / مرض ولم تعده ليلى فقال شعراً

وقال الهيثمُ: مَرِضَ المجنونُ قبل أن يختلط فعاده قومُه ونساؤهم ولم تَعُدْه ليلى فيمن عاده، فقال:

صوت

ألا ما لِليلى لا تُرَى عند مَضْجَعي ... بليلٍ ولا يَجْرِي بها لِيَ طائرُ
٨/٢ / بلى إنّ عُجْمَ الطير تجري إذا جَرَتْ ... بليلَى ولكن ليس للطير زاجرُ
أحالتْ عن العهد الذي كان بيننا ... بذِي الرِّمْثِ(٥) أم قد غيَّبتْها المقابرُ

الغناء لِسُليم ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشاميّ.

فواللّه ما في القرب لي منكِ راحةٌ ... ولا البُعدُ يُسْلِيني ولا أنا صابرُ
وواللّه ما أدري بأيّةِ حِيلةٍ ... وأيّ مَرامٍ أو خِطارٍ أُخاطرُ
وواللّه إنّ الدهرَ في ذاتِ بَيْننا ... عليّ لها في كلِ أمرٍ لجائرُ
فلو كنتِ إذ أزمَعْتِ(٦) هَجْري تركتِني ... جميعَ(٧) القُوى والعقلُ منّيَ وافرُ
ولكنّ أيامي بحفْلٍ(٨) عُنيزَةٍ ... وذِي الرِّمْثِ أيامٌ جناها التجاوُرُ
فقد أصبح الودُّ الذي كان بيننا ... أمانيّ نفسٍ إن تَخَبَّرَ خابرُ

(١) كذا في أغلب النسخ بالحاء المهملة. وفي حـ: «جمل» بالجيم المعجمة وفي ت: «جميل».
(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «صر» بالصاد المهملة.
(٣) السفر: جمع سافر وهو مَنْ خرج إلى السفر.
(٤) الهامة: أعلى الرأس واسم طائر، وكان العرب يزعمون أنّ عظام الموتى وقيل أرواحهم تصير هامة فتطير، ونشأ من هذا الزعم قولهم: «هذا هامة اليوم أو غد» أي يموت اليوم أو غداً.
(٥) الرمث: شجر يشبه الغضا لا يطول وينبسط ورقه. وذو الرمث: واد لبني أسد. انظر «ياقوت».
(٦) كذا في أغلب النسخ. وفي ت، حـ: «إذ أجمعت» وهو بمعنى «أزمَعتِ».
(٧) أي مجتمع القوى.
(٨) كذا في ب، ت بالفاء. والحفل: الاجتماع يقال: حفل الماء أي اجتمع، وحفل الوادي إذا جاء بملء جنبيه. والمراد هنا موضع الحفل. وعنيزة: بقعة ينتهي إليها ماء أودية، وهي لبني عامر. وفي حـ، ء: «حقل» بالقاف، والحقل: المزرعة. وفي أ، م: «جفل» بالجيم والفاء ولم يظهر له معنى مناسب.

لعَمْرِي لقد أرْهَقْتِ يا أمَّ مالكٍ حياتي وساقَتْني إليكِ المقادرُ

خبر الظبي الذي ذكّره ليلى

أخبرني عمّي قال حدّثني محمد بن عبد اللّه الأصبهانيّ المعروف بالحَزَنْبَل عن عمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه قال: حدّثني بعضُ بني عُقَيل قال: قيل للمجنون / أيّ شيء رأيتَه أحبُّ إليكَ؟ قال: ليلى، قيل: دَعْ ليلى [٢/٧٤] فقد عرفنا ما[1] لها عندكَ ولكن سواها، قال: واللّه ما أعجبني شيء قطّ فذُكِرَتْ ليلى إلا سقطَ من عيني وأذهب ذكرُها بشاشتَه عندي، غيرَ أني رأيتُ ظبياً مرّة فتأملتُه وذكرتُ ليلى فجعل يزداد في عيني حسناً، ثم إنه عارضه ذئبٌ وهرب منه فتبعتُه حتى خَفِيا عنّي فوجدتُ الذئبَ قد صرعه وأكل بعضَه، فرميته بسهم فما أخطأتُ مقتلَه، وبقرتُ بطنَه فأخرجتُ ما أكل منه، ثم جمعتُه إلى بقية شِلْوه[2]، ودفنتُه وأحرقتُ الذئبَ، وقلتُ في ذلك:

أبى اللّه أن تبقَى لحيّ بشاشةٌ فصبراً على ما شاء اللّهُ لي صبرا
رأيتُ غزالاً يرتعي وَسْطَ روضةٍ فقلتُ أرَى ليلى تراءتْ لنا ظُهْرا
فيا ظبيُ كُلْ رَغْداً هنيئاً ولا تخف فإنكَ لي جارٌ ولا تَرْهَبِ الدهرَا
وعندي لكم حِصنٌ حصينٌ وصارمٌ حُسامٌ إذا أعملتُه أحسنَ الهَبْرَا[3]
فما راعني إلا وذئبٌ قد انتَحَى[4] فأعلقَ في أحشائه النابَ والظُّفْرَا
ففوّقتُ[5] سهمي في كَتُوم[6] غَمَزْتُها فخالط سهمي مُهجَةَ الذئبِ والنَّحْرَا[7]
فأذهب غيظي قتلُه وشفى جَوىً بقلبيَ إن الحرَّ قد يُدرِكُ الوِتْرا

/ **بلغه أن زوج ليلى سبه فقال فيه شعراً** [٢/٧٥]

قال أبو نصر: بلَغ المجنونَ قبل توحّشه أنَّ زوجَ ليلى ذكره وعضهه[8] وسبّه وقال: أوَ بَلَغَ من قدر قيس ابن الملوّح أن يدّعي محبةَ ليلى ويُنَوِّهَ باسمها! فقال لِيَغِيظَه بذلك:

فإن كان فيكم بعلُ ليلى فإنّني وذي العرش قد قبّلتُ فاها ثمانيا
وأشهَدُ عند اللّه أنّي رأيتُها وعشرون منها أصبعاً مِنْ ورائيا
أليس من البلوى التي لا شَوَى لها[9] بأن زُوِّجتْ كلباً وما بُذِلتْ لِيا

---

(١) في ت: «حالها».

(٢) الشلو: الجسد من كلّ شيء ويطلق على العضو من أعضاء اللحم.

(٣) الهبر: القطع. ومنه قول عليّ عليه السلام: «أنظروا شزراً واضربوا هَبْراً». وفي حديث الشُّراة: «فهبرناهم بالسيوف».

(٤) انتحى: اعترض.

(٥) كذا في أغلب النسخ. وفي ت «وتزيين الأسواق»: «فبوّأتُ» أي سدّدت يقال: بوّأ الرمح نحوه إذا قابله به وسدّده.

(٦) كذا في ت، حـ والكتوم من القسيّ: التي لا ترنّ إذا أنبضت. وكانت قوس رسول اللّه ﷺ تسمى الكتومَ لانخفاض صوتها إذا رمي عنها. وفي سائر النسخ: «كلوم».

(٧) كذا في أغلب النسخ. وفي ت «والسُّحْرا» والسّحْر: الرئة والكبد وسواد القلب ونواحيه وقيل: القلب.

(٨) عضهه يعضهه عضهاً: قال فيه ما لم يكن.

(٩) لا شوي لها أي لا بقيا لها. والمراد وصف البلوى بمنتهى الشدّة يقال: القتل الخُطّة التي لا شوى لها أي لا بُقْيا لها، ومنه قول الهذليّ:

فإنّ من القول التي لا شوى لها إذا زلّ عن ظهر اللسان أنفلاتها =

خبر رفقة أبوا أن يعدلوا معه إلى جهة رهط ليلى

٩/٢ أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا عبد اللّه بن عمرو بن أبي سعد قال حدّثنا عليّ بن الصباح /عن ابن الكلبيّ قال: خرج المجنونُ في عِدَّةٍ من قومه يريدون سَفَراً لهم، فمرّوا في طريق يتشعّب وِجْهَتَينِ: إحداهما ينزلها رهطُ ليلى وفيها زيادةُ مرحلةٍ فسألهم أن يَعدِلُوا معه إلى تلك الوِجهة فأبَوْا، فمضى وحده وقال:

صوت

أأتــركُ ليلــى ليــس بينــي وبينهــا ... ســوَى ليلــةٍ إنــي إذاً لَصَبُــورُ

هَبُــونِــي آمــرأً منكــم أضــلَّ بعيــرَه ... لــه ذِمّــةٌ إنّ الــذّمــام كبيــرُ

ولَلصــاحــبُ المتــروكُ أعظــمُ حــرمــةً ... علــى صــاحــبٍ مِــنْ أن يَضِــلَّ بعيــرُ

عفــا اللّــهُ عــن ليلَــى الغــداةَ فــإنهــا ... إذا وَلِيَــتْ حُكمــاً علــيّ تَجُــورُ

[٧٦/٢] / الغناء لابن سُرَيج خفيفُ رملٍ بالوسطى عن [عمرو وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن[1]] حَبَش، وفيه لابن المَارِقيّ خفيفُ ثقيلٍ عن الهشامِيّ، وفيه لعَلُّويَهْ رَمَلٌ بالبِنْصَر.

هتفت حمامة فقال شعراً

وذكر عمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه: أن المجنونَ كان ذاتَ ليلة جالساً مع أصحاب له من بني عمّه وهو وَلِهٌ يتلظَّى ويتملمَلُ يَعِظونه ويُحادِثونه، حتى هتفتْ حمامةٌ من سَرْحةٍ[2] كانت بإزائهم، فوثب قائماً وقال:

صوت

لقد غَرَّدَتْ[3] في جنح ليل حمامةٌ ... علــى إلفهــا تبكــي وإنــي لنــائــمُ

كَــذبــتُ وبيــتِ اللّــهِ لــو كنــتُ عــاشقــاً ... لَمَــا سَبَقَتْنِــي بــالبكــاء الحمــائــمُ[4]

ثم بكى حتى سقطَ على وجهه مَغْشياً عليه، فما أفاق حتى حَمِيَتِ الشمسُ عليه من غدٍ[5]. الغناء في هذين

= يريد بالقول الكلمة التي لا إبقاء لها أي القاتلة.

(١) زيادة في ت.

(٢) السرحة: واحدة السرح، وهو كل شجر لا شوك فيه وقيل كل شجر طال.

(٣) في الديوان: «هتفت».

(٤) كذا ورد هذا البيت متصلاً بالبيت الذي قبله في جميع النسخ وجاء بهامش ت بيتان كتب في آخرهما «صح» وأشير إلى أن محلهما بعد البيت الأوّل أعني قوله: لقد غرّدت في جنح ليل الخ. والبيتان هما:

فقلــت أعتــذاراً عنــد ذاك وإننــي ... لنفســي فيمــا قــد رأيــت لــلائــم

أألزعــم أنــي عــاشــق ذو صبــابــة ... بليلــي ولا أبكــي وتبكــي البهــائــم

والأبيات الأربعة وردت في الديوان على نحو ما جاء في ت إلا قوله «رأيت» في البيت الأول فقد جاء بدله في الديوان «أتيت». والاقتصار على البيتين المثبتين في الأصل موافق لما ذكره المؤلف. . .

(٥) كذا في ت وفي باقي النسخ. . . .

البيتين لعبد اللّه بن دَحْمَانَ ثقيلٌ أوّلُ مطلق في مجرى الوسطى.

/ مرور رجل به وهو برمل يبرين [٧٧/٢]

وذكر أبو نصر عن أصحابه أن رجلاً مرّ بالمجنون وهو برملِ يَبْرِينَ[١] يُخَطّط فيه، فوقف عليه متعجباً منه وكان لا يعرفه، فقال له: ما بك يا أخي؟ فرفع رأسَه إليه وأنشأ يقول:

بِيَ اليأسُ والداءُ الهُيَامُ[٢] أصابني ... فإياكَ عنّي لا يكُنْ بكَ ما بِيَا

كأنّ جفونَ العينِ تَهْمِي[٣] دموعُها ... غداةَ رأتْ أظعانَ[٤] ليلى غوادِيَا

غُروبٌ أمرّتْها نواضحُ بُزّلٌ ... على عَجَلٍ عُجْمٍ يُرَوِّينَ صادِيَا[٥]

مرّ به نفر من اليمن فقال شعراً

قال خالد بن جمل[٦]: ذكر حمادٌ الروايةُ أن نفراً من أهل اليمن مرُّوا بالمجنون، فوقفوا ينظرون إليه فأنشأ يقول:

ألا أيها الركبُ اليَمانُونَ عرّجوا ... علينا فقد أمسى هوَانا يمَانِيَا

نُسائِلُكُم هل سالَ نَعْمانُ بعدنا ... وحَبَّ إلينا بطنُ نَعْمَانَ وادِيَا

/ يقول في هذا القصيدة: [٧٨/٢]

صوت

ألا يا حَمَامَيْ قَصْرِ وَدّانَ[٧] هِجْتُما ... عليّ الهوَى لمّا تغنَّيْتُما لِيَا

فأبكيتُمانِي وسْطَ صَحْبِي ولم أكن ... أبالِي دموعَ العينِ لو كنتُ خالِيَا

غنى في هذين البيتين عَلُّويَه غناء لم يُنسبْ.

فواللّهِ إنّي لا أحبُّ، لغير أن ... تَحُلَّ بها[٨] ليلى البِراقَ الأعالِيَا ١٠/٢

(١) يبرين ـ ويقال: أبرين بالألف ـ قرية كثيرة النخل والعيون العذبة وفيها رمل كثير، بينها وبين الأحساء مرحلتان. انظر «ياقوت» في يبرين. وجاء في «معجم ما استعجم» للبكري: وحدّ اليمن مما يلي المشرق رمل بني سعد الذي يقال له رمل يبرين، وهو منقاد من اليمامة حتى يشرع في البحر.

(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ت و «الديوان» و «تزيين الأسواق» «أو داء الهيام» والهيام: شبه الجنون من العشق، يقال: هام الرجل هياماً فهو هائم إذا ذهب على وجهه عشقاً.

(٣) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س: «تمشي» وهو تحريف.

(٤) الأظعان: جمع ظعينة وهي الجمل يظعن عليه.

(٥) الغروب: جمع غرب وهو الدلو الكبير الذي يستقي به على السانية. وأمرّتها: جعلتها تمرّ وتذهب. والنواضح: جمع ناضح، وهو ما يستقي عليه الماء من نحو البعير والثور وغيرهما من النضح وهو سقي الزرع وغيره بالسانية. والبزل: جمع بازل وهو البعير الذي استمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه.

(٦) كذا في أغلب النسخ بالجيم. وفي ت، حـ: «حمل» بالحاء المهملة، وهو الموافق لأغلب النسخ فيما تقدّم في ص ٧٢ من هذا الجزء.

(٧) سبق الكلام على «ودّان» بصفحة ٣٢٤ بالجزء الأوّل.

(٨) كذا في ت وفي باقي النسخ «به» والبراق: جمع بُرقة وهي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل.

ألا يـا خليلـي حُـبُّ ليلَـى مُجشِّمِـي حيـاضَ المنـايـا أو مُقِيـدي[١] الأعـادِيَـا
ويـا أيهـا القُمْـريَّتـان تَجـاوَبـا بلَحْنيكمـا ثـم أسجَعَـا عَـلَّانِيَـا
فـإن أنتمـا أستَطْـربتمـا[٢] وأردتُمـا لَحَـاقـاً بـأطـراف[٣] الغَضَـى فـأتْبعـانِيَـا

بلغه أن زوج ليلى سيرحل بها فقال شعراً

قال أبو نصر: وذكر خالد بن كلثوم أنّ زوجَ ليلى لما أراد الرّحيلَ بها إلى بلده بلغ المجنون أنه غادٍ بها فقال:

صوت

أمُـزمِعـةٌ للبيـن ليلَـى ولـم تَمُـتْ كـأنـكَ عمـا قـد أظلَّـك غـافـلُ
ستَعلـم إن شطَّتْ بهـم غـرْبـةُ[٤] النَوَى وزالـوا بليلَـى أنّ لُبَّـك زائـلُ

[٧٩/٢] / الغناء للزُّبيرَ بن دَحْمَانَ ثقيلٌ أوّل بالوسطى:

قال أبو نصر قال خالد: وحدّثني جماعة من بني قُشَيرٍ أنّ المجنونَ سقِم سَقاما[٥] شديداً قبلَ اختلاطه حتّى أشفَى على الهلاك، فدخل إليه أبوه يعلِّله[٦] فوجده يُنْشِدُ هذه الأبيات ويبكِي أحرَّ بكاء ويَنشِجُ[٧] أحرَّ نشِيج:

ألا أيّهـا القلـبُ الـذي لـجَّ هـائمـاً بليلَـى وليـداً لـم تُقطَّـع تمـائمُـه
أفِـقْ قـد أفـاقَ العاشقـون وقـد أنَـى[٨] لحـالـكَ[٩] أن تلقَـى طبيبـاً تـلائمُـه
فمـا لَـكَ مسلـوبَ العَـزاء كـأنّمـا تـرَى نـأيَ ليلَـى مَغْـرَمـاً أنـتَ غـارِمُـه
أجِـدَّكَ[١٠] لا تُنسيـكَ ليلَـى مُلِمَّـةٌ تُلِـمُّ ولا يُنسيـكَ عهـداً تقـادُمُـه

خبر نظره إلى أظعان ليلى وقد رحل بها زوجها

قال: وقف مستتراً ينظر إلى أظعان ليلَى وقد رحل بها زوجُها وقومُها، فلما رآهم يرتحلون بكى وجَزِع، فقال له أبوه: ويحكَ! إنما جئنا بك مُتخفياً ليتروّح بعضُ ما بك بالنظر إليهم، فإذا فعلتَ ما أرى عُرِفْتَ، وقد أهدرَ السلطانُ دمَكَ إن مررْتَ بهم، فأمسِكْ أو فانصرِف، فقال: ما لي سبيلٌ إلى النَّظر إليهم يرتحلون وأنا ساكنٌ غيرُ جازعٍ ولا باكٍ فانصرِفْ بنا، فانصرفَ وهو يقول:

(١) أي يجعل قيادي في يد الأعداء، يقال: أقاده خيلاً أعطاه إياها يقودها.
(٢) استطربتما: طلبتما الطرب.
(٣) كذا في أغلب النسخ. وفي ت و «الديوان» و «تزيين الأسواق»: «بأطلال».
(٤) غربة النوى: بعدها.
(٥) في ت «سقماً» وكلاهما صحيح.
(٦) يعلله: يحدّثه ويسليه.
(٧) ينشج: من نشج الباكي أي غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب.
(٨) كذا في أغلب الأصول، ووردت في أوّل هذا الجزء في ت «أبى» انظر ص ٦ حاشية ٤.
(٩) كذا في ب، س. وفي ت «المابك» وفي بقية الأصول «المالك» ووردت في أوّل هذا الجزء: «لك اليوم» انظر ص ٦.
(١٠) كذا في أغلب النسخ وفي ب: «وجدتك».

صوت

ذُدِ الدّمعِ حتى يظعَنَ الحيّ إنّما دموعُكَ إن فاضت عليكَ دليلُ
كأنّ دموعَ العين يومَ تحمّلوا[١] جُمانٌ على جَيبِ[٢] القميص يسيلُ

/ أخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبَان قال أنشدني إسحاق بن محمد عن بعض أصحابه عن ابن الأعرابيّ [٢/٨٠] للمجنون:

صوت

ألا ليتَ ليلَى أطفأتْ حَرَّ زَفرةٍ أعالجها لا أستطيع لها ردّاً
إذا الرّيحُ من نَحوِ الحِمَى نَسَمَتْ لنا وجدتُ لمَسْرَاها ومَنْسَمِها[٣] بَرْدَا
على كَبِد قد كاد[٤] يُبدِي بها الهوَى نُدُوبا[٥] وبعضُ القوم يحسَبُني جَلْدَا

هذا البيت الثالثُ خاصّةً يُروى لابن هَرْمَةَ في بعض قصائده، وهو من المائة المختارة التي / رواها إسحاقُ، ١١/٢ أوّلهُ:

* أفاطمَ إنّ النّأيَ يُسلي من الهوى[٦] *

وقد أُخرِج في موضع آخر. غنّى في هذين البيتين عبدُ آل[٧] الهذليّ، ولحنهُ المختارُ على ما ذكره جحظةُ ثاني ثقيل، وهما[٨] في هذه القصيدة:

وإنّي يَمَانيُّ الهوى مُنجِدُ النّوَى سبيلان ألقى من خلافهما جَهْدَا
سقَى اللّهُ نَجداً من ربيعٍ[٩] وصَيِّفٍ[١٠] وماذا يُرَجّى من ربيعٍ سقَى نَجْدَا
/ بلى إنّه قد كانَ للعيش قُرّةً وللصَّحب والرُّكبان منزلةً حَمْداً[١١] [٢/٨١]
أبَى القلبُ أن ينفكَّ من ذِكر نِسوَةٍ رِقاقٍ ولم يُخلَقن شُؤْماً[١٢] ولا نُكْدَاً

(١) تحملوا: ارتحلوا.
(٢) جيب القميص: ما ينفتح على النحر.
(٣) كذا في ت، حـ «وتزيين الأسواق»، وفي بقية الأصول «ومبسمها» وهو تصحيف.
(٤) كذا في ت، حـ «وتزيين الأسواق»، وفي بقية الأصول «كان».
(٥) الندوب: جمع ندب، والندب: جمع ندبة، وهي أثر الجرح. وقيل: الندب واحد كالندبة والجمع أنداب وندوب.
(٦) كذا في أغلب النسخ. وفي ت «يسلي ذوي الهوى».
(٧) كذا في ت وهو الموافق لما سيأتي في ذكر الهذلي وأخباره في ج ٤ طبع بولاق وهو عبد آل بن مسعود. وفي بقية الأصول «عبدان» بالنون وهو تحريف.
(٨) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «وتمام هذه القصيدة».
(٩) الربيع: المطر في الربيع.
(١٠) الصيف: المطر يجيء في الصيف أو بعد الربيع.
(١١) حمداً أي محمودة يقال: رجل حمد ومنزل حمد أي محمود وهو من قبيل الوصف بالمصدر فيوصف به المذكر والمؤنث.
(١٢) في ت «وتزيين الأسواق»: «شوها»: جمع شوهاء.

إذا رُحْـنَ يَسحَبْـنَ الـذُّيـولَ عَشيّـةً ويقتُلْـنَ بـالألحـاظ أنفُسَنـا عَمْـداَ
مَشَـى عَيطَـلاتٌ[1] رُجَّـحٌ بخصـورهـا رَوادفُ[2] وَعْثـاتٌ[3] تـردُّ الخُطَـا رَدّا
ولاثـتْ[4] بسِـبٍّ[5] القَـزِّذا غُـدُرٍ[6] جَعْـدَا وتهتـزّ ليلَـى العـامـريّـةُ فـوقَهـا
إذا حَـرَّكَ المِـدرَى[7] ضَفَـائـرَهـا العُـلاَ مَجَجْـنَ نَـدَى الـريحـانِ والعنبـرَ الـوَرْدَا

وأخبارُ الهُذَلِيَّيْنِ[8] تُذكر في غير هذا الموضع إن شاء اللَّهُ لئلا تنقطعَ أخبارُ المجنون، ولهما في المائة الصوت المختارة أغانٍ تذكَر أخبارُها معاً إن شاء اللَّه.

خبر ظبية صادها رجلان فسألهما أن يطلقاها

أخبرني أحمد بن جعفر جحظةُ قال حدّثني ميمونُ بن هارونَ قال ذكر الهيثمُ بن عديّ، وأخبرني محمد ابن خلَف [بن المرزبان][9] عن أحمدَ بن الهيثم عن العُمريّ عن الهيثم بن عديّ قال: مرّ المجنونُ برجلين قد صادا ظَبيةً فربطاها بحبل وذهبا بها، فلما نظر إليها وهي تركُضُ في حبالهما دَمَعَتْ عيناه، وقال لهما: حُلاَّها وخُذَا مكانَها شاةً من غنمي ـ وقال ميمونٌ في خبره: وخُذَا مكانها قَلُوصًا من إبلي ـ فأعطاهما وحَلاَّها فولَّتْ تعدو هاربةً. وقال [٢/ ٨٢] المجنونُ للرجلين حين رآها في حبالهما:

يـا صـاحبيّ اللّـذَيـنِ اليومَ قد أخذا في الحبل شِبْهاً لليلى ثم غَلاَّهـا
إنـي أرى اليـومَ فـي أعطاف شاتِكُما مَشَـابِهـاً أشبهـتْ ليلَـى فَحُـلاَّهَـا

قال: وقال فيها وقد نظر إليها [وهي][10] تعدو أشدَّ عدوٍ هاربةً مذعورةً:

صوت

أيـا شِبـهَ ليلَـى لا تُـرَاعـي فـإنّنـي لـكِ اليـومَ مـن وَحْشيَّـةٍ لَصَـديـقُ
ويـا شِبـهَ ليلَـى لـو تَلَبّثـتِ سـاعـةً لعـلَّ فـؤادي مِـنْ جَـوَاه يُفيـقُ
تَفِـرُّ وقـد أطلقتُهـا مـن وَثَـاقِهـا فـأنـتِ لليلَـى لـو علِمْـتِ طَليـقُ

(١) العيطلات: جمع عيطلة وهي الطويلة العنق في حسن، وتوصف به المرأة والناقة، والمراد بها هنا النياق.
(٢) الروادف: الأعجاز. قال ابن سيدة: ولا أدري أهو جمع ردف على غير قياس أو هو جمع رادفة.
(٣) الوعثات: اللينات.
(٤) لاثت: لفت وعصبت، يقال: لاث العمامة على رأسه لوثاً إذا لفها وعصبها.
(٥) السبّ: الخمار.
(٦) الغدر: جمع غديرة وهي الذؤابة.
(٧) المدري: المشط وقيل: حديدة على شكل سنّ من أسنان المشط وأطول منه يسرّح بها الشعر المتلبد.
(٨) هما سعيد وعبد آل ابنا مسعود، وقد ذكرا بالجزء الرابع من «الأغاني» طبع بولاق ص ١٥٢.
(٩) زيادة في ت.
(١٠) زيادة في ت.

خبره مع نسوة عذلنه في حب ليلى

وذكر أبو نصر عن جماعة من الرواة وذكر أبو مسلم ومحمد بنُ الحسن الأحولُ أن ابنَ الأعرابيّ أخبرهما أنّ نسوةً جلسن إلى المجنون فقلن له: ما الذي دعاك إلى أن أحللتَ بنفسك ما ترى[1] في هَوَى ليلى، وإنما هي امرأة من النساء، هل لكَ في أن تصرِفَ هواك عنها إلى إحدانا فتُساعِفَكَ وتَجزيَكَ بهواكَ ويَرجِعَ إليك ما عَزَبَ من عقلك وجسمك؟ فقال لهنَّ: لو قَدَرتُ على صرف الهوى عنها إليكنَّ لصرفتُه عنها وعن كلّ أحد بعدَها وعِشتُ في الناس سويًّا مستريحاً؛ فقلن له: ما أعجبك منها[2]؟ فقال: كلّ شيءٍ رأيتُه وشاهدتُه وسمعتُه / منها أعجبني، واللّه ما رأيتُ ١٢/٢ شيئاً منها قطّ إلا كان في عيني حَسَناً وبقلبي عَلِقاً، ولقد جَهدتُ أن يقبُحَ منها عندي شيءٌ أو يَسمُجَ أو يُعَابَ لأسلُوَ عنها فلم أجده؛ فقلن له: فَصِفْها لنا، فأنشأ يقول:

/ بيضاءُ خالصةُ البياض كأنها ... قمرٌ توسَّط جُنحَ ليلٍ مُبرِدِ [٢/٨٣]
مَوْسُومةٌ بالحسن ذاتُ حواسدٍ ... إنّ الجمالَ مَظِنةٌ للحسَّدِ
وتَرى مدامعُها تَرقرُقَ مُقْلَةٍ ... سوداءَ ترغبُ عن سواد الإثمد
خَوْدٌ[3] إذا كثُرَ الكلامُ تَعوذَتْ ... بِحمَى الحياء وإن تَكلَّمْ تَقْصِدِ[4]

قال: ثم قال ابنُ الأعرابيّ: هذا واللّه من حَسَنِ الكلام ومُنقَح[5] الشِّعر.

وأنشد أبو نصر للمجنون أيضاً، وفيه غناء، قال:

كأنّ فؤادي في مخالبِ طائرٍ ... إذا ذُكِرتْ ليلى يَشُدُّ بها[6] قَبَضَا
كأنّ فِجَاجَ الأرض حَلْقةُ خاتمٍ ... عليّ، فما تزدادُ طولاً ولا عَرضَا

أودع رجلاً شعراً ينشده على مسمع من ليلى

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَهْ قال حدّثنا أبو مسلم عن القَحْذَميّ قال: قال رجل من عشيرة المجنون له: إني أُريد الإلمَامَ بحيّ ليلى فهل تُودِعُني إليها شيئاً؟ فقال: نعم! قِفْ بحيثُ تسمعُكَ ثم قُلْ:

صوت

اللّهُ يعلمُ أنّ النفسَ هالكةٌ[7] ... باليأس منكِ ولكنّي أُعنّيها[8]

---

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي م، أ: «نرى» بالنون.
(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س: «فيها».
(٣) الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نَصَفاً.
(٤) يقال: قصد في الأمر قصداً: توسط وطلب السداد ولم يجاوز الحدّ.
(٥) في ت: «ومليح الشعر».
(٦) كذا في جميع النسخ. وفي «تزيين الأسواق»: «يشدّ به». وفي «الديوان»: «إذا ذكرتها النفس شَدّت به قبضاً».
(٧) كذا في أغلب النسخ. وفي ت وتزيين الأسواق: «قد هلكت».
(٨) أعنيها: أكلفها ما يشقّ عليها.

مَنيّتُكِ النفسَ حتى قد أضرّ بها وأستيقَنَتْ خُلُفاً ممّا أُمنّيها
وساعةٌ منكِ أُلْهُوهَا وإن قَصُرَتْ أشْهَى إليّ من الدنيا وما فيها

[٢/٨٤] / قال: فمضى الرجل، ولم يزل يرقُبُ خَلوةً حتى وجدها، فوقف عليها ثم قال لها: يا ليلى لقد أحسنَ الذي يقول:

اللّهُ يعلم أنّ النفسَ هالكةٌ باليأس منكِ ولكنّي أُعَنّيها

وأنشدَ الأبيات؛ فبكت بكاء طويلاً ثم قالت: أبلِغْهُ السلامَ وقل له:

نفسِي فداؤكَ، لو نفسي ملكتُ إذاً ما كان غيرُك يَجْزِيها ويُرضيها
صبراً على ما قضاه اللّه فيكَ على مرارةٍ في اصطباري عنكَ أخفيها

قال: فأبلغه الفتى البيتين وأخبره بحالها؛ فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه، ثم أفاق وهو يقول:

عَجِبتُ لعُروةَ العُذْرِيّ أضحى أحاديثاً لقومٍ بعد قوم
وعروةُ مات موتاً مُسْتَريحاً وها أنا ميّتٌ في كلّ يومِ

أخبرنا محمد بن يحيى الصُّوليّ قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلبٌ عن أبي نصر للمجنون:

صوت

أيا زينةَ الدنيا التي لا ينالُها مُناي ولا يبدو لقلبي صريمُها
بعيني قَذاةٌ من هواكِ لَوَ انّها تُداوى بمن تَهْوَى[١] لصحّ سقيمها
/ وما صبَرَتْ عن ذكرِك النفسُ ساعةً وإن كنتُ أحياناً كثيراً ألومُها

سأل أبو المجنون رجلاً أن يبلغه أن ليلى تشتمه

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثنا عبدُ اللّه بن أبي سعد قال حدّثنا عليّ بن الصَّبّاح عن ابن الكلبيّ قال: سأل الملوّحُ أبو المجنون رجلاً قَدِمَ من الطائف / أن يمرَّ بالمجنون فيجلسَ إليه فيخبرَه أنه لقِي ليلى وجلس إليها، ووصفَ[٢] له صفاتٍ منها ومن كلامها يعرفها المجنونُ، وقال له: حَدِّثه بها، فإذا رأيتَه قد اشرأبّ[٣] لحديثكَ واشتهاه فعرِّفْه أنك ذكرتَه لها ووصفتَ ما به فشتمَتْه وسبّته، وقالت: إنه يكذب عليها ويُشهِّرُها بفعله، وإنها ما اجتمعت معه قط كما يصفُ؛ ففعل الرجلُ ذلك، وجاء إليه فأخبره بلقائه إياها؛ فأقبل عليه وجعل يسائله عنها[٤]، فيخبره بما أمره به الملوّحُ، فيزداد نشاطاً ويثوبُ إليه عقلُه، إلى أن أخبره بسبّها إياه وشتمِها له؛ وقال وهو غير مُكترثٍ لمَا حكاه عنها: [٢/٨٥]

(١) كذا في ت. وفي سائر النسخ «أهوى».
(٢) كذا في ت. وفي باقي النسخ «ويصف له».
(٣) اشرأب: رفع رأسه لينظر.
(٤) زيادة في ت.

صوت

تمرّ الصَّبَا صَفحاً بساكن ذي الغَضَى ... ويَصدَعُ قلبي أن يَهُبَّ هُبُوبُها
إذا هبّتِ الريحُ الشَّمَالُ فإنَّما ... جَوايَ بما تُهدِي إليّ جَنُوبُها
قريبةُ عهدٍ بالحبيب وإنما ... هَوَى كلِّ نفسٍ حيثُ كان حبيبُها
وحسبُ الليالي أن طَرَحْنَكَ مَطْرَحاً ... بدار قِلىً تُمسي وأنتَ غريبُها
حلالٌ لِلَيْلَى شتمُنا وانتقاصُنا[1] ... هنيئاً ومغفورٌ لليلى ذُنُوبُها

ذكر أبو أيوب المدينيّ[2] أن الغناء في هذا الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقتَه. وفيه لمتيّم غِناءٌ يُنسبُ. وذكر الهيثمُ بن عديّ أن المجنونَ قال ـ وفيه غناء ـ:

[٢/٨٦]

/ صوت

كأن لم تكن ليلى تُزارُ بذِي الأَثْلِ[3] ... وبالجِزْعِ[4] من أجزاع وَدّانَ فالنخلِ[5]
صديقٌ[6] لنا فيما نَرَى غير أنها ... تَرى أن حبّي قد أحلّ لها قَتلِي

وصف رجل المجنون لليلى فبكت وقالت شعراً

أخبرني عمّي قال حدّثني الكُرانيّ قال حدّثنا العُمَريّ عن الهَيْثم بن عَدِيّ عن عثمانَ بن عمارة بن حريم[7] عن أشياخ من بني مُرَّة قالوا: خرج منا رجلٌ إلى ناحية الشام والحِجاز وما يلي تَيماءَ والسَّرَاة[8] وأرضَ نَجْد، في طلب

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س، حـ: «شمتها وانتقاصها».
(٢) في أغلب النسخ: «المدني». وفي ت: «المدائني» وما أثبتناه هو الذي في أغلب النسخ في مواضع تقدّمت (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٨ من هذا الجزء).
(٣) الأثل: واحدته أثلة وهي شجرة مستقيمة تعمل منها القصاع والاقداح، ويقال لها: سمرة. ولم نجد في أسماء المواضع إلا «ذات الأثل» وهو موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة، وقد تجيء في الشعر باسم ذي الأثل كما قال الشاعر:
فإن ترجع الأيام بيني وبينكم ... بذي الاثل صيف مثل صيفي ومربعي
انظر «ياقوت» في مادة الأثل. ومن المحتمل أن يريد الشاعر بذي الأثل موضعاً به شجر الأثل.
(٤) كذا في أغلب النسخ، والجزع: منقطع الوادي. وفي ت: «وبالسدر من أجزاع» والسدر: النبق واحدته سدرة، والمراد موضع به هذا الشجر.
(٥) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «فالنحل» بالحاء. قال ياقوت في الكلام على ودّان: وقرأت بخط كراع الهنائي على ظهر كتاب «المنضد» من تصنيفه: قال بعضهم: خرجت حاجاً فلما جزت بودّان أنشدت:
أيا صاحب الخيمات من بعد أرثد ... إلى النخل من ودّان ما فعلتْ نُعمُ
فقال رجل من أهلها: انظر هل ترى نخلاً؟ فقلت: لا؛ فقال: هذا خطأ إنما هو النحل، ونحل الوادي: جانبه. ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا أن من معاني النحل جانب الوادي.
(٦) الصديق يوصف به المذكر والمؤنث، قال كثير:
ليالِيَ من عيش لهونا بوجهه ... زماناً وسُعْدَى لي صديقٌ مواصلُ
(٧) كذا في ت، ء «ابن حريم» بالحاء والراء المهملتين، وهو الموافق لما جاء في «تاريخ ابن جرير الطبري» ص ٢٨١ قسم ٣ طبع أوربا. وفي ب، س، حـ، م «عن حزيم» بالحاء المهملة والزاي المعجمة.
(٨) السراة: الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة ونجد.

بُغيةٍ له، فإذا هو بخيمة قد رُفعتْ له وقد أصابه المطرُ فعدَل إليها وتنحنحَ، فإذا أمرأةٌ قد كلّمته فقالتْ: انزل، فنزل.
[٨٧/٢] [قال][1] / وراحتْ أبلُهم وغنمُهم فإذا أمرٌ عظيم، فقالت: سَلُوا هذا الرجلَ من أين أقبل؛ فقلت: من ناحية تِهامةَ ونجدٍ؛ فقالت: ادخل أيها الرجلُ، فدخلتُ إلى ناحية من الخمية، فأرخَتْ بيني وبينها سِتراً ثم قالت لي: يا عبدَ اللّه، أيَّ بلادِ نجدٍ وطِئتَ؟ فقلت: كلَّها؛ قالت: فبِمنْ نزلتَ هناكَ؟ قلت: ببني عامر؛ فتنفَّستِ الصُّعَداءَ ثم قالت: فبأيّ بني عامر نزلتَ؟ فقلتُ: ببني الحَرِيش؛ فاستعبرَتْ ثم قالت: فهل سمعتَ بذكر فتًى منهم يقال له: قيس بن الملوّح ويلقّب بالمجنون؟ قلتُ: بلى واللّه! وعلى أبيه نزلتُ، وأتيتُه فنظرتُ إليه يهيمُ في تلك الفيافي، ويكون مع الوحش لا يعقل [ولا يفهم][2] إلا أن تُذكَر له أمرأةٌ يقال لها ليلى، فيبكي ويُنشِدُ أشعاراً قالها فيها. قال:
١٤/٢ فرفَعَتِ الستر بيني وبينها، فإذا فِلْقةُ قمرٍ / لم ترَ عيني مثلَها، فبكتْ حتى ظننتُ ـ واللّه ـ أن قلبها قد انصدعَ، فقلتُ: أيّتها المرأةُ، اتّقي اللّه فما قلتُ بأساً، فمكثتْ طويلاً على تلك الحالِ من البكاء والنحيب ثم قالتْ:

ألا ليتَ شِعرِي والخُطُوبُ كثيرةٌ ... متى رَحْلُ قيسٍ مُسْتقِلٌ فراجعُ

بنفسي مَنْ لا يستقلّ برَحْلِه ... ومَنْ هو إن لم يَحْفَظِ اللّهُ ضائعُ

ثم بكتْ حتى سقطَت مغشيًا عليها، فقلتُ لها: مَنْ أنتِ يا أمةَ اللّهِ؟ وما قِصَّتُكِ؟ قالت: أنا ليلى [صاحبته][2] المشئومةُ [واللّهِ][2] عليه غيرُ المؤنسةِ[3] له؛ فما رأيتُ مثلَ حزنها ووجدِها عليه [قطّ][2].

خبر شيخ من بني مرة لقي المجنون وشهده ميتاً في واد

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، وحبيبُ بن نصر المهلبيّ قالا: حدّثنا عمرُ بن شبّة قال ذكر الهيثم ابن عديّ عن عثمانَ بن عمارة، وأخبرني[4] عثمانُ عن الكُرانيّ عن العُمَريّ عن لَقِيط، وحدّثنا إبراهيمُ بن أيوبَ عن
[٨٨/٢] عبد اللّه بن مسلم قال ذكر الهيثمُ / بنُ عديّ عن عثمانَ بنِ عمارةَ، وذكر أبو نصر أحمدُ بن حاتم صاحبُ الأصمعيّ وأبو مسلم المُسْتَمْلي عن ابن الأعرابيّ ـ يزيد بعضهم على بعض ـ

أن عثمانَ بنَ عمارة المرّي أخبرهم أنّ شيخاً منهم من بني مرّة حدّثه أنه خرج إلى أرض بني عامر لِيلقَى المجنونَ، قال: فدُلِلْتُ على مَحَلّته فأتيتُها، فإذا أبوه شيخ كبيرٌ وإخوةٌ له رجال، وإذا نَعَمٌ كثيرٌ[5] وخيرٌ ظاهرٌ، فسألتُهم عنه فاستعبَروا جميعاً، وقال الشيخُ: واللّه لهو كان آثرَ في نفسي من هؤلاء وأحبَّهم إليّ! وإنه هَوِيَ امرأةً من قومه، واللّه ما كانت تَطمعُ في مثله، فلمّا أن فشا أمرُه وأمرُها كره أبوها أن يُزوجَها منه بعد ظهور الخبر فزوّجها من غيره، فذهب عقلُ ابني ولَحِقَه خَبَلٌ وهام في الفَيَافِي وَجْداً عليها، فحبسناه وقيّدناه، فجعل[6] يَعَضُّ لسانَه وشفَتَيْه حتى خِفْنا [عليه][7] أن يقطعَها[8] فخلّينا سبيلَه، فهو يهيم في [هذه][7] الفيافي مع الوحوش يُذْهَبُ إليه كلَّ

(١) زيادة في ت.
(٢) زيادة في ت.
(٣) في ت: «المواسية».
(٤) في ت: «عمّي عن الكرانيّ».
(٥) كذا في ب، س، حـ. وفي باقي النسخ: «نَعَم كثيرة» بالتاء وكلاهما صحيح لأن النعم يذكر ويؤنث.
(٦) في ت: «فكان».
(٧) زيادة في ت.
(٨) كذا في أغلب الأصول. وفي ت «يقطعهما».

يوم بطعامه فيوضَعَ له حيث يراه، فإذا تنحَّوْا عنه جاء فأكلَ منه. قال: فسألتُهم أن يَدُلّوني عليه، فدَلّوني على فتىً من الحيّ صديقاً له وقالوا: إنه لا يأنسُ إلا به ولا يأخذ أشعارَه عنه غيرُه، فأتيتُه فسألتُه أن يدُلّني عليه؛ فقال: إن كنتَ تريد شِعره فكلُّ شِعْرٍ قاله إلى أمسِ عندي، وأنا ذاهبٌ إليه غداً فإن كان قال شيئاً أتيتُكَ به؛ فقلتُ: بل [أريد[1] أن] تَدُلّني عليه لآتيَه؛ فقال لي: إنه إنْ نفَر منك نفر منّي فيذهبُ شِعْرُه، فأبَيْتُ إلا أن يَدُلّني عليه؛ فقال آطلبه في هذه الصحاري [فإذا رأيتَه][1] فادنُ [منه][1] مستأنِساً ولا تُرِه أنك تَهابُه، فإنه يتهدّدك ويتوعّدك / أن يَرميَكَ بشي، [٢/٨٩] فلا يَرُوعنَّكَ وآجلِسْ صارفاً بصرَكَ عنه وآلحظه أحياناً، فإذا رأيتَه قد سكن من نِفَاره فأنْشِدْه شعراً غَزَلاً، وإن كنتَ تَروِي من شعر قيس بن ذَريح شيئاً فأنشِدْه إياه فإنه مُعجَبٌ به؛ فخرجتُ فطلبتُه يومي إلى العصر فوجدتُه جالساً على رَمْلٍ قد خطَّ فيه بأصبعه خطوطاً، فدنوتُ منه غيرَ منقبضٍ، فنفر منّي نفورَ الوحش من الإنس، وإلى جانبه أحجارٌ فتناول حجراً فأعرضتُ عنه، فمكث ساعةً كأنه نافرٌ يريد القيامَ، فلمّا طال جلوسي سكَن وأقبلَ يخطّ بأصبعه، فأقبلتُ عليه وقلت: أحسنَ واللّه قيسُ بن ذَرِيح حيث يقول:

ألا يا غرابَ البينِ ويحكَ نبِّني ... بعلمك في لُبنَى وأنتَ[2] خبيرُ

فإن أنتَ لم تُخبِر بشيءٍ علمتَه ... فلا طِرْتَ[3] إلا والجناحُ كسيرُ

/ ودُرْتَ بأعداءٍ حبيبُكَ فيهمُ ... كما قد تَراني بالحبيب أدورُ ١٥/٢

فأقبل عليّ وهو يبكي فقال: أحسنَ واللّه، وأنا أحسنُ منه قولاً حيث أقولُ:

كأنّ القلبَ ليلةَ قِيلَ يُغدَى ... بليلى العامريّةِ أو يُراحُ

قطاةٌ عزّها شَرَكٌ فباتت ... تُجاذِبه وقد عَلِقَ الجناحُ

فأمسكْتُ عنه هُنيهةً، ثم أقبلتُ عليه فقلت: وأحسنَ واللّهِ قيس بنُ ذَريح حيث يقول:

وإني لَمُفْنٍ دمعَ عَيْنَيَّ بالبكا ... حِذاراً لِمَا قد كان أو هو كائنُ

وقالوا غداً أو بعد ذاكَ بليلةٍ ... فراقُ حبيبٍ لم يَبِن وهو بائنُ

وما كنتُ أخشى أن تكونَ مَنِيّتي ... بكفّيكِ إلا أن مَنْ[4] حانَ حائنُ

/ قال: فبكى ـ واللّه ـ حتى ظننتُ أنّ نفسَه قد فاضَتْ، وقد رأيتُ دموعَه قد بلَّتِ الرملَ الذي بين يديه، ثم [٢/٩٠] قال: أحسنَ لَعَمرُ اللّهِ، وأنا واللّه أشعرُ منه حيث أقول:

صوت

وأدنيتِني حتى إذا ما سَبَيْتِني ... بقولٍ يُحِلُّ العُصْمَ[5] سَهْلَ الأباطحِ

(١) زيادة في ت.

(٢) كذا في ت، ب. وفي سائر النسخ: «فأنت» بالفاء وقد اتفقت جميع النسخ في الروايات الآتية للبيت على الواو.

(٣) كذا في أغلب النسخ. وفي س: «فلا عشت».

(٤) كذا وقع هذا الشطر في جميع النسخ، وقد ورد في «الديوان» هكذا: «بكفّي إلا أن ما حان حائن».

(٥) العصم: جمع أعصم وهو الوعل الذي في ذراعيه بياض. والوعل: تيس الجبل. يريد أن قولها يخلب العصم ويستنزلها من الجبال وهي مساكنها الى الأباطح السهلة.

تنـاءيّـتِ عنّـي حيـنَ لا لِـيَ حيلـةٌ وخلّفـتِ مـا خلّفـتِ بيـن الجـوانـحِ[1]

ـ ويروى: «وغادَرْتِ ما غَادَرْتِ[2] . . . .» ـ ثم سَنَحتْ له ظبيةٌ فوثب يعدُو خلفَها حتى غاب عنّي وٱنصرفتُ، وعُدتُ من غدٍ فطلبتُه فلم أجده، وجاءت ٱمرأةٌ كانت تصنَع له طعامه[3] إلى الطعام فوجدَتْه بحاله، فلما كان في اليوم الثالث غدوتُ وجاء أهلُه معي فطلبناه يومَنا فلم نَجِده، وغَدَونا في اليوم الرابع نَسْتَقْرِي أثرَه حتى وجدناه في وادٍ كثير الحجارة خَشِنٍ، وهو ميّتٌ بين تلك الحجارةِ، فاحتملَه أهلُه فغسّلوه وكفنوه ودفنوه.

الحزن على المجنون وندم أبي ليلى على عدم تزويجه بها

قال الهيثمُ: فحدّثني جماعةٌ من بني عامر: أنه لم تبقَ فتاةٌ من بني جعدةَ ولا بني الحَريشِ إلا خرجتْ حاسرةً صارخةً عليه تندُبه؛ وٱجتمعَ فتيانُ الحيّ يبكون عليه أحرَّ بكاء، ويَنْشِجُون عليه أشدَّ نَشِيجٍ، وحضرهم حيُّ ليلى مُعزِّين وأبوها معهم فكان أشدَّ القوم جزعاً وبكاءً عليه، وجعل يقول: ما علمنا أن الأمرَ يبلُغ كلَّ هذا، [٢/٩١] ولكنّي كنتُ امرأً عربيّاً أخاف من العار وقُبْحِ الأُحْدُوثة ما يخافه مثلي، فزوّجتُها / وخرجتْ عن يدي، ولو علمتُ أن أمره يجري على هذا ما أخرجتُها عن يده ولا ٱحتملت ما كان عليّ في ذلك. قال: فما رُئِيَ يومٌ[4] كان أكثرَ باكيةً وباكياً على ميّتٍ من يومئذٍ.

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

[منها][5] الصوتُ الذي أوّلُه:

ألا يـا غـرابَ البيـن ويحـكَ نَبِّـي بعلمِـكَ فـي لُبْنـى وأنـتَ خبيـرُ

الغناء لابن محرز[6] ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن الهِشاميّ، وذكر إبراهيمُ أنّ فيه لحناً لحَكَمٍ. وفي رواية ابن الأعرابيّ أنه أنشده مكانَ:

ألا يـا عـرابَ البيـنِ ويحـكَ نَبِّـي بعلمـكَ فـي لُبْنـى وأنـتَ خبيـرُ

١٦/٢ / صوت

ألا يـا غـرابَ البيـنِ هـل أنـتَ مُخْبِرِي بخيـرٍ كمـا خَبَّـرْتَ بـٱلنـأيِ والشَّـرُ

وخبّـرتَ[7] أن قـد جَـدّ بَيْـنٌ وقَـرَّبُـوا جِمـالاً لبيـنٍ[8] مُثقَـلاتٍ مـن الغَـدْرِ

(١) في ت «وغادرت ما غادرت بين الجوانح» وهو الموافق لما في «الديوان» و «تزيين الأسواق».
(٢) كذا في جميع الأصول وفي ت «ويروي وخلفت ما خلفت».
(٣) كذا في ت. وفي باقي النسخ طعاماً.
(٤) في جميع الأصول التي بين أيدينا «يوماً» بالنصب وظاهر مخالفته للقواعد.
(٥) زيادة في ت.
(٦) في ت «الحسين بن محرز» وفيها تصريح باسمه.
(٧) كذا في ت. وفي سائر النسخ: «أخبرت. . . . . .».
(٨) في ت «للبني»

وهجتَ قَذَى عينٍ بلُبْنَى مريضةٍ … إذا ذُكِرَتْ فاضتْ مدامعُها تجري
وقلتَ[1] كذاكَ الدهرُ ما زال فاجعاً … صدقتَ وهل شيءٌ بباقٍ على الدهرِ

/ الشعر لقيس بن ذَرِيح، والغناءُ لابن جامع، ثقيلٌ أوّلُ بالسبّابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لبَحْرٍ ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى عن عمرو. وفيه لدَحمانَ ثانِي ثقيل عن الهشاميّ وعبد الله بن موسى. [٢/٩٢]

ومنها الصوت الذي أوّلُه.

كأنّ القلبَ ليلةَ قِيلَ يُغْدَى … بليلى العامريّةِ أو يُرَاحُ

ومنها الصوت الذي أوّلُه:

وأدنيتِني حتى إذا ما سبيتِني … بقولٍ يُحِلّ العُصْمَ سهلَ الأباطحِ

الغناء لإبراهيم، خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن الهشاميّ

بكاء أبي ليلى على المجنون وشعر وجد بعد موت المجنون في خرقة

أخبرنا الحسين بن القاسم الكَوْكَبيّ قال حدّثنا الفَضْل الرَّبَعِيّ عن محمد بن حَبِيبَ قال:

لما مات مجنونُ بني عامر وُجد أرض خَشِنةٍ بين حجارةٍ سُودٍ، فحضر أهلُه وحضر [معهم][2] أبو ليلى - المرأةِ التي كان يهواها - وهو متذمّم[3] من أهله، فلما رآه ميتاً بكى وأسترجع وعلم أنه قد شَرِكَ في هلاكه، فبينما هم يقلّبونه إذ وجدوا خِرْقةً فيها مكتوبٌ:

ألاَ أيها الشيخُ الذي ما بنا يرضَى … شَقِيتَ ولا هُنِّيتَ من عَيشِكَ الغَضَا[4]
شَقِيتَ كما أشقيتَني وتركتني … أهِيمُ مع الهُلاّكِ لا أَطْعَمُ الغَمْضَا[5]

/ صوت [٢/٩٣]

كأنّ فؤادي في مخالب طائرٍ … إذا ذُكِرَتْ ليلَى يَشُدّ بها قَبْضَا
كأن فِجاجَ الأرض حَلْقةُ خاتَمٍ … عليّ فما تزدادُ طُولاً ولا عَرْضَا

في هذين البيتين رَمَلٌ ينسب إلى سُلَيم وإلى ابن محرز، وذكر حَبَشٌ والهشاميّ أنه لإسحاق.

عوتب على التغني بالشعر فقال شعراً

أخبرني محمد بن خَلَف قال حدّثني أبو سَعِيد السُّكَّرِيّ عن محمد بن حَبِيبَ قال حدّثني بعض

(١) في ت «فقلت».
(٢) زيادة في ت.
(٣) أي مستنكف منقبض.
(٤) كذا في أغلب النسخ. وفي ت و«تزيين الأسواق»: «الخفضا». وفي «ديوانه»: «ولا أدركت من عيشك الخفضا».
(٥) كذا في ت و«تزيين الأسواق» و«الديوان». وفي أغلب النسخ ذكر بدل هذا البيت البيت الأخير:
كأن فجاج الأرض حلقة خاتم … عليّ فما تزداد طولا ولا عرضا»
ثم كرر هذا البيت مرة ثانية بعد كلمة صوت.

القُشَيْرِيِّين[(١)] عن أبيه قال:

مررتُ بالمجنون وهو مُشرِفٌ على وادٍ في أيام الربيع، وذاك قبل أن يختلطَ، وهو يتغنَّى بشعر لم أفهمه، فصِحْتُ به: يا قيسُ، أما تشغَلُك ليلى عن الغناء والطرب! فتنفّس تنفُّساً ظننت أنّ حيازيمَه[(٢)] قد انقدّتْ، ثم قال:

صـوت

ومـاأُشرِفُ الأيفاعَ[(٣)] إلا صَبابةً ... ولا أُنشِـدُ الأشعـارَ إلا تَـداويـا

وقـد يجمـعُ اللّـهُ الشتيتَيـنِ بعـد مـا ... يظنّـان جَهـدَ[(٤)] الظنّ أن لا تـلاقيـا

لَحـى[(٥)] اللّـهُ أقـوامـاً يقـولـون إنّنـي ... وجدتُ[(٦)] طَوالَ الدهر للحبّ شافيا

التقاؤه بقيس بن ذريح وطلبه منه إبلاغ سلامه لليلى

١٧/٢ / أخبرني محمد بن مَزْيد قال حدّثنا الزُّبَيرُ بن بكّار قال حدّثنا إسماعيلُ بن أبي أُوَيْس قال: اجتاز قيسُ بنُ ذَريح بالمجنون وهو جالسٌ وحدَه في نادِي قومِه، وكان / كلّ واحد منهما مشتاقاً إلى لقاء الآخر، وكان المجنونُ قبل [٢/٩٤] توحُّشه لا يجلس إلا مُنفرداً ولا يُحدِّث أحداً ولا يردّ على متكلّم جواباً ولا على مُسلِّم سلاماً، فسلّم عليه قيسُ بن ذَريح فلم يردّ عليه السلامَ؛ فقال له: يا أخي أنا قيسُ بن ذَريح فوثب إليه فعانقه وقال: مرحباً بك يا أخي، أنا واللّه مذهوبٌ [بي][(٧)] مُشتَرَكُ اللّب فلا تلُمني، فتحدّثا ساعة وتشاكيا وبكيا، ثم قال له المجنونُ: يا أخي، إنّ حيَّ ليلَى منا قريبٌ، فهل لك أن تمضيَ إليها فتبلّغَها عني السلامَ؟ فقال له: أفعل. فمضى قيسُ بن ذَريح حتى أتى ليلى فسلّم وانتسب؛ فقالت له: حيّاكَ اللّه، ألكَ حاجة؟ قال: نعم، ابنُ عمِّكِ أرسلني إليكِ بالسلام؛ فأطرقَتْ ثم قالت: ما كنتَ أهلا للتحيّة لو علمتُ أنك رسولُه، قل له عنّي: أرأيتَ قولكَ:

أَبِتْ ليلـةٌ بـالغَيـلِ[(٨)] يـا أمّ مـالـكٍ ... لكـم غيرَ حـب صـادقٍ ليس يكـذبُ

ألا إنمـــا أبقيـــتِ يـــا أمّ مـــالـــكٍ ... صَدًى[(٩)] أينما تذهبْ به الريحُ يذهبِ[(١٠)]

أخبرني عن ليلة الغَيل، أيُّ ليلة هي؟ وهل خلوتُ معكَ في الغَيل أو غيره ليلاً أو نهاراً؟ فقال لها قيسُ: يا بنة عمّ، إن الناس تأوّلوا كلامَه على غير ما أراد، فلا تكوني مثلَهم، إنما أخبر أنه رآكِ ليلةَ الغَيل فذهبتِ بقلبه، لا أنه عَنَاكِ بسوء؛ قال: فأطرقتْ طويلا ودموعُها تَجرِي وهي تُكفكِفُها، ثم انتحبَتْ حتى قلتُ تقطّعَتْ حَيازِيمُها، ثم قال: اقرأ

(١) في ت: «القرشيين».
(٢) الحيازيم: ضلوع الفؤاد. وفي ت: «قد انصدعت».
(٣) الأيفاع: جمع يفع واليَفَع كاليَفَاع: ما أشرف وعلا من الرمل.
(٤) كذا في أغلب النسخ. والجهد: الغاية. وفي ت و «تزيين الأسواق» و «الديوان»: «كلّ الظنّ».
(٥) يقال لحاه اللّه: قبحه ولعنه وأبعده.
(٦) كذا في أغلب النسخ. وفي ت و«تزيين الأسواق» و«الديوان» «إننا وجدنا».
(٧) زيادة في ت.
(٨) الغيل بالفتح ثم السكون: اسم واد لبني جعدة.
(٩) انظر الكلام على معنى الصدى فيما تقدّم في ص ١٩ حاشية رقم ٩ من هذا الجزء.
(١٠) في هذين البيتين أقواء لاختلافهما بحركة الرويّ ضماً وكسراً وقد ورد هذا البيت الأخير في جملة أبيات مكسورة الرويّ في ص ١٩ من هذا الجزء.

على ابن عميَّ السلامَ، وقل له: بنفسِي أنتَ! واللّه إنّ وجدي بكَ لفوقَ ما تجدُ، ولكن لا حيلةَ لي فيكَ؛ فانصرفَ قيسٌ إليه ليخبره فلم يجدْه.

/ رأى ليلى فبكى ثم قال شعراً [٩٥/٢]

أخبرني الحسن بن علي قال حدّثني محمد(١) بن القاسم بن مَهرُويَه قال حدّثني عمّي عن ابن الصَّباح عن ابن الكلبيّ عن أبيه قال: مرّ المجنونُ بعد اختلاطه بليلى [وهي](٢) تمشي في ظاهر البيوت بعد فقدٍ لها طويل، فلما رآها بكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه، فانصرفَتْ(٣) خوفاً من أهلها أن يلقَوْها عنده، فمكث كذلك مليًا ثم أفاق وأنشأ يقول:

بكى فرحاً بليلى إذ رآها ... محبٌّ لا يرى حَسَناً سواها

لقد ظفِرَتْ يداه ونال(٤) ملكاً ... لئن كانتْ تراه كما يراها

الغناء لابن المكيّ رملٌ بالبنصر. وفيه لعَريبَ ثقيلٌ أوّلُ عن الهشاميّ. وفيه خفيفُ رملٍ ليزيد حوراءَ(٥). وقد نُسِبَ لحنُه إلى ابن المكيّ ولحنُ ابن المكيّ إليه.

صوت

من المائة المختارة من رواية عليّ بن يحيى

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمرَ بالماء الزُّلالِ

عَصَفَ(٦) الدهرُ بهم فانقرضوا ... وكذاكَ الدهرُ حالاً بعد حالِ

الشعر لعديّ بن زيد العِبَادِيّ، والغناء لابن مُحرزٍ ولحْنُه المختارُ خفيفُ [رملٍ(٧) بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه خفيفُ رملٍ] آخر بالبنصر ابتداؤه / نشيدٌ ذكر عمرو بن بانة أنه لابن طُنْبورةَ، وذكر [٩٦/٢] أحمد بن المكيّ أنه لأبيه. وهذه / الأبياتُ قالها عديّ بن زيد العِبَاديّ على سبيل المَوْعظة للنُّعمان بن المُنْذِر، فيقال: $\frac{١٨}{٢}$ إنها كانت سبب دخوله في النصرانية.

عظة عديّ بن زيد للنعمان بن المنذر وتنصرِ النعمان

حدّثني بذلك أحمد(٨) بن عِمْرانَ المؤدّب قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَهْ قال حدّثنا عبد اللّه بن عمرو

(١) كذا في ت، وهو ما اتفقت عليه النسخ في مواضع تقدّمت في الجزء الأوّل من «الأغاني» وفي هذا الجزء أيضا. وفي أغلب النسخ «موسى بن مهرويه».
(٢) زيادة في ت.
(٣) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س، حـ: «فانصرف» وهو تحريف.
(٤) في ت: «وطاب عيشا».
(٥) كذا في أغلب النسخ وفي ب، س: «خورا» بالخاء المعجمة وهو تحريف وستأتي ترجمته، في الجزء الثالث من «الأغاني» طبع بولاق.
(٦) أي ذهب بهم وأهلكهم.
(٧) زيادة في ت.
(٨) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «محمد».

قال حدّثني عليّ بن الصَّبَّاح عن ابن الكَلْبيّ قال: خرج النعمانُ بنُ المنذر إلى الصيد ومعه عديُّ بن زيد فمروا بشجرةٍ، فقال له عديّ بن زيد: أيُّها الملكُ، أتدري ما تقولُ هذه الشجرةُ؟ قال: لا ، قال تقول:

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمرَ بالماء الزُّلالِ

عصَفَ الدهرُ بهم فانقرضوا ... وكذاكَ الدهرُ حالاً بعد حالِ

قال: ثم جاوز الشجرةَ فمرّ بمقبُرةٍ، فقال له عديّ: أيّها الملكُ، أتدري ما تقول هذه المقبرةُ؟ قال: لا، قال تقول:

أيها الركبُ المُخِبّو ... نَ على الأرض المُجِدّون

فكما أنتم كُنّا ... وكما نحن تكونون

فقال له النعمان: إنّ الشجرة والمقبرة لا يتكلّمان[١] ، وقد علمتُ أنك إنما أردتَ عِظَتِي، فما السبيلُ التي تُدرَكُ بها النجاةُ؟ قال: تدعُ عبادةَ الأوثان وتعبدُ اللّهَ وتدينُ بدين المسيح عيسى ابنِ مريمَ؛ قال: أوَفي[٢] هذا النجاةُ؟ قال: نعم، فتنصر يومئذ. وقد قيل: إنَّ هذه القصةَ كانت لعديّ مع النعمان الأكبر بن المُنْذِر، وإنّ النعمان الذي قتله هو ابنُ المنذر بن النعمان الأكبر الذي تنصر. وخبر هذا [يأتي][٣] مع أحاديث عديّ.



(١) كذا في أغلب النسخ وفي ت: «لم يتكلما».

(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي ت: «أفي» بدون واو.

(٣) زيادة في ت.

[٩٧/٢] / ذكر عديّ بن زيد
ونسبه وقصته ومقتله

نسبه

هو عَديّ بن زيد بن حَمّاد[١] بن أيُّوب بن مَحْروف[٢] بن عامر بن عُصَيَّةَ بن امرىء القَيْس بن زيد مَنَاةَ بن تَمِيم بن مُرِّ بنِ أُدِّ بنِ طابِخةَ بنِ إلياسَ بن مُضَر بن نِزَار.

عديّ بن زيد لا يعدّ في فحول الشعراء

وكان أيوبُ هذا فيما زعم ابن الأعرابيّ أوّلَ مَنْ سُمِّيَ من العرب أيوبَ، شاعرٌ فصيحٌ[٣] من شعراء الجاهلية، وكان نصرانياً وكذلك كان أبوه وأمه وأهلُه، وليس ممن يُعدّ في الفحول، وهو قرويّ. وكانوا قد أخذوا عليه[٤] أشياء عِيب فيها. وكان الأصمعيّ وأبو عبيدةَ يقولانِ: عديُّ بنُ زيد في الشعراء بمنزلة سُهَيلٍ في النجوم يعارضها ولا يَجري معها مَجْراها. وكذلك عندهم أُمَيَّةُ بنُ أبي الصَّلْت، ومثلهما كان عندهم من الإسلاميين الكُمَيتُ والطِرِمّاحُ. قال العَجّاج: كانا يسألاني عن الغريب فأُخبرهما به، ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير مواضعه؛ فقيل له: ولم ذاك؟ قال: لأنهما قَرَوِيَّانِ يَصِفانِ ما لم يَرَيَا فيضعانه في غير موضعه، وأنا بدويّ أصِفُ ما رأيتُ فأضَعُه في مواضعه. وكذلك عندهم عديٌّ وأُمَيَّةُ.

سبب نزول آل عدي الحيرة

قال ابنُ الأعرابيّ فيما أخبرني به عليّ بن سُلَيمان الأخفشُ عن السُّكَّريّ عن محمد بن حَبِيبَ عنه وعن هِشَام بن الكَلْبيّ عن أبيه قال[٥]: سببُ نزول آلِ عَدِيّ بن زيد/ الحِيرَة أن جدَّه أيوبَ بنَ مَحْرُوف كان منزلُه اليمامةَ [٩٨/٢]
في بني امرىء القيس بن زيد مناةَ، فأصاب دما في قومه فهرَب فلَحِقَ بأَوْس بن قَلّام[٦] أحد بني الحارث بن كعب بالحِيرة. وكان بين أيُّوبَ بن مَحْرُوف وبين أوس بن قَلّامٍ هذا نسبٌ / من قِبَل النساء، فلما قدِم عليه أيُّوبُ بنُ محروفٍ ١٩/٢

(١) كذا في أغلب النسخ و«معاهد التنصيص» ص ١٤١ طبع بولاق سنة ١٢٧٤ هـ وفي ء «حمار» بالراء واضطربت النسخ فيما يأتي في هذا الاسم، وسنجري في كتابته على ما أثبتناه هنا بالأصل. وجاء هذا الاسم في كتاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة مرة هكذا «حماد» بالدال ومرة «حماز» بالزاي. وفي «شعراء النصرانية» «حمار» بالراء، وكتب في التعليق عليه ويروى خمار وحماد وحماز.

(٢) كذا في ب، س، حـ. وفي ء، أ، م «مجروف» بالجيم. واضطربت النسخ بعد هذا فمرّة يجيء بالجيم ومرة يجيء بالحاء المهملة. وفي «شعراء النصرانية» «مجروف» بالجيم وكتب عليه في التعليق ويروى «محروف» أي بالحاء المهملة.

(٣) كذا في حـ، ء وفي باقي الأصول «شاعراً فصيحا».

(٤) كذا في حـ، ء، أ. وفي سائر النسخ: «أخذوا عليه في أشياء».

(٥) كذا في ب، س، حـ. وفي ء، م، أ: «أنه كان سبب».

(٦) جرينا في ضبط هذا الاسم على نحو ما جاء في «تاريخ ابن جرير الطبري» ص ٨٥٠ قسم ١ طبع أوروبا، والقسم الرابع من «شعراء النصرانية» ص ٤٣٩ طبع بيروت سنة ١٨٩٠ م.

أكرمه وأنزله في داره، فمكث معه ماشاء اللّه أن يمكُثَ، ثم إن أوساً قال له: يابنَ خالٍ، أتريدُ المُقامَ عندي وفي داري؟ فقال له أيُّوبُ: نعمْ، فقد علمتُ أني إن أتيتُ قومي وقد أصبتُ فيهم دماً لم أسْلَم، وما لي دارٌ إلا دارُكَ آخرَ الدهر؛ قال أوس: إني قد كبِرتُ وأنا خائف أن أموتَ فلا يَعرِفُ ولدي لكَ من الحقِّ مثلَ ما أعرِفُ، وأخشى أن يقعَ بينكَ وبينهم أمرٌ يقطعون فيه الرَّحِمَ، فانظر أحبَّ مكانٍ في الحِيرة إليكَ فأَعلِمْني به لأُقْطِعَكه أو أبتاعَه لكَ؛ قال: وكان لأيوبَ صديقٌ في الجانب الشرقيّ من الحِيرة، وكان منزلُ أَوْسٍ في الجانب الغربيّ، فقال له: قد أحببتُ أن يكون المنزلُ الذي تُسكِنُنِيهِ عند منزل عِصَامِ بنِ عَبْدَةَ أحدِ بني الحارثِ بن كَعْب؛ فابتاعَ له موضعَ داره بثلثمائة أُوقيةٍ من ذهبٍ وأنفَق عليها مائتي أوقية ذهباً. وأعطاه مائتين من الإبل بِرِعَائِها وفرسًا وقَيْنَةً؛ فمكث في منزل أوس حتى هلَك، ثم تحوّل إلى داره التي في شرقيّ الحِيرة فهلك بها. وقد كان أيوبُ اتصل قبل مَهْلَكِهِ بالملوك الذين كانوا بالحِيرة وعرفوا حقَّه وحقَّ ابنه زيد بن أيوب، وثبت أيوب فلم يكن منهم مَلِكٌ يَملِكُ إلا ولِوَلَدِ أيوبَ منه جوائزُ وحُمْلانٌ[1].

مقتل زيد بن أيوب

[٩٩/٢] ثم إنّ زيدَ بنَ أيوبَ نكح امرأة من آل قَلَّام فولدت له حمّاداً، فخرج زيدُ بنُ أيوبَ / يوماً من الأيام يريد الصيدَ في ناس من أهل الحِيرَة وهم مُنتدُونَ[2] بِحَفِير ـ المكان الذي يذكره عديّ بن زيد في شعره ـ فانفرد في الصيد وتباعد من أصحابه، فلقيه رجلٌ من بني امرىء القيس الذين كان لهم الثأرُ قِبَلَ أبيه، فقال له ـ وقد عَرَفَ فيه شَبَهَ أيوبَ ـ: مِمَّنِ الرجلُ؟ قال: من بني تَميم، قال: مِنْ أيِّهم؟ قال: مَرَئِيٌّ[3]؛ قال له الأعرابيّ: وأين منزلُكَ؟ قال: الحيرةُ؛ قال أمن بني أيوبَ أنتَ؟ قال: نعم، ومن أين تعرفُ بني أيوبَ؟ واستوحش من الأعرابيّ وذكر الثأر الذي هرب أبوه منه؛ فقال له: سمعتُ بهم، ولم يُعلِمْه أنه قد عرفه؛ فقال له زيدُ بن أيوبَ: فمن أيِّ العرب أنتَ؟ قال: أنا امرؤٌ من طيء؛ فأمِنه زيدٌ وسكتَ عنه، ثم إن الأعرابيّ اغتفلَ[4] زيدَ بنَ أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيْه ففَلَقَ قلبَه، فلم يَرِمْ[5] حافرُ دابته حتى مات؛ فلبِثَ أصحابُ زيد حتى إذا كان الليلُ طلبوه وقد افتقدوه وظنُّوا أنه قد أمعن في طلب الصيد، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه، ثم غَدَوْا في طلبه فاقتفَوْا أثَره حتى وقفوا عليه ورأوْا معه أثرَ راكب يُسايرُه فاتبعوا الأثرَ حتى وجدوه قتيلاً، فعرفوا أن صاحبَ الراحلة قتله، فاتبعوه وأغذُّوا السيرَ فأدركوه مساءَ الليلة الثانية، فصاحوا به وكان مِن أرمَى الناس فامتنع منهم بالنَّبْلِ حتى حال الليلُ بينهم وبينه وقد أصاب رجلاً منهم في مَرْجِعِ[6] كَتِفَيهِ بسهم فلما أجنَّه الليلُ ماتَ وأفلتَ الرامي، فرجعوا وقد قَتل زيدَ بن أيوب ورجلاً[7] آخر معه من بني الحارث بن كعب.

---

(١) الحملان بالضم: ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة.

(٢) انتدى القوم: اجتمعوا. وحفير: موضع بالحيرة ذكره البكري في «معجم ما استعجم» وأنشد عليه قول عديّ بن زيد:

قـد أرانـا وأهلنـا بحفيـر نحسـب الـدهـر والسنيـن شهـورا

(٣) نسبة إلى امرىء القيس، ويقال في النسبة إليه: «امرئيّ» أيضا.

(٤) كذا في أغلب الأصول ولم نجد في معاجم اللغة التي بأيدينا اغتفل فلانا بمعنى تغفله أو استغفله. وفي م: «اعتقل».

(٥) أي لم يبرح.

(٦) مرجع كتفيه: أسفلهما.

(٧) كذا في أغلب النسخ. وفي أ، م: «وقد قُتِلَ زيدُ بن أيوب ورجل آخر».

تولى حماد بن زيد الكتابة للنعمان الأكبر

فمكث حماد / في أخواله حتى أيفع[١] ولحِقَ بالوُصَفَاءِ؛ فخرج يوماً من الأيام يلعب مع غلمان بني لحيان، فلَطَم [٢/١٠٠] اللِّحيانيُّ عينَ حماد فشجَّه حمَّادٌ، فخرج أبو اللِّحيانيّ فضرب حماداً، فأتى حمادٌ أمَّه يبكي، فقالت له: ما شأنك؟ فقال: ضربني فلان لأن ابنَه لطمني فشجَجْتُه، فجزعَتْ من ذلك وحوّلته إلى دار زيد بن أيوبَ وعلّمته الكتابةَ في دار أبيه، فكان حمادٌ / أوّلَ من كتَب من بني أيُّوبَ، فخرج مِنْ أكْتَبِ الناس وطُلِبَ حتى صار كاتبَ الملكِ[٢] النُّعمانِ ٢/ب الأكبرِ، فلبِث كاتباً له حتى وُلِد له ابنٌ مِن امرأة تزوّجها من طيء فسماه زيداً باسم أبيه.

سبب اتصال زيد بن حماد بكسرى

وكان لحمّاد صديقٌ من الدَّهَاقينِ[٣] العُظماء يقال له فرّوخ ماهَان، وكان مُحسناً إلى حمادٍ، فلما حضرَتْ حماداً الوفاةُ أوصى بابنه زيدٍ إلى الدِّهقانِ، وكان من المَرَازِبة،[٤] فأخذه الدِّهقانُ إليه فكان عنده مع ولده، وكان زيدٌ قد حذَقَ الكتابةَ والعربيةَ قبل أن يأخذه الدِّهقانُ، فعلَّمه لمَّا أخذه الفارسيَّةَ فَلَقِنَهَا[٥]، وكان لبيباً فأشار الدُّهْقانُ على كِسْرى أن يَجْعَلَه على البَرِيد في حوائجه، ولم يكن كسرى يفعل ذلك إلا بأولاد المَرَازِبة، فمكث يتولَّى ذلك لكِسْرى زماناً.

تمليك زيد بن حماد على الحيرة

ثم إنّ النُّعمانَ النَّصْري اللَّخْميَّ هلكَ، فاختلف أهلُ الحِيرة فيمن يُمَلِّكونه إلى أن يعقِدَ كِسْرى الأمرَ لرجل يُنصِبُهُ، فأشار عليهم المَرْزُبانُ بزيد بن حَمَّاد، فكان على الحيرة إلى أن مَلَّك كِسْرَى المُنْذِرَ بنَ ماءِ السماء / ونكَح [٢/١٠١] زيدُ بن حَمَّاد نعمةَ بنتَ ثَعْلبَةَ العَدَوِيّةَ فولدت له عَدِياً، وملكَ المنذرُ وكان لا يَعصِيهِ في شيء، ووُلِدَ للمَرْزُبانْ ابنٌ فسمَّاه «شاهانْ مَرْد».

تعلم عديّ بن زيد الكتابة والكلام بالفارسية

فلما تحرّك عديُّ بن زيد وأيْفَعَ طرَحه أبوه في الكُتَّاب[٦]، حتى إذا حَذَقَ أرسله المَرْزُبانُ مع ابنه «شاهَانْ مَرْد» إلى كُتَّاب الفارسية، فكان يختلِفُ مع ابنه ويتعلَّمُ الكتابةَ والكلامَ بالفارسيّة حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحِهم بالعربية وقال الشعرَ، وتعلَّم الرميَ بالنُّشَّاب فخرج من الأساورة[٧] الرُّماةِ، وتعلَّم

(١) يقال: أيفع الغلام فهو يافع إذا شارف الاحتلام. والوصفاء: جمع وصيف وهو الغلام دون المراهق. ويقال: وصف الغلام إذا بلغ الخدمة فهو وصيف.

(٢) كذا في أ، حـ. وفي باقي النسخ: «مُلْك» بدون أل.

(٣) الدهاقين: جمع دهقان وهو التاجر فارسيّ معرّب.

(٤) المرزبان بضم الزاي: أحد مرازبة الفرس وهو الفارس الشجاع المقدّم على القوم دون الملك وهو فارسيّ معرّب.

(٥) كذا في أغلب الأصول، ولقنها: فهمها. وفي ب، س: «فلقفها» بالفاء، يقال: لقف الشيء يلقفه لقفا أي تناوله بسرعة ويستعمل في سرعة الأخذ لما يرمى باليد أو باللسان ومنه رجل ثقف لقف أي سريع الفهم لما يرمي إليه من كلام باللسان، وسريع الأخذ لما يرمي إليه باليد، وقد يفرد لقف فيكون معناه ما تقدّم.

(٦) الكُتَّابُ: موضع تعليم الكتابة، يقال: سلّم ولدَه في الكُتَّاب أي المكتب. وأنكر المبرّد هذا المعنى وقال: من جعل الموضعَ الكُتَّابَ فقد أخطأ. وقال الشهاب في «شرح الشفاء»: أن الكُتَّاب للمكتب واردٌ في كلامهم كما في الأساس وغيره ولا عبرة بمن قال: إنه مولد (انظر «تاج العروس» مادة كتب).

(٧) الأساورة: جمع الأسوار بالضم أو الكسر وهو الجيد الرمي بالسهام. وقال أبو عبيد: أساورة الفرس: فرسانهم المقاتلون. وقال الخوارزمي في «مفاتيح العلوم»: العجم لا تضع اسم أسوار إلا على الرجل البطل الشجاع.

لِعْبَ العجم على الخيل بالصَّوالجة[١] وغيرها.

اتصاله بكسرى وتوليه الكتابة في ديوانه

ثم إنّ المـرْزُبانَ وفَد على كِسرى ومعه ابنه «شاهان مرد» فبينما هما واقفان بين يديه إذ سقط طائران على السُّور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والأنثى فجعل كلُّ واحدٍ مِنقارَه في منقار الآخر، فغَضِبَ كسرى من ذلك[٢] ولحِقَتْه غَيرةٌ، فقال للمرزُبان وابنِه: لِيَرْمِ كلُّ واحدٍ منكما واحداً من هذَين الطائرَين، فإن قتلتماهما أدخلتكُما بيتَ المال وملأتُ أفواهَكما بالجَوْهر، ومَنْ أخطأ منكما عاقبتُه؛ فاعتمدَ كلُّ واحد منهما طائراً منهما ورَمَيا فقتلاهما جميعاً، فبعَثهما إلى بيت المال فمُلِئَت أفواهُهُما جَوْهراً، وأثبتَ «شاهان مرد» وسائرَ أولادِ المَرْزُبانِ في صَحَابته؛ فقال فرُّوخُ ماهان عند ذلك للملك: إنّ عندي غلاماً من العرب مات أبوه وخَلَّفَه في حِجْري[٣] فربَّيتُه، فهو أفصحُ الناسِ وأكتَبُهم بالعربيّةِ / والفارسيّةِ، والملِكُ محتاجٌ إلى مثله، فإن رأى أن يُثبِتَه في وَلَدِي فعل؛ فقال: ادعه، فأرسل إلى عديّ بن زيد، وكان جميلَ الوجه فائقَ الحُسْنِ وكانت الفُرسُ تتبرّك بالجميل الوجه، فلما كلّمه وجده أظرفَ الناس وأحضرهم جواباً، فرَغِبَ فيه وأثبته مع وَلَدِ المرزُبان. [١٠٢/٢]

عديّ أوّل من كتب بالعربية في ديوان كِسرى

فكان عديّ أوّلَ مَنْ كتبَ بالعربية في ديوان كِسرى، فرغِبَ أهلُ الحِيرة إلى عديّ ورَهِبُوه، فلم يزلْ بالمَدَائن في ديوان كسرى يؤذَنُ له عليه في الخاصَّة وهو مُعجَبٌ به قريبٌ منه، وأبوه زيد بنُ حماد يومئذ حيّ إلا أنّ ذِكرَ عديّ قد ارتفع وخَمَلَ ذكرُ أبيه، فكان عديّ إذا دخل على المنذر قام جميعُ مَنْ عنده حتى يقعدَ عديّ، فعَلا له بذاك صِيتٌ[٤] عظيمٌ، فكان إذا أراد المُقَامَ بالحيرة في منزله ومع أبيه وأهله استأذنَ كسرى فأقام فيهم الشهرَ والشهرَين وأكثرَ وأقلَّ.

إرسال كسرى له إلى ملك الروم

٢١/٢ / ثم إنّ كسرى أرسل عديَّ بن زيد إلى مَلِك الروم بهديّة من طُرَف ما عنده، فلما أتاه عديّ بها أكرمه وحمله إلى عُمَّاله على البريد ليُرِيَه سَعة أرضه وعَظِيمَ[٥] مُلكِه ـ وكذلك كانوا يصنعون ـ فمن ثَمَّ وقع عديّ بدِمشْقَ، وقال فيها الشعرَ. فكان مما قاله بالشأم وهي[٦] أوّلُ شعر قاله فيما ذكر:

رُبَّ دارٍ بـأسفـلِ الجِـزْعِ مِـنْ دُو مَـةَ[٧] أشْهَـى إلـيّ مِـنْ جَيـرُون[٨]

---

(١) الصوالجة: جمع صولجان وهو عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب، وهو فارسيّ معرّب، فأما العصا التي اعوج طرفاها خلقة في شجرتها فهي المحجن.

(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي حـ: «من تلك الحال».

(٣) في حـ: «وخلّفه عندي».

(٤) في حـ، أ، م: «صوت» كلاهما صحيح فإن الصوت لغة في الصيت.

(٥) كذا في ب، س. وفي باقي النسخ: «وعِظَمَ ملكة».

(٦) كذا في جميع النسخ والضمير عائد على الأبيات الثلاثة الآتية. وفي «معاهد التنصيص» ص ١٤٣ طبع بولاق سنة ١٢٧٤ هـ: «وهو أوّل شعر قاله».

(٧) دومة: قرية من قرى غوطة دمشق، والظاهر أنها غير مرادة في هذا البيت، واسم لموضع بين الشأم والموصل. قال البكري في «معجم ما استعجم»: «ودومة هذه من منازل جذيمة الأبرش، وهذه دومة الحيرة أمّا دومة الجندل فهي على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق وكان بها طائفة من النصارى».

(٨) جيرون: بناء عند باب دمشق وهو سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف وحولها مدينة تطيف بها، والمعروف اليوم أن باباً من أبواب

/ ونَـدَامَـى لا يفـرَحـون بمـا نـا لُـوا ولا يـرهَبُـونَ(١) صَـرْفَ المَنُـونِ [٢/١٠٣]

قـد سُقِيـتُ الشَّمُـولَ فـي دار بِشْـرٍ قَهْـوَةً مُـرَّةً(٢) بمـاء سَخِيـنِ

ثم كان أوّلُ ما قاله بعدها قولَه:

لِـمَنِ الـدارُ تعفَّتْ بخِيَـمْ(٣) أصبحَتْ غيَّرَها طولُ القِدَمْ

ما تَبِينُ العينُ من آياتها غيرَ نُؤْيٍ مثل خطٍّ بالقَلَمْ

صالحاً قد لفَّها فاستوسَقَتْ(٤) لَـفَّ بازيٍّ حَمَاماً في سَلَمْ(٥)

تولية أهل الحيرة زيداً أبا عديّ على الحيرة وإبقاء اسم الملك للمنذر

قال: وفسد أمرُ الحِيرة وعديّ بدمشق حتى أصلح أبوه بينهم، لأن أهلَ الحيرة حين كان عليهم المنذرُ أرادوا قتلَه لأنه كان لا يعدِل فيهم، وكان يأخذُ من أموالهم ما يُعجبه، فلما تيقّن أن أهلَ الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث إلى زيد بن حماد بن زيد بن أيوب، وكان قبلَه على الحيرة، فقال له: يا زيدُ أنتَ خليفةُ أبي، وقد بلغني ما أجمعَ عليه أهلُ الحيرة فلا حاجة لي في مُلكِكُم، دونكموه مَلِّكُوه مَنْ شئتم؛ فقال له زيد: إنّ الأمر ليس إليّ، ولكنّي أَسْبُرُ(٦) لكَ هذا الأمرَ ولا آلوكَ نصحاً، فلما أصبح غدا إليه الناسُ فَحيَّوْهُ تحيةَ الملك، وقالوا له: ألا تَبعَثُ إلى عبدك الظالم - يَعْنُونَ المنذَر - فتُريحَ منه رعيَّتَكَ؟ فقال لهم: أَوَلا خيرٌ من ذلكَ! قالوا: أَشِرْ علينا؛ قال: تَدَعُونه على حاله فإنه من أهل بيت مُلكٍ، وأنا آتيه فأُخبِرُه أنّ أهلَ الحِيرة قد اختاروا رجلاً يكون أمرُ الحيرة إليه إلا أن يكون غزوٌ أو قتالٌ، / فلك اسم المُلْكِ وليس إليكَ سوى ذلك من الأمور؛ قالوا: رَأيُكَ [٢/١٠٤] أفضلُ. فأتى المنذرَ فأخبره بما قالوا؛ فقَبِل ذلك وفَرِح، وقال: إنّ لكَ يا زيدُ عليّ نعمةً لا أكفُرُها ما عرفتُ حَقّ سبد(٧) - وسبد صنم كان لأهل الحيرة - فولّى أهلُ الحيرة زيداً على كل شيء سوى اسم المُلْكِ فإنهم أقرّوه للمنذر. وفي ذلك يقول عديّ:

نحـن كنّـا قـد علِمتُـمْ قبلَكُـمْ عَمَـدَ البيـتِ وأوتـادَ الإصَـارِ(٨)

الجامع بدمشق وهو بابه الشرقيّ يقال له: «باب جيرون» وقال قوم: جيرون هي دمشق نفسها. انظر «معجم ياقوت».

(١) في م، أ: «يتّقون».

(٢) كذا بالأصول ولعلها مُزّة والمُزّة: الخمر اللذيذةُ الطعم وتفتح ميمها، سميت بذلك للذعها اللسان، قال الأعشى:

نـازعتهـم قضـب الريحـان متكـأ وقهـوة مُـزّة راووقهـا خضـل

وقد ورد هذا البيت في «اللسان» بضم الميم في مادة مزز وفي «المخصص» في باب الخمر بفتحها.

(٣) خيم: موضع.

(٤) أي جمعها فاجتمعت.

(٥) السلم: شجر ورقه القرظ الذي يدبغ به.

(٦) سبر الأمر: اختبره واستخرج كنهه.

(٧) لم نجد اسم هذا الصنم في «كتاب الأصنام» لابن الكلبيّ ولا في «كتب اللغة» التي بين أيدينا. وقد اطلعنا على مقالة للأب انستانس الكرملي نشرت في صحيفة دار السلام البغدادية في عدد تشرين الثاني سنة ١٩١٩ م وأورد صاحب المقالة المذكورة كلام «الأغاني» هذا وقال فيه: «ولعله مصريّ الأصل إذ كان عند أبناء وادي النيل إله يعرف باسم (سوبدو)».

(٨) الإصار: الطنب وهو حبل الخباء والسرادق ونحوهما.

قدوم عديّ للحيرة وخروج المنذر للقائه

قال: ثم هلك زيدٌ وابنُه عديّ يومئذ بالشأم. وكانت لزيدٍ ألفُ ناقةٍ للحمَالاَتِ[١] كان أهلُ الحيرة أعْطَوْهُ إياها حين ولَّوْه ما ولَّوه، فلما هلك أرادوا أخذَها؛ فبلغ ذلك المنذرَ، فقال: لا، واللّاتِ والعُزَّى لا يؤخذ مما كان في يد زيدٍ ثُفْرُوقٌ[٢] وأنا أسمعُ الصَّوتَ.

ففي ذلك يقول عديّ بن زيد لابنِه النُّعْمانِ بنِ المنذرِ:

وأبــوكَ المــرءُ لــم يُشْنَــأْ[٣] بــه ... يــومَ سِيمَ الخَسْفَ منّـا ذو الخَسَارِ

قال: ثم إنّ عدياً قَدِم المدائنَ على كسرى بهديَّةِ قيصرَ، فصادف أباه والمَرْزُبانَ الذي ربّاه قد هلكا جميعاً،
٢٢/٢ فاستأذن كسرى في الإلمام بالحِيرةِ فأذن له فتوجَّه إليها، وبلغ المنذرَ خبرُه / فخرج فتلقّاه في الناس ورجع معه. وعديّ أنبلُ أهل الحيرة في أنفسهم، ولو أراد أن يُملّكوه لملّكوه، ولكنه كان يُؤْثِرُ الصيدَ واللّهوَ واللعِبَ على
[١٠٥/٢] المُلْكِ، فمكث / سنينَ يبدو[٤] في فصْلَي السَّنة فيقيمُ في جفير[٥] ويشْتو بالحِيرة، ويأتي المدائنَ في خلال ذلك فيخدُم كِسرَى، فمكَث كذلك سنينَ، وكان لا يؤثرُ على بلادِ بني يَرْبوع مَبْدًى من مَبادي العربِ ولا ينزل في حيّ من أحياء بني تميم غيرِهم، وكان أخِلاَّؤه من العرب كلُّهم بني جعفر، وكانت إبله في بلاد بني ضَبَّة وبلاد بني سَعْد، وكذلك كان أبوه يفعل: لا يجاوز هذين الحيَّيْن بإبله.

تزوّجه هند بنت النعمان

ولم يزل على حاله تلك حتى تزوّج هندَ[٦] بنتَ النعمان بن المنذر، وهي يومئذ جاريةٌ حين بلغَتْ أو كادتْ. وخبرُه يذكر في تزويجها بعد هذا.

قال ابنُ حبيبَ وذكر هِشَام بنُ الكَلْبيّ عن إسحاقَ بن الجَصَّاص وحَمَّاد الراوية وأبي محمد بن السائب قال: كان لعديّ بن زيد أخوان: أحدُهما اسمه عَمَّار ولقبُه أُبَيّ، والآخر اسمه عمرو ولقبه سُمَيّ، وكان لهم أخ من أمهم يقال له عديّ بنُ حَنْظلة من طيء، وكان أبيّ يكون عند كسرى، وكانوا أهلَ بيتِ نصارى يكونون مع الأكاسرة، ولهم معهم أُكُلٌ[٧] وناحيةٌ، يُقطِعُونَهمُ القطائعَ ويُجزِلُون صِلاَتِهم.

جعل المنذر ابنه النعمان في حجر عديّ

وكان المنذرُ لما ملكَ جعل ابنَه النعمانَ بنَ المنذر في حِجْرِ عديّ بن زيد، فهم الذين أرضَعُوه وربَّوْه، وكان

(١) الحمالات: جمع حَمَالة بالفتح وهو الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم.
(٢) الثفروق: علاقة ما بين النواة والقِمَع من التمرة، وقال الأصمعيّ: الثفروق قمع البسرة والتمرة، ويكنى به عن القلة فيقال: ماله ثفروق أي ماله شيء، والذفروق بالذال لغة فيه. انظر «اللسان» في مادة «ثفرق».
(٣) كذا في أغلبِ النسخ. وفي حـ «لم نشق به».
(٤) أي يخرج إلى البادية.
(٥) كذا في جمع النسخ وجفير بفتح الجيم وكسر الفاء ذكره ياقوت في «معجمه» وقال: هو موضع في شعر حجر الملك آكل المرار. وقال البكري في «معجم ما استعجم»: هو ماءة في ضرية، ومعلوم أن ضرية بنجد، أما جفير كزبير فقرية بالبحرين ذات رياض ومياه ومنازه.
(٦) كذا في أ، م بالمنع من الصرف وفي ب، س، حـ «هنداً» بالصرف وكلاهما صحيح إلا أن المنع أكثر.
(٧) الأُكُلُ: الرزق يقال: فلان ذو أكل إذا كان ذا رزق وحظ واسع في الدنيا.

للمنذر ابنٌ آخر يقال له «الأسوَد» أُمّهُ ماريةُ بنتُ الحارث بنِ جُلْهُم من تَيْم الرِّبَابِ، / فأرضعه وربَّاه قومٌ من أهل [١٠٦/٢] الحِيرةِ يقال لهم بنو مرِينَا[١]. ينتسبون إلى لَخْم وكانوا أشرافاً. وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرةٌ، وكان وَلَدُه يقال لهم «الأشاهبُ»[٢] من جمالِهم، فذلك قول أَعْشَى بن قَيْس بن ثَعْلَبَة:

وَبنو المنذرِ الأشاهبُ في الحِيـ ـرَةِ يمشونَ غُدْوَةً كالسيوفِ

سعي عديّ بن زيد في ولاية النعمان بن المنذر وسبب الخلاف بينه وبين عديّ بن مرينا

وكان النعمانُ من بينهم أحمرَ أبرشَ[٣] قصيراً، وأُمّه سَلْمَى بنتُ وائل بن عَطِيّةَ الصائغ من أهل فَدَك[٤]، فلما أَحتُضِرَ المنذرُ وخلَّفَ أولاده العشرة، وقيل: بل كانوا ثلاثة عشر، أوصى بهم إلى إيَاس بن قَبيصَةَ الطّائِيّ، وملّكه على الحِيرة إلى أن يَرَى كِسرى رَأْيَهُ، فمكث عليها أشهُراً وكسْرى في طلب رجل يُملّكه عليهم، وهو كسرى بنُ هُرْمُز، فلم يجد أحداً يَرْضاه فضَجِرَ فقال: لأبعثنّ إلى الحِيرة أثنيْ عشرَ ألفاً من الأسَاورة، ولأُمَلِّكَنَّ عليهم رجلاً من الفُرْس، ولآمرنَّهم أن ينزلوا على العرب في دُورِهم ويَمْلِكُوا عليهم أموالهم ونساءَهم، وكان عديُّ بن زيدٍ واقفاً بين يديه، فأقبل عليه وقال: ويحكَ يا عديُّ: مَن بقي من آل المنذِر؟ وهل فيهم أحدٌ فيه خيرٌ؟ فقال: نعم أيها الملكُ السعيدُ، إنّ في ولد المنذر لبقيةً وفيهم كلِّهم خيرٌ، فقال: أبعث إليهم فأحْضِرْهم، فبعث عديٌّ إليهم فأحضَرهم وأنزلهم جميعاً عنده، ويقال: بل شَخَصَ / عديّ بن زيد إلى الحيرة حتى خاطبهم بما أراد[٥] وأوصاهم، ثم قَدِم [١٠٧/٢] بهم على كسرى. قال: فلما نزلوا على عديّ بن زيد أرسل إلى النُّعمان: لستُ أُملّكُ غيركَ فلا يُوحشنَّكَ ما أُفَضِّلُ به إخوتَكَ عليك من الكرامة فإني إنما أغترُّهم بذلك، ثم كان يُفَضِّلُ إخوتَه جميعاً عليه في النُّزُلِ والإكرام والملازمة ويُرِيهِمْ تنقُّصاً للنُّعمان وأنه غيرُ طامعٍ / في تمام أمرٍ على يده، وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً فيقول: إذا أدخلْتُكم على ٢٣/٣ الملكِ فالْبَسُوا أفخرَ ثيابكم وأجملَها، وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطئوا في الأكلِ وصَغِّرُوا اللُّقَمَ ونَزِّرُوا ما تأكلون، فإذا قال لكم: أتَكْفُونَنِي العربَ؟ فقولوا: نعم، فإذا قال لكم: فإن شذّ أحدُكم عن الطاعة وأفسد، أتكْفُونَنِيه؟ فقولوا: لا، إنّ بعضَنا لا يقدر على بعض، ليَهَابكم ولا يَطمَعَ في تفرّقكم ويعلَمَ أن للعرب مَنَعةً وبأساً فقَبِلوا منه، وخلا بالنعمان فقال له: أَلْبِس ثيابَ السفر وأدْخُل مُتَقلّداً بسيفك، وإذا جلستَ للأكل فعظِّم اللُّقَمَ وأسرع المضغَ والبلعَ وزِدْ في الأكل وتجوَّعْ قبل ذلك، فإن كسري يُعجبه كثرةُ الأكل من العرب خاصّةً، ويَرَى أنه لا خير في العربيّ إذا لم يكن أكُولاً شَرِهاً، ولا سِيَّماً إذا رأى غيرَ طعامه وما لا عَهْدَ له بمثله، وإذا سألكَ هل تكفِيني العربَ؟ فقل: نعم، فإذا قال لك: فمَنْ لي بإخوتكَ؟ فقل له: إن عجزتُ عنهم فإني عن غيرهم لأَعْجَزُ. قال: وخلا أبنُ مَرِينَا بالأسْود فسأله عما أوصاه به عديّ فأخبره، فقال: غَشَّكَ والصليبِ والمعموديّةِ وما نصَحَك، لئن أطَعتني

(١) بنو مرينا: قوم من أهل الحيرة من قبائل العباد، وهم الذين ذكرهم امرؤ القيس في قوله:

فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مرينا

وليس مرينا بكلمة عربية. (انظر «تاج العروس» و«اللسان» مادة مرن).

(٢) الشهبة في الأصل: بياض يخالطه سواد وقيل البياض الذي يغلب على السواد، وقد يقال على مطلق البياض كما قالوا سنة شهباء أي بيضاء لكثرة الثلج وعدم النبات. وفي «القاموس» «والأشاهب بنو المنذر لجمالهم» قال شارحه السيد مرتضى: سموا بذلك لبياض وجوههم.

(٣) الأبرش: الأرقط الأنمر وهو الذي يكون فيه بقعة بيضاء وأخرى أيّ لون كان.

(٤) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان.

(٥) في ب، س: «أرادوا» والصواب ما أثبتناه.

لتُخالفنَّ كلَّ ما أَمركَ به ولتُملَّكنَّ، ولئن عصيتَني ليُملَّكَنَّ النعمانُ ولا يغرَّنك ما أراكَه من الإكرام والتفضيل على النعمان، فإن ذلك دهاء فيه ومكر، وإن هذه المَعَدِّيَّةَ لا تخلو من مكرٍ وحيلةٍ، فقال له: إن عدياً لم يأْلُني نصحاً وهو أعلم بِكِسْرى منك، وإن خالفتُه أوحشتُه وأفسد عليّ / وهو جاء بنا ووصَفَنا وإلى قوله يرجع كسرى، فلمَّا أَيِسَ [١٠٨/٢] ابنُ مَرِينَا من قبوله منه قال: ستعلَمُ. ودعا بهم كسْرى، فلما دخلوا عليه أعجبه جمالُهم وكمالُهم ورأى رجالاً قَلَّمَا رأى مثلَهم، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عديّ، فجعل ينظر إلى النعمان مِنْ بينهم ويتأمَّلُ أَكله، فقال لعديّ بالفارسية: إن يكن في أحد منهم خيرٌ ففي هذا، فلما غسلوا أيديَهم جعل يدعو بهم رجلاً رجلاً فيقُول له: أتكفيني العربَ؟ فيقولُ: نعم أكْفيكَها كلَّها إلا إخوتي، حتى انتهى النعمان آخرهم فقال له: أتكفيني العربَ؟ قال: نعم قال: كلَّها؟ قال: نعم، قال: فكيف لي بإخوتك؟ قال: إن عجزْتُ عنهم فأنا عن غيرهم أعجزُ، فملّكه وخلع عليه وألبسه تاجاً قيمته ستون ألفَ درهم فيه اللؤلؤُ والذهبُ.

توعد عديّ بن مرينا لعديّ بن زيد بأن يهجوه ويبغيه الغوائل ما بقي

فلما خرج وقد مُلِّكَ قال ابن مَرِينَا للأسود: دونكَ عُقْبَى خلافِكَ لي!. ثم أن عدياً صنع طعاماً في بِيعةٍ وأرسل إلى ابن مرينا أن ائتني بمن أحببتَ فإنّ لي حاجةً فأتى في ناس فتغدَّوْا في البِيعة، فقال عديُّ بنُ زيد لابن مرينا: يا عديّ، إنّ أحقَّ مَنْ عرفَ الحقَّ ثم لم يَلُم عليه من كان مثلَك، وإني قد عرفتُ أنّ صاحبكَ الأسودَ بنَ المنذر كان أحبَّ إليك أن يُمَلَّك من صاحبي النعمانِ، فلا تَلُمْني على شيء كنتَ على مثله، وأنا أُحِبُّ ألاّ تحقِدَ عليّ شيئاً لو قدَرتَ عليه ركبتَه، وأنا أُحبُّ أن تُعطِيَني من نفسك ما أُعطيكَ من نفسي، فإنّ نصيبي في هذا الأمرِ ليس بأوفرَ من نصيبك، وقام إلى البِيعة فحلف ألاّ يَهْجُوَه أبداً ولا يَبْغِيَه غائلةً ولا يَزْوِيَ عنه خيراً أبداً. فلما فرغ عديُّ بن زيد، قام عديُّ بن مرينا فحلف مثل يمينه ألاّ يزالَ يهجُوه أبداً ويَبغِيَه الغوائلَ ما بقي. وخرج النعمانُ حتى نزل منزلَ أبيه بالحِيرة، فقال / عديُّ بن مرينا لعديّ بن زيد: ٢٤/٢

[١٠٥] / ألا أبلـغ عـديًّـا عـن عـديٍّ — فـلا تجـزَعْ وإن رَثَّـتْ(١) قُـوَاكَـا

هيـاكلَنَـا تبَـرُّ لغيـر فَقْـرٍ(٢) — لِتُحمَـدَ(٣) أو يَتِـمّ بـه غِنَـاكَـا(٤)

فـإن تظفَـرْ فلـم تظفـرَ حميـداً — وإن تَعطَـبْ فـلا يَبْعُدْ سِـوَاكَـا

نَـدِمْـتَ نَـدَامَـةَ الكُسَعِـيِّ(٥) لمَّـا — رأتْ عينـاكَ مـا صنعـتْ يـداكَـا

تدبير عديّ بن مرينا المكيدة لعديّ بن زيد

قال: ثم قال عديُّ بنِ مرينا للأَسْود: أما إذا لم تظفرَ فلا تعجِزَنَّ أن تطلبَ بثأرك من هذا المَعَدِّيّ الذي فعل

(١) رثّت: ضعفت.

(٢) كذا في م «فقر» بالراء المهملة. وفي باقي النسخ «فقد» بالدال المهملة.

(٣) كذا في حـ و«شعراء النصرانية» «لتُحمد» بالتاء وفي باقي النسخ «ليحمد» بالياء.

(٤) كذا في حـ بالغين المعجمة. وفي باقي النسخ «عناكا» بالعين المهملة.

(٥) الكسعيّ: نسبة إلى كسع: حيّ من قيس عيلان وقيل هم حيّ من اليمن رماة. والكسعيّ هذا يضرب به المثل في الندامة وهو رجل رام رمى بعد ما أظلم الليل عيراً فأصابه وظنّ أنه أخطأه فكسر قوسه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولاً وسهمه فيه، فصار مثلاً لكل نادم على فعل يفعله. وإياه عني الفرزدق بقوله:

نـدمـتُ نـدامـة الكسعـيّ لمّـا — غـدت مـنّـي مطلّقـةً نَـوَارُ

(انظر «اللسان» مادة كسع).

بكَ ما فعل، فقد كنتُ أُخبِرُكَ أن مَعَدًّا لا ينام كيدُها ومكرها وأمرتُكَ أن تعصيَه فخالفتَني، قال: فما تريد؟ قال: أريد ألّا تأتيَكَ فائدةٌ من مالك وأرضك إلا عَرَضتَها عليّ ففعلَ. وكان ٱبنُ مرينا كثيرَ المال والضَّيعةِ، فلم يكن في الدهر يومٌ يأتي إلا على باب النعمان هديةٌ من ٱبن مرينا، فصار من أكرم الناس عليه حتى كان لا يَقْضِي في ملكه شيئاً إلا بأمر ٱبن مرينا، وكان إذا ذُكرَ عديٌّ بن زيد عند النعمان أحسنَ الثناءَ عليه وشيَّع[1] ذلك بأن يقول: إن عديَّ بنَ زيد فيه مكر وخديعة، والمعَدِّيُّ لا يصلح إلا هكذا. فلما رأى مَنْ يُطِيفُ بالنعمان منزلةَ ٱبنِ مرينا عنده لزموه وتابعوه، فجعل يقول لمن يَثِق به من أصحابه: إذا رأيتموني أذكر عديًّا عند الملك بخير فقولوا: إنّه لَكَذَلك، ولكنه لا يَسلَم عليه / أحدٌ وإنه ليقول: إنّ الملكَ ـ يعني النعمان ـ عاملهُ، وإنه هو ولاّه ما ولاّه، فلم يزالوا بذلك حتى أضْغَنوه [١١٠/٢] عليه، فكتبوا كتاباً على لسانه إلى قَهْرَمَانٍ[2] له ثم دسّوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه وأتَوْا به النعمانَ فقرأه فٱشتدّ غضبُه، فأرسل إلى عديّ بن زيد:

حبس النعمان لعديّ بن زيد وما خاطب به عديّ النعمان من الشعر

عزمتُ عليك إلاّ زُرْتَني فإنّي قد ٱشتقتُ إلى رؤيتك، وعديٌّ يومئذ عند كسرى، فاستأذَن كسرى فأذِنَ له. فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في محبِسٍ لا يدخل عليه فيه أحدٌ، فجعل عديٌّ يقول الشعر وهو في الحبس، فكان أوّلُ ما قاله وهو محبوس من الشعر:

ليتَ شِعْرِي عن الهمام ويأتيـ ـكَ بخُبْرِ الأنباء عطفُ السُّؤَالِ
أين عنّا إخطارُنا[3] المالَ والأنفُـ ـسَ إذ ناهَدُوا[4] لِيومِ المِحالِ[5]
ونِضَالي في جنبكَ الناسَ يرمُو ن وأرْمِي وكُلُّنا غيرُ آلِ[6]
فأُصِيبُ الذي تُريد بلا غِشٍّ وأُرْبي عليهمُ وأُوالي
ليتَ أنّي أخذتُ حَتْفِي بِكَفِّيَ ولم ألْقَ مِيتةَ الأَقْتَالِ[7]
مَحَلُوا[8] مَحْلَهُمْ لصَرْعَتِنا العا مَ فقد أوقَعُوا الرحا بالثِّفَالِ[9]

/ وهي قصيدة طويلة. قالوا وقال أيضاً وهو محبوس: [١١١/٢]

أرِقْتُ لمكفَهِرٍّ باتَ فيه بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُؤوسَ شِيبِ

(١) شيَّع: اتبع.
(٢) القهرمان: أمين الملك وخاصته فارسيّ معرّب، ويطلق في لغة الفرس على القائم بأمور الرجل كالخازن والوكيل.
(٣) إخطار المال والنفس: بذلهما وجعلهما خطراً. قال صاحب «اللسان»: والمخطر: الذي يجعل نفسه خطراً لقرن فيبارزه ويقاتله، وساق في الاستشهاد على هذا المعنى بيت عدّي هذا «أين عنا إخطارنا» البيت.
(٤) المناهدة في الحرب: المناهضة. وفي المحكم: المناهدة في الحرب: أن ينهد بعض إلى بعض وهو في معنى النهوض إلا أن النهوض قيام عن قعود، والنهود: نهوض على كل حال. (انظر «المخصص» لابن سيده في ج ٦ و«اللسان» مادة نهد).
(٥) المحال: الكيد أو المكر.
(٦) أي غير مقصر.
(٧) الأقتال: جمع قتل (بالكسر) وهو العدوّ.
(٨) يقال: محل فلان بصاحبه (مثلثة الحاء) إذا سعى به إلى السلطان.
(٩) الثفال بالكسر: الجلد الذي يبسط تحت رحا اليد ليقي الطحين من التراب، وقد يطلق الثفال على الحجر الأسفل من الرحا.

تَلُــــوح المشــــرَفيَّـــةُ ذُرَاه ويجلــو صفــحَ دَخــدَارٍ قَشيــبِ

ويروي: تخالُ المشرفيّةُ. والدخدار: فارسية معرّبة وهو الثوب المصون. يقول فيها:

سعــى الأعــداءُ لا يــألــون شــرًّا علــيَّ(١) وربُّ مكــة والصليــبِ

٢٥/٢ / أرادوا كي تُمهَــلَ عــن عَــديٍّ ليُسجَــن أو يُـدهْـدَه(٢) فـي القَليـبِ

وكنتُ لِزازَ(٣) خَصمِكَ لم أُعَرِّدْ(٤) وقـد سَلَكـوكَ(٥) فـي يـومٍ عصيـبِ

أُعَــالِنُهــمْ وأُبطِــنُ كــلَّ ســرٍّ كمـا بيـن اللِّحـاء(٦) إلـى العَسيـبِ

فَفُــزْتُ عليهـــمُ لمّـــا ٱلتقيْنَـــا بتـاجِـكَ فـوزَةَ القِـدْحِ الأرِيـبِ(٧)

ومـا دَهْـرِي(٨) بـأن كُـدِّرتُ فضـلاً ولكــن مـا لقيــتُ مــن العَجيــبِ

/ ألا مَــنْ مُبلِــغُ النعمــانِ عنّــي وقـد تُهدَى(٩) النَّصيحةُ بـالمغِيـبِ [٢/١١٢]

أحَظِّــي كــان سِلْسِلَــةً وقَيْــداً وغُــلّاً والبيــانُ لــدَى الطبيــبِ

أتــاكَ بــأنّنــي قــد طــالَ حبسِــي ولـم تَسْـأم بمسجـونٍ حَـريـبِ(١٠)

وبيْتِــي مُقْفِــرٌ إلا نســاءً(١١) أرامِــلَ قــد هَلَكْــن مــن النَّحيــبِ

يُبَــادِرْنَ الــدمــوعَ علــى عــديٍّ كَشَـنٍّ(١٢) خـانَـه خَـرْزُ الـرَّبِيـبِ

يُحـاذِرْنَ الـوُشــاةَ علـى عـديٍّ ومـا ٱقتـرفُـوا عليـه مـن الـذُّنـوبِ

فـإن أخطــأتُ أو أوهمــتُ أمــراً فقـد يَهِـمُ المصافـي بـالحبيـبِ

وإن أُظلَــمْ فقــد عــاقَبتُمــونــي وإن أَظلَــمْ فــذلِــكَ مــن نصيبِــي

---

(١) كذا في م، أ وهو المناسب للمعنى. وفي ب، س، حـ «عليك».

(٢) دهده الشيء: حدره من علو إلى سفل تدحرجاً.

(٣) أي لا أدع خصمك يخالف ويعاند، يقال: فلان لزاز لفلان أي لا يدعه يخالفه ويعانده.

(٤) الذي في جميع الأصول و«شعراء النصرانية» «لم أعدّد» بالدال المهملة وهو تحريف وما أثبتناه هو الوارد في «لسان العرب» في مادة «سلك» والتعريد: الاحجام والنكول يقال: عرّد الرجل عن قرنه إذا أحجم ونكل وفرّ.

(٥) سلكوك أي أدخلوك. وفي التنزيل: ﴿كذلك سَلَكْنَاه في قلوبِ المجرمينَ﴾ أي أدخلناه.

(٦) اللحاء: ما على العود من القشر. والعسيب: جريد النخل إذا نحي عنه خوصه. ولعل المراد أن الشرّ يبقى عنده مكتوماً مستوراً كما أن ما بين العصا ولحائها يكون مستوراً عن أعين الناظرين.

(٧) لم نجد للأريب معنى يناسب القدح ومن أسماء القداح «الرقيب» وبعضهم يسميه «الضريب» وكلاهما متفق مع هذه القافية ولم نجزم بالتحريف، وقد وجدنا آرب على القوم: فاز عليهم وفلج. وأرب عليه: قوي، وأرب الدهر يأرب إذا اشتدّ. فلعل وصف القدح بالأريب يرجع إلى معنى الفوز.

(٨) يقال: ما دهري بكذا أي ما إرادتي وغايتي كذا. قال متمم بن نويرة:

لعمـري ومـا دهـري بتـأبيـن هـالـكٍ ولا جَـزِعـاً ممـا أصـاب فـأوجعـا

(٩) كذا في م، أ. وفي ب، س، حـ : «تهوي» بالواو وهو تحريف.

(١٠) الحريب: الذي سلب ماله وعقاره.

(١١) كذا في جميع النسخ. وورد هذا الشطر في «شعراء النصرانية» هكذا: «وبيتي مقفر الأرجاء فيه».

(١٢) الشنّ: الخلق من كل آنية صنعت من جلد. والربيب: من رب الأمر إذا أصلحه، ومنه الربيبة للحاضنة لأنها تصلح الصبيّ وتقوم به.

وإن أهلِـكْ تجـدْ فَقـدِي وتُخـذَلْ إذا التقَـتِ العَـوالِـي فـي الحـروبِ
فهـل لـكَ أن تَـدَارَكَ مـا لـديْنَـا ولا تُغْلَـبْ علـى الـرأيِ المصيـبِ
فـإنّـي قـد وكَلْـتُ اليـومَ أمـري إلـى ربٍّ قـريـبٍ[1] مستجيـبِ

قالوا: وقال فيه أيضاً:

طـال ذا الليـلُ علينـا وٱعتكَـرْ وكـأنّـي نـاذرُ الصبـحِ سَمَـرْ
مِـنْ نجـيِّ الهـمّ عنـدي ثـاويـاً فـوقَ مـا أعْلِـنُ منـه وأُسِـرْ
وكـأن اللّيـلَ فيـه مثلُـه ولقَـدْمـاً ظُـنَّ بـالليـلِ القِصَـرْ
/ لـم أُغمِّضْ طولَـه حتـى ٱنقضـى أتمنّـى لـو أرى الصُّبـحَ جَشَـرْ[2] [٢/١١٣]
غيـر مَـا عِشْـقٍ ولكـن طـارقٌ خَلَـسَ النـومَ وأجـدانـي[3] السَّهَـرْ

وفيها يقول:

أبلِـغِ النُّعمـانَ عَنّـي مَـألُكـاً[4] قـولَ مَـنْ قـد خـافَ ظَنّاً فـٱعتذَرْ
أنّنـي واللّهِ، فـٱقبَـلْ حَلِفِـي لأبِيـلٌ[5] كُلَّمَـا صَلَّـى جَـأَرْ
مُـرْعَـدٌ أحشـاؤه فـي هَيكَـلٍ حَسَـنٍ لِمّتُـه وافِـي الشَّعَـرْ
مـا حَمَلْـتُ الغِـلَّ مِـنْ أعـدائِكُـم ولَـدَى ٱللّهِ مِـنَ العِلْـمِ المُسَـرْ
لا تكـونَـنَّ كـآسِـي[6] عَظْمِـهِ بِـأسـاً حتـى إذا ٱلعَظْـمُ جَبَـرْ
عَـادَ بعـدَ الجَبْـرِ يَبْغِـي[7] وَهْنَـهُ يَنْحُـوَنَّ المَشْـيَ مِنـه فـٱنكَسَـرْ
وٱذكُـرِ النُّعمَـى التـي لـم أنسَهَـا لـكَ فـي السَّعـي إذا ٱلعبـدُ كَفَـرْ

/ وقال له أيضاً ـ وهي قصيدة طويلة ـ: [٢/١١٤]

/ أبلِـغِ النُّعمـانَ عنّـي مَـألُكـاً أنـه[8] قـد طـال حَبسِـي وٱنتِظَـارِي ٢٦/٢

(١) في م، أ: «سميع مستجيب».
(٢) كذا في حـ وجشر: طلع، يقال: جشَر الصبحُ يجشُر جشوراً أي طلع وانفلق. وفي أغلب النسخ: «حسر» بالسين المهملة.
(٣) أجداني: أعطاني.
(٤) المألك بفتح اللام وضمها: الرسالة لأنها تؤلك في الفم (تلاك)، قال ابن برّي: وقد يقال مألُكة، وروى عن محمد بن يزيد أنه قال: مألك جمع مألكة. انظر «اللسان» مادة ألك. وقال البغدادي في «خزانة الأدب» ص ٥٩٧ ج ٣: والمألك بسكون الهمزة وضم اللام: الرسالة، وقال الزّجاج: مألك جمع مألكة.
(٥) كذا في ب، س، ء و«شعراء النصرانية». وفي سائر النسخ: «بأبيل» والأبيل: الراهب. ولعله يريد على الرواية الأولى أنه يحلف باللّه كما يحلف الراهب إنه ما حمل الغل إلخ، وعلى الرواية الثانية يريد استحلافه باللّه أن يقبل حلفه بأبيل موصوف بهذه الصفات إنه ما حمل الغل إلخ، وقد أورد صاحب «اللسان» هذا البيت بالرواية الثانية هكذا:
إنّنـي واللّـه فـاسمـع حلفـي بـأبيـل كلمـا صلـى جـأر
ثم قال: «كانوا يعظمون الأبيل فيحلفون به كما يحلفون باللّه».
(٦) الآسي: المداوي. والأسا: العلاج والمداواة.
(٧) كذا في حـ، أ، م. وفي ب، س و«شعراء النصرانية»: «ينعي» بالنون والعين ولم يظهر له معنى مناسب.
(٨) كذا في م، أ و«شواهد التلخيص». وفي ب، س، حـ: «أنني».

لـو بغيـر المـاءِ حَلْقِـي شَـرِقٌ ... كنتُ كـالغَصَّـان بـالمـاءِ اعْتِصَـارِي[١]

ليـتَ شِعْـرِي عـن دخيـلٍ يفتـرِي ... حيثمـا أدركَ لَيلِـي ونَهـارِي

قـاعِـداً يكـرُبُ[٢] نفسـي بَثُّهـا ... وحراماً كان سِجْنِي واْحتِصارِي[٣]

أَجْـلَ[٤] نُعمَـى ربَّهـا[٥] أوَّلُكـمْ ... ودُنُوِّي كـان مِنكـم واْصْطِهـارِي[٦]

/ في قصائدَ كثيرةٍ كان يقولها فيه، ويكتب بها إليه فلا تُغْنِي عنده شيئاً. (هذه[٧] رواية الكلبيّ). [١١٥/٢]

رواية المفضل الضبي في سبب حبس النعمان عديّ بن زيد

وأما المفضَّل الضَّبِّيّ فإنه ذكر أن عديّ بن زيد لما قدم على النعمان صادفه لا مالَ ولا أثاثَ ولا ما يَصْلُحُ لِمَلِكٍ، وكان آدَمَ إخوته مَنْظَراً وكلُّهم أكثر مالاً منه، فقال له عديّ: كيف أصنعُ بكَ ولا مال عندك! فقال له النعمان: ما أعرف لك حيلةً إلا ما تعرفه أنت، فقال له: قم بنا نَمْضِ إلى ابن قَرْدس[٨] - رجلٍ من أهل الحِيرة من دُومةَ - فأتياه ليقترضا منه مالاً، فأبى أن يُقرِضَهُما وقال: ما عندي شيء، فأتَيَا جابرَ بن شَمْعُون وهو الأُسقُفّ أحد بني الأَوْسِ بن قلّام بن بطين بن جمهير[٩] بن لَحْيان من بني الحارث بن كَعْب فاستقرضا منه مالاً، فأنزلهما عنده ثلاثة أيام يذبح لهم ويَسقِيهم الخمرَ، فلما كان في اليوم الرابع قال لهما: ما تريدان؟ فقال له عديّ: تُقرِضُنَا أربعين ألفَ درهم يستعينُ بها النعمان على أمره عند كسرى، فقال: لكما عندي ثمانون ألفاً، ثم أعطاهما إياها، فقال النعمانُ لجابر: لا جَرَمَ[١٠] لا جَرى لِي درهمٌ إلاّ على يديْكَ إن أنا ملكت. قال: وجابر هو صاحبُ القَصْرِ الأبيضِ

(١) قال الجوهري: الاعتصار: أن يَغَصَّ الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً ليسيغه، وأنشد هذا البيت. قال البغدادي في «الخزانة» ج ٣ ص ٥٩٦: وتحقيقه أن الاعتصار الالتجاء، كما قاله أبو القاسم على بن حمزة البصري فيما كتبه على النبات لأبي حنيفة الدينوري. وساق البغداديّ كلام أبي القاسم هذا بنصّه، ثم قال: وقد صار البيت مثلاً للتأذي ممن يرجى إحسانه. وقد أورد الميداني في «مجمع الأمثال» المثل: «لو بغير الماء غصصت» وقال: إنه يضرب لمن يوثق به ثم يؤتى الواثق من قِبَله، واستشهد بهذا البيت.

(٢) يكرب نفسي بثها: يشتدّ عليها حزنها.

(٣) كذا في أغلب النسخ و«شعراء النصرانية» طبع بيروت ص ٤٥٤ و«معاهد التنصيص» شرح «شواهد التلخيص» طبع بولاق ص ١٤٣، والظاهر من سياق الشعر أن المراد الحصر بمعنى الحبس. ولم نجد في «كتب اللغة» هذه الصيغة بهذا المعنى سوى ما في قولهم: احتصر البعير أي شدّه بالحصار وهو كساء يجعل حول سنامه، أو مركب يركب به الراضة، أو وسادة تلقى عليه ويرفع مؤخرها فتجعل كآخرة الرحل ويحشي مقدّمها فتكون كقادمة الرحل. وفي حـ: «واحتقاري» بالقاف. ويحتمل أن تكون كلتا النسختين محرفتين عن: «واحتضاري» بمعنى موتي.

(٤) أجل (بفتح الهمزة وكسرها): كلمة تستعمل للتعليل، وفي حديث المناجاة: «أجل أن يحزنه» أي من أجله ولأجله. وفي حديث آخر: «أن تقتل ولدك أجل أن يأكل معك».

(٥) ربها: رباها ونماها وتعهدها.

(٦) كذا في جميع النسخ والظاهر أن الشاعر يريد المصاهرة، وسيأتي هذا البيت بهذا النص بعدُ في صفحة ١٣٣ عقب رواية «الأغاني» أن عديّ بن زيد كان زوج هند أخت النعمان أو بنته، وأن عدياً ذكر صهره هذا في قصائده. ولكننا لم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا لاصطهر معنى سوى ما جاء في قولهم: اصطهره أي أذابه وأكله. ولو قال: «وصِهَارِي» لصح المعنى واتّزن البيت أيضاً.

(٧) هذه الجملة وقعت في ب، س عقب الأبيات مباشرة وقبل قوله «في قصائد كثيرة».

(٨) كذا وقع هذا الاسم في ب، س، حـ بالقاف. وجاء في أ، م: «فردس» بالفاء. ولم نهتد إلى تصحيحه.

(٩) كذا في ب، س. وفي حـ، أ، م: «جميهير» بصيغة التصغير.

(١٠) تستعمل هذه الكلمة في الأصل بمعنى لا بدّ ولا محالة، وكثر استعمالها في هذا المعنى حتى تحوّلت إلى معنى القسم. قال صاحب «اللسان» في مادة جرم: والعرب تقول: لا جرم لآتينّك، ولا جرم لقد أحسنت، فتراها بمنزلة اليمين.

بالحِيرة، ثم ذكر من قصة النعمانِ وإخوته وعديّ وأبنِ مَرِينَا مثلَ ما ذكره أبن الكَلْبِيّ. وقال المفضَّل خاصّةً: إن سببَ حبسِ النعمان عديَّ بن زيد، أنّ عدياً صنعَ ذاتَ يوم طعاماً للنعمان، وسأله أن يركبَ إليه ويتغدّى عنده هو وأصحابه، فركب النعمانُ إليه فاعترضه عديّ بن مَرِينَا فاحتبسَه حتى تغدَّى عنده هو وأصحابُه وشربوا حتى ثَمِلُوا، / ثم ركب إلى عديّ ولا فَضْلَ فيه، فأحفظه[١] ذلك، ورأى في وجه عديّ الكراهةَ فقام فركب ورجع إلى منزله، [١١٦/٢]
فقال عديّ بن زيد في ذلك من فعل النعمان:

أَحَسِبْـتَ مجلِسَنـا وحُسْـ ـــنَ حـدِيثنا يُودِي بمالِكْ
فــالمــالُ والأهلــون مَصْـ ـــرَعَــةٌ لأمـرِكَ أو نَكَــالِكْ
مــا تــأمُــرَنْ[٢] فينــا فــأمْـ ـــرُكَ في يمينكَ أو شمــالِكْ

قال: وأرسل النعمانُ ذات يوم إلى عديّ بن زيد فأبى أن يأتيه ثم أعاد رسولَه فأبى أن يأتيَه، وقد كان النعمان شَرِب فغضِبَ وأمر به فسُحِبَ من منزله حتى أنتُهِيَ به إليه، فحبسه في الصَّنَّيْنِ[٣] ولجّ في حبسه وعديّ يرسل إليه بالشعر، فمما قاله له:

ليـسَ شَـيءٌ علـى المنـونِ ببَـاقِ غيـرُ وجـه المسبَّـح الخَـلّاقِ
إن نَكُــنْ آمِنِيــنَ فــاجــأنــا شَــرٌّ مُصيــبٌ ذَا الــوُدِّ والإشـفَـاقِ
فبــريءٌ صــدرِي مــن الظلــم للــرَّبِّ وحِنــثٍ بِمُعْقَــدِ[٤] الميثــاق
/ ولـقد ســاءنــي زيــارةُ ذي قُــرْ بَــى حَبيــبٍ لــوُدِّنــا مُشتــاقِ ٢٧/٢
ســاءه مــا بنــا تبيَّــن فــي الأيــ ـــدي[٥] وإشنـاقُها[٦] إلـى الأعنـاق
فــاذهبِــي يــا أُمَيـمَ غيــرَ بعيــدٍ لا يُؤَاتِـي العِنَـاقُ مَـنْ في الـوَثـاقِ[٧]
/ واذهَبِـي يــا أُمَيــمَ إن يشــأ اللهُ يُنفِّــسْ مِــن أَزْمِ[٨] هــذا الخِنــاق [١١٧/٢]
أو تَكُــنْ وِجهَــةٌ فتلــك سبيــلُ النــا سِ لا تَمنَــعُ الحتــوفَ الــرَّوَاقِــي[٩]

(١) أحفظه: أغضبه.
(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي حـ: «ما تأتمر فينا».
(٣) الصَّنَّيْن: بلد كان بظاهر الكوفة من منازل المنذر، وبه نهر ومزارع.
(٤) كذا في «شعراء النصرانية». وعقد الميثاق وعقده بالتشديد: أكده. ولم نجد في «كتب اللغة» أعقد الميثاق بالهمز. وليس هو من باب القاصر الذي يتعدى بالهمزة حتى يقال إن التعدية فيه قياسية ولعله «بمعقد الميثاق» على أنه مصدر، ميمي يراد به عقده.
(٥) كذا في جميع الأصول و«لسان العرب» مادة شنق. وفي «اللسان» مادة يدي:

ســاءهــا مــا تــأملــت فــي أيــاديــ ـنــا وإشنــاقهــا إلــى الأعنــاق

(٦) الأشناق: أن تغل اليد إلى العنق.
(٧) سيأتي هذا البيت في قصيدة منسوبة لمهلهل ابن ربيعة هكذا:

فــاذهبــي مــا إليــك غيــر بعيــد لا يــؤاتــي العنــاق مــن فــي الــوثــاق

انظر ص ١٤٨ ج٤٠ من «الأغاني» طبع بولاق.
(٨) الأزم: الشدّة.
(٩) الرواقي: جمع راقية وصفا لامرأة أو وصفا لرجل والهاء للمبالغة وهو من رقي يرقى رقية إذا عوّذ ونفث في عوذته.

ويقول فيها:

وتقــول العُــداةُ أَودَى عــديٌّ ... وبنــوه قــد أيقنــوا بغَــلاَقِ(١)

يــا أبــا مُنْهِــرٍ فــأبلِــغْ رســولا ... إخــوتــي إن أتيــتَ صَحْــنَ العِــرَاقِ

أبلِغَــا(٢) عــامــراً وأبلِــغْ أخــاه ... أنَّنــي مُــوثــقٌ شــديــدٌ وثَــاقِــي(٣)

في حديد القِسْطاس(٤) يرقُبني الحا ... رسُ والمــرءُ كــلَّ شــيءٍ يُــلاَقِــي

فــي حــديــدٍ مُضَــاعَــف وغُلُــولٍ ... وثيــابٍ مُنَضَّحَــاتٍ(٥) خِــلاَقِ

فــاركبُــوا فــي الحــرام فُكُّــوا أخــاكــم ... إنَّ عِيــراً(٦) قــد جُهِّــزَتْ لانطِــلاَقِ

يعني الشهرَ الحرام. قالوا جميعاً: وخرج النعمانُ إلى البحرين، فأقبل رجلٌ من غَسَّانَ فأَصاب في الحِيرة ما أَحَب، ويقال: إنه جَفْنَة(٧) بن النعمان الجَفْنِيّ، فقال عديّ بنُ زيد في ذلك:

[١١٨/٢] / سمــا صَقْــرٌ فــأَشْعَــلَ جــانِبَيْهــا ... وألهــاكَ المــروَّحُ والعَــزِيــبُ

المروَّح: الإبل المروَّحة إلى أعطانها. والعَزِيبُ: ما تُرِكَ في مراعيه.

وثُبْــنَ لــدى الثَّــوِيّــة(٨) مُلْجَمَــاتٍ ... وصبَّحْــنَ العِبَــادَ(٩) وهــنَّ شِيــبُ

ألا تلــكَ الغَنِيمَــةُ لا إفــالٌ(١٠) ... تُــرَجِّيهــا مُسَــوَّمَــةٌ ونيــبُ(١١)

---

(١) كذا في حـ بالغين المعجمة وهو اسم من إغلاق القاتل وهو إسلامه إلى وليّ المقتول فيحكم في دمه ما شاء. وقد أورد صاحب «اللسان» في مادة غلق هذا المعنى واستشهد عليه بالبيت. وفي سائر النسخ و«شعراء النصرانية»: «بعلاق» بالعين المهملة وليس له معنى إلاّ أن يكون اسم مصدر لأعلق أي أورد عليه العلوق وهي الداهية، ومنه حديث البخاري: «علام تدغرْنَ أولادكنّ بهذا العلاق» فقد حمل العلاق هنا على أنه اسم مصدر لأعلق أي أورد عليه العلوق. انظر «اللسان» و«تاج العروس» و«نهاية ابن الأثير» مادة علق و «شرح القسطلاني» للبخاري ج ٨ ص ٤٤٨ طبع بولاق.

(٢) كذا في أغلب النسخ، وأصله أبلغن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلت ألفا كقوله:

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *

على أحد الوجوه فيه. وفي حـ: «أبلغن».

(٣) في حـ: «شديد الوثاق» بالتعريف.

(٤) القسطاس: أعدل الموازين وأقومها، وقيل هو القَبَّانُ. وقد أورد صاحب «اللسان» هذا البيت ونقل عن الليث أنه قال مفسراً لقوله: «في جديد القسطاس»: أراهُ حديد القبّان.

(٥) كذا في جميع الأصول و«شعراء النصرانية» ولم نر لها معنى واضحاً. ولعلها «منصحات» بالصاد المهملة من نصح الثوب إذا خاطه وإن كنا لم نجد في المصادر التي بين أيدينا «نصح» بالتشديد. ولعل الفعل ضعف للدلالة على كثرة ما بالثياب من ترقيع لبلاها وقدمها.

(٦) العير: القافلة، وقيل العير: الإبل التي تحمل الميرة.

(٧) كذا في حـ، م و«تاريخ ابن جرير الطبري» قسم ١ ص ١٠٢١ وفي باقي الأصول: «جعبة» بالباء والعين.

(٨) الثوية بالفتح ثم الكسر وياء مشدّدة، ويقال: الثوية بالتصغير: موضع قريب من الكوفة أو بالكوفة، وقيل خربة إلى جانب الحيرة على ساعة منها. ذكر العلماء أنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر كان يحبس بها من أراد قتله، وكان يقال لمن حبس بها: ثوى أي أقام فسميت الثوية بذلك. انظر «معجم ياقوت» في اسم «الثوية». وفي ب، س: «المثوية» بالباء وهو تحريف.

(٩) العباد ـ بكسر العين وقيل بفتحها ـ: قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية ونزلوا بالحيرة.

(١٠) الإفال: صغار الإبل، بنات المخاض ونحوها. وقال ابن سيدة: والأفيل: ابن المخاض فما فوقه. والأفيل: الفصيل والجمع إفال.

(١١) النيب: جمع ناب وقيل نيوب، والناب والنيوب: الناقه المسنة، سموها بذلك حين طال نابها وعظم.

تُـرجِّيهـا وقـد صـابَـتْ بِقُـرٍّ[١] كما تـرجُـو أصـاغـرَهـا عَتِيـبُ[٢]

لما طال سجنه كتب إلى أخيه في ذلك شعراً فأجابه

وقالوا جميعاً: فلما طال سجنُ عديّ بن زيد كتب إلى أخيه أُبَيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر:

أَبْلِـغْ أُبَيّـاً علـى نـأيِـهِ وهـل ينفـعُ المـرءَ مـا قـد عَلِـمْ

بـأنّ أخـاكَ شقيـقَ الفُـؤَا دِ كنـتَ بـه واثقـاً[٣] مـا سَلِـمْ

لَـدَى مَلِـكٍ مُـوثَـقٌ فـي الحـديـدِ إمّـا بحـقّ وإمّـا ظُلِـمْ

/ فـلا أَعْـرِفَنْـكَ كـذاتِ[٤] الغلام ما لم تجِدْ عـارِمـاً[٥] تَعْتَـرِمْ[٦] [١١٩/٢]

فـأرضَـكَ أرضَـكَ إن تـأتِنَـا تَنَـمْ نـومـةً[٧] ليس فيهـا حُلُـمْ

قال: فكتب إليه أخوه أبيّ:

إن يكـن خـانـك الـزمـانُ فـلا عـا جـزُ بـاعٍ[٨] ولا أَلَـفٌّ[٩] ضَعِيـفُ

ويمِيـنِ الإلـهِ لـو أنّ جَـأْوَا ءَ[١٠] طَحُـونـا تُضِـيءُ فيهـا السيـوفُ

ذاتَ رِزٍّ[١١] مجتـابـةً غمـرةَ المـو تِ صحيـحٌ سِـرْبـالُهـا مكفُـوفُ[١٢]

---

(١) كذا في جميع الأصول. وصابت من الصوب وهو النزول. والقرّ: القرار أي نزل الأمر في قراره فلا يستطاع له تحويل. وفي «اللسان»: مادة قرر وعتب

* ترجّيها وقد وقعت بقرّ *

والعرب يقولون: «صابت بقرّ» و «وقعت بقرّ» وهو مثل يضرب عند شدّة تصيب القوم، أي صارت الشدّة في قرارها.

(٢) قال ياقوت في «المعجم» في الكلام على «عتيب» بعد أن ضبطه بفتح أوّله وكسر ثانيه: جفرة عتيب بالبصرة إحدى محالّها تنسب إلى عتيب بن عمرو من بني قاسط بن هنب، وكان قد أغار عليهم بعض الملوك فقتل جميع رجالهم فكانت النساء تقول: إذا كبر صبياننا أخذوا بثأر رجالنا فلم يكن ذلك فقال عدّي بن زيد هذا البيت.

(٣) في أ، م: «والِهاً».

(٤) الذي في جميع الأصول: «كذأب» والصواب ما أثبتناه وهي رواية الأزهري في مادة عرم في «لسان العرب». وقال صاحب «اللسان»: أراد بذات الغلام الأم المرضع. ورواية صاحب «اللسان» «فلا تُلفعين كأم الغلام».

(٥) عارماً: راضعاً يقال: عرم الصبيّ أمّه عرماً: رضعها.

(٦) تعترم يقال: اعترم الصبيّ ثدي أمه أي مصّه واعترمت هي أي تبغّت من يعرمها، وقد أورد صاحب «اللسان» البيت وقال في معناه: إن لم تجد من ترضعه درّت هي فحلبت ثديها وربما رضعته ثم مجته مِن فِيها. وقال ابن الأعرابي: إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شأنه. وقال الأزهريّ: معناه لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجوه. انظر «اللسان» مادة «عرم».

(٧) كذا في حـ، م، أ و«تاريخ ابن جرير الطبري» قسم ١ ص ١٠٢١؛ وفي ب، س: و«شعراء النصرانية»: «تنم ليلة».

(٨) في جميع الأصول: «باغ» بالغين المعجمة وهو تحريف.

(٩) كذا في حـ، م، أ، و«تاريخ ابن جرير الطبري» قسم ١ ص١٠٢١، والألف: الثقيل البطيء، ويقال البطيء الكلام إذا تكلم ملأ لسانه فمه. وفي ب، س: «أليف» وهو تحريف.

(١٠) الجأواء: وصف للكتيبة يقال: كتيبة جأواء أي بيّنة الجأى وهي التي يعلو لونها السوادُ لكثرة الدروع. وفي ب، س: «لو أنهم جاءوا» وهو تحريف. والطحون: الكتيبة المظيمة تطحن ما لقيت.

(١١) الرز: الصّوت يسمع من بعيد.

(١٢) كذا في م، أ و«تاريخ ابن جرير الطبري» و«شعراء النصرانية». والسربال: القميص. والمكفوف من كففت الثوب إذا خطت حاشيته. وفي ب، س «ملفوف» وهو تحريف.

كنتَ في حَمْيِها لجئتُك أسعى ... فاعلمن لو سمعتُ إذ تستضيفُ[١]

أو بمالٍ سالتَ[٢] دونكَ لم يُمـ ... ـنَعْ تِلادٌ لحاجةٍ أو طَريفُ

[٢/١٢٠] / أو بأرضٍ أسطيعُ آتيكَ فيها ... لم يَهُلْني بُعْدٌ بها[٣] أو مَخوفُ

٢٨/٢ / إن تَفُتْني واللهِ إلفاً فَجُوعاً ... لا يُعَقِّبْك ما يَصُوبُ الخريفُ[٤]

في الأعادي وأنتَ منّي بعيدٌ ... عزَّ[٥] هذا الزمان والتعْنيفُ

ولَعَمْري لئن جزِعتُ عليه ... لجزوعٌ على الصديق أَسُوفُ

ولعَمْرِي لئن ملكتُ عَزائي ... لقليلٌ شَرْوَاكَ[٦] فيما أطُوفُ

أمر كسرى النعمان بإطلاق عديّ فقتله قبل وصول الرسول إليه

قالوا جميعاً: فلما قرأ أبيّ كتاب عديّ قام إلى كسرى فكلمه في أمره وعرّفه خبرَه، فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه، وبعث معه رجلاً، وكتب خليفة النعمان إليه: إنه كُتِب إليك في أمره، فأتى النعمانَ أعداءُ عديّ من بني بُقَيْلَةَ[٧] وهم من غسّانَ، فقالوا له: اقتُلْه الساعةَ فأبى عليهم، وجاء الرسولُ، وقد كان أخو عديّ تقدّم إليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعديّ فيدخلَ إليه محبوس بالصِّنِّيْنِ، فقال له: أدخل عليه فأنظر ما يأمركَ به فأمتثِلْه، فدخل الرسولُ على عديّ، فقال له: إنّي قد جئتُ بإرسالك، فما عندك؟ قال: عندي الذي تُحبُّ ووعَدَه بَعِدَةٍ سنيّةٍ، وقال له: لا تَخرُجَنَّ من عندي وأعطني الكتاب حتى أرسلَه إليه، فإنك والله إن خرجتَ من عندي لأُقتلَنَّ، فقال: لا أستطيعُ إلا أن آتيَ الملك بالكتاب فأوصِلَه إليه، فانطلق بعضُ مَنْ كان هناكَ من أعدائه فأخبرَ النعمانَ أن رسولَ كسرى دخل على عديّ وهو [٢/١٢١] / ذاهبٌ به، وإن فعلَ واللهِ لم يَسْتبقِ منّا أحداً أنتَ ولا غيرَكَ، فبعث إليه النعمانُ أعداءه فغمُّوه[٨] حتى مات ثم دفنوه. ودخل الرسولُ إلى النعمان فأوصل الكتابَ إليه، فقال: نَعَمْ وكرامةً، وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجاريةٍ حسناء، وقال له: إذا أصبحتَ فأدخل أنتَ بنفسكَ فأخرِجْه، فلما أصبح ركِبَ فدخلَ السجنَ، فأعلَمَه الحرسُ أنه قد مات منذ أيامٍ ولم نجترىء على إخبار الملك خوفاً منه، وقد عرفنا كراهته لموته. فرجع إلى النعمان، وقال له: إنّي كنت أمسِ دخلتُ على عديّ. وهو حيّ، وجئتُ اليومَ فجَحَدَنِي[٩] السَّجّانُ وبهَتَنِي[١٠]، وذكر أنه قد مات منذُ أيام. فقال له النعمان: أيبعثُ بكَ الملكُ إليّ فتدخلَ إليه قبلي! كذبت، ولكنكَ أردتَ الرشوةَ والخبثَ، فتهدّده ثم زاده

---

(١) تستضيف: تستجير.

(٢) كذا في ب، س. وفي بقية النسخ و«تاريخ الطبري» و«شعراء النصرانية»: «سُئلتُ» بالبناء للمجهول.

(٣) كذا في أغلب النسخ و«شعراء النصرانية». وفي «تاريخ الطبري» قسم ١ ص ١٠٢٢: «بعيدها أو مخوف».

(٤) كذا في «تاريخ الطبري». وفي ب، س و«شعراء النصرانية»:

إن يعنِّي واللـه إلـف فجـوع ... لا يعنيك ما يصوب الخريف

وقد اضطربت بقية الأصول في بعض كلمات من هذا البيت، وأقوم هذه الروايات ما أثبتناه في الأصل

(٥) كذا في أغلب النسخ. وفي م، أ: «غرّ».

(٦) شَرْوَاك: مِثْلُكَ.

(٧) كذا في حـ و«تاريخ الطبري» قسم ١ ص ١٠٢٣؛ وبُقَيلةُ: بطن من الحيرة. وفي باقي النسخ: «نفيلة» بالنون والفاء وهو تحريف.

(٨) يريد أنهم غطوا وجهه بشيء حتى اختنق.

(٩) كذا في م، أ، حـ وفي بقية النسخ «فحجزني».

(١٠) بهت الرجل: قابله بكذب.

جائزة وأكرمه، وتوثَّق منه ألّا يخبر كسرى إلا أنه قد مات قبل أن يقدَمَ عليه. فرجع الرسولُ إلى كسرى، وقال: إنّي وجدتُ عديّاً قد مات قبل أن أدخل عليه. وندِم النعمان على قتل عديّ وعرف أنه آحتيل عليه في أمره، وآجترأ عليه وهابَهم هيبةً شديدةً.

مدح النعمان لدى كسرى زيد بن عديّ فاتخذه كاتباً

ثم إنه خرج إلى صيده ذات يوم فلقي آبناً لعديّ يقال له زيد، فلما رآه عرف شبهَهُ، فقال له: مَنْ أنت؟ فقال: أنا زيد بن عديّ بن زيد، فكلَّمه فإذا غلامٌ ظريفٌ، ففرح به فرحاً شديداً وقرّبه وأعطاه ووصله وآعتذر إليه من أمر أبيه وجهّزه[١]، ثم كتب إلى كسرى: إنّ عديّا كان ممن أُعِينَ به الملكُ في نُصحِه ولُبِّه، فأصابه ما لا بدّ منه وآنقطعت مُدَّتُه وآنقضى أجله، ولم يُصَبْ به أحدٌ أشدّ من مصيبتي، وأما الملكُ فلم يكن ليَفقدَ رجلاً إلا جعل الله له منه خَلَفاً لِمَا عظَّم اللهُ من ملكه وشأنه، وقد بلغ آبن له ليس بدونه، رأيته يصلُحُ لخدمة الملِكِ فسرَّحته إليه، فإن رأى الملِكُ أن يجعله مكانَ أبيه فليفعَلْ وليَصْرِفْ عمَّه عن ذلك إلى عملٍ آخر. وكان هو / الذي يلي / المكاتبةَ عن [٢/١٢٢] ٢٩/٢
الملك إلى ملوك العرب في أمورها وفي خواصّ أمور الملك. وكانت له من العرب وظيفةٌ موظَّفةٌ في كل سنة: مُهْرَانِ أشقرانِ يُجعلَانِ له هُلَاماً[٢]، والكمْأَة الرَّطْبةُ في حينها واليابسةُ والأَقِطُ والأُدْمُ وسائرُ تجارات العرب، فكان زيدُ بن عديّ يلي ذلك له وكان هذا عمل عديّ. فلما وقع زيد بن عديّ عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان، فأحسنَ الثناءَ عليه. ومكث على ذلك سنواتٍ على الأمر الذي كان أبوه عليه. وأُعجِبَ به كسرى، فكان يكثر الدخول عليه والخدمةَ له.

كيد زيد بن عديّ للنعمان عند كسرى حتى غضب عليه فقتله

وكانت لملوك العجم صفةٌ من النساء مكتوبةٌ عندهم، فكانوا يبعثون في تلك الأَرَضِينَ بتلك الصفة، فإذا وُجِدَتْ حُمِلَتْ إلى الملك، غير أنهم لم يكونوا يطلبونَها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم. ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصفة، وأمر فكُتِب بها إلى النواحي، ودخل إليه زيد بن عديّ وهو في ذلك القول، فخاطبه فيما دخل إليه فيه، ثم قال: إني رأيت الملك قد كتب في نسوة يُطلَبْنَ له وقرأتُ الصفةَ وقد كنت بآل المنذر عارفاً، وعند عبدك النعمانِ من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثرُ من عشرين آمرأة على هذه الصفة، قال: فاكتب فيهنّ، قال: أيها الملك، إنّ شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصّةً أنهم يتكرّمون ـ زعموا في أنفسهم ـ عن العجم، فأنا أكره أن يُغَيِّبهنّ عمن تبعث إليه أو يَعرِضَ عليه غيرهنّ، وإن قدِمتُ أنا عليه لم يقدر على ذلك، فأبعثني وأبعثْ معي رجلاً من ثقاتك يفهم العربيةَ حتى أبلغَ ما تحبّه، فبعث معه رجلاً جَلْداً فَهِماً، فخرج به زيد، فجعل يكرم الرجلَ ويُلطِفُه حتى بلغ الحِيرة، فلما دخل عليه أعظم الملكَ وقال: إنه قد احتاج إلى نساء لنفسه وولده وأهل بيته، وأراد كرامتَك بصِهْرِه فبعث إليكَ، فقال: ما هؤلاء النِّسوة؟ / فقال: هذه صفتُهنّ قد جئنا بها. وكانتِ الصفةُ [٢/١٢٣]
أن المنذر الأكبر أهدَى إلى أَنُوشِرْوانَ جاريةً كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شَمِر الغَسّانيّ، فكتب إلى أَنُوشِروانَ بصفتها، وقال: إني قد وجّهتُ إلى الملك جاريةً معتدلةَ الخَلْق، نقيّةَ اللون والثغر، بيضاءَ قمراءَ

(١) جهزه: أعدّ له معدّات السفر.

(٢) كذا في جميع الأصول و «شعراء النصرانية». والهُلَامُ كغراب: مرق السُّكْبَاج المبرّد المصفّى من الدهن: والسكباج: لحم يطبخ بخَل.

وَطْفاء(١) كَحْلاءَ دَعْجاء(٢) حَوْراءَ عَيْناءَ قَنْواءَ(٣) شَمّاء(٤) بَرْجَاءَ(٥) زَجّاءَ(٦) أَسِيلةَ الخدّ، شهيّة المقبَّل، جَثْلة(٧) الشَّعَر، عظيمةَ الهامة، بعيدةَ مَهْوَى القُرط، عَيْطاءَ(٨)، عريضةَ الصدر، كاعبَ الثدي، ضخمةَ مُشَاشِ المَنكِب والعضد، حسنةَ المِعصَم، لطيفةَ الكفّ، سَبْطَةَ البَنَان، ضامرةَ البطن، خَمِيصةَ الخصْر، غَرْثَى(٩) الوِشاح، رَدَاحَ(١٠) الأقبال، رابيةَ الكفَل، لَفّاءَ(١١) الفخذين، رَيّا الروادف، ضخمةَ المأكمَتَين(١٢)، مُفعَمةَ(١٣) الساق، مُشبعَةَ(١٤) الخَلْخال، لطيفةَ الكعب والقدم، قَطوفَ(١٥) المشي، مِكسَالَ(١٦) الضُّحَى، بَضّةَ(١٧) المتجرَّد، سَمُوعاً للسيِّد، ليستْ بخَنْساءَ(١٨) ولا سَفْعاءَ(١٩)، رقيقةَ الأنف، / عزيزةَ(٢٠) النفس، لم تُغَذَّ في بؤس، حييّةً رَزِينةً، حليمةً [٢/١٢٤]
رَكِينةً، كريمةَ الخال، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها، وتستغني بفصيلتها دون جِمَاع قبيلتها، قد أحكمتها الأمورُ في الأدب، فرأيُها رأيُ أهل الشرف، وعملُها عملُ أهل الحاجة، صَنَاعَ الكفَّين، قَطِيعةَ(٢١) اللسان رَهْوَ(٢٢) الصوت ساكنتَه، تَزِينُ الوليَّ، وتَشِينُ العدوَّ، إن أردتَها اشتهتْ، وإن تركتَها انتهتْ، تُحَمْلِقُ(٢٣) عيناها، وتحمرُّ
وجنتاها، وتَذَبْذَبُ شفتاها، وتبادِرُكَ / الوثبةَ إذا قمتَ، ولا تجلسُ إلا بأمرك إذا جلستَ. قال: فقبِلَها أنوشِروانُ وأمر ٣٠/٢
بإثباتِ هذه الصفة في دواوينه، فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كِسْرى بن هُرْمُز. فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان، فشقت عليه؛ وقال لزيد والرسولُ يسمع: أما في مَهَا السَّواد وعِين فارسَ ما يبلُغ به كسرى حاجتَه! فقال

(١) الوطفاء: غزيرة الأهداب وشعر الحاجبين.
(٢) الدعج: شدّة سواد العين وشدّة بياض بياضها.
(٣) القنواء: وصف من القنا وهو ارتفاع في أعلى الأنف واحديداب في وسطه وسبوغ في طرفه.
(٤) الشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها.
(٥) البرجاء: الجميلة الحسنة الوجه.
(٦) الزجاء: دقيقة الحاجبين في طول.
(٧) الجثلة: كثيفة الشعر سوداؤه.
(٨) العيطاء: الطويلة العنق.
(٩) غرثى الوشاح: دقيقة الخصر.
(١٠) الرداح: العجزاء الثقيلة الأوراك التامّة الخلق. والأقبال: ما استقبلك من مشرف والواحد قَبَل.
(١١) لفاء: ضخمة الفخذين مكتنزة.
(١٢) المأكمتان: اللحمتان اللتان على رؤوس الوركين، الواحدة مأكمة.
(١٣) مفعمة الساق: ممتلئتها.
(١٤) مشبعة الخلخال: كناية عن السمن، وفي «اللسان»: امرأة شبعى الخلخال: ملأى سمناً.
(١٥) القطوف: وصف من القطاف وهو تقارب الخطو.
(١٦) المكسال: المرأة التي لا تكاد تبرح مجلسها، وهو مدح لها مثل نؤوم الضحى.
(١٧) البضة: الناعمة، يقال: امرأة بضة المتجرّد بالفتح أي بضّة عند التجرّد، فالمتجرّد على هذا مصدر. ومن قال: بضّة المتجرّد بالكسر أراد الجسم.
(١٨) الخنساء من الخَنَس وهو تأخر الأنف إلى الرأس وارتفاعه عن الشفة وليس بطويل ولا مشرف، وقيل هو قريب من الفطس وهو لصوق القصبة بالوجنة وضخم الأرنبة.
(١٩) السفعاء من السفع وهو السواد، وفي الحديث: «أنا سفعاء الخدّين الحانية على ولدها يوم القيامة كهاتين» وضم أصابعه، أراد بسفعاء الخدّين أنها بذلت نفسها وتركت الزينة والترفه حتى شحب لونها وأسود، إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها.
(٢٠) كذا في أغلب النسخ. وفي حـ: «عزيزة النَّفَر» بالراء.
(٢١) كذا في جميع الأصول بهاء التأنيث، وجاء في «اللسان» و«القاموس»: «وامرأة قطيع الكلام بغير هاء إذا لم تكن سليطة».
(٢٢) كذا في م. ورهوة الصوت: رقيقته سهلته. وفي باقي النسخ: «زهوة» بالزاي ولم يظهر له معنى مناسب.
(٢٣) في «اللسان»: والمحملق من الأعين: ما حول مقلتيها بياض لم يخالطه سواد.

الرسول لزيد بالفارسية: ما المهَا والعِينُ؟ فقال له بالفارسية: كاوان أي البقر؛ فأمسك الرسولُ. وقال زيد للنعمان: إنما أراد الملكُ كرامتكَ، ولو علم أنّ هذا يشُقُّ عليكَ لم يكتُبْ إليكَ به. فأنزلهما يومين عنده، ثم كتب إلى كسرى: إن الذي طلب الملِكُ ليس عندي، وقال لزيد: اعذِرْني عند الملك. فلما رجعا إلى كسرى؛ قال زيدٌ للرسول الذي قَدِم معه: اَصْدُقِ الملكَ عما سمِعتَ، فإني سأحدّثه بمثل حديثك ولا أُخالفكَ فيه. فلما دخلا على كسرى، قال زيدٌ: هذا كتابه إليك، فقرأه عليه. فقال له كسرى: وأين الذي كنت خبّرتني به؟ قال: قد كنتُ خبّرتكَ بضِنَّتِهم بنسائهم على غيرهم، وإنّ ذلك من شقائهم واختيارهم الجوعَ والعُرْيَ على الشِّبَع / والرِّياشِ، وإيثارهم السَّمومَ [٢/١٢٥] والرياحَ على طِيب أرضكَ هذه، حتى إنهم ليسمّونها السّجنَ، فسلْ هذا الرسولَ الذي كان معي عمّا قال، فإني أُكْرِمُ الملكَ عن مشافهته بما قال وأجاب به. قال للرسولِ: وما يقال؟ أيها الملكُ، إنه قال: أمَا كان في بقَرِ السواد وفارِسَ ما يكفيه حتى يطلبَ ما عندنا، فعُرِف الغضبُ في وجهه، ووقَع في قلبه منه ما وقع، لكنّه لم يزد على أن قال: رُبَّ عبدٍ قد أراد ما هو أشدُّ من هذا ثم صار أمره إلى التّبَاب. وشاع هذا الكلامُ حتى بلغ النعمانَ، وسكتَ كسرى أشهراً على ذلك.

استجارة النعمان بسادات العرب ثم تسليمه نفسه لكسرى

وجعل النعمانُ يستعدّ ويتوقّعُ حتى أتاه كتابُه: أنْ أقبِلْ فإن للملِكِ حاجةً إليك، فانطلق حين أتاه كتابُه فحمل سلاحَه وما قَوِيَ عليه، ثم لحق بجبَلَيْ طَيْ وكانت فَرْعة[1] بنتُ سعد بن حَارِثةَ بن لأم عنده، وقد ولدت له رجلاً وامرأة، وكانت أيضاً عنده زينبُ بنتُ أوس بنِ حارثةَ، فأرادَ النعمانُ طيِّئا على أن يُدخِلوه الجبلين ويمنعوه فأبَوْا ذلك عليه، وقالوا له: لولا صِهْرُكَ لقتلناكَ، فإنه لا حاجة بنا إلى مُعَاداة كسرى، ولا طاقةَ لنا به. وأقبل يطوف على قبائلِ العرب ليس أحدٌ منهم يقبلُه، غيرَ أنّ بني رَوَاحةَ بنِ قُطَيعةَ بن عَبْسٍ قالوا: إن شئت قاتلنا معك، لمِنَّةٍ كانت له عندهم في أمر مروانِ[2] القَرَظ، قال: ما أُحبُّ أنْ أُهلِكَكُم، فإنه لا طاقةَ لكم بكِسْرى. فأقبل حتى نزل بذِي[3] قَارٍ في بَنِي شَيْبانَ سِراً، فلقِيَ هانيءَ بنَ قَبِيصة، وقيل بل هانيء بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعةَ بن ذُهلٍ / بن [٢/١٢٦] شيبان، وكان سيداً مَنيعاً، والبيتُ يومئذ من رَبيعة في آلِ ذِي الجَدينِ لقَيْس بن مسعود بن قيس بن خالد[4] ذي الجَدَّين، وكان كسرى قد أطعم قيسَ بن مسعود الأُبُلَّةَ[5]، فكره النعمانُ أن يدفع إليه أهلَه لذلك، وعلم أن هانئاً يمنعه مما يمنع منه نفسَه.

وقال حَمّاد الراويةُ في خبره: إنه إنما استجار بهانيء كما استجار بغيره فأجاره، وقال له: قد لزمني ذِمَامُكَ وأنا مانِعُكَ مما أمنع نفسي وأهلي وولدي منه ما بقي من عشيرتي الأدْنَيْنَ رجلٌ، وإنّ ذلك غيرُ نافِعِكَ لأنه مُهلِكي

(١) كذا في «تاريخ الطبريّ» قسم ١ ص ١٠٢٧ و «شعراء النصرانية» و «الأغاني» طبع بولاق ج ٢٠ ص ١٣، وفي ا، م: «قرعة» بالقاف والراء. وفي ب، س: «قزعة» بالقاف والزاي.

(٢) هو مروان بن زنباع العبسيّ، أضيف إلى القرظ لأنه كان يغزو اليمن وبها منبته، أو لأنه كان يحمي القرظ لعزته. ويضرب به المثل في العزة فيقال: «أعز من مروان».

(٣) ذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس.

(٤) كذا في «تاج العروس» في مادة «جدد» و «تاريخ الطبريّ» قسم ١ ص ١٢٠٨ و «الكامل» لابن الأثير ج ١ ص ٣٥٦ وفي جميع الأصول: «خلد» بدون ألف.

(٥) الأبلة: بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، وكانت مدينة فيها مسالح وقائد من قبل كسرى.

وَمُهْلِكُكَ، وعندي رأيٌ لكَ، لستُ أشير به عليك لأدفعكَ عما تريده من مجاورتي ولكنه الصوابُ؛ فقال:/ هَاتِه؛ ٣١/٢
فقال: إن كلَّ أمر يجمُلُ بالرجل أن يكون عليه إلا أن يكون بعد المُلْكِ سُوقَةً، والموت نازلٌ بكل أحدٍ، ولأنْ تموتَ كريماً خيرٌ من أن تتجرَّعَ الذلَّ أو تبقى سُوقَةً بعد المُلْكِ، هذا إن بقيتَ، فأمضِ إلى صاحبك وارسلْ إليه هداياً ومالاً وأَلْقِ نفسَكَ بين يديه، فإما أن صفح عنك فعُدتَ مَلِكاً عزيزاً، وإما أن أصابك فالموتُ خيرٌ من أن يتلعَّب بكَ صعاليكُ العرب ويتخطَّفكَ ذئابها وتأكلَ مالكَ وتعيشَ فقيراً مجاوراً أو تُقتلَ مقهوراً؛ فقال: كيف بحُرَمِي؟ قال: هنَّ في ذمتي، لا يَخْلُصُ إليهنَّ حتى يُخلَصَ إلى بناتي؛ فقال: هذا وأبيكَ الرأيُ الصحيحُ، ولن أُجاوِزَه. ثم اختار خيلاً وحُلَلاً من عَصْبِ[1] اليمن وجوهراً وطُرَفاً كانت عنده، ووجَّه بها إلى كسرى وكتب إليه يعتذِرُ ويُعلِمُه أنه صائرٌ إليه، ووجَّه بها مع رسوله، فقبلها كسرى / وأمره بالقدوم؛ فعاد إليه الرسول فأخبره بذلك وأنه لم ير له عند كسرى سوءاً. فمضى إليه حتى إذا وصل إلى المدائن[2] لقيه «زيدُ بنُ عديّ على قنطرة سَابَاطَ[3]»، فقال له: انجُ نُعيمُ، إن استَطَعتَ النَّجاءَ؛ فقال له: أفعلتَها يا زيدُ! أما واللّهِ، لئِن عشتُ لكَ لأَقتلنَّكَ قِتْلةً لم يُقتَلْها عربيٌّ قط ولأُلحِقنَّكَ بأبيك! فقال له زيد: امضِ لشأنِكَ نُعَيمُ، فقد واللّه أَخَّيتُ لك أَخِيَّةً[4] لا يقطعُها المهرُ الأرِنُ[5]. [٢/١٢٧]

وصول النعمان لكسرى وسجنه ثم موته

فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه، فقيّده وبعث به إلى سجن كان له بخَانِقِينَ[6]، فلم يزل فيه حتى وقع الطاعونُ هناك فمات فيه.

وقال حَمَّادٌ الراويةُ والكوفيون: بل مات بساباطَ في حبسه. وقال ابن الكلبيّ: ألقاه تحت أرجل الفِيَلة فوطِئتْه حتى مات، واحتجُّوا بقول الأعشى:

فذاك[7] وما أنجى من الموت ربَّه ... بساباطَ حتى ماتَ وهو مُحَزْرَقُ[8]

[٢/١٢٨] / قال: المحزْرَقُ: المضيَّقُ عليه. وأنكر هذا من زعم أنه مات بخانِقينَ، وقالوا: لم يزل محبوساً مدّة طويلة، وإنه إنما مات بعد ذلك بحينٍ قُبيلَ الإسلام، وغَضِبَتْ له العربُ حينئذ، وكان قتلُه سببَ وقعةِ ذِي قار.

(١) العصب: ضرب من برود اليمن يعصب غزله أي يجمع ويشدّ ثم يصبغ وينسج فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ.
(٢) المدائن: الموضع الذي كان مسكن الملوك من الأكاسرة، فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها باسم، فسميت المدائن بذلك. وكان فتحها في أيام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة ١٦ هـ.
(٣) ساباط: موضع بالمدائن لكسرى أبرويز.
(٤) الأَخِيَّة كأبِيَّة ويقال أخِيَةٌ بتخفيف الياء وآخِيَّة بالمدّ والتشديد، وهي عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة تُشدّ إليه الدابة. وقال ابن السكيت: الأخيّة: أن يدفن طرفا قطعة من الحبل في الأرض وفيها عُصَيّة أو حُجَير ويظهر منه مثل عروة تشدّ إليها الدابة وإنما توخي الأخيّة في مهواة الأرضين لأنها أرفق بالخيل من الأوتاد الناشزة عن الأرض.
(٥) الأرِنُ: النشيط، يقال أرِنَ يأرَنُ أرَنا إذا مَرِح مَرَحاً فهو أرِنٌ.
(٦) خانقين: بلد بسواد بغداد كان النعمان خنق به عديّ بن زيد حتى قتله.
(٧) كذا في حـ و «تاريخ الطبريّ» قسم ١ ص ١٠٢٨ و «تاج العروس» و«اللسان» مادة حزرق و «معجم ياقوت» في اسم ساباط. وفي باقي الأصول: «فداك» بالدال المهملة وهو تصحيف.
(٨) كما يقال حزرق الرجلَ بمعنى حبسه وضيّق عليه، يقال: حرزقه أيضاً بهذا المعنى. قال التوّزي: قلت لأبي زيد الأنصاريّ أنتم تنشدون قول الأعشى: «حتى مات وهو محزرق» وأبو عمرو الشيبانيّ ينشده «محرزق» بتقديم الراء على الزاي، فقال: إنها نبطيّة، وأم أبي عمرو نبطيّة فهو أعلم بها منا.

أحب عديّ بن زيد هند بنت النعمان ثم تزوّجها وقال فيها شعرا

أخبرني عمّي قال حدّثنا عبدُ اللّه بنُ أبي سعد قال حدّثنا عليّ بن الصَّبَّاح وأخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويَةَ قال قال عليّ بن الصبّاح حدّثني هشامُ بن الكلبيّ عن أبيه قال:

كان عديّ بنُ زيد بن حَمَّاد بن زيد بن أيوب الشاعر العِبَادِيّ يهوَى هِنْدَ بنتَ النعمانِ بنِ المنذر بن المنذر[1] بن امرىء القيس بنِ النعمانِ بنِ امرىء القيس بن عمرو بن عديّ بن نَصْر بن رَبِيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غَنْمْ بن نُمَارة بـن لخَمْ وهو مالك بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُبَ بن عَرِيب بنِ زيد بن كَهْلانَ بن سَبَأ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطانَ، ولها يقول:

عَلِـقَ الأحشـاءَ مـن هِنـدٍ عَلَـقْ[2] مُسْتِـسِـرٌّ فيـه نَصَـبٌ[3] وأَرَقْ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ. وفيها أيضا يقول:

مَـنْ لِقَلْـب دَنِـفٍ أو مُعْتَمَـدْ[4] قـد عَصَـى كُـلَّ نَصُـوحٍ ومُفَـدْ[5]

وهي طويلةٌ. وفيها أيضا يقول:

يـا خليلـيّ يَسِّـرَا التعسيـرَا ثـم رُوحَـا فهجِّـرا تهجِيـرَا

/ عـرِّجا بـي علـى ديـارٍ لهنـدٍ ليـس أن عُجْتَمـا المَطِـيَّ كبيـرَا ٣٢/٢

/ **قصة تزوّجه بهند** [١٢٩/٢]

قال ابن الكلبيّ: وقد تزوّجها عديّ. وقال ابنُ أبي سعد، وذكر ذلكَ خالدُ ابنُ كُلْثومٍ أيضاً قالا: كان سببُ عِشقه إياها أن هنداً كانتْ من أجملِ نساء أهلها وزمانها، وأُمُّها ماريَةُ الكِنديةَ؛ فخرجتْ في خميس الفِصْح[6]، وهو بعد السَّعَانِين بثلاثة أيام، تتقرّب في البِيعةَ، ولها حينئذ إحدى عَشْرةَ سنةً، وذلك في مُلْكِ المنذر؛ وقد قَدِم عديّ حينئذ بهديّةٍ من كسرى إلى المنذر، والنعمانُ يومئذ فتىً شابٌ، فاتفق دخولُها البِيعةَ وقد دخلها عديّ لِيَتقرّب، وكانت مديدة القامة عَبْلَةَ[7] الجسم، فرآها عديّ وهي غافلةٌ فلم تَنتَبِه له حتى تأمّلها، وقد كان جوارِيها رأينَ عديًّا وهو مُقبِلٌ فلم يقُلْنَ لها ذلك، كَيْ يراهَا عديّ، وإنما فعلن هذا من أجل أمةٍ لهند يقالُ لها مَاريةُ، وقد كانت أحبّتْ عدياً فلم تَدرِ كيفَ تأتِي له. فلما رأتْ هند عدياً ينظر إليها شقَّ ذلكَ عليها، وسَبّتْ جوراِيَها ونالَتْ بعضَهنَّ بضرب؛

(١) هذه الكلمة ليست موجودة في ب، س، حـ.

(٢) العَلَقُ: العشق والهوى.

(٣) النَّصَبُ والنُّصْبُ والنُّصُب: الداء والبلاء والشرّ.

(٤) انظر فيما سيأتي الحاشية رقم ٣ ص ١٥٢ من هذا الجزء.

(٥) هو اسم فاعل من فدّاه يُفَدّيه إذا قال له: جعِلت فداكَ.

(٦) كذا في الأصول، والمعروف في أعياد النصارى «خميس العهد» وهو عيد يعمل قبل الفصح بثلاثة أيام، والفصح: عيدهم إذا أفطروا وأكلوا اللحم، وصومهم ثمانية وأربعون يوماً، ويوم الأحد الذي يجيء بعد ذلك هوالعيد. والسعانين: عيد لهم يعمل قبل الفصح بسبعة أيام (والمشهور الشعانين بالشين المعجمة عبرانيّة معرّبة)، فيكون عيد السعانين قبل خميس العهد بثلاثة أيام. (انظر «بلوغ الأرب» للآلوسيّ و «العقد الفريد» و«القاموس»).

(٧) عبلة الجسم: ضخمته وتامّة خلقه.

فوقَعَتْ هند في نفس عديّ، فلبِثَ حولاً لا يخبر بذلك أحداً. فلما كان بعد حولٍ وظنَّتْ ماريةُ أنّ هنداً قد أضربَتْ عمّا جرى وصَفَتْ لها بِيعةَ دُومةَ ـ وقال خالدُ بنُ كلثوم: بِيعةَ تُومَا[1] وهو الصحيح ـ ووصَفَتْ لها مَنْ فيها من الرواهب، ومَنْ يأتيها من جواري الحِيرة، وحسنَ بنائها وسُرُجِهَا؛ وقالت لها: سَلِي أُمَّكِ الإذنَ لكِ في إتيانها، فسألَتْها ذلكَ فأذِنَتْ لها، وبادرتْ ماريةُ إلى عديّ فأخبرته الخبرَ فبادر فلبِسَ يَلْمَقاً[2] كان «فَرَخَانْشَاهْ مَرْد» قد كساهُ [١٣٠/٢] إياهُ، وكان / مُذْهَباً لم يُرَ مِثلُه حُسناً، وكان عَدِيّ حسنَ الوجه، مديدَ القامة، حُلوَ العينين، حَسَنَ المَبسِم، نقيّ الثَّغر. وأخذ معه جماعةً من فِتيانِ الحيرة، فدخل البِيعةَ؛ فلما رأته ماريةُ قالتْ لهند: انظري إلى هذا الفتى! فهو واللّه أحسَنُ من كُلّ ما تَرَيْنَ من السرُجِ وغيرِها! قالت: ومن هو؟ قالت: عديُّ بنُ زيد؛ قالت: أتخافينَ أن يعرفَني إن دنوتُ منه لأراهُ من قريب؟ قالت: ومِنْ أين يَعرفُكِ وما رآكِ قطّ مِنْ حيثُ يعرِفُكِ! فدنَتْ منه وهو يُمازح الفتيانَ الذين معه وقد برعَ عليهم بجماله، وحُسْن كلامه وفصاحته، وما عليه من الثياب، فذَهَلَتْ لمَّا رَأَتْه وبَهُتَتْ[3] تنظر إليه. وعَرَفَتْ ماريةُ ما بها وتبيَّنَتْه في وجهها، فقالت لها: كَلِّميه، فكَلَّمتْه، وانصرفَتْ وقد تبعتْه نَفسُها وهَوِيَتْه، وانصرف بمثل حالها. فلما كان الغدُ تعرّضتْ له ماريةُ، فلما رآها هَشَّ لها، وكان قبل ذلك لا يكلّمها، وقال لها: ما غَدَا بِكِ؟ قالت: حاجةٌ إليكَ، قال: اذكريها، فواللّه لا تسأليني شيئاً إلا أعطيتُكِ إياه، فعرَّفَتْه أنها تهواهُ، وأن حاجتَها الخَلوةُ به على أن تحتالَ له في هند، وعاهدَتْه على ذلك؛ فأدخلها حانوتَ خمّارٍ في الحِيرة ووقَعَ عليها، ثم خرجَتْ فأتت هِنداً، فقالَتْ: أما تشتَهِين أن تَرَيْ عدياً؟ قالت: وكيفَ لي به؟ قالت: أَعِدُه مكانَ كذا وكذا في ظَهْر القَصر وتُشرِفينَ عليه؛ قالت: افعَلي، فواعدَتْه إلى ذلك المكانِ، فأتاه وأشرفَتْ هند عليه، فكادَتْ تموتُ[4]، وقالت: إن لم تُدخليه إليّ هلَكْتُ. فبادرتِ الأمةُ إلى النعمان فأخبرَتْه خبرَها وصَدَقَتْه، وذَكَرتْ أنها قد شُغِفَتْ به، وأن سببَ ذلكَ رؤيتُها إياه في يوم الفِصْح، وأنه إن لم يزوّجها به افتضحت في أمره أو ماتتْ؛ فقال لها: ويلكِ! [١٣١/٢] وكيف أبدؤه / بذلكَ! فقالت: هو أرغبُ في ذلكَ مِنْ أن تبدأه أنتَ، / وأنا أحتال في ذلكَ من حيث لا يعلم أنك عرفتَ أمره. وأتتْ عدياً فأخبرته الخبرَ، وقالت: ادعُه، فإذا أخذ الشرابُ منه فاخطُبْ إليه فإنه غيرُ رادِّكَ؛ قال: أخشَى أن يُغضبَه ذلكَ فيكونَ سببَ العداوةِ بيننا؛ قالت: ما قلتُ لكَ هذا حتى فرغتُ منه معه؛ فصنع عديٌّ طعاماً واحتفل فيه، ثم أتى النعمانَ بعد الفِصْح بثلاثة أيام، وذلك في يوم الإثنين، فسأله أن يتغدّى عنده هو وأصحابُه، ففعل. فلما أخذ منه الشرابُ خطبها إلى النعمان، فأجابه وزوّجه وضمّها إليه بعد ثلاثة أيام.

٣٣/٢

ترهب هند بعد قتل عديّ

قال خالدُ بن كُلثوم: فكانت[5] معه حتى قتله النعمانُ، فترهَّبَتْ وحبسَتْ نفسَها في الدير المعروف بدير هند[6] في ظاهر الحِيرةِ. وقال ابن الكلبيّ: بل ترهّبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسَها وأَحتَبسَتْ في الدير حتى

(١) ذكر ياقوت في «معجم البلدان» دير توما ولم يذكر موقعه وإنما أورد فيه أبياتاً للزار الفقعسيّ منها:

تصيح إذا هجعت بدير تومـا ... حمـامـات يـزدن الليـل طـولا

(٢) اليلمق: القباء، فارسيّ معرّب.

(٣) كذا في حـ، أ. وفي ب، س: «هبت».

(٤) كذا في حـ بدون أن وهو الأفصح. وفي باقي النسخ: «أن تموت».

(٥) كذا في أغلب الأصول. وفي م، أ: «فمكثت».

(٦) دير هند هذا هو المسمى بدير هند الصغرى، أما دير هند الكبرى فهو أيضاً بالحيرة، وقد بنته هند أم عمرو بن هند، وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكنديّ. انظر «معجم البلدان» لياقوت في اسم «دير هند الصغرى» و «دير هند الكبرى».

ماتت، وكانت وفاتُها بعد الإسلام بزمان طويل في ولاية المُغِيرة بن شُعْبة الكوفةَ، وخطبها المغيرةُ فردّته.

خطبها المغيرة بن شعبة فردّته

أخبرني عمي قال حدّثني ابنُ أبي سَعْد قال حدّثنا عليّ بن الصَّبّاح عن هشام بن محمد بن[1] الكلبيّ عن أبيه والشَّرَقِيّ بنِ القَطَامِيّ قالا:

مرّ المغيرةُ بنُ شعبة لما ولاه معاويةُ الكوفةَ بدير هند، فنزله ودخل على هند بنتِ النعمانِ بعد أن استأذن عليها، فأذِنت له وبسطَتْ له مِسْحاً[2] فجلس عليه، ثم قالتْ له: ما جاء بكَ؟ قال: جئتُكِ خاطباً؛ قالت: والصليبِ لو علمتُ أن فيّ خَصلةً/ من جمالٍ أو شبابٍ رغَّبَتْكَ فيّ لأجبتُكَ، ولكنّكَ أردتَ أن تقولَ في المواسم: [٢/١٣٢] مَلَكْتُ مملكةَ النعمانِ بن المنذر ونكحتُ ابنته، فبحقِّ معبودك أهذا أردتَ؟ قال: إي واللّه؛ قال: فلا سبيل إليه؛ فقام المغيرةُ وانصرف وقال فيها:

أدركتِ ما منَّيتُ نفسِيَ خاليـاً … للّـهِ درُّكِ يـا ابنـةَ النعمـانِ
فلقـد رَدَدْتِ علـى المغيـرة ذِهْنَـهُ … إنّ الملـوكَ نَقِيَّـةُ الأذهـانِ

وفي رواية أخرى:

* إنّ الملـوكَ بَطِيئـةُ الإذعـانِ *

ياهندُ حسبُكِ قد صَدَقتِ فأمسِكِي … فالصِّدقُ خيرُ مَقَالَـةِ الإنسـانِ

حديث عشقها لزرقاء اليمامة

وقد رَوَى عن ابن الكلبيّ غيرُ عليّ بن الصَّبّاح في هند أنها كانت تهوَى زرقاءَ اليمامةِ، وأنها أوّل امرأة أحبّتْ امرأةً في العرب، فإنّ الزرقاء كانت تَرَى الجيشَ من مَسيرة ثلاثين ميلاً؛ فغزا قوم من العرب اليمامةَ، فلما قَرُبُوا من مسافة نظرها قالوا: كيف لكم بالوصول، مع الزرقاء! فاجتمع رأيُهم على أن يقتلِعُوا شجراً تستُر كلُّ شجرة منها الفارسَ إذا حملها؛ فقطعَ كلُّ واحد منهم بمقدار طاقته وساروا بها؛ فأشرفَتْ، كما كانتْ تفعلُ، فقال لها قومُها: ما تَرَيْنَ يا زرقاءُ؟ وذلك في آخر النهار؛ قالت: أرَى شجراً يسيرُ؛ فقالوا: كذبتِ أو كذبَتْكِ عينُكِ، واستهانوا بقولها؛ فلما أصبحوا صبّحهم[3] القومُ، فاكتسحوا[4] أموالهم وقتلوا منهم مقتلةً عظيمةً وأخذوا الزرقاء فقلَعوا عينها فوجدوا فيها عروقاً سَوداء، فسُئِلَتْ عنها فقالت: إني كنتُ أُديمُ الاكتحالَ بالأثمِدِ فلعلَّ هذا منه، وماتَت بعد ذلك بأيام؛ وبلغ هنداً[5] خبرُها/ فترهَّبتْ ولَبِسَت المُسُوحَ وبنَتْ ديراً يعرفُ بديرِ هند إلى الآن، فأقامت فيه حتى ماتت. [٢/١٣٣]

---

(١) كذا في حـ. وفي باقي الأصول «عن هشام بن محمد عن ابن الكلبيّ». وكلمة «عن» هنا وقعت غلطاً لأن عليّ بن الصباح يروي عن هشام بن محمد بن الكلبيّ ولأن المؤلف سيقول بعد: «وقد روى عن ابن الكلبيّ غير عليّ بن الصباح».

(٢) المسح: كساء من الشعر.

(٣) يقال: صبح القوم إذا أتاهم صباحاً بخير أو شرّ، وصبّحهم بتشديد الباء. إذا أتاهم صباحاً.

(٤) في م، ا: «فاستباحوا».

(٥) حكى إسماعيل الموصليّ في «كتاب الأوائل» ما أورده أبو الفرج من أن هنداً أحبّت الزرقاء وأنها أوّل امرأة أحبّت امرأة، ثم قال: وفيه نظر، فإن هند بنت النعمان ماتت في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة وزرقاء اليمامة من جديس ولهم خبر مع طسم وكانوا في زمن ملوك الطوائف وبينهما زمان طويل، فما أعلم من أين وقع لأبي الفرج هذا!. (انظر «خزانة الأدب» للبغدادي ج ٣ ص ١٨٢).

قيل إن النعمان أكره عدياً على طلاق هند فطلقها

٣٤/٢ وروى ابنُ حبيبَ عن ابن الأعرابيّ: أنّ النعمانَ لما حبَس عديّاً أكرهه في أمرها على / طلاقها ولم يزل به حتى طلّقها. قال ابنُ حبيبَ: وذكر عديّ بنُ زيد صِهرَه هذا للنعمان في قصائده وكان زوجَ أختِه ـ هكذا ذكر العلماءُ من أهل الحيرة. وقالتْ رُواةُ العرب: إنه كان زوجَ ابنتِه هندٍ ـ فمن ذلكَ قولُه في قصيدته التي أوّلها:

* أبصَـرَتْ عينِـي عِشَـاءَ ضَـوءَ نَـارِ *

فقال فيها:

أَجْـلَ نُعمَـى رَبِّهَـا أَوْلَكُـمْ ودُنُـوِّي كـان منكـم واصْطِهَـارِي

نحـن كنَّـا قـد علِمتُـم قبلهـا[1] عَمَـدَ البيـتِ وأوتـادَ الإصَـارِ

سبب تنصر النعمان وما وقع بينه وبين عديّ في ذلك

أخبرني محمد بن يحيى الصُّوليّ قال حدّثنا إبراهيمُ بن فَهْدٍ قال حدّثنا خليفةُ بنُ خيّاط شَبَابٌ[2] العُصْفُرِيُّ قال حدّثنا هشامُ بن محمد قال حدّثني يحيى بن أيوبَ البجَليّ قال حدّثنا أبو زُرْعَةَ بن عمرو بن جرير بن عبد اللّه البَجَليّ قال: سمعتُ جدّي جريرَ بنَ عبد اللّه يقول، وأخبرني به عمّي قال حدّثنا أحمدُ بن عبيد اللّه قال أخبرنا محمدُ بن [٢/ ١٣٤] يزيدَ بن زياد الكلبيّ أبو عبد اللّه قال حدّثني معروفُ بنُ خَرَّبُوذَ[3] عن يحيى بن أيوبَ / عن أبي زُرعة بنِ عمرو قال: سمعت جدّي جرَير بن عبد اللّه ـ ولَفْظ هذا الخبر لأحمد ابن عبيد اللّه وروايته أتم ـ قال:

كانَ سببُ تنصّر النعمان ـ وكان يعبد الأوثانَ قبل ذلك، وقال أحمد بن عبيد اللّه في خبره: النعمان بن المنذر الأكبر ـ أنه كان قد خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عديّ بن زيد، فمرّ على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها؛ فقال له عديّ بن زيد: أبيتَ اللَّعنَ، أتَدرِي ما تقولُ هذه المقابرُ؟ قال: لا ، وقال أحمدُ بنُ عُبيد اللّه في خبره: فقال له تقول:

أيُّهـا الـركـبُ المخِبُّـو نَ على الأرض المجـدُّونْ

كمـا أنتُـمْ كُنَّـا[4] وكمـا نحـن تكـونُـونْ

(١) كذا وقع هنا في جميع الأصول، وقد تقدّم في جميع الأصول في ص ١٣٤ من هذا الجزء: «قبلكم».

(٢) كذا في حـ، وفي ب، س، م: «خليفة بن خياط عن شباب العصفري» والصواب ما أثبتناه إذ هو «خليفة بن خيّاط بن خليفة بن خيّاط العصفري الملقّب بشبَاب» (انظر «تهذيب التهذيب» و«الخلاصة في أسماء الرجال» في اسم خليفة).

(٣) خَرَّبُوذ بفتح الخاء وتشديد الراء أو بسكونها ثم ضم الموحدة هو محدّث لغويّ إخباريّ مكيّ من موالى آل عثمان. (انظر «تهذيب التهذيب» و«تاج العروس»).

(٤) كذا في جميع الأصول، والشعر من مجزوء الرمل المسبغ، وتقطيعه:

فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلاتـان

فيكون على هذا غير موزون. وجاء في «شعراء النصرانية» ج ٢ ص ٤٤٢ هكذا:

* كـمـا أنـتـم كـذا كـنّـا *

وهذا الشطر أيضاً من بحر آخر يقال له: الهزج، وتقطيعه:

* مفاعيـلـن مفاعيـلـن *

وقال الصُّوليُّ في خبره: فقال له تقول:

كنّـا كمـا كنتُـمُ حينـاً فغيَّـرنَـا ... دهرٌ فسوفَ كما صِرنَا تصِيرونَا

قال: فانصرف وقد دخلته رِقَّةٌ، فمكث بعد ذلك يسيراً؛ ثم خرج خَرْجَةً أخرى فمرّ على تلك المقابر ومعه عديّ، فقال له: أبيتَ اللّعنَ، أتدري ما تقولُ هذه المقابر؟ قال: لا؛ قال: فإنها تقول:

مَـــنْ رآنـــا فَلْيُحَـــدِّثْ نفسَـــه ... أنــه مُــوفٍ علــى قَــرْنٍ[1] زَوَالِ

وصُـــروفُ الـــدَّهـــرِ لا يَبقَـــى لهـــا ... ولِمَـا تـأتِـي بـه صُـمُّ الجبـالِ

رُبَّ ركـبٍ قـد أنـاخـوا عنـدنـا[2] ... يشـربـون الخمـرَ بـالمـاء الـزُّلالِ

/ والأبـاريـقُ[3] عليهـا فُـدُمٌ[4] ... وجيادُ الخيلِ تَرْدِي[5] في الجِلالِ [٢/١٣٥]

عَمِـرُوا دهـراً بعيـشٍ حَسَـنٍ ... آمِنِـي[6] دَهْـرِهِـمُ غيـرَ عِجَـالِ

ثـم أضْحَـوْا عصـفَ الـدَّهـرُ بهـم ... وكـذاكَ الـدهـرُ يُـودِي بـالـرِّجـالِ[7]

وكـذاكَ الـدهـرُ يـرمِـي بـالفتـى ... فـي طِـلَابِ العيشِ حـالاً بعـدَ حـالِ

قال الصُّوليّ في خبره وهو الصحيح: فرجع النعمان فتنصّر؛ وقال أحمد بن عبيد اللّه في خبره عن الزياديّ الكلبيّ: فرجع النعمانُ من وجهه وقال لعديّ: ائتني الليلةَ إذا هَدأتِ الرِّجلُ لتعلَم حالي، فأتاه فوجده قد لَبِسَ المُسوحَ وتنصّر وترهَّب وخرج سائحاً / على وجهه فلا يُدْرَى ما كانت حالُه، فتنصر ولدُه بعده، وبنَوُا البِيعَ والصوامعَ، وبنَتْ هند بنتُ ٣٥/٢
النعمان بن المنذر [بن النعمان بن المنذر][8] الديرَ الذي بظهر الكوفة ويقال له: «دير هند» فلما حبَس كِسرى النعمانَ الأصغَر أباها ومات في حبسه ترهَّبتْ هند ولبِست المسوحَ وأقامت في ديرها مُترهِّبةً حتى ماتت فدُفِنَتْ فيه.

تصدر المؤلف لرواية أن النعمان هو الذي تنصر وتدليله على ذلك

قال مؤلفُ هذا الكتابِ: إنما ذكرتُ الخبرَ الذي رواه الزياديّ على ما فيه من التخليط لأني إذا أتيتُ بالقصَّة ذكرتُ [كلّ][9] ما يُروَى في معناها. وهو خبر مختلط، / لأن عديَّ بن زيد إنما كان صاحبَ النعمان بن المنذر [٢/١٣٦]

=. ومن المحتمل أن يكون معطوفاً بالواو على بيت قبله سقط حتى يصح الوزن.

(١) أي على طرف زوال.

(٢) كذا في أغلب الأصول. وفي حـ، و«الكامل» للمبرد ص ٢٨٣ طبع أوروبا: حولنا».

(٣) كذا في حـ و«الكامل» للمبرد ص ٢٨٣ طبع أوروبا و«شعراء النصرانية». وفي سائر النسخ: «وأباريق» بدون أل.

(٤) فُدُمٌ: جمع فَدَام بفتح الفاء وكسرها وهو ما يوضع في فم الإبريق لتصفية ما فيه من شراب، ولم ينص في «كتب اللغة» على جمعه ولكن ما كان على وزن فِعال بكسر الفاء يجمع على فُعُل باطرادٍ نحو كتاب وكتب، وكذلك ما كان على وزن فَعَال نحو قَذَال وقُذُل.

(٥) تردي: تعدو وترجم الأرض بحوافرها يقال: ردت الخيل ردياً ورديانا أي رجمت الأرض بحوافرها في سيرها وعدوها.

(٦) كذا في جميع الأصول، وفي «شعراء النصرانية» و «الكامل» للمبرد ص ٢٨٣: «قطعوا دهرهم».

(٧) كذا في جميع النسخ وقد تقدّم هذا البيت في ص ٩٥ من هذا الجزء هكذا:

عصَـفَ الـدهـرُ بهـم فـانقـرضـوا ... وكـذلـك الـدهـرُ حـالاً بعـد حـال

(٨) زيادة في حـ، وعليها يرد نقض أبي الفرج الآتي بعدُ.

(٩) زيدت لفظة كل هكذا في نسختي أ، م. وفي حـ، وقعت هذه الجملة هكذا: «إذا ذكرت القصة أتيت بكل ما يروى الخ».

وهو المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرفه عديّ ولا رآه ولا هو جدّ النعمان الذي صحبه عديّ كما ذكر ابن زياد، وقد ذكرتُ نسبَ النعمان آنفاً، ولعل هذا النعمانَ الذي ذكره عمُّ النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر، والمتنصّر السائح على وجهه ليس عديّ بن زيد أدخله في النصرانية، وكيف يكون هو المدخِلَ له في النصرانية وقد ضربه مثلا للنعمان في شعره لمّا حبسه مع مَنْ ضربه مثلاً له من الملوك السالفة!.

حكاية خالد بن صفوان مع هشام بن عبد الملك وتذكره قصة النعمان وتنصره

حدّثنا بخبرِ ذلك الملِك جعفرُ بن محمد الفِرْيَابِيّ وأحمدُ بنُ عبد العزيز بن الجَعْدِ الوَشَّاء قالا: حدّثنا إسحاق بنُ البُهلُول الأنْباريّ قال حدّثني أبي البُهْلولُ بن حَسَّان التَّنُوخيّ قال حدّثني إسحاق بن زِيَاد من بني سَامةَ بنِ لُؤَيّ عن شَبِيبِ بن شَيْبَةَ عن خالد بن صَفْوان بن الأَهْتَم قال:

أوفدني يوسفُ بن عمرَ إلى هشام بن عبد الملك في وَفْد أهل العراق قال: فقَدِمتُ عليه وقد خرج بقَرابته وحَشَمِه وغَاشِيته[(١)] وجُلَسائه، فنزل في أرضٍ قاعٍ صَحْصَحٍ[(٢)] مُنِيفٍ أفيحَ[(٣)]، في عامٍ قد بكّر وسْميُّه[(٤)] وتتابع وَلِيّه، وأخذت الأرضُ [فيه][(٥)] زينتَها على اختلاف ألوان نَبتِها من نَوْرِ رَبيعٍ مُونِقٍ فهو في أحسنِ مَنظَرٍ، وأحسن مُختبَرٍ، وأحسنِ مُسْتَمْطَرٍ، بصعيدٍ كأنّ ترابَه قِطَعُ الكافور؛ قال: وقد ضُرِبَ له سُرادِقٌ من حِبرَةٍ[(٦)] كان يوسفُ بنُ عمر صنعه له باليمن، فيه فَسطاطٌ فيه أربعة أفرشةٍ من خَزٍّ أحمرَ مِثلُها مَرَافِقُها، وعليه دُرَّاعَةٌ من خَزٍّ أحمر مثلُها عِمامَتُها، وقد أخذ / الناسُ مجالسَهم؛ قال: فأخرجتُ رأسي من ناحية السِّماطِ[(٧)] فنظر إليّ شِبْهَ المستَنْطِقِ لي [٢/١٣٧]
فقلتُ: أتمّ اللّهُ عليكَ يا أمير المؤمنين نِعَمَهُ، وجعل ما قَلَّدكَ من هذا الأمر رُشْداً، وعاقبةَ ما يؤول إليه حمداً، وأخلصَه لك بالتُّقَى، وكثّره لك بالنَّماء، ولا كدّر عليك منه ما صَفا، ولا خالط سرورَه بالرَّدَى، فلقد أصبحتَ للمؤمنين ثِقَةً ومُستَرَاحاً، إليك يقصدون في مَظَالمهم، ويفزَعون في أمورهم، وما أجدُ شيئاً يا أميرَ المؤمنين هو أبلغُ في قضاء حقك، وتوقير مجلسك، وما منَّ اللّهُ جلّ وعز عليّ به من مجالستك من أن أُذَكِّرَكَ نعمَ اللّه عليك، وأُنبِّهك لشكرها، وما أجِدُ في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث مَنْ سلف قبلك من الملوك، فإن أذِن أمير المؤمنين أخبرتُه به؛ قال: فاستوى جالساً وكان مُتَّكئاً ثم قال: هاتِ يابن الأَهْتَم، قال: قلت يا أمير المؤمنين إنّ ملِكاً من الملوك قبلك خرج في عامٍ مثلِ عامِكَ هذا إلى الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ[(٨)] في عامٍ قد بكّر وسمِيُّه، وتتابعَ وَلِيُّه، وأخذتِ الأرضُ [فيه][(٩)] زينتَها على اختلاف ألوان نَبتِها في رَبيعٍ مُونِقٍ، فهو في أحسنِ مَنظَرٍ، وأحسنِ مختبَرٍ، بصعيد كأن

(١) غاشية الرجل: من ينتابه زوّاره وأصدقائه.
(٢) الصحصح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار.
(٣) الأفيح: الواسع.
(٤) الوسميّ: مطر الربيع الأوّل. والوليّ: المطر الذي يلي الوسميّ.
(٥) زيادة في حـ.
(٦) الحِبَرَةُ والحَبَرَة: ضرب من منسوج اليمن منَمّر (فيه نقط سود).
(٧) السماط: جمع سمط وهو الصف من الناس وغيرهم.
(٨) ذكر صاحب «القاموس» أن السدير نهر بالحيرة. قال شارحه: قيل السدير: قصر في الحيرة من منازل آل المنذر وأبنيتهم. وذكر الخلاف ياقوت في «معجم البلدان» فقال: السدير: نهر، وقيل: قصر قريب من الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم. وسيتكلم المؤلف بعد قليل عن الخورنق.
(٩) زيادة عن حـ.

٣٦/٢ ترابَه / قِطعُ الكافور، وقد كان أُعْطِيَ فتَاءَ السنّ مع الكثرة والغلبَة والقهر، فنظر فأبعد النظرَ ثم قال لجلسائه: لِمنْ مِثلُ هذا، هل رأيتم مثلَ ما أنا فيه! وهل أُعطِيَ أحدٌ مثلَ ما أُعطِيتُ! قال: وعنده رجل من بقايا حَمَلة الحُجَّةِ، والمضيّ على أدب الحقّ ومِنهاجه، قال: ولم تَخلُ الأرضُ من قائم لِلّهِ بِحُجَّةٍ في عباده؛ فقال: أيها الملكُ إنكَ سألتَ عن أمرٍ، أفتأذَنُ في الجواب عنه؟ قال: نعم؛ قال: أرأيتَ هذا الذي أنتَ فيه، أشيءٌ لم تزلْ فيه، أم شيءٌ / صار إليك [٢/١٣٨] ميراثاً وهو زائلٌ عنكَ وصائر إلى غيرك كما صار إليك؟ قال: كذلك هو؛ قال: فلا أراكَ إلا عَجِبْتَ(١) بشيء يسيرٍ تكون فيه قليلاً وتغيبُ عنه طويلاً، وتكون غداً بحسابه مُرْتَهَناً؛ قال: وَيْحكَ! فأين المَهْربُ وأين المَطْلبُ؟ قال: إما أن تُقيمَ في ملككَ فتعملَ فيه بطاعة اللّه ربّكَ على ما ساءكَ وسرَّك، وأمَضَّكَ(٢) وأرْمَضَكَ(٣)، وإما أن تضعَ تاجكَ، وتخلَعَ(٤) أطْماركَ، وتلبسَ أمْسَاحك، وتعبدَ ربك حتى يأتِيك أجلُكَ؛ قال: فإذا كان السَّحَرُ فاقرَعْ عليّ بابي فإني مختارٌ أحدَ الرأيين، وربما قال إحدَى المنزلتين، فإن اخترتُ ما أنا فيه كنتَ وزيراً لا يُعصَى، وإن اخترتُ فَلَواتِ الأرض وقَفْرَ البلاد كنتَ رفيقاً لا يُخالَفُ؛ قال: فقرعَ عليه عند السَّحَر بابَه فإذا هو قد وضع تاجَه، وخلع(٥) أطمارَه، ولبس أمسَاحَه، وتهيأ للسياحة، فلزما واللّه الجبلَ حتى أتاهما أجلُهما، وهو حيثُ يقول عديّ بن زيد أخو بني تميم:

أيُّهَا الشَّامِتُ المعيِّرُ بالدَّهرِ ... أأنتَ المبرَّأُ الموفُورُ
أم لديكَ العهدُ الوثيقُ من الأيَّام ... بل أنتَ جاهلٌ مغرورُ
مَنْ رأيتَ المَنُونَ خَلَّدْنَ(٦) أم مَنْ ... ذا عليه مِنْ أن يُضَامَ خفيرُ
/ أين كسرى كسرى الملوك أنوشِرْ(٧) ... وانُ أم أينَ قبله سَابورُ(٨) [٢/١٣٩]
وبنو الأصفر الكرامُ ملوكُ الرُّ ... وم لم يبقَ منهمُ مَذْكورُ
وأخو الحَضْرِ إذ بناه وإذ دِجْلَةُ ... تُجْبَى إليه والخَابُورُ(٩)
شَادَهُ مَرْمَراً وجلَّلَه كِلْساً(١٠) ... فَلِلطيرِ في ذُراه وُكورُ

(١) كذا في أغلب الأصول. وفي حـ: «فلا أراك أعجبت إلا بشيء إلخ». وذكر في «المصباح»: أن التعجب على وجهين: تعجب على وجه الاستحسان وهذا يقال فيه: أعجبني بالألف. وتعجب بمعنى الإنكار وهذا يقال فيه: عجبت على وزان تعبت. ولكن في «القاموس» ما يدل على أن أعجب الثلاثي يستعمل في الاستحسان كقوله: وأُعْجِب به: عَجِب وسُرّ كأعجبه.

(٢) كذا في م، أ. وفي باقي الأصول «ومضك» هكذا بدون ألف وكلاهما صحيح عربية إلا أن ثعلباً يقدّم «أمضني» ومعناهما: أحرقني وشقّ عليّ.

(٣) أرمضك: أوجعك، يقال: أرمضني الأمر أي أوجعني.

(٤) كذا في أغلب النسخ. وفي حـ: «وتضع أطمارك».

(٥) في حـ: «ووضع أطماره».

(٦) كذا في جميع الأصول. وفي «لسان العرب» مادة «منّ» بدل خلدن: «عزين». والمنون: الموت وقيل الدهر. قال صاحب «اللسان»: وقد جعله عديّ بن زيد جمعاً وأورد هذا البيت. وفي «معاهد التنصيص» طبع بولاق ص ١٤١: «جازته» بدل خلدن.

(٧) كذا في أغلب النسخ، وجاء في «لسان العرب» مادة «كلس»: «أبو ساسان» بدل «أنوشروان».

(٨) سابور الجنود وهو ابن أردشير، وسابور ذو الأكتاف وهو سابور بن هرمز وكلاهما من ملوك العجم قبل كسرى أنوشروان.

(٩) الخابور: اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة.

(١٠) الكلس: الصاروج وهو النورة وأخلاطها التي تصرّج (تطلي) بها النزل وغيرها وهو بالفارسيّة جاروف عرّب فقيل صاروج وربما قيل شاروق.

لم يَهَبْه رَيبُ المنونِ فبادَ الْـمُلكُ عنه فبابُه مهجُورُ
وتَذَكَّرْ[١] رَبَّ الخَوَرْنَقِ إذ أشْرَفَ يوماً وللهُدَى تَفكيرُ
سرَّه مالُه[٢] وكثرةُ ما يملِكُ والبحرُ مُعرِضاً[٣] والسديرُ
فارْعَوَى قلبُه فقال وما غِبْطَةُ حيٍّ إلى المماتِ يصيرُ
ثم بعد الفلاح والملكِ والإمّةِ[٤] وارتهمُ هُناكَ القُبُورُ
ثم صاروا[٥] كأنهم وَرَقٌ جَفَّ فألْوَتْ[٦] به الصَّبا والدَّبُورُ

[٢/١٤٠] / قال: فبكى واللّه هشامٌ حتى أخضل[٧] لحيَته، وبلَّ عمامَته، وأمرَ بنزع أبنيته، وبنقلان[٨] قرابته وأهله وحشَمه وغاشيَته من جلسائه، ولزم قصرَه، فأقبلتِ الموالي والحشمُ على خالد بن صفوانَ فقالوا: ما أردتَ إلى أمير المؤمنين! أفسدتَ عليه لذَّته، ونغَّصتَ عليه مأدُبَته، فقال: إليكم عنّي فإني عاهدتُ اللّهَ عزّ وجلّ ألاّ أخلَو بملِكٍ إلا ذَكَّرتُه اللّهَ عزّ وجلّ.

قصرا الحضر والخورنق

٣٧/٢ فأما خبرُ / الحَضْر وصاحبه، والخورنق وصاحبه، فإني أذكر خبرهما ها هنا لأنه مما يحسنُ ذكرهُ بعَقِبِ هذه الأخبارِ ولا يُستغنَى عنه، والشيءُ يتبعُ الشيءَ.

أخبرني بخبره إبراهيمُ بنُ السَّرِيّ عن أبيه عن شُعيب عن سَيْف، وأخبرني به الحسنُ بن عليٍّ قال حدّثنا الحارثُ بن محمد قال حدّثنا محمدُ بن سَعْد عن الوَاقِديّ، وأخبرني به عليّ بنُ سليمان الأخفشُ في كتاب المغتالين عن السُّكّريّ عن محمد بن حَبيبَ عن ابن الأعرابيّ عن المفضّل بن سَلَمَة الضَّبّيّ، وهشامُ بن الكلبيّ عن أبيه، وإسحاق بن الجَصّاص عن الكوفيّين:

أن الحَضْرَ كان قصراً بحِيَال تَكْرِيتَ بين دِجْلَةَ والفُرَاتِ، وأن أخا الحَضْرِ الذي ذكره عديّ بنُ زيد هو الضيْزَنُ بن مُعاوِيةَ بن العَبِيد بن الأجْرام بن عمرو بن النَّخَع بن سَلِيح من بني تَزِيدَ[٩] بنِ حُلْوانَ بنِ عِمْرانَ بن

(١) كذا في جميع النسخ. وفي «معاهد التنصيص» ص ١٤٢ طبع بولاق سنة ١٢٧٤ هـ وكتاب «الشعر والشعراء» ص ١١١ طبع ليدن سنة ٩٠٢ م «وتبين». وفي «شعراء النصرانيّة»: «وتَفَكَّرْ».
(٢) كذا في جميع النسخ وفي كتاب «الشعر والشعراء» ص ١١ و«معاهد التنصيص» ص ١٤٢ طبع بولاق: «سرَّه حاله».
(٣) مُعرض بمعنى متسع ومنه أعرض الثوب أي أتسع وعرض.
(٤) كذا في جميع النسخ، والإمّة بالكسر: النعمة. وفي «شعراء النصرانيّة»: «والنعمة».
(٥) كذا في جميع النسخ. وفي «الشعر والشعراء» و«معاهد التنصيص»: «ثم أَضْحَوْا».
(٦) ألوت به أي ذهبت به.
(٧) في ا، م: «حتى أخضلت لحيته».
(٨) كذا في جميع الأصول ولم نجد في «كتب اللغة» في هذه المادة النقلان مصدر النقل. وفي كتاب «الإمامة والسياسة» طبع مطبعة النيل سنة ١٣٢٢ هـ ص ٢٠٣ ج ٢ «ثم أمر بنزع أبنيته وأنتقاله وأقبلت العامة من الموالي على أبن الأهتم الخ» ولم يذكر ما يتعلق بقرابته وأهله.
(٩) كذا في م، أ و«تاريخ الطبريّ». وفي ب، س: «يزيد» بالتحتيّة. وفي «القاموس»: «وتزيد بن حلوان أبو قبيلة» قال المرتضى في «شرحه»: «هكذا بالمثناة الفوقيّة، وفي نسختنا بالفوقيّة والتحتيّة، ثم نقل عن كتاب «الإيناس» للوزير المغربيّ: أن في قضاعة تزيد بن حلوان وفي الأنصار تزيد بن جشم، وسائر العرب غير هذين فبالياء المنقوطة من أسفل. ونقل عن السهيليّ في «الروض الأنف»: أنه لا يعرف تزيد إلا تزيد بن جشم وتزيد بن الحاف بن قضاعة وهم الذين تنسب إليهم الثياب التزيدية، قال المرتضى: وبه =

الحاف بن قُضَاعَةَ، وأمه جَبْهَلَةُ(١) امرأةٌ / من بني تَزِيدَ بن حُلْوانَ أخي سَلِيح بن حُلوان، وكان لا يُعرفُ إلا بأمه [١٤١/٢] هذه، وكان مِلكَ تِلكَ الناحيةِ وسائرِ أرضِ الجزيرة، وكان معه من بني الأجرام [ثم من بني العَبِيد(٢) ابن الأجرام] وسائر قبائل قضاعة ما لا يُحصَى، وكان مُلكُه قد بلغ الشامَ. فأغارَ الضيزنُ فأصاب أختاً لسابور ذي الأكتافِ(٣) وفتح مدينةَ نهر شير(٤) وفتكَ فيهم، فقال في ذلك عمرو بن السَّلِيح بن(٥) حُدَيّ بن الدَّها بن غَنْم بن حُلوانَ بن عِمرانَ بن الحاف بن قُضاعةَ:

لَقِينَاهم بجَمْعٍ من عِلَافٍ(٦) … وبالخيلِ الصَّلادِمةِ الذكورِ
فلاقتْ فارسٌ منّا نكالاً … وقتّلنا هرابذَ شَهْرَزُورِ(٧)
دلَفْنا(٨) للأعاجمِ من بعيدٍ … بجمعٍ مِ الجزيرةِ كالسَّعِيرِ

قالوا: ثم إن سابور ذا الأكتاف جمع لهم وسار إليهم، فأقام على الحَضْر أربع سنين لا يَستغِلّ منهم شيئاً. ثم إن النَّضِيرة بنتَ(٩) الضَّيزنِ عَرَكَتْ ـ أي حاضت ـ فأُخرِجَتْ / إلى الرَّبَضِ(١٠)، وكانت من أجمل أهل دهرها، [١٤٢/٢] وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا حِضْنَ، وكان سابور من أجمل أهل زمانه، فرآها ورأته، وعشِقَها وعشِقَتْه، فأرسَلَتْ إليه: ما تجعل لي أن دللتُكَ على ما تهدِمُ به هذه المدينةَ وتقتلُ أبي؟ قال: أُحكِّمكَ وأرفَعُكِ على نسائي، وأخصُّكِ بنفسي دونَهنَّ؛ قالت: عليكَ بحمامةٍ مطوّقة وَرْقاء، فاكتُب في رجلها بحيْض جاريةٍ بكرٍ تكون زرقاءَ، ثم أرسلْها فإنها تقعُ على حائط المدينة فتتداعَى المدينةُ، وكان ذلكَ طِلَّسْمَها(١١) لا يَهدِمُها إلا هو، ففعل وتأهّب لهم،

= قال الدارقطنيّ والحق بيده ووافقه على ذلك أئمة النسب. (انظر «تاج العروس» في مادة زيد).

(١) كذا في جميع الأصول «جبهلة» بالجيم والباء. وفي «تاريخ الطبري» قسم ١ ص ٨٢٧: «جيهلة» بالجيم والياء المثناة.

(٢) زيادة في حـ.

(٣) كذا في جميع الأصول وقد نبّه ياقوت في «معجم البلدان» في اسم الحَضْر على أنّ صاحب القصة إنما هو سابور الجنود وهو سابور بن أردشير لا سابور ذو الأكتاف وهو سابور بن هرمز، وقال: إنما ذكرت ذلك لأن بعضهم يغلط ويروي أنه ذو الأكتاف.

(٤) كذا في جميع الأصول ولم نجد هذا الاسم في «معجم ياقوت».

(٥) كذا في جميع الأصول. وفي «تاريخ الطبريّ» قسم ١ ص ٨٢٨: «الجديّ بن الدهاء». وفي «معجم ياقوت» في اسم الحَضْر: «الجُدَيّ بن الدلهاث».

(٦) هو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو ربّان أبو جرم من قضاعة، وإليه تنسب الخيل العلافيّة. والخيل الصلادمة: القويّة الشديدة.

(٧) كذا في حـ، و«تاريخ الطبريّ» و«معجم البلدان»، وشهرزور: كورة واسعة بين أربل وهمذان، قال ياقوت: وأهل هذه النواحي كلهم أكراد ولأهلها بطش وشدّة. وفي بقية الأصول: «نهر شير» ولم نجده في أسماء الأماكن. والهرابذ: خدم نار المجوس وقومة بيت النار للهند (وهم البراهمة) وقيل: هم عظماء الهند أو علماؤهم. واحدة هربذ، فارسية. (انظر «القاموس» و«شرحه» مادة هربذ وعباد النار وسبب عبادتها وبيوت النيران في الجزء الأوّل من «نهاية الأرب» للنويريّ طبع دار الكتب ص ١٠٥ ـ ١١٣).

(٨) دلفنا: تقدّمنا.

(٩) كذا في حـ، أ و«تاريخ الطبريّ» قسم ١، ص ٢٢٩ و«معجم البلدان» في اسم الحضر. وفي ب، س: «النصيرة» بالصاد المهملة.

(١٠) الربض: ما حول المدينة من خارج.

(١١) طِلَّسْمها: سرّها المكتوم، قال المرتضى في «تاج العروس» في «المستدرك» بعد مادة «أطلخمّ»: والطِّلَّسْم كسبطر ـ وشدّد شيخنا اللام وقال: إنه أعجميّ وعندي أنه عربيّ ـ: اسم للسرّ المكتوم، وقد كثر استعمال الصوفيّة له في كلامهم فيقولون: سرّ مطلسم وحجاب مطلسم والجمع طلاسم. وذكر الشهاب الخفاجيّ في «شفاء الغليل»: أنّ الطِّلَّسْمَ لفظ يونانيّ ولكنه قال: لم يعرّبه من يوثق به، ثم نقل عن كتاب «السرّ المكتوم» أنه عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لأجل التمكن من إظهار ما يخالف العادة والمنع مما يوافقها.

وقالت له: أنا أسقي الحَرَس الخمرَ، فإذا صُرِعوا فاقتلْهم وأدخل المدينة، ففعل فتداعت المدينةُ، وفتحها سابورُ عَنْوةً، فقَتَل الضيزنَ يومئذٍ، وأبادَ بني العَبِيد، وأفنى قُضَاعةَ الذين كانوا مع الضَّيْزَنِ فلم يبق منهم باقٍ يُعرف إلى اليوم، وأُصِيبَتْ قبائلُ حُلْوان وانقرضوا ودَرَجُوا، فقال في ذلك عمرُو بن آلة[1] وكان مع الضَّيْزَنِ:

أَلَـمْ يَحْـزُنْـكَ والأنبـاءُ تَنْمِـي[2] … بمـا[3] لاقـت سَـرَاةُ بَنِـي العَبِيـدِ

ومَصْـرَعُ ضَيْـزَنٍ وبَنِـي أبيـه … وأَحْـلَاسِ[4] الكتـائـبِ مِـنْ تَـزِيـدِ

/ أتـاهُـم بـالفُيُـولِ مُجلَّـلاتٍ … وبـالأبطـال سـابـورُ الجنـود [٢/١٤٣]

فهـدَّمَ مـن أَوَاسِـي[5] الحَضْـر صَخْـراً … كـأنّ ثِقَـالَـه زُبَـرُ الحـديـدِ

٣٨/٢ / قال: فأخربَ[6] سابورُ المدينةَ واحتملَ النَّضِيرةَ بنتَ الضَّيْزن فأعرَسَ بها بعَينِ[7] التمرِ، فلم تزل ليلتَها تتضوّر[8] من خَشَانَةٍ في فُرُشِها وهي من حرير محشُو بالقَزّ، فالتمَسَ ما كان يؤذيها فإذا هي ورقة آس ملتصقةٌ بعُكْنَةٍ من عُكَنِها قد أثّرتْ فيها. قال: وكان يُنظر إلى مُخِّها من لِينِ بشرَتها. فقال لها سابور: ويحكِ! بأيّ شيء كان أبوكِ يُغَذّيك؟ قالت: بالزُّبدِ والمخّ[9] وشُهدِ الأبكار من النحل وصَفْوةِ الخمر فقال: وأبيكِ لأنا أحدَثُ عهداً بمعرفتِكِ، وآثَرُ[10] لكِ من أبيكِ الذي غذّاكِ بما تذكرين! ثم أمر رجلا فركب فرساً جَمُوحاً وضَفَرَ غَدَائرَها بذنَبِه، ثم استركضَهُ فقطَّعَها قِطَعاً، فذلكَ قولُ الشاعر:

/ أقفـرَا الحَضْـرُ مـن نضيـرة فـالمِرْ … بَـاعُ مِنهَـا فجـانـبُ الثَّـرْثَـارِ[11] [٢/١٤٤]

---

(١) كذا في جميع الأصول. وفي «تاريخ الطبريّ» قسم ١ ص ٨٢٨: «عمر بن إله» ونسب ياقوت في «معجم البلدان» في اسم الحضر هذه الأبيات لشاعر سماه «الجديّ بن الدلهاث».

(٢) تنمى أي تشيع، وأصله من نمى الشيء إذا ارتفع وزاد.

(٣) الباء هنا زائدة و «ما لاقت» فاعل لقوله «يحزنك».

(٤) أحلاس الكتائب: الشجعان الملازمون لها، يقال: فلان من أحلاس الخيل أي هو في الفروسية ولزوم ظهر الخيل كالحلس اللازم لظهر الفرس.

(٥) كذا في حـ، م، أ و«تاريخ الطبريّ» وهو جمع آسية وهي ما أسس من بنيان فأحكم أصله من سارية وغيرها. وفي ب، س: «رواسي» بالراء.

(٦) الظاهرُ من السياق هنا أن أخرب بمعنى هدّم ودمّر وقد ذكر الفيوميّ في «المصباح المنير» والفيروزأبادي في «القاموس» والجوهريّ في «الصحاح» الكلمتين «أخرب وخرّب» ولم يذكروا بينهما فرقاً إلا أن صاحب «اللسان» والمرتضى في «شرح القاموس» نقلا بينهما فرقاً عن ابن عمرو بن العلاء فقالا: الأخراب: أن يترك الموضع خرباً أي خالياً من السكان والتخريب: الهدم وخرجا عليه قوله تعالى: ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾ فمن قرأها بالتشديد فمعناه يهدمونها ومن قرأها يخربون (بضم الياء وتخفيف الراء) فمعناها يخرجون منها ويتركونها خالية ومثله ما في «النهاية» لابن الأثير في هذه المادة. وفي «روح المعاني» ذكر الآلوسيّ في تفسير هذه الآية هذا الفرق ثم قال: وقيل هما بمعنى واحد (انظر الكتب المتقدّمة في هذه المواد).

(٧) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربيّ الكوفة.

(٨) تتضوّر: تتلوى، يقال: تضوّر أي تلوّى وأظهر الضرر. وفي ب، س: «تتضرّر».

(٩) في م، أ، ب: «المح» بالحاء وهو ما في جوف البيضة من أصفر، وقال ابن شميل: من أصفر وأبيض.

(١٠) كذا في «تاريخ الطبريّ» قسم ١ ص ٨٣٠ وفي أغلب النسخ: «أوثر لك في أبيك». وفي ب، س: «وأثار لك في أبيك» ولم يظهر لهما معنى.

(١١) الثرثار وادٍ عظيم بين سنجار وتكريت كان في القديم منازل بكر بن وائل، واختص بأكثره بنو تغلب منهم، ويمر بمدينة الحَضر ثم يصب في دجلة أسفل تكريت.

قالوا: وكان الضَّيزنُ صاحبُ الحَضْر يُلَقَّبُ السَّاطِرونَ، وقال غيرُهم: بل السَّاطِرُون صاحبُ الحَضْر كان رجلاً من أهل بَاجَرْمَى[1] واللَّه أعلم أيّ ذلك كان. هذا خبر صاحب الحَضْر الذي ذكره عديٌّ.

وأما صاحبُ الخَوَرْنَقِ فهو النعمانُ بن الشَّقِيقةِ، وهو الذي ساح على وجهه فلم يُعرفْ له خبرٌ، والشقيقةُ أمه بنتُ أبي رَبِيعةَ بن ذُهْل بن شَيْبان. وهو النعمانُ بنُ امرىء القيس بن عمرو بن عَدِيّ بن نَصْر بن رَبِيعة بن الضَّخْم اللَّخْميّ، وهو صاحب الخَورْنق، فذكر ابنُ الكلبيّ في خبره الذي قدّمنا ذكرَه وروايةَ عليّ بن الصبَّاح أياه عنه: أنه كان سببُ بنائه الخورَنَق أنَّ يَزدَجرْدَ بن سابور كان لا يَبقى له ولد، فسأل عن منزل مَرِيءٍ صحيح من الأدواء والأسقام، فَدُلَّ على ظَهْر الحِيرةِ، فدفع ابنَه بَهْرام جُور بن يزدَجِرد إلى النعمان بن الشقيقة، وكان عاملَه على أرض العرب، وأمره بأن يبنّي الخورنَقَ مسكناً له ولابنه ويُنزِلَه إياه معه، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب، وكان الذي بنى الخورنَقَ رجلاً يقال له «سِنِمَّارٌ» فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه وإتقان عمله، فقال: لو علمتُ أنكن تُوفُونِي أُجرتِي وتصنعون بي ما أستحقُّه، لَبنيتُه بناء يدورُ مع الشمس حيثما دارَتْ، فقالوا: وإنك لتبني ما هو أفضل منه ولم تَبْنِه! أُمِرَ به فطُرِحَ من أعلى الجَوْسَقِ[2]. وقال: في بعض الروايات أنه قال له: إني لأعرفُ في هذا القصر موضعَ عيب إذا هُدِمَ تداعى القصرُ أجمعُ، فقال / له: أمَا واللَّهِ لا تدلُّ عليه أحداً أبداً، ثم رُمِيَ به من أعلى القَصْرِ، فقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة منها قولُ أبي الطَّمَحَانِ القَيْنِيّ: [٢/١٤٥]

جزاءَ سِنِمَّارٍ جَزَوْها[3] وربِّها ... وبالّلاتِ والعُزَّى جزاءَ المكفِّرِ

ومنها قولُ سَلِيطِ بنِ سَعْد[4]:

جزى بنوه أبا الغِيلان[5] عن كِبَرٍ ... وحُسْنِ فِعلٍ كما يُجزَى سِنِمَّارُ

وقال عبد العُزَّى بن امرىء القيس الكَلْبيّ ـ وكان أهدَى إلى الحارث بن مارِيةَ الغَسَّانيّ أفراساً، ووفَدَ إليه فَأُعْجِبَ به واختصّه، وكان للملك ابنٌ مُسترضَعٌ في بني عَبْدِ وُدٍّ مِن كَلْبٍ فنهشَتْه حَيَّةٌ، فظنَّ الملكُ أنهم اغتالُوه، فقال لعبد العُزَّى: جئني بهؤلاء القوم، فقال: هم قوم أحرار ليس لي عليهم فضلٌ في نسبٍ ولا فعلٍ[6]، فقال: لتَأتِيَنّي بهم أو لأفعلنّ وأفعلنّ، فقال له: / رَجَوْنَا من حِبائِكَ امرأً حال دونه عِقابُكَ ودعا ابْنيه شَرَاحِيلَ وعبدَ الحارث ـ فكتبَ معهما إلى قومه: ٣٩/٢

جزاني جزاه اللّهُ شَرَّ جزائه ... جزاءَ سِنِمَّارٍ وما كان ذَا ذنبِ

سوى رَصِّه البنيانَ عِشرينَ حِجةً ... يُعَلّي عليه بالقَرَاميدِ[7] والسَّكْبِ

---

(١) بَاجَرْمَى: قرية من أعمال البَلِيخ قرب الرقة من أرض الجزيرة.

(٢) الجوسق: القصر، فارسيّ معرَّب.

(٣) كذا في أغلب النسخ و«خزانة الأدب» للبغدادي ج ١ ص ١٤٢. وفي حـ، و«تاريخ الطبري» قسم ١ ص ٨٥١: «جزاها».

(٤) كذا في حـ، أ و«شرح الأشموني» ج ١ ص ٤٠٧ طبع بولاق و«خزانة الأدب» للبغداديّ ج ١ ص ١٤٢ و«شرح الشواهد» للعينيّ الموجود بهامش «الخزانة». وفي ب، س: «سعيد».

(٥) كذا في «شرح الأشمونيّ» و«خزانة الأدب» للبغداديّ و«شرح الشواهد» للعينيّ. وفي الأصول: «غيلان» بالتنكير.

(٦) كذا في جميع الأصول. وفي «تاريخ الطبريّ» قسم ١ ص ٨٥٣: «فعال» والفعال: ايم للفعل الحسن والكرم.

(٧) القراميد: جمع قَرْمد وهو الآجرّ، وقيل حجارة له خروق يوقد عليها حتى إذا نضجت بنى بها وهو روميّ تكلمت به العرب قديماً. والسكب: النحاس أو الرصاص.

[١٤٦/٢] /وهي أبيات، قال: فقتله النعمان، وكان أمره قد عظُم وجعل معه كسرى كتيبتين: أحداهما يقال لها: «دَوْسَر»(١) وهي لِتَنوُخ، والأخرى: «الشَّهْباء» وهي للفُرس، وكانتا أيضاً تُسمَّيانِ القبيلتين، وكان يغزو بهما بلادَ الشأم، وكلَّ مَنْ لم يَدِنْ له من العرب. فجلس يوماً يُشرِفُ من الخَوَرْنَق فأعجبه ما رأى من مُلكه. ثم ذكر باقي خبره مثلَ ما ذكره خالدُ بن صفوانَ لهشامٍ من مخاطبة الواعِظ وجوابِه وما كان من اختياره السياحةَ وتركِه مُلكَه.

رثاء النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوَيْه قال حدّثني عبد الله بن عمرو قال ذكر ابنُ حمزَة عن مشايخه:

أن النعمان بنَ المنذر لما نُعِيَ إلى النابغة الذُّبيَانِيّ وحُدِّثَ بما صنع به كسرى قال: طلبه من الدهر طالبُ الملوكِ ثم تمثَّلَ:

مَنْ يَطْلُبِ الدهرُ تُدرِكهُ مخَالِبهُ ... والدَّهرُ(٢) بالوَتْرِ ناجٍ غيرُ مطلوبِ
ما مِنْ أناسٍ ذَوِي مجدٍ ومَكرُمةٍ ... إلا يَشُدُّ شَدَّةَ الذِّيبِ
حتى يُبِيدَ على عَمْدٍ سَرَاتَهُمُ ... بالنافذاتِ من النَّبْلِ المَصَايِيبِ
إني وجدتُ سهَامَ الموت مُعرِضَةً(٣) ... بكلِّ حَتْفٍ من الآجال مكتوبِ

الغناء في شعر عديّ بن زيد

وفي سائر قصائدِ عديّ بن زيد التي كتبَ بها إلى النعمان يستعطفه ويعتذر إليه أغانٍ.

[١٤٧/٢] /منها:

صوت

لم أرَ مثلَ الفِتيانِ في غَبَنِ الـ ... ـأيام يَنْسَوْنَ ما عواقِبُها
يَنْسَوْنَ إخوانَهم ومصرَعَهُم ... وكيف تَعْتَاقُهُم مَخَالِبُها
ماذا تُرجِّي النفوسُ مِن طلبِ الـ ... ـخير وحبُّ الحياةِ كارِبُها
تظنّ أن لن يصيبها عَنَتُ الـ ... ـدهرِ ورَيْبُ المنونِ صَائِبُها

ويروى عُقَبُ(٤) الدهر - يقول: الأيامُ تَغْبِنُ الناسَ فتخدَعُهمُ وتختِلُهُم مثلَ الغبنِ في البيع. وتَعتاقُهُمْ: تَحبِسُهُم، يقال: اعتاقه واعتقاه(٥). وكاربها ها هنا: غامُّها، وهو في موضع آخر القريبُ منها، يقال كَرَبُه الأمر

(١) كانت أخشن كتائب النعمان وأشدّها بطشاً ونكاية، وكانوا من كل قبائل العرب، وأكثرهم من ربيعة. وسميت «دوسراً» اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقل لثقل وطأتها (انظر «بلوغ الأرب» للألوسيّ ج ٢ ص ١٩١ طبع بغداد سنة ١٣١٤ هـ).
(٢) الوتر بالفتح والكسر: الذحل والثأر.
(٣) كذا في جميع النسخ بالعين المهملة ولعل معناه متعرضة ففي «اللسان» مادة عرض: والعرب تقول عرض لي الشيء وأعرض وتعرّض واعترض بمعنى واحد، ويحتمل أنه محرف عن مغرضه بالغين المعجمة بمعنى مصيبة الغرض وهو الهدف.
(٤) عقب: جمع عقبة وهي الشدّة، يقال: لقي منه عقبة أي شدّة.
(٥) اعتقاه: احتبسه. قال الأصمعيّ الاعتقاء: الاحتباس وهو مقلوب الاعتياق.

وكرثه[١] وبهَضه وغنَظه[٢] إذا غمّ ـ الغناء في هذه الأبيات لابن مُحْرز خفيفُ رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة. وفيها رمل بالنصر، نسبه حَبَشٌ ودَنَانِيرُ إلى حُنينٍ، ونسبه الهشاميّ وابن المكيّ إلى الهُذَلِيّ.

ومنها:

صوت

يـــا لُبينَـــى أوقِـــدي النَّـــارَا ... إنّ مَـــنْ تَهْـــوَيْـــنَ قـــد حَـــارَا

رُبَّ نـــارٍ بِـــتُّ أرْمُقُهَـــا ... تَقْضِـــمُ الـهـنـدِيَّ والـغَـــارَا

عنـــدهـــا ظبـــيٌ يـــؤرِّثهـــا ... عـــاقِـــدٌ فـــي الجيـــدِ تِقْصَـــارَا

[٢/١٤٨] /عروضه من المديد ـ حار يحير هنا: ضلّ، وحار في موضع آخر: رجع. والغار: شجر طيّبُ الريح، والغار ٤٠/٢ أيضاً: شجرُ السوسِ، والغار: الغَيرةُ. ويؤرِّثها: يوقِدُها ويُكثِر حَطَبها. والتقصارُ: المِخْنَقَةُ ـ الغناء لحُنينٍ خَفِيفُ ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيه خفيفُ رملٍ يقال إنه لعَرِيبَ.

أخبرني محمد بن مَزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بنُ إسحاق، وأخبرنا به يحيى بن عليّ عن داود بن محمد عن حمّاد بن إسحاقَ عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحويّ قال:

مات رجل من جُندِ أهل الشام عظيمُ القدر، له فيهم عزّ [وعدد][٣]؛ فحضر الحجّاجُ جنازَته وصلّى عليه وجلَس على قبره وقال: لِيَنْزِلْ إليه بعضُ إخوانه، فنزل نفرٌ منهم، فقال أحدهم وهو يُسَوِّي عليه: رحمكَ اللّهُ أبا قنان[٤]، إن كنتَ ما علمتُ لَتُجيدُ الغناء، وتُسرِعُ ردَّ الكَاسِ، ولقد وقَعْتَ في موضع سُوءٍ لا تخرجُ منه واللّه إلى يوم القيامة[٥]. قال: فما تمالكَ الحجّاجُ أن ضَحِكَ، وكان لا يكثر الضحكَ في جِدّ ولا هزلٍ. فقال له: أهذا موضع هذا لا أمَّ لكَ! فقال: أصلح اللّهُ الأميرَ، فرسهُ حبيسٌ في سبيل اللّه لو سمعه الأميرُ وهو يُغنّي:

يـــا لُبَيْنَـــى أوقِـــدي النـــارا ... إن مَـــنْ تَهـــوَيـــنَ قـــد حَـــارَا

لانتشر الأميرُ على سغنةَ[٦]، وكان الميتُ يلقّبُ بسعنةَ، فقال: إنّا للّه أخرجوه من القبر! ما أبينَ حُجّةَ أهل العراق في جهلكم يا أهل الشام! قال: وكان سعنةُ هذا الميتُ / من أوحِش خلقِ اللّه كلِّهم صورةً، وأذمِّهم قامةً. [٢/١٤٩] فلم يبق أحد حضر القبرَ إلا استفرغ ضحكاً.

---

(١) كذا في حـ بالثاء المثلثة أي اشتدّ عليه وبلغ منه المشقة كما يقال أكرثه، وقال الأصمعيّ: لا يقال كرثه وإنما يقال أكرثه على أن رؤبة قد قال:

* وقـد تجـلـى الكـرب الكـوارث *

انظر «اللسان» في مادة كرث. وفي باقي نسخ الأصول «كرّبه» وهو تحريف.

(٢) كذا في حـ، وغنظه الأمر: غمه وبلغ منه المشقة فهو بمعنى بهظه وبهضه. وفي باقي النسخ: «وغيظه» وهو تحريف.

(٣) زيادة في حـ.

(٤) لم نهتد إلى ضبط هذا الاسم وقد سمي العرب قناناً وأبا قنان بفتح القاف وتخفيف النون كما ورد في «القاموس» مادة قنن.

(٥) في حـ: «يوم الدكة» وقد راجعنا في شرح «إحياء الغزالي» للسيد محمد مرتضى الزبيديّ ج ١٠ ص ٤٦٢ أسماء يوم القيامة فلم نجد فيها هذا الاسم، وأقرب الأسماء إليه يوم الرجة، ترج فيه الأرض بأهلها فتميد الناس على ظهرها، فلعله محرّف عنه أو لعله اسم من أسمائها لم يذكره الغزالي بدليل قوله تعالى: ﴿كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفاً صفا﴾.

(٦) لم نقف على ضبط هذا الاسم، والعرب سموا سعنه وسعنة بفتح السين وبضمها (انظر «القاموس» مادة سعن).

ومنها من قصيدته التي أوّلها:

* لِمَنِ الدارُ تَعفَّتْ بِخَيَمْ[١] *

صوت

وثلاثٍ كالحماماتِ بها بين مجثاهُنّ توشيمُ الحُمَمْ[٢]

أسأل الدارَ وقد أنكرتُها عن حبيبي فإذا فيها صَمَمْ

ـ ويروى: توشيمُ العَجَم. والتوشيمُ أراد به آثار الوَقود قد صار فيها كالوَشْم. والثلاثُ يعني الأثافيَّ التي تُنصب عليها القِدرُ ـ الغناء لإبراهيمَ خفيفُ ثقيل أوّل مطلق في مجرى البنصر عن عمرو وابن المكيّ. وفيه لَحَكم لحنٌ من كتاب إبراهيمَ غيرُ مجنّس. وهذه القصيدة التي أوّلها:

لمن الدارُ تعفّتْ بخيَمْ أصبحت غيرَها طولُ القِدَمْ

ما تَبينُ العينُ من آياتها غيرَ نُؤيٍ[٣] مثل خطٍّ بالقلَمْ

وبعده:

وثلاثٍ كالحماماتِ بها بين مَجثاهنّ توشيمُ الحُمَمْ

وعلى هذا خُفِضَ قولُه: وثلاث كالحمامات.

ومنها قوله:

* كفى غِيَرُ الأيام للمرءِ وازعاً *

[٢/١٥٠] / صوت

بناتِ كِرامٍ لم يُرَبْنَ[٤] بضُرَّةٍ دُمىً شَرِقاتٍ[٥] بالعَبيرِ رَوادِعَا[٦]

يُسارِقْنَ مِ الأستارِ طَرْفاً مُفَتَّراً ويُبرِزْنَ من فَتْقِ الخدورِ الأصابعَا

بنات كرامٍ موضعه نصب وهو يتبع ما قبله ويُنصب به وهو قوله:

* وأَصبى ظِباءً في الدِّمَقْسِ[٧] خواضِعَا *

٤١/٢ بناتِ كرام هكذا في القصيدة على تواليها، وقد يجوز / رفعه على الابتداء. ويروى: بضُرَّةٍ وبضَرَّةٍ جمعا بالضم

(١) خيم: اسم جبل من عماية على يسار الطريق إلى اليمن.

(٢) الحُمَمُ: جمع حممة وهي الفحم والرماد وكل ما احترق بنار.

(٣) النؤي: حفرة تجعل حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر.

(٤) لم يربن: لم يُسَأْنَ.

(٥) شرقات: ممتلئات، يقال: شرق الجسد بالطيب: امتلأ.

(٦) رواداعا: جمع رادع، والرادع: ما فيه أثر الردع وهو الطيب.

(٧) الدمقس: الديباج وقيل هو الحرير.

والفتح. والدُّمى: الصُّوَرُ، واحدتُها دُمْيَةٌ. الغناء في هذين البيتين لابن قندحٍ[1] ثقيلٌ أوّل بالنبصر عن عمرو، وذكر الهشاميّ أنه لمحمد بن إسحاقَ بن عمرو بـن بَزِيعٍ، وذكر حبشٌ أنه لإبراهيمَ.

ومنها:

صوت

أرِقْـتُ لمكفهِـرٍّ بـاتَ فيـه ... بَـوَارِقُ يـرتَقِيـنَ رُؤوسَ شِـيـبِ
تـروحُ المشـرَفِيَّـةُ فـي ذُرَاهُ ... ويَجْلُـو صفحـةَ الـدِّيـلِ القَشِيـبِ

والمكرهِفُّ والمرهِفُّ: السحابُ المتوالِي المتراكِب[2]. والشِّيبُ: السحائبُ التي فيها سواد وبياض شبَّهها بالرؤوس الشيبِ، وقال قوم: بل شِيبٌ: جبل معروفٌ. شبَّه البرق في السحاب بلَمَعَانِ السّيوف. ورواه ابن الأعرابيّ:

* ويـجلـو صفـحَ دَخْـدَارٍ قَشِيـبِ *

/ وقال: الدَّخْدَارُ: الثوب المَصُونُ، وهو أعجميّ معرّب أصله تخت دار. والقشيب: الجديد. الغناء لِعَرِيبَ [٢/١٥١] ثقيلٌ أوّل بالبنصر.

ومنها من قصيدته التي أوّلها:

* ألا يـا طـالَ لـيـلـي والـنـهـارُ *

صوت

ألا مَـنْ مُبلـغُ النعمـانِ عنّـي ... عـلانيـةً فقـد ذهـبَ السِّـرَارُ
بـأنّ المَـرءَ لـم يُخلَـقْ حَـديـداً ... ولا هَضْبـاً تَـوَقَّـاه[3] الـوِبَـارُ
ولكـنْ كـالشِّهَـاب فثـمَّ يَخْبُـو ... وحـادِي المـوتِ عنـه مـا يَحَـارُ
فهـل مِـن خـالـدٍ إمـا هلكنـا ... وهـل بـالمـوتِ يـا لَلنّاسِ عَارُ

الهَضْبُ: الجبلُ. والوُبار: جمع وَبْرٍ[4]. والشِّهابُ: السراجُ. ويخبو: يَطْفَأُ. الغناء لبابُويَه[5] ثقيل أوّل بالبنصر عن حبش والهشاميّ.

ومنها:

(١) ورد هذا الاسم هكذا في جميع الأصول ولم نقف له على ضبط في «كتب اللغة» أو غيرها.
(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي حـ: «المتراكم» بالميم.
(٣) كذا في حـ وهو المناسب لما يذكرونه في الوبر من أنها دويبة تكون بالغور. وفي باقي النسخ: «ترقاه» بالراء.
(٤) الوبر بالتسكين: دويّبة على قدر السنّور غبراء أو بيضاء من دوابّ الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور.
(٥) كذا في حـ وورد هكذا اسما لمغنّ في الجزء الرابع ص ٣٦ وفي الجزء السابع ص ١٦٣ من «الأغاني» طبع بولاق. وفي باقي الأصول: «بابونة» بالنون.

صوت

ألا مَـــن مُبلِـغُ النعمـــانِ عنّـــي فبينَـا المـرءُ أغـرَبَ[١] إذ أراحَـا[٢]
أطَغـتَ بنـي بُقَيْلَـةَ فـي وَثَـاقِـي وكنـا فـي حُلـوقِهـمُ ذُبَـاحـا[٣]
[١٥٢/٢] / منحتَهـمُ الفُـرَاتَ وجـانبيـهِ[٤] وتَسقِينَـا الأواجِـنَ[٥] والمِـلاَحَـا

الغناء لِحُنَين خفيف ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق.

ومنها:

صوت

مَـــنْ لقلـــبٍ دَنِـفٍ أو مُعْتَمَـدْ قـد عَصَـى كـلَّ نَصِيـحٍ ومُفَـدْ
لســتُ إن سَلْمَـى نـأتنـي دارُهـا سـامعـاً فيهـا إلـى قـول أحـدْ

المعتَمد: الذي عمَده الوجعُ يَعمِده عَمْداً[٦]. غنّاه ابن محرز ولحنُه خفيفُ ثقيلٍ بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر بالوسطى عن عمرو. وذكر يونس أن فيه لمالك لحناً، ولِسنَانِ الكاتبِ لحناً، وهو ثقيل أوّل بالوسطى عن حَبَش.

ومنها:

صوت

أرَوَاحٌ مُـــوَدِّعٌ أم بُكـــورُ لـكَ فـاعمِـدْ لأيّ حـالٍ تَصِيـرُ
ويقـــولُ العُـــدَاةُ أوْدَى عـــديٌّ وعـــديٌّ بسُخْـــطِ ربٍّ أسِيـــرُ
٤٢/٢ / أيّهـا الشـامـــتُ المُعيِّـــرُ الـــدهـــر أأنـــت المبـــرّأُ المـــوفـــورُ
أم لـــديـــكَ العهـــدُ الـــوثيـــق مـــن الأيـــام بـــل أنـــت جـــاهـــلٌ مغـــرُورُ

يريد: أرَواحٌ نودِّعُكَ فيه أم بكورٌ؟ أيّهما تُريد؟ فاعمِدْ للذي تصيرُ إليه من أمر آخرتكَ. والموفورُ: الذي لم تُصِبه نوائبُ الدهر. الغناء لحُنَين من كتاب يونسَ / ولم يذكر طريقتَه، وذكر حمّادُ بن إسحاق عن أبيه أنّ حُنَينا غنّاه خالداً [١٥٣/٢] القَسْرِيّ أيام حرّم الغِنَاءَ، فرَقّ له وقال: غَنّ ولا تُعاشِر سفيهاً ولا مُعَرْبِداً. والخبر [في ذلك][٧] يُذكر في أخبار حنين.

(١) أغرب: من الإغراب وهو كثرة المال وحسن الحال.
(٢) أراح: مات يقال أراح الرجل إذا مات كأنه استراح. قال العجاج:
* أراح بعد الغمّ والتغمغم *
(٣) الذباح: وجع في الحلق.
(٤) في حـ: «وما يليه».
(٥) الأواجن: جمع آجن وهو الماء المتغير الطعم واللون.
(٦) ذكر المؤلف هذا المعنى للمعتمد، ولم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا كـ «اللسان» و«القاموس» و«الصحاح» و«المصباح» اعتمد بهذا المعنى، وإنما جاء فيها عمده المرض بمعنى أضناه وأوجعه، وعَمِدتُ بمعنى وَجِعت.
(٧) زيادة في حـ.

ومما يُغنَّى فيه أيضاً من شعر عديّ

صوت

ألَا يـــا ربَّمـــا عَـــزَّ خليلـــي فتهـــاونـــتُ
ولـــو شئـــتُ علـــى مَقْـــدُ رَةٍ مِنِّـــي لعـــاقبـــتُ
ولكـــن سَـــرَّنـــي[1] أن يعـــلَمُـــوا قَـــدْرِي فـــأقْلعـــتُ
ألَا لا فـــاســـألـــوا الفتيـــة مـــا قـــالـــوا وقـــد قمـــتُ

الغناء لِسَياطٍ رمل عن الهِشَاميّ. وفيه ليحيى المكيّ خفيفُ ثقيلٍ نسبه إلى مالك وليس له. ولِعَرِيبَ في البيتين الأوّلين ثقيل أوّل. وبعدهما بيتٌ ليس من العشر وهو:

* ولكـنَّ حبيبي جلَّ[2] عندي فتغَافلتُ

ومما يُغنَّى فيه من شعره:

صوت

تَعـرِفُ أمْـسِ مِـنْ لَمِيـسَ الطَّلَـلْ مثـلَ الكتـاب الـدارسِ الأحْـوَلْ

الذي قد دَرَس فلا يُقرأ.

انعِـمْ صَبـاحـاً عَلْقَـم بـنَ عَـدِيّ أثْـوَيْـتَ اليـومَ أم تَـرْحَـلْ
قـد رحَّـلَ الفِتيـانُ عِيـرَهُـمُ واللحمُ بالغِيطانِ[3] لـم يُنْشَلْ[4]
/ إذ هـي تَسْـبِي النـاظـريـن وتجـلـو واضحـاً كالأقحـوانِ رَتِـلْ[5] [٢/١٥٤]

الرَّتِلُ: المستوي البِنيةِ[6].

عـذبـاً كمـا ذقـتُ الجَنِيَّ مـن التفـاح مَسْقِيّاً ببـرد، الطَّـلْ

هكذا يُغنَّى. والذي قاله عديّ: يَسقِيهِ بردُ الطَّلّ. الغناء لحنين رملٌ بالوسطى عن عمرو.

أخبرني الحسينُ بن يحيى عن حمَّاد عن أبيه عن ابن الكَلْبيّ أن عمرَو بن امرىء القيس المكنَّى بأبي سريح[7] وعَلْقمة بن عديّ ـ وقيل علقم بن عديّ بن كعب ـ وعمرَو بنَ هند خرجوا إلى الصيد فأتَوْا قصرَ[8] ابن مُقَاتِل فمكثوا

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي حـ: «تعلموا».
(٢) كذا في م، أ. وفي باقي النسخ: «حل» بالحاء المهملة.
(٣) جمع غائط وهو المطمئن الواسع من الأرض، وقيل: المطمئن المنبت.
(٤) ينشل: ينزع من القدر، يقال: نشلت اللحم من القدر أنشله وأنشله نشلاً إذا انتزعته منها.
(٥) في ب، س: «الرتل».
(٦) كذا في جميع الأصول. ولعلها «النبتة» وهي شكل النبات وحالته التي ينبت عليها. وفي «اللسان»: ثغر رَتِلٌ ورَتَلٌ: حسن التنضيد مستوى النبات.
(٧) كذا ورد هذا الاسم في أغلب النسخ. وفي حـ: «شريح» بالشين.
(٨) كذا في جميع الأصول. ولم نجد هذا الاسم في أسماء الأماكن. والذي ورد في «معجم البلدان» لياقوت «قصر مقاتل» وقال قصر كان بين عين التمر (بلدة غربي الكوفة) والشام وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة، وخربه عيسى بن علي بن عبدالله ثم جدّد عمارته فهو له.

فيه يتصيّدون، فزعموا أن علقمةَ بن عديّ تَبِعَ حماراً فصرعه والشمسُ لم تَطلعْ، ثم لحِق آخرَ فطعنه فانقصَف الرمحُ فيه ومرَّ به فرسُه يركضُ، فجال به العَيرُ فضربه فأصاب صدرَه فقتله، وقيل: إن الرمحَ المنقصفَ دخل في صدره فقتله، وذلك في أيام الربيع، وكان عديّ بن زيد معهم وإليه قصدوا، وكان نازلاً في قصر ابن [1] مقاتل، فقال عديّ هذه القصيدة يرثيه بها[2].

[٢/١٥٥]

/ صوت من المائة المختارة

٤٣/٢
/ عَفَا مِنْ سُلَيمَى مُسحُلانُ فحامِرُهْ ... تَمشَّى بـه ظِلمَـانُـه وجـآذِرُهْ

بمستأسِدِ القُرْيَانِ عَافٍ[3] نَبَاتُه ... فَنُوَّارُه مِيلٌ[4] إلى الشمس زاهِرُهْ

رأتْ عارِضاً جَوْناً فقامَتْ غَرِيرةً ... بِمِسْحَاتِها قبلَ الظلامِ تُبادِرُهْ

فما بَرِحَتْ حتى أتى الماءُ دونها ... وسُدّت نواحِيه ورُفِّعَ دابِرُهْ

عروضه من الطويل. عفا: درس. مُسحُلانُ: موضع. وحَامِرُهُ: موضعٌ أضافه إلى مُسحُلان[5]. والظِّلمانُ: ذكورُ النعام واحدُها ظليم. والجآذر: أولادُ البقر واحدها جُوذُر وجُوذَر بضم الذال وفتحها. وتَمشَّى: تُكثِر المشيَ. والقُرْيانُ: مجاري الماء إلى الرِّياض واحدها قَرِيّ. والمستأسِدُ: ما ٱلتفّ منها وطال. والنُّوّارُ يقال: إنه يكون أبداً حِيالَ الشمس يستقبلها بوجهه، فيقول: إن نُوَّار هذه الروضة يميلُ زاهرُه حيالَ الشمس. والعارضُ: السحابُ. والجون: الأسود. والغريرةُ: الناعمةُ التي / لم تُجرِّب الأمورَ، يقول: لما رأت هذه المرأةُ السحابةَ السوداءَ قامت [٢/١٥٦] بمِسْحاتها تُصلحُ النؤيَ حوالَيْ بيتها وهو الحاجزُ بينه وبين الأرض المستوية. وقوله: رُفِّع دابِرُه أي مؤخره الذي يلي الماء من النؤي. الشعرُ للحطيئة يهجو الزِّبْرِقانَ بنَ بَدْر. والغناء لابن عائشةَ ولحنُه المختارُ خفيفُ رملٍ بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاقَ وذكر حبشٌ أن له فيه لحناً آخرَ من الثقيل الثاني.

---

(١) كذا في جميع الأصول. ولم نجد هذا الاسم في اسماء الأماكن. والذي ورد في «معجم البلدان» لياقوت «قصر مقاتل» وقال: هو قصر كان بين عين التمر (بلدة غربيّ الكوفة) والشام وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة، وخربه عيسى بن علي بن عبد الله ثم جدّد عمارته فهو له.

(٢) كذا في حـ. وفي أغلب النسخ بعد قوله يرثيه بها: «انقضت أخبار عديّ بن زيد».

(٣) الذي في «ديوان الحطيئة» طبع ليبسك ص٦٢: «حُوٌّ نباته» وحوّ: جمع أحوى وهو الأسود.

(٤) مِيلٌ هكذا بكسر الميم كما جاء وصفا للضباب في قول ساعدة بن جؤيّة:

* ضباب تنتحيه الريحُ مِيلُ *

قال ابن جني: الميل جمع وأجراه على الضباب وإن كان واحداً من حيث كان كثيراً، فذهب بالجمع إلى الكثرة كما قال الحطيئة:

* فنوّاره ميل إلى الشمس زاهرُه *

قال: ويجوز أن يكون ميل واحداً كنقِض ونضو ومرط. (انظر «اللسان» مادة مَيَلَ).

(٥) قال ابن السكيت: مسحلان وحامر واديان بالشأم (انظر «معجم ياقوت» في اسم حامر).

/ خبر الحطيئة ونسبه [١٥٧/٢]

والسبب الذي من أجله هجا الزبرقان بن بدر

نسبه

الحُطيئةُ لقبٌ لُقِّب به، واسمه جَرْوَلُ بنُ أَوْس بن مالك بن جُؤَيَّةَ بن مَخْزوم بن مالِك بن غالِب بن قُطَيعةَ بن عَبْس بن بَغِيض بنِ الرَّيْثِ بن غَطَفان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلانَ بنَ مُضَرَ بن نِزَار. وهو من فحول الشعراء ومتقدِّميهم وفصحائهم، متصرِّفٌ في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنَّسِيب، مُجِيدٌ في ذلك أجمع، وكان ذا شرٍّ وسَفَهٍ، ونسبُه مُتَدافَعٌ بين قبائل العرب، وكان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غَضِب على الآخرين وهو مُخَضْرَمٌ أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك.

إسلامه وارتداده وشعره في ذلك

أطعنَا رسولَ اللّه إذ كان بيننا فيا أحبادَ اللّه ما لِأبي بَكْرِ
أَيُورِثُها[١] بكراً إذا مات بعده وتلك لعمرُ اللّه قاصِمَةُ الظهرِ[٢]

سبب لقبه الحطيئة

ويُكْنَى الحطيئةُ أبا مُلَيكةَ، وقيل: إن الحطيئةَ غَلَبَ عليه ولُقِّبَ به لِقِصَره وقُرْبه من الأرض وقال حمّادٌ الراويةُ قال أبو نصر الأعرابيّ: سمِّيَ الحطيئةَ لأنه ضَرِطَ ضَرْطةً بين قوم، فقيل له: ما هذا؟ فقال: إنما هو حُطَيْئَةٌ[٣]، فسمِّيَ الحطيئةِ. وقال المدائنيّ قال أبو اليقظان: كان الحطيئةُ يدَّعِي أنه ابن عمرو بن عَلْقمة أحد بني الحارث ابن سَدُوس، قال: وسمِّيَ الحطيئة لقربه من الأرض.

/ انتماؤه إلى بني ذهل ابن ثعلبة [١٥٨/٢]

أخبرني الفَضْلُ بنُ الحُبابِ الجُمَحِيّ أبو خليفةَ في كتابه إليّ بإجازته لي يذكر عن محمد بن سَلّام: أنّ الحطيئةَ كان ينتمِي إلى بني ذُهْلِ بن ثعلبةَ فقال:

إنّ اليمامةَ خيرُ ساكِنِها أهلُ القُرَيَّةِ من بني ذُهْلِ

قال: والقُرَيَّةُ: منازلُهم، ولم ينبت الحطيئةُ في هؤلاء.

تلوّنه في نسبه وانتسابه إلى عدّة قبائل

وأخبرني محمد بن الحَسَن بن دُرَيد / قال حدّثني عمّي عن ابن الكلبيّ قال: سمعتُ خِرَاشَ بنَ إسماعيل ٤٤/٢

---

(١) في أ، م، ب: «أيورثها بكر».
(٢) هذان البيتان أوردهما ابن جرير الطبري في حوادث سنة ١١ هـ. في جملة أبيات عزاها للخُطَيل بن أوس أخي الحطيئة.
(٣) كذا في نسخة م و«تاج العروس» «شرح القاموس» مادّة حطأ وحطيئة: تصغيرُ حَطْأة فَعْلَة من قولهم حَطأ حطأ إذا ضَرِط. وفي أغلب الأصول: «حطأة».

وخالدَ بنَ سَعيد يقولان: كان الحطيئة إذا غضب على بني عَبْسٍ يقول: أنا من بني ذُهْلٍ، وإذا غضب على بني ذُهْل قال: أنا من بني عبس.

أخبرني الحسين بن يحيى المِرْدَاسِيّ قال قال حَمَّاد بن إسحاق قال أبي قال ابن الكلبيّ: كان الحطيئة مغموزَ النسب[1]، وكان من أولاد الزنا الذين شَرُفُوا. قال إسحاق وقال الأصمعيّ: كان الحطيئةُ يضربُ بنسبه إلى بكر بن وائل فقال في ذلك.

قومي بنو عَوْفِ[2] بن عمرٍو إن أراد العلمَ عالِمْ
قومٌ إذا ذهبتْ خضا رِمُ منهمُ خَلَفَتْ خَضَارِمْ[3]
لا يَفْشَلُون ولا تَبِيتُ على أُنُوفِهِمُ المَخَاطِمْ[4]

قال الأصمعيّ وقَدِمَ الحطيئةُ الكوفةَ فنزل في بني عَوْف بن عامر بن ذُهْلٍ يسألهم وكان يزعم أنه منهم وقال في ذلك:

[٢/١٥٩] / سِيري أُمَامَ فإنّ المالَ يجمعُه سَيْبُ الإله وإقبالي وإدباري
إلى معاشرَ منهم يا أُمَامَ أبي من آل عَوْف بُدُوءٍ[5] غيرِ أشْرارِ[6]
نمشي على ضوء أحسابٍ أضأنَ لنا[7] ما ضَوّأتْ ليلةُ القَمْرَاءِ لِلسَّارِي

خبره مع أخويه من أوس بن مالك

وقال ابن دُرَيد في خبره عن عمه عن ابن الكَلْبيّ عن أبيه، وحمَّادُ بن إسحاق عن أبيه عن ابن الكلبيّ عن أبيه قال: كان أوسُ بنُ مالِك بن جُؤَيَّة بن مَخْزوم بن مالِك بن غالِب بن قُطَيعةَ بن عَبْس تزوّج بنتَ رِيَاح بن عمرو[8] بن عَوْف بن الحارث بن سَدُوس بن شَيْبانَ بن ذُهْل بن ثَعْلبةَ، وكان له أمَةٌ يقال لها الضَّرّاءُ فأعلَقَها بالحطيئةِ ورحَل عنها. وكان لبنت رِيَاح اخٌ يقال له: الأفقمُ، وكان طويلاً أفقمَ[9]، صغيرَ العينين، مضغوطَ اللَّحْيين، فولدتِ الضَّرّاءُ الحطيئةَ فجاءت به شبيها بالأفقم، فقالت لها مولاتُها: من أين هذا الصبيّ؟ فقالت لها: من أخيك، وهابت أن تقولَ لها من زوجك، فشبَّهتْه بأخيها؛ فقالت لها: صدقتِ. ثم مات أوسٌ وترك[10] ابنين من الحُرّة، وتزوّج الضَّرّاء

(١) في حـ: «كان الحطيئة مغموز النسب. قال أبي: وكان من أولاد الزنا الخ».
(٢) كذا في جميع الأصول وفي نسخة «الديوان» التي بخط الشيخ محمود الشنقيطي والنسخة طبع أوروبا: «عمرو بن عوف».
(٣) الخضارم: جمع خضرم وهو الجواد الكثير العطيّة وقيل السيِّد الحمول.
(٤) كذا بالأصول وهو جمع مَخْطِم، والمخطم: موضع الخطام من الأنف. وفي «ديوانه» طبع أوروبا ص ١٩٣: «الخواطم» وهو جمع خاطم، والخاطم: واضع الخطام في أنف البعير وهو حبل يوضع في أنف البعير ليقاد به وكلتا الروايتين لا تتمشى في البيت لأن الظاهر أن المراد الخطام نفسه.
(٥) كذا في «الديوان» ص ١٩٢ طبع أوروبا، والبدوء: جمع بَدْءٍ وهو السيد، وقيل: الشاب المستجاد الرأي المستشار. وفي جميع الأصول: «بدور» بالراء المهملة.
(٦) كذا في «ديوانه». وفي الأصول: «أسرار» بالسين المهملة.
(٧) كذا في «ديوانه». وفي حـ، أ: «إلى ضوء أحساب أضأن لنا». وفي باقي الأصول: «إلى ضوء إحسان أضاء لنا».
(٨) كذا في أغلب الأصول. وفي حـ: «رياح بن عوف بن عمرو».
(٩) الأفقم من الفَقَم، والفَقَم في الفم: أن تدخل الأسنان العليا، وقيل: أن يخرج أسفل اللحي ويدخل أعلاه، ويقال لكل معوج: أفقم.
(١٠) في حـ، م، أ: «ثم مات الأفقم وترك ابنين من حرّة الخ».

رجلٌ من بني عبس فولدت له رجلين فكانا أخوي الحطيئة من أمه. فأعتقتْ بنتُ رياحٍ الحطيئةَ وربَّته فكان كأنه أحدُهما. وترك الأفقمُ نخلا باليمامة. فأتى الحطيئةُ أخويه من أوسِ بنَ مالكٍ وقد كانت أمه لما أعتقتْها بنتُ رياح / اعترفت أنها اعتلقتْ من أوس بن مالك، فقال لهم: أفرِدُوا إليّ من مالكم قطعةً فقالا: لا، ولكن أقِمْ معنا فنحن نُواسيكَ فقال: [٢/١٦٠]

أأمـرْتُمـانـي أن أُقِيـمَ عليكمـا ... كـلاَّ لعَمْـرُ أبيكمـا الحَبَّـاقِ

عبـدَانِ خيـرُهمـا يُشَـلُّ بضَبْعِـه ... شَـلَّ الأجيـر قـلائصَ الـوَرَّاقِ[١]

سأل أمه من أبوه فخلطت عليه فقال شعراً

قال: وسأل الحطيئةُ أمَّه: مَنْ أبوه فخلَطَتْ عليه فقال:

تقـول لِـيَ الضـرَّاءُ لسـتَ لـواحِـدٍ ... ولا أثنين فـانظر كيفَ شِرْكُ أُولئكا

وأنـتَ امـرؤٌ تَبغِـي أبـاً قـد ضلَلْتَـه ... هَبِلْـتَ[٢] ألمَّـا تَستَفِـقْ مِـن ضَـلاَلِكَـا

خبره مع إخوته من بني الأفقم

قال: وغضِبَ عليها فلحِقَ بإخوته بني الأفقم فقال:

/ سِيري أُمَـامَ فـإن المـال يجمعُـه ... سَيْـبُ الإلـه وإقبـالِـي وإدبـارِي ٤٥/٢

قال: فلم يدفعوه ولم يقبلوه فقال:

إنّ اليمـامـةَ خيـرُ سـاكِنِهـا ... أهـلُ القُـرَيَّـةِ مِـن بنـي ذُهـلِ

وسألهم ميراثَه من الأفقم فأعطَوْه نخلاتٍ من نخل أبيهم تُدعَى نخلات أُمّ مُليكةَ، وأمّ مليكة: امرأةُ الحطيئة، فقال:

/ لِيَهْنِي[٣] تُراثِي لامرئٍ غيرَ ذِلَّةٍ ... صَنَـابيـرُ أُحْـدَانٌ لهـنّ حَفيـفُ[٤] [٢/١٦١]

---

(١) كذا في حـ، أ ويشلّ: يطرد. والضبع: وسط العضد بلحمه. والورّاق: صاحب الورق: المال من إبل ودراهم وغيرهما. وفي ب، س:

«عبـدان سيـرهمـا يسـلّ بضبعـه ... سـلّ الأجيـر قـلائـص الـورّاق»

(٢) يقال هبلته أمه أي ثكلته والقياس في المسند للمخاطب أن يقال هُبِلْتَ بالبناء للمفعول لأنه إنما يدعي عليه بأن تهبله أمه ولكن صاحب «اللسان» في مادة «هبل» نقل عن ابن الأعرابي أنه يقال في الدعاء: هَبِلْتَ بالبناء للفاعل ولا يقال هبلت بالبناء للمفعول.

(٣) كذا في حـ، م، أ ليهني بياء ساكنة، وفي «اللسان» مادة «وحد» ليهنيء بجزم الهمز وكلاهما صحيح. وفي ب، س: «ليهن» وذكر صاحب «اللسان» أن ليهنك (أي بغير همز ولا ياء) تقوله العامة وهو غير جائز. ولكن ورد في «صحيح البخاريّ» في حديث توبة كعب بن مالك «ليهنك توبة الله عليك» انظر «تاج العروس» مادة «هنأ».

(٤) كذا في حـ، أ و«لسان العرب» مادة صنبر ومادة وحد. غير أن كلمة صنابير رواها صاحب «اللسان» هكذا «صنابر» من غير ياء بعد الباء، وحكى أن ابن الأعرابي فسرها بالسهام الدقاق، وأن ابن سيدة قال: لم أجد هذا إلا عن ابن الأعرابيّ ولم يأت لها بواحد. وأحدان: أفراد لا نظير لها. وفي ب، س:

* صنانير أحدان لهن حفيف *

وهو تصحيف.

قال: ثم لم تُقْنِعه النُّخَيلاتُ، وقد أقام فيهم زمانا فسألهم ميراثَه كاملاً من الأَفْقَم فلم يُعطوهُ شيئاً وضربوه، فغضِبَ عليهم وقال:

تمنّيتُ بكرا أن يكونوا عِمَارتي[1] وقومي وبَكْرٌ شرُّ تلك القبائلِ
إذا قلتُ بَكْرِيٌّ نَبَوْتُمْ[2] بحاجتي فياليتني مِن غيرِ بكرِ بنِ وائلِ

فعاد إلى بني عَبْسٍ وانتسب إلى أَوْسِ بن مالك. وقال الأصمعيّ في خبره: لما أتى أهلَ القُرَيَّةِ، وهم بنو ذُهْلٍ، يَطلُبُ ميراثَه من الأَفْقمِ مدحهم فقال:

إنّ اليمامةَ خيرُ ساكنِها أهلُ القُرَيَّة من بني ذُهْلِ
الضامنون لمالِ جارِهمُ حتى يتمّ نواهضُ[3] البقلِ
قوم إذا انتسبوا ففرعُهُمُ فَرعي وأثبتُ أَصْلِهم أَصْلي

قال: فلم يُعطوه شيئاً، فقال يهجوهم:

إنّ اليمامةَ شَرُّ ساكنها أهلُ القُرَيْبَة من بني ذُهْلِ

تزوّجت أمه فهجاها / [٢/١٦٢]

وقال أبو اليَقْظان في خبره: كان الرجل الذي تزوّج أمَّ الحطيئة أيضا ولدَ زنا اسمه الكَلْب بن كُنَيس[4] بن جابرِ بن قَطَن بن نَهْشَل، وكان كُنَيس[4] زنى بأمَةٍ لزُرَارة يقال لها رُشَيّةُ، فولدت له الكلبَ ويَرْبوعا، فطلبهم من زُرارةَ فمنعه[5] منهم، فلما مات طلبهم من أبيه لَقيطٍ فمنعه؛ وقال لَقيطٌ في ذلك:

أفي نصفِ شهر ما صَبَرتم لحقِّنا ونحن صبرنا قبل ذاك سِنِينَا

وهي أبيات. فتزوّج الكلبُ الضَّرّاءَ أمّ الحطيئة؛ فهجاه الحطيئةُ وهجا أمّه فقال:

ولقد رأيتُكِ في النساء فسُؤتني وأبَا بنيكِ فساءني في المجلِس
إنّ الذليلَ لمن تَزُور ركابُه رهطَ ابن جَحْشٍ في الخطوب الحُوَّس[6]
قبحَ الإلهُ قبيلةً لم يمنعُوا يومَ المُجَيْمِر[7] جارَهم مِن فَقْعَسِ[8]

---

(١) العمارة بكسر العين وفتحها: أصغر من القبيلة، وترتيبها هكذا: الشعب أكثر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط.
(٢) نبوتم: تجافيتم وتباعدتم.
(٣) نواهض البقل: ما استوى منه، يقال: نهض النبت إذا استوى.
(٤) كذا في ب، س، حـ. وفي م، أ: «الكبيش».
(٥) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «فمنعهم منه».
(٦) كذا في أغلب النسخ. والحوّس: الأمور الشداد التي تنزل بالقوم وتغشاهم. وفي حـ و«ديوانه» (النسخة المخطوطة الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ أدب ش هكذا:
* رهط ابن جحش في مضيق المحبس *
(٧) قال ياقوت: المجيمر: جبل بأعلى مُهل (ماء في ديار بني تميم) وقيل المجيمر: أرض لبني فزارة.
(٨) فقعس: حي من بني أسد.

أبلغ بني جَحْش[١] بأنّ نِجارَهُم[٢] لؤم وأنّ أباهمُ كالهِجْرِسِ[٣]

وقال الحطيئةُ يهجو أمه:

جزاكِ اللّهُ شرًّا من عجوزٍ ولقّاكِ العُقُوقَ من البنينِ

فقد مُلِّكتِ[٤] أمرَ بنيكِ حتى تركتِهمُ أدقَّ من الطَّحينِ

/ فإن تُخْلَيْ وأمرَكِ لا تَصُولي بمشتدٍّ قُواهُ ولا مَتينِ [١٦٣/٢]

لسانُكِ مِبرَدٌ لا[٥] خيرَ فيه ودَرُّكِ دَرُّ جاذبةٍ[٦] دَهينِ

٤٦/٢ / وقال يهجو أمه أيضاً:

تَنَحَّيْ فاجلسي مِنّي بعيداً أراحَ اللّهُ منكِ العالَمينا

أغِرْ[٧] بالاً إذا استُودِعْتِ سِرًّا وكانوناً[٨] على المتحدّثينا

حياتُكِ ما علمتُ حياةُ سُوءٍ وموتُكِ قد يسرُّ الصالحِينا

كان هجاء دنيء النفس فاسد الدين وذم نفسه

أخبرني محمد بن الحَسَن بن دُرَيد قال أخبرني عبد الرحمٰن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه قال:

كان الحطيئة جَشِعاً سَؤولاً مُلْحِفاً، دنيءَ النفس، كثيرَ الشرِّ، قليلَ الخير، بخيلاً، قبيحَ المنظَر، رَثَّ الهيئةِ، مَغمُوزَ النسب، فاسدَ الدِّين، وما تشاء أن تقولَ في شعر شاعرٍ من عيبٍ إلاّ وجدتَه، وقلّما تجد ذلك في شعره.

أخبرني ابن دُرَيد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عُبَيدة قال: بُخلاءُ العربِ أربعةٌ: الحطيئةُ، وحميدُ الأرْقَط، وأبو الأسْود الدُّؤَليّ، وخالدُ بن صَفْوانَ.

أخبرنا ابن دريد قال حدّثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة: كان الحطيئةُ بَذِيًّا هَجّاءً، فالتَمَس ذات يوم إنسانا يهجوه فلم يجده، وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول:

أبَتْ شَفَتَايَ اليومَ إلا تكلُّماً بشرٍّ فما أدْري لِمن أنا قائِلُهْ

---

(١) في «ديوانه» و«اللسان» مادة هجرس: «أبلغ بني عبس».
(٢) النجار: الحسب والأصل.
(٣) الهجرس: ولد الثعلب أو القرد، وقد يوصف به اللئيم
(٤) الذي في «الديوان» و«لسان العرب» مادة «سوس»:

* لقد سوّست أمر بنيك حتى *

يقال: سُوِّس الرجلُ أمورَ الناس (على مالم يسمّ فاعله) إذا ملك أمرهم.
(٥) كذا في أغلب النسخ. وفي ح و«اللسان»: «لا عيب فيه». وفي «الديوان»: «لسانك مبرد لم يبق شيئاً».
(٦) كذا في «الديوان» و«لسان العرب». والجاذبة: الناقة التي جذبت لبنها من ضرعها فذهب صاعداً. والدهين من الإبل: الناقة البكيئة القليلة اللبن التي يمرى ضرعها فلا يدرّ قطرة. وفي جميع النسخ: «جارية دهين».
(٧) الغربال: النمام.
(٨) الكانون: الثقيل الوخم من الناس.

[٢/١٦٤] / وجعل يُدَهْوِرُ هذا البيتَ في أشْدَاقِه ولا يَرَى إنسانا، إذِ اُطَّلَعَ في رَكِيٍّ[١] أو حوض فرأى وجهَه فقال:

أرَى لِيَ وجهاً شَوّهَ اللّهُ خَلْقَه ... فقُبِّحَ مِن وجهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ

قدم المدينة فجمعت له قريش العطايا خوفاً من شره

نسختُ من كتاب الحرميّ بن أبي العَلاَء: حدّثنا الزُّبيرُ بنُ بَكّار قال حدّثني عمّي قال:

قدم الحطيئةُ المدينةَ فأرْصَدَتْ[٢] قريشٌ له العطايا خوفاً من شَرّه، فقام في المسجد فصاح: مَنْ يَحْمِلني على بغليْنِ.

أخبرني أبو خَلِيفةَ قال حدّثنا محمدُ بن سَلاَّم وأخبرني الحسينُ بن يحيى المِرْدَاسِي قال حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال قال أبو عُبَيدة والمدائنيّ ومُصعَبٌ:

كان الحطيئة سَؤُولاً جَشِعاً، فقدِم المدينةَ وقد أرصَدَتْ له قريشٌ العطايا، والناسُ في سَنَةٍ مُجدبةٍ وسَخْطَةٍ من خليفة، فمشى أشرافُ أهلِ المدينة بعضُهم إلى بعض، فقالوا: قد قدِمَ علينا هذا الرجلُ وهو شاعر، والشاعرُ يَظُنّ فيُحقِّقُ، وهو يأتي الرجل من أشرافكم يسأله، فإن أعطاه جَهَدَ نفْسَه بَهْرَها[٣]، وإن حرَمه هجاه، فأُجْمِعَ رأيُهم على أن يَجعلوا له شيئاً مُعَدًّا يجمعونه بينهم له، فكان أهلُ البيت من قريش والأنصارِ يجمعون له العشرةَ والعشرينَ والثلاثين ديناراً[٤] حتى جمعوا له أربعمائة دينار، وظنوا أنهم قد أغنَوْه، فأتَوْه فقالوا له: هذه صلةُ آلِ فلانٍ وهذه صلةُ آل فلان وهذه صلةُ آل فلانٍ، فأخذها؛ فظنوا أنهم قد كَفُّوه عن المسئلة، فإذا هو يومَ الجمعة قد أستقبل الإمامَ ماثلاً[٥] ينادي: مَنْ يحملني على بغلين وقاه اللّه كَبّةَ[٦] جهنّم.

[٢/١٦٥] **كان متين الشعر وليس في شعره مطعن**

ووصف أبو عبيدة ومحمدُ بن سلاّم شعرَ الحطيئة فجمعتُ متفرّقَ ما وصفاه به في هذا الخبر، أخبرنا به أبو خَلِيفةَ عن محمد بن سلاّم وابن دُرَيد عن أبي حاتم عن أبي عُبيدةَ قالا:

طلب من كعب بن زهير أن يقول شعراً يضعه فيه بعده فقال، وهجاه لذلك مزرد بن ضرار

كان الحطيئة مَتين الشعر، شَرَودَ[٧] القافية، وكان دنيءَ النفس، وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعناً، وما أقلّ ما تجد ذلك في شعره. قالا: فبلغ من دناءة نفسه أنه أتى كعْبَ بن زُهَير ـ وكان الحطيئة رَاوِيَةَ
٤٧/٢ زهير / وآل زهير ـ فقال له: قد علمتَ روايتي لكم أهلَ البيت وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحولُ غيري وغيرَكَ، فلو

(١) الركيّ: البئر.

(٢) أرصدت: أعدّت.

(٣) أي كلف نفسه فوق طاقتها.

(٤) كذا في حـ. وفي سائر الأصول: «الدينار» بأل وهو خطأ عربية.

(٥) من مثل يمثل إذا انتصب قائماً.

(٦) أورد ابن الأثير في «النهاية» في مادة كب وصاحب «اللسان» في مادتي كب وقلب قول معاوية حين أحتضر وكان يقلّب على فراشه: «إنكم لتقلبون حوّلا قلباً إن وُقي كبة النار» ثم قالا: الكبة بالفتح: شدّة الشيء ومعظمه، وكبة النار: صدمتها.

(٧) يقال: قافية شرود: سائرة في البلاد تشرد كما يشرد البعير.

قلتَ شعرا تذكر فيه نفسكَ وتضعُني موضعاً بعدك! - وقال أبو عبيدة: تبدأ بنفسك فيه ثم تُثنّي بي - فإنّ الناس لأشعاركم أروَى وإليها أسرع! فقال كعبٌ:

فمن للقوافي شَانَها(١) مَنْ يَحوكُها ... إذا ما ثَوَى كعبٌ وفوّز جَرْوَلُ

كَفَيْتُكَ لا تلقَى من الناس واحداً ... تَنَخَّلَ(٢) منها مثلَ ما نَتَنخَّلُ

نقولُ فلا نعيا بشيءٍ نقولُه ... ومِن قائليها مَنْ يُسيء ويُجْمِلُ

نُثَقِّفُها(٣) حتى تَلِينَ مُتُونُها ... فيقصُرُ عنها كلّ ما يُتمثَّلُ(٤)

/ قال: فاعترضه مُزَرِّدُ بن ضِرَارٍ، واسمه يزيد وهو أخو الشَّمَّاخ، وكان عرِّيضاً أي شديد(٥) العارِضة كثيرَها، فقال: [٢/١٦٦]

باستك(٦) إذ(٧) خلّفتني خلفَ شاعرٍ ... من الناس لم أُكْفِىءْ(٨) ولم أتنخّل

فإن تَخْشِبا(٩) أَخْشِبْ وإن تتنخّلا ... وإن كنتُ أَفْتَى منكما أتنخَّلِ

فلستَ كحَسّان الحُسَام ابنِ ثابتٍ ... ولستَ كَشمّاخٍ ولا كالمُخَبَّلِ

أنشد عمر شعراً هجا به قومه ومدح إبله

نسختُ من كتاب الحَرَميّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَيْرُ بن بكّار قال حدّثني محمد بن الضحّاك قال:

أنشد الحطيئةُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قصيدةً نال فيها من قومه ومدحَ إبله فقال:

مَهارِيسُ(١٠) يُرْوِي رِسْلُها ضيفَ أهلها ... إذا الريحُ(١١) أبدتْ أوجُهَ الخَفِرَات

---

(١) شأنها: جاء بها شائنة أي معيبة. وثوى: مات، وكذا فوّز. قال ابن برّي: وقد قيل: إنه لا يقال فوّز فلان حتى يتقدّم الكلام كلام فيقال: مات فلان وفوّز فلان بعده، يشبه بالمصلي من الخيل بعد المجلي.

(٢) كذا في م، أ، حـ و«الشعر والشعراء» بالخاء المعجمة، يقال تنخلت الشيء: تخيرته واستقصيت أفضله. وفي ب، س: «تنحل» بالحاء المهملة وهو تصحيف.

(٣) كذا في حـ و«خزانة الأدب» للبغدادي ج ١ ص ٤١١ بالنون. وفي باقي النسخ: «يثقفها» بالياء.

(٤) يتمثل: يضرب مثلا، يقال: تمثل هذا البيت وتمثل به أي ضربه مثلا.

(٥) كذا في جميع الأصول ولم نجد هذا المعنى الذي أورده أبو الفرج في «كتب اللغة» كـ «اللسان» و«القاموس» والذي ذكرته في معنى العرّيض أنه الذي يتعرّض للناس بالشرّ.

(٦) كذا في جميع الأصول وفي «طبقات الشعراء» لابن سلام طبع أوروبا صحيفة (٢١) سطر (١٨) «وباستك».

(٧) في أ، ء، م: «أن».

(٨) من الإكفاء المعدود في عيوب الشعر وهو المخالفة بين حركات الرويّ رفعاً ونصباً وجراً، وله تعاريف أخرى (انظر «اللسان» مادة كفأ). والتنحل: أن يدعي الشعر لنفسه وهو لغيره.

(٩) كذا في حـ، ء، أ. يقال: خشب الشعر يخشبه خشباً أي يمرّه كما يجيئه ولم يتأنق فيه ولا تعمّل له، وهو يخشب الكلام والعمل إذا لم يحكمه ولم يجوّده. وفي باقي النسخ:

فإن تخشنا أخشن وإن تتنحلا ... وإن كنت أفتى منكما أتنحل

بالنون في «تخشنا وأخشن» وبالحاء المهملة في تتنحلا وأتنحل وهو تصحيف. وفي «طبقات الشعراء» لابن سلام «فإن تجشبا أجشب» بمعنى خشن.

(١٠) المهاريس من الإبل: التي تقضم العيدان إذا قل الكلأ وأجدبت البلاد، كأنها تهرسها بأفواهها أي تدقها. وقيل: الشداد، سميت بذلك لشدّة وطئها. والواحد مهراس. ورسلها: لبنها

(١١)كذا في جميع الأصول. وفي «الديوان و«لسان العرب» مادّة هرس: «إذا النار».

يُـزِيـلُ القَتـادَ جـذبُهـا بـأصـولـه إذا أصبحـتْ مُقْـوَرّةً(١) خَـرِصَـاتِ(٢)

[٢/١٦٧] / دخل في حفل عند سعيد بن العاص فأنكره الناس ثم عرف فكرّم

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرانيّ عن التَّوَّزيّ عن أبي عُبيدةَ قال: بينا سَعيد بن العاص يُعَشّي الناسَ بالمدينة والناسُ يخرجون أوّلاً أوّلاً، إذ نُظِر على بساطه إلى رجل قبيح المنظرَ، رثّ الهيئة، جالسٍ(٣) مع أصحاب سَمَرِه، فذهبَ الشُّرَطُ يُقيمونه فأبى أن يقومَ، وحانتْ من سعيدٍ ٱلتِفَاتةٌ فقال: دَعُوا الرجلَ، فتركوه؛ وخاضوا في أحاديثِ العرب وأشعاره مَلِيّاً؛ فقال لهم الحطيئةُ: واللّه ما أصبتم جَيّدَ الشعرِ ولا شاعِرَ العرب؛ فقال له سعيد: أتعرفُ من ذلك شيئاً؟ قال: نعم؛ قال: فمن أشعرُ العربِ؟ قال: الذي يقول:

لا أَعُـدُّ الإقتـارَ عُـدمـاً ولكـن فَقْـدُ مَـنْ قـد رُزِئتُـه الإعـدَامُ

وأنشدها حتى أتى عليها؛ فقال له: مَنْ يقولها؟ قال: أبو دُوَادٍ الإياديُّ؛ قال: ثم مَنْ؟ قال: الذي يقول:

أَفْلِـحْ(٤) بمـا شئـتَ فقـد يُـدركُ بـالـ ـجهـلِ(٥) وقـد يُخـدَّعُ الأريـبُ

ثم أنشدها حتى فرغ منها؛ قال: ومن يقولها؟ قال عَبِيد بن الأبْرَص؛ قال: ثم من؟ قال: واللّه لَحَسْبُكَ بي عند رغبةٍ أو رهبةٍ إذا رفعتُ إحدى رجليّ على الأخرى ثم عَوَيت في أثر القوافي عُوَاء الفَصيل الصّادِي؛ قال: ومن أنت؟ قال: الحطيئةُ؛ قال: فرحّبَ به سعيد، ثم قال: أسأتَ بكتماننا نفسَك منذ الليلة؛ ووصَله وكساه.

قدم على عتيبة بن النهاس فلم يكرمه ثم. عرّف به فأكرمه

[٢/١٦٨] ومضى لوجهه إلى عُتيبةَ بن النَّهّاس العِجْليّ فسأله؛ فقال له: ما أنا على عملٍ فأعطيكَ / من عَدَدِه، ولا في مالي فضل عن قومي؛ قال له: /. فلا عليكَ، وانصرف. فقال له بعضُ قومه: لقد عرّضتنا ونفسَك للشر! قال: وكيف! قالوا: هذا الحطيئة وهو هاجينا أخبثَ هجاء؛ فقال رُدّوه: فردّوه إليه، فقال له: لِمَ كتمتنا(٦) نفسَك كأنك كنت تطلب العِلَلَ علينا! اجلسْ فلك عندنا ما يسرّك؛ فجلس فقال له: مَنْ أشعر الناس؟ قال: الذي يقول: $\frac{48}{2}$

ومَنْ يَجعَلِ المعروفَ من دون عِرْضه يَفِـرْهُ(٧) ومَـنْ لا يَتَّـقِ الشَّتـمَ يُشتَـمِ

(١) كذا في جميع الأصول و«الديوان». والمقورّة هنا: المهازيل، ويقال أيضا على السمان، فهو من أسماء الأضداد. وفي «اللسان» مادّة خرص «مقرورة» من القرّ وهو البرد.

(٢) كذا في «الديوان»، والخرصة: الجائعة المقرورة. وفي جميع الأصول: «خورات» من الخور وهو الضعف.

(٣) كذا في نسخة ط وهو وصف آخر لرجل، وفي سائر النسخ: «جالساً» وهو صحيح أيضا على أنه حال من رجل لأن النكرة إذا وصفت صح فيما يذكر بعد أن يكون حالا منها.

(٤) كذا في أ و«اللسان» ونسخة «المعلقات بشرح التبريزي». وأفلح من الفلاح وهو البقاء أي عش بما شئت من عقل وحمق، فقد يرزق الأحمق ويحرم العاقل، أو من الفلاح وهو الفوز والظفر. وفي م: «أفلج» بالجيم وهو بمعنى أفلح أي فز وأظفر. وفي بقية الأصول: «أدرك».

(٥) كذا في جميع الأصول. وفي «المعلقات»: «فقد يبلغ بالضعف». وفي «اللسان» مادّة فلح: «فقد يبلغ بالنوك».

(٦) في م، ب، س: «كتمت نفسك».

(٧) يفره: يتمه ولا ينقصه، ويستعمل وفر لازماً فيقال: وفر عرضه وفراً ووفوراً أي كرم ولم يبتذل. وقد يتعدّى لمفعولين فيقال وفره =

فقال له عتيبةُ: إنّ هذا من مقدّمات أفاعيك؛ ثم قال لوكيله: اذهب معه إلى السُّوق فلا يطلبُ شيئاً إلا اشتريتَه له؛ فجعل يَعرِضُ عليه الخزَّ ورقيقَ الثياب فلا يريدها ويُومِىء إلى الكرابيس[١] والأكسية الغِلاَظِ فيشتريها له حتى قضى أربَه ثم مضى؛ فلما جلس عتيبةُ في نادي قومه أقبل الحطيئةُ، فلما رآه عتيبة قال: هذا مقامُ العائذِ بك يا أبا مُليكةَ من خيرك وشرّك؛ قال: كنت قلتُ بيتين فأستمِعْهما ثم أنشأ يقول:

سُئِلتَ فلم تبخَل ولـم تُعْـط طـائـلاً ... فَسِيّـانَ لا ذمٌّ عليـكَ ولا حمـدُ
وأنـتَ أمـرؤ لا الجـودُ منـكَ سَجِيَّـةٌ ... فتُعطِي ولا[٢] يُعدِي على النائل الوُجْدُ[٣]

ثم ركَض فرسَه فذهب.

[١٦٩/٢]
/ ليس في شعره مطعن

أخبرني الحسينُ بن يحيى ومحمدُ بن مَزْيد البُوشَنْجي[٤] قالا حدّثنا حَمّاد بن إسحاق قال حدّثني محمد بن عمرو الجَرْجَرائيّ[٥] عن أبي صَفْوانَ الأحوزيّ[٦] قال:

ما من أحدٍ إلا لو أشاءُ أن أجدَ في شعره مطعَناً لوجدتُه إلا الحطيئةَ.

أنشد إسحاق من شعره وقال أنه أشعر الشعراء بعد زهير

وفتيـانِ صـدقٍ مـن عَـدِيٍّ عليهـمُ ... صفـائـحُ بُصْـرَى عُلِّقتْ بـالعَـواتِـق
إذا مـا دُعُـوا لـم يَسـألـوا مَـنْ دعـاهـمُ ... ولـم يُمْسِكـوا فَـوقَ القلـوبِ الخَـوافـقِ
وطـارُوا إلـى الجُـرْدِ العِتَـاقِ فـألجمـوا ... وشَـدُّوا علـى أوسـاطهـم بـالمَنَـاطـق
أولئـك آبـاءُ الغَـريـب وغـاثَـةُ الصَّـ ... ـريخِ ومأوَى المُرْمِلين الدَّرَادِق[٧]
أحَلُّوا حِياضَ الموت[٨] فوق جِباههم ... مكـانَ النَّـواصـي مـن وجـوه السَّـوابِـق

ويروى:

= عرضه أي لم يشتمه كأنه أبقاه له كثيراً طيباً لم ينقصه بشتم

(١) الكرابيس: جمع كرباس وهو ثوب من القطن الأبيض، فارسيّ معرّب.
(٢) في م، أ، ء و«خزانة البغدادي» (ج ١ص ٤١١) و«الديوان» و«لسان العرب» مادة «عدا»: «وقد يعدي». ويعدي: يعين.
(٣) الوجد مثلث الواو: اليسار والسعة.
(٤) نسبة إلى بوشنج: بليدة نَزِهة خَصِبة في واد مُشْجر من نواحي هَراة بينهما عشرة فراسخ.
(٥) نسبة إلى جَرْجَرايا: بلدة من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد، والنسبة اليها جرجرائي كما في «تهذيب التهذيب» و«الخلاصة في أسماء الرجال» في الكلام على محمد بن الصباح الجرجرائي.
(٦) كذا في ب، س. وفي أ، م: «الأجوزيّ». وفي ء: «الأحوذيّ» ولم نهتد لتصحيح هذا الاسم.
(٧) الدرادق: الصبيان الصغار، واحده دردق.
(٨) كذا في ء، أ، م. وفي باقي النسخ: «حياض المجد» وإضافة الحياض إلى الموت معروفة، ويكنى بها عن المنية كما في شعر كعب بن زهير:

لا يقـع الطعـن إلا فـي نحـورهـم ... ومـا لهـم عـن حيـاض المـوت تهليـل

وقد قال المحبّي في كتابه «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه»: وقد شاع ذلك حتى صار كالحقيقة فيقال هو في الحياض كما يقال في النزع والغرغرة.

«إذا استَلْحَمُوا»[١] . . . . وإذا ركبوا لم ينظروا عن شِمالهم

ويروى: أولئك أبناء العَزِيف[٢] ـ ثم قال: أما إني ما أزعم أن أحداً بعد زُهير أشعرُ من الحطيئة.

[٢/ ١٧٠] / **وافقه ابن ميادة في شطر فعرف أنه شاعر**

أخبرني الحسينُ بن يحيى حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: بلغني أنه لما قال ابنُ مَيَّادة:

* تمشَّي بـه ظُلْمَـانه وجـآذِرُهُ*

قيل له: قد سبقك الحطيئةُ إلى هذا، فقال: واللّه ما علمتُ أنَّ الحطيئةَ قال هذا قطّ، والآن علمتُ واللّه أني شاعر حين واطأتُ الحطيئةَ.

قال الأصمعيّ وقد أنشد شعره إنه أفسده بالهجاء

قال حَمّاد: قال أبي: وقال لي الأصمعيّ وقد أنشدني شيئاً من شعر الحطيئة: أفسد مثلَ هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع.

سئل من أشعر الناس فأخرج لسانه يعني نفسه

قال حمّاد: قال أبي: وبلغني عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة[٣] أنه قال: لقيت الحطيئة بذات[٤] عِرْقٍ فقلت له: يا أبا مُلَيكة، مَن أشعر الناس؟ فأخرج لسانَه كأنه لسانُ الحية ثم قال: هذا إذا طَمِع.

قابل حسان متنكراً وسمع من شعره

ونسخت من كتاب أحمدَ بن سَعيد الدِّمشقي قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني يحيى بن محمد بن طَلْحة وكان قد قاربَ ثمانينَ سنة قال:

٤٩/٢ أخبرني بعضُ أشياخنا أن أعرابياً وقف على حَسّانَ بنِ ثابت / وهو يُنشِدُ، فقال له حسّان: كيف تَسمَعُ[٥] يا أعرابيّ؟ قال: ما أسمع بأساً؛ قال حسّان: أما تسمعون إلى الأعرابيّ! ما كنيتكَ أيها الرجل؟ قال: أبو مُلَيكة، قال: ما كنتَ قطُّ أهونَ عليّ منك حينَ أكتنيتَ بأمرأة، فما أسمُك؟ قال: الحطيئة، فأطرق حسّان ثم قال له: أمضِ بسلام.

[٢/ ١٧١] / **كان بخيلاً يطرد أضيافه**

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن المدائنيّ قال:

مرّ أبنُ الحَمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته، فقال: السلامُ عليكم؛ فقال: قلتَ ما لا يُنكَر؛ قال: إني

(١) استلحموا: نشبوا في الحرب ودخلوا في غمارها. وهذه الرواية في البيت الثاني الذي أوّله: إذا ما دعوا. . .

(٢) العزيف: الصوت له دويّ ومنه عزيف الرعد لدويه وعزيف الريح لما يسمع من دويها وعزيف القوس تصويتها. ولعله يريد هنا صوت ما يستنهض به للحرب كالطبل ونحوه أو أصوات الأبطال في حومة الوغي.

(٣) كذا في أغلب النسخ وهو الموافق لما في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة، وفي أ، م «عبدالرحمٰن بن أبي بكر» وكلتا الروايتين محتملة لأن كلاً من عبدالرحمٰن بن أبي بكرة وابن أبي بكر كان في عهد الحطيئة.

(٤) ذات عرق: مهلّ أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة.

(٥) في حـ: «كيف ترى يا أعرابي؟ قال: ما أرى بأساً».

خرجت من] عند[١] أهلي بغير زاد؛ فقال: ما ضَمِنتُ لأهلك قِرَاكَ؛ قال: أفتأذن لي أن آتي ظلَّ بيتك فأتفيَّأبه؟ قال: دونكَ الجبلَ يفِيءُ عليك؛ قال: أنا آبنُ الحمامة؛ قال: انصرف وكن آبنَ أيّ طائر شئت.

وأخبرنا بهذا الخبر اليَزيديّ عن الخَزّاز[٢] عن المدائني فحكى ما ذكرْناه من قول الحُطيئة عن أبي الأسود الدُّؤَليّ.

وأخبرني الحسَين عن حمّاد عن أبيه عن أبي عُبيدة والمدائني قالا:

أتى رجلٌ الحطيئةَ وهو في غنم له فقال له: يا صاحبَ الغنم، فرفعَ الحطيئةُ العصا وقال: إنها عَجْراء[٣] من سَلَم؛ فقال الرجل: إني ضيف؛ فقال: للضِّيفَانِ أعددتُها، فانصرف عنه. قال إسحاق: وقال غيرهما: إن الرجل قال له: السلام عليكم؛ فقال له: عَجْراء مِن سَلَم؛ فقال: السلام عليكم؛ فقال: أعددتُها للطُّرّاق؛ فأعاد السلام فقال له: إن شئتَ قمتُ بها إليك؛ فانصرف الرجلُ عنه.

كان يقول إنما أنا حسب موضوع

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمد بن يَزِيد قال: زعمَ الجاحظُ أن الحطيئة كان يقول: إنما أنا حسَبٌ موضوعٌ؛ فسمع عمرُو بن عُبَيد رجلاً يحكي ذلك عنه يقال له عبد الرحمٰن بن صِدِّيقةَ، فقال عمرو: كذب تَرَّحه[٤] اللّه إنما ذلك التقوى.

/ **كان يهجو أضيافه وقد ضافه صخر بن أعيى فتهاجيا** [١٧٢/٢]

أخبرني الحُسين بن يحيى عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال الأصمعيّ: لم ينزل ضيفٌ قطُّ بالحطيئة إلا هجاه، فنزل به رجلٌ من بني أسد لم يسمِّه الأصمعيّ، وذكر أبو عبيدة أنه صَخْر بنُ أَعْيَى الأسَدِي أحدُ بني أَعْيَى ابن طريف بن عمرو بن قُعَيْنٍ، فسقاه شَرْبةً من لبنٍ، فلما شربها قال:

لمـا رأيـتُ أن مَـنْ يبتغـي القِـرَى … وأن آبـنَ أعْيَـى لا محالـةَ فـاضحـي

شَـدَدْتُ حَيَـازيـمَ آبـنِ أعيـى بشـربـةٍ … على ظمإٍ[٥] سَدَّتْ أصولَ الجوانحِ[٦]

وروى الأصمعيّ شَدَّتْ بالشين المعجمة.

ولـم أَكُ مثـلَ الكَـاهِلـيّ وعِـرسِـه … بَغَى الوُدَّ من مَطْروفَةِ العينِ طَامحِ[٧]

(١) زيادة في حـ.

(٢) كذا في م. وفي أغلب الأصول «الخرّاز» والصواب ما أثبتناه وهو «أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز» صاحب أبي الحسن المدائني وراويته وله ترجمة في «معجم الأدباء» لياقوت ج ١ ص ٤٠٧ و«الفهرست» لابن النديم ص ١٠٤، ولم نهتد لتصحيح هذا الاسم في الجزء الأول فكنا نكتب ما في أغلب الأصول «الخرّاز» براء وزاي ونتبه على أن في بعضها «الخزاز» بزايين. أنظر ص ١٤ س ٢٠ وص ٢١ س ٣ من الجزء الأوّل من هذه الطبعة.

(٣) العجراء: العصا التي فيها عقد. والسلم: شجر معروف.

(٤) ترّحه: أحزنه.

(٥) كذا في جميع الأصول. وفي «الديوان»: «على فاقة».

(٦) سدّت: ملأت. والجوانح: الضلوع واحدتها جانحة. وأصول الجوانح: خللها. والمراد أنها ملأت جوفه فسدّت خلل الضلوع.

(٧) الكاهليّ: رجل من بني كاهل بن أسد، فركته (أبغضته) امرأته فاحتالت له حتى سقته سماً فقتله. والمطروفة من النساء: التي قد طرفها حب الرجال أي أصاب طرفها فهي تطمح وتشرف لكل من أشرف لها ولا تغض طرفها كأنما أصاب طرفها طرفة (نقطة =

غـدا بـاغيـا يَبْغـي رضـاهـا وودَّهـا ... وغـابـت لـه غيـبَ أمرىءٍ غيـر نـاصِـح
دعَـتْ ربَّهـا ألاّ يـزالَ بفـاقـةٍ ... ولا يغتَدِي إلا على[1] حدٍّ[2] بـارِحِ[3]

قال فأجابه صخرُ بنُ أعيَى فقال:

ألا قَبَّـحَ الحطيئـةَ إنـه ... على كلّ ضيف ضافه هو سَالِـحُ[4]
[٢/١٧٣] / دُفِعْتُ إليـه وهـو يخنُقُ كلبَـه ... ألا كـلّ كلـبٍ لا أبـا لـكَ نـابـحُ.
بكَيتَ علـى مَـذْقٍ[5] خبيثٍ قَـرَيْتَـه ... ألا كـلُّ عَبْسِيٍّ علـى الـزاد شَـائِحُ[6]

قال أبو عبيدةَ وهجا الحطيئةُ أيضاً رجلاً من أضيافه فقال:

وسَلَّـمَ مـرّتيـنِ فقلـتُ مهـلاً ... كفتـكَ المـرّةُ الأولـى السَّـلامَـا
٥٠/٢ / ونَقْنَقَ[7] بطنُـه ودعـا رُؤَاسَـا[8] ... لِمَـا قـد نـالَ مـن شِبَـع ونـامَـا

أخبرني أبو خَلِيفَةَ عن محمد بن سَلَّام عن يونس أن الحُطَيئة خرج في سفر له ومعه امرأته أُمامةُ وابنته مُلَيكَةُ، فنزل منزِلاً وسرحَ ذَوْداً له ثلاثاً، فلما قام للرَّواح فقَد إحداها فقال:

أذئـبُ القفـرِ أم ذئـبٌ أنيـسٌ ... أصاب البَكْرَ[9] أم حَدَثُ الليالِي
ونحـن ثـلاثـةٌ وثَـلاثُ ذَوْدٍ[10] ... لقـد جـارَ الـزمـانُ علـى عِيـالـي

أخبرني محمد بن خَلَف وكِيع والحُسَين بن يحيى قالا حدّثنا حَمّاد عن أبيه قال قال أبو عَمْرو بن العَلاَء: لم تقل العربُ بيتاً قطُّ أصدقَ من بيت الحُطَيئة:

مَنْ يَفعلِ الخيرَ لا يَعدَمْ جَوَازِيَـه[11] ... لا يَـذْهـبُ العُـرفُ بيـنَ اللّـهِ والنّـاسِ

= حمراء تحدث في العين) أو عود. وهذه رواية أغلب الأصول. وفي حـ: «مطروفة الودّ» وهي رواية الجوهريّ في «الصحاح». انظر «اللسان» (مادة طرف).

(١) كذا في «ديوانه». وفي جميع الأصول: «رأي».

(٢) كذا في جميع النسخ ونحن وإن كنا لا نخليه من معنى (وهو ولا يغتدي إلا على جهة بارح وناحيته) إلا أنا نرى أن من المحتمل تحريفه عن الجدّ (بالجيم المعجمة) بمعنى الحظ.

(٣) البارح: ما مر من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف، وضدّه السانح وهو ما مر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمن به لأنه أمكن للرمي والصيد.

(٤) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «هو سانح» بالنون بدل اللام، وهو من سنح عليه إذا أحرجه وأصابه بشرّ.

(٥) مذق: بمعنى ممذوق، يقال: لبن مذق أي مخلوط بالماء.

(٦) شائح: حذر.

(٧) كذا في حـ و«الديوان»، ونقنق: قرقر. وفي ب، س: «ونفق» وهو تحريف. وجاءت في باقي الأصول خالية من الإعجام.

(٨) رؤاس: من بني كلاب، يقول: حين شبع أشر ونادى: يا لبني رؤاس (انظر ص ٢٢٢ من «شرح ديوان الحطيئة» طبع ليبسك رقم ١١٨٩ أدب بدار الكتب المصرية).

(٩) البكر من الإبل بمنزلة الفتيّ من الناس، يقال على الذكر والأنثى. والبكر أيضا: الناقة التي ولدت بطناً واحداً.

(١٠) الذود: الثلاث من الإبل إلى العشر، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها. وفي «اللسان» مادة ذود: وقد قالوا: «ثلاث ذود يعنون ثلاث أينق» كما يقال ثلاثة نفر وتسعة رهط يراد نفرهم ثلاثة ورهط هم تسعة.

(١١) جوازيه: جمع جازية اسم مصدر للجزاء كالعافية.

/ فقيل له: فقولُ طَرَفَة: [٢/١٧٤]

سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ

فقال: من يأتيك بها ممن زَوّدتَ أكثر، وليس بيتٌ مما قالته الشعراء إلا وفيه مَطعَنٌ إلا قولَ الحطيئة:

* لا يذهبُ العرفُ بين اللّه والناسِ *

قال إسحاق قال المدائنيّ قال سَلْمُ بن قُتَيبة: ما أعلم قافيةً تستغني عن صدرها وتدلّ عليه وإن لم يُنشَدْ مثلَ قول الحطيئة:

* لا يذهب العرفُ بين اللّه والناسِ *

كتب له الأصمعيّ أربعين قصيدة في ليلة

أخبرني محمدُ بنُ الحسن بنُ دُرَيدٍ قال حدّثنا الرِّيَاشيّ قال سمعت الأصمعيّ يقول: كتبت للحطيئة في ليلةٍ أربعينَ قصيدةً.

قوله لا يذهب العرف البيت مكتوب في التوراة

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن أبي عُبيدة قال:

بلغني أن هذا البيت في التوراة، ذكره غير واحد عن أُبَيّ بن كَعْب. يعني قولَ الحطيئة:

* لا يذهب العرف بين اللّه والناسِ *

قال إسحاق وذكر عبد اللّه بن مروان عن أيُّوب بن عثمانَ الدِّمَشْقيّ عن عثمانَ بن أبي عائشة قال: سَمِعَ كَعْبُ[١] الحِبْرُ رجلاً يُنشِدُ بيتَ الحطيئة:

مَن يفعلِ الخيرَ لا يَعدَمْ جوازِيَه لا يذهبُ العُرفُ بين اللّهِ والناسِ

/ فقال: والذي نفسي بيده إنّ هذا البيت لمكتوبٌ في التوراة. قال إسحاق قال العُمَرِيّ: والذي صح عندنا في [٢/١٧٥] التوراة «لا يذهبُ العرفُ بين اللّهِ والعبادِ».

أوصى عبيد اللّه بن شدّاد أبنه محمدا بشعره

أخبرني[٢] الحسين عن حمّاد عن أبيه قال قال أبو عَدْنان: لما حضَرتْ عبيد اللّه[٣] ابن شَدّاد الوفاةُ دعا ابنَه محمداً فأوصاه وقال له: يا بنيّ أرَى داعِيَ الموتِ لا يُقلِعُ، وبِحَقٍّ[٤] أنّ مَنْ مضى لا يرجع، ومن بَقِي فإليه ينزِعُ. يا بنيّ، لِيكُنْ أَوْلَى الأمورِ بك تقوَى اللّهِ في السرّ والعلانية، والشكرَ للّه، وصِدقَ الحديث والنيّةِ، فإنّ للشكر مزيداً، والتقوى خيرُ زادٍ، كما قال الحطيئةُ:

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ولكنّ التقيّ هو السعيدُ

(١) يقال: كعب الحبر (بكسر الحاء) فمن جعله وصفاً له نوّن كعباً، ومن جعله المداد لم ينوّن وأضافه إلى الحبر. وقد منع صاحب «القاموس» من أن يقال: كعب الأحبار، ونوزع في ذلك. (انظر «تاج العروس» للسيد مرتضى مادة حبر).

(٢) ورد هذا الخبر في «الأمالي» (ج ٢ ص ٢٠٢ طبع دار الكتب المصرية) بتفصيل عما هنا فراجعه.

(٣) كذا في جميع الأصول. وفي «الأمالي» لأبي عليّ القالي: «عبد اللّه بن شدّاد بن الهاد... الخ».

(٤) كذا في أ، حـ، ء. وفي ب، س: «ويحق». وفي م: «ولحق».

وتقوَى اللهِ خيرُ الزاد ذخراً وعند اللّهِ للأتقى مَزِيدُ
وما لا بدّ أن يأتي قريبٌ ولكنّ الذي يمضي بعيدُ

روى حماد لبلال مدحه في أبي موسى الأشعري

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سَلَّام قال أخبرني أبو عُبيدةَ عن يونس قال: قَدِم حَمّادٌ الراويةُ البصرةَ على
٥١/٢ بِلال بن أبي بُرْدة وهو عليها؛ فقال له: ما أطرفتَني شيئاً يا حَمّاد؛ قال: بَلَى، / ثم عاد إليه فأنشده للحطيئة في أبي موسى الأشْعَرِيّ يمدحه:

جمعتَ من عامرٍ فيه[1] ومن جُشَمٍ ومن تَميم ومن حاءٍ[2] ومن حَامِ[3]
[١٧٦/٢] / مُسْتَحقباتٍ[4] رَوَاياها[5] جَحافِلَها[6] يَسْمُو بها أَشْعَرِيٌّ طَرْفُه سَامِي

فقال له بلال: وَيْحكَ! أيمدحُ الحطيئةُ أبا موسى الأشعريَّ وأنا أروي شعرَ الحطيئةِ كلَّه فلا أعرفُها! ولكن أشِعْها تذهَبْ في الناس.

وذكر المدائني أن الحطيئة قال هذه القصيدة في أبي موسى، وأنها صحيحة. قالها فيه وقد جمع جيشاً للغزو فأنشده:

* جمعتَ من عامرٍ فيه[7] ومن أَسَدٍ[8] *

وذكر البيتين وبينهما هذا البيت وهو:

فما رضيتَهمُ حتى رَفَدْتَهُمُ بوائلٍ رهطِ ذي الجَدَّينِ بِسْطامِ[9]

(١) كذا في «ديوانه». والضمير يرجع إلى الجحفل في البيت الذي قبله وهو:
وجحفل كبهيم الليل منتجع أرض العدوّ ببؤس بعد إنعام
وفي جميع الأصول: «فيها».

(٢) كذا في حـ، ط و«الديوان». وحاء: حيّ من مذحج. وفي ب، س: «سام».

(٣) جاء في «شرح الديوان» أن حَامًا من ناهس بن عِفرس بن خَلَف بن أَنْمار وهم خَثْعم.

(٤) مستحقبات: من استحقب الشيء إذا احتمله من خلف.

(٥) الروايا: الإبل التي تحمل أزوادهم وأثقالهم.

(٦) جحافلها: جمع جحفلة. وهي من الخيل والحمير والبغال والحافر بمنزلة الشفة للإنسان والمشفر للبعير. والضمير يعود إلى الخيل المذكور في الأبيات الواردة قبل هذا البيت وهي:
ومارضيت لهم حتى رفدتهم من وائل رهط بسطام بأصرام
فيه الرماح وفيه كل سابغة جدلاء مبهمة من نسج سلّام
وكل أجرد كالسرحان أترزه مسحُ الأكف وسقيٌ بعد إطعام
وكل شوهاء طوع غير آبية عند الصباح إذا همّوا بالجام
والمعنى أن الخيل تجنب إلى الروايا فتضع جحافها على أعجاز الإبل. (انظر «شرح الديوان المخطوط» المحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٣ أدب ش).

(٧) انظر الحاشية رقم ٢ في الصفحة السالفة.

(٨) هذه غير رواية حماد كما ذكر شارح «الديوان».

(٩) كذا في الأصول. وبسطام هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ويسمى ذا الجدّين. وفي «الديوان»: «رهط بسطام بأصرام» والأصرام: البيوت المجتمعة، يقال للقطعة منها صِرم (بالكسر).

فوصله أبو موسى؛ فكتب إليه عمر رضي الله عنه يلومه على ذلك؛ فكتب إليه: إني أشتريت عِرْضِي منه بها؛ فكتب إليه عمر: إن كان هذا هكذا وإنما فديتَ عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح[1] والفخر فقد أحسنت. ولما وَلِيَ بلالُ بنُ أبي بُرْدَةَ أنشده إياها حمّادٌ الراوية فوصله أيضاً.

[٢/١٧٧] / كذبه عمر في بيت قاله

ونسخت من كتاب لحَمّاد بن إسحاق حدّثني به أبي وأخبرني به عمّي عن الكُرَانيّ عن الرِّيَاشيّ قال حدّثني محمدُ بن الطُّفيل عن أبي بكر بن عَيّاش عن الحارث بن عبد الرحمن عن مكحول قال:

سبَق رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلم على فرس له فَجثَا على ركبتيْه وقال: «إنه لبَحْر»[2]؛ قال عمر: كذَب الحطيئةُ حيث يقول:

وإنّ جيــادَ الخيــل لا تستفِــزُّنــا ... ولا جاعلاتُ الرَّيْطِ[3] فوقَ المَعَاصِمِ

لو تَرَك هذا أحدٌ لتركه رسول الله ﷺ.

أراد سفرا فأستعطفته أمرأته بشعر فرجع

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن أبي عُبَيدة أن الحُطَيْئة أراد سفراً فأتته أمرأتُه وقد قُدِّمتْ راحلتُه ليركبَ، فقالت:

أُذكـرْ تحنُّنَنـا إليـك وشـوقَنـا ... وأذكـرْ بنـاتِـك إنهـنّ صِغَـارُ

فقال: حُطُّوا، لا رحَلتُ لسفرٍ أبداً.

يزعم رجل أنه ضاف قوما من الجنّ منهم صاحب الحطيئة

أخبرني محمد بن العَبّاس اليَزيديّ ومحمد بن الحسن بن دُرَيد قالا حدّثنا عبد الرحمن أبنُ أخي الأصمعيّ عن عمه عن أبيه قال:

قال رجل: ضِفْتُ[4] قوماً في سفر وقد ضَلَلْتُ[5] الطريقَ، فجاءوني بطعام أجدُ طعمَه في فمي وثِقَلَه[6] في بطني، ثم قال شيخ منهم لشابٍّ: أنشِدْ عمَّك؛ فأنْشدني:

[٢/١٧٨] /عفا من سُلَيمى مُسْحُلانُ فَحامِرُهْ ... تَمَشّـى بـه ظُلْمـانُـه وجَـآذِرُهْ

---

(١) في ط: «للبذخ».

(٢) أي واسع الجري. وفي «صحيح الإمام البخاري»: كان بالمدينة فزع فاستعار النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له «مندوب» فركبه وقال: «ما رأينا من فزع وإن وجدنا لبحرا». انظر (باب الركوب على الدابة الصعبة من كتاب «الجهاد»).

(٣) الريط: جمع ريطة وهي كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد، أو كل ثوب لين رقيق.

(٤) أي نزلت عليهم ضيفا.

(٥) في جميع النسخ: «أضللت». وفي «اللسان» ضللت المسجد والدار إذا لم تعرف موضعهما. قال أبو عمرو بن العلاء إذا لم تعرف المكان قلت ضللته وإذا سقط من يدك شيء قلت أضللته، أو بعبارة أخرى تقول للشيء الزائل عن موضعه قد أضللته وللشيء الثابت في موضعه إلا أنك لم تهتد إليه ضللته.

(٦) كذا في أغلب الأصول وفي ط «ثقله» والثُّفل: ما سفل ورسب من كل شيء، ومن المحتمل أن يكون «وثقلته» ـ بفتح الثاء وسكون القاف وفتحها ـ وهي ما يجده الرجل في جوفه من ثِقَل الطعام.

فقلت له: أليس هذا للحُطيئة؟ فقال: بلى، وأنا صاحبُه من الجن.

أنشد ابن شبرمة من شعره وقال هو من جيد الشعر

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد عن أبيه قال:

قال ابن عُيَينة: سمعت ابن شُبْرُمَةَ يقول: أنا والله أعلم بجيِّد الشعر، لقد أحسن الحطيئةُ حيث يقول:

أولئك قوم إن بَنَوْا أحسنوا البُنَى — وإن عاهدوا أوفَوْا وإن عقدوا شَدُّوا

وإن كانتِ النَّعماءُ فيهم جَزَوْا بها — وإن أَنْعموا لا كدَّرُوها ولا كَدُّوا

وإن قال مَوْلاهم على جُلِّ حادثٍ — من الدهر رُدُّوا فضلَ أحلامكم رَدُّوا

٥٢/٢ قال: وقال الأصمَعيّ وقد سأله أبو عَدْنان عن هذا البيت: ما واحد البُنَى، قال: بِنْية؛ فقال له: / أتُجْمَع فِعْلة على فُعَل؟ قال: نعمْ مثل رِشْوة ورُشًى وحِبْوة وحُبًى[1].

نزل على بني مقلد بن يربوع فأحسنوا جواره ومدحهم

حدّثنا أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال حدّثني محمد بن أحمد بن صَدَقة الأنباريّ قال حدّثنا ابن الأعرابيّ عن المفضَّل:

أن الحطيئة أقحمتْه السنةُ[2]، فنزل ببني مُقَلَّد بن يَرْبوع، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: إن هذا الرجل لا يَسْلَم أحدٌ من لسانه، فتعالَوْا حتى نسألَه عما يحبّ فنفعلَه[3] وعما يكره فنجتنبَه؛ فأتَوْه فقالوا له: يا أبا مُلَيْكة، إنك اخترتَنا على سائر العرب / ووجب حقُّك علينا، فمُرْنا بما تحبّ أن نفعلَه وبما تحب أن ننتهي عنه؛ فقال: [١٧٩/٢] لا تُكثروا زيارتي فتُمِلُّوني، ولا تقطعوها فتُوحِشُوني، ولا تجعلوا فِناءَ بيتي مجلساً لكم، ولا تُسْمِعوا بناتي غناءَ شُبّانكم، فإن الغناء رُقْية الزنا. قال: فأقام عندهم. وجمع كلُّ رجل منهم ولده وقال: أُمُّكم الطلاقُ، لئن تَغَنّى أحد منكم والحطيئةُ مقيمٌ بين أظهُرنا لأضربنّه ضربةً بسيفي أخذت منه ما أخذتْ. فلم يزل مقيماً فيما يرضَى حتى انجلتْ عنه السَّنَةُ، فارتحل وهو يقول:

جاورتُ آلَ مُقَلَّدٍ فحَمِدتُهم — إذ ليس كلُّ[4] أخي جِوارٍ يُحْمَدُ

أيامَ[5] مَنْ يُرِدِ الصنيعةَ يَصْطنعْ — فينا ومن يُرِدِ الزَّهادةَ يَزْهَدُ[6]

---

(١) الذي ورد في «كتب اللغة» بنية بالكسر وبنية بالضم، وورد في جمعهما بنى بالكسر وبنى بالضم. وأنشد الفارسي بيت الحطيئة على ضم الباء في قوله «أحسنوا البنى». قال صاحب «اللسان»: ويروى «أحسنوا البنى» أي بالكسر. والرشوة أيضا جاءت بتثليث الراء وجمعت على «رشي» بضم الراء و«رشي» بكسرها، وكذلك الحبوة بمعنى الثوب الذي يحتبي به رويت بكسر الحاء وضمها وجمعت على حبي بالكسر وحبي بالضم.

(٢) أقحمته: أوقعته في شدة ومشقة. والسنة: الجدب.

(٣) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «فنفعله به».

(٤) كذا في أغلب الأصول. وفي «الديوان»، أ، ء، ط: «إذا لا يكاد أخو».

(٥) في ط: «أزمان».

(٦) القافية تقتضي رفع يزهد، ووقوعه جواباً للشرط يقتضي جزمه. ولكن رفع المضارع الواقع جواباً بفعل شرط مضارع يجوز ولو في غير الضرورة وإن كان خلاف الأفصح. وفي ط: «يزهد» بكسر الدال وهو اللغة الفصيحة وإن كان عليها قد دخله الإقواء وهو اختلاف حركة الرويّ رفعاً وجراً.

خبره مع الزبرقان بن بدر وسبب هجائه إياه

فأما خبره مع الزِّبْرقان بن بَدْر والسببُ في هجائه إياه، فأخبرني به أبو خَليفة عن محمد بن سَلاّم ولم يتجاوزه به، وأخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه عن محمد بن سَلاّم عن يونس، وأخبرني محمد بن الحَسَن بن دُرَيد عن أبي حاتم عن أبي عُبيدة، وأخبرني اليَزِيديّ عن عمّه عبيد الله عن أبي حَبِيب(١) عن ابن الأعرابيّ وقد جمعتُ رواياتِهم وضممتُ بعضَها إلى بعض:

أن النبيّ ﷺ كان ولّى الزِّبْرقانَ بن بَدْر بن امرىء القيس بن خَلَف بن بَهْدَلة بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تَميم عَمَلاً، وذكر / مثلَ ذلك الأصمعيُّ، وقال: الزِّبْرِقان: القمر، والزبرقان: الرجل الخفيفُ اللحْية. قال: [٢/١٨٠] وأقرّه أبو بكر رضي الله عنه بعد النبيّ ﷺ على عمله، ثم قدم على عمَر في سنة مُجْدِبة ليؤدّيَ صدقاتِ قومه، فلقيه الحطيئةُ بقَرْقَرَى(٢) ومعه ابناه أوسٌ وَسَوادةُ وبناتُه وامرأتُه؛ فقال له الزِّبْرقان وقد عرَفه ولم يعرفه الحطيئة: أين تريد؟ قال: العراقَ، فقد حطَمتْنا هذه السنةُ؛ قال: وتصنَع ماذا؟ قال ودِدْتُ أن أصادف بها رجلا يَكْفيني مَؤونةَ عيالي وأُصفيه(٣) مَدْحي أبداً؛ فقال له الزبرقان: قد أصبتَه، فهل لك فيه يُوسِعُك لبناً وتمراً ويجاورُك أحسنَ جوار وأكرَمه؟ فقال له الحُطَيئة: هذا وأبيك العيشُ، وما كنتُ أرجو هذا كلَّه؛ قال: فقد أصبتَه؛ قال: عندَ مَنْ؟ قال: عندي؛ قال: ومن أنت؟ قال: الزِّبْرِقان بن بدر؛ قال وأين محلُّك؟ قال: اركبْ هذه الإبلَ، واستقبلْ مَطْلَعَ الشمس، وسَلْ عن القمر حتى تأتي منزلي. قال يونُس: وكان اسمُ الزِّبْرقان الحُصَينَ بن بدر، وإنما سمِّي الزِّبْرقانَ لحسنِه، شُبِّه بالقمر. وقيل: بل لبس عمامة مُزَبْرَقةً(٤) بالزَّعفران فسمِّيَ الزِّبْرقانَ لذلك. وقال أبو عُبَيدة في خبره: فقال له: سِرْ إلى أم شَذْرَة وهي أم الزِّبْرقان وهي أيضا عمة الفرزدق، وكتب إليها أن أحْسِني إليه، وأكثري له من التمر واللبن. وقال آخرون: بل وكَله إلى زوجته. فلحِق الحطيئةُ(٥) بزوجته على رواية ابن سَلاّم،/ وهي بنت صَعْصَعة بن ٥٣/٢ نَاجيةَ المُجَاشِعِيَّةُ، واسمُها هُنَيدة، وعلى رواية أبي عُبَيدة: أنها أمُّه، وذلك في عام صَعْبٍ مُجْدِب، فأكرمتْه المرأةُ وأحسنتْ إليه؛ فبلغ ذلك بَغِيضَ بن عامر بن شَمّاس بن لأيِ بن جَعْفَر وهو أنفُ الناقة بن قُرَيع بن عَوْف(٦) [بن كعب](٧) بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيم، / وبلغ إخوته وبَنِي عمه فاغتنموها. وفي خبر اليَزِيديّ عن عمه قال [٢/١٨١] ابن حَبِيبَ عن ابن الأعرابيّ: وكانوا يغضَبون من أنفِ الناقة، وإنما سمِّيَ جعفرٌ أنفَ الناقة لأن أباه قُرَيعاً نحَر ناقةً فقسَمها بين نسائه، فبعثتْ جعفراً هذا أمُّه، وهي الشَّمُوس من وَائِل ثم من سَعْد هُذَيم، فأتى أباه ولم يَبْقَ من الناقة إلا رأسُها وعنقُها، فقال: شأنَك بهذا؛ فأدخل يدَه في أنفها وجرّ ما أعطاه؛ فسمِّي أنفَ الناقة. وكان ذلك كاللَّقب لهم حتى مدَحهم الحطيئةُ، فقال:

---

(١) كذا في جميع النسخ ولعله: «ابن حبيب» وهو محمد بن حبيب المتقدّم ذكره كثيراً في «رجال السند» والذي ذكر ابن النديم في «الفهرست» صفحة ١٠٦ طبع ليبزج إنه يروى عن ابن الأعرابيّ وسيأتي في الصفحة التالية ذكر ابن حبيب هذا وأنه يروى عن ابن الأعرابيّ.

(٢) قرقري: أرض باليمامة فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة. (انظر «معجم ياقوت» في قرقري).

(٣) أصفيه: أخلصه.

(٤) مزبرقة: مصبوغة. يقال: زبرق ثوبه إذا صبغه بحمرة أو صفرة.

(٥) في حـ: «فرحل الحطيئة حتى لحق بزوجته».

(٦) في أ، ب، س: «عمرو» بدل «عوف». وهو تحريف.

(٧) زيادة في ط. ويؤيد صحة هذه الزيادة ما ورد في «شرح القاموس» للسيد مرتضى في مادة «أنف».

قوم هم الأنفُ والأذنابُ غيرُهُمُ ومن يسوِّي بأنفِ الناقة الذنَبا

فصار بعد ذلك فخراً لهم ومدحاً، وكانوا ينازعون الزِّبْرِقان الشرفَ ـ يعني بَغِيضاً وإخوتَه وأهله ـ وكانوا أشرفَ من الزِّبْرِقان، إلا أنه قد كان استعلاهم بنفسه. وقال أبو عُبَيدة في خبره: كان الحُطَيئة دَميماً سَيِّء[1] الخَلْق، لا تأخُذه العينُ، ومعه عِيَال كذلك. فلما رأت أمُّ شَذْرةَ حالَه هان عليها وقصَّرت[2] به، ونظَر بغيضٌ وبنو أنف الناقة إلى ما تصنع به أمُّ شَذرة، فأرسلوا إليه: أن ائتنا، فأبى عليهم وقال: إن من شأن النساء التقصيرَ والغَفْلة، ولستُ بالذي أحمِل على صاحبها ذَنْبَها. فلما ألحّ عليه بنو أنف الناقة، وكان رسولُهم إليه شَمَّاسَ بن لأْيٍ وعَلْقمةَ بن هَوْذَة وبَغِيضَ بن شَمَّاس والمُخَبَّلَ الشاعر، قال لهم: لستُ بحامل على الرجل ذنبَ غيره، فإن تُركت وجُفيت تحوّلتُ إليكم؛ فأطمَعُوه ووعَدوه وعداً عظيماً. وقال ابن سَلَّام في خبره: فلما لم يُجبْهم دَسُّوا إلى هُنَيدة زوجةِ الزِّبْرقان أنّ الزبرقان إنما يريد أن يتزوّج ابنتَه مُلَيكة؛ وكانت جميلةً كاملةً، فظهرت من المرأة للحُطَيئة جَفْوة وهي في ذاك تُداريه. / ثم أرادوا النُّجْعة[3]، قال أبو عُبَيدة: فقالت له أمُّ شَذْرة ـ وقال ابن سَلَّام: فقالت له هُنَيدة ـ: قد حضَرت النُّجْعةُ فاركبْ أنت وأهلُك هذا الظَّهرَ إلى مكان كذا وكذا، ثم اردُدْه إلينا حتى نَلْحَقك فإنه لا يَسَعُنا جميعاً؛ فأرسل إليها: بل تقدَّمي أنتِ فأنت أحقُّ بذلك؛ ففعلتْ وتثاقلتْ عن ردِّها[4] إليه وتركتْه يومَيْن أو ثلاثةً، وألحَّ بنو أنف الناقة عليه وقالوا له: قد تُرِكت بمَضْيَعة. وكان أشدَّهم في ذلك قولاً بَغِيضَ بن شَمَّاس وعَلْقمةَ بن هَوْذة، وكان الزِّبْرقان قد قال في عَلْقمة: [١٨٢/٢]

لـي إبـنُ عـمٍّ لا يـزا ل يَعِيبُني ويُعِينُ[5] عـائـبْ
وأعِينُـه فـي النـائبـا ت ولا يُعِين على النـوائـبْ
تَسْـرِي عَقَـاربُـه إلـ ـي ولا تَـدِبُّ لـه عقـاربْ
لاهِ[6] ابـنُ عَمِّـكَ لا يَخَـا ف المُخْـزِيـاتِ مـن العـواقـبْ

قال: فكان عَلْقمة ممتلئاً غيظاً عليه. فلما ألَحُّوا على الحُطَيئة أجابهم وقال[7]: أما الآنَ فنعَم، أنا صائرٌ معكم. فتحمَّل معهم، فضرَبوا له قُبَّةً، وربَطوا بكلّ طُنُب من أطنابها جُلَّةً[8] هَجَرِيَّةً،

(١) في ط: «شنيء الخلق» ولعله فعيل بمعنى مفعول من شنيء الرجل (بالبناء للمفعول) إذا أبغض. ولم نجد هذه الصيغة في «كتب اللغة» التي بين أيدينا أو لعله تحريف عن «مشيأ الخلق» والمشيأ: المختلف الخلق المخبله القبيح.

(٢) قصرت به: لم تكرمه ولم تبلغ ما يرضيه.

(٣) النجعة: طلب الكلأ في موضعه.

(٤) كذا في جميع النسخ ولعله: «رده». أو أنه أنث الضمير باعتبار أن مرجعه الدابة وهي تقع على المذكر والمؤنث قال الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرضِ إلا على الله رزقها﴾.

(٥) كذا في ط وفي سائر الأصول «ويعيب» وعائب على هذه النسخة بمعنى ذي عيب يقال: عاب الشيء عيباً: صار ذا عيب.

(٦) لاه: بمعنى لله، ومثله قول ذي الأصبع العدواني:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني

(٧) كذا في ط وهي أنسب. وفي سائر النسخ: «فقال».

(٨) في «اللسان»: «الجلة: وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكنز فيها». وقال في مادة «وزن»: «والوزن: الفدرة من التمر لا يكاد الرجل يرفعها بين يديه تكون ثلث الجلة من جلال هجر». وفي ط: «حلة» ولعلها تصحيف «جلة». وفي باقي الأصول: «قلة» والسياق لا يساعد على تصويبه.

/ وأراحُوا(١) عليه إبَلهم، وأكثروا له من التمر واللبن، وأَعْطَوْه / لِقَاحاً(٢) وكُسْوةً. قال: فلمّا قدِم الزِّبْرِقان سأل عنه [٢/١٨٣] ٥٤/٢
فأُخْبِر بقصّته، فنادى في بني بَهْدلةَ بن عَوْف، وهم لأمّ دون قُرَيع، أمُّهم السَّفْعاء بنت غَنْم بن قُتَيبة من باهِلة. فركب الزبرقانُ فرسَه، وأخذ رمحَه، وسار حتى وقف على نادي بني شَمَّاس القُرَيْعيّين، فقال: رُدّوا عليّ جاري؛ فقالوا: ما هو لك بجارٍ وقد اطَّرحتَه وضيّعتَه؛ فألَمّ(٣) أن يكونَ بين الحيَّيْن حربٌ، فحضرَهم(٤) أهلُ الحِجَا من قومهم، فلاموا بَغِيضاً وقالوا: أَرْدُدْ على الرجل جارَه؛ فقال: لست مُخْرِجَه وقد آويتُه، وهو رجل حرٌّ مالكٌ لأمره، فخيِّروه فإن اختارني لم أُخرِجْه، وإن اختاره لم أُكرِهْه. فخيَّروا الحطيئةَ فاختار بَغِيضاً ورَهْطَه؛ فجاء الزبرقانُ ووقف عليه وقال له: أبا مُلَيكة، أفارقتَ جِوَارِي عن سُخْط وذَمّ؟ قال: لا؛ فانصرف وتركه. هذه رواية ابن سَلَّام، وأما أبو عُبَيدة فإنه ذكَر أنه كان بين الزِّبْرقان ومن معه من القُرَيعيِّين تَلاحٍ(٥) وتَشاحٌّ. وزعم غيرهما أن الزِّبْرِقانَ استعدَى عمرَ بنَ الخَطّاب على بَغِيضٍ، فحكم عمرُ بأن يُخْرَجَ الحطيئةُ حتى يُقام في موضعٍ خالٍ بين الحيَّيْن وحدَه ويُخلَّى سبيلُه، ويكون جارَ أيِّهما اختار؛ ففُعِل ذلك به، فاختار القُرَيعيِّين. قال: وجعل الحطيئةُ يمدَحهم من غير أن يَهْجُوَ الزِّبْرقان، وهم يحضُّونه على ذلك ويُحرِّضونه فيأبى ويقول: لا ذنبَ للرجل عندي؛ حتى أرسل الزبرقان إلى رجل من النَّمِر بنِ قَاسِط يقال له دِثَار بن شَيْبان، فهجا بَغِيضاً فقال:

أرَى إبِلي بجَوْف الماء حَلَّتْ ... وأَعْوزها به الماءُ الرَّوَاءُ
وقد ورَدَتْ مِياهَ بني قُرَيعٍ ... فما وصلُوا القرابةَ مذ أساءوا
/ تُحَلَّأُ(٦) يومَ وِرْد الناس إبْلي ... وتَصْدُر وهي مُحْنِقةٌ(٧) ظِمَاءُ [٢/١٨٤]
ألم أكُ جارَ شمّاس بنِ لأيٍ ... فأسلمني وقد نزل البلاءُ
فقلتُ تحوَّلي يا أمَّ بَكْرٍ ... إلى حيثُ المكارمُ والعَلاءُ
وجدنا بيتَ بَهْدلةَ بن عَوْفٍ ... تعالى سَمْكُه ودَجَا(٨) الفِناءُ(٩)
وما أضحَى لشَمَّاسِ بنِ لأيٍ ... قَديمٌ في الفَعَال(١٠) ولا رَباءُ(١١)
سِوَى أن الحطيئةَ قال قولاً ... فهذا من مقالتِه جزاءُ

---

(١) إراحة الإبل: ردّها في العشيّ.

(٢) اللقاح: جمع لقوح وهي الناقة الحلوب.

(٣) ألم: قرب، يقال: ألم أن يذهب بصره أي قرب أن يذهب. ومنه الحديث: «وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم» قال أبو عبيد: معناه أو يقرب من القتل.

(٤) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «فحضر أهل الحجا...».

(٥) تلاح: تنازع.

(٦) كذا في حـ. وتحلأ: تمنع، يقال: حلأه عن الماء تحليئاً وتحلئة طرده ومنعه. وفي باقي النسخ: «تخلى» وهو تحريف.

(٧) محنقة: ضامرة.

(٨) وردت دحا بمعنى بسط ووسّع، ولم تجيء في «كتب اللغة» التي بين أيدينا لازمة إلا في قولهم: دحا البطن أي عظم واسترسل إلى أسفل، فيصح أن يكون قوله «دحا الفناء» هنا بمعنى عظم واتسع. أو لعلها دجا (بالجيم المعجمة) بمعنى سبغ أي طال واتسع.

(٩) فناء، الدار: ما اتسع من أمامها.

(١٠) الفعال بالفتح: اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه.

(١١) الرباء بالفتح: الطول والمنة والفضل.

فحينئذ قال الحطيئةُ يَهْجُو الزِّبْرِقان ويُناضِل عن بَغِيضٍ قصيدتَه التي يقول فيها:

واللّه ما مَعْشَرٌ لامُوا امْرأً جُنُباً ... في آل لأي بن شمّاس بأكْياسِ
ما كان ذنبُ بَغِيضٍ لا أبا لكُم ... في بائسٍ جاء يَحْدُو آخرَ الناسِ
لقد مَرَيْتكم[1] لو أن دِرّتكم[2] ... يوماً يَجيء بها مَسْحِي وإبْسَاسِي
وقد مدحتُكم عمداً لأُرْشِدكم ... كيما يكون لكم مَتْحِي وإمراسي
لما بدا ليَ منكم غيبُ[3] أنفسكم ... ولم يكن لِجراحي فيكُم آسي
أزمعتُ يأساً مُبِيناً[4] من نَوالِكُم ... ولن يُرَى[5] طَارداً للحُرّ كالياسِ
[٢/١٨٥] / جارٌ لقومٍ أطالُوا هُونَ منزِله ... وغادرُوه مقيماً بينَ أرْمَاسِ
٥٥/٢ / مَلُّوا قِرَاه وهَرَّتْه كلابُهُمُ ... وجَرَّحُوه بأنيابٍ وأضْراسِ
دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيتها ... واقْعُدْ فإنكَ أنت الطاعمُ الكَاسِي
مَن يَفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَه ... لا يذهبُ العُرْف بين اللّه والناسِ
ما كان ذنبيَ أن فَلَّتْ مَعَاوِلَكم ... من آلِ لأيٍ صَفَاةٌ أصلُها راسي
قد ناضلُوكَ فسلُّوا من كِنَانتِهم ... مجداً تَلِيداً وَنبلاً غيرَ أنْكاسِ[6]

ـ الجُنُب: الغريب. والإبْسَاس: أن يُسكِّنها عند الحَلْب. والماتح: المستقِي الذي يجذِب الدلوَ من فوقُ. والإمراسُ: أن يقع الحبلُ في جانب البَكْرة فيُخرِجَه ـ.

أستعدى الزبرقان عليه عمر فحبسه

فأستَعْدَى عليه الزبرقانُ عمر بن الخطاب، فرفَعه عمرُ إليه واستنشَده فأنشده؛ فقال عمر لحَسّان: أتُرَاه هجاه؟ قال: نعمْ وسلَح عليه، فحبَسه عمر:

فصل زياد في حادثة قدمت له بنحو ما فصل عمر في أمر الزبرقان والحطيئة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ وحَبِيبُ بن نَصْر المُهَلّبي قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني أحمد بن مُعاوية عن أبي عبد الرحمن الطائيّ عن عبد اللّه بن عَيّاش عن الشَّعْبيّ قال:

شهِدتُ زِيَاداً وأتاه عامرُ بن مسعود بأبي عُلاثَة التَّيْميّ، فقال: إنه هجاني؛ قال: وما قال لك؟ قال قال:

---

(١) مريتكم من مري الناقة يمريها أي مسح ضرعها. والمراد مداراتهم ومدحهم ليدرّوا عليه بالعطاء.
(٢) الدرّة: اللبن.
(٣) كذا في ط وفي باقي الأصول «عيب» بالعين المهملة.
(٤) كذا في حـ، م و«الديوان»، وفي ب س: «متينا».
(٥) في ط: «ولن ترى طاردا».
(٦) أنكاس: جمع نكس وهو أضعف السهام. وقد أورد الأزهريّ هذا البيت في «اللسان مادة نكس ثم قال: ومعنى البيت أن العرب كانوا إذا أسروا أسيراً خيروه بين التخلية وجز الناصية، والأسر فإن اختار جز الناصية جزّوها وخلوا سبيله ثم جعلوا ذلك الشعر في كنائنهم، فإذا افتخروا أخرجوه وأروهم مفاخرهم (انظر «اللسان» مادة نكس).

وكيـف أرجّـي ثَـرْوَهـا ونمـاءَهـا ... وقـد سـار فيهـا خُصْيـةُ الكلـبِ عـامـرُ

فقال أبو علاثة: ليس هكذا قلتُ؛ قال: فكيف قلتَ؟ قال قلتُ:

وإنـي لأرجـو ثَـرْوَهـا ونمـاءهـا ... وقـد سـار فيهـا نـاجـذ الحـقِّ عـامـرُ

/ قال زيادٌ: قاتل اللّه الشاعرَ، ينقلُ لسانَه كيف شاء، واللّه لو لا أن تكون سُنَّةً لقطعتُ لسانَك! فقام قَيْس بن [١٨٦/٢] فَهْد الأنصَارِيّ فقال: أصلح اللّه الأمير، ما أَدْري مَنِ الرجلُ، فإن شئتَ حدثتُك عن عمرَ بما سَمِعتُ منه ـ قال: وكان زِيَادٌ يعجِبه الحديثُ[١] عن عمرَ رضي اللّه عنه ـ قال: هاتِه، قال شهدتُه وأتاه الزِّبْرِقان بن بدر بالحُطَيْئة فقال: إنه هجاني؛ قال وما قال لك؟ قال قال لي:

دَعِ المكـارمَ لا تـرحـلْ لبُغيتهـا ... واقعدْ فإنك أنت الطاعم الكاسِي

فقال عمر: ما أسمَعُ هجاءً ولكنّها معاتبةٌ؛ فقال الزبرقان: أو ما تبلُغ مروءتِي إلاّ أن آكُلَ وألبَس! فقال عمر: عليّ بحَسان، فجيء به فسأله؛ فقال: لم يَهْجُه ولكن سلَح عليه ـ قال ويقال: إنه سأل لَبِيداً عن ذلك فقال: ما يسرُّني أنه لَحِقَنِي من هذا الشعر ما لَحِقه وأن لي حُمْرَ النَّعَم ـ فأمر به عمرُ فجُعِل في نَقِيرٍ[٢] في بئر ثم أُلْقِيَ عليه شيء، فقال:

مـاذا تقـولُ لأفـراخٍ بـذي مَـرَخٍ[٣] ... زُغْبٍ[٤] الحَوَاصِلِ[٥] لا ماءٌ ولا شَجَرُ

ألقيـتَ كـاسِبَهـم فـي قعـرِ مُظْلِمـةٍ ... فـاغفـرْ عليكَ سـلامُ اللّـه يـا عمـرُ

أنـت الإمـامُ الـذي مـن بعـدِ صـاحِبِـه ... ألقَـى إليـك مقـاليـدَ النُّهَـى البَشَـرُ

لـم يُـؤْثِـروكَ بهـا إذ قـدَّمـوك لهـا ... لكـن لأنفسِهـم كـانـتْ بـكَ الأَثَـرُ[٦]

/ فأخرجه وقال له: إيّاك وهِجَاءَ الناس؛ قال: إذاً يموت عِيَالِي جوعاً، هذا مكسَبِي ومنه مَعَاشِي؛ قال: فإياك [١٨٧/٢] والمُقْذِعَ من القول؛ قال: وما المقذع؟ قال: أن تخاير بين الناس فتقولَ: فلان خَيْرٌ من فلان، وآل فلان خيرٌ من آل فلان؛ قال: فأنت واللّه أَهْجَى منّي. ثم قال: واللّه لولا أن / تكون سُنّةً لقطعتُ لسانك، ولكن اذهبْ فأنت له، خُذْه ٥٦/٢ يا زِبْرِقان؛ فألقى الزبرقانُ في عنقه عمامةً فاقتاده بها؛ وعارضتْه غَطَفَانُ فقالوا له: يا أبا شَذْرَة، إخوتُك وبنو عمِّك، هَبْه لنا؛ فوهَبه لهم. فقال زِيَادٌ لعامر بن مَسْعود: قد سمعتَ ما رُوِيَ عن عمر، وإنما هي السُّنَن، فاذهبْ به فهو لك؛ فألقَى في عُنُقه حبلاً أو عمامة، وعارضتْه بَكْرُ بنُ وائل فقالوا له: أخوالُك[٧] وجيرانُك؛ فوهَبه لهم.

---

(١) في ط: «وكان زياد يعجبه أن يسمع الحديث عن عمر».

(٢) النقير: ما نقر من حجر أو خشب ونحوهما.

(٣) في هامش ط: «ويروي بذي أمر» وقد ورد البيت فيها فيما يلي بهذه الرواية. وذكر صاحب «القاموس» في مادة «مرخ» أن ذا مرخ بالتحريك وادٍ بالحجاز. قال ياقوت: هو وادٍ بين فدك والوابشية كثير الشجر، وأورد هذا البيت، ثم قال: والرواية المشهورة «بذي أمر» وذو أمر: موضع بنجد من ديار غطفان.

(٤) كذا في أغلب الأصول. وفي حـ، و«الديوان»: «حمر الحواصل». والمراد من حمرتها خلو جلدها من الريش لقرب عهدها بالولادة.

(٥) الحوصلة من الطائر والظليم بمنزلة المعدة في الإنسان.

(٦) الأثر: جمع أثره وهي المكرمة. وفي ط: «كانت بك الخير» وفي «الديوان»: «كانت بها الخير».

(٧) في ط: «إخوتك وجيرانك».

أستعطف عمر بشعر فأطلقه

أخبرني محمد بن الحَسَن بن دُرَيد قال أخبرنا أبو حَاتم عن أبي عُبَيدة: أن الحطيئةَ لما حبَسه عمرُ قال وهو أوّلُ ما قاله:

أعُوذُ بجَدّك إنّي امرؤٌ سقَتْني الأعادي إليكَ السِّجَالا
فإنك خيرٌ من الزبرقان أشدُّ نَكَالاً وأرْجَى نَوَالا
تحنَّنْ عليَّ هَدَاك المليكُ فإنّ لكلّ مقامٍ مَقَالا
ولا تأخُذَنّي بقول الوُشَاةِ فإن لكلّ زمانٍ رِجَالا
فإن كان ما زعَمُوا صادقاً فسِيقَتْ إليكَ نسائي رِجَالاً[(١)]
حَوَاسِرَ لا يشتكينَ الوَجَا[(٢)] يُخفّضْنَ آلاً ويرفَعنَ آلا

فلم يلتفت عمرُ إليه حتى قال أبياتَه التي أوّلها:

* ماذا تقول لأفراخ بذي مَرَخٍ[(٣)] *

[٢/١٨٨] / أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء ومحمد بن العَبّاس اليَزِيديّ وعمرُ بن عبد العزيز بن أحمد وطاهرُ بن عبد اللّه الهِشَاميّ[(٤)] قالوا حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني محمد بن الضحّاك بن عثمان الحِزَامِيّ قال حدّثني عبد اللّه بن مُصْعَب عن رَبِيعة بن عثمان عن زيد[(٥)] بن أسْلَم عن أبيه قال:

أرسل عمر إلى الحطيئة وأنا جالس عنده وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيرُه فأخرجه من السجن فأنشده قولَه:

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرَخٍ[(٦)] زغبِ الحواصل لا ماء ولا شجرُ
ألقيت[(٧)] كاسبَهم في قعر مظلمةٍ فأغفرْ عليك[(٨)] سلامُ اللّه يا عمرُ
أنت الإمام الذي من بعد صاحبِه ألقي إليك مقاليدَ النُّهَي البشرُ
لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها لكن لأنفسِهم كانت بك الأُثَرُ
فامْنُنْ على صِبْيةٍ بالرمل مسكنُهم بين الأباطح تَغْشاهم بها القِرَرُ[(٩)]

(١) رجالا: جمع رجلة (بفتح الراء وضم الجيم). أي راجلة.
(٢) الوجا: الحفا وقيل شدته.
(٣) في ط: «بذي أمر».
(٤) في ط: «الهاشمي».
(٥) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «يزيد» وقد أورد في «الخلاصة في أسماء الرجال» زيد بن أسلم هذا وقال: أنه يروي عن أبيه وأنه مولى لعمر بن الخطاب. وفي سائر النسخ: «يزيد بن أسلم» ولم نجده في «كتب التراجم».
(٦) في ط: «بذي أمر».
(٧) في ط: «غادرت».
(٨) في ط: «فاغفر هداك عليك الناس».
(٩) القرر: جمع قرّة بالكسر وهي البرد.

أهلِـي فِـدَاؤُكَ كـم بينـي وبينهـمُ ... من عَرْض دَاوِيةٍ[١] تَعْمَى بها الخُبُرُ

ـ قال فبكى حين قال:

* مـاذا تقـول لأفـراخ بـذي مـرخ *

فقال عمرو بن العاص: ما أظلَّتِ الخَضْراء ولا أقلَّت الغَبْراء أعدلَ من رجلٍ يبكي على تركه الحطيئةَ ـ فقال عمر: عليّ بالكُرْسِيّ، فأُتي به، فجلسَ عليه ثم قال: أشيروا / عليّ في الشاعر، فإنه يقول الهُجْرَ[٢] ويَنْسِبُ [٢/١٨٩] بالحُرَم ويمدَح الناس ويذمُّهم بغير ما فيهم، ما أُرَاني إلاّ قاطعاً لسانَه، ثم قال: عليّ بالطَّسْت[٣]، فأُتي بها، ثم قال: عليّ بالمِخْصَف[٤]، عليّ بالسِّكِّين، لا بل عليّ بالمُوسَى، فهو أوْحَى[٥]؛ فقالوا لا يعود يا أميرَ المؤمنين، فأشاروا[٦] إليه أن قُلْ لا أعود؛ فقال: لا أعود يا أمير المؤمنين؛ فقال له: النَّجاء. قال: فلما ولَّى قال له عمر: يا حُطَيئة، كأني بك عند فتى من قريش، قد بسَط لك نُمْرُقةً[٧] وكسرَ له / أخرى وقال: غنّنا يا حُطَيئة فطفِقْتَ $\frac{٥٧}{٢}$ تغنّيه بأعراض الناس. قال ابن أسْلَم: فما انقضتِ الدنيا حتى رأيتُ الحطيئةَ عند عُبَيد الله بن عُمَر قد بسَط له نُمْرُقةً وكَسر له أخرى وقال: غنّنا يا حطيئة، فجعل يغنّيه، فقلتُ له: يا حُطَيئة، أتذكُر قولَ عمر؟ ففزع وقال: يرحَم الله ذلك المرء، أما إنه لو كان حيًّا ما فعلتُ. قال: وقلت لعُبَيد الله: سمعتُ أباك يقول كذا وكذا فكنتَ أنت ذلك الرجل.

اشترى منه عمر أعراض المسلمين بعطاء

ورُوِي عن عبد الله بن المُبَارَك أنّ عمر رضي الله عنه لما أطلق الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحُجة فاشترى منه أعراضَ المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم؛ فقال الحطيئةُ في ذلك:

وأخـذتَ أطـرافَ الكـلام فلـم تَـدَعْ ... شَتْمـاً يضُـرّ ولا مَـدِيحـاً ينفـعُ

وحَمَيْتَنِـي عِـرْضَ اللئيـم فلـم يَخَـفْ ... دَمِّـي وأصبـح آمنـاً لا يَفْـزَعُ

شفع له عبد الرحمن بن عوف عند عمر

أخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمَّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ عن عمه عن نافع بن أبي نُعَيم:

/ أن عبد الرحمن بن عوف هو الذي استرضَى عمرَ بن الخطاب وكلَّمَه في أمر الحطيئة حتى أخرجه من [٢/١٩٠] السجن. قال حَمَّاد وأخبرني أبي عن أبي عُبَيدة أن عمرَ رضي الله عنه لما أطلقه قال الشاعر النَّمَرِيّ الذي كان الزبْرِقان حمَله على هجاء بَغِيض:

(١) الداوية والدوّية: الفلاة الواسعة.

(٢) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «الهجو» بالواو.

(٣) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «عليّ بطست» بالتنكير.

(٤) المخصف: مخرز الإسكافي وهو الإشفى.

(٥) في حـ: «فهي أوحى» والموسى يذكر ويؤنث. وأوجى: أسرع.

(٦) كذا في جميع النسخ بالفاء. والمناسب للمقام هنا العطف بالواو.

(٧) النمرقة: الوسادة.

دَعَانِي الأَثْبَجَانِ(١) ابنا بَغِيضٍ ... وأَهْلِي بالعَلاةِ(٢) فَمَنَّيَانِي
وقالوا سِرْ بأهلك فأْتِيَنَّا ... إلى حَبٍّ وأَنْعَامٍ سِمَانِ
فسرتُ إليهمُ عشرين شهراً ... وأربعةً فذلك حِجَّتَانِ
فلما أن أتيتُ ابنَيْ بغيضٍ ... وأسلمني بدائي(٣) الداعيانِ
يَبِيتُ الذئبُ والعشواءُ(٤) ضيفاً(٥) ... لنا بالليل بئس الضائفانِ
أُمارِسُ منهما(٦) ليلاً طويلاً ... أُهَجْهِجُ(٧) عن بَنِيَّ ويَغْرُوانِ
تقولُ حليلتِي لما اشتكينا ... سيدرِكُنا بنو القَرْمِ الهِجَانِ(٨)
سيُدْرِكُنا بنو القمرِ بن بَدْرٍ ... سراجِ الليلِ للشمسِ الحَصَانِ
فقلتُ ادْعِي وأَدْعُوَ إن أَنْدَى(٩) ... لصوتٍ أن ينادِيَ داعيانِ
[٢/١٩١] / فمن يَكُ سائلاً عنّي فإنّي ... أنا النَّمَرِيُّ جارُ الزِّبْرِقانِ
طَرِيدُ عَشِيرةٍ وطريدُ حربٍ ... بما اجترمتْ يَدِي وجنَى لساني
كأنّي إذ نزلتُ به طريداً ... نزلتُ على الممنَّعِ من أَبَانِ(١٠)
أتيتُ الزِّبْرِقانَ فلم يُضِفْنِي ... وضَيَّفَنِي بِتِرْيَمَ(١١) مَنْ دَعَانِي

مكث في بني قريع إلى أن أخصبوا وأجازوه فرحل عنهم ومدحهم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حَمَّاد بن إسحاقَ عن أبيه عن أبي عُبَيدة قال:

---

(١) كذا في م، أ، و«مختارات أشعار العرب» لابن الشجريّ. والأثبجان: مثنى أثبج وهو الأحدب ويقال على الناتيء الصدر وعلى العظيم الجوف وعلى الناتيء الثَّبج وهو ما بين الكتفين والكاهل. وذكر صاحب «اللسان» في مادة ثبج أن بيت النمريّ هذا فسّر بهذه المعاني كلها. وفي أغلب النسخ «الانتجان» وهو تصحيف.

(٢) كذا في جميع الأصول. والعلاة: جبل في ديار النمر بن قاسط. وفي «اللسان» مادة ثبج: «بالعراق». وفي «مختارات ابن الشجريّ»: «بالفلاة».

(٣) في «مختارات ابن الشجريّ»: «لدائي».

(٤) العشواء: الضبع.

(٥) الضيف: يكون للواحد والجمع كعدل وخصم. وفي التنزيل العزيز ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾.

(٦) هكذا في «مختارات ابن الشجريّ» وهو الصواب. وفي الأصول: «منهم».

(٧) يقال: هجهج السبع وهجهج به إذا صاح به وزجره ليكف.

(٨) الهجان: الرجل الحسيب.

(٩) كذا في جميع الأصول وهي رواية في البيت. وأدعو منصوب بعد واو المعية المسبوقة بالأمر، وتسمى واو الصرف كما ذكره أبو عبيد البكريّ في «التنبيه» على أوهام أبي عليّ. وفي كتاب «الأمالي» لأبي عليّ و«مختارات ابن الشجريّ»:

* فقلت ادعي وأدع فإن أندى *

وجزم «وأدع» على توهم اللام، كأنه قال ولأدع.

(١٠) أبان: جبل. والممنع: العالي الذي يمتنع من أن يبلغه أحد.

(١١) تريم بكسر أوّله وفتح الياء: اسم واد بين المضايق ووادي ينبع.

لم يزل الحطيئةُ في بني قُرَيع يمدحُهم حتى إذا أَحْيَوْا[١] قال لبَغِيضٍ: فِ لي بما كنتَ تضمّنتَ؛ فأتى بَغِيضٌ عَلْقمةَ بن هَوْذة فقال له: قد جاء اللّه بالحَيَا، فَفِ لي بما قلتَ ـ وكان قد ضمِن له مائةَ بعير ـ وأبرئْني مما تضمَّنته عهدتي؛ فقال: نعمْ، سَلْ في بني قُرَيع فمهما فضَل بعد عطائهم أن يُتِمَّ مائةَ أتممتُه، ففعل فجمعوا له أربعين أو خمسين بعيراً، كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعيرَ / والبعيرين؛ قال: فأتمّها علقمةُ له مائةَ وراعيين فدُفِعتْ إليه. ٥٨/٢
فلم يزل يمدحهم وهو مقيم بينهم حتى قال كلمتَه السينيّة وٱستعدى الزبرقانُ عليه عمرَ رضي اللّه عنه. فلما رحل عنهم قال:

لا يُبْعِدِ اللّهُ إذ ودّعتُ أرضَهمُ ... أخي بَغِيضاً ولكن غيرُهُ بُعِدا
لا يبعد اللّه من يُعْطِي الجزيلَ ومن ... يَحْبو الجليلَ وما أكْدي ولا نَكِدَا
ومن تُلاَقِيه[٢] بالمعروف مبتهجاً ... إذا ٱجْرَهَدَّ[٣] صَفَا المذموم أو صلَدا
لاقيتُه ثَلِجاً[٤] تَنْدَى أناملُه ... أن يُعْطِك اليومَ لا يمنعْك ذاك غدَا
إنّي لرافدُه وُدّي ومَنْصرتي ... وحافظٌ غيبَه إن غاب أو شهِدا

/ أقبل على ٱبن عباس يسأله: أعليه جناح في هجاء الناس [٢/١٩٢]

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا أحمد[٥] بن الحارث عن المَدَائنيّ عن ٱبن دَأْب عن عبد اللّه بن عَيَّاش المُنتوف قال:

بَيْنا ٱبن عباس جالسٌ في مجلس[٦] رسول اللّه ﷺ بعد ما كُفّ بصرهُ وحولَه ناسٌ من قريش، إذ أقبل أعرابيٌّ يَخْطِر وعليه مِطْرَفٌ وجبّةٌ وعمامة خَزٍّ، حتى سلّم على القوم فردّوا عليه السلام، فقال: يا بنَ عمّ رسول اللّه، أَفْتِني؛ قال: فيماذا؟ قال أتخاف عليّ جُنَاحاً إن ظلمني رجل فظلمتُه وشتمني فشتمتُه وقصّر بي فقصّرتُ به؟ فقال: العفو خير، ومن ٱنتصر فلا جُناح عليه؛ فقال: يا بن عمّ رسول اللّه ﷺ أرأيتَ أمرأً أتاني فوعَدني وغرّني ومَنّاني ثم أخلفني وٱستخفّ بحُرْمتي، أيسَعُني أن أهجوَه؟ قال: لا يصلُح الهجاء، لأنه لا بدّ لك من أن تهجُوَ غيره من عشيرته فتظلمَ من لم يظلِمْك، وتشتُم من لم يشتُمك، وتَبْغِي على من لم يَبْغ عليك، والبغي مَرْتَعٌ وَخِيم، وفي العفو ما قد علمتَ من الفضل؛ قال: صدقتَ وبَرِرْتَ؛ فلم يَنْشَبْ أن أقبل عبد الرحمن بن سَيْحان المُحَارِبيّ حليفُ قريش، فلما رأى الأعرابيّ أجلّه وأعْظمه وألْطف في مسئلته، وقال: قرّب اللّه دارَك يا أبا مُلَيكة، فقال ٱبن عباس: أجَرْوَل؟ قال: جرول؛ فإذا هو الحطيئة، فقال ٱبن عباس: للّه أنت! أيّ مِرْدَي[٧] قذَافٍ، وذائدٍ عن عشيرةٍ[٨]،

(١) أحيوا: أصابهم الحيا وهو المطر.
(٢) كذا في أ، م بالتاء، وهو المناسب للسياق. وفي ب، س، حـ، ط: «يلاقيه».
(٣) يقال: أجرهدّت الأرض إذا لم يوجد فيها نبات ولا مرعى. والصفا: جمع صفاة وهي الصخرة الملساء.
(٤) ثلجاً: فرحاً مبتهجاً.
(٥) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «محمد» وقد تقدّم في صفحة ١٧١ حاشية ١ من هذا الجزء أنه أحمد بن الحارث الخزاز صاحب المدائنيّ وراويته.
(٦) أي في المكان الذي كان يجلس فيه النبيّ ﷺ، لأن ابن عباس كفّ بصره بعد وفاته ﷺ، وسياق الحكاية نفسها يدل على ذلك.
(٧) المردي في الأصل: حجر يرمى، ويطلق على الرجل الشجاع فيقال: أنه لمردي حروب.
(٨) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «عشيرته».

ومُثْنٍ بعارِفة تُؤتاها أنت يا أبا مُلَكية! والله لو كنتَ عرَكْتَ[١] بجنبك بعضَ ما كرِهتَ من أمر الزِّبْرقان كان خيراً لك، / ولقد ظلمتَ من قومه من لم يظلمْك، وشتمتَ من لم يشتُمك؛ قال: إنّي والله بهم يا أبا العباس[٢] لعالم؛ [٢/١٩٣] قال ما أنت بأعلمَ بهم من غيرك؛ قال: بَلَى واللّهِ! يرحمك اللّه! ثم أنشأ يقول:

أنـا ابـنُ بَجْدتِهـم[٣] علمـاً وتجـربـةً ... فسَـلْ بسعـدٍ تجـدْنـي أعلَـم النـاسِ
سعـدُ بـن زيـد كثيـرٌ إن عـددْتَهـمُ ... ورأسُ سعـدِ بـن زيـد آلُ شمَّـاسِ
والـزبـرقـانُ ذُنَـابـاهـم[٤] وشـرّهُـم ... ليس الـذُّنَـابَى أبـا العبـاس كـالـراسِ

فقال ابن عباس: أقسمتُ عليك ألّا تقولَ[٥] إلّا خيراً، قال: أفعل. ثم قال ابن عباس: يا أبا مُلَيكة، من أشعر الناس؟ قال: أمن الماضين أم من الباقين؟ قال: من الماضين؛ قال: الذي يقول:

ومن يجعل المعروفَ من دون عرضِه ... يَفِـرْهُ ومـن لا يَتَّـقِ الشتـمَ يُشْتَـمِ

وما بدونه الذي يقول:

ولسـتَ بمستبـقٍ أخـاً لا تَلُمُّـه ... على شَعَثٍ، أيُّ الرجال المهذَّبُ

٥٩/٢ / ولكنّ الضراعةَ أفسدتْه كما أفسدتْ جَرْولاً ـ يعني نفسَه ـ والله يأبنَ عمّ رسولِ الله لولا الطمع والجشَع لكنتُ أشعرَ[٦] الماضين، فأما الباقون فلا تَشُكَّ أنّي أشعرهم وأصْرَدُهم[٧] سهماً إذا رَميتُ.

[٢/١٩٤] / منع الزبرقان عبد الله بن أبي ربيعة ماءه فهجاه وهجاه لذلك بنو أنف الناقة

أخبرني أحمد بن عُبيد الله بن عَمّار قال: رُوِي لنا عن أبي عُبَيدة والهَيْثَم بن عَدِيّ وغيرهما:

أنّ عبد الله بن أبي ربيعة لما قَدِم من البحرين نزل على الزِّبْرِقان بن بدر بمائه فحلّاه وهو الماء الذي يقال له بُنْيان[٨]، فنزل على بني أَنْف الناقة بمائهم وهو الذي يقال له وَشِيع، فأكرموه وذبحوا له شاةً وقالوا: لو كانت إبلُنا منّا قريبةً لنحرْنا لك؛ فراح من عندهم يتغنّى فيهم بقوله:

ومـا الـزبـرقـانُ يـومَ يمنَـع مـاءه ... بمُحْتَسِـبِ التَّـقْـوى ولا متـوكِّـلِ
مقيـمٌ علـى بُنْيـانَ يمنـع مـاءه ... ومـاءُ وَشِيـعٍ مـاءُ ظمـآنَ مُـرْمِـلِ

---

(١) عرك بجنبه ما كان من صاحبه: احتمله. وأنشدوا على هذا:

إذا أنت لم تعرك بجنبك بعض ما ... يريب من الأدنى رماك الأباعد

(٢) كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

(٣) البجدة: دخلة الأمر وباطنه. ومن الأمثال: «أنا ابن بجدتها» يقال ذلك للعالم بالشيء المتقن له. والهاء راجعة إلى الأرض.

(٤) ذناباهم: ذنبهم.

(٥) كذا في أ، م. وفي ب، س، حـ، ط: «أن تقول» بدون لا وحذف لا النافية في مثل هذا الموضع جائز، انظر الحاشية رقم ١ ص ١٦٧ ج ١ من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية.

(٦) في ب، س، ط: «لكنت أشعر الناس الماضين».

(٧) أصردهم: أنفذهم.

(٨) كذا في «معجم ياقوت»، وضبطه بالضم وقال: كذا وجدته في شعر الأعشى، ووجدته بخط الترمذيّ الذي نقله من خط ثعلب «بنيان» بالفتح في قول الحطيئة: مقيم على بنيان يمنع ماءه الخ. وقال: هي قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم. وفي جميع الأصول: «تبيان» وهو تحريف.

قال: فركب الزِّبْرِقان إلى عمرَ رضي الله عنه فأستعداه على عبد الله وقال: إنه هجاني يا أمير المؤمنين؛ فسأل عمرُ عن ذلك عبد الله؛ فقال له: يا أمير المؤمنين، إني نزلت على مائه فحلأني عنه؛ فقال عمر رضوان الله عليه: يا زِبْرِقانُ، أتمنع ماءك من ابن السبيل! قال: يا أمير المؤمنين ألا أمنع ماءً حفَر آبائي مجاريَه ومستقره وحفرتُه أنا بيدي! فقال عمر: والذي نفسي بيده، لئن بلغني أنك منعتَ ماءك من أبناء السبيل لا ساكنتَني بنجد أبداً! فقال بعضُ بني أنف الناقة يُعيِّر الزِّبْرِقان ما فعله:

أتـدري مَـنْ منعـتَ ورودَ حـوضٍ ... سَليـل خَضـارمٍ منَعـوا البِطَـاحَـا
أزادَ الـركـبِ[1] تمنَـع أم هِشَـامـاً ... وذا الـرُّمْحيـن[2] أمنعَهـم سـلاحَـا
/ هـمُ مَنعـوا الأبـاطـحَ دون فِهْـرٍ ... ومَـنْ بـالخَيْـف والبُـدْنَ اللِّقَـاحَـا [١٩٥/٢]
بضـربٍ دونَ بَيْضتِهـم[3] طِلَخْـفٍ[4] ... إذ الملهـوفُ لاذ بهـم وصَـاحَـا
ومـا تَـدْري بـأيِّهـمُ تُـلاَقِـي ... صـدورَ المَشْـرَفيّـة والـرِّمَـاحَـا

وصيته عند موته بالشعراء والفقراء والأيتام

وللحطيئة وصيةٌ ظريفة يأتي كلُّ فريق من الرواة ببعضها، وقد جمعتُ ما وقع إليّ منها في موضع واحد وصدَّرْتُ بأسانيدها.

أخبرني بها محمد بن العباس اليَزيديّ قال حدّثنا أحمد بن يحيى ثَعْلَبٌ قال حدّثنا عُيَينة[5] بن المِنْهال عن الأصمعيّ، وأخبرني بها أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة، وأخبرني إبراهيم بن أيّوب عن ابن قُتَيبة، ونسختُها من كتاب محمد بن الليث عن محمد بن عبد الله العبْديّ عن الهَيْثَم بن عَدِيّ عن عبد الله بن عبد الرحمن [ابن أبي عمرة][6] عن أبيه، وأخبرني الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عُبَيدة، وأخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال حدّثنا أبو غَسّان دَمَاذ عن أبي عُبَيدة قالوا:

لما حضرتِ الحطيئةَ الوفاة أجتمع إليه قومُه فقالوا: يا أبا مُلَيكة: أوصِ فقال: ويلٌ للشِّعْر من راوية السوء؛ قالوا: أوصِ رحمك الله يا حُطَيءُ؛ قال: من الذي يقول:

إذا أَنْبَـضَ[7] الـرامـون عنهـا تَـرَنَّمَـتْ ... تـرنُّـمَ ثَكْلَـى أوجعَتْهـا الجنـائـزُ؟

/ قالوا: الشَّمَّاخ؛ قال: أبلغوا غَطَفانَ أنه أشعرُ العرب؛ قالوا: وَيْحَكَ! أهذه وصيّة! أوْصِ بما / ينفعُك! قال: [١٩٦/٢]
٦٠
٢

(١) زاد الركب: لقب أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو عمّ عبد الله بن أبي ربيعة. والملقبون بزاد الركب ثلاثة من قريش هذا أحدهم، والثاني مسافر بن أبي عمرو بن أمية، والثالث زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسيد بن عبد العزى. وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا يطعمون كل أحد يكون معهم ويكفونه الزاد.
(٢) ذو الرمحين هو أبو ربيعة بن المغيرة والد عبد الله بن أبي ربيعة.
(٣) بيضتهم: حوزتهم وساحتهم.
(٤) طلخف: شديد.
(٥) في ط: «عتيبة بن المنهال».
(٦) زيادة في أ، م، حـ، هـ، ط.
(٧) أنبض القوس وأنضبها: جذب وترها لتصوّت.

أبلغوا أهلَ ضابىء[١] أنه شاعرٌ حيث يقول:

لِكـلِّ جَـديـدٍ لَـذَّةٌ غيـرَ أنّنـي رأيتُ جديدَ الموتِ غيرَ لـذيـذ

قالوا: أَوصِ ويحك بما ينفعك! قال: أَبلِغوا أهلَ آمرىء القيس أنه أشعرُ العرب حيث يقول:

فَيَـا لَـكَ مـن لَيْـلٍ كـأنَّ نجـومَـهُ بكلِّ مُغَارِ الفَتْل شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[٢]

قالوا: آتقِ اللّه ودَعْ عنك هذا؛ قال: أبلغوا الأنصارَ أنّ صاحبهم أشعرُ العرب حيث يقول:

يُغْشَـوْنَ حتّـى مـا تَهِـرُّ كـلابُهـم لا يَسْـألـون عـن السَّـواد المُقْبِـلِ

قالوا: هذا لا يُغْنِي عنك شيئاً، فقل غيرَ ما أنتَ فيه؛ فقال:

الشِّعْـرُ صَعْـبٌ وطـويـلٌ سُلَّمُـهْ إذا آرتقَـى فيـه الـذي لا يَعْلَمُـهْ

زَلَّـتْ بـه إلـى الحَضِيـض قَـدَمُـه يـريـدُ أن يعـربـه فيُعْجِمُـهْ[٣]

قالوا: هذا مِثلُ الذي كنتَ فيه؛ فقال:

قـد كنـتُ أحيـانـاً شـديـدَ المعتمَـدْ وكنتُ ذا غَرْبٍ[٤] على الخَصْمِ أَلَدّ

* فَـوَرَدَتْ[٥] نفسـي ومـا كـادتْ[٦] تَـرِدْ *

[١٩٧/٢] / قالوا: يا أبا مُلَكية، ألك حاجة؟ قال: لا واللّه، ولكن أَجزَع على المديح الجيِّد يُمدَح به من ليس له أهلاً. قالوا: فمَنْ أشعرُ الناس؟ فأومأ بيده إلى فِيهِ وقال: هذا الجُحَير إذا طَمِعَ في خير (يعني فَمَه) واستعبرَ باكياً؛ فقالوا له: قل لا إله إلا اللّه؛ فقال:

قـالـتْ وفيهـا حَيْـدَةٌ[٧] وذُعْـرُ عَـوذٌ بِـرَبّـي مِنكُـمْ وحُجْـرُ[٨]

فقالوا له: ما تقول في عَبيدك وإمائك؟ فقال: هم عَبِيدٌ قِنٌّ ما عاقبَ الليلُ النهارَ؛ قالوا: فأَوْصِ للفقراء بشيء؛ قال: أُوصِيهم بالإلحاحِ في المسئلة فإنها تجارةٌ لا تَبُورُ، وآسْتُ[٩] المسئولِ أضيقُ.

قالوا: فما تقولُ في مالك؟ قال: للأُنثَى من وَلَدِي مثلُ[١٠] حَظِّ الذكر؛ قالوا: ليس هكذا قَضَى اللّهُ جلّ وعزّ لهنّ؛ قال: لكنّي هكذا قَضَيْتُ.

(١) هو ضابىء بن الحارث البرجميّ ثم اليربوعيّ الشاعر من بني تميم.
(٢) مغار الفتل: محكمة، وهو اسم مفعول من أغار الحبل إغارة وغارة: شدّ فتلة. ويذبل: جبل لباهلة.
(٣) الفاء هنا للاستئناف، والمعنى فإذا هو يعجمه ولا يصح نصبه عطفاً على قوله يعر به لأنه لا يريد إعجامه.
(٤) الغرب: الحدّ ومنه غرب السيف: حدّه.
(٥) وردت: أشرفت، يقال: ورد فلان بلد كذا وماء كذا إذا أشرف عليه وأن لم يدخله. ولعله يريد من الورود الإشراف على الموت.
(٦) كذا في أغلب النسخ. وفي أ، م، ط: «كانت» بالنون.
(٧) حيدة: من حاد عن الشيء إذا صدّ عنه أو نفر خوفاً منه.
(٨) حجر، أي دفع ومنع، والعرب تقول عند الأمر تنكره: حجرا له بالضم، أي دفعا. قاله صاحب «اللسان» واستشهد عليه بالبيت.
(٩) هذا كناية عن العجز، يقال للرجل يستضعف: استك أضيق من أن تفعل كذا، ويقال للجماعة: أنتم أضيق أستاها من أن تفعلوا كذا. انظر «اللسان» و«تاج العروس» مادة «سته».
(١٠) في ب، س، ‹، ط: «مثلا».

قالوا: فما توصِي لليتامى؟ قال: كُلُوا أموالَهم ونِيكوا[١] أُمَّهاتِهم؛ قالوا: فهل شيء تَعْهَدُ فيه غَيْرُ هذا؟ قال: نعمْ، تَحْمِلونَني على أَتَانٍ وتتركونني راكبها حتى أَموتَ فإنّ الكريم لا يموتُ على فراشه، والأَتانُ مَرْكَبٌ لم يَمُتْ عليه كريمٌ قطّ؛ فَحَمَلوه على أتان وجَعَلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول:

لا أحـــدٌ ألأمُ مـــن حُـطَـيَّـــة ... هجـا بَنِيــهِ وهجـا المُـرَيَّـــة

* مـن لُؤمِـهِ مـاتَ علـى فُرَيَّـهْ *

والفُرَيَّة: الأَتَان[٢].

[١٩٨/٢]

/ الغناء في شعر الحطيئة

ذكر ما غُنِّيَ فيه من القصائد التي مدح بها الحطيئة بغيضاً وقومه وهجا الزبرقان وقومه

منها:

صوت

أَلاَ طَـرَقَتْنَـا بعـدَ مـا هَجَعُـوا هِنْـدُ ... وقد جُزْنَ[٣] غَوْراً واستبانَ لنا نَجْدُ

وإنّ التـي نَكَّبْتُهَـا[٤] عـن مَعَـاشِـرٍ ... عَلَـيَّ غِضَـابٍ أنْ صَدَدْتُ كمـا صَـدُّوا

الغناء لعلُّويَه ثقيلٌ أوّل بالوسطى عن عمرو، وهذه القصيدة التي يقول فيها:

أتـــتْ آلَ شَمَّـــاسِ بـــنِ لأْيٍ وإنمـــا ... أتـاهـم بهـا الأحلامُ والحَسَبُ العِدُّ[٥] ٦١/٢

فـإنّ الشقـيَّ مَـن تُعـادِي صـدورُهـم ... وذو الجَـدِّ مَـن لاَنُـوا إليـه ومَـن وَدُّوا

يَسُـوسُـون أحـلامـاً بعيـداً أنـاتُهـا ... فـإن غَضِبُـوا جـاءَ الحَفِيظـةُ والجِـدُّ

أَقِلُّـــوا عليهـــم لا أَبـــا لأبِيكُـــمُ ... مِن اللـوم أو سُـدُّوا المكـانَ الـذي سَدُّوا

أولئـك قـومٌ إن بَنَـوْا أحسنـوا البُنَـى ... وإن عـاهـدُوا أَوْفَـوْا وإن عَقَـدُوا شَـدُّوا[٦]

وإن كـانـت النُّعْمَـى عليهـم جَـزَوْا بهـا ... وإن أنعمُـــوا لا كَـــدَّروهـــا ولا كَـــدُّوا

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي م: «وأنكحوا».

(٢) كذا في الأصول، ولم نجد في« كتب اللغة» التي بين أيدينا ما يدل على أن الفرية من أسماء الأتان. والتي بها من هذه المادة «الفرأ» (وقد يسهل ومنه «كل الصيد في جوف الفرا») وهو حمار الوحش ولعله أنث بالتاء وسهل مع تصغيره فصار فرية.

(٣) كذا في جميع الأصول. وفي «ديوان الحطيئة و«مختارات ابن الشجري»: «وقد سرن خمساً واتلأبّ بنا نجد» ومعنى اتلاب: انبسط.

(٤) أراد المدحة التي عدل بها عن آل الزبرقان إلى بغيض وقومه، وبين هذا البيت وما قبله جملة أبيات فراجعها في «ديوانه».

(٥) العدّ: القديم، ومنه قولهم: ماء عدّ أي قديم لا ينتزح، ونقل صاحب «اللسان» عن بعض المتحذلقين أنه فسر العدّ في قولهم: حسب عدّ بمعنى كثير: أخذا من قولهم: ماء عدّ أي كثير، ثم قال: وهذا غيري قويّ وأن يكون العدّ القديم أشبه واستشهد على هذا المعنى بالبيت.

(٦) رواية «اللسان» مادة عقد: «وإن عاقدوا شدّوا».

وإن قال مَوْلاهُمْ على جُلِّ[1] حادثٍ ... من الدهر رُدُّوا فَضْلَ أحلامِكم رَدُّوا
مَطَاعِينُ في الهَيْجا مَكَاشِيفُ للدُّجَى ... بَنَى لهمُ آباؤهم وبَنَى الجَدُّ

[٢/١٩٩] / ومنها:

صوت

وأدماءَ حُرْجُوجٍ[2] تَعَالَلْتُ[3] مَوْهِناً ... بسَوْطِيَ فارمَدَّتْ نَجاءَ الخَفَيْدَدِ
إذا آنسَتْ وَقْعاً من السَّوط عارضَتْ ... به الجوْرَ حتى يستقيم ضُحَى الغَدِ[4]
وتشربُ بالقَعْبِ[5] الصغير وإن تُقَدْ ... بِمشْفَرِهَا يوماً إلى الحَوْض تَنْقَدِ

المَوْهِن: وقتٌ من الليل بعد مُضِيّ صَدْرٍ منه. وارمدّت: نجت، والارمداد: النَّجَاء[6]. والخَفَيْدَد: الظَّلِيم[7].

الغناء لابن مُحْرِز خفيفُ رَمَلٍ بالسبّابة في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق. وذكر الهِشَاميّ: أنّ فيه لإبراهيمَ خفيفَ رَمَلٍ آخر، وهو في جامع إبراهيم غير مُجَنَّس. وفيه خفيف ثقيل مجهول، وذكر حَبَشٌ: أنه لمَعْبَد؛ ويُشبِه أن يكون ليحيى المكيّ.

[٢/٢٠٠] / عدّه بعضهم أشعر الناس

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني إبراهيم بن المنذِر عن ابن عَبَاية عن محمد بن مسلِم الجَوْسق عن رجل من كعب قال:

(١) كذا في أ، م. وفي باقي النسخ: «كل حادث» وظاهر أنه محرّف.
(٢) الحرجوج: الناقة الطويلة على وجه الأرض، وقيل الضامرة، وقيل: الوقادة الحادة القلب.
(٣) تعاللت: استخرجت علالة (بقية) سيرها.
(٤) كذا ورد هذا البيت في الأصول. ورواية «الكامل» للمبرد ص ٢٣٨ طبع أوروبا:

وإن آنست حسا من السوط عارضت ... بي الجور حتى يستقيم ضحى الغد

يريد أنها تحاذي به الجور (وهو الميل عن القصد في السير) أي تمشي معه على غير اهتداء حتى تستقيم في ضحوة الغد. ورواية «ديوان الحطيئة».

فإن آنست حسا من السوط عارضت ... بي القصد حتى تستقيم ضحى الغد

يريد أنها جانبت بي القصد ولم تسر فيه حتى تستقيم في ضحوة الغد. وفي «مختارات ابن الشجريّ»: (النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٨٦ أدب).

وإن خاف جوراً من طريق رمى بها ... سوى القصد حتى تستقيم ضحى الغد

وقال في شارحه: إن خاف أن تجور به عن الطريق اعتسف بها غير الطريق حتى تلقى الطريق ضحوة الغد لما فيها من العلالة والبقية، وورد البيت في «اللسان» مادة خزم هكذا:

إذا هو نحاها عن القصد خازمت ... به الجور حتى يستقيم ضحى الغد

ولكنه نسبه لابن فسوة وقال في تفسيره: ذكر ناقته أن راكبها إذا جار بها عن القصد ذهبت به خلاف الجور حتى تغلبه فتأخذ على القصد.
(٥) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي.
(٦) النجاء: السرعة في السير.
(٧) الذي في «كتب اللغة»: الخفيدد: الخفيف من الظلمان.

جئتُ سوق الظَّهْر(١) فإذا بكُثَيِّر، وإذا الناسُ مُتَقَصِّفون(٢) عليه، فتخلَّصْتُ حتى دَنَوْتُ منه فقلت: أبا صخْر؛ قال: ما تشاء؟ قلتُ: مَنْ أشعرُ الناس؟ قال: الذي يقول:

وآثَرتُ إدلاجي على لَيْلِ حُرَّةٍ ... هَضِيمِ الحشا حُسَّانَةِ المتَجَرَّدِ(٣)

تُفَرِّقُ بالمِدْرَى أثِيثاً(٤) نباتُه(٥) ... على واضحِ الذِّفْرَى(٦) أسيلِ المُقَلَّدِ

قال: قلتُ: هذا الحطيئة؟ قال: هو ذاك.

كذبه سيدنا عمر في شعر له

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنيّ عن عليّ ابن مُجاهد عن هشام بن عُرْوة:

أنّ عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه أُنشِد قولَ الحطيئة:

مَتَى تأتِهِ تَعْشُو(٧) إلى ضَوْءِ نارِهِ ... تَجِدْ نارٍ عندها خَيْرُ مُوقِدِ

فقال عمر: كَذَبَ، بل تلك نارُ موسى نبيِّ الله ﷺ.

/ أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهَيْثم بن عَدِيّ عن حَمّاد الراوية: [٢/٢٠١]

أنّ رَجُلاً دَخَل على الحُطَيئة، وهو مُضْطَجع على فِراشه وإلى جانبه سَوْداءُ قد أخرجتْ رِجْلَها من تحت الكساء، فقال له: ويحك! أفي رجلك خُفٌّ؟ قال: لا والله ولكنها رِجْلُ سوداءَ، أتدري مَنْ هي؟ قال: لا؛ قال: هي والله التي أقول فيها:

* وآثَرتُ إدلاجي على ليلِ حُرَّةٍ *

ـ وذكر البيتين ـ والله لو رأيتَها / يابنَ أخي لَمَا شَرِبتَ الماء من يدها؛ قال: فجعلتْ تسُبُّه أقبحَ سَبٍّ وهو يضحك. ٦٢/٢

ومنها:

صـوت

ما كان ذنبُ بَغِيضٍ لا أبا لكُمُ ... في بائسٍ جاء يحدو أيْنُقاً شُزُبَا(٨)

---

(١) لم نضبط هذه الكلمة ويحتمل أن تكون مضمومة الظاء وهو الوقت المعروف وفي نسخة أ، ط: ضبطت الظهر بفتح الظاء والظهر: الإبل.

(٢) أي مزدحمون.

(٣) الحسانة (بضم الحاء وتشديد السين): الشديدة الحسن والمتجرّد بالفتح مصدر بمعنى التجرّد وقد يكسر يراد به الجسم.

(٤) أي شعراً كثيفاً كثيراً.

(٥) كذا في أغلب النسخ و«مختارات ابن الشجريّ». وفي ب، س، ط: «كأنه» وهو تحريف.

(٦) الذفري: العظم الشاخص خلف الأذن. والأسيل: الطويل. والمقلد: العنق.

(٧) تعشو: تقصد في الظلام. قال المرزوقي في «شرح الفصيح»: يقال عشا يعشو إذا سار في ظلمة تسمى عشوة. وقال ابن يعيش: عشوته أي قصدته في الظلام، ثم اتسع فقيل لكل قاصد عاش. وتعشو حال من ضمير المخاطب في قوله تأته. انظر «الخزانة» للبغدادي ج ٣ ص ٦٦٠ و٦٦١.

(٨) شزبا: جمع شازبة وهي الضامرة. قال الأصمعيّ: سمعت أعرابياً يقول: ما قال الحطيئة: أينقا شزباً، إنما قال: «أعنزا شسبا» =

طافتْ أُمامةُ بالرُّكبان آونةً يا حُسْنها من خَيالٍ زارَ مُنْتَقِبا
إذ تَسْتَبِيكَ بمصقولٍ عَوارِضُه[١] حَمْشٍ[٢] اللِّثاتِ تَرَى في مائِه شَنَبا
قد أخلقتْ عهدَها من بعد جِدّته وكَذَّبَتْ حُبَّ مَلْهوفٍ وما كَذَبا

الغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بالوسطى عن عمرو بن بانة.

[٢/٢٠٢] / ومنها:

صوت

جَزَى اللّهُ خيراً - والجزاءُ بكفّه - بأحسنِ ما يَجْزِي الرجالَ بغيضا
فلو شاءَ إذ جئناه صَدَّ فلم يُلَمْ وصادفَ مَنْأًى[٣] في البلاد عريضا

الغناء للهُذَليّ ثقيل أوّل بالبنصر عن الهشاميّ.



= وشسبا: جمع شاسبة بالسين لغة في شازبة بالزاي.

(١) العوارض: الثنايا، سميت عوارض لأنها في عرض الفم، وقيل: هي أربع أسنان تلي الأنياب ثم الأضراس تلي العوارض وقيل: العوارض ما يبدو عند الضحك. قال كعب بن زهير:
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول

(٢) حمش اللثات: دقيقها في حسن.

(٣) المنأى: اسم مكان من النأي وهو البعد.

/ أخبار ابن عائشة ونسبه [٢/٢٠٣]

اسمه وكنيته ولم يعرف له أب فنسب إلى أمه

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر، ولم يكن يُعرَف له أبٌ فكان ينسب إلى أمّه، ويلقُبه مَن عاداه أو أراد سبّه «ابنَ عاهة الدار». وكان هو يَزْعُم أنّ اسمَ أبيه جعفر؛ وليس يُعرَف ذلك. وعائشة أمّه مولاة لكَثِير بن الصَّلْت الكِنْدِيّ حَلِيفِ قُرَيش. وقيل: إنها مَوْلاة لآل المُطَّلِب بن أبي وداعة السَّهْميّ، ذكر ذلك إسحاق عن محمد بن سلاّم. وحكى ابن الكلبيّ القولَ الأوّل، وقال إسحاق: هو الصحيح، يعني قول ابن الكلبيّ. وقال إسحاق فيما رواه لنا الحُسَين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه: إنّ محمد بن مَعْن الغِفَاريّ ذكر له عن أبي السائب المخزوميّ أن ابن عائشة مَوْلى المُطَّلب بن أبي وَداعة السَّهْميّ وإنّه كان لغير رِشْدة[1]، فأدركتُ المَشْيَخة وهم إذا سمعوا له صوتاً حَسَناً قالوا: أحسنَ ابنُ المرأة. قال إسحاق وقال عِمْران بن هند الأَرْقَميّ: بل كان مَوْلًى لكَثِير بن الصَّلْت.

سأله الوليد بن يزيد عن نسبه لأمه فأجابه

قال إسحاق: قال عُبَيد اللّه بن محمد بن عائشة: قال الوليد بن يزيد لابن عائشة: يا محمد، أَلِغَيَّةٍ أنتَ؟ قال: كانت أمّي يا أمير المؤمنين ماشطة، وكنت غلاماً، فكانت إذا دخلت إلى موضع قالوا: ارفعوا هذا لابن عائشة؛ فغلبتْ على نَسَبي.

كان يفتن كل من سمعه وأخذ عن معبد ومالك

قال إسحاق: وكان ابنُ عائشة يَفْتِن كلّ من سَمِعَه، وكان فِتْيان من المدينة قد فَسَدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته. وقد أخذ عن مَعْبد ومالك ولم يَمُوتا حتّى سَاوَاهما على تقديمه لهما واعترافه بفضلهما.

/ كان جيد الغناء دون الضرب

وقد قيل: إنه كان ضارباً ولم يكن بالجيِّد الضرب؛ وقيل: بل كان مُرْتَجِلاً لم يَضْرب قطّ. [٢/٢٠٤]

كان يضرب بابتدائه المثل وكان أحسن المغنين بعد معبد

وابتداؤه بالغِناء كان يُضرَب به المثل، فيقال للابتداء الحَسَن كائناً ما كان من قراءة قرآن، أو إنشاد شِعر، أو غِناء يُبدأ به فيستحسن: كأنه ابتداء ابنِ عائشة. قال إسحاق: وسمعتُ علماءنا قديماً وحديثاً يقولون: ابنُ عائشة أحسنُ الناس ابتداءً، وأنا أقول: إنه أحسنُ الناس ابتداءً وتوسُّطاً وقَطْعاً بعد أبي عَبّاد مَعْبَد، وقد سمعتُ مَنْ يقول: إنّ ابنَ عائشة مثلُه؛ وأمّا أنا فلا أجْسُرُ على أن أقول ذلك.

وكان ابنُ عائشة غيرَ / جَيِّد اليدين فكان أكثرُ ما يُغَنّي مُرْتَجلاً. وكان أطيبَ الناس صوتاً. ٦٣/٢

قال إسحاق وحدّثني محمد بن سلاّم قال قال لي جرير: لا تخدُعنّ عن أبي جعفر محمد بن عائشة، فلولا

(١) لغير رشده: لغير نكاح صحيح. يقال: فلان ولد لرشده، أي لنكاح صحيح. وضدّه غيّة فيقال: ولد لغيّة أي لزنية.

صَلَفٌ كان فيه لَمَا كان بعدَ أبي عَبّاد مثلُه.

أخبرني أحمد بن جعفر جَحْظة قال حدّثني محمد بن أحمد بن يحيى المكيّ عن أبيه عن جدّه قال: ثلاثةٌ من المغنّين كانوا أحسنَ الناس حُلُوقاً: ابنُ عائشة وابنُ تيْزَن[1] وابنُ أبي الكَنّات.

ضرب ابن أبي عتيق رجلاً خدش حلقه

حدّثني عمي قال حدّثنا محمد بن داود بن الجَرّاح قال حدّثنا أحمد بن زُهَير قال حدّثني مُصْعَب الزُّبَيْرِيّ عن أبيه قال:

رأى ابنُ أبي عَتِيق حَلْقَ ابن عائشة مُخَدَّشاً فقال: مَنْ فَعَل هذا بك؟ قال: فلان، فمضى فَنَزَع ثيابَه وجلس [٢٠٥/٢] للرجل على بابه، فلمّا خَرَج أخذ بِتَلْبِيبِهِ[2] وجعل / يضربه ضَرْباً شديداً والرجل يقول له: مالَكَ تَضْرِبُني! أيّ شيء صنعتُ! وهو لا يجيبه حتى بلغ منه؛ ثم خلاّه وأقبل على مَنْ حَضَر فقال: هذا أراد أن يكسر مَزَامير داود: شَدّ[3] على ابن عائشة فخنَقه وخَدَش حَلْقَه.

لو كان آخر غنائه كأوّله لفاق ابن سريج

قال إسحاق في خبره: وحدّثني أبي عن سِيَاطٍ عن يونسَ الكاتِب قال: ما عَرَفْنا بالمدينة أحسنَ ابتداءً من ابن عائشة إذا غَنّى، ولو كان آخرُ غِنائه مِثْلَ أوّله لقدّمتُه على ابن سُرَيج. قال إبراهيم: هو كذاك عندي، وقال إسحاقُ مِثلَ قولهما. قال: وقال يونس: كان ابنُ عائشة يضرِب بالعود ولم يكن مُجيداً، وكان غناؤه أحسنَ مِن ضَرْبه، فكان لا يكاد يَمَسُّ العودَ إلاّ أن تجتمع جماعةٌ من الضُّرّاب فيضربون عليه ويضرب هو ويُغَنّي، فناهيك به حُسْناً!.

كان يصلح لمنادمة الخلفاء والملوك

أخبرني الحُسَين عن حَمّاد عن أبيه عن الهَيْثم بن عَدِيّ عن صالح بن حَسّان أنه ذكر يوماً المغنّين بالمدينة، فقال: لم يكن بها أحدٌ بعدَ طُوَيس أعلمَ من ابن عائشة ولا أظرفَ مجلساً ولا أكثرَ طِيباً، وكان يُصْلُح أن يكون نَدِيمَ خليفة أو سَمِيرَ مَلِك. قال إسحاق: فأذكرني هذا القولُ قولَ جَمِيلة له: وأنتَ يا أبا جعفر فمعَ الخلفاء تصلُح أن تكون.

رآه الحسن بن الحسن بالعقيق فأكرهه على أن يغنيه مائة صوت فلم ير أحسن منه غناء في ذلك اليوم

قال إسحاق وحدّثني المدائنيّ قال حدّثني جرير قال: كان ابنُ عائشة تائهاً سَيِّىءَ الخُلُق، فإن قال له إنسانٌ: تَغَنَّ، قال: أَلِمِثْلي يقال هذا! وإن قال له إنسان وقد ابتدأ هو بغناء: أحسنتَ، قال: ألمثلي يقال أحسنت! ثم يسكت، فكان قليلاً ما يُنْتَفَع به. فَسَالَ العَقِيقُ مَرّة فدخل عَرْصَةَ سَعيدِ بنِ العاصي الماءُ حتى ملأها، فخرج الناسُ [٢٠٦/٢] إليها وخرج ابنُ عائشة فيمن خَرَج، فجلَس على قَرْن البئر، فبينَا هم / كذلك إذ طلع[4] الحسن بنُ الحسن بنِ

(١) انظر الكلام عليه في حاشية ٢ صفحة ٢٨٣ من الجزء الأوّل من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية.
(٢) التلبيب من الإنسان ما في موضع اللبب من ثيابه، واللبب: موضع القلادة من الصدر، يقال: أخذ فلان بتلابيب فلان إذا جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه عند صدره وقبض عليه يجرّه.
(٣) كذا في م، أ. في أغلب النسخ: «وشدّ» بواو العطف.
(٤) كذا في أغلب النسخ. وفي أ، م: «أقبل».

عليّ بن أبي طالب، عليهم السلام، على بَغْلة وخَلْفَه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين، فقال لهما: امضِيا رُوَيداً حتى تَقِفَا بأصل القَرْن الذي عليه ابنُ عائشة، فخرجا حتى فعلا ذلك. ثم ناداه الحسنُ: كيف أصبحتَ يا بنَ عائشة؟ قال: بخيرٍ، فداكَ أبي وأمي، قال: انظر من إلى جَنْبك، فنظر فإذا العبدان، فقال له: أتعرفهما؟ قال: نعمْ، قال: فهما حُرَّان لئن لم تغنّني مائةَ صوت لآمُرَنَّهما بطَرْحِك في البئر، وهما حُرَّان لئن لم يفعَلا لأقطعنّ أيديَهما، فاندفع ابنُ عائشة فكان أوّلُ ما ابتدأ به صوتاً له وهو:

ألا للّـــــه درُّك مـــــن فتًـــى قـــومٍ إذا رَهِبُـــوا

ثم لم يسكت حتى غنّى مائةَ صوت، فيقال إن الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثرَ مما / سمعوا في ذلك ٦٤/٢ اليوم، وكان آخر ما غنّى:

صوت

قل للمنازل بالظَّهرَانِ[1] قد حانا أن تنطقي فتُبِينِي القول تِبْيَانَا

قال جرير: فما رُئي يومٌ أحسنُ منه، ولقد سمع الناس شيئاً لم يسمعوا مثلَه، وما بلغني أن أحداً تشاغل عن استماع غنائه بشيء، ولا انصرف أحدٌ لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى فرغ. ولقد تبادر الناسُ من المدينة وما حولَها حيث بلغهم الخبرُ لاستماع غنائه، فيقال: إنه ما رئي جَمْعٌ في ذلك الموضع مثلُ ذلك الجَمْع، ولقد رفَع الناس أصواتَهم يقولون له: أحسنتَ واللّه، أحسنتَ واللّه، ثم انصرفوا حولَه يَزُفُّونه إلى المدينة زَفًّا.

/ نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني [٢٠٧/٢]

منها:

صوت

ألا للّـــــه درُّك مِـــــنْ فتًـــى قـــومٍ إذا رَهِبُـــوا
وقـــالـــوا مَـــنْ فتًـــى للحـــر ب يَـــرْقُبُنَـــا ويَـــرْتَقِـــبُ
فكنـــتَ فتـــاهـــمُ فيهـــا إذا تُـــدْعَـــى لهـــا تَثِـــبُ
ذكـــرتُ أخـــي فعـــاوَدَنِـــي رُدَاعُ[2] السُّقـــمِ والـــوَصَـــبُ
كمـــا يعتـــاد ذاتَ البَـــوِّ بعـــدَ سُلُـــوِّهـــا الطَّـــرَبُ[3]
علـــى عَبْـــدِ بـــن زُهْـــرةَ بـــتُّ طـــولَ الليـــل أنتحـــبُ[4]

(١) الظهران: وادٍ قرب مكة وعنده قرية يقال لها مرّ تضاف إلى هذا الوادي فيقال مرّ الظهران.
(٢) الرداع: النكس.
(٣) الطرب هنا: الحزن.
(٤) ورد هذا الحديث في أ، م، ء، ط، هكذا:

الشعر لأبي العِيَال الهُذَلِيّ. والغناء لمَعْبد، وله فيه لحْنان، أحدهما ثقيلٌ أوّلُ بالخِنْصَر في مجرى الوسطى عن إسحاق يُبْدأ فيه بقوله:

ذكـرتُ أخـي فعـاودنـي ... رداعُ السقـم والـوصـبُ

والآخر خفيفُ رملٍ بالوسطى عن عَمْرو بن بانة. وفيه لابن عائشةَ خفيفُ رملٍ آخرُ، وقيل: بل هو لَحْن معبد. وذكر حَمَّاد بن إسحاق أن خفيفَ الرَّمَل لمالك. البَوُّ: جلد يُحْشَى تِبْناً ويجفَّف لكيلا تخبُثَ رائحتُه، ويُدْنَى إلى الناقة التي قد نُحر فصيلُها أو مات لتَشَمَّه فتَدِرّ عليه.

[٢٠٨/٢] / ومنها:

صوت

قـل للمنـازل بـالظَّهْـرانِ قـد حـانـا ... أن تنطقـي فتُبِينـي القـولَ تِبْيـانـا

قـالـت ومـن أنـت قـل لـي قلـتُ ذو شَغَفٍ ... هِجْـتِ لـه مـن دَواعـي الحـبّ[١] أحـزانـا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن عائشة خفيفُ ثقيلٍ أوّلَ بالوسطى عن الهِشَاميّ وحَبَش.

غنى بالموسم فحبس الناس عن المسير

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات حدّثني عبد الرحمن بن سليمان عن عليّ بن الجَهْم الشاعر قال حدّثني رجل:

أن ابن عائشة واقفاً بالموسم متحيّراً، فمرّ به بعضُ أصحابه فقال له: ما يُقيمك ها هنا؟ فقال: إني أعرف رجلاً لو تكلّم لحبسَ الناسَ ها هنا فلم يذهب أحد ولم يجيء؛ فقال له الرجل: ومن ذاك؟ قال أنا، ثم اندفع يغنّي:

جـرتْ سُنُحـاً فقلـتُ لهـا أجِيـزِي ... نَـوًى مشمـولـةً فمتـى اللقـاءُ

قال: فحُبِس الناس، واضطربت المَحَاملُ، ومدّتِ الأبلُ أعناقَها، وكادت الفتنةُ أن تقع. فأُتِي به هشامُ بن عبد الملك، فقال له: يا عدوَّ اللّه، أردتَ أن تَفْتن الناسَ! قال: فأمسك عنه وكان تَيَّاهاً، فقال له هشام: ارفُقْ بتِيهك، فقال: حَقّ لمن كانت هذه مَقْدِرتَه على القلوب أن يكون تَيّاهاً، فضحك منه وخلّى سبيلَه.

[٢٠٩/٢] ٦٥/٢

/ نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

صوت

جـرتْ سُنُحـاً فقلـتُ لهـا أجِيـزِي ... نَـوًى مشمـولـةً فمتـى اللقـاء

علـى عبـد بـن زهـرة طـو ... ل هـذا الليـل أكتئـب

---

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي أ، م: «الشوق» بدل الحب.

بنَفْسِي مَنْ تَذكُّره سَقَامٌ أُعانيه ومَطْلَبُه عَنَاءُ

السانح: ما أقبل من شِمَالك يريد يمينَك، والبارح ضدّه. وقال أبو عبيدة: سمعت يونسَ بن حَبيب يسأل رُؤْبةَ عن السانح والبارح، فقال: السانح: ما ولاّك مَيَامِنَه، والبارح: ما ولاّك مَشَائِمَه. وقوله: أجيزي أي أَنْفُذِي. قال الأصمعيّ: يقال: أَجَزْتُ الواديَ إذا قطعتَه وخلّفتَه، وجُزْتُه أي سِرْتُ فيه فتجاوزتُه، وجاوزتُه مثلُه. قال أَوْس بن مَغْراء:

ولا يَريمون في التعريف موقفَهم حتى يقالَ أَجيزُوا آلَ صوفانا[١]

ومشمولةٌ: سريعةُ[٢] الانكشاف. أخَذه من السحابة المشمولة، وهي التي تصيبها الشَّمَال فتكشِفُها، ومن شأن الشمال أن تقطع السحابَ، واستعارها ها هنا في النَّوَى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم، وأجرَى ذلك مُجرى الذمّ للسانح لأنه يُتَشاءم به. البيت الأوّل من الشعر لزُهَير بن أبي سُلْمَى، والثاني مُحْدَث ألحقه المغنُّون به لا أعرف قائلَه. والغناء لابن عائشة، ولحنُه خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبنصر.

غنى الوليد بحضرة معبد ومالك فطرب الوليد من غنائه

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثنا إسحاق وأخبرني به محمد[٣] بن مَزْيد والحسين بن يحيى قالا حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الهَيْثَم بن عَدِيّ عن حَمّاد الراوية قال:

/ كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر: أما بعد، فإذا قرأتَ كتابي هذا فسَرِّحْ إليّ حَمّاداً الراويةَ على ما أحبَّ من دوابّ البريد، وأعطِه عشرةَ آلاف درهم يتهيَّأ بها. قال: فأتاه الكتاب وأنا عنده فنبَذه إليَّ، فقلتُ: السمعُ والطاعةُ، فقال: يا دُكَين، مُرْ شجرةَ يعطيه عشرةَ آلافِ درهم، فأخذتُها. فلما كان اليومُ الذي أردتُ الخروجَ فيه أتيتُ يوسفَ بن عمر، فقال: يا حَمّاد، أنا بالموضع الذي قد عرفتَه من أمير المؤمنين، ولستُ مستغنياً عن ثنائك؛ فقلت: أصلح اللّه الأمير «إن العَوَانَ[٤] لا تُعلَّمُ الخِمْرَةَ» وسيبلُغك قولي وثنائي. فخرجتُ حتى انتهيتُ إلى الوليد وهو بالبَخْراء[٥]، فاستأذنتُ عليه فأذِن لي، فإذا هو على سَرِير ممهَّد، وعليه ثوبان أصفران: إزارٌ ورِداء يقيئانِ الزَّعْفران قيئاً، وإذا عنده مَعْبَدٌ ومالِك بن أبي السَّمْح وأبو كاملٍ مَوْلاه، فتركني حتى سَكَن جَأْشِي، ثم قال أنشِدْني: [٢/٢١٠]

* أمِنَ المنونِ ورَيْبِها تتوجَّعُ *

فأنشدتُه حتى أتيتُ على آخرها؛ فقال لساقيه: يا سَبْرة اسْقِه، فسقاني ثلاثةَ أكؤس خَثَّرْنَ[٦] ما بين الذُّؤابة والنعل. ثم قال يا مالك، غَنِّني:

(١) كذا في أغلب النسخ و«اللسان» مادة ريم. وفي ب س: «صفوان» بغير ألف الاطلاق.
(٢) فسره في «اللسان» في مادة سنح وشمل بأنه أخذ بها ذات الشمال.
(٣) كذا في أ، م. وفي باقي النسخ: «محمد بن جرير» والمؤلف يروي عن محمد بن جرير كما يروي عن محمد بن مزيد، ولكن النسخ، اتفقت فيما سيأتي على ذكر هذا الذي يروي عنه المؤلف وعن الحسين بن يحيىٰ عن حماد باسم محمد بن مزيد.
(٤) العوان من النساء: التي قد كان لها زوج، وقيل هي النصف في سنها أو هي الثيب. والخمرة: الهيئة من الاختمار أي لبس الخمار. وهذا مثل يضرب للمجرّب الذي يعرف أمره ولا يحتاج إلى أن يعلم كيف يفعل.
(٥) هي أرض بالشأم كما في «معجم ما استعجم» للبكريّ. وقال ياقوت في «معجم البلدان»: هي ماءة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز، وذكر قصة يستفاد منها أن الوليد بن يزيد قتل وهو نازل بالبخراء.
(٦) خثرن: جعلنه خاثراً فاتراً متكسراً.

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الأظعانُ إذ جاوزْنَ مُطَّلَحَا

ففعل. ثم قال له: غَنِّي:

جَلَا أُمَيَّةُ عنّي كلَّ مظلمةٍ سَهْل الحجابِ وأوفى بالذي وَعَدا

[٢/٢١١] / ففعل. ثم قال له: غَنِّني

أتنسى[١] إذ تُودِّعنا سُلَيْمَى بفَرْعِ بَشَامةٍ[٢] سُقِيَ البَشَامُ

٦٦/٢ / ففعل. ثم قال[٣]: يا سَبْرة، أو يا أبا سَبْرة، اسقِني بزُبّ فِرْعون؛ فأتاه بقدح مُعْوَجٍّ فسقاه به عشرين، ثم أتاه الحاجب فقال: أصلح اللّه أميرَ المؤمنين، الرجلُ الذي طلبتَ بالباب؛ قال: أدخلْه، فدخل شابٌّ لم أر شابًّا أحسنَ وجهاً منه، في رِجْله بعضُ الفَدع[٤]، فقال: يا سَبْرة اسقِه، فسقاه كأساً؛ ثم قال له: غَنِّني:

وهْيَ إذ ذاك عليها مِئْزَرٌ ولها بيتُ جَوَارٍ من لُعَبْ

فغنَّاه؛ فنبَذ إليه الثوبيْن. ثم قال له: غنِّني:

طاف الخيالُ فمَرْحَبا ألفاً برؤية زينَبا

فغضب معبد وقال: يا أمير المؤمنين، إنا مقبِلون عليك بأقدارنا وأسناننا، وإنك تركتَنا بمَزْجَر الكلب، وأقبلت على هذا الصبيّ! فقال: واللّه يا أبا عَبَّاد، ما جهلتُ قدرَك ولا سنَّك، ولكنّ هذا الغلام طرَحني في مثل الطَّنَاجِير[٥] من حرارة غنائه. قال حَمَّاد الراوية: فسألتُ عن الغلام فقيل لي هو ابنُ عائشةَ.

[٢/٢١٢] / نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

جلا أميَّةُ عنّي كل مظلِمَةٍ سَهْلُ الحجابِ وَأَوْفَى بالذي وعَدَا

إذا حَلَلْتُ بأرضٍ لا أراكَ بها ضاقتْ عليّ ولم أعرفْ بها أحَدا

الغناء لابن عَبَّاد الكاتِب خفيفُ ثقيلٍ بإطلاق الوتر في مجرَى البِنْصر عن إسحاقَ. وذكر عمرو بن بانةَ أنه لعمرَ الواديّ. وذكر حَبَشٌ أن فيه لمالك لحناً من خفِيف الثقيلِ الأوّل بالوُسْطَى.

ومنها:

(١) هكذا في الأصول و«الديوان»، وفي «اللسان»: «أتذكر يوم تصقل عارضيها» وأورد صاحب «اللسان» لهذا الصدر رواية أخرى نسبها للتهذيب وهيَ «أتذكر إذ تودّعنا سليمى».

(٢) بشامة: واحدة البشام، وهو شجر طيب الريح والطعم يستاك به، والمعنى أنها أشارت بسواكها تودّعه ولم تتكلم خيفة الرقباء.

(٣) كذا في حـ، م. وفي سائر النسخ: «ثم قال له يا سبرة» ولا موقع لكلمة «له» في الكلام.

(٤) الفدع: عوج وميل في المفاصل خلقة أو داء، وأكثر ما يكون في الرسغ من اليد والقدم.

(٥) الطناجير: جمع طنجير، والطنجير ذكره صاحب «القاموس» ولم يبين معناه، وإنما قال: إنه معرّب فارسيته باتيله، ويؤخذ من كلام شارحه أنه يقال على القدر من النحاس حيث قال: والطنجير كناية عن الجبان واللئيم، هكذا تستعمله العرب في زماننا وكأنهم يعنون به الحضري الملازم أكله في قدور النحاس وصحونه. وفي أقرب الموارد: والطنجرة: قدر من نحاس دخيلة والطنجير وعاء يعمل فيه الخبيص، معرّب. وفي حـ: «الطياجين» جمع طيجن وهو الطاجن (المقلى) وهو بالفارسية تابه.

صوت

أتنسَى إذ تودِّعُنا سُلَيْمَى بفَرْعِ بَشامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ

متى كان الخِيَامُ بذي طُلُوحٍ (١) سُقِيتِ الغيثَ أيتُها الْخِيَامُ

أتمْضُونَ (٢) الخيامَ ولم تُسلِّمْ (٣) كلامُكُم عليَّ إذاً حرامُ

/ بنفسي مَنْ تجنُّبُه عزيزٌ عليَّ ومَنْ زيارتُه لِمَامُ [٢/٢١٣]

ومن أمسِي وأُصبِحُ لا أراه ويَطْرُقُني إذا رَقَدَ (٤) النِّيَامُ

الشعر لجَرير. والغناء لابن سُرَيج، وله في هذه الأبيات ثلاثةُ ألحان: أحدها في الأوّل والرابع ثقيلٌ أوّلُ بالخِنْصر في مجرى البِنْصر عن إسحاق. والآخر في الثاني ثم الأوّل ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو، والآخر في الثالث وما بعدَه رَمَلٌ بالبنصر عن الهشاميّ وحَبَش. وللدَّلَالِ في الثاني والثالث ثاني ثقيلٍ بالسَّبَّابة في مجرَى الوُسْطى عن إسحاق والمَكّيّ. وللغَرِيض في الأوّل والثاني والثالث خفيفُ رمَلٍ بالبِنْصر عن عمرو. وفيها لمالك ثقيل أوّل بالبنصر عن الهِشَامِيّ. ولابن جامعٍ في الأوّل والثاني والرابع والخامس هَزَجٌ عن الهِشَامِيّ. وفيها لابن جُنْدَبٍ خفيفُ ثقيلٍ بالبِنْصر.

ومنها الصوت الذي أوّله في الخبر:

* وهي إذ ذاك عليها مِئْزَرٌ *

وأوّله:

صوت

/ عَهِدَتْني ناشئاً ذا غِرَّة رَجِلَ (٥) الجُمَّةِ ذا بَطْنٍ أَقَبّْ (٦) ٦٧/٣

(١) ذو طلوح: موضع بين اليمامة ومكة كما في «القاموس» وشرحه». وقال ياقوت في «معجمه»: هو اسم موضع للضباب اليوم في شاكلة حمَى ضريّة وهو في حَزْن بني يربوع بين الكوفة وفَيْد، ثم أنشد بيت جرير هذا.

(٢) كذا في الأصول، وجاء هذا البيت في «ديوان جرير» الذي هو رواية محمد بن حبيب تابعاً لبيت قبله والبيتان هكذا:

أقول لصحبتي لما ارتحلنا ودمع العين منهمر سجام

أتمضون الرسوم ولا تحيا كلامكم عليّ إذا حرام

وجاء في التعليق على هذا البيت من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم أ أدب ش، أي تتركون يقال: مضيت فلاناً إذا جاوزته ولم تسلم عليه وكذلك مضيت المنزل أ هـ. ولم نجد هذا المعنى في «كتب اللغة» التي بين أيدينا. وجاء هذا الشطر في بعض «كتب الشواهد» من علم النحو هكذا: «تمرون الديار ولم تعوجوا» ونقل المبرد عن عمارة بن بلال بن جرير أنه قال: إنما قال جدّي: مررتم بالديار ولم تعوجوا» انظر «شرح الشواهد» للعينيّ الموجود بهامش «خزانة الأدب» ج ٢ ص ٥٦٠ طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ.

(٣) كذا في أغلب النسخ وفي حـ: «تسلم».

(٤) في حـ و«ديوان جرير»: «هجع».

(٥) رجل الجمة، أي أنّ جمته ما بين السبوطة والجعودة. والجمة: شعر الرأس الساقط على المنكبين. وفي صفته ﷺ: كان شعره رجلا. أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما.

(٦) أقب: ضامر.

أتبَعُ الـولـدانَ[١] أُرْخِـي مِئـزَرِي إبـنَ عَشْـرٍ ذا قُـرَيْـطٍ مـن ذهـبْ
وهــي إذ ذاك عليهـا مئـزرٌ ولهـا بيـتُ جَـوارٍ مـن لُعَـبْ

[٢/٢١٤] / الشعر لامرىء القيس، ويقال: إنه أوّلُ شعرٍ شَبَّبَ فيه بالنساء. والغناء لابن عائشة ثاني ثقيلٍ بالبِنْصر عن الهِشَامِيّ ودَنَانِيرَ[٢] وحمّاد بن إسحاق. وفيه خفيفُ ثقيلٍ بالبِنْصر ذكر حمّاد في أخبار جَمِيلة أنه لها، وذكر حَبَش والهشاميّ أنه لابن سُرَيج، وقيل: إنه لغيرهما.

ومنهـا:

صـوت

ألاَ هــل هــاجــكَ الأظعـانُ إذ جـاوزْن مُطَّلَحـا[٣]

نعـمْ ولـوشْـك بَيْنِهـمُ جـرَى لـكَ طـائـرٌ سُنُحَـا
أخـذْنَ[٤] المـاءَ مـن رَكَـك وضـوءُ الفجـر قـد وضحَـا
يَقُلْـنَ[٥] مَقِيلُنـا قَـرْنٌ نُبـاكِـرُ مـاءَه صُبُحَـا
تبعتُهـمُ بطَـرْفِ العيـن حتـى قيـل لـي أفتضحـا
يـودِّع بعضُنـا بعضـاً وكـلٌّ بـالهـوى جُـرِحـا
فمـن يفـرَحْ ببينهـمُ فغيـري إذ غَـدَوْا فَـرِحَـا

الشعر تَرْويه الرواة جميعاً لعمر بن أبي ربيعة سوى الزُّبير بن بَكّار فإنه رواه عن عمه وأهلِه لجعفر بن الزُّبَير بن العَوّام، وقد ذُكِر خبره في هذا[٦] مع أخباره المذكورة في آخر الكتاب. ورواه الزُّبَير

* إذ جاوزْن مَنْ طَلَحا *

[٢/٢١٥] وقال: ليس / على وجه الأرض موضعٌ يقال له: مُطَّلح. والغناء لمالك وله فيه لَحْنانِ: ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصر[٧] عن إسحاق، وخفيفُ ثقيلٍ بالوسطى عن عمرو. وفيه لمَعْبَد ثقيلٌ أوّل بالخِنْصر في مجرى الوُسْطى عن إسحاق. وفيه لابن سُرَيج في الخامس ـ وهو تَبِعتُهُم بطرف العين إلى آخر الأبيات ـ ثقيلٌ أوّلُ مُطْلَق في مجرى البِنْصر عن إسحاقَ. وفيها للغَرِيض ثاني ثقيلٍ بالوُسْطى عن الهِشَامِيّ، قال: وهو الذي فيه استهلالٌ. وذكر ابن المكيّ أن الثقيلَ الثانيَ لمالكٍ، وخفيفَ الثقيلِ للغريض.

(١) الولدان (بكسر الواو): جمع وليد وهوالغلام والجارية إذا استوصفا قبل أن يحطا.
(٢) كذا في ء، حـ. ودنانير معروفة برواية الغناء، وقد ذكرت في مواضع كثيرة من «الأغاني»، وترى أخبارها في «الأغاني» ج ١٦ طبع بولاق. وفي باقي النسخ: «دمانة» ولم نقف في رواة «الأغاني» أو المغنيات على من تسمى بهذا الاسم.
(٣) تقدّمت هذه الأبيات مع التعليق على بعض كلماتها في ج ١ ص ٣١١ ـ ٣١٢ من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية.
(٤) كذا وردت هذه الكلمة في جميع الأصول هنا ووردت باتفاق الأصول في الجزء الأوّل من «الأغاني»، «أجزن» بالجيم والزاي.
(٥) في الجزء الأوّل من «الأغاني»: «فقلن» بالفاء.
(٦) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «وقد ذكر خبره في هذا الكتاب» ويظهر أنها من زيادة النساخ.
(٧) في حـ: «بالخنصر».

ومنها:

صوت

طَــرَق الخيــالُ فمَــرْحبــا ألفــاً بــرؤيــة زينَبــا
أنّـــى اهتــديـــتَ لفتيـــةٍ سلكـُــوا السَّليــلَ[١] فُعلْيَبـــا[٢]

طرب أبي جعفر الناسك لغناء ابن عائشة

أخبرني إسماعيل بن يونُس قال حدّثنا عمر بن شَبّة عن محمد بن سَلّام قال حدّثني جَرِيرٌ قال:

أخذ بعضُ وُلاة المدينة المغنِّين والمخنَّثين والسُّفَهاء بلزوم مسجد رسول اللّه ﷺ، وكان في المسجد رجلٌ ناسكٌ يكنى أبا جَعْفر مولًى لابن عيّاش بن أبي رَبيعة المَخْزُوميّ يُقْرِىء الناسَ القرآنَ، وكان ابن عائشة يلازمه، فخلا لابن عائشة يوماً الموضعُ مع أبي جعفر فقرأ له فَطَرَّب ورَجَّع، فسمع الشيخ صوتاً / لم يسمَع مثلَه قَطُّ، فقال له: [٢/٢١٦] يا بنَ أخي، أفسدتَ نفسَك وضيَّعتها، فلو أنك لزِمت المسجدَ وتعلَّمت القرآنَ لأَمَمْتَ[٣] للناس في مسجد / رسول اللّه ﷺ في شهر رمضان، ولأصبتَ بذلك من الولاة خيراً، فواللّه ما دخل أذني قطُّ صوتٌ أحسنُ من صوتك؛ فقال ابن عائشة: فكيف لو سمعتَ يا أبا جعفر صوتي في الأمر الذي صُنِع[٤] له! قال وما هو؟ قال: انطلقْ معي حتى أُسْمِعُكه، فخرج معه إلى مِيضَأةٍ[٥] ببَقِيع[٦] الغَرْقَد عند دار المُغيرة بن شُعْبة، وكان أبو جعفر يتوضأ عندها كلَّ يوم، فاندفع ابنُ عائشة يغنّي: ٦٨

الآنَ أبصــرت الهــدى وعلا المَشِيبُ مَفَارِقي

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ، وقال: يابنَ أخي، هذا حَسَنٌ وأنا أشتهي أن أسمَعه، ولكن لا أطلبُه ولا أمشي إليه؛ قال ابن عائشة: فعليّ أن أُسْمِعَكه؛ فكان يَرْصُده، فإذا خرج أبو جعفر يتوضأ خرج ابن عائشة في أَثَره حتى يقفَ خَلْفَ جِدار المِيضَأة بحيث غناءَه، فيغنِّيه أصواتاً حتى يفرُغ أبو جعفر من وضوئه. فلم يزل يفعل ذلك حتى أُطْلِقوا من لزوم المسجد.

---

(١) السليل: اسم لواد بعينه، كما نقله ياقوت عن العمرانيّ. وذكر صاحب «القاموس» للسليل معاني منها أنه واد واسع غامض ينبت السلم.

(٢) عليب (بضم أوّله وإسكان ثانيه، هكذا ذكره سيبويه. وحكى فيه غيره عليب بكسر أوّله): واد لهذيل بتهامة، وقيل: قرية بين مكة وتبالة. قال الزمخشريّ فيما حكاه عنه العمرانيّ: أظن أن قوماً كانوا في هذا الموضع نزولاً، فقال بعضهم لأبيه: عل يا أب، فسمي به المكان. وقال المرزوقيّ: كأنه فعيل من العلب وهو الأثر، والوادي لا يخلو من انخفاض وحزن. (انظر «معجم ما استعجم» للبكريّ و«معجم ياقوت» في اسم عليب).

(٣) كذا في أ، م، ء. وفي حـ: «لأممت الناس». وفي ب، س: «لأممت للناس» وكلاهما تحريف.

(٤) في حـ: «صيغ له».

(٥) الميضأة (القصر وقد تمد): مطهرة كبيرة يتوضأ منها، وميمها زائدة والعامة تقول ميضة (انظر «شفاء الغليل» للخفاجي).

(٦) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة المنوّرة.

نسبة هذا الصوت

صوت

طَرق الخيالُ المُعْتري وَهْناً فؤادَ العاشِق
طَيْفٌ ألمَّ فهاجَني للبَيْنِ أمّ مُساحِقِ
ألآنَ أبصرتُ الهدى وعلا المَشِيبُ مفارِقي
[٢/٢١٧] / وتركتُ أمرَ غَوَايتي وسلكتُ قصدَ طرائقي
ولقد رضيتُ بعيشنا إذ نحن بين حدائِق
وركائبٌ تَهْوي بنا بين الدُّروبِ فدَابِق(١)

الشعر للوَليد بن يَزِيد، ويقال: إنه لابن رُهَيْمة. والغناء لابن عائشة رَمَلٌ بالبِنْصر عن عَمْرو، وذكره يونس أيضاً له في كتابه. وفيه لأبي زَكّارٍ الأعمى خفيفُ رملٍ بالوُسْطى عن عمرو والهشَاميّ. وذكر ابن خُرْداذْبَه(٢) أنه لأبي زَكّار الأعمى وهو قديم، وأنه وجَد ذلك في كتاب يونس. وفيه لحَكَم الوادي لحن في كتاب يونس غيرُ مجنَّس، ولا أدري أيُّها هو. وفي هذه الأبيات خفيفُ ثقيلٍ متنازعٌ فيه نُسِب إلى معْبد وإلى مالِك، ولم أجده لهما عن ثقة، وأظنّه لَحْنَ حَكَم.

أكرهه الحسن بن الحسن على الخروج معه إلى البغيبغة ليغنيه

أخبرني محمد بن مَزْيد بن أبي الأَزْهر البُوشَنْجي والحُسَين(٣) بن يحيى الأعور المِرْدَاسِيّ قالا حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سَلّام عن أبيه قال:

كان الحَسَن بن الحسن مُكرِماً لابن عائشةَ مُحِبّاً له، وكان ابن عائشة منقطعاً إليه، وكان من أَتْيهِ خَلْق اللّه وأشدِّه(٤) ذَهَاباً بنفسه، فسأله الحسن أن يخرُج معه إلى البُغَيْبِغة(٥) / فامتنع ابنُ عائشةِ من ذلك؛ فأقسم عليه [٢/٢١٨] فأبى؛ فدعا بغِلْمانٍ له حُبْشان وقال: نُفِيتُ من أبي لئن لم تَسِرْ معي طائعاً لتسيرَنّ كارهاً، ونُفِيتُ من أبي لئن

(١) كذا في أ، ء. وفي ب، س: «فدانق» بالهمزة بدل الباء وهو تحريف. ودابق بكسر الباء ـ ويروى بفتحها ـ: قرية على أربعة فراسخ من حلب بها قبة سليمان بن عبد الملك بن مروان، وقد كان سليمان عسكر بها وعزم ألا يرجع حتى يفتح القسطنطينية أو تؤدي الجزية، فمات ودفن بها.

(٢) انظر حاشية ٤ ص ٣٦ ج ١ من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية فقد ورد هناك ضبط شارح «القاموس» له بكسر الذال وسكون الياء المثناة التحتية وآخره هاء.

(٣) في ط: «الحسن».

(٤) وحد الضمير ذهاباً إلى المعنى. وفي «اللسان» مادة حنا: روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «خير نساء ركبن الإبل خيار نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده» قال ابن الأثير وإنما وحد الضمير ذهاباً إلى المعنى وتقديره أحنى من وجد أو خلق أو من هناك، ومنه أحسن الناس خلقاً وأحسنه وجهاً يريد أحسنهم، وهو كثير من أفصح الكلام أ هـ.

(٥) البغيبغة: ضيعة بالمدينة كانت لآل جعفر ذي الجناحين رضي اللّه عنه، قاله الخليل. ونقل الليث والأزهري أنها عين غزيرة الماء كثيرة النخل لآل رسول اللّه ﷺ. كذا في «القاموس» وشرحه» مادة «بغبغ». وذكر المبرد في «الكامل» ص ٥٥٦ طبع أوروبا أن عليّ بن أبي طالب كرم اللّه وجهه وقف عين أبي نيروز والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل، لسنتين من خلافته، وأورد نص ما كتبه الإمام علي في وقف هذين الموضعين.

لم يُنفذوا أمري فيك لأقطَعنّ أيديَهم. فلما رأى ابن عائشة ما ظهر من الحسن علم أنه لا بد من الذهاب، فقال له: بأبي أنت وأمّي، أنا أمضِي معك طائعاً لا كارهاً. فأمر الحسنُ بإصلاح ما يُحتاج إليه وركب، وأمر لابن عائشة ببغلة / فركبها ومضيا، حتى صارا إلى البُغَيْبِغة فنزلا الشُّعْبَ[1]، وجاءهم ما أعَدُّوا فأكلوا؛ ثم أمَر الحسنُ بأمرِه وقال ٦٩ ب
يا محمد؛ فقال له: لبَّيْك يا سيدي؛ قال: غَنِّني؛ فاندفع فغناه:

صوت

يدعو النبيَّ بعمِّه فيُجيبُه ... يا خيرَ من يدعو النبيّ جَلالاَ
ذهب الرجالُ فلا أُحِسّ رجالاً ... وأرى الإقامةَ بالعراق ضلالاَ
وأرى المرجَّيَ للعراق وأهلِه ... ظَمْآنَ هاجرةٍ يؤمِّلُ آلاَ[2]
وطَرِبتُ إذ ذكَر المدينةَ ذاكرٌ ... يومَ الخميس فهاج لي بَلْبالاَ[3]
فظَلِلْتُ أنظر في السماء كأنني ... أبغي بناحيةِ السماءِ هلالاَ

ـ الشعر لابن المَوْلَى من قصيدة طويلة قالها وقد قدِم إلى العراق لبعض أمره فطال مُقامه بها واشتاق إلى بلده. وقد ذُكِر خبره في موضعه[4] من هذا الكتاب. والغِناء لابن عائشة ثقيلٌ أوّلُ بالبِنْصر عن حمّاد والهِشاميّ وحَبَش. وقال الهِشاميّ خاصةً: فيه لحن لقَرَارِيطَ ـ فقال له الحسن: أحسنتَ والله يابن عائشة[5]! فقال ابن عائشة: / والله لا غنيتُك في يومي هذا شيئاً؛ فقال الحسن: فوالله لا برِحتَ البُغَيْبِغَة ثلاثة أيام! [٢١٩/٢] فاغتمّ ابن عائشة ليمينه وندِم وعلم أنّه لا حيلة له إلا المُقام، فأقاموا. فلمّا كان اليوم الثاني قال له الحسن: هاتِ ما عندَك فقد برّتْ يمينُك، وكانوا جلوساً على شيء مرتفع، فنظروا إلى ناقة تَقْدُم جماعةَ إبل، فاندفع ابن عائشة فغنّى:

تَمُرّ كجَنْدلةِ المَنْجنيـ ... ـقِ يُرْمى بها السورُ يوم القتالِ
فماذا تُخَطِرف من قُلّة ... ومن حَدَبٍ وإكامٍ تَوالي
ومن سيرها العَنَقُ المُسبَطِرُّ ... والعَجْرفيّةُ بعد الكَلاَلِ

فقال له الحسن: وَيْلَك يا محمد! لقد أحسنت الصنعة؛ فسكت ابن عائشة؛ ثم قال له: غنني، فغنّاه:

إذا ما انتشيتُ طَرَحْتُ اللّجا ... مَ في شِدْقِ مُنْجَرِدٍ[6] سَلْهَبِ

---

(١) لم نقف على أن الشعب اسم مكان بعينه بالبغيبغة، ولعل المراد معناه اللغوي وهو مسيل الماء في بطن من الأرض له حرفان مشرفان وعرضه بطحة رجل إذا انبطح.
(٢) الآل: السراب، وقيل: الآل من الضحى إلى زوال الشمس. والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر.
(٣) البلبال: شدّة الهم.
(٤) ترجمة ابن المولى هذا في الجزء الثالث من «الأغاني» طبع بولاق ص ٩٣.
(٥) في ط: «أحسنت والله يابن عائشة أحسنت».
(٦) المنجرد من الجياد: القصير الشعر. والسلهب: الطويل.

يُبِذّ[1] الجِيادَ بتَقْريبِهِ[2] ... ويأوي إلى حُضُرٍ مُلْهِبِ[3]

كُمَيْتٌ كَأنَّ على مَتْنِهِ ... سبائكَ من قِطَعِ المُذْهَبِ[4]

كأنَّ القَرَنْفُلَ والزنجبيلَ ... يُعَلُّ على رِيقها الأطيبِ

فقال له الحسن: أحسنت يا محمد، فقال له ابن عائشة: لكنَّك، بأبي أنت وأمّي، قد ألجمتني بحجر فما أُطيق الكلام. فأقاموا باقي يومهم يتحدَّثون؛ فلما كان اليوم الثالث قال الحسن: هذا آخر أيامك يا محمد؛ فقال [٢/٢٢٠] ابن عائشة: عليه وعليه إن / غنَّاك إلاّ صوتاً واحداً حتَّى تنصرف، وعليه وعليه إن حلَفت ألاّ أَبرّ قسمَك ولو في ذَهاب رُوحه! فقال له الحسن: فلك الأمان على مَحبّتك؛ فاندفع فغنّاه:

صوت

أنعم اللَّه لي بذا الوجهِ عيناً ... وبه مرحبا وأهلاً وسهلاَ

٧٠/٣ / حين قالت لا تذكرنَّ حديثي ... يابنَ عمِّي أقسمتُ قلتُ أجلْ لا

لا أخونُ الصديقَ في السرِّ حتَّى ... يُنقَلَ البحرُ بالغرابيلِ نقلاَ

قال: ثم انصرف القوم، فما رأى الحسن بنُ الحسنِ ابنَ عائشة بعدها.

نسبة ما لم تمض نسبته في الخبر من هذه الأصوات

منهـا:

نسبة الغناء في الشعر الذي غنى به ابن عائشة ذلك اليوم

صوت

تمرّ كَجَنْدلة المَنْجنيقِ يُرمى بها السورُ يوم القتالِ

فماذا تُخَطْرِف من قُلّة ... ومن حَدبٍ وإكامٍ تُوالي

ومن سيرها العَنَقُ المُسبطِرُّ والعَجْرِفيَّةُ بعد الكَلالِ

ألا يا لَقومٍ لِطَيْفِ الخيا ... لِ أرَّق من نازحٍ ذي دلالِ

يُثَنِّي التحيّة بعد السلا ... مِ ثمَّ يُفَدِّي بعمٍّ وخالِ

خيالٌ لسَلْمَى فقد عادَ لي ... بنُكْسٍ من الحبّ بعد اندمالِ

أمّا الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فإنّه قال: يمر بالياء لأنه وصف به حماراً وحْشيّاً، ولكنّ المُغنِّين جميعاً

---

(١) يبذ: يغلب ويسبق.

(٢) التقريب: أن يرفع الفرس يديه معاً ويضعهما معاً. ويقال: قرّب الفرس تقريباً إذا عدا عدواً دون الإسراع.

(٣) الحضر (بالضم وحرك هنا للضرورة): العدو. وملهب: مثير للهب لشدّته. واللهب: الغبار الساطع كالدخان المرتفع من النار.

(٤) المذهب: كل ما طلي بالذهب. ويستعمل المذهب وصفا للفرس، فيقال: كميت مذهب، أي تعلو حمرته صفرة.

يغنُّونه بالتاء على لفظ المؤنث، وقد وَصَف في هذه القصيدةِ الناقةَ ولم يذكر من صفتها إلاّ قولَه:

* ومـن سيـرها العَنَـقُ المُسْبطـرّ *

/ ولكنّ المغنّين أخذوا من صفة العيَر شيئاً ومن صفة الناقة شيئاً فخلطوها وغنّوا فيهما. وقوله: [٢/٢٢١]

* فمـاذا تَخَطْرَفَ من قُلَّـة *

يعني أنّه يمرّ بالمَوْضع المُرْتفع فيَطفِره[١]. وروَى الأصمعيّ:

فمـاذا تَخَطـرَفَ مـن حـالـقٍ ومـن قُلّـة وحجـابٍ وجـال

فالحالق: ما أشرف. والحجاب: ما حجب عنك ما بين يديك من الأرض.

والجال: حَرْف[٢] الشيء، يقال له: جالٌ وجُولٌ. والعَنَق المُسْبطِرّ: المُسترسِل السهل.

والعَجْرفيّة: التعسف والإسراع. يقول: أذا كَلّتْ وتعِبتْ تعجْرفتْ في السير من بقيّة نفسها وشِدّتها. وروى الأصمعيّ فيها:

خَيَـالٌ لجَعْـدةَ قـد هـاج لِـي نُكاسـاً مـن الحـبّ بعـد انـدمالِ

يقال: نُكس ونُكَاس بمعنى واحد وهو عَودُ المرض بعد الصحة. والاندمال: الإفاقة من العِلّة، واندمال الجُرْح: بُرْؤه. فأمّا الأبيات التي يصِف فيها الناقةَ فقولُه:

فسَـلّ الهمـومَ بعَيْسـرانـةٍ[٣] مُـواشِكـةِ[٤] الـرَّجْـع بعـد انتقـالِ

/ ذَمُـولٍ[٥] تَـزِفُ زفيـفَ الظّليـم شمّـر[٦] بـالنّعْـفِ وَسْط الـرِّئـالِ[٧] [٢/٢٢٢]

وتَـرْمَـدُ[٨] هَمْلَجـةً[٩] زَعْـزعـاً[١٠] كمـا انخـرط الحبلُ فـوق المَحـالِ[١١]

(١) كذا في حـ و«يطفره»: يثبه، يقال: طفر الحائط أي وثبه إلى ما وراءه. وفي سائر الأصول «فيظفره» بالظاء المعجمة وهو تحريف.

(٢) كذا في حـ وهو الموافق لما في «كتب اللغة و«شرح أشعار الهذليين» لأبي سعيد السكريّ طبع أوروبا (ص ١٩٥) من أن جال الشيء: جانبه وحرفه، وهو المراد هنا، وفي سائر الأصول: «جوف» ولعله محرف عن جرف وهو ما أكلته السيول أو جانب النهر الذي يسقط كل ساعة جزء منه.

(٣) العيرانة: الناقة الناجية في نشاط.

(٤) مواشكة الرجع: سريعته، والرجع: ردّ يديها في السير. وقوله: بعد انتقال، رواية في البيت وقد اجتمعت عليها جميع النسخ. وفي «أشعار الهذليين» «بعد النقال» وقال شارحها: النقال والمناقلة: ضرب من السير. (انظر «شرح أشعار الهذليين» ص ١٨٣ طبع أوروبا).

(٥) الذمول: وصف للناقة، من الذميل وهو ضرب من سير الإبل، قيل: هو السير اللين، وقيل: هو فوق العنق. قال أبو عبيد: إذا ارتفع السير عن العنق قليلاً فهو التزيد، فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسيم، والزفيف: الإسراع ومقاربة الخطو.

(٦) شمر: جدّ مسرعاً، والنعف: ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي.

(٧) كذا في أغلب النسخ و«شرح أشعار الهذليين» لأبي سعيد السكريّ طبع أوروبا. والرئال: جمع رأل وهو ولد النعام. وفي ب، س: «الربال» بالباء الموحدة وهو تحريف.

(٨) ترمّد: تسرع في العدو، يقال: ارمدّ إذا مضى على وجهه وأسرع.

(٩) الهملجة كالهملاج: حسن سير الدابة في سرعة.

(١٠) زعزعا: شديداً، يقال سير زعزع أي شديد.

(١١) المحال والمحالة: البكرة العظيمة التي يستقي عليها، وإنما سميت محالة لأنها تدور فتنتقل من حالة إلى حالة.

ومـــن سيـــرهـــا العَنَـــق المُسْبَطِـــرّ والعَجْـــرفيَـــةُ بعـــد الكَـــلالِ
كـــأنّـــي ورحلـــي إذا رُعتُهـــا[1] علـى جَمَـزَى[2] جـازِىءٍ بـالـرمـالِ

وأمّا صفة الحمار في هذه القصيدة فقوله فيه وفي الأُتُن:

فظَـــلّ يُســـوّف[3] أبـــوالَهـــا ويُوفي[4] زيازِيَ حُدْبَ التّلالِ[5]
فطـــاف بتعشيـــره[6] وأنتحـــى جَـوائلَهـا[7] وهـو كـالمُسْتَجـالِ
/ تَهـادَى حـوافـرُهـا جَنْـدَلاً[8] زواهـقَ[9] ضـربَ قُـلاتٍ بِقـالِ[10] [٢٢٣/٢] ٧١ ٣
رمَـى بـالجَـراميـزِ[11] عُـرْضَ الـوَجيـ ـنِ[12] وأرمدّ في الجريّ بعد انفتال[13]
بشـأوٍ[14] لـه كضَـريـم الحريـ ـقِ أو شِقّة[15] البرق في عُرْض خالِ[16]
يمُـــرّ كجَنْـــدلـــة المَنْجَنيـ ـقِ يُـرْمَـى بهـا السورُ يـوم القتـالِ
فمـــاذا تَخَطّـــرف مـــن حـــالـــقٍ ومـــن حَـــدَبٍ وحجـــابٍ وَجَـــالِ

الشعر لأمية بن أبي عائذ الهذليّ. والغناء لابن عائشة. ولحن ابن عائشة مشكوك فيه: أيّ الألحان المصنوعة في هذا الشعر هو، فيقال: إنّه خفيفُ الرمَل، ويقال: إنّه هو الثقيل[17] الأوّل، ويقال: إنه الرمَل. فأمّا خفيف الرمل

(١) كذا في ب س و «أشعار الهذليين». ورعتها: ذعرتها. وفي م، حـ: زعتها بالزاي المعجمة وهي رواية حكيت في شرح «أشعار الهذليين» عن الجمحي. وزعتها: حثثتها، يقال: زاع ناقته بالزمام يزوعها زوعاً إذا هيجها وحركها بزمامها لتزداد في سيرها.
(٢) جمزي: وثاب سريع، وهو وصف لحمار وحش شبه به ناقته. وجازىء: مكتف بالرطب عن الماء.
(٣) يسوّف: يشم، ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة «كاللسان وتاج العروس» «سوّف» مضعفاً بمعنى شم، وإنما الموجود «ساف واستاف وساوف».
(٤) يوفي: يشرف ويعلو، وعير ميفاء على الآكام إذا كان من عادته أن يوفي عليها ويعلوها.
(٥) زيازي: جمع زيزاءة وهي الأرض الغليظة. وحدب التلال: صعابها، جمع حدباء وهي الصعبة.
(٦) رواية «أشعار الهذليين»: «فصاح بتعشيره» وأشار شارحها إلى الرواية التي هنا. والتعشير: النهيق يقال: عشر الحمار إذا تابع النهيق عشر نهقات، فهو معشر، ثم قيل للنهيق: تعشير. وانتحى: اعتمد وقصد.
(٧) فسره أبو سعيد السكري في شرحه على شعر «أشعار الهذليين» المطبوع بأوروبا بقوله: وانتحى أي اعتمد جوائلها أي ما جال منها حين حمل كالمستجال المستخف استجاله شيء فجال؛ ثم قال: والمستجال كأنما أصاب فرعاً فاستجال.
(٨) معنى تهادى الحوافر الجندل: أن تقذفه هذه إلى هذه أي ترمي به اليد إلى الرجل والرجل إلى اليد.
(٩) زواهق: سابقات متقدّمات.
(١٠) تشبيه بحال لعبة من ألعاب العرب؛ والقلات: جمع قلة وهي الخشبة الصغيرة التي تنصب وقدرها ذراع، وهذه الخشبة تضرب بعود كبير يقال له: القال والمقلى.
(١١) جراميز الوحش: قوائمه وجسده.
(١٢) الوجين: الغليظ من الأرض.
(١٣) كذا في حـ، م؛ وفي سائر النسخ و«أشعار الهذليين» لأبي سعيد السكريّ طبع أوروبا «انتقال» وقد نبه أبو سعيد السكريّ في شرحه هذه الأشعار على الرواية التي اخترناها هنا وبين هذا البيت والذي قبله جملة أبيات تراجع في «الديوان».
(١٤) الشأو: الشوط.
(١٥) شقة البرق: لمح منه.
(١٦) الخال: السحاب المتهيء للمطر.
(١٧) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «ويقال إنه هو الثقيل الأوّل».

فهو بالخنصر في مَجْرى الوُسْطَى، وذكره إسحاق في موضع فتوقّف عنه ولم ينسُبه، ونسبه في موضع آخرَ إلى ابن أبي يَزَن المكيّ. ونسبه عمرو بن بانةَ إلى مَعْبَد وقال: فيه خفيفُ رمَل آخر لمالك. وذكره يونس في أغاني ابن أبي يَزَن المكيّ ونسبه ولم يُجنّسه. وذكر ابن خُرْداذْبَه[1] والهِشَاميُّ أنّ فيه لهشام بن المُرِيَّة لحْناً من الثقيل الأوّل، ورأيت ذلك أيضاً في بعض الكتب بخطّ عليّ بن يحيى المنجم كما ذكرا. وذكر إسحاق أنّ الرمَل مطلق في مجْرَى الوُسْطَى وأنّه لابن عائشة. وذكر أحمد بن المكيّ أنّه لأبيه، وذكر غيره / أنّه غَلَطٌ وأنّ لحن أبيه هو الثقيل الأوّل [٢/ ٢٢٤] والرمَل لابن عائشة. وقال حَبَش: فيه لابن سُرَيج هَزَج خفيفٌ بالوُسْطى.

ومنها، ـ وقد مضى تفسيره في الخبر واقتُصِر[2] على البيت الأوّل منه ـ:

صوت

إذا انتشيتُ طرَحتُ اللُّجا ... مَ في شِدْق مُنْجَرِدٍ سَلْهَبِ

الشعر للنّابغة الجَعْدِيّ. والغِناء لابن عائشة: خفيف ثقيل بالوسطى عن الهِشاميّ وحَمّاد.

ومنها الصوت الذي أوّله:

* أنعم اللّه لي بذا الوجهِ عيناً *

وقد جُمع مع سائر ما يُغَنّى فيه من القصيدة، وهو:

أثْلَ[3] جُودِي على المتيَّم أثْلاَ ... لا تَزِيدي فؤادَه أثْلَ خَبْلاَ
أثْلَ إنّي والراقصاتِ[4] بجَمْعٍ[5] ... يتبارَيْن في الأزِمّة فُتْلا[6]
سابحاتٍ يَقْطَعْن من عرفاتٍ ... بين أيدي المَطِيّ حَزْنا وسهلا
والأكفُّ المُطهّراتِ على الرُّكْـ ... ـنِ لِشُعْثٍ[7] سَعَوْا إلى البيت رَجْلا[8]
لا أخون الصديق في السرّ حتّى ... يُنْقلَ البحسر بالغرابيل نَقْلا
أو تمورَ الجبالُ مَوْرَ سحَابٍ ... مُرْتَقٍ قد وَعَى من الماء ثِقْلا
/ أنعم اللّه لي بذا الوجهِ عيناً ... وبه مرحبا وأهلاً وسهلاَ [٢/ ٢٢٥]
حين قالت لا تُفْشِيَنّ حديثي ... يابن عمّي أقسمتُ قلتُ أجَلْ لا
فاتقي اللّه واقبلي العذر منّي ... وتجافَيْ عن بعض ما كان زَلاّ

(١) انظر ما كتبناه عليه قريباً ص ٢١٧ حاشية رقم ٢.
(٢) كذا في ط. وفي باقي النسخ: «فاقتصر».
(٣) كذا في نسخة ء وفيما سيأتي في ترجمة الحارث بن خالد المخزومي ص ١١٣ ج ٣ من «الأغاني» طبع بولاق. وفي سائر النسخ هنا: «أيل» بالياء المثناة.
(٤) أي المسرعات في سيرها يقال: رقص البعير يرقص رقصاً إذا أسرع في سيره.
(٥) يعني بجمع المزدلفة، وسميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس فيها.
(٦) الفتل جمع فتلاء وهي الناقة التي في ذراعيها فتل وهو اندماج في مرفق الناقة.
(٧) شعث: جمع أشعث وهو متلبّد الشعر مغبّره.
(٨) رجلاً: اسم جمع لراجل وهو خلاف الراكب.

إن[١] أكـن سـؤتكـم بـه فلـكِ العُتْـ ... ـبَـى لَـدينـا وحَـقّ ذاك وقَـلاّ
لـم أُرحِّـب بـأن سَخِطـتِ ولكـنْ ... مـرحبـا أن رضيـتِ عنّـا وأهـلا
٧٢/٢ / إنّ شخصـاً رأيتُـه ليلـة البـد ... ر عليـه ابتنَـى الجمـالُ وحَـلاّ
جعـل اللّـه كـلّ أنثـى فِـداءً ... لـكِ بـل خـدَّهـا لـرجليْـكِ نعـلا
وجهُـكِ الـوجـهُ لـو سـألـتِ بـه المز ... نَ مـن الحسـن والجمـال استهـلاّ

الشعر للحارث بن خالد المخزوميّ. والغِناء لمَعْبد في الأربعة الأبيات الأُوَل: خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالوسطى عن عمرو بن بانةَ. ولابن هَوْبَر[٢] في الأوّل والثاني ثقيلٌ أوّلُ عن إسحاق. ولابن سريج في الأوّل والثاني والخامس ثقيل أوّل، وآخَرُ بالبِنْصر أوّله استهْلال. وللغريض في الخامس وما بعده إلى التاسع خفيفُ ثقيلٍ بالوُسْطَى. ولدَحْمان في التاسع والثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالبِنْصر. ولمالك في التاسع إلى آخر الثاني عشرَ لحن من كتاب يونُس ولم يقَع إليَّ من يُجنّسه. ولابن سريج فيها بعينها رَمَل بالوُسْطَى عن الهشاميّ. وفيها أيضاً للغَرِيض خفيفُ رمَلٍ بالبنصر. ولابن عائشة في السابع والثامن لحن ذكره حمّاد عن أبيه ولم يُجنّسه.

غنى الوليد بن يزيد فطرب وقبل كل أعضائه وخلع عليه ثيابه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ وإسماعيل بن يونُس الشِّيعِيّ وحَبيب بن نصر المُهَلَّبيّ قالوا حدثنا عمر بن شبّة قال حدّثني محمد بن سلاّم، وأخبرني محمد بن / مَزْيد بن أبي الأَزْهر والحسين بن يحيى قالا حدّثنا [٢٢٦/٢] حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلاّم عن أبيه عن شيخ من تَنُوخ، ولم يقل عمر بن شبّة في خبره: محمد بن سلاّم عن أبيه، ورواه عن محمد عن شيخ من تَنُوخ، قال:

كنتُ صاحبَ سِتْر الوليد بن يزيد، فرأيت ابن عائشة عنده وقد غنّاه:

صوت

إنّـي رأيـتُ صَبيحـةَ النَّفْـرِ ... حُـوراً نَفَيْـن عـزيمـةَ الصبـرِ
مثـلَ الكـواكـب فـي مطـالعهـا ... بعـد العشـاء أطفْـنَ بـالبـدرِ
وخـرجـتُ أبغـي الأجْـرَ مُحتسبـا ... فـرجَعـتُ مَـوْفـوراً مـن الـوِزْرِ

ـ قال إسحاق في خبره: والشعر لرجل من قريش، والغناء لمالك. هكذا في خبر إسحاق. وما وجدتُه ذَكَره لمالك في جامع أغانيه. ووجدته في غِناء ابن سريج خفيفَ رمَل بالوُسْطَى عن الهِشاميّ ـ قال: فطرِب الوليد حتّى كفر وألحد، وقال: يا غلام، اسقِنا بالسماء الرابعة، وكان الغِناء يعمَل فيه عملاً ضلّ عنه مَنْ بعدَه؛ ثم قال: أحسنتَ والله يا أميري! أعِد بحقّ عبد شمس، فأعاد؛ ثم قال: أحسنت والله يا أميري! أعد بحقّ أُميّة، فأعاد؛ ثم قال: أعد

(١) في ط:

مـا أكـن سـؤتكـم بـه فلـك العتـ ... ـبـي وحـق ذاك وجـلا

(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي أ، م: «هوير» بالياء المثناة، وقد وردت في الجزء الثالث من «الأغاني» طبع بولاق ص ١١٤ هذه القصيدة وعقبها الغناء فيها على النحو الذي هنا غير أنه ذكر هناك بدل ابن هوبر هذا ابن بيزن (هكذا) ولعله محرف عن ابن تيزن الذي ورد ذكره كثيراً في كتاب «الأغاني». انظر «الأغاني» طبع دار الكتب ج ١ ص ٢٨٣، ٤٠٨.

بحق فلان، أعد بحق فلان، حتّى بلغ من الملوك نفسَه، فقال: أعد بحياتي؛ فأعاده. قال: فقام إليه فأكبّ عليه فلم يبق عُضْو من أعضائه إلاّ قبّله وأهوى إلى هَنِه؛ فجعل ابنُ عائشة يضمّ فَخِذيه عليه؛ فقال: واللّه العظيم لا تَرِيم حتّى أقبّله، فأبداه له فقبّل رأسه، ثم نزع ثيابه فألقاها عليه، وبقِيَ مجرّداً إلى أن أتَوْه بمثلها، ووهب له ألف دينار، وحمله على بغلة وقال: اركبها ـ بأبي أنت ـ وانصرِفْ، فقد تركتَني على مثل المِقْلَى من حرارة غِنائك؛ فركِبها على بِساطه وانصرف.

/ أمر لمحتاج بمال فأبى إلا سماعه فحكى ذلك للوليد فجعله في ندمائه [٢/٢٢٧]

وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني محمد بن الحسن النَّخَعِيّ قال / حدّثني ٧٣/٣
محمد بن الحارث بن كُلَيب بن زيد الرَّبَعِي قال:

خرج ابن عائشة المدنيّ من عند الوليد بن يزيد وقد غنّاه:

أبعَـدَكَ مَعْقِـلاً أرجـو وحِصْنـاً ... قَـدَ اعْيتِنـي المَعـاقـلُ والحُصـونُ

ـ وهي أربعة أبيات، هكذا في الخبر، ولم يَذْكُر غيرَ هذا البيت منها ـ قال فأطربه فأمر له بثلاثين ألفَ دِرْهم وبمثل كارةِ[(١)] القَصّار كُسوةً. فبينا ابنُ عائشة يسير إذ نظر إليه رجل من أهل وادي القرَى كان يشتهي الغِناء ويشرب النبيذ، فدنا من غلامه وقال: مَن هذا الراكبُ؟ قال: ابن عائشة المغني؛ فدنا منه وقال: جُعِلتُ فداءك، أنت ابن عائشة أمّ المؤمنين؟ قال: لا، أنا مَوْلًى لقريش وعائشةُ أمّي وحسبُك هذا فلا عليك أن تكثر؛ قال: وما هذا الذي أراه بين يديك من المال والكُسوة؟ قال: غنّيت أميرَ المؤمنين صوتاً فأطربته فكفَر وترك الصلاةَ وأمر لي بهذا المال وهذه الكُسوة؛ قال: جُعِلت فداءك، فهل تمُنّ عليّ بأن تُسمعَني ما أسمعتَه إيّاه؟ فقال له: ويلك! أمثلي يُكلَّم بمثل هذا في الطريق! قال فما أصنع؟ قال: الحَقْنِي بالباب. وحرّك ابنُ عائشة بغلةً شَقْراء كانت تحته لينقطع عنه؛ فعدا معه حتى وافَيَا البابَ كفَرَسَيْ رهان، ودخل ابن عائشة فمكث طويلاً طمعاً في أن يَضْجَر فينصرفَ، فلم يفعل؛ فلمّا أعياه قال لغلامه: أدخِلْه؛ فلما دخل قال له: ويلك! من أين صَبّك اللّه عليّ! قال: أنا رجل من أهل وادي القُرَى أشتهي هذا الغناء؛ فقال له: هل لك فيما هو أنفعُ لك منه؟ قال: وما ذاك؟ قال: مائتا دينار وعشَرةُ أثواب تتصرف بها إلى أهلك؛ فقال له: جُعِلتُ فداءَك، واللّه إنّ لي لبُنَيّةً ما في أذنها ـ علم اللّه ـ / حَلْقة من الوَرِق فضلاً عن [٢/٢٢٨]
الذهب، وإنّ لي لزوجةٍ ما عليها ـ يشهد اللّه ـ قميصٌ. ولو أعطيتَني جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الخلّة[(٢)] والفقر اللذَيْن عرّفتُكهما وأضعفتَ لي ذلك، لكان الصوتُ أعجبَ إليّ ـ وكان ابن عائشة تائهاً لا يغنّي إلاّ لخليفةٍ أو لذي قدر جليل من إخوانه ـ فتعجّب ابن عائشة منه ورحِمه، ودعا بالدَّواة[(٣)] وكان يغنّي مُرتجِلاً، فغنّاه الصوتَ؛ فطرِب له طرباً شديداً، وجعل يُحرّك رأسَه حتى ظنّ أن عُنُقه سينقصف، ثم خرج من عنده ولم يَرْزَأْه شيئاً، وبلغ الخبرُ الوليدَ بن يزيد فسأل ابنَ عائشة عنه، فجعل يَغِيب عن الحديث. ثم جدّ الوليد به فصدَقه عنه، وأمر بطلب الرجل فطُلِب حتى أُحضِر، ووصلَه صِلة سنيّة، وجعله في ندمائه ووكّله بالسَّقْي، فلم يزل معه حتّى مات.

(١) كارة القصار: الثياب التي يجمعها ويحملها، وسُميت كارة لأن القصّار يكوّر الثياب في ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض.

(٢) الخلة: الحاجة والخصاصة.

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعلها محرفة عن الأداة: آلة من آلات الغناء، أو لعله دعا بدواة لينقر عليها في توقيعه.

سمع الشعبيّ غناءه فمدحه

أخبرني الحسن بن عليّ الخَفّاف قال حدّثنا أحمد بن زُهَير بن حَرْب قال حدّثنا محمد بن سَلاّم قال حدّثني عمر بن أبي خَلِيفة قال:

كان الشَّعْبي مع أبي في أعلَى الدار، فسمعنا تحتَنا غِناء حسناً، فقال له أبي: هل ترى شيئاً؟ قال: لا، فنظرنا فإذا غلام حسن الوجه حديث السنّ يتغنّى:

قــالــتْ عُبَيْــد تَجَــرُّمــاً[1] فــي القــول فعــلَ المــازحِ

فما سمعتُ غِناء كان أحسن منه، فإذا هو ابن عائشة، فجعل الشَّعْبيّ يتعجَّب من غِنائه، ويقول: يُؤتِي الحِكْمةَ من يشاء.

[٢/٢٢٩] ٧٤ ٢

/ نسبة هذا الصوت

صوت

قــالــتْ عُبَيْــد تَجَــرُّمــاً فــي القــول فعــلَ المــازحِ
أنجِــزْ بعَمْــرك وعــدَنــا فــأظــنّ حبَّــك فــاضحِــي
فــأجبتُهــا لــو تعلمـيـنَ بمــا تُجِــنّ جــوانحــي
فيمــا أرى لَــرَحِمْتِنِــي مــن خَمْــل حُــبٍّ فــادح
مــا فــي البــريــة لــي هَــوًى فــاسمــعْ مَقــالــة نــاصــحِ
أشكــو إليــه جَفــاءكــم إلاّ ســلام مُصــافِحِــي

زعم حبَش أنّ الغِناء لابن عائشة خفيفُ ثقيل بالبِنْصَر.

حج ولقيه جماعة من قريش فاحتالوا عليه حتى غنى لهم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه قال حدّثني بعض أهل المدينة قال: حدّثني مَن رأى ابنَ عائشةَ حاجّاً وقد دعاه فِتْيةٌ من بني هاشم فأجابهم، قال: وكنت فيهم، فلمّا دخلنا جعلوا صدرَ المَجْلس لابن عائشة فجلس فتحدّثوا حتّى حضَر الطعام؛ فلما طعِموا دعا بشراب فشربوا، وكان ابن عائشة إذا سئل أن يغنّي أبى ذلك وغضِب، فإذا تحدَّث القوم بحديث ومضى فيه شعرٌ قد غُنّي فيه ابتدأ هو فغنّاه، فكان مَن فَطِن له يفعلُ ذلك به، فقال رجل منهم: حدّثني اليوم رجل من الأعراب ممّن كان يصاحب جَمِيلاً بحديث عجيب؛ فقال القوم: وما هو؟ فقال: حدّثني أن جَمِيلاً بينما هو يُحدّثه كما كان يحدّثه إذ أنكره ورأى منه غير ما كان يَرَى، فثار نافراً، مُقشعِرّ الشعر، مُتغيّر اللَّوْن، إلى ناقة له مجتمعةٍ[2] قريبة من الأرض، مُوثَّقَة[3] الخَلْق، فشدّ عليها رَحْلَه ثم أتاها بمِحْلب فيه لبنٌ

(١) أي تجنيا يقال: تجرّم عليه أي ادّعى عليه ذنباً لم يفعله.
(٢) أي شديدة قويّة.
(٣) كذا في ط، وناقة موثقة الخلق أي محكمة قوية وفي باقي الأصول «مؤنقة» أي معجبة لمن رآها لحسن منظرها. تقول: آنقني الشيء إيناقاً أي أعجبني.

[٢/٢٣٠] فشربته، ثم ثنى فشربتُ حتَّى / رَويتُ، ثم قال: اشدُد أداة رَحْلك واشرب واسقِ جملَك، فإني ذاهب بك إلى بعض مَذاهبي، ففعلتُ، فجالَ[1] في ظَهْر ناقته وركبتُ ناقتي، فسِرْنا بياضَ يَوْمنا وسَوادَ ليلتنا، ثم أصبحنا فسِرْنا يومَنا لا واللّه ما نَزَلنا إلا للصلاة؛ فلما كان اليوم الثالث دَفَعْنا إلى نسوة فمال إليهنّ فَوَجدنا الرجالَ خُلُوفاً[2]، وإذا قِدْرُ لِبَإٍ[3] وقد جُهِدتُ جوعاً وعَطَشاً، فلما رأيتُ القِدر اقْتَحَمتُ[4] عن بعيري وتركتهم جانباً، ثم أدخلت رأسي في القِدر ما يَثْنيني حَرُّها حتى رَويتُ، فذهبتُ أُخرِجُ رأسي من القدر فضاقتْ عليَّ وإذا هي على رأسي قَلَنْسُوَةٌ، فضحِكْنَ منّي وغَسَلْن ما أصابني. وأُتِيَ جميلٌ بقِرًى فواللّه ما التفتُ إليه؛ فبينا هو يحدّثهنّ إذا رَوَاعِي الإبلِ، وقد كان السلطانُ أحلَّ لهم دَمَهُ إن وجدوه في بلادهم، وجاء الناس فقُلْنَ[5]: وَيْحَك! أُنجُ وتقدّمْ، فواللّه ما أكبرَهم ذلك الإكبار، فإذا بهم يَرْمونه، ويَطْردونه، فإذا غَشْوَهُ قاتلهم ورَمَى فيهم، وقام بي جَمَلي، فقال لي: يَسِّرْ لنفسك مَرْكباً خَلْفي، فأردفَني خَلْفَه، لا واللّه ما انكسر ولا انحلّ عن فرصته[6] حتى رجع إلى أهله، وقد سار ستَّ ليالٍ وستة أيام وما التفتَ إلى طعام وقال في ذلك:

إنّ المنازلَ هَيَّجتْ أطرابي ... واسْتَعْجَمت آياتُها بجوابي

وهي قصيدة طويلة. وقال أيضاً:

/ وأحسنُ أيامي وأبهجُ عِيشَتي ... إذا هِيجَ بي يَوْماً وهُنَّ قُعُودُ ٧٥/٣

قال فقال ابن عائشة: أفلا أُغَنّي لكم ذلك؟ فقلنا: بلى واللّه، فاندفع فغنّاه، فما سَمِعَ السامعون شيئاً أحسنَ من ذلك[7]، وبقي أصحابنا يتعجبون من الحديث / وحُسْنه والغناء وطيبه؛ فقال له أصحابنا: يا [٢/٢٣١] أبا جعفر، إنّا مستأذنوك، فإن أذِنتَ لنا سألناك، وإن كَرِهتَ تركناك؛ فقال: سَلُوا، فقالوا: نحبُّ أن تُغَنّينا في مجلسنا هذا ما نَشِطْتَ هذا الصوتَ فقط؛ فقال لهم: نعم ونُعمةَ عَيْنٍ وكرامةً، فما زلنا في غاية السرور حتى انقضى المجلس.

نسبة هذا الغناء

صوت

إنَّ المنازلَ هَيَّجتْ أطرابي ... واستعجمتْ آياتُها بجوابي

(١) كذا في أ، م، س بالجيم المعجمة، ولعل معناه أنه جاء وذهب على ظهر ناقته ليطمئن عليها ويستقر. وفي سائر النسخ: «فحال» بالحاء المهملة ولم يظهر له معنى.
(٢) خلوفاً: غائبين عن الحيّ.
(٣) اللبأ: أوّل اللبن في النتاج.
(٤) أي بادرت بالنزول عنه.
(٥) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «فقالوا».
(٦) كذا في جميع النسخ ولعلها: «قرفصته».
(٧) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «أحسن من ذلك الغناء» والجملة بعده ترجح الرواية الأولى لأن عجب القومِ من الحديث والغناء.

قَفْـرٌ تَلُـوحُ بـذي اللُّجَيـن(١) كـأنهـا أَنْضَـاءُ(٢) وَشْـمٍ(٣) أو سُطُـورُ كتـابِ
لَمَّـا وقفـتُ بهـا القَلُـوصَ تبـادرتْ منّـي الـدمـوعُ لفُـرقـةِ الأحبـابِ
وذكـرتُ عصـراً يـا بُثَيْنَـةُ شَـاقَنـي إذ فـاتَنِـي وذكـرتُ شَـرْخَ شبـابِـي(٤)

الشعر لجميل. والغناء للهُذَلي ثاني ثقيل بإطلاق الوَتَر في مَجْرَى البِنْصر عن إسحاق.

أخبرني عَمّي قال حدّثني عبدُ اللّه بن أبي سَعْد قال حدّثني أحمد بن يحيى المكيّ عن أبيه قال حدّثني عمرو(٥) بن أبي الكنَات الحَكَمِيّ قال حدثني يونس الكاتب قال:

[٢/٢٣٢] / كنّا يوماً مُتَنَزِّهِينَ بالعَقِيق أنا وجماعةٌ من قُرَيش، فبينا نحن على حالنا إذ أقبل ابن عائشة يمشي ومعه غلام من بني لَيْث وهو مُتَوكّيء على يده، فلما رأى جماعَتَنا وسَمِعَني أغَنِّي جاءنا فسلّم وجلس إلينا وتحدَّث معنا، وكانت الجماعة تَعْرِف سوءَ خُلُقِهِ وغَضَبَه إذا سئل أن يُغَنِّيَ، فأقبلَ بعضُهم على بعض يتحدّثون بأحاديث كُثَيِّر وجميل وغيرهما من الشعراء، يَسْتَجِرُّون بذلك أن يَطْرَبَ فيُغَنِّيَ، فلم يجدوا عنده ما أرادوا، فقلتُ لهم أنا: لقد حدّثني اليومَ بعضُ الأعراب حديثاً يأكل الأحاديث، فإن شئتم حدّثتكم إياه؛ قالوا: هاتِ؛ قلتُ: حدّثني هذا الرجلُ أنه مَرَّ بناحية الرَّبَذَة(٦) فإذا صِبْيَانٌ يتغاطَسُون(٧) في غَدِيرٍ، وإذا شابٌّ جَمِيلٌ منهوكُ الجسم عليه أثرُ العِلّة، والنحولُ في جسمه بَيِّنٌ، وهو جالسٌ ينظر إليهم، فسلَّمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام وقال: من أَيْنَ وَضَحَ(٨) الراكب؟ قلتُ: مِنَ الحِمَى؛ قال: ومتى عَهْدُكَ به؟ قلتُ: رائحاً؛ قال: وأينَ كان مَبِيتُك؟ قلتُ: ببني فلان؛ فقال: أوّهْ! وألقَى بنفسه على ظهره وتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ تَنَفُّساً قلتُ إنه قد خَرَّقَ حِجَابَ قلبه؛ ثم أنشأ يقول:

سَقَـى بلـداً أمسـتْ سُلَيْمَـى تَحُلُّـهُ مِـنَ المُـزْنِ مـا يَـرْوَى بـه ويُسِيـمُ(٩)

(١) لم نقف في «معجم ياقوت» ولا «معجم ما استعجم» للبكريّ ولا في «لسان العرب» ولا «تاج العروس» على أن اللجين أو ذا اللجين اسم موضع.

(٢) الأنضاء: جمع نضو وأصله البعير المهزول أو المهزول من جميع الدواب ويطلق على ما بقي من الرسم لقلته وأخذه في الذهاب، كما أطلق على ما بقي من النبات في قول الشاعر:

* تـرعـى أنـاص مـن حريـز الحمـض *

فأناض هنا جمع انضاء الذي هو جمع نضو.

(٣) كذا في نسخة نص عليها بهامش نسخة أ. وفي جميع النسخ: «رسم» وقد رجحنا الرواية الأولى لما هو مألوف عند العرب من هذه التشبيهات، ومنها قول طرفة:

لخـولـة أطـلال ببـرقـة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٤) شرخ الشباب: أوّله ونضارته وقوّته.

(٥) كذا في حـ و«نهاية الأرب» للنويري ج ٤ ص ٣٢٦ وفيما جاء في ترجمته من كتاب «الأغاني» ج ١٨ ص ١٢٦ طبع بولاق. وفي سائر الأصول هنا: «عمر» بدون واو.

(٦) الربذة: قرية على ثلاثة أميال من المدينة وبها قبر أبي ذرّ الغفاريّ رضي اللّه عنه.

(٧) في حـ: «يتغامسون» ولم نجد هذه الصيغة في «كتب اللغة» والموجود منه المخامسة وهي المفاعلة من غمسه في الماء إذا غطه، وقد فسر صاحب «اللسان» قوله وهما يتغاطسان في الماء فقال أي يتقامسان فيه.

(٨) أي من أين بدا وطلع.

(٩) يقال: سامت الإبل إذا رعت وأسامها صاحبها، أي أرعاها، ولعله يريد بقوله: «ويسم» أن يكون صالحاً للإسامة بما يكون فيه من =

وإن لـم أكُـنْ مـن قـاطِنيـهِ فـإنَّـه ... يَحُـلُ بـه شخـصٌ علـيَّ كـريـمُ

ألا حَبَّـذا مَـنْ ليـسَ يَعْـدِلُ قُـرْبَـهُ ... لَـدَيَّ وإن شَـطَّ المـزارُ نَعِيـمُ

ومَـنْ لاَمَنِـي فيـهِ حَمِيـمٌ وصـاحـبٌ ... فَـرُدَّ بغَيْـظٍ صـاحِـبٌ وحَمِيـمُ

[٢/٢٣٣] ٧٦/٢ / ثم سَكَنَ كالمَغْشِيّ عليه، فصِحْتُ بالصِّبْية[1]، فأتَوْا بماءٍ فَصَبَبْتُه على وجهه، فأفاق وأنشأ يقول:

إذا الصَّـبُّ الغريـبُ رأى خُشُـوعِي ... وأنفـاسـي تَـزَيَّـنَ بـالخُشُـوعِ

ولـي عَيْـنٌ أضَـرَّ بهـا التفـاتِـي ... إلـى الأجزاع[2] مُطلقـةَ الـدمـوعِ

إلـى الخَلَـوَات يـأنـسُ فيـكِ قَلبـي ... كمـا أَنِـسَ الغـريـبُ إلـى الجميـعِ

فقلتُ له: ألاَ أنزلُ فأساعدَك، أو أكُرُّ عَوْدي على بَدْئي إلى الحِمَى في حاجةٍ إن كانت لك حاجةٌ أو رسالة؟ فقال: جُزِيتَ وصَحِبَتْك السلامةُ! اَمضِ لِطِيَّتِك[3]، فلو أني علمتُ أنك تُغْنِي عنِّي شيئاً لكنتَ موضِعاً للرغبة وحقيقاً بإسعاف المسئلة، ولكنَّك أدركتني في صُبَابَةٍ من حَيَاتي يسيرة؛ فانصرفتُ وأنا لا أراهُ يُمسِي لَيلتَهُ إلاَّ مَيِّتاً، فقال القوم: ما أعجبَ هذا الحديث! واندفعَ ابنُ عائشة فتغنَّى في الشعرين جميعاً وطَرِبَ وشَرِبَ بقيّة يومه، ولم يزل يُغَنِّينا إلى أن انصرفنا.

فأما نسبةُ هذين الصوتين فإنّ في الأوّل منهما لَحْناً من خَفيف الرَّمَل الثقيل المطلَق في مَجْرى الوُسْطى، نَسَبه يحيى المكّيّ إلى مَعْبَد، وذكر الهِشَاميّ أنه مَنْحول. وفي هذا الخبر: أنّ ابنَ عائشةَ غَنَّاه، وهو يُغَنِّي في البيت الأوّل والثاني من الأبيات. وفيه للضَّيْزَنِيّ[4] الملقب بنُبيكة لحنٌ جيّد من الثقيل[5] الأوّل. وكان نُبَيكة هذا من حُذّاق المغنّين وكبارهم، وقد خَدَم المُعتمَد ثم شخَص إلى مصر فخدم خُمَارَوَيْه بنَ أحمد، ثم قَدِمَ بغدادَ في أيام المقتَدر، ورأيناه وشاهدناه، وكانت في يده صُبابة قويَّةٌ من إفضال ابن طُولُون واستغنى بها حتى مات، وله صنعةٌ جَيِّدةٌ قد ذكرتُ ما وقع / إليّ منها في «المجرَّد»[6]. وذكرتُ ممّا وقَع إليّ له في هذا الكتاب لَحْناً جَيّداً في شعر سَعْد [٢/٢٣٤] ذَلْفاء[7]، وهو:

* ولَمَّـا وَقَفْـنا دُونَ سَرْحَـةِ مَالِـكٍ *

في موضعه من أخباره[8].

وأمّا الشعرُ الثاني الذي ذكرتُ في هذا الخبر الماضي: أنَّ ابنَ عائشة غَنَّاه فما رأيتُ له نِسْبة في كتاب ولا سمعتُ فيه صنعةً من أحد، ولعله ممّا انطوَى عنّي أو لم يَشْتهِر فسقط عن الناس.

= خصب وكلا.

(١) في ط: «بالأصيبية» بالتصغير.

(٢) في ب، س، ء، ط: «الأجراع» بالراء بعد الجيم.

(٣) أي لوجهتك، يقال: مضى لطيته، أي لوجهه الذي يريده ولنيته التي انتواها.

(٤) كذا في أغلب الأصول. وفي ط: «النصيريّ».

(٥) كذا في ح، وفي سائر النسخ «ثقيل الأوّل».

(٦) اسم كتاب لأبي الفرج الأصبهاني (انظر الكلام على مؤلفاته في التصدير الذي كتبناه في الجزء الأوّل من «الأغاني» طبعة دار الكتب).

(٧) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «في شعر ذلفاء» بدون كلمة سعد.

(٨) لم نعثر في كتاب «الأغاني» على بحث خاص لنبيكة الضيزنيّ أو لسعد ذلفاء.

غنى من قصر ذي خشب ورأى نسوة يمشين فأتجه نحوهن فسقط فمات

أخبرني الحسين بن يحيى عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه، وأخبرني به الحسن بن عليّ عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيّات عن حمّاد عن أبيه عن يعقوب بن طَلْحة اللَّيْثِيّ عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال:

أقبلَ ابنُ عائشة من الشام حتى نَزَل قَصْرَ ذي خُشُبٍ[1] ومعه مالٌ وطِيبٌ وكُساً[2] فشَرِبَ فيه، ثم تَطَرَّقوا[3] إلى ظهر القَصْر فصَعِدُوا، ثم نَظَر فإذا بِنِسْوَةٍ يَتَمَشَّيْنَ في ناحية الوادي، فقال لأصحابه: هل لكم فيهنّ؟ قالوا: وكيف لنا بهنّ؟ فنهض فلَبِسَ مُلاءةً[4] مَدْلوكة، ثم قام على شُرْفَةٍ[5] من شُرُفات القَصْر فتغنّى:

[٢/٢٣٥] / وقـد قـالـتْ لأتـرابٍ ... لهـا زُهْـرٍ تَـلاَقَيْنَـا

تَعَـالَيْـنَ فقـد طـاب ... لنـا العَيْـشُ تَعَـالَيْنَـا

فأقبلنَ إليه فطَرِبَ واستدارَ حتى سَقَطَ من السطح، وهذا الخبرُ يُذْكَر على شرحه في خبر وفاته.

كان يغني بشعر الحطيئة ويقول أنا عاشق له

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حَمّاد: قرأتُ على أبي عن محمد بن سلاّم عن جرير أبي الحُصَين قال:

كان ابنُ عائشةَ إذا غَنّى في[6] صَوْت له من شعر الحطيئة وهو:

* عَفَـا من سُلَيْمَـى مُسْحُـلاَنُ فحامِـرُهْ *

٧٧/٣ نظر إلى أعطافه في كلّ رَنّة، فسئل يوماً ـ وقد دَبَّ فيه / الشرابُ ـ عن ذلك، فقال: أنا عاشقٌ لهذا الصوت، وعاشقٌ لحديثه، وعاشقٌ لغريبه، وعاشقٌ لقول الحطيئة، إنّ الغناءَ رُقْيَةٌ من رُقَى النَّيْك، ويُعجبني فهمُ الحطيئة بالغِناء وليس هو من أهله ولا بصاحب غِناء، وكيفَ لا أُعجَبُ به ومَحَلُّه منّي هذا المحلّ! وكان لا يسأله أحدٌ إيّاه إلاّ غنّاه، فمن فَطِنَ له أكثرَ سؤالَه إيّاه. وكان جرير يقول: إنه أحسنُ صوتٍ له وأرقّه وأجوده.

وفاة ابن عائشة

توفي في خلافة الوليد بن يزيد

وتُوُفِّيَ ابنُ عائشة فيما قيل في أيّام هِشام بن عبد الملك، وقيل في أيّام الوليد. وما أظنّ الصحيح إلاّ أنه تُوُفِّيَ في أيام الوليد، لأنه أقدمه إليه. وذكر من زعم أنّه تُوُفِّي في خلافة هشام: أنّه إنّما وفَد على الوليد وهو وليّ عهد.

قيل إن الغمر بن يزيد أمره بالغناء فأبى فأمر برميه من السطح فمات

أخبرني الحسين بن يحيى عن حَمّاد عن أبيه قال:

(١) ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة في طريق الشأم.
(٢) كسا بالضم: جمع كسوة.
(٣) تطرقوا: ابتغوا إليه طريقاً.
(٤) الملاءة: الملحفة، ومدلوكة: مصقولة رقيقة.
(٥) كذا في حـ والشرفة: ما يبنى على الحائط منفصلاً بعضه عن بعض على هيئة معروفة. وفي سائر النسخ «شرافة» بالألف. وهو تحريف.
(٦) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «من».

ذكر عِمْرانُ بن هند: أنّ الغَمْر بن يزيد خرج إلى الشام، فلما نَزَلَ قَصْرَ ذي خُشُب شرب على سَطْحه، فغنى ابن عائشة صوتاً طَرِبَ له الغَمْر، فقال: ازْدُدْه، فأبى، وكان / لا يَرُدّ[1] صوتاً لسوء خُلُقه، فأمرَ به، فطُرِحَ من أعلَى السَّطح فمات. ويقال: بل قامَ من الليل وهو سَكْران لِيَبُول فسَقَط من السطح فمات. [٢/٢٣٦]

حكايات أخرى في سبب وفاته

قال إسحاق فحدّثني المدائنيّ قال حدّثني بعض أهل المدينة قال: أقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد أجازَهُ وأحسنَ إليه فجاء بما لم يأت به أحدٌ من عنده، فلمّا قرُب من المدينة نزل بذي خُشُب على أربعة فراسخ من المدينة، وكان واليَها إبراهيمُ بن هشام بن إسماعيل المخزوميّ، ولاّه هشامٌ وهو خاله، وكان في قصر هناك، فقيل له: أصلحَ اللّه الأمير، هذا ابنُ عائشة قد أقبل من عند الوليد بن يزيد، فلو سألته أن يقيم عندنا اليومَ فيُطْرِبَنا ويَنْصرِفَ من غَدٍ! فدعا به فسأله المُقَامَ عنده فأجابهُ إلى ذلك، فلمّا أخذوا في شُرْبهم أخرجَ المخزوميّ جواريَه، فنظر إلى ابن عائشةَ وهو يَغْمِز جاريةً منهنّ، فقال لخادمه: إذا خرج ابنُ عائشة يريد حاجته فأزْم به، وكانوا يشربون فوقَ سَطْح ليس له إفريزٌ ولا شُرُفات، وهو يُشْرِف على بُستان، فلمّا قام ليبول رَمَى به الخادمُ من فوق السطح فمات، فقَبْرُهُ معروف هناك.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرني به الحسن بن عليّ عن هارون بن محمد بن عبد الملك بن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن يعقوب بن طَلْحة الليثيّ عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال:

أقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل بقصر ذي خُشُب ومعه مال وطيبٌ وكُساً، فشرب فيه، ثم تطرّقوا[2] إلى ظهر القَصْر فصعدوا، ثم نظر فإذا بِنسْوة يتمشَّينَ في ناحية / الوادي، فقال لأصحابه: هل لكم فيهن؟ قالوا: وكيف لنا بهنّ؟ فنهَض فلبِس مُلاءة مدلوكةً، ثم قام على شُرْفة من شُرَف القصر فتغنّى في شعر ابن أُذَينة: [٢/٢٣٧]

وقـد قـالـت لأتـرابٍ لهـا زُهْـرٍ تـلاقَيْنَـا
تعـالَيْـنَ فقـد طـاب لنـا العيـشُ تعـالَيْنَـا

فأقبلن إليه؛ وطرِب فاستدار فسقط فمات. قال: وقال قوم: بل قَدِم المدينةَ فمات بها.

بكى عليه أشعب فأضحك الناس

قال: ولما مات قال أَشْعَبُ: قد قلتُ لكم، ولكنّه لا يُغْني حَذَرٌ من قَدَر: زوّجوا ابنَ عائشة رُبَيحة الشَّمَّاسية تخرُج لكم بينهما مزاميرُ داود فلم تفعلوا، وجعل يَبْكِي والناس / يضحكون منه. ٧٨/٣

---

(١) كذا في أغلب النسخ وهو المناسب لقوله: «أردده». وفي ب، س، حـ «يردد» وهو من الترديد الذي هو كثرة الردّ.

(٢) في أ، ء: «تطرفوا» بالفاء ولعله محرف عن تطرقوا أي ابتغوا إليه طريقاً. وقد مر في صحيفة ٢٣٤ شرح ٦ وفي سائر النسخ: «نظروا» ولعله محرف كذلك عنه.

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

صوت(١)

سُلَيْمَى أَزْمعتْ بَيْنَا فأين تقولُها(٢) أَيْنَا
وقد قالتْ لأترابٍ لها زُهْرٍ تلاقَيْنَا
تعالَيْنَ فقد طابَ لنا العيشُ تعالَيْنَا
وغابَ البَرَمُ(٣) الليلـ ـةَ والعينُ فلا عَيْنَا
فأقبلْنَ إليها مسـ ـرِعاتٍ يَتَهادَيْنَا
إلى مثلِ مَهَاةِ الرمـ ـلِ تَكْسُو المجلسَ الزَّيْنَا
إلى خَوْدٍ منعَّمةٍ حَفَفْنَ بها وفَدَّيْنَا
تمنَّيْنَ مُنَاهنَّ فكُنَّا ما تمنَّيْنَا

[٢٣٨/٢] / الشعر لعُروة بن أُذَيْنة. والغناء لابن عائشةَ لحنانِ أحدهما رَمَلٌ مطلَقٌ في مَجْرى الوسطى عن إسحاق، والآخرُ ثاني ثقيلٍ بالوسطى عن حَبَشٍ.

كان مالك بن أنس يكره الغناء

أخبرني الحسَين بن يحيى ومحمد بن مَزْيد قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال:

سمعت إبراهيمَ بن سَعْد يحلف للرشيد وقد سأله عمّن بالمدينة يكره الغناءَ، فقال: من قنَّعه(٤) اللّه بِخَزْيِه مالكُ بن أنس، ثم حلف له إنه سمع مالكاً يُغَنِّي:

سُلَيمى أزمعتْ بينَا فأين تقولها أينا

في عُرْسِ رجلٍ من أهل المدينة يكنى أبا حَنْظَلَة.

مر ابن عائشة بابن أذنية وطلب إليه أن يقول له شعراً يغنيه

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس قالا حدّثنا عمر بن شَبةَ قال حدّثني أبو غسّان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال:

مَرَّ ابن عائشة بابن أُذَيْنةَ فقال له: قل أبياتاً هَزَجاً أُغَنِ فيها؛ فقال له: اجلسْ فجلس؛ فقال:

* سليمى أزمعت بينا *

الأبيات. قال أبو غسّان: فحُدِّثْتُ أن ابن عائشة رواها، ثم ضحك لما سمع قوله:

(١) وردت هذه الكلمة في أ، م.
(٢) كذا في ط. وتقول هنا بمعنى تظن. وفي باقي الأصول: «فأين بقولها» بالباء.
(٣) البرم: الثقيل.
(٤) قنعه: غطاه، ومنه الحديث «أتاه رجل مقنع بالحديد» أي مغطى بالسلاح.

تمنَّيْـــنَ مُنَـــاهـــنَّ فكنَّـــا مـــا تمنَّيْنـــا

ثم قال له: يا أبا عامر، تمنَّيْنَك لمّا أقبَل بَخَرُك، وأدبر ذَفَرُكَ[١]، وذُبل ذَكَرُك! فجعل يشتُمه. هذا لفظ إسماعيل بن يونس.

/ أخبرني الجَوْهريّ وإسماعيل بن يونس قالا حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثني أبو غَسَّان قال فحدّثني حمّاد الخَشَبِيّ[٢] قال: [٢/٢٣٩]

ذُكِر ابنُ أُذَينة عند عمر بن عبد العزيز، فقال: نِعمَ الرجل أبو عامِر، على [أنه][٣] الذي يقول:

وقـــد قـــالـــت لأتـــراب لهـــا زُهْـــرٍ تـــلاقَيْنَـــا

غنى للوليد بن يزيد بمكة فطرب وأجازه

أخبرني محمد بن مَزْيد والحسَين بن يحيى قالا[٤] حدّثنا حَمّاد عن أبيه عن المدائنيّ عن إسحاق بن أَيُّوبَ القُرَشِيّ قال:

كان هِشَام بن عبد الملك مُكرِماً للوليد بن يزيد، وكان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدِّباً للوليد، وكان، فيما يقال، زِنديقاً، فحمل الوليدَ على الشراب والاستخفافِ بدينه، فاتخذ نُدَماءَ وشرب وتهتّك، فأراد هشامٌ قطعَهم عنه، فولّاه المَوْسِمَ في سنة عشرٍ ومائة، فرأى الناسُ منه تهاوناً واستخفافاً بدينه، وأمرَ مولاه عيسى فصلّى بالناس، وبعث إلى المغنّين فغنَّوْه وفيهم ابن عائشة فغناه:

* سُلَيمى أجمعتْ[٥] بَيْنا *

فنعَر[٦] الوليد نَعْرةً أَذِن[٧] لها أهلُ مكة. وأمر لابن عائشة بألف دينار، وخلَع عليه عدّة خِلَعٍ، وحمَله[٨]. فخرج ابن عائشة من عنده بأمرٍ أنكره الناسُ، / وأمر للمغنِّين بدون ذلك، فتكلم أهلُ الحجاز وقالوا: أهذا وليّ عهدِ المسلمين! وبلغ ذلك هشاماً فطمع في خَلْعه، وأراده على ذلك فأبى؛ وتنكّر هشام للوليد، وتمادى[٩] الوليد في الشرب / واللذات فأفرط، وتعبث[١٠] هشام بالوليد وخاصّته ومَوَاليه، فنزل بالأزرق بين أرض بَلْقَيْن[١١] وفَزارة على [٢/٢٤٠] ٧٩/٢

(١) الذفر: خبث الريح. قال ابن الأعرابي: الذفر: النتن ولا يقال في شيء من الطيب ذفر إلا المسك. وخص اللحيانيّ به رائحة الإبطين المنتنين. وقيل: إن الذفر يقع على الطيب والكريه، ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به. والمراد هنا الرائحة الطيبة.

(٢) في حـ: «الحسنى».

(٣) هذه الكلمة ساقطة من سائر النسخ إلا نسخة حـ. وذكرها ضروريّ في الكلام.

(٤) كذا في حـ، أ. وهو الصواب. وفي سائر النسخ «قال» بغير ألف التثنية.

(٥) الرواية في كل ما تقدّم «أزمعت».

(٦) نعر: صاح وصوّت بخيشومه.

(٧) أذن أي استمع.

(٨) حمله: أعطى له ما يركبه.

(٩) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «فتمادى» بالفاء.

(١٠) كذا في ب، ء، حـ ولم نجد في «كتب اللغة» التي بين أيدينا «تعبث». وعبارة الطبري في حوادث سنة ١٢٥: «وكان هشام يعيب الوليد ويتنقصه وكثر عبثه به وبأصحابه وتقصيره به» وفي س، م، أ: «بعث» والمعروف أن الوليد ومن معه خرجوا من تلقاء أنفسهم ونزلوا بالأزرق، فالظاهر أنها محرّفة عن «عبث».

(١١) كذا ضبط في ط. ولم نوفق إلى مصدر آخر نعتمد عليه في ضبطه.

ماء يقال له الأَغْدَق[١]، حتى مات هشام. [أنقضت أخباره][٢].

ومما في المائة الصوت المختارة من أغاني أبن عائشة

غناؤه في صوت من المائة الصوت المختارة

صوت

من رواية عليّ بن يحيى:

حَنَّتْ إلى بَرْقٍ فقلتُ لها قِرِي ... بعضَ الحَنِين فإن شَجْوَكِ شائقي

بأبي الوليدُ وأمّ نفسي كلّما ... بدت النجومُ وذَرّ قَرْنُ الشارِقِ

أَثْوَى فأكْرَم في الثَّوَاء وقُضِّيتْ ... حاجاتُنا من عند أَرْوَعَ باسقِ

لا تَبْعَدنّ إداوةٌ مطروحةٌ ... كانت حَدِيثاً[٣] للشَّراب العاتقِ

[٢٤١/٢] / ويروي: بالشراب العاتق. عروضه من الكامل. حنّت، يعني ناقته. وهذا البيت يتبع بيتاً قبلَه وهو:

فإلى الوليد اليومَ[٤] حنّتْ ناقتي ... تَهْوِي بمُغْبَرِّ المُتُون سَمَالِقِ[٥]

وبعده «حنت إلى برق...». وقوله: «قِرِي» من الوَقار، كأنها لما حنّت أسرعت ونازعت إلى الوطن أو المقصد، فقال يخاطبها: قِرِي. وذَرَّ قرنُ الشارق: طلع قرن الشمس؛ يريد: بأبي الوليدُ وأمي في كل ليل ونهار أبداً. وأَثْوَى: أنزَل.

والثَّوَاء: الإقامة؛ قال الأعشى:

لقد كان في حول ثَوَاء ثويته ... تُقَضَّى لُبَانَاتٌ ويَسأم سائمُ

والباسق: الطويل؛ قال اللّه عز وجل: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ أي طِوالاً[٦]. ويروي:

---

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي م: «الأعذق». وفي حـ: «الأعذب»، وفي ط: «الأغدف» ولم نعثر على أحد هذه الأسماء اسماً لموضع خاص غير أن الأعذق أورده البكريّ في «معجم ما استعجم» في صفحة ٦٢٢ في شعر يدل على أنه جبل في نواحي المدينة وهو:

أُحب الضُّلَفْلَيْنِ فبطنَ خاخٍ ... إلى بطن البَلاط إلى البَقيع

إلى قبر النبيّ فجانبيه ... إلى العنقاء قبر بني مطيع

إلى وادي صَلاَصِلَ فالمصلّى ... إلى أكناف أعذق ذي منيع

منازل غبطة وديار أمن ... تكف عن المفاقر والقنوع

(٢) زيادة في أ، م.

(٣) كذا في أغلب النسخ. يريد أنها كانت إلى عهد قريب معدّة للشراب. وفي أ، م «خدينا» أي مصاحبة. وفي حـ: «قديما».

(٤) كذا في «اللسان» في مادة «سملق». وفي جميع الأصول: «إليه».

(٥) السمالق: جمع سَمْلق وهي الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر بها. وإنما وصف مغبر المتون وهو مفرد بالسمالق وهو جمع لأنه أراد مغبرات المتون فوضع الواحد موضع الجمع ووصفه بالجمع، ويجوز أن يكون أراد سملقاً فجعله سمالق كأن كل جزء منه سملق. (انظر «اللسان» مادة سملق).

(٦) في جميع الأصول: «طوال» بغير ألف بعد اللام.

* لا تَبْعَـدَنّ إداوةٌ مطروحـةٌ(١) *

الشعر لعبد الرحمن بن أَرْطاةَ المُحَارِبِيّ. والغناء لابن عائشة. ولحنه المختار ثقيل أوّلُ بإطلاق الوتر في مجرى البِنْصَر عن إسحاق. وفيه للهُذَلِيّ لحنٌ آخر من الثقيل الأوّل عن الهِشَاميّ وابن المكيّ. فأوّلُ لحنِ الهذليّ استهلالٌ في:

* حنت إلى برق فقلت لها قِري *

وأوّل لحن ابن عائشة:

بـأبـي الـوليـدُ وأمّ نفسـي كلّمـا ... بـدت النجـوم وذرّ قـرنُ الشـارِق



(١) لم يتبين وجه الاختلاف بين هذه الرواية والتي قبلها لأن رسم الكتابة فيهما واحد. ولعل اختلاف الروايتين بكسر الدال في قوله «تبعدن» ونصب قوله «أداوة مطروحة» كما جاء مضبوطاً في الرواية الأولى في نسخة ط وبفتح الدال في قوله «تبعدن» ورفع «أداوة مطروحة» كما ضبط في هذه الرواية في نسخة ط أيضاً، ومن المحتمل أن يكون اختلاف الروايتين في قوله «لا تبعدن» ببنائه للفاعل في إحداهما وبنائه للمفعول في الأخرى.

[٢/٢٤٢] ## / أخبار ابن أرطاة ونسبه

نسبه

هو عبدُ الرحمن بنُ أرْطاة، وقيل: عبد الرحمن بنُ سَيْحانَ بنِ أرْطاة بنِ سَيْحَان بن عمرو بنِ نُجَيد بنِ سَعْد[١] بنِ لأيِ بن رَبِيعة بن شُكُم[٢] بن عبد اللَّه بن عَوْف بن زيد بن بكر بن عُمَير بن علي بن جَسْر بن مُحَارب بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزَار. وأمّ جَسْر بن مُحَارِب كأس بنت لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس، وأم عليّ بن جسر مَاوِيَّة بنت عليّ بن بكر بن وائل، هذه رواية أبي عمرو الشيبانيّ أخبرني بها عمّي والصُّوليّ عن الحَزَنْبَل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه، قال وشُكُم بن عبد اللَّه أوّل مُحَارِبِيّ سادَ قومَه وأبَذَّهم[٣] رأساً بنفسه، وكانوا جيراناً في هَوَازنَ؛ وآلُ سَيْحان حلفاءُ حَرْبِ بنِ أميّة بنِ عبدِ شمس بن عبدِ / مناف، وبمنزلةٍ بعضهم عندَهم خاصّة وعندَ سائر بني أميّة عامّة. ٢/٨٤

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عُمر بن شَبّة قال حدّثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عِمْران قال:

بنو سَيْحان من بني جَسْر بن مُحَارب، وبنو مناف تُقَوِّي حِلْفَهم، وهم عندي أعِزّاؤهم وليسوا بأحلافهم.

أخبرني أحمد بن عبيد اللَّه بن عمّار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثنا محمد بن يحيى أبو غسّان قال:

[٢/٢٤٣] / لما قتَل هشامُ بن الوليد أبا أُزَيْهِر، بعثتْ قُرَيش أرْطاةَ بن سَيْحان حَلِيفَ حَرْب بن أمية إلى الشَّراة[٤] يُحذِّر مَنْ بها من تُجّار قُرَيش، وخرجَ حاجزٌ الأَزْدِيّ لِيُخبِرَ قَوْمَه، فسبقَه أرطاةُ، وقال في ذلك وقد حذَّرهم فنَجَوْا:

مثلُ الحليفِ يشُدُّ عُروتَه ... بِثْنِي العِنَاجَ[٥] لها مع الكَرَبِ[٦]

---

(١) في حـ: «سعيد».

(٢) كذا ضبطت هذه الكلمة في ط. ولم نجد في مصدر آخر ما يؤيده أو ينفيه.

(٣) كذا في حـ، أ. وفي ب، س: «وأفذهم» وفي ء، ط: «وأفردهم».

(٤) الشراة: صقع بالشأم بين دمشق والمدينة المنورة.

(٥) قال في «اللسان»: العناج: خيط أو سير يشدّ في أسفل الدلو ثم يشد في عروتها أو في عرقوتها، (وعرقوتا الدلو: خشبتان تعرضان عليها كالصليب). وقيل العناج: عروة في أسفل الغرب من باطن تشدّ بوثاق إلى أعلى الكرب فإذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو أن يقع في البئر، وكل ذلك إذا كانت الدلو خفيفة وإذا كان في دلو ثقيلة حبل أو بطان يشدّ تحتها ثم يشدّ إلى العراقي فيكون عوناً للوذم فإذا انقطعت الأوذام أمسكها العناج. قال الحطيئة يمدح قوماً عقدوا لجارهم عهداً فوفوا به ولم يخفروه:

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم ... شدّوا العناج وشدّوا فوقه الكربا

(٦) الكرب: الحبل الذي يشدّ على الدلو بعد المنين وهو الحبل الأوّل فإذا انقطع المنين بقي الكرب. وقال ابن سيدة: الكرب الحبل يشدّ على عراقي الدلو ثم يثنى ثم يثلث.

زَلَـــمٌ(١) إذا يَسَـــرُوا(٢) بـــه يُسُـــرٌ   ومنــاضــلٌ يَحْمِــي عــن الحَسَــبِ
هــل تَشْكُــرَنْ فِهْــرٌ وتــاجِــرُهــا   دَأْبَ السُّــرَى بــالليــلِ والخَبَــبِ
حتــى جَلَــوْتُ لهــم يَقِينَهُــمُ   ببيــانِ لا أَلْــسٍ(٣) ولا كَــذِبِ

شاعر مقل إسلاميّ ليس من الفحول وكان حليفاً لبني أمية ومدحهم

وكان عبد الرحمن شاعراً مُقِلاً إسلاميًا ليس من الفحول المشهورين ولكنّه كان يقول في الشراب والغَزَل والفَخْر ومدح أحلافه من بني أمية، وهو أحدُ المعاقِرين للشراب والمحدودين فيه، وكان بني أميّة كواحدٍ منهم إلا أنّ اختصاصَه / بآل أبي سُفْيان وآل عثمان خاصّة كان أكثر، وخُصوصُه بالوليد بن عثمان ومُؤانَسَتُه إيّاه أزيدُ من خصوصه بسائرهم، لأنهما كانا يَتَنَادَمان على الشّراب. [٢/٢٤٤]

وهذه الأبيات التي فيها الغناء يقولها في الوليد بن عثمان، وقيل: بل في الوليد بن عُتْبَة. وخبرُه في ذلك يُذكَر بعد هذا.

أصابه خمار فداواه منه الوليد بن عثمان

أخبرنا محمد بن العباس اليَزِيدِيّ قال عُتْبَة(٤) بن المِنْهال المُهَلَّبِيُّ حدّثني غيرُ واحد من أهل الحجاز قالوا:

كان ابن سَيْحَان حَلِيفاً لقريش ينزل بالمدينة، وكان نديماً للوليد بن عثمان، فأصابه ذات يومٍ خُمَارٌ(٥)، فَذَهب لسانُه وسَكَنَتْ أطرافُه وصرخ أهلُه عليه، فأقبل الوليد إليه فَزِعاً، فلما رآه قال: أخي مَخْمُور ورَبِّ الكعبة، ثم أَمَرَ غلاماً له فأتاه بشَراب من منزله في إداوة فأمَرَ به فأُسخِن ثم سقاه إيّاه وقيّاه، وصنع له حِسَاءً(٦) وجعل على رأسه دُهْناً وجعل رجليه في ماء سُخْن، فما لَبِثَ أن انطلَقَ(٧) وذهبَ ما كان به. ومات الوليدُ بعدَ ذلك. فبينا ابنُ سَيْحان يوماً جالسٌ وبعضُ متاعه يُنقَلُ من بيت إلى بيت، إذ مَرت الخادم بإداوة الوليد التي كان داواهُ بما فيها من الشراب وقد يَبِسَتْ وتَقَبَّضت، فانتحب وقال:

لا تَبْعَــدَنَّ إداوةٌ مطــروحــةٌ   كــانــتْ حديثاً(٨) للشرابِ العاتِق

وذكر باقيَ الأبيات.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدثنا عمر بن شَبَّة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن الواقديّ قال حدثنا عبد اللّه بن أبي عبَيْدة عن أبيه قال:

---

(١) الزلم (بالتحريك، وبضم ففتح): أصله القدح الذي لا ريش فيه، ويقال على القدح يستقسم به في الجاهلية، ويشبه به الرجل القصير الخفيف الظريف والغلام الشديد الخفيف، ومنه:

* بـات يقاسيها غلام كالزلـم *

(٢) يسروا: لعبوا الميسر.

(٣) كذا في أغلب الأصول، والألس: الخيانة والكذب. وفي نسخة أ: «لا لبس».

(٤) كذا وقع هذا الاسم هنا في جميع الأصول، وقد تقدم قريباً باسم عتيبة أو عيينة بن المنهال.

(٥) الخمار: ما يصيب الرجل من ألم الخمر وصداعها وأذاها.

(٦) الحساء: طبيخ يتخذ من دقيق وماء ودهن وقد يحلي ويكون رقيقاً يحسى.

(٧) أي مشى بطنه. ولم نجد في «كتب اللغة» إلا استطلق بطنه وأطلقه الدواء.

(٨) أنظر صفحة ٢٤٠ حاشية رقم ٥

/ كان الوليدُ بن عثمان بن عفّان يشرب مع الوليد بن عُتْبة بن أبي سُفيان وابن سَيْحان وكان يُخْمَر(١) فأصابه من ذلك شيءٌ شديدٌ حتى خِيفَ عليه وشقَّ النساءُ عليه الجُيُوبَ، فدُعِيَ له ابنُ سَيْحان، فلما رآه قال: اخرُجْنَ عنّي [٢/٢٤٥] وعن أخي، فَخَرَجْنَ، فقال له: الصَّبوحَ أبا / عبد اللّه، فجلس مُفِيقاً؛ فذلك حيثُ يقولُ ابنُ سَيْحان: ٨١/٢

بأبي الوليدُ وأمِّ نفسي كلّما ... بَدَتِ النجومِ وذَرَّ قَرْنُ الشارقِ
أثْوَى فأكرَمَ في الثَّوَاءِ وقُضِّيَتْ ... حاجاتُنَا من عند أَرْوَعَ باسِقِ
كم عنده من نائِلٍ وسماحةٍ ... وفضائلٍ معدودةٍ وخلائِقِ
وسَمَاحَةٍ للمُعْتَفِينَ(٢) إذا اعْتَفَوْا ... في ماله حَقًّا وقَوْلِ صادقِ
لا تَبْعَدَنَّ إداوةٌ مطروحةٌ ... كانتْ حَديثاً(٣) للشرابِ العاتِقِ

كان من ندماء الوليد بن عثمان المختصين به

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان الوليدُ بنُ عثمان يُكنَى أبا الجَهْم، وكان لابن سَيْحان صديقاً ونديماً، وكان صاحبَ شراب، فمرِض فعادَه الوليد وقال: ما تشتهي؟ قال: شراباً، فبعث فجاءه بشراب في إداوة. ثم ذكر باقي الخبر نحو الذي قبله.

قيل إنه خرج مع الوليد بن عثمان إلى الحجاز لجني تمره ولما عاد أعطاه إداوة شراب وذكره بها فمدحه

أخبرني محمدُ بن خَلَف وَكِيعٌ قال حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن أيّوب بن عَبَاية قال:

كان الوليدُ بنُ عثمان ذا غَلَّة في الحجاز يخرُجُ إليها في زمان التَّمر بنَفَرٍ من قومه، يَجْنُون له ويُعَاونونه، فكان إذا حضَر خروجُهم دفَعَ إليهم نَفَقَاتٍ لأهليهم إلى رَجْعتهم، فخَرج بهم مَرّةً كما كان يَخْرُج وفيهم ابنُ سَيْحان، فأتى ابنَ سَيْحان كتابٌ من أهله يسألونه القُدُوم لحاجةٍ لا بدَّ منها، فاستأذنه فأذِنَ له، فقال له ابنُ سَيْحان: / زَوِّدوني من [٢/٢٤٦] شرابكم هذا، فزَوَّدُوه إداوةً ملأها له من شرابهم، فكان يَشْرَبها في طريقِهِ حتّى قَدِمَ على أهله، فألقاها في جانب بيته فارغةً، فمكثَ زماناً لا يذكرها، ثم كَنَسوا البيتَ فرآها مُلْقَاةً في الكُنَاسة فقال:

لا تَبْعَدَنَّ إداوةٌ مطروحةٌ ... كانت حَدِيثاً(٤) للشراب العاتِقِ
إن تُصْبِحي لا شيء فيكِ فرُبّما ... أُتْرِعتِ من كأسٍ تَلَذُّ لِذائِقِ
بأبي الوليدُ وأمِّ نفسي كُلّما ... بَدَتِ النجومُ وذَرَّ قَرْنُ الشارِقِ
كم عندَه من نائلٍ وسَمَاحةٍ ... وشمائلٍ مَيْمونةٍ وخلائِقِ
وكرامةٍ للمُعْتَفِين إذا اعْتَفَوْا ... في ماله حَقًّا وقَوْلِ صادِقِ
أثْوَى فأكْرَمَ في الثَّواءِ وقُضِّيَتْ ... حاجاتُنَا من عندِ أَرْوَعَ باسِقِ

(١) يخمر: يصاب بالخمار.
(٢) جمع معتف وهو الضيف وكل طالب فضل أو رزق.
(٣) أنظر صفحة ٢٤٠ حاشية رقم ٥.
(٤) انظر الحاشية رقم ٦ ص ٢٣٤

لَمَّــا أتينــاهُ أَتَيْنَــا مــاجــد الـ ... ـأخــلاق سَبَّــاقــاً لِقَــرْمٍ[1] ســابِــقِ

قــال الــوليــدُ يَــدِي لكــم رَهْــنٌ ربمــا ... حَــاوَلْتُــمُ مــن صــامــتٍ أو نــاطِــقِ

فــإلــى الــوليــدِ اليــومَ[2] حَنَّــتْ نــاقتــي ... تَهْــوِي بِمُغْبَــرِ المُتُــونِ سَمَــالِــقِ

حَنَّــتْ إلــى بَــرْقٍ فقلــتُ لهــا قِــرِي ... بَعْــضَ الحَنِيــنِ فَــإنَّ شَجْــوَكِ شــائقــي

حدّه مروان بالخمر ومنع منه معاوية

أخبرني عَمِّي قال حدّثني محمد بن عبد اللّه التّميمي الأصبهانيّ المعروف بالحَزَنْبَل قال حدّثني عمرو ابن أبي عمرو الشَّيْباني عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى المِرْدَاسِيّ[3] قال قال حماد بن إسحاق: قرأتُ على أبي، قالا جميعاً:

كان عبد الرحمن بن سَيْحان قد غاظ مَرْوان بنَ الحَكَم أيّامَ كان معاويةُ يُعاقِبُ بينه وبينَ سَعِيد بن العاص في ولاية الحَرَمَيْن، وأنكر عليه أشياءَ بَلَغَته فغاظَتْهُ: مِن مدحه سعيداً وانقطاعِه إليه وسرورِه بولايته، فرصَدَه حتى / وجَده ٨٢/٢ خارجاً من دار الوليد بن عثمان / وهو سَكْران فضربه الحدَّ ثمانين سَوْطاً. وقدِم البريدُ من المدينة على معاوية فسأله [٢٤٧/٢] عن أخبار الناس فجعَل يخبره بها، حتى أنتهى به الحديثُ إلى ابن سيحان فأخبره أن مروان ضربه الحدَّ ثمانين؛ فغضِب معاوية وقال: واللّهِ لو كان حليفَ أبي العاص لمَا ضربه ولكنّه ضربَه لأنه حليفُ حَرْب، أليس هو الذي يقول:

وإنــي آمــرؤٌ حِلْــفٌ[4] إلــى أفضــل الــوَرَى ... عَدِيداً إذا آرْفَضَّتْ[5] عَصَا[6] المُتَحَلَّفِ[7]

كذب وَاللّهِ مروان، لا يَضْرِبه في نبيذِ أهلِ المدينة وشَكُّهم وحُمْقهم؛ ثم قال لكاتبه: أُكْتُب إلى مروان: فَليُبْطِل الحدَّ عن ابن سيحان، وليَخْطُب بذلك على المِنبر، وليَقُل إنه كان ضرَبه على شُبْهة ثم بَانَ له أنه لم يَشْرَب مُسْكراً، وليُعْطِه ألفيْ درهم. فلما ورَد الكتابُ على مروان عَظُم ذلك عليه، ودعا بابنه عبد الملك فقَرأه عليه وشَاوَرَه فيه؛ فقال له عبد الملك: راجعْه ولا تُكَذِّب نَفْسَك، ولا تُبْطِلْ حُكْمَك؛ فقال مروان: أنا أعلم بمعاوية إذا عزَم على شيء أو أراده، لا واللّهِ لا أُراجعُه. فلما كان يومُ الجمعة وفرَغ من الخطبة قال: وابنُ سيحان فإنا كشَفنا أَمْرَه فإذا هو لم يَشْرب مُسْكِرا، وإذا نحن قد عَجَّلنا عليه، وقد أَبْطَلْتُ عنه الحدّ. ثم نَزَل فأرسل إليه بألفي درهم.

رآه مروان سكران وشنع به فجلده الوليد بن عثمان الحد

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني أحمد بن معاوية عن الواقِديّ قال حدّثني عبد الرحمن بن أبي الزّناد عن أبيه قال:

(١) القرم: السيد.
(٢) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٤١
(٣) في ط: «المرادسي».
(٤) في ط: «حلفي».
(٥) ارفضت: انشقت وتفرقت. والعصا يراد بها الجماعة، يقال: شق فلان عصا المسلمين إذا فرق جماعتهم.
(٦) في ط: «حصى».
(٧) المتحلف: مصدر ميمي بمعنى المحالفة.

كان عبد الرحمن بن سيحان المُحاربيّ شاعراً، وكان حلوَ الأحاديث، عنده أحاديثُ حسنةٌ غريبةٌ من أخبار العرب وأيامها وأشعارها، وكان على ذلك يُصيب من الشراب، فكان كلُّ مَن قدم من وُلاة بني أُميّة وأحداثهم ممّن يُصيب الشراب يدعوه وينادمه، فلمّا وَلِيَ الوليدُ بن عُتْبة بن أبي سُفيان وعُزل مَرْوان وجَد مروانُ / في نفسه وكان قد سَبَعَه[1]، فحقَد عليه مَرْوان واضطغنه، وكان الوليد يُصيب من الشراب ويبعث إلى ابن سَيْحان فيشرب معه، وابن سيحان لا يظنّ أنّ مَرْوان يفعل به الذي فعله، وقد كان مدحه ابن سيحان ووَصَله مَرْوان، ولكنّ مَرْوان أراد فضيحة الوليد، فرصَده ليلةً في المسجد، وكان ابن سيحان يخرج في السَّحَر من عند الوليد ثَمِلاً فيمرّ في المقصورة من المسجد حتّى يخرجَ في زُقاق عاصِم، وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلّي، وكذلك عبد اللّه بن حَنْظَلة وغيرهما من القُرّاء يَبِيتُون في المسجد يتهجّدون، فلمّا خرَج ابن سيحان ثمِلاً من دار الوليد أخذه مَرْوان وأعوانُه، ثمّ دعا له محمدَ بنَ عمرو وعبدَ اللّه بن حَنْظَلة فأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ أمّ القرآن فلم يقرأها، فدفعه إلى صاحبُ شُرْطَتِه[2] فحبسه؛ [٢٤٨/٢]

فلمّا أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلِم أنّ مَرْوان إنّما أراد أن يفضَحه، وأنّه لو لقِيَ ابنَ سيحان ثَمِلاً خارجاً من عند غيره لم يَعْرِض له، فقال الوليد: لا يُبرّئني من هذا عند أهل المدينة إلاّ ضربُ ابن سيحان، فأمر صاحبَ شُرْطَته[2] فضربه الحدَّ ثم أرسله.

مكث في بيته استحياء فحمله عبد الرحمن بن الحارث على الخروج إلى المسجد

فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرُج حياءً من الناس، فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده وكان له جليساً فقال له: ما يُجلسك في بيتك؟ قال: الاستحياء من الناس؛ قال: اخرجْ أيها / الرجل، وكان عبد الرحمن قد حَمل له معه كُسْوة، فقال له: الْبَسْها ورُحْ معنا إلى المسجد فهذا أحْرَى أن يكذَّب به مُكذِّب، ثم تَرَحَلُ إلى أمير المؤمنين فتخبِرُه بما صنع بك الوليد فإنّه يَصِلُك ويُبطِل هذا الحدّ عنك؛ فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسّطاً لهم حتى دخل المسجدَ فصلّى ركعتين، ثم تساند مع عبد الرحمن إلى الأُسْطُوانة؛ فقائل يقول: لم يُضْرب، وقائل / يقول: ٨٣/٢ [٢٤٩/٢]

رحل إلى معاوية وشفع فيه يزيد فعفا عنه وكتب بذلك إلى الوليد

أنا رأيته يُضرَب، وقائل يقول: عُزّرَ أسواطاً. فمكث أياماً ثم رحل إلى مُعاوية فدخل إلى يزيد فشرِب معه، وكلّم يزيدُ أباه مُعاوية في أمره فدعا به فأخبره بقصّته وما صنعه به مَرْوان، فقال: قبّح اللّه الوليد ما أضعَف عقلَه! أما استحيا من ضربك فيما شرِب! وأمّا مَرْوان فإنّي كنتُ لا أحسَبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودّتك له، ولكنّه أراد أن يضَع الوليدَ عندي ولم يُصِبْ، وقد صيّر نفسه في حدٍّ كنّا نُنزّهه عنه، صار شُرْطياً! ثم قال لكاتبه: اكتب: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، من عبد اللّه مُعاويةَ أميرِ المؤمنين إلى الوليد بن عُتْبة. أمّا بعد، فالعجَب لضربك ابنَ سَيْحان فيما تَشرَبُ منه، ما زدتَ على أن عرّفتَ أهل المدينة ما كنتَ تَشرَبه مما حُرِّم عليك، فإذا جاءك كتابي هذا فأبطل الحدّ عن ابن سيحان، وطُفْ به في حِلَق المسجد وأخبِرْهم أنّ صاحب شُرَطك تعدّى عليه وظلَمه، وأنّ أمير المؤمنين قد

(١) كذا في حـ. وسبعه: طعن عليه وعابه وشتمه ووقع فيه بالقول القبيح. وفي ب، س، ء، ط: «شعثه» ولم نجد لشعث مخففاً أو مضعفاً معنى يناسب المقام. وفي م: «سغنه» ولا معنى لها.

(٢) في ط: «شرطه».

أبطَل ذلك عنه، أليس ابنُ سيحان الذي يقول:

وإنّي امرُؤٌ أَنْمِي[١] إلى أفضل الورَى ... عـديـداً إذا أرفَضّتْ عصـا المُتحلّـفِ
إلى نَضَدٍ[٢] مـن عبد شمس كـأنّهم ... هِضَـابُ أجَـا[٣] أركـانُهـا لـم تَقَصّـفِ
ميـامينُ يَـرْضَـوْن الكِفَـايَـةَ إنْ كُفُـوا ... ويَكْفُـون مـا وُلّـوا بغيـر تكلّـفِ
غَطَـارِفَـةٌ[٤] سـاسـوا البـلاد فـأحْسَنـوا ... سيـاستهـا حتّـى أقـرّت لمُـرْدِفِ[٥]
/ فمـن يـك منهـم مُـوسِـراً يُفْشِ فضلَـه ... ومـن يـكُ منهـم مُعسِـرا يَتَعفّـفِ [٢/٢٥٠]
وإنْ تُبْسِـطَ النُّعْمَـى لهـم يَبْسُطـوا بهـا ... أكُفّـاً سِبَـاطـاً[٦] نفعُهـا غيـرُ مُقْـرَفِ[٧]
وإن تُـزْوَ عنهـم لا يَضِجُّـوا وتُلْفِهِـمْ ... قليلـي التشكّـي عنـدهـا والتكلّـفِ
إذا أنصـرفـوا للحـقّ يـومـاً تَصـرّفـوا ... إذا الجـاهـلُ الحيـران لـم يتصـرّفِ
سمَـوْا فعلَـوْا فـوق البـريـة كلّهـا ... ببُنيـان عـالٍ مـن مُنيـفٍ ومُشْـرِفِ

قال: وكتب له بأن يُعْطَى أربعمَائة شاةٍ وثلاثين لِقْحَة مما يُوطِنُ السَّيَالة[٨] وأعطاه هو خمسَمائة دينار، وأعطاه يزيدُ مائتي دينار. ثمّ قدِم بكتاب مُعاوية إلى الوليد، فطاف به في المسجد، وأبطل ذلك الحَدّ عنه، وأعطاه ما كتب به له مُعاوية. وكتب مُعاوية إلى مَرْوان يلومه فيما يفعله بابن سَيْحان، وما أراده بذلك. ودعا الوليدُ عبدَ الرحمن بن سَيْحان إلى أن يعود للشرب معه؛ فقال: واللّه لا ذقتُ معك شراباً أبداً.

ضربه مروان الحدّ فأبطله معاوية

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثنا أبو مسلم الغِفَارِيّ قال حدّثني موسى بن عبد العزيز قال:

أُخذ ابنُ سَيْحان الجَسْرِيّ - هكذا قال وهو غلط - في شراب في إمارة مَرْوان، وكان حليفاً لأبي سُفْيان ابن حَرْب، فضربه مَرْوان ثمانين سَوْطاً على رؤوس الناس، فكتب إلى مُعاوية يشكوه، فكتب إليه / مُعاوية: أمّا بعد ٨٤/٢ فإنّك أخذت حليف حَرْب فضربته ثمانين على رؤوس الناس، واللّه لتُبْطِلَنّها عنه، / أو لأُقيدَنّه منك؛ فقال مَرْوان [٢/٢٥١]

(١) مر في صحيفة ٢٤٧ سطر ٥ «حلف» بدل «أنمي».
(٢) النضد: الأعمام والأخوال المتقدّمون في الشرف.
(٣) أجا أصله أجأ بالهمز فأبدل الهمزة فقلبها حرف علة للضرورة كما في قوله: مثل خناذيذ أجا وصخره. وأجا أحد جبلي طيء، والآخر يقال له سلمى.
(٤) كذا في جميع الأصول وهو جمع غطريف، والغطريف: السيد الشريف السخيّ الكثير الخير. وفي «اللسان» مادة ردف، و«ياقوت» في الكلام على أجأ: «قلامسة» جمع قلمس وهو السيد العظيم، ويقال للداهية من الرجال.
(٥) اسم فاعل من أردف بمعنى تبع.
(٦) سباطا جمع سبط وهو السمح، يقال: فلان سبط الكفين أي سمحهما قال حسان:

رب خـال لـي لـو أبصـرتـه ... سبـط الكفيـن فـي اليـوم الخصـر

(٧) غير مقرف أي غير مشوب بما يشينه.
(٨) السيالة: أرض يطؤها طريق الحاج، قيل هي أوّل مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة. قال ابن الكلبي: مرّ تبع بها بعد رجوعه من قتال أهل المدينة وواديها يسيل فسماها «السيالة». انظر «معجم البلدان» لياقوت في اسم السيالة.

لابنه عبد الملك: ما تَرَى؟ قال: أرى واللّه ألّا تفعل؛ قال: وَيْحَك! أنا أعلم بعَزَمات مُعاوية منك، فصعِد المِنبرَ فحمِد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس، إنا كنا ضربنا ابنَ سَيْحان بشهادة رجل من الحَرَس ووجدناه غير عدلٍ ولا رِضاً، فأشهدوا أني قد أبطلتُ ذلك الحَدّ عنه.

أخبرني أحمد قال حدّثنا عمر قال حدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني عبد العزيز بن عِمران قال:

ضرَب مَرْوانُ عبدَ الرحمن بنَ سَيْحان في الخمر ثمانين سَوْطاً، فكتب إليه مُعاوية: أمّا بعد، فإنّك ضربتَ عبد الرحمن في نبيذ أهل الشام الذي يَستعمِلونه وليس بحرام، وإنّما ضربتَه حيث كان حِلفُه إلى أبي سُفيان بن حَرْب، وايْمُ اللّه لو كان حليفاً للحَكَم ما ضربتَه، فأبْطِلْ عنه الحدّ قبل أن أضرِب مَن أُخِذَ معه: أخاك عبدَ الرحمن بنَ الحَكَم؛ فأبطل مَرْوانُ عنه الحدّ؛ فقال ابنُ سَيْحان في ذلك يذكرحِلْفه:

إنّي امرؤ عَقْدي[1] إلى أفضل الورَى عَـديداً إذا ارْفَضّت عصا المُتَحَلِّفِ

وقال الطُّوسِيّ: كان عبد الرحمن بنُ الحَكَم أخو مَرْوان يشرَب مع ابن سَيْحان، فلمّا ضربَه مَرْوانُ الحَدَّ كتب إليه مُعاوية: واللّه لتُبْطِلَنّه عنه أو لأبعثنّ إلى أخيك مَن يضرِب ظهرَه بالسَّوط في السُّوق، أليس ابن سَيْحان الذي يقول:

سَمَوْتُ بحِلْفي للطِّوال من الرُّبَى ولم تَلْقَني قِنّاً لدَى مَبْرَك الجُرْبِ
إذا ما حَليفُ الذُّل أقْمأ[2] شخصَه ودَبَّ كما دبّ الحَسِير[3] على نَقْبِ[4]
[٢/٢٥٢] / وهَصْتُ[5] الحصَى لاأُخْنسُ[6] الأنفَ قابِعاً[7] إذا أنا راخَى لي خِناقي بَنو حَرْبِ

كان مع سعيد بن عثمان حين قتله وهرب عنه ثم رثاه

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء وأحمد بن سُليمان الطُّوسِيّ قالا حدّثنا الزّبَيْر بن بَكّار قال حدّثني عمّي مُصْعَب وغيره قالوا:

قدِم سعيد بن عثمانَ المدينةَ فقتله غِلْمانٌ جاء بهم من الصُّغْد[8]، وكان معه عبد الرحمن بن أَرْطاةَ بن سَيْحان حَلِيفُ بني حرب بن أمية، فهرَب عنه لما قتلوه، فقال خالد بن عُقْبة بن أبي مُعَيط يرثِي سعيدَ بن عثمان ـ وعثمانُ أخوه لأمه ـ:

يا عينُ جُودِي بدمعٍ منكِ تَهْتانَا وابْكِي سعيدَ بنَ عثمانَ بنِ عَفّانَا

(١) انظر الحاشية رقم ١ صفحة ٢٤٩
(٢) أقمأ: صغر وذلل.
(٣) الحسير: المعي.
(٤) النقب: رقة الأخفاف وهو من باب فرح يقال: نقب خف البعير نقباً إذا حفى حتى يتخرق فرسنه، وتسكين القاف هنا لضرورة الوزن.
(٥) وهصت: دققت وكسرت.
(٦) لا أخنس: من الخنس وهو انخفاض القصبة وعرض الأرنبة.
(٧) أي مستخفياً، من القبوع وهو أن يدخل الإنسان رأسه في قميصه. ويسمى القنفذ القبع لأنه يقبع رأسه بين شوكه أي يخبؤه، ويقال: فلان يقبع قبوع القنفذ إذا توارى.
(٨) انظر ص ٣٥ حاشية ٤ من الجزء الأوّل من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية.

إنّ ابنَ زِينَةَ لم تصدُق مودَّتُه[١] … وفرّ عنه ابنُ أرطاةَ بنِ سَيْحانَا[٢]

فقال ابن سَيْحانَ يعتذر من ذلك:

يقول رجالٌ قد دعاك فلم تُجِبْ … وذلك من تِلْقاء مثلِك[٣] رائعُ
فإن كان نادَى دعوةً فسمعتُها … فشَلَّتْ يدي واستَكَّ[٤] منّي المسامعُ
وإلا فكانتْ بالذي قال باطلاً … ودارتْ عليه الدائراتُ القَوارِعُ
يلومونني أن كنتُ في الدار حاسراً … وقد فرّ عنه خالدٌ هو دَارِعُ[٥]

[٢/٢٥٣] / فقال بعض الشعراء يجيبه:

فإنك لم تسمَعْ ولكنْ رأيتَه … بعينيك إذ مَجْراك في الدار واسعُ
وأسلمتَه للصُّغْد تَدْمَى كُلُومُه … وفارقتَه والصوتُ في الدار شائعُ
/ وما كان فيها خالدٌ بمعذِّرٍ[٦] … سواء عليه صَمّ أو هو سامعُ ٨٥/٢
فلا زلتُما في غُلّ سَوْءٍ بعِبْرةٍ … ودارتْ عليكم بالشَّمَاتِ القَوارعُ

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرانيّ قال حدّثنا العُمَري عن العُتْبيّ قال:

لما قُتل سعيدُ بن عثمان بن عفّان قالت أمّه: أشتهي أن يرثيَه شاعرٌ كما في نفسي حتى أُعطيَه ما يَحْتكِم؛ فقال ابن سَيْحان:

إن كنتِ باكيةً فتًى … فابكِي هَبِلْتِ[٧] على سعيدِ:
فارقْتَ أهلَكَ بغتةً … وجَلَبْتَ حَتْفَك من بعيدِ
أذْرِي دموعَكِ والدِّما … ءَ على الشَّهيدِ ابنِ الشهيدِ

فقالت: هكذا كنت أشتهي أن يقال فيه، ووصلتِ ابنَ سيحان. وكانت تندُبه بهذا الشعر.

وقال أبو عمرو في روايته التي ذكرتُها عن عمّي عن الحَزَنْبَل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال:

جلَس ابنُ سَيْحان وخالدُ بن عُقْبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدّثان، فجرى ذكرُه فبكيا جميعاً عليه، فقال ابن سَيْحان يرثيه:

---

(١) في ط: «لم يصدق مودّته».
(٢) تقدّم هذان البيتان مع خبرهما بالجزء الأوّل من «الأغاني» طبع دار الكتب ص ٣٥ فانظره.
(٣) في حـ: «نفسك».
(٤) أي صمت وضاقت، ومنه قول النابغة:
أتاني أبيت اللعن أنك لمتني … وتلك التي تستك منها المسامع
(٥) الدارع: لابس الدرع.
(٦) المعذر: الذي لم يثبت له عذر.
(٧) هبلت: ثكلت، يقال هبلته أمه هبلاً أي ثكلته. وذكر صاحب «اللسان» أن هبلت يقال في الدعاء بالبناء للمفعول وإن كان هو القياس لأنه إنما يدعى عليه بأن تهبله أمه أي تثكله. وهذا أحد أفعال ثلاثة جاءت من باب فعل (بكسر العين) المتعدّي وجاء مصدرها على فعل بالتحريك، ثانيها عمل الشيء عملاً، وثالثها زكنت الخبر زكناً.

[٢/٢٥٤] / ألاَ إنّ خيرَ الناس إن كُنت سائلاً سعيدُ بنُ عثمانَ القَتيلُ بلا ذَحْلِ(١)
تداعت عليه عُصْبةٌ فارسيةٌ فأضْحَى سعيدٌ لا يُمِرُّ ولا يُحْلِي

وقال خالد بن عُقْبة:

ألا إنّ خيرَ الناس نفساً ووالداً سعيدُ بن عثمانٍ قَتيلُ الأعاجمِ
بكتْ عينُ من لم يَبْكِه وَسْط يَثْرِبٍ مَدَى الدهرِ(٢) منه بالدموع السَّوَاجِمِ
فإن تكن الأيامُ أَرْدت صروفُها سعيداً، فمَنْ هذا عليها بسالِمِ(٣)

قال الحَزَنْبَلُ: أنشدني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه لابن سَيْحان قال عمّي وأنشدني السُّكَّرِيّ عن ابن حَبِيبَ والطُّوسِيّ له:

صوت

رَحِمَ اللّهُ صاحِبَيَّ أبنَي الحا رثِ إذ ينْهَيانِني أن أَبُوحَا
بالتي تيمَّتْ فؤادي وأن أُذْ رِي دموعي على ردائي سُفُوحَا(٤)
في مَغَانِي منازلٍ من حبيبٍ باشرتْ بعدَه قِطَاراً(٥) وريحَا
ولقد قلتُ للفؤاد ولكنْ كان قِدْماً إلى هواه جَمُوحَا
قلتُ أقْصِرْ عن بعضِ حُبِّك أرْوَى إن بعضَ الحِبَابِ(٦) كان فَضُوحَا
فعصانِي، فليس يسمَعُ قولاً من حَمامٍ على الأراكِ، جُنُوحَا
أُمَّ يَحيَى تقبَّلَ اللّهُ يحيى بقَبُول كما تَقبَّلَ نوحَا
أُمَّ يَحيَى لولا طِلاَبُكِ قد سِحْتُ مع الوحشِ أو لَبِسْتُ المُسُوحَا(٧)
ولقد قلتُ لا أُحدِّثُ سِرّاً سِرَّ أخرَى ما دمتُ أمشي صحيحَا

[٢/٢٥٥] / الغناء لمَعْبد خفيفُ ثقيلٍ أوّلَ بالسَّبَّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ويونس. وفيه للغَرِيض ثقيلٌ أوّلُ عن الهشاميّ. وفيه لزُرَيق رَمَل.

قال أبو عمرو: وأبنُ سَيْحان الذي يقول:

(١) الذحل: الثأر.
(٢) في ط «يد الدهر» ويد الدهر: كلمة يراد بها الدوام.
(٣) في ط: «فمن هذا من الموت سالم» وعلى هذه الرواية يكون في البيت إقواء.
(٤) سفح الدمع سفوحاً: صبه.
(٥) قطاراً: جمع قطر وهو المطر.
(٦) الحباب: المحابة والموادّة والحب، قال أبو ذؤيب:

فقلت لقلبي يالك الخير إنما يدليك للخير الجديد حبابها

وفي أ، ء، ط: «الأحباب».
(٧) المسوح: جمع مسح وهو الكساء من الشعر.

ألا هـــل هـــاجَــك الأظعـــا نُ إذ جـــاوزْنَ مُطَّلحَـــا

جفاه بنو مطيع فذمهم ومدح بني عبد الرحمن بن الحارث

٨٦/٢ / والناس يَرْوُونه لعمرَ بن أبي ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعاً. وقال أبو عمرو في خبره: كان ابنُ سَيْحانَ يحدِّث قال: كنت آلَفُ[١] من قريش أهلَ بيتين سِوَى من كنت منقطعاً إليه من بني أمية: بني عبد الرحمن بن الحارث بن هِشَام، وبني مُطِيع، فلما ضربني مروانُ الحدَّ جئتُ فجلست إلى بني مُطِيع كما كنت أجلس، فلما رأوْني عرفتُ الكراهةَ في وجوههم، والله ما أقبلوا بوجوههم عليّ بحديثهم ولا وَسَّعوا لي، فانصرفتُ ورُحت إلى بني عبد الرحمن، فلما رأوْني أقبلوا بوجوههم عليّ وحَيَّوْا ورحَّبوا وسهَّلوا ووسَّعوا، ورفعوني إلى حيثُ لم أكنْ أجلس، وأقبلوا عليّ بوجوههم، يحدّثونني، وقالوا: لعلك خَشَعْتَ للذي لَحِقَكَ، أما والله لقد علم الناسُ أنك مظلوم، وظَلَّموا[٢] مروانَ في فعله، ورأوْا أنه قد أساء وأخطأ في شأنك، وقالوا: ما ضَرَّكَ ذلك ولا نقَصك ولا زادك إلا خيراً، ولم يزالوا حتى بسَطُوني، فقلت أمدحهم وأذمُّ بني مطيع:

لقـــد حـــرَّمـــتُ وُدَّ بنـــي مُطِيـــع حَـــرَامَ الـــدُّهْـــنِ للـــرجـــل الحَـــرَامِ[٣]
وإن جنَـــف[٤] الـــزمـــانُ مـــددتُ حبـــلاً مَتِينـــاً مـــن حبـــال بنـــي هِشَـــامِ
رَطِيـــبٌ عـــودُهـــم أبـــداً وَرِيـــقٌ إذا مـــا أغبـــرَّ عِيـــدانُ اللئـــامِ

/ لامته امرأته على مبيته خارج المنزل فقال شعراً [٥٦/٢]

وقال أبو عمرو في خبره: كان عبد الرحمن بن سَيْحان يُنادِم الوليدَ بن عثمانَ على الشَّراب فيبيت عنده خوفاً من أن يظهر وهو سَكْرانُ فيُحَدَّ، فقالت له امرأته: قد صرتَ لا تبيت في منزلك وأظنّك قد تزوجتَ، وإلاّ فما مَبِيتُك عن أهلك! فقال لها:

لا تَعْـــذِمِينِـــي نَـــديمـــاً مـــاجـــداً أُنِفـــاً لا قـــائـــلاً قـــاذِفـــاً خَلْقـــاً بِبُهْتَـــانِ[٥]
أغـــرَّ رَاووقُـــه[٦] مَـــلآنُ[٧] صـــافيـــةً تَنْفِـــي القَـــذَى عـــن جَبِيـــنٍ غيـــرِ خَـــزْيـــانِ
سَبِيئـــةً[٨] مـــن قُـــرَى بَيْـــروتَ صـــافيـــة عَـــذْراء أو سُبِئـــتْ مـــن أرض بَيْسَـــان[٩]

(١) في حـ: «أختص».
(٢) ظلموه: نسبوه إلى الظلم.
(٣) الحرام: المحرم بحج أو عمرة.
(٤) جنف: جارومال.
(٥) في حـ:

* لا حالفا شائبا حلفا ببهتان *

(٦) الراووق: ناجود الشراب الذي يروّق به فيصفى. والشراب يتروّق منه من غير عصر.
(٧) في ح: «أغرّ راووقه صهباء صافية».
(٨) سبيئة أي مسبوءة من قولهم: سبأ الخمر أي اشتراها ليشربها كما في «الصحاح» أو اشتراها ليحملها إلى بلد آخر كما في غيره.
(٩) بيسان: مدينة بالأردن وهي بين حوران وفلسطين، قال ياقوت في «معجم البلدان»: وإليها فيما أحسب ينسب الخمر، وأورد أبياتاً لليلى الأخيلية في تَوبَة، منها:

هـــو الـــذوب أو أرى الضحـــى لـــي شبتُـــه بـــدر بـــاقـــة مـــن خمـــر بيســـان قـــرقـــف

إنّـا لنَشْـربُهـا حتـى تميـلَ بنـا   كمـا تَمـايـلَ وَسْنـانٌ بـوَسْنـانِ[١]

رأى ابن عمه يشرب نبيذ الزبيب فحثه على شرب الخمر

أخبرني محمد بن مَزْيد بن أبي الأزْهَر قال حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عاصِم بن الحَدَثان قال:

كان ابن سَيْحانَ صاحبَ شَراب، فدخل على آبن عمّ له يقال له الحارث بن سَرِيع فوجده يشرب نبيذ زبيبٍ، فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر، وقال له: يابن سَرِيع، إن كنت تشربه على أن نبيذ الزبيب حلالٌ فإنك أحمق، وإن كنت تشربه على أنه حرام تستغفر اللّه منه وتنوي التوبة فآشربْ أجْوَده فإن الوِزْرَ واحد، ثم قال:

[٢٥٧/١] / دَعِ آبنَ سَرِيـع شُرْبَ ما مات مرةً   وخُـذْهـا سُـلافـاً حيـةً مُـزّةَ الطَّعْـمِ

تَـدَعْـك علـى مُلْـكِ ابـن سـاسـان قـادراً   إذا حــرّمــت قُــرّاؤنــا حَلَــبَ الكَــرْمِ

فَشَتّـان بيـن الحـيّ والمَيْـتِ فـآعتـزمْ   علـى مُـزّةٍ صَفْـراء راووقُهـا يَهْمِـي[٢]

فـإنّ سَـريعـاً كـان أوصَـى بحبّهـا   بَنيـه وعمّـي جـاوز اللّـهُ عـن عَمّـي

ويـا رُبَّ يـومٍ قـد شهـدتُ بنـي أبـي   عليهـا إلـى أن غـاب تـاليـةُ[٣] النَّجْـمِ

حَسَـوْهـا صـلاةَ العصـرِ والشمـسُ حيّـةٌ   تُـدَار عليهـم بـالصغيـر وبـالضَّخْـمِ

٨٧/٢ / فماتـوا وعـاشـوا والمُـدَامـة بينهـم   مُشَعْشَعـة[٤] كـالنجم تُـوصَـف بـالـوَهْـمِ

أخبرني محمد بن مَزْيد قال حدّثنا حَمّاد عن أبيه عن عاصم بن الحَدَثان قال:

كان ابن سَيْحان حَليفَ حَرْب بن أمية يُنادِمِ الوَليد[٥] بن عُقْبة بن أبي مُعَيط، ويشرب معه الخمر، وهو القائل:

إصبَحْ[٦] نَـدِيمَـك مـن صَهْبـاء صـافيـةٍ   حتـى يـروح كـريمـاً نـاعـمَ البـالِ

واشـربْ هُـدِيـتَ أبـا وَهْـبٍ مُجـاهَـرةً   وآختَـلْ فـإنـك مـن قـوم أولـي خَـالِ[٧]

أنـت الجـوادُ أبـا وَهْـبٍ إذا جَمَـدَتْ   أيـدي الـرجـال بمـا تَحْـويـه مـن مـالِ

لـولا رجـاؤك قـد شَمَّـرْتُ مُـرتحِـلاً   عَنْساً[٨] تُعَاقِبُ تَخْويداً[٩] بـإرْقَـالِ[١٠]

---

(١) الوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في النوم.

(٢) في حـ:

* وبـادر إلـى صهبـاء راووقـها يهمـي *

(٣) قال في «اللسان»: وتوالى كل شيء آخره وتاليات النجوم أخراها.

(٤) مشعشعة: ممزوجة، يقال: شعشع الشراب: مزجه بالماء.

(٥) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «ينادم بني عقبة بن أبي معيط ويشرب معهم الخمر وهو القائل للوليد» وقد آثرنا ماورد في حـ لأنه وإن كان للوليد بن عقبة أخوان وهما عمارة بن عقبة وخالد بن عقبة فهما لم يعرفا بشرب الخمر كما اشتهر هو.

(٦) أي اسقه صبوحاً، قال طرفة:

* متى تأتني أصبحك كأساً رويـة *

(٧) خـال: الخيلاء والكبر.

(٨) العنس في الأصل: الصخرة، ويقال على الناقة القوية تشبيها لها بالصخرة لصلابتها.

(٩) التخويد: ضرب من السير، يقال: خوّد البعير: أسرع وزج بقوائمه، وقيل: هو أن يهتز كأنه يضطرب.

(١٠) الإرقال: ضرب من السير فوق الخبب.

/ لمـا تـواصـوا بقتلـي قمـتُ معتـزمـاً حتـى حَميـتُ مـن الأعـداء أوصـالـي [٢/٢٥٨]
عـمّ الـوليـدُ بمعـروفٍ عشيـرتَـه والأبـعـدون حَظُـوا منـه بـإفضـالِ

شعره في الوليد وقد حماه من أخواله ودفع عنه الدية

قال: وكان ابن سَيْحان قد ضرب رجلاً من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بيّنة، فتآمر به القومُ ومنع منه ابن خال له منهم(١)؛ وخاف الوَليد بن عُقْبة أن يرجع إلى المدينة هارباً منهم وخوفاً من جنايته عليهم فيفارقَه وينقطع عنه، فدعاهم وأرضاهم وأعطاهم ديةَ صاحبِهم. فلم يزل عند الوليد حتى عُزِلَ وهو نَديمُه وصفيُّه. وهو القائل في الوليد ـ وفيه غناء ـ:

صـوت

بـات الـوَليـدُ يُعـاطِيني مُشَعْشَعَـةً حتى هَوَيْتُ صَرِيعاً بين أصحابِي

في الغناء: بات الكريم يعاطيني.

لا أستطيـع نهـوضـاً إن هَمِمْـتُ بـه وما أُنَهْنَـه(٢) من(٣) حَسْوٍ وتَشْرابِ
حتـى إذا الصبحُ لاحـتْ لـي جـوانبُـه وَلَّيْـتُ أسحَـبُ نحـوَ القـومِ أثـوابـي
كـأننـي مـن حُمَيَّـا كـأسِـه جَمَـلٌ صَحَّـتْ قـوائمُـه مـن بعـد أوصـابِ

ويروى:

* كأنني من حُمَيَّا كأسِه ظَلِعٌ *

الغناء ليَحْيى المَكِّيّ ـ ورُوِي: ضَلِعٌ(٤) ـ خَفِيفُ ثَقِيلٍ بالبِنْصر عن الهشَاميّ وبَذْل: قالت(٥) بَذْل: وفيه لحنٌ آخرُ ليحيى، ولم تذكُر طريقتَه.

/ **قصة تبرئة لسعيد بن العاص من الشرب وما قاله في ذلك** [٢/٢٥٩]

أخبرني محمد بن مَزْيد قال حدّثنا الزُّبير بن بَكّار قال حدّثني أبو فُهَيرة(٦) قال:

دخل عبد الرحمن بن أَرْطَاةَ على سَعِيد بن العاص وهو أمير المدينة؛ فقال له: ألستَ القائل:

إنّـا لنشـربُهـا حتـى تميـلَ بنـا كمـا تَمَـايـلَ وَسْنَـانٌ بـوَسْنـانِ

فقال له عبد الرحمن: مَعَاذَ اللّه أن أشربَها وأنعتَها، ولكنِّي الذي أقول:

سَمَـوْتُ بحِلْفِـي للطِّـوالِ مـن الـذُّرَى ولـم تَلْقَنِي كـالنَّسْرِ في ملتقَى جَذْبِ

(١) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «ومنع منه ابن خال منهم له».
(٢) نهنهه عن الشيء: زجره وكفه.
(٣) كذا في جميع النسخ، والمعروف «أن نهنه» يتعدّى بعن.
(٤) كذا في جميع النسخ وحق هذه الجملة التقديم، والضلع وصف من الضلع وهو كالظلع بالظاء: الميل في المشي.
(٥) وردت هذه العبارة هكذا في حـ، ووردت محرفة في سائر النسخ.
(٦) في أ، م: «أبو فهرة». ولم نعثر عليه في كتب التراجم، غير أنه عرفت التسمية بفهيرة (انظر «شرح القاموس» مادة فهر).

إذا مـا حَلِيـفُ القـومِ أَقْعَـى مكـانَـه ... ودَبَّ كما يمشي الحَسِير(١) من النَّقْبِ

وَهَصْتُ(٢) الحَصى لا أرهبُ الضيمَ قائماً(٣) ... إذا أنـا راخَـى لـي خِنَـاقِـي بنـو حَـرْبِ

وقام يجرّ مِطْرَفَه(٤) بين الصَّفَيْن حتى خرج. فأقبل عمرو بن سعيد على أبيه فقال: لو أمرتَ بهذا الكلب فضُرِب مائتيْ سَوْطٍ كان خيراً له؛ فقال: يا بنيّ، أضربُه وهو حليفُ حَرْب بن أُمَيّة ومعاويةُ خليفةٌ بالشام! إذاً لا يرضى! فلما حجّ معاويةُ لقيه بمنًى، فقال: إيهٍ يا سعيد! / أمرَك أحمقُك بأن تضرب حليفِي مائتيْ سوط! أما واللّه ٢/٨٨
لو جلدتَه سوطاً لجلدتُك سوطيْن! فقال له سعيد: ولم ذاك؟ أو لم تجلِدْ أنت حليفَك عمر بن جَبَلة! فقال له معاوية: هو لَخْمِي آكلُه ولا أُوكِلُه. قال: وكان ابن سَيْحان قد قال:

٢/٢٦٠ / لا يَعْدَمَنِّي نَديمي(٥) ماجِداً أَنِفاً ... لا قـائـلاً خـالطـاً زوراً ببُهْتـانِ

أُمْسِـي أُعَـاطِيـه كـأسـاً لـذَّ مَشْـرَبُهـا ... كـالمسـكِ حُفَّـتْ بِنِسْـرِيـنٍ ورَيْحَـانِ

سبيئـةً مـن قُـرَى بَيْـرُوت صـافيـةً ... أو التـي سُبِئَـتْ مـن أرض بَيْسَـانِ

إنـا لَنَشـربُهـا حتـى تَمِيـلَ بنـا ... كمـا تَمَـايـل وَسْنَـان بـوَسْنَـانِ

انقضت أخباره.

أحد الأصوات المائة المختارة



صوت

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

يـا خليلـيّ هَجِّـرا كَـيْ تَـرُوحـا ... هِجْتمـا للـرَّواح قَلْبـاً قـريحـا

إنْ تُـرِيغـا(٦) لِتَعْلَمـا سِـرَّ سُعْـدى ... تَجِـدانـي بِسِـرِّ سُعْـدى شَحِيحـا

إنّ سُعْـدى لَمُنْيَـةُ المُتَمَنِّـي ... جَمَعـتْ عِفَّـةً وَوَجْهـاً صَبيحـا

كلَّمتنـي وذاك مـا نِلـتُ منهـا ... إنَّ سُعْـدى تـرى الكـلامَ رَبِيحـا(٧)

الشعر لابن مَيَّادَةَ. والغناء لحُنَيْن، ولَحْنه المختارُ من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتر في مَجْرى البنصر عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانة أن فيه لدَحْمَان لحناً من الثقيل الأوّل بالبنصر، وأظنه هذا، وأنّ عَمْراً غَلِط في نسبته إلى دَحْمان.

(١) كذا روى فيما تقدّم ص ٢٥١ من هذا الجزء وقد ورد هنا في ط: «كما يمشي الكسير على النقب». وفي سائر النسخ «كما يمشي الكسير من النقيب».

(٢) وهصه: دقه وكسره.

(٣) في أ، م: «قاعدا».

(٤) المطرف: واحد المطارف وهي أردية من خز مربعة لها أعلام. وقال الفراء: المطرف من الثياب: ما جعل في طرفيه علمان، والأصل مطرف بالضم فكسروا الميم تخفيفاً كما قالوا: مغزل وأصله مغزل من أغزل، أي أد.

(٥) كذا في ط. وقد ورد تقدّم في صفحة ٢٥٦ من هذا الجزء: «لا تعدمني نديماً». وفي سائر النسخ هنا: «لا تعدميني نديمي».

(٦) تريغا: تبغا: تبغيا وتريدا.

(٧) ربحا: ذا ربح.

/ أخبار ابن ميادة ونسبه [٢/٢٦١]

نسبه

اسمُه الرَّمَّاح بن أَبْرَد بن ثَوْبان(١) بن سُرَاقة بن حَرْمَلةَ، هكذا قال الزبير بن بكّار في نسبه. وقال ابن الكلبيّ: ثَوْبَان(١) بن سُرَاقة بن سَلْمى بن ظالِم ويقال سُرَاقة بن قَيْس بن سَلْمى بن ظالِم بن جَذِيمة بن يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيان بن بَغِيض بن ريث بن غَطَفان بن سعد بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر.

كان يزعم أن أمّه فارسية ويفتخر بذلك

وأُمه مَيّادة أم ولَدٍ بَرْبَرِيّة، ورُوِيَ أنها كانت صَقْلَبِيّة(٢). ويكنى أبا شُرَحْبيل، وقيل بل يُكْنى أبا شَرَاحِيلَ. وكان ابن ميّادة يزعمُ أن أمّه فارسيّة، وذكَر ذلك في شعره فقال:

أنـا ابْـنُ سَلْمـى وَجَـدِّي ظـالـمُ ... وأمِّي حَصَانٌ أخلصتْها(٣) الأعـاجـمُ
ألـيـس غـلامٌ بيـن كسـرى وظـالـم ... بـأكـرم مَـن نِيطـتْ عليـه التمـائـمُ

كذبه موسى بن سيار أن أمه فارسية

أخبرني بذلك الحرميّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكّار قال حدثني أبو مَسْلَمة مرهوب(٤) بن سيد(٥) وأخبرني الحرميّ [قال حدثنا الزبير](٦) قال حدثني موسى بن زُهَير الفَزَاريّ قال أخبرني موسى بن سَيّار بن نَجِيح المُرّيّ(٧) قال: أنشدني ابن مَيّادة أبياته التي يقول فيها:

/ ألـيسَ غـلامٌ بيـن كِسرى وظـالـم ... بـأكـرم مـن نِيطَـتْ عليـه التمـائـمُ [٢/٢٦٢]

فقلت له: لقد أشحطْتَ بدار العجوز وأبعدتَ بها النُّجْعَة، فهلاّ غرّبْتَ (يريد أنها صَقْلَبِيّةٌ / ومحلها بناحية ٨٩/٢

(١) في ط: «ثريان».
(٢) صقلب: بلد في الأندلس من أعمال سنترين، فلعل أم ابن ميادة تنسب إليه. وهذا يوافق ما سيأتي من أنها أشبانية نسبة إلى أشبان وهي الأندلس. ومن المحتمل القريب أن تكون منسوبة إلى الصقالبة وهم الجيل المعروف، فإن أمّة الأفرنج المتصلة بالأندلس كانوا يحاربون الصقالبة المتصلين بأرضهم فيسبونهم ويبيعون رقيقهم بأرض الأندلس (انظر «معجم ياقوت» في اسم «صقلب» و«نفح الطيب» طبع أوروبا ج ١ ص ٩٢).
(٣) في حـ: «حصنتها».
(٤) كذا في ب، س، ء، ط. وفي أ، م: «موهوب» بالواو، وقد سمى العرب «مرهوباً» بالراء، ولم يذكر «القاموس» ولا «شارحه» في «المستدرك» أنهم سموا موهوباً بالواو.
(٥) كذا في جميع الأصول وسيرد فيما يلي: «رشيد» (انظر الصحف ٢٧٢ و٢٧٩ و٢٨٣ من هذا الجزء).
(٦) زيادة في ط.
(٧) في أ، حـ، م: «المرى».

المغرب) فقال: إي بأبي أنتَ، إنه مَن جَاعَ انتجع، فدَعْها تَسِرْ في الناس فإنه «مَن يَسْمَع[١] يَخَلْ». قال الزبير قال أبن مَسْلَمة[٢] : ولمّا قال ابن مَيّادة هذه الأبيات قال الحَكَم الخُضْرِيّ يَرُدّ عليه:

رد عليه الحكم الخضري فخره بأمه وهجاه

ومالكَ فيهم من أبٍ ذي دسيعةٍ[٣] ولا وَلَدَتْكَ المُحْصَنَاتُ الكرائمُ

وما أنتَ إلاّ عبدُهم إن تُربْهُمُ مِنَ الدهر يوماً تَشْتَرِبْكَ المقاسمُ

رَمَى نَهْبَلٌ في فرج أمّك رَمْيَةً بحَوْقَاءَ تَسْقِيهَا العُرُوق الثَّواجمُ[٤]

شاعر مخضرم وضعه ابن سلام في الطبقة السابعة

قال أبو مَسْلمة: ونَهْبل عبدٌ لبني مُرّة كانت مَيّادة تزوّجته بعد سيّدها، وكانت صَقْلَبِيّة. وابنُ مَيّادة شاعرٌ فصيحٌ مُقَدّم مُخَضرم من شعراء الدولتين. وجعله ابن سلاّم[٥] في الطبقة السابعة، وقَرنَ به عُمَر[٦] بن لَجأ والعُجَيف[٧] العقيلي والعُجير[٨] السَّلُوليّ.

[٢/٢٦٣] / **كان يتعرّض للمهاجاة ويقول لأمه أصبري على الهجو**

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السُّكّري قال حدّثنا محمد بن حبيبَ عن ابن الأعرابيّ قال: كان ابنُ مَيّادة عِرِّيضاً للشرّ، طالباً مُهاجاةَ الشعراء ومُسَابَّةَ الناس. وكان يضرب بيده على جَنْب أمه ويقول:

* اعْرَنْزِمي[٩] مَيَّادَ للقوافي *

أي إني سأهجو الناسَ فيَهْجُونك.

وأخبرنا يحيى بن عليّ عن أبي هَفّان بهذه الحكاية مِثلَه، وزاد فيها:

اعْرَنْزِمي مَيَّادَ للقوافي واسْتَسْمِعِيهنّ[١٠] ولا تَخافي

(١) هذا مثل، قال في «اللسان» مادة خال نقلاً عن أبي عبيدة: ومعناه من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه عليهم المكروه، وقد فسره بذلك أيضاً الميداني في «معجم الأمثال».

(٢) كذا في جميع الأصول ولكن الذي تقدّم في سند هذا الخبر وهو من روى عنه الزبير ذكر باسم أبي مسلمة، وسيذكر بعد قليل أيضاً باسم أبي مسلمة في جميع الأصول.

(٣) الدسيعة: كرم الفعل، وقيل: مائدة الرجل إذا كانت كريمة.

(٤) الثواجم: جمع ثاجم، والثاجم: دائم الصب، من قولهم: ثجمت السماء إذا دام مطرها.

(٥) اطلعنا على «طبقات الشعراء» لابن سلام فلم نجد فيها ذكراً لابن ميادة.

(٦) عمر بن لجأ التيميّ من تيم الرباب عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة وذكر له شيئاً من شعره. وورد ذكره في «الأغاني» (ج ٧ ص ٤٤ و ٤٨ و ٦٨ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ وج ١٦ ص ١١٥ وج ١٩ ص ٢٢ طبع بولاق)

(٧) العجيف العقيلي لم يرد ذكره في ابن سلام، وورد في «الأغاني» (ج ١٦ ص ١٢٤ و ١٢٥ طبع بولاق).

(٨) العجير بن عبد الله السلوليّ عدّه ابن سلام في الطبقة الخامسة وله ترجمة في «الأغاني» (ج ١١ ص ١٥٢ ـ ١٥٩ طبع بولاق). ولهذا لا يستبعد أن يكون أبو الفرج قد أخطأ الرواية في هذا النقل أو أنه روى ذلك مشافهة عن ابن سلام، وابن سلام لم يذكره في كتابه كما أخبره بأن يكون غير رأيه بعد حين تدوينه كتابه، أو أن أبا الفرج اطلع على نسخة أخرى من الطبقات دخلها النقص فيما بعد حتى وصلت إلينا كما هي الآن.

(٩) أعرنزمي: اشتدّي، يقال: اعرنزم الشيء إذا اشتدّ وصلب.

(١٠) استسمع: سمع.

* ستجدين ابنك ذا قذاف(١) *

استنشد امرأة أمام أمه عما قيل في هجوها فأنشدته

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثنا داود بن عُلَّفَة الأسَديّ قال: جاورتِ امرأةٌ من الخُضر: (رَهطِ الحَكَم الخُضْريّ) أبياتَ ابن مَيّادة، فجاءت ذاتَ يوم تَطْلُب رَحًى وثِفالاً(٢) لتَطْحَن، فأعاروها إيّاهما فقال لها ابن مَيّادة: يا أختَ الخُضر، أترْوِينَ شيئاً مما قاله الحكَمُ الخُضْريّ لنا، يريد بذلك أن تسمع أمُّه، فجعلتْ تأبَى، فلم يزل حتى أنشدتْه:

أمَيّادَ قد أفسدتِ سيفَ ابن ظالم ... بِبَظْرِكِ حتى عاد أثْلَمَ باليَا

قال: وميّادة جالسةٌ تسمع. فضحِك الرَّماح، وثارتْ ميّادة إليها بالعَمود تَضْرِبها به وتقول: أيْ زانية! هَيَا زانية! أإيّاي تَغْنِين! وقام ابن ميّادة يخلِّصها، فَبَعْد لأيٍ(٣) ما أنقَذَها، وقد انتزعَتْ منها الرّحى والثّفال.

/ **كان معه شماطيط وورد عليه هجاء أمه فأسمعه إياه** [٢/٤]

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني أبو حَرْمَلة مَنْظُور بن أبي عَدِيّ القَزاريّ قال حدّثني شَمَاطيط ـ وهو الذي يقول:

أنا شَمَاطيطُ الذي حُدِّثْت بِهْ ... متى أُنَبَّهْ للغَداه أنْتَبِهْ(٤)

* حتى يُقالُ(٥) شَرُّهُ ولستُ بِهْ(٦) *

ـ قال: كنتُ جالساً مع ابن ميّادة فوَرَدَتْ عليه أبياتٌ للحكم الخُضْريّ يقول فيها:

ألَسْتَ ابنَ أشبانيّةٍ أدْلَجَتْ به ... إلى اللؤم مِقْلاتٍ(٧) لئيمٍ جَنِينُها

ـ أشبانية: صَقْلَبِيّة ـ قال: وأمه ميّادة تسمع فضرب جَنْبها وقال:

* اعْرَنْزِمي مَيّادَ للقوافي *

فقالت: هذه جنايتك يابن مَن خُبثَ وشَرّ، وأهوتْ إلى عصاً تريد ضَرْبه بها؛ ففرَّ منها وهو يقول:

* يا صِدْقَها ولم تكن صَدُوقا *

فصِحْتُ به: أيُّهما المعنيّ؟ فقال: أضْرَعُهما خَدَّين والأَمُّهما جَدَّين؛ فضربتُ جنبها الآخر وقلتُ: فهي إذاً

---

(١) ذا قذاف: ذا نضال ومراماة.

(٢) الثفال: جلد يبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق.

(٣) لأي: جهد وشدّة.

(٤) يقال: أنبهه فانتبه، ونبهه فتنبه. وكان حق الشاعر أن يقول: اتنبه لأنه قال: «أنبه» ومطاوع فعل إنما هو تفعل. لكن لما كان أنبه في معنى أنبه جاز له أن يأتي بمطاوعه وهو انتبه.

(٥) روي برفع «يقال» لأنه أريد منه الحال، وإذا أريد من الفعل بعد حتى الحال رفع. انظر «لسان العرب» مادة شمط.

(٦) ورد هذا الشعر في «لسان العرب» في مادة «شمط» وجاء فيه هذا الشطر عجزاً لصدر لم يذكره المؤلف هنا. وأصل البيت:

ثم أُنَزّ حوله وأحتبه ... حتى يقال سيد ولست به

والهاء في قوله «وأحتبه» زائدة للوقف.

(٧) امرأة مقلاتٌ: ليس لها إلا ولد واحد.

مَيّادة، وخرجتُ أعدو في أثَر الرِّمَاح، وتَبِعَتْنا تَرْمِينا بالحجارة وتَفْتَرِي علينا حتى فُتناها.

أصل أمه ميادة وقصة تزوجها أبرد

٩٠/٢ أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى / قال حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني أبو داود الفَزَاريّ: أنّ ميّادة كانت أَمَةً لرجلٍ من كَلْب زوجةً لعَبْدٍ له يقال له نَهْبَل، / فاشتراها بنو ثَوْبان[1] بن سُرَاقة فأقبلوا بها من الشأم، فلما قَدِموا وصَبَّحوا[2] بها المُلَيْحة (وهي ماءة لبني سَلْمَى وَرَحْلِ بنِ[3] ظالم بن جَذِيمة) نَظَرَ رَجُلٌ من بني سَلْمَى إليها وهي ناعسة تَمَايَلُ على بعيرها، فقال: ما هذه؟ قالوا: اشتراها بنو ثَوْبان[1]؛ فقال: وأبيكم إنّها لميادةٌ تميدُ وتميل على بعيرها، فغلَبَ عليها «ميّادة». وكان أبردُ ضِلَّةً من الضلَلِ[4] ورِثَّةً[5] من الرِّثَثِ جِلْفاً لا تَخلُص إحدَى يديه من الأخرَى، يَرْعَى على[6] إخوته وأهله، وكانت إخوته كلهم ظُرَفاء غيرَه. فأرسلوا ميّادة تَرْعَى الإبلَ معه فوَقَع عليها، فلم يَشْعُروا بها إلاّ قد أَقْعسها[7] بطنُها، فقالوا لها: لمَنْ ما في بطنك؟ قالت: لأَبْرَد، وسألوه فجعل يسكُت ولا يُجيبهم، حتّى رمتْ بالرِّمَّاح فرأَوْا غلاماً فَدْغما[8] نَجيباً، فأقرّ به أَبْرَدُ. وقالت بنو سَلْمى: وَيْلَكم يا بني ثَوْبان[1]! أَبتطنوه[9] فلعله يُنْجِب؛ فقالوا: واللّه ما له غيرُ ميّادةَ، فبنَوْا لها بيتاً وأقعدوها فيه، فجاءت بعد الرمّاح بثَوْبان[1] وخليل وبَشير بني أَبْرَدَ، وكانت أوّل نسائه وآخِرَهنّ، وكانت أمرأةَ صِدْق، ما رُميت بشيء ولا سُبّت إلا بنَهْبَل. قال عبد الرحمن بن جُهَيْم الأَسَديّ في هجائه ابنَ مَيّادة: [٢٦٥/٢]

هجاه عبد الرحمن بن جهيم الأسدي

لعَمْـرِي لئـن شـابـتْ حَليلـةُ نَهْبـلٍ ... لبئـس شبـابُ المـرءِ كـان[10] شبـابُهـا
ولـم تـدرِ حمـراءُ العِجـان[11] أنَهْبَـلٌ ... أبـوه أمِ المُـرّيّ تَـبّ تَبـابُهـا

[٢٦٦/٢] / **هجا بني مازن فردّ عليه رجل منهم**

قال أبو داود: وكان ابن مَيّادة هجا بني مازن وفَزَارة بن ذُبْيان، وذلك أنهم ظلموا بني الصارِد ـ والصارد من مُرّة ـ فأخذوا مالَهم وغلبوهم عليه حتّى الساعة؛ فقال ابن مَيّادة:

---

(١) في ط: «ثريان».
(٢) صبحوا بها المليحة: أتوها صباحاً.
(٣) في ط: «أبني».
(٤) كذا في ط. والضلة: الذي لا خير فيه. وسائر النسخ: «ضلة من الضلال».
(٥) الرثة: خشارة الناس (سفلتهم وضعفاؤهم، شبهوا بالرديء من المتاع.
(٦) أي يرعى لهم ماشيتهم.
(٧) كذا في أغلب النسخ. وفي ء، ط: «اقسع» وفي أ، م «أقشع» وكلاهما تحريف. ولم نجد في« كتب اللغة» التي بين أيدينا أقعس متعدّيا، ولعله يريد أن بطنها لنتوئه بالحمل جعلها كالقعساء، وهي من يخرج صدرها ويدخل ظهرها، ومنه قولهم للقوس ينتأ بطنها ويدخل ظهرها: قعساء.
(٨) الفدغم: الجسم الطويل في عظم.
(٩) ابتطنوه: أي انتجوه واتخذوا منه ولداً، تقول: ابتطنت الناقة عشرة أبطن أي نتجتها عشر مرات.
(١٠)كان هنا زائدة وهي تزاد في هذا الموضع كقوله:
ولبسـت سـربـال الشبـاب أزورهـا ... ولنعـم كـان شبيبـة المحتـال
(١١)العجان: الدبر، وقيل هو ما بين القبل والدبر. وهو سب كان يجري على ألسنة العرب يقال للأعجميّ: يا بن حمراء العجان.

فـلأُوردَنَّ علـى جمـاعـة مـازِنٍ خَيْـلاً مُقلَّصـةَ الخُصَـى ورجـالا
ظلّـوا بـذي أُرُكٍ(١) كـأنّ رءوسهـم شَجَـرٌ تخطّـاه الـربيـع فحـالا

فقال رجل من بني مازن يردّ عليه:

يا بـن الخبيثـة يـابـن طَلّـةِ(٢) نَهْبَـلٍ هـلاّ جَمعـتَ كمـا زعمـتَ رجـالاً
أبيَظْـرِ(٣) مَيّـدَةَ أم بخُصْيَـي نَهْبَـلٍ أم بـالفُسـاة تُنـازِل الأبطـالا
ولئـن وردتَ علـى جمـاعـة مـازِنٍ تبغِـي القتـال لتَلْقَيَـنّ قِتـالا

قال: وبنو مُرّة يُسمَّوْن الفُسَاةَ لكثرة امتيارهم التمر، وكانت منازلهم بين فَدَك وخَيْبَر فلقبوا بذلك لأكلهم التمر. وقال يحيى بن عليّ في خبره ـ ولم يذكره عن أحد ـ: وقال ابن مَيّادة يفتخر بأمّه:

شعره في الفخر بنسبه

أنـا ابـن مَيّـادة تَهْـوِي نُجُبِـي صَلْـتٌ(٤) الجبينِ حَسَنٌ مُركَّبي(٥)
تـرفَعنـي أمـي وينمينـي(٦) أبـي فـوق السحـاب ودُوَيْـنَ الكـوكـبِ

قال يحيى بن عليّ في خبره عن حمّاد عن أبيه عن أبي داود الفَزاريّ: إنّ ابن مَيّادة قال يفخَر بنسب أبيه في العرب ونسب أمّه في العجم:

/ أليـس غـلامٌ بيـن كِسـرَى وظـالـم بـأكـرم مَـن نِيطت عليه التمائمُ(٧) [٢/٢٦٧]
لَـوَ انّ جميـع النـاس كـانـوا بتَلْعـةٍ(٨) وجئتُ بجَدَّي ظـالـمٍ وابـنِ ظـالِـمِ
/ لظلّت رقـابُ النـاس خـاضِعـةً لنـا سُجـوداً علـى أقـدامنـا بـالجمـاجـمِ ٩١/٢

سمع الفرزدق شيئاً من شعره فانتحله

فأخبرني هاشم بن محمد الخُزاعيّ قال حدّثنا أبو غسّان دَماذ(٩) عن أبي عبيدة قال: كان ابن مَيّادة واقفاً في المَوْسم يُنشِد:

* لـو انّ جميـع النـاس كـانـوا بتَلْعَـةٍ *

وذكر تمام البيت والذي بعده. قال: والفرزدق واقف عليه في جماعة وهو متلثّم، فلما سمع هذين البيتين

(١) ذوأرك (بضمتين): موضع بين تيماء والمدينة، كما في «معجم ما استعجم» للبكريّ طبع أوروبا ص ٢٠٩
(٢) طلة الرجل: امرأته.
(٣) في ء، أ، م: «أبيطن».
(٤) صلت الجبين: واضحة. وفي صفة النبيّ ﷺ أنه كان صلت الجبين.
(٥) مركبي: يريد جسمي، ومن هذه المادة قوله تعالى: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾.
(٦) ينميني: يرفعني.
(٧) في هذا الشعر إقواء، وهو اختلاف حركة الرويّ في الأعراب.
(٨) التلعة: ما ارتفع من الأرض وأشرف أو ما انهبط منها وانحدر، فهو من الأضداد. وقيل: التلعة مثل الرحبة.
(٩) راجع الحاشية رقم١ صحيفة ١٥٣ جزء أوّل من هذه الطبعة.

أقبل عليه ثم قال: أنت يابن أَبْرَد صاحب هذه الصفة! كذَبتَ واللّه وكذَبَ مَن سمع ذلك منك فلم يُكذّبك؛ فأقبل عليه فقال: فَمَهْ يا أبا فِرَاس؛ فقال: أنا واللّه أوْلَى بهما منك، ثم أقبل على راويته فقال: اضممهما إليك:

لَـوَ أنّ جميـع النـاس كـانـوا بتَلْعَـةٍ ... وجئـت بجَـدّي دارِمٍ وابـن دارِمِ

٩١/٢ لظلّـت رِقـابُ النـاس خـاضعـةً لنـا ... سُجـوداً علـى أقـدامنـا بـالجمـاجِـم

قال: فأطرق أبن مَيّادة فما أجابه بحرف، ومضى الفرزدق فانتحلهما.

كان له أخوان شاعران وقد أتاهم الشعر من قبل جدّهم زهير

أمُّ بني ثَوْبان(١) ـ وهو أَبْرَد أبو أبن مَيّادةَ والعَوْثبانُ(٢) وقريض(٣) وناعضة، وكان العوثبان وقريض شاعرين ـ أمّهم جميعاً سَلْمَى بنت كَعْب بن زُهَير بن أبي سُلْمى(٤).

مهاجاته لعقبة بن كعب بن زهير [٢/٢٦٨]

ويقال: إن الشعر أتى ابنَ ميادة عن أعمامه من قِبَل جدِّهم زُهَير. قال إسحاق في خبره هذا: وحدّثني حُمَيد بن الحارث أن عُقْبة بن كعْب بن زُهَير نزل المُلَيحة(٥) على بني سَلْمَى بن ظَالِم فأكلوا له بعيراً، وبلغ ابنَ مَيّادة أن عقبة قال في ذلك شعراً، فقال ابنُ مَيّادة يردّ عليه:

ولقـد حلفـتُ بـربِّ مكـةَ صـادقـاً ... لـولا قـرابـةُ نِسْـوةٍ بـالحـاجـرِ(٦)

لكسـوتُ عُقْبـةَ كُسْـوةً مشهـورةً ... تَـرِدُ المَنَـاهِـلَ مـن كـلامٍ عـائـرِ(٧)

وهي قصيدة؛ فقال له عُقْبة:

ألَـوْمـاً(٨) أننـي أصبحـتُ خـالاً ... وذكـرُ الخـال ينقُـص أو يـزيـد

لقـد قلّـدتُ مـن سَلْمَـى رجـالاً ... عليهـم مَنحَـةٌ وهُـمُ العبيـدُ

فقال ابن مَيّادة:

أن تَـكُ خـالنـا فقُبِحْـتَ(٩) خـالاً ... فـأنـت الخـال تنقُـص لا تـزيـدُ

فيـومـاً فـي مُـزَيْنـة أنـت حُـرٌّ ... ويـومـاً أنـت مَحتِـدُك العبيـدُ

(١) في ط: «ثريان».
(٢) في «لسان العرب»: العوثبان اسم رجل. ونقل المرتضى هذا في «تاج العروس» وقال: «قلت وهو تصحيف صوابه عوبثان بتقديم الموحدة» وذكر في مادة عبث اسمين ليس هذا أحدهما.
(٣) في ط: «قريض وناعصة». ولم نعثر على هذين الاسمين.
(٤) ذكر صاحب «لسان العرب»: أنه ليس في العرب سلمى بوزن فعلى (بضم الفاء) غير أبي سلمى هذا.
(٥) مليحة: موضع في بلاد بني تميم، وكان به يوم بين بني يربوع وبسطام بن قيس الشيبانيّ. ومليحة أيضا: اسم جبل في غربيّ سلمى أحد جبلي طيّ وبه آبار كثيرة.
(٦) الحاجر: اسم مكان بطريق مكة وهو من منازل الحاج.
(٧) عائر: سائر، يقال: قصيدة عائرة أي سائرة.
(٨) كذا في أغلب الأصول، وفي ط: «لوما».
(٩) كذا في ط وفي سائر النسخ: «قبحت» بتشديد الباء. وقد رجحنا الرواية الأولى لأنه دعاء يجب اقترانه بالفاء.

أحــقُّ النــاسِ أن يَلْقَــى هَــوَانــاً ويـــؤكَـــلَ مـــالُـــه العبـــدُ الطَّـــرِيـــدُ

أوصاف ابن ميادة

قال إسحاق فحدّثني عَجْرَمة(١) قال: كان ابن مَيَّادة أحمرَ سَبْطاً(٢) عظيم الخَلْق(٣) طويلَ اللِّحية، وكان لَبَّاساً عَطِراً، ما دنوتُ من رجلٍ كان أطْيَب عَرْفاً منه.

/ مقارنة بينه وبين النابغة [٢٦٩/٢]

قال إسحاق: وحدّثني أبو داود قال: سمعت شيخاً عالماً من غَطَفان يقول: كان الرَّمَّاح أشعرَ غَطَفان في الجاهلية والإسلام، وكان خيراً لقومه من النابغة، لم يمدح غير قريش وقَيْس، وكان النابغة إنما يَهْذِي باليمن مضلّلاً حتى مات.

هو كثير السقط في شعره

قال إسحاق: وحدّثني أبو داود أن بني ذُبيان تزعُم أن الرَّمَّاح بن مَيَّادَة كان آخرَ الشعراء. قال إسحاق: وحدّثني أبو صالح الفَزَارِيّ أن القاسم بن جُنْدَبٍ الفَزَارِيّ، وكان عالماً، قال لابن مَيّادة: واللّه لو أصلحتَ شعرَك لذُكِرَت به، فإنّي لأراه / كثيرَ السَّقَط(٤)؛ فقال له ابن ميادة: يابنَ جُنْدَب، إنما الشعر كنَبْلٍ في جَفِيرِك(٥) ترمى به الغرضَ، فطالعٌ وواقعٌ وعاصدٌ(٦) وقاصد. ٩٢/٢

كان في أيام هشام وبقي إلى خلافة المنصور

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال: كان ابن مَيَّادة حديثَ العهد لم يُدرِك زمانَ قُتَيبة بن مُسْلِم، ولا دخل فيمن عَنَاه حين قال: «أشعرُ قيسٍ الملقَّبون من بني عامر والمنسوبون إلى أمهاتهم من غَطَفان»، ولكنه شاعر مُجِيدٌ كان في أيامِ هشَام بن عبد الملك وبقي إلى زمن المنصور.

مدح بني أمية وبني هاشم

أخبرنا يحيى بن عليّ قال: كان ابن مَيَّادة فصيحاً يُحْتَجُّ بشعره، وقد مدح بني أمية وبني هاشم: مدح من بني أمية الوليدَ بن يَزِيد وعبدَ الواحد بنَ سليمان، ومدح من بني هاشم المنصورَ وجعفرَ بن سليمان.

---

(١) في حـ وعلى هامش «أ»: «عكرمة».

(٢) سبطاً: طويلاً حسن القدّ والاستواء؛ قال الشاعر:

فجــاءت بــه سبــط العظــام كــأنمــا عمــامتــه بيــن الــرجــال لــواء

(٣) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «عظيم الخلق طويل اللحية» ووصفه بالسبوطة مغن عن وصفه بالطول.

(٤) في ط: «واللّه لقد جددت بشعرك وذكرت به وإني لأراه كثيراً لسقط». والمجدود المحظوظ المبخوت.

(٥) الجفير: ماتوضع فيه السهام.

(٦) كذا في أغلب النسخ، والعاصد: الملتوي الذي لا يصيب الهدف. وفي ط: «وقاصد وقاصر».

علم أنه شاعر حين وافق الحطيئة في بيت قاله

وأخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِيّ قال حدّثنا الرِّيَاشِيّ عن الأصمعيّ قال أخبرني طَمّاحُ ابن أخي الرَّمّاح ابن مَيّادة قال:

قال لي عمّي الرّمّاح: ما علمتُ أنّي شاعرٌ حتى واطأتُ[1] الحطيئة، فإنه قال:

عفا مُسْحَلَانُ من سُلَيْمى فحَامِرُهْ ... تَمَشَّى به ظُلْمانُه وجآذِرُهْ

[٢/٢٧٠] / فوالله ما سمعتُه ولا رويتُه فواطأته بطبعي فقلتُ:

فذو العُشّ[2] والممدور[3] أصبحَ قاوِيا[4] ... تَمَشَّى به ظُلْمانُهُ وجآذِرُهْ

فلما أنشدتُها قيل لي: قد قال الحطيئة:

* تَمَشَّى به ظلمانه وجآذرهْ *

فعلمتُ أني شاعرٌ حينئذ.

كان ينسب بأم جحدر وشعره فيها

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكّار قال حدّثني موسى بن زُهَير بن مُضَرِّس قال: كان الرَّمّاح بن أَبْرَد المعروف بابن مَيّادة يَنْسُبُ بأمّ جَحْدَر بنت حَسّان المُرِّيّة إحدى نساء بني جَذِيمَة، فحلف أبوها ليُخرجنّها إلى رجلٍ من غير عشيرته ولا يزوّجها بنجد؛ فقَدِمَ عليه رجلٌ من الشام فزوّجه إياها؛ فلقيَ عليها ابنُ مَيّادة شدّة، فرأيتُه وما لَقِيَ عليها، فأتاها نساؤها يَنْظُرْنَ إليها عند خروج الشاميّ بها. قال: فوالله ما ذَكَرْنَ منها جمالاً بارعاً ولا حُسْناً مشهوراً، ولكنّها كانت أكسبَ الناس لِعَجَب. فلمّا خرج بها زَوْجُها إلى بلاده اندفع ابن ميّادة يقول:

ألا ليتَ شِعْرِي هل إلى أمّ جَحْدَرٍ ... سبيلٌ فأمّا الصبرُ عنها فلا صَبْرَا[5]

إذا نزلتْ بُصْرَى تراخَى مَزارُها ... وأغلقَ بوّابانِ مِن دُونها قَصْرا

[٢/٢٧١] / فهل تأتِيَنّي الريحُ تَدْرُجُ مَوْهِناً ... برِيّاكِ تَعْرَوْرِي[6] بها جَرَعاً عُفْرَا

---

(١) أي وافقته.

(٢) ذو العش، ذكر ياقوت في «معجم البلدان»: أنه من أودية العقيق بنواحي المدينة. وذكر البكريّ في «معجم ما استعجم» ص ٦٨٤: أنه موضع ببلاد بني مرة دون حرة النار بليلة، وأنشد عليه قول ابن ميادة:

فلم ترعني مربعا بعد مربع ... بذي العش لو كان النعيم يدوم

(٣) الممدور: موضع في ديار غطفان.

(٤) قاوياً: مقفراً خالياً.

(٥) هذا البيت أورده سيبويه شاهداً على أن الحجازيين ينصبون المفعول لأجله المعرّف كما ينصبون المنكر. والشاهد في قوله «الصبر» فإنه منصوب على المفعول له. وبنو تميم لا ينصبون المعرّف ويرفعون الصبر في البيت على أنه مبتدأ. (انظر «كتاب سيبويه» ج ١ ص ١٩٣ طبع بولاق).

(٦) كذا في ء، أ. وتعروري: تركب، يقال: اعروري الفرس. أو البعير أي ركبه عرياً واستعارة تأبط شراً للمهلكة فقال:

يظل بموماة ويمسي بغيرها ... جحيشاً ويعروري ظهور المهالك

ويقال: اعروري مني أمراً قبيحاً أي ركبه. ولم يجيء في الكلام افعوعل متعدياً ألا اعروريت وأحلوليت المكان إذا استحليته. وفي باقي النسخ «تعروني» وهو تحريف وجرع (بالتحريك): جمع جرعة (بالتحريك أيضاً)، وهي الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل، =

قال الزبير: وزادني عمّي مُصْعَب فيها:

فلـو كـان نَـذْرٌ مُـدْنِيـاً أمَّ جَحْـدَرٍ إلـيّ لقـد أوْجَبتُ فـي عُنُقِـي نَـذْرَا

ألا لا تَلُطِّـي[1] السِّتْـرَ يـا أمّ جَحْـدَرٍ كَفَـى بَـذُرَا الأعـلام مِـنْ دُوننـا سِتْـرا

لَعمـرِي لئـن أمْسَيـتِ يـا أمّ جَحْـدَرٍ نـأيـتِ لقـد أبليـتُ فـي طلـبِ عُـذْرا

فبَهْـراً لقـومـي إذ يبيعـون مُهْجتـي بغـانيـةٍ[2] بَهْـراً لهـم بعـدَهـا بَهْـرَا

قال الزبير: بَهْراً ها هنا: يدعو عليهم أن ينزل بهم من الأمور ما يَبْهَرُهم، كما تقول: جَدْعاً وعَقْراً. وفي أوّل هذه القصيدة ـ على ما رواه يحيى بن عليّ عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن حُمَيد بن / الحارث ـ يقول: ٩٣/٢

ألا لا تَعْـذُلـي لَـوْعَـةٌ مثـلُ لَـوْعتِـي عليـكِ بـأَدْمَـى والهوى يَـرْجِـعُ الـذِّكْـرَا

عَشِيَّـةَ أَلْـوِي بـالـرِّدَاء علـى الحَشَـا كـأنّ رِدَائِـي مُشْعَـلٌ دونَـه جَمْـرَا

تزوّج أم جحدر وما قاله ابن ميادة في ذلك

قال حُمَيد بن الحارث: وأُمّ جَحْدَر امرأة من بني رِحْل بن ظالم بن جَذِيمة بن يَرْبوع بن غَيْظ بن مُرّة.

/ أخبرني يحيى بن عليّ قال حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه وأخبرني الحرميّ بن أبي العلاء عن الزبير عن موهوب[3] بن رشيد عن جبر[4] بن رباط النَّعَامِيّ: أن امّ جَحْدَر كانت امرأة من بني مُرّة ثم من بني رَحْل، وأنّ أباها بلغه مصيرُ ابنِ ميّادة إليها، فحلَف ليزوّجنّها رجلاً من غير ذلك البلد، فزوّجها رجلاً من أهل الشام فاهتداها[5] وخرج بها إلى الشام، فتبعها ابنُ ميّادة، حتى أدركه أهلُ بيته فردّوه مُصْمِتاً[6] لا يتكلم من الوَجْد بها؛ فقال قصيدة أوّلها: [٢/٢٧٢]

خَلِيلـيَّ مـن أبْنـاء[7] عُـذْرَة بَلِّغَـا رسـائـلَ منّـا لا تَـزِيـدكمـا وِقْـرَا[8]

أَلِمّـا علـى تَيْمـاءَ نَسْـألْ يَهُـودَهـا فـإنّ لـدى تيمـاءَ مـن رَكْبِهـا خُبْـرَا[9]

وبـالغَمْـر قـد جـازتْ وجـازَ مَطِيُّهـا عليـه فسَـلْ عـن ذاك نَيّـانَ[10] فـالغَمْـرَا

ويـا ليـتَ شِعْـرِي هـل يَحُلّـنّ أهْلُهـا وأهلُـكَ رَوْضـاتٍ ببَطْـن اللُّـوَى خُضْـرَا

= وقيل: الرملة السهلة المستوية.

(١) كذا في ‹، ولا تلطي: لا ترخي، يقال: لط الستر إذا أرخاه وسدله. وفي باقي النسخ «لا تلظي» بالظاء المعجمة، وهو تحريف.

(٢) في م، أ: «بجارية».

(٣) كذا ورد هذا الاسم هنا في جميع النسخ وقد تقدّم قريباً باسم «مرهوب بن سيد». انظر الحاشية رقم ٥ ص ٢٦١ من هذا الجزء.

(٤) كذا في أغلب النسخ. وفي ‹، ط: «جزء».

(٥) كذا في ط. واهتدى الرجل امرأته إذا جمعها وضمها إليه، من هداء العروس وهو زفها إلى زوجها. وفي سائر النسخ: «فأهداها».

(٦) مصمتاً: صامتاً.

(٧) كذا في أ، م. وفي سائر النسخ: «أفناء» وهو تحريف.

(٨) الوقر (بالكسر): الثقل يحمل على الظهر.

(٩) الخبر (بالضم والكسر): العلم بالشيء.

(١٠) نيان والغمر: موضعان ببادية الشأم قرب تيماء. وقد روى ياقوت في «معجمه» بيت ابن ميادة هكذا:

وبـالغمـر قـد جـازت وجـاز حمـولهـا فسقـى الغـوادي بطـن نيـان فـالغمـرا

قصة عشقه لها

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثني أبو سَعيد (يعني عبد اللّه بن شَبيب) قال حدّثني أبو العالية الحسن بن مالك وأخبرني به الأخفش عن ثعلب عن عبد اللّه بن شبيب عن أبي العالية الحسن بن مالك الرِّيَاحِيّ العُذْرِيّ قال حدّثني عمر بن وَهْب العَبْسِيّ قال حدّثني زياد بن عثمان الغَطَفانيّ من بني عبد اللّه بن غَطَفان قال: كنّا [٢/٢٧٣] بباب بعض وُلاة المدينة فغَرِضْنا[1] من طُول الثَّواء، فإذا أعرابيّ يقول: / يا مَعْشَرَ العرب، أمَا منكم رجلٌ يأتيني أعلّله إذ غَرِضْنا من هذا المكان فأخبره عن أمّ جَحْدَر وعنّي؟ فجئتُ إليه فقلتُ: مَن أنت؟ فقال: أنا الرَّمَّاحُ بنُ أبْرَد، قلت: فأخبرني ببَدْء أمركما؛ قال: كانت أمّ جَحْدَر من عَشِيرتي فأعجبتني، وكانت بيني وبينها خُلّة، ثم إني عَتَبْتُ عليها في شيء بلغني عنها، فأتيتها فقلتُ: يا أمّ جَحْدَر إنّ الوَصْل عليكِ مَرْدود؛ فقالت: ما قَضَى اللّهُ فهو خَيْر. فلبثتُ على تلك الحال سنة، وذهبتْ بهم نُجْعَةٌ فتباعدوا، واشتقتُ إليها شوقاً شديداً، فقلتُ لامرأة أخٍ لي: واللّه لئن دَنَتْ دارُنا من أمّ جَحْدَر لآتينّها ولأطلبنّ إليها أن تردّ الوَصْل بَيْني وبينها، ولئن رَدَّته لا نَقَضْتُه أبداً، ولم يكن يومان حتى رَجَعُوا، فلمّا أصبحتُ غَدَوْتُ عليهم فإذا أنا ببيتين نازلين إلى سَنَدِ[2] أبرقَ طويلٍ، وإذا امرأتان جالستان في كِسَاءٍ واحدٍ بين البيتين، فجئتُ فسلّمتُ، فردّتْ إحداهما ولم تردّ الأخرى، فقالت: ما جاء بك يا رمّاح إلينا؟ ما كنّا حَسِبنا إلاّ أنه قد أنقطع ما بيننا وبَيْنك؛ فقلتُ: إني جعلتُ عليّ نَذْراً لئن دَنَتْ بأمّ جَحْدَر دارٌ لآتينّها ولأطلبنّ منها أن تَرُدّ الوصلَ بَيْني وبينها، ولئن هي فَعَلَتْ لا نَقَضْتُه أبداً، وإذا التي تكلّمني امرأةُ أخيها وإذا الساكتة أمّ جَحْدَر؛ فقالت امرأة أخيها: فادخلْ مُقَدَّم البيت فدخلتُ، وجاءتْ فَدَخَلَتْ من مُؤخّره فدَنَتْ قليلاً، ثم إذا هي قد $\frac{94}{2}$ بَرَزَتْ، فساعةَ بَرَزَتْ جاء غرابٌ فنَعَبَ على رأس/ الأبرَق فنظرتْ إليه وشَهَقَتْ وتغيّر وجهها؛ فقلتُ: ما شأنك؟ قالتْ: لا شيء، قلتُ: باللّه إلاّ أخْبَرْتِني؛ قالت: أرى هذا الغرابَ يخبرني أنّا لا نجتمع بعد هذا اليوم إلاّ ببلد غير [٢/٢٧٤] هذا البلد، فَتَقَبَّضَتْ نفسي، ثم قلتُ: جاريةٌ واللّه ما هي / في بيت عِيَافة[3] ولا قِيَافة[4]، فأقمتُ عندها، ثم تروّحتُ[5] إلى أهلي فمكثت عندهم يومين، ثم أصبحتُ غادياً إليها، فقالت لي امرأة أخيها: وَيْحَك يا رمّاح! أينَ تذهب؟ فقلتُ: إليكم؛ فقالت: وما تريدُ؟ قد[6] واللّه زُوِّجَتْ أمُّ جَحْدر البارحة، فقلت: بمَنْ وَيْحكِ؟ قالت: برجل من أهل الشأم من أهل بيتها، جاءهم من الشام فخطبها فزَوَّجها وقد حُمِلَتْ إليه، فمضيتُ إليهم فإذا هو قد ضرَب سُرَادقاتٍ، فجلستُ إليه فأنشدتُه وحدّثته وعدتُ إليه أياماً، ثم إنه احتملها فذهب بها فقلتُ:

أجـارتَنـا إنّ الخطـوبَ تَنُـوبُ ... علينـا وبعـضَ الآمنيـن تُصِيـبُ

(١) غرضنا: ضجرنا، يقال: غرض منه غرضاً فهو غرض إذا ضجر منه وقلق.

(٢) السند: ما ارتفع من الأرض من قبل الجبل أو الوادي، وقيل: السند: ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح. والأبرق من الجبال: ما كان له لونان من سواد وبياض. وقال ابن الأعرابي: الأبرق: الجبل مخلوطاً برمل.

(٣) العيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها. والمعروف بالعيافة من العرب بنو أسد وبنو لهب وهم حيّ من الأزد (انظر «اللسان» مادة عاف و«شرح الشواهد الكبرى» للعينيّ بهامش «خزانة الأدب» للبغداديّ ص ١٥٩ ج ١).

(٤) القيافة: تتبع الآثار ومعرفتها. والقائف هو الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأبيه وأخيه. والمعروف بالقيافة من العرب بنو مدلج قبيلة من كنانة.

(٥) تروّحت: سرت.

(٦) يفصل بين قد والفعل بالقسم كقوله:

أخـالـد قـد والله أوطـأت عشـوة ... ومـا قـائـل المعـروف فينـا يعنـف

أجارَتَنا لَسْتُ الغَداةَ ببارحٍ ... ولكنْ مُقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ(١)

فإن تسأليني هل صَبَرْتَ فإنني ... صَبُورٌ على رَيْبِ الزمانِ صَلِيبُ

قال عليّ بن الحسين: هذه الأبيات الثلاثة أغارَ عليها ابنُ مَيّادة فأخذها بأعيانها، أما البيتان الأوّلان فهما لامرىء القيس قالهما لَمّا احْتُضر بأنقرَةَ في بيتٍ واحد وهو:

أجارتنا إن الخطوبَ تَنُوبُ ... وإنّي مُقيمٌ ما أقام عَسِيبُ

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية، وتمثل به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في رسالة كتب بها إلى أخيه عَقِيل بن أبي طالب، فنقله ابن مَيّادة نقلاً. ونرجع إلى باقي شعر ابن ميّادة:

جرَى بانْبِتَاتِ الحَبْلِ من أمّ جَحْدَرٍ ... ظباءٌ وطيرٌ بالفِراق تَعُوبُ

نظرتُ فلم أعْتَفْ وعافتْ فبيّنَتْ ... لها الطيرُ قبلي واللبيبُ لبيبُ

/ فقالت حرامٌ أن نُرَى بعد هذه ... جميعَيْنِ إلا أن يُلِمَّ غريبُ [٢/٢٧٥]

أجارتَنا صبراً فيا رُبَّ هالكٍ ... تَقَطَّعُ من وَجْدٍ عليه قلوبُ

رحل إلى الشأم لرؤيتها فردّته

قال: ثم انحدرْت في طلبها، وطَمِعتُ في كلمتها: «إلاّ أن نجتمع في بلد غير هذا البلد». قال: فجئت فدُرْتُ الشأمَ زماناً فتلقّاني زوجُها فقال: مالك لا تغسِل ثيابك هذه! أرسلْ بها إلى الدار تُغْسَل، فأرسلتُ بها؛ ثم إنّي وقفت أنتظر خروج الجارية بالثياب، فقالت أمُّ جَحْدر لجاريتها: إذا جاء فأعْلِميني؛ فلما جئتُ إذا أمُّ جَحْدَرٍ وراءَ الباب فقالت: وَيْحَكَ يا رَمّاح! قد كنتُ أحسَب أن لك عقلاً! أمَا ترى أمراً قد حيل دونه وطابت أنفسُنا عنه؟ انصرفْ إلى عشيرتك فإنّي أستحيي لك من هذا المُقَام؛ فانصرفتُ وأنا أقول:

صوت

عسى إن حَجَجْنا أن نرى أمَّ جَحْدَرٍ ... ويجمَعَنا من نَخْلَتَيْن(٢) طَرِيقُ

وتَصْطَكَّ أعضادُ المَطِيِّ وبينَنا ... حديثٌ مُسَرٌّ دونَ كلّ رَفِيقِ(٣)

في هذين البيتين لحنٌ من الثقيل الثاني ذكر الهشاميّ أنه للحَجَبِيّ(٤).

شعره فيها

(١) عسيب: اسم جبل بعالية نجد، يقال: لا أفعل كذا ما أقام عسيب، أي لا أفعله أبداً.
(٢) النخلتان: واديان عن يمين بستان ابن عامر وشماله، ويقال لهما النخلة اليمانية والنخلة الشامية.
(٣) في هذين البيتين إقواء وهو اختلاف حركة الروي. وقد نسب ياقوت في اسم «نخلتين» من «معجمه» هذين البيتين إلى الفأفاء بن بُرْمَة من بني عوف بن عمرو بن كلاب الكلابيّ.
(٤) كذا في ء. وهو الموافق لما تقدّم في ج ١ ص ١٩، ١٨٥ من «الأغاني» طبع دار الكتب ولما سيأتي في ج ١٤ ص ١٧٥ «أغاني» طبع بولاق. وفي سائر النسخ: «للحجني» بالنون.

٩٥/٢ وقال حينَ خرج إلى / الشام ـ هذه رواية ابن شَبيب[١] ـ :

أَلا حَيِّيا رَسْماً بذي العُشِّ[٢] مُقْفِراً ... وربعاً بذي المَمْدُورِ[٢] مستعجماً قَفْرَا
/ فأَعجبُ دارٍ دارُها غيرَ أنني ... إذا ما أتيتُ الدار تَرْجِعُني صِفْرا[٣] [٢٧٦/٢]
عشيةَ أَثْنِي بالرِّداء على الحَشَى ... كأنّ الحَشَى من دُونه أُسْعِرَتْ جَمْرَا[٤]
يَميلُ بنا شَحْطُ النَّوَى ثم نلتقي ... عِدَادَ الثُّرَيَّا[٥] صادفتْ ليلةَ بَدْرَا
وبالغَمْرِ قد جازتْ وجاز مطيُّها ... فأَسقَى الغَوَادِي بَطْنَ نَيَّانَ فالغَمْرَا
خَليليَّ[٦] من غَيْظِ بن مُرَّةَ بلِّغا ... رسائلَ منِّي لا تَزِيدكُما وِقْرا
أَلا ليت شعري هل إلى أمّ جَحْدرٍ ... سَبيلٌ[٧]، فأما الصبرُ عنها فلا صَبْرَا
فإن يَكُ نَذْرٌ راجعاً أمَّ جَحْدَرٍ ... عليّ لقد أَوْذَمتُ[٨] في عُنُقي نَذْرَا
وإني لأستنشي[٩] الحديثَ من اَجْلِها ... لأسمعَ منها[١٠] وهي نازِحةٌ ذِكْرَا
وإني لأستحيي من اللَّه أن أُرَى ... إذا غَدَر الخُلاَّنُ أَنوِي لها غَدْرَا

[٢٧٧/٢] / أخبرني محمد بن مَزيد قال حدثنا حَمّاد عن أبيه قال أنشدني أبو داود لابن مَيّادة وهو يضحك منذُ أنشدني إلى أن سكت:

أَلم تَرَ أنَّ الصارِدِيَّةَ[١١] جاورتْ ... لياليَ بالمَمْدور غيرَ كَثِيرِ

(١) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «ابن حبيب» ولم يتقدم لابن حبيب ذكر في هذا السند وإنما الذي تقدّم ذكره في سند هذا الخبر في صفحة ٢٧٢ هو عبد الله بن شبيب.

(٢) انظر الكلام عليهما في الحاشيتين ١ و٢ بصفحة ٢٧٠ من هذا الجزء.

(٣) الصفر (مثلث الصاد): الشيء الخالي، يقال: بيت صفر من المتاع أي خال، ورجل صفر اليدين أي ليس فيهما شيء. وهو مأخوذ من الصفير وهو الصوت الخالي عن الحروف.

(٤) تقدم هذا البيت في ص ٢٧١ برواية أخرى غير هذه الرواية.

(٥) العرب تقول: ما يأتينا فلان إلا عداد القمر الثريا وإلا قران القمر الثريا أي ما يأتينا في السنة إلا مرة واحدة، أنشد أبو الهيثم لأسيد بن الحلاحِل:

إذا ما قارن القمر الثريا ... لثالثه فقد ذهب الشتاء

قال أبو الهيثم: وإنما يقارن القمر الثريا ليلة ثالثة من الهلال وذلك أوّل الربيع وآخر الشتاء. وقيل هي ليلة في كل شهر تلتقي فيها الثريا والقمر. وفي «الصحاح»: وذلك أن القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة. قال ابن برّي: صوابه أن يقول: لأن القمر يقارن الثريا في كل سنة مرة وذلك في خمسة أيام من آذار. قال ابن منظور: رأيت بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان: هذا الذي استدركه الشيخ علي الجوهريّ لا يرد عليه لأنه قال: إن القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة، وهذا كلام صحيح لأن القمر يقطع الفلك في كل شهر مرة ويكون كل ليلة في منزلة والثريا من جملة المنازل فيكون القمر فيها في الشهر مرة.

(٦) تقدّمت رواية هذا البيت قريباً:

* خليليّ من أبناء عذرة *

(٧) كذا في حـ، أ، م. وفي باقي النسخ «رسيل» والرسيل: الرسالة كما روي عن ثعلب.

(٨) أوذمت: أوجبت، يقال: أوذم على نفسه حجاً أو سفراً أي أوجبه.

(٩) استنشي الحديث: أتعرّفه وأبحث عنه، ومنه المستنشية للكاهنة، لأنها كانت تستنشي الأخبار أي تبحث عنها.

(١٠) كذا في جميع الأصول ولعله: «عنها».

(١١) الصاردية: نسبة إلى بني صارد وهم حيّ من بني مرة بن عوف بن عطفان، ومنهم الشاعر حنش بن قراد الصارديّ.

ثــلاثــاً فلمّــا أن أصــابــتْ فــؤادَه   بِسَهْمَيْــن مــن كَحْــلٍ دعـتْ بهَجِيــرِ
بــأصهَــبَ(١) يَــرْمِـي للــزِّمـام بـرأسِـه   كــأنَّ علــى ذِفْـراه(٢) نَضْــخَ(٣) عَبِيــرِ
جلـتْ إذ جلـت عـن أهـل نجدٍ حميـدةً   جَــلاءَ غنــىً لا جــلاء فقيــرِ
وقــالــت ومــا زادتْ علــى أن تبسَـمتْ   عَــذِيــرَكَ(٤) مــن ذي شَيْبَـةٍ وعَذيري
عَدِمْتُ الهوى ما يَبْرَح الدهرَ مُقْصِداً(٥)   لقلبـي بِسَهْـمٍ فـي اليـديـن طَـرِيـرِ(٦)
وقـد كـان قلبـي مـات للـوَجْـد مَوْتـةً   فقــد هَــمَّ قلبــي بعــدَهــا بُنُشــورِ

قال: فقلت: ما أضحكك؟ فقال: كذب ابنُ مَيّادة، واللّه ما جَلَتْ إلاّ على حمار وهو يذكر بعيراً ويَصِفه وأنها جَلَتْ جلاءَ غنىً لا جلاءَ فقيرٍ، فأنطقه الشيطان بهذا كلِّه كما سمعت.

/ أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدَّثني موسى بن زُهَير قال: مكثتْ أمُّ جَحْدر عند زوجها [٢/٢٧٨] زماناً ثم مات زوجُها [عنها](٧) ومات ولدُها منه، [فقدِمتْ نجداً على إخوتها وقد مات أبوها(٨)].

قص على سيار خبره معها آخر عهده بها حتى تزوجت

أخبرني سَيّار بن نجيح(٩) المُزَنِيّ قال: لقيتُ ابن مَيّادة وهو يبكي فقلت له: وَيْحك! مالك؟ قال: أخرجتْني أمُّ جحدر وآلتْ يميناً ألاّ تكلِّمني، فانطلقْ فاْشفعْ لي عندها؛ فخرجتُ حتى غَشِيتُ رِوَاقَ بيتها فوجدتُها وهي تَدْمُك(١٠) جَرِيراً لها بين الصَّلاَية(١١) والمُدُق تريد أن تَخْطِم به بعيراً تَحُجّ عليه؛ فقالت: إن كنت جئت شَفِيعاً لابن مَيّادة فبيتي حرامٌ عليك أن تُلْقِيَ فيه قدمَك. قال: فحجّتْ، ولا واللّه ما كلّمته ولا رآها ولا رأته. قال موسى قال سَيّار: فقلت له: اذكرْ لي يوماً ما رأيتَه منها؛ فقال لي: أمَا واللّه لأخبرنّك يا سَيّار بذلك: بعثتُ إليها عجوزاً منهم فقلتُ: هل تَرَيْنَ من رجالٍ؟ فقالت: لا واللّه، ما رأيتُ من رجل؛ فألقيتُ رَحْلي على ناقتي ثم أرسلتُها حتى أنَخْتُها بين أطناب بيتهم؛ ثم / جعلتُ أقيِّد الناقة، فما كان الا ذاك حتى دخلتُ وقد ألقتْ لي فراشاً مرقوماً(١٢) $\frac{٩٦}{٢}$

(١) الصهبة في لون الإبل: أن يعلو الشعر حمرة وأصوله سود فإذا دهن خُيِّلَ إليك أنه أسود. وقيل: هي أن يحمرّ الشعر كله.
(٢) الذفرى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن.
(٣) يقال: نضخت الثوب نضخاً (من بابي ضرب ونفع) إذا بللته، كالنضح بالحاء. وقد اختلف في أيهما أكثر، والأكثر أن النضخ بالمعجمة أقل من النضح بالمهملة. وفرق الأصمعيّ بينهما فقال في النضخ: إنه لا يتصرف فلا يرد منه فعل ولا فاعل فلا يقال إلا أصابني نضخ من كذا.
(٤) يقال: عذيرك من فلان بالنصب أي هات من يعذرك منه إذا جازيته بصنعه.
(٥) مقصداً: مصيباً قاتلاً، تقول: أقصدت الرجل إذا رميته أو طعنته بسهم فلم تخطيء مقاتله. وفي ط: «موفقاً» يقال: أوفق السهم وبالسهم إيفاقاً: وضع الفوق في الوتر ليرمي كأنه مقلوب أفوق، ولا يقال أفوق على الأصل إلا نادراً. وفي أ، م: «موشقاً» يقال أوشق الشيء في الشيء إذا نشب فيه.
(٦) السهم الطرير: المحدّد.
(٧) الزيادة عن حـ.
(٨) هذه الزيادة في حـ، س، م، أ.
(٩) لم نعثر فيه على ضبط خاص. وقد سمي بنجيح كزبير وكأمير.
(١٠) تدمك: ترقق وتلين. والجرير: حبل من أدم ملين يخطم به البعير
(١١) الصلاية: كل حجر عريض يدق عليه عطر أو حنظل.
(١٢) هذه الكلمة سقطت من ط.

مطموماً(١) ، وطرحتْ لي وسادتين على عجُز الفِراش وأخريين على مقدّمه؛ قال: ثم تحدّثنا ساعةً وكأنما تُلعِقُني بحديثها الرُّبَّ(٢) من حلاوته، ثم إذا هي تَصُبُّ في عُسٍّ(٣) مخضوبٍ بالحِنّاء والزعفران من ألبان اللِّقاح، فأخذتُ منها ذلك / العُسَّ وكأنه قناةٌ فراوحتُه بين يديّ، ما ألقمتُه فمي ولا دَرَيْتُ أنه معي حتى قالت لي عجوز: ألا تصلّي يابنَ ميادة لا صلّى اللّه عليك فقد أظلَّك صَدْر النهار(٤) ! ولا أحسَب إلا أنّني في أوّل البُكْرة؛ قال: فكان ذلك اليومُ آخرَ يوم كلّمتُها فيه حتّى زوّجها أبوها، وهو أظرفُ(٥) ما كان بيني وبينها. [٢٧٩/١]

أخبرني الحَرَميّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني حَكَم(٦) بن طَلْحة الفَزَارِيّ ثم المَنْظُورِيّ قال:

قال ابن مَيّادة: إنّي لأعلم أقصرَ يومٍ مرّ بي من الدهر، قيل له: وأيُّ يوم هو يا أبا الشُّرَحْبِيل؟ قال: يومٌ جئتُ فيه أمَّ جَحْدرٍ باكراً فجلستُ بِفِناء بيتها فدعتْ لي بعُسٍّ(٧) من لبن فأُتيتُ به وهي تحدّثني، فوضعتُه على يدي وكرهتُ أن أقطع حديثَها إن شربتُ، فما زال القدح على راحتي وأنا أنظر إليها حتى فاتتْني صلاةُ الظهر(٨) وما شربت.

قال الزبير: وحدّثني أبو مسلمة(٩) موهوب بن رَشِيد بمثل هذا، وزاد في خبره: وقال ابن مَيّادة فيها أيضاً:

ألم تر أن الصارِديّة جاورتْ ... ليالِيَ بالمَمْدُور غيرَ كثيرِ
ثلاثاً فلما أن أصابتْ فؤادَه ... بسهمين من كحل(١٠) دعتْ بهجيرِ
/ بأحمرَ(١١) ذَيّالِ العَسِيبِ مفرَّجٍ(١٢) ... كأنّ على ذِفْراه نَضْخَ عَبِيرِ [٢٨٠/٢]
حلفتُ بربِّ الراقصاتِ إلى مِنًى ... زَفيفَ القَطَا يقطعْنَ بطنَ هَبِيرِ(١٣)
لقد كان حبُّ الصارِديّةِ بعدما ... علا في سَوَاد الرأسِ نَبْذُ قَتِيرِ(١٤)

---

(١) كذا في جميع الأصول ولعله محرّف عن «منضوداً» أو نحو ذلك.
(٢) الرب بالضم: دبس الرطب إذا طبخ. وفي حـ: «وكأنما تلعقني الزبد».
(٣) العس: القدح الضخم يروي الثلاثة والأربعة والعدّة. وفي الحديث أنه «كان يغتسل في عس حزر ثمانية أرطال أو تسعة».
(٤) كذا في س، م، أ. وفي سائر النسخ: «الرجال» وهو تحريف.
(٥) في ء، ط: «أطرف» بالطاء المهملة.
(٦) في حـ: «حكيم» ولم نعثر على ترجيح إحدى الروايتين.
(٧) العس: القدح الضخم.
(٨) في ء، ط: «حتى فاتتني الأولى وما شربت». والأولى هي صلاة الظهر. وفي الحديث: «أنه ﷺ كان يصلي الهجير التي تدعونها الأولى حين تدحض الشمس»، وفسرها القسطلانيّ في ج ١ ص ٦٢٠ بصلاة الظهر، وقال: لأنها أول صلاة في إمامة جبريل عليه السلام.
(٩) كذا في ط وهو الموافق لما تقدّم باتفاق الأصول. وفي سائر النسخ: «أبو سلمة».
(١٠) كذا روي فيما تقدّم قريباً وفي أغلب الأصول «الغب» بالغين المعجمة ولم يظهر له معنى مناسب. وفي ء: «من لعب» بالعين المهملة.
(١١) تقدم هذا البيت قريباً في ص ٢٧٧ برواية أخرى.
(١٢) الذيال: طويل الذيل. والعسيب: عظم الذنب، وقيل منبت الشعر منه. والمفرج: ما بان مرفقه عن إبطه، قال الشاعر:
متوسدين زمام كل نجيبة ... ومفرّج عرق المقذ متوق
(١٣) الهبير: رمل زرود في طريق مكة.
(١٤) القتير: المشيب. وأصل القتير رؤوس مسامير حلق الدروع تلوح فيها، شبه بها الشيب إذا نقب في سواد الشعر. ونبذ القتير: الشيء=

يكـون سَفَـاهـاً أو يكـونُ ضمـانـةً[١] علـى مـا مضـى مـن نعمـةٍ وعُصُـورِ
عـدِمـتُ الهـوى لا يَبْـرَحُ الـدهـرَ مُقْصِـداً لقلبـي بسهـمٍ فـي الفـؤاد طَـريـرِ
وقـد كـان قلبـي مـات للحـبِّ مـوتـةً فقـد هَـمَّ قلبـي بعـدهـا بنُشُـورِ
جَلَـتْ إذ جلـت عـن أهـلِ نَجْـد حميـدةً جـلاءَ غنًـى لا جـلاءَ فقيـرِ

ومما يغنّى فيه من أشعار ابن ميّادة في النّسيب بأمّ جَحْدَرٍ [قوله[٢]]:

صوت

ألاَ يـا لَقَـوْمِـي لِلهـوى والتـذكُّـرِ وعيـنٍ قَـذَى إنسـانِهـا أمُّ جَحْـدَرِ[٣]
فلـم تـر عينِـي مثـلَ قلبـيَ لـم يَطِـرْ ولا كضلـوعٍ فَـوقَـه لـم تَكَسَّـرِ

الغناء لإسحاق ثقيلٌ أوّلُ بالوسطى.

جاءه سيار في حمالة فرأى جاريته وسمع شعره فيها

أخبرنا الحَرَمِيّ بن أبي العَلاَء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدّثنا حَكيم[٤] بن طَلْحة الفَزَارِي عن رجل من كَلْبٍ قال:

/ جنيْتُ جنايةً فغرِمْتُ فيها، فنهضتُ إلى أخوالي بني مُرّة فاستعنتُهم فأعانُوني، فأتيتُ سَيَّار بن نجيح أحدَ بني سَلْمَى بنِ ظالِم فأعانني، ثم قال: انهضْ بنا إلى الرمَّاح بـن أَبْرَدَ ـ يعني ابنَ مَيّادةَ ـ حتى يُعِينَك، فدَفعْنا[٥] إلى بيتين له، فسألنا عنه فقيل: ذَهَب أمس؛ فقال سَيّار: ذهب إلى أَمَةٍ[٦] لبني سُهَيل، فخرجْنا في طلبه / فوقعنا[٧] عليه في قَرارةٍ[٨] بيضاء بين حَرَّتَيْن، وفي القَرَارة غَنَمٌ من الضأنِ سُودٌ وبيضٌ، وإذا حمارٌ مقيَّد مع الغنم وإذا به معها، فجلسْنا فإذا شابّة حلوة صفراء في دُرَّاعةٍ مُوَرَّسَةٍ[٩]، فسلَّمْنا وجلسْنا؛ فقال: أَنْشِدِيهم مما قلتُ فيكِ شيئاً؛ فأنشدتْنا: [٢/ ٢٨١] $\frac{97}{2}$

يُمَنُّـونَنِـي منـكِ اللقـاءَ وإننـي لأعلَـمُ لا ألقـاكِ مـن دونِ قـابِـلِ

= القليل منه، يقال: في اللحية نبذ من شيب، أي قليل.
(١) الضمانة: البلاء.
(٢) الزيادة عن حـ.
(٣) لعل المراد أنّ أم جحدر سبب جريان دموعه كما أنّ القذى يقع في العين فتسيل دموعها.
(٤) كذا في أغلب الأصول «حكيم» بالياء. وفي أ، م: «حكم» ولم نعثر على ترجيح إحدى الروايتين. وقد تقدم قريباً باسم حكم في أغلب النسخ.
(٥) دفع إلى كذا: انتهى إليه.
(٦) كذا في أ، م، ء. وفي ط: «أمة بني سهيل» بالإضافة. وفي باقي النسخ: «أمه» بالهاء وهو تحريف. وسياق الحكاية بعد يدل على ذلك.
(٧) في أ، م، ء، ط: «فوقفنا» بالفاء.
(٨) القرارة: المطمئن من الأرض. قال أبو حنيفة: القرارة: كل مطمئن اندفع إليه الماء فاستقرّ فيه.
(٩) مورّسة: مصبوغة بالورس وهو نبت أصفر يكون باليمن.

إلـى ذاك مـا حـارتْ أمـورُكَ وانجلتْ غَيَـابـةُ(١) حُبِّـكِ انجـلاء المَخَـايِـلِ(٢)
إذا حَـلَّ أهلِـي بـالجِنَـاب(٣) وأهلُهـا بحيث ٱلتقى الغُلاَّنُ(٤) من ذي أرائلِ(٥)
أقُـلْ خُلَّـةٌ بـانَـتْ وأدْبـر وصلُهـا تقطَّـع منهـا بـاقيـاتُ الحَبَـائـلِ
وحـالـتْ شهـورُ الصيـفِ بيـن وبينهـا ورفـعُ الأعـادِي كـلَّ حـقٍّ وبـاطـلِ
/ أقـول لعَـذَّالَـيَّ لمـا تَقَـابَـلا عليَّ بلَـوْمٍ مثـلِ طعـنِ المَعَـابِـلِ(٦) [٢/ ٢٨٢]
لا تُكْثِـرا(٧) عنهـا السـؤالَ فـإنهـا مُصَلْصِلَةٌ(٨) من بعض تلك الصَّلاَصِلِ(٩)
من الصُّفْرِ لا وَرْهاءُ(١٠) سَمْجٌ(١١) دَلاَلُها وليستْ من السُّودِ القِصَارِ الحَوائلِ(١٢)
ولكنّهـا ريحـانـةٌ طـابَ نَشْـرُهـا وردتْ عليهـا بـالضُّحَـى والأَصَـائـلِ

ثم قال لها: قُومِي فاَطرَحِي [عنكِ](١٣) ذُرَّاعتكِ، فقالت: لا حتى يقولَ لي سيَّار بن نجيح ذلك، فأبى سيَّار؛ فقال له ابن ميادة: لئن لم تفعل لافضيتُ حاجتكما، فقال لها فقامت فطرحتْها، فما رأيتُ أحلى منها. فقال له [سيَّار](١٤): فمالك يا أبا الشُّرَحْبِيل لا تشتريها؟ فقال: إذاً يفسُد حبُّها.

ابن ميادة وصخر بن الجعد الخضريّ

أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثتني مُغِيرةُ بنتُ أبي عَدِيّ بن عبد الجَبَّار بـن مَنْظُور بن زَبَّان(١٥) ابن سَيَّار الفَزَارِيّة قالت أخبرني أبي قال:

(١) الغياية: كل ما أظلك من سحاب أو غبره أو نحوهما. وفي الأصول: «غيابة».
(٢) المخايل: جمع مخيلة وهي السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة.
(٣) الجناب بكسر الجيم: أرض لغطفان كما نقل أبو حاتم عن الأصمعيّ، وقيل أرض بين فزارة وكلب، وقيل لفزارة وعذرة. ويدل على أن لعذرة فيه شركة قول جميل لبثينة: ما رأيت عبد الله بن عمرو بن عثمان يمرّ على البلاط إلا غرت عليك وأنت بالجناب. وكان عبد الله هذا فائق الجمال.
(٤) الغلان بالضم: منابت الطلح، وهي أودية غامضة في الأرض ذات شجر واحدها غال وغليل.
(٥) كذا في ب. وفي س، حـ: «أرايل» بالياء من غير همز. وفي أ، م، ط: «أذابل» بالباء الموحدة، ولم نجد في «معجم ياقوت» ولا «معجم ما استعجم» للبكريّ ولا في «كتب اللغة» التي بين أيدينا موضعاً يسمى بشيء مما جاء في هذه الأصول.
(٦) كذا في ط المعابل جمع معبلة، والمعبلة: نصل طويل عريض، وفي باقي الأصول «المعاول».
(٧) كذا في ء، ط. وفي أ، م: «فلا تكثرن» وفي سائر النسخ: «ألا تكثرا».
(٨) مصلصلة: مصوّتة.
(٩) قال الليث: الصلصل: طائر تسميه العجم الفاختة، ويقال: بل هو الذي يشبهها. وقال الأزهريّ: الصلصة والعكرمة والسعدانة: الحمامة.
(١٠) ورهاء: خرقاء بالعمل، من الوره وهو الحمق.
(١١) السمج: الذي لا ملاحة فيه.
(١٢) الحوائل: جمع حائلة وهي المتغيرة اللون، يقال: رجل حائل اللون إذا كان أسود متغيراً وحال لونه أي أسودّ.
(١٣) الزيادة عن أ، م.
(١٤) الزيادة عن أ، حـ.
(١٥) كذا في «شرح القاموس» للسيد مرتضى مادة «نظر» وكتاب «المعارف» لابن قتيبة ص ٥٥ وفي ب، أ، حـ: «زيان». وسيرد كذلك في مواضع متعددة من كتاب «الأغاني». وفي س: «ريان». والظاهر أنهما تحريف.

جمعني وأبن مَيّادة وصَخْرَ بن الجَعْد الخُضْريّ، مجلسٌ، فأنشدنا ابن مَيّادة قولَه:

يُمَنُّـونَنِـي منـكِ اللقـاءَ وإننـي ... لأعلَـمُ لا ألقـاكِ مـن دون قـابِـلِ

/ فأقبل عليه صخر فقال له: المحبّ المُكِبُّ يرجو الفائتَ ويَغُمّ[1] الطيرَ، وأراك حسَنَ العَزاءِ يا [٢/٢٨٣] أبا الشُّرَحْبيل؛ فأعرض عنه ابنُ مَيّادة. قال أبو عَدِيّ فقلت:

صادَف دَرْءُ[2] السَّيْلِ سيلاً يَدْرَؤُهُ ... بهَضْبـةٍ تـرُدُّه وتـدفَعُـه

- ويروي: دَرْءَ[3] السيل سيلٌ - فقال[4] لي: يا أبا عديّ، واللّه لا أتلطّخ بالخُضْرِ مرّتين وقد قال أخو عُذرة:

هـو العبـدُ أقصَـى همِّـه أن تُسبَّـه ... وكان سِبابُ الحرّ أقصَى مدى العَبْدِ

قال الزبير: قوله يغمّ[1] الطير يقول: إذا رأى طيراً لم يزجُرْها مخافةَ أن يقع ما يكره.

قال: فلم يُحِرْ إليه صَخر بن الجَعْد جواباً. يعني بقوله: «لا أتلطّخ بالخُضْر مرّتين» مُهاجاتَه الحَكَم الخُضْرِيّ، وكانا تَهاجَيَا زماناً ثم كفّ ابنُ مَيّادة وسأله الصلحَ فصالَحه الحكمُ.

ابن ميادة والحكم الخضريّ وبدء تهاجيهما

أخبرني الحرميّ[5] بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بَكّار قال حدثني أبو مَسْلمةَ موهوبُ[6] بن رَشِيد عن عبد الرحمن بن الأَحْول التغلَبيّ ثم الخَوْلانيّ قال:

كان أوّل ما بدأ الهجاءُ بين ابن مَيّادة وحَكَم بن مَعْمر الخُضْريّ أن ابنَ مَيّادة مرّ بالحَكَم بن مَعْمر وهو يُنْشِد في مصلَّى النبيّ ﷺ في جماعة من الناس قولَه:

/ لمـن الـديـارُ كـأنّهـا لـم تُعْمَـرِ ... بين الكِنّاس[7] وبين بُرَقٍ[8] مُحَجَّرِ[9] [٢/٢٨٤] ٩٨/٢

---

(١) في جميع النسخ: «يعم» بالعين المهملة، وهو تحريف (انظر الحاشية رقم ١ ص ١٣٨ من الجزء الأوّل من «الأغاني» طبع دار الكتب المصرية).

(٢) كذا في ء يقال: درأ السيل درءاً إذا اندفع. وفي بقية الأصول: «دبر». والدبر: آخر الشيء. وقد جاء هذا البيت في «تاج العروس» مادة «درأ» هكذا:

صـادف دره السيـل سيـل يـدفعـه ... بهضبـة طـوراً وطـوراً يمنعـه

(٣) كذا في ء. وفي ب: «ويروي درّ السيل فقال الخ». وفي أ، م: «ويروى درّ السيل سيل فقال إلخ».

(٤) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «له».

(٥) كذا في أ، م، ء، وهو المعروف بالرواية عن الزبير بن بكار. وفي ب، س، حـ: «الحكم بن أبي العلاء» وهو تحريف من النساخ.

(٦) كذا في أغلب النسخ. وفي حـ: «مرهوب» بالراء وقد تقدّم هذا الاسم مراراً.

(٧) الكناس: موضع من بلاد غنيّ. قال جرير:

لمـن الـديـار كـأنهـا لـم تحلـل ... بيـن الكنـاس وبيـن طَلْـح الأعـزل

كذا في «معجم ياقوت» في اسم «الكناس». وقال البكريّ في «معجم ما استعجم»: هو موضع ينسب إليه رمل الكناس في بلاد عبد الله بن كلاب، قاله ابن الأعرابيّ وأنشد للأعور بن براء من بني عبد الله بن كلاب:

رمتنـي وسـتـر اللّـه بينـي وبينهـا ... عشيـة أحجـار الكنـاس رميـمُ

(٨) البُرَق بضم ففتح (وسكنت الراء هنا للضرورة): جمع برقة وهي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل. قال ابن شميل: الغالب على حجارتها البياض وفيها حجارة سود وحمر وترابها أبيض وأعفر وهو يبرق بلون حجارتها. ويحتمل أن يراد بالبرق واحدة وهي البرقة فإن برقة قد يذكرها الشاعر بلفظ بُرَق. ولهذا الاستعمال شواهد كثيرة (انظرها في «تاج العروس» مادة برق).

(٩) محجر (بكسر الجيم المشدّدة وروي بفتحها): اسم لمواضع كثيرة ذكرها ياقوت في اسم المحجر.

حتى انتهى إلى قوله:

يـا صـاحِبَـيَّ ألـم تَشيمَـا بـارِقـاً ... نُضِحَ الصُّرادُ[١] به فهَضْبُ المَنْحَرِ[٢]

قـد بـتُّ أَرْقُبُـه وبـات مصعَّـداً ... نَهْضَ المقيَّد في الدَّهَاسِ[٣] المُوقَرِ[٤]

[٢/٢٨٥] / فقال [له][٥] ابن مَيَّادة: ارفعْ إليَّ رأسَك أيها المنشِد، فرفع حَكَم إليه رأسَه؛ فقال له: من أنت؟ قال: أنا حكم بن مَعْمَر الخُضْرِيّ؛ قال: فواللَّه ما أنت في بيتِ حسبٍ، ولا في أُرُومةِ شِعْر؛ فقال له حَكَم: وماذا عِبْت من شعري؟ قال: عِبْتُ أنك أَدْهستَ وأَوْقرتَ؛ قال له حكم: ومن أنت؟ قال أنا ابن مَيّادة؛ قال: ويحك! فلم رَغِبتَ عن أبيك وأنتسبتَ إلى أمك؟ قبّح اللَّه والدينِ خيرُهما مَيّادة، أَمَا واللَّه لو وجدتَ في أبيك خيراً ما أنتسبتَ إلى أمك راعيةِ الضأن. وأما إدْهَاسِي وإيقَارِي فإني لم آتِ خَيْبَر إلاّ مُمْتَاراً لا مُتَحامِلاً[٦]، وما عدوتَ أن حكيتَ حالَك وحالَ قومِك، فلو [كنت][٧] سكتَّ عن هذا لكان خيراً لك وأبقى عليك. فلم يفترقا إلا عن هِجاء.

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثنا عبد اللَّه بن إبراهيم الجُمَحِيّ قال حدّثني عُمَير[٨] بن ضَمْرة الخُضْرِيّ قال:

أوّلُ ما هاج الهجاءَ بين ابن مَيّادة وبين حَكَم بن مَعْمَر بن قَنْبَر بن جِحَاش بن سَلَمَة بن ثَعْلَبة بن مالِك بن طَرِيف بن مُحَارِب ـ قال: والخُضْر ولد مالك بن طَرِيف، سُمُّوا بذلك لأن مالكاً كان شديد الأُدْمَة، وكذلك خرج ولدُه فسُمُّوا الخُضْرَ ـ أن حَكَماً نزل بسُمَير[٩] بن سَلَمَة بن عَوْسَجة بن أنَس بن يَزِيدَ بنَ مُعَاوية بن سَاعِدةَ بن عَمْرو وهو خُصَيلة بن مُرّة. فأقبل ابنُ مَيّادة إلى حَكَم لِيَعْرِضَ عليه شعرَه وليسمعَ[١٠] من شعره، وكان حَكَم أسنَّهما، فأنشدا جميعاً جماعةَ القوم، ثم قال ابن ميّادة: واللَّه لقد أعجبني بيتان قلتَهما يا حَكَم؛ قال: أو ما أعجبك من شعري إلا بيتان! فقال:

(١) كذا في «معجم ما استعجم» للبكريّ في اسم الصراد وقد ضبطه بضم أوّله وتخفيف ثانيه وقال إنه موضع تلقاء يأجج ثم أنشد هذا البيت، وقال بعد أن أنشده: هكذا نقلته من خط يعقوب: بضم الصاد، ورواه القالي عن أبي عرفة بكسرها وأنشد للجعديّ:

أسـديـة تـرعـى الصـراد إذا ... صـافـت وتحضـر جـانـبي شعـر

فذكر أنها من منازل بني أسد. وفي ب، س، حـ، ا: «المزار». وفي ء، م، ط: «المزاد».

(٢) هضب المنحر: هضاب حمر في أرض بني ثعلبة ذكرها البكريّ في «معجم ما استعجم» ص ٣٩٨ وأنشد عليها هذا البيت.

(٣) الدهاس: المكان السهل اللين ليس برمل ولا تراب ولا طين لا ينبت شجراً وتغيب فيه القوائم ويثقل فيه المشي. والموقر: المثقل، وهو صفة للمقيد.

(٤) ورد هذا البيت في «معجم» البكريّ ص ٣٩٨:

ركـب السحـاب وظـل ينهـض مصعـداً ... نهـض المعبـد فـي الـدهـاس المـوقـر

والمعبد: البعير المذلل.

(٥) الزيادة عن حـ.

(٦) يقال: تحامل، أي تكلف الحمل بالأجرة، ومنه الحديث: «كان إذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا إلى السوق فتحامل». أي تكلف الحمل بالأجرة ليكسب ما يتصدق به.

(٧) الزيادة عن حـ.

(٨) في حـ: «عميرة».

(٩) في أ، م: «شمير» بالشين المعجمة.

(١٠) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «ليعرض عليه شعره أو يسمع إلخ».

/ والله لقد أعجباني، يردّد ذلك مراراً لا يزيده عليه؛ فقال له حكم: فأيُّ بيتَيْن هما؟ قال: حين تُسَاهِمُ بين [٢٨٦/٢] ثوبيها وتقول:

فـوالـلّـه مـا أدري أَزِيـدتْ مَـلاحـةً وحُسناً على النِّسْوَان أم ليس لي عقلُ

تَساهَم(١) ثوباها فَفِي الدِّرعِ(٢) غادَةٌ(٣) وفـي المِـرْط لَفَّـاوانِ(٤) رِدْفهُمـا عَبْـلُ

فقال له حَكَم: أوَ ما أعجبَك غير هذين البيتين؟ فقال له ابن مَيَّادَة: قد أعجباني، فقال: أوَ ما في شعري ما أعجبك غيرُهما؟ فقال: لقد أعجباني؛ فقال له حَكَم: فإنّي سوف أَعِيب عليك قولك:

ولا بـرِح المَمْـدور رَيّـان مُخْصِبـاً وجِيـدَ(٥) أعـالِـي شِعْبه وأسـافلُـهُ

فاستسقيتَ لأعلاه وأسفلِه وتركتَ وسَطه وهو خير موضع فيه؛ فقال: وأيَّ شيء تريد! تركتُه لا يزال رَيّان مُخْصِباً. وتهاترا فغضِب حَكَم فارتحل ناقتَه وهدَر(٦) ثم قال:

* فـإنّـه يـومُ قَـرِيضٍ ورَجَـزْ *

فقال رجل من بني مُرّة لابن مَيَّادَةَ: اهدِرْكما هدَر يا رمّاح، فقال: إنّما يَغِطّ(٧) البَكْر. ثم قال الرَّمّاح:

فـإنّـه يـومُ قَـريـضٍ ورَجـزْ مَـن كـان منكم نـاكِـزاً فقـد نكَـزْ

* وبيّـن الطِّـرْفُ النَّجيب فبَـرَزْ *

/ قال الزُّبَيْر: يريد بقوله ناكزاً: غائضاً قد نزَف. قال الزُّبَيْر: وسمعت رجلاً من أهل البادية / يَنْزِع على إبِلٍ له [٢٨٧/٢] ٩٩/٢ كثيرة مِن قَلِيب ويرتجز:

قـد نَكَـزَتْ أنْ لـم تكـن خَسِيفـا(٨) أو يكـن البحـرُ لهـا حَلِيفَـا

فضلت أم جحدر ابن ميادة على الحكم وعملس فهجواها

قال الزُّبَيْر قال الجُمَحِيّ قال عُمَيْر بن ضَمْرَة(٩): فهذا أوّل ما هاج التهاجِيَ بينهما. قال الزُّبَيْر قال الجُمَحِيّ: وحَدّثني عبد الرحمٰن بن ضَبْعَان المُحَارِبيّ قال: كان ابن مَيّادة وَحَكَم الخُضْرِيّ وعَمَلَّس بن عَقِيل بن عُلَّفَة(١٠) مُتَجاورِين مُتَحالِّين، وكانوا جميعاً يَتحدّثون إلى أمّ جَحْدَر بنت حَسّان المُرّيَّة، وكانت أمّها مَوْلاة، ففضّلت

(١) تساهم: ثوباها: تقارعا وتقاسما.
(٢) الدرع: الثوب الصغير تلبسه الجارية في بيتها.
(٣) كذا في أغلب النسخ، والغادة: الفتاة الناعمة اللينة. وفي ط، ء، حـ: «رأدة» والرأدة: الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء.
(٤) المرط: كساء يؤتزر به، ولفاوان: تثنية لفاء وهي الفخذ الضخمة.
(٥) جيد: سقي مطراً جواداً أي غزيراً.
(٦) هدر الفحل: صوّت في غير شقشقة. وفي «الصحاح»: ردّد صوته في حنجرته.
(٧) يغط: يهدر في شقشقته. والبكر: الفتيّ من الإبل.
(٨) الخسيف: البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة.
(٩) في حـ: «عميرة بن ضمرة». وفي أ، م، ء، ط: «غيث بن ضمرة».
(١٠) كذا ورد في «القاموس» مادة علف بضم العين وفتح اللام المشدّدة في علفة هذا والد عقيل، وعلقة والد المستورد الخارجي، ولكن ابن الأثير في «تاريخه» طبع ليدن ج ٣ ص ٣٥٣ قال في ضبط علفة والد المستورد: إنه بضم العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء.

ابنَ ميَّادة على الحَكَم وعَمَلَّس فغضِبا. وكان ابن ميَّادة قال في أم حَجْدَر:

أَلَا ليتَ شِعرِي هل إلى أمّ جَحْدَر سبيلٌ فأمّا الصَّبْرُ عنها فلا صَبرا
ويا ليت شِعْري هل يَحُلَّنّ أهلُها وأهلُكَ رَوْضاتٍ ببطن اللِّوَى خُضْرا

وقال فيها [أيضاً[1]]:

إذا ركَدتْ شمسُ النهار ووضَّعَتْ[2] طَنافِسَها ولَيِّنها الأعيُنَ الخُزْرَا

الأبيات؛ فقال عَمَلَّس بن عَقِيل وحَكَم الخُضْرِيّ يهجُوانها ـ وهي تُنسب إلى حَكَم ـ:

لاَ عُوفِيتْ[3] في قبرها أمّ جَحْدَرٍ ولا لَقِيَتْ إلاّ الكَلالِيبَ[4] والجَمْرَا
كما حادثتْ عبداً لئيماً وخِلْتُه مِن الزاد إلاّ حَشْوَ رَيْطاته صِفْرا
[٢/٢٨٨] / فيا ليتَ شِعرِي هل رأت أمُّ جَحْدَرٍ أكُشَّكَ[5] أو ذاقت مَغابِنَك[6] القُشْرَا[7]
وهل أبصرتْ أَرْساغَ[8] أَبْرَدَ أو رأت قفا أمّ رَمَّاح إذا ما استقت[9] دَفْرَا[10]
وبالغَمْر قد صَرّت[11] لِقَاحاً وحادثتْ[12] عبيداً فسَلْ عن ذاك نَيَّان[13] فالغَمْرَا

وقال عَمَلَّس بن عَقِيل بن عُلَّفَة ويقال: بل قالها عُلَّفَة بن عَقِيل:

فلا تضَعا عنها الطنافسَ إنّما يُقَصِّر بالمِرْمَاة[14] مَنْ لم يكن صَقْرَا

وزاد يحيىٰ بن عليّ مع هذا البيت عن حَمَّاد عن أبيه عن جرير[15] بن رَبَاط وأبي داود قال: يُعرِّض بقوله: «مَن لم يكن صَقْرَا» بابن مَيَّادة أي إنّه هَجِين ليس من أَبَوَيْن متشابهَيْن كما الصقر. وبعدَه بيت آخَرُ من رواية يحيىٰ[16] ولم يَرْوِه الزُّبَيْرُ معه:

(١) الزيادة في حـ.
(٢) وضعت طنافسها: نضدتها ونظمتها.
(٣) كذا في ط، وفي هذه الرواية وإن كان فيها خرم أظهر وأنسب بقوله «ولا لقيت» بعده وفي باقي الأصول «ألا عوقبت».
(٤) الكلاليب: جمع كلوب وكلاب، وهو هنا الحديدة المعطوفة كالخطاف.
(٥) لم نهتد إلى تحقيق هذه الكلمة، وقد بحثنا عن هذا الشعر في «الأمالي» و «الكامل» و «المفضليات» و «شرح الحماسة» فلم نجده، ولعلها «كثيثك» وهو الشعر الكثيف.
(٦) المغابن: الآباط والأرفاغ وهي بواطن الأفخاذ، واحدها مغبن.
(٧) القشر: جمع أقشر وهو الشديد الحمرة أو الأبرص.
(٨) الأرساغ: جمع رسغ وهو مفصل ما بين الكف والذراع وقيل مجتمع الساقين والقدمين وقيل هو مفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم.
(٩) كذا في جميع الأصول ولعلها محرّفة عن: «اتقت».
(١٠) دفرا: دفعا، يقال: دفرته في قفاه دفراً أي دفعته.
(١١) تقول: صررت الناقة أي شددت عليها الصرار وهو خيط يشدّ فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها.
(١٢) في ط: «وجاذبت» وهو تحريف.
(١٣) كذا في ء. وفي ب، س، حـ: «زيان». وفي م: «تبيان» وانظر الحاشية رقم ٨ ص ٢٧٢ من هذا الجزء.
(١٤) المرماة: سهم يتعلم به الرامي. وفي حـ: «بالموماة» وهي المفازة الواسعة.
(١٥) في ء، ط: «جبر بن رباط» وقد تقدّم هذا الاسم قريباً كذلك.
(١٦) كذا في أغلب النسخ. وفي س، ب، ط: «عليّ بن يحيىٰ» وقد تقدّم في أوّل السند «يحيىٰ بن عليّ» وفيما يأتي أيضاً «يحيىٰ بن عليّ».

مُنَعَّمَةٌ لم تَلْقَ بؤساً وشِقْوَةً ... بنجدٍ ولم يكشِف هجينٌ لها سِتْرا

قالوا جميعاً: فقال ابن مَيّادة يهجو عُلَّفَة:

أعُلَّفَ إنّ الصقر ليس بمُدْلِجٍ ... ولكنّه بالليل مُتّخِذٌ وَكْرا

ومُفْتَرِشٌ بين الجناحين سَلْحَهُ ... إذا الليل ألقى فوق خُرْطومه كِسْرا[1]

/ فإنْ يكُ صقرا بعد ليلة أمّه ... وليلة جَحّافٍ[2] فأُفٌّ له صقرا [٢/٢٨٩]

تَشُدّ بكفّيها على جِذْل أيْرِه ... إذا هي خافت من مَطِيّها نَفْرا

يريد أنّ أمّ عُلَّفَة من بني أنْمار، وكان أبوه عَقِيلُ بن عَلَّفَة ضربها، فأرسلت إلى رجل من بني أنْمار يقال له جَحّاف، فأتاها ليلاً فاحتملها على جمل فذهب بها. وقال يحيى بن عليّ خاصّة في خبره عن حَمّاد عن أبيه عن أبي داود: إنّ جَحّاف بن إياد كان رجلاً من بني قِتَال بن يَرْبوع بن غَيْظ بن مُرّة، وكان يتحدّث إلى امرأة عَقِيل بن عُلَّفَة ـ وهي أمّ ابنه عُلَّفَة بن عَقِيل ـ ويُتّهم / بها، وهي امرأة من بني أنْمار بن[3] بَغِيض بن ١٠١/٢ رَيْث بن غَطَفَان يقال لها سُلاَفَة، وكانت من أحسن الناس وجهاً، وكان عَقِيل من أغْيَر الناس، فربَطها بين أربعة أوْتَاد ودهَنها بإهالة[4]، وجعلها في قرية[5] نَمْل، فمرّ بها جحّاف بن إياد [ليلاً][6] فسمع أنينَها، فأتاها فاحتملها حتى طرحَها بفَدَكَ، فاستعدت والِيَها على عَقِيل. وقال عَقِيل من جوف الليل فأوقد عُشْوَة[7] ونظَرها فلم يجِدها ووجد أثر جَحّاف فعرَفه وتبِعه حتى صَبّح القرية، وخَنَس جَحّاف عنها؛ فأتى الواليَ فقال: إنّ هذه رأتني قد كَبِرتُ [سنّي][8] وذهب بصري فاجترأتْ عليّ، وكان عَقِيل رجلاً مَهيباً فلم يعاقبه الوالي بما صنعَه لمَوْضعه من صِهْر بني مَرْوان. قال: فعيّر ابنُ مَيّادة عُلَّفَة بن عَقِيل بأمر جَحّاف هذا في قوله:

فإنْ يكُ صقرا بعد ليلة أمّه ... وليلة جَحّاف فأُفٌّ له صقرا

/ قال: ولَجّ[9] الهجاءُ بينهما. وقال فيه ابن مَيّادة وفي حَكَم الخُضْرِيّ وقد عاون عُلَّفَة: [٢/٢٩٠]

لقد ركِب الخُضْرِيُّ مِنّي وتِرْبُه ... على مَرْكَبٍ من نابيات المَراكِبِ

(١) الكسر في الأصل: الشقة السفلى من الخباء، ويراد هنا أن الليل غطاه وستره.
(٢) كذا في ط، وقد نص في «القاموس» وشرحه» على التسمية به. وفي سائر النسخ: «حجاف بتقديم الحاء على الجيم ولم نعثر على أنه سمي به.
(٣) في ب، س، حـ: «بني أنمار من بعيض» وهو تحريف، لأن بغيضاً ولد ذبيان وعبساً وأنماراً، كما في «المعارف» لابن قتيبة طبع أوروبا ص ٣٩.
(٤) الإهالة: الشحم المذاب.
(٥) قرية النمل: ما يجمعه النمل من التراب.
(٦) الزيادة عن أ، ء، م، حـ.
(٧) العشوة (بالضم والكسر): النار يستضاء بها، قال أبو زيد: ابغونا عشوة أي ناراً نستضيء بها.
(٨) الزيادة في حـ. والذي في سائر الأصول: «كبرت».
(٩) لج: تمادى واستمرّ.

وقال لعُلَّفَة:

يـاَبـنَ عَقيـل لا تكـن كَـذُوبَـا ألن شَـرِبـتَ الحَـزْرَ(١) والحَليبـا
مـن شَـوْل(٢) زيـد وشَمَمـتَ الطِّيبَـا جَهْـلاً تَجنَّيـت لِـيَ الـذنـوبـا

قال: ثم لم يُلْبِثْه ابنُ مَيّادة أن غلبه، وهاج التهاجي بينه وبين حَكَم الخُضْرِيّ، وانقطع عنه عُلَّفَة مفضوحاً. قال: وماتت أُمُّ جَحْدَر التي كان يَنْسُب(٣) بها ابن مَيّادة على تَفِيئَةِ(٤) ما كان بينه وبين عُلَّفَة من المُهاجاة، ونُعِيتْ له فلم يُصدِّق حتّى أتاه رجل من بني رَخْل يقال له عَمّار فنعاها له؛ فقال:

ما كنتُ أحسَب أنّ القوم قد صدقوا حتّـى نعـاهـا لِـيَ الـرَّخْلِـيُّ عَمَّـارُ

وقال يرثيها:

خَلتْ شُعَـبُ المَمْدُور لستَ بـواجـدٍ بـه غيـرَ بـالٍ مـن عِضـاهٍ(٥) وحَـرْمَـلِ
تمنّيـسـتَ أنْ تَلْقَـيَ بـه أمَّ جَحْـدَرٍ ومـاذا تَمَنَّـى مـن صَـدىً تحـتَ جَنْـدَلِ
فَلَلْمَـوتُ خيـرٌ مـن حيـاةٍ ذَميمـةٍ ولَلْبخـلُ خيـرٌ مـن عَنـاء مُطـوَّلِ

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني عبد اللّه بن إبراهيم عن ساعِدة ابن مرمىء(٦)، وذكره إسحاق أيضاً عن أصحابه:

[٢/٢٩١] / أن ابن مَيّادة وحَكَماً الخُضْرِيّ تواعَدا المدينةَ ليتوافَقَا(٧) بها، وجاء نَفَرٌ من قريش ـ أمهاتُهم من مُرَّة ـ إلى ابن مَيّادة فمنعوه من مُوَافقة حَكَم، وقالوا: أتتعرض له ولست بكُفْئِه فيشتُم أمهاتِنا وأخوالَنا وخالاتنا وهو رجلٌ خبيثُ اللسان! ـ قال: وكان حَكَم يَسْجَع سَجْعاً كثيراً ـ فقال: واللّه لئن وافقتُه لأسجَعَنّ به قبلَ المُقَارضة سَجْعاً أفضَحُه به فلم يَلْقَه. وذكر الزُّبَير له سَجْعاً طويلاً غَثًّا لا فائدةَ فيه، لأنه ليس برَجَز منظوم ولا كلام فصيح ولا مسجّع سَجْعاً مؤتلفاً كائتلاف القوافي، إلا أن من أسْلَمه قوله: واللّه لئن ساجعْتَني سِجَاعاً، لتجدنّي شُجَاعاً، للجار منّاعاً، ولأجدنّك هيّاعاً(٨)، للحَسَب مِضياعاً، ولئن باطشْتُك بِطَاشاً، لأُدهِشَنّك إدهاشاً، ولأُدُقَّنّ منك مُشَاشاً(٩)، حتى يجيء بولُك / رَشَاشاً. وهذا من غَثّ السَّجْع ورذْلِه، وإنما ذكرتُه ليُستدلّ به على ما هو دونه مما ألغيتُ ذكره. قال: ١٠١/٢
ورجز به فقال:

يـا معـدِنَ اللـؤم وأنـت جَبَلُـه وآخـرَ اللـؤم وأنـت أوّلُـهْ

(١) كذا في م، حـ. والحزر من اللبن: ما كان فوق الحامض. وفي ب، س: «الجزر» بالجيم وهو تصحيف.
(٢) الشول: النوق التي خفّ لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها، فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن أي بقية منه مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها. واحدتها شائلة وهو جمع على غير قياس.
(٣) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «يتشبب».
(٤) على تفيئة: على حين، يقال: أتيته على تفيئة ذلك أي على حينه وزمانه.
(٥) العضاه والحرمل: نوعان من الشجر.
(٦) كذا في أغلب النسخ. وفي م، أ هكذا: «مر ابن» ولم نهتد إليه. ولم تذكر هذه الكلمة في ط.
(٧) التوافق كالموافقة: أن يقف معك وتقف معه في حرب أو خصومة.
(٨) هو صيغة مبالغة من هاع يهيع هيعاً وهيوعاً إذا جبن وفزع: وقد ورد في «كتب» اللغة من هذه المادة هائع وهاع.
(٩) المشاش: رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين.

جـاريـتَ سَبّـاقـاً بعيـداً مَهَلُـه | كـان إذا جـارَى أبـاك يُفْشِلُـهْ[1]
فكيـف تـرجـوه وكيـف تـأمُلُـهْ | وأنـت شـرُّ رجـلٍ وأنْـذَلُـهْ
ألأمُـه فـي مـأزِقٍ وأجهلُـهْ | أدخلـه بيـتَ المخـازي مُـدْخِلُـهْ
فـاللـؤم سِـرْبـالٌ لـه يُسَرْبَلُـهْ | ثـوبـاً إذا أنْهَجَـه[2] يُبَـدِّلُـهْ

/ فأجابه حَكَم[3] : [٢/ ٢٩٢]

يا بنَ التي جيرانَها كانت تَصُرّ[4] | وتَتْبَعُ الشَّوْلَ وكانت تَمْتَصِرْ[5]

* كيف إذا مارسْتَ حُرًّا تنتصِرْ *

ولهما أراجيزُ كثيرةٌ طويلةٌ جدًّا أسقطتُها لكثرتها وقلة فائدتها.

خرج الحكم إلى الرقم للقاء ابن ميادة ولما لم يلقه تهاجيا

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير عن عبد اللّه بن إبراهيم قال:

أخبرني بعضُ من لقيت من الخُضْر: أن حكماً الخضريّ خرج يريد لِقاءَ ابنِ مَيّادة بالرَّقْم[6] من غير مَوْعد فلم يَلْقَه، إمّا لأنه تغيَّب عنه وإمّا لأنه لم يصادفْه، فقال حكم:

فَـرَّ ابـنُ مَيّـادَةَ الـرَّقْطَـاءِ مـن حَكَـمٍ | بـالصُّغْـرِ[7] مثـلَ الأعْقَـد الـدَّهِـم[8]
أصبحـتَ فـي أُقُـرٍ[9] تَغْلُـو أطـاوِلُـه | تَفِـرُّ منّـي وقـد أصبحـتُ بـالـرَّقْـمِ

وقال إسحاق في روايته عن أصحابه: قال ابن مَيّادة يهجو حَكَماً وينسبُ بأمّ جَحْدَرٍ:

يُمَنُّـونَنِـي منـكِ اللقـاءَ وإننـي | لأعلـم لا ألقـاكِ مـن دون قـابـلِ

/ وقد مضى أكثر هذه الأبيات متقدّماً، فذكرتُ ها هنا منها ما لم يمضِ وهو قولُه: [٢/ ٢٩٣]

فيـا ليـتَ رَثَّ الـوصـلِ مـن أمّ جَحْدَرٍ | لنـا بجـديـدٍ مـن أولاكَ البَـدائِـلِ

---

(١) يفشله: يجعله فشلاً أي ضعيفاً ناكلاً عن المجاراة، ولم نجد في «كتب اللغة» التي بين أيدينا «كاللسان» و «القاموس» أفشل متعدّياً ولكن دخول همزة النقل على الفعل اللازم قياسيّ كما حققه ابن هشام في «مغني اللبيب». (انظر حاشية «الصبان على شرح الأشموني» في باب تعدّي الفعل ولزومه: أو لعله «يفسله» بمعنى يرذله أي يجعله مرذولاً.

(٢) أنهجه: أبلاه وأخلقه.

(٣) في أ، ء م، ط: «وقال أيضاً» والظاهر صحة الرواية المثبتة في الأصل.

(٤) في ط: «يابن التي حياتها كانت تصر» وصرّ الناقة ربط أخلافها لئلا يرضعها ولدها.

(٥) كذا في أ، ء، م. والامتصار: حلب الناقة أو الشاة بأطراف الأصابع الثلاث أو بالإبهام والسبابة. وفي سائر النسخ: «تمتضر» بالضاد وهو تصحيف.

(٦) الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان واسم ماء عندها أيضاً، كذا قال ياقوت في «معجمه» في اسم «رقم». وقال البكريّ في «معجم ما استعجم» ص ٤٢: الرقم: موضع بالحجاز قريب من وادي القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر.

(٧) كذا في أ، ء، م: والصغر كالصغار: الذل والهوان. وفي سائر النسخ: «الصعر» بالعين المهملة وهو تصحيف.

(٨) الأعقد يقال على التيس الذي في قرنه أو ذنبه التواء. ويقال على الكلب والذئب لانعقاد ذنبهما وكل ملتوي الذنب فهو أعقد، ولم نجد في مادة «دهم» وصفاً على وزن فعل أو فعل ولعله محرّف عن «الزهم» وهو ذو الرائحة المنتنة.

(٩) أقر (بضمتين): وادٍ لبني مرة.

ولـم يَبْـقَ ممـا كـان بينـي وبينهـا ... مـن الـوُدِّ إلا مُخْفَيَـات الـرسـائـلِ
وإنـي إذا استَنْبهـتُ مـن حُلْـوِ رَقْـدةٍ ... رُميـتُ بحُبِّهـا كَـرَمـي المُنَـاضِـلِ

صوت

فمـا أَنْـسَ مِ الأشيـاءِ لا أنـسَ قـولَهـا ... وأدمُعهـا يُـذْرِيـنَ حَشْـوَ المَكَـاحـلِ
تمتّـع بـذا اليـوم القصيـرِ فـإنـه ... رَهيـنٌ بـأيـام الـدهـور الأطـاولِ

الغناء في هذين البيتين لعليّ بن يحيىٰ المنجِّم، ولحنه من الثقيل الثاني.

وكنـتُ أمـرأ أرْمِـي الـزوائـلَ[1] مـرّةً ... فـأصبحـتُ قـد ودّعـتُ رمـيَ الـزوائـلِ
وعطَّلتُ قوسَ اللهومن سَـرَعـانهـا[2] ... وعـادتْ سِهَـامِـي بيـن رَثٍّ ونـاصِـلِ[3]

السَّرَعان: وَتَرٌ يعمل من عَقَبِ[4] المتن، وهو أطول العَقَبِ.

إذا حَـلَّ بَيْتـي بيـن بَـذْرٍ ومـازِنٍ ... ومُـرَّةَ نِلْـتُ الشمـسَ كـاهِلِـي

١٠٢/٢ يعني بَذْرَ بن عمرو بمن جُؤَيّة بن لَوْذَان بن ثَعْلَبة بن عَدِيّ بن فَزَارة بن ذُبْيَان، ومُرَّةَ بنَ عَوف / بن سَعْد بن ذُبْيَان، ومُرَّةَ بن فَزَارة، ومَازِنِ بن فَزَارة. وهي طويلة.

[٢/٢٩٤] / قال أبو الفرج الأصْبَهانِيّ: أخذ إسحاقُ الموصليّ معنى بيت ابن مَيَّادة في قوله: «نلتُ الشمسَ واشتدّ كاهلي» فقال:

عطَشْـتُ بـأنـفٍ شـامـخٍ وتنـاولـتْ ... يَـدَايَ الثـريّـا قـاعـداً غيـرَ قـائـمِ

ولعَمْرِي لئن كان استعار معناه لقد اضطَلع به وزاد فأحسن وأجاد.

وفي هذه القصيدة يقول:

فضَلْنـا قـريشـاً غيـرَ رَهْـطِ محمـدٍ ... وغيـرَ بنـي مـروان أهـلِ الفضـائـلِ

ضربه إبراهيم بن هشام لدعواه أنه فضل قريشا

قال يحيىٰ بن عليّ وأخبرني عليّ بن سليمان بن أيوب عن مُصْعَب، وأخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن زُهَير عن مُصْعَب قال:

قال إبراهيم بن هِشَام بن إسماعيل لابن مَيَّادة: أنت فَضَلْتَ قريشاً! وجرَّده فضربه أسواطاً.

---

(١) الزوائل هنا: النساء على التشبيه بالوحش. ويقال: فلان يرمي الزوائل إذا كان طبا بإصباء النساء إليه.

(٢) كذا في حـ، و«اللسان» مادة «سرع» والمخصص (ج ٦ ص ٤٦) مع اختلاف في بعض كلمات الشطر الثاني وهو الذي يتفق مع تفسير المؤلف. وفي سائر النسخ: «من شرعاتها» بالشين المعجمة وقد أورد صاحب «اللسان» هذه الرواية أيضاً في مادة «زول» وقال في تفسيرها: والشرعات: الأوتار، واحدها شرعة الخ.

(٣) الناصل: السهم الذي خرج منه النصل.

(٤) العقب (بالتحريك): العصب الذي تعمل منه الأوتار، الواحدة عقبة. والعقب من كل شيء: عصب المتنين والساقين والوظيفين.

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال: لما قال ابن مَيَّادة:

فضَلنـا قُـرَيشـاً غيـرَ رَهْـطِ محمـد ... وغيـرَ بنـي مَـرْوانَ أهـلِ الفضـائـلِ

قال له الوليد بن يزيد: قدّمتَ آلَ محمدٍ قبلنا[١]، فقال: ما كنتُ يا أمير المؤمنين أظنّه يمكنُ غيرُ ذلك. فلما أفْضت الخلافةُ إلى بني هاشم وفدَ ابن مَيَّادة إلى المنصور ومدحه؛ فقال له أبو جعفر لما دخل إليه: كيف قال لك الوليد؟ فأخبره بما قال، فجعل المنصور يتعجَّب.

ابن ميادة والحكم الخضري بعريجاء

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عبد الله بن إبراهيم الجُمَحِيّ قال: حدّثني العباس بن سَمُرَة بن عَبّاد بن شَمّاخ بن سَمُرَة عن رَيْحانَ بنِ سُوَيد الخُضْرِيّ، وكان روايةَ حَكَم بن مَعْمر الخُضْرِيّ، قال:

/ تواعد حَكَمٌ وابنُ مَيَّادة عُرَيجاء ـ وهي ماءة[٢] ـ يتواقفان عليها، فخرج كلّ واحد منهما في نَفَرٍ من قومه، [٢/٢٩٥] وأقبل صَخْر بن الجَعْد الخُضْرِيّ يَؤُمُّ حَكَماً، وهو يومئذٍ عدوّ لحَكَم لِمَا فرَط بينهما من الهجاء في أُرْكُوبٍ[٣] من بني مازِن بن مالك بن طَرِيف بـن خَلَف بن مُحَارِب؛ فلما لقيه قال له: يا حكم، أهؤلاء[٤] الذين عَرّضْتَ للموت! وهم وجوه قومك! فوالله ما دماؤهم على بني مُرّة إلا كدماء جِدَاية[٥]، فعرف حَكَم أن قول صخر هو الحقّ فردّ قومه، وقال لصخر: قد وعدني ابنُ مَيَّادة أن يُواقفني غداً بعُرَيجاء لأن أناشدَه، فقال له صخر: أنا كثير الإبل ـ وكان حَكَم مُقِلّاً ـ فإذا وردتَ[٦] إبلي فارتجزْ، فإن القوم لا يَشجُعُون[٧] عليك وأنت وحدَك، فإن لقيتَ الرجل نحرَ وأطعم فانحَرْ وأطعِمْ وإن أتيتَ على مالي كلّه. قال رَيْحان راويتُه: فورد يومئذ عُرَيجاءَ وأنا معه فظلّ على عُرَيجاءَ ولم يَلْقَ رَمَّاحاً ولم يواف لموعده، وظلّ يُنْشِد يومئذٍ حتى أمسى، ثم صرف وجوهَ إبل صخرٍ وردّها. وبلغ الخبرُ ابنَ مَيَّادة ومُوَافاةُ حَكَم لموعده، فأصبح على الماء وهو يرتجزُ ويقول:

أنـا ابـنُ مَيّـادةَ عَقّـارُ الجُـزُرْ ... كـلَّ صَفِـيٍّ[٨] ذاتِ نـابٍ مُنْفَطِـرْ

توافيهما بحمى ضرية وصلحهما

/ وظَلّ على الماء فنَحَر[٩] وأَطْعَم. فلما بلغ حَكَماً ما صنعَ ابنُ مَيَّادة من نَحْرِه وإطعامِه شقَّ عليه مَشَقّةً [٢/٢٩٦]

(١) في أغلب النسخ بعد هذه الجملة: «صلى الله على محمد وعلى آله» وفي نسخة ط زيادة: «ولعنة الله على الوليد» وظاهر أن ذلك كله من زيادات النساخ.

(٢) في «معجم ما استعجم» للبكري ص ٦٥٣: «عريجاء»: ماءة معروفة بحمي ضرية وقد أقطعها ابن ميادة المرّيّ من بني ذبيان».

(٣) الأركوب: كالركب والركبان.

(٤) كذا في حـ، ا، م. وفي سائر النسخ: «أهؤلاء الذين عرّضت للموت من أجلهم وهم وجوه قومك الخ» وليس لكلمة «من أجلهم» موقع.

(٥) الجداية: الظبية. وفي ب، س: «حدأة».

(٦) في ط: «أوردت».

(٧) كذا في أغلب الأصول، وفي ط: «لا يسجعون».

(٨) يقال: ناقة صفيّ أي غزيرة اللبن، والجمع صفايا.

(٩) في جميع الأصول: «فانتحر» وهو تحريف، فإن انتحر إنما يستعمل لازماً، يقال: انتحر الرجل أي نحر نفسه وانتحر القوم على كذا أي تشاحوا عليه.

شديدةً. ثم إنهما بعدُ توافيا بِحِمَى ضَرِيّة. قال رَيْحان بن سُوَيْد[١] : وكان ذلك العامُ عامَ جَدْبٍ وسَنَةٍ إلّا بقيةَ كلإٍ بضريّة. قال: فسبقْنا ابنَ ميادة يومئذ فنزلنا على مولاةٍ لعُكّاشة / بن مُصْعَب بن الزُّبَير ذاتِ مالٍ ومنزلة من السلطان. ١٠٣/٢

قال: وكان حَكَم كريماً على الوُلاةِ هناك يُتَّقى لسانهُ. قال ريحان: فبيْنَا نحن عند المولاة وقد حطَطْنا براذعَ دوابّنا إذا راكبان قد أقبلا، وإذا نحن برَمّاح وأخيه ثَوْبَانَ[٢] ـ ولم يكن لثوبانَ[٢] ضَرِيبٌ في الشجاعة والجمال ـ فأقبلا يتسايران، فلما رآهما حَكَمٌ عرفهما، فقال: يا رَيْحانُ، هذان ابنا أبْرَد، فما رأيك؟ أتكْفِيني ثَوْبانُ[٢] أم لا؟ قال: فأقبلا نحوَنا ورَمّاح يتضاحَكُ حتى قبَض على يد[٣] حكم وقال: مَرْحبا برجل سكتُّ عنه ولم يسكتْ عنّي، وأصبحتُ الغداةَ أطلب سَلْمه يَسُوقني الذِّئبُ[٤] والسنةُ، وأرجو أن أرعَى الحِمَى بجاهِه وبَرَكته، ثم جلس إلى جنب حَكَم وجاء ثوبانُ[٢] فقعد إلى جَنْبي، فقال له حَكَم: أما وربِّ المرسَلين يا رمّاح لولا أبياتٌ جعَلْتَ تعتصم بهنّ وترجعُ إليهنّ ـ يعني أبياتَ ابنِ ظالم ـ لاستوسقت[٥] كما استوسق مَنْ كان قَبْلَكَ. قال ريحانُ: وأخذا في حديثٍ أسمعَ بعضَه ويخفَى عليّ بعضُه، فظلِلْنَا عند المرأة وذُبِح لنا وهما في ذلك يتحادثان، مقبِلٌ كلّ واحد منهما على صاحبه لا ينظرانِ شَدَّنا، حتى كان العِشَاء فشدَدْنا / للرَّوَاح نوءُمُّ أهلَنا، فقال رَمّاح لحكم: يا أبا مَنِيع ـ وكانت كنية حَكَم ـ: قد قضيتَ حاجتك وحاجةَ مَنْ طلبتَ له من هذا العامل، وإن لنا إليه حاجةً في أن يُرْعِيَنا؛ فقال له حكم: قد واللّه قضيتُ حاجتي منه وإني لأكره الرجوعَ إليه، وما من حاجتك بُدٌّ، ثم رجع معه إلى العامل، فقال له بعد الحديث معه: إن هذا الرجلَ مَنْ قد عرفتَ ما بيني وبينه، وقد سأل الصلحَ وأناب إليه، فأحببتُ أن يكون ذلك على يدك وبِمَحْضَرِك. قال: فدعا به عاملُ ضَرِيّة وقال: هل لك حاجةٌ غيرُ ذلك؟ قال: لا والله، ونسي حاجةَ رَمّاح، فأذْكرتُه إياها، فرجع فطلبها واعتذر بالنسيان. فقال العامل لابن مَيّادة: ما حاجتك؟ فقال: تُرْعِيني عُرَيْجاء لا يَعْرِضُ لي فيها أحدٌ، فأرْعَاه إيّاها. فأقبل رَمّاح على حَكَم فقال: جزاك اللّه خيراً يا أبا مَنِيع، فواللّه لقد كان ورائِي مِنْ قومي مَنْ يتمنّى أن يرعَى عُرَيجاء بنصف ماله. قال فلمّا عزَما على الانصراف ودّع كلّ واحد منهما صاحبَه وانصرفا راضيَيْن. [٢٩٧/٢]

استعدى قوم ابن ميادة السلطان على الحكم فأمر بطرده فرحل إلى الشام ومات هناك

وانصرف ابنُ مَيّادة إلى قومه فوجد بعضَهم قد ركب إلى ابن هِشَام فاستغضبه على حكم في قوله:

وما ولدتْ مُرِّيَّةٌ ذاتَ ليلةٍ   من الدهرِ إلا زاد لؤماً جَنِينُها

فأطْرده[٦] وأقسم: لئن ظفِر به ليُسْرِجَنّه وليَحْمِلَنّ عليه أحدَهم. فقال رَمّاح ـ وساءه ما صنعوا ـ: عَمَدْتُم إلى رجل قد صلَح ما بيني وبينه وأُرْعِيتُ بوجهه فاستعديتُم عليه وجئتم بإطْراده! وبلغ الحَكَمَ الخبرُ فطار إلى الشام فلم يبرَحْها حتى مات.

(١) في جميع الأصول هنا: «سويد بن ريحان» وقد تقدم في أول السند كما أثبتناه هنا «ريحان بن سويد» ويؤيد هذا أنه إذا ذكره مجرداً من الصفة قال: «ريحان».

(٢) في ط: «ثريان».

(٣) في ب، س: «على حكم».

(٤) في أساس البلاغة مادة ذأب: وأكلتهم الضبع وأكلهم الذئب أي السنة، وأصابتهم سنة ضبع وسنة ذئب على الوصف، وأنشد النضر:

وقد ساق قبلي من معد وطيء   إلى الشأم جوحات السنين وذيبها

(٥) لاستوسقت: لأطعت وأنقدت.

(٦) أي أمر بإخراجه وطرده.

قال العباس بن سَمُرَة: مات بالشام غرَقاً، وكان لا يُحْسِن العَوْمَ فمات في بعض أنهارها. قال: وهو وجْهُه[١] الذي مدَح فيه أَسْود بن بِلَال المُحَارِبيّ ثم السُّوائيّ في قصيدته التي يقول فيها:

/ واستيقنتْ أن لا بَرَاحَ[٢] من السُّرَى ... حتـى تُنَـاخَ بـأَسْـوَدَ بـنِ بِـلَالِ [٢/٢٩٨]

قَـرْمٌ إذا نـزَل الـوُفـودُ ببـابـه ... سَمَـتِ العيـونُ إلـى أشَـمَّ طُـوَالِ

مناقضات حكم وابن ميادة

ولحَكَم الخُضْرِيّ وابن مَيَّادة مُناقضاتٌ كثيرة وأراجيزُ طِوَالٌ طَويتُ ذكرَ أكثرها /والغيتُه، وذكرتُ منها لُمَعاً من جيدِ ١٠٤/٢ ما قالاه لئلا يخلوَ هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يَستوعبَ سائرَه فيطولَ. فما قاله حَكَمٌ في ابنِ مَيَّادة قولُه:

خَليلَـيَّ عُـوجَـا حَيِّيَـا الـدارَ بـالجَفْـرِ[٣] ... وقُـولاَ لهـا سَقْيـاً لعَصْـرِكِ مـن عَصْـرِ

ومـاذا تُحَـيِّ مـن رُسُـومٍ تـلاعبـتْ ... بهـا حَرْجَفٌ[٤] تَـذْرِي بـأذيـالِهـا الكُـدْرِ

ومن جيّد قوله فيها يفتخر:

إذا يَبِسَـت عِيـدانُ قـومٍ وجـدتَنَـا ... وعِيـدانُنَـا تُغْشَى على الـوَرَق الخُضْـرِ

إذا النـاسُ جـاءوا بـالقُـرُومِ[٥] أتيتُهـم ... بقَـرْمٍ يُسـاوي[٦] رأسُـه غُـرَّةَ البـدرِ

لنـا الغَـوْرُ والأنجـاد والخَيْـلُ والقَنَـا ... عليكـم وأيـامُ المَكَـارِمِ والفخـرِ

ومن جيّد هجائه قولُه:

فيـا مُـرّ قـد أخزاك فـي كـلّ مـوطـنٍ ... مـن اللـؤم خَـلاَّتٌ يـزِدْنَ على العَشْـرِ

فمنهـنّ أنّ العبـدَ حـامِـي ذمـارِكـم ... وبئس المحامي العبدُ عن حَـوْزة الثَّغْـرِ

ومنهـنّ أن لـم تمسَحُـوا وجـهَ[٧] سـابقٍ ... جَـوَادٍ[٨] ولـم تـأتـوا حَصَـانـاً على طُهْـر

ومنهـنّ أن الميْـتَ يُـدْفَـن منكـمُ ... فيَفْسُـو علـى دُفَّـانـه وهـو فـي القبـرِ

/ ومنهـنّ أن الجـارَ يسكـنُ وَسْطَكـم ... بـريئـاً فيُلْقَـى بـالخيـانـةِ والغَـدْرِ [٢/٢٩٩]

ومنهـنّ أن عُـذْتُـم بـأَرْقَـطَ كَـوْدَنٍ[٩] ... وبئس المحامي أنت يا ضَرْطَةَ[١٠] الجَفْرِ

---

(١) أي رحلته وسفره.

(٢) في أ، م، ء، ط: «أن لا رواح».

(٣) الجفر: موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة.

(٤) الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

(٥) كذا في أ، حـ، م: وفي باقي النسخ: «ناءوا».

(٦) في حـ: «يسامي» بالميم.

(٧) كذا في أغلب النسخ. وفي أ، م: «خدّ».

(٨) في أ، م: «كريم».

(٩) الكودن: البرذون الهجين. يريد إنساناً كالبرذون.

(١٠) كذا في أ، م. وفي باقي النسخ: «ضَرِط» بدون تاء. والجَفْر: ولد المعزي إذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي والمعزي يضرب بها في ذلك المثل فيقال: «أضرط من عنز».

ومنهنّ أن الشيخ يوجَدُ منكمُ ... يَدِبُّ إلى الجاراتِ مُحْدَوْدِبَ الظهرِ
تَبيت ضِبَابُ[١] الضِّغْنِ تَخْشَى احتراشَها[٢] ... وإن هي أمستْ دونَها ساحلُ البحرِ

فأجابه ابن مَيّادة بقصيدةٍ طويلة، منها قولُه مجيباً له عن هذه الخصال التي سبَّهم بها:

لقد سَبقتْ بالمُخْزِيات مُحَارِبٌ ... وفازتْ بخَلّاتٍ على قومها عَشْرِ
فمنهنّ أن لم تَعْقِروا ذاتَ ذِرْوَةٍ ... لحقٍّ إذا ما احْتِيجَ يوماً إلى العَقْرِ
ومنهنّ أن لم تمسَحُوا عربيّةً ... من الخَيْل يوماً تحت جُلٍّ على مُهْرِ
ومنهنّ أن لم تضرِبوا بسيوفكم ... جَمَاجِمَ إلا فَيْشَلَ[٣] القُرَّحِ الحُمْرِ
ومنهنّ أن كانت شيوخُ محارِب ... كما قد علمتم لا تَرِيشُ ولا تَبْرِي[٤]
ومنهنّ أخزى[٥] سوءَةٍ لو ذكرتُها ... لكنتم عَبيداً تخدُمون بني وَبْرِ[٦]
ومنهنّ أن الضأن كانت نساءَكم ... إذا اخضرّ أطرافُ الثُّمَام من القَطْرِ
[٣٠٠/٢] / ومنهنّ أن كانت عجوزُ مُحَارِبٍ ... تُريغ[٧] الصِّبَا تحت الصَّفِيح من القَبْرِ
ومنهنّ أنْ لو كان في البحر بعضُكُم ... لخبَّثَ ضَاحِي[٨] جِلْدِه حَوْمَةَ[٩] البحرِ

ومما قاله ابن ميّادة في حكم قولُه من قصيدة أوّلها:

ألَا حيِّيا الأطلالَ طالتْ سِنينُها ... بحيثُ التقتْ رُبْدُ[١٠] الجنَاب[١١] وعِينُها[١٢]

ويقول فيها:

فلمّا أتاني ما تقولُ مُحَارِبٌ ... تغنَّتْ شياطيني وجُنَّ جُنُونُها

---

(١) الضباب: الأحقاد، يقال: في قلبه ضب، أي عل داخل كالضب الممعن في حجره.
(٢) احترش الضب: أتى قفا حجره فقعقع بعصاه عليه وأتلج طرفها في حجره فإذا سمع الصوت حسبه دابة تريد أن تدخل عليه فجاء يزحل على رجليه وعجزه مقاتلاً ويضرب بذنبه فناهزه الرجل (بادره) فأخذ بذنبه فضبّ عليه (شدّ القبض) فلم يقدر أن يفلت منه.
(٣) الفيشلة: طرف الذكر.
(٤) أي لا تضر ولا تنفع.
(٥) في جميع الأصول: «ومنهن أخرى سوءة» بالراء.
(٦) كذا في ب، س، حـ، وبنو وبر: بطن. وفي باقي النسخ: «وفر» بالفاء ولم نجد قبيلة تسمى بهذا الاسم.
(٧) كذا في أغلب النسخ. وتريغ: تطلب، يقال: ماذا تريغ، أي ما تريد وما تطلب. وفي أ، م: «تريع» بالعين المهملة، وهو تصحيف.
(٨) ضاحي جلده: ظاهره.
(٩) حومة البحر: أكثر موضع في البحر ماء وأغزره.
(١٠) ربد: جمع أربد أو ربداء، وصف من الربد، وهو في النعام سواد مختلط، وقيل هو أن يكون لونها كله أسود. وعن اللحيانيّ: ظليم أربد ونعامة ربداء، أي لونها كلون الرماد. وفي ب، حـ: «زبد» بالزاي، وهو تصحيف.
(١١) الجناب: موضع بعواض خيبر وسلاح ووادي القري، وقيل: هو من منازل بني مازن. وقال نصر: الجناب من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد.
(١٢) عين: جمع عيناء وهي واسعة العين.

/ ألم تَـرَ أنَّ اللّـه غَشَّـى مُحـارِبـاً إذا اجتمـعَ الأقـوامُ لـونـاً[١] يَشِينُهـا ١٠٥/٢
تـرى بـوجـوه الخُضْـر خُضْـرِ مُحَـارِبٍ طـوابـعَ لـؤم ليـسَ ينفَـكُّ[٢] طِينُهـا
لقـد سَـاهَمَتْنـاكُـمْ[٣] سُليـمٌ وعـامـرٌ فَضِمْنَـاهُـمُ إنّـا كـذلـك نَـدِينُهـا
فصـارتْ لنـا أهـلُ الضَّنيـن[٤] مُحَـارِبٌ وصـارتْ لهـم جَسْـرٌ[٥] وذاك ثَمينُهـا
إذا أخـذتْ خُضْـريَّـةٌ قـائـمَ الـرحَـى تَحَـرَّكَ قُنبـاهـا[٦] فطـارَ طَحِينُهـا
ومـا حَمَلَـتْ خُضْـريَّـةٌ ذات ليلَـةٍ مـن الـدهـر إلاّ ازدادَ لـؤمـاً جَنِينُهـا

/ فقال حَكَمٌ يجيبه عن هذه بقصيدته[٧] :

لأنـتَ ابـنُ أشبـاتيّـةٍ أدلجـتْ بـه إلـى اللّـؤم مِقْـلاتٍ لئيـمٍ جَنِينُهـا [٣٠١/٢]
فجـاءتْ بَـرِوّاثٍ كـأنَّ جَبينَـه إذا صَغَـا فـي خِـرْقَتَيهـا جَبِينُهـا
فمـا حَمَلَـتْ مُـرّيّـة قـطُّ ليلـةً مـن الـدهـر إلاّ ازدادَ لـؤمـاً جَنِينُهـا
ومـا حَمَلَـتْ إلا لألأمِ[٨] مَـنْ مَشَـى ولا ذُكِـرتْ إلاّ بـأمـرٍ يَشِينُهـا
تـزوّجُ عشـوانُ[٩] الضَّنيـنَ وتَبْتَغِـي بهـا[١٠] الـدَّرَّ لا دَرَّتْ بخيـرٍ لَبُـونهـا[١١]
أظَنَّـتْ بنـو عشـوان أن لسـتُ شـاتمـاً بِشَتْمِي وبعضُ القوم حَمقَى ظُنُـونُـهـا
مَـدَانِيـسُ أبـرامٌ[١٢] كـأنَّ لِحَـاهُـمُ لِحَـى مُسْتَهِبّـاتٍ[١٣] طِـوَالٍ قُـرُونُـهـا

قال الزبير: فحدّثني مَوْهوب بن رشيد قال: فسمع هذه القصيدة أحدُ بني قَتّال بن مُرَّة فقال: ما له أخزاه اللّه يهجو صِبْيَتَنَا! قال: وهم أجفَى قوم غَضَباً لصبيتهم وقد هجاهم بما هجاهم به.

قال: وبلغ إبراهيمَ بن هشام قولُه في نساء بني مُرّة إذ يقول:

* ومـا حَمَلَـتْ إلا لألأم مَـنْ مَشَـى *

---

(١) كذا في ط. وفي باقي الأصول «لؤماً».
(٢) الانفتات: الانكسار.
(٣) كذا في جميع الأصول، ولم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا أن ساهم يتعدّى لمفعولين، وهو بمعنى قارع، من القرعة.
(٤) كذا في ء، والضنين: الضأن وهو خلاف الماعز من الغنم واحدة ضائن وفي باقي النسخ «الضنين» وهو تصحيف.
(٥) جسر: اسم حيّ.
(٦) تثنية قنب وهو البظر، والبظر: ما بين الاسكتين وهما جانبا الحياء.
(٧) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «بقصيدته التي أوّلها الخ» ولا موقع لها هنا.
(٨) في م: «بألأم».
(٩) يظهر من سياق الشعر أنها قبيلة ولم نعثر عليها.
(١٠) كذا في أ. وفي سائر النسخ: «به».
(١١) اللبون: الكثيرة اللبن.
(١٢) جمع برم وهو الثقيل الجافي.
(١٣) هذا وصف للتيوس مأخوذ من الهباب وهو هياجها للسفاد، يقال: هب التيس هباً وهباباً، أي هاج. وفي حـ «مستنبات» يقال: نب التيس ينب نباً ونبيباً ونباباً إذا صاح عند السفاد؛ ولم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا استنب أو ما يشتق منها كمستنبات.

فغضِبَ ثم نَذَر[١] دَمَه فهرَب من الحجاز إلى الشأم فمات بها.

[٣٠٢/٢] / أخبرني الحَرَميّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عبد الرحمٰن بن ضَبْعان الحُضْرِيّ قال:

لقيَ ابنُ مَيّادة صَخر بنَ الجَعْد الخُضْريّ فقال له: يا صخر، أَعَنْتَ عليّ ابنَ عَمّك الحَكَم بنَ مَعْمَرٍ! فقال له صخر: لا واللّه يا أبا الشُّرَحْبيل ما أعَنْتُه عليك، ولكن خُيِّل إليك ما كان يُخَيَّل إليّ، ولقد هاجَيْتُه فكنتُ أظنّ أنّ شَجَرَ الوادي يُعِينه عليّ.

ومن جَيّد قَوْل ابنِ مَيّادة في حَكَم قصيدتُه التي أوّلها:

صوت

لقد سَبَقَتْك اليومَ عَيْنَاك سَبْقَةً ... وأبكاكَ من عهد الشباب ملاعِبُهْ

فواللّه ما أدري أيَغْلِبُني الهَوَى ... إذا جَدَّ جِدُّ البَيْن أم أنا غالِبُهْ

فإن أستطِعْ أغلِبْ وإن يَغلِب الهَوَى ... فمثلُ الذي لاقيتُ يُغْلَبُ صاحِبُهْ

ـ في هذه الأبيات غناءٌ يُنسَبُ ـ يقول فيها في هجاء حَكَم:

لقد طالَ حَبْسُ الوَفْدِ وَفْدِ مُحارِبٍ ... عن المجد لم يأذَنْ لهم بَعْدُ حاجِبُهْ

وقال لهم كُرُّوا فلستُ بآذِنٍ ... لكم أبداً أو يُحْصِيَ التُّرْبَ حاسِبُهْ

وهي قصيدة طويلة:

فضله الوليد بن يزيد على الشعراء وأجازه

أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني جلال[٢] بن عبد العزيز المُرّيّ ثم الصادريّ عن أبيه:

١٠٦/٢ ـ قال جلال: وقد رأيتُ ابنَ مَيّادة في بيت أبي، قال: قال لي ابنُ / مَيّادة: وصلتُ أنا والشعراءُ إلى الوليد بن [٣٠٣/٢] يزيد وهو خليفة. وكان مَوْلًى من مَوَالي خَرَشَةَ / يقال له شُقْران يَعِيب ابنَ مَيّادة ويَحْسده على مكانه من الوليد، فلما اجتمعت الشعراءُ قال الوليد بن يزيد لشُقْران: يا شقران، ما عِلْمُك في ابن ميّادة؟ قال علمي فيه يا أميرَ المؤمنين أنّه:

لئيمٌ يُبَاري فيه أَبْرَدُ نَهْبَلاً ... لئيمٌ أتاه اللؤمُ من كلّ جانبِ

فقال الوليد: يا بن ميّادة، ما علمُك في شُقْران؟ قال: عِلْمِي يا أميرَ المؤمنين أنّه عبدٌ لعجوز من خَرَشَة كاتَبَتْه على أربعين دِرهماً وَعدها ـ أو قال: وعدَتْهُ ـ أن تُجيزه بعشرين درهماً فقَبَضَتْه[٣] إيّاها، فأغنِه عنّي يا أميرَ المؤمنين، فليس له أَصْلٌ[٤] فأحتقِرَه ولا فَرْعٌ فأهتَصِرَه، فقال له الوليد: اجْتَنِبْه يا شُقْران فقد أبلغَ إليك في الشَّتيمة،

(١) في أ، م: «هدر».

(٢) كذا في أغلب النسخ وجاء هذا الاسم في ط مضبوطاً هكذا «جلال» بفتح فتشديد. وفي حـ «حلال» بالحاء المهملة. وفي أ، م: «خلال» بالخاء المعجمة، ولم نعثر على ما يرجح إحدى هذه الروايات.

(٣) في حـ: «فنقصته».

(٤) كذا في حـ. وفي باقي النسخ: «فليس بأصلٍ أحتقره ولا فرع أهتصره».

فقَصَر شُقْرانُ صاغراً، ثم أنشدتُه، فأقيمتِ الشعراء جميعاً غيري، وأمر لي بمائة لِقْحَة وفَحْلها وراعيها وجاريةٍ بِكْرٍ وفَرَسٍ عتيق[1] فاختَلَتُ ذلك اليومَ وقلتُ:

أعطيْتَنِي مائةً صُفْرا مَدَامِعُها[2] ... كالنخلِ زَيَّنَ أعلَى نَبْتِه الشَّرَبُ[3]

ويُرْوَى:

* كأنها النخلُ رَوَّى نَبْتَها الشَّرَبُ[4] *

/ يَسُوقُها يافعٌ جَعْدٌ مفارِقُهُ ... مثلُ الغُرابِ غَذَاه الصَّرُّ والحَلَبُ [٣٠٤/٢]

وذا سَبِيبٍ[5] صُهَيْبِيّاً له عُرُفٌ ... وهَامَةٌ ذاتُ فَرْقٍ نَابُها[6] صَخِبُ

ولم يذكر الزُّبير في خبره غيرَ هذه الأبيات الثلاثة، وهي من قصيدة للرّمّاح طويلة يمدح فيها الوليدَ بن يزيد، وقد أجاد فيها وأحسن؛ وذكرتُ من مُختارها ها هنا طرَفاً، وأوّلها:

هل تَعرفُ الدارَ بالعَلْياء غَيَّرَها ... سَافِي الرِّياحِ ومُسْتَنٌّ[7] له طُنُبُ

دارٌ لبيضاءَ مُسْوَدٌّ مسائحُها ... كأنّها ظَبْيَةٌ تَرعَى وتَنْتَصِبُ

المسائح: ما بين الأُذُن إلى الحاجب من الشَّعْر: تَقِفُ إذا ارتاعتْ منتصبة تتوجّس[8].

تحنُو لأكحَلَ أَلْقَتْهُ بمَضْيَعَةٍ ... فقَلْبُها شَفَقاً من حَوْله يَجِبُ[9]

يقول فيها:

يا أطيبَ الناسِ ريقاً بعدَ هَجْعَتِها ... وأملحَ الناسِ عَيْناً حينَ تَنْتَقِبُ

ليستْ تجودُ بنَيْلٍ حينَ أسألُها ... ولستُ عندَ خَلاء اللّهو أغتصِبُ

في مِرْفَقَيْها إذا ما عُونِقَتْ جَمَمٌ[10] ... على الضَّجيعِ وفي أنيابها شَنَبُ

وليلةٍ ذاتِ أهوالٍ كواكِبُها ... مثلُ القناديلِ فيها الزَّيتُ والعُطُبُ[11]

---

(١) في ط: «عربيّ».

(٢) مدامعها: مآقيها وفي أطراف العين. ولعل مسايل الدمع من الناقة تصفرّ إذا رعت ما يخضر من الشجر. وقد نقل صاحب «اللسان» في مادة «صفر» عن أبي حنيفة «أن الماشية تصفرّ إذا رعت ما يخضرّ من الشجر تروي مغابنها ومشافرها وأوبارها صفراً».

(٣) جمع شربة وهي ما يحفر حول النخلة والشجرة كالحويض ويملأ ماء فتتروّى منه.

(٤) تكلم صاحب «اللسان» في مادة «شرب» عن الشرب، ثم قال: وأنشد ابن الأعرابي:

* مثل النخيل يروّي فرعها الشرب *

(٥) السبيب هنا: شعر الذنب والناصية.

(٦) في أ «ما بها صخب».

(٧) يقال: استن المطر، أي انصب، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

قد جرّت الريح بها ذيلها ... واستن في أطلالها الوابل

(٨) كذا في ط وتتوجس: تسمع وهي خائفة. وفي باقي الأصول: «تتوحش».

(٩) يجب: يخفق ويضطرب.

(١٠) الجم: كثرة اللحم.

(١١) العطب بضمة وبضمتين: القطن واحدة عطبة، ويريد هنا ذبالة المصباح التي تتخذ من القطن.

[٢/٣٠٥] / قد جُبْتُها جَوْبَ ذي المِقْرَاضِ(١) مِمْطَرَةً(٢) … إذا استوَى مُغْفَلاتُ(٣) البِيدِ والحَدَبُ(٤)

بِعَنْتَرِيسٍ(٥) كأن الدَّبْرَ(٦) يَلْسَعُها … إذا تَرَنَّمَ حادٍ خَلْفَها طَرِبُ

إلى الوليدِ أبي العبّاسِ(٧) ما عجِلَتْ … ودونَه المُعْطُ(٨) من لُبْنانَ(٩) والكُثُبُ

وبعد هذا البيت قولُه:

* أعطيتَني مائةً صُفْراً مَدامعُها * الخ.

لمّا أتيتُك من نَجْدٍ وساكِنِه … نفَحتَ لي نَفْحةً طارتْ بها العَرَبُ

إنّي امرؤٌ أعتفي(١٠) الحاجاتِ أطلُبُها … كما أعتفَى سَنِقٌ يُلْقَى له العُشُبُ

١٠٧/٢ / السَّنِق: الذي قد شَبِع حتّى بَشِمَ، يقول: أطلب الحاجة بغير حِرْص ولا كَلَبٍ، كما يَعْتَفِي هذا البعير البَشِمُ من غير شَرَهٍ ولا شدّة طَلَب.

ولا أُلِحّ على الخُلّانِ أسألُهم … كما يُلِحّ بعظْمِ الغارِبِ القَتَبُ

ولا أُخادعُ نَدْمانِي(١١) لأخدَعَه … عن مالِه حينَ يَسْتَرخِي به اللَّبَبُ(١٢)

[٢/٣٠٦] / وأنتَ وأبناكَ لم يوجَدْ لكم مَثَلٌ … ثلاثةٌ كلُّهم(١٣) بالتاجِ مُعْتَصِبُ

الطّيِّبونَ إذا طابتْ نفوسُهُمُ … شُوسُ(١٤) الحواجبِ والأبصارِ إنْ غَضِبُوا

(١) المقراض: المقص.

(٢) الممطرة: ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقى به منه.

(٣) كذا في جميع الأصول و«اللسان» مادة «قرض» وكتب مصحح «اللسان» على هذه الكلمة ما نصه: «قوله مغفلات كذا فيما بأيدينا من النسخ ولعله معقلات جمع معقلة بفتح فسكون فضم وهي التي تمسك الماء» ولكننا لم نجد في« كتب اللغة» التي بأيدينا سوى أن معقلة خبراء الدهناء تمسك الماء وأنها سميت معقلة لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن.

(٤) الحدب: الغليظ المرتفع من الأرض.

(٥) العنتريس: الناقة الغليظة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم.

(٦) الدبر: الزنابير، وقيل: النحل.

(٧) كنية الوليد بن يزيد وقد ورد في شعر بشار:

تقسّم كسرى رهطه بسيوفهم … وأمسى أبو العباس أحلام نائم

وقال أبو الفرج: إنه يعني الوليد بن يزيد (انظر «الأغاني» طبع بولاق ج ٣ ص ٢٩).

(٨) المعط: جمع معطاء وفي الأرض التي لا نبات بها.

(٩) لبنان: جبل بالشأم وفي «معجم البلدان» لياقوت في اسم لبنان هو جبل مطل على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشأم فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل وما كان بالأردن فهو جبل الجليل وبدمشق سنير وبحلب وحماة وحمص لبنان. وفي ط: «نبان» وقد تقدم الكلام عليه في الحاشية رقم ٨ص ٢٧٢ من هذا الجزء.

(١٠) أعتفى: أطلب.

(١١) الندمان: المنادم على الشراب وربما توسع فيه فاستعمل لكل رفيق ومصاحب.

(١٢) اللبب: البال، والمراد أنه صار في رخاء وسعة، يقال: استرخت به الحال إذا صار في حال حسنة بعد ضيق وشدّة ويقال: فلان في بال رخيّ ولبب رخيّ أي في سعة وخصب وأمن، وأصل اللبب ما يشدّ على صدر الدابة أو الناقة يمنع الرسل أو السرج من الاستئخار.

(١٣) في ط: «كلكم» بالكاف.

(١٤) شوس: جمع أشوس من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً.

قِسنِي إلى شُعراء النّاسِ كلِّهِم ... وادعُ الرُّواة إذا ما غَبّ[١] ما اجتلبُوا[٢]
إنّي وإن قال أقوام مَديحَهم ... فأحسنوه وما حابوا[٣] وما كَذَبوا
أجرِي أمامَهُم جَرْيَ امرىء فَلَج[٤] ... عِنانُه حين يَجْرِي ليس يَضطَرِبُ

سبب الهجاء بينه وبين شقران

أخبرني يحيىٰ بن عليّ قال أخبرنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال أخبرني أبو الحسن ـ أظنّه المَدائنيّ ـ قال أخبرني أبو صالح الفَزاريّ قال:

أقبل شُقْران مولى بني سَلاَمان بن سَعْد هُذَيم أخي عُذْرة بن سعدا بن هُذَيم[٥]، قال: وهُذَيم عبدٌ حَبَشِيّ كان حَضَنَ سعداً فغلب عليه، وهو ابن زيد بن لَيْث بن سُود بن أسلم بن الحافُ بن قُضَاعة من اليمامة ومعه تمر قد امتاره ـ فلقِيَه ابنُ مَيّادة فقال له: ما هذا معك؟ قال: تمرٌ امترتُه لأهلي يقال له: زُبُّ رُبَاح[٦]، فقال له ابن مَيّادة يُمَازِحه:

كأنّك لم تَقْفُل لأهلك[٧] تمرةً ... إذا أنت لم تَقْفُل بزُبِّ رُبَاحِ

[٢/٢٠٧] / فقال له شُقران:

فإنْ كان هذا زُبَّه فانطلق به ... إلى نِسْوةٍ سُودِ الوجُوه قِبَاحِ

فغضِب ابن مَيّادة وأمَضّه[٨] وانْحَى عليه بالسوط فضربه ضربات وانصرفَ مُغْضباً؛ فكان ذلك سَبَبَ الهِجاء بينهما.

قال حَمّاد عن أبيه وحدّثني أبو عليّ الكَلْبيّ قال:

اجتمع ابن مَيّادة وشُقْران مَوْلَى بني سَلامان عند الوليد بن يزيد، فقال ابن مَيّادة: يا أمير المؤمنين، أتجمَع بيني وبين هذا العبد وليس بمِثْلِي في حَسَبِي ولا نَسَبي ولا لِسَانِي ولا مَنْصِبِي! فقال شُقْران:

لَعَمْرِي لئن كنت ابن شَيْخِي عشيرتي ... هِرَقْلٍ وكِسْرَى ما أرانِي مُقَصِّرا

---

(١) كذا في أغلب النسخ. وغب: فسد. وفي حـ: «غث» وهو بمعنى غب، يقال: غث حديث القوم أي فسد وردؤ.

(٢) كذا في أغلب الأصول. واجتلاب الشعر: استمداه من آخر وقد فسر ابن الأعرابي قول الشاعر:

* يا أيها الزاعم إني أجتلب *

فقال: معناه أجتلب شعري من غيري أي أسوقه وأستمدّه، ومن هذا قول جرير:

ألم تعلم مسرحي القوافي ... فلا عيّا بهنّ ولا اجتلابا

وفي ب، س، ط «احتلبوا» بالحاء المهملة.

(٣) كذا في ط. وفي أ، م: «خانوا». وفي سائر النسخ: «خابوا».

(٤) الفلج: الظفر والفوز. والوصف منه فالج وفلج (بفتح الفاء وسكون اللام) وحرك ها هنا للضرورة.

(٥) سقطت هذه الكلمة من ط وحذفها وإثباتها سواء، قال في «القاموس» «وشرحه»: وسعداً بن هذيم كزبير بإثبات الألف بين سعد وهذيم أبو قبيلة.

(٦) هكذا جاء مضبوطاً في «القاموس» و«اللسان» والمخصص بضم الراء وتشديد الباء ولعل تخفيف بائه في البيت الآتي لضرورة الوزن، وهو نوع من تمور البصرة.

(٧) في حـ: «لأمك».

(٨) أمضه: آلمه وأوجعه.

وما أتمنّى أن أكون ابن نزوةٍ(١) نَزاها ابنُ(٢) أرض لم تجِدْ مُتَمَهّرا(٣)
على(٤) حائلٍ تَلْوِي الصِّرارَ(٥) بكفِّها فجاءتْ بخَوّارٍ(٦) إذا عُضّ جَرْجرا(٧)

أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بكّار وأخبرنا يحيى بن عليّ عن أبي أيُّوب المَدِينيّ، عن زُبَيْر(٨) قال حدّثني جلال بن عبد العزيز وقال يحيى بن خَلّاد عن أبي أيّوب ابن عبد العزيز قال:

[٣٠٨/٢] / استأذن ابنُ مَيّادة على الوَليد بن يزيد وعنده شُقْران مَوْلَى قُضاعة فأدخله في صُندوق وأذِن لابن مَيّادة؛ فلمّا دخل أجلسه على الصُّندوق واستنشده هِجاء شُقْران فجعل يُنشِده، ثم أمر بفتح الصُّندوق فخرج عليه شُقْران وجعل يَهدِر كما يهدِر الفَحْلُ ويقول:

سأكْعَمُ(٩) عن قُضاعةَ كلْبَ قيسٍ علَى حَجَرٍ فيُنْصِتُ للكِعَامِ
أسيرُ أمامَ قيْسٍ كلَّ يومٍ وما قيسٌ بسائرةٍ أمامِي

١٠٨/٢ /وقال أيضاً وهو يسمع:

إنّي إذا الشعراءُ لاقَى بعضُهُمْ بعضاً ببَلْقَعةٍ يريد نِضالَها
وقَفوا لمُرْتَجِزِ الهديرِ(١٠) إذا دنتْ منه البِكارةُ(١١) قَطّعتْ أبوالَها
فتركتُهم زُمَراً ترَمّزُ(١٢) باللِّحَى منها عَنافِقُ(١٣) قد حَلقتْ سِبالَها(١٤)

فقال له ابن مَيّادة: يا أميرَ المؤمنين اكفُف عنّي هذا الذي ليس له أصلٌ فأحفِرَه، ولا فرعٌ فأهصِرَه؛ فقال الوليد: أشهد أنّك قد جَرْجرت كما قال شُقْران.

(١) كذا في حـ، و م. والنزوة: الوثبة عند السفاد، يقال: نزا الذكر على الأنثى نزاه ونزواً إذا وثب عليها عند السفاد. وفي باقي الأصول: «ثروة» بالثاء المثلثة والراء وهو تحريف.
(٢) ابن الأرض: كناية عن الغريب والمسافر والضيف والفقير (انظر كتاب «ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه» النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨ أدب م تأليف المحبي).
(٣) كذا في جميع الأصول. ولم نجد في «كتب اللغة» التي بأيدينا لتمهر معنى سوى تمهر بكذا أو في كذا إذا صار به حاذقاً، وهو لا يناسب المقام. وظاهر جدّا أن المراد هنا: لم تجد من يمهرها أو لم تجد مهراً.
(٤) كذا في أ، م، ء. وفي سائر النسخ: «خلا حائل». والحائل: غير الحامل، يقال: حالت المرأة والناقة والنخلة وغيرهن إذا لم تحمل.
(٥) الصرار: خيط يشدّ فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها.
(٦) خوّار: ضعيف.
(٧) جرجر: صوّت.
(٨) هو الزبير بن بكار الذي تكرر ذكره كثيراً في رجال السند.
(٩) الكعم: شدّ فم البعير لئلا يعض أو يأكل وشدّ فم الكلب لئلا ينبح، يقال: كعمه (من باب فتح) إذا شدّ فاه بالكعام. والكعام (وزان كتاب): ما يعكم به. يريد أنه سيلقمه بحجر. وعكم مثل كعم معنى ووزنه كضرب.
(١٠) الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرته. والمرتجز: ما تسمع له صوتاً متتابعاً، يقال: ارتجز الرعد إذا سمع له صوت متتابع.
(١١) كذا في م، ء. وفي سائر النسخ: «البكار وقطعت». والبكارة كالبكار: جمع بكرة وهي الفتية من الإبل.
(١٢) ترمز: تتحرك.
(١٣) العنافق: جمع عنفقة وهي الشعرات التي بين الذقن وطرف الشفة السفلى.
(١٤) سبالها: جمع سبلة بالتحريك وهي الدائرة في وسط الشفة العليا، وقيل: ما على الشارب من الشعر، وقيل: مجتمع الشاربين.

* فجاءتْ بخوّار إذا عُضّ جرجَرا *

/ تفاخره مع عقال بالشعر [٢/٣٠٩]

قال يحيى في خبره: واجتمع ابن مَيّادة وعِقَال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد، وكان عِقَالٌ شديد الرأي في اليمن، فغمَزَ[١] عِقالٌ ابنَ مَيّادة واعتلاه؛ فقال ابن مَيّادة:

فجَرْنـا ينـابيـع الكـلام وبَحْـرَهُ فـأصبحَ فيـه ذو الـرِّوايـة يَسْبَـحُ
ومـا الشِّعْـرُ إلاّ شعـرُ قيس وخِنْـدِفٍ وقـولُ سِـواهـم كُلْفَـةٌ وتملُّـحُ[٢]

فقال عِقَالٌ يُجيبه:

ألاَ أبْلـغِ الـرَّمَّـاح نقْـضَ مَقـالـةٍ بها خَطِلَ الرَّمَّاحُ أو كان[٣] يَمْزَحُ
لئـن كـان فـي قيسٍ وخِنْـدِفَ ألْسُـنٌ طِـوَالٌ وشِعْـرٌ سـائـرٌ ليس يُقْـدَحُ[٤]
لقـد خَـرق الحـيُّ اليمـانـون قبلَهـمْ بحورَ الكـلام تُسْتقَى وهـي تَطْفَـحُ[٥]
وهُـمْ عَلَّمـوا مَـنْ بعـدَهـم فتعلّمـوا وهُـمْ أعـربـوا هـذا الكـلامَ وأوضحـوا
فللسـابقيـن الفضـلُ لا يُجْحَـدُونـه وليـس لمخلـوقٍ عليهـم تَبجُّـحُ[٦]

شعره في حنينه إلى وطنه وحوار الوليد إياه

أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه قال حدّثني ابن مَيّادة قال:

قلتُ وأنا عند الوليد بن يزيد بأبَاين - وهو موضع كان الوليد يَنْزله في الربيع -:

لعَمْـرُك إنـي نـازلٌ بـأبَـايِـنٍ لَصَوْءَرَ[٧] مشتاقٌ وإنْ كنتُ مُكْرَمَا
أبِيـتُ كـأنّـي أرمَدُ العيـن سـاهـرٌ إذا بـات أصحـابـي مـن الليـل نُـوَّمـا

/ قال: فقال لي الوليد: يابن مَيّادة كأنّك غَرِضْت[٨] مِن قُربنا، فقلتُ: ما مِثْلُك يا أمير المؤمنينُ يِغْرَضُ من [٢/٣١٠] قربه، ولكن:

---

(١) كذا في أغلب النسخ. وغمزه: عابه وصغر من شأنه. وفي ط: «غمر» بالراء.
(٢) تملح: تكلف الملاحة، يقال: فلان يتظرف ويتملح أي يتكلف الظرف والملاحة.
(٣) في م، أ، ء: «كاد».
(٤) كذا في أغلب النسخ ولعله بمعنى يعاب وإن كنا لم نعثر في «كتب اللغة» على أن قدح بهذا المعنى يتعدى بنفسه وإنما يتعدى بفي. وفي ط: «يفرح» وهو تحريف.
(٥) كذا في أغلب النسخ وفي حـ، ء، ط «طفح» ولم نجد في «كتب اللغة» التي بين أيدينا نصاً على أنّ طافحاً يجمع على طفح ولكن علماء العربية يقولون: إن فعلاً يطرد جمعاً لفاعل متى كان وصفاً صحيح اللام نحو عاذل وعذل وشاهد وشهد (انظر «شرح الأشموني للخلاصة»).
(٦) تبجح: افتخار وتعظم.
(٧) صوءر: ماء لكلب على مسافة يوم وليلة من الكوفة مما يلي الشأم. ويوم صوءر من أيامهم المشهورة.
(٨) غرضت: ضجرت ومللت.

ألا لَيــتَ شِعــرِي هــل أبيتــنّ ليلــةً ... بحــرّةِ[١] ليلَـى حيـث ربَّتْنِـي[٢] أهلـي

وهـل أسمَعنّ الـدهرَ أصواتَ هَجْمةٍ[٣] ... تَطَالعُ من هَجْلٍ[٤] خَصيبٍ إلى هَجْلِ

بــلادٌ بهــا نِيطَــتْ علــيَّ تَمــائِمــي ... وقُطّعــنَ عنّــي حيــنَ أدركنــي عَقلِــي

فإنْ كنتَ عن تلك المـواطنِ حابِسِي ... فأيْسِرْ عليَّ الرزقَ وأجمَع إذاً شَمْلي

فقال: كم الهَجْمَة؟ قلت: مائة ناقة؛ فقال: قد صَدَرَتْ بها كلّها عُشَراء[٥]. قال ابن مَيّادة: فذكرتُ وِلْدانا لي بنَجْد إذا استطعموا اللّه عزّ وجلّ أطعمهم وأنا، وإذا اسْتَسْقَوْه سقاهم اللّهُ وأنا، وإذا اسْتَكْسَوْه كساهم اللّهُ وأنا، فقال: يابن مَيّادة، وكم وِلْدانُك؟ فقلت: سبعةَ عشرَ، منهم عشرةُ نَفَرٍ وسبعُ نِسوة، فذكرتُ ذلك منهم فأخذ بقلبي؛

١٠٩/٢ فقال: يابن مَيّادة، قد أطعمهم اللّهُ /وأميرُ المؤمنين، وسقاهم اللّه وأميرُ المؤمنين، وكساهم اللّه وأميرُ المؤمنين؛ أمّا النساء فأربعُ حُللٍ مختلفاتُ الألوان، وأمّا الرجال فثلاثُ حُللٍ مختلفاتُ الألوان، وأمّا السَّقْي فلا أرَى مائة لِقْحة إلاّ ستُرويهم، فإن لم تُروِهم زِدتُهم عينَيْن من الحجاز؛ قلتُ: يا أمير المؤمنين، لسنا / بأصحاب عيون يأكلُنا بها [٣١١/٢] البَعُوض، وتأخذُنا بها الحُمَّيَاتُ؛ قال: فقد أخلفها اللّهُ عليك؛ كلّ عام لك فيه مثلُ ما أعطيتك العامَ: مائة لِقْحة وفَحْلها وجاريه بِكْر وفَرَس عَتِيق.

عارض ابن القتال وانتحل بيتاً من شعره

وأخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثني شدّاد بن عُقْبة عن عبد السلام ابن القَتّال قال:

عارضني ابن مَيّادة فقال: أنشدني يابن القَتّال، فأنشدتُه:

ألاَ ليــت شعــري هــل أبيتــنّ ليلــةً ... بصحراءَ مَا بين التَّنُوفةِ[٦] والرَّمْلِ

وهـل أزجُرنّ العِيسَ شاكيةَ الوَجى[٧] ... كما عَسَلَ[٨] السِّرحانُ بالبلد المَحْلِ

وهـل أسْمَعنّ الـدهـرَ صـوتَ حمـامـةٍ ... تُغنّـي حمَـامـاتٍ علـى فَنَـنٍ[٩] جَثْـلِ

---

(١) الحرة أرض ذات حجارة سود. وفي ديار العرب حرّات كثيرة، وأكثرها حوالي المدينة إلى الشام، ومنها حرة ليلى هذه، وهي في ديار بني مرة بن عوف من غطفان، يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة، وقال السكريّ: حرة ليلى معروفة في بلاد بني كلاب، وأورد قصة الوليد مع ابن ميادة وهذه الأبيات. (أنظر «معجم البلدان» لياقوت في اسم «حرة ليلى».

(٢) ربتني: فعل رباعيّ، يقال: ربت الصبي تربيتاً أي رباه تربية.

(٣) الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، قيل أوّلها الأربعون فما زادت، وقيل هي ما بين الثلاثين إلى المائة.

(٤) الهجل: المطمئن من الأرض.

(٥) العشراء: الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر وجمعها عشار، وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير عشراء ونفساء.

(٦) التنوفة: المفازة وقيل الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت معشبة.

(٧) الوجي: الحفا وقيل شدّته.

(٨) عسل: مضى مسرعاً واضطرب في عدوه وهز رأسه، والسرحان: الذئب.

(٩) الفنن: الغصن، والجثل: الضخم الكثير الورق.

وهل أشرَبنّ الدهرَ مُزْنَ(١) سحابةٍ ... على ثَمَدِ(٢) الأفعاة(٣) حاضرُه أهلي

بلادٌ بها نيطتْ عليّ تمائمي ... وقُطّعنَ عنّي حين أدركني عقلي

قال: فأتاني الرّواة بهذا البيت وقد أصطرفه(٤) أبن ميّادة وحدَه.

/ جازه الوليد إبلاً فأرادوا إبدالها فقال شعراً [٢/٣١٢]

أخبرني حبيب بن نصر المُهَلّبيّ قال حدّثنا عُمَر بن شبّة قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم قال حدّثني رجل من كَلْب وأخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى عن حَمّاد(٥) عن أبيه عن أبي عليّ الكلبيّ قال:

أمر الوليد بن يزيد لابن مَيّادة بمائة من الأبل من صَدَقَات بني كلب، فلمّا أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها له من الطرائد، وهي الغرائب، وأن يُمسِكوا التّلاد(٦)؛ فقال أبن مَيّادة:

ألم يَبْلُغكَ أنّ الحيّ كلباً ... أرادوا في عطيّتكَ أرتدادا

وقالوا(٧) إنّها صُهْبٌ(٨) ووُرْقٌ(٩) ... وقد أعطَيتها دُهْماً(١٠) جِعادا(١١)

فعلِموا أنّ الشعر سيبلغ الوليدَ فيُغْضِبُه؛ فقالوا له: أنطلِق فخذها صُفْرا جِعادا.

شعره في رثاء الوليد

وقال يحيى بن عليّ في روايته: لما قتِل الوليد بن يزيد قال أبن مَيّادة يرثيه:

(١) كذا في أغلب النسخ، والمزن: جمع مزنة وهي المطرة، وتقال على السحابة البيضاء أو السحابة ذات الماء. وفي حـ، م: «صوب» والصوب: المطر.

(٢) الثمد والثمد: الماء القليل.

(٣) الموجود في أسماء الأماكن «أفعى» وقد ذكر في «القاموس» أنها هضبة لبني كلاب. وذكر البكريّ في «معجم مااستعجم» ص ٧١٨ أنها ماءة في ناحية هضب الوراق لبني الطماح من بني أسد. وقد يرد هذا الاسم في الشعر بالتاء فيقال أفعاة قال بعض الكلابيين:

هل تعرف الدار بذي النبات ... إلى البريقات إلى الأفعاة

قال الصاغاني: أدخل الهاء في الأفعاة لأنه رغب بها إلى الهضبة.

(٤) كذا في أغلب الأصول بالصاد والطاء، ولم نجد لاصطرف في هذا الموضع معنى مناسباً. وفي س: «اسطرفه» بالسين والطاء ولعل أصله «استطرفه» أي عدّه طريفاً أو اختاره يقال: استطرفت الإبل المرتع أي اختارته.

(٥) كذا في أ، م، حـ. وفي سائر النسخ: «عن حماد الراوية عن أبيه» وزيادة الراوية هنا من تشويه النساخ لأن الذي يروي كثيراً عن أبيه هو حماد بن اسحاق لا حماد الراوية، وقد تقدّم ذلك في أسانيد كثيرة ولم يعرف أن حماداً الراوية يروى عن أبيه، على أنه ليس في السند بين أبي الفرج الأصفهاني وبين حماد هذا إلا راو واحد، ومعروف أن حماداً الراوية عاش إلى خلافة المنصور ومات سنة ١٦٤ هجرية وصاحب «الأغاني» مات ٣٥٦ فالمدّة بينهما طويلة، ولا يعقل لذلك أن يتوسطها راوٍ واحد.

(٦) التلاد: مال قديم ولد عندك أو نتج.

(٧) يروى في كتاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة(ص ٤٨٥): «أرادوا لي بها لونين شتى.....» الخ.

(٨) صهب: جمع أصهب أو صهباء، والصهبة في الإبل: أن يكون في ظاهر الشعر حمرة وفي أصوله إسوداد.

(٩) في أ، م، ء، ط «زرق». وورق: جمع أورق أو ورقاء. والورقة: سواد في غبرة وقيل سواد في بياض. قال أبو نصر النعاميّ: هجر بحمراء، وأسر بورقاء وصبح القوم على صهباء، قيل له: ولم ذلك؟ قال: لأن الحمراء أصبر على الهواجر، والورقاء أصبر على طول السرى، والصهباء أشهر وأحسن حين ينظر إليها.

(١٠)الدهم: جمع أدهم أو دهماء، والدهمة: السواد.

(١١)جعاد: جمع جعدة من الجعودة وهي في الإبل التواء وبرها وتقبضه وتقبضها السبوطة وهي الانبساط والاسترسال.

[٣١٣/٢] / ألاَ يـا لهْفَتـيَ علـى وليـدِ[١] غـداةَ أصابـه القَـدَرُ المُتَـاحُ[٢]
ألا أبكِـي الـوليـد فتـى قُـرَيْـش وأسمحَهـا إذا عُـدّ السَّمـاحُ
وأجبـرَهـا لـذِي عَظْـمٍ مَهِيـض[٣] إذا ضنَّـت بـدِرّتهـا اللِّقَـاحُ
لقـد فعلَـتْ بنـو مَـرْوانَ فِعْـلاً وأمـراً مـا يسـوغ بـه القَـرَاحُ[٤]

قال يحيى: وغنّى فيه عُمَرُ الوادي ولم يذْكُر طريقةَ غِنائه.

ابن ميادة وعثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان

أخبرنا الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثنا محمد بن زُهَيْر بن مُضَرِّس[٥] الفَزارِيّ عن أبيه قال:

أخصب جَنابُ الحجاز الشاميّ فمالتْ لذلك الخِصْب بنو فَزَارة وبنو مُرّة، فتحَالُّوا[٦] جميعاً به. قال: فبينا ذات يوم[٧] أنا وأبن مَيّادة جالسان على قارعة الطريق عِشاءَ إذا راكبان يُوجِفَان[٨] راحلتين حتّى وقفا علينا، فإذا أحدهما بحر[٩] الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان معه مَوْلًى له، فَنَسَبْنا[١٠] وأنتسب لنا، وقد كان أبن مَيّادة / يُعَلِّلُني[١١] / بشعره، فلمّا أنقضى كلامُنا مع القُرشيّ ومولاه / أستعدتُ أبنَ مَيّادة ما كنّا فيه، فأنشدني فخراً له يقول فيه: [٣١٤/٢] ١١٠/٢

وعلـى المُلَيْحَـة[١٢] مـن جَـذِيمةَ فِتيـةٌ يتمـارضُـون[١٣] تمـارضَ الأُسْـدِ
وتَـرى الملـوكَ الغُتـر تحـت قِبـابهـم يمشُـون فـي الحَلَقَـات والقِـدِّ[١٤]

قال: فقال له القُرشِيّ: كذبتَ؛ قال أبن مَيّادة: أفي هذا وحدَه! أنا واللّه في غيره أكذَبُ؛ فقال له القُرشِيّ: إنّ

(١) كذا في أغلب النسخ: بغير أل. وفي أ، م«الوليد» وقد نظر من رجح «وليد» إلى ضرورة تنوينها في صدر البيت ليتم به عروض «فعولن» ولا يبرر عدم تنوينها إلا وقوعها صدراً لمطلع قصيدة دالية من نوعها والحال هنا بخلاف ذلك.
(٢) المتاح: المقدّر، يقال: أتاح اللّه له خيراً أو شراً أي قدّره.
(٣) المهيض: المكسور يقال: هاض العظم يهيضه هيضاً فانهاض أي كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجبر فهو مهيض.
(٤) القراح: الماء الخالص الذي لم يخالطه شيء من سويق ولا غيره.
(٥) لم نستند في ضبط هذا الاسم إلى نص صريح وإنما وجدنا العرب يسمون مضرساً كمحدّث ولم يذكر صاحب «القاموس» فيما سموا به غير هذه الصيغة.
(٦) كذا في حـ، وتحالوا في كذا أي حلوا متجاورين، ومنه قيل للزوجة حليلة لأنها تحال زوجها في دار واحدة. وفي باقي النسخ: «فتحالفوا» بفاء بعد اللام.
(٧) كذا في ب، س. وفي سائر النسخ: «فإني ذات يوم الخ».
(٨) يوجفان: يحثان.
(٩) كذا في ب، س، م. وفي حـ «بخر الزنج»، وسيأتي هذا الاسم في ترجمة «أشعب وأخباره» في ج ١٧ ص ٨٩ من «الأغاني» طبع بولاق هكذا: «خراء الزنج» وهو عثمان بن عمرو بن عثمان.
(١٠) فنسبنا: سألنا أن ننتسب، وفي ط: «فنسبنا فانتسب».
(١١) يعللني: يشغلني ويلهيني، يقال: علله بالحديث أو الطعام إذا شغله به.
(١٢) الموجود في «معجم البلدان» لياقوت و«معجم ما استعجم» للبكريّ و«شرح القاموس» للسيد مرتضى «مليحة» بدون أل، وهو موضع في بلاد بني تميم، وكان به يوم بين بني يربوع وبسطام بن قيس الشيبانيّ. ومليحة: اسم جبل أيضاً في غربيّ سلمى أحد جبلي طيّ وبه آبار كثيرة وطلح.
(١٣) التمارض: أن يرى من نفسه المرض وليس به.
(١٤) القدّ (بالكسر): سيور تقدّ من جلد فطير غير مدبوغ يشدّ به الأسير.

كنتَ تريد في مديحك قريشاً فقد كفرتَ بربّك ودفعتَ قوله، ثم قرأ عليه: ﴿لإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ حتّى أتى على آخرها، ونهَضَ هو ومولاه وركِبا راحلَتَيهما؛ فلمّا فاتا أبصارَنا قال ابن ميّادة:

سمِينُ قريشٍ مانعٌ منكَ نفسَهُ وغَثُّ قريشٍ حيث كان سمينُ

ابن ميادة وسنان بن جابر وهجاؤه بني حميس

أخبرنا يحيى بن عليّ عن حَمّاد عن أبيه عن أبي الحارث المُرّي قال:

كان ابن مَيّادة قد هاجَى سِنانَ بن جابر أحد بني حُميس بن عامر بن جُهَيْنة بن زيد بن لَيث بن سُود بن أسْلَم؛ فقال ابن مَيّادة له فيما قال من هِجائه:

لقد طالما عَلّلتَ حُجْراً وأهلَه بأعراض قيسٍ يا سنانُ بنَ جابرِ

أأهجُو قُرَيْشاً ثم تكره رِيبتِي ويَسرِقُني عِرْضِي حُمَيسُ بنُ عامرِ

/ قال: وقال فيهم أيضاً: [٣١٥/٢]

قِصار الخُطَى فُرْق[١] الخُصَى زُمَرُ اللّحَى[٢] كأنّهُمُ ظِرْبَى[٣] اهترشْنَ على لَحْمِ

ذكرتُ حَمامَ القَيْظ لمّا رأيتُهم يُمَشُّون[٤] حَوْلي في ثيابهم الدُّسْمِ[٥]

وتُبْدِي الحُمَيْسِيّاتُ في كلّ زِينةٍ فُروجاً كآثار الصِّغار من البَهْمِ

قال: ثم إنّ ابنَ مَيّادة خَرَج يبغي إبلاً له حتى وَرَد جُبّاراً[٦] - وهو ماءٌ لحُمَيس بن عامر - فأتى بيتاً فوجد فيه عجوزاً قد أسنّتْ، فنَشَدها إبلَه فذكرتْها له وقالت: ممن أنت؟ قال: رَجُلٌ من سُلَيم بن منصور؛ فأذِنَتْ له وقالت: ادخل حتى نَقْرِيَك وقد عَرَفَتْه وهو لا يدري؛ فلمّا قَرَتْه قال ابن مَيّادة: وَجَدتُ ريحَ الطِّيب قد نفَح عليّ من البيت، فإذا[٧] بِنتٌ لها قد هَتَكَتِ السِّتْرَ، ثم استقبلَتْني وعليها إزارٌ أحمرُ وهي مؤتزرةٌ به، فأطلقتْه وقالت: انظرْ يابنَ مَيّادة الزانية! أهذا كما نَعَتَّ! فلم أرَ امرأةً أضخَم قُبُلاً منها؛ فقالت: أهذا كما قلتَ!:

وتُبْدِي الحُمَيسِيّاتُ في كلّ زينةٍ فُرُوجاً كآثار الصِّغَارِ من البَهْمِ

/ قال: قلتُ: لا واللّه يا سيّدتي، ما هكذا قلتُ ولكن قلت: [٣١٦/٢]

وتُبْدِي الحُمَيسِيّاتُ في كلّ زينةٍ فروجاً كآثار المُقَيْسِرَةِ[٨] الدُّهْمِ

---

(١) جمع أفرق، من الفرق وهو تباعد ما بين الخصيتين ويقال للشاة البعيدة ما بين الخصيتين فرقاء.

(٢) كذا في جميع الأصول، ولعله بمعنى «مجتمعو اللحى».

(٣) الظربي: جمع ظربان وهي دويبة كالهرّة منتنة الرائحة. ويقال: إن أبا الطيب المتنبي لقي أبا عليّ الفارسيّ فقال له أبو عليّ: كم لنا من الجموع على فعلي (بالكسر). فقال أبو الطيب بديهة: حجلي وظربي ولا ثالث لهما. فمازال أبو عليّ يبحث هل يستدرك عليه ثالثاً فلم يمكن إلا ذلك. واهترشن: تواثبن وتقاتلن.

(٤) يمشون لازم كيمشون.

(٥) الدسم: الوسخة.

(٦) جبار: ماء لبني حميس ابن عامر بن ثعلبة بين المدينة وفيد.

(٧) كذا بالفاء في أ، م. وفي سائر النسخ: «وإذا» بالواو.

(٨) المقيسرة: الإبل المسان، يقال: هذه مقيسرة بني فلان، أي إبلهم المسانّ.

وانصرف يتشبَّب[١] بها، فذلك حين يقول:

نَظَرْنَا فهاجَتْنا على الشَّوْق والهَوَى ... لِزينبَ نارٌ أُوقِدَتْ بجُبَارِ
كأنّ سَنَاها لاحَ لي من خَصَاصةٍ ... على غير قَصْدٍ والمَطِيُّ سَوَارِي
حُمَيسِيَّةٌ بالرملتين مَحَلُّها ... تَمُدّ بحِلْفٍ بيننا وجِوَارِ

قال أبو داود[٢]: وكانت بنو حُمَيس حُلَفاءَ لبني سَهْم بن مُرَّة، ثم للحُصَيْن بن الحُمَام. وتمدّ وتمتّ واحد.

١١١/٢

/ رجع إلى الشعر

تُجاوِر من سهم بن مُرّة نِسوةٍ ... بمُجْتَمَع النقبين[٣] غيرَ عواري
نواعمُ أبكاراً كأنّ عيونَها ... عيونُ ظِباءٍ أو عيونُ صِوَارِ[٤]
كأنّا نراها وهي منّا قريبةٌ ... على مثْنِ عصماءِ[٥] اليَدَيْن نَوَارِ[٦]
تَتَبّعُ من حِجْرٍ[٧] ذُرا مُتَمنِّعٍ ... لها مَعْقِلٌ في رأس كلّ طَمارِ[٨]
/ يَدُور بها ذو أسهُمٍ لا ينالها ... وذو كَلّبات كالقِسيّ ضَوارِي[٩] [٣١٧/٢]
كأنّ على المَتْنَيْن منها وَدِيّةً[١٠] ... سَقَتْها السواقي من وَدِيّ دَوارِ[١١]
يَظَلّ سحيقُ المِسْك[١٢] يقطُر حولَها ... إذا الماشِطاتُ أحتفنه[١٣] بمَداري
وما رَوْضةٌ خضراءُ يضربها الندى ... بها قُنّةٌ من حَنْوَةٍ وعَرارِ[١٤]
بأطيبَ من ريح القَرَنْفُل ساطعاً ... بما ألتفّ من دِرْع لها وخمَار

---

(١) في حـ: «يشبب» وفي ط: «ينسب».
(٢) في ط: «أبو دواد».
(٣) كذا في أ، ء، م، ط. وفي ب، س: «النصفين». وفي حـ: «الصفين». ولم نهتد لترجيح إحدى هذه الروايات.
(٤) الصوار هنا: القطيع من البقر، ويقال أيضا على وعاء المسك وقد جمع الشاعر بينهما بقوله:
إذا لاح الصوار ذكرت ليلى ... وأذكرها إذا نفح الصوار
(٥) العصماء: ما يكون في ذراعها بياض من الظباء والوعول.
(٦) نوار: نفور.
(٧) كذا في أغلب الأصول، وهو اسم لمواضع منها جبل في بلاد غطفان. وفي حـ «حجز» بالزاي المعجمة.
(٨) الطمار: اسم المكان المرتفع، يقال: انصب عليهم فلان من طمار أي من مكان عال.
(٩) وصف للكلبات، وهو جمع ضارية أي المتعوّدة الصيد، يقال: ضري الكلب بالصيد ضراوة أي تعوّد وأضراه صاحبه أي عوده وأغراه به.
(١٠) الودية: واحدة الوديّ وهو فسيل النخل وصغاره، وهي هنا كناية عن الضفيرة من الشعر.
(١١) كذا في أغلب الأصول. وفي ء: «درار» ولم نعثر على أنه اسم مكان خاص.
(١٢) كذا في أغلب الأصول. وفي ط: «سليخ البان» ولعل كلمة سليخ جمع لسليخة وهي دهن ثمر البان، قال في «اللسان»: وسليخة البان دهن ثمره قبل أن يربب بأفاويه الطيب.
(١٣) كذا في أغلب النسخ ولم نجد لها معنى مناسباً. وفي حـ: «احتفته» وهو تحريف قطعاً ولم نوفق إلى تقريبه من صوابه.
(١٤) القنة: الجبل الصغير. والحنوة: نبات سهليّ طيب الريح. وفي ب، س: «من جنوة» بالجيم المعجمة وهو تصحيف. والعرار: بهار ناعم أصفر طيب الريح.

وما ظبيةٌ ساقتْ لها الريحُ نَغْمَةً(١) على غفلةٍ فاستمعتْ لخُوارِ(٢)

بأحسَنَ منها يومَ قامتْ فأتْلعتْ(٣) على شَرَكٍ(٤) من رَوْعةٍ ونِفارِ

فليتَكِ يا حسناءُ يا ابنةَ مالكٍ يَبيعُ لنا منكِ المَوَدّةَ شارِي(٥)

ابن ميادة وزينب بنت مالك

وأخبرني بهذا الخبر الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني أبو حَرْمَلَة مَنْظورُ بن أبي عَدِيّ الفَزارِيّ ثم المَنْظورِيّ عن أبيه قال حدّثني رَمّاح بن أبْرَد قال:

/ خرجتُ قافلاً من السَّلْع(٦) إلى نَجْد حتى إذا كنتُ ببعض أهْضام(٧) الحَرّة (هكذا(٨) في نُسختي، وأظنّه [٢/٣١٨] هِضاب(٩) الحَرّة) رُفع لي بيتٌ كالطِّراف(١٠) العظيم، وإذا بفِنائه غَنَمٌ لم تَسْرَحْ، فقلت: بيت من بيوت بني مُرّةَ وبي من العَيْمَة(١١) إلى اللبن ما ليس بأحد، فقلت: آتيهم فأُسلِّم عليهم وأشْرَب من لبنهم، فلما كنت غيرَ بعيد سلّمت فردّتْ عليّ امرأةٌ بَرْزَة(١٢) بفِناء البيت، وحَيّت ورحّبت واستنزلتني فنزلْتُ، فدعَتْ بلبن ولِبَأٍ ورِسْل(١٣) من رِسْل تلك الغنم، ثم قالت: هَيَا فلانةُ البَسِي شَفًّا(١٤) واخرُجي، فخرجتْ عليّ جاريةٌ(١٥) كأنها ثَمْغة ما رأيتُ في الخَلْق لها نظيراً قبْلُ ولا بعدُ، فإذا شَفُّها ذاك ليس / يُوارِي منها شيئاً وقد نَبَا عن رَكَبِها(١٦) ما وقع عليه من [٢/٣١٩]

---

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي حـ، أ «بغمة» بالباء الموحدة من بغمت الظبية والبقرة والناقة أي صوّتت.

(٢) كذا في أ، ب نسخة الشيخ الشنقيطي بعد تصحيحه لها. والخوار: صوت البقر والغنم والظباء، وفي باقي النسخ: «حوار» بالحاء المهملة.

(٣) أتلعت: مدّت عنقها متطاولة.

(٤) الشرك: حبالة الصائد.

(٥) شاري أي بائع، يقال: شراه إذا باعه، ومنه قول يزيد بن مفرّغ:

شريت برداً ولولا ما تكنفني من الحوادث ما فارقته أبدا

(٦) عرف باسم «سلع» جبل بقرب المدينة. وقد أورده الجوهريّ معرّفا فقال: السلع: جبل بالمدينة. وخطأه صاحب «القاموس» بحجة أنه علم والأعلام لا تدخلها اللام. ونقل السيد مرتضى في «تاج العروس» مادّة سلع منازعة شيخه لصاحب «القاموس» في هذه التخطئة. وسلع أيضاً: جبل في ديار هذيل بين نجد والحجاز ويقال فيه: ذو سلع.

(٧) الأهضام: جمع هضم (بالفتح والكسر) وهو المطمئن من الأرض.

(٨) هذه العبارة المحصورة بين قوسين واردة في أغلب النسخ ما عدا نسخة حـ. والظاهر أنها ليست من كلام أبي الفرج وإنما هي حاشية وجدت على بعض نسخ «الأغاني» فأدخلها الناسخ في أصل الكتاب لأن صاحب «الأغاني» روى هذا الخبر عن الحرميّ ولم يذكر أنه نقلها من كتاب.

(٩) إنما رجح أن تكون في الأصل هضاب لأن المتبادر من قوله: «رفع لي بيت» أنه أطل عليه من هضبة.

(١٠) الطراف بيت من أدم ليس له كفاء (سترة تكون في مؤخر البيت من أعلاه إلى أسفله) وفي أ، م، حـ: «الظرب» والظرب ككتف: الرابية أو الجبل المنبسط.

(١١) العيمة: شهوة اللبَن، يقال: عام الرجل إلى اللبن يعام ويعيم عيماً وعيمة إذا اشتهاه.

(١٢) البرزة: المرأة المتجاهرة تبرز للناس ويجلس إليها القوم وهي مع ذلك عفيفة عاقلة.

(١٣) اللبأ: أوّل اللبن عند النتاج. والرسل: اللبن.

(١٤) كذا في حـ، والشف من الثياب: الرقيق، يقال: شف الثوب عن المرأة يشف شفوفاً وشفيفاً فهو شف أي رق حتى يرى ما خلفه، وفي باقي النسخ: «شقا» بالقاف وهو تصحيف.

(١٥) كذا في أغلب الأصول. وفي ب، س: «فخرجت عليّ امرأة جارية» بزيادة لفظة امرأة.

(١٦) الركب: ظاهر الفرج، وقيل: هو الفرج نفسه.

الثوب[١] فكأنّه قَعْبٌ[٢] مُكفَأ، ثم قالت: يابن مَيّادة الخبيثة، أأنت القائل:

وتُبْدِي الحُمَيْسِيّات في كلّ زينةٍ فُروجاً كآثار الصِّغار مِن البَهْمِ؟

فقلت: لا واللّه ـ جعلني اللّه فِداك يا سيّدتي ـ ما قلت هذا قط، وإنّما قلت:

وتُبْدِي الحُمَيْسِيّاتُ في كلّ زينةٍ فُروجاً كآثار المُقَيْسِرة الدُّهْمِ

قال: وكان يقال للجارية الحُمَيْسيّة: زينب بنت مالك، وفيها قال ابن مَيّادة قصيدته:

* أَلِمّا فَزُورَا اليومَ خيرَ مَزارِ *

أعطاه الوليد جارية فقال فيها شعراً

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بَكّار قال حدّثني مَوْهُوب ابن رَشيد الكِلاَبِيّ قال:

أعطى الوليد بن يزيد ابنَ مَيّادة جارية طَبَرِيّةً[٣] أعجميّةً لا تُفْصِح، حسناءَ جميلةً كاملةً لولا العُجْمَة، فعشِقَها وقال فيها:

جزاكَ اللّه خيراً من أميرٍ فقد أعطيتَ مُبْرَادا سَخُونَا

١١٢/٢ / بأهلي ما أَلَذَّكِ عندَ نفسي لَوَ انّكِ بالكلام تُعَرِّبينا

كأنّكِ ظبيةٌ مَضَغَتْ أراكاً بوادِي الجِزْع حين تُبَغِّمِينَا[٤]

ملاحاته مع رجل من بني جعفر

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَير قال حدّثني إسحاق بن شُعَيْب بن إبراهيم بن محمد بن طَلْحة قال:

[٢/٣٢٠] / ورَدتُ على بني فَزارة ساعياً[٥]، فأتاني ابنُ مَيّادة مُسَلِّماً عليّ، وجاءتْني بنو فَزارة ومعها رجلٌ من بني جَعْفَر بن كِلاب كان لهم جاراً وكان مُخطَّطاً[٦] مَوْسوماً بجمال، فلمّا رأيتُه أعجبني، فأقبلتُ على بني فزارة وقلتُ لهم: أي أخوالي هذا؟ فواللّه إنّه ليَسُرّني أن أرى فيكم مثلَه؛ فقالوا: هذا ـ أمْتَعَ اللّه بك ـ رجلٌ من بني جعفر بن كِلاب وهو لنا جارٌ. قال: فأصغى إليّ ابن مَيّادة، وكان قريباً منّي، وقال: لا يغرنّك ـ بأبي أنت ـ ما ترى من جسمه فإنّه أجوفُ لا عقلَ له؛ فسمِعه الجعفريُّ فقال: أفيّ تقَع يابن مَيّادة وأنت لا تَقْرِي ضيفك؟ فقال له ابن مَيّادة: إن لم أقرِه قراه ابن عمّي وأنت لا تَقْرِي ولا ابن عمّك. قال ابن عِمْران[٧]: فضحِكت مما شهِد[٨] به ابن مَيّادة على نفسه.

(١) في ب، س، ط بعد كلمة الثوب كلمة «شيء» وهي زيادة لم يظهر لها معنى.
(٢) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافي، وقيل قدح من خشب مقعر. والمكفأ: المقلوب يقال أكفأ الشيء أي كبه وقلبه ككفأه.
(٣) نسبة إلى طبرستان من بلاد الفرس وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم.
(٤) التبغم: ترخيم الصوت.
(٥) ساعياً: جابياً صدقاتهم.
(٦) مخططاً: جميلاً.
(٧) كذا في جميع الأصول ولم يتقدّم لهذا الاسم ذكر في السند.
(٨) في حـ: «مما باء ابن ميادة على نفسه».

كان بخيلاً لا يكرم أضيافه

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني محمد بن إسماعيل الجعفريّ عن المُعَلّى بن نوح[١] الفَزاريّ قال حدّثني خال لي كان شريفاً من سادات بَني فَزَارة قال:

ضِفتُ ابن مَيّادة فأكرمني وتحفَّى بي[٢] وفرّغ لي بيتاً فكنتُ فيه ليس معي أحد، ثم جاءني بقَدَح ضخْم من لبن إبله فشربته ثم ولّى، فلم يَنْشَب أن جاءني بآخرَ فتناولتُ منه شيئاً يسيراً، فما لبثْتُ حتّى عاد بآخَر فقلتُ: حَسْبُكَ يا رَمَّاح فلا حاجةَ لي بشيء؛ فقال: اشرَبْ بأبي أنت، فواللّه لربّما بات الضيفُ عندنا مَدْحُوراً[٣].

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني عمّي مُصْعَب عن جَدّي عبدِ اللّه بن مُصْعَب قال:

/ أتينا ابنَ مَيّادة نتَلَقَّى منه الشعْرَ؛ فقال لنا: هل لكم في فضل شَنَّة؟[٤] فظنّناها تمراً، فقلنا له: هاتِ، [٣٢١/٢] لنَبْسُطَه[٥] بذلك، فإذا شَنَّةٌ فيها فَضْلَةٌ من خَمْر قد شُرِب بعضُها وبقي بعضٌ، فلمّا رأيناها قمنا وتركناه.

دعي في وليمة فرجع لما رأى من ضرب الناس بالسياط

أخبرنا الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني إبراهيم بن عبد الرحمن الكَثِيريّ قال حدّثني نعمة[٦] الغِفاريّ قال:

قدِم ابن مَيّادة المدينة فدُعِي في وَليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمةُ حَرَساً يضرِبون الزَّلّالين[٧] بالسِّياط يمنعونهم من الدخول، فرجَع وهو يقول:

ولمّا رأيتُ الأَصْبَحِيَّة[٨] قنّعتْ[٩] ... مفارقَ شُمْطٍ حيث تُلْوَى العمائمُ
تركتُ دِفاعَ البابِ عمّا وراءَه ... وقلتُ صحيحٌ من نجا وهو سالمُ

جوابه حين سأله الوليد: من تركت عند نسائك

أخبرني يحيى بن عليّ عن أبيه عن إسحاق قال:

قال الوليد بن يزيد لابن مَيّادة في بعض وِفادَاته عليه: مَن تركتَ عند نسائك؟ قال: رَقيبين لا يُخالفاني طَرْفَة عَيْن: الجُوع والعُرْي. وهذا القول والجواب يُرْوَى[١٠] أنّ عمرَ بنَ عبد العزيز وعَقِيل بنَ عُلَّفَة تَراجعاهما، وقد ذُكِرا في أخبار عَقِيل.

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي حـ: «برج» بدل «نوح».
(٢) كذا في ط وتحفي بي أي بالغ في برّي والسؤال عن حالي. وفي باقي الأصول: «وأتحفني».
(٣) مدحوراً: مطروداً.
(٤) الشنة: الخلق من كل آنية صنعت من جلد، ويقال للسقاء شنّ وللقربة شنّ.
(٥) كذا في أغلب الأصول. وفي ط: «لننشطه».
(٦) سموا «نعمة» بضم النون وبكسرها، ولم نوفق إلى تعيين ضبط هذا الاسم هنا. وفي ط: «نعمة العفاني».
(٧) الزلالون: الطفيليون نقل ابن برّي عن ابن خالويه أن من أسماء الطفيلي الزلال (انظر «اللسان» مادة طفل).
(٨) الأصبحية: السياط نسبة إلى ذي أصبح ملك من ملوك حمير.
(٩) قنعت أي علت الرؤس، يقال: قنع فلان رأس الجبل أي علاه، وقنعت فلاناً بالسيف والسوط أي علوته به.
(١٠) في جميع الأصول: «يرويان» وهو تحريف.

[٢/٣٢٢] / مدحه لأبي جعفر المنصور

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَيْر بن بَكّار قال حدّثني عمّي مُصْعَب وأخبرني محمّد بن مَزْيَدَ قال: حدّثنا حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الزُّبَيْر وأخبرنا يحيى بن عليّ قال: حدّثنا أبو أيُّوبَ المَدِينيّ عن مُصْعَب:

أنّ ابن مَيّادةَ مدَح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها:

* طلعتْ علينا العِيسُ بالرَّمّاحِ *

١١٣/٢ ثم / خرج من عند أهله يُريده، فمرّ على إبله فحُلِبت له ناقةٌ من إبله، وراح عليه راعِيه بلبنها فشرِبَه ثم مسَحَ على بطْنِه ثم قال: سبحان اللّه! إنّ هذا لهو الشَّرَه! يكفيني لبن بَكْرة وأنا شيخ كبير، ثم أخرج[١] وأغترب في طلب المال! ثم رجَع فلم يخرُج. هذه القصيدةُ من جَيّد شعر ابن مَيّادة، أوّلها:

وكَواعِبٍ[٢] قد قلن يَوم تَواعُدٍ[٣] ... قَوْلَ المُجِدّ وهُنّ كالمُزّاحِ

يا ليتَنا[٤] في غير أمرٍ فَادحٍ[٥] ... طَلَعَتْ عَلَيْنا العِيسُ بالرَّمّاح

بَيْنا كذاكَ رأيْنَني متَعَصِّباً ... بالخَزِّ فوق جُلالةٍ سِرْداحِ[٦]

فيهنّ صفراءُ المَعاصِمِ طَفْلةٌ[٧] ... بيْضاءُ مثلُ غَرِيضةِ[٨] التُّفّاحِ

[٢/٣٢٣] / فنظَرن من خَلَل الحِجَال بأعينٍ ... مَرْضَى مُخالِطُها السَّقامُ صِحاحِ

وارْتشَنّ[٩] حين أردْنَ أنْ يرمِينَني ... نَبْلاً بلا رِيشٍ ولا بِقِداحِ

يقول فيها في مدح المنصور وبني هاشم:

فلئِنْ بَقِيتُ لألحقَنّ بأبْحُرٍ ... يَنْمِينَ لا قُطْعٍ[١٠] ولا أنْزاحِ[١١]

ولآتِيَنّ بَنِي عليّ[١٢] إنّهم ... مَن يأتِهم يَتَلَقّ بالإفلاحِ

قومٌ إذا جُلِب الثناء إليهمُ ... بِيعَ الثناء هناك بالأرْباحِ

---

(١) كذا في أغلب الأصول. وفي ب، س: «ثم قال أخرج» وهي هنا حشو لا فائدة فيها.

(٢) كذا ورد هذا الشطر في جميع الأصول. وجاء في «الكامل» للمبرد طبع أوروبا ص ٢٩ هكذا:

* ونواعم قد قلن يوم ترحلي *

(٣) كذا في حـ. وفي باقي الأصول: «يوم تواعدوا» ولا يصح أن تكون الواو ضميراً للنسوة.

(٤) في «الكامل» للمبرّد: «من غير».

(٥) كذا في حـ و«الكامل» للمبرّد. وفي أغلب الأصول: «ثائر». وفي ب. «بائر».

(٦) الجلالة: الناقة العظيمة. والسرداح: الناقة الطويلة، وقيل: الكثيرة اللحم.

(٧) الطفلة (بالفتح): الجارية الرقيقة البشرة الناعمة.

(٨) الغريضة: الطرية.

(٩) ارتشن نبلا: اتخذن لها ريشاً.

(١٠) لا قطع: جمع أقطع وهو الذي انقطع ماؤه.

(١١) أنزاح جمع نزح [بالتحريك] وهو ما نزح أكثر مائه، وهو أيضا الماء الكدر.

(١٢) كتب في هامش ط على هذا البيت (يعني عليّ بن عبد اللّه بن العباس أهـ) وهو أصغر أولاد عبد اللّه بن عباس ولكنه تقدمهم لشرفه ونبله وقد أنزله عبد الملك بن مروان الحميمة ببلاد الشأم فلبث فيها حتى مات (انظر «اليعقوبي» ص ٣١٤ و ٣٢١ و ٣٤٨ و ٣٨٥).

ولأجلِسَنَّ إلى الخليفة إنّه رَحْبُ الفِناء بواسع نَجْباحِ

وهي قصيدة طويلة.

أصاب الحاج بمكة مطر شديد وصواعق فقال شعراً

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثنا إسحاق بن أيّوب بن سَلَمَةَ قال: أعتمرتُ في رجب سنةَ خمس ومائة، فصادفني ابن مَيّادة بمكة وقدِمها مُعْتَمِراً، فأصابنا مطرٌ شديد تهدّمت منه البيوتِ وتوالت فيه الصواعق، فجلس إليّ ابن مَيّادة الغَدَ من ذلك اليوم[1]، فجعل يأتيني قومٌ من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغَيْث فيقولون: صَعِق فُلان وأنهدم منزل فلان؛ فقال ابن مَيّادة: هذا العَيْث[2] لا الغَيْث؛ فقلت: فما الغيث عندك؟ فقال:

سحائبُ لا مِن صَيِّبٍ[3] ذي صَواعِقٍ ولا مُخْرِقات ماؤهُنَّ حَميمُ

إذا ما هبطْنَ الأرضَ قد ماتَ[4] عُودُها بكَيْنَ بها حتّى يَعيش هَشِيمُ

/ كان ينشد من شعره فيستحسنه الناس [٢/ ٣٢٤]

أخبرني الحَرَمِيّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني موسى بن زُهَيْر عن أبيه قال: جلست أنا وعيسى بن عُمَيْلَة وابن مَيّادة ذات يوم، فأنشدنا ابنُ مَيّادة شعره مَلِيّا، ثم أنشدنا قوله:

ألاَ ليتَ شِعْري هل أبيتَنَّ ليلةً بحَرّة ليلَى حيث ربّتَني أهلِي

بلادٌ بها نِيطتْ عليّ تمائمي وقُطِّعنَ عنّي حين أدركني عَقلي

وهل أسمعنّ الدهرَ أصوات هَجْمَةٍ تَطالعُ من هَجْلٍ خَصِيبٍ إلى هَجْلِ

صُهَيْبيّةٍ صفراءَ تُلْقِي رِباعها بمُنْعَرِج الصَّمّان[5] والجَرَع[6] السهلِ

تلقي رِباعها: تطرَح أولادها. وواحد الرباع رُبَع.

وهل أجمعنّ الدهرَ كفّيّ جَمْعةً بمَهْضومَةِ الكَشْحَيْن ذاتِ شَوًى[7] عَبْلِ

/ مُحلَّلةٍ لي لا حَراماً[8] أتيتُها من الطيبات حين تَرْكُض في الحَجْلِ[9] ١١٤/٢

(١) في ط: «المطر».

(٢) العيث بالعين المهملة: الفساد.

(٣) في حـ، ء، ط «صيف» ورواية «الكامل» للمبرد ص ٥٥٠... صيف... مخرفات...».

(٤) في ط: «داء عودها» من داء الرجل (وزان شاء): أصل الداء.

(٥) الصمان: أرض غليظة دون الجبل، ويطلق على جبل ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع بين البصرة ومكة، يخرج المسافر من البصرة إلى مكة فيسير إلى كاظمة ثلاثاً ثم إلى الدوّ ثلاثاً ثم إلى الصمان ثلاثاً ثم إلى الدهناء ثلاثاً. (انظر «معجم ما استعجم» للبكري ص ٦٠٥ طبع أوروبا).

(٦) الجرع: الرملة السهلة المستوية.

(٧) الشوى: الأطراف: اليدان والرجلان والرأس. والعبل: الضخم.

(٨) كذا في حـ، أ: «حراماً». وفي باقي النسخ: «حرام».

(٩) الحجل بفتح الحاء المهملة وكسرها: الخلخال.

تميـلُ إذا مـالَ الضجيـعِ بعِطْفِهـا كما مالَ[١] دِعْصٌ من ذُرَاعَقِد[٢] الرملِ

فقال له عيسى بن عُمَيْلَة: فأين قولك يا أبا الشُّرَحْبيل:

لقـد حَـرُمـت أمّـي علـيّ عَـدِمْتُهـا كَـرائـمَ قـومـي ثـمّ قِلّـةُ مـاليـا

[٢/٣٢٥] / فقلت له: فاْعطِف إذاً إلى أمَة بني سُهَيل فهي أعنَدُ وأنكَدُ، وقد كنتُ أظنّ أن مَيّادة قد ضربت جاشك[٣] على اليأس من الحرائر، وأنا أُداعبه وأُضاحكه؛ فضحك وقال:

ألـم تَـر قـومـاً يَنْكِحـون بمـالِهـمْ ولـو خَطَبتْ أنسابُهـم[٤] لـم تُـزَوّجِ

أخبرني الحَرَميّ قال حدّثنا الزُّبَيْر قال حدّثني عمّي مُصْعَب وغيرُه:

أنّ حُسَيْنَة اليساريّة كانت جميلة ـ وآلُ يَسَار من موالي عُثمان رضوانُ اللّه عليه يسكنون تَيْماء، ولهم هناك عَدَد وجَلَد، وقد انتسبوا في كَلْب إلى يَسَار بن أبي هند فقبِلهم[٥] بنو كَلْب ـ قال: وكانت عند رجل من قومها يقال له: عيسى بن إبراهيم بن يَسار، وكان ابن مَيّادة يزورها؛ وفيها يقول:

سـتـأتيـنـا حُسَيْـنَـةُ حيـث شِئْنَـا وإن رَغِمَـتْ أُنـوفُ بنـي يَسـارِ

قال: فدخل عليها زوجها يوماً فوجَد ابنَ مَيّادة عندها، فهمّ به هو وأهلُها؛ فقاتلهم وعاونته عليهم حُسَيْنَة حتى أفلت ابنُ مَيّادة؛ فقال في ذلك:

لقـد ظلّـت تُعـاونُنـي عليهـمْ صَمُوتُ الحَجْل كاظمةُ السِّوارِ[٦]

وقـد غـادرتُ عيسـى وهـو كَلْـبٌ يُقطِّـع سَلْحَـه خَلْـفَ الجِـدارِ

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدّثني إبراهيم بن سعد[٧] بن شاهين قال حدّثني عبد اللّه بن خالد بن دُفَيْف التَّغْلَبيّ عن عثمان بن عبد الرحمن بن نُمَيْرة العَدَوِيّ عن أبي العَلاء بن وَثّاب قال:

[٢/٣٢٦] / **ابن ميادة وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ومدائحه فيه**

قَدِمَ ابنُ مَيّادة المدينةَ زائراً لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أميرها وكان يَسمُر عنده في الليل، فقال عبد الواحد لأصحابه: إنّي أَهُمّ أن أتزوّج، فابغوني[٨] أيِّماً؛ فقال له ابن مَيّادة: أنا أدُلّك، أصلحك اللّه أيها

(١) الدعص (بالكسر): قطعة من الرمل مستديرة، أو الكثيب منه المجتمع، جمعه دعص (كعنب) وأدعاص ودعصة (كعنبة).

(٢) العقد: المتراكم من الرمل.

(٣) قال في «اللسان» (مادة جأش): «وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿يأيتها النفس المطمئنة﴾: هي التي أيقنت أن اللّه ربها وضربت بذلك جأشا. قال الأزهري: معناه: قرت يقيناً واطمأنت كما يضرب البعير بصدره الأرض». والمعنى هنا: أنها جعلت قلبه على يأس من الأقران الحرائر لانحطاط نسبها.

(٤) كذا في م، أ. وفي ب، حـ، س، ط: «أماتهم». وفي ء: «أمهاتهم» وهو تحريف.

(٥) كذا في أ، م، ء، ط. وفي باقي النسخ: «قبيلتهم» وهو تحريف.

(٦) كاظمة: من كظم أي صمت، والسوار من حليّ اليدين معروف. والمعنى أن خلخالها وسوارها لا يسمع لهما صوت لامتلائهما بمعصمها وساقها.

(٧) في أ، م، ء، ط: «سعيد».

(٨) بغي كما يتعدّى لمفعولين ومنه قوله تعالى: ﴿يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم﴾.

الأمير؛ قال: على مَن يا أبا الشُّرَحْبيل؟ قال: قدِمتُ عليك أيها الأمير فدخلت مسجدكم فإذا أشبه شيء به وبمَن فيه الجنةُ وأهلُها، فوالله لبَيْنا أنا أمشي فيه إذْ قادتني رائحة عِطْر رجل حتى وقَفْتُ بي عليه، فلمّا وقع بَصَري عليه أستلهاني[١] حُسْنُه فما أقلعتُ عنه حتّى تكلّم، فخِلْته لمّا تكلّم يتلو زبوراً ويدْرُس إنجيلاً أو يقرأ قرآناً حتّى سكَت فلولا معرفتي بالأمير لشككتُ أنّه هو، ثم خرَج من مُصلاّه إلى داره، فسألت: مَن هو؟ فأُخبِرتُ أنّه لِلْحَيَّيْن وبين[٢] الخليفتين، وأنْ قد نالته ولادة من رسول الله ﷺ لها [نور][٣] ساطع من غُرّته وذؤابته، فنعم المُنْكِحُ ونعم حَشْو الرحْل وأبنُ العَشِيرة، فإن أجتمعت أنت وهو على ولد ساد العبادَ وجاب ذكرُه البلاد. فلمّا قضَى أبن مَيّادة كلامه قال عبد الواحد ومَن حضره: ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وأمّه فاطمة بنت الحُسَيْن، فقال أبنُ مَيّادة:

لهـم نَبْـوَةٌ[٤] لـم يُعْطِهـا اللّـهُ غيـرَهـم ... وكـلُّ قضـاء اللّـه فهـو[٥] مُقَسَّـم

/ قال يحيى بن عليّ: وممّا مدَح به عبدَ الواحد لَمّا قَدِم عليه قولُه: ١١٥/٢

مَـن كـان أخطـأه الـربيـعُ فـإنمـا ... نُصِـرَ[٦] الحجازُ بغَيْـثِ عبدِ الـواحـدِ

إنّ المـدينـةَ أصبحـتْ معمـورةً ... بمُتَـوَّجٍ حُلْـوِ الشمـائـلِ مـاجـدِ

/ ولقـد بَلَغـتَ بغيـرِ أمـرِ تكَلُّـفٍ ... أعلَـى الحظـوظِ بـرَغْـم أنْـفِ الحـاسِـدِ [٣٢٧/٢]

وملكـتَ مـا بيـن العـراق ويَثْـرِبٍ ... مُلْكـاً أجـارَ لمسلـم ومُعـاهِـدِ

مَـالَيْهمـا ودَمَيْهِمـا مـن بعـد مـا ... غَشَّـى الضعيـفَ شُعَـاعُ سيـفِ المـارِدِ

التقاؤه في طريق مكة بجماعة يرتجزون بشعره

أخبرني الحرميّ قال حدّثنا الزبير قال حدّثني سَعِيد بن زَيْد السُّلَمِي قال:

إنّا لَنُزُولٌ أنا وأصحابٌ لي قَبْل الفِطْر بثلاثِ ليالٍ على ماءٍ لنا، فإذا راكبٌ يسير على جَمَلٍ مُلْتَفٌّ بثوب والسماءُ تَغْسِلُه حتى أناخَ إلى أجم عَرَفْتُه، فلمّا رأيناه لَثِقاً[٧] قُمنا إليه فوضعنا رَحْلَه وقَيّدنا جَمَلَه، فلمّا أقلعتِ السماءُ عنّا وهو معنا قاعدٌ قامَ غِلْمةٌ منّا يرتجزون[٨] والرَّجُلُ لم يَنْتَسب لنا ولا عَرَفناه، فأرتجزَ أحدُهم فقال:

أنـا أبـنُ مَيّـادة لَبّـاسُ الحُلَـلْ ... أَمَـرُّ مـن مُـرٍّ وأحْلَـى مـن عَسَـلْ

---

(١) كذا في جميع النسخ. وفي نسخة بهامش ط: «استهالني».
(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي أ، م: «وابن الخليفتين».
(٣) الزيادة في أ، م.
(٤) النبوة: ما ارتفع من الأرض، وهي هنا كناية عن العلوّ والارتفاع.
(٥) في حـ: «فضل».
(٦) نصر: سقى، يقال: نصر الغيث الأرض نصراً، أي غاثها وسقاها وأعانها على الخصب والنبات، وقد أورد صاحب «اللسان» هذا المعنى واستشهد عليه بهذا البيت.
(٧) كذا في ء، واللثق: المبتل، يقال: لثق الطائر من باب تعب فهو لثق إذا ابتل ريشه. وفي باقي الأصول: «لثغا بالغين المعجمة وهو تصحيف.
(٨) كذا في أ، م وفي ء: «يختبزون» بالخاء المعجمة. وبذلك صحح الأستاذ الشنقيطي نسخته طبع بولاق. وفي ب، س، حـ: «يختبرون» بالراء المهملة وهو تصحيف.

طلب عبد الصمد له ودخوله عليه مع واحد ممن كانوا معه ومحاورة عبد الصمد لهما

حتى قال له الرّجل: يابن أخي، أتَدْري، من قال هذا الشعر؟ قال: نعم، ابنُ ميادة قال: فأنا [هو][١] ابنُ ميّادة الرّمّاح بن أبْرَدَ، وبات يُعَلِّلنا من شعره، ويقطعُ عنّا الليلَ بنَشِيده، وسَرَيْنا راحلين فصَبَّحنا مكة فقضينا نُسُكَنا، ولَقِيَه رَجُلان من قومه من بني مُرّة فعرَفهما وعرَفاه، وأفطرنا بمكة، فلما أنصرفنا من المسجد يوم الفِطر إذا نحن بفارسَيْن مُسَوّدين وراجِلَيْن مع المرّيَّين يقولون: أينَ ابنُ ميّادة؟ فقلنا: ها هو وقد بَرَزْنا من خَيْمة كنّا فيها، فقلنا لابن مَيّادة: ابرُزْ؛ فلما نَظَر إلى المرّيَّين قال:

* إحدَى عَشِيّاتِك يا شميرجْ *

[٣٢٨/٢] /ـ قال: وهذا رَجَزٌ لبعض بني سُلَيم يقوله لفرسه:

أقولُ والرّكبة فوقَ المِنْسَجْ[٢] إحدَى عَشِيّاتك يا شميرجْ

ويروى: مشمرج ـ فقالوا لابن مَيّادة: أجب الأميرَ عبدَ الصمد بن عليّ، وخذ معك من أصحابك مَن أحببتَ؛ فخرج وخرج معه منّا أربعةُ نَفَرٍ أنا أحدُهم حتى وقفنا على باب دار النَّدْوَة[٣]، فدخل أحد المسوّدين، ثم خرج فقال: ادخل يا أبا شَجَرَة، فدَخَلتُ على عبد الصمد بن عليّ فوجدتُه جالساً مُتَوَشّحاً بمِلْحَفَةٍ مُوَرَّدة[٤]؛ فقال لي: مَنْ أنت؟ قلتُ: رَجُلٌ من بني سُلَيم؛ فقال: مالك تُصاحبُ المُرّيّ وقد قَتَلُوا معاويةَ بنَ عمرو! وقالت الخَنْساءُ:

ألَا ما لِعينِي ألَا ما لَها لقد أخْضَلَ الدمعُ سِرْبالَها

فآلَيْتُ آسَى[٥] على هالِكٍ وأسألُ نائحةً مالَها

أبعدَ ابنِ عمرو مِنَ آلِ الشَّريـ ـد حَلّتْ[٦] به الأرضُ أثقالَها

فإن تَكُ مُرَّةُ أوْدَتْ به فقد كان يُكثِر تَقْتالَها

[٣٢٩/٢] / أتَرْوِيها؟ قلتُ: نعم أصلحَ اللّه الأمير، وما زال من المعركة حتى قَتَل به خُفَافُ بن عمرو[٧] المعروف

(١) زيادة في حـ، أ.

(٢) منسج الدابة: مابين العرف وموضع اللبد، وقيل: المنسج للفرس بمنزلة الكاهل من الإنسان والحارك من البعير.

(٣) دار الندوة: دار أحدثها قصيّ بن كلاب بن مرة لما تملك مكة، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصيّ، ثم صارت إلى حكيم بن حزام، فاشتراها منه معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم، وقيل لم تزل في أيدي بني عبد الدار حتى اشتراها معاوية بن عكرمة بن عامر من بني عبد الدار وجعلها دار الإمارة، وسميت دار الندوة لأنهم كانوا يتدون فيها أي يجتمعون للمشاورة (انظر «معجم ياقوت» في اسم دار الندوة و«شرح القاموس» في مادة ندى).

(٤) موردة: لونها ورد، يقال: ورّدت الثوب أي جعلته ورداً. والورد في الألوان: حمرة تضرب إلى صفرة حسنة.

(٥) يريد لا آسي ولا أسأل وقد أورد صاحب «اللسان» هذا البيت شاهداً على حذف لا في جواب القسم (انظر مادة «لا»).

(٦) حلت به الأرض أثقالها: زينت موتاها، وهو من التحلية. والأثقال: الموتى، وقد فسر بذلك قوله تعالى: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾. أو حلت من حللت الشيء فانحل، ومعناه أن أخاها معاوية بن عمرو كان ثقيلاً على الأرض لأنه كان هو وأصحابه ومن معه يركضون على الأرض ويقاتلون عليها فلما مات انحل ذلك الثقل الذي كان عليها(انظر «أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء» طبع بيروت ص ٢٠١، و«لسان العرب» مادة ثقل).

(٧) كذا في جميع الأصول، وعمرو من جدود خفاف، وأما أبوه فاسمه عمير إذ هو خفاف بن عمير بن الحارث بن عمرو بن الشريد السلميّ وهو صحابيّ. وندبة أم خفاف كانت سوداء حبشية، فقولهم: خفاف بن ندبة نسبة إلى أمه، وكتب على هامش نسخة الأستاذ الشنقيطي عمير تصحيحاً لقوله عمرو، وهو الموافق لما ذكر في ج ١٣ ص ١٣٩ و ١٤٠ «أغاني» طبع بولاق. (انظر «تاج العروس» مادتي خفف وندب).

بابن نُدْبة كَبْشَ القومِ مالكَ بن حِمارٍ[1] الفَزَاريّ ثم الشَّمْخِيّ[2]، أمَا سمع الأميرُ قولَ خُفَاف بن نُدْبَةَ في ذلك:

/ فإن تَكُ خَيْلي قد أُصِيبَ صَمِيمُها ... فعَمْداً على عينٍ[3] تيمّمْتُ مالِكَا ١١٦/٢

تيمّمتُ كَبْشَ[4] القومِ حين رأيتُه ... وجانَبْتُ شُبّانَ الرِّجالِ الصَّعَالِكَا

أقولُ له والرمحُ يأطِرُ[5] مَتْنَه ... تأمَّلْ خُفَافاً إنّني أنا ذَلِكَا[6]

وقد تَوسَّط معاويةُ بن عمرو خيلَهم فأكثر فيهم القتلَ، وقتَل كبشَ القوم الذي أُصِيب بأيديهم؛ فقال: للّه دَرُّكَ! إذا ولَدَتِ النساءُ فَلْيَلِدْن مثلَك! وأمر لي بألف درهم، فدُفِعت إليّ وخَلَع عليّ. وأُدخِل ٱبنَ ميّادة فسلّم عليه بالإمْرة؛ فقال له: لا سلّم اللّهُ عليك يا ماصَّ كذا من[7] أمه: فقال ٱبن ميّادة: ما أكثرَ الماصِّين! فضحِك عبدُ الصّمد، ودعا بدفتر فيه قصيدةُ ٱبن ميّادة التي يقول فيها:

/ لنا المُلْكُ إلاّ أنّ شيئاً تَعُدُّه ... قريشٌ ولو شئنا لداخَتْ[8] رِقابُها [٢/٣٣٠]

ثم قال لابن ميّادة: أُعتِق ما أَملِك إن غادرتَ منها شيئاً إن لم أَبلغْ غيظَك، فقال ٱبن ميّادة: أُعتِق ما أملِك إن أنكرتُ منها بيتاً قلتُه أو أقررتُ ببيت لم أَقُلْه؛ فقرأها عبدُ الصّمد ثم قال له: أأنتَ قلتَ هذا؟ قال نعم؛ قال: أفَكُنتَ أمِنتَ يابن ميّادة أن يَنْقَضّ عليك بازٍ[9] من قريش فيَضْرِبَ رأسك! فقال: ما أكثر البازِين! أفكان ذلك البازي آمِناً أن يلقاه بازٍ[9] من قيس[10] وهو يسير فيرميَه فتَشُولَ[11] رِجْلاه! فضَحِك عبد الصمد ثم دعا بكُسْوة فكساهم.

تمثل بعض ولد الحسن بشعر ابن ميادة

أخبرني حبيب[12] بن نصر المهلبيّ قال حدّثنا عبد الصمد[13] بن شَبيب قال قال أبو حُذَافة السَّهْميّ:

---

(١) كذا في أغلب النسخ و«الكامل» للمبرد ص ٥٦٩ طبع أوروبا. وفي م: «حماد» بالدال وهو الموافق لما ذكر في ج ١٣ ص ١٤١ «أغاني» طبع بولاق.

(٢) كذا في أغلب النسخ نسبة إلى شمخ بن فزارة: بطن، قال صاحب «القاموس» في مادة شمج: «وأما بنو شمخ بن فزارة فبالخاء المعجمة وسكون الميم، وغلط الجوهري» وقال في مادة شمخ: «شمخ بن فزارة بطن وصحف الجوهري في ذكره بالجيم» قال السيد مرتضى في شرحه: وذكر الخلاف الزبير بن بكار وغيره، ولكن الراجح ما ذكره المصنف. وفي أ، م «الشمجي» بالجيم على نحو ما في «الصحاح»، وقد عرفت أنه خلاف الراجح.

(٣) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «على عيني» بإضافته إلى الياء، يريد أنه تميمه بجدّ ويقين، يقال: فعلت كذا عمداً على عين وفعلته عمد عين أي بجدّ ويقين.

(٤) كبش القوم: رئيسهم وسيدهم.

(٥) يأطر: يثني ويعطف.

(٦) أورد البغداديّ في «خزانة الأدب» ج ٢ ص ٤٧٠ هذه الأبيات مضافة إلى بقية القصيدة البالغة ثمانية أبيات مع شرح كلماتها.

(٧) تقول العرب في السب: يا ماص بظر أمه، ولم يصرح به هنا لقبحه.

(٨) داخت: ذلت وخضعت، وفي رواية أخرى في ص ٣٣٣ سطر ٤ من هذا الجزء: «ذلت».

(٩) كذا في ط: وفي سائر النسخ«باز» قال في المصباح: البازي وزان القاضي، فيعرب إعراب المنقوص، والباز وزان الباب لغة فتعرب الزاي بالحركات الثلاثة، ويجمع على أبواز مثل باب وأبواب وبيزان مثل نار ونيران، وعلى هذه اللغة فأصله بوز.

(١٠) كذا في أ، م. وفي سائر النسخ: «قريش» وهو ظاهر التحريف.

(١١) تشول: ترتفع، وهو كناية عن الموت.

(١٢) كذا في حـ، أ، م وهو الموافق لما اتفقت عليه النسخ في مواضع تقدّمت (انظر ص ٦٤ ج ١ «أغاني» طبع دار الكتب وص ١٥ من هذا الجزء) وفي ب، س، ء: «نصر بن حبيب».

(١٣) كذا في ب، س، حـ. وفي أ، ء، م، ط: «عبد الله بن شبيب».

سَبّ رجلٌ من قُرَيش في أيام بني أميّة بعضَ ولد الحسن[١] بن عليّ عليهما السلام، فأغلظ له وهو ساكتٌ، والناسُ يَعْجَبون من صَبْره عليه، فلما أطال أقبل الحَسَنِيّ[٢] عليه متمثّلاً بقول ابن ميّادة:

أظنَّتْ سَفَاهاً من سَفَاهة رأيِها ... أنْ اَهْجُوَها لمّا هَجَتْني مُحَارِبُ

فلا وأبيها إنّني بِعَشِيرَتي ... ونَفْسِيَ عن ذاك المَقَامِ لَراغِبُ

فقام القُرَشيّ خَجِلاً وما ردّ عليه جواباً.

[٢/ ٣٣١] / مدحه لجعفر بن سليمان وهو أمير على المدينة

أخبرني أبو خليفة إجازةً عن محمد بن سلاّم قال:

مدح ابنُ مَيّادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة، فأخبرني مِسْمَع بن عبد الملك أنه قام له بحاجته عند جعفر وأوصلها إليه. قال فقال [له][٣]: جزاكَ اللّهُ خيراً! ممّن أنتَ رحمك اللّه؟ قلتُ: أحدُ بني مِسْمع؛ قال: ممّن؟ قلتُ: من قيس بن ثعلبة؛ قال: ممّن؟ عافاك اللّه! قلتُ: من بكر بن وائل؛ قال: واللّه لو كنتُ سمِعتُ ببكر بن وائل قط[٤] أو عرفتُهم[٥] لمدحتُك، ولكني ما سمعتُ ببكر قطّ ولا عَرَفتهم، ثم مدح جعفراً فقال:

لَعَمْرُكَ ما سيوفُ بني عليٍّ ... بنابِيَةِ الظُّبَاةِ[٦] ولا كِلاَلِ[٧]

هُمُ القومُ الأُلَى وَرِثُوا أباهُمْ ... تُراثَ محمّدٍ غيرَ انتحالِ

وهم تَرَكوا المقالَ لهم رفيعاً ... وما تَرَكوا عليهم من مَقَالِ

حَذَوتُمْ قومَكم ما قد حَذَوْتُمْ[٨] ... كما يُحْذَى المِثالُ على المِثَالِ

فَرُدُّوا في جِراحكُمُ أَسَاكُم[٩] ... فقد أبلَغْتُمُ مُرَّ النَّكَالِ

يُشير عليه بالعَفْو عن بني أميّة ويُذَكِّره بأرحامهم.

[٢/ ٣٣٢] / أخبرنا بهذا الخبر يحيى بن عليّ عن سليمان المَدِيني عن محمد بن سلاّم، قال يحيى قال أبو الحارث المُرِّيّ فيما ذكره إسحاق من / أخباره: ١١٧/٢

(١) في حـ: «الحسين».

(٢) في حـ: «الحسيني».

(٣) الزيادة عن أ، م.

(٤) كذا في جميع الأصول، والمعروف أن قط تختصّ بالنفي، وقد جاءت بعد المثبت في مواضع من «الجامع الصحيح» للإمام البخاريّ، منها: «الكسوف أطول صلاة صليتها قط» وفي «سنن أبي داود»: «توضأ ثلاثاً قط» وأثبته ابن مالك في «الشواهد» لغة وحقق بحثه في التوضيح على مشكلات «الجامع الصحيح»، قال: وهي مما خفي على كثير من النحاة (انظر «القاموس» وشرحه «تاج العروس» في مادة «قطط».

(٥) كذا في حـ، أ. وباقي النسخ: «وعرفتهم».

(٦) الظباة: جمع ظبة وهي حدّ السيف والسنان والنصل.

(٧) قال ابن سيده: يجوز أن يكون جمع كال كجائع وجياع ونائم ونيام أو جمع كليل كشديد وشداد وحديد وحداد.

(٨) في حـ. أ. م، ط: «ما قد حذوكم».

(٩) الأسى: المداواة والعلاج.

قال جعفر بن سليمان لابن ميّادة: أتحبُّ أن أعطيَك مثلَ ما أعطاك ابنُ عَمِّك رِيَاح[1] بن عثمان؟ فقال: لا، أيُّها الأمير، ولكن أعطني كما أعطاني ابنُ عَمِّك الوليد بن يزيد.

قال يحيى وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحارث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميّادة: أأنت الذي تقول:

بَنِي أَسَدٍ أن تَغْضَبُوا ثُمّ تَغْضَبُوا ... وتَغْضَبْ قُرَيْشٌ تَحْمِ قيساً غِضَابُها

قال: لا واللَّه! ما هكذا قلتُ؛ قال: فكيف قلتَ؟ قال: قلتُ:

بَنِي أَسَدٍ إن تَغْضَبُوا ثُمّ تَغْضَبُوا ... وتَعْدِلْ قُرَيْشٌ تَحْمِ قَيْساً غِضَابُها

هجا بني أسد وبني تميم

قال: صَدَقْتَ هكذا قلتَ. وهذه القصيدةُ يَهجو بها ابنُ ميّادة بني أسد وبني تميم، وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان:

واحقرُ محقورٍ تَمِيمٌ أخوكُمُ ... وإن غَضِبَتْ يَرْبُوعُها[2] ورِبَابُها[3]

/ ألا ما أبالي أن تُخَنْدِفَ[4] خِنْدِفٌ ... ولستُ أُبالي أن يَطِنَّ[5] ذُبابُها [٢/٣٣٣]

ولو أنّ قَيساً قَيسَ عَيْلانَ أقسمتْ ... على الشمس لم يَطْلُعْ عليكم حِجَابُها

ولو حارَبَتْنا الجنُّ لم نَرفع القَنَا ... عن الجنّ حتى لا تَهِرّ كِلابُها

لنا المُلْكُ إلاّ أنّ شيئاً تَعُدُّه ... قُرَيْشٌ ولو شِئنا لَذَلَّتْ رِقابُها

وإن غَضِبَتْ من ذا قُرَيْشٌ فقُلْ لها ... مَعَاذَ الإلهِ أن أكونَ أَهَابُها

وإن لقوّالُ الجوابِ وإنني ... لَمَفتجِرٌ[6] أشياءَ يُعْيِي[7] جوابُها

إذا غَضِبتْ قيسٌ عليك تقاصرتْ ... يداكَ وفاتَ الرِّجْلَ منك رِكابُها

---

(١) كذا في أ: «رياح» بالياء المثناة وهو الموافق لما كتبه الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخته طبع بولاق تصحيحاً لها. وفي أغلب النسخ: «رماح» بالميم.

(٢) يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم أبو حيّ من تميم منهم متمم بن نويرة اليربوعيّ الصحابيّ. ويربوع بن غيظ بن مرّة أبو بطن من مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان، منهم الحارث بن ظالم المرّيّ اليربوعيّ، نقله الجوهريّ.

(٣) الرباب: قبائل، قال أبو عبيد: سموا بذلك لأنهم جاءوا برب فأكلوا منه وغمسوا فيه أيديهم وتحالفوا عليه وهم تيم وعديّ وعكل، وقريب منه قول الأصمعيّ وقال ثعلب: سموا رباباً لأنهم تربّبو أي تجمعوا ربة ربة وهم خمس قبائل تجمعوا فصاروا يداً واحدة وهم: ضبة وثور وعكل وتيم وعديّ. وقد قيل أيضاً عكس ذلك وهو أنهم سموا بذلك لتفرقهم لأن الربة الفرقة ولذلك إذا نسبت الرباب قلت ربي بالضم ترده إلى واحدة. (انظر «لسان العرب» مادة ربب).

(٤) تخندف: تهرول، يقال: خندف الرجل إذا هرول ومشى بسرعة.

(٥) يطنّ: يصوّت.

(٦) كذا في نسخة م، يقال: افتجر الكلام إذا اخترقه من غير أن يسمعه فيتعلمه. وفي باقي النسخ: «المفتخر» وهي تتعدّى بالباء، ولذلك رجحنا ما جاء بنسخة م.

(٧) كذا في ب، حـ. وفي ط، ء: «يعيا». وفي أ: «يعمى». وفي م: «يعصى».

ابن ميادة وسماعة بن أشول

قال إسحاق في خبره فحدّثني جَبْر[١] بن رباط بن عامر بن نصر قال: فقال سَمَاعة بن أَشْوَل[٢] النعامي يعارض آبنَ ميّادة:

لعلّ آبنَ أشبانيّةٍ عارضت[٣] به ... رِعاءَ الشَّوِيّ[٤] من مُريح وعازِبِ
يُسامِي فروعاً من خُزيمة أحرزتْ ... عليه ثنايا المجد من كل جانِبِ

فقال آبن ميّادة: مَن هذا؟ لقد أغلقَ عليّ أغلقَ اللّهُ عليه! قالوا: سَمَاعة بن أَشْوَل؛ فقال: سماعةُ يُسَمِّع[٥] بي، وأَشْوَلُ يَشُول[٦] بي، واللّه لا أُهاجِيه أبداً، وسكت عنه.

[٢/٣٣٤] / هجاء عبد الرحمن بن جهيم الأسديّ

وقال عبد الرحمن بن جُهَيم الأسديّ أحدُ بني الحارث بن سعد بن ثَعْلبة بن دُودان بن أسد يردّ على آبن ميّادة، وهي قصيدة طويلة ذكرتُ منها أبياتاً:

لقد كَذَبَ العبدُ آبنُ مَيادة الذي ... رَبَا وهي وَسْطَ الشَّوْلِ تَدْمَى كِعابُها
شَرَنْبَثَة[٧] الأطرافِ لم يَقْنَ[٨] كَفَّها ... خِضابٌ ولم تَشْرَقْ بعطرٍ ثيابُها
أرمّاحُ إن تَغْضَبْ صناديدُ خِنْدِفٍ ... يَهِجْ لك حَرْباً قَصْبُها[٩] وآعتيابُها

ويروى «آغتيابها» من الغِيبة. و«آعتيابها» من العَيْب.

ولو أغضبتْ قَيْسٌ قُرَيشاً لجَدَّعَتْ ... مَسامعَ قَيسٍ وهي خُضَّعٌ رِقابُها
لقد جَرَّ رمّاحُ ابن واهصةِ[١٠] الخُصَى ... على قومه حَرْباً عظيماً عَذابُها
/ وقد عَلِمَ المملوحُ بالشؤم رأسُهُ ... قُتَيبةُ أن لم تَحْمِ قَيساً غِضابُها
ولم تَحْمِها أيامَ قَتْلِ ابنِ حازمٍ[١١] ... وأيامَ قَتْلَى كانَ خِزْياً مُصابُها
ولا يَوْمَ لاقينا نُمَيراً فَقُتِّلَتْ ... نُمَيرٌ وفَرَّتْ كَعْبُها وكِلابُها ١١٨/٢

(١) كذا في ب، حـ، س. وفي م، أ، ط: «جبر بن رباط النعامي أبو نصر». وفي ٠: «جبر بن رباط النعامي أبو نصر» ولم نهتد لتصحيح هذا الاسم.
(٢) كذا في جميع الأصول. وفي «شرح القاموس» مادة شول في «المستدرك»: «الأشول» بالتعريف.
(٣) كذا في أغلب النسخ من المعارضة وهي المباراة والمفاخرة. وفي ب، س: «فارضت» ولم يظهر لها معنى.
(٤) الشوي: اسم جمع، للشاة وقيل: هو جمع لها مثل كلب وكليب.
(٥) أي يشهرني ويفضحني.
(٦) يشول بي: يرفع من ذكري ويشهرني.
(٧) أي غليظتها.
(٨) كذا في أغلب النسخ وهو من قنا الشيء لغة في قنأ، أي صبغه، وقوله بعد: «لم تشرق» ألخ. أي لم تمتلىء، يقال: شرق الجسد بالطيب، أي امتلأ.
(٩) قصبها: عيبها، يقال: قصبه يقصبه قصباً، أي عابه ووقع فيه.
(١٠) من الوهص وهو الغمز أو شدّ خصي الكبش، ويعير الرجل فيقال له: يابن واهصة الخصي إذا كانت أمه راعية
(١١) في أ، م، حـ: «خازم» بالخاء المعجمة.

وإن تَـدْعُ قَيْسـاً لا تُجِبْـكَ وَحَـوْلَهـا خُيُـولُ تميـم سَعْـدُهـا وربَـابُهـا
ولـو أنّ قيسـاً قيـسَ عَيْلان أصْحـرتْ[1] لأنـواء غَنْـمٍ غَـرَّقتهـا شِعـابها
ولـو أنّ قَـرْنَ الشمـس كـان لمعشـرٍ لكـان لنـا إشـراقُهـا واحتجـابُهـا
ولكنّهـا للّـه يَمْلـك أمـرَهـا بِقُـدْرتـه إصعـادهـا وانصبـابُهـا
لَعَمْـري لئـن شـابـتْ حَليلـةُ نَهْبَـلٍ لبئـسَ شبـابُ المـرءِ كـان شبـابُهـا
/ ولـم تـدرِ حَمْـراءُ العِجَـانِ[2] أنَهْبَـلٌ أبـوهُ أم المُـرِّيّ تَـبَّ تَبَـابُهـا [٢/ ٣٣٥]
فـإن يـك رَمَّـاحُ بـنُ ميّـادة التـي يُصِـنّ[3] إذا بـاتـتْ بـأرضٍ تـرابُهـا
جَـرَى جَـرْيَ مـوهـونِ القُـوَى قَصَّـرتْ بـه لئيمـةُ أعـراقٍ إليـه انتسـابُهـا
فلـن تَسْبـق المضمـار[4] فـي كـلّ مَـوْطـنٍ مـن الخيـل عنـدَ الجِـدِّ إلاّ عِـرابُهـا
وواللّـهِ لـولا أنّ قَيْسـاً أذِلّـةٌ لئـامٌ فـلا يُـرْضَـى لحُـرٍّ سِبـابُهـا
لألحقتُهـا بـالـزّنـج[5] ثـم رَمَيْتُهـا بشنعـاء يُعْيـي القـائليـن جَـوَابُهـا

ابن ميادة وأبان بن سعيد

أخبرني يحيى بن علي عن حمّاد عن أبيه قال:

وجدتُ في كتاب أبي عمرو الشَّيْباني فعرضتُه على أبي داود فعرَفه أو عامّتَه، قال:

إنّا لجلوسٌ على الهَجْم[6] في ظلّ القصْر عَشيّةً، إذ أقبلَ إلينا ثلاثةُ نَفَرٍ يَقُودون ناقةً حتى جلسوا إلى أبان بن سعيد بن عُيَينة بن حِصْن وهو في جماعة من بني عُيَينة، قال: فرأيتُ أجِلّةً ثلاثةً ما رأيتهم قطُّ، فقلنا: مَن القوم؟ فقال أحدهم: أنا ابن ميّادة وهذان من عشيرتي؛ فقال أبان لأحد بَنِيه: اذهبْ بهذه الناقة فأطلقْ عنها عند بيت أمّك؛ فقال له ابنُ ميّادة: هذه يا أبا جعفر السُّعْلاة، أفلا أُنشدُك ما قلتُ فيها؟ قال: بَلَى فهات؛ فقال:

فَعَدَتْ على السُّعلاة تَنفُضُ مِسْحَها[7] وتُجـذَبُ مِثـلَ الأيـم فـي بُـرَة الصُّفْـرِ
/ تُيمِّـم خيـرَ النـاس مـاءً وحـاضـراً[8] وتَحْمِـلُ حـاجـاتٍ تضمّنهـا صـدري [٢/ ٣٣٦]
فـإنـي علـى رَغْـمِ الأعـادي لقـائـلٌ وَجَـدْتُ خِيـارَ النـاسِ حَـيَّ بنـي بـدرِ

(١) أصحرت: برزت إلى الصحراء لا يواريها شيء.
(٢) حمراء العجان: هو سب كان يجري على ألسنة العرب يسب به الأعجميّ فيقال له: يابن حمراء العجان.
(٣) يصنّ: ينتن.
(٤) كذا في نسخة الأستاذ الشنقيطي طبع بولاق تصحيحاً منه، وفي بقية الأصول: «الصمات» ولم نجد له في «كتب اللغة» التي بين أيدينا معنى مناسباً.
(٥) في ط: «بالريح».
(٦) الهجم: ماء لبني فزارة، ويقال: أنه حفر عاد.
(٧) المسح: كساء من الشعر، والأيم: الحية. والبرة: الحلقة من صفر أو غيره تجعل في لحم أنف البعير.
(٨) الحاضر: الحي العظيم أو القوم، كما يطلق الحاج والسامر والجامل على جماعة الحجاج والسمار وجماعة الإبل. وقال الأزهريّ: العرب تقول: حيّ حاضر بغير ماء إذا كانوا نازلين على ماء عد.

لهم حاضرٌ بالهَجْم لم أرَ مثلهم ... من الناس حيًّا أهل بَدْوٍ ولا حَضْرِ
وخيرُ مَعَدٍّ مجلساً مجلسٌ لهم ... يَفِيءُ عليه الظلُّ من جانب القَصْرِ
أخُصُّ بها رَوْقَيْ عُيَينة إنه ... كذاك ضحاحُ[١] الماء يأوِي إلى الغَمْرِ[٢]
فأنتم أحقُّ الناس أن تتخيَّروا الـ ... ـمياه وأن ترعَوْا ذُرَى البلد القَفْرِ

قال: فكان أوّل قائم من القوم ركضةُ بن عليّ بن عُيَينة، وهو ابن عمّ أبان وعَبْدة بنت أبان، وكانت إبلُه في العَطَن[٣] وهي أكرمُ نَعَمِ بني عُيَينة وأكثرُه، فقال: ما سمعتُ كاليوم مَدِيحَ قَوْمٍ [قطّ][٤]، حُكْمُك ماضٍ في هذه
١١٩/٢ الإبل؛ ثم قام آخر فقال مثل ذلك، وقام آخر وآخر؛ فقال ابن ميّادة: / يا بني عُيَينة، إني لم آتكم لتتبارَى لي شياطينكم في أموالكم، إنما كان عليّ دَيْنٌ فأردتُ أن تُعطوني أبْكراً أبيعها في دَيْني. فأقامَ عندَ أبان بن سعيدٍ خمسةَ عشرَ يوماً، ثم راح بتسع عشرة ناقة، فيها ناقةٌ لابنِ أبان عُشَراءُ أو رَبَاعيةٌ. قال يحيى في خبره: وقال يعقوب بن جعفر بن أبَان بن سَعِيد بن عُيَينة:

إنّي على الهَجْم يوماً إذ أقبلَ رجلٌ فجعل يُصَرِّف[٥] راحلتَه في الحِيَاض فيردّه الرجل بعد الرجل، فدعوته فقلت: اشرَعْ[٦] في هذا الحوض؛ فلما شرَع فسَقَى[٧] قال: مَن هذا الفتى؟ فقيل: هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عُيَينة؛ فقال:

٢/٣٣٧ / بنُو الصالحين الصالحون ومَن يكن ... لآباء سَوْءٍ يَلْقَهم حيثُ سَيَّرا[٨]
فما العود إلا نابتٌ في أرُومه[٩] ... أبِي شَجَرُ العِيدان أن يتغيَّرا

قال إسحاق: سألت أبا داود عن قوله:

* كذاك ضحاحُ[١٠] الماءِ يَجْرِي إلى الغَمْرِ *

فقال: أراد أنّ الأمرَ كلَّه والسؤدد يصير إليه، كما يصير الماءُ إلى الغَمْرة حيث كانت.

ابن ميادة وأيوب بن سلمة

أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثنا أبو أيوب المَدِينيّ قال أخبرني مُصْعَب بن الزبير قال:

(١) لم توجد هذه الصيغة في «كتب اللغة» التي بأيدينا وإنما الموجود «ضحضح» و «ضحضاح». ولعله «ضحال الماء تأوي» جمع ضحل وهو الماء القليل.
(٢) الغمر: الماء الكثير كالغمرة.
(٣) العطن للإبل: كالوطن للناس، وقد غلب على مبركها حول الحوض.
(٤) زيادة في أ، م، حـ.
(٥) يصرف راحلته: يردّها ويصرفها من حوض إلى آخر.
(٦) شرعت الدواب في الماء (وزان منع): دخلت فيه، وشرع فلان في الماء: تناوله بكفيه أو دخل فيه، وشرع إبله: أوردها شريعة الماء.
(٧) في ط: «فلما أشرع يسقي». وأشرع كشرع.
(٨) سير: ذكر سير الأوائل، ويحتمل أن يكون بمعنى «سار» وشدّد الفعل للمبالغة وإن لم توجد هذه الصيغة في «كتب اللغة» التي بأيدينا.
(٩) الأروم: الأصل كالأرومة.
(١٠) انظر حاشية رقم ٢ من الصفحة السابقة.

ضافَ ابنُ ميّادة أيّوبَ بن سَلَمة فلم يَقْرِه، وابنُ ميّادة من أخوال أيوب بن سلمة، فقال فيه:

ظَلِلْنـا وُقُـوفـاً عنـد بـاب ابـن أختنـا ... وظـلّ عـن المعـروف والمجـدِ فـي شُغُـلِ
صَفـاً صَلَـدٌ[1] عنـد النـدَى ونَعَـامَـةٌ ... إذا الحربُ أبدتْ عن نـواجذها العُصْلِ[2]

ابن ميادة ورياح ابن عثمان

قال أبو أيوب وأخبرني مُصعب قال:

قدم ابنُ ميّادة على رِيَاح[3] بن عثمان، وقد وَلِيَ المدينةَ وهو جَادٌّ في طلب محمد بن عبد الله بن حسن وإبراهيم أخيه، فقال له: اتخذْ حَرَساً وجُنْداً من غَطَفان واترك هؤلاء العبيد الذين تُعطيهم دراهمَك، وحَذَارِ من قريش؛ فاستخفّ بقوله ولم يقبل رأيه؛ فلمّا قُتِلَ رِيَاحُ قال ابن ميّادة:

/ أمـرتـكَ يـا رِيَـاحُ بـأمـرِ حَـزْمٍ ... فقلـتَ هَشِيمـةٌ[4] مـن أهـل نجـدِ [٣٣٨/٢]
وقلـتُ لـه تحفَّـظ مـن قُـريـشٍ ... ورقِّـع كـلَّ حـاشيـةٍ وبُـردِ[5]
فـوجـداً مـا وَجَـدْتُ علـى رِيَـاحٍ ... ومـا أغنيـتُ شيئـاً غيـرَ وَجْـدِي

تشبيه بالنساء

أخبرني عمّي قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال حدّثني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال حدّثني أكثم بن صَيْفِيّ[6] المُرّيّ ثم الصارديّ عن أبيه قال:

كان ابنُ ميّادة رأى امرأة من بني جُشَم بن معاوية ثم من بني حَرَام يقال لها: أمّ الوليد، وكانوا سارُوا عليه[7]، فأعجبَ بها وقال فيها:

ألاَ حَبّـذا أمُّ الـوليـدِ ومَـرْبَـعٌ[8] ... لنـا ولهـا نَشْتُـو بـه[9] ونَصِيـفُ

ويروي:

---

(١) الصلد: الصلب الأملس والأصل فيه سكون اللام وحرّك هنا للضرورة.

(٢) جمع أعصل أي بين العصل، والعصل في الناب إعوجاجه. قال أوس:

* رأيت لها نابا من الشرّ أعصلا *

(٣) كذا في حـ، أ، م. وهو الموافق لما في «اللسان» في مادة «هشم» ولما في «الكامل» للمبرد طبع أوروبا ج ١ ص ٢٨، وفي باقي النسخ: «رباح» بالباء الموحدة وهو تحريف.

(٤) هشيمة: ضعفة، وأصل الهشيم النبت إذا ولى وجف وتكسر فذرته الرياح يميناً وشمالاً. والنجد: أعالي الأرض، عن «الكامل» للمبرد.

(٥) روي في «الكامل» للمبرد:

نهيتـك عـن رجـال مـن قـريـش ... علـى محبـوكـة الأصـلاب جـرد

وقال في «شرحه»: فالمحبوك الذي فيه طرائق، واحدها حباك، والجماعة حبك.

(٦) في ط: «أكثم بن الغيض المرّيّ».

(٧) في ط: «عليهم»، والمراد: الحيّ.

(٨) المربع هنا: المنزل.

(٩) في ط: «نثوي به».

. . . . ومَرْبع(١) … لنا ولها بالمشتوى(٢) ومصيفُ

حَرَامِيَّةٌ أمّا مَلاَثُ إزارها … فَوَعْثٌ(٣) وأمّا خَصْرُها فلطيفُ

[٢/٢٣٩] / كأنّ القُرُونَ السُّودَ مَقَذُّها(٤) … إذا زَالَ عنها بُرْقُعٌ ونَصِيفُ(٥)

بها زَرَجُونَاتٌ(٦) بقَفْرٍ تَنَسَّمت … لها الريحُ حتى بينهنّ رَفِيفُ(٧)

قال: فلما سمع زَوْجُها هذه الأبيات أتاها فحلَف بطلاقها: لئن وَجَدَ ابنَ ميّادة عندها ليَدُقنّ فَخِذَها، ثم ١٢٠/٢ أعرض عنها وأغترّها(٨)، حتى وجده يوماً عند بيتها فدّق فخذها، واحتمل / فرحل ورحل بها معه؛ فقال ابن ميّادة:

أتانا عامَ سار بنو كلابٍ … حَرَاميّون ليسَ لهم حَرَامُ

كأنّ بيوتهم شجرٌ صِغارٌ … بقِيعانٍ تَقِيلُ بها النَّعامُ

حَرَاميّون لا يَقْرُون ضَيْفا … ولا يَدْرون ما خُلُقُ الكرامِ(٩)

قال: ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب، فأُعجِبَ بأمرأة منهم يقال لها أمّ البَخْتَرِيّ، وكان يتحدّث إليها مدّة مُقَامهم، ثم ارتحلوا فقال فيها:

أرِقتُ لِبَرْقٍ لا يُفَتِّر لامِعُهْ … بشُهْب الرُّبَى والليلُ قد نام هاجِعُهْ

أرِقتُ له من بعد ما نام صُحْبَتِي … وأعجبني إيماضُه وتتابُعُه

يُضيءُ صَبِيرا(١٠) من سَحابٍ كأنّه … هِجَانٌ أرنّتْ للحنين نوازِعُهْ

هَنِيئاً لأمّ البَخْتَرِيّ الرِّوَيّ(١١) به … وإن أنْهَج الحبلُ الذي النأْيُ قاطعُهْ

لقد جعَل المُسْتَبْضِعُ الغشّ بيننا … لِيَصْرِمَ حَبْلَينا تَجُوز بضائعُهْ

[٢/٢٤٠] / فما سَرْحةٌ تَجْرِي الجداولُ تحتها … بمطَّرد(١٢) القِيعَانِ عَذْبٍ ينابِعُهْ

---

(١) المربع: هنا المكان يقام فيه وقت الربيع.

(٢) كذا في جميع الأصول ولم نجده اسما لمكان خاص، ولعله محرّف عن المستوى بالسين المهملة وكسر الواو وهو اسم موضع (انظر «معجم ياقوت» في اسم المستوى).

(٣) ملاث الإزار: موضع لوثه وعصبه، وهو ما دون الخصر من الجسم. والوعث: السمين. ومن هذا المعنى قول الشاعر:

ثم قامت حولها أترابها … وعثه الأرداف غرثى الملتزم

(٤) المقذ (بالفتح): ما بين الأذنين من خلف ومنتهى قص الشعر من مؤخر الرأس.

(٥) النصيف: الخمار.

(٦) الزرجونة: شجرة العنب، وكل شجرة زرجونة، وهي فارسية معربة.

(٧) يقال: رف النبات رفيفاً إذا اهتز نضارة وحسناً. وفي ط: «نبتهن رفيف» ورفيف متندّ: ناعم، يقال: شجر رفيف إذا تندى.

(٨) كذا في ط: ومعناه راقبها وطلب غرتها. وفي سائر النسخ: «واعتزلها».

(٩) في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي بالكسر والضم مع ما قبله.

(١٠) الصبير من السحاب: البيضاء أو الكثيفة التي فوق السحاب أو الذي يصير بعضه فوق بعض. والهجان من الإبل: البيض.

(١١) الروي (بالكسر): الارتواء والماء الكثير المروي. وأنهج الحبل: أخلق وبلي.

(١٢) المطرد: الماء المتتابع السيلان.

بـأحسـنَ منهـا يـومَ قـالـتْ بـذي الغَضَـا أتُـرْعَـى جـديـدَ الحبـلِ أمْ أنـتَ قـاطِعُـهْ

خطب امرأة من بني سلمى بن مالك فلم يزوّجوه فقال شعراً

أخبرني عمّي قال حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال حدّثني أحمد بن إبراهيم قال:

وذكر أبو الأشعث أنّ ابن ميّادة خطب امرأة من بني سَلْمَى بن مالك بن جعفر ثم من بني البُهْثَة ـ وهم بطن يقال لهم البهثاء ـ فأبوْا أن يزوّجوه وقالوا: أنت هَجِينٌ ونحنُ أشرفُ منك؛ فقال:

فلـو طـاوَعَتْنـي آلُ سَلْمَـى بـن مـالـكٍ لأعطيـتُ مَهْـراً مـن مَسَـرَّةَ غـاليَـا[1]
وسِـرْبٍ كسِـرْبِ العيـن مـن آل جَعْفَـرٍ يُغَـادِيـنَ بـالكُحْـل العُيُـونَ السـواجِيَـا
إذا مـا هَبَطْـنَ النِّيْـلَ[2] أو كُـنّ دونـه بسَـرْوِ[3] الحِمَـى ألْقَيْـنَ ثـمّ المَـرَاسِيَـا

مات في صدر خلافة المنصور

قال أحمد بن إبراهيم: مات ابنُ ميّادة في صَدْر من خلافة المنصور، وقد كان مدحه ثم لم يَفِدْ[4] إليه ولا مدحه، لِمَا بلغه من قلّة رغبته في مدائح الشعراء وقلّة ثوابه لهم.



(١) كذا في ط: «غالياً» بالغين المعجمة. وفي سائر النسخ: «عالياً» بالعين المهملة.
(٢) كذا في ب، س، حـ: وهو بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر. (انظر «معجم ياقوت»). وفي ،، أ، م، ط: «النير» بالراء وهو اسم موضع.
(٣) كذا في أغلب النسخ وأشير إليه في هامش ط. وفي صلب ط: «بسوف الحمى». والسرو: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل. والسوف (بالضم أيضاً): جمع سوفة (بالضم أيضاً) وهي الأرض بين الرمل والجلد. والحمى: موضع.
(٤) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «يعد» بالعين.

[٣٤١/٢] # /أخبار حنين الحيري ونسبه

نسبه وكان شاعراً ومغنياً

حنين بن بَلْوَعَ[١] الحِيرِيّ مختلف في نسبه، فقيل: إنه من العِبَادِيِّين من تَمِيم، وقيل: إنه مِنْ بني الحارث بن كعب، وقيل من قوم بَقُوا من جَدِيس وطَسْم فنزلوا في بني الحارث بن كعب فعُدُّوا فيهم، ويُكْنَى أبا كعب، وكان شاعراً مُغَنِّياً فَحْلاً من فُحول المُغَنِّين، وله صنعة فاضلة متقدّمة، وكان يسكن الحِيرَة ويُكْرِي الجمالَ إلى الشأم وغيرها، وكان نصرانياً. وهو القائل يصفُ الحِيرَة ومنزلَهُ بها:

صوت

أنـا حُنَيـنٌ ومَنْـزلـي النَّجَـفُ[٢] وما نَـدِيمي إلاّ الفَتَى القَصِـفُ[٣]

أَقْـرَعُ بنـالكـأس ثَغْـرَ بـاطيـةٍ[٤] مُتْـرَعَـةٍ، تـارةً وأغتـرِفُ

مـن قهـوة بـاكَـرَ التِّجَـارُ بهـا بيـتَ يَهُـودٍ قـرارُهـا الخَـزَفُ

١٢١/٢ // والعيشُ غَـضٌّ ومنـزلـي خَصِـبٌ لـم تَغْـذُنـي شِقْـوَةٌ ولا عُنُـفُ

الغناء والشعر لحُنَين، ولحنُه خفيفُ رَمَلٍ بالبنصِر. وفيه لابن المكّيّ خفيفُ ثقيل قديم. ولعَرِيبَ فيه خفيفُ ثقيل آخر عن الهِشَامِيّ.

غنى هشام بن عبد الملك في الحج

أخبرنا وَكِيع قال قال حماد حدّثني أبي عن أبي الخطّاب قال وحدّثني ابن كُنَاسة عن سليمان بن داود: مولىً ليحيى، وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ عن[٥] ابن مَهْرُويَهْ عن قَعْنَب بن المحرزِ الباهليّ عن المدائنيّ قالوا جميعاً:

[٣٤٢/٢] /حجّ هشامُ بن عبد الملك وعَدِيلُه[٦] الأبرشُ الكلبيّ، فوقفَ له حُنَين بظهر الكوفة ومعه عُودُه وزامرٌ له، وعليه قُلَنْسِيَة[٧] طويلة، فلمّا مرّ هشام عَرَض له، فقال: مَنْ هذا؟ فقيل: حُنَين، فأمر به فحُمِل في مَحْمِلٍ على

---

(١) هكذا ورد مضبوطاً في ط. ولم نجد في مصدر آخر ما يؤيد هذا الضبط أو ينفيه.

(٢) النجف: موضع بظهر الكوفة، والكوفة قريبة من الحيرة.

(٣) القصف: حليف اللهو واللعب. ولم ترد هذه الصيغة في «كتب اللغة» التي بأيدينا.

(٤) الباطية: إناء الخمر.

(٥) كذا في أ، م، ء، وهو الصواب، لأن الحسن بن عليّ يروي عن ابن مهرويه وهو محمد بن القاسم كما تقدّم في الجزء الأوّل من «الأغاني» طبع دار الكتب ص ٨، وفي باقي النسخ: «الحسن بن عليّ بن مهرويه»، وهو تحريف.

(٦) العديل: الذي يعادلك في المحمل.

(٧) القلنسية: القلنسوة (بفتح القاف) فإن ضمت القاف كسرت السين وقلبت الواو ياء.

جمل وعَدِيلُه زامرُه، وسِيرَ به أمامه وهو يتغنّى:

صـوت

أَمِـنْ سَلْمَـى بِظَهْـرِ الكـو ... فَــةِ الآيـاتُ والطَّلَـلُ

يلُـوحُ كمـا تلـوحُ علـى ... جفـون الصَّيقـلِ[1] والخِلَـلُ[2]

ـ الصنعة في هذا الصوت لحُنَين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو. وفيه خفيفُ ثقيل يُنسَب إلى حنين أيضاً وإلى غيره ـ قال: فأمر له هشام بمائتي دينار، وللزامر بمائة. وذكر إسحاق في خبره عن أبي الخطّاب أنه غنّى هشاماً:

صـوت

صـاحِ هـل أبصـرتَ بـالخَبْـ ... ـتيْـن مـن أسمـاءَ نـارَا

مَـوْهِنـاً شُبَّـت لعينيـ ... ـكَ ولـم تُـوقَـدْ نهـارَا

كَتَـلالـي البَـرْقِ فـي المُـزْ ... نِ إذا البَـرْقُ اسْتَطَـارَا

أذكَـرتْنـي الـوصـلَ مـن سُعْـ ... ـدَى وأيّـامـاً قِصَـارَا

/ ـ الشعر للأحوص، والغناء لابن سُرَيج ثاني ثقيل بالسّبابة في مَجْرى الوُسْطَى عن إسحاق. ونسبه [٢/٣٤٣] ابن المكيّ إلى الغَرِيض. وقال يونس: فيه لحنان لمالك ولم يُجَنِّسهما. وقال الهِشَامِيّ: فيه لمالك خفيفُ رملٍ ـ قال: فلم يزل هشام يستعيده حتى نَزَلَ من النجف، فأمر له بمائتي دينار.

كان يغلي بغنائه الثمن

وقال إسحاق: قيل لحُنَين:

أنت تُغَنّي منذ خمسين سنة ما تركتَ لكريم مالاً ولا داراً ولا عَقَاراً إلاّ أتيتَ عليه! فقال: بأبِي أنتم، إنّما هي أنفاسي أَقْسِمها بين الناس، أفَتَلُومُونَنِي أن أُغْلِيَ بها الثمن!.

غنى في الموسم في ظل بيت أبي موسىٰ الأشعريّ

أخبرني الحسين بن يحيىٰ ومحمد بن مَزْيد قالا حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه ومُصْعَب بن الزُّبَير عن بعض المكيّين، وأخبرني به الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء وحَبِيب بن نصر قالا حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال حدّثني عَمّي مُصْعَب قال حدّثني شيخ من المكّيّين يقال له شَرِيس[3] قال:

إنّا لبالأبطَح أيامَ الموسم نَشْتَرِي ونَبِيع إذ أقبل شَيْخٌ أبيضُ الرأس واللحية على بَغْلة شَهْبَاءَ ما ندري أهو أشدّ

(١) الصيقل: شحاذ السيوف وجلاؤها.

(٢) الخلل: جمع خلة وهي بطانة يغشى بها جفن السيف ينقش بالذهب وغيره. ويشبه بها الطلل قال الشاعر:

لميّــة مــوحشــا طلــل ... يلــوح كــأنــه خلــل

وقال عبيد بن الأبرص الأزْديّ:

دارحــي مضــى بهــم ســالــف الــدهــ ... ـــر فــأضحــت ديــارهــم كــالخــلال

(٣) لم نقف على ضبط هذا الاسم إلا في ط، فقد ضبط بكسر الراء، ولعله منقول من «الشريس» اسم للأسد.

بياضاً أم بغلته أم ثيابه؛ فقال: أينَ بيتُ أبي موسىٰ؟ فأشرنا له إلى الحائط؛ فمضى حتى انتهى إلى الظلّ من بيت أبي موسىٰ، ثم استقبلنا ببغلته ووجهِهِ ثم اندفع يُغَنّي:

١٢٢/٢

صوت

أَسْعِدِينِي بِدمعةٍ أَسْرَابِ(١) ... مِن دموعٍ كثيرة التَّسْكَابِ
إنّ أهلَ الحِصَابِ(٢) قد تركوني ... مُغْرَماً مُولَعاً بأهلِ الحِصَابِ
/ فارقوني وقد علمتُ يقيناً ... ما لِمَنْ ذاق مِيتةً من إيابِ [٣٤٤/٢]
سكنوا الجِزْعَ جِزع بيْت أبي مو ... سىٰ إلى النخل من صُفِيّ السِّبابِ(٣)
كم بذاكَ الحَجُون من حَيّ صِدْق ... وكهولٍ أعفّةٍ وشبابِ
أهلُ بيتٍ تتايعُوا(٤) للمنايا ... ما عَلَى الموت بعدَهُم من عِتابِ
فلِيَ الوَيلُ بعدَهم وعليهم ... صِرتُ فرداً ومَلّني أصحابي

ـ الشعر لكُثير بن كَثِير(٥) بن المطَّلِب بن أبي وَدَاعَة السَّهْمِيّ. والغناء لمعبد ثقيلٌ أوّل بالسّبابة في مَجْرى الوُسْطى. وفيه لابن أبي دُبَاكِل(٦) الخُزَاعِيّ ثاني ثقيل بالوسطى عن ابن خُرْدَاذْبَة(٧) ـ قال: ثم صَرَف الرجل بغلَته وذهب، فتبعناه حتى أدركناه، فسألناه مَنْ هو، فقال: أنا حُنَين بن بَلْوَع وأنا رجلٌ جَمّال أُكْرِي الأبل ثم مضى.

[٣٤٥/٢] / خاف أن يفوقه ابن محرز بالعراق فردّه عنه

أخبرني الحسين بن يحيىٰ قال قال حمّاد على أبي عن المدائنيّ، قال:

كان حُنَين غُلاماً يحمل الفاكهة بالحِيرَة، وكان لطيفاً في عمل التحيّات(٨)، فكان إذا حَمَلَ الرياحين إلى بيوت

(١) أسراب: جمع سرب، والسرب: الماء السائل.
(٢) الحصاب (بكسر الحاء): موضع رمي الجمار بمنى.
(٣) صفي السباب: موضع بمكة، وقال الزبير: إنه ماء بين دار سعيد الجرشيّ التي تناوح بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد التي في أصلها المسجد الذي صلى عنده أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور. والمراد بأبي موسىٰ أبو موسىٰ الأشعريّ (انظر «معجم البلدان» لياقوت).
(٤) كذا في س. وفي سائر النسخ: «تتابعوا» بالباء، قال في «لسان العرب»: التتايع: الوقوع في الشرّ من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون في الخير، وقيل: التتايع في الشر كالتتابع في الخير.
(٥) في ب، حـ: «كثير بن أبي كثير» وهو تحريف والصواب ما أثبتناه تبعاً لأغلب النسخ، وقد ورد ذكره في الجزء الأوّل من «الأغاني» طبع دار الكتب ص ٢٤٦ (انظر الحاشية رقم ٧ في هذه الصفحة من هذا الجزء).
(٦) انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٢١ من الجزء الأوّل طبع دار الكتب.
(٧) ورد هذا الاسم بالباء الموحدة في «قاموس الأعلام التركي» لشمس الدين سامي بك ج ١ ص ٢٦٠ وفي خطبة كتابه «المسالك والممالك»، والصفحة الأولى من كتاب «تقويم البلدان» لأبي الفدا إسماعيل و«معجم البلدان» لياقوت ج ١ ص ٧ ج ٤ ص ٩٥ و٦٠٢. وكتب الشيخ نصر الهوريني على هامش صفحة ١٦٢ ج ١ من كتاب «الخطط» للمقريزيّ طبع بولاق ما يأتي: خرذاذبه» بالخاء المعجمة والذال الثانية معجمة والهاء، وآخره باء موحدة، هكذا في «تقويم البلدان» للمؤيد أبي الفدا إسماعيل في كتابه، كذا في النسخة المطبوعة بفرنسا. ثم قال: وضبطه بضم الخاء المعجمة وكسر الذال المعجمة بعدها تحتيّة ساكنة، وضبطه بالباء الموحدة فانظره» ونحن أثبتناه فيما سبق بالياء المثنّاة اعتماداً على وروده في «القاموس» كذلك في مادة «روم» وعلى ضبط شارحه السيد مرتضى حيث قال: «بضم الخاء وسكون الراء وفتح الدال بعدها ألف وكسر الذال المعجمة وسكون الياء التحتية وآخره هاء».
(٨) التحيات: جمع تحية وهي ما يحيا به من نحو السلام، ومن المحتمل أن يراد منه ما يقدّم عند التحية من باقات الرياحين، وقد كان=

الفِتْيان ومياسير أهل الكوفة وأصحابِ القِيَان والمتطرّبين إلى الحِيرَة ورأوا رشاقتَه وحُسْنَ قَدِّه وحلاوتَه وخفّة رُوحِهِ استحْلَوْه، وأقام عندهم وخفّ لهم، فكان يسمع الغناءَ ويَشْتهيه ويُصْغي إليه ويَسْتمعه ويُطِيل الإصغاء إليه، فلا يكاد يُنْتَفَعُ به في شيء إذا سَمِعَه، حتى شَدَا منه أصواتاً فأسمعها الناسَ ـ وكان مطبوعاً حَسَنَ الصوت ـ واشتَهَوْا غناءَه والاستماعَ منه وعِشْرتَهُ، وشُهِرَ بالغناء ومَهَرَ فيه، وبلَغَ منه مَبْلغاً كبيراً، ثم رَحَلَ إلى عُمَر بن داود الواديّ وإلى حَكَم الواديّ، وأخذ منهما، وغنّى لنفسه في أشعار الناس، فأجاد الصَّنْعة وأحكمها، ولم يكن بالعراق غيرُهُ فاستولَى[1] عليه في عَصْره. وقَدِمَ ابنُ مُحْرِزٍ حينئذٍ إلى الكوفة فبلغ خبرُه حُنَيناً، وقد كان يَعْرفه، فخَشِيَ أن يعرفه الناس فَيَستَحْلُوه[2] ويَسْتَوْلِيَ على البلد فَيَسْقُطَ هو، قال له: كم مَنَّتْك نفسُك من العراق؟ قال: ألف دينار، قال: فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخُذْها وأنصرف وأحلف لي أنك لا تعود إلى العراق؛ فأخذها وأنصرف.

أخبرني عَمِّي وعيسىٰ بن الحُسَين قالا حدّثنا أبو أيوب المدائنيّ[3] عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال:

/ كان ابنُ مُحْرِزٍ قَدِمَ الكوفة وبها بِشْرُ بن مَرْوان، وقد بلغه أنه يَشْرَبُ الشراب ويَسْمَعُ الغِناء، فصادفه وقد[4] [٢/٣٤٦] خرَجَ إلى البَصْرَة؛ وبلغ خبرُه حُنَين بنَ بَلُّوع فتلطّف له حتى دعاه؛ فغنّاه ابنُ مُحْرز لحنَه ـ قال أحمد بن إبراهيم وهو من الثقيل الثاني من جيِّد الأغاني ـ:



صوت

وَحُـرُّ الـزَّبَـرْجَـدِ فـي نَظْمِـهِ عـلى واضِحِ اللِّيتِ[5] زَانَ العُقُودَا

يُفَصِّـلُ يـاقـوتُـهُ دُرَّهُ وكـالجَمْـرِ أَبْصَـرْتَ فيـه الفَـرِيـدَا[6]

/ قال: فسمع شيئاً هاله وحيّره، فقال له حُنَين: كم مَنَّتكَ نفسُك من العراق؟ قال: ألفَ دينار، فقال: هذه ١٢٣/٢ خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتُك في عَوْدتك وبَدْأتك ودَع العراق لي وامضِ مُصَاحِباً حيث شئت ـ قال: وكان ابن مُحْرِزٍ صغيرَ الهِمّة لا يحبّ عشرةَ الملوك ولا يُؤْثِرُ على الخَلْوَة شيئاً ـ فأخذها وانصرف.

خرج إلى حمص وغنّى بها فلم يستطعم أهلها غناؤه

وقال حمّاد في خبره قال أبي حدّثني بعض أهل العلم بالغناء عن حُنَين قال:

= العرب في الجاهلية يفعلون ذلك في عيد لهم يقال له يوم السباسب قال النابغة:

* يحيون بالريحان يوم السباسب *

ويظهر أن هذه العادة ظلت إلى العهد الإسلامي، وسيأتي في هذه الترجمة في ص ٣٥٢ أن حنيناً حيا ضيوفه بالرياحين.

(١) في حـ: «فاستوى» وكلاهما بمعنى واحد.

(٢) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «فيستحلونه» بإثبات النون وهو خطأ.

(٣) في حـ، أ: «المدنيّ» وفي م، ء، ط: «المدينيّ» وقد تقدّم الكلام عليه (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٨ من هذا الجزء).

(٤) في ب، حـ، ء: «قد خرج» بدون واو وكلاهما مستقيم.

(٥) الليت (بسكر اللام): صفحة العنق.

(٦) الفريد: الدر إذا نظم وفصل بغيره.

خرجت إلى حِمْص ألتمس الكَسْبَ بها وأرتاد مَنْ أستفيدُ منه شيئاً، فسألت عن الفِتْيان[1] [بها][2] وأين يجتمعون، فقيل لي: عليك بالحَمَّامات فإنهم يجتمعون بها إذا أصبحوا / فجئتُ إلى أحدها فدخلتُه، فإذا فيه جماعة منهم، فأنِسْتُ وانبسطت، وأخبرتُهم أني غَرِيب، ثم خرجوا وخرجتُ معهم، فذهبوا بي إلى منزل أحدهم، فلما قعدنا أُتينا بالطَّعام فأكلنا وأُتينا بالشراب فشربنا، فقلت لهم: هل لكم في مُغَنٍّ يُغَنِّيكم؟ قالوا: ومَنْ لنا بذلك؟ قلت: أنا لكم به، هاتوا عُوداً فأُتيتُ به، فابتدأتُ في هُنيات[3] أبي عَبّاد مَعْبد، فكأنّما غَنيتُ للحيطان لا فَكِهوا لغِنَائي ولا سُرُّوا به، فقلت: ثَقُلَ عليهم غناءُ مَعْبَد لكثرة عَمَله وشدّته وصعوبة مذهبه، فأخذتُ في غناء الغَرِيض فإذا هو عندهم كلا شيءٍ، وغَنيتُ خَفَائِف ابن سُرَيج، وأهزاجَ حَكَم، والأغَانِيَ التي لي، واجتهدتُ في أن يفهموا، فلم يتحرّكْ من القوم أحدٌ، وجعلوا يقولون: ليت أبا مُنَبِّه قد جاءنا، فقلت في نفسي: أرى أنّي سأفتضح اليوم بأبي مُنَبِّه فضيحةً لم يَفْتَضِح أحدٌ قطُّ مثلَها. فبينا نحن كذلك إذ جاء أبو مُنَبِّه، وإذا هو شيخ عليه خفّان أحمران كأنه جَمّال، فوثبوا جميعاً إليه وسَلّموا عليه وقالوا: يا أبا مُنَبِّه أبطأتَ علينا، وقدّموا له الطَّعام وَسَقَوْه أقداحاً، وخَنَسْتُ[4] أنا حتى صرتُ كَلَا شيءٍ خوفاً منه، فأخذ العُود ثم اندفع يغنّي:

طَرِبَ[5] البحر فـاعبُرِي يـا سفينهْ   لا تَشُقِّـي علـى رجـالِ المـدينـهْ

فأقبل[6] القومُ يصفِّقون وَيَطْرَبون وَيَشرَبون، ثم أخذ في نحو هذا من الغِناءَ؛ فقلت في نفسي: أنتم ها هنا! لئن أصبحتُ سالماً لا أمسيتُ في هذه البلدةِ. فلمّا أصبحتُ شَدَدْتُ رَحْلي على ناقتي واحتقبْتُ[7] رَكْوَةً من شراب ورَحَلت متوجِّهاً إلى الحيرة، وقلت:

/ ليت شعري متى تَخُبّ بيَ النا   قـةُ بيـن السَّديـر والصِّنَّيـنِ[8]

مُحْقِبـاً رَكْـوَةً[9] وخُبْـزَ رُقَـاقٍ   وبقُـولاً وقطعـةً مـن نُـونِ[10]

(١) الفتيان: طائفة يدينون بالفتوة وخصال الرجولة وهم أشدّ الناس احتفالاً بالغرباء من الناس وأسرع إلى إطعام الطعام وقضاء الحوائج، فيخدمون بالنهار ويشترون بما يتجمع معهم الفواكه والطعام فإن ورد في ذلك اليوم مسافر على البلد أنزلوه وكان ذلك ضيافته لديهم وإن لم يرد وارد اجتمعوا هم على طعامهم فأكلوا وغنوا ورقصوا وانصرفوا إلى صناعاتهم بالغدو وقد كان الخليفة الناصر العباسيّ المتوفى سنة ٦٢٢، قد جعل نفسه رئيساً لهذه الطائفة وكتب سنة ٦٠٧ إلى ملوك الأطراف الذين يحترفون بخلافته أن يشربوا كأس الفتوة ويلبسوا سراويلها وأن ينتسبوا إليه برمي البندق (انظر «رحلة ابن بطوطة» طبع باريس ج ٢ ص ٢٦٠ و «رحلة ابن جبير» طبع ليدن ص ٢٨٢، و «تاريخ التمدن الإسلامي» لجرجي زيدان ج ٥ ص ١٦٩).

(٢) الزيادة عن أ، م.

(٣) الهنيات: الأراجيز.

(٤) خنس الرجل من القوم خنوساً: تأخر واختفى.

(٥) في م، ء، ط: «طرف البحر فاضربي يا سفينة». وفي ا: «ظرف البحر الخ».

(٦) في أ، م: «فأخذ».

(٧) احتقب ركوة: احتملها خلفه. والركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء. وفي ط: «زكرة». والزكرة (بالضم): زق صغير للشراب.

(٨) راجع الحاشية رقم ٣ من صفحة ١١٦ من هذا الجزء. وفي هذا الشعر السناد وهو، كما فسره ابن سيدة المخالفة بين الحركات التي تلي الأرداف في الروي (انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة ص ١٤٣، حاشية رقم ١.

(٩) في ط: «زكرة». وانظر الكلام عليها في الصفحة السابقة حاشية رقم ٥.

(١٠) النون: الحوت.

لستُ أبغي زاداً سواها من الشا ... م وحسبي عُلالةٌ[١] تكفيني
فإذا أُبتُ سالماً قلت سُحْقاً ... وبِعاداً لمعشرٍ فارقوني

غنّى خالد القسريّ بعد ما حرم الغناء

أخبرني محمد بن مَزْيد والحسين بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه، وأخبرنا به وَكِيع في عقب أخبارٍ رواها عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه فقال: وقال لي إسحاق، فلا أدري[٢] أأدْرَجَ الإسنادَ وهو سماعه أم ذكره مُرْسَلاً، قال إسحاق وذكر ابن كُنَاسة:

أن خالدَ بنَ عبد اللّه القَسْريّ حرّم الغِناءَ بالعراق في أيامه، ثم أذِنَ للناس يوماً في الدخول عليه [عامّة][٣]، فدخل إليه حُنَين ومعه عودٌ تحت ثيابه، فقال: أصلح اللّه الأمير، كانت لي صناعةٌ أعودُ بها على عِيالي فحرّمها الأميرُ فأضرّ ذلك بي وبهم، فقال: وما صناعتك؟ فكشف عن عُوده وقال: هذا؛/ فقال له خالد: غَنِّ، فحرّك أوتاره وغنّى: ١٢٤/٢

صوت

أيها الشامتُ المُعَيِّر بالدهـ ... ـرِ أأنت المُبَرَّأُ الموفورُ
أم لديك العهدُ الوثيقُ من الأيـ ... ـامِ بل أنت جاهلٌ مغرورُ
مَنْ رأيتَ المنونَ خَلَّدن أم مَنْ ... ذا عليه من أن يُضَامَ خَفِيرُ

/ قال: فبكى خالد وقال: قد أذِنتُ لك وحدَك خاصّةً فلا تجالسنّ سفيهاً ولا مُعَرْبِداً. فكان إذا دُعِي [٢/٣٤٩] قال: أفيكم سفيهٌ أو مُعَرْبِد؟ فإذا قيل له: لا، دخل.

شعر هذا الصوت المذكور لعديّ بن زيد، والغناء لحُنَين رمل بالوسطى عن عمرو. وقوله: المبرأ، يعني المبرأ من المصائب. والموفور: الذي لم يذهب من ماله ولا من حاله شيء، يقال: وُفِرَ الرجل يُوفر. ولذلك بمعنى عندك ها هنا.

غنّى بشر بن مروان بحضور الشعبيّ

أخبرني أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصَّحّاف الكوفيّ قال حدّثنا قَعْنَب بن المُحْرِز الباهليّ قال أخبرنا الهَيْثَم بن عديّ عن عبد اللّه بن عيّاش وعن مُجالد عن الشَّعْبيّ جميعاً، وأخبرني محمد بن مَزْيد وحسين بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه عن الهَيْثَم بن عديّ عن عبد اللّه بن عيّاش عن الشَّعْبيّ قال:

لما وَلِيَ بِشْرُ بن مَرْوان الكوفةَ كنتُ على مَظَالمه، فأتيتُه عشيّةً وحاجبُه أعْيَن (صاحب حمّام أعْيَن) جالس، فقلت له: استأذِنْ لي على الأمير! فقال لي: يا أبا عمرو، هو على حال ما أظنّك تصل إليه معها؛ فقلت: أعْلِمْه ـ وخَلاَك ذَمٌّ ـ فقد حدث أمر لا بدّ لي من إنهائه إليه ـ وكان لا يجلس بالعَشِيّ ـ فقال: لا، ولكن أكتب حاجتَك في

(١) العلالة بالضم: ما يتعلل به.
(٢) يريد أنه لا يدري هل يجعل وكيع هذا الخبر من جملة ما رواه بسند حمّاد عن أبيه أم ذكره عن إسحاق مرسلاً أي منقطعاً.
(٣) الزيادة عن حـ.

رُقْعة حتى أوصِّلَها إليه؛ فكتبتُ رقعة، فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها: ليس الشعبيّ ممن يُحتَشَمُ منه فأْذَنْ له، فأذن لي فقال: ادخل، فدخلت فإذا بشرُ بن مروان عليه غِلالةٌ[١] رقيقة صفراء ومُلاءةٌ تقوم قياماً من شدّة الصِّقال، وعلى رأسه إكليل من رَيْحان، وعلى يمينه عِكْرمةُ بن رِبْعيّ، وعلى يَساره خالد[٢] بن عَتّاب بن وَرْقاء،
[٢/٣٥٠] وإذا بين يديه حُنَين بن بَلّوَع معه عودُه، فسلمت فردّ[٣] عليّ السلام ورحّب / وقرّب، ثم قال: يا أبا عمرو، لو كان غيرُكَ لم آذنْ له على هذه الحالِ، فقلت: أصلح اللّه الأمير، عندي لك السترُ لكل ما أرى منك والدخولُ معك فيما لا يَجْمُل، والشكرُ على ما تُولِيني؛ فقال: كذلك الظنّ بك، ثم التفتُّ إلى حُنَين وعودُه في حِجْره وعليه قباء خُشْك[٤] شَوِي ـ وقال إسحاق: خشكون[٥] ـ ومُسْتُقَة[٦] حمراء وخُفّان مُكعّبان[٧]، فسلم عليّ؛ فقلت له: كيف أنت أبا كعب، فقال: بخير أبا عمرو؛ فقلت: أَحْزِق[٨] الزِّيرَ[٩] وأرْخِ البَمّ[١٠] ففعل؛ وضرب فأجاد؛ فقال بشرٌ لأصحابه: تلومونّني على أن آذنَ له في كل حال! ثم أقبل عليّ فقال: أبا عمرو، من أين وقع لك حَزْقُ الزير[١١]؟ فقلت: ظننت أن الأمر هناك، فقال: فإن الأمر كما ظننتَ هناك كلّه. ثم قال: فمن أين تعرف حُنَيناً؟ فقلت: هذا بطّةُ أعراسنا فكيف لا أعرفه! فضحك، وغنّى حُنَين فأجاد فطَرِبَ وأمر له بجائزة، ثم ودّعتُه وقمتُ بعد أن ذكرت له ما جئت فيه، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب، فقمتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك منه وانصرفت. وقد
[٢/٣٥١] [١٢٥/٢] وجدت هذا الخبرَ بخط أبي سَعيد السّكّريّ / يأثِرُه[١٢] عن محمد بن /عثمان المخزوميّ عن أبيه عن جَدّه: أنه كان عند بِشْر بن مَرْوان يوم دخل عليه الشّعبيّ هذا المَدْخَل وأن حُنَين بن بَلّوَع غنّاه:

هُمُ كتموني سَيْرَهمْ حين أزمَعُوا[١٣] وقـالـوا اتّعـدنـا للـرَّوَاح وبكّـرُوا

وهذا القول خطأ قبيح، لأن هذا الشعر للعبّاس بن الأحنف، والغناء لعَلُّويَه رمل بالوسطى، وغُنّي للمأمون فيه فقال: سَخِرُوا من أبي الفضل أعزّه اللّه.

(١) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب.

(٢) في أ، م، ء، ط: «خالد بن زياد بن ورقاء» والصواب ما أثبتناه (راجع «تاريخ ابن جرير الطبريّ» طبع أوروبا قسم ٢ ص ٩٦١ و٩٦٤ ـ ٩٦٨ و١٠٠٢).

(٣) في ط: «فردّوا».

(٤) كذا في الأصل. ونطقها بالفارسية: «خشك شقي» ومعناها: «القميص الخشن».

(٥) كذا بالأصل وفي الفارسية مركبة من كلمتين: «خوش» بمعنى «زاهي» و «كو» بمعنى: «اللون» أي قباء زاهي اللون، ولعله المعنى المراد لأنه أنسب بالمقام.

(٦) كذا في حـ. وفي ء، أ، م، ط: «منشقة» وفي باقي النسخ: «منشة» وهما محرّفان. والتصويب عن كتاب «المعرّب» للجواليقيّ قال: «وأصلها بالفارسية مشته فعرّب». والمستقة: فرو طويل الكم، وقيل: هي الجبة الواسعة. وعن أنس أن ملك الروم أهدى إلى رسول اللّه ﷺ مستقة من سندس فلبسها رسول اللّه ﷺ فكأني أنظر إلى يديها يذبذبان فبعث بها إلى جعفر فقال: ابعث بها إلى أخيك النجاشيّ. وأنشد:

إذا لبسـت مسـاتقهـا غنـيّ فيـا ويـح المسـاتـق مـا لقينـا

(٧) مكعبان: موشيان.

(٨) أحزق: أشدد.

(٩) الزير: أرفع أوتار العود، وكانت أربعة في ذلك العهد.

(١٠) البمّ: أغلظ أوتار العود.

(١١) في أ، م: «الوتر».

(١٢) يأثره: يرويه.

(١٣) في أ، م، ء، ط: «ثم فارقوا».

شيء من أوصاف الحيرة

أخبرني الحسين بن يحيىٰ قال قال حمّاد بن إسحاق: قرأت على أبي، وقال أبو عُبَيد اللّه الكاتب حدّثني سليمان بن بِشْر بن عبد الملك بن بشر بن مروان قال:

وكان بعضُ وُلاة الكوفة يذُمُّ الحِيرَةَ في أيام بني أُمَيَّةَ، فقال له رجل من أهلها ـ وكان عاقلاً ظريفاً ـ: أتعيبُ بلدةً يُضْرَب بها المَثَلُ في الجاهليّة والإسلام! قال: وبماذا تُمْدَح؟ قال: بصحّة هوائها، وطِيبِ مائها، ونُزْهةِ ظاهِرِها، تَصْلُح للخُفّ والظِّلف، سَهْلٌ وجَبَلٌ، وباديةٌ وبُسْتان، وبَرٌّ وبَحْر، مَحَلُّ الملوك ومَزَارُهم[1]، ومَسْكنُهم ومَثْواهم، وقد قَدِمْتَها ـ أصلحك اللّه ـ مُخِفًّا فَرَجَعْتَ مُثْقِلاً ووردْتَها[2] مُقِلاً فأصارتْك مُكْثِراً، قال: فكيف نعرفُ ما وَصَفْتَها به من الفضل؟ قال: بأن تصير إليّ[3]، ثم أدعُ ما شئتَ من لذّاتِ العَيْش، فواللّه لا أجوزُ بك الحِيرَةَ فيه؛ قال: فاصنعْ لنا صَنِيعاً وأخرُجْ من قولك؛ قال: أفعلُ، فصنع لهم طَعاماً وأطعمهم من خُبْزها وسَمَكِها وما صِيدَ من وَحْشِها: من ظِبَاءٍ ونَعَام وأرانبَ وحُبَارَى[4]، وسقاهم ماءَها/ في قِلَالها، وخَمْرَها في آنِيتَها، [٣٥٢/٢] وأجلَسَهُمْ على رَقْمها[5] ـ وكان يُتَّخذ بها من الفُرُش أشياءُ ظريفة ـ ولم يستَخْدِم لهم حُرًّا ولا عَبْداً إلاّ من مُوَلَّدِيها ومولَّداتها من خَدَمٍ ووصائفَ [ووصُفَاء][6] كأنهم اللؤلؤ، لُغَتُهم لُغَةُ أهلِها، ثم غنّاهم حُنَين وأصحابُهُ في شِعْرِ عَدِيّ بـن زَيْد شاعِرِهم وأعْشَى هَمْدان لم يتجاوزْهما، وحَيَّاهم بريَاحِينِها، ونَقَّلَهم[7] على خَمْرها، وقد شَرِبُوا بفواكهها؛ ثم قال له: هل رأيتني أستعنتُ على شيء مما رأيتَ وأكلتَ وشَرِبتَ وأفترشتَ وشَمَمْتَ وسَمِعْتَ بغير ما في الحِيرَة؟ قال: لا واللّه، لقد أحسنتَ صِفَةَ بلدك ونَصَرْتَه فأحسنتَ نُصْرَتَه والخروج ممّا تَضَمَّنْتَه، فبارك اللّه لكم في بلدكم.

المغنون المشهورون بالحيرة غير حنين ونوع غنائهم

قال إسحاق: ولم يكنْ بالحِيرَة مذكورٌ في الغِناء سِوَى حُنَين إلاّ نَفَراً من السَّدْرِيِّين يقال لهم: عَبَاديس، وزَيْد بن الطُّلَيس، وزَيْد بن كعب، ومالك بن حُمَمَة، وكانوا يغنُّون غناء الحِيرَة بين الهَزَج والنَّصْب[8] وهو إلى النصب أقرب ولم يُدوِّن[9] منه شيءٌ لسقوطه وأنه ليس من أغاني الفحول. وما سَمِعنا نحن لأحد من هؤلاء خبراً إلا لمالك بن حُمَمة، أخبرني به عمّي عن عبد اللّه بن أبي سَعْد.

(١) في ط: «ومرادهم».
(٢) كذا في أغلب النسخ. وفي س، حـ: «وزرتها». وفي ب: «وددرتها» وهو تحريف.
(٣) في ط: «اليها».
(٤) الحباري: طائر قال في كتاب «الحيوان»: إنه طويل العنق رماديّ اللون في منقاره بعض طول وهو يقع على الذكر والأنثى واحده وجمعه سواء وإن شئت قلت في الجمع حباريات، وهو ممنوع من الصرف معرفاً ومنكراً.
(٥) الرقم: ضرب مخطط من الوشي أو الخز.
(٦) زيادة في ط والوصائف: جمع وصيفة وهي الجارية البالغة حد الخدمة، والوصفاء: جمع وصيف وهو الغلام البالغ حدّ الخدمة أيضاً. وقد يقال الوصيف للخادم غلاماً كان أو جارية.
(٧) نقلهم: أطعمهم النقل، والنقل: ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما.
(٨) النصب: غناء يشبه الحداء إلا أنه أرق.
(٩) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «يذروا منه شيئاً» وهو تحريف.

عمره ونسبه

وقال وَكِيع في خبره عن إسحاق حدّثني أبو بِشْر الفَزَارِيّ قال حدّثني بِشْر بن الحسين بن سليمان بن سَمُرَة بن جُنْدَب قال:

عاش حُنَين بن بَلْوَع مائةَ سنة وسبع سنين، وكان يقال أنه من جَدِيس؛ قال وقيل أيضاً: إنه من لَخْم، وكان هو يزعم أنه عِبَادِيّ وأخواله من بني الحارث بن كعب.

[٢/٣٥٣] / **غنى حفيده لأبي اسحاق إبراهيم بن المهديّ وقص عليه خبر جده مع ابن سريج**

أخبرني رِضْوان بن أحمد الصَّيْدلانيّ قال حدّثنا يوسُف بن إبراهيم قال حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ قال:

كنتُ مع الرشيد في السنة التي نَزَل فيها على عَوْنٍ العِبَادِيّ، فأتاني عَوْن بابن ابن حُنينَ بن بَلْوَع، وهو شيخ، ١٢٦/٢ / فغنّاني عدّةَ أصوات لجَدِّه، فما أستحسنتها، لأنّ الشيخ كان مشوَّه[1] الخَلْق، طَنَّ الغِنَاء[2]، قليلَ الحلاوة، إلا أنه كان لا يفارق عمود الصوت أبداً حتى يَفْرُغ منه، فغنّاني صوتَ ابن سُرَيج:

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ[3] السِّبَاعِ يَنُشْنَهُ[4] ... مَا بينَ قُلَّةِ رأسِهِ والمِعْصَمِ

فما أذكُر أني سَمِعتُه من أحد قطّ أحسنَ مما سمعتُه منه، فقلتُ له: لقد أحسنتَ في هذا الصوت، وما هو من أغاني جَدِّك، وإني لأعجبُ من ذلك! فقال لي الشيخ: والصليبِ والقُرْبان ما صُنِعَ هذا الصوتُ إلا في منزلنا وفي سِرْدَابٍ لجَدّي، ولقد كاد أن يأتيَ على نفس عمتي؛ فسألته عن الخبر في ذلك فقال:

ضافه ابن سريج متنكراً فأكرمه ثم بالغ في إكرامه لما عرفه

حدّثني أبي أن عُبَيد[5] بن سُرَيج قدم الحِيرَة ومعه ثلثمائة دينار. فأتى بها منزلَنا في ولايةَ بِشْر بن مَرْوان الكوفةَ، وقال: أنا رجلٌ من أهل الحجاز من أهل مكة، بلغني طِيبُ الحِيرَة وجَوْدةُ خَمْرها وحُسْنُ غِنائك في هذا الشعر:

حَنَتْني حانياتُ الدهرِ حتّى ... كأنّي خاتلٌ يَدْنُو[6] لصَيْدِ
قريبُ الخَطْوِ يَحْسَبُ مَنْ رآني ... ولستُ مُقَيَّداً أنّي بِقَيْدِ

[٢/٣٥٤] / فخرجتُ بهذه الدنانير لأُنفقها معك وعندك ونتعاشر حتى تَنْفَدَ وأنصرف إلى منزلي. فسأله جَدّي عن أسمه

(١) في أ، م، ء، ط: «مشنيّ الخلق». وفي حـ: «مشتّو الخلق». ومشتّو الخلق: مكروهه. وقد ورد في هذا الوصف: مشنوء (بالهمز) ومشنوء ومشنيّ.

(٢) طن الغناء: يدل السياق على أنه وصف من الطنين وهو صوت الشيء الصلب كالنحاس وغيره. ولم نجد هذه الصيغة من هذه المادة في «كتب اللغة» التي بأيدينا ولعله طان الغناء اسم فاعل من طنّ. وفي ء، أ، م، ط: «كزّ الغناء».

(٣) جزر السباع: اللحم الذي تأكله، يقال: تركوهم جزراً بالتحريك إذا قتلوهم وقطعوهم إرباً إرباً وجعلوهم معرّضين للسباع والطير.

(٤) ينشته: يتناوله.

(٥) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «عبيد الله» انظر الحاشية رقم ٣ ص ٢٤٨ من الجزء الأوّل طبعة دار الكتب.

(٦) في ط: «أدنو».

ونسبه فغيَّرهما وأنتمى إلى بني مخزوم، فأخذ جدّي المال منه وقال: مُوَفَّرٌ مالُك عليك ولك عندنا كلّ ما يَحْتاج إليه مثلُك ما نَشِطْتَ للمُقَام عندنا، فإذا دَعَتك نفسُك إلى بلدك جهَّزناك إليه ورَدَدْنا عليك مالك وأخلفنا ما أنفقتَهُ عليك [إلى][1] أن جئتنا، وأسكنه داراً كان يَنْفرد فيها، فمكث عندنا شهرين لا يعلم جَدّي ولا أحدٌ من أهلنا أنه يُغَنّي، حتى أنصرف جَدّي من دار بِشْر بن مَرْوان في يوم صائفٍ مع قيام الظَّهيرة، فصار إلى باب الدار التي كان أنزَل ابنَ سُرَيج فيها فوجده مُغْلَقاً فأرتابَ بذلك، ودقّ الباب فلم يُفتَح له ولم يُجِبْه أحدٌ، فصار إلى منازل الحُرَم فلم يجد فيها ابنتَه ولا جَوَارِيَه[2]، ورأى ما بين الدار التي فيها الحُرَم ودار ابن سُرَيج مفتوحاً، فانتضى سيفَه ودخل الدار ليقتُل أبنته؛ فلمّا دخلها رأى ابنتَهُ وجَوَارِيَه[2] وقوفاً على باب السُّرْداب، وهُنَّ يُومِئْنَ إليه بالسكوت وتخفيف الوطء، فلم يلتفت إلى إشارتهنّ لمَا تداخَلَهُ، إلى أن سَمِعَ تَرَنُّمَ ابن سُرَيْجٍ بهذا الصوت، فألقى السيفَ من يده وصاح به ـ وقد عَرَفه من غير أن يكون رآه، ولكن بالنعت والحِذْق ـ: أبا يحيى، جُعِلْتُ فداءك، أتيتنا بثلثمائة دينار لتُنْفقَها عندنا في حِيرَتنا! فوحقِّ المسيح لا خرجتَ منها إلا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوى ما جئتَ به معك، ثم دخلَ إليه فعانقه ورحّب به ولقِيَهُ بخلاف ما كان يلقاه به، وسأله عن هذا الصوت، فأخبره أنه صاغه في ذلك الوقتِ. فصار معه إلى بِشْر بن مَرْوان فوصَله بعشرة آلاف درهم أوّلَ مرَّةٍ، ثم وصَله بعد ذلك بمثلها؛ فَلَمَّا أراد الخروجَ ردّ عليه جَدّي مالَه وجَهَّزه ووصلَه بمقدار نفقته التي أنفقها / من مكة إلى الحِيرة، ورجعَ ابنُ سُرَيج إلى أهله وقد أخَذ جميعُ مَنْ كان في دارنا منه هذا الصوتَ. [٢/ ٣٥٥]

استقدمه ابن سريج والغريض ومعبد إلى الحجاز فقدم وغنى فأزدحم الناس فسقط عليه السطح فمات

[١٢٧/٢] أخبرني عمّي قال حدّثني عبدُ اللّه بن / أبي سعد قال حدّثني حسّان بن محمد الحارثيّ قال حدّثنا عبد اللّه قال حدّثنا عُبَيد بن حُنَين[3] الحِيريّ قال:

كان المغنُّون في عصر جَدّي أربعة نَفَرٍ ثلاثة بالحجاز وهو وحدَه بالعراق، والذين بالحجاز: ابنُ سُرَيجٍ والغَرِيض ومَعْبَد، فكان يَبْلُغُهم أنّ جَدّي حُنَيناً قد غَنّى في هذا الشعر:

هَلاَّ بَكَيْت على الشباب الذاهبِ ... وكَفَفْتَ عن ذَمِّ المَشِيبِ الآئبِ

هذا ورُبَّ مُسَوِّفينَ[4] سَقَيْتُهُم ... من خمر بابل لذّةً للشاربِ

بَكَروا عَلَيَّ بسُحْرَةٍ فَصَبَحْتُهُم ... من ذات كُوبٍ[5] مثل قَعْبِ الحالِبِ

بزجاجةٍ مِلْءِ اليَدَيْنِ كأنّها ... قِنْدِيلُ فِصْحٍ[6] في كَنِيسة راهبِ

قال: فاجتمعوا فتذاكروا أمر جَدّي وقالوا: ما في الدنيا أهلُ صناعة شرٌّ منّا، لنا أخٌ بالعراق ونحن بالحجاز، لا نَزُوره ولا نَسْتَزِيرُه. فكتبوا إليه ووجَّهُوا إليه نفقةً وكتبوا يقولون: نحنُ ثلاثةٌ وأنت وَحْدَك فأنت أَوْلَى بزيارتنا،

(١) زيادة في ط.

(٢) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «جواريها».

(٣) كذا في جميع الأصول، ولعل الراوي نسب عبيداً إلى جدّه حنين لشهرته.

(٤) قال في «اللسان»: السوف: الصبر، والمسوِّف: الصبور، وأنشد للمفضل هذا البيت شاهداً بذلك.

(٥) كذا في ء وهامش ط. وفي باقي النسخ: «من ذات كرنيب كقعب». والكرنيب: لبن حليب ينقع فيه تمر برنيّ. ولم يظهر لهذه النسخة معنى يلتئم به السياق.

(٦) كذا في ط، والفصح من أعياد النصارى (انظر الحاشية رقم ١ ص ١٢٩ من هذا الجزء). وفي باقي الأصول: «صبح».

فشخَص إليهم، فلمّا كان على مَرْحلة من المدينة بَلَغَهُم خبرُه فخرَجوا يَتَلَقَّوْنَه، فلم يُرَ يَوْمٌ كان أكثَر حَشْراً[1] ولا جَمْعاً من يومئذ، ودخلوا، فلمّا صاروا في بعض الطريق قال لهم مَعْبَد: صِيرُوا إليَّ؛ فقال له ابنُ سُرَيج: إن كان لك من الشرف والمُرُوءَة مثلُ ما لِمَوْلاتي سكينة / بنت الحسين عَطَفْنا إليك؛ فقال: مالي من ذلك شيء، وعَدَلوا إلى منزل سُكَينة. فلمّا دخلوا إليها أَذِنَتْ للناس إذناً فغَصَّت الدارُ بهم وصَعِدُوا فوق السطح، وأمرتْ لهم بالأطعمة فأكلوا منها، ثم إنهم سألوا جَدِّي حُنيناً أن يغنِّيهم صوتَه الذي أوّله: [٢/٣٥٦]

* هـلاّ بكيـتَ على الشبـاب الذاهـبِ *

فغنّاهم إيّاه بعد أن قال لهم: ابدءوا أنتم؛ فقالوا: ما كنّا لنتقدَّمَك ولا نُغَنِّيَ قبلك حتى نسمع هذا الصوتَ؛ فغنّاهم إياه، وكان من أحسن الناس صوتاً، فأزدحَم الناسُ على السطح وكَثُرُوا ليسمعوه، فسقط الرُّواق على مَنْ تَحْتَه فَسَلِمُوا جميعاً وأُخرجوا أصِحّاءَ، ومات حُنَيْنٌ تحتَ الهَدْم؛ فقالت سُكَينةُ عليها السلامُ: لقد كدّر علينا حُنَيْنٌ سرورنَا، انتظرناه مُدّة طويلةً كأنّا واللّه كُنّا نَسُوقه إلى مَنِيّته.

نسبة ما في الخبر الأول من الغناء

الغناء في الأصوات المتقدّمة

صوت

وتَـرَكْتُـهُ جَـزَرَ السِّبـاعِ يَنُشْنَـهُ ... مـا بيـنَ قُلَّـة رأسِـهِ والمِعْصَـمِ
إن تُغْـدِفـي دُونـي القِنَـاعَ فـإنّنـي ... طَـبٌّ بـأخـذ الفـارِس المُسْتَلْئِـم[2]

الشعر لعَنْتَرَةَ بن شَدّاد العَبْسِيّ، والغناء فيه لحُنَين ثاني ثقيلٍ[3].

ومنها:

صوت

حَنَتْنِـي حَـانيـاتُ الـدهـر حتّـى ... كـأنّـي خَـاتِـلٌ يَـدْنُـو لِصَيْـدِ
قَـريـبُ الخَطْـو يَحْسَـبُ مَـنْ رآنـي ... ولَسْـتُ مُقَيَّـداً أنّـي بقَيْـدِ

[٢/٣٥٧] $\frac{١٢٨}{٢}$ / الغناءُ لحُنَين الحِيرِيّ ثقيل أوّلُ. وفيه لابراهيم المَوْصِلِيّ ماخُورِيّ جميعاً عن ابن المَكّيّ، / ووافقه عمرو بن بَانَةَ في لحن إبراهيم [الموصلي][4]. ونسبة الشعر الذي غنّاه حُنَينٌ في منزل سُكَينة ـ عليها السلام ـ يقال: إنه لعَدِيّ بن زَيْد، وقيل: إنّ بعضه له وقد أضافه المغنّون إليه. ولَحنُه خفيف ثَقِيلٍ مُطلق في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق.

(١) في أ، م، ء، ط: «حشداً».
(٢) أغدفت المرأة قناعها: أرسلته على وجهها. والطب: الحاذق من الرجال الماهر بعلمه. والمستلئم: لابس اللأمة، وهي الدرع.
(٣) في ط: «والغناء لابن سريج ثقيل أول».
(٤) الزيادة عن حـ.

صوت من المائة المختارة

رَاعَ الفُؤادَ تَفَرُّقُ الأحبابِ ... يومَ الرحيل فهاجَ لي أطْرابي[١]
فَظَلِلتُ مكتئباً أُكَفْكِفُ عَبْرةً ... سَحّاً تَفِيضُ كواشلِ[٢] الأسراب
لمّا تَنادَوْا للرحيل وقَرَّبوا ... بُزْلَ الجِمَالِ لِطِيَّةٍ[٣] وذَهَابِ
كاد الأسى يَقْضِي عليك صبابةً ... والوجهُ منك لِبَيْنِ إلفك كَابِي

عروضه من الكامل. والشعر لعمرَ بن أبي ربيعة. والغناء للغَرِيض، ولحنه المختار من الثقيل الأوّل بإطلاق الوتَر في مَجْرَى البِنْصَر عن إسحاق. [وقال حَبَشٌ: وفيه لأبي كامل ثاني ثقيل بالوسطى][٤]. وذكر حبش: أنّ للغريض أيضاً فيه خفيفَ ثقيل بالوُسْطى. ولمالك ثقيلٌ أوّل بالوسطى. وهذه الأبياتُ قالها عمر بن أبي ربيعة في بنتٍ لعبد الملك بن مَرْوان كانت حَجّت في خلافته.

قصة ابن أبي ربيعة مع بنت عبد الملك بن مروان

أخبرني عليّ بن صالح بن الهَيْثم قال أخبرني أبو هَفّان عن إسحاق بن إبراهيم عن الزُّبَيْرِيّ والمدائنيّ ومحمد بن سَلّام والمُسَيَّبِيّ:

/ أنّ بنتاً لعبد الملك بن مَرْوان حَجّت، فكتب الحجاج إلى عمر بن أبي ربيعة يتوعَّده إن ذكرها في شعره بكلّ [٢/٣٥٨] مكروه؛ وكانت تحبّ أن يقول فيها شيئاً وتتعرَّض لذلك، فلم يَفعل خوفاً من الحجّاج. فلمّا قضتْ حَجَّها خرجت فمرّ بها رجلٌ فقالت له: مِنْ [أين][٥] أنت؟ قال: من أهل مَكّة؛ قالت: عليك وعلى أهلِ بلدك لعنةُ اللّه! قال: ولم ذاك؟ قالت: حَجَجتُ فدخلت مكة ومعي من الجواري ما لم تَرَ الأعينُ مثلَهنّ، فلم يستطع الفاسقُ ابن أبي ربيعة أن يُزوِّدنا من شعره أبياتاً نَلْهُو بها في الطريق في سَفَرنا! قال: فإني لا أراه إلا قد فعل؛ قالت: فأْتِنا بشيء إن كان قاله ولك بكل بيتٍ عشرةُ دنانيرَ؛ فمضى إليه فأخبره؛ فقال: لقد فعلتُ، ولكن أُحبُّ أن تَكْتُمَ عليّ؛ قال: أفعل؛ فأنشده:

رَاعَ الفُؤادَ تَفَرُّقُ الأحبابِ ... يومَ الرحيلِ فهاجَ لي أطْرابي

وهي طويلة. وأنشده:

هَاجَ قلبي تَذَكُّرُ الأحبابِ ... وأعترتْني نوائبُ الأطرابِ[٦]

وهي طويلة أيضاً، يقول فيها:

---

(١) راع الفؤاد: أفزعه. والأطراب: جمع طرب، والطرب يطلق على الفرح والحزن والشوق، والمراد هنا أحد المعنيين الأخيرين.
(٢) واشل: سائل، من وشل الماء يشل (كوعد) إذا سأل وقطر، والأسراب: جمع سرب (بالتحريك) وهو الماء السائل من المزادة.
(٣) يقال: مضى فلان لطيته أي لوجهه ونيته التي انتواها.
(٤) الزيادة عن أ، م، حـ.
(٥) الزيادة عن أ، م.
(٦) الأطراب هنا: الأحزان.

أَقْتُلِينِــي قَتْــلاً سَــرِيعــاً مُــرِيحــاً لا تكُــونــي علــيّ سَــوْطَ عَــذَابِ
شَــفَّ عنهــا مُحَقَّــق[1] جَنَــدِيٌّ فهـي كـالشمـس مـن خـلال سَحَـابِ

ـ ذكر حَبَشٌ: أنّ في هذه الثلاثة الأبيات للهُذَليّ ثانيَ ثقيل بالبِنصر ـ قال: فعادَ إليها الرجل فأنشدَها هاتين القصيدتين فدفَعتْ إليه ما وعدتْه به.



(١) كذا في أ، م، ء، هو الموافق لما تقدّم في ص ٢٤٠ من الجزء الأوّل من هذه الطبعة. وفي باقي النسخ: «مرفق حنديّ» بالحاء المهملة. وقد تقدّم تفسير هذا البيت في الصفحة المذكورة.

ذكر الغريض وأخباره [٢/٣٥٩]

اسمه وكنيته وسبب لقبه

/ الغَريض لَقَبٌ لُقِّبَ به، لأنه كان طَرِيَّ الوجه نَضِراً غَضَّ الشباب حَسَنَ المنظر، فلُقِّبَ بذلك. والغريض: ١٢٩/٢ الطريّ من كل شيء. وقال ابن الكلبيّ: شُبِّه بالإغريض وهو الجُمّار فسُمِّيَ به، وثَقُلَ ذلك على الألْسِنة فحذفت الألف منه، فقيل له: الغريض. واسمه: عبد الملك، وكنيته: أبو يزيد.

وأخبرنا إسماعيل بن يونس الشِّيعِيّ عن عمر بن شَبَّة عن أبي غسّان عن جماعة من المكّيين:

أنه كان يكنى أبا مَرْوان. وهو مَوْلَى العَبَلات، وكان مُوَلَّداً من مُوَلَّدِي البَرْبَر. وَوَلاَؤُه وولاءُ يحيى قَيْل[١] وسُمَيّة للثريّا[٢] (صاحبة عُمَر بن أبي ربيعة) وأخواتها: الرُّضَيَّا وقُرَيبة وأمّ عثمان بنات عليّ بن عبد الله بن الحَارث بن أميّة الأصغر، وقد مضت أخبارهنّ في صدر الكتاب[٣].

أخذ الغناء عن ابن سريج فلما رأى ابن سريج مخايل التفوّق فيه جده وطرده

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال حدّثني محمد بن نصر الضَّبَعِيّ[٤] قال حدّثني عبد الكريم بن أبي معاوية العلابيّ[٥] عن هشام بن الكلبيّ عن أبيه وعن / أبي مِسكين[٦]، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري [٢/٣٦٠] قال حدّثني عمر بن شَبّة قال حدثني أبو غسّان محمد بن يحيى، وأخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن أبي الأزهر حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن الزُّبَيْرِيّ والمَدَائِنِيّ ومحمد بن سلاّم، وقد جمعت رواياتهم في قصّة الغريض، قالوا:

كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدفّ ويُوقع بالقضيب، وكان جميلاً وَضِيئاً، وكان يُصنِّع[٧] نفسه ويُبرِّقها[٨]. وكان قبل أن يُغنّيَ خيّاطاً. وأخذ الغناءَ في أوّل أمره عن ابن سُرَيج، لأنه كان يَخْدِمُه. فلما رأى

(١) في ط، ء: «فيل» بالفاء. (انظر ترجمته بالجزء الثالث ص ١١ من «الأغاني» طبع بولاق).
(٢) في ء، أ، م، ط: «سهية» وقد سمى العرب بهما، ولم ندر أيهما أصح لوجوده مجرداً.
(٣) انظر الجزء الأوّل من هذه الطبعة ص ٢٠٩ ـ ٢١٣.
(٤) لم يرد هذا الاسم في فهارس الكتب التي تحت أيدينا. والضبعيّ بضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة كما في «شرح القاموس» و«المشتبه» للذهبيّ و«الاشتقاق» لابن دريد و«لسان العرب»، نسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الذين نزلوا البصرة، وقيل إلى المحلة التي سكنها هؤلاء بالبصرة. وقد ضبطه السمعانيّ بالعبارة فقال إنه: «بفتح الضاد المعجمة وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها العين المهملة. هذه النسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. . . الخ». وهو كما ترى مخالف لكل المصادر المتقدّمة.
(٥) كذا في ب، س، حـ. وفي ء، ط: «العبلانيّ» وفي أ، م: «الغيلانيّ» ولم يرد في كتب الأنساب «العلابيّ» بالعين المهملة، والذي ورد هو الغلابيّ بالغين المعجمة. ولم نهتد إلى هذا الاسم لتحقق من صحة هذه النسبة.
(٦) كذا في ء. وفي أ، م، حـ: «عن أبيه عن أبي مسكين». وفي ب، س: «عن أبيه مسكين» وهو خطأ. وقد أثبتنا رواية ء لأنها تقدّمت في ص ٢٤٨ من الجزء الأوّل من هذه الطبعة وكتب «الأنساب» ترجحها.
(٧) يصنع نفسه: يقوم على تحسينها وتزيينها.
(٨) كذا في ط، ويبرقها: يزينها ويحسنها. يقال برّق منزله أي زينة وزوّقه. وفي باقي الأصول: «ويترفها» ومعناه يوسع عليها ويدللها=

ابنُ سُرَيج طَبْعَه وظَرْفَه وحَلاوةَ مَنْطِقه خَشِيَ أن يأخذ غناءَه فيغلِبَه عليه عند الناس ويفوقَه بحسن وجهه وجسده؛ فاعتلّ عليه، وشكاه إلى مَوْلَيَاته، وهنّ كنّ دَفَعْنه إليه ليعلّمه الغناء، وجعل يتجنّى عليه ثم طرده؛ فشكا ذلك إلى مَوْلَيَاته وعرّفهنّ غرضَ ابن سُرَيج في تنحيته إيّاه عن نفسه، وأنه حسده على تَقَدّمه؛

تعلم النوح وكان ينوح للنساء في المآتم

فقلن له: هل لك في أن تسمع نَوْحنا على قَتْلانا فتأخُذَه وتُغَنِّيَ عليه؟ قال: نعم فافعلْنَ، فأسمَعْنه المراثيَ فاحتذاها وخرّج غناءً عليها كالمراثي، وكان يَنُوح مع ذلك فيدخل المآتم وتُضْرَب دونَه الحُجُب ثم يَنُوح فيفتن كلَّ من سمعه. ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا إليه لما كان فيه من الشَّجَا[1]. فكان ابن سريج لا يغنّي صوتاً إلا عارضه[2] الغريض فيه لحناً آخر. فلما رأى ابنُ سُرَيج / موقع الغَرِيض اشتدّ عليه وحسده، فغنّى الأَرْمَالَ والأَهْزَاجَ فاشتهاها الناس؛ فقال له الغريض: يا أبا يحيى، قصَّرتَ الغناءَ وحذفتَه؛ قال: نعم يا مخنَّث حين جعلتَ تَنُوح على أمّك وأبيك. [٣٦١/٢]

قال إسحاق وحدّثني أبو عُبَيدة قال: لما غضِب ابنُ سُرَيج على الغَرِيض فأقْصَاه وهجَره لحِق بحَوْراءَ وبَغُومَ ـ جَارِيتيْن نائحتيْن كانتا في شِعْب ابن عامرٍ بمكة، ولم يكن قبلَهما ولا بعدَهما مثلُهما ـ فرأتاه يوماً يعصِر عينيه ويبكي؛ فقالتا له: مالك تبكي؟ فذكر لهما ما صنع به ابنُ سُرَيج؛ فقالتا له: لا أَرْقَأَ اللَّهُ دمعَك! أُلْزُزْ رأسَك[3] بين ما أخذتَه عنه وبين ما تأخذه منّا، فإن ضِعْتَ بعدَها فأبعدك اللّه.

عدّه جرير ضمن الأربعة المشهورين في الغناء

قال إسحاق وحدّثني أبو عبد اللّه الزُّبَيريّ قال: رأيت جَريراً في مجلسٍ من مَجالس قريش فسمعتُه يقول: كان المغنُّون بمكة أربعة، فسيد مبرِّز وتابع مسدِّد؛ فسألناه/ عن ذاك، فقال: كان السيِّد / أبو يحيى بن سُرَيج والتابعَ أبو يزيدَ الغَرِيض[4]. وكان هناك رجل عالم بالصناعة فقال: كان الغريضُ أحْذَقَ أهلِ زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سُرَيج، $\frac{130}{2}$

كان الناس لا يفرقون بينه وبين ابن سريج

وما زال أصحابنا لا يُفرقون بينهما لمقاربتهما في الغناء. قال الزُّبيريّ وقال بعض أهلي: لو حُكِّمتُ بين أبي يحيى وأبي يزيد لما فرّقتُ بينهما، وإنما تَفْضيلي أبا يحيى بالسَّبْق، فأمّا غيرُ ذلك فلا، لأنّ أبا يزيد عنه أخذ ومن بحره أغترَف وفي ميدانه جرى، فكان كأنّه هو؛ ولذلك قالت سُكَينة لما غنّى الغريض وابن سريج:

* عُوجِي علينا رَبّة الهودَج *

/ واللّه ما أُفرّق بينكما، وما مَثَلُكما عندي إلا كَمَثَل اللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحِسان لا يُدْرَى أيّ ذلك أحسن. [٣٦٢/٢]

= ويعطيها شهواتها.

(١) الشجا: الحزن.

(٢) أي ناقضة ويباراه فيه بلحن آخر يغنيه. ولم نجد عارض يتعدّى لمفعولين إلا فيما ورد من الحديث من «أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وأنه عارضه العام مرتين» أي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن، من المعارضة وهي المقابلة.

(٣) أي اجعل رأسك بينهما: تريدان بذلك أن يجمع بين ما أخذه عن ابن سريج وما سيأخذه عنهما.

(٤) يلاحظ أنه لم يذكر هنا إلا اثنين

قيل كان الغريض أشجى غناء من ابن سريج

قال إسحاق: وسمِعت جماعةً من البُصَراء عند أبي يتذاكرونهما، فأجمعوا على أن الغَرِيض أشْجَى غِناءً، وأنّ ابن سريج أحْكم صنعةً.

غنّى الناس بجمع فحسبوه من الجنّ

قال إسحاق وحدّثني أبو عبد الله الزُّبَيْريّ قال حدّثني بعض أهلي قال: حَجَجنا فلمّا كنّا بجَمْع[1] سَمِعنا صوتاً لم نسمع أحسنَ منه ولا أشْجَى، فأصْغى الناسُ كلّهم إليه تعجُّباً من حسنه، فسألتُ: مَنْ هذا الرجلُ؟ فقيل لي: الغَريض، فتتابع جماعةٌ من أهل مكّةَ فقالوا: ما نعرِف اليومَ أحسن غِناءً من الغَرِيض، ويدلّك على ذلك أنه يعترِض بصوته الحاجّ وهم في حَجّهم فيُصْغُون إليه. فسألوا الغريض عن ذلك، فقال: نعم، فسألوه أن يُغَنّيَهم فأجابهم، وخرج فوقَف حيث لا يُرَى ويُسْمع صوتُه فترنّم ورجّع صوتَه وغنّى في شعرَ عمر بن أبي ربيعة:

أيُّهـا الـرائـحُ المُجِـدّ ابْتِكـارًا ... قـد قضَـى مِـن تِهـامَـةَ الأوْطَـارَا

فما سمع السامعون شيئاً كان أحسنَ من ذلك الصوتِ، وتكلّم الناسُ فقالوا: طائفةٌ من الجِنّ حُجَّاجٌ.

نسبة هذا الصوت

صوت

أيُّهـا الـرائـحُ المُجِـدّ ابتِكـارًا ... قـد قضَـى مِـن تِهـامَـةَ الأوْطـارَا[2]

مَـن يكـنْ قلبُـه الغَـداةَ خَلِيًّـا ... ففـؤادي بـالخَيْـفِ أمسَـى مُعَـارَا[3]

ليـت ذا الحـجّ كـان حَتْمـاً علينـا ... كـلَّ شَهـريْـن حِجَّـةً[4] واعتِمـارَا

/ عَرُوضه من الخَفِيف. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغِناء لابن مُحْرِز، ولَحنُه من القَدْر الأوْسط من الثقيل [٢/٣٦٣] الثاني بالخنصر في مَجْرَى الوُسْطَى. وفيه لحن للغَرِيض من رواية حمّاد عن أبيه.

غنى هو ومعبد وابن سريج على أبي قبيس فعفا الوالي عنهم بعد الأمر بنفيهم

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجَوْهريّ وإسماعيل بن يُونُس قالا حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني إسحاق بن إبراهيم قال:

بلغني أن مَعْبَداً وابن سُرَيْج والغريض اجتمعوا بمكّةَ ذاتَ ليلة فقالوا: هَلُمّ نَبْكِ أهلَ مكّة، ووجدتُ هذا الخبر بغير إسناد مَرْوِيّاً عن يُونسَ الكاتِب: أنّ أميراً من أمراء مكّةَ أمر بإخراج المُغَنّين من الحَرَم، فلمّا كان في الليلة التي عزَم بهم على النَّفْي في غَدِها اجتمعوا على أبي قُبَيْس ـ وكان مَعْبد قد زارهم ـ فبدأ معبد فغنّى ـ كذا رُوِي عن يونس ولم يذكره الباقون:

(١) جمع: المزدلفة وهو مبيت الحاج ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات، وهو المشعر الحرام.

(٢) تقدمت هذه الأبيات مع شرحها في الجزء الأول من «الأغاني» طبع دار الكتب ص ١٦٧

(٣) في ب، س، حـ. «مطارا».

(٤) الحجة (بالكسر): المرة من الحج وهو شاذ لأن قياس المرة على فعله بفتح الفاء.

/ صوت ١٣١/٢

أَتَربَيَّ من أعْلَى[(١)] مَعَدٍ هُدِيتُمَا أَجِدًا البُكَا إنّ التفرُّقَ باكِرُ

فما مُكْثُنَا دام الجَمِيلُ عليكما بِثَهْلانَ[(٢)] إلاّ أن تُزَمّ الأباعِرُ

ـ عَرُوضه من الطويل. هكذا ذكره ولم ينسُبه ولا جنّسه ـ قال: فتأوّه أهل مكّةَ وأنُّوا وتمخَّطُوا[(٣)]. واندفع الغَرِيض يُغنّي:

أيُّها الرائحُ المُجِدّ ابتِكارًا قد قضَى مِن تِهامَةَ الأوطارَا

فارتفع البكاء والنحيب. واندفع ابن سريج يغني:

جَدِّدِي الوصلَ يا قُرِيبُ وجُودِي لمُحِبٍّ فِراقُه قد ألَمَّا

ليس بين الحياة والموت إلاّ أن يَرُدُّوا جِمالَهُمْ فتُزَمَّا

[٢/٣٦٤] / فارتفع الصُّراخُ من الدُّور بِالوَيْلِ والحَرَبِ[(٤)]. قال يونس في خبره: واجتمع الناسُ إلى الأمير فاستعفَوْه من نفيهم فأعْفاهم. وذكر الباقون أنّ الغَرِيض ابتدأ بلَحْنه:

* أيُّها الراكب المُجِدّ ابتِكارًا *

وتلاه ابن سريج في «جَدِّدِي الوصل». قال: وارتفع الصراخ فلم يُسْمَع من مَعْبَد شيء ولم يقدِر على أن يُغنّيَ.

غنت شطباء المغنية علي بن جعفر فطرب

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العَلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال أخبرني عبد الرحمن بن محمد السَّعْدِيّ قال: حضَرتُ شَطْباءَ المُغَنّيَةَ جارية عليّ بن جعفر ذاتَ يوم تُغنّي:

ليس بين الرَّحِيل والبَيْنِ[(٥)] إلاّ أنْ يَرُدُّوا جِمالَهم فتُزَمَّا

فطرِب عليّ بن جعفر وصاح[(٦)]: سبحان اللّهِ العظيم! ألاَ يُوكُونَ[(٧)] قِرْبة! ألاَ يَشُدُّون مَحمِلاً! ألاَ يُعلِّقون سُفْرَةً[(٨)]! ألاَ يُسلِّمون على جارٍ! هذه واللّه العجلةُ.

(١) في حـ: «عليا».

(٢) ثهلان: جبل بنجد.

(٣) تمخطوا: أضطربوا.

(٤) كذا في ء، أ، م أي قيل واويلاه وواحرباه. والحرب (بالتحريك): أن يسلب الرجل ماله، ثم توسع فيه فعبر به عما يصيب المرء من مكروه. وفي باقي النسخ: «بالويل والحزن».

(٥) في حـ: «والموت».

(٦) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «وقال».

(٧) أوكي القربة: شدّها بالوكاء وهو رباطها، وفي الحديث: «أوكوا الأسقية». أي شدّوا رؤوسها بالوكاء لئلا يدخلها حيوان أو يسقط فيها شيء.

(٨) السفرة في الأصل: طعام يتخذه المسافر، ومنه حديث عائشة: «صنعنا لرسول اللّه ﷺ ولأبي بكر سفرة في جراب» أي طعاما، ثم أطلق مجازا على جلد مستدير يحمل فيه هذا الطعام. وتطلق السفرة أيضاً على ما يبسط ليؤكل عليه.

لما ماتت الثريا ناح عليها الغريض

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وإسماعيلِ بن يونُس قالا حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثنا محمد بن يحيى قال زعم عُبَيد بن يَعْلى قال:

قال لي كَثِير بن كَثِير السَّهْميّ: لمّا ماتتِ الثُّرَيّا أتاني الغَرِيض فقال لي: قل لي شعراً أَبْكِ به عليها؛ فقلت:

صوت [٣٦٥/٢]

أَلَا يـا عيـنُ مَـالَـكِ تَـدْمَعِينَـا　　أَمِـنْ رَمَـدٍ بكيـتِ فتُكْحَلِينَـا

أَمْ انـتِ مـريضـة[١] تَبْكِيـنَ شَجْـواً　　فَشَجْـوُكِ مثلُـهُ أبكَـى العيـونـا

فناح به عليها. قال: وأخبرني مَن رآه بين عمودَيْ سَرِيرها يَنُوح به. الغناء للغَرِيض في هذين البيتين خفيفُ ثقيل بالوُسْطى عن ابن المكّيّ. وفيه ثقيلٌ أوّلُ مجهول.

تحاكم هو وابن سريج إلى سكينة بنت الحسين فساوت بينهما

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبير بن بكّار قال حدّثني محمد بن سلّام وأخبرنا وَكِيع قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل عن محمد بن سلّام عن جَرِير، ورواه حمّاد عن أبيه عن ابن سلام عن جَرير أيضاً:

أنّ سُكَينة بنت الحُسَين عليه السلام حجّت فدخل إليها ابن سُرَيج والغَرِيض وقد استعار ابن سُرَيج حُلّةً لامرأة من قُرَيش فَلَبِسَها؛ فقال لها ابنُ سُرَيج: يا سيّدتي، إني كنتُ صنعتُ صوتاً وحسَّنْتُه وتنوّقت[٢] فيه، وخبّأته لك في حَرِيرةٍ في دُرْجٍ مملوءٍ مِسْكاً فنازَعَنِيهِ هذا الفاسق - يعني الغَرِيض - فأردنا أن نتحاكم إليكِ فيه. فأيُّنا قَدَّمْتِه فيه تقدَّم؛ قالت: هاتِه، فغنّاها:

عُـوجِـي علينـا رَبَّـةَ الهَـوْدَجِ　　إنّـكِ إلاّ تَفْعَلِـي تَحْـرَجِـي[٣]

/ فقالت: هاتِه أنتَ يا غَريض؛ فغنّاها إياه؛ فقالت لابن سُرَيج: أعِدْه، فأعاده، وقالت: يا غَرِيضُ، أعِدْه ١٣٢/٢، فأعاده؛ فقالتْ: ما أُشبِّهُكُما إلا بالجَدْيَيْن[٤]: / الحارّ والبارد لا يُدْرَى أيُّهما أطيب. وقال إسحاق في خبره: [٣٦٦/٢] ما أُشبِّهُكُما إلا باللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحِسَان لا يُدْرَى أيُّهما أحسن.

(١) في الجزء الأول من هذه الطبعة ص ٢٤٦: «حزينة».

(٢) تنوّق: تجوّد في الشيء وبالغ فيه.

(٣) تحرجي: تأثمي.

(٤) كذا في ء. وورد في «المسعودي» ج ٢ ص ٥٦ في وصف معاوية: «ثم يؤتى بالغداء الأصغر وهو فضلة عشائه من جدي بارد». وفي أ، م: «إلا بالحدّ بين الحارّ والبارد». وفي حـ: «إلا بالجدّ بين الحارّ والبارد» وهما محرّفان عن الأوّل. وفي ب، س: «بالجوزابين» ولعله محرّف عن الجوذابين: وهو مثنى جوذاب (بالضم) ويقال فيه ذوباج أيضاً، وهو كما قال صاحب «اللسان»: طعام يصنع بسكر وأرز ولحم. وفي كتاب «الأطعمة» (الموجود بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١ علوم معاشية): بيان لأنواع الجواذيب وكيفية صنع كل منها.

نسبة هذا الصوت

صوت

عُوجِي علينا رَبَّةَ الهَوْدَجِ إنكِ إلاّ تَفْعَلِي تَحْرَجِي
إنّي أُتِيحتْ لي يَمَانِيَّةٌ[1] إحدى بني الحارثِ من مَذْحِجِ
نَلْبَثُ حَوْلاً كاملاً كُلَّه لا نلتقي إلا على مَنْهَجِ
في الحجِّ إن حَجَّت وماذا مِنًى وأهلُه إن هي لم تَحْجُجِ
أيسرُ ما نالَ مُحِبٌّ لدى بَيْنِ حبيبٍ قولُهُ عَرِّجِ

عَروضُه من السريع. والشعرُ للعَرْجِيّ. والغِناء لابن سُرَيْج ثاني ثقيل بالوُسْطَى عن عَمْرو. وفيه للغَرِيض ثقيل أوّل بالوُسْطَى عن حَبَش. ولإسحاق في الأوّل والثالث ثقيل أوّل بالبِنْصَر عن عمرو. وللأَبْجَر فيه ثاني ثقيل بالخِنْصَر في مَجْرَى البِنْصَر عن ابن المكيّ. ولِعَلُّويَهْ خفيفُ ثقيلٍ عن الهِشامِيّ. ولحكَم خفيفُ رملٍ عنه أيضاً.

غنى عطاء بشعر العرجيّ فردّه عليه

أخبرني محمد بن خَلَف وكيع قال حدّثنا عبد اللّه بن عمرو[2] بن بِشْر قال حدّثني إبراهيم بن المُنْذِر قال حدّثني حمزة بن عُتْبة اللّهَبِيّ عن عبد الوهاب بن مُجاهِد أو غيره قال:

[٢/٣٦٧] / كنت مع عَطاء بن أبي رَباح فجاءه رجل فأنشده قولَ العَرْجِيّ:

* إنّي أُتِيحَتْ لي يمانيةٌ *

وذكر الأبيات وختمها بقوله:

في الحَجِّ إن حِجَّتْ وماذا مِنًى وأهلُه إنْ هي لم تُحْجُجِ

قال فقال عطاء: بمنًى واللّه وأهلِه خَيْرٌ كثيرٌ إذ غيّبها اللّه وإيّاه عن مَشاعره.

قصة الأوقص المخزوميّ مع سكران يغني

أخبرني إسماعيل بن يُونس قال حدّثنا عمر بن شَبّة قال حدّثني إسحاق قال:

وَلِيَ قضاءَ مكّة الأَوْقَصُ المخزوميُّ فما رأى الناس مثلَه في عفافه ونُبْلِه، فإنّه لنائم ليلة في جَناح[3] له إذ مر به سكرانُ يَتغنّى:

* عُوجِي علينا رَبّةَ الهَوْدَجِ *

---

(١) يمانية (بتشديد الياء) نسبة إلى اليمن، والمشهور في النسبة إلى اليمن: يمنى ويمان بالتخفيف والألف عوض عن ياء النسب، قال سيبويه: وبعضهم يقول يمانيّ بالتشديد. ومما جاء بالتشديد قول أمية بن خلف:

يمانيا يظل يشد كيرا وينفخ دائما لهب الشواظ

(٢) في أ، م، ء، ط: «عمر» ولم نعثر على ما يرجح إحدى الروايتين.

(٣) أي في ناحية خاصة به من البيت.

فأشرف عليه فقال: يا هذا شربتَ حراماً! وأيقظتَ نياماً! وغنّيت خطأ! خُذْه عنّي! فأصلَحه له وانصرف.

عطاء بن رباح والأبجر المغني

أخبرني إسماعيل بن يونُس قال حدثنا عمر بن شبّة قال حدّثني إسحاق عن حمزة بن عُتْبة اللهبيّ قال:

مرّ الأبجر بعَطاء وهو سكرانُ فعَذَله وقال: شهّرتَ نفسَك بالغِناء واطّرَحتَها وأنت ذو مُرُوءة، فقال: امرأته طالقٌ ثلاثاً إنْ برِحْتَ أو أغنّيَك صوتاً، فإن قلتَ لي: هو قبيحٌ تركتُه؛ فقال له عَطاء: هاتِ ويحكَ! فقد أضررتَ بي، فغنّاه:

فـي الحـجّ إنْ حجّـتْ ومـاذا مِنّـى ... وأهلُـــه إنْ هـــي لـــم تَحْجُـــجِ

فقال له عَطاء: الخيرُ واللّه كلُّه هناكَ حجّتْ أو لم تحُجْ، فاذهب الآن راشداً فقد برّتْ يمينُك.

[٢/٢٦٨]

/ ابن أبي عتيق والغريض

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوَيْه قال حدّثني المُغِيرة بن محمد قال حدّثني هارون بنُ موسى الفَرْوِيّ[١] قال حدّثني بعضُ المَدَنيِّين قال:

١٣٣/٢ خرج ابن/ أبي عتيق على نجيبٍ له من المدينة قد أوْقَره[٢] من طُرَف المدينة المشَارِبَ[٣] وغير ذلك، فلَقِي فتًى من بني مَخْزُوم مُقْبِلاً من بعض ضِياعِه، فقال: يابن أخي، أتَصْحَبُني؟ قال: نعم؛ قال المَخْزُوميّ: فمَضَيْنا حتى إذا قرُبْنا من مكّةَ جَنَبْنا عنها حتّى جُزْناها فصِرْنا إلى قصرٍ، فاستأذن ابن أبي عتيق فأُذِن له، فدخلنا فإذا رجل جالسٌ كأنّه عَجُوزٌ بَرْبَرِيّة مُخْتَضِبة، لا أشكّ في ذلك، وإذا هو الغَرِيض وقد كَبِر، فقال له ابن أبي عتيق: تشوّقْنا إليك، وأهدى له ما كان معه، ثم قال له: نُحِبّ أنْ نسمَع؛ قال: أُدْع فلانة ـ جاريةً له ـ فجاءت فغنّت، فقال: ما صنعتِ شيئاً، ثم حل خِضابَه وغَنّى:

* عُوجِي علينـا رَبّـةَ الهَـوْدَجِ *

فما سمعتُ أحسنَ منه قطُّ، فأقمنا عنده أياماً كثيرة وخَبّازُه وطعامُه كثير.

ثم قال له ابن أبي عتيق: إني أريد الشُّخُوصَ، فلم يَبْقَ بمكةَ تُحْفَةٌ عَدَنِيّ ولا يَمَانٍ ولا عُودٌ إلاّ أوْقَر به راحلتَه. فلمّا ارتحلنا وبرزْنا صاح به الغَرِيض: هيًا هيًا، فرجعنا إليه؛ فقال: ألم تَرْوُوا عن النبيّ ﷺ أنه قال: «يُحشَر من بَقيعنا هذا سبعون ألفاً على صورة القمر ليلةَ البدر»! فقال له ابن أبي عتيق: بلى، / فقال: هذه سِنٌّ لي انتزَعْتُ [٢/٢٦٩] فأُحِبّ أن تَدْفِنَها بالبقيع، فخرجْنا واللّه أخْسرَ اثنين لم نَعتَمِر ولم ندخُل مكّة، حاملَيْن سِنّ الغَرِيض حتى دفنّاها بالبقيع.

غنى بعض أهل المدينة فطربوا لغنائه

أخبرني الحُسين بن يحيى عن حَمّاد بن إسحاق عن أبيه عن بعض أهل المدينة قال: خرج الغَرِيض مع قوم فغنّاهم هذا الصوتَ:

---

(١) في أغلب النسخ: «الصوري». وفي ء، ط: «الصروي». وفي حـ: «القروي» بالقاف، وكل ذلك محرف عن الفرويّ بالفاء وقد ورد كذلك في «المشتبه في أسماء الرجال» للذهبي ص ٤٠٥ طبع أوروبا.

(٢) أوقره: حمله.

(٣) المشارب: جمع مشربة (بالكسر) وهي إناء يشرب به.

جـرَى نـاصِـحٌ بـالـوُدِّ بينـي وبينَهـا ... فقـرَّبَنـي يـومَ الحِصـاب إلـى قَتْلِـي

فاشتد سرورُ القوم، وكان معهم غلام أعجبه، فطلب إليهم أن يُكلِّموا الغلامَ في الخَلْوَة معه ساعةً ففعلوا، فانطلق مع الغلام حتى تَوارَى بصَخْرة، فلما قضى حاجتَه أقبل الغلامُ إلى القوم، وأقبل الغَرِيض يتناول حَجَراً حَجَراً يَقْرَع به الصخرةَ، ففعل ذلك مراراً، فقالوا له: ما هذا يا غريض؟ قال: كأنّي بها قد جاءت[١] يومَ القيامة رافعةً ذَيْلها تَشْهد علينا بما كان منّا إلى جانبها، فأردتُ أن أُجَرِّح شهادتَها عليّ ذلك اليوم.

نسبة هذا الصوت

صوت

جَـرَى نـاصِـحٌ بـالـوُدِّ بَيْنـي وبينهـا ... فقـرَّبني يـومَ الحِصَـاب إلـى قَتْلي

فقـالـتْ وأرْخَـتْ جـانـبَ السِّتـر إنمـا ... معـي فتحـدَّثْ غَيْـرَ ذي رِقْبَـةٍ أهلـي

فقلـتُ لهـا مـا بِـي لهـم منـه تَـرَقُّـبٌ ... ولكـنَّ سِـرِّي ليـس يَحْمِلُـهُ مِثْلِـي

عَرُوضه من الطويل. الشعر لعُمَر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سُرَيج رَمَلٌ بإطلاق الوَتَر مجرى البِنْصَر عن إسحاقَ في الثلاثة الأبيات. وذكر يونس أن فيه لَحْناً لمالك، وفيه للغَرِيض خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالوسطى عن حَبَش والهشَاميّ وعليّ/ بن يحيى وحمّاد بن إسحاق. ولمَعْبَد فيه ثقيل أوّل بالبِنْصَر عن حبش. ولابن مُحْرِز ثاني ثقيل بالوُسْطى عنه. [٣٧٠/٢]

كان عمر وجميل يتعارضان في قول الشعر

حدّثني عليّ بن صالح[٢] بن الهَيْثَم قال حدّثني أبو هِفّان عن إسحاق بن إبراهيم عن المُسَيَّبيّ والمدائنيّ وابن سلّام:

أنّ عمر بن أبي ربيعة كان يُعارض جَميلاً، إذا قال هذا قصيدةً قال هذا مثلَها، فيقال: إنّ عمر في الرائيّة والعينيّة أشعرُ من جَميل، وإنّ جَميلاً أشعرُ منه في اللاميّة. وقال / الزُّبير فيما أخبرني به الحَرَمِيّ بن أبي العلاء عنه: من الناس من يُفَضِّل قصيدة جَمِيل اللاميّة على قصيدة عمر، وأنا لا أقول هذا، لأنّ قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة، فيها طوالعُ النَّجْد وخوالدُ المَهْد، وقصيدة عمر بن أبي ربيعة مَلْسَاء المتون، مُستوية الأبيات، آخِذٌ بعضُها بأذناب[٣] بعض، ولو أنّ جميلاً خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لأُرْتِجَ[٤] عليه وعَثَر كلامُهُ به. ١٣٤/٢

أخبرني الحَرَمِيّ[٥] قال حدّثنا الزُّبير قال حدّثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم قال حدّثني شيخ من أهلي عن

(١) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «كأني بها قد جاءت به يوم القيامة الخ»

(٢) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «عن» وهو تحريف، إذ هو علي بن صالح بن الهيثم الملقب كيلجة، وقد ورد ذكره في الجزء الأول ص ١٢٠ من هذه الطبعة وكتبنا عنه كلمة في الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة المذكورة.

(٣) في ء: «بأذيال بعض».

(٤) في ء، ط: «لأرتج عليه وعثر بكلامه وعثر كلامه به».

(٥) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «جدّي» ولم نعهد فيما تقدم لنا في رجال السند أن لأبي الفرج جدّاً يروي عن الزبير بن بكار، وإنما الذي تكرر كثيراً إن الحرميّ بن أبي العلاء هو الذي يروي عنه.

أبي الحارث بن نابتة مَوْلى هشام بن الوليد المخزوميّ وهو الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة:

يـا أبـا الحـارث قَلْبـي طـائـرٌ فـاستمِـعْ[1] قَـوْلَ رشيـدٍ مُـؤْتَمَـنْ

/ قال: شَهِدتُ عمر بن أبي ربيعة وجميلاً بالأبْطَح، فأنشد جَمِيلٌ قصيدتَه التي يقول فيها: [٢/ ٣٧١]

لقد فَـرِحَ الواشُـونَ أنْ صَـرَمَـتْ حَبْلِي بُثَيْنَـةُ أو أبْـدَتْ لنـا جـانـبَ البُخْـلِ

ثم قال: يا أبا الخطّاب، هل قلتَ في هذا الوزن شيئاً؟ قال: نعم؛ فأنشدَه قولَه:

* جَـرَى ناصحٌ بالـوُدِّ بَيْنِـي وبَيْنَـها *

فقال جميلٌ: هيهاتَ يا أبا الخطّاب، واللّه لا أقول مثلَ هذا سَجِيسَ[2] الليالي، واللّه ما خاطبَ النساءَ مخاطبتَك أحدٌ! وقام مُشَمِّراً.

أخبرني الحَرَمِيّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزُّبَير بن بكّار قال:

رأيت علماءنا جميعاً لا يشكُّون في أنّ أحسن ما يُرْوَى في تعظيم[3] السرّ قولُ عمر:

* ولكـنَّ سِـرِّي ليـس يَحْمِلـه مِثْلِـي *

قال الزبير: وحدّثني محمد بن إسماعيل قال حدّثني ابن أبي الزِّناد قال: إنما اجتمع عمر بن أبي ربيعة وجميل بالجِناب[4].

سمع الفرزدق شعر ابن أبي ربيعة فمدحه

أخبرني محمد بن أحمد الطَّلَّاس قال أخبرنا أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائنيّ:

أنّ الفرزدق سمع عمر بن أبي ربيعة يُنشد هذه القصيدة، فلمّا بلغ إلى قوله:

فقُمْـنَ وقـد أَفْهَمْـنَ ذا اللـبِّ أنمـا فَعَلْـنَ الـذي يَفْعَلْـنَ مِـن ذاك مِـن أجْلِـي

صاح الفرزدق وقال: هذا واللّهِ الشعرُ الذي أرادتْهُ الشعراء فأخطأتْهُ وبَكَتِ الديارَ.

نسبة ما في قصيدة عمر وسائر هذه الأخبار من الأغاني سوى قصيدة جميل فإنّ لها أخبارا تذكر مع أخباره [٢/ ٣٧٢]

فمن ذلك قصيدة عمر التي أوّلها:

* جَـرَى ناصـحٌ بالـوُدِّ بَيْنِـي وبينهـا *

---

(١) في ط بعد ذكر البيت قوله: «الرواية فأتمر أمر رشيد» وهو الموافق لما في «ديوانه» ولما تقدّم في الجزء الأول من هذه الطبعة ص ١١٤ و ٢٠٣

(٢) يقال: لا أفعل ذلك سجيس الليالي أي لا أفعله أبداً.

(٣) في حـ وهامش ط: «في حفظ السر». وفي ء: «في تعظيم حفظ السر».

(٤) الجناب: موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى، وقيل هو من منازل بني مازن. وقال نصر: الجناب: من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد انظر «معجم ياقوت»).

صوت

قِفِي البغلةَ الشهباءَ باللّهِ سَلْمِي عُزَيزةُ[1] ذاتَ الدَّلِّ والخُلُقِ الجَزْلِ
فلمّا تَواقَفْنا عَرَفْتُ الذي بها كمِثْلِ الذي بي حَذْوَكَ النَّعلَ بالنَّعلِ
فقُلْنَ لها هذا عِشاءٌ وأهلُنا قريبٌ ألَمّا تَسأَمي مَرْكَبَ البَغلِ

عَرُوضه من الطويل. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لمعبد في الأوّل والثاني ثقيل أوّل بالوُسْطى عن عمرو بن بَانَة وعليّ بن يحيى، وقيل إنه لمالك. ولابن مُحْرز في الثاني والثالث خفيف ثقيل أوّل بالبِنْصَر عن الهِشَامِيّ. ولابن سِرَيج في الأوّل ثقيل والثاني خفيف آخر بالوُسْطى[2] وهو الذي فيه استهلال. ولمالك في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالبِنْصَر. ولإبراهيم فيهما[3] خفيف ثقيل بالسبابة في مَجْرَى الوُسْطى عن ابن المكّيّ.

ومنها:

١٣٥/٢ / صوت

يا أبا الحارث قَلْبي طائرٌ فاستمِعْ[4] قولَ رشيدٍ مؤتَمَنْ
ليس حُبٌّ فوق ما أحبَبْتُكم غيرَ أن أقتُلَ نفسي أو أُجَنْ
حَسَنُ الوجهِ نقيٌّ لونُهُ طيبُ النَّشْرِ لذيذُ المحتضَنْ

[٢/٣٧٣] / عروضه من الرَّمَل[5]. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغِناءُ لابن سُرَيج ثاني ثقيل بالوُسْطى عن عمرو، وقيل: إنه لابن عائشة: وذكر ابن المكّيّ أنه للغَريض في الثاني والثالث، وفيهما رَمَلٌ يقال إنه لأهل مكة، ويقال: إنه لعبد اللّه بن يُونس صاحب أَيْلَة[6]. وفيه ثقيلٌ أوّلُ ذكر حَبَشٌ أنه لابن سُرَيج، وذكر غيره[7] أنه لمحمد ابن السِّنْدِيّ المكّيّ، وأنه غنّاه بحضرة إسحاق فأخذه عنه.

أخبرني إسماعيل بن يُونُس قال حدثنا عُمَرُ بن شَبَّة قال حدّثنا أبو غَسّان محمد بن يحيى قال:

كان ابن عائشة يُغَنّي الهَزَج والخفيف، فقيل له: إنك لا تستطيع أن تُغَنّيَ غناءً شجيًا ثقيلاً، فغنّى:

* يا أبا الحارث قلْبي طائِرٌ *

(١) في حـ، ء، ط: «غريرة».
(٢) كذا في ب، س. وفي حـ: «في الأول والثاني خفيف ثقيل آخر بالوسطى». وفي ء، أ، م: «في الأول والثاني خفيف آخر بالوسطى».
(٣) في ط: «فيها».
(٤) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٧٠ من هذا الجزء.
(٥) كذا في أ، م وهو الصواب. وفي سائر النسخ: «المديد» وهو خطأ.
(٦) أيلة بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي في أوّل الحجاز وآخر الشام. وقال أبو المنذر، سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام، وقد ورد هذا الاسم هكذا في جميع النسخ هنا، ولهذا نصحح ما ورد في الجزء الأول طبع الدار ص ١٥٨ فقد ورد هناك «الأبلي» نقلاً عن النسخة التيمورية التي انفردت بذكر هذا العلم على نحو ما أثبت هناك.
(٧) كذا في أغلب النسخ. وفي ط: «عمرو».

رجع الحديث إلى أخبار الغريض

قيل إنه كان يتلقى غناءه عن الجن

أخبرني الحسين بن يحيى عن حمّاد عن أبيه عن أيّوب بن عَبَايَةَ عن مَوْلًى لآل الغَرِيض قال:

حدّثني بعض مَوْلَياتي وقد ذَكَرْنَ الغريض فترحَّمْنَ عليه وقُلْن: جاءنا يوماً يحدّثنا بحديث أنكرناه عليه ثم عَرَفنا بعد ذلك حقيقتَه، وكان من أحسن الناس وجهاً / صغيراً وكبيراً، وكنّا نَلْقَى من الناس عَنَتاً بسببه، وكان ابن سُرَيج [٢/ ٣٧٤] في جِوَارنا فدفعناه إليه فَلَقِنَ الغناءَ، وكان من أحسن الناس صوتاً فَفَتَنَ أهلَ مكةَ بحُسْن وجهه مع حُسْن صوته، فلمّا رأى ذلك ابنُ سُرَيج نَحّاه عنه، وكانت بعضُ مَوْلَياته تُعَلِّمه النِّياحة فبرَّز فيها، فجاءني يوماً فقال: نَهَتْني الجنُّ أن أَنُوحَ وأسمعتْني صَوْتاً عجيباً فقد ابتنيتُ عليه لحناً فاسمعيه منّي، واندفع فغنّى بصوت عجيب في شعر المَرَّار الأسدي[١].

حَلَفْتُ لها باللّه ما بَيْن ذي الغَضَا ... وهضْبِ القَنَانِ[٢] من عَيانٍ ولا بِكْرِ[٣]

أَحَبُّ إلينا منكِ دَلاًّ وما نَرَى ... به عند لَيْلَى من ثوابٍ ولا أجرِ

فكذّبناه وقلنا: شيء فكّر فيه وأخرجه على هذا اللحن[٤]، فكان في كل يوم يأتينا فيقول: سمعتُ البارحةَ صوتاً من الجنّ بترجيع وتقطيع قد بنَيْتُ عليه صوت كذا وكذا بشعر فلان، فلم يَزَل على ذلك ونحن نُنْكِر عليه؛ فإنّا لكذلك ليلةً وقد أجتمع / جماعةٌ من نساء مكة في جَمْع لنا سَهِرنا[٥] فيه ليلتَنا والغَرِيض يُغَنِّينا بشعر عمر بن [٢/ ٣٧٥] أبي ربيعة:

أَمِنْ آلِ زينَب جدَّ البُكُورُ ... نَعَمْ فلأيٍّ هواها تَصِيرُ

إذ سمعْنا في بعض الليل عَزِيفاً عجيباً وأصواتاً مختلفةً ذَعَرَتْنا وأفْزَعَتْنا، فقال لنا الغريض: إن في هذه الأصوات صوتاً إذا نِمتُ سَمِعْتُهُ، وأُصبح فأَبْنِي عليه غنائي، فأصغينا إليه فإذا نَغَمَتُهُ نَغْمَةُ الغَرِيض بعينها فصدَّقْناه تلك الليلةَ.

---

(١) هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضلة بن الأشتر بن جحوان (بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة) بن فقعس بن طريف بن عمرو بن معين بن الحارث بن تغلب بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن نضر بن نزار. والمرار (بفتح الميم وتشديد الراء المهملة) ينسب تارة إلى فقعس وهو أحد آبائه الأقربين وتارة إلى أسد بن خزيمة بن مدركة وهو جدّه الأعلى، وله ترجمة في الجزء التاسع من «الأغاني» طبع بولاق ص ١٥٨ وفي «خزانة الأدب» للبغدادي جـ ٢ ص ١٩٦؛ والمراورن (كما في «القاموس» و«شرحه» مادة مرر سنة): المرار الكلبي، والمرار بن سعيد الفقعسي (وهو هذا) والمرار بن منقذ التميمي، والمرار بن سلامة العجلي، والمرار بن بشير الشيباني، والمرار بن معاذ الحرشي وكلهم شعراء. ثم ذكر أسماء أخرى لمرارين آخرين كلهم شعراء.

(٢) كذا في حـ، ء. والقنان: جبل لبني أسد فيه ماء يدعى العسيلة. وفي باقي النسخ: «القيان» بالياء. ولم نجد هذا الاسم في أسماء المواضع.

(٣) كذا في حـ هاهنا، وهكذا إيضاً وردت في أ، م فيما سيأتي عند إعادتها لبيان نسبة ما فيها من الغناء. وفي باقي الأصول: «ومن بكر».

(٤) في حـ: «الحسن». وفي أ، م: «الجنس».

(٥) في هامش ط وفي «نهاية الأرب» (ج ٣ ص ٢٨٦): «سمرنا».

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

١٣٦/٢

/ صوت

حلفت لها . . . . البيتان[١]

عَروضه من الطويل. غنّاه الغريض ولَحْنه من الثقيل الأوّل بالوسطى عن حَبَش. قال: ولعَلُّويَة فيه ثقيل أوّل آخر بالبِنْصَر ومنها:

صوت

أَمِنْ آلِ زَيْنَبَ جَدَّ البُكُورُ نَعَمْ فلأيِّ هواها تَصِيرُ

أَبِالغَوْرِ[٢] أم أَنْجَدَتْ دارُها وكانت حَديثاً[٣] بعهدي تَغُورُ

نَظَرتُ بخَيْفِ مِنًى نظرةً إليها فكاد فؤادي يَطِيرُ

هي الشمسُ تَسْرِي بها بَغْلةٌ[٣] وما خِلْتُ شمساً بليلٍ تسيرُ

أَلَمْ تَرَ أنك مستشرفٌ وأنّ عدوّك حَوْلي حضورُ[٤]

[٣٧٦/٢] / عَرُوضه من المتقارب. الشعر للنُّمَيْرِيّ، وقيل: إنه ليزيد بن معاوية. والغناء لِسيَاط خفيفُ ثقيلٍ أوّل بالوُسْطَى عن عمرو. ولابن سُرَيج فيه خفيفُ ثقيلٍ بالوسطى، أوّله:

* هي الشمسُ تَسْري بها بَغْلَةٌ *

وفيه للغَرِيض ثاني ثقيل بالبِنْصَر عن الهشَامِيّ وحمّاد، وذكر غيرهما أنه لابن جامع. وذكر حَبَشٌ أن[٥] فيها لابن مُحْرِز ثقيلاً أوّل بالبنْصر.

أرسله ابن أبي ربيعة إلى سكينة فغناها ونسوة معها بشعره

أخبرني الحسين بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه قال قال أبو عبد اللّه مُصْعَب الزُّبَيْريّ:

اجتمع نِسْوَةٌ فذكَرْنَ عمرَ بن أبي رَبيعةَ وشِعرَه وظَرْفَه وحُسْنَ مجلسه وحديثَهُ وتشوَّقْنَ إليه وتمنَّينه؛ فقالت سُكَينة: أنا لَكُنَّ بِه، فَبَعَثَتْ إليه رسولاً ووعدته الصَّوْرَيْنِ[٦] لليلةٍ سَمَّتها، فوافاها على رواحله ومعه الغَرِيض، فحدّثهنّ حتى وافى الفجرُ وحان انصرافُهنَّ، فقال لهنّ: إني واللّه لمشتاقٌ إلى زيارة قبر النبيّ ﷺ والصلاة في مسجده، ولكن لا أَخْلِطُ بزيارتكنّ شيئاً[٧]، ثم انصرف إلى مكة وقال:

(١) كذا في ب، س، ﻫ، ط. وفي بقية الأصول: ذكر البيتين كاملين.
(٢) في «ديوانه» طبع ليبسج ص ١٩: «ألِلغور . . . . قديماً».
(٣) في «ديوانه»: «على بغلة».
(٤) في ديوانه: «مستشهد . . . . . كثير».
(٥) كذا في أغلب الأصول. وفي ط: «فيهما» أي البيتين اللذين أوّلهما «هي الشمس. . .».
(٦) الصوران: موضع بالمدينة بالبقيع.
(٧) كذا في أغلب الأصول. وفي ط: «زيارتكن بشيء».

أَلِمِمْ بِزينبَ إنّ البَيْنَ قد أفِدَا(١) قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كان الرحيلُ غَدَا

قال: وانصرفَ عمر بالغَريض معه، فلما كان بمكة قال عمر: يا غَريض، إني أريد أن أخبرك بشيء يتعجّل لك نفعُهُ ويبقى لك ذكرُه، فهل لك فيه؟ قال: افعلْ من ذلك ما شئتَ وما أنت أهلُه، قال: إني قد قلتُ في هذه الليلة التي كنّا فيها شعراً فامضِ به إلى النِّسْوَة فأنْشِدْهُنَّ ذلك وأخبِرْهُنَّ أني وَجَّهتُ بك فيه قاصداً(٢)؛ / قال: نعم، [٣٧٧/٢] فحمَل الغريضُ الشعرَ ورَجَع إلى المدينة فقصد سُكَينة وقال لها: جُعلتُ فِداكِ يا سيِّدتي ومولاتي، إن أبا الخطّاب - أبقاه اللّه - وجَّهني إليك قاصداً، قالت: أوَ لَيْسَ في خيرٍ وسرور تركتَهُ؟ قال: نعم؛ قالت: وفيمَ وجّهك أبو الخَطّاب حَفِظه اللّه؟ قال: جعلتُ فداك، إن ابن أبي ربيعة حَمّلني شعراً وأمرني أن أُنشِدَكِ إياه؛ قالت: فهاتِه، قال فأنشدها:

أَلِمِمْ بِزينبَ إن البَيْنَ قد أَفِدَا قَلَّ الثَّواءُ لئن كان الرحيلُ غَدَا

الشعرَ كلّه، قالت: فيا وَيْحَه! فما كان عليه ألاّ يرْحَل في غده! فوجّهتْ إلى النِّسْوَة فجمعتْهنّ وأنشدْتهنّ الشعر، وقالت للغريض: هل عَمِلتَ فيه شيئاً؟ قال: قد غَنَّيْتُهُ ابنَ أبي ربيعةَ؛ قالت: / فهاته، فغنّاه الغريض؛ فقالت ١٣٧/٢ سُكَينة: أحسنتَ واللّه وأحسنَ ابنُ أبي رَبيعة، لولا أنّكَ سَبَقْتَ فغنَّيته عُمَرَ قَبْلَنا لأَحسَنَّا جائزتَكَ، يا بُنَانَةُ، أعطِيه بكلّ بيت ألفَ درهم، فأخرجتْ إليه بُنَانةُ أربعةَ آلاف درهم فدفعتْها إليه وقالت سُكَينة: لو زَادَنَا عُمَرُ لَزِدْنَاك.

نسبة هذا الغناء

صوت

أَلِمِمْ بِزينبَ إنّ البَيْنَ قد أفِدَا قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كان الرَّحيلُ غَدَا
قد حَلَفَتْ ليلةَ الصَّوْرَيْنِ جاهدةً وما على الحُرِّ(٣) إلا الصَّبْرُ مُجْتَهِدَا
لأختِها ولأخرى من مَنَاصِفِها(٤) لقد وَجَدتُ به فوقَ الذي وَجَدَا
لَعَمْرُها ما أراني إن نَوىً(٥) نَزَحَتْ وهكذا الحبُّ إلا مَيِّتاً كَمَدَا

/ عَروضه من البسيط. الشعر لعمر بن أبي رَبيعةَ. والغناء لابن سُرَيج، وله فيه لحنان: أحدهما رَمَلٌ بالسبّابة [٣٧٨/٢] في مَجْرى البِنْصَر عن إسحاق، والآخر خفيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى عن عمرو. وفيه لحنٌ للغَريض خفيفُ ثقيلٍ بالبِنْصَر عن الهِشَامِيّ وحمّاد، وذكر عمرو: أنّه لمالك، أوّله الرابع ثم الأوّل، ومن الناس مَنْ يَنْسُب هذا إلى مَعْبَد، وأوّله:

* يا أمّ طَلْحَة إن البَيْنَ قد أَفِدَا *

---

(١) أفد كفرح: دنا وحضر.

(٢) في ط: «عامداً».

(٣) في الجزء الأوّل من هذه الطبعة ص ١٠٥: «وما على المرء إلا الحلف...».

(٤) المناصف: جمع منصف (كمنبر ومقعد) وهو الخادم، والأنثى بالهاء.

(٥) النوى هنا: الدار وهي مؤنثة. ونزحت: بعدت.

وذلك خطأ، اللحنُ الذي عَمِله مَعْبَد غير هذا هو:

صوت

يـا أمَّ طلحـةَ إنّ البَيْـنَ قـد أَفِـدَا   قَـلَّ الثَّـوَاءُ لئـن كـان الرحيـلُ غَـدَا
أَمْسَـى العِـرَاقِـيّ لا يـدري إذا بَـرَزَتْ   مَـنْ ذا تَطَـوَّفَ بـالأركـان أو سَجَـدَا

عَرُوضه من البسيط. الشعر للأحْوَص، ويقال: إنه لعمر أيضاً. والغِناء لِمَعْبَد، ولحنه من الثقيل الأوّل بالبنصر عن عمرو والهِشَامِيّ.

غنّى عائشة بنت طلحة فأجزلت صلته

أخبرني الحسين بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه عن محمد بن سلّام قال:

حجّت عائشة بنت طَلْحَة بن عُبَيد اللّه فجاءتها الثُّرَيّا وأخواتُها ونساءُ أهل مكّة القُرَشيّات وغيرُهنّ، وكان الغَرِيض فيمن جاء، فدخل النِّسْوَةُ عليها فأمرَت لهنّ بكُسْوة وألطاف[1] كانت قد أعدّتها لِمَنْ يَجِيئها، فجعلت تَخرج كلّ واحدة ومعها جاريتُها ومعها ما أَمَرتْ لها به عائشة والغريضُ بالباب حتى خرج مَوْلَيَاتُه مع جَوَاريهنّ الخِلَعُ والألطافُ؛ فقال الغريض: فأين نصيبي من عائشة؟ فقلن له: أغفلناك / وذهبتَ عن قلوبنا؛ فقال: ما أنا ببارح من بابها أو آخُذَ بحظّي منها فإنها كريمةٌ بنت كِرام، واندفع يغنّي بشعر جَمِيل: [٣٧٩/٢]

تَـذَكَّـرتُ ليلَـى فـالفـؤاد عَمِيـدُ   وشَطَّـتْ نَـواهـا فـالمَـزارُ بعيـدُ

فقالت: ويلَكم! هذا مَوْلى العَبَلات بالباب يُذكِّر بنفسه هاتوه، فدخل، فلما رأته ضحِكت وقالت: لم أعلم بمكانك، ثم دَعَتْ له بأشياء أمَرت له بها، ثم قالت له: إن أنت غَنّيتَني صوتاً في نفسي فلك كذا وكذا (شيء[2] سَمّتْه له ذهب عن ابن سلّام) قال: فغنّاها في شعر كُثَيِّر:

ومـا زِلـتُ مـن ليلى لَـدُن طَـرَّ شـارب[3]   إلـى اليـوم أُخفِـي حبَّهـا وأُداجِـنُ
١٣٨/٢ / وأَحـمِل فـي ليلـى لقـومٍ ضَغِينَـةً   وتُحمَـل فـي لَيلَـى علَـيّ الضغـائـنُ

فقالت له: ما عَدَوْتَ ما في نفسي، ووصَلَتْه فأجزلت. قال إسحاق: فقلتُ لأبي عبد اللّه: وهل علِمَت حديثَ هذين البيتين؟ ولِمَ سألتَ الغريضَ ذلك؟ قال: نعم.

الشعبيّ عند مصعب بن الزبير وزوجه عائشة

حدّثني أبي قال قال الشَّعْبِيّ: دخلتُ المسجد فإذا أنا بمُصْعَب بن الزُّبَيْر على سَرير جالسٌ والناسُ عنده، فسلّمتُ ثم ذهبتُ لأنصرف، فقال لي: ادْنُ، فدنوتُ حتى وضعت يدي على مَرافِقه[4]، ثم قال: إذا قمتُ فاتّبعني، فجلس قليلاً ثم نهض فتوجّه نحو دار موسىٰ بن طَلْحَة فتبعتُه، فلما طَعَن في الدار التفتَ إليّ فقال: ادخلْ، فدخلتُ

(١) الألطاف: جمع لطف (بالتحريك) وهو من طرف التحف ما ألطفت به أخاك ليعرف به برك.
(٢) في أ، م، ء، ط: «الشيء».
(٣) طرّ شارب الغلام من باب نصر فهو طارّ: طلع ونبت.
(٤) جمع مرفق أو مرفقة وهي المخدة.

معه ومضى نحو حُجْرته وتبعتُه، فالتفتَ إليّ فقال: ادخل، فدخلتُ معه،

/ فإذا حَجَلة[١]، وإنها لأوّل حَجَلة رأيتُها لأمير[٢]، فقمتُ ودخلَ الحجلة فسمعتُ حركة، فكرهت الجلوسَ [٢/ ٣٨٠] ولم يأمرني بالانصراف، فإذا جارية قد خرجتْ فقالت: يا شَعْبِيّ، إنّ الأمير يأمرك أن تجلس، فجلستُ على وِسَادة ورُفع سَجْف الحَجَلة، فإذا أنا بمُصْعَب بن الزُّبَيْرِ، ورُفع السجف الآخر فإذا أنا بعائشة بنت طلحة، قال: فلم أر زوجا قطُّ كان أجملَ منهما: مصعب وعائشة، فقال مصعب: يا شَعْبِيّ، هل تعرف هذه؟ فقلت: نعم أصلح اللّه الأمير، قال: ومَنْ هي؟ قلت: سيدةُ نساء المسلمين عائشةُ بنت طلحة؛ قال: لا، ولكن هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر:

* ومــا زِلْــتُ مــن ليلــى لَدُنْ طَـرَّ شاربــي *

وذكر البيتين. ثم قال: إذا شِئتَ فَقُمْ، فقمتُ. فلما كان العَشِيُّ رُحْتُ وإذا هو جالس على سريره في المسجد فسلّمتُ، فلما رآني قال لي: ادْنُ، فدنوتُ حتى وضعتُ يدي على مَرافقه، فأصغى[٣] إليّ فقال: هل رأيت مثل ذلك لإنسانٍ[٤] قطّ؟ قلت: لا واللّه؛ قال: أفتدري لِمَ أدخلناك؟ قلتُ: لا، قال: لِتُحدِّثَ بما رأيتَ. ثم التفت إلى عبد اللّه بن أبي فَرْوة فقال: أعْطِه عشرةَ آلاف درهم وثلاثين ثوباً، فما انصرف يومئذٍ أحدٌ بمثل ما انصرفتُ به، بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة[٥] القَصّار ثياباً وبنظرةٍ من عائشة بنت طلحة.

عائشة بنت طلحة وأزواجها

قال: وكانت عائشة عند عبد اللّه بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر وكان أبا عُذْرتها[٦] ثم هَلك، فتزوّجها مصعب فقُتل عنها، ثم تزوّجها عمر / بن عبيد اللّه بن مَعْمَر فبَنَى بالحِيرة، ومُهِّدتْ له يوم عُرْسه فُرُش لم يُرَ مثلُها: سَبْعُ [٢/ ٣٨١] أذرع في عَرْض أربع، فانصرف تلك الليلة عن سبع مَرّات؛ فلَقِيَتْه مَوْلاة لها حين أصبح فقالت: يا أبا حَفْص، كَمُلتَ في كل شيء حتى في هذا. فلما مات ناحت عليه وهي قائمةٌ، ولم تَنُح على أحد منهم قائمةً ـ وكانت العربُ إذا ناحتْ المرأةُ قائمة على زوجها عُلِم أنّها لا تريد أن تتزوّج بعدَه ـ فقيل لها: يا عائشةُ، ما صنعتِ هذا بأحَد من أزواجك! قالت: إنّه كان فيه خِلال[٧] ثلاث لم تكن في أحد منهم: كان سيِّد بني تَيْم، وكان أقربَ القوم بي قَرابة، وأردتُ ألّا أتزوّج بعده!!.

وأخبرني بخبر مُصْعَب والشَّعْبِيّ وعائشة أحمدُ بن عُبَيد اللّه بن عمّار قال حدّثنا سليمان بن أبي شَيْخ قال أخبرنا محمد بن الحَكَم عن عَوَانَة قال:

خرج مصعب بن الزُّبيرْ من دار الإمارة يريد دارَ موسىٰ بن طَلْحة، فمرّ بالمسجد فأخذ بيد الشّعبيّ. ثم ذكر

(١) الحجلة (بالتحريك): مثل القبة، وحجلة العروس: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.
(٢) ولاه أخوه عبد اللّه العراقين فتولاهما حتى سار إليه عبد الملك بن مروان ووجه أخاه محمد بن مروان على مقدّمته فلقيه مصعب فقاتله حتى قتل.
(٣) أصغى: أمال رأسه.
(٤) في ط: «ذلك الانسان».
(٥) الكارة من الثياب: ما يجمع ويشدّ، وكارة القصار سميت بذلك لأنه يكور ثيابه في ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض.
(٦) العذرة (بالضم): البكارة، يريد أنه أوّل من تزوّجها.
(٧) في حـ: «خصال».

باقي الحديث مثلَه، ولم يذكر شيئاً من حديث المُغَنِّين. قال ابن عمّار: وأخبرني به داود بن جَمِيل بن[١] محمد بن
١٣٩/٢ جَمِيل الكاتب عن ابن الأعرابيّ: قال ابن /عمّار وأخبرني به أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنيّ أنّ الشّعبيّ قال:

دخلتُ المسجد وفيه مُصْعَب بن الزبيْر فاستدْنَاني فَدَنَوْت حتى وضعت يدي على مرافقه[٢]، فأصغى إليّ وقال: إذا قمتُ فاتّبعني. ثم ذكر باقي الحديث أيضاً مثلَ الذي تقدّمه.

[٢/ ٣٨٢]

/نسبة هذا الصوت

صوت

وما زِلتُ من[٣] ليلَى لَدُن طَرّ شاربي ... إلـى اليـوم أخفـي حُبّهـا وأُداجِـنُ
وأحمِـل فـي ليلَـى ضغـائـنَ مَعْشَـرٍ[٤] ... وتُحْمَـل فـي ليلَـى علَـيّ الضغـائـنُ

عروضه من الطويل. والشعر لكُثَيِّر بن عبد الرحمٰن. والغناء لِمَعْبَد ثقيل أوّل بالبِنْصَر عن حَبَش. وفيه لَحْن للغَرِيض.

كان الغريض إذا غنى بشعر لكثير قال أنا سريجيّ

أخبرني الحسين بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه قال:

كان الغَرِيض إذا غَنّى بيتين لكثيرّ قال: أنا السُّرَيجيّ حقًّا، ولم يكن يقول ذلك في شيء من غِنائه وكان من جيّد غنائه.

قدم يزيد بن عبد الملك مكة فغناه الغريض

وقَدِمَ يزيدُ بن عبد الملك مكّةَ فبعث إلى الغريض سِرّا فأتاه فغناه بهذا اللحن [وهو فيهما][٥]:

وإنّـي لأرْعَـى قـومَهـا مـن جَـلالهـا ... وإن أظهروا غِشا نصحَت لهم جَهْدي
ولـو حـاربـوا قـومِـي لكنـتُ لقـومهـا ... صـديقاً ولـم أحمِلْ على قـومها حِقْـدي

فأشير إلى الغريض أن اسْكُتْ؛ وفطِن يزيد فقال: دعوا أبا يزيد حتى يُغَنِّيَني بما يُريد، فأعاد عليه الصوتَ مراراً، ثمّ قال: زِدْني ممّا عندك فغنّاه بشعر عمرو[٦] بن شَأس الأسَدِيّ:

فـوَانَـدمـي علـى الشبـاب ووَانَـدَمْ ... نـدِمـتُ وبـان اليـومَ منّـي بغيـر ذمْ

(١) كذا في جميع الأصول. ويترجح لدينا أن كلمة «بن» ها هنا محرفة عن كلمة «عن» وقد ورد الاسمان في كتب «الأنساب» و«التاريخ متفرقين» من غير هذه الإضافة مما جعلنا نرجح أن كليهما من رجال الرواية، وقد ورد «داود بن جميل» في «تهذيب التهذيب» وضبطه في الهامش بفتح الجيم وكسر الميم نقلاً عن «المغني» المطبوع بهامش «تقريب التهذيب» وبهذا الضبط أيضاً ورد في ط في الموضعين هنا. وورد ذكر «محمد بن جميل الكاتب» في «الطبريّ» قسم ثالث ص ٤٣٣ وضبطه بالقلم بضم الجيم وفتح الميم.
(٢) كذا في أ، م وهو الموافق لما تقدم. وفي: ط، ء: «على مرفقه» وفي باقي النسخ: «مرفقيه».
(٣) في حـ: «وما زلت في ليلى».
(٤) في ط: «وأحمل في ليلى لقوم ضغينة».
(٥) الزيادة عن أ، م، ء، ط.
(٦) ستأتي ترجمته في هذا الكتاب في ج ١٠ ص ٦٣ طبع بولاق، وله ترجمة في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص ٢٥٤

أرادتْ عـرَاراً[١] بـالهـوَان ومـن يُـرِدْ   عـراراً لعَمْـري بـالهـوان فقـد ظَلَـمْ

/ قال: فطَرِب يزيد وأمر له بجائزة سنيّة. قال إسحاق: فحدّثت أبا عبد اللّه هذا الحديثَ. وقد أخذنا في [٢/٣٨٣]
أحاديث الخلفاء ومن كان منهم يسمع الغناء أيضاً، فقال أبو عبد اللّه: كان قدوم يزيد مكّة وبِعْثَتُه إلى الغريض سِرّاً قبل أن يُسْتَخلَف، فقلت له: فلِمَ أُشير إلى الغريض أن يسكتَ حين غَنّاه بشعر كثيّر:

* وإنـي لأرْعَـى قومَـها مـن جَلالـها *

وما السَّببُ في ذلك؟ فقال أبو عبد اللّه: أنا أُحدِّثُكه:

غضب عاتكة على زوجها عبد الملك بن مروان واحتيال عمر بن بلال على الصلح بينهما

حدّثني أبيّ قال: كان عبد الملك بن مروان من أشدّ الناس حُبًّا لعاتكة امرأته، وهي ابنة يزيد بن معاوية وأُمّها أمّ كُلْثوم بنت عبد اللّه بن عامر بن كُرَيْز، وهي أمّ يزيد بن عبد الملك، فغَضِبتْ مرّة على عبد الملك، وكان بينهما باب فحَجَبته وأغلقتْ ذلك الباب، فشقّ غضبُها على عبد الملك وشكا إلى رجل من خاصّته يقال له: عمر بن بِلال الأسديّ، فقال له: ما لي عندك إن رَضِيَتْ؟ قال: حُكْمُك. فأتى عمرُ بابها وجعل يَتَباكى، وأرسل إليها بالسلام، فخرجتْ إليه حاضنتها ومواليها وجوَاريها فقُلْن: مالك؟ قال: فَزِعتُ إلى عاتكة ورجوتُها، فقد علِمتْ مكاني من أمير المؤمنين معاويةَ ومن أبيها بعدَه، قلن: ومالك؟ قال: ابناي لم يكن لي غيرُهما فقتَل أحدُهما صاحبَه، فقال أمير المؤمنين: أنا قاتلٌ الآخر به، فقلتُ: أنا الوليّ وقد عفوتُ؛ قال: لا أُعوِّد الناسَ هذه العادةَ، فرجوتُ أن يُنجِيَ[٢] اللّهُ ابني هذا على يدها؛ فدَخلْنَ عليها فذَكَرْنَ ذلك لها؛ فقالت: وكيف أصنع مع[٣] غضبي / عليه ١٤٠/٢
وما أظهرتُ له؟ قُلْن إذاً واللّه يُقتَل، فلم يزَلْن حتى دعتْ بثيابها فأجْمَرْنَها[٤] ثم خرجت نحوَ الباب، فأقبل / حُدَيْج[٥] الخَصِيّ قال أمير المؤمنين: هذه عاتكة قد أَقْبلتْ؛ قال: ويلك! ما تقول؟ قال: قد واللّه طلعتْ؛ [٢/٣٨٤]
فأقبلتْ وسلّمت فلم يَرُدّ [عليها][٦]، فقالت: أما واللّه لولا عمرُ ما جئتُ، إنّ أحد ابنَيْه تعدّى على الآخر فقتَله فأردتَ قَتْلَ الآخَر وهو الوليّ وقد عفا؛ قال: إني أكره أن أُعوِّد الناسَ هذه العادةَ؛ قالت: أَنْشُدُك اللّهَ يا أمير المؤمنين، فقد عَرفتَ مكانه من أمير المؤمنين[٧] معاوية ومن أمير المؤمنين يَزيد، وهو ببابي؛ فلم تزل به حتى أخذتْ برِجله فقبّلتها؛ فقال: هو لك، ولم يَبْرَحا حتى اصطلحا؛ ثم راح عمر بن بَلال إلى عبد الملك فقال: يا أميرَ المؤمنين، كيف رأيتَ؟ قال: رأينا أثَرك، فهاتِ حاجَتَك؛ قال: مَزْرَعة بعُدَّتها وما فيها، وألف دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالي؛ قال: ذلك لك. ثم اندفع عبد الملك يتمثّل بشعر كثيّر:

* وإنـي لأرعـى قومهـا مـن جَلالهـا *

---

(١) هو عرار بن عمرو بن شأس وضبط بالقلم في «اللسان» مادة «عرر» بفتح العين. وضبط في «ديوان الحماسة شرح التبريزي» طبع أوروبا ص ١٣٩ و ١٤٠ «والشعر والشعراء» ص ٢٥٤ بالقلم أيضاً بكسر العين. ولم نعثر على نص خاص في ضبط هذا الاسم.

(٢) في حـ: «أن ليحيى».

(٣) كذا في أ، م، حـ. وفي باقي النسخ: «من».

(٤) أجمرتها: بخرتها.

(٥) كذا في أغلب النسخ. وفي أ، م: «خديج» بالخاء والياء والجيم.

(٦) الزيادة عن أ، م.

(٧) في ط: «فقد عرفت مكانه كان من أمير المؤمنين» وكتب فوق كان كلمة صح.

البيتين؛ فعلِمتْ عاتكة ما أراد. فلما غُنِّيَ يزيد بهذا الشعر كَرِهتْه مواليه إذ كان عبد الملك تمثّل به في أمّه، ولم يكرَهْهُ يزيدُ وقال: لو قيل هذا الشعر فيها ثمّ غُنِّيَ به لما كان عَيْباً، فكيف وإنما هو مَثَلٌ تمثّل به أميرُ المؤمنين في أجمل العالَمين!

حمل عرار بن عمرو بن شأس رأس ابن الأشعث إلى عبد الملك وإعجاب عبد الملك ببيانه

قال أبو عبد اللّه: وأما خبره لما غَنَّى بشعر عمرو بن شَأس فإن ابن الأشْعَث لما قُتِل بعثَ الحجاج إلى عبد الملك برأسه مع عرّار بن عمرو بن شَأس، فلما ورد به وأوصَل كتابَ الحجّاج جعل عبد الملك يقرؤه، فكلما شكّ في شيء سأل عراراً عنه فأخبره، فعَجِب عبدُ الملك من بيَانه وفصاحته من سَواده، فقال متمثّلاً:

وإنّ عــرَاراً إن يكــن غيــرَ واضِــح ... فإنّي أُحِبّ الجَوْنَ ذا المَنْكِب العَمَمْ[1]

/ فضحِك عرّار من قوله ضَحِكاً غاظ عبد الملك؛ فقال له: مِمَّ ضَحِكتَ ويلَك[2]! قال: أتعرف عراراً يا أمير [٢/٣٨٥]
المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر؟ قال: لا؛ قال: فأنا واللّه هو؛ فضحِك عبدُ الملك وقال: حظٌّ وافق كلِمة، ثم أحسنَ جائزتَه وسَرّحه.

قال أبو عبد اللّه: وإنما أراد الغَرِيض أن يغنّيَ يزيدَ بمُتَمثَّلات عبد الملك في الأمور العِظام، فلما تبيّن كَراهَة مواليه غناءَه فيما تَمَثّل به في عاتكة أراد أن يُعقِبَه ما تمثّل به في فتح عظيم كان لعبد الملك، فغنّاه بشعر عمرو بن شأس في عرار.

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

وإنّـي لأرعَـى قـومَهـا مِـن جَـلالهـا ... وإن أظهروا غِشًّا نصَحتُ لهم جُهدي

ولـو حـاربـوا قـومـي لكنتُ لقـومِهـا ... صديقاً ولم أحمِل على قومها حِقدي

عروضُه من الطويل. الشعر لكُثَيِّر. والغناء للغريض ثاني ثقيل بالسَّبابة في مَجْرى البِنْصَر عن إسحاق. وذكر حَبَشٌ أن فيه لقفا[3] النّجار ثاني ثقيلٍ بالوسطى، وفيه لعَلُّويَة ثقيل أوّل.

خرج إليه معبد بمكة وسمع غناءه

وأخبرني الحسين بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه قال حدّثني إبراهيم عن يُونس الكاتب قال حدّثني مَعْبَد قال:

خرجت إلى مكة في طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسنُ غِنائه في لَحْنه:

/ وما أَنْسَ الأشيـاءِ لا أَنْـسَ شـادِنـاً ... بمكّـة مَكْحـولاً أَسِيـلا مَـدامعُـهْ ١٤١/٢

/ وقد كان بلغني أنه أوّل لَحْن صَنَعه وأن الجِنّ نهته أن يُغَنّيَه لأنه فَتَنَ طائفةً منهم، فانتقلوا عن مكّة من أجل [٢/٣٨٦]

---

(١) يقال: رجل عمم، أي خير يعم بخيره وعقله. وقال في «اللسان» مادة «عمم»: «ومنكب عمم: طويل» ثم ساق بيت عمرو بن شأس وهو: «فإن عرارا . . . الخ».

(٢) في ط: «ويحك».

(٣) أنظر حاشية ٤ من صفحة ١٠٧ من الجزء الأوّل من هذه الطبعة.

حُسْنه، فلما قدمتُ مكّة سألت عنه فدُلِلتُ على منزله، فأتيتُه فقرَعتُ البابَ فما كلّمني أحد، فسألتُ بعضَ الجيران فقلت: هل في الدار أحدٌ؟ قالوا[1] لي: نعمْ، فيها الغريض، فقلت: إنّي قد أكثرتُ دَقَّ الباب، فما أجابني أحَدٌ! قالوا: إن الغريض هناك، فرجعتُ فدققتُ الباب فلم يُجبني أحد، فقلت: إن نفعني غِنائي يوماً نفعني اليومَ، فاندفعتُ فغنّيت لحني في شعر جَمِيل:

عَلِقتُ الهوَى منها وَلِيداً فلم يزل ... إلى اليوم يَنْمِي ويزيدُ

فواللّه ما سمِعتُ حركةَ الباب، فقلت: بطَل سِحْري[2] وضاع سَفَري وجئتُ أطلبُ ما هو عسيرٌ عليّ، وأحتقرتُ نفسي وقلت: لم يتوهّمني[3] لضَعْفِ غِنائي عنده، فما شعَرتُ إلا بصائح يصيح: يا مَعْبَد المغنّي، اِفهَم وتَلَقّ عني شعر جميل الذي تُغنّي فيه يا شقيّ البخت، وغنّى:

صوت
للغريض ولم تُذكر طريقته

وما أنْسَ مِنَ الأشياءِ لا أنْسَ قولَها ... وقد قَرّبتْ نِضْوي[4] أمِصْرَ تريد
ولا قولَها لولا العيونُ التي ترى ... أتيتُك فاعذِرني فدَتْك جُدودُ
خَليليّ ما أُخفي من الوجد باطن[5] ... ودمعي بما قلتُ الغداةَ شَهيدُ
/ يقولون جَاهِد يا جميلُ بغزوة ... وأيّ جِهادٍ غيرهن أُريدُ [٢/٣٨٧]
لكلّ حديثٍ عندهنّ[6] بشاشةٌ ... وكلّ قتيلٍ بينهنّ شَهيدُ

عروضه من الطويل. قال: فلقد سمِعتُ شيئاً لم أسمع أحسنَ منه، وقصّر[7] إليّ نفسي وعلِمتُ فضيلته عليّ بما أحسّ من نفسه، وقلت: إنه لَحَرِيّ بالاستتار من الناس تَنْزيهاً لنفسه وتعظيماً لقَدْره، وإنّ مثلَه لا يستحقّ الابتذال، ولا أن تتداوله الرجال، فأردتُ الانصراف إلى المدينة راجعاً، فلما كنتُ غيرَ بعيد إذا بصائح يَصيح بي: يا مَعْبَد، انتظر[8] أكلّمْك، فرجَعتُ، فقال لي: إن الغريض يدعوك؛ فأسرعتُ فَرِحاً فدنوتُ من الباب؛ فقال لي: أتُحبُّ الدخول؟ فقلتُ: وهل إلى ذلك من سبيل؟ فقرع الباب فَفُتِحَ، فقال لي: ادخل ولا تُطِلِ الجلوس؛ فدخلتُ فإذا شمس طالعةٌ في بيت، فسلّمتُ فَرَدّ السلامَ، ثم قال: اجلس فجلست، فإذا أنبلُ الناس وأحسنهُم وجهاً وخَلْقاً وخُلُقاً، فقال: يا مَعْبَد، كيف طرأتَ[9] إلى مكّة؟ فقلت: جُعِلتُ فداءك! وكيف عرفْتَني؟ فقال: بصوتك؛

(١) كذا في أ، م. وفي سائر النسخ: «فقال».
(٢) بطل سحري: ضاعت حيلتي وخاب مكري.
(٣) أي لم يتبيني ولم يعرفني.
(٤) النضو: المهزول من الإبل وغيرها.
(٥) رواية «الأمالي» (جـ ٢ ص ٢٩٩ طبعة دار الكتب) «ظاهر».
(٦) في أ، م، ء: «بينهن».
(٧) أي صغرها في عيني.
(٨) كذا في حـ. وفي سائر النسخ: «انظر» وهي بمعناها.
(٩) أي كيف أقبلت فجأة إلى مكة.

فقلتُ: وكيف وأنت لم تسمعه قط! قال: لمّا غنّيتَ عرفتُك به وقلت: إن كان مَعْبَدٌ في الدنيا فهذا؛ فقلت: جُعلت فداءك، فكيف أجبتّني بقولك:

وما أنْسَ مِ الأشياء لا أنس قولَها ... وقد قَرّبتْ نِضْوِي أمصرَ تريدُ

فقال: قد علمتُ أنك تريد أن أُسمِعَك صوتي:

وما أنْسَ مِ الأشياء لا أنس شادِناً ... بمكّة مكحولاً أسيلاً مدامعُهْ

١٤٢/٢ ولم يكن إلى ذلك سبيلٌ لأنه صوتٌ قد نهيتُ أن أغنّيه فغنّيتُك هذا الصوتَ جواباً لِما / سألتَ وغنّيتَ، فقلت: واللّه ما عدَوتَ وما أردتُ، فهل لك حاجةٌ؟

[٣٨٨/٢] / فقال لي: يا أبا عَبّاد، لولا ملالةُ الحديثِ وثِقَلُ إطالة الجلوس لاستكثرتُ منك، فاعْذِرْ؛ فخرجتُ من عنده، وإنّه لأجلّ الناس عندي، ورجعتُ إلى المدينة فتحدّثتُ بحديثه وعجِبتُ من فِطْنته وقِيافته، فما رأيت إنساناً إلاّ وهو أجلّ منه في عيني[١].

خبر جميل وبثينة وتوسيطه رجلاً من بني حنظلة في لقائها

وذكرتُ جَميلاً وبُثَيْنة فقلتُ: ليتني عرفتُ إنساناً يُحدّثني بقصّة جميل وخبر الشعر فأكونَ قد أخذتُ بفضيلة الأمر كلّه في الغِناء والشعر. فسألتُ عن ذلك فإذا الحديثُ مشهورٌ، وقيل لي: إن أردتَ أن تُخَبَّرَ بمشاهدته فأْتِ بني حَنْظَلة، فإن فيهم شيخاً منهم يقال له فلان يُخبِرُكَ الخبرَ؛ فأتيت الشيخَ فسألته فقال: نعم، بينَا أنا في إبلي في الربيع إذا أنا برجل مُنْطَوٍ على رَحْلِه كأنّه جانٌّ فسلّم عليّ ثم قال: ممن أنت يا عبدَ اللّه؟ فقلت: أحدُ بني حَنْظَلة؛ قال: فانتسِبْ[٢]، فانتسَبْتُ حتى بلغتُ إلى فَخِذي الذي أنا منه؛ ثم سألني عن بني عُذْرة أين نزلوا؛ فقلت له: هل ترى ذلك السَّفْح؟ فإنهم نزلوا من ورائه؛ قال: يا أخا بني حَنْظَلة، هل لك في خير[٣] تصطنعه إليّ؟ فواللّه لو أعطيتَني ما أصبحتَ تَسُوق من هذه الإبل ما كنتُ بأشكر منّي لك عليه؛ فقلت نعم، ومن أنت أوّلاً؟ قال: لا تسألني من أنا ولا أُخبرك غيرَ أني رجلٌ بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم، فإن رأيتَ أن تأتيَهم فإنّك تجد القومَ في مجلسهم فتَنْشُدُهم[٤] بَكْرةً أَدْماء تجرّ خُفَّيْها غُفْلاً[٥] من السِّمة، فإن ذكروا لك شيئاً فذاك، وإلا استأذَنتَهم في البيوت وقلتَ: إن المرأة والصبيّ قد يَرَيان ما لا يَرَى الرجالُ، فتَنْشُدهم ولا تَدَعْ أحداً تُصيبه [٣٨٩/٢] عينُك ولا بيتاً / من بيوتهم إلاّ نشَدتَها فيه؛ فأتيتُ القومَ فإذا هم على جَزُور يقتسمونها، فسلّمت وانتسبتُ لهم ونَشَدتهم ضالّتي، فلم يذكروا لي شيئاً؛ فاستأذنتهم في البيوت وقلت: إنّ الصبيّ والمرأة يَرَيان ما لا ترى الرجالُ، فأذِنوا؛ فأتيتُ أقصاها بيتاً ثم استقريتُها بيتاً بيتاً أنشُدهُم فلا يذكرون شيئاً، حتى إذا انتصف النهارُ وآذاني حَرّ الشمس وعَطِشْتُ وفَرَغتُ من البيوت وذهبتُ لأنصرف حانتْ منّي التفاتةٌ فإذا بثلاثة أبيات، فقلت: ما عند هؤلاء إلا ما عند

(١) في ط: «في نفسي».

(٢) في ط: «فنسبني فانتسبت» ونسبني: سألني أن أنتسب.

(٣) في حـ، أ، م: «معروف».

(٤) تنشدهم بكرة: تناديهم وتسألهم عنها والبكرة: الفتية من الإبل، والأدماء: وصف من الأدمة، والأدمة في الناس: السمرة وفي الإبل والظباء: البياض. قال الأصمعي: الآدم من الإبل: الأبيض فإن خالطته حمرة فهو أصهب فإن خالطت الحمرة صفاء فهو المدمي.

(٥) في ب: «عفلاء» وهو تحريف.

غيرهم، ثم قلت لنفسي: سوءَةً! وَثِقَ بي رجلٌ وزعم أن حاجتَه تَعْدِل مالي ثم آتيه فأقول: عَجَزت عن ثلاثة أبيات! فانصرفتُ عامداً إلى أعظمها بيتاً، فإذا هو قد أُرْخِيَ مُؤخرةُ ومقدّمُه، فسَلّمت فرُدّ عليّ السلامُ، وذكرتُ ضالّتي، فقالت جارية منهم: يا عبد اللّه، قد أصبتَ ضالّتك وما أظنّك إلاّ قد أشتدّ عليك الحرّ واشتهيتَ الشراب؛ قلت: أجَلْ، قالت: ادخل، فدخلتُ فأتتني بصَحْفَة فيها تمرٌ من تمر هَجَر، وقَدَحٍ فيه لبنٌ، والصَّحْفَة مِصرية مُفَضَّضةٌ والقَدَحُ مفضَّض لم أر إناءً قطُّ أحسنَ منه، فقالت: دونَك، فتَجَمَّعْتُ[1] وشربتُ من اللبن حتى رَوِيتُ، ثم قلت: يا أَمَةَ اللّه، واللّه ما أتيتُ اليومَ أكرمَ مِنك ولا أحقَّ بالفضل، فهل ذكرتِ من ضالّتي شيئاً؟ فقالت: هل تَرَى هذه الشجرةَ فوق الشَّرَف[2]؟ قلت: نعم؛ قالت: فإن الشمس غَرَبَتْ أمسِ وهي تُطِيف حولَها ثم حال الليل بيني وبينها؛ فقمتُ وجَزَيْتُها الخيرَ وقلت: والله لقد تغذيت ورويت! فخرجت حتىٰ أتيت الشجرة فأطفت بها فواللّه ما رأيتُ من أثرٍ، فأتيتُ صاحبي فإذا هو مُتَّشِحٌ في الإبل / بكسائه ورافعٌ عَقيرتَه[3] يُغَنِّي، قلت: السلام عليك؛ قال: ١٤٣/٢
/ وعليك السلام ما وراءك؟ قلتُ: ما ورائي مِن شيء؛ قال: لا عليك! فأخبِرْني بما فعلتَ، فاقتصصتُ عليه القِصّة [٣٩٠/٢]
حتى انتهيتُ إلى ذكر المرأة وأخبرتُه بالذي صنعتُ؛ فقال: قد أصبتَ طَلِبَتك؛ فعجِبتُ من قوله وأنا لم أجد شيئاً، ثم سألني عن صفة الإناءيْن: الصَّحْفةِ والقَدَح فوصفتُهما له، فتنفس الصُّعَداء وقال: قد أصبتَ طَلِبَتك وَيْحَك! ثم ذكرتُ له الشجرة وأنّها [رأتها][4] تُطيف بها؛ فقال: حسبُك! فمكثتُ حتى إذا أوتْ إبلي إلى مَباركها دعوتُه إلى العَشاء فلم يدنُ منه، وجلس منّي بمَزْجَر الكلب، فلما ظنّ أنّي قد نِمتُ رَمَقتُه فقام إلى عَيْبة[5] لـه فاستخرج منها بُرْدَين فأتَّزَر[6] بأحدهما وتردّى بالآخر، ثم أنطلق عامداً نحو الشجرة. وأستبطنتُ الواديَ فجعلتُ أُخفي نفسي حتّى إذا خِفتُ أن يراني انبطحتُ، فلم أزل كذلك حتّى سبقتُه إلى شَجَرات قريبٍ من تلك الشجرة بحيث أَسمَع كلامَهما فاستترتُ بهنّ، وإذا صاحِبتُه عند الشجرة، فأقبل حتّى كان منها غيرَ بعيدٍ، فقالت: أجلس، فواللّه لكأنّه لَصِق بالأرض، فسَلّم عليها عن حالها أكرَم سؤال سمِعتُ به قطّ وأبعدَه من كل ريبة، وسألَته مثل مسئلته، ثم أمرتْ جاريةً معها فقربتْ إليه طعاماً، فلمّا أكل وفرَغ، قالت أنشدني ما قلتَ، فأنشدها:

عَلِقتُ الهوَى منها وليداً فلم يَزَلْ إلى اليومِ يَنْمِي حبُّها ويَزيدُ

فلم يزالا يتحدّثان، ما يقولان فُحْشاً ولا هُجْراً، حتّى التفتت التفاتة[7] فنظرتْ إلى الصبح، فودّع كلّ واحد منهما صاحبَه أحسنَ ودَاع ما سمعتُ به قطّ[8] ثم أنصرفا، / فقمتُ فمضيتُ إلى إبلي فاضطجعتُ وكل واحد منهما [٣٩١/٢]
يمشي خَطْوة ثمّ يلتفت إلى صاحبه، فجاء بعد ما أصبحنا فرفع بُرْديه ثم قال: يا أخا بني تَميم، حتّى متى تنَام!

(١) كذا في أ، م، ء. وفي باقي النسخ: «فهجعت» ويظهر أنه تحريف.
(٢) الشرف: المكان العالي.
(٣) عقيرة الرجل: صوته. إذا غنى أو قرأ أو بكى. وقيل أصله أن رجلاً عقرت رجله فوضع العقيرة على الصحيحة وبكى عليها بأعلى صوته فقيل: رفع عقيرته، ثم كثر ذلك حتى صير الصوت بالغناء عقيرة. (انظر «اللسان» مادة عقر).
(٤) زيادة في ط.
(٥) العيبة: وعاء من أدم يكون فيه المتاع.
(٦) ضبط هذا الفعل في ط هكذا «فاتزر» بشدة على التاء، وهو صحيح عند من يرى إدغام الهمزة في التاء. وحمل عليه ما جاء في بعض الروايات: «كان النبي ﷺ يباشر بعض نسائه وهي متزرة». وبعض اللغويين يمنع هذا الإدغام ويخطىء المحدّثين في هذه الرواية.
(٧) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «التفت».
(٨) كذا في ب، س، أ، م. وفي باقي الأصول: «أحسن وداع سمعت به قط»، من غير «ما» النافية، وهو مستقيم وإن كان مجيء «قط» في الإثبات قليلاً حتى منعه بعضهم. وقد اتفقت النسخ على الحذف في: «أكرم سؤال سمعت به قط» قبل هذه الجملة بأسطر.

فقمتُ وتوضّأتُ وصلّيت وحلبت إبلي وأعانني عليها وهو أظهر الناس سروراً، ثمّ دعوتُه إلى الغَداء فتغدّى، ثم قام إلى عَيْبَتِه فافتتحها فإذا فيها سلاحٌ وبُرْدان مما كسته الملوك، فأعطاني أحدَهما وقال: أما واللّه لو كان معي شيء ما ذخَرْتُه عنك، وحدّثني حديثَه وأنتسب لي، فإذا هو[1] جميل بن مَعْمَر والمرأة بُثَينة، وقال لي: إني قد قلتُ أبياتاً في مُنْصَرَفي[2] من عندها، فهل لك إنْ رأيتَها أن تُنشِدَها[3]؟ قلت: نعم! فأنشدني:

وما أنسَ مِ الأشياء لا أنسَ قولَها وقد قَرّبتْ نِضْوي أمصرَ تُريدُ

الأبيات، ثم ودّعني وأنصرف، فمكثتُ حتّى أخذتِ الإبلُ مراتِعَها[4]، ثم عَمَدتُ إلى دُهْنٍ كان معي فدهنتُ به رأسي، ثم أرتديتُ بالبُرْد وأتيت المرأةَ فقلتُ: السلامُ عليكم، إنّي جئتُ أمس طالباً واليومَ زائراً، أفتأذنون؟ قالت: نعم، فسمِعتُ جُوَيْرِيَة تقول لها: يا بُثَينة، عليه واللّه بُرْدُ جميلٍ؛ فجعلتُ أُثني على ضَيْفي وأذكرُ فضلَه، وقلت: إنّه ذكركِ فأحسن[5] الذكر، فهل أنتِ بارزةٌ لي حتّى أنظرَ إليكِ؟ قالت: نعم، فلَبِست ثيابها ثم بَرَزت ودعت لي بطُرَفٍ[6] ثم قالت: يا أخا بني تَميم، واللّه ما ثَوْباك هذان بمُشْتبِهين، ودعَتْ بعَيْبتها فأخرجت لي مِلْحَفة مَرْوِيّة[7] مُشْبَعَة / من العُصْفر، ثم قالت: أقسمتُ عليك لتقومَنّ إلى كِسْر البيت ولتَخْلَعَنّ مِدْرَعَتك[8] ثم لتَأْتَزِرَنّ[9] بهذه المِلْحَفة فهي[10] أشبهُ ببُرْدِك؛ ففعلتُ ذلك وأخذتُ مِدْرعتي بيدي فجعلتها إلى جانبي، [٢/٣٩٢]
/ وأنشدتُها[11] الأبيات فدَمعت عيناها، وتحدّثنا طويلاً من النهار، ثم أنصرفتُ إلى إبلي بمِلْحَفة بُثَينة وبُرْدِ جميلٍ ونَظْرةٍ من بُثَينة. قال مَعْبَد: فجزَيْتُ الشيخَ خيراً وأنصرفتُ من عنده وأنا واللّه أحسنُ الناس حالاً بنَظْرة من الغَريض وأستماعٍ لِغنائه، وعلمٍ بحديثِ جميل وبُثَينة فيما غَنّيتُ أنا به وفيما غَنّى به الغَريض على حقّ ذلك وصِدْقه، فما رأيتُ ولا سمِعتُ بزوجينْ قطّ أحسنَ من جميل وبُثَينة، ومن الغَريض ومنّي. ١٤٤/٢

نسبة هذه الأصوات التي ذكرت في هذا الخبر

وهي كلها من قصيدة واحدة.

منها:

(١) كذا في أ، م، حـ. وفي باقي النسخ: «وإذا هو ... الخ» بالواو.

(٢) كذا في أغلب الأصول وفي ء، هامش ط: «أبياتاً في إتيانها بعد منصرفي» وكتب بجانبها كلمة «صح».

(٣) في أ، م، حـ، ط: «فهل لك أن تأتيها فتنشدها».

(٤) كذا في أغلب النسخ. وفي أ، م: «مراعيها».

(٥) في أ، م، حـ: «بأحسن الذكر».

(٦) كذا في أ، م، حـ، ط. وفي باقي الأصول: «بمطرف».

(٧) الملحفة (بالكسر): اللباس الذي فوق اللباس من دثار البرد ونحوه، ومروية: نسبة إلى «مرو»: بلدة بفارس. والنسبة إليها «مروى» (بالفتح وبالتحريك) و«مروزي» بزيادة الزاي. وفي ط: «ملحفة هروية». وهذه نسبة إلى هراة: مدينة من أعظم مدن خراسان حضارة وكثرة سكان.

(٨) المدرعة: ضرب من الثياب، ولا تكون إلا من الصوف.

(٩) في ط: «لتتزرن» انظر الحاشية رقم ٣ ص ٣٩٠ من هذا الجزء.

(١٠) كذا في أ، م، حـ. وفي بقية الأصول: «وهي»

(١١) في أ، م، حـ: «ثم أنشدتها».

صوت

عَلِقتُ الهَوَى منها وليداً فلم يَزَلْ إلى اليومِ يَنْمِي حُبها ويَزِيدُ
وأفنيتُ عُمْرِي في انتظاري نوالَها وأفنتْ بذاكَ الدهرَ وهو جَدِيدُ
فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالباً ولا حُبُّها فيما يَبِيدُ يَبِيدُ
وما أنسَ مِ الأشياء لا أنسَ قولَها وقد قَرَّبت نِضْوِي أمِصرَ تريدُ
ولا قولها لولا العيونُ التي تَرَى لَزُرْتُك فاعذِرْني فدتْكَ جُدُودُ
إذا قلتُ ما بِي يا بُثَيْنَةُ قاتِلِي من الحبّ قالتْ ثابتٌ ويَزِيدُ
وإن قلتُ رُدِّي بعضَ عقلي أعِشْ به تَوَلَّتْ[1] وقالتْ ذاكَ منكَ بَعِيدُ

/ عَرُوضه من الطويل. الشعر لجميل بن مَعْمَر. والغناء لِمَعْبَد في الأوّل والثاني والثالث والسادس [٢/٣٩٣] والسابع. ولَحْنُهُ ثقيل أوّل بالسَّبابة في مَجْرى الوُسْطَى عن إسحاق وعمرو بن بَانَةَ. وذكرَ عمرو والهِشَامِيّ أنّ فيه ثقيلاً أوّل آخرَ للهُذَلِيّ، وأنّ فيه خفيفَ ثقيل يُنْسَبُ إلى مَعْبَد وإلى الغَرِيض وإلى إبراهيم، أوّله: «وما أنسَ مِ الأشياء». وفي الأربعة الأبيَات الأُوَل ثاني ثقيل بالبِنْصَر لابن[2] أبي قباحة. ولإسحاق في الثالث والسادس ثاني ثقيل آخر بالوُسْطى عن الهِشَامِيّ. وأوّل هذه القصيدةِ فيه غناءٌ أيضاً، وهو موصول بأبيات أُخَر:

صوت

ألاَ ليتَ رَيْعَانَ[3] الشبابِ جديدُ ودهراً تَوَلَّى يا بُثَيْنُ يعودُ
فنَغْنَى كما كنّا نكون وأنتمُ قريبٌ وما قد تَبْذُلين زَهِيدُ
ألاَ ليتَ شِعْرِي هل أبيتَنّ ليلةً بوادِي القُرَى[4] إنّي إذاً لسعيدُ
وهل ألْقَيَنْ سُعْدَى من الدهر ليلةً وما رثَّ من حبل الصفاء جديدُ
فقد تَلْتَقِي الأهواءُ بعد تفاوتٍ وقد تُطْلَبُ الحاجاتُ وهي بَعِيدُ

في البيتين الأوّلين خفيفُ ثقيلٍ مطلق في مَجْرى البِنْصَر، ذكر حَبَش أنّه لإسحاق؛ وليس يُشْبه أنْ يكونَ له. وفي الثالث وما بعده لابن سُرَيج ثانِي ثقيل بالبِنْصَر عن حَبَش أيضاً.

/ قال ابن أبي ربيعة في شعر له القريض فغيره الغريض باسمه لما غناه [٢/٣٩٤]

أخبرني إسماعيل بن يُونس إجازةً قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثني أبو غَسّان قال حدّثني الوليد بن هِشام عن

(١) في أ، م وهامش ط: «مع الناس قالت الخ».
(٢) كذا ورد هذا الاسم في جميع الأصول. ولم نقف عليه ولا على ضبطه بعد البحث عنه في المعاجم التي بأيدينا.
(٣) ريعان الشباب: أوّله.
(٤) وادي القرى: واد بين المدينة والشام وهو بين تيماء وخيبر، فيه قرى كثيرة. قال ياقوت في «معجم البلدان» في اسم «القرى»: «قال أبو المنذر: سمي وادي القرى لأن الوادي من أوّله إلى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد، وآثار القرى إلى الآن بها ظاهرة، إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياهها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد».

محمد بن مَعْن عن خالد بن سَلَمة[١] المَخْزُومِيّ قال:

خرجتُ مع أعمامي وأنا على نَجِيب ومعنا شيخٌ، فلمّا أسْحَرْنا[٢] قال لي أعمامي: انزل عن نَجيبك[٣] وأحمل عليه هذا/ الشيخَ وأركب جَمَلَه، ففعلت؛ فإذا الشيخ قد أخرجَ عُوداً له من غِلَاف[٤]، ثمّ ضرَب به وغنّى: ١٤٥/٢

هـاجَ الغَـرِيـضَ الـذُّكَـرُ لمّـا غَـدَوْا فـانشَمَـرُوا[٥]

فقلتُ لبعض أصحابنا: مَنْ هذا؟ قال: الغَرِيض.

نسبة هذا الصوت

صوت

هـاجَ الغَـرِيـضَ الـذُّكَـرُ لمّـا غَـدَوْا فـانشَمَـرُوا
علَـى بِغَـالٍ شُحَّـجٍ[٦] قـد ضَمَّهُـنّ السفَـرُ
فيهـنّ هِنْـدٌ ليتَنِـي مـا عُمِّـرتْ أُعَمَّـرُ[٧]
حتـى إذا مـا جـاءهـا حَتْـفُ أتـانِـي القَـدَرُ

عَرُوضه من الرجز. الذي قال عمر:

* هـاجَ القَرِيـضَ الذُّكَـرُ *

[٣٩٥/٢] /بالقاف، فجعَلَه الغَرِيضُ لما غنّى فيه: «الغَرِيضَ» يعني نفسَه. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغِناء لابن سُرَيج. ذكر يونُس أنّ له فيه لحنَيْن. وذكر إسحاق أنّ أحدهما رَمَلٌ مطلق في مَجْرى البِنْصَر ولم يذكر الآخرَ، وذكر الهِشَامِيّ أنّ الآخرَ خفيفُ رَمَلٍ. وفيه للغَرِيض ثقيلٌ اوّل بالبنصر، وقيل: إنه لحن ابن سُرَيج، وإن خفيف الرمَل للغريض. وأوّل هذا الصوت في كتاب يونُس:

هـاج فـؤادي مَحْضَـرُ[٨] بـذي عُكـاظٍ مُقْفِـرُ
حتّـى إذا مـا وازنُـوا الـ ـمَـرْوَةَ حيـن أتْتَمَـرُوا[٩]

(١) كذا في ط. وفي أغلب الأصول: «سلمى» ورجحنا نسخة ط لأن المعروف في «كتب التراجم» خالد بن سلمة بن العاص المخزومي المتوفي سنة ١٣٢ وهذا يصح أن يروي عنه محمد بن معن المتوفي سنة ١٩٨ (انظر «تهذيب التهذيب» ج ٣ ص ٩٥).
(٢) أسحرنا: دخلنا في السحر.
(٣) النجيب من الإبل: القويّ الخفيف السريع.
(٤) الغلاف: ما يوضع فيه الشيء.
(٥) فانشمروا: مرّوا جادّين مسرعين.
(٦) شحج: جمع شاحج، والشحاج: صوت البغل (انظر ص ١٨٧ ج ١ من هذا الكتاب).
(٧) هذا البيت وما بعده وردا في قصيدة من «ديوانه» مطلعها:
قـد هـاج قلبـي محضـر أقـوى وربـع مقفـر
(٨) المحضر عند العرب: المنهل الذي يجتمعون ويحضرون عليه، وسواء كان حاضرو المياه ممن يقرّون عليها للأبد، أم يحضرونها شهور القيظ ويفارقونها حين يقع ربيع في أرض فيتجعونه، وخلاف المحضر المنتجع والمبدي.
(٩) كذا في ب، س، حـ، والمراد من موازنتهم للمروة محاذاتهم لها ومقابلتهم إياها، والمروة: جبل بمكة وهو أحد شعائر الحج. واتتمروا: تشاوروا. وفي سائر النسخ و«ديوان ابن أبي ربيعة»:

قيـل أنـزلـوا فَعَـرِّسُـوا   مـن ليلكـم وانشَمِـرُوا
وقـولُهـا لأختهـا   أمُطْمَئِـنٌ عُـمَـرُ

قدم الوليد بن عبد الملك مكة فصحبه أبن أبي ربيعة وحدّثه وغناه الغريض

أخبرني الحُسَين بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه قال وذكر السَّعْدِي[1] :

أنّ الوليد بن عبد الملك قدِم مكّة، فأراد أن يأتيَ الطائفَ، فقال: هل من رجلٍ عالمٍ يُخْبرني عنها؟ فقالوا: عُمَرُ بن أبي ربيعة؛ قال: لا حاجة لي به، ثم عاد فسأل، فذكَرُوه فأباه، ثم عاد فذكَرُوه فقال: هاتوه، وركِب معه فجعل يُحدِّثُه، ثم حوّل عمرُ رداءه لِيُصْلِحه على نفسه، فرأى الوليدُ على ظهره أثراً، فقال: ما هذا الأثرُ؟ / قال: كنت عند جاريةٍ لي إذ جاءتْني جاريةٌ برسالة من عند جاريةٍ أُخرى وجعلتْ تُسَارُّني بها، فغارت التي كنتُ [٣٩٦/٢] عندها فعضَّت مَنْكِبي، فما وجدتُ ألَمَ عَضّتها من لذّة ما كانتْ تلك تنفُثُ في أُذُني حتى بَلَغتْ ما ترى، والوليد يَضْحَك. فلما رجع عمرُ قيل له: ما الذي كنتَ تُضْحِكُ به أميرَ المؤمنين؟ قال: ما زِلْنا في حديث الزِّنا حتى رَجَع. وكان قد حَمَل الغَرِيض معه، فقال له: يا أميرَ المؤمنين، إنّ عندي أجملَ الناسِ وجهاً وأحسنَهم حديثاً، فهل لك أن تسمعَه؟ قال: هاتِه، فدعا به فقال: أسمِعْ أميرَ المؤمنين أحسنَ شيء قلتَه، فاندفع يغنّي بشعر عمر ـ ومن الناس مَنْ يرويه لجميل ـ:

صوت

إنـي لأحفَـظُ سِـرَّكـم ويَسُـرُّنـي   لـو تعلميـن بصالـح أن تُـذْكَـرِي
/ ويكون يـومٌ لا أَرَى لـك مُـرْسَـلاً   أو نَلتقِـي[2] فيـه علـيّ كـأشهُـرِ
يـا ليتنـي ألقَـى المنيّـة بَغْتـةً   إنْ كـان يـومُ لقـائكـم لـم يُقْـدَرِ
مـا كنـتِ والـوعـدَ الـذي تَعِـدِينَنـي   إلاّ كبَـرْقِ سَحـابـةٍ لـم تَمْطُـرِ
تُقْضَـى الـدّيـونُ وليـس يُنْجِـزُ عـاجـلاً   هـذا الغـريـمُ لنـا وليـس بمُعْسِـرِ

ـ عَرُوضه من الكامل. وذكر حَبَش أنّ الغِنَاءَ للغَرِيض، ولحنه ثقيل أوّل بالبِنْصَر ـ قال: فاشتدّ سرور الوليد بذلك وقال له: يا عمر، هذه رُقْيَتُك، ووصله وكساه وقضى حَوَائجَه.

وصف نصيب لنفسه وللشعراء الثلاثة جميل وكثير وأبن أبي ربيعة

أخبرني الحسن بن عليّ الخَفَّاف قال حدّثنا الحارث بن محمد عن المدائنيّ عن عَوَانَةَ قال حدّثني رجل من أهل الكوفة قال:

= حتـى إذا مـا وازنـوا   بـالمـرختيـن ائتمـروا
(ويلاحظ في هذه الرواية تعدي وازن بالباء وهو لا يتعدي بها). والمرختان: مثنى المرخة وهما المرخة القصوى اليمانية والمرخة الشامية (انظر «معجم ياقوت» في الكلام على المرختين).

(١) كذا في أغلب الأصول. وفي ط: «السعيدي» وقد تقدّم هذا الاسم وهذه القصة في الجزء الأوّل ص ١١٢ من هذه الطبعة ونبهنا على اختلاف النسخ فيه هناك.

(٢) في ط: «أن نلتقي».

[٣٩٧/٢] / قدِم نُصَيبٌ الكوفة، فأرسلني أبي إليه، وكان له صديقاً، فقال: أقرئهُ منّي السلامَ وقل له: إنْ رأيتَ أن تُهْدِيَ لنا شيئاً مما قلتَ! فأتيتُه في يوم جُمُعة وهو يُصَلِّي، فلما فَرَغ أقرأتهُ السلامَ وقلتُ له: فقال قد علِم أبوك أنّي لا أُنْشِد في يوم الجمعة ولكنْ تلْقَاني في غيره فأبلِغ ما تحبّ، فلمّا خرجتُ وانتهيتُ إلى الباب رُدِدْتُ إليه؛ فقال: أتَرْوي شيئاً من الشعر؟ قلتُ نعم؛ قال: فأنشدني، فأنشدتُه قولَ جميل:

إنـي لأحفـظُ غَيْبَكـم ويَسُـرُّنـي ... لـو تعلميـن بصـالـحٍ أن تُـذْكَـرِي

الأبيات المتقدّمة، فقال نُصَيبٌ: أمسِكْ! أمسِكْ! للّه دَرُّه! ما قال أحدٌ إلا دون ما قال، ولقد نحت[١] للناس مثالاً يَحتَذون عليه. ثم قال: أمّا أصدَقُنا في شعره فجَمِيل، وأمّا أوصفُنا لربّات الحِجال فكُثَيِّر، وأمّا أكذبُنا فعُمَرُ بن أبي ربيعة، وأمّا أنا فأقول ما أَعْرِف.

سمع أصوات رهبان في دير فصنع لحناً على مثالها

وقال هارون بن محمد الزيّات حدّثني حمّاد بن إسحاق عن أبيه:

أن الغَرِيض سمع أصواتَ رُهْبان بالليل في دَيْر لهم فاستحسنها، فقال له بعض مَنْ معه: يا أبا يزيد، صُغ على مِثْل هذا الصوت لحناً؛ فصاغ مِثْله في لحنه:

يـا أمّ بكـرٍ حُبُّـكِ البـادِي ... لا تَـصْـرِمينـي إنّنـي غـادي

فما سُمِعَ بأحسنَ منه.

نسبة هذا الصوت

صـوت

يـا أمّ بكـرٍ حُبُّـكِ البـادِي ... لا تَـصْـرِمينـي إنّنـي غـادي
جَـدّ الـرحيـلُ وحثَّنـي صَحْبـي ... وأُريـدُ إمتـاعـاً مـن الـزَّادِ

[٣٩٨/٢] / عروضه من مُزَاحَف الكامل[٢]. الشعر لسعيد[٣] بن عبد الرحمٰن بن حسّان بن ثابت الأنصاريّ. والغناء للغريض خفيفُ ثقيل أوّل بالوُسْطى. وفيه لابن المكّي ثاني ثقيل بالوسطى عن حَبَش. وفيه لإبراهيم بن أبي الهَيْثم هَزَج.

غناء إبراهيم بن أبي الهيثم والرجل الناسك

وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمرَ بن شَبّة عن أيوّب بن عَبَاية عن عمرو بن عُقْبة ـ وكان يُعْرف بابن الماشطة ـ قال:

خرجتُ أنا وأصحابٌ لي فيهم إبراهيمُ بن أبي الهيثم إلى العقيق، ومعنا رجلٌ ناسك كنا نحتَشِم منه، وكان محموماً نائماً، وأحببنا أن نَسمَع مَنْ معنا من المغنّين ونحن نَهَابُه ونحتشمه، فقلت له: إنّ فينا رجلاً يُنْشد الشعر

(١) في ط: «ولقد لحب». ولحب: أوضح وبين.
(٢) كذا في ط وهو الصواب إذ البيتان من الكامل الذي دخل عروضه وضربه الحذ وهو حذف الوتد المجموع من متفاعلن، والإضمار وهو إسكان ثانيه. وفي باقي الأصول: «مزاحف الرجز» وهو تحريف.
(٣) انظر ترجمته في الجزء السابع ص ١٦٤ من «الأغاني» طبع بولاق.

فيُحْسِن، ونحن نُحِبّ أن نَسْمَعه، ولكنّا نهابُك؛ قال: فما عليّ منكم! أنا محموم نائم،/ فاصنعوا ما بدا لكم، فاندفع ١٤٧/٢
إبراهيم بن [أبي][1] الهيثم فغنّى:

يـا أُمّ بكـرٍ حبّـكِ البـادِي   لا تَصْـرِمينـي إنّنـي غـادِي
جَـدّ الـرحيـلُ وحَثّنـي صَحْبـي   وأُريـد إمتـاعـاً مـن الـزادِ

فأجاده وأحسنه. قال: فوثب الناسكُ فجعل يَرْقُص ويَصيح: أريد إمتاعاً من الزاد، واللّه أُريد إمتاعاً من الزاد، ثم كشف عن أيره وقال: أنا أنيك أمّ الحُمّى! قال: يقول لي أبن الماشطة: أعتقتُ ما أملِك إن كان ناك أمّ الحُمّى أحدٌ قبله.

أخبرني به الحُسين بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه عن أيّوب فذكر[2] الخبرَ ولم يذكر فيه كشف الناسك عن سَوْءَته وما قاله بعد ذلك.

/ هروبه إلى اليمن خوفا من نافع بن علقمة وموته بها [٢/٣٩٩]

وكانت وفاة الغَريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها. والأشبه أنّه مات في خلافة سليمان، لأن الوليد كان وَلّى نافع بن عَلْقمة مكة فهرب منه الغريض وأقام باليَمَن واستوطنها مدّةً ثم مات بها. وأخبرني بخبره الحسين بن يحيىٰ عن حمّاد عن أبيه عن المُسَيَّبي قال أخبرني بعض المخزوميين أيضاً بخبره.

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا عُمَر بن شَبّة قال حدّثني أبو غسّان: أن نافع بن عَلْقمة لما وُلّيَ مكّة خافه الغريضُ ـ وكان كثيراً ما يطلبه فلم يجده[3] ـ فهرب منه واستخفى في بعض منازل إخوانه. قال: فحدّثني رجلٌ من أهل مكّة كان يَخْدُمه: أنّه دفع إليه يوماً رَبْعَةً[4] له وقال له: صِرْ بها إلى فلان العطّار يملؤها لي طِيباً، قال: فصِرتُ بها إليه، فلقيني نافعُ بن عَلْقمة فقال: هذه رَبْعَةُ الغَريض واللّه! فلم أقدِر أن أكتُمَه، فقلت: نعم؛ قال: ما قِصّته؟ فأخبرته الخبر؛ فضحك وقال: سِرْ معي إلى المنزل ففعلت، فملأها طِيباً وأعطاني دنانير، وقال: أعطِه وقل له يَظْهَرُ فلا بأسَ عليه؛ فسِرْتُ إليه مسروراً فأخبرتُه بذلك فجَزِع وقال: الآن ينبغي أن أهرُب، إنما هذه حيلةٌ أحتالها عليّ لأقع في يده، ثم خرج من وقته إلى اليَمَن فكان آخرَ العهد به.

قال إسحاق فحدّثني هذا المخزوميّ: أنّ الغَريضَ لمّا صارَ إلى اليمن وأقام[5] به أجتَزْنا به بعض أسفارِنا؛ قال: فلما رآني بكَى؛ فقلت له: ما يُبكيك؟ قال: بأبي أنتَ وأمّي! وكيف يَطِيبُ لي أن أعيشَ بين قوم يَرَوْنَني أحْمِلُ عُودي فيقولون لي: يا هَنَاه[6]، أتبيع آخرةَ[7] الرّحْل! فقلت له: فارجعْ إلى مكّة ففيها أهلك، فقال: يا بن أخي،

(١) الزيادة عن حـ. وقد اتفقت الأصول على إيراده بهذه الزيادة في سند هذا الخبر.
(٢) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «يذكر».
(٣) في ط: «فلا يجيئه».
(٤) الربعة: جونة العطر.
(٥) في أ، م، ء: «وأقام بها».
(٦) الهن: كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان. وقد تزاد في النداء الألف والهاء فيقال: يا هناه أو يا هناه أقبل بالضم والكسر، فالضم على أنها آخر الاسم والكسر لالتقاء الساكنين. (انظر «اللسان» مادة «هنا»).
(٧) كذا في أغلب الأصول، وفي ط: «مؤخرة» وآخرة الرحل ومؤخرته: ما يستند إليه الراكب، وهي خلاف قادمته.

[٢/٤٠٠] إنّما / كنتُ أستلِذّ مكّة وأعيش بها مع أبيك ونحوِه، وقد أوطَنْتُ[١] هذا المكان ولستُ تاركَهُ ما عشتُ؛ قلنا له: فغَنِّنا بشيء من غِنائك فتأبَّى، ثم أقسمنا عليه فأجاب، وعَمَدْنا إلى شاةٍ فذبحناها وخَرَطْنَا من مُصْرانها أوتاراً، فشدّها على عُوده وأندفع فغنّى في شعر زُهَير:

جَـرَى دَمْعِـي فهيَّـج لـي شُجُـونَـا فقلبـي يُسْتَجَـنُّ[٢] بـه جُنـونَـا[٣]

فما سمعنا شيئاً أحسنَ منه؛ فقلنا[٤] له: أرْجِع إلى مكّة، فكلُّ مَنْ بها يشتاقُك. ولم نَزَل نُرغِّبه في ذلك حتى أجاب إليه. ومَضَينا لحاجتنا ثم عُدْنا فوجدناه عليلاً، فقلنا: ما قصّتك؟ قال: جاءني منذ ليالٍ قوم، وقد كنتُ أغنّي في الليل، فقالوا: غَنِّنا؛ فأنكرتهم وخِفتُهم، فجعلت أغَنّيهم، فقال لي بعضُهم غَنِّني:

١٤٨/٢ / لقـد حَثُّـوا الجمـالَ لِيَهْـ ـربُـوا منّـا فلـم يَئِلُـوا[٥]

ففعلت، فقام إليّ [هَنٌ][٦] منهم أزَبُّ[٧] فقال لي: أحسنتَ واللّه! ودَقّ رأسي، حتى سقطتُ لا أدري أين أنا، فأفقتُ بعد ثالثةٍ وأنا عليل كما ترى، ولا أُراني إلا سأموت. قال: فأقمنا عنده بقيّة يومنا ومات من غدٍ فدفنّاه وأنصرفنا.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عُمَر بن شَبَّة عن أبي غَسّان قال:

زعم المكّيُّون أنّ الغَرِيض خرج إلى بلاد عَكٍّ[٨] فغنّى ليلاً:

هُـمُ رَكْـبٌ لَقُـوا ركبـاً كمـا قـد تجمـعُ السُّبُـلُ

[٢/٤٠١] / فصاح به صائحٌ: أكفُفْ يا أبا مَرْوان، فقد سَفَّهتَ حُلَماءَنا، وأصبيت[٩] سفهاءَنا، قال: فأصبح ميّتاً.

رواية أخرى في وفاته

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شَبَّة قال حدّثني محمد بن الخَطَّاب قال حدّثنا رجل من آل أبي قَبِيلٍ ـ يقال له مُحرز ـ عن أبي قبيل قال: رأيتُ الغَرِيض، وقال إسحاق في خبره المذكور: حدّثني محمد بن سلّام عن أبي قبيل ـ وهو مَوْلىً لآل الغَرِيض ـ قال:

شهدتُ مَجْمعاً لآل الغريض إما[١٠] عُرْساً أو خِتَاناً، فقيل له: تَغَنَّ؛ فقال: هو ٱبنُ زانية إن فعل؛ فقال له بعضُ مَوَاليه: فأنت واللّه كذلك! قال: أوَ كذلك أنا؟ قال: نعم، قال: أنت أعلم بي واللّه! ثم أخذ الدُّفَّ فرَمَى به وتَمَشَّى مِشْيةً لم أرَ أحسنَ منها، ثم تَغَنَّى:

(١) أي اتخذته وطناً.

(٢) كذا في أغلب الأصول وهامش ط. واستجن به (بالبناء للمفعول): صار به مجنوناً. وفي ط: «يستحنّ به» بالحاء المهملة.

(٣) كذا في ب، س، حـ. وهامش أ. وفي ء حـ، أ، م: «حنيناً».

(٤) كذا في حـ وفي باقي الأصول: «فقلت».

(٥) لم يئلوا: لم يجدوا موئلاً وملجأ يعتصمون به.

(٦) زيادة في ط، والهن: اسم يكنى به عن الشخص وجمعه «هنون» وفي حديث الجن: «فإذا هو بهنين كأنهم الزط».

(٧) الأزب: الكثير الشعر.

(٨) عك: قبيلة، والبلاد التي تضاف إليها: مخلاف باليمن.

(٩) كذا في ط وأصبيت: دعوت إلى الصبا. وفي باقي النسخ: «أصبت».

(١٠) كذا في جميع الأصول، ولا بدّ من تكرار إما، وقد يستغنى عن إما الثانية بذكر ما يغني عنها نحو: إما أن تتكلم بخير وإلا فاسكت، ونحو قراءة أبيّ في قوله تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعَلَىٰ هُدىً أو في ضلال مبين﴾.

تَشَرَّبَ لونَ الرَّازِقيّ[١] بياضُه أو الزعفرانِ خالطَ المِسكَ رادعُهْ

فجعل يُغنّيه مُقبِلاً ومُدبِراً حتى التوتْ عُنُقه وخَرَّ صَريعاً، وما رفعناه إلاّ ميّتاً، وظننّا أنّ فالِجاً عاجَلَه. قال إسحاق وحدّثني ابن الكلبيّ عن أبي مِسْكين قال: إنما نهتْهُ الجنّ أن يتغنّى بهذا الصوت، فلمّا أغضبه مَوَاليه تَغَنّاه فقتَلتْه الجنّ في ذلك.

[٢/٤٠٢]

نسبة هذه الأصوات

صوت

منها:

جَرَى دَمْعي فهيَّج لي شُجُونَا فقلبي يُسْتَجَنُّ[٢] به جُنونا
أَأَبكي للفِرَاق وكلُّ حيٍّ سيبكي حين يَفْتقِد القَرِينا
فإن تُصْبِحْ طُلَيْحَةُ[٣] فارقتني ببَيْنٍ فالرزيّةُ أن تَبِينا
فقد بانتْ بكُرْهِي يوم بانتْ مُفَارِقةً وكنتُ بها ضَنِينا

الشعر لزُهَير، والغناء للغَرِيض عن حَبَش. وقيل: إنه لدَحْمان. وفيه لأبي الوَرْد خفيفُ رَمَلٍ بالوُسْطَى [عن حبش والهِشَامِيّ][٤].

انقضت أخبار الغريض.

ومنها:

صوت

من المائة المختارة في رواية جحظة

لقد حَثُّوا الجِمالَ ليهـ ـرُبُوا منّا فلم يَئِلُوا
على آثارهنّ مُقَـ ـلّص[٥] السِّرْبال مُعْتَمِلُ
وفيهم قلبُك المَتبو لُ بالحسناء مُخْتَبَلُ[٦]
مُخَفَّفةً بحَمْلِ حما ئل الدِّيباج والحُلَلِ[٧]

(١) الرازقيّ: يقال على ثياب الكتان البيض، وقيل: الرازقيّ: الكتان نفسه، ويقال على ضرب من عنب الطائف أبيض اللون.
(٢) في ط: «يستحنّ به حنيناً» وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم ٢ ص ٤٠٠ من هذا الجزء.
(٣) في ط: «ظليمة».
(٤) الزيادة عن حـ.
(٥) مقلص السربال: مشمره، يقال: قلص قميصه أي شمره ورفعه. والمعتمل: الذي يعمل بنفسه.
(٦) المختبل: الذي اختبل عقله أي جنّ، وقد خبله الحزن واختبله.
(٧) في هذا البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الرويّ.

[٢/٤٠٣]
١٤٩
٢

/ أُسائل عاصماً في السِّرِّ[١] أيْـنَ تُـرَاهُـمُ نَـزَلُـوا
فقـالَ هُـمُ قَـرِيـبٌ منـ ـكَ لـو نفعـوك إذ رَحَلُـوا

الشعرُ للحَكَم بن عَبْدَل الأسَديّ. والغناء في اللحن المختار للغَرِيض، ولحنُه خفيفُ ثقيل [أوّل][٢] بإطلاق الوتر في مَجْرى الوُسْطَى في الأوّل والثاني من الأبيات. وذكر الهِشَامِيّ أن فيهما لحناً لِمَعْبَد من الثقيل الأوّل. وفي الثالث وما بعده من الأبيات لابن سُرَيج رَمَل بالسَّبابة في مَجْرى الوُسْطَى عن إسحاق. وفيها لإبراهيم ثقيلٌ أوّل بالوُسْطَى عن حَبَش. وذكر أحمد بن عُبَيد أنّ الذي صحّ فيه أربعةُ ألحان: منها لحنان في خفيف الثقيل للغَرِيض ومالك، ولحنان في الرمل لابن سُرَيج ومُخَارِق. وذكر ابنُ الكَلْبيّ[٣] أنّ فيها لِعَرِيبَ رَمَلاً ثالثاً، وذكر حَبَشٌ أنّ فيها لابن سُرَيج خفيفَ رَمَل بالبِنْصَر، ولابن مِسْجَح رَمَلاً بالبِنْصَر، ولابن سُرَيج ثانيَ ثقيل بالبنصر. هذه الألحان كلها في «لقد حثّوا» والذي بعده.



(١) في ط: «في البين».
(٢) الزيادة عن حـ.
(٣) في أ، م، ء، ط: «ابن المعتز».

/أخبار الحكم بن عبدل ونسبه [٢/٤٠٤]

نسبه ونشأته

هو الحَكَم بن عَبْدَل بن جبلة بن عمرو بن ثَعْلبة بن عِقَال بن بِلَال بن سَعْد بن حِبَال[١] بن نَصْر بن غاضرة بن مالك بن ثَعْلَبَة بن دُودَان[٢] بن أسد بن خُزَيمة، شاعرٌ مُجيدٌ مُقَدَّم في طبقته، هَجَّاءٌ خبيثُ اللسان، من شعراء الدولة الأُمَوِيَّة؛ وكان أعرجَ أحدبَ. ومنزلُه ومنشؤه الكوفة.

كان أعرج ويكتب بحاجته على عصاه فلا تردّ

أخبرني أحمد بن عُبَيد الله بن[٣] عَمَّار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدّثنا محمد بن إدريس القَيْسِيّ بواسِط قال حدّثنا العُتْبِيّ قال:

كان الحَكَم بن عَبْدَل الأَسَدِيّ أعرجَ لا تُفارقه العصا، فترك الوقوفَ بأبواب الملوك، وكان يكتُب على عصاه حاجتَه ويبعث بها مع رُسُله[٤]، فلا يُحْبَسُ له رسولٌ ولا تُؤَخَّر له حاجةٌ؛ فقال في ذلك يحيى بن نَوْفَل:

عَصَا حَكَمٍ في الدار أوّلُ داخلٍ ... ونحنُ على الأبواب نُقْصَى ونُحْجَبُ

وكانت عَصَا موسى لِفِرْعَوْنَ آيةً ... وهذي لَعَمرُ اللّه أدهَى وأعجبُ

تُطاعُ فلا تُعْصَى ويُحْذَرُ سُخْطُها ... ويُرْغَبُ في المَرْضاة منها وتُرْهَبُ[٥]

/ قال: فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحِك الناس منها؛ فكان ابنُ عَبْدل بعد ذلك يقول ليحيى: يابن الزانية! ما [٢/٤٠٥] أردتَ من عصاي حتى صَيَّرتها ضُحْكَةً[٦]؟ واجْتَنَبَ أن يَكْتُب عليها كما كان يفعل، وكاتَب الناسَ بحوائجه في الرِّقاع.

---

(١) كذا ورد مضبوطاً في ط. وفي «القاموس» و«شرحه»: أنه سمي بحبال ككتاب وحبال كشداد، وأورد لكل منهما أسماء ليس هذا أحدها، ولم نجد نصاً خاصاً في ضبط هذا الاسم غير ضبطه بالقلم في نسخة ط.

(٢) في ب، أ، م: «ذودان» بالذال وهو تحريف.

(٣) كذا في أ، م. وقد مرّ كثيراً في الجزء الأول والثاني من هذه الطبعة كذلك باتفاق الأصول. وفي ب، س: «أحمد بن أحمد بن عبيد الله». وفي ء: «أحمد بن عبد الله» وفي حـ: «أحمد بن أبي أحمد بن عبيد الله».

(٤) في حـ، ء، ط: «مع رسوله».

(٥)

(٦) الضحكة (بضم الضاد وسكون الحاء): من يضحك الناس منه.

حبس هو وأبو علية صاحبه فقال في ذلك شعراً

أخبرني عمّي قال حدّثنا الكُرَانيّ، وأخبرني ابن عمّار قال حدّثني يعقوب بن نُعَيم قال حدّثنا أبو جعفر القُرَشيّ قال:

كان للحَكَم بن عَبْدَل صديق أعمى يقال له أبو عُلَيَّة، وكان ابن عبدل قد أُقْعِد[١]، فخرجا ليلة من منزلهما إلى منزل بعض إخوانهما، والحَكَمُ يُحْمَلُ وأبو عُلَيَّة يُقَاد، فلَقِيَهما صاحبُ العَسَس بالكوفة فأخذهما فحبسهما، فلمّا استقرّا في الحبس نظر الحكَمُ إلى عصا أبي عُلَيَّة موضوعةً إلى جانب عصاه، فضحِك وأنشأ يقول:

حَبْسِي وحَبْسُ أبي عُلَيْـ ... ـةَ من أعاجيب الزمانِ
أَعْمَى يُقَادُ ومُقْعَدٌ ... لا الرِّجْلُ منه ولا اليَدَانِ
/ هذا بِلا بَصَرٍ هنا ... كَ وبي يَخُبُّ الحاملانِ ١٥٠/٢
يا مَنْ رأى ضَبَّ الفَلاَ ... ةِ قَرِينَ[٢] حُوتٍ في مكانِ
طِرْفِي وطِرْفُ أبي عُلَيْـ ... ـةَ دهرَنا مُتَوَافقانِ
مَنْ يَفْتخِرْ بجَوَادِهِ ... فَجَيادُنا[٣] عُكَّازتانِ
طِرْفانِ لا عَلَفَاهُمَا ... يُشْرَى ولا يَتَصَاوَلاَنِ
هَبْنِي وإيّاه الحَرِيـ ... ـقَ أكان يَسْطَع بالدُّخَانِ

[٢/٤٠٦] / قال: وكان اسم أبي عُلَيَّة يحيى، فقال فيه الحَكَمُ أيضاً:

أقول ليحيى ليلةَ الحبسِ سَادِراً[٤] ... ونَوْمِي به نَوْمُ الأَسِيرِ المُقَيَّدِ
أَعِنِّي على رَعْيِ النجومِ ولَحْظِهَا ... أُعِنْكَ على تحبير شِعْرٍ مُقَصَّدِ[٥]
ففي حالَتَيْنا عِبرةٌ وتَفَكُّرٌ ... وأعجبُ شيءٍ حَبْسُ أعمَى ومُقْعَدِ
كِلاَنا إذا العُكَّازُ فارقَ كَفَّهُ ... يُنِيخ صَرِيعاً أو على الوجه يَسْجُدُ[٦]
فعُكَّازة تَهْدِي[٧] إلى السُّبْلِ أَكْمَهاً ... وأُخْرَى مَقَامَ الرِّجلِ قامت مع اليَدِ

ولي الشرطة والإمارة أعرجان ولقي سائلاً أعرج فقال شعراً

أخبرني محمد بن عمْرَان الصَّيْرَفيّ قال حدّثنا الحسن بن عُلَيل قال حدّثني أحمد بن بُكَير الأسَدِيّ قال حدّثني

(١) أقعد الرجل (بالبناء للمفعول): أصابه داء فلم يستطع المشي.
(٢) في ب، س: «مرين حوت» وهو تحريف.
(٣) كذا في حـ، ط. وفي سائر النسخ: «فجوادنا».
(٤) السادر: المتحير الواجم.
(٥) شعر مقصد: مطوّل كثيرة أبياته.
(٦) في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة بالرويّ بالرفع والكسر.
(٧) في جميع النسخ: «فعكازه يهدي الخ».

محمد بن أَنَس السَّلاميّ الأسديّ عن محمد بن سهل راوية الكُمَيت قال:

وَلِيَ الشُّرْطَةَ بالكوفة رَجُلٌ أعْرَجُ، ثم وَلِيَ الإمارةَ آخرُ أعْرَجُ، وخرج ابنُ عَبْدَلٍ وكان أعرج، فلقي سائلاً أعْرَجَ وقد تَعَرَّضَ للأمير يسأله، فقال ابن عَبْدَلٍ للسائل:

أَلْقِ العصا ودَعِ التخامُعَ[1] والتَمِسْ ... عَمَـلاً فهَـذِي دَوْلَـةُ العُـرْجَـانِ

لأَمِيـرِنـا وأمِيـرِ شُـرْطَتِنـا مَعـاً ... يـا قَـوْمَنـا لِكِلَيْهِمـا رِجْـلاَنِ

فـإذا يكـونُ أميـرُنـا ووزيـرُنـا ... وأنـا فـإنَّ الـرابـعَ الشيطـانُ[2]

/ فبلغت أبياتُه ذلك الأمير فبعث إليه بمائتي درهم وسأله أن يكُفَّ عنه. وحدّثنيه الأخفش عن عُبَيد الله اليَزِيدِيّ عن [٢/٤٠٧] سليمانَ بن أبي شَيْخ عن محمد بن الحَكَم عن عَوَانة عن عُمَر بن عبد العزيز قال:

وَلِيَ عبدُ الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب الكوفةَ وضُمَّ إليه رجُلٌ من الأشعريّين يقال له سهل، وكانا جميعاً أعرَجَيْن. ثم ذكر باقيَ الحديث مثلَ حديث يعقوب بن نُعَيم.

ابن عبدل وعبد الملك بن بشر بن مروان

أخبرني أحمد بن عُبَيد الله بن عمّار قال حدّثني يعقوب بن إسرائيل عن قَعْنَب بن المُحرز الباهليّ عن الهَيْثَم الأحْمَرِيّ قال:

كانت لابن عَبْدَلٍ الأسديّ حاجةٌ إلى عبد الملك بن بِشْر بن مَرْوان، فجعل يَدْخُل عليه ولا يتهيأ له الكلامُ، حتى جاءه رجلٌ فقال: إني رأيتُ لك رؤيا، فقال: هاتها، فقصَّها عليه؛ فقال ابنُ عَبْدَل: وأنا قد رأيتُ أيضاً؛ قال: هاتِ ما رأيتَ؛ فقال:

أغْفيـتُ قبـلَ الصبـح نـومَ مُسَهَّـدٍ ... فـي سـاعـةٍ مـا كنـتُ قبـلُ أنـامُهـا

فَحَبَـوتَنـي فيمـا أرى بـوليـدةٍ ... مَغْنـوجـةٍ[3] حَسَـنٍ علـيَّ قِيـامُهـا

وبِبَـدْرةٍ حُمِلـتْ إلـيّ وبغلـةٍ ... شَهْبـاءَ نـاجيـةٍ[4] يَصِـلُّ[5] لِجـامُهـا

/ ليتَ المنـابـرَ يـا بـنَ بِشْـرٍ أصبحـتْ ... تُـرقَـى وأنـتَ خطيبُهـا وإمـامُهـا ١٥١/٢

فقال له ابنُ بشر: إذا رأيتَ هذا في اليَقَظَة أتعرفُه؟ قال: نعم وإنما رأيتُه قُبيلَ الصبح؛ قال: يا غلام، ادْعُ فلاناً، فجاء بوكيله، فقال: هاتِ فلانة فجاءت، / فقال: أين هذه مما رأيتَ؟ قال: هي هي؛ وإلاّ فعليه وعليه؛ ثم دعا له [٢/٤٠٨] ببَدْرة، فقال: مثلَ ذلك، وببغلة فركبها وخرج؛ فلَقِيَه قَهْرمانُ[6] عبد الملك، قال: أتبيعها؟ قال: نعم، قال: بِكَم؟

---

(١) كذا في ط. والتخامع: التظاهر بالخمع وهو العرج، يقال: خمعت الضبع خمعاً وخموعاً وخمعاناً إذا ظلعت في مشيتها كأنّ بها عرجاً. وفي سائر الأصول: «التحامق».

(٢) في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الرويّ بالرفع والكسر.

(٣) لم نعثر على هذه الصيغة في معاجم اللغة والذي بها: «امرأة مغناج وغنجة»: حسنة الدل.

(٤) ناجية: سريعة.

(٥) يصل لجامها: يصوّت.

(٦) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج.

قال: بستمائة، قال: هي لك؛ فأعطاه ستمائة، فقال له: أما والله لو أبيتَ إلا ألفاً لأعطيتُك؛ قال: إيّاي تُنْدِم! لو أبيتَ إلاّ ستّةً لَبِعتُك.

هجاؤه محمد بن حسان وقد تزوّج امرأة قيسية

أخبرني [عمّي][1] الحسن بن محمد قال حدّثنا الكُرانِيّ قال حدّثنا العُمَريّ عن الهَيْثَم عن ابن عيّاش عن لَقِيط قال:

تزوّج محمد بن حسّان بن سَعْد التَّيمِيّ امرأةً من ولَد قَيْس بن عاصِم وهي ابنة مُقَاتل بن طَلْبة[2] بن قَيْس، زوّجها إيّاه رجلٌ منهم يقال له زياد، فقال ابن عَبْدل:

أبـاعَ زيـادٌ سـوَّد اللّـهُ وجهَـهُ عَقِيلَـةَ قـومٍ سـادةٍ بـالـدراهـمِ
ومـا كـان حسّـانُ بـن سعـدٍ ولا ابنُـه أبـو المسك من أكفاء قَيْس بن عـاصِم
ولكنّـه ردَّ الـزمـانَ علـى أستِـه وضَيَّـع أمـرَ المُحْصَنَـاتِ الكـرائـم
خُـذِي دِيَـةً منـه تكُـنْ لـكِ عُـدَّةً وجِيئـي إلـى بـاب الأمير فخـاصِمـي
فلو كنت في رَوْحٍ[3] لما قلتُ خاصِمي ولَكنّمـا أُلقِيتِ فـي سجـن عـارِمِ[4]

[٤٠٩/٢] / قال: فلمّا بلَغ أهلَها شعرُه أنِفُوا من ذلك، فاجتمعوا على محمد بن حسّان حتى فارقها. قال: وكان محمد بن حسّان عاملاً على بعض كُوَر السَّوَاد، فسأله ابنُ عَبْدَل حاجةً فردَّه عنها، فقال فيه هذا الشعرَ وغيرَه[5] وهجاه هجاءً كثيراً.

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عِمْران الصَّيْرفيّ قال حدّثنا الحسن[6] بن عُلَيْل العَنَزيّ قال حدّثنا أحمد بن بُكَيْر الأسَدِيّ عن محمد بن بِشْر السَّلامِيّ عن محمد بن سَهْل راوية الكُمَيت، فذكر نحواً مما ذكره عَمّي وزاد فيه قال:

وكانت المرأةُ التي تزوَّجها مُعَاذةَ بنت مُقَاتل بن طَلْبة، فلما سَمِعَت ما قال ابن عَبْدَل فيها نَشَزَتْ على زوجها وهرَبَتْ إلى أهلها، فتوسَّطوا ما بينهما وافتُدِيَتْ منه بمال وفارقها.

سمع امرأة تنشد شعره فحادثها وأنشدها من شعره

أخبرني عَمِّي قال حدّثني الكُرَانيّ عن العُمَريّ عن عَطَاء عن يحيى بن نصر[7] أبي زكريّا قال:

سمع ابنُ عبدل الأسديّ امرأةً وهي تتمشّى بالبلاط تتمثل بقوله:

---

(١) الزيادة عن ء، حـ. وفي أ، م: «أخبرني عمي قال حدّثنا الكراني الخ».

(٢) قال المبرد في ضبط هذا الاسم في كتابه «الكامل» ص ٢٧١ طبع ليبسك: «الرواية المشهورة بإسكان اللام وتسامح ابن سراج في فتح اللام».

(٣) الروح: الراحة، ومن معانيها أيضاً الفرح والسرور والرحمة ومنه في القرآن الشريف: ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾.

(٤) قال ياقوت: «وسجن عارم حبس فيه محمد بن الحنفية، حبسه فيه عبد الله بن الزبير فخرج المختار بالكوفة ودعا إليه ثم كان بعد ذلك سجناً للحجاج ولا أعرف موضعه وأظنه بالطائف».

(٥) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «وعيره».

(٦) كذا في ط، وهو الموافق لما تقدّم في ج ١ ص ٣٥ من هذه الطبعة وفي هذا الجزء ص ٤٠٦، وفي باقي الأصول «محمد».

(٧) في حـ: «منصور».

وأُعسِرُ أحياناً فتشتدُ عُسْرتي ... وأُدرِكُ ميسورَ الغِنَى ومَعي عِرْضِي

فقال لها ابنُ عَبْدَل ـ وكان قريباً منها ـ: يا أُخَيَّا، أتعرفين قائلُ هذا الشعر؟ قالت: نعم، ابن عَبْدل الأَسَدِيّ، قال: أَفَتُثْبِتِينَه معرفةً؟ قالت: لا؛ قال: فأنا هو، وأنا الذي أقول:

وأُنعِظُ أحياناً فينقدُ جلدُهُ ... وأَعذُلُهُ[1] جِهْدِي فلا ينفعُ العَذْلُ(٤)

/ وأزدادُ نَعْظاً حين أُبصرُ جارتي ... فأُوثِقُه كيما يَثُوبَ[2] له عَقْلُ [٢/٤١٠]

ورُبَّتما لم أَدرِ ما حِيلَتي له ... إذا هو آذاني وغَرَّ بِه الجهلُ

فآويتُهُ في بطنِ جَارِي وجارتي ... مكابِرةً قُدْماً[3] وإنْ رَغِمَ البَعْلُ

فقالت له المرأة: بئس واللّه الجارُ للمُغِيبَة[4] أنتَ، فقال: إي واللّه، وللتي معها زوجها وأبوها/ وابنُها وأخوها. ١٥٢/٢

قدم على ابن هبيرة مستجديا فأعطاه بعد إلحاح ما أراد

أخبرني محمد بن زكريّا الصَّحّاف[5] قال حدّثنا قَعْنَب بن المُحْرِز الباهليّ قال حدّثنا الهَيْثَم بن عَدِيّ وأخبرني به حبيب بن نصر المُهَلَّبيّ قال حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال حدّثني عليّ بن الحسن قال حدّثني أبو خالد الخُزَاعيّ الأَسْلَمِيّ عن الهيثم بن عديّ عن ابن عَيّاش قال:

قَدِمَ الحَكَمُ بن عَبْدَل الشاعر الكوفيّ واسطاً[6] على ابن هُبَيْرة وكان بخيلاً، فأقبل حتى وقَف بين يديه ثم قال:

أتيتك في أمرٍ مِنَ أمر عَشِيرتي ... وأَعْيَا[7] الأمورِ المُفْظِعَاتِ[8] جَسِيمُها

فإن قلتَ لي في حاجتي أنا فاعلٌ ... فقد ثَلِجَتْ نفسي ووَلَّتْ همومُها

قال: أنا فاعل إن اقتصدتَ، فما حاجتك؟ قال: غُرْمٌ لَزِمَني في حَمَالة[9]؛ قال: وكم هي؟ قال: أربعة آلاف، قال: نحن مُنَاصِفُوكها، قال: أصلح اللّه الأمير، / أتخاف عليَّ التُّخَمة إن أتممتَها؟ قال: أكره أن أعوِّد [٢/٤١١] الناسَ هذه العادةَ؛ قال: فأعطِني جميعَها سِرًّا وأمنعني جميعَها ظاهراً حتى تُعوِّد الناسَ المنعَ وإلاّ فالضررُ عليك واقع إن عوّدتهم نصفَ ما يطلُبون؛ فضحِك ابنُ هُبَيْرة وقال: ما عندنا غيرُ ما بذلناه لك؛ فجثا بين يديه وقال: امرأتُه طالقٌ

(١) كذا في أ، م، حـ. وفي باقي النسخ: «وأعزله». بالزاي وهو تحريف.
(٢) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «يكون».
(٣) القدم (بضمتين وسكنت الدال لضرورة الشعر): المضيّ الإقدام.
(٤) المغيبة: التي غاب عنها زوجها.
(٥) الصحاف كشدّاد: بائع الصحف أو صانعها.
(٦) واسط: بلد خطه الحجاج بين البصرة والكوفة، يصرف ولا يصرف.
(٧) كذا في أ، م. وفي ط: «أغنى». وفي باقي الأصول: «أعمى» وكلاهما تحريف.
(٨) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «المقطعات».
(٩) الحمالة: الكفالة، أي الضمان.

لا أخذتُ أقلّ من أربعة آلاف أو أنصرفُ وأنا غضبان؛ قال: أعطوه إيّاها قبّحه الله فإنه ـ ما عَلِمتُ ـ حلّاف مَهين[1]؛ فأخذها وانصرف.

أفنى الطاعون قوماً من بني غاضرة فرثاهم

أخبرني حَبيب بن نصر المُهلَّبيّ قال حدّثناالعَنزيّ قال حدّثني محمد بن معاوية الأَسَدِيّ قال حدّثني مشايخنا من بني أسَد محمدُ بن أنس وغيرُه قالوا:

لمّا وقَعَ الطاعونُ بالكوفة أفنى بني غاضِرة ومات فيه بنو زِرّ بن حُبَيْش الغاضِريّ صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكانوا ظُرَفاء، وبنو عمٍّ لهم، فقال الحَكَمُ بن عَبْدل الغاضِريّ يَرْثيهم:

أبعدَ بني زِرٍّ وبعدَ ابن جَنْدَلٍ وعمرو أُرَجّي لَذّة العيش في خَفْضِ
مَضَوْا وَبَقِينا نَأمُلُ العيشَ بعدَهم ألا إن مَنْ يَبْقَى على إثْرِ مَنْ يَمْضِي
فقد كان حَوْلي من جِيادٍ وسالمٍ كُهُولٌ مَساعِيرٌ[2] وكلُّ فَتًى بَضّ[2]
يَرَى الشُّحَّ عاراً والسماحةَ رِفْعَةً أغرُّ كعودِ البانةِ الناعمِ الغَضّ

هجاؤه محمد بن حسان وقد سأله حاجة فلم يقضها

قال أبو الفرج: ونسختُ من كتاب أبي مُحَلِّم قال: سأل الحَكَم بن عبدل أخو بني نصر بن قُعَين محمدَ بن حسّان بن سعد حاجةً لرجلٍ سأله مسألتَه إيّاها؛ فردّه ولم يقضها؛ فقال فيه ابنُ عَبْدَل:

[٢/٤١٢] / رأيتُ محمداً شَرِهاً ظَلوماً وكنتُ أراهُ ذا وَرَعٍ وقَصْدِ
يقول أماتني رَبّي خِداعاً أماتَ اللّهُ حَسّانَ بنَ سَعْدِ
فلولا كَسْبُه لَوُجِدْتَ فَسْلاً[3] لَئِيمَ الكَسْبِ شأنُك شأنُ عَبْدِ
رَكِبتُ إليه في رَجُلٍ أتاني كريمٍ يَبْتَغِي المعروفَ عندي
فقلتُ له وبعضُ القول نُصْحٌ ومنه ما أُسِرُّ له وأُبْدِي
تَوَقَّ دراهمَ[4] البَكْرِيّ إنّي أخافُ عليك عاقبةَ التعدّي
أُقَرِّبُ كلّ آصرةٍ ليدنوا فما يزدادُ مِنّي غيرَ بُعْدِ
فأُقسمُ غيرَ مُنْثَنٍ يميناً أبا بَخْرٍ[5] لتَتَّخِمَنَّ رَدّي

١٥٣/٢ / أخبرني محمد بنِ عِمْران الصَّيْرَفيّ قال حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزيّ قال حدّثني أحمد بن بُكَير الأسديّ قال حدّثني[6] محمد بن أنَس السَّلاميّ قال حدّثني محمد بن سَهْل الأَسَدِيّ راوية الكُمَيْت:

(١) مهين: فاجر.
(٢) مساعير: جمع مسعار وهو موقد نار الحرب، وبض: رخص الجسم.
(٣) الفسل: المسترذل الضعيف الذي لا مروءة له ولا جلد.
(٤) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «كرائم».
(٥) كذا في أغلب الأصول. وفي ط: «بحر» بالحاء المهملة وهو تحريف.
(٦) كذا في ء، حـ، ط. وهوالموافق لما سيرد قريباً ص ٤١٧، وفي أ، م: «الأسديّ عن محمد بن بشر عن محمد بن أنس الخ». =

أنّ الحَكَم بن عَبْدل الأَسَديّ أتى محمدَ بن حَسّان بن سعد التَّميميّ وكان على خَراج الكوفة، فكلّمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهماً من خَراجه؛ فقال: أماتني اللّه إن كنتُ أقدِر أن أضَع من خراج أمير المؤمنين شيئاً؛ فانصرف ابنُ عبدل وهو يقول:

[٤١٣/٢]
/ دَعِ الثلاثين لا تَعْرِض لصاحبها ... لا باركَ اللّهُ في تلك الثلاثينا
لمّا علا صوتُه في الدار مُبْتكراً ... كأشتفان[1] يرى قوماً يَدُوسُونا[2]
أحسِنْ فإنّك قد أُعطيتَ مملكةً ... إمارةً صِرتَ فيها اليومَ مَفْتونا
لا يُعطِك اللّهُ خيراً مثلَها أبداً ... أقسمتُ باللّه إلاّ قلتَ آمينا

قال: فلم يضع له شيئاً مما على الرجل؛ فقال فيه:

رأيتُ محمداً شَرِهاً ظَلُوماً ... وكنتُ أراهُ ذا وَرَعٍ وقَصْدِ
يقولُ أماتني ربّي خِداعاً ... أماتَ اللّهُ حَسّانَ بنَ سَعْدِ
فما صادفتَ في قَحطان مِثْلي ... ولا[3] صادفتُ مِثْلك في مَعَدِّ
أقلَّ براعةً وأشدَّ بُخْلاً ... وألأمَ عندَ مسئلةٍ وحَمْدِ
نَحوْتُ[4] محمداً ودُخانُ فيه ... كَريحِ الجَعْرِ[5] فوقَ عَطِينِ[6] جِلْدِ
فأُقسِمُ غيرَ مُنْتَشِنٍ يميناً ... أبا بَحْرٍ[7] لتَتَّخِمَنَّ رَدِّي
فلو كنتَ المهذَّبَ من تميمٍ ... لَخِفْتَ مَلامَتي ورَجَوْتَ حَمْدِي
نَكَهْتَ عليَّ نَكْهةَ أَخْدَرِيٍّ ... شَتيمٍ أعْصَلِ الأنيابِ وَرْدِ[8]
[٤١٤/٢]
/ فما يدنو إلى فَمِهِ ذُبابٌ ... ولو طُلِيَتْ مَشافرُه بقَنْدِ[9]
فإن أهديتَ لي من فيك حَتْفاً ... فإنّي كالذي أهديتَ مُهْدِي

قال محمدُ بن سَهْل: وما زال ابنُ عبدل يزيد في قصيدته هذه الداليّة حتى مات وهي طويلة جدّاً. قال: واشتهرت

= وفي ب، س: «الأسدي وعن ابن بشر عن محمد بن أنس الخ.

(١) كذا في أغلب الأصول. وفي حـ: «كاستعار».
(٢) كذا في أغلب الأصول. وفي حـ: «بسوقونا».
(٣) كذا في حـ. وفي باقي الأصول: «كما».
(٤) كذا في كتاب «الحيوان» للجاحظ طبع مطبعة السعادة ص ١١٩، وفي جميع الأصول: «فقدت».
(٥) الجعر: نجو كل ذات مخلب من السباع.
(٦) العطين: الجلد المنتن من عطن الجلد يعطنه إذا وضعه في الدباغ وتركه حتى فسد وأنتن.
(٧) كذا في أغلب الأصول. وفي ط: «أبا بحر» بالحاء. وهو تحريف.
(٨) المراد من الأخدريّ الأسد، غير أن الوارد في «اللسان» و«تاج العروس» في وصف الأسد خادر ومخدر؛ يقال: خدر الأسد إذا لزم خدره أي عرينه فهو خادر، وأخدر أي اتخذ الأجمة خدراً فهو مخدر، وإنما جاء الأخدريّ لحمار الوحش نسبة إلى فحل يقال له أخدر، وجاء أيضاً في وصف الليل كما قال العجاج: «ومخدر الأخدار أخدريّ». والشتيم: الأسد العابس وأعصل الأنياب: معوجها. والورد: الأحمر الضارب إلى الصفرة.
(٩) القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

حتى إنْ كان المُكَارِي لَيسوق بغلَه أو حمارَه فيقول: عَدْ[1]

* أمـاتَ اللّـهُ حسّـانَ بـن سَعْـدْ *

فإذا سمع ذلك أبوه قال:

بل أماتَ اللّهُ ابني محمداً، فهو عَرَّضني لهذا البلاء في ثلاثين درهماً.

ابن عبدل وأبو المهاجر

أخبرني أحمد بن محمد زكريّا الصَّحّاف قال حدّثنا قَعْنبُ بن مُحْرِز قال أخبرنا الهَيْثم بن عَدِيّ قال:

دعا أبو المُهَاجر الحَكَمَ بن عَبْدَل ليشرب عنده وله جارية تغنّي فغنّت؛ فقال ابن عبدل:

يـا أبـا المُهَـاجر قـد أردتَ كـرامتـي فـأهنتنـي وضـروتَنـي لـو تَعْلَـمُ

عنـد التـي لـو مَـسَّ جِلْـدي جلـدهـا يـومـاً بَقِيـتُ مخلَّـداً لا أهْـرَمُ

أو كنـتُ فـي أحْمَـى جهنَّـمَ بقعـةً فـرأيتُهـا بَـرَدَتْ علـيَّ جهنّـمُ

١٥٤/٢ قال: فجعل أبو المهاجر يَضْحَك ويقول له: وَيْحَك! واللّهِ لو كان إليها سبيلٌ لوهبتُها لك، ولكن لها / مِنّي ولدٌ.

ابن عبدل وعمر بن يزيد الأسدي

أخبرنا الحسن بن عليّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخَزّاز عن المدائنيّ قال: كان عمر بن يزيد الأسديّ مُبَخَّلاً، ووجده أبوه مع أَمَةٍ له فكان يُعَيَّر بذلك، وجاءه/ الحكمُ بن عبدل الأسديّ ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجةً، فدخلوا إليه وهو يأكل تمراً فلم يَدْعُهم إليه، وذكروا له حاجتَهم فلم يَقْضِها؛ فقال فيه ابن عبدل: [٤١٥/٢]

جِئنـا وبيـن يـديـه التمـرُ فـي طَبَـقٍ فمـا دعـانـا أبـو حَفْـص ولا كـادا

عـلا علـى جسمـه ثـوبـان مـن دَنَـسٍ لـؤمٍ وجُبْـنٌ ولـولا أَيْـرُه سـادا

ابن عبد: يقتضي ديون امرأة موسرة من الكوفة

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا محمد بن الحسن الأحْول عن أبي نصر عن الأصمعيّ قال:

كانت امرأة موسِرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسَّواد، فاستعانت[2] بابن عبدل في دَينها، وقالت: إني امرأة ليس لي زوج، وجعلت تُعَرِّض بأنها تُزَوِّجه نفسَها؛ فقام ابن عبدل في دَينها حتى اقتضاه؛ فلما طالبها بالوفاء كتبتْ إليه:

سَيُخطئـك الـذي حـاولـتَ منّـي فقطِّـعْ حبـلَ وصلـك مـن حبـالـي

كمـا أخطـاك معـروفُ ابـن بِشْـر وكنـتَ تَعُـدّ ذلـك رأسَ مـالِ

قال: وكان ابنُ عبدل أتى ابنَ بشر بالكوفة فسأله؛ فقال له: أخمسمائة أَحَبُّ إليك الآن عاجلة أم ألف في قابل؟

(١) هذه الكلمة تقولها العامة لزجر البغال بدل «عدس». قال صاحب «اللسان» (مادة عدس): «وعدس وحدس زجر للبغال والعامة تقول عد».

(٢) في ط: «فاستغاثت».

قال: ألف في قابل. فلما أتاه قال له: ألف أحبّ إليك أم ألفان في قابل؟ قال: ألفان؛ فلم يزل ذلك دأبَه حتى مات ابن بشر وما اعطاه شيئاً.

ابن عبدل وعبد الملك بن بشر بن مروان

أخبرني عمي قال حدّثنا الكُرَانيّ قال حدّثنا العُمَريّ عن لَقِيط قال:

دخل ابن عبدل على عبد الملك بن بشر[1]، فقال له: ما أحدثتَ بعدي؟ قال: خطبتُ امرأة من قومي فَرَدَّت عليّ جوابَ رسالتي بِبَيْتَيْ شعرٍ؛ قال: وما هما؟

/ قال: قالت: [٤١٦/٢]

سيخطئك الذي حاولتَ مني فقطِّع حبلَ وصلك من حبالي
كما أخطاك معروف ابن بشر وكنتَ تعدّ ذلك رأسَ مالِ

فضحِك عبدُ الملك، ثم قال: لجاد[2] ما أذْكَرتَ بنفسك! وأمر له بألفي درهم.

ابن عبدل وبشر بن مروان

أخبرني أبو الحسن الأسديّ وحَبيب بن نصر المُهَلَّبيّ قالا حدّثنا الحسن بن عُلَيْل قال حدّثنا محمد بن معاوية الأسديّ قال حدّثني مِنْجاب بن الحارث قال حدّثني عبد الملك بن عفّان قال:

كان الحكم بن عبدل الأسديّ ثم الغاضِريّ صديقاً لبشر بن مروان، فرأى منه جَفاءً لشُغلٍ عَرَض له، فغبَر[3] عنه شهراً، ثم ٱلتقَيا فقال: يا بن عبدل، مالك تركتنا وقد كنت لنا زوّاراً؟ فقال ابنُ عبدل:

كنتُ أُثني عليك خيراً فلمّا أَضْمَر القلبُ من نَوالك ياسا
كنت ذا مَنصِب فَنِيتُ حَياتي لم أَقُل غيرَ أن هجرتُك باسا
لم أُطِق ما أردتَ بي يابن مروا ن سَتَلقى إذا أردتَ أُناسا
يَقْبَلون الخَسيس منك ويُثْنو ن ثناءً مُدَخْمَساً[4] دِخْماسا

فقال له: لا نَسُومك الخسيسَ ولا نريد منك ثناءً مدخمساً، ووصَلَه وحمَله وكساه.

/ ابن عبدل وقد طلبه عمر بن هبيرة للغزو [٤١٧/٢]

أخبرني / الأسديّ قال حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزيّ قال وحدّثني محمد بن معاوية قال حدّثني مِنْجاب بن ١٥٥/٢ الحارث عن عبد الملك بن عفّان قال:

---

(١) كذا في أ، م، ط. وهذا يوافق ما تقدّم في هذه الصفحة من أن ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة، والمراد عبد الملك بن بشر بن مروان، وقد كان مسلمة بن عبد الملك وجهه أميراً على البصرة (انظر «تاريخ ابن جرير الطبريّ» في حوادث سنة ١٠٢). وفي باقي الأصول: «عبد الملك بن مروان».

(٢) كذا في ط، ء، حـ. وفي سائر النسخ: «لحاك الله ما أذكرت بنفسك».

(٣) كذا في أ، م، ط. وغبر عنه: ذهب ولم يره. وفي باقي الأصول: «فغيب عنه».

(٤) يقال: ثناء مدخمس ودخماس أي ليست له حقيقة، وهو الذي لا يبين ولا يجدّ فيه. وقد ذكر صاحب «اللسان» في مادة «دخمس» هذا المعنى واستشهد له بهذا البيت.

أراد عمرُ بن هُبَيْرة أن يُغْزِيَ(١) الحكَم بن عَبْدَل الغاضِرِيّ، فاعتلّ بالزَّمَانة(٢) فَحُمِل وأُلْقِيَ بين يديه فَجرَّده فإذا هو أعرج مفلوج، فوضَع عنه الغزوَ وضمَّه إليه وشَخَص به معه إلى واسط؛ فقال الحكم بن عبدل:

لعَمْري لقد جرّدتني فوجدتني ... كثير العيوب سَيِّىءَ المُتَجرِّدِ(٣)

فأعفيْتَني لمّا رأيتَ زَمانتي ... وَوُفِّقتَ منّي للقضاء المُسَدَّدِ

فلما صار عمر إلى واسط شكا إليه الحكمُ بن عبدل الضُّبَعَة(٤)، فوهَب له جارية من جَواريه، فواثَبَها ليلةَ صارتْ إليه فنكَحها تسعاً أو عشراً طَلَقاً(٥)، فلما أصبحتْ قالت له: جُعِلتُ فِداكَ من أيّ الناس أنت؟ قال: امرؤٌ من أهل الشام؛ قالت: بهذا العمل نُصِرْتُم.

أعفاء الحجاج من الغزو

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصَّيرفيّ، قال حدّثنا الحسن بن علَيل قال حدّثنا أحمد بن بُكَير الأسديّ عن محمد بن أنَس السَّلاميّ عن محمد بن سهل رَاوِيةِ الكُمَيْت فقال فيه:

/ ضرب الحجاجَ البَعْثَ(٦) على المُحْتَلِمين ومن أنْبتَ(٧) من الصِّبيان، فكانت المرأة تجيء إلى ابنها وقد [٢/٤١٨]
جُرِّد فتَضمّه إليها وتقول له: «بأبي» جَزَعاً عليه، فَسُمّي ذلك الجيشُ «جيش بأبي»، وأُحْضِر ابنُ عبدل فجُرِّد فوُجد أعرج فأُعْفِيَ؛ فقال في ذلك:

* لعمري لقد جَرّدتني فوجدتني *

البيتين، وزاد معهما ثالثاً وهو:

ولستُ بذي شَيْخَيْن يَلْتَزِمانه ... ولكن يَتيمٌ ساقطُ الرِّجل واليدِ

تزوّج همدانية ولما كرهها قال فيها شعراً

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال حدّثنا العَنزيّ قال حدّثنا محمد بن معاوية عن مِنْجاب عن عبد الملك بن عفّان قال:

تزوّجَ ابنُ عبدل امرأةً من هَمْدان(٨) فقالوا له: على كم تزوّجْتَ؟ فقال:

تَزوّجتُ همْدانيّةً ذات بهجةٍ ... على نَمَطٍ(٩) عاديّةٍ ووسائدِ

(١) يقال: أغزاه إغزاء: بعثه إلى العدوّ غازياً.
(٢) الزمانة: العاهة.
(٣) سيء المتجرّد: يريد به أنه سيء الجسم. وفي صفته ﷺ أنه كان أنور المتجرّد، أي ما جرّد عنه الثياب من جسده وكشف.
(٤) الضبعة: شدّة شهوة الفحل، وهو المناسب للمقام. وفي ب، س، حـ: «الضيعة» بالياء. وفي أ، ء، م، ط: «الضيقة».
(٥) طلقاً: شوطاً واحداً.
(٦) البعث: بعث الجند إلى الغزو.
(٧) أنبت الغلام: راهق وبلغ مبلغ الرجال.
(٨) كذا في أغلب الأصول. وفي ب، س: «همذان» بالذال المعجمة، وقوله في البيت الآتي: «تزوّجت همذانية ذات بهجة» يرجح ما أثبتناه في الأصل لأن همدان الساكنة الميم إنما هي بدال مهملة وهي اسم لقبيلة باليمن.
(٩) كذا في جميع الأصول، والنمط: ضرب من البسط وجمعه أنماط، ولم يظهر لوصف النمط بقوله «عادية» وجه إذ لم نجده=

لعمري لقد غاليتُ بالمَهْر إنه كذاك يُغالَى بالنساء المَوَاجِدِ[1]

قال: فلما دخَل بها كرِهها فقال:

أعَاذِلتيّ من لَومِ دعاني أقِلاّ اللومَ إن لم تَعْذِراني
فإني قد دُلِلتُ على عجوز مُبَرقَعة مخضّبة البَنانِ
/ تَغَضّن جلدُها واخضرّ إلا إذا ما ضُرِّجَتْ بالزعفرانِ
فلما أن دخلتُ وحادثتني أظلّتني بيومِ أرْوَنانِ[2]
تُحدّثني عن الأزمان حتى سمعتُ نداءَ حُرٍّ[3] بالأذان
فقالت قد نكَحْتُ اثنين شتّى فلما صاحَباني[4] طلّقاني
وأربعةً نكحتُهم فماتوا فليت عَريف حَيٍّ[5] قد نعاني
وقالت ما تِلادُك قلتُ مالي حمار ظالع ومَزَادتانِ
وبُوريٌّ[6] وأربعةٌ[7] زُيُوف وثَوبَا مُفْلِسٍ مُتخَرِّقان
وقِطعةُ جُلّةٍ[8] لا تَمْرَ فيها ودَنّا عومةٍ[9] مُتَقابلانِ
/ فقالت قد رَضِيتُ فسَمّ ألفاً ليسمع ما تقولُ الشاهدانِ
وما لكِ عندنا ألفٌ عَتِيدٌ ولا تسعٌ تُعَدّ ولا ثَمانِ
ولا سَبْعٌ ولا سِتٌّ ولكن لكم عندي الطويلُ من الهَوانِ

كان منقطعاً إلى بشر بن مروان فلما مات رثاه

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدّثني عمّي عن أبيه ابن الكَلْبيّ قال:

كان الحَكَمُ بنُ عَبْدل الأَسَديّ منقطعاً إلى بِشْر بن مَرْوان، وكان يَأْنَس به ويُحبّه ويَسْتطيبه، وأخرجه معه إلى البَصْرة لمّا وَلِيَها، فلما مات بِشْر جَزِع عليه الحَكَمُ وقال يَرْثيه:

= فيما يؤنث من الأسماء. والعادية: نسبة إلى عاد، وهو كناية عن القدم، يقال: بئر عادية أي قديمة. فلعله محرّف عن «بسط».

(١) المواجد: جمع ماجدة، وهي المرأة السمحة الحسنة الخلق.

(٢) أروَنان: صعب.

(٣) في أ، م: «آخر».

(٤) كذا في ء وهامش ط مكتوباً بجانبها كلمة «صح». وفي أ، م، ط: «صادقاني». وفي باقي الأصول: «صابحاني» ولم نجد في «اللسان» ولا «تاج العروس» صيغة فاعل من هذه المادة.

(٥) كذا في ط. وفي سائر النسخ: «عزيف جنّ».

(٦) البوري: الحصير المنسوج من القصب، فارسيّ معرّب.

(٧) أي أربعة دراهم زائفة.

(٨) الجلة: قفة كبيرة للتمر.

(٩) كذا في جميع النسخ ولم نفهم المراد منها.

[٢/٤٢٠] / أصبحتُ جَمَّ بَلابِلِ[١] الصَّدْرِ | مُتَعَجِّباً لتصرُّفِ الدَّهرِ
ما زلتُ أطلبُ في البلاد فتًى | ليكون لي ذُخراً من الذُّخرِ
ويكون يُسعدني وأُسعِده | في كلّ نائبةٍ من الأمرِ
حتى إذا ظَفِرتْ يداي به | جاء القَضاءُ بحَيْنِه يَجْرِي
إنّي لفي هَمّ يباكِرُني | منه وهمٌّ طارقٍ يَسْرِي
فلأصْبِرَنَّ وما[٢] رأيتُ دوًى[٣] | للهمّ غيرَ[٤] عزيمةِ الصبرِ
واللّهِ ما استعظمتُ[٥] فُرْقَتَه | حتى أحاط بفضله خُبْرِي

خرج مع عمال بني أمية إلى الشام وكان يسمر عند عبد الملك فأنشده ليلة شعراً

أخبرني ابن دُرَيْد قال حدّثني عمّي عن أبيه عن ابن الكلبيّ قال:

لما ظَفِرَ ابن الزُّبَيْر بالعراق وأخرج عنها عُمّال بني أميّةَ خرج ابنُ عَبْدل معهم إلى الشام، وكان ممّن يدخُل إلى عبد الملك ويَسْمُر عنده، فقال لعبد الملك ليلةً:

يا ليتَ شعْري وليتٌ رُبَّمَا نفعتْ | هل ابصِرَنَّ بني العَوّام قد شُمِلُوا
بالذّل والأَسْرِ والتشريد إنهمُ | على البَرِيّة حَتْفٌ حيثما نَزلُوا
أم هل أراكَ بأكنافِ العراق وقد | ذلّت لِعزّك أقوامٌ[٦] وقد نَكَلُوا

فقال عبد الملك ـ ويُرْوَى أنه قائل هذا الشعر ـ:

[٢/٤٢١] / إن يُمكِنِ اللّهُ من قَيْس ومن جَدَسٍ[٧] | ومن جُذَام ويُقْتَلْ صاحبُ الحَرَمِ
نَضْرِبْ جماجِم أقوامٍ على حَنَقٍ | ضَرْباً يُنَكِّلُ عنّا سائر[٨] الأمِم

يزيد بن عمر بن هبيرة وبنت ابن عبدل

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني هارون بن[٩] عليّ بن يحيى المنجِّم عن أبيه قال حدّثني

(١) البلابل: جمع بلبال وهو شدّة الهمّ الوسواس في الصدر.
(٢) في ء، أ، م: «فما».
(٣) الدوي بالياء مقصوراً: الدواء، وقد أنشد عليه صاحب «اللسان» في مادة «دوا»:
* إلا المقيم على الدوي المتأفن *
(٤) في هامش ط، أشير بازاء «غير عزيمة الصبر» إلى رواية أخرى وهي: «مثل عزيمة الصبر». وكلتا الروايتين مستقيمة.
(٥) في ط، أ، م: «ما استطعمت» وقد أشير في هامش ط إلى الرواية المثبتة هنا أيضاً.
(٦) في حـ: «أعداء».
(٧) كذا في ب، س، حـ. وجدس: بطن من كندة. وفي أ، م: «جرش» بالجيم وجرش (بضم ففتح): بطن من حمير. وفي ء، ط: «حرش» بالحاء المهملة. وحرش: اسم لعدّة قبائل. ولا نستطيع ترجيح إحدى هذه الروايات.
(٨) كذا في ء، ويشير إلى صحته ما بهامش ط. وفي باقي الأصول: «غابر الأمم». والغابر يطلق على الماضي والباقي، فهو من الأضداد.
(٩) كذا في أ، م، حـ. وفي باقي النسخ: «هارون بن يحيى المنجم».

محمد بن عمر الجُرْجَانيّ عن رجل من بني أسَد قال:

خرج يَزيدُ بن عُمَر بن هُبَيرة يسير بالكوفة فانتهى إلى مسجد بني غَاضِرةَ، وأُقيمت الصلاةُ، فنزل يُصَلّي، واجتمع الناسُ لمكانه في الطريق وأشرفَ النساءُ من السطوح، فلما قضى صلاتَه قال: لمن هذا المسجدُ؟ قالوا: لبني غاضرة، فتمثل قولَ الشاعر:

ما إن تَرَكْنَ من الغواضر مُعْصِراً ... إلا فَصَمْنَ[1] بساقها خَلْخَالاً

فقالت له امرأةٌ من المُشْرِفات:

ولقد عَطَفْنَ على فَزارةَ عَطْفَةً ... كَرَّ المَنِيحِ[2] وجُلْنَ ثَمَّ مَجَالاً

فقال يَزيد: مَنْ هذه؟ فقالوا: بنت الحَكَم بن عَبْدل؛ فقال: هل تلد الحيّةُ إلا حَيَّةً! وقام خَجِلاً.

/ ابن عبدل وصاحب العسس [٤٢٢/٢]

/ أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان قال حدّثني أحمد بن الهَيْثَم قال حدّثنا العُمَريّ عن عطاء بن مُصْعَب عن عاصم بن الحَدّثان قال: ١٥٧/٢

كان ابن عَبْدل الأسَديّ أعرجَ أحدبَ، وكان من أطيب الناس وأملحِهم، فلَقِيَه صاحبُ العَسَس ليلةً وهو سَكْرانُ محمولٌ في مِحَفّة[3]؛ فقال له: مَن أنت؟ فقال له: يا بَغِيض، أنت أعرفُ بي من أن تسألَني مَن أنا، فاذهبْ إلى شُغْلك، فإنّك تعلمُ أن اللصوصَ لا يَخرُجون بالليل للسَّرِقَة محمولين في مِحَفّة؛ فضَحِك الرجلُ وانصرف عنه.

ابن عبدل يعرض بابن هبيرة في شعر حتى أغضبه

أخبرني هاشم بن محمّد قال حدّثنا العبّاس[4] بن مَيْمون طائع قال حدّثني أبو عَدْنَان عن الهَيْثَم بن عَدِيّ عن ابن عيّاش قال:

رأيتُ ابنَ عَبْدل الأسديّ وقد دخل على ابن هُبَيْرة، فقال له: أنشدْني شيئاً فقال: أُنشدك مَقُولةَ أيها الأمير؟ قال: هات؛ فأنشده هذه الأبياتَ ـ وهي قديمةٌ وقد تمثّل بها ابن الأشعث حينَ خرج، ويُرْوَى أنها لأعشَى هَمْدان ـ

نجمّ[5] ولا نُعطَى وتُعْطَى جُيُوشُهم ... وقد مَلَئوا مِن مالنا ذَا الأكارِعِ

وقد كلّفونا عُدَّةً وروائِعاً ... فقَدْ وَأبِي رُعْناكُمُ بالرَّوائِعِ

ونحنُ جَلَبْنَا الخيلَ من ألْفِ فَرْسخ ... إليكم بمُجْمرٌ من الموت نَاقِعِ

قال: فغضب ابنُ هُبَيْرة من تعريضه به، وقال به: واللّه لولا أنّي قد أمّنتك واستنشدْتُك لضَرَبْتُ عُنُقَك.

(١) كذا في ء، ط. وفي سائر النسخ: «قصمن» بالقاف، والفرق بين الفصم والقصم أن القصم كسر من غير بينونة، والقصم هو أن ينكسر الشيء فيبين.

(٢) المنيح: اسم فرس قيس بن مسعود الشيبانيّ.

(٣) المحفة: مركب من مراكب النساء كالهودج.

(٤) في حـ: «العباس بن محمد بن طائع».

(٥) في ط. «نجمر لا نعطي الخ».

[٢/٤٢٣] / كانت له جاريةٌ سوداء فولدت ولداً فقال فيه شعراً

أخبرني محمد بن خَلَف بن المَرْزُبان أبو عبد[١] الله قال حدّثنا القاسم بن عبد الرحمن قال:

كانت للحَكَم بن عَبْدل جاريةٌ سوداءُ، وقد كان يَمِيل إليها فوَلَدَتْ له ابناً أسودَ، فكان من أعْرَمِ[٢] الصِّبيان، فقال فيه:

يَـا رُبَّ خـالٍ لَـكَ مُسْـوَدّ القَفَـا ... لا يَشْتكـي مـن رِجْلـه مَـسَّ الحَفَـا

كـأنّ عَيْنَيْــه إذا تَشَــوَّفَــا ... عَيْنَـا غُـرابٍ فـوقَ نِيـقٍ[٣] أشْـرَفَـا

هجا عمر بن يزيد الأسدي لبخله

أخبرنا محمّد بن خَلَف بن المَرْزُبان أبو عبد الله قال حدّثنا عُبَيد[٤] الله بن محمد قال حدّثنا المدائنيّ قال:

كان عُمَرُ بن يزيد الأسديّ بخيلاً على الطعام، فدخل عليه الحَكَمُ بن عبدل الشاعر وهو يأكل بِطِّيخاً، فسلّم فلم يَرُدّ عليه السلامَ ولم يَدْعُه إلى الطعام؛ فقال ابنُ عَبْدل يَهْجُوه.

فـي عُمَـر بـن يـزيـد خَلَّتَـا دَنَـسٍ ... بُخْـلٌ وجُبْـنٌ ولـولا أيْـرُهُ سـادا

جِئنَـاه يَـأكُـلُ بِطِّيخـاً علـى طَبَـقٍ ... فمـا دعـانـا أبـو حفـصٍ ولا كـادا

قال وكان عمر على شُرْطة الحَجّاج وكان بخيلاً جداً، فأصابه قُولَنْجٌ[٥] فحَقَنه الطبيبُ بدُهن كثير، فانحلّ ما في بطنه في الطَّسْت، فقال للغُلام: ما تصنع به؟ قال: أصُبُّهُ، قال: لا! ولكن مَيِّز منه الدُّهنَ واستصبِحْ به.

[٢/٤٢٤] / ابن عبدل ومحمد ابن عمير كاتب عبد الملك بن بشر

أخبرني عيسى بن الحُسين الوَرّاق قال حدّثنا أبو هَفّان قال:

كان لعبد الملك بن بِشْر بن مَرْوان كاتبٌ يقال له محمّد بن عُمَير وكان كلّما مدَحه ابنُ عَبْدل بشيء وأمر له بجائزة دافعه بها وعارضه فيها، فدخل يوماً إلى عبد الملك وكاتِبُه هذا يُسَارُّه، فوقف وأنشأ يقول:

ألقيتَ نفسَـك فـي عَـرُوض[٦] مَشَقَّـةٍ ... وحَصَـادُ أنفـك بـالمَنـاجِـل أهْـوَنُ

١٥٨/٢ / فبـحـقّ أُمِّـك وهـي غيـرُ حقيقـة ... بـاللِّيـن[٧] واللُّطْـفَ الـذي لا يُخْـزَنُ[٨]

(١) كذا في أ، م. وفي سائر النسخ: «أبو بكر» وهو خطأ إذ أن كنيته في كتب «التراجم» أبو عبد الله، وسيأتي في هذه الصفحة «أبو عبد الله» باتفاق النسخ.

(٢) من أعرم الصبيان: من أخبثهم يقال: عرم الصبيّ (بالفتح والضم والكسر) إذا خبث

(٣) النيق بالكسر: أرفع موضع في الجبل.

(٤) في حـ: «عبد الله».

(٥) القولنج: مرض معويّ مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح.

(٦) العروض: الطريق في عرض الجبل في مضيق.

(٧) في حـ: «بالبر».

(٨) كذا في ط. وفي أغلب الأصول: «لا يحزن».

لا تُدْنِ فاكَ إلى الأمير ونَحِّهِ ... حتى يُداوِيَ نَتْنَه لك أهونُ[١]

إن كان للظَّرِبان[٢] جُحْرٌ مُنْتِنٌ ... فلَجُحْرُ أنفِكَ يا محمدُ أنتنُ

خطب امرأة فأبت فقال فيها شعراً يعيرها

أخبرني محمد بن عمران الصَّيرفيّ قال حدّثنا العنَزيّ قال حدّثني أحمد بن بُكَير الأسديّ عن محمد بن أنَس السَّلاميّ عن محمد بن سَهل راويةِ الكُمَيْت قال:

خطب ابنُ عبدل امرأةً من هَمْدَان[٣] يقال لها: أمُّ رِيَاح[٤] فلم تتزوّجْه، فقال: أما واللّهِ لأفضحنَّكِ ولأُعَيِّرنك[٥] فقال:

فلا خيرَ في الفِتْيان بعدَ ابنِ عَبْدلٍ ... ولا في الزواني بعد أمِّ رِيَاح

فأيري بحمد اللّه ماضٍ مُجَرَّبٌ ... وأمّ رِيَاحٍ عُرْضَةٌ لنِكَاحِ

/ ولد له ولد سماه بشراً تيمناً ببشر بن مروان [٤٢٥/٢]

قال: فتحاماها الناسُ فما تزوّجتْ حتى أسنّتْ. وبهذا الإسناد عن محمد بن سهل قال: وُلِد للحكم بن عَبْدَل ابنٌ فسمّاه بِشراً، ودخل على بِشْر بن مَرْوان فأنشده:

سَمّيتُ بِشْراً ببشر النَّدَى ... فلا تَفْضَحَنِّي بتَصْداقِهَا

إذا ما قُرَيشٌ البِطَا ... حِ عند تَجَمُّعِ آفاقِها

تَسامتْ قُرومُهمُ للنَّدَى ... تُبارِي الرِّياحَ بأوْرَاقِها[٦]

فمالُكَ أنفعُ أموالِها ... وَخُلْقُكَ أكرمُ أخلاقِها

فأمر له بألفَيْ دِرهم، وقال: استعِنْ بهذه على أمرك.

اقترض مالاً فدفعه عنه عبد الملك ابن بشر

وبإسناده عن محمد بن سهل قال: اقترض ابن عَبْدَل مالا من التُّجّار وحلَف لهم بالطلاق ثلاثاً أنْ يَقضِيَهم المالَ عند طلوع الهلال، فلمّا بَقي من الشهر يومان قال:

قد باتَ هَمِّي قِرْناً أُكابِدُهُ ... كأنّما مَضْجَعِي على حَجَرِ

من رَهْبَةِ أنْ يُرَى هلالُ غَدٍ ... فإنْ رأوْه فحقّ لي حَذَرِي

(١) كذا في أ، م، س. ولم نجد له في «كتب اللغة» التي بأيدينا معنى سوى أنه اسم رجل. وفي سائر النسخ: «أهرن» ولم نعثر له على معنى.

(٢) الظربان: دويبة كالهرّة كثيرة الفسو منتنة.

(٣) كذا في أغلب الأصول. وفي ب، س، حـ: «همذان» بالذال المعجمة.

(٤) كذا في حـ بالياء المثناة. وفي سائر النسخ: «رباح» بالباء الموحدة (انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٢٤ من الجزء الأوّل).

(٥) في ب، ء، حـ، ط: «ولاعرنك». وعره: ساءه وسبه.

(٦) أوراق جمع ورق وهو المال من إبل ودراهم وغيرها.

مـن فقـدِ[1] بيضـاء غـادَةٍ كُمِّلَتْ كـأنهـا صـورةٌ مـن الصُّـوَرِ
أصبحـتُ مـن أهلـي الغـداةَ ومـن مـالـي على مثـل ليلـةِ الصَّـدَرِ[2]

فبلغ خبرُه عبدَ الملك بن بِشر فأعطاهم مالهم عليه وأضعَفَه له؛ فقال فيه:

لمّـا أتـاه الـذي أُصِبْـتُ بِـهِ وأَنْشَـدُوه إيّـاه فـي شِعْـرِي
جـاد بضِعْفَـيْ مـا حـلَّ مـن غُـرمِـي عـفـواً فـزالـت حـرارةُ الصَّـدْرِ
لأشكـرنَّ الـذي مَنَنْـتَ بِـهِ مـا دُمْـتُ حيّـاً وطـال لـي عُمْـرِي

[٤٢٦/٢] / فضله الحجاج في الجائزة على الشعراء

وقال محمد بن سهل بهذا الإسناد: اجتمع الشعراءُ إلى الحَجّاج وفيهم ابن عَبْدل، فقالوا للحجاج: إنما شعرُ ابن عَبْدل كلُّه هجاءٌ وشعرٌ سخيف؛ فقال له: قد سمعتَ قولَهم فاستمع منّي؛ قال هات فأنشده قوله:

وإنّي لأستغْني فما أَبْطَرُ[3] الغِنَى وأَعْرِضُ مَيْسُورِي لمَنْ يَبْتَغِي قَرْضِي
وأُعْسِـرُ أحيـانـاً فتَشْتَـدُّ عُسْـرَتـي فـأدرِكُ مَيْسُورَ الغِنى ومعي عِرْضِي

حتى انتهى إلى قوله.

١٥٩/٢ / ولستُ بـذِي وَجْهَيْـن فيمـن عَـرَفْتُـهُ ولا البُخْلُ فاعلَمْ مِن سَمائِي ولا أرْضِي

فقال له الحجاج: أحسنتَ! وفضّله في الجائزة عليهم بألفي[4] درهم.

أحد الأصوات المائة المختارة

صوت

من المائة المختارة

أَجَـدَّ بعَمْـرَةَ غُنْيَـانُهـا فتهجُـرَ أم شـأنُنـا شـأنُهـا
فـإنْ تُمـس شَطَّـتْ بهـا دارُهـا وبـاحَ لـكَ اليـومَ هِجْـرانُهـا
فمـا رَوْضَـةٌ مـن رِيـاض القَطـا[5] كـأنّ المَصـابِيـحَ حَـوْذَانُهـا[6]

---

(١) كذا في حـ. وفي باقي الأصول: «وفقد» وهو تحريف.
(٢) يقال: تركته على مثل ليلة الصدر، أي مضطرباً كالناس حين يصدرون عن حجهم.
(٣) البطر: الطغيان عند النعمة. ونصب الغنى على إسقاط الخافض، وبذلك أوّل قوله تعالىٰ: ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾، قال صاحب «اللسان»: «وتأويله: بطرت في معيشتها، فحذف وأوصل. قال أبو إسحاق: نصب معيشتها بإسقاط في وعمل الفعل، وتأويله: «بطرت في معيشتها» اهـ.
(٤) في ط: «بألف».
(٥) ورد في «أشعار العرب» «رياض القطا» و «روض القطا» وقد ساق ياقوت في «معجم البلدان» عند اسم روضة القطا نبذة من هذه الأشعار، ثم نقل عن أبي جعفر محمد بن إدريس ما يدل على أنه من أرض اليمامة.
(٦) الحوذان بالفتح: نبات سهليّ حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع، له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقته مدوّرة.

/ بـأحسـنَ منهـا ولا مُـزْنَـةٌ ... دَلُـوحٌ تَكَشَّـفَ إدْجَـانُهـا [٤٢٧/٢]

وعَمْـرَةُ مـن سَـرَواتِ النّسـا ... ءِ تَنْفَـحُ بـالمسـك أَرْدانُهـا

أجدّ: أستمرّ. وغُنْيانُها: استغناؤُها. أم شأننا شانها: يقول أمْ هي على ما نحبّ. وشطّتْ: بُعدَت، قال ابن الأعرابيّ: يقال: شطّتْ وشَطَنَت وشَسَعَت وتشسّعت وبعُدَت ونأت وتزحزحت وشَطَرت؛ قال الشاعر:

* لا تَتْرُكَنّـي فيهـمُ شَطيـراً[1] *

ومنه سُمّي الشاطر[2]. وباح: ظَهَر؛ ومنه باحَة الدار وأنشد:

* أتكتُـمُ حُـبّ سَلْمَـى[3] أم تبُـوحُ *

والرّوْضَة: موضع فيه نَبْتٌ وماء مستدير، وكذلك الحديقة. وقوله:

* كـأنّ المصابيـحَ حَوْذَانُهـا *

أراد كأنّ حَوْذانها المصابيحُ فقلَب، والعرب تفعل ذلك؛ قال الأعشى:

* ... كـأنّ الجَمْـرَ مثـلُ تُرابِهـا *

أراد كأنّ ترابَها مثلُ الجمر. والمُزْنَةُ: السحابةُ. والدَّلُوحُ: الثقيلةُ، يقال: مرّ يَدْلَح بحمله إذا مرّ به مُثْقَلاً. والدَّجْن: إلباسُ الغيم السحابَ[4] برَشٍّ ونَدًى، / يقال: أدجنت السماء؛ [وقوله: تكشَّف إدْجَانُها][5] إذا انكشف [٤٢٨/٢] السوادُ عنها، وذلك أحسن لها، وأراد مُزْنة بيضاء. والأزدان: ما يلي الذراعيْن جميعاً والإبطَيْن من الكُمّيْن.

الشعر لقَيْس بن الخَطيم، والغِناء لطُوَيْس خفيف ثقيل أوّل بإطلاق الوتر في مَجْرَى الوُسْطَى.

إلى هنا انتهى الجزء الثاني من كتاب الأغاني

ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث منه، وأوّله:

ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه

/

(١) شطيراً: غريباً.

(٢) الشاطر: هو من أعيا أهله خبثاً. قال صاحب «اللسان»: وأراه مولداً، ووجه أخذه من شطر بمعنى بعد أنه يشطر عن أهله أي ينزح عنهم ويتركهم مراغماً أو مخالفاً.

(٣) في حـ: «ليلى».

(٤) كذا في أغلب الأصول. وفي ط: «إلباس الغيم برش وندى» بدون كلمة السحاب وفي «اللسان» في مادة «دجن» والدجن: إلباس الغيم الأرض، وقيل: إلباسه أقطار السماء.

(٥) زيادة في ء، ط. وهي تكملة يتطلبها السياق.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس موضوعات الجزء الثاني